



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# العقائد الإسلامية

كاتب:

على كوراني

نشرت في الطباعة:

المركز العالمي للدراسات الإسلامية

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٥٢	العقائد الاسلاميه
٥٢	اشاره
٥٢	المجلد ١
٥٢	اشاره
٥٤	مقدمه
٥٦	الفصل الأول: لفظه
٥٦	اشاره
٥٨	آيات فطره السماوات والكون
٥٨	اشاره
٥٩	إنفطار الكون عند القيامه
٥٩	تكاد السماوات تتفطر من عظمه الله
٦٠	تكاد السماوات تتفطر من الافتراء على الله
٦٠	فطره الله التي فطر الناس عليها
٦١	الفطره الأولى والفطره الثانيه
٦١	اشاره
٦١	فطره الناس على معرفه الله تعالى وتوجيهه
٦٣	الفطره حاله استعداد لا تعنى الاجبار وسلب الإختيار
٧٢	الفصل الثاني: لفظه والميثاق وعالم الذر
٧٢	اشاره
٧٤	عالم الذر
٧٩	تذكير الأنبياء بميثاق الفطره
٨١	كل مولود يولد على الفطره
٨٦	وكل الحيوانات فطرت على معرفه الله تعالى

٨٦	التوجه الفطرى إلى الله تعالى
٨٦	اشاره
٨٧	رأى صاحب تفسير الميزان فى عالم الذر والمعرفه والميثاق
١١٥	عوالم وجود الإنسان
١١٦	من روايات عالم الأشباح ( ظلال النور )
١٢٣	من روايات عالم الاظله
١٣٣	من روايات عالم طينه الخلق
١٣٧	من آيات وروايات عالم الملكوت
١٤١	من آيات وروايات عالم الخزائن
١٤٩	الفصل الثالث:الفطره بمعنى الولاده فى الإسلام
١٤٩	اشاره
١٥١	قولهم من ولد على الإسلام فهو من أهل الجنه
١٥٢	القول بأن من ولد فى الإسلام فهو من أهل الجنه
١٥٣	الفطره والنبوه والشرائع الإلهيه
١٥٦	معنى الفطره والصبغه
١٥٦	اشاره
١٦٤	دور الفطره فى المعرفه والثقافه والحضاره
١٦٦	بحث فى دور الفطره والنبوه فى الحياه الإنسانيه
١٧٣	أمور ورد أنها من الفطره
١٧٦	أمور ورد أنها تضر بالفطره
١٧٩	الفصل الرابع : تقويه الفطره وتضعيفها وإساءه استعمالها
١٧٩	اشاره
١٨١	قابليه الفطره للتقويه والتخريب
١٨٨	قدوات البشريه فى فطرتهم المستقيمه
١٨٨	آدم(عليه السلام)فطره الله تعالى
١٨٨	إبراهيم(عليه السلام)إمام الإستقامه على الفطره

- ١٩٤ ..... نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) رائد العارفين ورائد سعادتنا
- ١٩٨ ..... خط الفطره لم ينقطع من ذريه إبراهيم
- ٢٠١ ..... عمار علم الثابتين على الفطره بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)
- ٢٠٤ ..... على (عليه السلام) إمام الثابتين على الفطره
- ٢١٣ ..... ولايه على (عليه السلام) علامه على صحه الفطره وطيب المولد
- ٢١٩ ..... الفصل الخامس: وجوب المعرفة والنظر
- ٢١٩ ..... اشاره
- ٢٢١ ..... وجوب معرفة الله تعالى ومنشؤها
- ٢٢١ ..... وجوب معرفة الله تعالى وأنها أساس الدين
- ٢٢٣ ..... معرفة الله تعالى وتوحيده نصف الدين
- ٢٢٣ ..... لا تتحقق العباده إلا بالمعرفة
- ٢٢٥ ..... فضل معرفة الله تعالى
- ٢٢٦ ..... الحث على مجالسه أهل المعرفة
- ٢٢٦ ..... فضل من مات على المعرفة
- ٢٢٦ ..... نعمه معرفة حمد الله وشكره
- ٢٢٧ ..... نعمه معرفة كرم الله وآلائه
- ٢٢٧ ..... معرفة الله لا تكون إلا بالله ومن الله
- ٢٢٨ ..... لا يفوز الإنسان بالمعرفة إلا بإذن الله تعالى
- ٢٢٩ ..... الهدايه والإضلال من الله تعالى لكن الإضلال باستحقاق العبد
- ٢٣١ ..... دعاء طلب المعرفة من الله تعالى
- ٢٣٢ ..... وسائل معرفة الله
- ٢٣٢ ..... أداه معرفة الله تعالى: العقل
- ٢٤٠ ..... من أسباب المعرفة وآثارها
- ٢٤٠ ..... ما يورث المعرفة
- ٢٤٠ ..... ما تورثه المعرفة
- ٢٤٠ ..... ما يفسد المعرفة ويطفئ نورها

- ٢٤٣ ..... الفصل السادس :خطر ضلال الأمم بعد المعرفة
- ٢٤٣ ..... اشاره
- ٢٤٥ ..... كان نبينا يخاف على أمته الضلال بعد المعرفة
- ٢٤٦ ..... وضع المعرفة في بنى اسرائيل بعد موسى
- ٢٤٨ ..... إتهامهم نبيهم موسى بأنه لم يعرف الله تعالى
- ٢٤٨ ..... بولس يصف فساد الناس في عصره وبعدهم عن المعرفة
- ٢٤٩ ..... المعرفة التي دعا إليها بولس الذي نُصّر النصارى
- ٢٥٠ ..... متى اخترع المسيحيون التثليث بعد التوحيد
- ٢٥٣ ..... الفصل السابع : متى تجب المعرفة على الإنسان
- ٢٥٣ ..... اشاره
- ٢٥٥ ..... في أى سن يجب التفكير والمعرفة
- ٢٥٩ ..... حكم الإنسان في مرحله التفكير والبحث
- ٢٦١ ..... تجب المعرفة بالتفكير ولا يصح فيها التقليد
- ٢٧٥ ..... الفصل الثامن : المعرفة والعمل
- ٢٧٥ ..... اشاره
- ٢٧٧ ..... اشتراط كل من المعرفة والعمل بالآخر
- ٢٨٥ ..... أفضل الأعمال بعد معرفه العقائد
- ٢٨٦ ..... أقل ما يجب ، وأقصى ما يمكن ، من المعرفة
- ٢٩٥ ..... حاشيه السيد البروجردى على كفايه الأصول: ١٩٣/٢
- ٣٠٤ ..... المعرفة لا تتوقف على علم الكلام
- ٣٠٨ ..... ويكفى الدليل الاجمالي في المعرفة
- ٣١٤ ..... العجز عن معرفه ذات الله تعالى
- ٣١٨ ..... النهى عن الفضوليه في معرفه الله تعالى
- ٣١٩ ..... الفصل التاسع : أنواع من المعرفة والعارفين
- ٣١٩ ..... اشاره
- ٣٢١ ..... المعرفة الحقيقيه والمعرفه الشكليه



- ٣٢٢ ..... تحير المتصوفه فى دور العقل فى المعرفه
- ٣٢٣ ..... تحيرهم فى الفرق بين العلم والمعرفه
- ٣٢٤ ..... تصوراتهم عن العارف بالله تعالى
- ٣٢٤ ..... المؤلفه قلوبهم بالمال لكى يعرفوا
- ٣٢٧ ..... دعوه العدو فى الجهاد إلى معرفه الله تعالى
- ٣٢٨ ..... معرفه أهل الآخره بديهيته لا كسبيه
- ٣٢٩ ..... بحث للشيوخ الطوسى فى تعريف الإيمان والكفر
- ٣٣٢ ..... بحث للشهيد الثانى فى تعريف الإيمان والكفر
- ٣٤٤ ..... هل يمكن أن يصير المؤمن كافراً
- ٣٤٤ ..... هل تزول المعرفه والإيمان بإنكار الضرورى ؟
- ٣٥٠ ..... هل أن الكافر يعرف الله تعالى ؟
- ٣٥٤ ..... بحث فى معرفه الله تعالى عن طريق معرفه النفس
- ٣٧٥ ..... الموقف الفقهي من الدعوه إلى معرفه الله تعالى عن طريق معرفه النفس
- ٣٨١ ..... الفصل العاشر : معرفه النبى والأئمه صلوات الله عليهم
- ٣٨١ ..... اشاره
- ٣٨٣ ..... يجب على كل الناس معرفه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )
- ٣٨٤ ..... يعرف النبى بالمعجزه والإمام بالنص والمعجزه
- ٣٨٧ ..... وتجب معرفه الأئمه لأن الله تعالى فرض طاعتهم
- ٣٩٤ ..... وتجب معرفتهم لأن الله تعالى فرض مودتهم
- ٣٩٩ ..... وتجب معرفتهم لأن الله تعالى فرض الصلاه عليهم
- ٤١١ ..... وتجب معرفتهم لانهم أهل الذكر الذين أمرنا الله بسؤالهم
- ٤١٥ ..... وتجب معرفتهم لأن الأعمال لا تقبل إلا بولايتهم
- ٤٢١ ..... وتجب معرفتهم لأنهم محال معرفه الله تعالى
- ٤٢٢ ..... وتجب معرفتهم لأنها طريق معرفه الله تعالى
- ٤٢٣ ..... وتجب معرفتهم لحديث: من مات ولم يعرف إمام زمانه
- ٤٢٣ ..... صيغ الحديث فى مصادر مذهب أهل البيت

- ٤٢٣ .....المجموعه الأولى: فى وجوب معرفه الإمام من أهل البيت(عليهم السلام)
- ٤٢٨ .....المجموعه الثانيه: فى أن معرفتهم وولايتهم من دعائم الإسلام
- ٤٣٠ .....المجموعه الثالثه: فى أن الإمام من أهل البيت قد يغيب
- ٤٣١ .....كما توجد فى مصادرنا أحاديث أخرى عديده ، يمكن أن تصل إلى مجموعات أخرى:
- ٤٣٢ .....تفسير الحديث فى مذهب أهل البيت(عليهم السلام) -
- ٤٤٠ .....تفسير الشيعة الزيديه للحديث
- ٤٤١ .....الفرق بين صيغ الحديث فى مصادرنا ومصادر إخواننا
- ٤٤٣ .....روايات إخواننا التى وردت فيها لفظه إمام
- ٤٤٤ .....رواياتهم التى فيها لفظ طاعه
- ٤٤٧ .....رواياتهم التى توجب طاعه الحاكم الجائر
- ٤٤٨ .....مدرسه البخارى فى تفسير هذا الحديث
- ٤٤٩ .....عبدالله بن عمر يطبق تفسير إخواننا للحديث
- ٤٥٣ .....وامتنع عبدالله بن عمر عن بيعه علىّ ، ثم ندم
- ٤٥٤ .....ثم كانت علاقاته حسنه مع بنى أميه ومع الثائرين عليهم
- ٤٥٥ .....وروت مصادر الشيعة احتياطاً غريباً له فى تطبيق الحديث
- ٤٥٦ .....تحير إخواننا السنه فى هذا الحديث قديماً وحديثاً
- ٤٥٩ .....معرفه الإمام هى الحكمه
- ٤٥٩ .....لا يمكن للناس معرفه الإمام المعصوم ليختاروه
- ٤٦٠ .....معنى: إعرف الإمام ثم اعمل ما شئت
- ٤٦١ .....بعلى عرف المؤمنون بعد النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )
- ٤٦٢ .....معرفه الآخره والمعاد والحساب
- ٤٦٣ .....تم المجلد الأول من كتاب العقائد الإسلاميه
- ٤٦٥ .....فهرس المجلد الأول
- ٤٧٤ .....المجلد ٢
- ٤٧٤ .....اشاره
- ٤٧٤ .....مقدمه

٤٧٨	الفصل الأول: جذور مسألة الرؤيه والتشبيه والتجسيم
٤٧٨	اشاره
٤٨٠	اعتقاد السنيين أن الله تعالى يرى بالعين
٤٨١	متى ظهرت أحاديث الرؤيه والتشبيه
٤٨١	عائشه تكذب أحاديث الرؤيه والتشبيه
٤٨٢	موج الفريه جاء من الشام
٤٨٧	وابن عباس يحكم بشرك من يشبه الله تعالى بغيره
٤٩٠	وأبو هريره يوافق عائشه وابن عباس وابن مسعود
٤٩١	وكان الجمهور يرون رأى عائشه ويكذبون أحاديث الرؤيه بالعين
٤٩٢	على (عليه السلام) يوضح ما لم توضحه عائشه
٤٩٣	وأصل روايات الرؤيه بالعين لا تتجاوز العشره
٤٩٥	وغلبت موجه كعب ودخلت الرؤيه والتشبيه في عقائد المسلمين
٤٩٨	وأيدوا قول كعب بحديث العماء وادعوا قدم القضاء مع الله تعالى
٤٩٩	وهاجموا أمهم عائشه وأسأؤوا معها الأدب
٥٠٠	ثم رووا الرؤيه بالعين حتى عن ابن عباس وعائشه
٥٠٣	ثم أفتوا بكفر وضلال من خالفهم وشملت فتواهم أمهم عائشه !
٥٠٧	وكتبر كعب الأخبار لأنه انتصر على المسلمين !!
٥٠٨	واشتغل الوضعون وكثرت أحاديث الرؤيه والتشبيه والتجسيم
٥٠٨	هل روى حماد أحاديث الرؤيه والتشبيه أم دسوها في لحيته ؟
٥٠٩	وأنكر مالك أحاديث التشبيه واعتذر عنه الذهبي بأنه جاهل
٥١٠	نماذج من الأحاديث الموضوعه لتأييد مذهب كعب !
٥١٩	وفتحوا الطريق لنقد أحاديث الرؤيه بتنازلهم عن عصمه البخارى
٥٢٥	أهل البيت(عليهم السلام) ينفون أحاديث الرؤيه والتشبيه
٥٣١	الإمام الكاظم والإمام الرضا يكشفان تحريف حديث النزول
٥٣٤	الفصل الثانى:مذاهب السنيين فى الألوهيه والتوحيد
٥٣٤	اشاره

- ٥٣٦ ----- كيف نشأت هذه المذاهب ؟
- ٥٤٢ ----- وصار الترمذى متأولاً ذات يوم فكفره المجسمه
- ٥٤٤ ----- ودافع رشيد رضا عن أكثر الحنابلة وجعلهم متأوله
- ٥٤٦ ----- ثم تبني رشيد رضا رأى الغزالي مع أنه كاد أن يكفر الحنابلة
- ٥٤٩ ----- وكل علماء السنه حتى المجسمه يصيرون متأوله عند الحاجه
- ٥٦٠ ----- الفصل الثالث : بازار الأحاديث فى الرؤيه والتشبيه والتجسيم
- ٥٦٠ ----- اشاره
- ٥٦٢ ----- قالوا إن الله تعالى على صوره بشر !
- ٥٦٤ ----- وقالوا له سمع وبصر كسمع الإنسان وبصره !
- ٥٦٤ ----- وقالوا له عينان مثل الإنسان وهما سالمتان !
- ٥٦٥ ----- وقالوا له أيدى وأعين ورجلان
- ٥٦٥ ----- وقالوا قد يكون له أذن وقد يكون بلا أذن
- ٥٦٦ ----- وقالوا له جنب وحقو
- ٥٦٦ ----- وقالوا إنه يمشى وقد يركض ويهرول
- ٥٦٧ ----- وقالوا إنه تعالى يرى بالعين فى الدنيا
- ٥٦٨ ----- وقالوا إنه يلبس قباء وجبه ويركب على جمل
- ٥٦٨ ----- وقالوا إنه فتى أمرد جعد الشعر
- ٥٦٩ ----- وقالوا إنه يضحك فى الدنيا والآخره
- ٥٧٢ ----- وقالوا إنه يضحك لمن يستلقى على دابته
- ٥٧٢ ----- وقالوا مادام الله يضحك فأملنا فيه كبير
- ٥٧٣ ----- وقالوا إنه يضحك..ويظل يضحك
- ٥٧٣ ----- وقالوا إنه ضحك لطلحه وسعد
- ٥٧٤ ----- وقالوا إنه يظهر لعباده ضاحكاً
- ٥٧٤ ----- وقالوا منطقته كالرعد ، وضحكه كالبرق
- ٥٧٤ ----- وقالوا يظهر متجسداً لآبى بكر وحده بدون ضحك
- ٥٧٥ ----- وقال عمر يجلس على العرش ولعرشه أطيط وصرير من ثقله

- معنى الاطيط: ..... ٥٧٧
- وقالوا العرش مطوق بحيه تحميه ..... ٥٧٨
- وقالوا الشمس تذهب كل يوم إلى تحت العرش ..... ٥٧٨
- وقالوا حمله العرش ملائكه صوفيه ..... ٥٧٩
- وقالوا حمله العرش يتكلمون بالفارسيه ..... ٥٧٩
- وقالوا جبل لبنان من حمله العرش ..... ٥٧٩
- وقالوا حمله العرش حيوانات كما فى التوراه ..... ٥٧٩
- وقالوا جالس على كرسيه وغائب عن العالم ..... ٥٨١
- وقالوا جالس على العرش وحوله الأنبياء على كراسى ..... ٥٨١
- هشام بن عمار صاحب حديث الكراسى حول العرش ..... ٥٨٣
- وقالوا جنه عدن مسكن الله تعالى وعرشه فيها ..... ٥٨٨
- وروينا ورووا أن الفردوس مسكن إبراهيم وآله ومحمد وآله ..... ٥٨٩
- وقالوا أرواح الشهداء فى حواصل طيور فى قناديل معلقه بالعرش ..... ٥٩٠
- ورد أهل البيت(عليهم السلام) حديث القناديل وحواصل الطيور ..... ٥٩٢
- واختلفت رواياتهم فيما هو مكتوب على العرش ..... ٥٩٢
- وقالوا إنه تعالى أثقل من الحديد ..... ٥٩٧
- وقالوا يرى بالعين فى الآخره ويناقش رجلاً ويضحك عليه ..... ٥٩٨
- وقالوا يكشف عن ساقه بل عن ساقيه ويعفو عن المنافقين ..... ٦٠٠
- وحاول الصنعانى والنووى تخليص الله تعالى من كشف ساقه ..... ٦١٢
- وقالوا إنه يجلس على الجسر ويضع رجله على الاخرى ..... ٦١٣
- الإمام الصادق يقول إنها روايه يهوديه ..... ٦١٣
- وقالوا لا تمتلى النار حتى يضع رجله فيها ..... ٦١٤
- وادعوا أن رؤيته بالعين من أكبر اللذات ..... ٦١٧
- لكن اختلفوا هل تراه النساء فى الجنه ! ..... ٦١٨
- بازار أحاديث النزولات ..... ٦١٩
- قالوا: إن الله تعالى جسم ينزل إلى الأرض كل ليله ..... ٦١٩

- وقالوا لو دلى رجل حبلاً لهبط على الله ----- ٦٢١
- وقالوا إنه تعالى ينزل ليله النصف من شعبان ----- ٦٢٢
- وقالوا إنه تعالى ينزل يوم عرفه ----- ٦٢٣
- الإمام الرضا(عليه السلام) يلعن الذين حرفوا حديث النزول ----- ٦٢٣
- وأحاديث إخواننا تؤيد ما قاله الإمام الرضا ----- ٦٢٤
- وتؤيده أحاديث فيها اطلع الله بدل ينزل ----- ٦٢٤
- وأحاديث خاليه من ينزل ويصعد ----- ٦٢٧
- وادعوا أن رؤيه الله تعالى فى المنام تدل على الإيمان ----- ٦٢٧
- أما درجه ابن عربى وأمثاله فهى أكبر من الرؤيه فى المنام ----- ٦٣٣
- لكن الإمام الصادق تشاءم من صاحب هذه الرؤيه ----- ٦٣٤
- الفصل الرابع :خلاصه اعتقادنا فى التنزيه ونفى التشبيه ----- ٦٣٤
- اشاره ----- ٦٣٤
- العقل والآيات والأحاديث تنفى إمكان رؤيه الله تعالى بالعين ----- ٦٣٨
- الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) يعلم الأمه التوحيد ----- ٦٣٩
- ويعلمنا أن أقصى ما يمكن أن يراه الإنسان نور عظمه الله ----- ٦٤١
- على(عليه السلام) يثبت مشاهده القلوب وينفى مشاهده العيان ----- ٦٤١
- لم يحلل فى الأشياء . . . ولم يأت عنها ----- ٦٤٢
- لا تقدر عظمه الله سبحانه على قدر عقلك ----- ٦٤٣
- لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ----- ٦٤٤
- أول الدين معرفته . . . وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه ----- ٦٤٩
- كان المسلمون يعرفون قيمه الجواهر فيكتبونها ----- ٦٥٢
- أمير المؤمنين يرد على تجسيم اليهود ----- ٦٥٤
- ويوجه المسلمين إلى التفكير فى عظمه المخلوقات فيصف الطاوس ----- ٦٥٤
- ويصف النمله والجراده ----- ٦٥٩
- على(عليه السلام) مؤسس علم التوحيد ----- ٦٦١
- الإمام زين العابدين(عليه السلام) ينظم زبور آل محمد ----- ٦٦٢

- ٦٦٢ ..... الصحيفة السجادية الدعاء الثانى والثلاثون:
- ٦٦٤ ..... الإمام محمد الباقر (عليه السلام) يجيب على سؤال متى وجد الله
- ٦٦٧ ..... ويركز فى المسلمين قاعده: لا تشبيه ولا تعطيل
- ٦٦٧ ..... الإمام الصادق(عليه السلام): لا نفى ولا تشبيه ولا جبر ولا تفويض
- ٦٦٨ ..... المؤمنون يرون الله بعقولهم وقلوبهم فى الدنيا والآخرة
- ٦٧٠ ..... الإمام الصادق(عليه السلام)يرد على الحلول والثنائيه بين الذات والصفات
- ٦٧٢ ..... الإمام الكاظم(عليه السلام)يرد على تجسيد النصارى
- ٦٧٣ ..... ويبين أن الله تعالى غنى عن النزول والحركه
- ٦٧٣ ..... الإمام الرضا(عليه السلام)يعلم تلاميذه الدفاع عن التوحيد
- ٦٧٤ ..... ويكشف حقيقه جديده فى الإسراء والمعراج
- ٦٨٠ ..... الإمام الرضا(عليه السلام)يعلم بنى العباس التوحيد
- ٦٨٣ ..... نماذج من كلمات علماء مذهب أهل البيت(عليهم السلام)
- ٦٩٤ ..... الفصل الخامس : من أين نشأت المشكله عند إخواننا السنه
- ٦٩٤ ..... اشاره
- ٦٩٦ ..... العامل الأول: ميل العوام إلى التشبيه والتجسيم
- ٧٠٢ ..... العامل الثانى: الخوف من أن يؤدى التنزيه إلى التعطيل
- ٧٠٣ ..... العامل الثالث: مضاهاه بعض المسلمين لليهود
- ٧٠٦ ..... العامل الرابع: تأثير ثقافه اليهود
- ٧٠٦ ..... اعتقاد اليهود والنصارى بتشبيه الله تعالى ورؤيته بالعين
- ٧١٩ ..... محاوله بعض اليهود أن يتبرؤوا من التشبيه والتجسيم
- ٧٢٢ ..... لكن البابا فى عصرنا يصر على التجسيم
- ٧٢٢ ..... وينتقد التوحيد عند المسلمين
- ٧٢٥ ..... وعن القضيه الأولى نورد النصوص التاليه من هذه الأناجيل:
- ٧٢٥ ..... وعن القضيه الثانيه من الاناجيل النصوص التاليه:
- ٧٣٠ ..... أول قنوات التشبيه والتجسيم والرؤيه من اليهوديه إلى الإسلام
- ٧٣٥ ..... من أفكار كعب الأبحار فى الرؤيه والتشبيه والتجسيم

- ٧٣٨ ..... كعب يدعى أن جنه عدن مسكن الله والأنبياء والخلفاء !
- ٧٤١ ..... نموذج من علم كعب بالله تعالى
- ٧٤٢ ..... وقال كعب وعمر: يفضل من ربه أو من عرشه أربع أصابع
- ٧٤٤ ..... وقالوا: نبي الله داود يمسك بقدم الله تعالى وهو أعبد من جميع الأنبياء
- ٧٤٥ ..... وقالوا: عمر أفضل من داود لأنه يصفح الله ويعانقه
- ٧٤٥ ..... عبدالله بن عمر يؤكد أحاديث أبيه
- ٧٤٧ ..... من روايات أبي موسى الأشعري وابنه
- ٧٥١ ..... وقال الجرجاني وغيره: أطيط العرش فكره يهوديه
- ٧٥١ ..... التجسيم في مصادر إخواننا من روايات الحاخامات
- ٧٥٨ ..... الكوثري يصعد درجات ولا يصل إلى لب الحقيقة
- ٧٥٨ ..... قال في مقدمته لكتاب الأسماء والصفات للبيهقي:
- ٧٦٠ ..... السفينان والحمدان
- ٧٦١ ..... حماد بن سلمه
- ٧٦٣ ..... بعض روايات ابن سلمه في التشبيه والتجسيم
- ٧٦٧ ..... حماد يروي أن النبي لا يحفظ القرآن !
- ٧٦٧ ..... أخذ حماد القول بالجبر من شيخ شيخه وهب
- ٧٦٨ ..... ربيبه عبد الكريم بن أبي العوجاء
- ٧٦٩ ..... عشرات الألوف من الأحاديث ومئات التلاميذ
- ٧٧٢ ..... كان مفتي البصره وله مسجد ويلزم تلاميذه بالكتابه عنه
- ٧٧٣ ..... ومع هذا وثقه إخواننا وغالوا فيه
- ٧٧٧ ..... واحترمه البخاري وروى عنه ولم يكتفوا بذلك
- ٧٧٨ ..... نعيم بن حماد
- ٧٧٩ ..... بعض مناكيره وروايته في التجسيم
- ٧٨٣ ..... ومع ذلك وثقوا نعيماً لأنه صلب في السنه !!
- ٧٨٨ ..... الفصل السادس:مكانه المشبهين والمجسمين في مصادر السنين
- ٧٨٨ ..... اشاره



- المشبهون سادته في التاريخ ومصادر السنه ..... ٧٩٠
- وهب بن منبه: فارسي ، يهودي ، مجسم محترم وشيخ للمحدثين ..... ٧٩١
- مقاتل بن سليمان البلخي ، مجسم وشيخ ابن حماد وأستاذ للمفسرين ..... ٧٩٨
- يزيد بن هارون من شيوخ الإمام أحمد ..... ٨٠٢
- السمناني المجسم رئيس الأشعريه ..... ٨٠٤
- الإمام الدارمي المجسم ..... ٨٠٥
- أبو العباس السراج وإسحاق الحنظلي إمامان مجسمان ..... ٨٠٦
- وصار ابن عقيل شيخ الحنابله ..... ٨٠٧
- من عقائد الدوله: إطاعه الحاكم الجائر والتجسيم والرؤيه ..... ٨٠٨
- هجمه الحنابله على الطبري ..... ٨٠٩
- هجمه الحنابله على ابن حبان ..... ٨١١
- من تكفيرات المجسمين لمن خالفهم ..... ٨١٣
- ملحد ( سني ) يحبه المجسمه لأنه يلعن من خالفهم ..... ٨١٦
- من الفتن التي حدثت بسبب التجسيم ..... ٨١٦
- وواجه بعض الخلفاء تطرف المجسمين ..... ٨١٨
- وقتل خلفاء شريون إماماً مجسماً طمع بالحكم ..... ٨١٨
- وكان التجسيم منتشراً في عصر ابن الجوزي والسبكي ..... ٨٢١
- وانتقل التجسيم من بغداد إلى مصر ..... ٨٢٢
- الإمام العبدري المغربي المجسم ..... ٨٢٣
- التجسيم ينتشر في المغرب فيقاومه المهدي بن تومرت ..... ٨٢٤
- وكثر الحشويه والمخلطون في العالم الإسلامي ..... ٨٢٦
- الفصل السابع : كل الناس مبرؤون.... والشيعه متهمون ..... ٨٢٨
- اشاره ..... ٨٢٨
- منطق السلطه وأتباعها ..... ٨٣٠
- محاولات الدوله والمشبهين إصااق التشبيه بالنبي وآله ..... ٨٣١
- بغض أهل البيت وشيعتهم إرث غير شرعي ..... ٨٣٣

- ٨٣٥ ..... وتواصلت علينا الإفتراءات عبر العصور
- ٨٣٩ ..... وتضاعفت التهم في عصرنا عصر العلم وحرية الفكر
- ٨٤٢ ..... الفصل الثامن : تفسير مقارن للآيات المتعلقة بالموضوع
- ٨٤٢ ..... اشاره
- ٨٤٤ ..... الآيات المحكمه النافيه لإمكان الرؤيه
- ٨٤٥ ..... الآيات المتشابهه التي استدلوها بها على الرؤيه
- ٨٤٦ ..... آيات: استوى على العرش
- ٨٤٨ ..... تفسير آيه: لا تدركه الابصار
- ٨٤٨ ..... النبي وآله يقولون: لا تدركه الابصار ولا.. الاوهام
- ٨٤٨ ..... أمير المؤمنين(عليه السلام)يدفع الشبهات
- ٨٧٧ ..... تفسيرهم الموافق لمذهبنا
- ٨٧٧ ..... محاولاتهم تأويل الآيه وإبطال معناها
- ٨٨٥ ..... تفسير آيه: ما كذب الفؤاد ما رأى
- ٨٨٥ ..... قال أهل البيت: رأى ربه بفؤاده ورأى آياته بعينه
- ٨٩١ ..... رأى الشيعة الزيديه فى نفى الرؤيه
- ٨٩٣ ..... تفسيرهم الموافق لمذهبنا
- ٨٩٨ ..... ونفى قدماء المتصوفه الرؤيه بالعين فى الدنيا
- ٩٠٠ ..... تفسيرهم الذى فيه تجسيم
- ٩١٠ ..... وجهل بعضهم فنسب الدنو والتدلى إلى الله تعالى !
- ٩١١ ..... ووصفوا عرشه بأنه تحمله حيوانات كما وصفه اليهود
- ٩١٢ ..... وقالوا رأى ربه واقفاً على أرض خضره خلف ستر شفاف
- ٩١٢ ..... وحاول بعضهم أن يخفف القصة ويجعلها رؤيا فى المنام
- ٩١٣ ..... تفسير آيه: وجوه يومئذ ناضره ، إلى ربها ناظره
- ٩١٤ ..... تفسير أهل البيت(عليهم السلام) وفقهاء مذهبهم
- ٩١٨ ..... رؤيه العارفين بقلوبهم أرقى من الرؤيه البصريه
- ٩٢٢ ..... تفسيرهم الموافق لمذهبنا

- ٩٢٤ ..... تفسيرهم الذى فيه تجسيم
- ٩٣١ ..... تفسير آيات التجلى لموسى (عليه السلام)
- ٩٣١ ..... قال أهل البيت (عليهم السلام): تجلى بنوره الذى خلقه ، لا بذاته
- ٩٣١ ..... الإمام الرضا يدفع التهم عن الأنبياء (عليهم السلام)
- ٩٤٨ ..... أنواع التجلى الإلهى
- ٩٤٩ ..... تفسير عرفانى لعدم إمكان رؤيه الله تعالى
- ٩٥٠ ..... الله تعالى يتجلى بخلقه
- ٩٥٣ ..... تفسيرهم الموافق لمذهبنا
- ٩٥٦ ..... تفسيرهم الذى فيه تجسيم
- ٩٥٩ ..... من هو قيس بن ثابت راوى حديث خنصر الله تعالى
- ٩٦١ ..... تفسير قوله تعالى: يوم يكشف عن ساق
- ٩٦٢ ..... فسرهما أهل البيت (عليهم السلام) بكشف حجاب الآخرة وأحوالها
- ٩٦٤ ..... تفسير إخواننا الموافق لمذهبنا
- ٩٦٩ ..... تفسير آيات الإستواء على العرش
- ٩٧١ ..... تفسير أهل البيت (عليهم السلام)
- ٩٧١ ..... الإستواء على العرش: استواء نسبه الله إلى العالم
- ٩٨١ ..... معنى العرش والكرسى عند أهل البيت (عليهم السلام)
- ٩٨٩ ..... تفسير إخواننا الموافق لمذهبنا
- ٩٩٣ ..... تفسيرهم الذى فيه تجسيم
- ٩٩٣ ..... قالوا إن الله جالس على كرسيه كما قال اليهود
- ٩٩٥ ..... وتناقضت رواياتهم فى العرش والكرسى
- ٩٩٧ ..... وقالوا عرش الله كرسى متحرك
- ٩٩٨ ..... وقالوا العرش غير الكرسى ، وقالوا العرش هو الكرسى!
- ٩٩٩ ..... تفسير قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً
- ٩٩٩ ..... وقالوا يجلس الله على عرشه ويُجلس النبى إلى جانبه
- ١٠٠٢ ..... ونفى الفكرة بعض علماء السنه

- وقال المستشرقون إنها فكره مسيحيه ----- ١٠٠٣
- واعترفوا بأن بعض هذه الأحاديث موضوع ----- ١٠٠٣
- وقالوا يجلس صاحب أحمد بن حنبل على سجاد العرش ----- ١٠٠٤
- وقالوا يجلس أبا بكر على كرسى عند العرش ----- ١٠٠٤
- تفسير قوله تعالى: فلما آسفونا انتقمنا منهم ----- ١٠٠٥
- قال أهل البيت (عليهم السلام): إن الله لا يأسف كأسفنا ----- ١٠٠٥
- تفسير إخواننا الموافق لمذهبنا ----- ١٠١٠
- تفسيرهم الذى فيه تجسيم ----- ١٠١١
- تفسير آيات أخرى تتعلق بالموضوع ----- ١٠١٤
- اشاره ----- ١٠١٤
- باب تفسير قول الله عز وجل: نسوا الله فنسيهم ----- ١٠١٤
- باب تفسير قوله عز وجل: ----- ١٠١٥
- باب تفسير قول الله عز وجل: كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ----- ١٠١٦
- باب تفسير قوله عز وجل: وجاء ربك والملك صفاً صفاً ----- ١٠١٧
- باب تفسير قوله عز وجل: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى الغمام والملائكه ----- ١٠١٧
- باب معنى الحجزه ----- ١٠١٨
- باب معنى العين والاذن واللسان ----- ١٠١٩
- باب معنى قوله عز وجل: وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان . ----- ١٠٢٠
- باب معنى قوله عز وجل: ونفخت فيه من روحى ----- ١٠٢٠
- فهرس المجلد الثانى من كتاب العقائد الإسلاميه ----- ١٠٢٤
- المجلد ٣ ----- ١٠٤٣
- اشاره ----- ١٠٤٣
- لطبعه الثانيه مزیده ومنقحه ----- ١٠٤٣
- مقدمه ----- ١٠٤٥
- الفصل الأول: تعريف الشفاعه وتاريخها ----- ١٠٤٧
- اشاره ----- ١٠٤٧

- ١٠٤٩ ----- موقع الشفاعة من الرحمة الإلهية
- ١٠٤٩ ----- شبهه حول أصل الشفاعة
- ١٠٥٠ ----- مثال لتقريب فهم عقيدة الشفاعة
- ١٠٥٢ ----- محاولات المستشرقين التشكيك في الشفاعة
- ١٠٥٣ ----- تهاافت منطق الوهابيين في الشفاعة والاستشفاع
- ١٠٦٢ ----- تعريف الشفاعة في اللغة
- ١٠٦٥ ----- تعريف الشفاعة عند المتكلمين
- ١٠٧١ ----- الفصل الثاني: تحريف اليهود والنصارى للشفاعة
- ١٠٧١ ----- اشاره
- ١٠٧٣ ----- أولاً: مقولاتهم في الشفاعة من مصادرهم عراقه عقيدة الشفاعة
- ١٠٧٣ ----- اشاره
- ١٠٧٤ ----- شفاعة ابراهيم للمؤمنين ولاسماعيل ولوط
- ١٠٧٥ ----- شفاعة زكريا لبني إسرائيل
- ١٠٧٥ ----- البشارة بالشفيع الذي سيأتي ( البراقليطس )
- ١٠٧٥ ----- توسيع بولس للشفاعة وحصرها بالمسيح
- ١٠٨٢ ----- ثانياً: مقولاتهم في الشفاعة من مصادرنا
- ١٠٩٥ ----- الفصل الثالث: الشفاعة عند عرب الجاهليه
- ١٠٩٥ ----- اشاره
- ١٠٩٧ ----- عبد العرب الأصنام أملاً بشفاعتهن
- ١١٠١ ----- مكانه اللات والعزى عند مشركى العرب
- ١١٠٣ ----- اليمين الرسمي المقدس عند قريش باللات والعزى
- ١١٠٤ ----- المسألة... بعض الصحابه كانوا يقسمون باللات والعزى !
- ١١٠٥ ----- الأستله
- ١١٠٦ ----- اعتقاد قريش بنفع اللات والعزى وضرهما
- ١١٠٧ ----- مصادرنا تروى بغض النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لأصنام قريش
- ١١٠٩ ----- وتمسك سدنه اللات والعزى بهما إلى آخر نفس

- 1109 ..... وحطم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كل الأصنام
- 1110 ..... واخترعت قريش قصة الغرائق انتصاراً لللات والعزى
- 1114 ..... قال المجلسى فى بحار الأنوار: ١٧/٥٦: .....
- 1117 ..... البخارى ومسلم روىا فريه الغرائق .....
- 1121 ..... نماذج من ردود علماء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) على فريه الغرائق .....
- 1128 ..... تنبؤ عميق للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حول اللات والعزى .....
- 1131 ..... الفصل الرابع: آيات الشفاعة فى القرآن .....
- 1131 ..... اشاره .....
- 1133 ..... الشفاعة الحسنه والشفاعة السيئه فى الدنيا .....
- 1133 ..... الشفعاء يوم القيامه يشفعون بعهد من الله تعالى .....
- 1133 ..... الأولياء المكرمون ينفعون مواليهم بشفاعتهم .....
- 1134 ..... عباد الله المكرمون كلهم شفعاء .....
- 1134 ..... الشهداء بالحق شفعاء .....
- 1134 ..... الملائكة يشفعون للناس بإذن الله تعالى .....
- 1134 ..... الشفيع الأكبر (صلى الله عليه و آله وسلم) .....
- 1135 ..... لا شفاعة من دون الله تعالى .....
- 1135 ..... لا شفاعة إلا بإذنه ومن بعد إذنه .....
- 1136 ..... الشفعاء المزعومون لا شفاعة لهم .....
- 1136 ..... لا شفاعة فى يوم القيامه كشفاعة الدنيا .....
- 1137 ..... الكفار يبحثون بحثاً حثيثاً عن الشفعاء .....
- 1137 ..... لا شفاعة للظالمين .....
- 1139 ..... الفصل الخامس: شفاعة نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) .....
- 1139 ..... اشاره .....
- 1141 ..... تفسير (المقام المحمود) لنبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) .....
- 1141 ..... مصادرنا تصف المقام المحمود لنبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) فى المحشر .....
- 1159 ..... تفسير إخواننا السننيين القريب من تفسيرنا .....

- ١١٤٢ - تفسيرهم الذى فيه تجسيم
- ١١٤٤ - القعود على العرش فكره يهوديه مسيحيه
- ١١٤٨ - انتقاد بعض علماء السنه التفسير بالقعود على العرش
- ١١٧٠ - تفسير قوله تعالى ( ولسوف يعطيك ربك فترضى )
- ١١٧١ - تفسير الآيه بالعطاء الالهى الاعم من الشفاعه
- ١١٧٣ - تفسيرها بالشفاعه لامته أو بالشفاعه مطلقاً
- ١١٨٠ - تفسيرها بشفاعه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم )لأهل بيته خاصه
- ١١٨٣ - تفسيرها بشفاعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) لجميع أمته !
- ١١٨٥ - ملاحظتان
- ١١٨٩ - الفصل السادس: حدود الشفاعه
- ١١٨٩ - اشاره
- ١١٩١ - حدود الشفاعه
- ١١٩٢ - المذاهب فى حدود الشفاعه ( من ارتضى )
- ١١٩٣ - حدود الشفاعه عند أهل البيت (عليهم السلام)
- ١١٩٣ - ما دل على استثناء المشرك والظالم من الشفاعه
- ١١٩٩ - أصناف من الناس موعودون بالشفاعه
- ١١٩٩ - اشاره
- ١٢٠٠ - ١ - من قضى لأخيه المؤمن حاجه
- ١٢٠١ - ٢ - من سعى فى حوائج ذريه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم )
- ١٢٠١ - ٣ - من زار قبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم )
- ١٢٠٢ - ٤- من زار أخاه المؤمن لوجه الله تعالى
- ١٢٠٣ - ٥ - من يدعو للمؤمنين
- ١٢٠٣ - ٦ - شفاعه الملائكه لأهل مجلس الدعاء
- ١٢٠٤ - ٧ - من شيع جنازه مسلم
- ١٢٠٤ - ٨ - من حفظ على أمتى أربعين حديثاً
- ١٢٠٥ - ٩ - من عاهد أخاه المؤمن على الشفاعه

- ١٠ - مجموعه أعمال وصفات توجب الشفاعة ..... ١٢٠٥
- اشاره ..... ١٢٠٥
- ١ - من شفع لاخيه المؤمن في حاجه ..... ١٢٠٦
- ٢ - من قام بخدمه لمجتمع المسلمين ..... ١٢٠٧
- ٣ - من ربى بنتاً أو أكثر ..... ١٢٠٧
- ٤ - من احترم نعمه الله تعالى ..... ١٢٠٧
- ٥ - أصناف أخرى موعودون بالجنه ..... ١٢٠٨
- أصناف لا تنالهم الشفاعة ..... ١٢٠٩
- ١-السلطان الظالم الغشوم ..... ١٢٠٩
- ٢ - المنان والبخيل والنمام ..... ١٢١٠
- اشاره ..... ١٢١٠
- الذين يخرجون من النار بالشفاعة يكونون أدنى درجه ..... ١٢١٠
- رأى السنين القريب من رأى أهل البيت (عليهم السلام) ..... ١٢١١
- اشاره ..... ١٢١١
- ١ - من قضى لاخيه حاجه ..... ١٢١٣
- ٢ - من صلى على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) ..... ١٢١٤
- ٣-من زار قبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) ..... ١٢١٤
- ٤ - من دعا للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) بالوسيله ..... ١٢١٥
- ٥ - من حفظ من أحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) أربعين حديثاً ..... ١٢١٦
- ٦ - من حفظ أسماء الله الحسنی ..... ١٢١٦
- ٧ - من قرأ بعض سور القرآن ..... ١٢١٦
- اشاره ..... ١٢١٦
- ١ - السلطان الظلوم الغشوم ..... ١٢١٧
- ٢ - الذى يكذب على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) ..... ١٢١٨
- ٣ - الذى يبغض ذريه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) أو يظلمهم ..... ١٢١٨
- ٤ - أصحاب البدع المخالفين للسنة ..... ١٢١٩



- ٥ - من طلب العلم للدنيا أو طلب الدنيا بعمل الآخرة ..... ١٢١٩
- ٦ - من يؤذى جيرانه ..... ١٢٢٠
- ٧ - الذى يسى إداره من تحت يده ..... ١٢٢٠
- ٨ - المتكبر ولو مثقال حبه خردل ..... ١٢٢١
- ٩ - من قتل نفسه ..... ١٢٢٢
- ١٠ - من نبت لحمه من سحت ..... ١٢٢٣
- ١١ - من زنى بذات محرم ..... ١٢٢٣
- ١٢ - من نسب نفسه إلى غير أبيه ..... ١٢٢٣
- ١٣ - مدمن الخمر وقاطع الرحم والنمام وقاسى القلب . . . الخ . . . ١٢٢٤
- ١٤ - الذى يقتل أحداً من أهل الذمه ..... ١٢٢٤
- ١٥ - الذى يغش العرب ..... ١٢٢٧
- ١٦ - اللعان الفحاش ..... ١٢٢٨
- ١٧ - ورووا أن أكثر النساء فى النار ..... ١٢٢٩
- ١٨ - ورووا فى من أطل إزاره أو ثوبه ..... ١٢٣٠
- شرط الشفاعة فى المظالم الشخصيه ..... ١٢٣٠
- اشاره ..... ١٢٣٠
- نتيجه ..... ١٢٣٢
- الفصل السابع :توسيعات الشفاعة عند الخليفه عمر وأتباعه ..... ١٢٣٣
- اشاره ..... ١٢٣٣
- توسيعات الشفاعة عند الخليفه عمر وأتباعه ..... ١٢٣٥
- اشاره ..... ١٢٣٥
- الرأى الأول: أن الشفاعة تشمل كل من شهد الشهادتين حتى الطلقاء والمنافقين ! ..... ١٢٣٦
- الرأى الثانى: أن الشفاعة تشمل كل من شهد بتوحيد الله تعالى حتى لو كفر بنبوه النبى (صلى الله عليه و آله وسلّم ) ! ..... ١٢٤٧
- اشاره ..... ١٢٤٧
- ملاحظات على روايات هذا الرأى ..... ١٢٥٩
- أحاديث أن الله تعالى يشفع عند نفسه ! ..... ١٢٤٥

- الرأى الثالث: أن الشفاعة تشمل جميع الخلق ! ..... ١٢٤٨
- الرأى الرابع أن العقاب فى الآخرة ينتهى كلياً وأن جهنم تفنى وينقل أهلها إلى الجنة ! ..... ١٢٧٢
- آراء المسلمين فى آيات الخلود وأحاديثه ..... ١٢٧٣
- أجمع المسلمون على خلود الكفار فى جهنم ..... ١٢٧٤
- الروايات التى توافق هذا الرأى عند إخواننا السنيين ..... ١٢٧٧
- سبب خلود أهل النار فيها - ..... ١٢٨٢
- آيات الخلود فى الجنة والنار - ..... ١٢٨٢
- عدم خلود الموحدين فى النار فى مصادرتنا - ..... ١٢٨٨
- عدم خلود الموحدين فى النار فى مصادر السنيين ..... ١٢٩٠
- روايات فى الصحاح تقول بخلود الموحدين فى النار - ..... ١٢٩٥
- ما دل من مصادرتنا على أن الدار الآخرة لا موت فيها ..... ١٢٩٨
- ما دل من مصادر السنيين على أن الدار الآخرة لا موت فيها ..... ١٢٩٩
- عوده إلى رأى عمر بفناء النار ..... ١٣٠١
- الجهميه أخذت من الخليفه عمر ..... ١٣٠٩
- والمرجئه أخذوا من عمر ..... ١٣١٠
- وابن العاص أخذ من عمر ..... ١٣١٠
- وروا عن ابن مسعود أنه وافق عمر ..... ١٣١١
- والشعبى أخذ من عمر ..... ١٣١٢
- والمعتزله أخذت من عمر ..... ١٣١٢
- والجاحظ أخذ من عمر ..... ١٣١٢
- وابن عربى والجيلى أخذاً من عمر ..... ١٣١٣
- أما عمر فقد أخذ من كعب الأبحار واليهود ..... ١٣١٣
- عمر ينظر إلى كعب كأنه نبي ويتلقى منه ..... ١٣١٦
- الفصل الثامن: شفاعات وحرمانات غير معقوله روتها مصادر السنيين ..... ١٣٢٥
- اشاره ..... ١٣٢٥
- التنوع الأول: شفاعه اثنين لصاحب الجنازه ..... ١٣٢٧

- ١٣٢٧ - ..... اشارة
- ١٣٣٧ - ..... رأى أهل البيت (عليهم السلام) فى الشهاده للجنازه
- ١٣٤٠ - ..... النوع الثانى: شفاعه النبى للظالمين من الامه
- ١٣٤٠ - ..... اشارة
- ١٣٤١ - ..... قال كعب الأحبار هم جميع المسلمين وهم فى الجنه
- ١٣٤١ - ..... وقال الخولانى إنه قرأ ذلك فى كتب اليهود
- ١٣٤٢ - ..... عائشه وعثمان يوافقان كعباً على تفسيره
- ١٣٤٣ - ..... الحسن البصرى يرد تفسير كعب الأحبار
- ١٣٤٤ - ..... الخليفه عمر يميل إلى تفسير كعب
- ١٣٥٠ - ..... قال أهل البيت (عليهم السلام) لا يمكن أن تشمل الآيه كل الأمه
- ١٣٥٨ - ..... النوع الثالث: نظريه فداء المسلمين باليهود والنصارى !
- ١٣٦٠ - ..... النوع الرابع: إسقاط المحرمات عن أهل بدر
- ١٣٧٠ - ..... النوع الخامس: حرمان من سب الصحابه من الشفاعه
- ١٣٧٣ - ..... النوع السادس: الدخول إلى جهنم لتحليل القسم الالهى بأن يملها
- ١٣٧٧ - ..... النوع السابع: حرمان من الشفاعه بسبب صبغ الشعر
- ١٣٧٧ - ..... اشارة
- ١٣٨٢ - ..... ماذا يصنع رواه الخلافه القرشيه بهذه الأحاديث
- ١٣٨٤ - ..... رأى أهل البيت (عليهم السلام)
- ١٣٨٦ - ..... خلاصه المسأله
- ١٣٨٧ - ..... النوع الثامن: مرسوم بحرمان الزوجه التى تطلب الطلاق
- ١٣٩٣ - ..... الفصل التاسع: محاوله القرشيين حرمان بنى هاشم من شفاعه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)
- ١٣٩٣ - ..... اشارة
- ١٣٩٥ - ..... محاوله القرشيين حرمان بنى هاشم من شفاعه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)
- ١٣٩٧ - ..... حساسيه قريش من أسره النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)
- ١٣٩٨ - ..... حادثه خطيره ، عَمَّتْهَا الصّاح
- ١٣٩٨ - ..... باب من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث:

- ١٤٠٩ ..... براعه البخارى فى تضييع القضييه
- ١٤١١ ..... ماذا قال كبار الشراح ؟
- ١٤١٨ ..... الحادثه فى بعض روايات أهل البيت (عليهم السلام)
- ١٤٢٤ ..... وسعوا شفاعه النبى لليهود والنصارى ولم يسمحوا أن تشمل أسرته !!
- ١٤٢٨ ..... روايات أخرى غير منطقيه أيضاً
- ١٤٤٢ ..... أغرب شفاعه اخترعها القرشيون لرئيس بنى هاشم
- ١٤٤٨ ..... بماذا يفسرون قول النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)سأبلها ببلالها
- ١٤٥٠ ..... ضحضاح النور لا ضحضاح النار
- ١٤٥٢ ..... محاولتهم التخلص من الوعد النبوى لبنى هاشم
- ١٤٥٤ ..... عمل المعروف ينجى الكفار من النار إلا أبا طالب
- ١٤٥٧ ..... أحاديث نجت من الرقابهِ القرشيه
- ١٤٦٢ ..... بخلهم على أبى طالب وخديجه وسخاؤهم على غيرهما
- ١٤٦٨ ..... أهم الأدله على إيمان أبى طالب
- ١٤٨٣ ..... الفصل العاشر :ولاده المذاهب المنحرفه من أفكار توسيع الشفاعه
- ١٤٨٣ ..... اشارهِ
- ١٤٨٥ ..... عمل اليهود على إسقاط المحرمات من الأديان
- ١٤٨٦ ..... إخبار النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) بظهور المرجئه والقديره وتحذيره منهم
- ١٤٨٨ ..... تعريف المرجئه ومذهبهم
- ١٤٩٠ ..... المرجئه ولدوا من عهد الخليفه عمر
- ١٤٩٣ ..... أول من تصدى لمذهب المرجئه على (عليه السلام)
- ١٤٩٩ ..... كان المرجئه خداماً لبنى أميه ومبررين لجرائمهم
- ١٥٠١ ..... توڑط أصحاب المذاهب الأربعة فى الإرجاء
- ١٥٠٣ ..... توڑط أصحاب الصحاح الستة فى الارزاء
- ١٥٠٨ ..... حب المستشرقين للمرجئه وحزنهم عليهم
- ١٥١١ ..... المرجئه والجبريه شقيقان لاب وأم
- ١٥١٣ ..... القديره المفوضه ( الذين ينفون القدر)

- ١٥١٥ ----- القدرية الجبرية ( الذين يثبتون القدر ) -----
- ١٥١٧ ----- القدر عند أهل البيت (عليهم السلام) : لا جبر ولا تفويض -----
- ١٥٢٠ ----- رده فعل الخوارج على توسيع الدولة للشفاعه -----
- ١٥٣٠ ----- تبادل المواقع بين الخوارج والمرجئه ! -----
- ١٥٣٠ ----- المعتزله مثقفون متوسطون بين الدوله والخوارج -----
- ١٥٣١ ----- الصغائر تغفر والكبائر لا تغفر إلا بالتوبه -----
- ١٥٣٣ ----- وصاحب الكبيره فى النار ولا تشمله الشفاعه -----
- ١٥٣٧ ----- الفصل الحادى عشر : المزيد من تأثير الإسرائيليات على أحاديث الشفاعه -----
- ١٥٣٧ ----- اشاره -----
- ١٥٣٩ ----- اتفق الجميع نظرياً على أن الشفاعه من مختصات نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم ) -----
- ١٥٤٣ ----- نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم )أول شافع يوم القيامه -----
- ١٥٤٧ ----- الأحاديث الموافقه لمذهبنا فى مصادر السنين -----
- ١٥٥٠ ----- الأحاديث المتأثره بالاسرائيليات فى مصادر السنين -----
- ١٥٥١ ----- شرط الشيخين ، وفيه أمورٌ وتفصيلاتٌ غير معقوله ، جاء فيه: -----
- ١٥٥٣ ----- البخارى يفضل أنبياء بنى إسرائيل على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم ) -----
- ١٥٦١ ----- أحسن تصور فى مصادر السنين عن شفاعه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم ) -----
- ١٥٦٥ ----- مسألتا: الذبيح وأول من يكسى كسوه الجنه يوم القيامه -----
- ١٥٦٥ ----- اشاره -----
- ١٥٦٦ ----- المسأله الأولى -----
- ١٥٦٦ ----- اشاره -----
- ١٥٧٨ ----- رأى أهل البيت (عليهم السلام) -----
- ١٥٨٠ ----- بحث فى إيمان عبد المطلب وروايه أنا ابن الذبيحين -----
- ١٥٩٠ ----- ومن الأحاديث والنصوص الداله على إيمان عبد المطلب: -----
- ١٥٩٥ ----- عبد المطلب عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك -----
- ١٥٩٧ ----- آراء شيعيه مخالفه للمشهور فى الذبيحين -----
- ١٥٩٧ ----- رأى الشيخ الصدوق بأن إسحاق ذبيح أيضاً ! -----

- ١٥٩٩ ----- محاولة أحد المعاصرين تفسير الذبيحين بإسماعيل وإسحاق
- ١٦١٤ ----- المسأله الثانيه: أول من يكسى كسوه الجنه
- ١٦٢٢ ----- الفصل الثاني عشر : شفاعه الملائكه والأنبياء والعلماء والشهداء
- ١٦٢٢ ----- اشاره
- ١٦٢٤ ----- شفاعه الملائكه والأنبياء والعلماء والشهداء من مصادرنا
- ١٦٢٨ ----- من مصادر السنين
- ١٦٣٤ ----- ما يوجب أمل المسلم بشفاعه إخوانه المؤمنين له
- ١٦٣٦ ----- من مصادر السنين
- ١٦٤٠ ----- الفصل الثالث عشر : شفاعه القرآن ، والكعبه ، والحجاج ، والزوار وأصناف أخرى من الناس...
- ١٦٤٠ ----- اشاره
- ١٦٤٢ ----- شفاعه القرآن ، والكعبه ، والحجاج ، والزوار
- ١٦٤٢ ----- شفاعه القرآن
- ١٦٥٠ ----- شفاعه سور القرآن وآياته
- ١٦٥٤ ----- شفاعه القرآن لمن يتعلمه ويعلمه
- ١٦٥٥ ----- شفاعه الكعبه لمن زارها
- ١٦٥٧ ----- شفاعه حجاج بيت الله الحرام
- ١٦٦١ ----- شفاعه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم ) الخاصه لزوار قبره
- ١٦٦٤ ----- فهرس المجلد الثالث من كتاب العقائد الإسلاميه
- ١٦٨٤ ----- المجلد ٤
- ١٦٨٤ ----- اشاره
- ١٦٨٦ ----- الفصل الرابع عشر : شفاعه أحد شيعه أهل البيت(عليهم السلام) أويس القرنى أحد كبار الشفعاء
- ١٦٨٦ ----- اشاره
- ١٦٨٨ ----- شفيع تشناق اليه الجنه
- ١٦٨٩ ----- أويس خير التابعين
- ١٦٩١ ----- خير التابعين صارت: من خير التابعين !!
- ١٦٩٢ ----- هل أن كلمه ( من ) إضافه أمويه؟! ..

- ١٦٩٣ - ..... كان أويس أسمر اللون جسيماً مهيباً
- ١٦٩٤ - ..... صوره من تزامم المسلمين على أويس
- ١٦٩٥ - ..... شعاره الصدق والجد في أمر الله تعالى
- ١٦٩٦ - ..... وهو صاحب مدرسه في شكر نعم الله تعالى
- ١٦٩٦ - ..... زاهد يضرب بزهد المثل
- ١٦٩٧ - ..... زاهد يحمل هم الفقراء ويتصدق عليهم حتى بطعامه وثيابه
- ١٧٠٠ - ..... وقد ربي أويس تلاميذ على سيرته
- ١٧٠١ - ..... رأيه في الحكام غير على (عليه السلام)
- ١٧٠٢ - ..... اضطهاد مخابرات الخلفه لاويس
- ١٧٠٥ - ..... أويس من شيعه على (عليه السلام)
- ١٧٠٧ - ..... صاحب البصيره الزاهد ، شجاع مجاهد
- ١٧٠٩ - ..... نسب أويس القرني ونسبته
- ١٧١٢ - ..... عشيره الأويسات أو اللويسات السوريه
- ١٧١٢ - ..... روايات لقائه بعمر واستغفاره له
- ١٧١٧ - ..... روايات توجب الشك في استغفاره لعمر
- ١٧٢٤ - ..... من هم الذين خاطبهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في البشاره بأويس ؟
- ١٧٢٥ - ..... آراء شاذه وأخرى مشبوهه الهدف في أويس
- ١٧٢٥ - ..... ١ - حاولوا إعطاء شخصيه أويس لعدوى وأموى
- ١٧٢٧ - ..... ٢ - والبخارى ضعف أويساً ولم يقبل روايته !
- ١٧٢٩ - ..... ٣ - ومتشده الحنابله قللوا من مقام أويس !
- ١٧٣١ - ..... ٤ - وفضلوا أموى على أويس القرني !
- ١٧٣٢ - ..... ٥ - ثم حاولوا إنكار شهاده أويس في صفين
- ١٧٣٩ - ..... ٦ - وجعلوا له قبرين في الشام ليعده عن صفين
- ١٧٣٩ - ..... اشاره
- ١٧٤٠ - ..... وزعم بعضهم أن قبر أويس طار من الأرض
- ١٧٤١ - ..... ٧ - ورووا عن مالك أنه أنكر وجود أويس

- ١٧٤١ ..... اشاره
- ١٧٤٣ ..... آراء مضاده مغاليه فى أويس القرنى !
- ١٧٤٤ ..... ٨ - ورووا أنه أوصى إلى هرم بن حيان وبكى على عمر
- ١٧٤٩ ..... ٩ - وادعوا أن أويساً ورث خرقه التصوف ثم ورثها لموسى الراعى
- ١٧٤٩ ..... اشاره
- ١٧٥٠ ..... صوره عن أويس القرنى من مصادرنا
- ١٧٥١ ..... خير التابعين ونفس الرحمن
- ١٧٥١ ..... كان راعى إبل فصار الشفيح الموعود
- ١٧٥٢ ..... أويس من أركان التشيع لعلى (عليه السلام)
- ١٧٥٤ ..... أويس ختام المسك الموعود فى حرب الجمل
- ١٧٥٧ ..... أويس ختام المسك الموعود فى حرب صفين
- ١٧٥٩ ..... متفرقات عن أويس
- ١٧٦١ ..... من الأدعيه المرويّه عن أويس
- ١٧٦٦ ..... شفاعه أويس القرنى لمئات الألوف أو الملايين
- ١٧٧٠ ..... نتيجه
- ١٧٧٢ ..... الفصل الخامس عشر :النواصب مطرودون من الشفاعه والجنه
- ١٧٧٢ ..... اشاره
- ١٧٧٤ ..... حكم النواصب فى الفقه الإسلامى
- ١٧٧٥ ..... على (عليه السلام) ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق
- ١٧٨٣ ..... محاوله ابن حجر تجريد على من هذه الفضيله !!
- ١٧٨٨ ..... قصه بريده وحدها حجه بالغه
- ١٨٠٣ ..... من دلالات قصه بريده
- ١٨٠٥ ..... لمحّه عن بريده وأحاديثه فى مصادرنا
- ١٨١٣ ..... والزهراء والحسنان (صلى الله عليه و آله وسلّم) جزء من المقياس النبوى أيضاً
- ١٨١٦ ..... وكل ( أهل البيت ) جزء من المقياس النبوى
- ١٨١٩ ..... وويل لمبغضهم



- ١٨٢١ ----- وويل للمكذبين بفضلهم
- ١٨٢٢ ----- واللعنه على ظالمهم وقتليهم
- ١٨٢٣ ----- ولا يقبل عمل المسلم إلا بحبهم
- ١٨٢٤ ----- والأمة مسؤوله عنهم يوم القيامة
- ١٨٢٦ ----- وهذه الأحكام مختصه بهم ولا يقاس بهم أحد
- ١٨٢٦ ----- ومحبو أهل البيت وشيعتهم جزء من المقياس النبوى
- ١٨٢٨ ----- كيف طبقت الخلافة القرشيه سنه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)فيهم !
- ١٨٢٨ ----- جعلت الخلافة لعنهم على المنابر فريضة !
- ١٨٢٩ ----- وأجبرت المسلمين على أن يكونوا نواصب
- ١٨٢٩ ----- خليفه المسلمين معاويه يرعى الروايه والرواه:
- ١٨٣٠ ----- مرسوم آخر لخليفه المسلمين معاويه :
- ١٨٣٠ ----- مرسوم ثالث لخليفه المسلمين معاويه:
- ١٨٣١ ----- مرسوم رابع لخليفه المسلمين معاويه:
- ١٨٣٣ ----- ولم يؤثر ذلك فى كل الناس:
- ١٨٣٤ ----- بعض ما ورد عن المقياس النبوى فى مصادرنا
- ١٨٣٩ ----- بعض ما ورد فى مصادرنا فى عدم شمولاً شفاعه للنواصب
- ١٨٤٠ ----- بعض ماورد فى مصادرنا فى أحكام التعامل مع النواصب
- ١٨٤٢ ----- النصب يجر إلى التجسيم
- ١٨٤٣ ----- فضل العلماء الذين يدفعون شبهات النواصب
- ١٨٤٨ ----- الفصل السادس عشر: شفاعه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)يوم القيامة بيد أهل بيته(عليهم السلام)
- ١٨٤٨ ----- اشاره
- ١٨٤٩ ----- على(عليه السلام)صاحب لواء النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)يوم القيامة
- ١٨٤٩ ----- ماذا روت الصحاح عن رئاسه المحشر ولواء الحمد ؟
- ١٨٥٤ ----- على(عليه السلام)أمر السقايه على حوض النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)يوم القيامة
- ١٨٥٦ ----- محاولات الأمويين التكريه بأحاديث الحوض
- ١٨٥٨ ----- ندم أئمه المذاهب على تدوين أحاديث الحوض !!

- والنتيجة للمتأمل في أحاديث حوض الكوثر ----- ١٨٦٠
- نماذج من أحاديث الحوض والصحابه المطرودين ----- ١٨٦١
- أسس تدوين أحاديث القيامه عند علماء الخلافه ----- ١٨٦٤
- نتيجه كليه ----- ١٨٧٠
- أحاديث أن علياً هو الساقى على الحوض والذائد عنه ----- ١٨٧٠
- من أحاديث الحوض فى مصادرنا: ----- ١٨٧٦
- أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم على الحوض ----- ١٨٨١
- شعر حوض الكوثر فى مصادر الحديث والأدب ----- ١٨٨٣
- فمن أقدمهم سفيان بن مصعب العبدى الكوفى: ----- ١٨٨٥
- ومن شعراء الكوثر الصحاب بن عباد ، وله: ----- ١٩٠٠
- ومنهم ابن العرندس الحلى: ----- ١٩٠٢
- على(عليه السلام)قسيم الله بين الجنه والنار ----- ١٩٠٨
- حديث: قسيم النار والجنه ، فى مصادرنا ----- ١٩١٧
- حديث قسيم الجنه والنار فى الشعر ----- ١٩٢١
- على أول الواردين على النبي عند حوض الكوثر ----- ١٩٢٤
- لا يعبر إنسان الصراط إلا بجواز من على(عليه السلام) ----- ١٩٢٧
- عنوان صحيفه المؤمن يوم القيامه حب على(عليه السلام) ----- ١٩٢٨
- من هو المخاطب بقوله تعالى: ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد ----- ١٩٢٨
- شفاعه على والأئمه من ذريته(عليهم السلام) ----- ١٩٣٧
- أحاديث فى شفاعه الأئمه من أهل بيت النبي(صلى الله عليه و آله وسلم ) ----- ١٩٤١
- أحاديث فى شفاعه فاطمه الزهراء(عليها السلام) ----- ١٩٤٦
- نماذج من أحاديث شفاعه النبي وآله(صلى الله عليه و آله وسلم )لزوار مشاهدتهم المشرفه ----- ١٩٥٧
- الشفاعه لمن زار قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) ----- ١٩٥٩
- الشفاعه لمن زار قبر الإمام الحسين(عليه السلام) ----- ١٩٦١
- الشفاعه لمن زار قبر الإمام الرضا(عليه السلام) ----- ١٩٦٢
- ختام فى بعض قواعد الشفاعه وأحكامها نصيحه المسلم بأن لا يحتاج إلى الشفاعه ----- ١٩٦٣

- ١٩٦٤ - ..... النهى عن الإتكال على الشفاعة
- ١٩٦٧ - ..... أمل العاصين بشفاعة النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ( )
- ١٩٧٠ - ..... الأولى بشفاعة النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ( )
- ١٩٧٢ - ..... الدعاء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باعطائه الشفاعة
- ١٩٧٣ - ..... الدعاء بطلب الشفاعة لوالديه وأقاربه
- ١٩٧٥ - ..... الفصل الأول : مسائل حول التوسل
- ١٩٧٥ - ..... اشاره
- ١٩٧٧ - ..... المسألة الأولى: مفردات التوسل
- ١٩٧٧ - ..... اشاره
- ١٩٧٩ - ..... الدعاء والنداء
- ١٩٨٠ - ..... والنتيجة
- ١٩٨١ - ..... المسألة الثانية: التوسل في الأديان السابقة
- ١٩٨٢ - ..... المسألة الثالثة: الفرق بين التوسل وأنواع الشرك
- ١٩٨٢ - ..... اشاره
- ١٩٨٣ - ..... ١ - الذين هم من دون الله
- ١٩٨٣ - ..... ٢ - الأكلهه من دون الله
- ١٩٨٧ - ..... ٣ - المعبودون من دون الله
- ١٩٩١ - ..... ٤ - الأنداد من دون الله
- ١٩٩١ - ..... ٥ - الشركاء من دون الله
- ١٩٩٢ - ..... ٦ - المزعمون من دون الله
- ١٩٩٣ - ..... ٧ - المدعوون من دون الله
- ١٩٩٣ - ..... اشاره
- ١٩٩٦ - ..... الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) داعى الله
- ١٩٩٧ - ..... المؤمنون يدعون الله تعالى وحده
- ١٩٩٧ - ..... الأولياء الشياطين
- ١٩٩٧ - ..... ٨ - الشفعاء من دون الله والشفعاء من الله

- ٩ - الأرياب من دون الله ..... ١٩٩٨
- ١٠-الشهداء من دون الله والاشهاد من الله ..... ١٩٩٩
- ١١ - الصدق عن الله والإفتراء من دون الله ..... ١٩٩٩
- ١٢ - العاصم من الله والعاصم من دون الله ..... ٢٠٠٠
- ١٣-الوليجه من دون الله: ..... ٢٠٠٠
- ١٤ - الأولياء من دون الله: ..... ٢٠٠٠
- اشاره ..... ٢٠٠٠
- الأولياءالشياطين ..... ٢٠٠١
- التأثر بأفكار الناس يجعلهم أولياء من دون الله ..... ٢٠٠١
- انكشاف عدم فائده الأولياء من دون الله في الآخره ..... ٢٠٠٢
- لا وجود حقيقيا لولى من دون الله ..... ٢٠٠٤
- نتيجته ..... ٢٠٠٥
- المسألة الرابعه: شبهه على أصل التوسل ..... ٢٠٠٥
- اشاره ..... ٢٠٠٥
- والنتيجه: ..... ٢٠٠٧
- المسألة الخامسه: مسأله التوسل دقيقه وحساسه ..... ٢٠٠٨
- اشاره ..... ٢٠٠٨
- تأكيد الأئمه على المحافظه على التوحيد فى التوسل ..... ٢٠١١
- المسألة السادسه: من هم المتوسل بهم عند المسلمين ..... ٢٠١٢
- اشاره ..... ٢٠١٢
- التوسل بغير المعصومين عند السنيين ..... ٢٠١٣
- التوسل الواسع فى صلاه الإستسقاء ..... ٢٠١٨
- المسألة السابعه: التوسل العملى بالأعمال الصالحه ..... ٢٠١٩
- الفصل الثانى : التوسل إلى الله فى مصادر السنيين ..... ٢٠٢١
- اشاره ..... ٢٠٢١
- ١ - تعليم النبى(صلى الله عليه و آله وسلم ) التوسل به إلى الله تعالى ..... ٢٠٢٣

- ٢ - توسل عمر بن الخطاب بالعباس عم النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم ) ----- ٢٠٢٥
- ٣ - توسل الناس في المحشر واستشفاعهم بالنبي(صلى الله عليه و آله وسلّم ) ----- ٢٠٢٦
- ٤ - ما ورد عندهم من الدعاء للنبي(صلى الله عليه و آله وسلّم ) بالوسيله ----- ٢٠٢٦
- اشاره ----- ٢٠٢٦
- ماهى الوسيله التى ورد الدعاء بها للنبي(صلى الله عليه و آله وسلّم ) ؟ ----- ٢٠٢٩
- أحاديث تفسر الوسيله فى مصادرنا ----- ٢٠٣٠
- خطبه الوسيله من كتاب الكافى ----- ٢٠٣٣
- العلاقه بين التوسل والإستشفاع وبين درجه الوسيله فى الجنه ----- ٢٠٤٤
- الفصل الثالث :التوسل إلى الله فى مصادرنا ----- ٢٠٤٥
- اشاره ----- ٢٠٤٥
- ١ - التوسل إلى الله بالأعمال الصالحه ----- ٢٠٤٧
- ٢ - التوسل إلى الله بذاته وصفاته عزوجل ----- ٢٠٤٧
- ٣ - الإستشفاع إلى الله تعالى بحبه ومعرفته ----- ٢٠٤٩
- ٤ - افتتاح الصلاة بالتوجه إلى الله بالنبي وآله (صلى الله عليه و آله وسلّم ) ----- ٢٠٥٠
- اشاره ----- ٢٠٥٠
- دلالة استحباب التوسل عند الأذان وافتتاح الصلاة ----- ٢٠٥٢
- ٥ - التوجه بالنبي وآله لدفع شر السلطان ----- ٢٠٥٣
- ٦ - التوجه إلى الله بالنبي وآله عند الحاجه والشده ----- ٢٠٥٣
- ٧ - الاستشفاع بالنبي والأئمه عندزياره قبورهم الشريفه ----- ٢٠٥٩
- الفصل الرابع :تفسير الآيات الثلاث فى التوسل ----- ٢٠٦٣
- اشاره ----- ٢٠٦٣
- الآيه الأولى : ----- ٢٠٦٥
- اشاره ----- ٢٠٦٥
- عمل المفسرين السنيين لإبعاد الوسيله عن النبي ! ----- ٢٠٦٥
- الآيه الثانيه ----- ٢٠٧٠
- اشاره ----- ٢٠٧٠

- ٢٠٧٤ ----- جاؤوك ، تشمل المجئى إلى قبر النبى والمجئى إلى وصيه -----
- ٢٠٧٦ ----- الآيه الثالثه: -----
- ٢٠٧٦ ----- اشاره -----
- ٢٠٧٧ ----- تفسيرنا للآيتين الكريمتين -----
- ٢٠٨٢ ----- تفسير السنين للآيتين الكريمتين -----
- ٢٠٨٥ ----- مناقشه تفسيرهم للآيات -----
- ٢٠٨٨ ----- على أقرب الخلق وسيله إلى الله -----
- ٢٠٩٣ ----- الترابط بين الوسيله والوصيه -----
- ٢٠٩٣ ----- الشيعه وسيله إلى الله يوم القيامه -----
- ٢٠٩٤ ----- ما ورد فى مصادرهم من تشويش على الأحاديث المتقدمه -----
- ٢٠٩٦ ----- آيات مؤيده لآيات التوسل -----
- ٢١٠١ ----- الفصل الخامس: شذوذ الوهابيين عن اجماع المسلمين فى التوسل والإستشفاع -----
- ٢١٠١ ----- اشاره -----
- ٢١٠٥ ----- تلبيس ابن تيميه لتحريم التوسل والإستشفاع -----
- ٢١٠٧ ----- غرض ابن تيميه من نقل التوسل من فروع الفقه إلى أصول العقائد ! -----
- ٢١٠٨ ----- هل تراجع ابن تيميه أمام القاضى أو فى سجنه عن تحريم التوسل !؟ -----
- ٢١١١ ----- علماء المذاهب الإسلاميه يردون على شذوذ ابن تيميه ! -----
- ٢١١١ ----- نماذج من ردهم على مذهب ابن تيميه: -----
- ٢١١٣ ----- مقتطفات من أهم كتب علماء المذاهب فى الرد على ابن تيميه: -----
- ٢١١٦ ----- وأما أدله الإستغاثه: -----
- ٢١٢٧ ----- كتاب ( التوسل بالنبى وجهله الوهابيين ) -----
- ٢١٤٠ ----- كتاب ( شفاء السقام ) للإمام السبكي -----
- ٢١٤٢ ----- حديث توسل آدم(عليه السلام)بالنبي(صلى الله عليه و آله وسلّم ) -----
- ٢١٤٣ ----- توسل عيسى(عليه السلام)بالنبي(صلى الله عليه و آله وسلّم ) -----
- ٢١٤٤ ----- توسل نوح وابراهيم وسائر الأنبياء بنبي(صلى الله عليه و آله وسلّم ) -----
- ٢١٤٧ ----- التوسل بالنبي(صلى الله عليه و آله وسلّم ) ( بعد موته ) -----

- ٢١٥٤ ..... كتاب رفع المناره لتخريج أحاديث التوسل والزياره
- ٢١٧١ ..... كتاب ( حقيقه التوسل والوسيله فى الكتاب والسنة )
- ٢١٨١ ..... الفصل السادس :ثوره السيد محمد على المالكى على الفكر الوهابى !
- ٢١٨١ ..... اشاره
- ٢١٨٣ ..... الرأى الآخر ممنوع عندهم !
- ٢١٨٣ ..... اشاره
- ٢١٨٤ ..... ولادته ونشأته:
- ٢١٨٤ ..... رحلاته:
- ٢١٨٤ ..... شئ من علمه:
- ٢١٨٨ ..... شيوخ السيد:
- ٢١٩٠ ..... بدايه ظهور ثورته الفكرية
- ٢٢٠١ ..... نماذج من المناقشات حول أفكاره
- ٢٢٠٥ ..... تنبيه
- ٢٢٠٥ ..... اشاره
- ٢٢١٠ ..... الشبيهه الأولى:
- ٢٢١٢ ..... الشبيهه الثانيه:
- ٢٢١٥ ..... الشبيهه الثالثه:
- ٢٢١٨ ..... الشبيهه الرابعه:
- ٢٢٢٢ ..... الشبيهه الخامسه
- ٢٢٢٢ ..... الشبيهه السادسه
- ٢٢٢٥ ..... نماذج من كتاب وزير الاوقاف السعودى ردا على كتاب المالكى
- ٢٢٣١ ..... وهو موضوع آخر نخالف فيه المالكى ونقول:
- ٢٢٣٧ ..... نماذج من المداخلات والمناقشات الأخرى
- ٢٢٤٤ ..... ختام: مناظره مع عالم وهاى
- ٢٢٤٤ ..... اشاره
- ٢٢٤٤ ..... العاملى:

- ٢٢٤٥ ..... صارم:
- ٢٢٤٥ ..... العاملى:
- ٢٢٤٦ ..... صارم:
- ٢٢٤٨ ..... فأجابه العاملى:
- ٢٢٤٩ ..... والنتيجه:
- ٢٢٤٩ ..... اشاره
- ٢٢٥٠ ..... صارم:
- ٢٢٥٠ ..... العاملى:
- ٢٢٥١ ..... صارم:
- ٢٢٥١ ..... العاملى:
- ٢٢٥٢ ..... صارم:
- ٢٢٥٢ ..... العاملى:
- ٢٢٥٣ ..... صارم:
- ٢٢٥٣ ..... العاملى:
- ٢٢٥٤ ..... العاملى:
- ٢٢٥٤ ..... صارم:
- ٢٢٥٦ ..... صارم:
- ٢٢٥٨ ..... صارم:
- ٢٢٦٤ ..... صارم:
- ٢٢٦٥ ..... العاملى:
- ٢٢٦٧ ..... صارم:
- ٢٢٦٧ ..... العاملى:
- ٢٢٧٠ ..... صارم:
- ٢٢٧٠ ..... العاملى:
- ٢٢٧١ ..... صارم:
- ٢٢٧١ ..... العاملى:



٢٢٧٤	فهرس المجلد الرابع
٢٢٩١	المجلد ٥
٢٢٩١	اشاره
٢٢٩٣	مقدمه
٢٢٩٩	الفصل الأول: عقيدة اليهود نفى الحكمة عن الله تعالى ونفى العصمه أنبيائه(عليهم السلام) !!
٢٢٩٩	اشاره
٢٣٠١	لماذا يحسد اليهود الشعوب التي عندها مقدسات؟! ..
٢٣٠٢	لم يكن اليهود موحدين حتى في عصور أنبيائهم(عليهم السلام) ! ..
٢٣٠٤	الإلحاد الصريح في اليهود الماضين والمعاصرين
٢٣٠٥	افتراء اليهود على الله تعالى ونفيهم عنه العلم والعدل ! ..
٢٣٠٦	وصفوا الله تعالى بأنه لا يعلم ما خلق ! ..
٢٣٠٦	ووصفوه بالطيش والغضب والظلم ! ..
٢٣٠٦	وافترؤا على الله تعالى بأنه ينسى عهده ثم يتذكره ! ..
٢٣٠٧	وزعموا أن يعقوب صارع الله تعالى فعجز الله أن يغلبه ! ..
٢٣٠٧	ووصفوا معبودهم بأنه موجود مادي يسكن في السماء ..
٢٣٠٧	ووصفوه بأن له سبعة أرواح كالقنطط ! ..
٢٣٠٨	من إهانات اليهود لأنبيائهم(عليهم السلام) وافتراءاتهم عليهم ! ..
٢٣٠٨	افتروا على ابراهيم(عليه السلام) بأنه كان قبل نبوته يعبد الأوثان ! ..
٢٣٠٨	واتهموا ابراهيم(عليه السلام)بأنه تزوج ساره وهي أخته ! ..
٢٣٠٨	واتهموه بأنه كذب على الحاكم القبطى بأن ساره أخته ! ..
٢٣١٣	واتهموا نبى الله إسحاق(عليه السلام)بنفس التهمه ! ..
٢٣١٤	واتهموا إبراهيم وبقية الأنبياء(عليهم السلام) بأنهم كانوا يشربون الخمر ! ..
٢٣١٤	وزعموا أن لوطاً سكن في سدوم اختلافة مع ابراهيم(عليهما السلام) ..
٢٣١٥	ونسبوا إلى ساره رضى الله عنها الظلم والقسوه ! ..
٢٣١٦	واتهموا إبراهيم(عليه السلام)بأنه أطاع ساره وطرد هاجر وابنها إسماعيل(عليه السلام) ! ..
٢٣١٨	أما مصادرنا فتبرئ إبراهيم وعترته(صلى الله عليه و آله وسلم) من الظلم والمعصيه ..

- ٢٣٢٢ ..... واتهموا نبي الله هارون وموسى (عليهما السلام) بالشرك والمعاصي !
- ٢٣٢٣ ..... واتهموا أنبياء الله (عليهم السلام) بالحيل والدجل والبلاهة !
- ٢٣٢٥ ..... واتهموا يوشع (عليه السلام) بأنه ختن اليهود بسكاكين من حجر الصوان !
- ٢٣٢٦ ..... وافتروا على سليمان (عليه السلام) أنه أشرك بالله تعالى
- ٢٣٢٦ ..... النتائج الخطيرة لتخريب اليهود لعقيدته العدل والعصمه
- ٢٣٢٩ ..... الفصل الثاني: امتياز الشيعة عن اليهود والسنة بعقيدته العصمه التامه
- ٢٣٢٩ ..... اشاره
- ٢٣٣١ ..... نؤمن بالعدالة المطلقة لله تعالى والعصمه التامه للأنبياء والأئمه (عليهم السلام)
- ٢٣٣٥ ..... الفصل الثالث: من أحاديث الشيعة في عصمه الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) عصمه تامه
- ٢٣٣٥ ..... اشاره
- ٢٣٣٧ ..... من شرائع ديننا عصمه الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)
- ٢٣٤٠ ..... وجوب طاعة الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) تستوجب عصمتهم
- ٢٣٤١ ..... ضروره بعثه الأنبياء (عليهم السلام) تستوجب عصمتهم
- ٢٣٤٢ ..... العصمه من أول صفات الإمام (عليه السلام)
- ٢٣٤٣ ..... أحاديث نَصَّتْ على إمامه الأئمه الإثنى عشر (عليهم السلام) وعصمتهم
- ٢٣٤٨ ..... كتاب كفايه الأثر في النصوص على الأئمه الإثنى عشر (عليهم السلام)
- ٢٣٥٩ ..... العصمه التامه هي الوسطيه بين الغلو والتقصير
- ٢٣٦٣ ..... الفصل الرابع : من كلمات علماء الشيعة في عصمه الأنبياء والأئمه (عليهم السلام)
- ٢٣٦٣ ..... اشاره
- ٢٣٦٥ ..... الأنبياء (عليهم السلام) معصومون مطهرون كاملون
- ٢٣٦٧ ..... العصمه عن الذنوب، والغلط، والردائل، وما ينقَرُّ
- ٢٣٦٨ ..... أصل الأدله عندنا على العصمه التامه: الدليل العقلي
- ٢٣٨١ ..... العصمه لاتعنى الإجبار ، ولا تنافي الإختيار
- ٢٣٩٣ ..... الفصل الخامس : دفاع أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم عن عصمه الأنبياء (عليهم السلام)
- ٢٣٩٣ ..... اشاره
- ٢٣٩٥ ..... الإمام الصادق (عليه السلام) يتألم لظلم الناس للأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)

- الإمام الرضا(عليه السلام) يدافع عن عصمه الأنبياء والأوصياء(عليهم السلام) ..... ٢٣٩٧
- ملاحظه ..... ٢٤٠٥
- استغفار الأنبياء والأوصياء(عليهم السلام) وابتلاؤهم لم يكن بسبب الذنوب ..... ٢٤٠٨
- ملاحظه ..... ٢٤٠٩
- هشام بن الحكم يدافع عن عصمه الأنبياء والأئمه(عليهم السلام) تحت سيف هارون الرشيد ! ..... ٢٤١٠
- مرجع الشيعة الشيخ المفيد(رحمه الله) يدافع عن عصمه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ..... ٢٤١٧
- مرجع الشيعة السيد المرتضى(قدس سزه) يؤلف كتاباً في تنزيه الأنبياء(عليهم السلام) ..... ٢٤١٨
- مقتطفات من كتاب تنزيه الأنبياء(عليهم السلام) ..... ٢٤١٩
- بيان الخلاف في نزاهه الأنبياء(عليهم السلام) عن الذنوب ..... ٢٤٢٠
- تنزيه آدم(عليه السلام) عن الغوايه ..... ٢٤٢٢
- تنزيه نوح(عليه السلام) عما لا يليق به ..... ٢٤٢٤
- تنزيه إبراهيم(عليه السلام) عن الكفر والعصيان ..... ٢٤٢٤
- تنزيه إبراهيم(عليه السلام) عن الشك في الله تعالى ..... ٢٤٢٥
- تنزيه إبراهيم(عليه السلام) عن الإستغفار للكفار ..... ٢٤٢٥
- تنزيه يعقوب(عليه السلام) عن إيقاع التحاسد بين بنيه ..... ٢٤٢٥
- تنزيه يعقوب عن الحزن المكروه ..... ٢٤٢٦
- تنزيه يوسف(عليه السلام) عن الصبر على الإستعباد ..... ٢٤٢٦
- تنزيه يوسف(عليه السلام) عن الهَمّ بالمعصيه ..... ٢٤٢٦
- في أن أيوب(عليه السلام) ابتلى امتحاناً لا عقاباً ..... ٢٤٢٧
- تنزيه موسى(عليه السلام) عن العصيان بالقتل ..... ٢٤٢٨
- تنزيه يونس(عليه السلام) عن الظلم والمعصيه بمغاضبته قومه ..... ٢٤٢٩
- الفصل السادس : معركة تنزيه الأنبياء(عليهم السلام) بين الشيعة ومخالفهم ..... ٢٤٣٧
- اشاره ..... ٢٤٣٧
- موقف علماء الشيعة الثابت: تأويل الآيات التي يبدو منها معصيه الأنبياء(عليهم السلام) ، ورد الأحاديث التي تزعم ذلك ..... ٢٤٣٩
- لاعصمه للأنبياء(عليهم السلام) عند السنين لكن الصحابه عندهم معصومون ! ..... ٢٤٤٢
- نماذج من آراء علمائهم في عصمه الأنبياء(عليهم السلام) ..... ٢٤٥٥

- ٢٤٥٥ ..... اشارة
- ٢٤٥٥ ..... رأى الغزالي
- ٢٤٥٨ ..... رأى الأمدى
- ٢٤٦٠ ..... رأى القاضى عياض
- ٢٤٦١ ..... رأى الفخر الرازى
- ٢٤٦٧ ..... ملاحظات على كتاب عصمه الأنبياء للفخر الرازى
- ٢٤٦٧ ..... الملاحظه الأولى
- ٢٤٦٧ ..... الملاحظه الثانيه
- ٢٤٧٠ ..... رأى ابن تيميه ومشبهه الحنابله فى عصمه الأنبياء(عليهم السلام)
- ٢٤٧٠ ..... ابن تيميه يهاجم الشيعة لقولهم بعصمه الأنبياء(عليهم السلام) !!
- ٢٤٧٠ ..... السبب الغريب لهجوم ابن تيميه على العصمه !
- ٢٤٧٦ ..... دفاع ابن تيميه عن اليهود وعن أسطوره الغرائيق !
- ٢٤٧٧ ..... ابن تيميه يجوّز أن يكون النبى كافرأ فاسقأ شريراً !
- ٢٤٧٩ ..... الفصل السابع : البخارى ينقض عصمه الأنبياء(عليهم السلام) ويفترى عليهم
- ٢٤٧٩ ..... اشارة
- ٢٤٨١ ..... صحيح البخارى مشحون بالإسرائيليات التى تطعن فى الأنبياء(عليهم السلام)
- ٢٤٨١ ..... وأسوأ منها القرشيات التى تطعن فى نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم )
- ٢٤٨١ ..... نبى الله إبراهيم(عليه السلام)يكذب !
- ٢٤٨٢ ..... نبى الله موسى(عليه السلام)غضوبٌ بطائش !
- ٢٤٨٣ ..... نبى الله موسى(عليه السلام)يركض عارياً وراء ثيابه !
- ٢٤٨٣ ..... نبى الله سليمان(عليه السلام)مفرط فى الجنس ، معرض عن ذكر الله !
- ٢٤٨٤ ..... البخارى يروى تفضيل نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم )على الرسل والبشر
- ٢٤٨٦ ..... ثم يتراجع البخارى ويفضل نبى الله موسى على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم )
- ٢٤٨٦ ..... ولكنه يفضل قريشاً على اليهود !
- ٢٤٨٧ ..... ويفضل عيسى(عليه السلام)على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم )
- ٢٤٨٨ ..... ويروى النهى عن تفضيل الأنبياء(عليهم السلام) على بعضهم !

- ٢٤٨٩ ..... الأنبياء(عليهم السلام) عند البخارى عصبون كما فى التوراه !
- ٢٤٩٠ ..... قرشيات البخارى فى الطعن بنينا(صلى الله عليه و آله وسلم)أسوأ من إسرائيلياته !
- ٢٤٩١ ..... روايات البخارى المشينه فى سلوك نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم )
- ٢٤٩٢ ..... البخارى يفتح صحيحه بالطعن فى نبوه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم ) !
- ٢٤٩٤ ..... غرائيق قريش ومحاولات التغطيه على البخارى !
- ٢٤٩٧ ..... البخارى يروى فريه الغرائيق فى ست مواضع !
- ٢٥٠٢ ..... تناقض الفخر الرازى فى حديث الغرائيق !
- ٢٥١٠ ..... القاضى عياض أكثر علماء السنه اعتدالاً فى عصمه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم )
- ٢٥١٥ ..... غرائيق قريش يتصيدها بروكلمان ومونتغمرى
- ٢٥١٦ ..... ملاحظات على قصه الغرائيق
- ٢٥٢٧ ..... الفصل الثامن : عمر عندهم معصوم وأفضل من جميع الأنبياء(عليهم السلام) !
- ٢٥٢٧ ..... اشاره
- ٢٥٢٩ ..... النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )معصوم نظرياً ، وأبو بكر وعمر معصومان عملياً !
- ٢٥٣٠ ..... مقوله عداله الصحابه سياج لعصمه أبى بكر وعمر !
- ٢٥٣١ ..... اضطرارهم لتضييق سياج الصحابه بأهل بدر وبيعه الرضوان !
- ٢٥٣٣ ..... عصمه عمر عندهم أعلى من عصمه جميع الأنبياء(عليهم السلام)
- ٢٥٣٨ ..... النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )عندهم أضعف من عمر أمام شيطانه !
- ٢٥٤١ ..... وزعموا أن الله تعالى يتكلم بلسان عمر !
- ٢٥٤٢ ..... وزعموا أن الملائكه(عليهم السلام) تُحدث عمر !
- ٢٥٤٣ ..... ألفوا مؤلفات فى الأخطاء النبويه والتصحيحات العمريه !
- ٢٥٤٤ ..... واخترع الذهبى قاعده خاصه لعصمه عمر وأبى بكر !
- ٢٥٤٨ ..... وغيروا إسم العصمه لإثباتها لعمر وأبى بكر !
- ٢٥٤٩ ..... ومن لعبهم بالألفاظ وادعائهم الأدب مع النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )!
- ٢٥٥٠ ..... ومنهم أخذ الصوفيون عصمه الأقطاب وحفظ الأولياء !
- ٢٥٥١ ..... رأى التفتازانى: فى عصمه أبى بكر وعمر وعداله باقى الصحابه !
- ٢٥٥٣ ..... نقد منطق التفتازانى فى العصمه فى مسائل:

- المسأله الأولى ..... ٢٥٥٣
- المسأله الثانيه ..... ٢٥٥٦
- المسأله الثالثه ..... ٢٥٥٧
- المسأله الرابعه ..... ٢٥٥٧
- أبو بكر وعمر معصومان عند الغزالي ، لكن لايجب تقليدهما ! ..... ٢٥٥٩
- هل تشيع الغزالي في آخر عمره ؟ ..... ٢٥٦٢
- النقد الذاتى قليل نادر فى علمائهم ..... ٢٥٦٧
- الفصل التاسع : السلطه القرشيه تتبع اليهود خذُو القُذَه بالنعل والنعل بالنعل ! ..... ٢٥٦٩
- اشاره ..... ٢٥٦٩
- تقليد اليهود.. من مصادره الخلافه الى..ترك الصلاه ! ..... ٢٥٧١
- الفصل العاشر: أعمال تحريفيه واسعه من أجل ترسيخ عصمه عمر وأبى بكر ! ..... ٢٥٧٩
- اشاره ..... ٢٥٧٩
- بدأ نشاطهم بعد النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم)واستمر إلى يومنا هذا ! ..... ٢٥٨١
- اشاره ..... ٢٥٨١
- الأول: حَقَلُوا آيات مدح الصحابه أكثر مما تحتمل ..... ٢٥٨٢
- الثانى: غيبوا الآيات الصريحه فى نقد الصحابه وذمهم ! ..... ٢٥٨٧
- اشاره ..... ٢٥٨٧
- لا بد من ميزان لتقييم الصحابه ..... ٢٥٩٠
- الثالث: وضعوا أحاديث فى مدح الصحابه وعصمتهم ..... ٢٥٩١
- ليقابلوا بها أحاديث عصمه العتره(عليهم السلام) ..... ٢٥٩١
- نقد حديث: خير القرون قرنى ..... ٢٥٩٥
- الخط البيانى للأمه.. نزولٌ ثم صعود ! ..... ٢٥٩٧
- تخبط الشراح فى حديث خير القرون قرنى ! ..... ٢٥٩٨
- الرابع: ردهم شهادات النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم)فى انحراف الصحابه بعده ..... ٢٦٠٣
- اشاره ..... ٢٦٠٣
- الإمام مالك يعرض يديه ندماً لروايته أحاديث الحوض ! ..... ٢٦٠٥

الخامس: قرنوا الصحابه بالنبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى الصلاه عليه من أجل عمر! ----- ٢٦٠٨

اشاره ----- ٢٦٠٨

من الذى حذف الصلاه على آل النبي؟! ----- ٢٦٠٨

من الذى وضع الصلاه على الصحابه بدل الال أو معها؟! ----- ٢٦١٠

قرنهم الصحابه بالنبي(صلى الله عليه و آله وسلم)معضله لاجل لها ! ----- ٢٦١٤

السادس: عصموا البخارى من أجل عصمه عمر ! ----- ٢٦١٦

اشاره ----- ٢٦١٦

السر فى تبنيهم كتاب البخارى ! ----- ٢٦١٩

هل أن تبني البخارى عمل علمى أم ضد العلم ؟ ----- ٢٦١٩

السابع: نظريه إجماع العوام بيد السلطه ورجال الدين ! ----- ٢٦٢١

اشاره ----- ٢٦٢١

إجماع العوام عن قبول شهاده الصحابه بحق أنفسهم . ----- ٢٦٢١

إجماع العوام عن قبول إقرار بعض الصحابه بالمعصيه ! ----- ٢٦٢١

إجماع العوام عن قبول شهاده النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)لقاتل عمار بالنار ! ----- ٢٦٢٢

ابن حنبل يقول: صحابى فى النار رضى الله تعالى عنه ! ----- ٢٦٢٣

إجماع العوام عن قبول شهاده نفعه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)وأمين أسراره ! ----- ٢٦٢٥

إجماع العوام لتغطيه مؤامره خير القرون لقتل النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ----- ٢٦٢٨

إجماع العوام لتغطيه اضطهاد خير القرون لأهل بيت نبيهم(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ----- ٢٦٢٨

إجماع العوام عن تصديق القرآن بأن أكثره خير القرون لن يؤمنوا ! ----- ٢٦٢٩

من أساليبهم فى إجماع العوام: ----- ٢٦٣٠

١-تميع الحقائق وحلف الإيمان ! ----- ٢٦٣٠

٢- تعليم العوام إنكار الحقائق نهراً جهاً ! ----- ٢٦٣٢

٣- إجماع أطفال المسلمين بتريبتهم على عصمه عمر ! ----- ٢٦٣٣

٤- إجماع العوام باستخدام وسائل الإعلام ! ----- ٢٦٣٨

الفصل الحادى عشر : العصمه والمعصومون فى القرآن ----- ٢٦٤١

اشاره ----- ٢٦٤١

- المعصومون ثمره الوجود البشرى ..... ٢٦٤٣
- آيات العصمه فى القرآن ..... ٢٦٤٥
- اشاره ..... ٢٦٤٥
- الطائفة الأولى: آيات الإستخلاف ..... ٢٦٤٥
- اشاره ..... ٢٦٤٥
- لا يكون خليفه الله فى الأرض إلا معصوماً ..... ٢٦٤٥
- تكريم بنى آدم لا يعنى استخلافهم ..... ٢٦٤٨
- لأنه تكريمٌ تكوينى واقتضائى ! ..... ٢٦٤٨
- خلفاء الله فى الأرض ليس بالضرورة أن يكونوا حكاماً ..... ٢٦٤٩
- تعليم آدم(عليه السلام)الأسماء دليلٌ على عصمه خلفاء الله تعالى ..... ٢٦٥١
- الطائفة الثانية: آيات الإصطفاء الإلهى ..... ٢٦٥٥
- اشاره ..... ٢٦٥٥
- آيات الإصطفاء الإلهى ..... ٢٦٥٩
- قانون الإصطفاء الإلهى لمهمات وأدوار ..... ٢٦٥٩
- ابتداء الإصطفاء الإلهى من آدم(عليه السلام) ..... ٢٦٥٩
- اصطفاء موسى(عليه السلام)مشروع مستقل ..... ٢٦٦٠
- اصطفاء طالوت ملكاً ..... ٢٦٦٠
- المصطفون(عليهم السلام) أهل السلام والأمن الإلهى ..... ٢٦٦٠
- اصطفاء الإسلام ديناً ..... ٢٦٦٠
- معنى الإصطفاء وأنواعه ..... ٢٦٦٠
- والإصطفاء لا يكون إلا باستحقاق: ..... ٢٦٦١
- تفسير آيه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ..... ٢٦٦٢
- الآيه من متشابهات القرآن ..... ٢٦٦٢
- القرطبى يرفض التفسير الرسمى ..... ٢٦٦٤
- تفسير أهل البيت(عليهم السلام) ..... ٢٦٦٦
- اختصاص أهل البيت(عليهم السلام) بعلم الكتاب لا يلغى حجتيه ..... ٢٦٧٠



- ٢٦٧٠ ..... أبناء فاطمه وأتباع أهل البيت (عليهم السلام) ورثته مجازيون للكتاب
- ٢٦٧٠ ..... (الظالم لنفسه) مفهوم واسع في القرآن ،
- ٢٦٧١ ..... رأى علماء الشيعة
- ٢٦٧٣ ..... بعض مفسرى الشيعة وافق على تفسير عمر وكعب !
- ٢٦٧٥ ..... أهم الإشكالات على التفسير الحكومى
- ٢٦٧٥ ..... اشاره
- ٢٦٧٥ ..... ١- معنى توريث الكتاب الإلهي:
- ٢٦٨٠ ..... ٢- الظالم مطلقاً يستحيل أن يكون من المصطفين !
- ٢٦٨٢ ..... ٣- تعميمهم للمفردات الخاصه ، وتمييعهم للقوانين الحاسمه !
- ٢٦٨٦ ..... التوريث الإلهي للكتاب مقام عظيم !
- ٢٦٨٧ ..... الطائفة الثالثة: آيات الإستخلاص والإجتباء الإلهي
- ٢٦٨٧ ..... إخلاص الدين لله تعالى
- ٢٦٨٧ ..... دعاء الله بانقطاع وإخلاص
- ٢٦٨٨ ..... المخلصون المستخلصون
- ٢٦٨٨ ..... ابراهيم وموسى وغيرهما من المخلصين(عليهم السلام)
- ٢٦٨٨ ..... المخلصون ناجون من الضلال والهلاك
- ٢٦٨٩ ..... المخلصون مقربون من الله وليسوا أبناءه
- ٢٦٨٩ ..... المخلصون ناجون من العذاب مكرمون فى الجنة
- ٢٦٨٩ ..... يتمنى غير المخلصين أن يكونوا منهم
- ٢٦٨٩ ..... معنى الإخلاص والمخلص
- ٢٦٩٢ ..... دلالة الإستخلاص الإلهي على العصمه
- ٢٦٩٥ ..... آيات الإجتباء تشبه آيات الإستخلاص
- ٢٦٩٥ ..... اجتبى الله آدم(عليه السلام)وعصمه
- ٢٦٩٥ ..... إبراهيم(صلى الله عليه و آله وسلم)أبو المجتبيين وأبو الأنبياء
- ٢٦٩٥ ..... المجتبون الهداه(عليهم السلام) شخصيات وأسرهم قدوات البشريه
- ٢٦٩٦ ..... إجتباء يوسف(عليه السلام)وتعليمه من علم الغيب

- ٢٦٩٦ ..... اجتناء بعض الأنبياء (عليه السلام) يعنى رفع درجاتهم
- ٢٦٩٦ ..... إجتباء المؤمنين مستمر فى هذه الأمة بعد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم )
- ٢٧٠٠ ..... الطائفة الرابعة: آيات نفى سلطان الشيطان على المخلصين
- ٢٧٠٠ ..... اشاره
- ٢٧٠٠ ..... وجه دلالتها على العصمة
- ٢٧١٠ ..... الحكمة من نزول آيات متشابهه فى عصمه الأنبياء (عليهم السلام)
- ٢٧١٢ ..... معجزه الجغرافيه القرآنيه
- ٢٧١٤ ..... قلب العالمين ظهراً لبطن رأى ذات أحمد فاصطفاها
- ٢٧١٧ ..... الفصل الثانى عشر : العصمة وقاعده اللطف
- ٢٧١٧ ..... اشاره
- ٢٧١٩ ..... معنى العصمة فى القرآن واللغه والحديث
- ٢٧٢٣ ..... من تعريفات المتكلمين للعصمة
- ٢٧٢٤ ..... قاعده اللطف الإلهى التى استدل بها علماءنا على العصمة
- ٢٧٢٤ ..... قاعده اللطف عقليه وشرعيه
- ٢٧٢٧ ..... اللطف الإلهى فى القرآن
- ٢٧٢٧ ..... اشاره
- ٢٧٢٧ ..... ١- لطف الذات الإلهيه
- ٢٧٢٨ ..... ٢- لطفه فى إداره الطبيعه
- ٢٧٢٨ ..... ٣- لطفه فى التخطيط لأنبيائه (عليهم السلام) وعباده المؤمنين
- ٢٧٢٨ ..... ٤- لطفه فى إداره أرزاق عباده
- ٢٧٢٩ ..... ٥- لطفه فى مراقبه عمل نساء النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) والناس
- ٢٧٢٩ ..... ٦- لطفه فى الإطلاع على خفايا خلقه
- ٢٧٢٩ ..... ٧- لطفه فى الحساب يوم القيامه
- ٢٧٢٩ ..... اللطف فى أحاديث النبى وآله (صلى الله عليه و آله وسلم )
- ٢٧٣٢ ..... من كلمات علمائنا فى قاعده اللطف
- ٢٧٣٤ ..... رد الفقهاء للإستدلال بقاعده اللطف فى الفقه

- ٢٧٣٨ ----- ضرر الإغراق في التأصيل بقاعده اللطف
- ٢٧٤١ ----- كيف يلفظ الله تعالى بالمعصوم
- ٢٧٥٠ ----- درجات العصمه واللطف بالمعصومين(عليهم السلام)
- ٢٧٥٠ ----- اشاره
- ٢٧٥٠ ----- تفضيل بنى آدم على كثير من المخلوقات
- ٢٧٥٠ ----- تفضيل بعض الناس على بعضهم فى الرزق والتكوين
- ٢٧٥١ ----- تفضيل الرجال على النساء
- ٢٧٥١ ----- تفضيل المجاهدين على القاعدين
- ٢٧٥١ ----- تفضيل العلماء على غيرهم
- ٢٧٥١ ----- التفضيل فى الآخرة أكبر منه فى الدنيا
- ٢٧٥٢ ----- تفضيل بعض الأنبياء(عليهم السلام) على بعض
- ٢٧٥٢ ----- تفضيل بعض الرسل(عليهم السلام) على بعض
- ٢٧٥٣ ----- تفضيل إبراهيم وآل إبراهيم ومن معهم(عليهم السلام)
- ٢٧٥٣ ----- تفضيل آل إبراهيم عامه
- ٢٧٥٣ ----- تفضيل داود وسليمان(عليهما السلام)خاصه
- ٢٧٥٣ ----- تفضيل نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)
- ٢٧٥٤ ----- تفضيل آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)
- ٢٧٥٤ ----- تفضيل اليهود على الأمم المعاصره لأنبيائهم
- ٢٧٥٤ ----- تفضيل أمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
- ٢٧٥٥ ----- عصمه نبينا وآله(صلى الله عليه وآله وسلم)أنواع العصمه
- ٢٧٥٨ ----- النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)وعترته المعصومون(عليهم السلام) منظومه خاصه لا يُقاس بهم أحد
- ٢٧٥٩ ----- درجه شيعه النبى وآله(صلى الله عليه وآله وسلم) فى أحاديث الطرفين
- ٢٧٦٥ ----- زياده رزين العبدرى عن أبى داود
- ٢٧٦٧ ----- فهرس المجلد الخامس من كتاب العقائد الإسلاميه
- ٢٧٨٠ ----- تعريف مركز

سرشناسه : كوراني، علي، ١٩٤٤ - م. Kurani, Ali.

عنوان و نام پديدآور : العقائد الاسلاميه / [علي الكوراني العاملی]

مشخصات نشر : قم: مركز المصطفى للدراسات الاسلاميه، ١٤٢٢ق. = ١٣٨٠.

مشخصات ظاهري : ١٠٨ص.

يادداشت : عربي.

موضوع : كتاب هاي چاپي -- فهرست ها

موضوع : عقائد شيعه

رده بندي كنگره : Z٧٨٣٥/ك٩م٦ ١٣٨٠

رده بندي ديويي : ٠١٦/٢٩٧

ص: ١







## الفصل الأول: لفظه

اشاره

ص: ٥





فى هذا الفصل بحوث كثيره ، لكن أصوله بشكل عام موضع اتفاق بين المسلمين ، لذلك رتبنا مواد موضوعاته من المصادر المختلفه تحت عناوين مناسبه ، ليسهل على الباحث الرجوع إليها . وبسطنا القول أحياناً فى بعضها لحاجتها إلى ذلك .

وهذه آيات فطره الكون ، وهى تنفع فى فهم فطره الإنسان:

فَلَمَّا رَأَى السَّمْسُ بِيَازِعِهِ قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . الانعام : ٧٨-٧٩

قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ . إبراهيم : ١٠

قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ . وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ . الأنبياء : ٥٦ - ٥٧

يَا قَوْمِ لَا- أَشْيَأُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا- عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا- تَعْقِلُونَ . وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ . هود : ٥١ - ٥٢

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ

فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . الشورى : ١١

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ . الملك : ٣

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . فاطر : ١

قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ . الزمر : ٤٦

قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتِّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . الأنعام : ١٤

إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . الأنعام : ٧٩

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَليِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّلَاةِ . يوسف : ١٠١

### إنفطار الكون عند القيامه

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ . وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ . عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ . الانفطار : ١

٥ -

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا . السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا .

إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا . المزمّل : ١٧ - ١٩

### تكاد السماوات تنفطر من عظمه الله

تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الشورى : ٥ ، وقال في بحار الأنوار: ٧٠/٣٤٦: تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ ، أى يتشققن من عظمه الله ، وروى على بن إبراهيم عن

الباقر

ص: ٨

(عليه السلام): أى يتصدعن من فوقهن. انتهى. وروى نحوه السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٣

### تكاد السموات تنفطر من الافتراء على الله

تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرُونَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا. وَمَا يَتَّبِعِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا. إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا. لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا. مريم ٩٠ - ٩٣

### فطره الله التى فطر الناس عليها

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. صَبَّغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبَّغَهُ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ. قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ. البقره: ١٣٥ - ١٣٩

إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ. هود: ٥١

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ. إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ. وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ. الزخرف: ٢٦ - ٢٨

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ. اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ. وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون. يس: ٢٠ - ٢٣.

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى. قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيُنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى. قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي

فَطَرْنَا فَأَفْضِلْ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . طه : ٧٠ - ٧٢

## الفطره الأولى والفطره الثانيه

### اشاره

وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا . قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا . أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا . يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا . الإسراء : ٤٩ - ٥٢

### فطره الناس على معرفه الله تعالى وتوحيد

نهج البلاغه: ١/٢١٥: (١١٠ - ومن خطبه له (عليه السلام): إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى الإيمان به وبرسوله ، والجهاد في سبيله فإنه ذروه الإسلام ، وكلمه الاخلاص فإنها الفطره ، وإقام الصلاه فإنها المله). ورواه في الفقيه: ٢٠٥/١

الكافي: ٢/١٢: (على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قلت: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ؟ قال: التوحيد .

على بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، ما تلك الفطره ؟ قال: هي الإسلام ، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد ، قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ وفيهم المؤمن والكافر .

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زراره عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ؟ قال: الحنيفيه من الفطره التي فطر الله الناس عليها. لا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ؟ قال: فطرهم على المعرفه

المحاسن للبرقي: ٢٤١/١: (عنه ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة قال سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ، ما الحنيفة ؟ قال: هي الفطرة التي فطر الناس عليها ، فطر الله الخلق على معرفته .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ؟ قال: فطرهم جميعاً على التوحيد .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن ابن أبي جميلة ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ؟ قال: فطرهم على التوحيد .

عنه ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ . قال: ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف وسيد كرونه يوماً ما ، ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه .

ورواه في علل الشرائع: ١١٧/١ ، ورواه في تفسير القمي ، وفيه: فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله: فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل .

التوحيد للصدوق/ ٣٢٨-٣٣٠: (روى الصدوق عشر روايات تحت عنوان (باب فطره الله عز وجل الخلق على التوحيد) وقد تقدم أكثرها ، وجاء في السابعة منها (التوحيد ومحمد رسول الله وعلى أمير المؤمنين) .

معاني الأخبار للصدوق/ ٣٥٠: (محمد بن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ، وقلت: ما

الحنفيه؟ قال: هي الفطره. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٢٧٦/٣، وروى عدداً وافراً من هذه الأحاديث: ٢٧٦/٣ وج ١٩٦/٥ وص ٢٢٣، والحلى في مختصر بصائر الدرجات/١٥٨-١٦٠، والحويزى في تفسير نور الثقلين: ٩٦/٢ وج ١٨٦/٤.... وغيرهم .

### الفطره حاله استعداد لا تعنى الاجبار و سلب الإختيار

نهج البلاغه: ١٢٠/١: (اللهم داحى المدحوات وداعم المسموكات ، وجابل القلوب على فطرتها ، شقيها وسعيدها ، إجعل شرائف صلواتك ونوامى بركاتك على محمد عبدك ورسولك ، الخاتم لما سبق ، والفتاح لما استقبل ) .

علل الشرائع: ١٢١/١: (أبى ، قال حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبى عبدالله ، عن أبيه ، عن غير واحد ، عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: قلت لابي عبدالله(عليه السلام): أيكون الرجل مؤمناً قد ثبت له الإيمان ينقله الله

بعد الإيمان إلى الكفر؟ قال: إن الله هو العدل ، وإنما بعث الرسل ليدعو الناس إلى الإيمان بالله ، ولا يدعو أحداً إلى الكفر . قلت فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله فينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان؟ قال: إن الله عز وجل خلق الناس على الفطره التى فطرهم الله عليها لا يعرفون إيماناً بشريعه ولا كفرةً بجحود ، ثم ابتعث الله الرسل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله ، حجةً لله عليهم ، فمنهم من هداه الله ، ومنهم من لم يهده. انتهى. ورواه فى الكافى: ٤١٦/٢ ، وجاء فى هامشه:

قال المجلسى(رحمه الله): الظاهر أن كلام السائل استفهام ، وحاصل الجواب: أن الله خلق العباد على فطره قابله للإيمان ، وأتم على جميعهم الحجج بإرسال الرسل وإقامه الحجج ، فليس لأحد منهم حجه على الله فى القيامة، ولم يكن أحد منهم مجبوراً على الكفر لا بحسب الخلقه ولا من تقصير فى الهدايه وإقامه الحجج ،

لكن بعضهم استحق الهدايات الخاصه منه تعالى فصارت مؤيده لايمانهم ، وبعضهم لم يستحق ذلك لسوء اختياره ، فمنعهم تلك الألفاظ فكفروا ، ومع ذلك لم يكونوا مجبورين ولا مجبولين بعد ذلك من الإيمان إلى الكفر .

تفسير العياشى: ١٠٤/١:

عن مسعده عن أبي عبد الله (عليه السلام) فى قول الله: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ .

فقال: كان ذلك قبل نوح. قيل: فعلى هدى كانوا؟ قال: بل كانوا ضلالاً ، وذلك أنه لما انقرض آدم وصالح ذريته بقى شيث وصيه لا يقدر على إظهار دين الله الذى كان عليه آدم وصالح ذريته ، وذلك أن قابيل تواعده بالقتل كما قتل أخاه هابيل ، فسار فيهم بالتقيه والكتمان ، فازدادوا كل يوم ضلالاً حتى لم يبق على الأرض معهم إلا من هو سلف ، ولحق الوصى بجزيره فى البحر يعبد الله ، فبدا لله تبارك وتعالى أن يبعث الرسل ، ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا: قد فرغ من الأمر وكذبوا إنما هى ( هو ) أمر يحكم به الله فى كل عام ، ثم قرأ: فيها يفرق كل أمر حكيم ، فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون فى تلك السنه من شده أو رخاء أو مطر أو غير ذلك .

قلت: أفضللاً كانوا قبل النبيين أم على هدى ؟

قال: لم يكونوا على هدى ، كانوا على فطره الله التى فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ، ولم يكونوا ليهدوا حتى يهديهم الله ، أما تسمع يقول إبراهيم: لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين ، أى ناسياً للميثاق. انتهى. ورواه فى تفسير نور الثقلين: ٧٣٦/١

تفسير التبيان: ١٩٥/١: (فإن قيل: كيف يكون الكل كفاراً مع قوله: فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ

ص: ١٣



آمَنُوا؟ قلنا: لا- يمتنع أن يكونوا كلهم كانوا كفاراً ، فلما بعث الله إليهم الأنبياء مبشرين ومنذرين اختلفوا ، فأمن قوم ولم يؤمن آخرون .

وروى عن أبي جعفر(عليه السلام) أنه قال: كانوا قبل

نوح أمه واحده على فطره الله ، لا مهتدين ولا ضلالاً ، فبعث الله النبيين . . . .

بحار الأنوار: ٢٤٦/٦٥: (وقال النيسابورى: أعلم أن جمهور الحكماء زعموا أن الإنسان فى مبدأ فطرته خال عن المعارف والعلوم ، إلا أنه تعالى خلق السمع والبصر والفؤاد وسائر القوى المدركة حتى ارتسم فى خياله بسبب كثره ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات وحضرت صورها فى ذهنه. ثم إن مجرد حضور تلك الحقائق إن كان كافياً فى جزم الذهن بثبوت بعضها لبعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الأحكام علوم بديهيه ، وإن لم يكن كذلك بل كانت متوقفه على علوم سابقه عليها - ولا محاله تنتهى إلى البديهيات قطعاً للدور أو التسلسل - فهى علوم كسيه. فظهر أن السبب الأول لحدوث هذه المعارف فى النفوس الإنسانيه هو أنه تعالى أعطى الحواس والقوى الداركة للصور الجزئيه. وعندى أن النفس قبل البدن موجوده عالمه بعلوم جمه هى التى ينبغى أن تسمى بالبديهيات ، وإنما لا يظهر آثارها عليها ، حتى إذا قوى وترقى ظهرت آثارها شيئاً فشيئاً. وقد برهنا على هذه المعانى فى كتبنا الحكيمه فالمراد بقوله: لا- تَعْلَمُونَ شَيْئاً ، أنه لا- يظهر أثر العلم عليهم ، ثم إنه بتوسط الحواس الظاهره والباطنه يكتسب سائر العلوم. ومعنى: لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ، إن تصرفوا كل آله فى ما خلقت لاجله ، وليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف ( جعل ) على ( أخرج ) أن يكون جعل السمع والبصر والأفئده متأخراً عن الاخراج من البطن .

بحار الأنوار: ٩٣/١: (مص: قال الصادق(عليه السلام): الجهل صورته ركبت فى بنى آدم ،

إقبالها ظلمه ، وإدبارها نور ، والعبد متقلب معها كتقلب الظل مع الشمس ، ألا ترى إلى الإنسان تاره تجده جاهلاً بخصال نفسه حامداً لها عارفاً بعيبتها في غيره ساخطاً ، وتاره تجده عالماً بطباعه ساخطاً لها حامداً لها في غيره ، فهو متقلب بين العصمه والخذلان ، فإن قابلته العصمه أصاب ، وإن قابله الخذلان أخطأ ، ومفتاح الجهل الرضا والاعتقاد به ، ومفتاح العلم الاستبدال مع إصابه موافقه التوفيق ، وأدنى صفه الجاهل دعواه العلم بلا إستحقاق ، وأوسطه جهله بالجهل ، وأقصاه جحوده العلم ، وليس شئ إثباته حقيقه نفيه إلا الجهل والدنيا والحرص ، فالكل منهم كواحد ، والواحد منهم كالكل .

وقال في هامشه: وقوله (عليه السّلام): الجهل صورته ركبت.. إلخ. لأن طبيعه الإنسان في أصل فطرتها خاليه عن الكمالات الفعلية والعلوم الثابته ، فكأن الجهل عجن في طبيعتها وركب مع طبيعتها ، ولكن في أصل فطرتها له قوه كسب الكمالات بالعلوم والتّنوّز والمعارف .

قوله (عليه السّلام): فالكل كواحد ، لعل معناه أن هذه الخصال كخصله واحده لتشابه مبادئها ، وانبعث بعضها عن بعض ، وتقوى بعضها ببعض ، كما لا يخفى .

بحار الأنوار: ١٠/١١:

... عن الباقر (عليه السّلام) أنه قال: إنهم كانوا قبل نوح أمه واحده على فطره الله لا مهتدين ولا ضلالاً ، فبعث الله النبيين. انتهى .

قال المجلسي (رحمه الله): وعلى هذا فالمعنى أنهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين إلى نبوه ولا شريعة .

الاقتصاد للشيخ الطوسي / ١٠٠: (فإن قيل: لو كانت المعرفة لطفاً لما عصى أحد .

قلنا: اللطف لا يوجب الفعل ، وإنما يدعو إليه ويقوى الداعي إليه ويسهله ، وربما

وقع عنده الفعل ، وربما يكون معه أقرب وإن لم يقع .

شرح الأسماء الحسنی: ۸۴/۲: (كما سئل (عليه السّلام): أنحن في أمر فرغ أم في أمر مستأنف؟ فقال: في أمر فرغ وفي أمر مستأنف ، فالموضوعان السعيد والشقى الاخرويان كما قال تعالى: يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ .

إن قلت: هذا فيما سوى هذا الوجه ينافي قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): كل مولود يولد على فطره الإسلام ، إلا أن أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ؟

قلت: كل مولود يولد على الفطره روحاً وصوره بالوجه النورانيه ، والسعيد سعيد في بطن أمه وكذا الشقى جسداً وماده ، وإذا جعلنا بطن الأم النشاه العلميه فكل مولود يولد على الفطره وجوداً ، والسعيد سعيد ماهيه ومفهوماً ، وكذا الشقى شقى ماهيه ومفهوماً ، كل منهما بالحمل الأولى ، ليس فاقداً لنفسه ، وليس مفهوم أحدهما

هو المفهوم من الآخر ، فإن المفاهيم من أیه نشأه كانت فطرتها وذاتها الإختلاف ، والوجود أیه مرتبه منه ذاته وجبلته الوحده والإتفاق ، ما به الإمتياز فيه عين ما به الإشتراك ، به استمساك الماهيات التي هي مثار الكثره والمخالفه ، فهو جهه ارتباطها ونظمها وبه لا انفصام لها .

وبالجمله قد ظهر لك أن إختلاف الوجودات مرتبه في العين ، وإختلاف قبول الماهيات لمراتب الوجود المقول بالتشكيك فيه ، على طبق إختلاف الماهيات بحسب المفهوم في العلم . وهذا معنى إختلاف الطينه في الأزل كما هو عن الأئمه (عليهم السّلام) مأثور . . . وهو مقتضى العدل .

ويمكن التوفيق بين هذا القول التحقيقي البرهاني والذوقي الوجداني ، وبين القول بالتسويه في الطينه باعتبار الوجود والماهيه ، ولا سيما في مقام الجمع .

شرح الأسماء الحسنی: ۵۴/۱: (قال صدر المتألهين: إن الله عز وجل لا يولى أحداً

إلا ما تولاه طبعاً وإرادته ، وهذا عدل منه ورحمه . وقد ورد أن الله تعالى خلق الخلق كلهم في ظلمه ثم قال: ليختر كل منكم لنفسه صورته أخلقها عليها ، وهو قوله: خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ، فمنهم من قال رب اخلقني خلقاً قبيحاً أبعد ما يكون في التناسب وأوغله في التنافر ، حتى لا يكون مثلي في القبح والبعد عن الاعتدال أحد ، ومنهم من قال خلاف ذلك ، وكل منهما أحب لنفسه التفرد فإن حب الفردانية فطره الله الساريه في كل الأمم التي تقوم بها وجود كل شيء ، فخلق الله كلاً على ما اختاره لنفسه ، فتحت كل منكر معروف وقبل كل لعنه رحمه وهي الرحمه التي وسعت كل شيء ، فإن الله يولي كلاً ما تولى ، وهو قوله تعالى: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا، فإن شكك في ذلك شاك فليتأمل قوله تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا .. الآية ، ليعلم أن الله تعالى لا يحمل أحداً شيئاً قهراً وقسراً ، بل يعرضه أولاً فإن تولاه ولاه وإلا فلا . وهذا من رحمه الله وعدله .

لا يقال: ليس تولى الشيء ما تولاه عدلاً حيث لا يكون ذلك التولى عن رشد وبصيره فإن السفیه قد يختار لنفسه ما هو شر بالنسبه إليه وضر لجهله وسفاهته ، فالعدل والشفقه عليه منعه إياه ، لأننا نقول: هذا التولى والتوجيه الذي كلامنا فيه أمر ذاتي لا يحكم عليه بالخير والشر بل هو قبلهما ، لأن ما يختاره السفیه إنما يعد شراً بالقياس إليه لأنه مناف لذاته بعد وجوده ، فلذاته اقتضاء أول متعلق بنقيض هذه السفاهه ، فذلك هو الذي أوجب أن يسمى ذلك شراً بالقياس إليه .

وأما الاقتضاء الأول الذي كلامنا فيه فلا يمكن وصفه بالشر ، لأنه لم يكن قبله اقتضاء يكون هذا بخلافه فيوصف بأنه شر ،

بل هو الإقتضاء الذي جعل الخير

خيراً ، لأن الخير لشيء ليس إلا ما يقتضيه ذاته. والتولى الذى كلامنا فيه هو الإستدعاء الذاتى الأزلى والسؤال الوجودى الفطرى الذى يسأله الذات المطيعه السامعه لقول كن ، وقوله ليس أمر قسر وقهر ، لأن الله عز وجل غنى عن العالمين ، فكأنه قال لربه إذن لى أن أدخل فى عدلك وهو الوجود ، فقال الله تعالى كن .

تفسير الميزان: ٣٤٦/٢ : (لكن يمكن أن يقال إن الإنسان بحسب خلقته على نور الفطره هو نور إجمالى يقبل التفصيل ، وأما بالنسبه إلى المعارف الحقه والأعمال الصالحه تفصيلاً فهو فى ظلمه بعد لعدم تبين أمره. والنور والظلمه بهذا المعنى لا يتنافيان ولا يمتنع اجتماعهما ، والمؤمن بإيمانه يخرج من هذه الظلمه إلى نور المعارف والطاعات تفصيلاً ، والكافر بكفره يخرج من نور الفطره إلى ظلمات الكفر والمعاصى التفصيليه.

والإتيان بالنور مفرداً وبالظلمات جمعاً فى قوله تعالى: يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وقوله تعالى: يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ، للإشاره إلى أن الحق واحد لا اختلاف فيه كما أن الباطل متشتت مختلف لا وحده فيه ، قال تعالى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ . . . الانعام : ١٥٣

مجموعه الرسائل للشيخ الصافى ٢٤٣: (للشيخ المفيد فى بحث الإعتقاد بالفطره رأى آخر غير ما ذهب إليه الشيخ الصدوق ، ولتوضيح ذلك نقول: توجد فى باب الإعتقاد

بالفطره وآيات الفطره وأحاديثها كالحديث ( فطرهم على التوحيد ) أو ( كل مولود يولد على الفطره ) ثلاثه أوجه:

الوجه الأول: أن المراد من ذلك هو أن الله جعل فطره الإنسان نقيه مقتضيه للتوحيد والعقائد الحقه ، وحب الحق والخير والتصديق بحسن العدل وقبح الظلم

والنفور عن الباطل والشر ، بحيث لو لم يحجب هذه الفطره الأمور المخالفه من قبيل التريه فالإنسان بنفسه سيهتدى إلى الله ويقر بوجود الصانع ، كما يتقبل العقائد الحقه عندما تعرض عليه .

والصدوق فسر الفطره بهذا المعنى وقد بحثنا بتفصيل فى (رسالتنا) فى تفسير آيه الفطره حول هذا الوجه وكونه موافقاً لاصول العقائد الإسلاميه فى الفطره والأحاديث الشريفه التى تدل على هذا المعنى .

الوجه الثانى: أن معنى ( فطر الله الخلق على التوحيد ) فطرهم للتوحيد ، أى خلق الناس للاعتقاد بالتوحيد ، وإلى هذا المعنى ذهب الشيخ الاعظم الشيخ المفيد ، واختاره .

الوجه الثالث: هو أنه عبر عن إرادته التوحيد منهم بالإرادته التكوينيّه ، والظاهر أن المفيد استظهر من كلام الصدوق هذا الوجه ، فأجاب عن ذلك بقوله: لو كان الأمر كذلك لكان الجميع موحدين .

وبديهى أنه لو كان الأمر دائراً بين الوجه الثانى والثالث ، فالقول الصحيح والمعتبر هو قول المفيد ( الوجه الثانى) .

لكن بما أننا قلنا بأن الوجه المعتبر المستفاد من الآيه والروايات هو القول الأول وهو ما اختاره الصدوق ظاهراً ، وفيه رجحان على القول الثانى ظاهراً .



## الفصل الثاني: لفظه والميثاق وعالم الذر

اشاره

ص: ٢١





تفسير نور الثقلين: ٥٥/١: (فى كتاب علل الشرايع بإسناده إلى حبيب قال: حدثنى الثقة عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق العباد وهم أظله قبل الميلاد ، فما تعارف من الأرواح ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .

وإسناده إلى حبيب ، عن رواه ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: ما تقول فى الأرواح إنها جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ؟ قال فقلت إنا نقول ذلك ، قال: فإنه كذلك ، إن الله عز وجل أخذ من العباد ميثاقهم وهم أظله قبل الميلاد وهو قوله عز وجل: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ، إلى آخر الآية ، قال: فمن أقر به يومئذ جاءت أفته هاهنا ، ومن أنكره يومئذ جاء خلفه هاهنا .

فى كتاب التوحيد ، بإسناده إلى أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: أخبرنى عن الله عز وجل هل يراه المؤمن يوم القيمة ؟ قال: نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة ، فقلت متى ؟ قال: حين قال لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ، ثم سكت ساعه ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه فى الدنيا قبل يوم القيمة ، ألسنتك تراه فى وقتك هذا ؟ قال أبو بصير فقلت له: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك ؟ فقال: لا- ، فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر. وليست الرؤيه بالقلب كالرؤيه بالعين ، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون .

فى الكافى ، محمد بن يحيى ، عن محمد بن موسى ، عن العباس بن معروف ،

عن ابن أبي نجران ، عن عبد الله بن سنان ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال له رجل: كيف سميت الجمع جمعاً؟ قال: إن الله عز وجل جمع فيها خلقه لولايه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه في الميثاق ، فسماه يوم الجمع لجمعه فيه خلقه .

في غوالي اللثالي ، وقال (عليه السلام): أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان ، يعنى عرفه، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم، وتلا: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى .

في الكافي ، أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن أبي عميره ، عن عبد الرحمان الحذاء ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين (عليهما السلام) لا يرى بالعزل بأساً ، أتقرأ هذه الآية: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ، فكل شئ أخذ الله منه الميثاق فهو خارج وإن كان علي صخره صماء .

عن ابن مسكان، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أمتي عرضت علي في الميثاق ، فكان أول من آمن بي علي (عليه السلام) ، وهو أول من صدقني حين بعثت، وهو الصديق الأكبر ، والفاروق يفرق بين الحق والباطل.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ، قالوا بألسنتهم؟ قال: نعم وقالوا بقلوبهم ، فقلت: وأي شئ كانوا يومئذ؟ قال: صنع منهم ما اكتفى به .

عن الأصبغ بن نباته ، عن علي (عليه السلام) قال: أتاه ابن الكوا فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك وتعالى هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى؟ فقال علي (عليه السلام): قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم وردوا عليه الجواب ، فثقل ذلك

على ابن الكوا ولم يعرفه ، فقال له: كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال له: أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيه: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ، فقد أسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب ، كما تسمع في قول الله يا ابن الكوا وقالوا بلى ، فقال لهم: إني أنا الله لا إله إلا أنا ، وأنا الرحمان ، فأقروا له بالطاعة والربوبية ، وميز الرسل والأنبياء والأوصياء ، وأمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق، فقال الملائكة عند إقرارهم: شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين .

في الكافي ، محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد عن موسى بن عمر ، عن ابن سنان عن سعيد القمط ، عن بكير بن أعين قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): لأى عله وضع الله الحجر فى الركن الذى هو فيه ولم يضع فى غيره؟ ولأى عله يقبل؟ ولأى عله أخرج من الجنة ، ولأى عله وضع ميثاق العباد فيه والعهد فيه ولم يوضع فى غيره ، وكيف السبب ذلك؟ تخبرنى جعلنى الله فداك فإن تفكرى فيه لعجب! قال فقال: سألت وأعضلت فى المساله واستقصيت ، فافهم الجواب وفرغ قلبك وأصغ سمعك ، أخبرك إن شاء الله ، إن الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهى جوهره أخرجت من الجنة إلى آدم (عليه السلام) فوضعت فى ذلك الركن لعله الميثاق ، وذلك أنه لما أخذ من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق فى ذلك المكان وفى ذلك المكان ترائى لهم ، وفى ذلك المكان يهبط الطير على القائم (عليه السلام) فأول من يبايعه ذلك الطير ، وهو والله جبرئيل (عليه السلام) وإلى ذلك المقام يسند القائم ظهره وهو الحجج والدليل على القائم ، وهو الشاهد لمن وافى فى ذلك المكان ، والشاهد على من أدى إليه الميثاق والعهد الذى أخذ الله عز وجل على العباد .

فأما عليه ما أخرجه الله من الجنة ، فهل تدرى ما كان الحجر ؟ قلت: لا ، قال: كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك ، فاتخذته الله أميناً على جميع خلقه ، فألقمه الميثاق وأودعه عنده ، واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذى أخذ الله عز وجل عليهم ، ثم جعله الله مع آدم فى الجنة يذكره الميثاق ويحدد عنده الإقرار فى كل سنة ، فلما عصى آدم أخرج من الجنة أنساه الله العهد والميثاق الذى أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولوصيه (عليه السلام) وجعله تائهاً حيراناً ، فلما تاب الله على آدم حول ذلك الملك فى صورته بيضاء ، فرماه من الجنة إلى آدم وهو بأرض الهند ، فلما نظر إليه أنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهره ، وأنطقه الله عز وجل ، فقال له: يا آدم أتعرفنى؟ قال لا- ، قال: أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربك ، ثم تحول إلى صورته التى كان مع آدم (عليه السلام) فى الجنة ، فقال لادم: أين العهد والميثاق ، فوثب إليه آدم (عليه السلام) وذكر الميثاق وبكى وخضع وقبلة ، وجدد الإقرار بالعهد والميثاق ، ثم حوله الله عز وجل إلى جوهره دره بيضاء صافية تضى ، فحمله آدم على عاتقه إجلالاً له وتعظيماً ، فكان إذا أعيأ حمله عنه جبرئيل (عليه السلام) حتى وافى به مكة فما زال يأنس به بمكة ويحدد الإقرار له كل يوم وليلة ، ثم إن الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر فى ذلك المكان ، لأنه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم أخذه فى ذلك المكان ، وفى ذلك المكان ألقى الله الملك الميثاق ، ولذلك وضع فى ذلك الركن وتنحى آدم من مكان البيت إلى الصفا وحوالى المروه ، ووضع الحجر فى ذلك الركن ، فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر فى الركن كبر الله وهلله ومجده ، فلذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال

الركن الذى فيه الحجر من الصفا ، فإن الله أودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة...

بحار الأنوار: ٢٧٤/٣:

سن البنظى ، عن رفاعه ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ. قال: نعم لله الحجة على جميع خلقه أخذهم يوم أخذ الميثاق هكذا وقبض يده. نعم لله الحجة على جميع خلقه أخذهم يوم أخذ الميثاق ، هكذا وقبض يده .

بحار الأنوار: ٢٤٤/٥:

عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: إن الله عز وجل خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب ، وكان ما أحب أن خلقه من طينه الجنة ، وخلق من أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينه النار ، ثم بعثهم فى الظلال: فقلت وأى شئ الظلال ؟ فقال: ألم تر إلى ظلك فى الشمس شئ وليس بشئ ؟ ثم بعث منهم النبيين فدعوهم إلى الإقرار بالله وهو قوله عز وجل: وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ، ثم دعوهم إلى الإقرار بالنبيين فأنكر بعض وأقر بعض ، ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب ، وأنكرها من أبغض ، وهو قوله عز وجل: فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): كان التكذيب نَمَّ .

توضيح: قوله (عليه السلام): فى الظلال ، أى عالم الأرواح بناء على أنها أجسام لطيفة ، ويحتمل أن يكون التشبيه للتجرد أيضاً تقريباً إلى الأفهام ، أو عالم المثال على القول به قبل الانتقال إلى الابدان .

ص: ٢٧

سمى الله عز وجل القرآن الكريم: الذِّكْرُ ، ووصف عمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه تذكير ، واستعمل ماده التذكير فى القرآن للتذكير بالله تعالى ، والتذكير باليوم الآخر ، والتذكير بالفطره والميثاق .

ووصف أمير المؤمنين على (عليه السلام) عمل الأنبياء (عليهم السلام) بأنه مطالبه للناس بالانسجام مع ميثاق الفطره ، قال (عليه السلام) فى خطبه طويله فى نهج البلاغه: ٢٣/١ ، يذكر فيها خلق آدم (عليه السلام) وصفته:

« فأهبته إلى دار البليه ، وتناسل الذريه ، اصطفى سبحانه من ولده أنبياء ، أخذ على الوحي ميثاقهم ، وعلى تبليغ الرساله أمانتهم ، لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه ، واجتالتهم الشياطين عن معرفته ، واقتطعتهم عن عبادته ، فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ، ليستأدوهم ميثاق فطرته ، ويذكروهم منسى نعمته ، ويحتجوا عليهم بالتبليغ ، ويثيروا لهم دفائن العقول ، ويروهم آيات المقدره من سقف فوقهم مرفوع.... إلى آخر الخطبه » .

وقال الشيخ محمد عبده فى شرح قوله (عليه السلام) « ليستأدوهم ميثاق فطرته »: كأن الله تعالى بما أودع فى الإنسان من الغرائز والقوى ، وبما أقام له من الشواهد وأدله الهدى قد أخذ عليه ميثاقاً بأن يصرف ما أوتى من ذلك فيما خلق له ، وقد كان يعمل على ذلك الميثاق ولا ينقضه لولا ما اعترضه من وساوس الشهوات ، فبعث إليه النبيين ليطلبوا من الناس أداء ذلك الميثاق ، أى ليطالبوهم بما تقتضيه فطرتهم وما ينبغى أن تسوقهم إليه غرائزهم .

دفائن العقول: أنوار العرفان التى تكشف للانسان أسرار الكائنات ، وترتفع به إلى الايقان بصانع الموجودات ، وقد يحجب هذه الأنوار غيوم من الأوهام وحجب

من الخيال ، فيأتي النيون لإثارة تلك المعارف الكامنه وإبراز تلك الأسرار الباطنه .

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات/١٧٩:

الدُّكْرُ: تاره يقال ويراد به هيئه للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفه ، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتباراً بإحرازه ، والذكر يقال اعتباراً باستحضاره ، وتاره يقال لحضور الشئ القلب أو القول ، ولذلك قيل الذكر ذكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان ، وكل واحد منهما ضربان ، ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن إدامه الحفظ. وكل قول يقال له ذكر .

فمن الذكر باللسان قوله تعالى: لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ، وقوله تعالى: وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ، وقوله: هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي، وقوله: أَمْ نُنزِلُ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا ، أى القرآن ، وقوله تعالى: وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ... ومن الذكر عن النسيان قوله: فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ .

ومن الذكر بالقلب واللسان معاً قوله تعالى: فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا، وقوله: فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ...

والذكرى: كثره الذكر ، وهو أبلغ من الذكر ، قال تعالى: رَحْمَةٌ مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ ، وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين....

وقال الراغب أيضاً: الوعظ زجر مقترن بتخويف. قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب. والوعظ والموعظه الاسم ، قال تعالى: يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ . ذَلِكَم تُوَعِّظُونَ بِهِ. قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ....

وقال أبو هلال العسكري في الفروق اللغويه/١٢١:



الفرق بين التذكير والتنبيه: أن قولك ذكر الشيء ، يقتضى أنه كان عالمًا به ثم نسيه فرده إلى ذكره ببعض الأسباب ، وذلك أن الذكر هو العلم الحادث بعد النسيان على ما ذكرنا. ويجوز أن ينبه الرجل على الشيء لم يعرفه قط ، ألا ترى أن الله ينبه على معرفته بالزلازل والصواعق وفيهم من لم يعرفه البتة فيكون ذلك تنبيهاً له كما يكون تنبيهاً لغيره ، ولا- يجوز أن يذكره ما لم يعلمه قط . انتهى .

وفيما ذكره اللغويون فوائد ومحال للنظر ، وحاصل المسألة: أنه يصح القول إن تسميه القرآن والدين بالذكر لأنه يدل على ما أودعه الله تعالى في عمق فكر الإنسان ومشاعره من الفطره على التوحيد ومعرفه الله ، ولكن السبب الأهم أنه يثير ما بقى في ذهنه ووجدانه من نشأته الأولى وحنينه إلى عالم الغيب والآخرة ، وإحساسه بالميثاق الذى أخذ عليه فى تلك النشأه .

وقد لاحظت أن الروايات صريحه فى أخذ الميثاق على الناس قبل خلقهم فى هذه الدنيا ، وهى متواتره فى مصادر المسلمين ، ولذا فإن تفسير تذكير الأنبياء لا يصح حصره بتذكير الإنسان بفطرته لكى ينسجم معها ، والتغافل عن التذكير الحقيقى بالميثاق الذى صرحت به الأحاديث الشريفه .

### كل مولود يولد على الفطره

الكافى: ١٢/٢:

قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): كل مولود يولد على الفطره ، يعنى المعرفه بأن الله عز وجل خالقه ، كذلك قوله: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ .

علل الشرائع: ٣٧٦/٢:

أبى (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن سهل بن زياد ،

ص: ٣٠

عن علي بن الحكم ، عن فضيل بن عثمان الأعور قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: ما من مولود ولد إلا على الفطره فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، وإنما أعطى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) الذمه وقبل الجزيه عن رؤوس أولئك بأعيانهم على أن لا- يهودوا ولا- ينصروا ولا- يمجسوا . فأما الأولاد وأهل الذمه اليوم فلا ذمه لهم ! انتهى. ورواه الصدوق في الفقيه: ٢/٤٩ ، وفي التوحيد/ ٣٣٠ ، وروى المجلسى عدداً من هذه الأحاديث في بحار الأنوار: ٦٥/١٠٠ ، والعاملى فى وسائل الشيعه: ٩٦/١١

من لا يحضره الفقيه: ٢ هامش / ٥٠:

وقال الفاضل التفرشى: قوله: إلا على الفطره ، أى على فطره الإسلام وخلقته ، أى المولود خلق فى نفسه على الخلقه الصحيحه التى لو خلى وطبعه كان مسلماً صحيح الاعتقاد والأفعال ، وإنما يعرض له الفساد من خارج ، فصيرورته يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً إنما هى من قبل أبويه غالباً لأنهما أشد الناس اختلاطاً وتربيته له، ولعل وجه انتفاء ذمتهم أن ذمه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) لم تشملهم، بل أعطاهم الذمه بسبب أن لا يفسدوا اعتقاد أولادهم ليحتاجوا إلى الذمه. ولم يعطوا الذمه من قبل الأوصياء (عليهم السّلام) لعدم تمكنهم فى تصرفات الإمامه ، وإنما يعطوها من قبل من ليس له تلك الولاية ، فإذا ظهر الحق وقام القائم (عليه السّلام) لم يقرروا على ذلك ولا- يقبل منهم إلا- الإسلام. وأخذ الجزيه منهم هذا الزمان من قبيل أخذ الخراج من الأرض ، والمنع عن التعرض لهم باعتبار الأمان. وأما قوله فى حديث زراره الآتى: ذلك إلى الإمام ، فمعناه أنه إذا كان متمكناً ويرى المصلحه فى أخذ الجزيه منهم كما وقع فى زمان رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) وهو لا ينافى انتفاء الذمه عنهم اليوم. انتهى .

تفسير التبيان: ٢٤٧/٨: (قال مجاهد: فطره الله الإسلام ، وقيل فطر الناس عليها ولها

وبها بمعنى واحد ، كما يقول القائل لرسوله: بعثتك على هذا ولهذا وبهذا بمعنى واحد. ونصب فطره الله على المصدر ، وقيل تقديره: اتبع فطره الله التي فطر الناس عليها ، لأن الله تعالى خلق الخلق للإيمان ، ومنه قوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه .

ومعنى الفطر الشق ابتداءً ، يقولون: أنا فطرت هذا الشيء أى أنا ابتدأته ، والمعنى خلق الله الخلق للتوحيد والإسلام .

بحار الأنوار: ٣/٢٢: (غوالى: قال النسي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه .

بيان: قال السيد المرتضى(رحمه الله)فى كتاب الغرر والدرر بعد نقل بعض التأويلات عن المخالفين فى هذا الخبر: والصحيح فى تأويله أن قوله يولد على الفطرة ، يحتمل أمرين:

أحدهما: أن تكون الفطرة هاهنا الدين ، ويكون على بمعنى اللام ، فكأنه قال: كل مولود يولد للدين ومن أجل الدين ، لأن الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين إلا ليعبده فينتفع بعبادته ، يشهد بذلك قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . والدليل على أن على تقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن أبى يزيد ، عن العرب أنهم يقولون: صف على كذا وكذا حتى أعرفه ، بمعنى صف لى ، ويقولون: ما أغبطك على يريدون ما أغبطك لى ، والعرب تقيم بعض الصفات مقام بعض ، وإنما ساغ أن يريد بالفطرة التى هى الخلقه فى اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها ، وقد يجرى على الشئ اسم ماله به هذا الضرب من التعلق والاختصاص ، وعلى هذا يتأول قوله تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، أراد دين الله الذى خلق الخلق

له. وقوله تعالى: لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ، أراد به أن ما خلق الله العباد له من العباده والطاعه ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق قوماً للطاعه وآخرين للمعصيه . ويجوز أن يريد بذلك الأمر ، وإن كان ظاهره ظاهر الخبر فكأنه قال: لا تبدلوا ما خلقكم الله له من الدين والطاعه بأن تعصوا وتخالفوا .

والوجه الآخر فى تأويل قوله (عليه السلام) على الفطره: أن يكون المراد به الخلقه ، وتكون لفظه ( على ) على ظاهرها لم يرد بها غيره ، ويكون المعنى: كل مولود يولد على الفطره الداله على وحدانيه الله تعالى وعبادته والإيمان به ، لأنه عز وجل قد صور الخلق وخلقهم على وجه يقتضى النظر فيه معرفته والإيمان به وإن لم ينظروا ويعرفوا ، فكأنه (عليه السلام) قال: كل مخلوق ومولود فهو يدل بخلقته وصورته على عبادته الله تعالى وإن عدل بعضهم فصار يهودياً أو نصرانياً. وهذا الوجه أيضاً يحتمله قوله تعالى: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا .

وإذا ثبت ما ذكرناه فى معنى الفطره فقوله عليه الصلاة والسلام: حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ، يحتمل وجهين:

أحدهما: أن من كان يهودياً أو نصرانياً ممن خلقته لعبادتي وديني فإنما جعله أبواه كذلك ، أو من جرى مجراهما ممن أوقع له الشبهه وقلده الضلال عن الدين ، وإنما خص الابوين لأن الأولاد فى الـكثر ينشؤون على مذاهب آبائهم ويألفون أديانهم ونحلهم ، ويكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد وكفرهم ، وأنه إنما خلقهم للإيمان فصددهم عنه آبائهم ، أو من جرى مجراهم .

والوجه الآخر: أن يكون معنى يهودانه وينصرانه أى يلحقانه بأحكامهما ، لأن أطفال أهل الذمه قد ألحق الشرع أحكامهم بأحكامهم ، فكأنه (عليه السلام) قال: لا

توهموا من حيث لحقت أحكام اليهود والنصارى أطفالهم أنهم خلقوا لدينهم ، بل لم يخلقوا إلا للإيمان والدين الصحيح ، لكن آباءهم هم الذين أدخلوهم في أحكامهم ، وعبر عن إدخالهم في أحكامهم بقوله: يهودانه وينصرانه .

وقال البخارى فى صحيحه: ٩٧/٢: (أن أبا هريره (رض) قال: قال رسول الله (ص): ما من مولود إلا يولد على الفطره فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمه ، هل تحسون فيها من جدعاء ، ثم يقول أبو هريره (رض): فطره الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم .

وقال فى: ١٠٤/٢: (عن أبى هريره (رض) قال قال رسول الله (ص): كل مولود يولد على الفطره فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمة ، هل ترى فيها جدعاء. انتهى. وروى نحوه فى: ٦٢٠ وفى: ٢١١/٧ ورواه أحمد فى مسنده: ٢٣٣/٢ كما فى روايه البخارى الأولى. ورواه فى: ٢٧٥/٢ وزاد ( ثم يقول واقرؤوا إن شئتم: فطره الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ) .

وروى أحمد فى: ٢٨٢/٢: (عن طاوس عن أبى هريره أن النبى (ص) قال: كل مولود ولد على الفطره فأبواه يهودانه وينصرانه ، مثل الأنعام تنتج صحاحاً فتكوى آذانها. انتهى. وروى نحوه فى: ٣٤٦/٢ وج ٣٥٣/٣ ، وروى نحوه مسلم فى: ٥٢/٨ وأبو داود فى: ٤١٦/٢ ، والترمذى ج ٣/٣٠٣ ، والحاكم: ٢٣٣/٢ ، وكنز العمال: ٢٦٦/١ ، والسيوطى فى الدر المنثور: ٢٢٤/٢ وج ١٥٥/٥ ، والبيهقى فى سننه: ٢٠٢/٦ و ١٣٠/٩ .

وفى شعب الإيمان: ٩٧/١: عن أبى هريره ، وروى عنه أيضاً أن رسول الله (ص) قال: كل إنسان تلده أمه على الفطره يلكره الشيطان فى حنفيه ، إلا مريم وابنها. انتهى. وهو غريب يشبه مقولات النصارى .

## وكل الحيوانات فطرت على معرفه الله تعالى

الكافي: ٥٣٩/٦: (أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحجال ، وابن فضال ، عن ثعلبه ، عن يعقوب بن سالم ، عن رجل ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: مهما أبهم على البهائم من شئ فلا يبهم عليها أربعة خصال: معرفه أن لها خالقاً ، ومعرفه طلب الرزق ومعرفه الذكر من الأنثى ، ومخافه الموت. انتهى .

ورواه في من لا يحضره الفقيه: ٢٨٨/٢ وقال: (وأما الخبر الذي روى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: لو عرفت البهائم من الموت ما تعرفون ما أكلتم منها سميئاً قط ، فليس بخلاف هذا الخبر ، لأنها تعرف الموت لكنها لا تعرف منه ما تعرفون. انتهى ، ورواه في وسائل الشيعة: ٣٥٢/٨ .

ومحل هذا الموضوع في المعرفه ، لكن أوردناه هنا ليتضح أن الإنسان والحيوان مفطوران على معرفه الله تعالى ، بل والجماد أيضاً كما قال تعالى ( وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ) .

## التوجه الفطري إلى الله تعالى

### إشاره

شرح الأسماء الحسنی: ٦٧/١: (يا ملجئى عند اضطرارى: فإن الإنسان إذا انقطعت جميع وسائله وانبتت تمام حوائله التجأ إليه تعالى بالفطره وتشبث به بالجبله ، ولذا استدلل الأئمه المعصومون كثيراً على منكرى الصانع بالحالات المشاهده ، والوقوع فى مغان التهلكه .

شرح الأسماء الحسنی: ١٦٤/١: ( يا أحب من كل حبيب: أما أنه أحب من كل حبيب لأهله فواضح ، وقد مر ، وأما أنه أحب لكل كما هو مقتضى الإطلاق فلأن كل كمال وإفضال لما كان عكس كماله وإفضاله ومجوبيتها باعتبار

وجهها إلى الله ، رجع محبوبيتها إلى محبوبيته ، فإليه يرجع عواقب الثناء كما ورد عن المعصوم ، ولكن لا يستشعر بذلك إلا الخواص .

والتفاضل والإيمان والكفر بذلك الاستشعار ، أو لأنه أحب لهم إجمالاً- أو فطره ، كما أن الجاهل يعلم أن العالم خير منه ، والغضببان يصدق بأن الحليم أشرف منه ، والبخيل بأن الجواد أفضل منه ، فهم يحبون الصفات الحميدة فطرةً وإن أحبوا تلك الرذائل بالغيره الثانيه .

شرح الأسماء الحسنی: ۴/۲: (تنبيهاً على أنه تعالى هو المعروف بتلك الصلوات والصفات عند الفطره الأولى التي فطر الناس عليها، فلا تذهب العقول إلى غيره تعالى حتى عقول الكفار ، كما قال تعالى: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ، وحين قال الخليل (عليه السلام): إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، لم ينكره نمرود بل بهت ، لأن فطرته حاكمه بأن القادر على ذلك ليس إلا هو .

### رأى صاحب تفسير الميزان في عالم الذر والمعرفه والميثاق

تفسير الميزان للطباطبائي: ۳۰۵/۸: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا

أخذ الشيء من الشيء يوجب انفصال المأخوذ من المأخوذ منه واستقلاله دونه بنحو من الأنحاء ، وهو يختلف باختلاف العنايات المتعلقة بها والإعتبارات المأخوذه فيها كأخذ اللقمه من الطعام وأخذ الجرعه من ماء القدح ، وهو نوع من الأخذ ، وأخذ المال والأثاث من زيد الغاصب ، أو الجواد أو البائع أو المعير، وهو نوع آخر، أو أنواع مختلفه أخرى ، وكأخذ العلم من العالم وأخذ الأهبه من

المجلس وأخذ الحظ من لقاء الصديق ، وهو نوع ، وأخذ الولد من والده للتربيته، وهو نوع.. إلى غير ذلك .

فمجرد ذكر الأخذ من الشيء لا يوضح نوعه إلا ببيان زائد ، ولذلك أضاف الله سبحانه إلى قوله وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، الدال على تفريقهم وتفصيل بعضهم من بعض: قوله مِنْ ظُهُورِهِمْ ، ليدل على نوع الفصل والأخذ ، وهو أخذ بعض المادة منها بحيث لا- تنقص المادة المأخوذ منها بحسب صورتها ولا- تنقلب عن تمامها واستقلالها ، ثم تكميل الجزء المأخوذ شيئاً تاماً مستقلاً من نوع المأخوذ منه ، فيؤخذ الولد من ظهر من يلبده ويولده وقد كان جزء ، ثم يجعل بعد الأخذ والفصل إنساناً تاماً مستقلاً من والديه بعد ما كان جزء منهما ، ثم يؤخذ من ظهر هذا المأخوذ مأخوذ آخر وعلى هذه الوتيره حتى يتم الأخذ وينفصل كل جزء عما كان جزء منه ويتفرق الأناسى ويتنشر الأفراد وقد استقل كل منهم عن سواه ، ويكون لكل واحد منهم نفس مستقلة لها ما لها وعليها ما عليها .

فهذا مفاد قوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، ولو قال أخذ ربك من بنى آدم ذريتهم أو نشرهم ونحو ذلك ، بقى المعنى على إبهامه .

وقوله: وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، ينبى عن فعل آخر إلهى تعلق بهم بعد ما أخذ بعضهم من بعض ، وفصل بين كل واحد منهم وغيره ، وهو إشهدهم على أنفسهم ، والإشهاد على الشيء هو إحضار الشاهد عنده وإراءته حقيقته ليتحملة علماً تحملاً شهودياً ، فإشهدهم على أنفسهم هو إراءتهم حقيقه أنفسهم ليتحملوا ما أريد تحملمهم من أمرها ، ثم يؤدوا ما تحملموه إذا سئلوا .

وللنفس فى كل ذى نفس جهات من التعلق والإرتباط بغيرها يمكن أن يستشهد الإنسان على بعضها دون بعض ، غير أن قوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، يوضح ما أشهدوا



لأجله وأريد شهادتهم عليه ، وهو أن يشهدوا ربوبيته سبحانه لهم فيؤدوها عند المسأله . فالإنسان وإن بلغ من الكبر والخيلاء ما بلغ وغرته مساعده الأسباب ما غرته واستهوته ، لا يسعه أن ينكر أنه لا يملك وجود نفسه ولا يستقل بتدبير أمره، ولو ملك نفسه لوقاها مما يكرهه من الموت وسائر آلام الحياه ومصائبها ، ولو استقل بتدبير أمره لم يفتقر إلى الخضوع قبال الأسباب الكونيه والوسائل التي يرى لنفسه أنه يسودها ويحكم فيها ، ثم هي كالإنسان في الحاجه إلى ماوراءها والإنقياد إلى حاكم غائب عنها يحكم فيها لها أو عليها ، وليس إلى الإنسان أن يسد خلتها ويرفع حاجتها.

فالحاجه إلى رب مالك مدبر حقيقه الإنسان ، والفقر مكتوب على نفسه ، والضعف مطبوع على ناصيته، لا يخفى ذلك على إنسان له أدنى الشعور الإنساني والعالم والجاهل والصغير والكبير والشريف والوضيع في ذلك سواء. فالإنسان في أى منزل من منازل الإنسانيه نزل ، يشاهد من نفسه أن له رباً يملكه ويدبر أمره ، وكيف لا يشاهد ربه وهو يشاهد حاجته الذاتيه ، وكيف يتصور وقوع الشعور بالحاجه من غير شعور بالذى يحتاج إليه .

فقوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ بيان ما أشهد عليه ، وقوله: قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ، اعتراف منهم بوقوع الشهاده وما شهدوه .

ولذا قيل إن الآيه تشير إلى ما يشاهده الإنسان في حياته الدنيا أنه محتاج في جميع جهات حياته من وجوده وما يتعلق به وجوده من اللوازم والأحكام ، ومعنى الآيه إنا خلقنا بنى آدم في الأرض وفرقناهم وميزنا بعضهم من بعض بالتناسل والتوالد وأوقفناهم على احتياجهم ومربوبيتهم لنا ، فاعترفوا بذلك قائلين: بلى شهدنا أنك ربنا. وعلى هذا يكون قولهم بلى شهدنا من قبيل القول

بلسان الحال أو إسناداً للقول إلى القائل بالملزوم ، حيث اعترفوا بحاجاتهم ولزمهم الإقرار بمن يحتاجون إليه . والفرق بين لسان الحال والقول بلازم القول ، أن الأول انكشاف المعنى عن الشيء لدلاله صفه من صفاته وحال من أحواله عليه ، سواء شعر به أم لا- ، كما تفصح آثار الديار الخربه عن حال ساكنيها وكيف لعب الدهر بهم وعدت عاديه الايام عليهم فأسكنت أجراسهم وأخدمت أنفاسهم ، وكما يتكلم سيماء البائس المسكين عن فقره ومسكنته وسوء حاله. والثاني انكشاف المعنى عن القائل لقوله بما يستلزمه أو تكلمه بما يدل عليه بالالتزام .

فعلى أحد هذين النوعين من القول أعنى القول بلسان الحال والقول بالإستلزام يحمل اعترافهم المحكى بقوله تعالى: قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ، والأول أقرب وأنسب فإنه

لا- يكتفى فى مقام الشهاده إلا بالصريح منها المدلول عليه بالمطابقه دون الإلتزام . ومن المعلوم أن هذه الشهاده على أى نحو تحققت فهى من سنخ الإستشهاد المذكور فى قوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، فالظاهر أنه قد استوفى الجواب بعين اللسان الذى سألهم به ، ولذلك كان هناك نحو ثالث يمكن أن تحمل عليه هذه المساءله والمجاوبه ، فإن الكلام الإلهى يكشف به عن المقاصد الإلهيه بالفعل والإيجاد ، كلام حقيقى ، وإن كان بنحو التحليل كما تقدم مراراً فى مباحثنا السابقه فليكن هنا قوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، وقولهم: بَلَى شَهِدْنَا ، من ذاك القبيل ، وسيجئ للكلام تتمه .

وكيف كان ، فقوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ . . . الآيه ، يدل على تفصيل بنى آدم بعضهم من بعض وإشهاد كل واحد منهم على نفسه ، وأخذ الإقرار على الربوبيه منه ، ويدل ذيل الآيه وما يتلوه - أعنى قوله: أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذريه من بعدهم أفتهلكنا بما

فعل المبطلون - على الغرض من هذا الأخذ والإشهاد. وهو على ما يفيدته السياق إبطال حجتي للعباد على الله ، وبيان أنه لولا هذا الأخذ والإشهاد وأخذ الميثاق على انحصار الربوبية كان للعباد أن يتمسكوا يوم القيامة بإحدى حجتي يدفعون بها تمام الحجج عليهم في شركهم بالله والقضاء بالنار على ذلك من الله سبحانه .

والتدبر في الآيتين وقد عطف إحدى الحجتين على الأخرى بأو الترديديه ، وبنيت الحجتان جميعاً على العلم اللازم للإشهاد ، ونقلتا جميعاً عن بنى آدم المأخوذين المفرقين ، يعطى أن الحجتين كل واحده منهما مبنيه على تقدير من تقديري عدم الاشهاد كذلك .

والمراد إنا أخذنا ذريتهم من ظهورهم وأشهدناهم على أنفسهم فاعترفوا بربوبيتنا فتمت لنا الحجج عليهم يوم القيامة ، ولو لم نفعل هذا ولم نشهد كل فرد منهم على نفسه بعد أخذه ، فإن كنا أهملنا الاشهاد من رأس ، فلم يشهد أحد نفسه وأن الله ربه ولم يعلم به، لأقاموا جميعاً الحجج علينا يوم القيامة بأنهم كانوا غافلين في الدنيا عن ربوبيتنا ، ولا تكليف على غافل ولا مؤاخذه ، وهو قوله تعالى: **أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ .**

وإن كنا لم نهمل أمر الإشهاد من رأس وأشهدنا بعضهم على أنفسهم دون بعض ، بأن أشهدنا الإباء على هذا الأمر الهام العظيم دون ذرياتهم ثم أشرك الجميع كان شرك الإباء شركاً عن علم بأن الله هو الرب لا-رب غيره ، فكانت معصيه منهم ، وأما الذريه فإنما كان شركهم بمجرد التقليد فيما لا سبيل لهم إلى العلم به لا إجمالاً ولا تفصيلاً ، ومتابعه عمليه محضه لآبائهم ، فكان آباؤهم هم المشركون بالله العاصون في شركهم لعلمهم بحقيقه الأمر ، وقد قادوا ذريتهم الضعاف في سبيل شركهم بتربيتهم عليه وتلقينهم ذلك ، ولا سبيل لهم إلى العلم بحقيقه الأمر

وإدراك ضلال آباءهم وإضلالهم إياهم ، فكانت الحجج لهؤلاء الذرية على الله يوم القيامة لأن الذين أشركوا وعصوا بذلك وأبطلوا الحق هم الآباء ، فهم المستحقون للمؤاخذة والفعل فعلهم ، وأما الذرية فلم يعرفوا حقاً حتى يؤمروا به فيعصوا بمخالفته فهم لم يعصوا شيئاً ولم يبطلوا حقاً ، وحينئذ لم تتم حججهم على الذرية فلم تتم الحجج على جميع بني آدم. وهذا معنى قوله تعالى: **أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ**

فإن قلت: هنا بعض تقادير أخر لا يفى بها البيان السابق ، كما لو فرض إسهاد الذرية على أنفسهم دون الآباء مثلاً ، أو إسهاد بعض الذرية مثلاً ، كما أن تكامل النوع الإنساني فى العلم والحضاره على هذه الوتيره يرث كل جيل ما تركه الجيل السابق ويزيد عليه بأشياء ، فيحصل للأحق ما لم يحصل للسابق .

قلت: على أحد التقديرين المذكورين تتم الحجج على الذرية أو على بعضهم الذين أشهدوا ، وأما الآباء الذين لم يشهدوا فليس عندهم إلا الغفلة المحضه عن أمر الربوبيه ، فلا يستقلون بشرك إذ لم يشهدوا ، ولا يسع لهم التقليد إذ لم يسبق عليهم فيه سابق ، كما فى صورته العكس فيدخلون تحت المحتجين بالحجج الأولى ( إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ) .

وأما حديث تكامل الإنسان فى العلم والحضاره تدريجاً فإنما هو فى العلوم النظرية الإكتسابية التى هى نتائج وفروع تحصل للإنسان شيئاً فشيئاً ، وأما شهود الإنسان نفسه وأنه محتاج إلى رب يربه فهو من مواد العلم التى إنما تحصل قبل النتائج ، وهو من العلوم الفطرية التى تنطبع فى النفس انطباعاً أولياً ثم يتفرع عليها الفروع. وما هذا شأنه لا يتأخر عن غيره حصولاً ، وكيف لا ونوع الإنسان إنما يتدرج إلى معارفه وعلومه عن الحس الباطنى بالحاجه ، كما قرر فى محله .

فالمتحصل من الآيتين أن الله سبحانه فصل بين بنى آدم بأخذ بعضهم من بعض ، ثم أشهدهم جميعاً على أنفسهم وأخذ منهم الميثاق ربوبيته ، فهم ليسوا بغافلين عن هذا المشهد وما أخذ منهم من الميثاق ، حتى يحتج كلهم بأنهم كانوا غافلين عن ذلك لعدم معرفتهم بالربوبيه ، أو يحتج بعضهم بأنه إنما أشرك وعصى آباؤهم وهم برآء .

ولذلك ذكر عده من المفسرين أن المراد بهذا الظرف المشار إليه بقوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ، هو الدنيا ، والآيتان تشيران إلى سنه الخلقه الإلهيه الجاريه على الإنسان فى الدنيا ، فإن الله سبحانه يخرج الذريه الإنسانيه من أصلاب آبائهم إلى أرحام أمهاتهم ومنها إلى الدنيا ، ويشهدهم فى خلال حياتهم على أنفسهم ويربهم آثار صنعه وآيات وحدانيته ووجوه احتياجاتهم المستغرقه لهم من كل جهه ، الداله على وجوده ووحدانيته ، فكأنه يقول لهم عند ذلك أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، وهم يجيبونه بلسان حالهم بلى شَهِدْنَا بِذَلِكَ وَأَنْتَ رَبُّنَا لا- رب غيرك ، وإنما فعل الله سبحانه ذلك لئلا يحتجوا على الله يوم القيامة بأنهم كانوا غافلين عن المعرفة ، أو يحتج الذريه بأن آباءهم هم الذين أشركوا ، وأما الذريه فلم يكونوا عارفين بها وإنما هم ذريه من بعدهم نشأوا على شركهم من غير ذنب .

وقد طرح القوم عده من الروايات تدل على أن الآيتين تدلان على عالم الذر ، وأن الله أخرج ذريه آدم من ظهره فخرجوا كالذر فأشهدهم على أنفسهم وعرفهم نفسه ، وأخذ منهم الميثاق على ربوبيته ، فتمت بذلك الحجه عليهم يوم القيامة . وقد ذكروا وجوهاً فى إبطال دلالة الآيتين عليه وطرح الروايات بمخالفتها لظاهر الكتاب ، وهى:

١ - أنه لا يخلو إما أنه جعل الله هذه الذريه المستخرجه من صلب آدم عقلاء أو

لم يجعلهم كذلك ، فإن لم يجعلهم عقلاء فلا يصح أن يعرفوا التوحيد وأن يفهموا خطاب الله تعالى ، وإن جعلهم عقلاء وأخذ منهم الميثاق وبني صحه التكليف على ذلك وجب أن يذكروا ذلك ولا ينسوه ، لأن أخذ الميثاق إنما تتم الحجة به على المأخوذ منه إذا كان على ذكر منه من غير نسيان ، كما ينص عليه قوله تعالى: **أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ .** ونحن لا نذكر وراء ما نحن عليه من الخلقه الدنيويه الحاضره شيئاً ، فليس المراد بالآيه إلا موقف الإنسان في الدنيا وما يشاهده فيه من حاجته إلى رب يملكه ويدبر أمره وهو رب كل شئ .

٢ - أنه لا يجوز أن ينسى الجمع الكثير والجسم الغفير من العقلاء أمراً قد كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره ولا واحد منهم ، وليس العهد به بأطول من عهد أهل الجنة بحوادث مضت عليهم في الدنيا وهم يذكرون ما وقع عليهم في الدنيا كما يحكيه تعالى في مواضع من كلامه كقوله: **قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ . . . إلى آخر الآيات ، الصافات : ٥١ .** وقد حكى نظير ذلك عن أهل النار كقوله: **وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ . ص : ٦٢ . . . إلى غير ذلك من الآيات .**

ولو جاز النسيان على هؤلاء الجماعه مع هذه الكثره لجاز أن يكون الله سبحانه قد كلف خلقه فيما مضى من الزمن ثم أعادهم ليشبههم أو ليعاقبهم جزاء لأعمالهم في الخلق الأول وقد نسوا ذلك ، ولازم ذلك صحه قول التناسخيه أن المعاد إنما هو خروج النفس عن بدنها ثم دخولها في بدن آخر لتجد في الثاني جزاء الأعمال التي عملتها في الأول .

٣ - ما أورد على الأخبار الناطقه بأن الله سبحانه أخذ من صلب آدم ذريته وأخذ منهم الميثاق بأن الله سبحانه قال: **أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَلَمْ يَقُلْ مِنْ آدَمَ ، وَقَالَ مِنْ ظُهُورِهِمْ وَلَمْ يَقُلْ مِنْ ظَهْرِهِ ، وَقَالَ ذُرِّيَّتُهُمْ وَلَمْ يَقُلْ ذَرِيَّتَهُ ،** ثم أخبر بأنه إنما فعل

بهم ذلك لثلا- يقولوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ . . . الآية .  
وهذا يقتضى أن يكون لهم آباء مشركون فلا يتناول ظاهر الآية أولاد آدم لصلبه .

ومن هنا قال بعضهم إن الآية خاصة ببعض بنى آدم غير عامه لجميعهم ، فإنها لا تشمل آدم وولده لصلبه وجميع المؤمنين ، ومن المشركين من ليس له آباء مشركون ، بل تختص بالمشركين الذين لهم سلف مشرك .

٤ - إن تفسير الآية بعالم الذر ينافى قولهم كما فى الآية: إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا لدلالته على وجود آباء لهم مشركين ، وهو ينافى وجود الجميع هناك بوجود واحد جمعى .

٥ - ما ذكره بعضهم أن الروايات مقبولة مسلمة غير أنها ليست بتأويل للآية ، والذي تقصه من حديث عالم الذر إنما هو أمر فعله الله سبحانه بنى آدم قبل وجودهم فى هذه النشأة ليجروا بذلك على الأعراق الكريمة فى معرفه ربوبيته ، كما روى أنهم ولدوا على الفطرة ، وكما قيل إن نعيم الأطفال فى الجنة ثواب إيمانهم بالله فى عالم الذر . وأما الآية فليست تشير إلى ما تشير إليه الروايات ، فإن الآية تذكر أنه إنما فعل بهم ذلك لتقطع به حججهم يوم القيامة: إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، ولو كان المراد به ما فعل بهم فى عالم الذر لكان لهم أن يحتجوا على الله فيقولوا ربنا إنك أشهدتنا على أنفسنا يوم أخرجتنا من صلب آدم فكنا على يقين بأنك ربنا ، كما أنا اليوم وهو يوم القيامة على يقين من ذلك لكنك أنسيتنا موقف الإشهاد فى الدنيا التى هى موطن التكليف والعمل ووكلتنا إلى عقولنا ، فعرف ربوبيتك من عرفها بعقله وأنكرها من أنكرها بعقله ، كل ذلك بالإستدلال ، فما ذنبنا فى ذلك وقد نزعنا من عين المشاهدة وجهزتنا بجهاز شأنه الإستدلال وهو

يخطئ ويصيب .

٦ - أن الآيه لا- صراحه لها فيما تدل عليه الروايات لإمكان حملها على التمثيل ، وأما الروايات فهي إما مرفوعه أو موقوفه ولا حججه فيها .

هذه جمله ما أوردوه على دلالة الآيه وحججه الروايات ، وقد زيفها المبتون لنشأه الدر وهم عامه أهل الحديث وجمع من غيرهم من المفسرين بأجوبه:

فالجواب عن الأول ، أن نسيان الموقف وخصوصياته لا- يضر بتمام الحججه ، وإنما المضر نسيان أصل الميثاق وزوال معرفه وحدانيه الرب تعالى وهو غير منسى ولا زائل عن النفس ، وذلك يكفى فى تمام الحججه ، ألا ترى أنك إذا أردت أن تأخذ ميثاقاً من زيد فدعوته إليك وأدخلته بيتك وأجلسته مجلس الكرامه ثم بشرته وأذرتة ما استطعت ولم تزل به حتى أرضيته فأعطاك العهد وأخذت منه الميثاق ، فهو مأخوذ بميثاقه مادام ذاكراً لأصله وإن نسى حضوره عندك ودخوله بيتك وجميع ما جرى بينك وبينه وقت أخذ الميثاق ، غير أصل العهد .

والجواب عن الثانى ، أن الإمتناع من تجويز نسيان الجمع الكثير لذلك مجرد استبعاد من غير دليل على الإمتناع ، مضافاً إلى أن أصل المعرفه بالربوبيه مذكور غير منسى كما ذكرنا وهو يكفى فى تمام الحججه ، وأما حديث التناسخيه فليس الدليل على امتناع التناسخ منحصرأ فى استحاله نسيان الجماعه الكثيره ما مضى عليهم فى الخلق الأول، حتى لو لم يستحل ذلك صح القول بالتناسخ ، بل لابطال القول به دليل آخر كما يعلم بالرجوع إلى محله ، وبالجمله لا دليل على استحاله نسيان بعض العوالم فى بعض آخر .

والجواب عن الثالث ، أن الآيه غير ساكتة عن إخراج ولد آدم لصلبه من صلبه ،

ص: ٤٥



فإن قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، كَافٍ وحده في الدلالة عليه ، فإن فرض بنى آدم فرض إخراجهم من صلب آدم من غير حاجه إلى مؤونه زائده ، ثم إخراج ذريتهم من ظهورهم بإخراج أولاد الأولاد من صلب الأولاد وهكذا ، ويتحصل منه أن الله أخرج أولاد آدم لصلبه من صلبه ثم أولادهم من أصلابهم ثم أولاد أولادهم من أصلاب أولادهم حتى ينتهي إلى آخرهم ، نظير ما يجرى عليه الأمر في هذه النشأه الدنيويه التي هي نشأه التوالد والتناسل .

وقد أجاب الرازى عنه في تفسيره بأن الدلالة على إخراج أولاده لصلبه من صلبه من ناحيه الخبر ، كما أن الدلالة على إخراج أولاد أولاده من أصلاب آبائهم من ناحيه الآيه ، فبمجموع الآيه والخبر تتم الدلالة على المجموع ، وهو كما ترى .

وأما الأخبار المشتمله على ذكر إخراج ذريه آدم من صلبه وأخذ الميثاق منهم ، فهي في مقام شرح القصة لا في مقام تفسير ألفاظ الآيه حتى يورد عليها بعدم موافقه الكتاب أو مخالفته . وأما عدم شمول الآيه لأولاد آدم من صلبه لعدم وجود آباء مشركين لهم وكذا بعض من عداهم فلا يضر شيئاً ، لأن مراد الآيه أن الله سبحانه إنما فعل ذلك لثلاثي يقول المشركون يوم القيامة إنما أشرك آبائنا ، ولا أن يقول كل واحد منهم إنما أشرك آباءي ، فهذا مما لم يتعلق به الغرض البتة ، فالقول قول المجموع من حيث المجموع لا قول كل واحد ، فيؤول المعنى إلى أنا لو لم نفعل ذلك لكان كل من أردنا إهلاكه يوم القيامة يقول لم أشرك أنا وإنما أشرك من كان قبلي ولم أكن إلا ذرياً وتابعاً لا متبوعاً .

والجواب عن الرابع ، يظهر من الجواب عن سابقه ، قد دلت الآيه والروايه على أن الله فصل هناك بين الآباء والأبناء ثم ردهم إلى حال الجمع .

والجواب عن الخامس ، أنه خلاف ظاهر بعض الروايات وخلاف صريح بعض آخر منها ، وما فى ذيله من عدم تمام الحجه من جهه عروض النسيان ، ظهر الجواب عنه من الجواب عن الإشكال الأول .

والجواب عن السادس ، أن استقرار الظهور فى الكلام كاف فى حجته ، ولا يتوقف ذلك على صفة الصراحه ، وإمكان الحمل على التمثيل لا يوجب الحمل عليه ما لم يتحقق هناك مانع عن حمله على ظاهره ، وقد تبين أن لا مانع من ذلك .

وإما أن الروايات ضعيفه لا معول عليها فليس كذلك ، فإن فيها ما هو الصحيح ، وفيها ما يوثق بصدوره كما سيجئ إن شاء الله تعالى فى البحث الروائى التالى .

هذا ملخص ما جرى بينهم من البحث فيما استفيد من الآيه من حديث عالم الذر إثباتاً ونفياً ، واعتراضاً وجواباً . واستيفاء التدبر فى الآيه والروايات ، والتأمل فيما يرومه المثبتون بإثباتهم ويدفعه المنكرون بإنكارهم ، يوجب توجيه البحث إلى جهه أخرى غير ما تشاجر فيه الفريقان بإثباتهم ونفيهم .

فالذى فهمه المثبتون من الروايه ثم حملوه على الآيه وانتهضوا لإثباته محصله: أن الله سبحانه بعدما خلق آدم إنساناً تاماً سوياً أخرج نطفه التى تكونت فى صلبه ثم صارت هى بعينها أولاده الصليبين إلى الخارج من صلبه ، ثم أخرج من هذه النطف نطفها التى ستكون أولاداً له صليبين ففصل بين أجزائها والأجزاء الأصلية التى اشتقت منها ، ثم من أجزاء هذه النطف أجزاء أخرى هى نطفها ثم من أجزاء

الأجزاء أجزاءها ، ولم يزل حتى أتى آخر جزء مشتق من الأجزاء المتعاقبه فى التجزى .

وبعبارة أخرى: أخرج نطفه آدم التى هى مادة البشر ووزعها بفصل بعض أجزائه من بعض إلى ما لا يحصى من عدد بنى آدم بحذاء كل فرد ما هو نصيبه من

أجزاء نطفه آدم ، وهي ذرات منبثه غير محصوره ، ثم جعل الله سبحانه هذه الذرات المنبثه عند ذلك أو كان قد جعلها قبل ذلك كل ذره منها إنساناً تاماً فى إنسانيته هو بعينه الإنسان الدنيوى الذى هو جزء المقدم له ، فالجزء الذى لزيد هناك هو زيد هذا بعينه والذى لعمره هو عمرو هذا بعينه ، فجعلهم ذوى حياه وعقل وجعل لهم ما يسمعون به وما يتكلمون به وما يضمرون به معانى فيظهورونها أو يكتمونها ، وعند ذلك عرفهم نفسه فخطبهم فأجابوه وأعطوه الإقرار بالربوبيه ، إما بموافقه ما فى ضميرهم لما فى لسانهم أو بمخالفه ذلك .

ثم إن الله سبحانه ردهم بعد أخذ الميثاق إلى مواطنهم من الأصلاب حتى اجتمعوا فى صلب آدم وهى على حياتها ومعرفتها بالربوبيه وإن نسوا ما وراء ذلك مما شاهدوه عند الإشهاد وأخذ الميثاق ، وهم بأعيانهم موجودون فى الأصلاب حتى يؤذن لهم فى الخروج إلى الدنيا فيخرجون ، وعندهم ما حصلوه فى الخلق الأول من معرفه الربوبيه ، وهى حكمهم بوجود رب لهم من مشاهده أنفسهم محتاجه إلى من يملكهم ويدبر أمرهم .

هذا ما يفهمه القوم من الخبر والآيه ويرومون إثباته ، وهو مما تدفعه الضروره وينفيه القرآن والحديث بلا ريب ، وكيف الطريق إلى اثبات أن ذره من ذرات بدن زيد وهو الجزء الذرى الذى انتقل من صلب آدم من طريق نطفته إلى ابنه ثم إلى ابن ابنه حتى انتهى إلى زيد هو زيد بعينه وله إدراك زيد وعقله وضميره وسمعه وبصره ، وهو الذى يتوجه إليه التكليف وتتم له الحججه ويحمل عليه العهود والمواثيق ويقع عليه الثواب والعقاب، وقد صح بالحججه القاطعه من طريق العقل والنقل أن إنسانيه الإنسان بنفسه التى هى أمر وراء المادة حادث بحدوث هذا البدن الدنيوى ، وقد تقدم شطر من البحث فيها .

على أنه قد ثبت بالبحث القطعي أن هذه العلوم التصديقيه البديهيه والنظريه ، ومنها التصديق بأن له رباً يملكه ويدبر أمره ، تحصل للإنسان بعد حصول التطورات ، والجميع تنتهى إلى الإحساسات الظاهره والباطنه ، وهى تتوقف على وجود التركيب الدنيوى المادى ، فهو حال العلوم الحسوليه التى منها التصديق بأن له رباً هو القائم برفع حاجته .

على أن هذه الحججه إن كانت متوقفه فى تمامها على العقل والمعرفه معاً فالعقل مسلوب عن الذره حين أرجعت إلى موطنها الصلبى حتى تظهر ثانياً فى الدنيا ، وإن

قيل إنه لم يسلب عنها ما تجرى فى الأصلاب والأرحام فهو مسلوب عن الإنسان ما بين ولادته وبلوغه أعنى أيام الطفوليه ، ويختل بذلك أمر الحججه على الإنسان وإن كانت غير متوقفه عليه، بل يكفى فى تمامها مجرد حصول المعرفه ، فأى حاجه إلى الاشهاد وأخذ الميثاق، وظاهر الآيه أن الإشهاد وأخذ الميثاق إنما هما لأجل إتمام الحججه ، فلا محاله يرجع معنى الآيه إلى حصول المعرفه فيؤول المعنى إلى ما فسرنا به المنكرون .

وبتقرير آخر إن كانت الحججه إنما تتم بمجموع الإشهاد والتعريف وأخذ الميثاق سقطت بنسيان البعض وقد نسى الإشهاد والتكليم وأخذ الميثاق ، وإن كان الإشهاد وأخذ الميثاق جميعاً مقدمه لثبوت المعرفه ثم زالت المقدمه ولزمت المعرفه وبها تمام الحججه ، تمت الحججه على كل إنسان حتى الجنين والطفل والمعتوه والجاهل ، ولا يساعد عليه عقل ولا نقل ، وإن كانت المعرفه فى تمام الحججه بها متوقفه على حصول العقل والبلوغ ونحو ذلك وقد كانت حصلت فى عالم الذر فتمت الحججه ثم زالت وبقيت المعرفه حجه ناقصه ثم كملت ثانياً لبعضهم فى الدنيا فتمت الحججه ثانياً بالنسبه إليهم ، فكما أن لحصول العقل فى

الدنيا أسباباً تكوينيه يحصل بها وهى الحوادث المتكرره من الخير والشر ، وحصول الملكه المميزه بينهما من التجارب حصولاً تدريجياً ينتهى من جانب إلى حد من الكمال ومن جانب إلى حد من الضعف لا يعبأ به ، كذلك المعرفه لها أسباب إعداديه تهى الإنسان إلى التلبس بها وليست تحصل قبل ذلك ، وإذا كانت تحصل فى ظرفنا هذا بأسبابها المعده لها كالعقل ، فأى حاجه إلى تكوينه تكويناً آخر فى سالف من الزمان لاتمام الحججه والحججه تامه دونه وماذا يغنى ذلك .

على أن هذا العقل الذى لا تتم حججه ولا ينفع إسهاده ولا يصح أخذ ميثاق بدونه حتى فى عالم الذر ، المفروض هو العقل العملى الذى لا- يحصل للإنسان إلا فى هذا الظرف الذى يعيش فيه عيشه اجتماعيه ، فتتكرر عليه حوادث الخير والشر وتهيج عواطفه وإحساساته الباطنيه نحو جلب النفع ودفع الضرر ، فتتعاقب عليه الأعمال عن علم وإرادته فيخطى ويصيب ، حتى يتدرب فى تمييز الصواب من الخطأ والخير من الشر والنفع من الضر .

والظرف الذى يثبتونه أعنى ما يصفونه من عالم الذر ليس بموطن العقل العملى ، إذ ليس فيه شرائط حصوله وأسبابه ، ولو فرضوه موطناً له وفيه أسبابه وشرائطه كما يظهر مما يصفونه تعويلاً على ما فى ظواهر الروايات أن الله دعاهم هناك إلى التوحيد فأجابهم بعضهم بلسان يوافق قلبه وأجابه آخرون وقد أضمر الكفر وبعث إليهم الأنبياء والاصياء فصدقهم بعض وكذبهم آخرون ، ولا- يجرى ما هاهنا إلا على ما جرى به ما هنالك ، إلى غير ذلك مما ذكره ، كان ذلك إثباتاً لنشأه طبيعیه قبل هذه النشأه الطبيعیه فى الدنيا نظير ما يثبته القائلون بالأدوار والأكوار ، واحتاج إلى تقديم كينونه ذريه أخرى تتم بها الحججه على من هنالك

من الإنسان ، لأن عالم الذر على هذه الصفه لا يفارق هذا العالم الحيوى الذى نحن فيه الآن ، فلو احتاج هذا الكون الدنيوى إلى تقديم إسهاد وتعريف حتى تحصل المعرفه وتتم الحججه لاحتاج إليه الكون الذرى من غير فرق فارق ألبته .

على أن الإنسان لو احتاج فى تحقق المعرفه فى هذه النشأه الدنيويه إلى تقدم وجود ذرى يقع فيه الإسهاد ويوجد فيه الميثاق حتى تثبت بذلك المعرفه بالربوبيه ، لم يكن فى ذلك فرق بين إنسان وإنسان ، فما بال آدم وحواء استثنيا من هذه الكليه ، فإن لم يحتاجا إلى ذلك لفضل فيهما أو لكرامه لهما ففى ذريتهما من هو أفضل منهما وأكرم ، وإن كان لتمام خلقتهما يومئذ فأثبتت فيهما المعرفه من غير حاجه إلى إحضار الوجود الذرى ، فلكل من ذريتهما أيضاً خلقه تامه فى ظرفه الخاص به ، فلم لم يؤخر إثبات المعرفه فيهم ولهم إلى تمام خلقتهم بالولاده حتى تتم عند ذلك الحججه ، وأى حاجه إلى التقديم .

فهذه جهات من الإشكال فى تحقق الوجود الذرى للإنسان على ما فهموه من الروايات لا طريق إلى حلها بالأبحاث العلميه، ولا حمل الآيه عليه معها حتى بناء على عاده

القوم فى تحميل المعنى على الآيه إذا دلت عليه الروايه وإن لم يساعد عليه لفظ الآيه، لأن الروايه القطعيه الصدور كآليه مصونه عن أن تنطق بالمحال.

وأما الحشويه وبعض المحدثين ممن يبطل حججه العقل الضروريه قبال الروايه ويتمسك بالآحاد فى المعارف اليقنيه ، فلا بحث لنا معهم .

هذا ما على المثبتين. بقى الكلام فيما ذكره النافون أن الآيه تشير إلى ما عليه حال الإنسان فى هذه الحياه الدنيا ، وهو أن الله سبحانه أخرج كلاله من آحاد الإنسان من الأصلاب والأرحام إلى مرحله الإنفصال والتفرق ، وركب فيهم ما يعرفون به ربوبيته واحتياجهم إليه ، كأنه قال لهم إذا وجه وجوههم نحو أنفسهم

المستغرقه فى الحاجه: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، وكأنهم لما سمعوا هذا الخطاب من لسان الحال قالوا: بلى أنت ربنا شهدنا بذلك ، وإنما فعل الله ذلك لتتم عليهم حجته بالمعرفه وتنقطع حجتهم عليه بعدم المعرفه ، وهذا ميثاق مأخوذ منهم طول الدنيا جار ما جرى الدهر والإنسان يجرى معه .

والآيه بسياقها لا تساعد عليه ، فإنه تعالى افتتح الآيه بقوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ . . . الآيه فعبر عن ظرف هذه القضية بإذ ، وهو يدل على الزمن الماضى أو على أى ظرف محقق الوقوع نحوه ، كما فى قوله: وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ، إِلَى أَنْ قَالَ: قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ

الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ . المائده : ١١٩ ، فعبر بإذ عن ظرف مستقبل لتحقق وقوعه .

وقوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ خطاب للنبي (ص) أوله ولغيره كما يدل عليه قوله: أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . . الآيه ، إن كان الخطاب متوجهاً إلينا معاشر السامعين للآيات المخاطبين بها والخطاب خطاب دنيوى لنا معاشر أهل الدنيا ، والظرف الذى يتكى عليه هو زمن حياتنا فى الدنيا أو زمن حياه النوع الإنسانى فيها وعمره الذى هو طول إقامته الأرض ، والقصه التى يذكرها فى الآيه ظرفها عين ظرف وجود النوع فى الدنيا فلا مصحح للتعبير عن ظرفها بلفظه إذ الداله على تقدم ظرف القصه على ظرف الخطاب ، ولا عنايه أخرى فى المقام تصحح هذا التعبير من قبيل تحقق الوقوع ونحوه وهو ظاهر .

فقوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، فى عين أنه يدل على قصه خلقه تعالى النوع الإنسانى بنحو التوليد ، وأخذ الفرد من الفرد وبث الكثير من القليل ، كما هو المشهود فى نحو تكون الآحاد من الإنسان وحفظهم وجود النوع بوجود البعض من البعض على التعاقب ، يدل على أن للقصه وهى تنطبق على

الحال المشهود نوعاً من التقدم على هذا المشهود من جريان الخلقه وسيرها .

وقد تقدمت استحاله ما افترضوا لهذا التقدم من تقدم هذه الخلقه بنحو تقدماً زمانياً بأن يأخذ الله أول فرد من هذا النوع فيأخذ منه ماده النطفه التى منها نسل هذا النوع فيجزؤها أجزاء ذريه بعدد أفراد النوع إلى يوم القيامه ، ثم يلبس وجود كل فرد بعينه بحياته وعقله وسمعه وبصره وضميره وظهره وبطنه ويكسيه وجوده التى هى له قبل أن يسير مسيره الطبيعى فيشاهده نفسه ويأخذ منه الميثاق ، ثم يترعه منها ويردها إلى مكانها الصلبي ، حتى يسير سيره الطبيعى وينتهى إلى موطنها الذى لها من الدنيا ، فقد تقدم بطلان ذلك وأن الآيه أجنيبه عنه .

لكن الذى أحال هذا المعنى هو استلزامه وجود الإنسان بماله من الشخصيه الدنيويه مرتين فى الدنيا واحده بعد أخرى، المستلزم لكون الشئ غير نفسه بتعدد شخصيته ، فهو الأصل الذى تنتهى إليه جميع المشكلات السابقه .

وأما وجود الإنسان أو غيره فى امتداد مسيره إلى الله ورجوعه إليه فى عوالم مختلفه النظام متفاوتة الحكم فليس بمحال ، وهو مما يثبتته القرآن الكريم ولو كره ذلك الكافرون الذين يقولون إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر فقد أثبت الله الحياه الآخره للإنسان وغيره يوم البعث وفيه هذا الإنسان بعينه ، وقد وصفه بنظام وأحكام غير هذه النشأه الدنيويه نظاماً وأحكاماً. وقد أثبت حياه برزخيه لهذا الإنسان بعينه وهى غير الحياه الدنيويه نظاماً وحكماً. وأثبت بقوله: **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ.** الحجر : ٢١ ، أن لكل شئ عنده وجوداً وسيعاً غير مقدر فى خزائنه وإنما يلحقه الأقدار إذا نزله إلى الدنيا مثلاً ، فللعالم الإنسانى على سعته سابق وجود عنده تعالى فى خزائنه ، أنزله إلى هذه النشأه .



وأثبت بقوله: إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ. يس : ٨٣ ، وقوله: وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ. القمر : ٥٠ ، وما يشابههما من الآيات .

أن هذا الوجود التدريجي الذى للأشياء ومنها الإنسان هو أمر من الله يفيضه على الشئ ويلقيه إليه بكلمه كن ، إفاضه دفعيه وإلقاء غير تدريجي .

فلوجود هذه الأشياء وجهان: وجه إلى الدنيا وحكمه أن يحصل بالخروج من القوه إلى الفعل تدريجاً ومن العدم إلى الوجود شيئاً فشيئاً ، ويظهر ناقصاً ثم لا يزال يتكامل حتى يفنى ويرجع إلى ربه .

ووجه إلى الله سبحانه وهى بحسب هذا الوجه أمور تدريجيه ، وكل ما لها فهو لها فى أول وجودها من غير أن تحتل قوه تسوقها إلى الفعل .

وهذا الوجه غير الوجه السابق وإن كانا وجهين لشئ واحد ، وحكمه غير حكمه وإن كان تصويره التام يحتاج إلى لطف قريحه ، وقد شرحناه فى الأبحاث السابقه بعض الشرح ، وسيجى إن شاء الله استيفاء الكلام فى شرحه .

ومقتضى هذه الآيات أن للعالم الإنسانى على ما له من السعه وجوداً جميعاً عند الله سبحانه ، وهو الذى يلى جهته تعالى ويفيضة على أفراده لا- يغيب فيها بعضهم عن بعض ولا- يغيبون فيه عن ربهم ولا- هو يغيب عنهم ، وكيف يغيب فعل عن فاعله أو ينقطع صنع عن صانعه ، وهذا هو الذى يسميه الله سبحانه بالملكوت ، ويقول: وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ. الانعام: ٧٥ ويشير إليه بقوله: كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ . لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . التكاثر: ٧ .

وأما هذا الوجه الدنيوى الذى نشاهده نحن من العالم الإنسانى ، وهو الذى

يفرق بين الآحاد ويشتت الأحوال والأعمال بتوزيعها على قطعات الزمان وتطبيقها على مر الليالي والأيام ويحجب الإنسان عن ربه بصرف وجهه إلى التمتع المادي الأرضيه واللذائذ الحسيه ، فهو متفرع على الوجه السابق متأخر عنه. وموقع تلك النشأ وهذه النشأ فى تفرعها عليها موقعاً كن ويكون فى قوله تعالى: أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . يس : ٨٢ .

ويتبين بذلك أن هذه النشأ الإنسانيه الدينويه مسبوقة بنشأ أخرى إنسانيه هى هى بعينها غير أن الآحاد موجودون فيها غير محجوبين عن ربهم ، يشاهدون فيها وحدانيته تعالى فى الربوبيه بمشاهده أنفسهم ، لا من طريق الإستدلال ، بل لأنهم لا ينقطعون عنه ولا يفقدونه ويعترفون به وبكل حق من قبله. وأما قذاره الشرك وألوات المعاصى فهو من أحكام هذه النشأ الدينويه دون تلك النشأ التى ليس فيها إلا فعله تعالى القائم به ، فافهم ذلك .

وأنت إذا تدبرت هذه الآيات ثم راجعت قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ... الآية ، وأجدت التدبر فيها وجدتها تشير إلى تفصيل أمر تشير هذه الآيات إلى إجماله ، فهى تشير إلى نشأ إنسانيه سابقه فرق الله فيها بين أفراد هذا النوع وميز بينهم وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا .

ولا- يرد عليه ما أورد على قول المثبتين فى تفسير الآيه على ما فهموه من معنى عالم الذر من الروايات على ما تقدم ، فإن هذا المعنى المستفاد من سائر الآيات والنشأ السابقه التى تثبت لا تفارق هذه النشأ الإنسانيه الدينويه زماناً ، بل هى معها محيطه بها لكنها سابقه عليها السبق الذى فى قوله تعالى: كُنْ فَيَكُونُ ، ولا يرد عليه شئ من المحاذير المذكوره .

ولا يرد عليه ما أوردناه على قول المنكرين فى تفسيرهم الآيه بحال وجود النوع

الإنساني في هذه النشأة الدنيوية من مخالفته لقوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ، ثم التجوز في الإشهاد بإرادته التعريف منه وفي الخطاب بقوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ بإرادته دلالة الحال ، وكذا في قوله: قالوا بلى ، وقوله: شَهَدْنَا ، بل الظرف ظرف سابق على الدنيا وهو غيرها ، والإشهاد على حقيقته والخطاب على حقيقته .

ولا يرد عليه أنه من قبيل تحميل الآيه معنى لا تدل عليه ، فإن الآيه لا تأبى عنه ، وسائر الآيات تشير إليه بضم بعضها إلى بعض .

وأما الروايات فسيأتى أن بعضها يدل على أصل تحقق هذه النشأة الإنسانية كآيها ، وبعضها يذكر أن الله كشف لادم(عليه السلام) عن هذه النشأة الإنسانية وأراه هذا العالم الذى هو ملكوت العالم الإنسانى وما وقع فيه من الاشهاد وأخذ الميثاق ، كما أرى إبراهيم(عليه السلام) ملكوت السماوات والأرض .

رجعنا إلى الآيه ، قوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ، أى واذكر لأهل الكتاب فى تميم البيان السابق ، أو واذكر للناس فى بيان ما نزلت السوره ٢٠: لاجل بيانه ، وهو أن الله عهداً على الإنسان وهو سائله عنه وأن أكثر الناس لا يفون به وقد تمت عليهم الحججه ، أذكر لهم موطناً قبل الدنيا أخذ فيه ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فما من أحد منهم إلا استقل من غيره وتميز منه فاجتمعوا هناك جميعاً وهم فرادى فأراهم ذواتهم المتعلقة بربهم وأشهدهم على أنفسهم فلم يحتجوا عنه وعانوا أنه ربهم ، كما أن كل شئ بفطرته يجد ربه من نفسه من غير أن يحتج عنه ، وهو ظاهر الآيات القرآنيه كقوله: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ. الاسراء : ٤٤ .

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، وهو خطاب حقيقى لهم لا بيان حال ، وتكليم إلهى لهم فإنهم يفهمون مما يشاهدون أن الله سبحانه يريد به منهم الإعتراف وإعطاء الموثق ،

ولا نعنى بالكلام إلا ما يلقى للدلاله به على معنى مراد ، وكذا الكلام فى قوله: قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا .

وقوله: أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، الخطاب للمخاطبين بقوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ القائلين بَلَىٰ شَهِدْنَا ، فهم هناك يعاينون الاشهاد والتكليم من الله

والتكلم بالإعتراف من أنفسهم ، وإن كانوا فى نشأه الدنيا على غفله مما عدا معرفه بالاستدلال ، ثم إذا كان يوم البعث وانطوى بساط الدنيا وانمحت هذه الشواغل والحجب عادوا إلى مشاهدتهم ومعاينتهم ، وذكروا ما جرى بينهم وبين ربهم . ويحتمل أن يكون الخطاب راجعاً إلينا معاشر المخاطبين بالآيات ، أى إنما فعلنا بنى آدم ذلك حذر أن تقولوا أيها الناس يوم القيامة كذا وكذا ، والأول أقرب ويؤيده قراءه أن يقولوا بلفظ الغيبه .

وقوله: أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ، هذه حجه الناس إن فرض الإشهاد وأخذ الميثاق من الآباء خاصه دون الذريه ، كما أن قوله أن تقولوا الخ ، حجه للناس إن ترك الجميع فلم يقع إشهاد ولا أخذ ميثاق من أحد منهم .

ومن المعلوم أن لو فرض ترك الإشهاد وأخذ الميثاق فى تلك النشأه كان لازمه عدم تحقق معرفه بالربوبيه فى هذه النشأه إذ لا حجاب بينهم وبين ربهم فى تلك

النشأه ، فلو فرض هناك علم منهم كان ذلك إسهاداً وأخذ ميثاق ، وأما هذه النشأه فالعلم فيها من وراء الحجاب وهو معرفه من طريق الاستدلال ، فلو لم يقع هناك بالنسبه إلى الذريه إسهاد وأخذ ميثاق كان لازمه فى هذه النشأه أن لا يكون لهم سبيل إلى معرفه الربوبيه فيها أصلاً ، وحينئذ لم يقع منهم معصيه شرك بل كان ذلك فعل آبائهم وليس لهم إلا التبعية العمليه لآبائهم والنشوء على شركهم من غير علم ، فصح لهم أن يقولوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ

بَعْدِهِمْ أَفْتَهُلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ .

قوله تعالى: وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . ، تفصيل الآيات تفریق بعضها وتمييزه من بعض لیتبين بذلك مدلول كل منها ولا تختلط وجوه دلالتها ، وقوله: وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ، عطف على مقدر والتقدير لغايات عاليه كذا وكذا ولعلمهم يرجعون من الباطل إلى الحق .

( ثم أورد صاحب الميزان (رحمه الله) روايه ابن الكوا المتقدمه ، وقال :)

أقول والروايه كما تقدم وبعض ما يأتي من الروايات يذكر مطلق أخذ الميثاق من بنى آدم من غير ذكر إخراجهم من صلب آدم وإراءتهم إياه. وكان تشبيههم بالذر كما فى كثير من الروايات تمثيل لكثرتهم كالذر لا لصغرهم جسماً أو غير ذلك ، ولكثره ورود هذا التعبير فى الروايات سميت هذه النشأه بعالم الذر .

وفى الروايه دلالة ظاهره على أن هذا التكليم كان تكليماً حقيقياً لا مجرد دلالة الحال على المعنى. وفيها دلالة على أن الميثاق لم يؤخذ على الربوبية فحسب ، بل على النبوه وغير ذلك. وفى كل ذلك تأييد لما قدمناه .

وفى تفسير العياشى عن رفاعه قال: سألت أبا عبدالله عن قول الله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، قال نعم لله الحجه على جميع خلقه أخذهم يوم أخذ الميثاق هكذا ، وقبض يده .

أقول: وظاهر الروايه أنها تفسر الأخذ فى الآيه بمعنى الإحاطه والملك .

وفى تفسير القمى عن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن ابن مسكان ، عن أبى عبدالله (عليه السلام) فى قوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ، قلت: معاينه كان هذا ؟ قال: نعم . . . ( إلى آخر الروايه المتقدمه ) . .

أقول: والروايه ترد على منكرى دلالة الآيه على أخذ الميثاق فى الذر تفسيرهم قوله: وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، أن المراد به أنه عرفهم آياته الداله على ربوبيته ، والروايه صحيحه ومثلها فى الصراحه والصحه ما سيأتى من روايه زراره وغيره .

وفى الكافى عن على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن زراره: أن رجلاً سأل أبا جعفر (عليه السّلام) عن قول الله عز وجل: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ.. إلى آخر الآيه ، فقال وأبوه يسمع: حدثنى

أبى أن الله عز وجل قبض قبضه من تراب التربه التى خلق منها آدم فصب عليها الماء العذب الفرات، ثم تركها أربعين صباحاً ، ثم صب عليها الماء المالح الاجاج ، فتركها أربعين صباحاً ، فلما اختمرت الطينه أخذها فعرکها عرکاً شديداً ، فخرجوا كالذر من يمينه وشماله ، وأمرهم جميعاً أن يقعوا فى النار ، فدخلها أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً ، وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها .

أقول: وفى هذا المعنى روايات أخر ، وكأن الأمر بدخول النار كناية عن الدخول حظيره العبوديه والإنقياد للطاعه .

وفيه بإسناده عن عبدالله بن محمد الحنفى وعقبه جميعاً عن أبى جعفر(عليه السّلام)قال: إن الله عز وجل خلق الخلق ، فخلق من أحب مما أحب ، فكان ما أحب أن خلقه من طينه الجنة ، وخلق من أبغض مما أبغض ، وكان ما أبغض أن خلقه من طينه النار ، ثم بعثهم فى الظلال ، فقيل: وأى شئ الظلال قال: ألم تر إلى ظلك فى الشمس شئ وليس بشئ ، ثم بعث معهم النبيين فدعواهم إلى الإقرار بالله ، وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ، ثم دعواهم إلى الإقرار فأقر بعضهم وأنكر بعض ، ثم دعواهم إلى ولايتنا ، فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض ،

وهو قوله: وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام) كان التكذيب ثم .

أقول: والرواية وإن لم تكن مما وردت في تفسير آية الدر ، غير أنا أوردناها لاشتمالها على قصة أخذ الميثاق وفيها ذكر الظلال ، وقد تكرر ذكر الظلال في لسان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والمراد به كما هو ظاهر الرواية وصف هذا العالم الذي هو بوجه عين العالم الدنيوى وبوجه غيره ، وله أحكام غير أحكام الدنيا بوجه وعينها بوجه ، فينطبق على ما وصفناه في البيان المتقدم .

وفي الكافي وتفسير العياشى عن أبي بصير قال: قلت لابي عبدالله (عليه السلام) كيف أجابوا وهم ذر؟ قال: جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه ، وزاد العياشى يعنى في الميثاق .

أقول: وما زاده العياشى من كلام الراوى ، وليس المراد بقوله جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه دلالة حالهم على ذلك ، بل لما فهم الراوى من الجواب ما هو من نوع الجوابات الدنيوية استبعد صدوره عن الدر ، فسأل عن ذلك فأجابه (عليه السلام) بأن الأمر هناك بحيث إذا نزلوا في الدنيا كان ذلك منهم جواباً دنيوياً باللسان والكلام اللفظى ، ويؤيده قوله (عليه السلام) ما إذا سألهم ولم يقل ما لو تكلموا ونحو ذلك .

وفي تفسير العياشى أيضاً عن أبي بصير عن أبي عبدالله (عليه السلام): فى قول الله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، قالوا بألسنتهم؟ قال نعم وقالوا بقلوبهم ، فقلت وأين كانوا يومئذ؟ قال صنع منهم ما اكتفى به..

أقول: جوابه (عليه السلام) إنهم قالوا بلى بألسنتهم وقلوبهم مبنى على كون وجودهم يومئذ بحيث لو انتقلوا إلى الدنيا كان ذلك جواباً بلسان على النحو المعهود فى الدنيا ، لكن اللسان والقلب هناك واحد ، ولذلك قال (عليه السلام) نعم وبقلوبهم فصدق اللسان

وأضاف إليه القلب. ثم لما كان في ذهن الراوى أنه أمر واقع في الدنيا ونشأه الطبيعه وقد ورد في بعض الروايات التي تذكر قصه إخراج الذريه من ظهر آدم تعيين المكان له وقد روى بعضها هذا الراوى أعنى أبا بصير ، سأله (عليه السلام) عن مكانهم بقوله وأين كانوا يومئذ؟ فأجابه (عليه السلام) بقوله: صنع منهم ما اكتفى به ، فلم يجبه بتعيين المكان بل بأن الله سبحانه خلقهم خلقاً يصح معه السؤال والجواب ، وكل ذلك يؤيد ما قدمناه في وصف هذا العالم .

والروايه كغيرها مع ذلك كالصريح فى أن التكليم والتكلم فى الآيه على الحقيقه دون المجاز ، بل هى صريحه فيه .

وفى الدر المنثور أخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول ، وأبو الشيخ فى العظمه ، وابن مردويه ، عن أبى إمامه أن رسول الله (ص) قال: خلق الله الخلق وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النيين وعرشه على الماء ، فأخذ أهل اليمين بيمينه ، وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى ، وكلتا يدي الرحمن يمين ، فقال: يا أصحاب اليمين ، فاستجابوا له ، فقالوا: لبيك ربنا وسعديك ، قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى . قال: يا أصحاب الشمال ، فاستجابوا له ، فقالوا: لبيك ربنا وسعديك ، قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى. فخلط بعضهم ببعض فقال قائل منهم: رب لم خلطت بيننا ، قال وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ، أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، ثم ردهم فى صلب آدم ، فأهل الجنة أهلها وأهل النار أهلها . فقال قائل يا رسول الله فما الأعمال ؟ قال: يعمل كل قوم لمنازلهم ، فقال عمر بن الخطاب: إذاً نجتهد .

أقول: قوله (ص): وعرشه على الماء ، كناية عن تقدم أخذ الميثاق وليس المراد به تقدم خلق الأرواح على الأجساد زماناً ، فإن عليه من الإشكال ما على عالم



الذر بالمعنى الذى فهمه جمهور المثبتين ، وقد تقدم .

وقوله (ص) يعمل كل قوم لمنازلهم ، أى أن كل واحد من المنزلين يحتاج إلى أعمال تناسبه فى الدنيا ، فإن كان العامل من أهل الجنة عمل الخير لا- محاله وإن كان من أهل النار عمل الشر لا محاله ، والدعوه إلى الجنة وعمل الخير ، لأن عمل الخير يعين منزله فى الجنة وإن عمل الشر يعين منزله فى النار لا- محاله ، كما قال تعالى: وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْبِقُوا إِلَيْهَا خَيْرَاتٍ . البقره : ١٤٨ فلم يمنع تعين الوجهه عن الدعوه إلى استباق الخيرات ، ولا منافاه بين تعين السعاده والشقاوه بالنظر إلى العلل التامه ، وبين عدم تعينها بالنظر إلى اختيار الإنسان فى تعيين عمله ، فإنه جزء العله وجزء عله الشئ لا يتعين معه وجود الشئ ولا عدمه بخلاف تمام العله ، وقد تقدم استيفاء هذا البحث فى موارد من هذا الكتاب ، وآخرها فى تفسير قوله تعالى: كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ . فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ الاعراف : ٣٠ ، وأخبار الطينه المتقدمه من أخبار هذا الباب بوجه .

وفيه ، أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس: فى قوله وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ الْآيَةَ ، قال: خلق الله آدم وأخذ ميثاقه أنه ربه ، وكتب أجله ورزقه ومصيبته ، ثم أخرج ولده من ظهره كهيه الذر، فأخذ موثيقهم أنه ربههم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم.

أقول: وقد روى هذا المعنى عن ابن عباس بطرق كثيره فى ألفاظ مختلفه ، لكن الجميع تشترك فى أصل المعنى وهو إخراج ذريه آدم من ظهره وأخذ الميثاق منهم .

وفيه ، أخرج ابن عبد البر فى التمهيد من طريق السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ، وعن مره الهمدانى ، عن ابن مسعود وناس من الصحابه: فى قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، قالوا: لما

أخرج الله آدم من الجنة ، قبل تهيطه من السماء مسح صفحه ظهره اليمنى ، فأخرج منه ذريه بيضاء مثل اللؤلؤ كهيته الذر ، فقال لهم أدخلوا الجنة برحمتي ، ومسح صفحه ظهره اليسرى فأخرج منه ذريه سوداء كهيته الذر فقال ادخلوا النار ولا أبالي ، فذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال. ثم أخذ منهم الميثاق ، فقال أَلَسْتُ

بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ، فأعطاه طائفه طائعين ، وطائفه كارهين على وجه التقيه ، فقال هو والملائكة: شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ، أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ، قالوا فليس أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف الله أنه ربه وذلك قوله عز وجل: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا، وذلك قوله: فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ، يعنى يوم أخذ الميثاق .

أقول: وقد روى حديث الذر كما فى الروايه موقوفه وموصوله عن عده من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)، كعلى(عليه السلام)، وابن عباس ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمر ، وسلمان ، وأبى هريره ، وأبى أمامه ، وأبى سعيد الخدرى ، وعبدالله بن مسعود ، وعبدالرحمان بن قتاده ، وأبى الدرداء وأنس ومعاويه وأبى موسى الأشعري . كما روى من طرق الشيعة عن على وعلى بن الحسين ، (ومحمد بن على ) ، وجعفر بن محمد ، والحسن بن على العسكري(عليهم السلام) .

ومن طرق أهل السنه أيضاً عن على بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد بطرق كثيره ، فليس من البعيد أن يدعى تواتره المعنوى .

واعلم أن الروايات فى الذر كثيره جداً ، وقد تركنا إيراد أكثرها لوفاء ما أوردنا من ذلك بمعناها . وهنا روايات أخر فى أخذ الميثاق عن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) وسائر الأنبياء(عليهم السلام) سنوردها فى محلها إن شاء الله تعالى. انتهى .

تحصل من بحث صاحب الميزان (رحمه الله) أنه جعل الأقوال في عالم الذر ثلاثة:

الأول: نفى وجود عالم الذر ، والقول بأن ما ورد في الآيه من إسهاد الناس وإقرارهم بالربوبية ، إنما هو تعبير مجازى عن تكوينهم الذى يهديهم إلى ربهم تعالى. وهو قول عدد من المتأثرين بالفلسفه اليونانيه من القدماء ، وبالتقافه الغربيه من المتأخرين .

الثانى: أن عالم الذر بمعنى أن الله تعالى استخرج نطف أبناء آدم (عليه السلام) من ظهره ، ثم من ظهور أبنائه إلى آخر أب ، ثم كونهم بشكل معين وأشهدهم فأقروا ، ثم أعادهم إلى حالتهم الأولى فى ظهر آدم (عليه السلام). وقد ذهب إليه بعض المفسرين من السنه والشيعة .

الثالث: أن عالم الذر هو عالم الملكوت والخزائن ، وهو الوجه الذى اختاره صاحب الميزان (رحمه الله) وأطال فى الكلام حوله واختصر فى الإستدلال عليه .

ولكن يرد عليه إشكالات متعدده ، أهمها:

أولاً: أن عالم الملكوت اسم عام لكل عوالم ملك الله تعالى ، وتفسير عالم الذر به لا يحل المشكله ، لأنه يبقى السؤال وارداً: فى أى عالم من ملكوت الله تعالى تم خلق الناس وأخذ الميثاق منهم ؟

ثانياً: أن تفسير عالم الذر بعالم الملكوت تفسير استحسانى لا دليل عليه، وطريقنا إلى معرفه عوالم خلق الله وأفعاله سبحانه وتعالى ، محصور بما أخبرنا به النبى وآله صلى الله عليهم ، وما دل العقل عليه بدلاله قطعيه ، لا ظنيه أو احتماليه.

ثالثاً: أن عوالم وجود النبى وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووجود الناس قبل هذا العالم ، وردت فيها

أحاديث كثيرة لا- يمكن إغفالها في البحث ، كما فعل بعضهم ، ولا نفيها بجره قلم كما فعل بعضهم ، كما لا يمكن دمجها في عالم واحد كعالم الملكوت أو الخزائن كما فعل صاحب الميزان (رحمه الله) بل هي عوالم متعددة قد تصل إلى عشره عوالم ، نذكر منها:

عالم الأنوار الأولى: أو عالم الأشباح ، وهو أول ظلال أو في خلقه الله تعالى من نور عظمته ، وهو نور نبينا وآله صلى الله عليه وعليهم .

عالم الأظله: الذى تم فيه خلق جميع الناس وتعارفهم .

عالم الذر ، الذى أخذ فيه الميثاق على الناس ، وتدل الأحاديث على أنه نفس عالم الأظله أو مرتبط به بنحو من الارتباط .

عالم الطينه ، التى خلق منها الناس .

وذكرت أحاديث أخرى أن خلق الأرواح تم قبل خلق الاجساد . الخ .

كما ذكرت الآيات والأحاديث عوالم أخرى مثل قوله تعالى : هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا . أى كان فى ذلك الحين شيئاً ، ولكنه غير مذکور ، كما ورد فى الروايه عن الإمام الباقر (عليه السلام).

وهذه العوالم كلها من عالم الملكوت ومن خزائن ملكه تعالى ، ولكنها ليست نفس عالم الملكوت ولا الخزائن .

وقد تقدم عدد من روايات العوالم الأربعة الأولى ، ونورد فيما يلى عدداً آخر ، وبعضها نص على أن عالم الذر هو عالم الأظله .

### من روايات عالم الأشباح ( ظلال النور )

الأصول الستة عشر/ ١٥: (عباد عن عمرو ، عن أبى حمزه قال: سمعت على بن الحسين (عليه السلام) يقول: إن الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته

، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق ، يسبحون الله ويقدمونه ، وهم الأئمة من ولد رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم).

ورواه الكليني في الكافي: ٥٣٠/١ ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي سعيد العصفوري ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي حمزة . . . كما في الأصول الستة عشر .

الكافي: ٤٤٢/١ : (الحسين ( عن محمد ) بن عبد الله ، بن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن جابر بن يزيد قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمداً (صلى الله عليه و آله وسلم) وعترته الهداه المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله ، قلت: وما الأشباح ؟ قال: ظل النور ، أبدان نورانيه بلا أرواح ، وكان مؤيداً بروح واحده وهي روح القدس ، فبه كان يعبد الله وعترته ، ولذلك خلقهم حلما علماء برره أصفياء ، يعبدون الله بالصلاه والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ، ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون. انتهى. ورواه البحراني في حليه الأبرار: ١٩/١

علل الشرائع: ٢٠٨/١ : (حدثنا إبراهيم بن هارون الهاشمي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدثنا عيسى بن مهران قال: حدثنا منذر الشراك قال: حدثنا إسماعيل بن عليه قال: أخبرني أسلم بن ميسره العجلي ، عن أنس بن مالك ، عن معاذ بن جبل: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: إن الله عز وجل خلقني وعلياً وفاطمه والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعه آلاف عام. قلت فأين كنتم يا رسول الله ؟ قال: قدام العرش نسيح الله تعالى ونحمده ونقدسه ونمجده. قلت: على أي مثال ؟ قال: أشباح نور ، حتى إذا أراد الله عز وجل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ، ثم قذفنا في صلب آدم ، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ،

ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر ، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون ، فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين فجعل نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب ، ثم أخرج النصف الذي لى إلى آمنه والنصف إلى فاطمه بنت أسد فأخرجتني آمنه وأخرجت فاطمه علياً ، ثم أعاد عز وجل العمود إلى فخرجت منى فاطمه ، ثم أعاد عز وجل العمود إلى علي فخرج منه الحسن والحسين - يعنى من النصفين جميعاً - فما كان من نور علي فصار فى ولد الحسن ، وما كان من نورى صار فى ولد الحسين ، فهو ينتقل فى الأئمه من ولده إلى يوم القيامة .

شرح الأخبار: ٦/٣: (صفوان الجمال قال: دخلت

على أبى عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) وهو يقرأ هذه الآية: فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. ثم التفت إلى فقال: يا صفوان إن الله تعالى ألهم آدم (عليه السلام) أن يرمى بطرفه نحو العرش ، فإذا هو بخمسه أشباح من نور يسبحون الله ويقدمونه ، فقال آدم: يا رب من هؤلاء ؟ قال: يا آدم صفوتى من خلقى ، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ، خلقت الجنة لهم ولمن والاهم ، والنار لمن عاداهم. لو أن عبداً من عبادى أتى بذنوب كالجبال الرواسى ثم توسل إلى بحق هؤلاء لعفوت له .

فلما أن وقع آدم فى الخطيئه قال: يا رب بحق هؤلاء الأشباح اغفر لى ، فأوحى الله عز وجل إليه: إنك توسلت إلى بصفوتى وقد عفوت لك. قال آدم: يا رب بالمغفره التى غفرت إلا أخبرتنى من هم ؟ فأوحى الله إليه: يا آدم هؤلاء خمسه من ولدك ، لعظيم حقهم عندى اشتقت لهم خمسه أسماء من أسمائى ، فأنا المحمود وهذا محمد ، وأنا الأعلى وهذا على ، وأنا الفاطر وهذه فاطمه ، وأنا

المحسن وهذا الحسن ، وأنا الإحسان وهذا الحسين .

شرح الأخبار: ٥١٤/٣: (عن عبدالقادر بن أبي صالح ، عن هبه الله بن موسى ، عن هناد بن إبراهيم ، عن الحسن بن محمد ، عن محمد بن فرحان ، عن محمد بن يزيد ، عن الليث بن سعد ، عن العلاء بن عبدالرحمان ، عن أبيه ، عن أبي هريره ، عن النبي (عليهما السلام):

أنه لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمينه العرش فإذا في النور خمسه أشباح . . . الحديث .

شرح الأخبار: ٢/٥٠٠: (أحمد بن محمد بن عيسى المصرى ، بإسناده عن أبي هريره قال: سمعت رسول الله (عليهما السلام) يقول: لما خلق الله عز وجل آدم (عليه السلام) ونفخ فيه من روحه ، نظر آدم (عليه السلام) يمينه العرش ، فإذا من النور خمسه أشباح على صورته ركعاً سجداً فقال: يا رب هل خلقت أحداً من البشر قبلى ؟ قال: لا. قال: فمن هؤلاء الذين أراهم على هيئتي وعلى صورتى ؟ قال: هؤلاء خمسه من ولدك ، لولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن ، هؤلاء خمسه اشتقت لهم أسماء من أسمائى ، فأنا المحمود وهذا محمد وأنا الأعلى وهذا على ، وأنا الفاطر وهذه فاطمه ، وأنا الإحسان وهذا حسن ، وأنا المحسن وهذا الحسين . . .

تحف العقول/١٦٣:

-... بل اشتقاق الحقيقه والمعنى من اسمه تعالى كما جاء فى حديث المعراج: إن الله تعالى قال لى: يا محمد اشتقت لك إسماً من أسمائى فأنا المحمود وأنت محمد ، واشتقت لعلى إسماً من أسمائى فأنا الأعلى وهو على ، وهكذا فاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) فكلهم أشباح نور من نوره تعالى جل اسمه .

ص: ٦٨

كفاه الاثر/٧٠: (قال هارون: حدثنا حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي ، قال حدثني أبو النصر محمد بن مسعود العياشي ، عن يوسف بن المشحت البصرى ، قال حدثنا إسحق بن الحارث ، قال حدثنا محمد بن البشار ، عن محمد بن جعفر قال حدثنا شعبه ، عن هشام بن يزيد ، عن أنس بن مالك قال: كنت أنا وأبوذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ودخل الحسن والحسين (عليهما السلام) فقبلهما رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وقام أبوذر فانكب عليهما وقبل أيديهما ، ثم رجع فقعد معنا ، فقلنا له سرّاً: رأيت رجلاً شيخاً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقوم إلى صبيين من بنى هاشم فينكب عليهما ويقبل أيديهما ؟ فقال: نعم ، لو سمعتم ما سمعت فيهما من رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لفعلتم بهما أكثر مما فعلت. قلنا: وماذا سمعت يا أباذر ؟ قال: سمعته يقول لعلى ولهما: يا على والله لو أن رجلاً صلى وصام حتى يصير كالشن البالى إذا ما نفعه صلاته وصومه إلا بحبكم ، يا على من توصل إلى الله بحبكم فحق على الله أن لا يرده ، يا على من أحبكم وتمسك بكم فقد تمسك بالعروة الوثقى. قال: ثم قام أبوذر وخرج ، وتقدمنا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فقلنا: يا رسول الله أخبرنا أبوذر عنك بكيت وكيت .

قال: صدق أبوذر ، صدق والله ، ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر. ثم قال: خلقنى الله تبارك وتعالى وأهل بيتى من نور واحد قبل أن

يخلق آدم بسبعه آلاف عام ، ثم نقلنا إلى صلب آدم ، ثم نقلنا من صلبه فى أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات ، فقلت: يا رسول الله فأين كنتم وعلى أى مثال كنتم ؟ قال: كنا أشباحاً من نور تحت العرش نسبح الله تعالى ونمجده ، ثم قال: لما عرج بى إلى السماء وبلغت صدره المنتهى ودعنى جبرئيل



(عليه السلام)قلت: حبيبي جبرئيل أفي هذا المقام تفارقني؟ فقال: يا محمد إني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي .

ثم زج بي في النور ما شاء الله ، فأوحى الله إلي: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعه فاخترتك منها فجعلتك نبياً ، ثم اطلعت ثانياً فاخترت منها علياً فجعلته وصيكت ووارث علمك والإمام بعدك ، وأخرج من أصلابكما الذريه الطاهره والأئمه المعصومين خزان علمي ، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخره ولا الجنه ولا النار. يا محمد أتحب أن تراهم قلت: نعم يا رب ، فنوديت: يا محمد إرفع رأسك ، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ، والحجه يتلأأ من بينهم كأنه كوكب دري ، قلت: يا رب من هؤلاء ، ومن هذا؟ قال: يا محمد هم الأئمه بعدك المطهرون من صلبك ، وهو الحجه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفي صدور قوم مؤمنين .

قلنا: بآبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله لقد قلت عجباً. فقال(عليه السلام): وأعجب من هذا أن قوماً يسمعون مني هذا ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ، ويؤذوني فيهم ، لا أنالهم الله شفاعتي .

بصائر الدرجات/ ٨٣: (أحمد بن محمد ويعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبي جميله ، عن محمد بن الحلبي ، عن أبي عبد الله(عليه السلام)قال قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله مثّل لي أمتي في الطين وعلمني أسماءهم كلها ، كما علم آدم الأسماء كلها ، فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته ، إن ربي

وعدنى فى شيعه على خصله ، قيل يا رسول الله وما هى ؟ قال المغفره منهم لمن آمن واتقى ، لا يغادر منهم صغيره ولا كبيره ، ولهم تبدل السيئات حسنات .

الحسن بن محبوب عن صالح بن سهل عن أبى عبد الله (عليه السلام): أن بعض قريش قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (بأى شئ سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟ قال: إني كنت أول من أقر بربى وأول من أجاب ، حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ، وكنت أنا أول نبي قال بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله .

حدثنا أحمد بن محمد ، عن الحسن بن على بن النعمى ، عن ابن مسكان ، عن عبدالرحيم القصير ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن أمتى عرضت على عند الميثاق ، وكان أول من آمن وصدقنى على ، وكان أول من آمن بى وصدقنى حيث بعثت فهو الصديق الأكبر .

حدثنا العباس بن معروف ، عن حماد بن عيسى ، عن أبى الجارود ، عن أبى بصير ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم وعنده جماعه من أصحابه: اللهم لقنى إخوانى مرتين، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول ؟ فقال: لا-، إنكم أصحابى ، وإخوانى قوم من آخر الزمان آمنوا بى ولم يرونى ، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم ، لأحدهم أشد بقيه على دينه من خرط القتاد فى الليله الظلماء ، أو كالثابض على جمر الغضا. أولئك مصابيح الدجى ، ينجيهم الله من كل فتنه غبراء مظلمه. انتهى. وروايات البصائر هذه ليس فيها تصريح بعالم الأظله أو الأشباح ، لكن يصح حملها عليه بالقرائن .

الإعتقادات للصدوق/٢٦: (وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الأرواح جنود مجنده ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف. وقال الصادق (عليه السلام): إن الله آخى بين الأرواح فى الأظله قبل أن يخلق الأبدان بألفى عام ، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذى آخا بينهما فى الأظله ، ولم يورث الأخ من الولاده. انتهى. ورواه فى الفقيه: ٣٥٢/٤ ، ورواه فى بحار الأنوار: ٢٤٩/٦ ، ورواه الصدوق فى الخصال/١٦٩ ، قال: حدثنا على بن أحمد بن موسى (رض) قال: حدثنا حمزه بن القاسم العلوى قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن عمران البرقى قال: حدثنا محمد بن على الهمداني ، عن على بن أبى حمزه ، عن أبى عبدالله وأبى الحسن (عليهما السلام) قالوا: لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله: يقتل الشيخ الزانى ، ويقتل مانع الزكاه ، ويورث الأخ أخاه فى الأظله .

الكافى: ٤٤١/١: (على بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن على بن إبراهيم ، عن على بن حماد ، عن المفضل قال: قلت لابي عبدالله (عليه السلام): كيف كنتم حيث كنتم فى الاظله ؟ فقال: يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا ، فى ظله خضراء نسبحه ونقدسسه ونهلله ونمجده ، وما من ملك مقرب ولا ذى روح غيرنا ، حتى بداله فى خلق الأشياء ، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكه وغيرهم ، ثم أنهى علم ذلك إلينا. انتهى. والمقصود بقوله (عليه السلام): ثم أنهى علم ذلك إلينا ، شبيهه قوله تعالى: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .

الكافى: ٤٣٦/١: (محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبه ، عن عبدالله بن محمد الجعفرى ، عن أبى جعفر (عليه السلام) وعن عقبه ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: إن الله خلق ، فخلق ما أحب مما أحب

، وكان ما أحب أن خلقه من طينه الجنة ، وخلق ما أبغض مما أبغض ، وكان ما أبغض أن خلقه من طينه النار ، ثم بعثهم في الظلال. فقلت: وأى شئ الظلال ؟ قال: ألم تر إلى ظلك في الشمس شئ وليس بشئ ، ثم بعث الله فيهم النبيين يدعونهم إلى الإقرار بالله وهو قوله: وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ . ثم دعاهم إلى الإقرار بالنبيين ، فأقر بعضهم وأنكر بعضهم ، ثم دعاهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض ، وهو قوله: فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ . ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): كان التكذيب ثم انتهى.

ورواه في الكافي: ١٠/٢: عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبه ، عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبه ، جميعاً عن أبي جعفر (عليه السلام) قال... ورواه في علل الشرائع: ١/١١٨ ، رواه في بصائر الدرجات ٨٠/ ، وفيه ( كان التكذيب ثم ) .

الكافي: ٨/٢: (حدثني علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن حفص المؤذن ، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها ، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم ، فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها .

قال: وحدثني الحسن بن محمد ، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي ، عن القاسم بن الربيع الصحاف ، عن إسماعيل بن مخلد السراج ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: خرجت هذه الرسالة من أبي عبد الله (عليه السلام) إلى أصحابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فاسألوا ربكم

ص: ٧٣

العافيه ، وعليكم بالدعه والوقار والسكينه ، وعليكم بالحياء والتزهر عما تنزه عنه الصالحون قبلكم ، وعليكم بمجامله أهل الباطل...

وإياكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه ، وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه.. وعليكم بالدعاء ، فإن المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء والرغبه إليه... .

فاتقوا الله أيتها العصابه الناجيه أن أتم الله لكم ما أعطاكم ، فإنه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذى دخل على الصالحين قبلكم... .

واعلموا أنه ليس من علم الله ولا- من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله فى دينه بهوى ولا- رأى ولا- مقائيس ، قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شئ ، وجعل للقرآن ولتعلم القرآن أهلاً لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى لا رأى ولا مقائيس ، أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصهم به ووضعهم عندهم ، كرامه من الله أكرمهم بها ، وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمم بسؤالهم ، وهم الذين من سألهم - وقد سبق فى علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم - أرشدهم وأعطوه من علم القرآن ما يهتدى به إلى الله بإذنه ، وإلى جميع سبل الحق ، وهم الذين لا- يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذى أكرمهم الله به وجعله عندهم إلا- من سبق عليه فى علم الله الشقاء فى أصل الخلق تحت الاظله ، فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعهم عندهم وأمر بسؤالهم ، وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقائيسهم حتى دخلهم الشيطان... .

الأصول الستة عشر/ ٦٣: (جابر قال سألت أبا جعفر(عليه السلام) عن تفسير هذه الآيه ، عن

قول الله عز وجل: وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ، يعنى لو أنهم استقاموا على الولاية فى الأصل تحت الأظله ، حين أخذ الله ميثاق ذريه آدم ، لاسقيناهم ماء غدقاً: يعنى لآسقينا أظلتهم الماء العذب الفرات .

تفسير القمى: ٣٩١/٢: (أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدثنا أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جابر قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول فى هذه الآية: وأن لو استقاموا على الطريقه لاسقيناهم ماء غدقاً: يعنى من جرى فيه شئ من شرك الشيطان. على الطريقه: يعنى على الولاية فى الأصل عند الأظله ، حين أخذ الله ميثاق ذريه آدم. انتهى. ونحوه فى تفسير نور الثقلين: ٤٣٨/٥

بصائر الدرجات/٧٣: (حدثنا أحمد بن محمد ، عن على بن الحكم ، عن سيف بن عميره ، عن أبى بكر الحضرمى ، عن حذيفه بن أسيد الغفار ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما تكاملت النبوه لنبى فى الأظله حتى عرضت عليه ولايتى وولايه أهل بيتى ، ومثلوا له ، فأقروا بطاعتهم وولايتهم .

تفسير العياشى: ١٢٦/٢: (عن زراره وحرمان ، عن أبى جعفر وأبى عبدالله (عليهما السلام) قالان: إن الله خلق الخلق وهى أظله ، فأرسل رسوله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فمنهم من آمن به ومنهم من كذبه ، ثم بعثه فى الخلق الآخر فأمن به من كان آمن فى الأظله ، وجحد به يومئذ ، فقال: ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل .

تفسير فرات الكوفى/١٤٧:

( فرات قال: حدثنى عثمان بن محمد معنعناً: عن أبى خديجه قال: قال محمد بن

على (عليهما السلام): لو علم الناس متى سمى على أمير المؤمنين ما اختلف فيه اثنان.

قال: قلت: متى؟ قال فقال لي: في الأظله حين أخذ الله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا: بلى. محمد نبيكم، على أمير المؤمنين وليكم .)

الايضاح لابن شاذان/١٠٦: ((... فوالله ما الحق إلا واضح بين منير، وما الباطل إلا مظلم كدر، وقد عرفتم موضعه ومستقره، إلا أن الميثاق قد تقدم في الأظله بالسعاده والشقاوه، وقد بين الله جل ذكره لنا ذلك بقوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا .)

شرح الأسماء الحسنی: ١/١٦٦: (قد عرف النور بأنه الظاهر بذاته المظهر لغيره وهو القدر المشترك بين جميع مراتبه من الضوء وضوء الضوء والظل وظل الظل، في كل بحسبه وهذا المعنى حق حقيقه الوجود، إذ كما أنها الموجوده بذاتها وبها توجد المهيئات المعدومه بذواتها بل لا موجوده ولا معدومه، كذلك تلك الحقيقه ظاهره بذاتها مظهره لغيرها من الأعيان، والمهيئات المظلمه بذواتها بل لا- مظلمه ولا- نوريه، فمراتب الوجود من الحقايق والرقايق والأرواح والأشباح والأشعه والأظله كلها أنوار لتحقق هذا المعنى فيها، حتى في الأشباح الماديه وأظلال الأظلال. انتهى .

ويبدل النص التالي على أن حديث عالم الظلال كان معروفاً في حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم غاب من بعده كما غابت أحاديث كثيره في فضائله (صلى الله عليه وآله وسلم) والسبب في ذلك أن هذه الأحاديث فيها ذكر فضل بنى هاشم وبنى عبد المطلب وفضل على وفاطمه والأئمه الإثني عشر الموعودين في هذه الأمه! وقد عتموا عليها ما استطاعوا! وما

رووه منها من فضائل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جردوه من فضائل أهل بيته وعترته إلا- ما أفلت منها ، وما رواه أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ! )

قال في كنز العمال: ٤٢٧/١٢: ( عن ابن عباس قال: سألت رسول الله (ص) فقلت: فداك أبي وأمي أين كنت وآدم في الجنة؟ فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال: كنت في صلبه

وركب بي السفينه في صلب أبي نوح ، وقذف بي في صلب أبي إبراهيم ، لم يلتق أبواي قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الحسنه إلى الأرحام الطاهره مصفى مهذباً ، لا- تتشعب شعبتان إلا- كنت في خيرهما ، قد أخذ الله بالنبوه ميثاقى وبالإسلام عهدى ، ونشر فى التوراه والإنجيل ذكرى ، وبين كل نبى صفتى ، تشرق الأرض بنورى والغمام لوجهى ، وعلمنى كتابه ، ورقى بي فى سمائه وشق لى اسماً من أسمائه ، فذو العرش محمود وأنا محمد ، ووعدنى أن يحبونى بالحوض والكوثر ، وأن يجعلنى أول مشفع ، ثم أخرجنى من خير قرن لأمتى وهم الحمادون ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

قال ابن عباس: فقال حسان بن ثابت فى النبى (ص):

من قبلها طبت فى الظلال وفى

مستودع حيث يُخَصَفُ الورقُ

ثم سكنت البلاد لا بشرٌ

أنت ولا نطفة ولا علقٌ

مطهرٌ تركب السفين وقد

ألجم أهل الضلاله الغرق

تُنقل من صلب إلى رحم إذا

مضى عالم بدا طبق

فقال النبى (ص): يرحم الله حساناً! فقال على بن أبى طالب: وجبت الجنة لحسان ورب الكعبه. كر ، وقال: هذا حديث غريب جداً ، والمحفوظ أن هذه الأبيات للعباس. انتهى. ولكن نسبه هذه الأبيات إلى حسان أولى ، فهى تشبه شعره إلى



حد كبير ، ولم يعهد فى التاريخ شعر للعباس عم النبى ، كما عهد لعمه أبى طالب (صلّى الله عليه و آله وسلّم). ورواه فى مجمع الزوائد للعباس فى: ٢١٧/٨ ، وقال: رواه الطبرانى وفيهم من لم أعرفهم ، قال:

وعن خريم بن أوس بن جاريه بن لام قال: كنا عند النبى (ص) فقال له العباس بن عبدالمطلب: يا رسول الله إني أريد أن أمدحك ، فقال له (ص): هات لا يفضض الله فاك ، فأنشأ يقول:

قبلها طبت فى الظلال وفى

مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر

أنت ولا مضغه ولا علق

بل نطفه تركب السفين وقد

ألجم نسرأ وأهله الغرق

تنقل من صالب إلى رحم

إذا مضى عالم بدا طبق

حتى احتوى بيتك المهيمن

من خندف علياء تحتها النطق

وأنت لما ولدت أشرقت الأ

رض وضاءت بنورك الأفق

فنحن فى ذلك الضياء وفى

النور سبل الرشاد نخترق

وروى نحوه فى مناقب آل ابى طالب: ٢٧/١

وفى مناقب آل ابى طالب: ١٧/٢:

أشباحكم كن فى بدو الظلال له

دون البريه خداماً وحجاباً

وأنتم الكلمات اللاي لقتها

جبريل آدم عند الذنب إذ تابا

وأنتم قبله الدين التي جعلت

للقاصدين إلى الرحمن محراباً

وقد روى إخواننا السنه أحاديث كثيره وصححوها عدداً منها تنص على أن خلق النبي ونبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تما قبل خلق آدم (عليه السلام) ولكنها مجردة عن فضل أهل بيته ، ففي مسند أحمد: ١٢٧/٤: (الكلبي عن عبد الله بن هلال السلمى ، عن عرباض بن

ص: ٧٨

ساربه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني عبد الله لخاتم النبيين وإن آدم (عليه السلام) لمنجدل في طينته ، وسأنبئكم بأول ذلك: دعوه أبي إبراهيم ، وبشاره عيسى بي ، ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يَرَيْنَ. انتهى. ورواه في مستدرک الحاكم ٤١٨/٢ وص ٦٠٠ في ٦٠٨/١ وزاد فيه: ( وإن أم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأت حين وضعته له نورا أضاءت لها قصور الشام ، ثم تلا: يا أيها النبي يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

ورواه في مجمع الزوائد: ٢٢٣/٨ تحت عنوان: باب قدم نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في الحاكم وقال ( رواه أحمد بأسانيد ، والبزار ، والطبراني بنحوه ، وقال: سأحدثكم بتأويل ذلك: دعوه إبراهيم دعا ، وابعث فيهم رسولا منهم ، وبشاره عيسى بن مريم قوله ، ومبشراً برسول يأتي من بعدى إسمه أحمد ، ورؤيا أمي التي رأت في منامها أنها وضعت نوراً أضاءت منه قصور الشام. وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان .

وعن ميسره العجر قال قلت يا رسول الله متى كتبت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. رواه أحمد والطبراني ورجالهم رجال الصحيح.

وعن عبد الله بن شقيق عن رجل قال قلت يا رسول الله متى جعلت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. رواه أحمد ورجالهم رجال الصحيح .

وعن ابن عباس قال: قيل يا رسول الله متى كتبت نبياً؟ قال وآدم بين الروح والجسد. رواه الطبراني في الأوسط والبزار ، وفيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف.

وعن أبي مريم قال أقبل أعرابي حتى أتى النبي (ص) وعنده خلق من الناس فقال:

ألا- تعطيني شيئاً أتعلمه وأحمله وينفعني ولا- يضرّك، فقال الناس مه أجلس ، فقال النبي(ص)دعوه فإنما يسأل الرجل ليعلم ، فأفرجوا له حتى جلس ، فقال: أى شىء كان أول نبوتك ؟ قال: أخذ الميثاق كما أخذ من النبيين ، ثم تلا: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ، وبشرى المسيح عيسى بن مريم ، ورأت أم رسول الله (ص)فى منامها أنه خرج من بين رجليها سراج أضاءت له قصور الشام .

فقال الأعرابي هاه وأدنى منه رأسه وكان فى سمعه شىء ، فقال النبي(ص)ووراء ذلك. رواه الطبرانى ورجاله وثقوا .

وروى أحاديثه فى كنز العمال: ٤٠٩/١١ وقال فى مصادرهما: ( ابن سعد ، حل - عن ميسره الفجر ، ابن سعد - عن ابن أبى الجداء ، طب - عن ابن عباس ). وقال فى هامشه: أخرجه الترمذى كتاب المناقب باب فضل النبي(ص)رقم ( ٣٦٠٩ ) وقال: حسن صحيح غريب .

وفى: ٤١٨/١١ وص ٤٤٩ وص ٤٥٠ ، وقال فى مصادرهما ( حم ، طب ، ك ، حل ، هب - عن عرباض بن ساريه ) . ( حم وابن سعد ، طب ، ك ، حل هب - عن عرباض بن ساريه ) ( ابن سعد - عن مطرف بن عبدالله بن الشخير ) ( ابن سعد - عن عبدالله بن شقيق عن أبيه أبى الجداء ، ابن قانع - عن عبدالله بن شقيق عن أبيه ، طب - عن ابن عباس ، ابن سعد - عن ميسره الفجر ) ( ابن عساكر - عن أبى هريره )

ورواها السيوطى عن المصادر المتقدمه وغيرها فى الدر المنثور: ١٣٩/١ وج ١٨٤/٥ وص ٢٠٧ وج ٢١٣/٦ .

وروى إخواننا كذلك أحاديث متعدده عن اختيار الله تعالى لبني هاشم تؤيد هذه

الأحاديث ، وليس هذا مقام الكلام فيها .

### من روايات عالم طينه الخلق

مجمع الزوائد: ٩/١٢٨: (وعن بريده قال: بعث رسول الله (ص) علياً أميراً على اليمن ، وبعث خالد بن الوليد على الجبل ، فقال: إن اجتماعهما فعلى على الناس ، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله ، وأخذ عليٌّ جاريهً من الخمس ، فدعا خالد ابن الوليد بريده فقال: إغتمها فأخبر

النبي (ص) ما صنع !

فقدت المدينة ودخلت المسجد ورسول الله (ص) في منزله ، وناس من أصحابه على بابه ، فقالوا: ما الخبر يا بريده ؟

فقلت: خيراً فتح الله على المسلمين . فقالوا: ما أقدمك ؟ قلت: جاريه أخذها علي من الخمس ! فجئت لآخبر النبي (ص).

فقالوا: فأخبر النبي (ص) فإنه يسقط من عين النبي (ص)! ورسول الله (ص) يسمع الكلام ، فخرج مغضباً فقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً ! من تنقص علياً فقد تنقصني ، ومن فارق علياً فقد فارقتني . إن علياً مني وأنا منه ، خلق من طينتي وخلق من طينه إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم . يا بريده أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ ، وأنه وليكم بعدى ! فقلت: يا رسول الله بالصحبه إلا- بسطت يدك فبايعتني على الإسلام جديداً ! قال: فما فارقت حتى بايعته على الإسلام . رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه جماعه لم أعرفهم وحسين الأشقر ضعفه الجمهور ، ووثقه ابن حبان .

مجمع الزوائد: ٢٠٨/٥: (وعن جابر - قال: لما قدم جعفر من أرض الحبشه تلقاه رسول الله ، فلما نظر إلى رسول الله حجل إظاماً لرسول الله (ص) فقبل رسول الله

بين عينيه ، وقال له: يا حبيبي أنت أشبه الناس بخلقى وخلقى ، وخلقتم من الطينه التي خلقت منها ، يا حبيبي حدثني عن بعض عجائب أهل الحبشه. قال: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، بينا أنا قائم في بعض طرقها إذ أنا بعجوز على رأسها مكيل ، وأقبل شاب يركض على فرس فزحمها وألقى المكيل عن رأسها ، واستوت قائمه وأتبعته البصر وهي تقول: الويل لك غداً إذا جلس الملك على كرسية فاقصص للمظلوم من الظالم ! قال جابر: فنظر إلى رسول الله(ص) وهو يقول: لا قدس الله أمه لا تأخذ للمظلوم حقه من الظالم غير متع. رواه الطبراني في الأوسط وفيه مكى بن عبد الله الرعيني وهو ضعيف. انتهى. ورواه في مجمع الزوائد: ٢٧٢/٩ ، وروى أيضاً:

وعن أسامه بن زيد أن النبي(ص) قال لجعفر: خلقك كخلقى وأشبه خلقى خلفك فأنت منى ، وأنت يا على فمنى وأبو ولدى. رواه الطبراني عن شيخه أحمد بن عبد الرحمن بن عفال وهو ضعيف .

كنز العمال: ٦٦٢/١١: (خلق الناس من أشجار شتى ، وخلقتم أنا وجعفر من طينه واحده. ابن عساكر عن وهب بن جعفر بن محمد عن أبيه مراسلاً ، ووهب كان يضع الحديث .

مسند جابر بن عبد الله ، عن مكى بن عبد الله الرعيني ، ثنا سفيان بن عيينه ، عن ابن الزبير ، عن جابر قال: لما قدم جعفر من أرض الحبشه تلقاه رسول الله ، فلما نظر جعفر إلى رسول الله جعل إعظاماً منه لرسول الله(ص)، فقبل رسول الله بين عينيه وقال: يا حبيبي ! أنت أشبه الناس بخلقى وخلقى وخلقتم من الطينه التي خلقت منها يا حبيبي. عق ، وأبو نعيم ، قال عق غير محفوظ ، وقال في الميزان: مكى له مناكير ، وقال في المغنى: تفرد عن ابن عيينه بحديث عب. انتهى. ورواه

فى كئز العمال: ١١/٦٦٢، بعءه روايات فى بعضها من طينتى وفى بعضها من شجرتى.

الكافى: ٢/٢: (على بن إبراهيم، عن أبىه، عن حماد بن عيسى ، عن ربعى بن عبد الله عن رجل، عن على بن الحسين (عليهما السلام) قال: إن الله عز وجل خلق النبيين من طينه علين: قلوبهم وأبدانهم ، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينه و ( جعل ) خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينه سجين ، قلوبهم وأبدانهم ، فخلط بين الطينتين ، فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويولد الكافر المؤمن ، ومن هاهنا يصيب المؤمن السيئه ، ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنه. فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه. انتهى. ورواه فى علل الشرائع: ١/٨٢ وروى فى ١١٦: محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن النضر بن شعيب ، عن عبد الغفار الجازى ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله عز وجل خلق المؤمن من طينه الجنة وخلق الكافر من طينه النار. وقال: إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً طيب روحه وجسده فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره .

قال وسمعتة يقول: الطينات ثلاث: طينه الأنبياء والمؤمن من تلك الطينه إلا أن الأنبياء هم من صفوتها ، هم الأصل ولهم فضلهم ، والمؤمنون الفرع من طين لائزب ، كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم. وقال: طينه الناصب من حمأ مسنون ، وأما المستضعفون فمن تراب ، لا يتحول مؤمن عن إيمانه ولا ناصب عن نصبه ، والله المشيئه فيهم .

على بن إبراهيم ، عن أبىه ، عن ابن محبوب ، عن صالح بن سهل قال: قلت لابى

عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك من أى شئ خلق الله عزوجل طينه المؤمن؟ فقال: من طينه الأنبياء، فلم تنجس أبداً.

محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد وغيره، عن محمد بن خلف، عن أبي نهشل قال: حدثني محمد بن إسماعيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إن الله عز وجل خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وقلوبهم تهوى إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه، ثم تلا هذه الآية: كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ. كتاب مرقوم يشهده المقربون. وخلق عدونا من سجين، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إليهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية: كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يُومِئِدِ لِلْمُكَذِّبِينَ. انتهى. ورواه في علل الشرائع: ١١٦/١

الكافي: ٣٨٩/١: (أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن شعيب، عن عمران بن إسحاق الزعفراني، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذى خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينه مخزونه مكنونه أسفل من تلك الطينه... الحديث.

الكافي: ٤٠٢/١: (أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسين، عن منصور بن العباس، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن عبد الخالق وأبي



بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا أبا محمد . . . وإن عندنا سرّاً من سر الله وعلماً من علم الله أمرنا الله بتبليغه ، فبلغنا عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه ، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حماله يحملونه حتى خلق الله لذلك أقواماً ، خلقوا من طينه خلق منها محمد وآله وذريته (عليهم السلام) ومن نور خلق الله منه محمداً وذريته ، وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمداً وذريته ، فبلغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك ، وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا ، فلولا أنهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك ، لا والله ما احتملوه . . . الحديث .

### من آيات وروايات عالم الملكوت

قال تعالى: أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكَوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ . الاعراف ١٨٤-١٨٥

وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ . فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . الأنعام : ٧٥ - ٧٧

قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ . المؤمنون : ٨٨ - ٨٩

فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . يس : ٨٣

نهج البلاغه: ١٦٢/١: ( . . . هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوسوس أن يقع عليه في عميقات غيوب

ملكوته، وتولت القلوب إليه لتجرى في كيفية صفاته ، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه ... .

نهج البلاغه: ١٦٣/١: (وأرانا من ملكوت قدرته ، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته ، واعتراف الحاجه من الخلق إلى أن يقيمها بمسالك قدرته ، ما دلنا باضطرار قيام الحجبه ... .

نهج البلاغه: ١٦٨/١: (ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته ، وعماره الصفيح الأعلى من ملكوته ، خلقاً بديعاً من ملائكته ملا بهم فروج فجاجها ، وحشى بهم فتوق أجوائها . وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد . ووراء ذلك الرجيج الذى تستك منه الأسماع ... .

نهج البلاغه: ٤٥/٢: (الحمد لله الذى انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته ، وردعت عظمته العقول فلم تجد مساعاً إلى بلوغ غايه ملكوته ... .

مستدرک الوسائل: ١٨٥/١١: (الآمدى فى الغرر ، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) أنه قال: التفكر فى ملكوت السماوات والأرض عباده المخلصين .

الكافى: ٣٥/١: (عن حفص بن غياث قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السّلام): من تعلم العلم وعمل به وعلم لله، دعى فى ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلم لله واعمل لله وعلم لله. انتهى .

وروى نحوه فى كنز العمال: ١٦٤/١٠ وفى سنن الترمذى: ١٥٥/٤ ، وروى فى مجمع

الزوائد: ٢٤٨/١٠: ( البراء بن عازب قال قال رسول الله (ص): من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة ، ومن مد عينيه إلى زينه المترفين ، كان مهيناً فى ملكوت السموات. ومن صبر على القوت الشديد صبراً جميلاً أسكنه الله من الفردوس حيث شاء .

وسائل الشيعة: ٢٧٨/١١: (ثم قال: وذلك إذا انتهكت المحارم ، واكتسب المآثم ، وتسلب الأشرار على الاخيار ، ويفشو الكذب ، وتظهر الحاجه ، وتفشو الفاقه ، ويتباهون فى الناس ، ويستحسنون الكوبه والمعازف ، وينكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. إلى أن قال: فأولئك يدعون فى ملكوت السماء: الأرجاس الأنجاس.... الحديث .

الكافي: ٩٣/١: (محمد بن أبى عبدالله رفعه قال: قال أبو عبدالله(عليه السّلام): يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه ، وبصرك لو وضع عليه خرق أبره لغطاه ، تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض ، إن كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول .

الكافي: ٢٧٣/١: (على بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبى بصير قال: سألت أبا عبدالله(عليه السّلام) عن قول الله عز وجل: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو مع الأئمه ، وهو من الملكوت .

الكافي: ٢٦٣/٢: (على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلى ، عن السكونى، عن أبى عبدالله(عليه السّلام) قال: قال النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): طوبى للمساكين بالصبر ، وهم الذين يرون ملكوت السماوات والأرض .

وَكَذَلِكَ تُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ، قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين ، فرأى رجلاً وامرأه على فاحشه فدعا عليهما بالهلا-ك فهلكا ، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلا-ك فهلكا ، ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما ، فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم أكفف دعوتك من عبادي وإمائي . . . الحديث . انتهى . وروى نحوه في الكافي: ٣٠٥/٨ وفي كنز العمال: ٢٦٩/٤ .

علل الشرائع: ١٣١/١: (قالوا حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي الأسدي ، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم عن أبيه ، عن ثابت بن دينار قال سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) عن الله جل جلاله: هل يوصف بمكان ؟ فقال: تعالى عن ذلك. قلت: فلم أسرى بنبيه محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) إلى السماء ؟ قال: ليريه ملكوت السموات ، وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه . . . .

علل الشرائع: ١٥/١: (حدثنا علي بن أحمد ، عن محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا جعفر بن سليمان بن أيوب الخزاز قال: حدثنا عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): لأي علم جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلى في أرفع محل ؟ فقال (عليه السّلام): إن الله تبارك وتعالى علم أن الأرواح في شرفها وعلوها متى ما تركت على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبية دونه عز وجل ، فجعلها بقدرته في الأبدان التي قدر لها في ابتداء التقدير نظراً لها ورحمه بها ، وأحوج بعضها إلى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع بعضها على بعض في الدنيا ، ورفع بعضها

فوق بعض درجات فى الآخرة ، وكفى بعضها ببعض .

قلت: فقول الله عز وجل: **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى .** قال: ذاك

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دنا من حجب النور فرأى ملكوت السموات ، ثم تدلى (صلى الله عليه وآله وسلم) فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه فى القرب من الأرض، كقاب قوسين أو أدنى .

وقد روت مصادر إخواننا السنه عدداً من الروايات عن عالم الملكوت ، كالتى رواها أحمد فى مسنده: ٢/٢٦٣ ، من حديث المعراج . . . فلما نزلت وانتهيت إلى سماء الدنيا فإذا أنا برهح ودخان وأصوات فقلت من هؤلاء ؟ قال: الشياطين يحرفون على أعين بنى آدم أن لا يتفكروا فى ملكوت السموات والأرض، ولولا ذلك لرأت العجائب .

وروى الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١٧٨/٩: (وعن رقبه بن مصقلة قال لما حصر الحسين بن على رضى الله عنهما قال: أخرجونى إلى الصحراء لعلى أتفكر أنظر فى ملكوت السموات يعنى الآيات ، فلما أخرج به قال: اللهم إنى أحتسب نفسى عندك فإنها أعز الأنفس على ، وكان مما صنع الله له أنه أحتسب نفسه. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن رقبه لم يسمع من الحسن فيما أعلم ، وقد سمع من أنس فيما قيل .

### من آيات وروايات عالم الخزان

وَالْأَرْضَ مِيدْدُنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ . وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسِيْتُمْ لَهُ بَرَازِقِينَ . وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ . الحجر : ١٩ - ٢١

الصحيحه السجديه: ٧١/١: (اللهم يا منتهى مطلب الحاجات ، ويا من عنده نيل الطلبات ، ويا من لا يبيع نعمه بالأثمان ، ويا من لا يكدر عطايه بالإمتنان ، ويا من يستغنى به ولا يستغنى عنه، ويا من يرغب إليه ولا يرغب عنه ، ويا من لا تفنى خزائنه المسائل ، ويا من لا تبدل حكمته الوسائل ، ويا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين ، ويا من لا يعنيه دعاء الداعين... .

مصباح المتهدد/٤٦٧: (سبحان الحى القيوم ، سبحان الدائم الباقي الذى لا يزول ، سبحان الذى لا تنقص خزائنه ، سبحان من لا ينفد ما عنده ، سبحان من لا تبيد معالمه ، سبحان من لا يشاور فى أمره أحداً ، سبحان من لا إله غيره .

مصباح المتهدد/٥٧٨: (الحمد لله الفاشى فى الخلق أمره وحمده ، الظاهر بالكرم مجده ، الباسط بالجود يده ، الذى لا تنقص خزائنه ، ولا تزيد كثره العطاء إلا كرمًا وجوداً ، إنه هو العزيز الوهاب .

مستدرک الحاكم: ٥٢٥/١: (عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه كان يدعو: اللهم احفظنى بالإسلام قائماً ، واحفظنى بالإسلام قاعداً ، واحفظنى بالإسلام راقداً ، ولا تشمت بى عدواً حاسداً. اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك ، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك. هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه .

هذا ما تيسر لنا تتبعه من الأحاديث الداله على وجود الإنسان فى عوالم قبل الدنيا. وفيها بحوث شريفه فى عدد هذه العوالم وترتيبها وصفاتها ، قلما تعرض المتكلمون والمفسرون لبحثها .

وفيها بحوث أخرى فى امتحان الإنسان فيها واختياره الكفر أو الإيمان قبل وصوله

إلى عالم الأرض. وقد بحثها المفسرون والمتكلمون فى باب الجبر والاختيار ، والقضاء والقدر .

قال المجلسى (رحمه الله) فى بحار الأنوار: ٥/٢٦٠: (بيان: أعلم أن أخبار هذا الباب من متشابهات الأخبار ومعضلات الآثار ، ولاصحابنا رضى الله عنهم فيها مسالك:

منها ، ما ذهب إليه الأخباريون ، وهو أنا نؤمن بها مجملاً ، ونعترف بالجهل عن حقيقه معناها ، وعن أنها من أى جهه صدرت ، ونرد علمها إلى الأئمة (عليهم السلام) .

ومنها ، أنها محموله على التقيه لموافقتها لروايات العامه ، ولما ذهبت إليه الأشاعره وهم جلهم ، ولمخالفتها

ظاهراً لما مر من أخبار الإختيار والإستطاعه .

ومنها ، أنها كناية عن علمه تعالى بما هم إليه صائرون ، فإنه تعالى لما خلقهم مع علمه بأحوالهم فكأنه خلقهم من طينات مختلفه

ومنها ، أنها كناية عن اختلاف استعداداتهم وقابلياتهم ، وهذا أمر بين لا يمكن إنكاره ، فإنه لا شبهه فى أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأبا جهل ليسا فى درجه واحده من الإستعداد والقابليه ، وهذا لا يستلزم سقوط التكليف ، فإن الله تعالى كلف النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) حسب ما أعطاه من الاستعداد لتحصيل الكمالات ، وكلف أبا جهل حسب ما أعطاه من ذلك ، ولم يكلفه ما ليس فى وسعه ، ولم يجبره على شئ من الشر والفساد .

ومنها ، أنه لما كلف الله تعالى الأرواح أولاً فى الذر وأخذ ميثاقهم فاختاروا الخير والشر باختيارهم فى ذلك الوقت ، وتفرع اختلاف الطينه على ما اختاروه باختيارهم كما دل عليه بعض الأخبار السابقه ، فلا فساد فى ذلك .

ولا- يخفى ما فيه وفى كثير من الوجوه السابقه ، وترك الخوض فى أمثال تلك المسائل الغامضه التى تعجز عقولنا عن الاحاطه بكنهها أولى ، لا سيما فى تلك

المسأله التي نهى أئمتنا عن الخوض فيها. ( مسأله القضا والقدر ) .

ولنذكر بعض ما ذكره فى ذلك علماؤنا رضوان الله عليهم ومخالفيهم .

فمنها: ما ذكره الشيخ المفيد قدس الله روحه فى جواب المسائل السريه حيث سئل: ما قوله - أدام الله تأييده - فى معنى الأخبار المرويّه عن الأئمه الهاديّه (عليهم السّلام) فى الأشباح وخلق الله تعالى الأرواح قبل خلق آدم (عليه السّلام) بألفى عام ، وإخراج الذريه من صلبه على صور الذر ، ومعنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

الجواب: وبالله التوفيق ، إن الأخبار بذكر الأشباح تختلف ألفاظها ، وتباين معانيها ، وقد بنت الغلاه عليها أباطيل كثيره ، وصنفوا فيها كتباً لغوا فيها ، وهزئوا فيما أثبتوه منه فى معانيها ، وأضافوا ما حوته الكتب إلى جماعه من شيوخ أهل الحق وتخرصوا الباطل بإضافتها إليهم ، من جملتها كتاب سموه كتاب ( الأشباح والأظله ) نسبه فى تأليفه إلى محمد بن سنان ، ولسنا نعلم صحه ما ذكره فى هذا الباب عنه .

وإن كان صحيحاً فإن ابن سنان قد طعن عليه وهو متهم بالعلو ، فإن صدقوا فى إضافه هذا الكتاب إليه فهو ضلال لصال عن الحق، وإن كذبوا فقد تحملوا أوزار ذلك.

والصحيح من حديث الأشباح الروايه التى جاءت عن الثقات بأن آدم (عليه السّلام) رأى على العرش أشباحاً يلمع نورها فسأل الله تعالى عنها ، فأوحى إليه أنها أشباح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمه صلوات الله عليهم ، وأعلمه أنه لولا الأشباح التى رآها ما خلقه ولا خلق سماء ولا أرضاً.

والوجه فيما أظهره الله تعالى من الأشباح والصور لادم أن دله على تعظيمهم وتبجيلهم ،



وجعل ذلك إجلالاً لهم ومقدمه لما يفترضه من طاعتهم ، ودليلاً على أن مصالح الدين والدنيا لا تتم إلا بهم ، ولم يكونوا في تلك الحال صوراً مجيية، ولا أرواحاً ناطقه ، لكنها كانت على مثل صورهم في البشريه ، يدل على ما يكونوا عليه في المستقبل في الهيئه ، والنور الذى جعله عليهم يدل على نور الدين بهم وضياء الحق بحججهم. وقد روى أن أسماءهم كانت مكتوبه إذ ذاك على العرش ، وأن آدم(عليه السلام)لما تاب إلى الله عز وجل وناجاه بقبول توبته سأله بحقهم عليه ومحلمهم عنده فأجابته ، وهذا غير منكر فى العقول ولا مضاد للشرع المنقول ، وقد رواه الصالحون الثقاہ المأمونون ، وسلم لروايته طائفه الحق ، ولا طريق إلى إنكاره ، والله ولى التوفيق. انتهى .

ويدل كلام المفيد(قدس سره)أن الغلاه فى عصره كانوا استغلوا أحداث الأشباح والظلال وبنوا عليها أباطيل تخالف مذهب أهل البيت(عليهم السلام) ، فشنع بسببها الخصوم على المذهب ، فنفى المفيد دعوى الخصوم ، وفى نفس الوقت أثبت أحداث الأشباح والظلال ، ثم فسرها بتفسير يفهمه العوام ولا يثير الخصوم .

وقال فى هامش الكافي: ٣/٢: (الأخبار مستفيضه فى أن الله تعالى خلق السعداء من طينه عليين ( من الجنه ) وخلق الأشقياء من طينه سجين ( من النار ) وكل يرجع إلى حكم طينته من السعاده والشقاء ، وقد أورد عليها: أولاً: بمخالفه الكتاب. وثانياً: باستلزام الجبر الباطل .

أما البحث الأول ، فقد قال الله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ، وقال: وبدأ خلق الإنسان من طين ، فأفاد أن الإنسان مخلوق من طين ، ثم قال تعالى: وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا . . الآية. وقال: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا.. الآية. فأفاد أن للإنسان غايه ونهايه من السعاده

والشقاء ، وهو متوجه إليها سائر نحوها. وقال تعالى: كَمَا يَدَّأْتُكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ . . الآية. فأفاد أن ما ينتهى إليه أمر الإنسان من السعادة والشقاء هو ما كان عليه فى بدء خلقه وقد كان فى بدء خلقه طيناً ، فهذه الطينه طينه سعادة وطينه شقاء ، وآخر السعيد إلى الجنه وآخر الشقى إلى النار ، فهما أولهما لكون الآخر هو الأول ، وحينئذ صح أن السعداء خلقوا من طينه الجنه والأشقياء خلقوا من طينه النار. وقال تعالى: كَلَّا- إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ، كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينُ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ وَيَلُوكُ يَوْمَئِذٍ لِلسَّاعِدِينَ . . الآيات. وهى تشعر بأن عليين وسجين هما ما ينتهى إليه أمر الأبرار والفجار من النعمه والعذاب ، فافهم .

وأما البحث الثانى، وهو أن أخبار الطينه تستلزم أن تكون السعادة والشقاء لازمين حتميين للإنسان ، ومعه لا يكون أحدهما اختيارياً كسبباً للإنسان وهو الجبر الباطل . والجواب عنه ، أن اقتضاء الطينه للسعادة أو الشقاء ليس من قبل نفسها بل من قبل حكمه تعالى وقضائه ما قضى من سعادته وشقاءه ، فيرجع الإشكال إلى سبق قضاء السعادة والشقاء فى حق الإنسان قبل أن يخلق ، وإن ذلك يستلزم الجبر. وقد ذكرنا هذا الإشكال مع جوابه فى باب المشيئه والإرادة فى المجلد الأول من الكتاب/ ١٥٠ ، وحاصل الجواب: أن القضاء متعلق بصدور الفعل عن اختيار العبد فهو فعل اختيارى فى عين أنه حتمى الوقوع ، ولم يتعلق بالفعل سواء اختاره العبد أو لم يختره ، حتى يلزم منه بطلان الإختيار. وأما شرح ما تشمل عليه هذه الأخبار تفصيلاً فأمر خارج عن مجال هذا البيان المختصر ، فليرجع فيه إلى مطولات الشروح والتعليق والله الهادى . (الطباطبائى) انتهى .

ونختم بالقول: إن مسأله وجود الإنسان فى عوالم قبل عالم الأرض ، أوسع مما بحثه المتكلمون والفلاسفه ، وهى تحتاج إلى تتبع كامل وبحث دقيق فى أحاديثها الشريفه ، للتوصل إلى عدد تلك العوالم وصفاتها ، ولا يبعد أنها تحل كثيراً من المشكلات ، ومنها مشكله الجبر والاختيار ، وقد تبين من مجموعها أن أخذ الميثاق تم من الذر المأخوذ من طين آدم كما فى بعضها ، وفى عالم الظلال كما فى بعضها ، ومن المحتمل أنه حصل فى أكثر من عالم .

كما لا يصح استبعاد أن تكون الذره إنساناً كاملاً عاقلاً بعد ما سمعنا عن عالم الذره والجينات .

ولا يصح القول بأن عالم الذر هو عالم الملكوت وإن كان جزء من عالم الملكوت إلا- من باب تسميه الجزء باسم الكل. والملكوت كما رأيت فى آياته وأحاديثه شامل لعوالم الشهاده والغيب ، والبعد عن الله تعالى والحضور ، وعالم الذر أو الظلال واحد من عوالم الحضور .



## الفصل الثالث: الفطره بمعنى الولاده فى الإسلام

اشاره

ص: ٩٧



قال على بن الحسين: ولم يولد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من خديجه على فطره الإسلام إلا

فاطمه (عليها السلام) وقد كانت خديجه (عليها السلام) ماتت قبل الهجره بسنه ، ومات أبو طالب بعد موت خديجه بسنه ، فلما فقدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سئم المقام بمكه ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه من كفار قريش ، فشكا إلى جبرئيل (عليه السلام) ذلك ، فأوحى الله عز وجل إليه: أخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكه ناصر ، وانصب للمشركين حرباً. فعند ذلك توجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ١١٧/١٩

مستدرک الوسائل: ٥٨/١١:

وعن إسماعيل بن موسى ، بإسناده عن أبي البختری قال: لما انتهى على (عليه السلام) إلى البصره خرج أهلها . . . إلى أن قال: فقاتلوهم وظهروا عليهم وولوا منهزمين ، فأمر على منادياً ينادى: لا- تطعنوا في غير مقبل ، ولا- تطلبوا مدبراً ، ولا تجهزوا على جريح ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، وما كان بالعسكر فهو لكم مغنم ، وما كان في الدور فهو ميراث يقسم بينهم على فرائض الله عز وجل ، فقام إليه قوم من أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين من أين أحللت

لنا دماءهم وأموالهم وحرمت علينا نساءهم؟ فقال: لأن القوم على الفطره ، وكان لهم ولاء قبل الفرقة ، وكان نكاحهم لرشده. فلم يرضهم ذلك من كلامه. فقال لهم: هذه السيره فى أهل القبلة فأنكرتموها ، فانظروا أيكم يأخذ عائشه فى سهمه؟ ! فرضوا بما قال ، فاعترفوا صوابه وسلموا لامره. انتهى. ورواه المغربى فى شرح الأخبار: ٣٩٥/١ ، وروته أيضاً مصادر التاريخ .

### القول بأن من ولد فى الإسلام فهو من أهل الجنه

الدر المنثور: ١١٥/٢: وأخرج البيهقى عن ابن عابد قال: خرج رسول الله(ص) فى جنازه رجل فلما وضع قال عمر بن الخطاب: لا تصل عليه يا رسول الله فإنه رجل فاجر ، فالتفت رسول الله(ص) إلى الناس قال: هل رآه أحد منكم على الإسلام؟ فقال رجل: نعم يا رسول الله حرس ليله فى سبيل الله ، فصلى عليه رسول الله(ص) وحشى عليه التراب وقال: أصحابك يظنون أنك من أهل النار ، وأنا أشهد أنك من أهل الجنه. وقال: يا عمر إنك لا تسأل عن أعمال الناس ولكن تسأل عن الفطره .

صحيح مسلم: ٤/٢: . . . فسمع رجلاً يقول الله اكبر ، الله اكبر ، فقال رسول الله (ص): على الفطره ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال رسول الله (ص): خرجت من النار ، فنظروا فإذا هو راعى معزى .

كنز العمال: ٣٦٦/٨: كنا مع رسول الله(ص) فى سريره فسمعنا منادياً ينادى: الله اكبر ، الله اكبر ، فقال



النبي (ص): على الفطره فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ، قال: خرج من النار ، فابتدرناه فإذا هو شاب حبشى يرعى غنماً له فى واد ، فأدرك صلاه المغرب فأذن لنفسه - أبو الشيخ .

سنن الترمذى: ٨٧/٣: ... واستمع ذات يوم فسمع رجلاً يقول: الله اكبر ، الله اكبر ، فقال: على الفطره ، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ، قال خرجت من النار .

مسند أحمد: ٢٤١/٣١: ... نحن مع رسول الله(ص) فى سفر إذ سمع رجلاً يقول الله اكبر، الله اكبر ، فقال النبي(ص): على الفطره ، قال أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقال النبي (ص): خرج هذا من النار. انتهى .

وقد صحت الروايات عند اخواننا أن الخليفه عمر قد وسع دائره شفاعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حتى تشمل المنافقين بل والكفار ، بل صحت رواياتهم بأن مذهب الخليفه عمر أن جهنم تنتهى بعد مده وينقل أهلها إلى الجنه.. إلخ. وسيأتى ذلك فى بحث الشفاعه إن شاء الله تعالى .

### الفطره والنبوه والشرائع الإلهيه

الكافى: ٤٢٤/٨: على بن إبراهيم، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفى ، عن أبى جعفر(عليه السلام)قال: كانت شريعته نوح(عليه السلام)أن يعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد ، وهى الفطره التى فطر الناس عليها ، وأخذ الله ميثاقه على نوح وعلى النبيين أن يعبدوا الله تبارك

وتعالى ولا يشركوا به شيئاً،

ص: ١٠١

وأمر بالصلاه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض مواريث فهذه شريعته ، فلبث فيهم نوح ألف سنه إلا خمسين عاماً يدعوهم سراً وعلانية ، فلما أبوا وعتوا قال: رب إني مغلوب فانتصر. فأوحى الله عز وجل إليه أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. فلذلك قال نوح (عليه السلام): وَلَا يَلِدُوا إِلَّا- فَاجِرًا كَفَّارًا. فأوحى الله عز وجل إليه: أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ. انتهى. ورواه العياشي في تفسيره: ١٤٤/٢ ، ورواه في بحار الأنوار: ٣٣١/١١

الكافي: ١٧/٢

على بن إبراهيم، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، وعده من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن محمد بن مروان ، جميعاً عن أبان بن عثمان ، عن ذكره عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الله تبارك وتعالى أعطى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) شرايع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام) : التوحيد والاخلاص وخلع الأنداد والفطره الحنفيه السمحه لا رهبانيه ولا سياحه، أحل فيها الطيبات وحرم فيها الخبائث ، ووضع عنهم إصرهم والاعلال التي كانت عليهم ، ثم افترض عليه الصلاه والزكاه والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام والمواريث والحدود والفرائض والجهاد في سبيل الله، وزاده الوضوء، وفضله بفتح الكتاب وخواتيم سوره البقره والمفصل، وأحل له المغنم والفي ، ونصره بالرعب ، وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً ، وأرسله كافه إلى الابيض والاسود والجن والانس ، وأعطاه الجزية وأسر المشركين وفداهم ، ثم كلفه ما لم يكلف أحداً من الأنبياء ، أنزل عليه سيف من السماء في غير غمد وقيل له: قاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك .

ص: ١٠٢

تبين: قوله (عليه السّلام) (شرايع نوح) يحتمل أن يكون المراد بالشرايع أصول الدين ، ويكون التوحيد والإخلاص وخلع الأنداد بياناً لها ، والفظره الحنيفيه معطوفه على الشرايع ، وإنما خص (عليه السّلام) ما به الاشتراك بهذه الثلاثه ، مع اشتراكه (عليه السّلام) معهم فى كثير من العبادات لاختلاف الكيفيات فيها دون هذه الثلاثه ، ولعله (عليه السّلام) لم يرد حصر المشتركات فيما ذكر لعدم ذكر السائل أصول الدين كالعدل والمعاد، مع أنه يمكن إدخالها بعض ما ذكر ، لا سيما الإخلاص بتكلف .

ويمكن أن يكون المراد منها الأصول وأصول الفروع المشتركة وإن اختلفت فى الخصوصيات والكيفيات ، وحينئذ يكون جميع تلك الفقرات إلى قوله (عليه السّلام) (وزاده) بياناً للشرايع ، ويشكل حينئذ ذكر الرهبانيه والسياحه ، إذ المشهور أن عدمهما من خصائص نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، إلا أن يقال المراد عدم الوجوب وهو مشترك ، أو يقال إنهما لم يكونا فى شريعته عيسى (عليه السّلام) أيضاً .

وإن استشكل بالجهاد وأنه لم يجاهد عيسى (عليه السّلام) فالجواب أنه يمكن أن يكون واجباً عليه لكن لم يتحقق شرائطه ، ولذا لم يجاهد .

ولعل قوله (عليه السّلام) (زاده وفضله) بهذا الوجه أوفق .

وكأن المراد بالتوحيد نفى الشريك فى الخلق ، وبالإخلاص نفى الشريك فى العباده ، و خلع الأنداد تأكيد لهما ، أو المراد به ترك أتباع خلفاء الجور وأئمه الضلاله أو نفى الشرك الخفى ، أو المراد بالإخلاص نفى الشرك الخفى ، وبخلع الأنداد نفى الشرك فى استحقاق العباده .

والأنداد: جمع ند ، وهو مثل الشئ الذى يضاده فى أموره ، ويناده أى يخالفه .

والفظره: مله الإسلام التى فطر الله الناس عليها ، كما مر .

والحنيفيه: المائل من الباطل إلى الحق ، أو الموافقه لمله إبراهيم(عليه السّلام)قال فى النهايه: الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم ، وأصل الحنف الميل ، ومنه الحديث بعث بالحنيفيه السّمحه السهله ، وفى القاموس: السّمحه المله التى ما فيها ضيق .

بحار الأنوار: ٤٨/٧٦:

مكا: عن الصادق(عليه السّلام)قال: كان بين نوح وإبراهيم(عليهما السّلام) ألف سنه ، وكانت شريعته إبراهيم بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد ، وهى الفطره التى فطر الناس عليها وهى الحنيفيه. وأخذ عليه ميثاقه وأن لا يعبد إلا الله ، ولا يشرك به شيئاً ، قال: وأمره بالصلاه والأمر والنهى ، ولم يحكم له أحكام فرض المواريث، وزاده فى الحنيفيه: الختان وقص الشارب وترف الابط وتقليم الاظفار وحلق العانه ، وأمره ببناء البيت والحج والمناسك ، فهذه كلها شريعته(عليه السّلام) .

### معنى الفطره والصبغه

#### إشارة

تفسير التبيان: ١/٤٨٥: قوله تعالى: صَبَّغَهُ اللهُ: معناه فطره الله فى قول الحسن وقتاده وأبى العالیه ومجاهد وعطيه وابن زيد والسدى . وقال الفراء والبلخى: إنه شريعته الله فى الختان الذى هو التطهير .

وقوله صبغه الله ، مأخوذ من الصبغ ، لأن بعض النصارى كانوا إذا ولد لهم مولود جعلوه فى ماء طهور يجعلون ذلك تطهيراً له ويسمونه العموديه ، فليل صبغه الله أى تطهير الله ، تطهيركم بتلك الصبغه وهو قول الفراء .

وقال قتاده: اليهود تصبغ أبناءها يهوداً والنصارى تصبغ أبناءها نصارى ، فهذا غير

ص: ١٠٤

المعنى الأول ، وإنما معناه أنهم يلقنون أولادهم اليهوديه والنصرانيه ، فيصبغونهم بذلك لما يشربون قلوبهم منه ، فقيل صبغه الله التى أمر بها ورضيها يعنى الشريعه، لا صبغتكم .

وقال الجبائى: سمي الدين صبغه لأنه هينه تظهر بالمشاهده من أثر الطهاره والصلاح وغير ذلك من الآثار الجميله التى هى كالصبغه ، وقال أميه :

فى صبغه الله كان إذ نسى ال- هد وخلقى الصواب إذ عرما

تفسير التبيان: ٣/٣٣٤.

وقوله: وَلَا مُرْتَبَهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ: اختلفوا فى معناه فقال ابن عباس ، والربيع بن أنس ، عن أنس: إنه الأخصاء ، وكرهوا الأخصاء فى البهائم ، وبه قال سفيان ، وشهر بن حوشب ، وعكرمه ، وأبو صالح. وفى روايه أخرى عن ابن عباس: فليغيرن دين الله ، وبه قال إبراهيم ومجاهد ، وروى ذلك عن أبى جعفر وأبى عبدالله (عليهما السلام). قال مجاهد: كذب العبد يعنى عكرمه فى قوله إنه الأخصاء ، وإنما هو تغيير دين الله الذى فطر الناس عليه فى قوله: فَطَرَهُ اللَّهُ التَّى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ. وهو قول قتاده والحسن والسدى والضحاك وابن زيد .

وقال الكفعمى فى المصباح/ ٣٤٠

الفاطر: أى المبتدع لأنه فطر الخلق أى ابتدعهم ، وخلقهم من الفطر وهو الشق ، ومنه: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ، أى انشقت ، وقوله: تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرُنَّ ، أى يتشققن كأنه سبحانه شق العدم بإخراجنا منه، وقوله تعالى: فَاطِرِ السَّمَوَاتِ ، أى مبدى خلقها.

بحار الأنوار: ٣/٢٧٦-٢٨١: (سن: المحسن بن أحمد ، عن أبان الأحمر ، عن أبى

ص: ١٠٥

جعفر الأحول ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: عرّوه الله الوثقى التوحيد ، والصبغه الإسلام .

بيان: قال البيضاوى فى قوله تعالى: صَبَّغَهُ اللهُ: أى صبغنا الله صبغته وهى فطره الله التى فطر الناس عليها ، فإنها حليه الإنسان ، كما أن الصبغه حليه المصبوغ ، أو هداانا هدايته وأرشدنا حجته ، أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره. وسماه صبغه لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ ، وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب ، أو للمشاكله فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه العموديه ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصرانيتهم .

مع: أبى ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن فضاله ، عن أبان ، عن أبى عبدالله (عليه السلام) فى قول الله عز وجل: صَبَّغَهُ اللهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صَبَّغَهُ ، قال: هى الإسلام .

شف: من كتاب القاضى القزوينى ، عن هارون بن موسى التلعكبرى ، عن محمد بن سهل ، عن الحميرى ، عن ابن يزيد ، عن على بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبى عبدالله (عليه السلام) فى قوله الله عز وجل: فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، قال : هى التوحيد ، وأن محمداً رسول الله ، وأن علياً أمير المؤمنين .

شى: عن زراره ، عن أبى جعفر وحرمان ، عن أبى عبدالله (عليهما السلام) قال: الصبغه الإسلام .

شى: عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله: صبغه الله ومن أحسن من الله صبغه:

قال: الصبغه معرفه أمير المؤمنين (عليه السلام) بالولاية فى الميثاق .

بحار الأنوار: ٢٠٩/١: (ل: ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعرى ، عن أحمد

بن محمد ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن حكم بن بهلول ، عن ابن همام ، عن ابن أذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول لأبي الطفيل عامر بن واثله الكناني: يا أبا الطفيل العلم علمان: علم لا يسع الناس إلا النظر فيه وهو صبغه الإسلام ، وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدره الله عز وجل .

بيان: قال الفيروز آبادي: الصبغه بالكسر: الدين والمله ، وصبغه الله: فطره الله ، أو التي أمر الله بها محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) ( وهي الختانه. انتهى .

أقول: المراد بالصبغه هنا الملّه أو كل ما يصبغ الإنسان بلون الإسلام من العقائد الحقّه ، والأعمال الحسنه ، والأحكام الشرعيه .

وقدره الله تعالى: لعل المراد بها هنا تقدير الأعمال ، وتعلق قدره الله بخلقها ، أي علم القضاء والقدر والجبر والإختيار ، فإنه قد نهى عن التفكير فيها .

وفي نهج البلاغه: أنه قال أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد سئل عن القدر فقال: طريق مظلم فلا تسلكوه. انتهى .

بحار الأنوار: ١٣٠/٦٧:

البقره-١٣٨: صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَ نَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ الروم-٣٠:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

كا: عن علي ، عن أبيه ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً، قال: الإسلام .

ص: ١٠٧

بيان: قيل على هذه الأخبار يحتمل أن تكون ( صبغه ) منصوبه على المصدر من مسلمون فى قوله تعالى قبل ذلك: لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. ثم يحتمل أن يكون معناها وموردها مختصاً بالخواص والخلص المخاطبين ب(قولوا) فى صدر الآيات حيث قال: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا، دون سائر أفراد بنى آدم بل يتعين هذا المعنى إن فسر الإسلام بالخضوع والانقياد للأوامر والنواهي كما فعلوه ، وإن فسر بالمعنى العرفى فتوجيه التعميم فيه كتوجيه التعميم فى فطره الله . . . .

وقيل: صبغه الله إبداع الممكنات وإخراجها من العدم إلى الوجود وإعطاء كل ما يليق به من الصفات والغايات وغيرهما... .

وقيل: معناه كل مولود يولد على معرفه الله والإقرار به ، فلا تجد أحداً إلا وهو يقر بأن الله صانعه ، وإن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره ، ومنه حديث حذيفه (على غير فطره محمد ) أراد دين الإسلام الذى هو منسوب إليه. انتهى .

وقال بعضهم: المراد بالفطره كونه خلقاً قابلاً للهدايه وتهيئاً لها ، لما أوجد فيه من القوه القابله لها ، لأن فطره الإسلام وصوابها موضوع فى العقول ، وإنما يدفع العقول عن إدراكها تغيير الابوين ، أو غيرهما .

وأجيب عنه بأن حمل الفطره على الإسلام لا ياباه العقل ، وظاهر الروايات يدل عليه . وحملها على خلاف الظاهر لا وجه له من غير مستند .

... لا تبديل لخلق الله: أى بأن يكونوا كلهم أو بعضهم عند الخلق مشركين ، بل كان كلهم مسلمين مقرين به أو قابلين للمعرفه ، وأراهم نفسه: أى بالرؤيه العقلية الشبيهه بالرؤيه العينيه فى الظهور ليرسخ فيهم معرفته ، ويعرفوه فى دار التكليف، ولولا- تلك المعرفه الميثاقية لم يحصل لهم تلك القابليه ، وفسر(عليه السلام)الفطره فى



الحديث بالمجبوليه على معرفه الصانع والإذغان به. كذلك قوله فى هذه الآيه أيضاً محموله على هذا المعنى: ولئن سألتهم، أى كفار مكه كما ذكره المفسرون أو الاعم كما هو الاظهر من الخبر، ليقولن الله، لفطرتهم على المعرفه. وقال البيضاوى: لوضوح الدليل المانع من إسناد الخلق إلى غيره، بحيث اضطروا إلى إذعانه.

والمشهور أنه مبنى على أن كفار قريش لم يكونوا ينكرون أن الصانع هو الله، بل كانوا يعبدون الأصنام لزعمهم أنها شفعاء عند الله، وظاهر الخبر أن كل كافر لو خلى وطبعه وترك العصبية ومتابعه الأهواء وتقليد الاسلاف والاباء، لاقر بذلك كما ورد ذلك الأخبار الكثيره.

قال بعض المحققين: الدليل على ذلك ما ترى أن الناس يتوكلون بحسب الجبله على الله ويتوجهون توجهاً غريباً إلى مسبب الأسباب ومسهل الأمور الصعاب، وإن لم يتفطنوا لذلك، ويشهد لهذا قول الله عز وجل قال: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ .

وفى تفسير مولانا العسكرى(عليه السلام) أنه سئل مولانا الصادق عن الله فقال للسائل: يا عبدالله هل ركبت سفينه قط؟ قال: بلى، قال: فهل كسر بك حيث لا سفينه تنجيك ولا سباحه تغنيك؟ قال بلى، قال: فهل تعلق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: بلى، قال الصادق: فذلك الشئ هو الله القادر على الأنجاء حين لا منجى، وعلى الإغاثه حين لا مغيث.

ولهذا جعلت الناس معذورين فى تركهم اكتساب المعرفه بالله عزوجل متروكين على ما فطروا عليه، مرضياً عنهم بمجرد الإقرار بالقول، ولم يكلفوا الإستدلالات

العلميه فى ذلك ، وإنما التعمق لزياده البصيره ولطائفه مخصوصه . وأما الإستدلال فللرد على أهل الضلال .

ثم إن أفهام الناس وعقولهم متفاوتة فى قبول مراتب العرفان ، وتحصيل الإطمينان كما وكيفاً ، شدة وضعفاً ، سرعة وبطئاً ، حالاً وعلماً ، وكشفاً وغياباً ، وإن كان أصل المعرفة فطرياً ، إما ضرورى أو يهتدى إليه بأدنى تنبيه ، فلكل طريقه هداه الله عز وجل إليها إن كان من أهل الهدايه ، والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق ، وهم درجات عند الله ، يرفع الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات .

قال بعض المنسويين إلى العلم: أعلم أن أظهر الموجودات وأجلاها هو الله عز وجل ، فكأن هذا يقتضى أن يكون معرفته أول المعارف ، وأسبقها إلى الأفهام وأسهلها على العقول ، ونرى الأمر بالضد من ذلك ، فلا بد من بيان السبب فيه .

وإنما قلنا إن أظهر الموجودات وأجلاها هو الله فمعنى لا تفهمه إلا بمثال ، هو: أنا إذا رأينا إنساناً يكتب أو يخط مثلاً ، فإن كونه حياً من أظهر الموجودات فحياته وعلمه وقدرته للخياطه أجلى عندنا من سائر صفاته الظاهره والباطنه ، إذ صفاته الباطنه كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه ، وكل ذلك لا نعرفه ، وصفاته الظاهره لا نعرف بعضها ، وبعضها نشك فيه ، كمقدار طوله ، واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته . أما حياته وقدرته وإرادته وعلمه وكونه حيواناً فإنه جلى عندنا من غير أن يتعلق حس البصر بحياته وقدرته وإرادته ، فإن هذه الصفات لا تحس بشئ من الحواس الخمس ، ثم لا يمكن أن يعرف حياته وقدرته وإرادته إلا - بخياطته وحركته ، فلو نظرنا إلى كل ما فى العالم سواء لم نعرف به صفاته ، فما عليه إلا دليل واحد ، وهو مع ذلك جلى واضح .

ووجود الله وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده وندرکه بالحواس الظاهره والباطنه من حجر ومدر ، ونبات وشجر ، وحيوان وسماء ، وأرض وكوكب ، وبر وبحر ، ونار وهواء ، وجوهر وعرض ، بل أول شاهد عليه أنفسنا ، وأجسامنا وأصنافنا ، وتقلب أحوالنا ، وتغير قلوبنا ، وجميع أطوارنا ، في حركاتنا وسكناتنا .

وأظهر الأشياء في علمنا أنفسنا ، ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ، ثم مدركاتنا بالبصيره والعقل ، وكل واحد من هذه المدركات له مدرک واحد ، وشاهد ودليل واحد ، وجميع ما في العالم شواهد ناطقه ، وأدله شاهده بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ، وداله على علمه وقدرته ولطفه وحكمته . والموجودات المدرکه لا حصر لها .

فإن كانت حياه الكاتب ظاهره عندنا وليس يشهد له إلا شاهد واحد ، وهو ما أحسسنا من حركه يده ، فكيف لا يتصور في الوجود داخل نفوسنا وخارجها إلا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله ، إذ كل ذره فإنها تنادى بلسان حالها أنه ليس وجودها بنفسها ، ولا حركتها بذاتها وإنما يحتاج إلى موجد ومحرك لها ، يشهد بذلك أولاً تركيب أعضائنا وائتلاف عظامنا ، ولحومنا وأعصابنا ونبات شعورنا ، وتشكل أطرافنا ، وسائر أجزاءنا الظاهره والباطنه ، فإننا نعلم أنها لم تأتلف بنفسها ، كما نعلم أن يد الكاتب لم تتحرك بنفسها . ولكن لما لم يبق في الوجود مدرک ، ومحسوس ومعقول ، وحاضر وغائب إلا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره ، فانبهرت العقول ، ودهشت عن إدراكه .

فإذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان: أحدهما خفاؤه في نفسه وغموضه ، وذلك لا يخفى مثاله ، والآخر ما يتناهى وضوحه . وهذا كما أن الخفاش يبصر

بالليل ولا يبصر بالنهار ، لا لخباء النهار واستتاره ، ولكن لشده ظهوره ، فإن بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس إذا أشرق ، فيكون قوه ظهوره مع ضعف بصره سبباً لامتناع أبصاره فلا يرى شيئاً إلا إذا امتزج الظلام بالضوء ، وضعف ظهوره . فكذلك عقولنا ضعيفه ، وجمال الحضرة الإلهيه فى نهايه الأشراق والإستتاره وفى غايه الإستغراق والشمول ، حتى لا يشذ عن ظهوره ذره من ملكوت السماوات والأرض ، فصار ظهوره سبب خفائه ، فسبحان من احتجب بإشراق نوره ، واختفى عن البصائر والأبصار بظهوره . ولا تتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور ، فإن الأشياء تُستبان بأضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر إدراكه ، فلو اختلفت الأشياء فدل بعضها دون البعض أدركت التفرقة على قرب ،

ولما اشتركت فى الدلاله على نسق واحد أشكل الأمر . ومثاله نور الشمس المشرق على الأرض ، فإننا نعلم أنه عرض من الأعراض يحدث فى الأرض ، ويزول عند غيبه الشمس . . . .

الدر المنثور: ١٥٥/٥:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ . . . الآيه . أخرج الفريابى وابن أبى شيبه وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد (رض) قوله: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، قال: الدين الإسلام ، لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، قال لدين الله .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، قال: دين الله . ذلك الدين القيم ، قال: القضاء القيم .

### دور الفطره فى المعرفة والثقافه والحضاره

تفسير نور الثقلين: ١٧٥/٤:

فى توحيد المفضل بن عمر المنقول عن أبى عبدالله الصادق (عليه السلام) فى الرد على

ص: ١١٢

تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الإنسان من هذا النطق الذى يعبر به عما فى ضميره وما يخطر بقلبه ونتيجه فكره ، به يفهم غيره ما فى نفسه ، ولولا ذلك كان بمنزله البهائم المهمله التى لا تخبر عن نفسها بشئ ، ولا تفهم عن مخبر شيئاً ، وكذلك الكتابه التى بها تقيّد أخبار الماضين للباقيين وأخبار الباقيين لللاتين وبها تجلد الكتب فى العلوم والآداب وغيرها ، وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجرى بينه وبين غيره من المعاملات

والحساب ، ولولاها لا تقطع أخبار بعض الأزمنه عن بعض وأخبار الغائبين عن أوطانهم ، ودرست العلوم وضاعت الآداب ، وعظم ما يدخل على الناس من الخلل فى أمورهم ومعاملاتهم ، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم وما روى لهم مما لا يسعهم جهله .

ولعلك تظن أنها مما يخلص إليه بالحيله والفظنه ، وليست مما أعطيه الإنسان من خلقه وطباعه. وكذلك الكلام إنما هو شئ يصطلىح عليه الناس فيجرى بينهم ، ولهذا صار يختلف فى الأمم المختلفه بألسن مختلفه ، وكذلك الكتابه ككتابته العربى والسريانى والعبرانى والرومى وغيرها من ساير الكتابه التى هى متفرقه فى الأمم ، إنما اصطلىحوا عليها كما اصطلىحوا على الكلام .

فيقال لمن ادعى ذلك إن الإنسان وإن كان له فى الأمرين جميعاً فعل أو حيله ، فإن الشئ الذى يبلغ به ذلك الفعل والحيله عطيه وهبه من الله عز وجل فى خلقه ، فإنه لو لم يكن له لسان مهياً للكلام وذهن يهتدى به للأمر ، لم يكن ليتكلم أبداً ، ولو لم يكن له كف مهياً وأصابع للكتابه لم يكن ليكتب أبداً ، واعتبر ذلك من البهائم التى لا كلام لها ولا كتابه. فأصل ذلك فطره البارى عز وجل ، وما تفضل به على خلقه ، فمن شكر أثيب ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين .

قوله تعالى: وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ .

قد مر أن المراد به الإختلاف الواقع في نفس الدين من حملته ، وحيث كان الدين من الفطره كما يدل عليه قوله تعالى:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا . . . الروم : ٣٠

على أن الفطره لا تنافى الغفله والشبهه ولكن تنافى التعمد والبغى ، ولذلك خص البغى بالعلماء ومن استبانته له الآيات الإلهيه ، قال تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. البقره : ٣٩ ، والآيات في هذا المعنى كثيره ، وقد قيد الكفر في جميعها بتكذيب آيات الله ثم أوقع عليه الوعيد. وبالجمله فالمراد بالآيه أن هذا الإختلاف ينتهى إلى بغى حملة الكتاب من بعد علم . . وقد تبين من الآيه:

أولاً: حد الدين ومعرفته وهو أنه نحو سلوكك في الحياه الدنيا يتضمن صلاح الدنيا بما يوافق الكمال الأخروي والحياه الدائمه الحقيقيه عند الله سبحانه ، فلا بد في الشريعه من قوانين تتعرض لحال المعاش على قدر الإحتياج .

وثانياً: أن الدين أول ما ظهر ظهر رافعاً للإختلاف الناشئ عن الفطره ، ثم استكمل رافعاً للإختلاف الفطرى وغير الفطرى معاً .

وثالثاً: أن الدين لا يزال يستكمل حتى تستوعب قوانينه جهات الإحتياج في الحياه فإذا

استوعبها ختم ختماً فلا-دين بعده ، وبالعكس إذا كان دين من الأديان خاتماً كان مستوعباً لرفع جميع جهات الإحتياج ، قال تعالى: مِا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ . الأحزاب : ٤٠ ، وقال تعالى: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ النَّحْل: ٨٩ ، وقال تعالى: إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ . حم السجده : ٤٢ .

ورابعاً: أن كل شريعته لاحقته أكمل من سابقته .

وخامساً: السبب في بعث الأنبياء وإنزال الكتب ، وبعبارة أخرى العلة في الدعوه الدينيه هو أن الإنسان بحسب طبعه وفطرته سائر نحو الاختلاف ، كما أنه سالك نحو الاجتماع المدنى ، وإذا كانت الفطره هى الهاديه إلى الاختلاف لم تتمكن من رفع الاختلاف ، وكيف يدفع شئ ما يجذبه إليه نفسه ، فرفع الله سبحانه هذا الاختلاف بالنبوه والتشريع بهدايه النوع إلى كماله اللائق بحالهم المصلح لشأنهم .

وهذا الكمال كمال حقيقى داخل فى الصنع والإيجاد ، فما هو مقدمته كذلك ، وقد قال تعالى: الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى . طه : ٥٠ ، فبين أن من شأنه وأمره تعالى أن يهدى كل شئ إلى ما يتم به خلقه ، ومن تمام خلقه الإنسان أن يهتدى إلى كمال وجوده فى الدنيا والآخرة ، وقد قال تعالى أيضاً: كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ

رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا . الإسراء : ٢٠ ، وهذه الآيه تفيد أن شأنه تعالى هو الإمداد بالعطاء يمد كل من يحتاج إلى إمداده فى طريق حياته ووجوده ويعطيه ما يستحقه ، وأن عطائه غير محظور ولا ممنوع من قبله تعالى إلا أن يمتنع ممتنع بسوء حظ نفسه من قبل نفسه لا من قبله تعالى .

ومن المعلوم أن الإنسان غير متمكن من تميم هذه النقيصه من قبل نفسه ، فإن

فطرته هي المؤديه إلى هذه النقيصه ، فكيف يقدر على تميمها وتسويه طريق السعاده والكمال فى حياته الاجتماعيه .

وإذا كانت الطبيعه الإنسانيه هي المؤديه إلى هذا الإختلاف العائق للإنسان عن الوصول إلى كماله الحرى به ، وهى قاصره عن تدارك ما أدت إليه وإصلاح ما أفسدته فالأصلاح لو كان يجب أن يكون من جهه غير جهه الطبيعه وهى الجهه الإلهيه التى هى النبوه بالوحى ، ولذا عبر تعالى عن قيام الأنبياء بهذا الأصلاح ورفع الإختلاف بالبعث ، ولم ينسبه فى القرآن كله إلا إلى نفسه ، مع أن قيام الأنبياء كسائر الأمور له ارتباطات بالماده بالروابط الزمانيه والمكانيه .

فالنبوه حاله إلهيه ، وإن شئت قل غيبه ، نسبتها إلى هذه الحاله العموميه من الإدراك والفعل نسبه اليقظه إلى النوم، بها يدرك الإنسان المعارف التى بها يرتفع الإختلاف والتناقض فى حياه الإنسان ، وهذا الإدراك والتلقى من الغيب هو المسمى فى لسان القرآن بالوحى، والحاله

التى يتخذها الإنسان منه لنفسه بالنبوه .

ومن هنا يظهر أن هذا - أعنى تأديه الفطره إلى الاجتماع المدنى من جهه وإلى الإختلاف من جهه أخرى وعنايته تعالى بالهدايه إلى تمام الخلقه - مبدأ حجه على وجود النبوه ، وبعبارة أخرى دليل النبوه العامه .

تقريره: أن نوع الإنسان مستخدم بالطبع وهذا الإستخدام الفطرى يؤديه إلى الاجتماع المدنى وإلى الإختلاف والفساد فى جميع شئون حياته الذى يقضى التكوين والإيجاد برفعه ، ولا يرتفع إلا بقوانين تصلح الحياه الاجتماعيه برفع الإختلاف عنها. وهدايه الإنسان إلى كماله وسعاده بأحد أمرين ، إما بفطرته وإما بأمر وراءه ، لكن الفطره غير كافيه فإنها هي المؤديه إلى الإختلاف فكيف ترفعه ، فوجب أن يكون بهدايه من غير طريق الفطره والطبيعه وهو التفهيم



الإلهي غير الطبيعي المسمى بالنبوه والوحي ، وهذه الحجج مؤلفه من مقدمات مصرح بها في كتاب الله تعالى كما عرفت فيما تقدم ، وكل واحده من هذه المقدمات تجريبه بينتها التجربه للانسان تاريخ حياته واجتماعاته المتنوعه التي ظهرت وانقرضت في طي القرون المتراكمه الماضيه إلى أقدم أعصار الحياه الإنسانيه التي يذكرها التاريخ. فلا الإنسان انصرف في حين من أحيان حياته عن حكم الإستخدام ، ولا استخدامه لم يؤد إلى الإجتماع وقضى بحياه فرديه ، ولا اجتماعه المكون خلا عن الإختلاف ، ولا- الإختلاف ارتفع بغير قوانين اجتماعيه ، ولا- أن فطرته وعقله الذي يعده عقلاً سليماً قدرت على وضع قوانين تقطع منابت الإختلاف وتقلع ماده الفساد .

وناهيك في ذلك ما تشاهده من جريان الحوادث الإجتماعيه وما هو نصب عينيك من انحطاط الأخلاق وفساد عالم الإنسانيه والحروب المهلكه للحرث والنسل والمقاتل المبيده للملايين بعد الملايين من الناس ، وسلطان التحكم ونفوذ الإستعباد في نفوس البشر وأعراضهم وأموالهم في هذا القرن الذي يسمى عصر المدنيه والرقى والثقافه والعلم ، فما ظنك بالقرون الخاليه أعصار الجهل والظلمه.

وأما أن الصنع والإيجاد يسوق كل موجود إلى كماله اللائق به فأمر جار في كل موجود بحسب التجربه والبحث ، وكذا كون الخلقه والتكوين إذا اقتضى أثراً لم يقتض خلافه بعينه أمر مسلّم تثبته التجربه والبحث ، وأما أن التعليم والتربيه الدينين الصادرين من مصدر النبوه والوحي يقدران على دفع هذا الإختلاف والفساد ، فأمر يصدقه البحث والتجربه معاً ، أما البحث فلان الدين يدعو إلى حقائق المعارف وفواضل الأخلاق ومحاسن الأفعال ، فصالح العالم الإنساني مفروض فيه ، وأما التجربه فالإسلام أثبت ذلك في اليسير من الزمان الذي كان

الحاكم فيه على الإجماع بين المسلمين هو الدين ، وأثبت ذلك بتربيته أفراد من الإنسان صلحت نفوسهم وأصلحوا نفوس غيرهم من الناس على أن جهات الكمال والعروق النابضة فى هيكل الإجماع المدنى اليوم التى تضمن حياه الحضاره والرقى مرهونه للتقدم الإسلامى وسريانه فى العالم الدنيوى على ما تعطيه التجزيه والتحليل من غير شك. انتهى .

وأنت تلاحظ أن صاحب الميزان(رحمه الله)فسر الفطره بالغرائز الخيره والشريره معاً ، ولكن والذى يظهر من الأحاديث الشريفه اختصاصها ببعض الغرائز الخيره .

تفسير الميزان: ١٥١/١١:

فلو كان فى الدنيا خير مرجو وسعاده لوجب أن ينسب إلى الدين وتربيته. ويشهد بذلك ما نشاهده من أمر الأمم التى بنت اجتماعها على كمال الطبيعه وأهملت أمر الدين والأخلاق فإنهم لم يلبثوا دون أن افتقدوا الصلاح والرحمه والمحبه وشفاء القلب وسائر الفضائل الخلقية والفطرية ، مع وجود أصل الفطره فيهم ، ولو كانت أصل الفطره كافيه ولم تكن هذه الصفات بين البشر من البقايا الموروثة من الدين ، لما افتقدوا شيئاً من ذلك .

على أن التاريخ أصدق شاهد على الإقتباسات التى عملتها الأمم المسيحيه بعد الحروب الصليبيه فاقتبسوا مهمات النكات من القوانين العامه الإسلاميه فتقلدوها وتقدموا بها ، والحال أن المسلمين اتخذوها وراءهم ظهرياً فتأخر هؤلاء وتقدم أولئك . . والكلام طويل الذيل .

وبالجملة الأصلان المذكوران - أعنى السرايه والوراثه وهما التقليد الغريزى فى الإنسان والتحفظ على السيره المؤلفه - يوجبان نفوذ الروح الدينى فى

ص: ١١٨

الإجتماعات كما يوجبان في غيره ذلك ، وهو تأثير فعلى .

فإن قلت: فعلى هذه فما فائده الفطره فإنها لا تغنى طائلاً ، وإنما أمر السعاده بيد النبوه ، وما فائده بناء التشريع على أساس الفطره على ما تدعيه النبوه .

قلت: ما قدمناه في بيان ما للفطره من الارتباط بسعاده الإنسان وكماله يكفى في حل هذه الشبهه ، فإن السعاده والكمال الذى تجلبه النبوه إلى الإنسان ليس أمراً خارجاً عن هذا النوع ولا غريباً عن الفطره ، فإن الفطره هى التى تهتدى إليه لكن هذا الإهتداء لا يتم لها بالفعل وحدها من غير معين يعينها على ذلك ، وهذا المعين الذى يعينها على ذلك وهو حقيقه النبوه ليس أيضاً أمراً خارجاً عن الإنسانيه وكمالها منضمماً إلى الإنسان كالحجر الموضوع فى جنب الإنسان مثلاً ، وإلا كان ما يعود منه إلى الإنسان أمراً غير كماله وسعاده كالثقل الذى يضيفه الحجر إلى ثقل الإنسان فى وزنه ، بل هو أيضاً كمال فطرى للإنسان مذخور فى هذا النوع وهو شعور خاص وإدراك مخصوص مكمون فى حقيقته لا يهتدى إليه بالفعل إلا آحاد من النوع

أخذتهم العنايه الإلهيه ، كما أن للبالغ من الإنسان شعوراً خاصاً بلذه النكاح لا تهتدى إليه بالفعل بقيه الأفراد غير البالغين بالفعل ، وإن كان الجميع من البالغ وغير البالغ مشتركين فى الفطره الإنسانيه والشعور شعور مرتبط بالفطره . وبالجملة لاحقيقه النبوه أمر زائد على إنسانيه الإنسان الذى يسمى نبياً وخارج عن فطرته ، ولا السعاده التى تهتدى سائر الأمم إليها أمر خارج عن إنسانيتهم وفطرتهم غريب عما يستأنسه وجودهم الإنسانى ، وإلا لم تكن كمالاً وسعاده بالنسبه إليهم .

فإن قلت: فيعود الإشكال على هذا التقرير إلى النبوه فإن الفطره على هذا كافيه وحدها والنبوه غير خارجه عن الفطره . فإن المتحصل من هذا الكلام هو أن

النوع الإنساني المتمدن بفطرته والمختلف في اجتماعه يتميز من بين أفراده آحاد من الصلحاء فطرتهم مستقيمه وعقولهم سليمة عن الأوهام والتهوسات وردائل الصفات ، فيهتدون بإستقامه فطرتهم وسلامه عقولهم إلى ما فيه صلاح الإجتماع وسعاده الإنسان فيضعون قوانين فيها مصلحه الناس وعمران الدنيا والآخرة ، فإن النبي هو الإنسان الصالح الذي له نبوغ اجتماعي .

قلت: كلا وإنما هو تفسير لا ينطبق على حقيقه النبوه ولا ما تستتبعه .

أما أولاً ، فلان ذلك فرض افترضه بعض علماء الإجتماع ممن لا قدم له فى البحث الدينى والفحص عن حقائق المبدأ والمعاد. فذكر أن النبوه نبوغ خاص اجتماعى استتبعته استقامه الفطره وسلامه العقل ، وهذا النبوغ يدعوا إلى الفكر فى حال الإجتماع وما يصلح به هذا الإجتماع المختل وما يسعد به الإنسان الاجتماعى فهذا النابغه الاجتماعى هو النبي والفكر الصالح المترشح من قواه الفكرية هو الوحي ، والقوانين التى يجعلها لصلاح الإجتماع هو الدين ، وروحه الطاهر الذى يفيض هذه الأفكار إلى قواه الفكرية ولا يخون العالم الإنسانى بإتباع الهوى هو الروح الأمين وهو جبرائيل ، والموحى الحقيقى هو الله سبحانه والكتاب الذى يتضمن أفكاره العالیه الطاهره هو الكتاب السماوى ، والملائكه هى القوى الطبيعیه أو الجهات الداعية إلى الخير ، والشيطان هى النفس الإماره بالسوء أو القوى أو الجهات الداعية إلى الشر والفساد ، وعلى هذا القياس . وهذا فرض فاسد وقد مر فى البحث عن الإعجاز ، وأن النبوه بهذا المعنى لأن تسمى لعبه سياسيه أولى بها من أن تسمى نبوه إلهيه .

وقد تقدم أن هذا الفكر الذى يسمى هؤلاء الباحثون نبوغه الخاص نبوه ، من خواص العقل العملى الذى يميز بين خير الأفعال وشرها بالمصلحه والمفسده ،

وهو أمر مشترك بين العقلاء من أفراد الإنسان ومن هدايه الفطره المشتركه ، وتقدم أيضاً إن هذا العقل بعينه هو الداعى إلى الإختلاف ، وإذا كان هذا شأنه لم يقدر من حيث هو كذلك على رفع الإختلاف واحتاج فيه إلى متمم يتمم أمره ، وقد عرفت أنه يجب أن يكون هذا المتمم نوعاً خاصاً من الشعور يختص به بحسب الفعلية بعض الآحاد من الإنسان ، وتهتدى به الفطره إلى سعادته الإنسان الحقيقيه فى معاشه ومعاده .

ومن هنا يظهر أن هذا الشعور من غير سنخ الشعور الفكرى ، بمعنى أن ما يجده الإنسان من النتائج الفكرية من طريق مقدماتها العقلية ، غير ما يجده من طريق الشعور النبوى والطريق غير الطريق .

ولا يشك الباحثون فى خواص النفس فى أن فى الإنسان شعوراً نفسياً باطنياً ، ربما يظهر فى بعض الآحاد من أفرادها يفتح له باباً إلى عالم وراء هذا العالم ، ويعطيه عجائب من المعارف والمعلومات وراء ما يناله العقل والفكر ، صرح به جميع علماء النفس من قدمائنا وجمع من علماء النفس من أوروبا مثل جمز الإنجليزى وغيره .

فقد تحصل أن باب الوحى النبوى غير باب الفكر العقلى ، وأن النبوه وكذا الشريعة والدين والكتاب والملك والشيطان لا ينطبق عليها ما اختلقوه من المعانى .

### أمور ورد أنها من الفطره

من لا يحضره الفقيه: ١٣٠/١:

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن المجوس جزوا لحاهم ووفروا شواربهم ، وإنا نجز الشوارب ونعفى اللحى ، وهى الفطره. انتهى. ورواه فى وسائل الشيعة: ٤٢٣/١

الخصال/٣١٠:

ص: ١٢١

حدثنا أبو أحمد محمد بن جعفر البندار ، قال حدثنا جعفر بن محمد بن نوح ، قال حدثنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حماد من أهل قومس ، قال حدثنا أبو محمد الحسن بن علي الحلواني ، قال حدثنا بشر بن عمر ، قال حدثنا مالك بن أنس ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خمس من الفطره: تقليم الأظفار: وقص الشارب ، ونتف الابط ، وحلق العانه ، والإختتان . انتهى . ورواه في وسائل الشيعة: ١/٤٣٤

مستدرک الوسائل: ١٢٠/٢:

دعائم الإسلام: عن أمير المؤمنين أنه قال: من الفطره أن يستقبل بالليل القبله إذا احتضر. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٨٥/٢٤٣ وروى نحوه الحاكم في المستدرک: ١/٣٥٣ والبيهقي في سننه: ٣/٣٨٤

الكافي: ٤٩٦/٥:

عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن عبدالله بن عبدالرحمن ، عن مسمع أبي سيار ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أحب أن يكون على فطرتي فليستن بستي وإن من سنتي النكاح .

بحار الأنوار: ٢٦٣/٢٢:

كا: العده ، عن سهل ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: جاءت امرأه عثمان بن مظعون إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: يا رسول الله إن عثمان يصوم النهار ويقوم الليل، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم مغضباً يحمل نعليه

ص: ١٢٢

حتى جاء إلى عثمان فوجده يصلى ، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: يا عثمان لم يرسلنى الله بالرهبانيه، ولكن بعثنى بالحنيفيه السهله السمحه، أصوم وأصلى وأمس أهلى، فمن أحب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح.

بحار الأنوار: ٢٢٠/١٠٣:

جع: قال (صلى الله عليه وآله وسلم): النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى .

وقال: تناكحوا تكثرُوا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامه ولو بالسقط .

وروى البخارى فى صحيحه: ٥٦/٧:

... عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى (ص) قال: من الفطره قص الشارب ... عن أبى هريره روايه الفطره خمس أو خمس من الفطره: الختان ، والاستحداد ، ونتف الابط ، وتقليم الأظفار ، وقص الشارب .

... عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله (ص) قال: من الفطره حلق العانه ، وتقليم الاظفار ، وقص الشارب .

... عن أبى هريره (رض) سمعت

النبى (ص) يقول: الفطره خمس: الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الابط .

... عن ابن عمر عن النبى (ص) قال: خالفوا المشركين ، ووفروا للحى واحفوا الشوارب . انتهى . وروى نحوه فى: ١٤٣/٧ ورواه النسائى: ١٤/١

وروى مسلم فى: ١٥٣/١: عن عائشه ... قالت: قال رسول الله (ص): عشر من الفطره: قص الشارب، وإعفاء اللحيه ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظفار ، وغسل البراجم ، ونتف الابط ، وحلق العانه ، وانتقاص الماء. قال زكريا: قال

ص: ١٢٣

مصعب: ونسيت العاشره إلا- أن تكون المضمضه ، زاد قتيبه قال وكيع: انتقاص الماء ، يعنى الإستنجاء. انتهى. ورواه النسائي: ١٢٦/٨ ونحوه فى سنن ابن ماجه: ١٠٧/١ والبيهقى فى سننه: ٣/١ .

وروى فى كنز العمال: ٥٢٠/٩: عن مجاهد قال: غسل الدبر من الفطره .

### أمور ورد أنها تضر بالفطره

الكافى: ٤٠٠/٢: عدّه من أصحابنا ، عن أحمد بن أبى عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن رجل عن عبدالله (عليه السّلام) قال: من شك فى الله بعد مولده على الفطره لم يفتى إلى خير أبداً .

شرح الأسماء الحسنى: ٤٣/٢:

اللهم إن الطاعه تسرك والمعصيه لا تضرك ، فهب لى ما يسرك ، واغفر لى ما لا يضرك ، يا أرحم الراحمين .

أى: لو خليتنى يا إلهى ونفسى الخائنه الجانيه وأوامى المؤمله المرجيه ، فمن يزيل آثار زلاتى الجمه الكثيره، كما هو مقتضى الجمع المضاف المفيد للعموم ، لأن إمهال العظيم الصبور مديد موفور ، فإذا استحكمت الملكات الرذيله وتجوهرت العادات السيئه صارت طبيعه ثانيه مخالفه للفطره الأولى الإسلاميه (المحكمه الراسخه كيفاً) والذاتى لا يتبدل ، والنفس موضوع بسيط ولا ضد له .

تهذيب الأحكام: ٢٦٩/٣: . . . عن زراره ومحمد بن مسلم قالاً: قال أبو جعفر (عليه السّلام): كان أمير المؤمنين (عليه السّلام) يقول: من قرأ خلف إمام يأتّم به فمات بعث على غير الفطره .

ص: ١٢٤



كنز العمال: ٢٨٦/٨: عن علي قال: من قرأ خلف الإمام فقد أخطأ الفطره. ليس من الفطره القراءه مع الإمام .

كنز العمال: ٦٢/٣: لن تزال أمتي على الفطره ما لم يتخذوا الأمانه مغنماً ، والزكاه مغرماً ، عن ثوبان .

صحيح البخارى: ١٩٢/١: شعبه عن سليمان ، قال سمعت زيد بن وهب قال رأى حذيفه رجلاً لا يتم الركوع والسجود قال: ما صليت ، ولو مت مت على غير الفطره التى فطر الله محمداً(ص). انتهى. ونحوه فى سنن البيهقى: ٣٨٦/٢ ، وكنز العمال: ٢٠٠/٨ ، ومسنند أحمد: ٣٨٤/٥ .

ص: ١٢٥



## الفصل الرابع : تقويه الفطره وتضعيفها وإساءه استعمالها

اشاره

ص: ١٢٧



بحار الأنوار: ٢٦٩/٧٣: . . . ثم الناس فى هذه القوه على درجات ثلاث فى أول الفطره وبحسب ما يطرأ عليها من الأمور الخارجيه من التفريط والإفراط والاعتدال ، أما التفريط فيفقد هذه القوه أو يضعفها بأن لا يستعملها فيما هو محمود عقلاً وشرعاً مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه سائغ ، والجهد مع أعدائه والبطش عليهم ، وإقامه الحدود على الوجه المعترف ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فتحصل فيه ملكه الجبن بل ينتهى إلى عدم الغيره على حرمه وأشباه ذلك. انتهى. أقول: ويدل عليه أيضاً قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (ولكن أبواه يهودانه أو ينصرانه) .

بحار الأنوار: ٣٧٢/٦٠:

الإقبال: عن الحسين بن على (عليهما السلام) فى دعاء يوم عرفه:

. . . ابتدأتنى بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً وخلقتنى من التراب ، ثم أسكنتنى الأصلاب ، آمناً لريب المنون واختلاف الدهور ، فلم أزل ظاعناً من صلب إلى رحم فى تقادم الأيام الماضيه والقرون الخاليه ، لم تخرجنى لرأفتك

ص: ١٢٩

بى ولطفك لى وإحسانك إلى فى دوله أئمه الكفره الذين نقضوا عهدك، وكذبوا رسلك ، لكنك أخرجتنى رافهً منك وتحنناً على للذى سبق لى من الهدى الذين يسرتنى وفيه أنشأتنى، ومن قبل ذلك رؤفت بى بجميل صنعك ، وسوابغ نعمتك ، فابتدعت خلقى ، من منى يمنى ، ثم أسكنتنى فى ظلمات ثلاث بين لحم وجلد ودم، لم تشهرنى بخلقى ، ولم تجعل إلئى شيئاً من أمرى ، ثم أخرجتنى إلى الدنيا تاماً سوياً، وحفظتنى فى المهد طفلاً صيباً ، ورزقتنى من الغذاء لبناً مرياً، وعطفت على قلوب الحواضن ، وكفلتنى الأمهات الرحائم ، وكلاتنى من طوارق الجان ، وسلمتنى من الزيادة والنقصان ، فتعاليت يا رحيم يا رحمان .

حتى إذا استهللت ناطقاً بالكلام ، أتممت على سوابغ الانعام ، فربيتنى زائداً فى كل عام حتى إذا كملت فطرتى ، واعتدلت سريرتى ، أوجبت علىّ حجتك بأن ألهمتنى معرفتك ، وروعتنى بعجائب فطرتك ، وأنطقتنى لما ذرأت لى فى سمائك وأرضك من بدائع خلقك ، ونبهتنى لذكرك وشكرك ، وواجب طاعتك وعبادتك ، وفهمتنى ما جاءت به رسلك.. إلخ. انتهى .

قال المجلسى (رحمه الله) الفطره إشارة إلى قوه الأعضاء والقوى الظاهره ، واعتدال السريره إلى كمال القوى الباطنه . . . ألقىت فى روعى أى قلبى عجائب الفطره ، لكنه بعيد عن الشائع فى إطلاق هذا اللفظ بحسب اللغه. انتهى .

أقول: الظاهر أن معناه: جعلتنى أدرك روائع وعجائب ما فطرته من مخلوقاتك .

تفسير الميزان: ١٧٨/١٦:

الفطره بناء نوع من الفطر بمعنى الإيجاد والإبداع ، وفطره الله منصوب على الأجراء أى إلزم الفطره، ففيه إشارة إلى أن هذا الدين الذى يجب إقامه الوجه له، هو الذى تهتف به الخلقه وتهدى إليه الفطره الإلهيه التى لا تبديل لها .

ص: ١٣٠

وذلك أنه ليس الدين إلا سنه الحياه والسييل التي يجب على الإنسان أن يسلكها حتى يسعد في حياته ، فلا غايه للإنسان يتبعها إلا- السعاده ، وقد هدى كل نوع من أنواع الخليقه إلى سعاده التي هي بغيه حياته بفطرته ونوع خلقتة ، وجهازه في وجوده بما يناسب غايته من التجهيز ، قال تعالى: رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى. طه : ٥٠ ، وقال: الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى. الأعلى : ٣ . فالإنسان كسائر الأنواع المخلوقه مفطور بفطرته تهديه إلى تتميم نواقصه ورفع حوائجه وتهتف له بما ينفعه وما يضره في حياته ، قال تعالى: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا الشَّمْسِ : ٨ ، وهو مع ذلك مجهز بما يتم له به ما يجب له أن يقصده من العمل ، قال تعالى: ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ . عبس : ٢٠ .

فلاإنسان فطره خاصه تهديه إلى سنه خاصه في الحياه وسبيل معينه ذات غايه مشخصه ليس له إلا أن يسلكها خاصه ، وهو قوله: فَطَرَهُ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، وليس الإنسان العائش في هذه النشأه إلا نوعاً واحداً لا يختلف ما ينفعه وما يضره بالنظر إلى هذه البنيه المؤلفه من روح وبدن ، فما للإنسان من جهه أنه إنسان إلا سعاده واحده وشقاء واحد ، فمن الضروري حينئذ أن يكون تجاه عمله سنه واحده ثابتة يهديه إليها هاد واحد ثابت ، وليكن ذاك الهادي هو الفطره ونوع الخليقه ، ولذلك عقب قوله: فَطَرَهُ اللَّهُ التِّي

فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، بقوله: لا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ، فلو اختلفت سعاده الإنسان باختلاف أفرادهم لم ينعقد مجتمع واحد صالح يضمن سعاده الأفراد المجتمعين ، ولو اختلفت السعاده باختلاف الأقطار التي تعيش فيها الأمم المختلفه بمعنى أن يكون الأساس الوحيد للسنه الإجتماعيه ، أعنى الدين هو ما يقتضيه حكم المنطقه ، كان الإنسان أنواعاً مختلفه باختلاف الأقطار ، ولو اختلفت السعاده باختلاف الأزمنه ، بمعنى أن

تكون الأعصار والقرون هي الأساس الوحيد للسنه الدينيه، اختلفت نوعيه كل قرن وجيل مع من ورثوا من آباءهم أو أخلفوا من أبنائهم، ولم يسر الاجتماع الإنساني سير التكامل، ولم تكن الإنسانيه متوجهه من النقص إلى الكمال، إذ لا- يتحقق النقص والكمال إلا مع أمر مشترك ثابت محفوظ بينهما .

وليس المراد بهذا إنكار أن يكون لاختلاف الأفراد أو الأمكنه أو الأزمنه بعض التأثير في انتظام السنه الدينيه في الجملة ، بل إثبات أن الأساس للسنه الدينيه هو البنيه الإنسانيه التي هي حقيقه واحده ثابتة مشتركه بين الأفراد ، فلإنسانيه سنه واحده ثابتة بثبات أساسها الذي هو الإنسان ، وهي التي تدير رحي الإنسانيه مع ما يلحق بها من السنن الجزئيه المختلفه باختلاف الأفراد أو الأمكنه أو الأزمنه. وهذا هو الذي يشير إلى قوله بعد ذلك: **الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ . . . .**

وللقوم في مفردات الآيه ومعناها أقوال آخر متفرقه ، منها: أن المراد بإقامه الوجه تسديد العمل ، فإن الوجه هو ما يتوجه إليه وهو العمل وإقامته تسديده. وفيه أن وجه العمل هو غايته المقصوده منه وهي غير العمل ، والذي في الآيه هو: **فَأَقِمْ وَجْهَكَ**، ولم يقل **فَأَقِمْ وَجْهَ عَمَلِكَ . . . .**

ومنها ، أن لا في قوله: **لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** ، تفيد النهي أي لا تبدلوا خلق الله أي دينه الذي أمرتم بالتمسك به ، أو لا تبدلوا خلق الله بإنكار دلالته على التوحيد ، ومنه من نسب إلى ابن عباس أن المراد به النهي عن الخصاء .

وفيه ، أن لا دليل على أخذ الخلق بمعنى الدين ولا موجب لتسميه الأعراض عن دلاله الخلقه أو إنكارها تبديلاً لخلق الله ، وأما ما نسب إلى ابن عباس ففساده ظاهر .

ومنها ، ما ذكره الرازي في التفسير الكبير قال: ويحتمل أن يقال خلق الله الخلق



لعبادته وهم كلهم عبيده لا تبديل لخلق الله ، أى ليس كونهم عبيداً مثل كون المملوك عبداً للإنسان فإنه ينتقل عنه إلى غيره ويخرج عن ملكه بالعتق ، بل لا خروج للخلق عن العباده والعبوديه. وهذا لبيان فساد قول من يقول العباده لتحصيل الكمال والعبد يكمل بالعباده فلا يبقى عليه تكليف ، وقول المشركين إن الناقص لا يصلح لعباده الله، وإنما الإنسان عبد الكواكب والكواكب عبيد الله، وقول النصارى إن عيسى كان يحل الله فيه وصار إلهها ، فقال: لا تبديل لخلق الله بل كلهم عبيد لا خروج لهم عن ذلك. إنتهى .

وفيه، أنه مغالطه بين الملك والعباده التكوينيين والملك والعباده التشريعيين، فإن ملكه تعالى الذى لا يقبل الإنتقال والبطلان ملك تكوينى بمعنى قيام وجود الأشياء به تعالى ، والعباده التى بإزائه عباده تكوينيه وهو خضوع ذوات الأشياء له تعالى ، ولا تقبل التبديل والترك كما فى قوله: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ إِسْرَاءَ : ٤٤ .

وأما العباده الدينيه التى تقبل التبديل والترك فهى عباده تشريعيه بإزاء الملك التشريعى المعتبر له تعالى ، فأفهمه. ولو دل قوله لا تبديل لخلق الله على عدم تبديل الملك والعباده والعبوديه لدل على التكوينى منهما ، والذى يبدله القائلون بارتفاع التكليف عن الإنسان الكامل أو بعباده الكواكب أو المسيح ، فإنما يعنون به التشريعى منهما .

تفسير الميزان: ٣١٢/٥:

البيانات القرآنيه تجرى فى بث المعارف الدينيه وتعليم الناس العلم النافع هذا المجرى ، وتراعى الطرق المتقدمه التى عينتها للحصول على المعلومات ، فما كان من الجزئيات التى لها خواص تقبل الاحساس فإنها تصریح فيها إلى

ص: ١٣٣

الحواس كالأيات المشتمله على قوله: ألم تر، أفلا يرون ، أفلا تبصرون، وغير ذلك .

وما كان من الكليات العقلية مما يتعلق بالأمر الكليه الماديه ، أو التي هي وراء عالم الشهاده ، فإنها تعتبر فيها العقل اعتباراً جازماً وإن كانت غائبه عن الحس خارجه عن محيط الماده والماديات كغالب الآيات الراجعه إلى المبدأ والمعاد المشتمله على أمثال قوله: لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ، لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ، لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ، يَفْقَهُونَ ، وغيرها.

وما كان من القضايا العمليه التي لها مساس بالخير والشر والنافع والضار في العمل والتقوى والفجور ، فإنها تستند فيها إلى الإلهام الإلهي بذكر ما بتذكره يشعر الإنسان بإلهامه الباطني كالأيات المشتمله على مثل قوله: ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ، وَالْإِثْمُ وَالْبُغْيُ بَغْيٌ الْحَقُّ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي، وغيرها ، وعليك بالتدبر فيها .

ومن هنا يظهر أولاً أن القرآن الكريم يُخَطِّئُ طريق الحسين وهم المعتمدون على الحس والتجربه النافون للأحكام العقلية الصرفه في الابحاث العلميه، وذلك أن أول ما يهتم القرآن به في بيانه هو أمر توحيد الله عز اسمه ، ثم يرجع إليه ويني عليه جميع المعارف الحقيقيه التي بينها ويدعو إليها .

ومن المعلوم أن التوحيد أشد المسائل ابتعاداً من الحس وبيئونه للماده وارتباطاً بالأحكام العقلية الصرفه. والقرآن يبين أن هذه المعارف الحقيقيه من الفطره ، قال: فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ. الروم : ٣٠، أى أن الخلقه الإنسانيه نوع من الایجاد يستتبع هذه العلوم والإدراكات، ولا معنى لتبديل خلق إلا أن يكون نفس التبديل أيضاً من الخلق والإيجاد ، وأما تبديل الإيجاد المطلق أى إبطال حكم الواقع فلا يتصور له معنى ، فلن يستطيع الإنسان وحاشا ذلك أن يبطل علومه الفطريه ويسلك في الحياه سبيلاً آخر غير سبيلها

وأما الانحراف المشهود عن أحكام الفطره فليس إبطاً لحكمها ، بل استعمالاً لها غير ما ينبغي من نحو الإستعمال ، نظير ما ربما يتفق أن الرامى لا يصيب الهدف فى رميته ، فإن آله الرمى وسائر شرائطه موضوعه بالطبع للإصابة ، إلا أن الإستعمال يوقعها فى الغلط ، والسكاكين والمناشير والمثاقب والإبر وأمثالها إذا عبئت فى الماكينات تعبئه معوجه تعمل عملها الذى فطرت عليه بعينه من قطع أو نشر أو ثقب وغير ذلك ، لكن لا على الوجه المقصود ، وأما الانحراف عن العمل الفطرى كأن يخاط بنشر المنشار بأن يعوض المنشار فعل الإبره من فعل نفسه فيضع الخياطه موضع النشر ، فمن المحال ذلك .

وهذا ظاهر لمن تأمل عامه ما استدل به القوم على صحه طريقهم ، كقولهم إن الأبحاث العقلية المحضه والقياسات المؤلفه من مقدمات بعيده من الحس يكثر وقوع الخطأ فيها ، كما يدل عليه كثره الإختلافات فى المسائل العقلية المحضه ، فلا ينبغي الإعتماد عليها لعدم إطمئنان النفس إليها. وقولهم فى الإستدلال على صحه طريق الحس والتجربه إن الحس آله لنيل خواص الأشياء بالضروره وإذا أحس بأثر فى موضوع من الموضوعات على شرائط مخصوصه ثم تكرر مشاهدته الأثر معه مع حفظ تلك الشرائط بعينها من غير تخلف واختلاف، كشف ذلك عن أن هذا الأثر خاصه الموضوع من غير اتفاق ، لأن الإتفاق ( الصدفة ) لا يدوم البتة .

والدليلان كما ترى سيقاً لإثبات وجوب الإعتماد على الحس والتجربه ورفض السلوك العقلى المحض ، مع كون المقدمات المأخوذه فيهما جميعاً مقدمات عقلية خارجه عن الحس والتجربه ، ثم أريد بالأخذ بهذه المقدمات العقلية

إبطال الأخذ بها، وهذا هو الذى تقدم أن الفطره لن تبطل البته ، وإنما يغلط الإنسان فى كيفية استعمالها .

## قدوات البشريه فى فطرتهم المستقيمه

### آدم(عليه السلام)فطره الله تعالى

الصحيفه السجديه:٣٩/٢. فى الصلاه على آدم(عليه السلام): اللهم وآدم بديع فطرتك ، وأول معترف من الطين بربوبيتك ، وبكر حجتك على عبادك وبريتك .

بحار الأنوار:٢٣٠/١٠١:

(زياره أخرى ) رواها الكفعمى فى البلد الأمين عن الصادق(عليه السلام)قال: إذا وصلت إلى الفرات فاغتسل وألبس أنظف ثوب تقدر عليه ، ثم صر إلى القبر حافياً وعليك السكينه والوقار ، وقف بالباب وكبر أربعاً وثلاثين تكبيره وقل: السلام عليك يا وارث آدم فطره الله ، السلام عليك يا وارث نوح صفوه الله .

### إبراهيم(عليه السلام)إمام الإستقامه على الفطره

الصحيفه السجديه:٢٥٦/٢: . . . يا موضع كل شكوى ، ويا شاهد كل نجوى ، ويا عالم كل خفيه ، ويا دافع كل بليه ، يا كريم العفو ، يا حسن التجاوز ، توفنى على مله إبراهيم وفطرته ، وعلى دين محمد وسنته ، وعلى خير الوفاده فتوفنى ، موالياً لأولياءك ومعادياً لأعدائك. اللهم إنى أسألك التوفيق لكل عمل أو قول أو فعل يقربنى إليك زلفى، يا أرحم الراحمين .

ص: ١٣٦

الكافي: ٣٣٦/٨: على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان عن حجر ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: خالف إبراهيم (عليه السلام) قومه وعاب آلهم حتى أدخل على نمرود فخاصمه ، فقال إبراهيم (عليه السلام): ربي الذي يحيى ويميت قال: أنا حيي وأميت . قال إبراهيم: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين .

وقال أبو جعفر (عليه السلام): عاب آلهم فنظر نظره في النجوم فقال إني سقيم ، قال أبو جعفر (عليه السلام): والله ما كان سقيماً وما كذب ، فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيد لهم دخل إبراهيم (عليه السلام) إلى آلهم بقدم فكسرها إلا كبيراً لهم ووضع القدم في عنقه ، فرجعوا إلى آلهم فنظروا إلى ما صنع بها فقالوا: لا والله ما اجترأ عليها ولا كسرها إلا الفتى الذي كان يعيها ويبرأ منها ، فلم يجدوا له قتلةً أعظم من النار ، فجمعوا له الحطب واستجدوه ، حتى إذا كان اليوم الذي يحرق فيه برز له نمرود وجنوده وقد بنى له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار ، ووضع إبراهيم (عليه السلام) في منجنيق ، وقالت الأرض: يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره يحرق بالنار؟ قال الرب: إن دعاني كفيته .

فذكر أبان عن محمد بن مروان ، عن رواه عن أبي جعفر (عليه السلام) أن دعاء إبراهيم (عليه السلام) يومئذ كان ( يا أحد يا أحد ، يا صمد يا صمد ، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . ثم قال: توكلت على الله ) فقال الرب تبارك وتعالى: كفيته ، فقال للنار: كوني برّداً. قال فاضطربت أسنان إبراهيم (عليه السلام) من البرد حتى قال الله عز وجل: وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ. وانحط جبرئيل (عليه السلام) وإذا هو جالس مع إبراهيم (عليه السلام)

يحدثه فى النار ، قال نمرود: من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم ! قال: فقال عظيم من عظمائهم: إنى عزمت على النار أن لا تحرقه ، قال فأخذ عنق من النار نحوه حتى أحرقه ! قال: فأمن له لوط ، وخرج مهاجراً إلى الشام هو وساره ولوط .

- على بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخى قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ان إبراهيم (عليه السلام) كان مولده بكوثى رباً ، وكان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط ساره ورقه وفى نسخه رقيه أختين ، وهما ابتتان للاحج ، وكان لاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً ، وكان إبراهيم (عليه السلام) فى شببته على الفطره التى فطر الله عز وجل الخلق عليها ، حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباها ، وإنه تزوج ساره ابنه لاحج وهى ابنه خالته ، وكانت ساره صاحبه ماشيه كثيره وأرض واسعه وحال حسنه ، وكانت قد ملكت إبراهيم (عليه السلام) جميع ما كانت تملكه ، فقام فيه وأصلحه وكثرت الماشيه والزرع ، حتى لم يكن بأرض كوثى ربا رجل أحسن حالاً منه .

وإن إبراهيم (عليه السلام) لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثق ، وعمل له حيراً وجمع له فيه الحطب وألهب فيه النار ، ثم قذف إبراهيم (عليه السلام) فى النار لتحرقه ، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ، ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم (عليه السلام) سليماً مطلقاً من وثاقه فأخبر نمرود خبره ، فأمرهم أن ينفوا إبراهيم (عليه السلام) من بلاده وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله ، فحاجهم إبراهيم (عليه السلام) عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتى ومالى فإن حقى عليكم أن تردوا على ما ذهب من عمرى فى بلادكم ، واختصموا إلى قاضى نمرود فقضى على إبراهيم (عليه السلام) أن يسلم إليهم

جميع ما أصاب في بلادهم ، وقضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم (عليه السلام) ما ذهب من عمره في بلادهم !

فأخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وما له وأن يخرجوه ، وقال: إنه إن بقى في بلادكم أفسد دينكم وأضر بالهتكم ، فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه صلى الله عليهما من بلادهم إلى الشام ، فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وساره ، وقال لهم: إنى ذاهب إلى ربي سيهدين ، يعنى بيت المقدس .

فتحمل إبراهيم (عليه السلام) بماشيته وماله وعمل تابوتاً وجعل فيه ساره وشد عليها الأغلاق غيرة منه عليها ، ومضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له عراره ، فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه ، فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت .

قال العاشر لإبراهيم (عليه السلام): إفتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه .

فقال له إبراهيم (عليه السلام): قل ما شئت فيه من ذهب أو فضه حتى نعطي عشره ولا نفتحه .

قال فأبى العاشر إلا فتحه ، قال وغضب إبراهيم (عليه السلام) على فتحه ، فلما بدت له ساره وكانت موصوفه بالحسن والجمال ، قال له العاشر: ما هذه المرأة منك ؟

قال إبراهيم (عليه السلام): هى حرمتى وابنه خالتي .

فقال له العاشر: فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت ؟ فقال إبراهيم (عليه السلام): الغيره عليها أن يراها أحد .

فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك ، قال: فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به. فقال لهم إبراهيم (عليه السلام): إنى لست أفارق التابوت حتى تفارق روى

جسدى ، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احموه والتابوت معه ، فحملوا إبراهيم (عليه السّلام) والتابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك فقال له الملك: إفتح التابوت .

فقال إبراهيم (عليه السّلام): أيها الملك إن فيه حرمتى وابنه خالتي وأنا مفتد فتحة بجميع ما معى . قال: فغضب الملك وأجبر إبراهيم (عليه السّلام) على فتحة ، فلما رأى ساره لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيم (عليه السّلام) بوجهه عنها وعنه غيره منه وقال: اللهم احبس يده عن حرمتى وابنه خالتي ، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه !

فقال له الملك: إن إهك الذى فعل بى هذا ؟

فقال له: نعم ، إن إلهى غيور يكره الحرام وهو الذى حال بينك وبين ما أردت من الحرام .

فقال له الملك: فادع إهك يرد علىّ يدي فإن أجابك فلم أعرض لها .

فقال إبراهيم (عليه السّلام): إلهى رد عليه يده ليكف عن حرمتى .

قال: فرد الله عز وجل عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ، ثم أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم (عليه السّلام) عنه بوجهه غيره منه وقال: اللهم احبس يده عنها ، قال فبيست يده ولم تصل إليها !

فقال الملك لابراهيم (عليه السّلام): ان إهك لغيور وإنك لغيور فادع إهك يرد على يدي فإنه إن فعل لم أعد .

فقال له إبراهيم (عليه السّلام): أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألنى أن أسأله .

فقال الملك: نعم .

فقال إبراهيم (عليه السّلام): اللهم إن كان صادقاً فرد عليه يده ، فرجعت إليه يده !



فلما رأى ذلك الملك من غيره ما رأى ورأى الآيه فى يده ، عظم إبراهيم(عليه السّلام) وهابه وأكرمه واتقاه ، وقال له: قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء مما معك ، فانطلق حيث شئت ولكن لى إليك حاجه .

فقال إبراهيم(عليه السّلام): ما هى ؟

فقال له: أحب ان تأذن لى أن أخدمها قبطيه عندى جميله عاقله تكون لها خادماً.

قال: فأذن له إبراهيم(عليه السّلام)فدعا بها فوهبها لساره وهى هاجر أم إسماعيل(عليه السّلام) .

فسار إبراهيم(عليه السّلام)بجميع ما معه وخرج الملك معه يمشى خلف إبراهيم(عليه السّلام) إعظاماً لإبراهيم(عليه السّلام)وهيبه له ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا- تمش قدام الجبار المتسلط ويمشى هو خلفك ، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظمه وهبه ،

فإنه مسلط ولا بد من إمره فى الأرض بره أو فاجره ، فوقف إبراهيم(عليه السّلام)وقال للملك: إمض فإن إلهى أوحى إلى الساعه أن أعظمك وأهابك وأن أقدمك أمامى وأمشى خلفك إجلالاً لك .

فقال له الملك: أوحى إليك بهذا ؟ فقال له إبراهيم(عليه السّلام): نعم .

فقال له الملك: أشهد أن إلهك لرفيق حلیم كريم ، وإنك ترغبنى فى دينك .

قال: وودعه الملك فسار إبراهيم(عليه السّلام)حتى نزل بأعلى الشامات ، وخلف لوطاً(عليه السّلام) فى أدنى الشامات .

ثم إن إبراهيم(عليه السّلام)لما أبطأ عليه الولد قال لساره: لو شئت لبعتنى هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً ، فابتاع إبراهيم(عليه السّلام)هاجر من ساره فوقع عليها فولدت اسماعيل . انتهى . ورواه فى تفسير نور الثقلين: ٤١٦/٤ ورواه المجلسى فى بحار الأنوار: ٤٨/١٢ .

وفى هذا الحديث من الحقائق والاضواء على حياه سيدنا إبراهيم(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ما يرد

كثيراً من الشبه الواردة في الإسرائيليات ، والتهم التي اتهمه بها اليهود ، وقلدهم بعض المسلمين !!

## نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) رائد العارفين ورائد سعادتنا

نهج البلاغه: ٤٤/٣:

... والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا ، فهو رائد سعادتنا .

مروج الذهب للمسعودي: ٣٢/١:

فهذا ما روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

إن الله حين شاء تقدير الخليقه وذراً البريه وإبداع المبدعات ، نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء ، وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فأتاح ( فأساح ) نوراً من نوره فلمع ، و [ نزع ] قبساً من ضيائه فسطع ، ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفيه فوافق ذلك صورته نبينا محمد (ص) ، فقال الله عز من قائل: أنت المختار المنتخب ، وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي ، من أجلك أسطح البطحاء ، وأمرج الماء ، وأرفع السماء ، وأجعل الثواب والعقاب والجنه والنار ، وأنصب أهل بيتك للهدايه ، وأوتيهم من مكنون علمي ما لا- يشكل عليهم دقيق ولا يعيهم خفي ، وأجعلهم حجتى على بريتي ، والمنبهين على قدرتي ووحدانيتي ، ثم أخذ الله الشهاده عليهم بالربوبيه والإخلاص بالوحدانيه. فبعد أخذ ما أخذ من ذلك شاب ببصائر الخلق انتخاب محمد وآله ( فقبل أخذ ما أخذ جل شأنه ببصائر الخلق انتخب محمد وآله )

ص: ١٤٢

وأراهم أن الهدايه معه والنور له والإمامه فى آله ، تقديماً لسنة العدل ، وليكون الأعذار متقدماً .

ثم أخفى الله الخليقه فى غيبه ، وغيبها فى مكنون علمه ، ثم نصب العوامل وبسط الزمان ، ومرج الماء ، وأثار الزبد ،

وأهاج الدخان ، فطفا عرشه على الماء ، فسطح الأرض على ظهر الماء [ وأخرج من الماء دخاناً فجعله السماء ] ثم استجلبهما إلى الطاعه فأذعنتا بالإستجابه .

ثم أنشأ الله الملائكه من أنوار أبدعها ، وأرواح اخترعها ، وقرن بتوحيده نبوه محمد(ص)، فشهرت فى السماء قبل بعثته فى الأرض ، فلما خلق آدم أبان فضله للملائكه ، وأراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفه عند استنبائه إياه أسماء الأشياء ، فجعل الله آدم محراباً وكعبه وباباً وقبله أسجد إليها الأبرار والروحانيين الأنوار ، ثم نبه آدم على مستودعه ، وكشف له [ عن ] خطر ما ائتمنه عليه ، بعد ما سماه إماماً عند الملائكه ، فكان حظ آدم من الخير ما أراه من مستودع نورنا ، ولم يزل الله تعالى يخبئ النور تحت الزمان إلى أن فضل محمداً (ص) فى ظاهر الفترات ، فدعا الناس ظاهراً وباطناً ، وندبهم سرّاً وإعلاناً ، واستدعى (عليه السّلام) التنبيه على العهد الذى قدمه إلى الذر قبل النسل ، فمن وافقه وقبس من مصباح النور المقدم اهتدى إلى سره ، واستبان واضح أمره ، ومن أبلسته الغفله استحق السخط .

ثم انتقل النور إلى غرائزنا ، ولمع فى أئمتنا ، فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض ، فبنا النجاء ، ومنا مكنون العلم ، والينا مصير الأمور ، وبمهدينا تنقطع الحجج ، خاتمه الأئمه ، ومنقذ الأمم ، وغايه النور ، ومصدر الأمور ، فنحن أفضل المخلوقين ، وأشرف الموحدين ، وحجج رب العالمين ، فليهنأ بالنعمة من

تمسك بولايتنا ، وقبض على عروتنا . انتهى . وروى شبيهاً به ابن الجوزى فى تذكره الخواص ص ١٢٨-١٣٠

- علل الشرائع: ٥/١:

حدثنا الحسن بن محمد سعيد الهاشمى قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفى قال: حدثنا محمد بن أحمد بن على الهمداني ، قال حدثنى أبو الفضل العباس بن عبد الله البخارى ، قال حدثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبى بكر، قال حدثنا عبد السلام بن صالح الهروى، عن على بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن على ، عن أبيه على بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن على ، عن أبيه على بن أبى طالب (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ما خلق الله خلقاً أفضل منى ولا أكرم عليه منى، قال على (عليه السّلام) فقلت يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال: يا على إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين وفضلنى على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدى لك يا على وللأئمة من بعدك ، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محيينا. يا على الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا ، يا على لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة ، وقد سبقناهم إلى معرفه ربنا وتسييحه وتهليله وتقديسه ، لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا ، فسبحنا لتعلم الملائكة إنا خلق مخلوقون ، وإنه منزه عن صفاتنا ، فسبحت الملائكة بتسييحننا

ص: ١٤٤

ونزهته عن صفاتنا ، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأننا عبيد ولسنا بآلهه يجب أن نعبد معه أو دونه ، فقالوا: لا- إله إلا الله ، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به ، فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العز والقوه قلنا لا حول ولا قوه إلا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوه إلا بالله ، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق الله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته ، فقالت الملائكة الحمد لله .

فبنا اهتدى إلى معرفه توحيد الله وتسيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ، ثم أن الله تبارك وتعالى خلق آدم ، فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً .

علل الشرائع: ١١٧/١:

- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الرحمان بن كثير ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ، ثم قال لهم: من ربكم ؟ فأول من نطق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين والأئمه صلوات عليهم أجمعين ، فقالوا: أنت ربنا ، فحملهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة: هؤلاء حمله ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون ، ثم قيل لبنى آدم أقرؤا الله بالربوبيه ولهؤلاء النفر بالطاعه والولايه ، فقالوا نعم ربنا أقرنا ، فقال الله جل جلاله للملائكة: إشهدوا ، فقالت الملائكة شهدنا . . . على أن لا يقولوا غداً إنا كنا عن هذا غافلين ، أو يقولوا إنما أشرك

ص: ١٤٥

آباؤنا من قبل وكنا ذريه من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ، يا داود الأنبياء مؤكده عليهم فى الميثاق .

الإعتقادات للصدوق/٦٧:

- . . . وأن محمداً(صلى الله عليه و آله وسلم ) سيدهم وأفضلهم ، وأنه جاء بالحق وصدق المرسلين ، وأن الذين كذبوه لذائقوا العذاب الأليم . وأن الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون الفائزون . ويجب أن يعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أفضل من محمد(صلى الله عليه و آله وسلم )والأئمة(عليهم السلام) ، وأنهم أحب الخلق إلى الله وأكرمهم ، وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم أأست بربكم قالوا بلى. وأن الله بعث نبيه محمداً(صلى الله عليه و آله وسلم )للأنبياء فى الذر. وأن الله عز وجل أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته ، ومعرفة نبينا محمداً(صلى الله عليه و آله وسلم ) ، وسبقه إلى الإقرار به. ونعتقد: أن الله تبارك وتعالى خلق جميع الخلق له ولاهل بيته(عليهم السلام) ، وأنه لولاهم ما خلق الله سبحانه السماء والأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ، ولا شيئاً مما خلق ، صلوات الله عليهم أجمعين. انتهى .

وقد أوردنا فى فصل الفطره تحت عنوان: عوالم وجود الإنسان ، عدداً من أحاديث خلق نور النبي وآله صلى الله عليه وعليهم قبل الخلق .

### خط الفطره لم ينقطع من ذريه إبراهيم

بحار الأنوار: ١١٧/١٥:

بيان: اتفقت الإماميه رضوان الله عليهم على أن والدى الرسول وكل أجداده إلى آدم(عليه السلام) كانوا مسلمين ، بل كانوا من الصديقين: إما أنبياء مرسلين ، أو أوصياء

ص: ١٤٦

معصومين ، ولعل بعضهم لم يظهر الإسلام لتقيه أو لمصلحه دينيه . . . .

وروا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات ، حتى أخرجني في عالمكم هذا ، لم يدنسى بدنس الجاهليه. ولو كان من آباءه (عليه السلام) كافر لم يصف جميعهم بالطهاره ، مع قوله سبحانه: إنما المشركون نجس . . .

وهذا المسلك ذهب إليه طائفه ، منهم الإمام فخر الدين الرازي ، فقال في كتابه أسرار التنزيل ما نصه: قيل: إن آزر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه :

منها: أن آباء الأنبياء ما كانوا كفاراً ، ويدل عليه وجوه: منها قوله تعالى: الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ. وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ ...

الثانيه: أن الأحاديث والآثار دلت على أنه لم تخل الأرض من عهد نوح (عليه السلام) إلى بعثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن تقوم الساعة من ناس على الفطره يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له ، وبهم تحفظ الأرض ، ولولاهم لهلكت الأرض ومن عليها ...

وأما المخالفون: فذهب أكثرهم إلى كفر والدي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكثير من أجداده كعبد المطلب وهاشم وعبد مناف صلوات الله عليهم اجمعين ، وإجماعنا وأخبارنا متظافره . . . وقال في هامشه:

وذهب بعضهم إلى إيمان والديه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأجداده ، واستدلوا عليه بالكتاب والسنة ، منهم السيوطي ، قال في كتاب مسالك الحنفاء: المسلك الثاني أنهما أي عبد الله وآمنه لم يثبت عنهما شرك ، بل كانا على الحنيفيه دين جد هما إبراهيم على نبينا وعليه الصلاه والسلام ...

ثم قال ( السيوطي ): وعندى في نصره هذا المسلك وما ذهب إليه الإمام فخر

الدين أمور: أحدها دليل استنبطه مركب من مقدمتين .

الأولى: أن الأحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من أصول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من آدم (عليه السلام) إلى أبيه عبدالله ، فهو خير أهل قرنه وأفضلهم ، ولا أحد في قرنه ذلك خير منه ولا أفضل .

الثانية: إن الأحاديث والآثار دلت على أنه لم تخل الأرض من عهد نوح (عليه السلام) أو آدم (عليه السلام) إلى بعثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن تقوم الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له ، وبهم تحفظ الأرض ولولا هم لهلكت الأرض ومن عليها ، وإذا قرنت بين هاتين المقدمتين أنتج منهما قطعاً أن آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن فيهم مشرك ، لأنه ثبت في كل منهم أنه خير قرنه ... ( ثم ذكر عن السيوطي آيات وأحاديث لإثبات ذلك منها ) : ما ورد في تفسير قوله تعالى: **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ** ، تدل على أن التوحيد كان باقياً في ذريه إبراهيم (عليه السلام) ولم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة . . . .

فحصل مما أوردناه أن آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من عهد إبراهيم إلى كعب بن لؤي كانوا كلهم على دين إبراهيم (عليه السلام) ...

الدر المنثور: ٣/٣٤١:

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن علي (رض) قال: قالت ساره رضى الله عنها لما بشرتها الملائكة (عليهم السلام) : يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً إن هذا لشيء عجيب ، فقالت الملائكة ترد على ساره: أتعجبين

من أمر الله رحمه الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ، قال فهو كقوله: **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ** ، بمحمد (ص) من عقب إبراهيم .

ص: ١٤٨



الدر المثلثون: ٨٧/٤:

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج (رض) في قوله: رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ، قال فلن يزال من ذرية إبراهيم (عليه السلام) ناس على الفطره يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة .

الدر المثلثون: ١٦/٦:

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمه: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ، قال: في الإسلام أوصى بها ولده .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد: وجعلها كلمه باقيه في عقبه... الآية ، قال: الإخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ . . . الآية ، قال: لا إله إلا الله ، في عقبه: قال عقب إبراهيم ولده .

### عمار علم الثابتين على الفطره بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم )

بحار الأنوار: ٣٢٠/٢٢:

لى: بهذا الاسناد عن إبراهيم بن الحكم ، عن عبيدالله بن موسى ، عن سعد بن أوس ، عن

بلال بن يحيى العيسى قال: لما قتل عمار ( كذا والصحيح عثمان ) أتوا حذيفه فقالوا: يا عبدالله قتل هذا الرجل وقد اختلف الناس ، فما تقول ؟ قال إذا أتيتم فأجلسوني ، قال: فأسندوه إلى صدر رجل منهم فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم ) يقول: أبو اليقظان على الفطره ثلاث مرات ، لن يدعها حتى يموت. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٩/٣٣ .

ص: ١٤٩

أبو أحمد بإسناده عن حذيفه بن اليمان ، أنه لما احتضر قيل له أوصنا ، فقال: أما إذا قلت ذلك فأسندوني ، فأسندوه ، فقال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله يقول: أبو اليقظان على الفطره لا يدعها ثلاث مرات، لا يدعها حتى يموت.

روضه الواعظين للنيسابورى/٢٨٦:

... وقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أبو اليقظان على الفطره ثلاث مرات لن يدعها حتى يموت ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أشدهما .

مستدرک الحاكم: ٣٩٣/٣:

... عن عائشه أنها قالت: أنظروا عمار بن ياسر فإنه يموت على الفطره ، إلا أن تدركه هفوه من كبر . صحيح الإسناد .

... عن قيس بن أبي حازم قال قال عبدالله: ما أعلم أحداً خرج فى الفتنه يريد به وجه الله تعالى والدار الآخرة إلا عمار بن ياسر. صحيح الإسناد .

مجمع الزوائد: ٢٩٥/٩:

وعن بلال بن يحيى قال: لما قتل عثمان (رض) أتى حذيفه فقبل له يا أبا عبدالله قتل هذا الرجل ، وقد اختلف الناس ، فما تقول ؟ قال أسندوني فأسندوه إلى ظهر رجل ، فقال: سمعت رسول الله (ص) يقول: أبو اليقظان على الفطره لا يدعها حتى يموت أو يمسه الهرم . رواه البزار والطبرانى فى الأوسط باختصار ، ورجالهما ثقات .

أبو اليقظان على الفطره ، أبو اليقظان على الفطره ، أبو اليقظان على الفطره ، لا يدعها حتى يموت أو يمسه الهرم. ن ، وابن سعد ،  
عد وضعفه ، عن حذيفه .

عن حذيفه قال: إن عماراً لا- تصيبه الفتنة حتى يخرف ، سمعت رسول الله (ص) يقول: أبو اليقظان على الفطره لم يدعها حتى  
يموت ، أو ينسيه الهرم. كر. انتهى .

ملاحظه: من واضحات تاريخنا الإسلامى أن عمار بن ياسر (رض) وقف بعد النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) مع على (عليه  
السّلام) فى مواجهه بيعه السقيفه ، ثم فى عهد أبى بكر وعمر ، وأحداث خلافة عثمان ، وكان عمار من قادة جيش على (عليه  
السّلام) فى حرب الجمل ، وله فيها مواقف سجلها التاريخ ، ومنها مواقف مع عائشه ، ثم ختم الله له بالشهاده تحت رايه على فى  
صفين ، وقتلته فنه معاويه الباغيه كما أخبر بذلك النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) .. ولذلك لا يشك الإنسان بأن جعل النبى  
عماراً علماً على خط الفطره من بعده ، يعنى جعله علماً (عليه السّلام) علماً للامه ، وتأكيده بأن خط على من بعده هو خط الفطره .

ومن الطبيعى أن تكون مواقف عمار إلى جانب على ثقيله على عائشه وعلى قريش ، وأن لا- يرووا فى حقه مثل هذه الشهاده  
النبويه التى تدينهم ، ولكنها كانت شهاده معروفه بين المسلمين ، ومن هنا أدخل خصوم على (عليه السّلام) فى روايتها غمغه  
واستثناءات وشروطاً لغرض إحباط مفعولها !

ويدل على بطلان هذه الإضافات أن الشهاده النبويه وردت فى حق عمار مطلقه بنصوص صحيحه عندنا وعند إخواننا وليس فيها  
تلك الإستثناءات. مضافاً إلى أن طبيعه مثل هذه الشهاده لا تقبل الإستثناء ، لأنه يؤدى إلى نسبة التناقض إلى النبى (صلّى الله عليه  
و آله وسلّم) حيث يشهد لشخص بأنه على الفطره حتى يموت ، ويجعله علماً لأمته من

بعده ويأمرهم بأن يكونوا في خطه ، ثم يستثنى من ذلك ويشترط شرطاً مبهماً يبطل كلامه الأول ، ويوقع الأمه في الشك والريب !!

وقد روى الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٤٣/٧ حديثاً يدل على مدى تأثير هذه الشهاده النبويه ومدى حسد قريش لعلي(عليه السلام)قال:

وعن سيار أبي الحكم قال: قالت بنو عبس لحذيفه: إن أمير المؤمنين عثمان قد قتل فما تأمرنا؟ قال أمركم أن تلزموا عماراً. قالوا إن عماراً لا يفارق علياً! قال إن الحسد هو أهلك الجسد ، وإنما ينفركم من عمار قربه من علي؟ ! فوالله لعلي أفضل من عمار أبعد ما بين التراب والسحاب ، وإن عماراً لمن الاحباب. وهو يعلم أنهم إن لزموا عماراً كانوا مع علي. رواه الطبراني ورجاله ثقات ، إلا أني لم أعرف الرجل المبهم. انتهى. ولا يبعد أن يكون إسم بنى عبس وضع في هذه الروايه بدل قريش لأن حسده بنى هاشم الذين عناهم حذيفه والذين تحدث عنهم القرآن هم قبائل قريش ، وليسوا بنى عبس أو تميم .

### علي (عليه السلام) إمام الثابتين علي الفطره

نهج البلاغه: ١٠٥/١:

ومن كلام له (عليه السلام) لأصحابه: أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ، ألا- وإنه سيأمركم بسبى والبراءه منى ، فأما السب فسبونى فإنه لى زكاه ولكم نجاه ، وأما البراءه فلا تبرؤوا منى فإنى ولدت على الفطره وسبقت إلى الإيمان والهجره .

شرح الأخبار: ١٥٩/١:

ص: ١٥٢

عن الشعبي أنه كان يقول: سمعت رشيد الهجرى والحارث الأعمور الهمداني وصعصعه بن صوحان العبدى وسالم بن دينار الأزدى ، كلهم يذكرون أنهم سمعوا على بن أبى طالب (عليه السلام) على منبر الكوفه يقول فى خطبته: يا معشر أهل الكوفه ، والله لتصبرن على قتال عدوكم أو لیسلطن الله عليكم أقواماً أنتم أولى بالحق منهم ، فيعذبكم الله بهم ثم يعذبهم بما شاء من عنده ، أو من قتله بالسيف تفرون إلى الموت على الفراش. فإنى أشهد إنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن معالجه ملك الموت لأشد من ضربه ألف سيف ، أخبرنى جبرئيل يا على إنه يصيبكم بعدى أثره وزلزال ، فعليكم بالصبر الجميل .

وقال لى أيضاً: قضاء مقضى على لسان النبى الأمى: إنه لا يبغضك يا على مؤمن ولا يحبك كافر ، وقد خاب من حمل ظلماً وافترى. ثم جعل يقول لنفسه: يا على إنك ميت مقتول ، بل مقتول إن شاء الله ، فما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه من هذا ، ثم أمر يده اليمنى على لحيته، ثم وضعها على رأسه ، ثم قال: أما لقد رأيت فى منامى أنه يهلك فى اثنان ولا ذنب لى: محب غال ، ومبغض قال. ثم قال: إلا- أنكم ستعرضون على البراءه منى فلا- تبرأوا منى ، فإن صاحبكم والله على فطره الله التى فطر الناس عليها. ثم نزل عن المنبر .

شرح الأخبار: ١٦٩/١:

... ثم قال: سيظهر عليكم بعدى رجل وإنه سيعرضكم على سبى والبراءه منى ، فإن خفتموه فسبونى فإنما هى زكاه ونجاه ، وإن سألكم البراءه منى فلا تبرؤوا منى فإنى على الفطره .

مناقب أمير المؤمنين: ٦٤/٢

ص: ١٥٣

ثم قال: يكون بعدى أئمة يأمرونكم بسبى والبراءه منى ، أما السب فسبونى ، ولا تتبرؤوا منى فإنى ولدت على الفطره وأموت على الفطره إن شاء الله .

بحار الأنوار: ٣٥٠/٣٦:

عن سعيد بن المسيب قال: سمعت رجلاً يسأل ابن عباس عن علي بن أبي طالب فقال له ابن عباس: إن علي بن أبي طالب صلى القبلتين وبايع البيعتين ، ولم يعبد صنماً ولا وثناً ، ولم يضرب على رأسه بزلم ولا قدح ، ولد علي الفطره ولم يشرك بالله طرفه عين. فقال الرجل: إنى لم أسألك عن هذا إنما أسألك عن حمله سيفه على عاتقه يختال به حتى أتى البصره فقتل بها أربعين ألفاً ، ثم سار إلى الشام فلقى حوارج العرب فضرب بعضهم ببعض حتى قتلهم ، ثم أتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم !

فقال له ابن عباس: أعلئى أعلم عندك أم أنا ؟ فقال: لو كان علي أعلم عندي منك ما سألتك !

قال: فغضب ابن عباس حتى اشتد غضبه ثم قال: ثكلتك أمك علئى علمنى ، وكان علمه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) ، ورسول الله علمه الله من فوق عرشه ، فعلم النبى من علم الله ، وعلم علي من علم النبى ، وعلمى من علم علي ، وعلم أصحاب محمد كلهم فى علم علي كالقطره الواحده فى سبعة أبحر !!

بحار الأنوار: ٣١٦/٤٣:

ما: بإسناد أخى دعبل عن الرضا عن آباءه (عليهم السلام) عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: إلا

أنكم ستعرضون على سبى ، فإن خفتهم على أنفسكم فسبونى ، إلا وأنكم ستعرضون على البراءه منى فلا تفعلوا فإنى على الفطره .

..

ص: ١٥٤



دعائمه وتمهدت قواعده .

وفى المسأله تفصيل آخر ، وهو أن يعنى بقوله: فإنى ولدت على الفطره التى لم تتغير ولم تحل ، وذلك أن معنى قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): كل مولود يولد على الفطره ، أن كل مولود فإن الله تعالى قد هياه بالعقل الذى خلقه فيه وبصحه الحواس والمشاعر لأن يتعلم التوحيد والعدل ، ولم يجعل فيه مانعاً يمنع من ذلك ، ولكن التريبه والعقيده فى الوالدين والألف لاعتقادهما وحسن الظن فيهما يصدده عما فطر عليه ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) دون غيره ولد على الفطره التى لم تحل ، ولم يصد عن مقتضاها مانع ، لا من جانب الأبوين ولا من جهه غيرهما .

وغيره ولد على الفطره ولكنه حال عن مقتضاها وزال عن موجبها .

ويمكن أن يفسر أنه أراد بالفطره العصمه ، وأنه منذ ولد لم يواقع قبيحاً ، ولا كان كافراً طرفه عين ، ولا مخطئاً ولا غالطاً فى شئ من الأشياء المتعلقة بالدين ، وهذا تفسير الإماميه . انتهى .

أقول: التفسيران الأخيران اللذان ذكرهما المجلسى (رحمه الله) متحذنان ، لأن قصد أمير المؤمنين (عليه السلام) والله أعلم ، إنى ولدت على فطره الله الصافيه ولم أدنسها بعباده وثن ولا بارتكاب ذنب، وسبقت إلى الإيمان بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والوقوف معه والهجره معه..

ولا شك أن فطره الله تعالى التى خلق عليها وليه ووزير رسوله صلى الله عليهما أرقى من الفطره العاديه التى يولد عليها كل مولود ، فالنبى وآله خيره الله تعالى وفطرتهم خيره الفطر ، وقد ورد فى الدعاء: يا دائم الفضل على البريه ، يا باسط اليدين بالعطيه ، يا صاحب المواهب السنيه ، صل على محمد وآله خير الورى سجيّه ، واغفر لنا يا ذا العلى فى هذه العشيّه .

وتوجد هنا مسألتان فى هذا الحديث يناسب التعرض لهما ، وإن كان محلهما



المسأله الأولى: أن الفرق بين السب والبراءه من وجهين:

أولهما، أن البعد السياسى فى السب أقوى وأظهر منه فى البراءه، والبعد العقائدى فى البراءه أقوى وأظهر. فالخطر العقائدى على المسلمين فى البراءه أكثر، بينما سب السلطه له (عليه السّلام) وإجبارها المسلمين على ذلك لاتصل خطورته إلى خطوره البراءه، وإن كان فيه خطر كبير على أجيال المسلمين .

ولعل هذا هو مقصود الفقهاء الذين اعتبروا أن البراءه شهاده بالكفر بعكس السب واللعن، قال السيد الكلبيگانى (رحمه الله) فى الدر النضيد: ٢٥٣/٢: ولعل الفرق بين السب والبراءه حيث أمر بالأول ونهى عن الثانى، أن السب صادر بالنسبه إلى المسلم أيضاً، بخلاف البراءه فإنها تكون عن المشركين والكافرين، كما قال الله تعالى: بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وكان من كان يأمر بالبراءه عن الإمام (عليه السّلام) يريد أن يجعل الإمام فى عداد المشركين والخارجين عن الدين، ومن كان يتبرأ منه صلوات الله عليه يعده من الكفار، وبهذه المناسبه علل الإمام (عليه السّلام) نهيه عن البراءه بقوله: فإنى ولدت على الفطره وسبقت إلى الإيمان والهجره وعلى هذا فلو أكره على السب فسب فلا شئ عليه، بل وربما كان محموداً على فعله كما يشهد بذلك حكايه عمار ونزول الآيه الكريمة: مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ. انتهى .

والفرق الثانى، أن الحق الشخصى فى السب أقوى منه فى البراءه، فالحق العام فى السب وإن كان عظيماً بسبب أنه ظلم وعدوان على وصى النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذى يمثل دين الله تعالى، ولكن فيه حقاً شخصياً أيضاً لأنه ظلم وعدوان على شخص على (عليه السّلام) وباعتبار هذا الحق الشخصى كان له (عليه السّلام) أن يجعل المؤمنين فى حل

عند الضرورة بخلاف البراءة منه. فكأنه (عليه السلام) قال: بما أن السب مركب من حقين ، فأنتم في حل من حقي، ويبقى حق الله تعالى فهو حكم شرعى بينكم وبينه ، وهو تعالى يجيزه عند الضرورة. أما البراءة فحقها الالهى غالب ، لأن البراءة منى براءه من الفطره النقيه التى أنا عليها، وبراءه من إيمانى بالله ورسوله وجهادى وهجرتى فلا أستطيع أن أجعلكم فى حل منها ، بل يجرى عليها الحكم الشرعى .

والمسألة الثانية: أن فقهاءنا رضوان الله عليهم أفتوا بجواز البراءة عند الضرورة المهمه كالخوف من القتل ، ولم يفت أحد منهم بوجوب تحمل القتل للتخلص من البراءة ، إلا ما يظهر من المفيد كما سيأتى ، وذلك لأنه لم يثبت عندهم النص الذى تضمن النهى عن البراءة ، بل رووا تكذيب حديث على (عليه السلام)، فقد روى الحميرى فى قرب الإسناد/١٢:

- عن مسعده بن صدقه ، عن جعفر بن محمد ، قال قيل له: إن الناس يروون أن علياً (عليه السلام) قال على منبر الكوفه: أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبى فسبونى ، ثم استدعون إلى البراءة منى ، وإنى لعلى دين محمد. ولم يقل وتبرؤوا منى ، فقال له السائل: أرأيت إن اختار القتل دون البراءة منه ؟

فقال: والله ما ذلك عليه ، وما له إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكه وقلبه مطمئن بالإيمان ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه: **إِلَّا- مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ** ، فقال له النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) عندها: يا عمار إن عادوا فعد ، فقد أنزل الله عز وجل عذرک فى الكتاب وأمرک ان تعود إن عادوا . انتهى . وقد أفتى بهذا الحديث ابن إدريس فى السرائر: ٣/٦٢٤ وأكثر فقهاءنا .

لكن اختلفوا فى أن أيهما أرجح ، ولعل الذين ثبت عندهم النهى عن البراءة حملوه على كراهه البراءة وترجيح تحمل القتل عليها ، ويشهد له ما رواه فى

وسائل الشيعة: ١١/٤٧٥ عن الكشي في رجاله عن جبرئيل بن أحمد ، عن محمد بن عبد الله بن مهران ، عن محمد بن علي الصيرفي ، عن علي بن محمد عن يوسف بن عمران الميثمي قال: سمعت ميثم النهرواني يقول: دعاني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعى بنى أميه عبيد الله بن زياد إلى البراءه منى ؟

فقلت: يا أمير المؤمنين أنا والله لا أبرأ منك ؟

قال: إذاً والله يقتلك ويصلبك .

قلت: أصبر فذاك في الله قليل !

فقال: يا ميثم إذا تكون معي في درجتى . . الحديث. انتهى . وقال في الوسائل: رواه الراوندى في الخرائج والجرائح عن عمران عن أبيه ميثم .

وفي المقابل توجد روايات يفهم منها ترجيح التقيه والبراءه ، ففي الوسائل: ١١ ص ٤٧٥: . . . عن عبدالله بن عطاء قال: قلت لابي جعفر (عليه السلام): رجلان من أهل الكوفه أخذوا فقيلاً لهما إبرأ من أمير المؤمنين (عليه السلام) فبرئ واحد منهما وأبى الآخر، فخلى سبيل الذى برىء وقتل الآخر ، فقال: أما الذى برى فرجل فقيه فى دينه ، وأما الذى لم يبرأ فرجل تعجل إلى الجنه .

ولعل تعارض روايات الترجيح جعل السيد الخوئى (رحمه الله) يفتى بتخير المكلف وعدم ترجيح أى من التقيه أو الشهاده ، قال فى مستند العروه ( التنقيح ): ٢٦٤/٤: وقد يقال إن ترك التقيه أرجح من التقيه بإظهار التبرى منه (عليه السلام)، وعليه فيكون المقام من موارد التقيه المكروهه والمرجوحه ، وإذا قلنا بعكس ذلك وإن التقيه بإظهار التبرى أرجح من تركها فيكون المقام مثلاً للتقيه المستحبه لا محاله. والصحيح أن الأمرين متساويان ولا دلالة لشيء من الروايات على أرجحيه

ص: ١٥٩

أحدهما عن الآخر ، أما روايه عبدالله بن عطاء فلأنها إنما دلت على أن من ترك التقيه فقتل فقد تعجل إلى الجنه ، ولا دلالة لذلك على أن ترك التقيه باختيار القتل أرجح من فعلها ، وذلك لأن العامل بالتقيه أيضاً من أهل الجنه وإنما لم يتعجل بل تأجل ، فلا يستفاد منه إلا تساويهما. انتهى .

لكن يبدو من المفيد(رحمه الله) أنه يفتى بحرمه البراءه ووجوب تحمل القتل ، فقد عبر عن حديث نهج البلاغه بأنه مستفيض ، وفيه نهى مشدد عن البراءه ، قال في الإرشاد: ٣٢٢/١:

ومن ذلك ما استفاض عنه (عليه السلام) من قوله: إنكم ستعرضون من بعدى على سبى فسبونى ، فإن عرض عليكم البراءه منى فلا- تبرؤوا منى فإنى ولدت على الإسلام، فمن عرض عليه البراءه منى فليمدد عنقه ، فمن تبرأ منى فلا دنيا له ولا آخره ، وكان الأمر ذلك كما قال (عليه السلام). انتهى .

وقد رد الشيخ الأنصارى على القول بوجوب تحمل القتل ، فقال في المكاسب/ ٣٢٥: بل عن المفيد فى الإرشاد أنه قد استفاض عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه قال: ستعرضون من بعدى على سبى فسبونى ، ومن عرض عليه البراءه فليمدد عنقه ، فإن برأ منى فلا- دنيا له ولا- آخره. وظاهرها حرمه التقيه فيها كالدماء ، ويمكن حملها على أن المراد الإستماله والترغيب إلى الرجوع حقيقه عن التشيع إلى النصب ، مضافاً إلى أن المروى فى بعض الروايات أن النهى من التبرى مكذوب على أمير المؤمنين(عليه السلام) وأنه لم ينه عنه. انتهى .

وذكر السيد الكلبيگانى: أنه قد يجب العمل بالتقيه أحياناً فلا بد من ملاحظه المصالح والمفاسد ، قال(رحمه الله) فى الدر النضيد: ٢٥٣/٤:

قلت: بل وربما يستفاد منه ( حديث مسعده ) ومن غيره أن

الأفضل له ذلك وإن

ص: ١٦٠

كان لو لم يجيبهم إلى ذلك ولم يسب وقتل لذلك لم يكن آثماً ومؤاخذاً عليه ، بل هو مأجور وقد تعجل إلى جنات النعيم وإلى جوار الله رب العالمين ، على حسب ما ورد في بعض الروايات ، إلا أن التقيه أفضل. ومع ذلك كله لا بد من ملاحظه المصالح والمفاسد والعمل على وفقها ، فربما يترتب على ترك التقيه وعلى قتله مثلاً مفاسد عظيمه ، فهنا لا بد له من التقيه. انتهى .

ولا- يبعد أن يكون أصل الحكم في المسأله جواز الأمرين للمكلف ، وأنه قد يطرأ عنوان من المصلحه أو المفسده الملزمه فيوجب اختيار التقيه أو اختيار تحمل الشهاده. ويكون تشخيص ذلك راجعاً إلى المكلف نفسه ، أو إلى أهل الخبره .

### ولايه على(عليه السلام)علامه على صحه الفطره وطيب المولد

شرح الأخبار: ٤٤٩/٣:

- . . . عمران بن ميثم قال: دخلت على حبابه الوالبيه فسمعتها تقول: والله ما أحد على الفطره إلا نحن وشيعتنا ، والناس براء. وهذا صحيح لأن من لم يكن من شيعه محمد وآل محمد فهو من عدوهم ، وقال الله تعالى: هَذَا مِنْ شِيَعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ، ومن كان عدواً لمحمد وآله لم يكن على فطره الإسلام. انتهى. وروى نحوه في: ٥٧٣/٣ .

وسائل الشيعه: ١٦٠/٢٠:

أقول: وفي الكشي، عن محمد بن مسعود بإسناده عن عمران بن ميثم قال: دخلت أنا وعبايه الأسدى على امرأه من بنى أسد يقال لها حبابه الوالبيه ، فقال لها عبايه:

ص: ١٦١

تدرين من هذا الشاب الذى هو معى ؟ قالت: لا ، قال: مه ابن أخيك ميثم.

قالت: إى والله إى والله ، ثم قالت: ألا أحدثكم بحديث سمعته من أبى عبد الله الحسين بن على (عليهم السلام) ؟ قلنا بلى ، قالت: سمعت الحسين بن على (عليه السلام) يقول: نحن وشيعتنا على الفطره التى بعث الله عليها محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائر الناس منها براء .

مناقب أمير المؤمنين: ٢٢٦/١:

... سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يا على أنت وشيعتك على الفطره ، وسائر الناس منهم براء

بحار الأنوار: ٢٣/٦٧:

... يخرجونهم من النور إلى الظلمات ، قيل من نور الفطره إلى فساد الاستعداد ، وفى الكافى عن الصادق (عليه السلام): النور آل محمد ، والظلمات عدوهم .

تهذيب الأحكام: ١٤٥/٤:

- ... عن الحرث بن المغيرة النصرى قال: دخلت على أبى جعفر (عليه السلام) فجلست عنده ، فإذا نجيه قد استأذن عليه فأذن له ، فدخل فجثى على ركبتيه ثم قال: جعلت فداك إنى أريد أن أسألك عن مسأله والله ما أريد بها إلا فكاك رقبتي من النار ، فكأنه رق له فاستوى جالساً فقال له . . . وقال: يا نجيه ما على فطره إبراهيم (عليهم السلام) غيرنا وغير شيعتنا. انتهى. وروى نحوه فى الاختصاص / ١٠٧ عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) .

بحار الأنوار: ٢٧٦/٣:

فس: الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن

ص: ١٦٢

جعفر بن بشير ، عن علي بن أبي حمزه ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ، قال: الولاية .

كنز: محمد بن العباس ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن جعفر بن بشير ، عن علي بن حمزه ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، قال: هي الولاية. انتهى. ورواه أيضاً في: ٣٦٥/٢٣ .

تفسير القمي: ١٥٤/٢ و ١٥٥:

حدثنا الهيثم بن عبدالله الرماني ، قال حدثنا علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، عن أبيه ، عن جده محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) في قوله: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، قال: هو لا- إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ولي الله ، إلى هاهنا التوحيد .

التوحيد للصدوق/٣٢٨:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن علي بن حسان الواسطي ، عن الحسن بن يونس ، عن عبدالرحمن بن كثير مولى جعفر ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، قال: التوحيد ، ومحمد رسول الله ، وعلي أمير المؤمنين. انتهى. ورواه فرات الكوفي في تفسيره/٣٢٢، والمجلسي في بحار الأنوار: ٢٧٦/٣ وج ٢٧٧/٢٦ والحويزي في نور الثقلين: ٢٧٧/٤ .

وفي بصائر الدرجات/٧٨:

ص: ١٦٣

أحمد بن موسى ، عن الحسين بن موسى الخشاب ، عن علي بن حسان ، عن عبدالرحمان بن كثير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: فَطَرَهُ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، قال: فقال: علي التوحيد ، ومحمد رسول الله ، وعلي أمير المؤمنين .

وفي بحار الأنوار: ٢٧٦/٣:

شي: عن عبدالرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: صَبَّغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً ، قال: الصبغ معرفة أمير المؤمنين (عليه السلام) بالولاية في الميثاق .

وفي المحاسن: ١٣٨/١:

عن أبي عبد الله المدائني قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إذا برد على قلب أحدكم حبنا فليحمد الله على أولى النعم ، قلت: على فطره الإسلام؟ قال: لا ، ولكن على طيب المولد ، إنه لا يحبنا إلا من طابت ولادته ، ولا يبغضنا إلا الملق الذي تأتي به أمه من رجل آخر فتلذقه زوجها ، فيطلع على عوراتهم ويرثهم أموالهم فلا يحبنا ذلك أبداً ، ولا يحبنا إلا من كان صفوه ، من أي الجبل كان. انتهى ، والجبل هي الجبال ، جمع جبل. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٢٧/١٥٢ .

مناقب آل أبي طالب: ١١/٣:

وقال آخر:

أحب النبي وآل النبي

لاني ولدت على الفطره

إذا شك في ولدوالد

فآيته البغض للعترة

ثواب الأعمال/ ١٧٤:

أبي (رحمه الله) قال حدثني سعد بن عبدالله، قال حدثني الحسن بن موسى الخشاب ، عن

ص: ١٦٤



عقيل بن المتوكل المكي ، يرفعه عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جدّه (عليهم السّلام) ، قال: من صاغ خاتماً عقيقاً فنقش فيه (محمد نبي الله وعلى ولي الله) وقاه الله ميتة السوء ولم يمت إلا على الفطره. ورواه في وسائل الشيعة: ٤٠٣/٣ .

ص: ١٦٥







نهج البلاغه: ١٤/١:

أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه ، لشهادته كل صفه أنها غير الموصوف ، وشهادته كل موصوف أنه غير الصفه . . .

الهدايه للصدوق/١:

يجب أن يعتقد أن الله تعالى واحد ليس كمثلته شئ لا يحد ولا يحس ولا يجس ، ولا يدرك بالأوهام والأبصار ، ولا تأخذه سنه ولا- نوم ، شاهد كل نجوى ، ومحيط بكل شئ ، لا- يوصف بجسم ولا- صورته ولا جوهر ولا عرض ولا سكون ولا حركه ولا صعود ولا هبوط ولا قيام ولا قعود ولا ثقل ولا خفه ولا جيئه ولا ذهاب ولا مكان ولا زمان ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا فوق ولا أسفل ولا يمين ولا شمال ولا وراء ولا أمام ، وأنه لم يزل ولا يزال سميعاً بصيراً حكيماً عليماً حياً قيوماً قدوساً عزيزاً أحداً فرداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً

ص: ١٦٩

أحد ، وأنه شئ ليس كمثلته شئ وخارج من الحدين حد الأبطال وحد التشبيه ، خالق كل شئ ، لا إله إلا هو ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير .

وقال(عليه السلام): من زعم أن الله تعالى من شئ أو فى شئ أو على شئ فقد أشرك ، ثم قال(عليه السلام): من زعم أن الله تعالى من شئ فقد جعله محدثاً ، ومن زعم أنه فى شئ فقد زعم أنه محصور ومن زعم أنه على شئ فقد جعله محمولاً .

وقال فى هامشه:

قال الصدوق فى رساله الاعتقادات بعد أن ذكر نحواً مما ذكر ما نصه: من قال بالتشبيه فهو مشرك ، ومن نسب إلى الإماميه غير ما وصف فى التوحيد فهو كاذب ، وكل خبر يخالف ما ذكرت فى التوحيد فهو موضوع مخترع ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو باطل ، وإن وجد فى كتب علمائنا فهو مدلس ، والأخبار التى يتوسمها الجهال تشبيهاً لله تعالى بخلقه فمعانيها محموله على ما فى القرآن من نظائرها . . .

الإقتصاد للشيخ الطوسى/٤:

الذى يلزم المكلف أمران: علم ، وعمل . فالعمل تابع للعلم ومبنى عليه . والذى يلزم العلم به أمران: التوحيد ، والعدل .

فالعلم بالتوحيد لا يتكامل إلا بمعرفة خمسه أشياء: أحدها معرفه ما يتوصل به إلى معرفه الله تعالى ، والثانى معرفه الله على جميع صفاته ، والثالث معرفه كيفيه استحقاقه لتلك الصفات ، الرابع معرفه ما يجوز عليه وما لا يجوز ، الخامس معرفته بأنه واحد لا ثانى له فى القدم .

ص: ١٧٠

حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل ببلخ ، قال: حدثنا علي بن مهرويه القزويني ، عن داود بن سليمان الفراء عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

التوحيد نصف الدين ، واستنزلوا الرزق بالصدقة. انتهى. ورواه في دعائم الإسلام: ١/١٣

### لا تتحقق العبادة إلا بالمعرفة

علل الشرائع: ٩/١

حدثنا أبي (رض) قال: حدثنا أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان ، عن عبد الكريم بن عبد الله ، عن سلمه ابن عطاء ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: خرج الحسين بن علي (عليهما السلام) على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه ، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه . . .

علل الشرائع: ١٣/١

حدثنا محمد بن الشيباني (رض) قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، قال: خلقهم ليأمرهم بالعبادة ، قال: وسألته عن قول الله عز وجل: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَ لِدَلِكْ خَلَقَهُمْ ؟ قال: ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم .

ص: ١٧١

نعم ربما قيل بالتفصيل بين من كانت عبادته من الأعمال فالتزويج أفضل منها ، لإطلاق ما دل على ذلك ، وبين من كانت عبادته تحصيل العلوم الدينيه فهي أفضل منه ، لأن كمال الإنسان العلم الذى هو الغرض الأصلى من خلقته ، قال الله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، والمراد بها كما فى الحديث المعرفه .

شرح الأسماء الحسنی: ٢٣/٢

قوله (عليه السلام): يا من دل على ذاته بذاته .

وهو مجمع عليه للعرفاء الشامخين والعقلاء والمتكلمين ، بل جميع إرسال الرسل وإنزال الكتب وإرشاد الكاملين المكملين إنما هو للإيصال إلى هذه البغيه العظمى والغبطه الكبرى ، كما قال تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، وفى القدسى: خلقت الخلق لكى أعرف... .

فانظر إلى جعلهم غاية العمل هى المعرفه والشهود ، ولذا فسر المفسرون ليعبدون بقولهم ليعرفون .

شرح الأسماء الحسنی: ١٨٩/١

... ولا يجوز للمؤمن إنكار ذلك الشهود لأن انكاره إنكار الكتب السماويه والسنن النبويه والآثار الولويه ، بل هو غاية إرسال المرسلين وإرشاد الأئمه الهادين وسير السائرين وسلوك السالكين ، ولولاه لم يكن سماء ولا أرض ولا بسيط ولا مركب ، كما قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ أى



ليعرفون. وفي الحديث القدسي فخلقت الخلق لأعرف....

الرواشح السماويه/٢١

... لأن المعرفة غايه وجودهم وغرض خلقهم كما فى قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، أى ليعرفون ، ومعرفتهم بالله وباليوم الآخر لا تحصل إلا من طريق النبوه والرساله لأن عقولهم غير كافيه فيها ، سيما ما يتعلق منها بأحوال المعاد وحشر العباد فيحتاجون إلى معلم بشرى ...

### فضل معرفه الله تعالى

الكافى: ٢٤٧/٨ : (محمد بن سالم بن أبى سلمه ، عن أحمد بن الريان ، عن أبيه ، عن جميل بن دراج ، عن عبد الله (عليه السلام) قال: لو يعلم الناس ما فى فضل معرفه الله عز وجل ما مدوا أعينهم إلى ما متع الله به الأعداء من زهره الحياه الدنيا ونعيمها ، وكانت دنياهم أقل عندهم مما يطوونه بأرجلهم ، ولنعموا بمعرفه الله عز وجل وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل فى روضات الجنان مع أولياء الله .

إن معرفه الله عز وجل أنس من كل وحشه ، وصاحب من كل وحده ، ونور من كل ظلمه ، وقوه من كل ضعف ، وشفاء من كل سقم .

ثم قال (عليه السلام): وقد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمنشير وتضيق عليهم الأرض برحبها ، فما يردهم عما هم عليه شئ مما هم فيه ، من غير تره وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى ، بل ما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركووا سعيهم .

مستدرک الوسائل: ٢٣٦/١١ (وقال (عليه السلام): أكثر الناس معرفه أخوفهم لربه .

ص: ١٧٣

## الحث على مجالسه أهل المعرفه

مستدرک الوسائل: ٨/٨٣٢

الكشى فى الرجال: روى على بن جعفر عن أبيه ، عن جده ، عن على بن الحسين (عليهم السّلام) أنه كان يقول لبنيه: جالسوا أهل الدين والمعرفه ، فإن لم تقدروا عليهم فالوحده آنس وأسلم ، فإن أبيتم مجالسه الناس ، فجالسوا أهل المروات ، فإنهم لا يرفثون فى مجالسهم. انتهى. ورواه فى مسائل على بن جعفر/٣٣٨

## فضل من مات على المعرفه

نهج البلاغه: ١٣٣/٢

... ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم. فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفه حق ربه وحق رسوله وأهل بيته ، مات شهيداً ووقع أجره على الله ، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله. وقامت النيه مقام إصلاته لسيفه. وإن لكل شئ مده وأجلاً.

## نعمه معرفه حمد الله وشكره

الصحيحه السجديه: ٢٢/١

والحمد لله الذى لو حبس عن عباده معرفه حمده على ما أبلاهم من مننه المتتابعه، وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهره ، لتصرفوا فى مننه فلم يحمدوه ، وتوسعوا

فى رزقه فلم يشكروه ، ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الإنسانيه إلى حد البهيمة ، فكانوا كما وصف فى محكم كتابه: إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً . والحمد لله على ما عرّفنا من نفسه .

ص: ١٧٤

على بن محمد ، عن بعض أصحابه رفعه قال: كان على بن الحسين (عليه السلام) إذا قرأ هذه الآية: وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ، يقول: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفه نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها ، كما لم يجعل في أحد من معرفه إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه ، فشكر عز وجل معرفه العارفين بالتقصير عن معرفه شكره ، فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً ، كما جعل علم العالمين أنهم لا يدركونه إيماناً. علماً منه أنه قدر وسع العباد فلا يجاوزون ذلك .

### نعمه معرفه كرم الله وآلآئه

الصحيفه السجاديه: ٤٠٧/٢

وإن أنامتنى الغفله عن الإستعداد للقائك ، فقد نبهتني معرفه بكرمك وآلائك ، وإن أوحش ما بيني وبينك فرط العصيان والطغيان ، فقد آسنى بشرى الغفران والرضوان .

الصحيفه السجاديه: ٢٢٥/٢

فو عزتك لو انتهرتني ما برحت عن بابك ، ولا كففت عن تملقك ، لما ألهم قلبي من معرفه بكرمك ، وسعه رحمتك ، إلى من يذهب العبد إلا إلى مولاه ، وإلى من يلتجى المخلوق إلا إلى خالقه .

### معرفه الله لا تكون إلا بالله ومن الله

مصباح المتهدج/ ٥٨٢

روى أبو حمزه الثمالي قال: كان على بن الحسين سيد العابدين صلوات الله عليهما يصلي عامه الليل في شهر رمضان ، فإذا كان السحر دعا بهذا الدعاء: إلهي لا

ص: ١٧٥

تؤدبني بعقوبتك ولا تمكر بي في حيلتك ، من أين لى الخير يا رب ولا يوجد إلا من عندك ، ومن أين لى النجاه ولا تستطاع إلا بك ، لا الذى أحسن استغنى عن عونك ورحمتك، ولا الذى أساء واجترأ عليك ولم يرضك خرج عن قدرتك ، يا رب يا رب يا رب ، بك عرفتك وأنت دلتنى عليك ودعوتنى إليك ، ولولا أنت لم أدر ما أنت ... إلخ .

الكافى: ٨٥١/١

على بن محمد ، عمّن ذكره ، عن أحمد بن عيسى ، عن محمد حمران ، عن الفضل بن السكن ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إعرفوا الله بالله ، والرسول بالرسالة ، وأولى الأمر بالمعروف والعدل والاحسان .

ومعنى قوله (عليه السلام): إعرفوا الله بالله ، يعنى أن الله خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان ، فالأعيان الأبدان ، والجواهر الأرواح ، وهو عز وجل لا يشبه جسماً ولا روحاً ، وليس لأحد فى خلق الروح الحساس الدراك أمر ولا

سبب ، هو المتفرد بخلق الأرواح والأجسام فإذا نفى عنه الشبهين: شبه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله ، وإذا شبهه بالروح أو البدن أو النور ، فلم يعرف الله بالله .

**لا يفوز الإنسان بالمعرفة إلا بإذن الله تعالى**

أمالى المرتضى: ٣٠١/١

إن قال قائل: ما تأويل قوله تعالى: ( وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ) يونس : ١٠ .

... فأما ظن السائل دخول الإرادة فى محتمل اللفظ فباطل ، لأن الاذن لا يحتمل

ص: ١٧٦

الإرادته فى اللغه ، ولو احتملها أيضاً لم يجب ما توهمه لأنه إذا قال إن الإيمان لا يقع إلا وأنا مرید له لم ينف أن يكون مریداً لما لم يقع، وليس فى صريح الكلام ولا دلالته شئ من ذلك .

وأما قوله تعالى: وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ، فلم يعن بذلك الناقصى العقول، وإنما أراد الذين لم يعقلوا ولم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفه الله خالقهم ، والإعتراف بنبوه رسله والإنقياد إلى طاعتهم. ووصفهم تعالى بأنهم لا يعقلون تشبيهاً ، كما قال تعالى صُمْ بُكُمْ عُمَى ، وكما يصف أحدنا من لم يفتن لبعض الأمور أو لم يعلم ما هو مأمور بعمله بالجنون وفقد العقل .

### الهدايه والإضلال من الله تعالى لكن الإضلال باستحقاق العبد

الكافى: ١٦٣/١

محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبى عمير، عن محمد بن حكيم قال: قلت لابى عبدالله(عليه السلام): المعرفة من صنع من هى ؟ قال: من صنع الله ، ليس للعباد فيها صنع .

محمد بن أبى عبدالله ، عن سهل بن زياد ، عن على بن إسباط ، عن الحسين بن زيد ، عن درست بن أبى منصور ، عن حدثه ، عن أبى عبدالله(عليه السلام)قال: سته أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظه .

الكافى: ١٦٥/١

باب الهدايه أنها من الله عز وجل: عدده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن إسماعيل السراج ، عن ابن مسكان ، عن ثابت بن سعيد قال: قال أبو عبدالله: يا ثابت ما لكم وللناس ، كفوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم ، فوالله لو أن أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا

ص: ١٧٧

على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلالتهم ما استطاعوا أن يهدوه ، ولو أن أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هدايته ما استطاعوا أن يضلوه ، كفوا عن الناس ولا يقول أحد: عمى وأخى وابن عمى وجارى ، فإن الله إذا أراد بعبد خيراً طيب روحه فلا يسمع معروفاً إلا عرفه ولا منكراً إلا أنكره ، ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره .

على بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال: إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكته من نور وفتح مسامع قلبه ووكّل به ملكاً يسدده ، وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكته سوداء وسد مسامع قلبه ووكّل به شيطاناً يضلّه ، ثم تلا هذه الآية: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ .

دعائم الإسلام: ١٣/١

وروينا عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه أنه سئل ما الإيمان وما الإسلام؟

فقال: الإسلام الإقرار والإيمان الإقرار والمعرفة فمن عرفه الله نفسه ونبيه وإمامه ثم أقر بذلك فهو مؤمن .

قيل له: فالمعرفة من الله والإقرار من العبد؟

قال: المعرفة من الله حجه ومنه ونعمه والإقرار من يمن الله به على من يشاء ، والمعرفة صنع الله في القلب ، والإقرار فعل القلب بمن من الله وعصمه ورحمه ، فمن لم يجعله الله عارفاً فلا حجه عليه ، وعليه أن يقف ويكف عما لا يعلم ، ولا

ص: ١٧٨

يعذبه الله على جهله ويثيبه على عمله بالطاعة ويعذبه على عمله بالمعصية ، ولا يكون شئ من ذلك إلا بقضاء الله وقدره ويعلمه ويكتابه بغير جبر ، لأنهم لو كانوا مجبورين لكانوا معذورين وغير محمودين ، ومن جهل فعليه أن يرد إلينا ما أشكل عليه ، قال الله عز وجل: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . انتهى .

وقد عقد البخارى باباً فى: ١٠/١ تحت عنوان ( باب قول النبى (ص) أنا أعلمكم بالله وإن المعرفة فعل القلب لقول الله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ) ولكنه لم يرو حديثاً على أن المعرفة فعل القلب ، ومثل هذه الظاهره متكرره فى البخارى ، حيث تجد عنواناً ولا معنون له .

### دعاء طلب المعرفة من الله تعالى

مصباح المتهجد/٤١١

وما روى عن أبى عمرو بن سعيد العمري (رض) قال: أخبرنا جماعه ، عن محمد هرون بن موسى التلعكبرى أن أباً على محمد بن همام أخبره بهذا الدعاء ، وذكر أن الشيخ أباً عمرو العمري قدس الله روحه أملاه عليه وأمره أن يدعو به ، وهو الدعاء فى غيبه القائم من آل محمد عليه وعليهم السلام :

اللهم عرفنى نفسك ، فإنك إن لم تعرفنى نفسك لم أعرف رسولك .

اللهم عرفنى رسولك ، فإنك إن لم تعرفنى رسولك لم أعرف حجتك .

اللهم عرفنى حجتك ، فإنك إن لم تعرفنى حجتك ضللت عن دينى .

الكافى: ٣٣٧/١

على بن إبراهيم ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن عبد الله بن موسى عن عبد الله بن بكير ، عن زراره قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن للغلام غيبه قبل

ص: ١٧٩

أن يقوم ، قال : قلت ولم ؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - ثم قال: يا زرارہ وهو المنتظر ، وهو الذى يشك فى ولادته ، منهم من يقول مات أبوه بلا خلف ، ومنهم من يقول حمل ، ومنهم من يقول إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين ، وهو المنتظر غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارہ .

قال قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أى شئ أعمل ؟ قال: يا زرارہ إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء : اللهم عرفنى نفسك ، فإنك إن لم تعرفنى نفسك لم أعرف نبيك ، اللهم عرفنى رسولك ، فإنك إن لم تعرفنى رسولك لم أعرف حجتك ، اللهم عرفنى حجتك ، فإنك إن لم تعرفنى حجتك ضللت عن دينى .

ثم قال: يا زرارہ لابد من قتل غلام بالمدينه ، قلت: جعلت فداك أليس يقتله جيش السفينانى ؟ قال: لا ولكن يقتله جيش آل بنى فلان ، يجى حتى يدخل المدينه فيأخذ الغلام فيقتله ، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لا يمهلون ، فعند ذلك توقع الفرج إن شاء الله .

## وسائل معرفه الله

### أداه معرفه الله تعالى: العقل

الكافى: ٤٨/١

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن نوح بن شعيب النيسابورى ، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان ، عن درست بن أبى منصور ، عن عروه بن أخى شعيب العفرقوفى عن شعيب ، عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

ص: ١٨٠



كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: يا طالب العلم إن العلم ذو فضائل كثيرة: فرأسه التواضع ، وعينه البراءة من الحسد ، وأذنه الفهم ، ولسانه الصدق ، وحفظه الفحص ، وقلبه حسن النية وعقله معرفه الأشياء والأمور ، ويده الرحمة ، ورجله زياره العلماء .

الكافي: ١٣/١

أبو عبد الله الأشعري ، عن بعض أصحابنا ، رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم فى كتابه فقال: فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ .

يا هشام ، إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول ، ونصر النبيين بالبيان ، ودلهم على ربوبيته بالأدله فقال: « وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِزَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » .

يا هشام ، قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مديراً فقال: « وَسَيَخَرُّ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » . وقال: « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ وَ لَتَبْلُغُوا أَجْلاً مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » . وقال: « وَاجْتِزَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ

ص: ١٨١

تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ». وقال: «يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» .

وقال: « وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنُونًا وَغَيْرُ صِنُونًا يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَّضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » .

وقال: « وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبُرْقَ حَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » .

وقال: « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» .

وقال: « هَيْلٌ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » .

يا هشام ، ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله ، فأحسنهم استجابته أحسنهم معرفه ، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً ، وأكملهم عقلاً أرفعهم درجه في الدنيا والآخرة .

يا هشام ، إن الله على الناس حجتين: حجه ظاهره وحجه باطنه ، فأما الظاهره فالرسل والأنبياء والأئمة (عليهم السّلام) ، وأما الباطنه فالعقول .

يا هشام ، إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ، ولا يغلب الحرام صبره .

يا هشام ، الصبر على الوحده علامه قوه العقل ، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ، ورجب فيما عند الله ، وكان الله أنسه في الوحشه ، وصاحبه في الوحده ، وغناه في العيله ، ومعزه من غير عشيره .

يا هشام ، إن الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: رَبَّنَا لَا تُرْغُ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ، حين علموا أن القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها. إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفه ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً ، وسره لعلانيته موافقاً ، لأن الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفى من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه .

رسائل الشريف المرتضى: ١٢٧/١

المسألة التاسعة قد سئل (رحمه الله) عن الطريق إلى معرفه الله بمجرد العقل أو من طريق السمع

الجواب: إن الطريق إلى معرفه الله تعالى هو العقل ، ولا يجوز أن يكون السمع ، لأن السمع لا يكون دليلاً على الشئ إلا بعد معرفه الله وحكمته ، وإنه لا يفعل القبيح ولا يصدق الكذابين ، فكيف يدل السمع على المعرفه. ووجه دلالة مبنى على حصول المعارف بالله حتى يصح أن يوجب عليه النظر. ورددنا على من يذهب من أصحابنا إلى أن معرفه الله تستفاد من قول الإمام ، لأن معرفه كون الإمام إماماً مبنية على المعرفه بالله تعالى . . . .

وبينا أن العاقل إذا نشأ بين الناس ، وسمع اختلافهم في الديانات ، وقول كثير منهم أن للعالم صانعاً خلق العقلاء ليعرفوه ، ويستحقوا الثواب على طاعتهم ، وأن من فرط في المعرفه استحق العقاب: لا بد من كونه خائفاً من ترك النظر وإهماله ، لأن خوف الضرر وجهه على وجوب كل نظر في دين أو دنيا ، وأنه متى خاف الضرر وجب عليه النظر وقبح منه إهماله والاخلال به .

ص: ١٨٣

وخامسها: أن معرفه الله تعالى واجبه ، وليس مدرك الوجوب السمع ، لأن معرفه الإيمان يتوقف على معرفه الموجب ، فيستحيل معرفه الإيجاب قبل معرفه الموجب ، فلو أسندت معرفه الموجب به ، دار .

#### نهج الحق للعلامه الحلي/ ٥١

الحق أن وجوب معرفه الله تعالى مستفاد من العقل وإن كان السمع قد دل عليه بقوله: فاعلم أنه لا إله إلا الله ، لأن شكر المنعم واجب بالضروره وآثار النعمه علينا ظاهره ، فيجب أن نشكر فاعلها ، وإنما يحصل بمعرفته ، ولأن معرفه الله تعالى واقعه للخوف الحاصل من الإختلاف ، ودفع الخوف واجب بالضروره .

وقالت الأشعريه: إن معرفه الله تعالى واجبه بالسمع لا بالعقل فلزمهم ارتكاب الدور المعلوم بالضروره بطلانه، لأن معرفه الايجاب تتوقف على معرفه الموجب فإن من لا نعرفه بشئ من الإعتبارات البته نعلم بالضروره أنا لا نعرف أنه أوجب ، فلو استفيدت معرفه الموجب من معرفه الايجاب لزم الدور المحال!

وأيضاً لو كانت المعرفه إنما تجب بالأمر لكان الأمر بها إما أن يتوجه إلى العارف بالله تعالى أو إلى غير العارف والقسمان باطلان ، فتعليل الايجاب بالأمر محال ، أما بطلان الأول فلانه يلزم منه تحصيل الحاصل وهو محال ، وأما بطلان الثاني: فلان غير العارف بالله تعالى يستحيل أن يعرف أن الله قد أمره وأن امتثال أمره واجب ، وإذا استحال أن يعرف أن الله تعالى قد أمره وأن امتثال أمره واجب استحال أمره وإلا لزم تكليف ما لا يطاق. وسيأتي بطلانه إن شاء الله تعالى .

لا يحاسب الله الناس إلا على قدر معرفتهم ، وما بين لهم ، وما آتاهم

الكافي: ١/١٦٣-١٦٤

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله لم ينعم على عبد نعمه إلا - وقد ألزمه فيها الحجة من الله ، فمن من الله عليه فجعله قوياً فحجته عليه القيام بما كلفه ، واحتمال من هو دونه ممن هو أضعف منه ، فمن من الله عليه فجعله موسعاً عليه فحجته عليه ماله ، ثم تعاوده الفقراء بعد بنوافله ، ومن من الله عليه فجعله شريفاً في بيته ، جميلاً في صورته ، فحجته عليه أن يحمد الله تعالى على ذلك وأن لا يتناول على غيره ، فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه وجماله .

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الرجال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) من لم يعرف شيئاً هل عليه شيء؟ قال: لا .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن داود بن فرقد عن أبي الحسن زكريا بن يحيى ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم .

محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن ابن الطيار ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم .

وبهذا الإسناد ، عن يونس ، عن حماد ، عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أصلحك الله هل جعل في الناس أداه ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال: لا ، قلت: فهل كلفوا المعرفة؟ قال: لا- ، على الله البيان: لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْرَهَا ، لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ، قال: وسألته عن قوله: وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ

ص: ١٨٥

حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ، قال: حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه .

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبه بن ميمون ، عن حمزه بن محمد الطيار ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ». قال: « حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ». وقال: « فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا » ، قال: بين لها ما تأتي وما تترك ، وقال: « إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا » ، قال: عرفناه ، إما آخذ وإما تارك. وعن قوله: « وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى » ، قال: عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون؟ وفي روايه: بينا لهم .

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان الأحمري عن حمزه بن الطيار ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أكتب فأملى على: إن من قولنا أن الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرفهم ، ثم أرسل إليهم رسولا وأنزل عليهم الكتاب فأمر فيه ونهى ، أمر فيه بالصلاه والصيام فنام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الصلاه فقال: أنا أنيمك وأنا أوقظك فإذا قمت فصل ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون ، ليس كما يقولون إذا نام عنها هلك ، وكذلك الصيام أنا أمرضك وأنا أصحك ، فإذا شفيتك فأقضه .

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحداً في ضيق ، ولم تجد أحداً إلا والله عليه الحجه والله فيه المشيئه ، ولا أقول: إنهم ما شأوا صنعوا ، ثم قال: إن الله يهدى ويضل ، وقال: وما أمروا إلا بدون سعتهم ، وكل شئ أمر الناس به فهم يسعون له ، وكل شئ لا يسعون له فهو موضوع عنهم ، ولكن الناس لا خير فيهم ، ثم تلا (عليه السلام): « لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ » - فوضع عنهم - ما على المحسنين من سبيل

والله غفور رحيم. ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم - قال: فوضع عنهم لانهم لا يجدون .

الإعتقادات للصدوق/١٦٨

قال الشيخ أبو جعفر (رحمه الله): إعتقادنا في ذلك أن الله تعالى فطر جميع الخلق على التوحيد وذلك قوله عز وجل: فُطِرَ اللَّهُ الَّتِي فُطِرَ النَّاسَ عَلَيْهَا . وقال الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ . وقال (عليه السلام): حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه .

وقال في قوله تعالى: فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قال: بين لها ما تأتي وما تترك من المعاصي .

وقال في قوله تعالى: إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ، قال: عرفناه إما آخذًا وإما تاركًا .

وفي قوله تعالى: وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ، قال: وهم يعرفون .

وسئل عن قول الله عز وجل: وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ، قال: نجد الخير ونجد الشر .

وقال (عليه السلام): ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم .

وقال (عليه السلام): إن الله تعالى احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم .

ص: ١٨٧

## من أسباب المعرفة وآثارها

### ما يورث المعرفة

مستدرک الوسائل: ٥٠٠/٧

الحسن بن أبى الحسن الديلمى فى إرشاد القلوب: عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) عن النّبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال فى ليله المعراج:

يا رب ما أول العباده؟ قال: أول العباده الصمت والصوم، قال: يا رب وما ميراث الصوم؟ قال: يورث الحكمة، والحكمه تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين، فإذا استيقن العبد لا يبالى كيف أصبح بعسر أم بيسر.

### ما تورثه المعرفة

مستدرک الوسائل: ١٨٥/١١

... قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): فكر ساعه خير من عباده سنه، ولا ينال منزله التفكر إلا من خصه الله بنور المعرفة والتوحيد.

### ما يفسد المعرفة ويطفى نورها

مستدرک الوسائل: ٢١٨/١٦

الحسن بن فضل الطبرسى فى مكارم الاخلاق: عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال: لا تشبعوا فيطفأ نور المعرفة من قلوبكم.

مستدرک الوسائل: ٢١٣/١٦

القطب الراوندى فى لب اللباب: عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال:

ص: ١٨٨



فساد الجسد فى كثره الطعام ، وفساد الزرع فى كسب الأثم ، وفساد المعرفه فى ترك

الصلاه على خير الأنام .

ص: ١٨٩







الكافي: ٧٩/٢

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): ثلاث أخافهن على أمتي من بعدى: الضلاله بعد المعرفه ، ومضلات الفتن ، وشهوه البطن والفرج. انتهى.

ورواه في وسائل الشيعة: ١١/١٩٨ وفي مستدرک الوسائل: ٢٧٦/١١ وفي مسند الإمام زيد/ ٤٩٤

أمالى المفيد/ ١١١

قال: أخبرني أبو حفص عمر بن محمد الصيرفي قال: حدثنا علي بن مهرويه القزويني قال: حدثنا داود بن سليمان الغاري قال: حدثنا الرضا علي بن موسى قال: حدثني موسى بن جعفر قال: حدثني أبي جعفر بن محمد قال: حدثني أبي محمد بن علي قال: حدثني علي بن الحسين قال: حدثني أبي الحسين بن علي قال: حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): ثلاثه أخافهن على أمتي: الضلاله بعد المعرفه ، ومضلات الفتن ، وشهوه البطن والفرج .

وقد روت هذا المعنى مصادر إخواننا السنه ، ففي مسند أحمد: ٤٢٠/٤:

عن أبي برزه الأسلمي ، قال أبو الأشهب لا أعلمه إلا عن النبي (ص) قال: « إن مما

ص: ١٩٣

أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الفتن». وفي روايه ومضلات الهوى. انتهى. ورواه في مجمع الزوائد: ٣٠٥/٧ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. ورواه في كنز العمال: ٤٥/١٦.

### وضع المعرفة في بني اسرائيل بعد موسى

العهد القديم: ٢٨٢/٢

الإصحاح الرابع ١ إسمعوا قول الرب يا بني اسرائيل. إن للرب محاكمه مع سكان الأرض لأنه لا أمانه ولا إحسان ولا معرفه الله في الأرض. ٢ لعنٌ وكذبٌ وقتل وسرقه وفسق.

يعتفون ودماء تلحق دماء . . . .

قد هلك شعبي من عدم المعرفة. لأنك أنت رفضت المعرفة أرفضك أنا حتى لاتكهن لي . ولأنك نسيت شريعته إلهك أنسى أنا أيضاً بنيك .

العهد القديم/ ٢٥٤

الإصحاح الخامس والعشرون ١ وأقام إسرائيل في شطيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب. ٢ فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن. ٣ وتعلق إسرائيل ببعل فغور. فحمى غضب الرب على إسرائيل .

العهد القديم/ ٢٩٦

الإصحاح الحادي عشر ١ فأجيب الرب إلهك واحفظ حقوقه وفرائضه وأحكامه ووصاياها كل الأيام. ٢ واعلموا اليوم أني لست أريد بنيكم الذين لم يعرفوا ولا رأوا تأديب الرب إلهكم عظمته ويده الشديده وذراعه الرفيعه. ٣ وآياته وصنائه التي عملها في مصر بفرعون ملك مصر وبكل أرضه. ٤ والتي عملها بجيش مصر

ص: ١٩٤

بخیلهم ومراكبهم حيث أطاف مياه بحر سوف على وجوههم حين سعوا وراءكم فأبادهم الرب إلى هذا اليوم. ٥ والتي عملها لكم في البريه حتى جئتم إلى هذا المكان. ٦ والتي عملها بدائان وأبيرام ابني الياب ابن راوبين اللذين فتحت الأرض فاها وابتلعتهما مع بيوتهما وخيامهما وكل الموجودات التابعه لهما في وسط كل إسرائيل.... ٢٧

البركه إذا سمعتم لوصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها اليوم. ٢٨ واللغنه إذا لم تسمعوا لوصايا الرب إلهكم وزغتم عن الطريق التي أنا أوصيكم بها اليوم ، لتذهبوا وراء آلهه أخرى لم تعرفوها .

العهد القديم/٣٠٠

الإصحاح الثالث عشر ١ إذا قام في وسطك نبي أو حالماً حليماً وأعطاك آيه أو أعجوبه ٢ ولو حدثت الآيه أو الأعجوبه التي كلمك عنها قائلاً لنذهب وراء آلهه أخرى لم نعرفها ونعبدها ٣ فلا- تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم ، لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم . . . .

وإذا أغواك سرّاً أخوك ابن أمك أو ابنتك أو ابنتك أو امرأه حزنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً: نذهب ونعبد آلهه أخرى لم نعرفها أنت ولا- آباؤك ٧ من آلهه الشعوب الذين حولك القريين منك أو البعيدين عنك من أقصاء الأرض إلى أقصائها ٨ فلا ترض منه ولا تسمع لا ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا تستره.... .

قد خرج أناس بنو لثيم من وسطك وطوحوا سكان مدينتهم قائلين: نذهب ونعبد آلهه أخرى لم نعرفوها .

العهد القديم/١٩٤

ص: ١٩٥

وقال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات فى مشيهن ويخشخشن بأرجلهن. ١٧ يصلع السيد هامه بنات صهيون

ويعرى الرب عورتهم. ١٨ ينزع السيد فى ذلك اليوم زينه الخلاخيل والصفائر والاهله. ١٩ والحلق والاساور والبراقع. ٢٠ والعصائب والسلاسل والمناطق وحناجر الشامات والاحراز. ٢١ والخواتم وخزائم الأنف. ٢٢ والثياب المزخرفه والعطف والأرديه والأكياس. ٢٣ والمرائى والقمصان والعمائم والازر. ٢٤ فىكون عوض الطيب عفونه ، وعوض المنطقه جبل ، وعوض الجدائل قرعه ، وعوض الديباج زنار مسح ، وعوض الجمال كى .

### **إتهامهم نبيهم موسى بأنه لم يعرف الله تعالى**

العهد القديم ١٤٢

وقال موسى للرب أنظر ، أنت قائل لى أصعد هذا الشعب ، وأنت لم تعرفنى من ترسل معى ، وأنت قد قلت عرفتك باسمك ، ووجدت أيضاً نعمه فى عينى ، ١٣ فالان إن كنت قد وجدت نعمه فى عينيك فعلمنى طريقك حتى أعرفك لكى أجد نعمه فى عينيك .

### **بولس يصف فساد الناس فى عصره وبعدهم عن المعرفه**

العهد الجديد/٢٤٦

الإصحاح الأول ٢١ لانهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حتموا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى. ٢٢ وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء. ٢٣ وأبدلوا مجد الله الذى لا- يفنى بشبه صوره الإنسان الذى يفنى والطيور والدواب والزحافات....

ص: ١٩٦



وكذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الأنتى الطبيعي اشتعلوا بشهوتهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق. ٢٨ وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق. ٢٩ مملوئين من كل إثم وزناً وشر وطمع وخبث ، مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وسوءاً. ٣٠ نمامين مفترين مبغضين لله ، ثالين متعظمين مدعين مبتدعين شروراً ، غير طائعين للوالدين. ٣١ بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضى ولا رحمه. ٣٢ الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط ، بل أيضاً يسرون بالذين يعملون .

## المعرفة التي دعا إليها بولس الذي نصرّ النصارى

العهد الجديد/٣٨١

رساله بطرس الرسول الثانيه الإصحاح الأول. ١ سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح. ٢ لتكثر لكم النعمه والسلام بمعرفه الله ويسوع ربنا. ٣ كما أن قدرته الإلهيه قد وهبت لنا كل ما هو للحياه والتقوى بمعرفه الذى دعانا بالمجد والفضيله. ٤ اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينه ، لكى تصيروا بها شركاء الطبيعه الإلهيه هارين من الفساد الذى فى العالم بالشهوه . . . لأن هذه إذا كانت فيكم وكثرت تُصَيِّرُكم لا متكاسلين ولا غير مثمريين لمعرفه ربنا يسوع المسيح... .

العهد الجديد/٣٨٩

الاصحاح الرابع ١ أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى

ص: ١٩٧

من الله لأن أنبياء كذبه كثيرين قد خرجوا إلى العالم. ٢ بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله. ٣ وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله . . . نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا ومن ليس من الله لا يسمع لنا. من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال .

ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبه التي لله فينا. الله محبه ومن يثبت في المحبه يثبت في الله والله فيه .

العهد الجديد/٣٩٠

الإصحاح الخامس ١ كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله ، وكل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً. ٢ بهذا نعرف إننا نحب أولاد الله إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه . . . ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيره لنعرف الحق ، ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح ، هذا هو الاله الحق والحياه الابديه. ٢١ أيها الأولاد إحتفظوا أنفسكم من الأصنام .

### متى اخترع المسيحيون التثليث بعد التوحيد

قاموس الكتاب المقدس/٢٣٢

الثالوث الأقدس ( تثليث ) عرف قانون الإيمان هذه العقيدة بالقول ( نؤمن بإله واحد الأب والابن والروح القدس إله واحد جوهر واحد متساوين في القدره والمجد ). في طبيعه هذا الإله الواحد تظهر ثلاثه خواص أزليه ، يعلنها الكتاب في صورته شخصيات ( أقانيم ) متساويه. ومعرفتنا بهذه الشخصيه المثلثه الأقانيم ليست إلا حقاً سماوياً أعلنه لنا الكتاب في العهد القديم بصوره غير واضحه

ص: ١٩٨

المعالم ، لكنه قدمه فى العهد الجديد واضحاً ، ويمكن أن نلخص العقيدة فى هذه النقاط الست التالىة:

١ - الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث شخصيات يعتبرهم شخص الله .

٢ - هؤلاء الثلاثة يصفهم الكتاب بطريقه تجعلهم شخصيات متميزه الواحده عن الأخرى .

٣ - هذا التثليث فى طبيعه الله ليس مؤقتاً أو ظاهرياً بل أبدي وحقيقى .

٤ - هذا التثليث لا يعنى ثلاثة آله بل إن هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد .

٥ - الشخصيات الثلاث الأب والابن والروح القدس متساوون .

٦ - ولا يوجد تناقض فى هذه العقيدة ، بل بالاحرى أنها تقدم لنا المفتاح لفهم باقى العقائد المسيحيه . ولقد كانت هذه الحقيقه متضمنه فى تعليم المسيح ( يو:٩-١٤١: ١ ويو ١٤: ٢٦ ويو ١٥: ٢٦ ) .

وقد تمسكت الكنيسه بما جاء واضحاً فى مت ٢٨: ١٩ ، وتحدث الرسل مقدمين هذه الحقيقه فى ٢ كو ١٣: ١٤ و ١ بط ١: ٢ و ١ يو ٥: ٧ .

ولا نستطيع أن نغفل منظر معموديه المسيح وفيه يسمع صوت الأب واضحاً موجهاً إلى المسيح ، ويستقر الروح القدس على رأس المسيح الابن فى شكل حمامه ( مت ٣: ١٦ و ١٧ ومر ١: ١٠ و ١١ ولو ٣: ٢١ و ٢٢ ويو ١: ٣٢ و ٣٣ ) .

ولقد كان يقين الكنيسه وإيمانها بلاهوت المسيح هو الدافع الحتمى لها لتصوغ حقيقه التثليث فى قالب يجعلها المحور الذى تدور حوله كل معرفه المسيحيين بالله فى تلك البيئه اليهوديه أو الوثنيه وتقوم عليه .

والكلمه نفسها ( التثليث أو الثالوث ) لم ترد فى الكتاب المقدس ، ويظن أن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان فى القرن الثانى للميلاد. ثم ظهر

سبيلوس بيدعته فى منتصف القرن الثالث وحاول أن يفسر العقيدة بالقول: إن التثليث ليس أمراً حقيقياً لله لكنه مجرد إعلان خارجى ، فهو حادث موقت وليس أبدياً. ثم ظهرت بدعه إريوس الذى نادى بأن الأب وحده هو الأزلى بينما الابن والروح القدس مخلوقان متميزان عن سائر الخلقه .

وأخيراً ظهر إثناسيوس داحضاً هذه النظريات وواضعاً أساس العقيدة السليمه التى قبلها واعتمدها مجمع نيقية فى عام ٣٢٥ ميلاديه .

ولقد تبلور قانون الإيمان الاثناسيوسى على يد اغسطينوس فى القرن الخامس ، وصار القانون عقيدة الكنيسه الفعلية من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا .

ص: ٢٠٠

## الفصل السابع : متى تجب المعرفة على الإنسان

اشاره

ص: ٢٠١



إعلم أن المتكلمين حددوا وقت التكليف بالمعرفة بالتمكن من العلم بالمسائل الأصولية ، حيث قالوا فى باب التكليف أن المكلف يشترط كونه قادراً على ما كلف به مميّزاً بينه وبين غيره مما لم يكلف به متمكناً من العلم بما كلف به ، إذ التكليف بدون ذلك محال. وظاهر أن هذا لا يتوقف على تحقق البلوغ الشرعى بإحدى العلامات المذكورة فى كتب الفروع ، بل قد يكون قبل ذلك بسنتين أو بعده كذلك ، بحسب مراتب الإدراك قوه وضعفاً. وذكر بعض فقهاءنا أن وقت التكليف بالمعارف الإلهيه هو وقت التكليف بالأعمال الشرعيه ، إلا- أنه يجب أولاً- بعد تحقق البلوغ والعقل المسارعه إلى تحصيل المعارف قبل الإتيان بالأعمال .

أقول: هذا غير جيد ، لأنه يلزم منه أن يكون الاناث أكمل من الذكور ، لأن الأنثى تخاطب بالعبادات عند كمال التسع إذا كانت عاقله ، فتخاطب بالمعرفة أيضاً عند ذلك، والصبى لا يبلغ عند كمال التسع بالإحتلام ولا بالانبات على ما جرت به العاده، فلا يخاطب بالمعرفة وإن كان مميّزاً عاقلاً لعدم خطابه بالعبادات ، فتكون أكمل منه استعداداً للمعارف ، وهو بعيد عن مدارك العقل والنقل. ومن

ثم ذهب بعض العلماء إلى وجوب المعرفة على من بلغ عشرين عقلاً، ونسب ذلك إلى الشيخ أبي جعفر الطوسي (قدس سره) وأيضاً هذا لا يوافق ما هو الحق من أن معرفه الله تعالى واجبه عقلاً لا سمعاً، لأننا لو قلنا إن المعرفة لا تجب إلا بعد تحقق البلوغ الشرعي الذي هو مناط وجوب العبادات الشرعيه، لكننا قد أوجبنا المعرفة بالشرع لا بالعقل، لأن البلوغ المذكور إنما علم من الشرع، وليس في العقل ما يدل على أن وجوب المعرفة إنما يكون عند البلوغ المذكور، فلو وجبت عنده لكان الوجوب معلوماً من الشرع، لا من العقل.

لا- يقال: العقل إنما دل على وجوب المعرفة في الجملة دون تحديد وقته، والشرع إنما دل على تحديد وقت الوجوب وهو غير الوجوب، فلا يلزم كون الوجوب شرعياً.

لأننا نقول: لا نسلم أن في الشرع ما يدل على تحديد وقت وجوب المعرفة أيضاً، بل إنما دل على تحديد وقت العبادات فقط، نعم دل الشرع على تقدم المعرفة على العبادات في الجملة، وهو أعم من تعيين وقت التقدم، فلا يدل عليه.

وأيضاً لا معنى لكون العقل يدل على وجوب المعرفة في الجملة من دون اطلاعه على وقت الوجوب، إذ لا- ريب أنه يلزم من الحكم بوجوبها كونها واجبه في وقت الحكم.

والحاصل: أنه لا يمكن العلم بوجوبها إلا بعد العلم بوقت وجوبها، فالوقت كما أنه ظرف لها فهو ظرف للوجوب أيضاً.

وتوضيحه: أن العبد متى لاحظ هذه النعم عليه وعلم أن هناك منعماً أنعم بها عليه، أوجب على نفسه شكره عليها في ذلك الوقت، خوفاً من أن يسلبه إياها لو لم يشكره، وحيث أنه لم يعرفه بعد يوجب على نفسه النظر في معرفته في ذلك



الوقت ليتمكنه شكره ، فقد علم أنه يلزم من وجوب المعرفة بالعقل معرفه وقتها أيضاً .

نعم ما ذكروه إنما يتم على مذهب الأشاعره ، حيث أن وجوب المعرفة عندهم سمعى .

فإن قلت: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ ، فيه دلالة على تحديد وقت وجوب المعرفة بالبلوغ الشرعى ، لأن رفع القلم كناية عن رفع التكليف وعدم جريانه عليه إلى الغايه المذكوره ، فقبلها لا يكون مكلفاً بشئ ، سواء كان قد عقل أم لا .

قلت: لا- نسلم دلالاته على ذلك ، بل إن دل فإنما يدل على أن البلوغ الشرعى غايه لرفع التكليف مطلقاً. وإن كان عقلياً ، فيبقى الدليل الدال على كون التكليف بالمعرفه عقلياً سالماً عن المعارض ، فإنه يستلزم تحديد وقت وجوب المعرفة بكمال العقل ، كما تقدمت الإشارة إليه .

والحاصل: أن عموم رفع القلم مخصص بالدليل العقلى ، وقد عرف العقل الذى هو مناط التكليف الشرعيه بأنه قوه للنفس بها تستعد للعلوم والإدراكات ، وهو المعنى بقولهم غريزه يتبعها العلم بالضروريات عند سلامه الآلات ، وهذا التفسير اختاره المحقق الطوسى (رحمه الله) وجماعه .

مجمع الفائده والبرهان: ٤٠٩/١٠

المراهق إذا أسلم حكم بإسلامه ، فإن ارتد بعد ذلك يحكم بارتداده وإن لم يتب قتل . . .

وقال أبو حنيفه: يصح إسلامه وهو مكلف بالإسلام ، وإليه ذهب بعض أصحابنا

ص: ٢٠٥

، لأنه يمكنه معرفه التوحيد بالنظر والإستدلال ، فصح منه كالبالغ ، ونقل الشيخ عن أصحابه أنهم حكموا بإسلام علي (عليه السلام) وهو غير بالغ وحكم بإسلامه بالإجماع. والإستدلال بالروايه مشكل ، لعدم ظهور الصحه والدلاله على هذا المطلب ، وما نقل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) مما لا يقاس عليه غيره ، فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) والأئمه (عليهم السلام) ليسوا من قبيل سائر الناس ، ولهذا حكموا بكون الحجه صلوات الله وسلامه عليه إماماً مع كونه ابن خمس سنين .

نعم الحكم بإسلام المراهق غير بعيد لعموم من قال: لا-إله إلا-الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو مسلم ، وقاتلوهم حتى يقولوا لا-إله إلا-الله ، وأمثاله كثيره. ولأنهم إذا قدروا على الإستدلال وفهموا أدله وجود الواجب والتوحيد وما يتوقف عليه، ووجوب المعرفه والنظر فى المعرفه ، يمكن أن يجب عليهم ذلك ، لأن دليل وجوب المعرفه عقلى ، فكل من يعرف ذلك يدخل تحته ، ولا خصوصيه له بالبالغ ، ولا استثناء فى الأدله العقلية ، فلا يبعد تكليفهم ، بل يمكن أن يجب ذلك ، فإذا أوجب عليهم يجب أن يصح منهم ، بل يلزم من الحكم بالصحه وجوبه أيضاً ، ويترتب عليه الأحكام . . . وقد أجمعوا على عدم وجوب الفروع عليهم وعدم تكليفهم بها ، ولهذا صرح بعض العلماء بأن الواجبات الأصوليه العقلية تجب على الصغير قبل بلوغه دون الفرعية. والظاهر أن ضابطه القدره على الفهم والأخذ والإستدلال على وجه مقنع ، ففى كل من وجب فيه ذلك يصح ويمكن أن يجب عليه ذلك المقدار ، ومن لم يوجد فيه ذلك لم يجب. وقال فى الدروس ، وهو لما قاله الشيخ قريب ولا شك أنه أحوط ، وما استدل به الشيخ مؤيد فقوله قريب .

قال فى التذكرة: غير المميز والمجنون لا يصح إسلامهما مباشرة إجماعاً ولا

يحكم بإسلامهما إلا بالتبعيه لغيره. فيريد بهما من لا قدره له على الإستدلال ، ولا يفهم وجوب معرفه ونحوه ، وجنون المجنون أخرجه عن الفهم والقدرة على الإستفهام والإستدلال مثل غير المميز ، وأما إذا كان لهم فهم مستقل لا يبعد اعتباره حينئذ وإجراء الأحكام فى حقه عليه ، فتأمل .

### حكم الإنسان فى مرحله التفكير والبحث

رسائل الشهيد الثانى: ١٣٣/٢

المبحث الثالث فى أن الإنسان فى زمان مهله النظر . . . هل هو كافر أو مؤمن ؟ جزم السيد الشريف المرتضى (رض) بكفره ، واستشكل بعضهم. والظاهر أن محل النزاع فى من لم يسبق منه اعتقاد ما يوجب الكفر ، فإنه فى زمان طلب الحق بالنظر فيه مع بقاء ذلك الإعتقاد لا ريب فى كفره. بل النزاع فى من هو فى أول مراتب التكليف إذا وجه نفسه للنظر فى تحقيق الحق ليعتقده ولم يكن معتقداً لما يوجب الكفر بل هو متردد حتى يرجح عنده شئ فيعتقده. وكذا من سبق له اعتقاد ما يوجب الكفر رجع عنه إلى الشك بسبب نظره فى تحقيق الحق ولما يترجح عنده الحق ، فهذان هل هما كافران فى مده النظر أم لا ؟

أقول: ما تقدم من تعريف الكفر بأنه عدم الإيمان مما من شأنه أن يكون مؤمناً يقتضى الحكم بكفرهما حاله النظر ، لصدق عدم الإيمان عليهما فى تلك الحاله، وهذا مشكل جداً ، لأنه يقتضى الحكم بكفر كل أحد أول كمال عقله الذى هو أول وقت التكليف بالمعرفه ، لأنه أول وقت إمكان النظر ، إذ النظر قبله لا عبره به ، ويقتضى أن يكون من أدركه الموت فى تلك الحاله مخلداً فى جهنم. ولا يخفى بعد ذلك عن حكمه الله تعالى وعدله ، ولزوم: إما تكليف ما لا يطاق إن

ص: ٢٠٧

عذبه على ترك الإيمان ، حيث لم يمض له وقت يمكن تحصيله فيه قبل الموت كما هو المفروض ، أو الظلم الصرف إن لم يقدر على ذلك ، تعالى الله عن ذلك ، إذ لم يسبق له إعتقاد ما يوجب الكفر كما هو المفروض أيضاً ، ليكون التعذيب عليه .

ويلزم من ذلك القدح فى صحه تعريف الكفر بذلك. اللهم إلا أن يقال: إن مثل هذا النوع من الكفر لا يعذب صاحبه ، لكن لا يلزم منه القدح فى الإجماع على أن كل كافر مخلد فى النار ، وليس بعيداً التزام ذلك ، وأن يكون المراد من الكافر المخلد من كان كفره عن اعتقاد ، فىكون الإجماع مخصوصاً بمن عدا الأول .

إن قلت: إن لم يكن هذا الشخص من أهل النار ، يلزم أن يكون من أهل الجنة ، إذ لا واسطه بينهما فى الآخرة على المذهب الحق ، فىلزم أن يخلد فى الجنة من لا إيمان له أصلاً كما هو المفروض ، وهو مخالف لما انعقد عليه الإجماع من أن غير المؤمن لا يدخل الجنة .

قلت: يجوز أن يكون إدخاله الجنة تفضلاً من الله تعالى كالأطفال ، ويكون الإجماع مخصوصاً بمن كلف الإيمان ومضت عليه مده كان يمكنه تحصيله فيها فقصر .

وأقول أيضاً: الذى يقتضيه النظر إن هذا الشخص لا يحكم عليه بكفر ولا بإيمان فى زمان النظر حقيقه بل تبعاً كالأطفال ، فإنه لم يتحقق له التكليف التام ليخرج عن حكم الأطفال ، فهو باق على ذلك إلى أن يمضى عليه زمان يمكن فيه النظر الموصل إلى الإيمان ، لكن هذا لا يتم فى من لم يسبق له كفر ، كمن هو فى أول بلوغه. أما من سبق له اعتقاد الكفر ثم رجع عنه إلى الشك ، فىتم فيه .

الطريق إلى معرفة الأشياء أربعه لا خامس لها:

أولها ، أن يعلم الشيء ضروره لكونه مركزاً في العقول ، كالعالم بأن الإثنين أكثر من واحد ، وأن الجسم الواحد لا يكون في مكانين في حاله واحده ، وأن الجسمين لا يكونان مكان واحد في حاله واحده ، والشيء لا يخلو من أن يكون ثابتاً أو منفيّاً ، وغير ذلك مما هو مركز في العقول .

والثاني، أن يعلم من جهه الإدراك إذا أدرك وارتفع اللبس ، كالعالم بالمشاهدات والمدركات بسائر الحواس .

والثالث ، أن يعلم بالأخبار كالعالم بالبلدان والوقائع وأخبار الملوك وغير ذلك .

والرابع ، أن يعلم بالنظر والاستدلال .

والعلم بالله تعالى ليس بحاصل من الوجه الأول ، لأن ما يعلم ضروره لا يختلف العقلاء فيه بل يتفقون عليه ، ولذلك لا يختلفون في أن الواحد لا- يكون أكثر من اثنين ، وأن الشبر لا- يطابق الذراع . والعلم بالله فيه خلاف بين العقلاء فكيف يجوز أن يكون ضرورياً .

وليس الإدراك أيضاً طريق العلم بمعرفة الله تعالى ، لأنه تعالى ليس بمدرك بشئ من الحواس على ما سنبينه فيما بعد ، ولو كان مدركاً محسوساً لأدركناه مع صحه حواسنا وارتفاع الموانع المعقوله .

والخبر أيضاً لا- يمكن أن يكون طريقاً إلى معرفته ، لأن الخبر الذي يوجب العلم هو ما كان مستنداً إلى مشاهدته وإدراكه ، كالبلدان والوقائع وغير ذلك ، وقد بينا أنه ليس بمدرك ، والخبر الذي لا يستند إلى الإدراك لا يوجب العلم. ألا ترى

أن جميع المسلمين يخبرون من خالفهم بصدق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا- يحصل لمخالفهم العلم به لأن ذلك طريقه الدليل ، وكذلك جميع الموحدين يخبرون الملحد بحدوث العالم فلا يحصل لهم العلم به لأن ذلك طريقه الدليل .

فإذا بطل أن يكون طريق معرفته الضروره أو المشاهده أو الخبر ، لم يبق إلا أن يكون طريقه النظر .

فإن قيل: أين أنتم عن تقليد المتقدمين ؟

قلنا: التقليد إن أريد به قبول قول الغير من غير حجه وهو حقيقه التقليد فذلك قبيح فى العقول ، لأن فيه إقداماً على ما لا يأمن كون ما يعتقد عند التقليد جهلاً- لتعريه من الدليل ، والأقدام على ذلك قبيح فى العقول ، ولأنه ليس فى العقول أن تقليد الموحد أولى من تقليد الملحد إذا رفعنا النظر والبحث عن أوهامنا ولا يجوز أن يتساوى الحق والباطل .

فإن قيل: نقلد المحق دون المبطل .

قلنا: العلم بكونه محققاً لا يمكن حصوله إلا بالنظر ، لانا إن علمناه بتقليد آخر أدى إلى التسلسل ، وإن علمناه بدليل فالدليل الدال على وجوب القبول منه يخرج عن باب التقليد ، ولذلك لم يكن أحدنا مقلداً للنبي أو المعصوم فيما نقله منه لقيام الدليل على صحه ما يقوله .

وليس يمكن أن يقال: نقلد الأكثر ونرجع إليهم ، وذلك لأن الأكثر قد يكونون على ضلال بل ذلك هو المعتاد المعروف ، ألا ترى أن الفرق المبطله بالإضافه إلى الفرق المحقه جزء من كل وقليل من كثير .

ولا- يمكن أن يعتبر أيضاً بالزهد والورع ، لأن مثل ذلك يتفق فى المبطلين ، فلذلك ترى رهبان النصارى على غايه العباده ورفض الدنيا مع أنهم على باطل

فعلم بذلك أجمع فساد التقليد .

فإن قيل: هذا القول يؤدي إلى تضليل أكثر الخلق وتكفيرهم ، لأن أكثر من تعنون من العقلاء لا يعرفون ما يقولونه ، من الفقهاء والأدباء والرؤساء والتجار وجمهور العوام ، ولا يهتدون إلى ما يقولونه ، وإنما يختص بذلك طائفة يسيره من المتكلمين ، وجميع من خالفهم يبدعهم في ذلك ، ويؤدي إلى تكفير الصحابه والتابعين وأهل الأمصار ، لأنه معلوم أن أحداً من الصحابه والتابعين لم يتكلم فيما تكلم فيه المتكلمون ولا سمع منه حرف واحد ولا نقل عنهم شئ منه ، فكيف يقال بمذهب يؤدي إلى تكفير أكثر الأمم وتضليلها ، وهذا باب ينبغي أن يزهد فيه ويرغب عنه .

قيل: هذا غلط فاحش وظن بعيد ، وسوء ظن بمن أوجب النظر المؤدى إلى معرفه الله ، ولسنا نريد بالنظر المناظره والمواجهه والمخاصمه والمحاوره التي يتداولها المتكلمون ويجرى بينهم ، فإن جميع ذلك صناعه فيها فضيله وإن لم تكن واجبه ، وإنما أوجبنا النظر الذي هو الفكر في الأدله الموصله إلى توحيد الله تعالى وعدله ومعرفه نبيه وصحة ما جاء به ، وكيف يكون ذلك منهياً عنه أو غير واجب والنبي(عليه السلام)لم يوجب القبول منه على أحد إلا

بعد إظهار الإعلام والمعجزه من القرآن وغيره ، ولم يقل لأحد إنه يجب عليك القبول من غير آيه ولا دلاله. وكذلك تضمن القرآن من أوله إلى آخره التنبيه على الأدله ووجوب النظر ، قال الله تعالى: **أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَقَالَ: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ. وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ. وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ. وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ.** وقال: **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ.** وقال: **قتل الإنسان ما أكفره. من أى شئ خلقه. من نطفه خلقه.**

ص: ٢١١

الآية. وقال: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. إلى قوله: إِنَّكَ لَا تُخَلِّفُ الْمِيعَادَ. وقال: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ، إِلَى قَوْلِهِ: مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ. وقال: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَائِلَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. إلى قوله فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ. وقال: إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ، لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ، ولأُولِي الْأَلْبَابِ ، ولمن كان له قلب ، يعنى عقل. وغير ذلك من الآيات التي تعددها يطول .

وكيف يحث تعالى على النظر وينبه على الأدله وينصبها ويدعو إلى النظر فيها ، ومع ذلك يحرمها. إن هذا لا يتصوره إلا غبي جاهل. فأما من أومى إليه من الصحابه والتابعين وأهل الأعصار من الفقهاء والفضلاء والتجار والعوام ، فأول ما فيه أنه غير مسلم ، بل كلام الصحابه والتابعين مملؤ من ذلك .

... وروى عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) أنه قال: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه. وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته المعروفه: أول عباد الله معرفته ، وأصل معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفي الصفات عنه ، لشهادته العقول إن من حلت الصفات فهو مخلوق ، وشهادتها أنه خالق ليس بمخلوق ثم قال: بصنع الله يستدل عليه ، وبالعقول يعتقد معرفته ، وبالنظر يثبت حجته ، معلوم بالدلالات، مشهور بالبينات، إلى آخر الخطبه. وخطبه في هذا المعنى أكثر من أن تحصى .

وقال الحسن (عليه السلام): والله ما يعبد الله إلا من عرفه ، فأما من لم يعرفه فإنما يعبد هكذا ضلالاً ، وأشار بيده .

وقال الصادق (عليه السلام): وجدت علم الناس فى أربع: أولها أن تعرف ربك ، والثانى أن تعرف ما صنع بك ، والثالث أن تعرف ما أراد منك ، والرابع أن تعرف ما



يخرجك من دينك... .

فإن قالوا: أكثر من أو ماتم إليه إذا سأله عن ذلك لا يحسن الجواب عنه .

قلنا: وذلك أيضاً لا يلزم ، لأنه لا يمتنع أن يكون عارفاً على الجملة وإن تعذرت عليه العبارة عما يعتقد ، فتعذر العبارة عما في النفس لا يدل على بطلان ذلك ولا ارتفاعه .

الرساله السعديه للعلامه الحلي / ٣-٩

وقد حرم الله تعالى على جميع العبيد سلوك طريق التقليد ، بل أوجب البحث في أصول العقائد اليقينية وتحصيلها باستعمال البراهين القطعيه . . . المقدمه

الثانيه في تحريم التقليد. طلب الله تعالى من المكلف اعتقاداً جازماً يقينياً مأخوذاً من الحجج والأدله ، وذلك في المسائل الأصوليه ، واعتقاداً مستفاداً إما من الحجج ، أو من التقليد في المسائل الفروعيه .

رسائل المحقق الكركي: ٥٩/١

يجب على كل مكلف حرّ وعبد ذكر وأنثى أن يعرف الأصول الخمسه التي هي أركان الإيمان ، وهي: التوحيد ، والعدل ، والنبوه ، والإمامه ، والمعاد ، بالدليل لا بالتقليد. ومن جهل شيئاً من ذلك لم ينتظم في سلك المؤمنين ، واستحق العقاب الدائم مع الكافرين .

رسائل المحقق الكركي: ٨٠/١ وج ١٧٣/٣

ويجب أمام فعلها معرفه الله تعالى ، وصفاته الثبوتيه والسلبيه ، وعدله وحكمته ، ونبوه نبينا محمد صلوات الله عليه وآله ، وإمامه الائمه (عليهم السلام) والإقرار بكل ما جاء

ص: ٢١٣

به النبي صلوات الله عليه وآله من أحوال المعاد ، بالدليل لا بالتقليد .

قوله: بالدليل لا بالتقليد ، الدليل هو ما يلزم من العلم به العلم بشئ آخر إثباتاً أو نفيًا. والتقليد هو الأخذ بقول الغير من غير حجه ملزمه ، مأخوذ من تقليده بالقلاده وجعلها عنقه كأن المقلد يجعل ما يعتقده من قول الغير من حق أو باطل قلاده في عنق من قلده

رسائل الشهيد الثاني: ٥٦/٢

إعلم أن العلماء أطبقوا على وجوب معرفه الله تعالى بالنظر وأنها لا تحصل بالتقليد ، إلا من شذ منهم كعبدالله بن الحسن العنبري والحشويه والتعليميه ، حيث ذهبوا إلى جواز التقليد في العقائد الأصوليه ، كوجود الصانع وما يجب له ويمتنع ، والنبوه ، والعدل وغيرها ، بل ذهب إلى وجوبه .

لكن اختلف القائلون بوجوب المعرفه في أنه عقلي أو سمعي ، فالإماميه والمعتزله على الأول والأشعريه على الثاني ، ولا غرض لنا هنا ببيان ذلك ، بل ببيان أصل الوجوب المتفق عليه .

من ذلك: أن الله تعالى على عبده نعماً ظاهره وباطنه لا تحصى ، يعلم ذلك كل عاقل ، ويعلم أنها ليست منه ولا من مخلوق مثله. ويعلم أيضاً أنه إذا لم يعترف بإنعام ذلك المنعم ولم يدعن بكونه هو المنعم لا غيره ولم يسع في تحصيل مرضاته، ذمه العقلاء ، ورأوا سلب تلك النعم عنه حسناً ، وحينئذ فتحكم ضروره العقل بوجوب شكر ذلك المنعم. ومن المعلوم أن شكره على وجه يليق بكمال ذاته يتوقف على معرفته ، وهي لا تحصل بالظنيات كالتقليد وغيره ، لاحتمال كذب المخبر وخطأ الإماره ، فلا بد من النظر المفيد للعلم .

وهذا الدليل إنما يستقيم على قاعده الحسن والقبح ، والأشاعره ينكرون ذلك ،

ص: ٢١٤

لكنه كما يدل على وجوب معرفه بالدليل، يدل أيضاً على كون الوجوب عقلياً.

واعترض أيضاً بأنه مبنى على وجوب ما لا يتم الواجب المطلق الابيه ، وفيه أيضاً منع للأشاعره. ومن ذلك أن الأمه اجتمعت على وجوب معرفه، والتقليد وما فى حكمه لا يوجب العلم، إذ لو أوجبه لزم اجتماع الضدين فى مثل تقليد من يعتقد حدوث العالم ويعتقد قدمه .

وقد اعترض على هذا بمنع الإجماع ، كيف والمخالف معروف ، بل عورض بوقوع الإجماع على خلافه ، وذلك لتقرير النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأصحابه العوام على إيمانهم وهم الأكثرون فى كل عصر ، مع عدم الإستفسار عن الدلائل الداله على الصانع وصفاته ، مع أنهم كانوا لا يعلمونها ، وإنما كانوا مقرين باللسان ومقلدين فى المعارف ، ولو كانت معرفه واجبه لما جاز تقريرهم على ذلك مع الحكم بإيمانهم .

وأجيب عن هذا: بأنهم كانوا يعلمون الأدله إجمالاً، كدليل الاعرابى حيث قال: البعره تدل على البعير ، وأثر الاقدام على المسير ، أفسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا تدلان على اللطيف الخبير؟! فلذا أقروا ولم يسألوا عن اعتقاداتهم، أو أنهم كان يقبل منهم ذلك للتمرين ، ثم يبين لهم ما يجب عليهم من المعارف بعد حين .

ومن ذلك: الإجماع أنه لا- يجوز تقليد غير المحق ، وإنما يعلم المحق من غيره بالنظر فى أن ما يقوله حق أم لا ، وحينئذ فلا يجوز له التقليد إلا بعد النظر والإستدلال ، وإذا صار مستدلاً امتنع كونه مقلداً ، فامتنع التقليد فى المعارف الإلهيه .

ونقض ذلك بلزوم مثله فى الشرعيات ، فإنه لا يجوز تقليد المفتى إلا إذا كانت

فتياه عن دليل شرعى ، فإن اكتفى فى الإطلاع على ذلك بالظن وإن كان مخطئاً فى نفس الأمر لحط ذلك عنه ، فليجز مثله فى مسائل الأصول .

وأجيب بالفرق بأن الخطأ فى مسائل الأصول يقتضى الكفر بخلافه فى الفروع ، فساغ فى الثانيه مالم يسغ فى الأولى .

إحتج من أوجب التقليد فى مسائل الأصول بأن العلم بأمر الله غير ممكن ، لأن المكلف به إن لم يكن عالماً به تعالى إمتنع أن يكون عالماً بأمره ، وحال امتناع كونه عالماً بأمره يمتنع كونه مأموراً من قبله ، وإلا لزم تكليف ما لا يطاق ، وإن كان عالماً به استحال أيضاً أمره بالعلم به لاستحاله تحصيل الحاصل .

والجواب عن ذلك على قواعد الإماميه والمعتزله ظاهر ، فإن وجوب النظر والمعرفه عندهم عقلى لا سمعى . نعم يلزم ذلك على قواعد الأشاعره ، إذ الوجوب عندهم سمعى .

أقول: ويجاب أيضاً معارضه ، بأن هذا الدليل كما يدل على امتناع العلم بالمعارف الأصوليه ، يدل على امتناع التقليد فيها أيضاً ، فينسد باب المعرفه بالله تعالى ، وكل من يرجع إليه فى التقليد لابد وأن يكون عالماً بالمسائل الأصوليه ليصح تقليده ، ثم يجرى الدليل فيه فيقال: علم هذا الشخص بالله تعالى غير ممكن ، لأنه حين كلف به إن لم يكن عالماً به تعالى استحال أن يكون عالماً بأمره بالمقدمات ، وكل ما أجابوا به فهو جوابنا ، ولا مخلص لهم إلا أن يعترفوا بأن وجوب المعرفه عقلى ، فيبطل ما ادعوه من أن العلم بالله تعالى غير ممكن ، أو سمعى فكذلك .

فإن قيل: ربما حصل العلم لبعض الناس بتصفيه النفس أو إلهام إلى غير ذلك فيقلده الباقون .

قلنا: هذا أيضاً يبطل قولكم أن العلم بالله تعالى غير ممكن ، نعم ما ذكره يصلح أن يكون دليلاً على امتناع المعرفة بالسمع ، فيكون حجه على الأشاعره ، لا دليلاً على وجوب التقليد .

واحتجوا أيضاً بأن النهى عن النظر قد ورد فى قوله تعالى: مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا . والنظر يفتح باب الجدل فيحرم . ولانه (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى الصحابه يتكلمون فى مسأله القدر ، فنهى عن الكلام فيها وقال: إنما هلك من كان قبلكم بخوضهم هذا ، ولقوله (عليه السلام): عليكم بدين العجائز ، والمراد ترك النظر ، فلو كان واجباً لم يكن منهيّاً عنه .

وأجيب عن الأول: إن المراد الجدل بالباطل ، كما فى قوله تعالى: وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ، لا الجدل بالحق لقوله تعالى: وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، والأمر بذلك يدل على أن الجدل مطلقاً ليس منهيّاً عنه .

وعن الثانى: بأن نهيهم عن الكلام فى مسأله القدر على تقدير تسليمه لا يدل على النهى عن مطلق النظر ، بل عنه فى مسأله القدر، كيف وقد ورد الإنكار على تارك النظر فى قوله تعالى: أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ ، وقد أثنى على فاعله فى قوله تعالى: وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

على أن نهيهم عن الخوض فى القدر لعله لكونه أمراً غيبياً وبحراً عميقاً ، كما أشار إليه على (عليه السلام) بقوله: بحر عميق فلا تلجه . بل كان مراد النبى تفويض مثل ذلك إلى الله تعالى ، لأن ذلك ليس من الأصول التى يجب اعتقادها، والبحث عنها مفصله .

وهاهنا جواب آخر عنهما معاً ، وهو أن النهى فى الآيه والحديث مع قطع النظر عما ذكرناه إنما يدل على النهى عن الجدل الذى لا يكون إلا عن متعدد ،

بخلاف النظر فإنه يكون من واحد ، فهو نصب الدليل على غير المدعى .

وعن الثالث: بالمنع من صحه نسبه إلى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فإن بعضهم ذكر أنه من مصنوعات سفيان الثوري ، فإنه روى أن عمر بن عبدالله المعتزلى قال: إن بين الكفر والإيمان منزله بين منزلتين ، فقالت عجوز ، قال الله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ، فلم يجعل من عباده إلا الكافر والمؤمن ، فسمع سفيان كلامها ، فقال: عليكم بدين العجائز .

على أنه لو سلم فالمراد به التفويض إلى الله تعالى فى قضائه وحكمه والإنقياد له فى أمره ونهيه .

واحتج من جوز التقليد : بأنه لو وجب النظر فى المعارف الإلهيه لوجد من الصحابه ، إذ هم أولى به من غيرهم ، ولم يوجد ، وإلا لنقل كما نقل عنهم النظر والمناظره فى المسائل الفقهيه ، فحيث لم ينقل لم يقع ، فلم يجب .

وأجيب: بالتزام كونهم أولى به لكنهم نظروا ، وإلا لزم نسبتهم إلى الجهل بمعرفه الله تعالى ، وكون الواحد منا أفضل منهم ، وهو باطل إجماعاً ، وإذا كانوا عالمين وليس بالضروره فهو بالنظر والاستدلال . وأما إنه لم ينقل النظر والمناظره فلاتفاقهم على العقائد الحقه، لوضوح الأمر عندهم، حيث كانوا ينقلون عقائدهم عن لا ينطق عن الهوى ، فلم يحتاجوا إلى كثره البحث والنظر ، بخلاف الأخلاف بعدهم فإنهم لما كثرت شبه الضالين ، واختلفت أنظار طالبي اليقين لتفاوت أذهانهم فى إصابه الحق ، احتاجوا إلى النظر والمناظره ، ليدفعوا بذلك شبه المضلين ويقفوا على اليقين .

أما المسائل الفروع ، فإنها لما كانت أموراً ظنيه اجتهاديه خفيه ، لكثره تعارض الإمارات فيها ، وقع بينهم الخلاف فيها والمناظره والتخطئه لبعضهم من بعض ،

فلذا نقل .

واحتجوا أيضاً: بأن النظر مظنه الوقوع فى الشبهات والتورط فى الضلالات بخلاف التقليد فإنه أبعد عن ذلك وأقرب إلى السلامه فيكون أولى، ولأن الأصول أغمض أدله من الفروع وأخفى ، فإذا جاز التقليد فى الأسهل جاز فى الأصعب بطريق أولى، ولأنهما سواء فى التكليف بهما، فإذا جاز فى الفروع فليجز فى الأصول .

وأجيب عن الأول: بأن اعتقاد المعتقد إن كان عن تقليد ، لزم إما التسلسل ، أو الإنتهاء إلى من يعتقد عن نظر لإنتفاء الضروره ، فيلزم ما ذكرتم من المحذور مع زياده وهى احتمال كذب المخبر ، بخلاف الناظر مع نفسه ، فإنه لا يكابر نفسه فيما أدى إليه نظره .

على أنه لو اتفق الإنتهاء إلى من اتفق له العلم بغير النظر كتصفيه الباطن كما ذهب إليه بعضهم ، أو بالإلهام ، أو بخلق العلم فيه ضروره ، فهو إنما يكون لأفراد نادره ، لانه على خلاف العاده ، فلا يتيسر لكل أحد الوصول إليه مشافهه بل بالوسائط ، فيكثر احتمال الكذب ، بخلاف الناظر فإنه لا يكابر نفسه، ولأنه أقرب إلى الوقوع فى الصواب .

إن قلت: ما ذكرت من الجواب إنما يدل على كون النظر أولى من التقليد ، ولا يدل على عدم جوازه ، فجواز التقليد باق لم يندفع ، على أن ما ذكرته من احتمال الكذب جار فى الفروع ، فلو منع من التقليد فيها لمنع فى الأصول .

قلت: متى سلمت الأولويه وجب العمل بها ، وإلا لزم العمل بالمرجوح مع تيسر العمل بالراجح ، وهو باطل بالإجماع ، لا سيما فى الإعتقادات .

وأما الجواب عن العلاوه ، فلانه لما كان الطريق إلى العمل بالفروع إنما هو

ص: ٢١٩

النقل ساغ لنا التقليد فيها ، ولم يقدح احتمال كذب المخبر ، وإلا لانسد باب العمل فيها ، بخلاف الإعتقادات فإن الطريق إليها بالنظر ميسر ، فاعتبر قدح الإحتمال فى التقليد فيها .

وأما احتمال الخطأ فى النظر ، فإنه وإن أمكن إلا أنه نادر جداً بالقياس إلى الخطأ فى النقل ، فكان النظر أرجح ، وقد بينا أن العمل بالأرجح واجب .

وأجيب عن الثانى: أولاً بالمنع من كونها أغمض أدله ، بل الأمر بالعكس لتوقف الشرعيات على العقليات عملاً وعلماً .

وثانياً بالمنع من الملازمه ، فإن كونها أغمض أدله لا يستلزم جواز التقليد فيها فضلاً عن كونه أولى ، لأن المطلوب فيها اليقين ، بخلاف الشرعيات فإن المطلوب فيها الظن اتفاقاً. ومن هذا ظهر الجواب عن الثالث .

واحتجوا أيضاً: بأن هذه العلوم إنما تحصل بعد الممارسه الكثيره والبحث الطويل ، وأكثر الصحابه لم يمارسوا شيئاً منها ، فكان اعتقادهم عن تقليد .

وأجيب: بأنهم لمشاهدتهم المعجزات وقوه معارفهم بكثره البيئات من صاحب الوحي (عليه السلام) لم يحتاجوا فى تيقن تلك المعارف إلى بحث كثير فى طلب الأدله عليها .

أقول: ومما يبطل به مذهب القائلين بالتقليد أنه إما أن يفيد العلم أولاً ، فإن أفاده لزم اجتماع الضدين فيما لو

قلد واحداً فى قدم العالم وآخر فى حدوثة ، وهو ظاهر. وإن لم يفده وجب ترجيح النظر عليه ، إذ من المعلوم ضروره أن النظر الصحيح يفيد العلم ، فإذا ترجح النظر عليه وجب اعتباره وترك المرجوح اجماعاً .

وأقول: مما يدل على اعتبار اليقين فى الإيمان أن الأمه فيه على قولين: قول



باعتبار اليقين فيما يتحقق به الإيمان. وقول بالإكتفاء بالتقليد أو ما فى حكمه فإذا انتفى الثانى بما ذكرناه من الأدله ثبت الأول .

وأقول أيضاً مما يصلح شاهداً على ذلك قوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ، فنفى ما زعموه إيماناً ، وهو التصديق القولى ، بل ماسوى التصديق الجازم ، حيث لم يثبت لهم من الإيمان إلا ما دخل القلب. ولا ريب أن ما دخل القلب يحصل به الإطمئنان ، ولا إطمئنان فى الظن وشبهه لتجويز النقيض معه ، فيكون الثبات والجزم معتبراً فى الإيمان .

فإن قلت: قوله تعالى حكاية عن إبراهيم: أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ؟ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي ، يدل على أن الجزم والثبات غير معتبر فى الإيمان ، وإلا- لما أخبر(عليه السّلام) عن نفسه بالإيمان ، بقوله بلى مع أن قوله ( وَلَكِنَّ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي ) يدل على أنه لم يكن مطمئناً فلم يكن جازماً .

قلت: يمكن الجواب بأنه(عليه السّلام) طلب العلم بطريق المشاهده ، ليكون العلم بإحياء الموتى حاصلاً له من طريق الأبصار والمشاهده ، ويكون المراد من اطمئنان قلبه (عليه السّلام)استقراره وعدم طلبه لشيء آخر بعد المشاهده ، مع كونه موقناً بإحياء الموتى قبل المشاهده. أيضاً وليس المراد أنه لم يكن متيقناً قبل الارائه ، فلم يكن مطمئناً ليلزم تحقق الإيمان مع الظن فقط .

وأيضاً إنما طلب(عليه السّلام) كيفية الأحياء ، فخطوب بالإستفهام التقريرى على الإيمان بالكيف الذى هو نفس الأحياء ، لأن التصديق به مقدم على التصديق بالكيفية فأجاب(عليه السّلام)بلى آمنت بقدره الله تعالى على الأحياء ، لكنى أريد الإطلاع على كيفية الأحياء ، ليطمئن قلبى بمعرفه تلك الكيفية الغريبه ، البديعه ، ولا ريب أن

الجهل بمعرفه تلك الكيفيه لا يضر بالإيمان ، ولا يتوقف على معرفتها . وأما سؤال الله سبحانه عن ذلك مع كونه عالماً بالسرائر ، فهو من قبيل خطاب المحب لحبيبه .

إن قلت: فما الجواب أيضاً عن قوله تعالى: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ، فإنه يفهم من الآيه الكريمه وصف الكافر المشرك بالإيمان حال شركه ، إذ الجمله الإسميه حاله ، فضلاً عن الإكتفاء بالظن وما فى حكمه فى الإيمان ، وهو ينافى اعتبار اليقين .

قلت: لا ، فإن الآيه الكريمه إنما دلت على إخباره تعالى عنهم بالإيمان بالصانع والتصديق بوجوده ، لكنهم لم يوحده فى حاله تصديقهم به ، بل اعتقدوا له شريكاً تعالى الله عما يشركون. وحينئذ فيجوز كونهم جازمين بوجود الصانع تعالى مع كونهم غير موحدين ، فإن التوحيد مطلب آخر ، فكفرهم كان كذلك، فلم يتحقق لهم الإيمان الشرعى بل الإيمان جزء منه ، وهو غير كاف .

على أنه يجوز أن يكون المراد من الإيمان المنسوب إليهم فى الآيه الكريمه التصديق اللغوى ، وقد بينا سابقاً أنه أعم من الشرعى ، وليس النزاع فيه بل فى الشرعى. ويكون المعنى والله أعلم: وما يؤمن أكثرهم بلسانه إلا وهو مشرك بقلبه، أى حال إشراكه بقلبه ، نعوذ بالله من الضلاله. ونسأله حسن الهدايه. هذا ما تيسر لنا من المقال فى هذا المقام .

شرح المقاصد للتفتازانى: ٢٦٦/١

... الثالث: أنا لا نسلم أن المعرفه الكامله لا تحصل إلا بالنظر ، بل قد تحصل بالتعليم على ما يراه الملاحده . . أو بقول المعصوم على ما يراه الشيعه . . .

ص: ٢٢٢

## الفصل الثامن : المعرفة والعمل

اشاره

ص: ٢٢٣



نهج البلاغه: ٥٠/٤

وسئل (عليه السلام) عن الإيمان فقال: الإيمان معرفه بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان .

نهج البلاغه: ٣٢/٢

... وأنه لا ينبغي لمن عرف عظمه الله أن يتعظم ، فإن رفعه الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له ، وسلامه الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له .

الكافي: ٤٤/١

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن حسين الصيقل قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفه ولا معرفه إلا بعمل ، فمن عرف دلته المعرفه على العمل ، ومن لم يعمل فلا معرفه له. ألا إن الإيمان بعضه من بعض .

الكافي: ٣٣-٢/٣٧

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيرى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: أيها العالم أخبرني أي

ص: ٢٢٥

الأعمال أفضل عند الله؟ قال: ما لا يقبل الله شيئاً إلا به ، قلت: وما هو؟ قال: الإيمان بالله الذى لا إلا هو ، أعلى الأعمال درجه وأشرفها منزله وأسناها حظاً ، قال: قلت ألا تخبرنى عن الإيمان أقول هو وعمل أم قول بلا عمل؟ فقال: الإيمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل ، بفرض من الله ، بين فى كتابه ، واضح نوره، ثابتة حجته ، يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه .

قال: قلت: صفه لى جعلت فداك حتى أفهمه .

قال: الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل ، فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه .

قلت: إن الإيمان ليتم وينقص ويزيد؟

قال: نعم .

قلت: كيف ذلك؟

قال: لأن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها ، فليس من جوارحه جارحه إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها ، فمنها قلبه الذى به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الذى لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره ، ومنها عيناه اللتان يبصر بهما ، وأذناه اللتان يسمع بهما ، ويداه اللتان يبطش بهما ، ورجلاه اللتان يمشى بهما ، وفرجه الذى الباه من قبله ، ولسانه الذى ينطق به ، ورأسه الذى فيه وجهه. فليس من هذه جارحه إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها بفرض من الله تبارك اسمه ، ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها .

ففرض على القلب غير ما فرض على السمع ، وفرض على السمع وغير ما فرض على العينين ، وفرض على العينين غير ما فرض على اللسان ، وفرض على اللسان

ص: ٢٢٦

غير ما فرض على اليدين ، وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين ، وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج ، وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه .

فأما ما فرض على القلب من الإيمان بالإقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلهاً واحداً ، لم يتخذ صاحبه ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله ، والإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب ، فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله ، وهو قول الله عز وجل: « إِنْ مِنْكُمْ مِنْ أَكْثَرِ قَوْمٍ مُطْمَئِنِّينَ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مِنْ شَرَحٍ بِالْكُفْرِ صَدْرًا » .

وقال: « أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ . » .

وقال: « الَّذِينَ آمَنُوا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ » .

وقال: « وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ . . » فذلك ما فرض الله عز وجل على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الإيمان .

وفرض الله على اللسان القول التعبير عن القلب بما عقد عليه وأقر به ، قال الله تبارك وتعالى: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ، وقال: قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ . فهذا ما فرض الله على اللسان ، وهو عمله .

وفرض على السمع أن ينتزه عن الاستماع إلى ما حرم الله وأن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز وجل عنه والأصغاء إلى ما أسخط الله عز وجل ، فقال في ذلك: « وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسَيِّئُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ » ، ثم استثنى الله عز وجل موضع النسيان فقال:

«إِمَّا يُنَسِّبَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وقال: فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ

يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَنْبَابِ .» .

وقال عز وجل: « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ .» .

وقال: « وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَأَكْمُ أَعْمَالِكُمْ» .

وقال: « وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» . فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يصغى إلى ما لا يحل له ، وهو عمله وهو من الإيمان .

وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه ، وأن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له ، وهو عمله وهو من الإيمان ، فقال تبارك وتعالى: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ، فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه ويحفظ فرجه أن ينظر إليه . وقال: وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ، من أن تنظر إحداهن إلى فرج أختها وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها .

وقال: كل شئ في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا، إلا هذه الآية فإنها من النظر. ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر في آية أخرى فقال: «وَمَا كُنْتُمْ تَشِيْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ» ، يعنى بالجلود: الفروج والافخاذ .

وقال: « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصِيرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» . فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عما حرم الله عز وجل ، وهو عملهما وهو من الإيمان .



وفرض الله على اليدين أن لا- يبطش بهما إلى ما حرم الله ، وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله عز وجل ، وفرض عليهما من الصدقه وصله الرحم والجهاد فى سبيل الله والطهور للصلاه ، فقال: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ». وقال: « فَإِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ». فهذا ما فرض الله على اليدين لأن الضرب من علاجهما.

وفرض على الرجلين أن لا- يمشى بهما إلى شئ من معاصى الله ، وفرض عليهما المشى إلى ما يرضى الله عز وجل فقال: « وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا » ، وقال: « وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ » ، وقال فيما شهدت الأيدي والأرجل على أنفسهما وعلى أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عز وجل به وفرضه عليهما: « الْيَوْمَ نَخِمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » .

فهذا أيضاً مما فرض الله على اليدين وعلى الرجلين وهو عملهما وهو من الإيمان.

وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار فى مواقيت الصلاه فقال: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ». فهذه فريضه جامعه على الوجه واليدين والرجلين ، وقال فى موضع آخر: « وَأَنَّ

الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا » .

وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاه بها وذلك أن الله عز وجل لما صرف نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الكعبه عن البيت المقدس فأنزل الله عز وجل: « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ . » ، فسمى الصلاه إيماناً فمن لقي الله عز

وجل حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحه من جوارحه ما فرض الله عز وجل عليها لقي الله عز وجل مستكماً للإيمانه ، وهو من أهل الجنة. ومن خان في شئ منها أو تعدى ما أمر الله عز وجل فيها لقي الله عز وجل ناقص الإيمان .

قلت: قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه ، فمن أين جاءت زيادته .

فقال: قول الله عز وجل: « وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هِذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ». وقال: « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آتَمُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى » ، ولو كان كله واحداً لا زياده فيه ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل على الآخر ، ولا استوت النعم فيه ولا استوى الناس وبطل التفضيل . ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة وبالزياده في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله ، وبالنقصان دخل المفرطون النار .

الكافي: ٢/٥٥٣

عنه ، عن أبي إبراهيم (عليه السلام) دعاء في الرزق:

يا الله يا الله يا الله ، أسألك بحق من حقه عليك عظيم أن تصلى على محمد وآل محمد ، وأن ترزقني العمل بما علمتني من معرفه حقك ، وأن تبسط على ما حضرت من رزقك .

دعائم الإسلام: ١/٥٢

... ثم قال أبو عبد الله جعفر بن محمد صلى الله عليه . . . وإنما يقبل الله عز وجل العمل من العباد بالفرائض التي افترضها عليهم بعد معرفه من جاء بها من عنده ودعاهم إليه ، فأول ذلك معرفه من دعا إليه ، وهو الله الذي لا إله إلا هو وحده ، والإقرار بربوبيته ، ومعرفه الرسول الذي بلغ عنه ، وقبول ما جاء به ، ثم معرفه

ص: ٢٣٠

الوصى ثم معرفه الأئمه بعد الرسل الذين افترض الله طاعتهم فى كل عصر وزمان على أهله ، والإيمان والتصديق بأول الرسل والأئمه وآخريهم. ثم العمل بما افترض الله عز وجل على العباد من الطاعات ظاهراً وباطناً ، واجتناب ما حرم الله عز وجل عليهم ظاهره وباطنه ، وإنما حرم الظاهر بالباطن ، والباطن بالظاهر معاً جميعاً ، والأصل والفرع ، فباطن الحرام حرام كظاهره ، ولا يسع تحليل أحدهما ، ولا يجوز ولا يحل إباحه شئ منه ، وكذلك الطاعات مفروض على العباد إقامتها ، ظاهرها وباطنها ، لا يجزى إقامه ظاهر منها دون باطن ولا باطن دون ظاهر ، ولا تجوز صلاه الظاهر مع ترك صلاه الباطن ، ولا صلاه الباطن مع ترك صلاه الظاهر. وكذلك الزكاه ، والصوم والحج والعمره ،

وجميع فرائض الله افترضها على عباده ، وحرماته وشعائره.

وسائل الشيعة: ١١/٢٦٠

وفى عيون الأخبار بأسانيده عن الفضل بن شاذان ، عن الرضا(عليه السلام)فى كتابه إلى المأمون قال: الإيمان هو أداء الأمانه ، واجتناب جميع الكبائر ، وهو معرفه بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان. إلى أن قال: واجتناب الكبائر وهى: قتل النفس التى حرم الله تعالى ، والزنا ، والسرقه ، وشرب الخمر ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، وأكل الميته والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من غير ضروره ، وأكل الربا بعد البيئه ، والسحت ، والميسر وهو القمار ، والبخس فى المكيال والميزان ، وقذف المحصنات ، والزنا ، واللواط ، واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمه الله ، ومعونه الظالمين ، والركون اليهم ، واليمين الغموس ، وحبس الحقوق من غير عسر ، والكذب والكبر ، والاسراف والتبذير ، والخيانه ، والإستخفاف بالحج ،

ص: ٢٣١

والمحاربة لأولياء الله ، والإشتغال بالملاهي ، والإصرار على الذنوب. ورواه ابن شعبه في (تحف العقول) مرسلًا نحوه .

وروت مصادر إخواننا السنه اقتران المعرفة والعمل عن علي(عليه السّلام)، ففي كنز العمال: ١/٢٧٣ ، عن علي قال: سألت النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) عن الإيمان ما هو ؟ قال: معرفه بالقلب ، وإقرار باللسان ،

وعمل بالاركان - أبو عمرو بن حمدان في فوائده .

وفي سنن ابن ماجه: ١/٢٥

حدثنا سهل بن أبي سهل ومحمد بن إسماعيل قالوا ثنا عبدالسلام بن صالح أبو الصلت الهروي ، ثنا علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله (ص): الإيمان معرفه بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالأركان. قال أبو الصلت:

لو قرى هذا الإسناد على مجنون لبرأ. انتهى ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ١/٤٧ ورواه في كنز العمال: ١/٢٧٣ ، بعده روايات عن علي(عليه السّلام). ونحوه الجزري في أسنى المطالب: ١/١٢٥ .

وفي مروج الذهب للمسعودي: ٤/١٧١

قال علي بن محمد بن علي بن موسى عن أبيه عن أجداده عن علي (رض) قال: قال رسول الله (ص): أكتب يا علي ، قلت وما أكتب ؟

قال لي: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. الإيمان ما قرته القلوب ، وصدقته الأعمال ، والإسلام ما جرى به اللسان ، به المناكحه .

وفي إرشاد الساري: ١/٨٦-٨٧

الإيمان قول وفعل.. وهو موافق لقول السلف ، اعتقاد بالقلب ونطق باللسان. وقال

ص: ٢٣٢

المتأخرون منهم الأشعريه ، ووافقهم ابن الراوندى من المعتزله: هو تصديق الرسول (ص) بما علم مجيئه به... .

إذا تقرر هذا فاعلم أن الإيمان ( يزيد ) بالطاعة ( وينقص ) بالمعصيه كما عند المؤلف وغيره وأخرجه أبو نعيم... بل قال به من الصحابه عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب... ومن التابعين كعب الأحبار... وعمر بن عبدالعزيز... أما توقف مالك (رحمه الله) عن القول بنقصانه فخشيته أن يتأول عليه موافقه الخوارج .

### أفضل الأعمال بعد معرفه العقائد

الكافى: ٢/١٣٠ و ٣١٧: محمد بن مسلم بن عبيد الله قال سئل على بن الحسين (عليهما السلام) أى الأعمال أفضل عند الله؟ قال: ما من عمل بعد معرفه الله عز وجل ومعرفه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل من بغض الدنيا فإن لذلك لشعباً كثيراً ، وللمعاصى شعب فأول ما عصى الله به الكبر ، معصيه إبليس حين أبى واستكبر وكان من الكافرين ، ثم الحرص وهى معصيه آدم وحواء (عليهما السلام) حين قال الله عز وجل لهما: فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فأخذما ما لا حازه بهما إليه ، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة ، وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حازه به إليه ، ثم الحسد وهى معصيه ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله ، فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروه ، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن فى حب الدنيا ، فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفه ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئه ، والدنيا دنيا آن: دنيا بلاغ ، ودنيا ملعونه. انتهى. ورواه فى وسائل الشيعة: ١١/٣٠٨ .

ص: ٢٣٣

- حدثني محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم وأحب ذلك إلى الله عز وجل ما هو؟ فقال: ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة ، ألا ترى أن العبد الصالح عيسى ابن مريم (عليه السلام) قال: « وأوصاني بالصلاة والزكوة ما دمت حياً ». انتهى. ورواه في وسائل الشيعة: ١/١٧ وج ١١/٣٠٨ .

### أقل ما يجب ، وأقصى ما يمكن ، من المعرفة

الكافي: ١/٩١

محمد بن أبي عبد الله رفعه ، عن عبد العزيز بن المهتدي قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن التوحيد ، فقال: كل من قرأ قل هو الله احد وآمن بها فقد عرف التوحيد ، قلت: كيف يقرؤها؟ قال: كما يقرؤها الناس وزاد فيه كذلك الله ربي ، كذلك الله ربي .

الكافي: ١/٩١

أحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن اليهود سألو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: أنسب لنا ربك ، فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثم نزل: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، إلى آخرها .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، ومحمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن حماد بن عمرو النضبي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألت أبا عبد الله عن قل هو الله أحد ، فقال: نسبه الله إلى خلقه أحداً صمداً أزلياً صمدياً لا

ظل له يمسكه وهو يمسك الأشياء بأظلتها ، عارف بالمجهول ، معروف عند كل جاهل ، فردانياً ، لا خلقه فيه ولا هو خلقه ، غير محسوس ولا محسوس ، لا تدركه الأبصار ، علا فقرب ودنا فبعد ، وعصى فغفر وأطيع فشكر ، لا تحويه أرضه ولا تقله سماواته ، حامل الأشياء بقدرته ، ديمومي أزلى ، لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ، ولا لإرادته فصل وفصله جزاء وأمره واقع ، لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ، ولم يكن له كفواً أحد .

دعائم الإسلام: ١/١٣

وعنه صلوات الله عليه أنه قيل له: يا أمير المؤمنين ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً، وما أدنى ما يكون به كافراً، وما أدنى ما يكون به ضالاً؟

قال: أدنى ما يكون به مؤمناً أن يعرفه الله نفسه فيقر له بالطاعة ، وأن يعرفه الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقر له بالطاعة ، وأن يعرفه الله حجته في أرضه وشاهده على خلقه فيعتقد إمامته فيقر له بالطاعة .

قيل: وإن جهل غير ذلك؟ قال: نعم ولكن إذا أمر أطيع وإذا نهى انتهى .

وأدنى ما يصير به مشركاً أن يتدين بشيء مما نهى الله عنه فيزعم أن الله أمر به ، ثم ينصبه ديناً ويزعم أنه يعبد الذى أمر به وهو غير الله عزوجل . وأدنى ما يكون به ضالاً أن لا يعرف حجه الله فى أرضه وشاهده على خلقه فيأتم به .

الرسائل للشيخ الأنصارى: ١/٢٧٥

وقد ذكر العلامة فى الباب الحادى عشر فيما يجب معرفته على كل مكلف ، من تفاصيل التوحيد والنبوه والإمامه والمعاد ، أموراً لا دليل على وجوبها كذلك ، مدعيًا أن الجاهل بها عن نظر وإستدلال خارج عن ربهه الإيمان مستحق للعذاب

ص: ٢٣٥

الدائم. وهو فى غاية الإشكال .

نعم يمكن أن يقال: إن مقتضى عموم وجوب المعرفة ، مثل قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، أى ليعرفون. وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): وما أعلم بعد المعرفة أفضل من هذه الصلوات الخمس ، بناء على أن الأفضل منه من الواجب ، خصوصاً مثل الصلاة ، تستلزم الوجوب .

وكذا عمومات وجوب التفقه فى الدين الشامل للمعارف بقريته استشهاد الإمام (عليه السلام) بها ، لوجوب النفر لمعرفة الإمام بعد موت الإمام السابق (عليه السلام) وعمومات طلب العلم هو وجوب معرفة الله جل ذكره ومعرفة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام (عليه السلام) ومعرفة ما جاء به النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على كل قادر يتمكن من تحصيل العلم ، فيجب الفحص حتى يحصل اليأس ، فإن حصل العلم بشئ من هذه التفاصيل إعتقد وتدين به ، وإلا توقف ولم يتدين بالظن لو حصل له .

ومن هنا قد يقال: إن الإشتغال بالعلم المتكفل لمعرفة الله ومعرفة أوليائه صلوات الله عليهم أهم من الإشتغال بعلم المسائل العلميه بل هو المتعين ، لأن العمل يصح عن تقليد ، فلا يكون الإشتغال بعلمه إلا كفاً بخلاف المعرفة .

هذا ، ولكن الإنصاف ممن جانب الاعتساف يقتضى الإذعان بعدم التمكن من ذلك إلا للأوحدى من الناس ، لأن المعرفة المذكوره لا تحصل إلا بعد تحصيل قوه استنباط المطالب من الأخبار وقوه نظريه أخرى لثلا يأخذ بالأخبار المخالفه للبراهين العقلية ، ومثل هذا الشخص مجتهد فى الفروع قطعاً ، فيحرم عليه التقليد. ودعوى جوازه له للضروره ليس بأولى من دعوى جواز ترك الإشتغال بالمعرفة التى لا تحصل غالباً بالأعمال المبتنيه على التقليد .

هذا إذا لم يتعين عليه الإفتاء والمرافعه لأجل قله المجتهدين. وأما فى مثل زماننا



فالأمر واضح .

فلا تغتر حينئذ بمن قصر استعداده أو همته عن تحصيل مقدمات استنباط المطالب الاعتقاديه الأصوليه والعلميه عن الأدله العقليه والنقليه ، فيتركها مبغضاً لها لأن الناس أعداء ما جهلوا، ويشغل بمعرفه صفات الرب جل ذكره وأوصاف حججه صلوات الله عليهم بنظر في الأخبار لا يعرف به من ألفاظها الفاعل من المفعول ، فضلاً عن معرفه الخاص من العام. وبنظر في المطالب العقليه لا يعرف به البديهيّات منها ، ويشغل في خلال ذلك بالتشنيع على حملة الشريعه العمليه واستهزائهم بقصور الفهم وسوء النيه ، فيسأئتهم أبناء ما كانوا به يستهزئون. هذا كله حال وجوب المعرفه مستقلاً .

وأما اعتبار ذلك في الإسلام أو الإيمان فلا دليل عليه ، بل يدل على خلافه الأخبار الكثيره المفسره لمعنى الإسلام والإيمان .

ففي روايه محمد بن سالم عن أبي جعفر (عليه السّلام) المرويه في الكافي: إن الله عز وجل بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو بمكه عشر سنين ، ولم يمت بمكه في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، إلا أدخله الله الجنه بإقراره وهو إيمان التصديق .

فإن الظاهر أن حقيقه الإيمان التي يخرج الإنسان بها عن حد الكفر الموجب للخلود في النار لم تتغير بعد انتشار الشريعه . نعم ظهر في الشريعه أمور صارت ضروريه الثبوت من النبي (ص)، فيعتبر في الإسلام عدم إنكارها .

لكن هذا لا يوجب التغيير ، فإن المقصود أنه لم يعتبر في الإيمان أزيد من التوحيد والتصديق بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبكونه رسولاً صادقاً فيما يبلغ. وليس المراد معرفه تفاصيل ذلك ، وإلا لم يكن من آمن بمكه من أهل الجنه أو كان حقيقه

ص: ٢٣٧

الإيمان بعد انتشار الشريعة غيرها في صدر الإسلام .

وفى روايه سليم بن قيس عن أمير المؤمنين (عليه السّلام): إن أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرفه الله تبارك وتعالى إياه فيقر له بالطاعه، ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعه ، ويعرفه إمامه وحجته فى أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعه .

فقلت له: يا أمير المؤمنين ! وإن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت قال: نعم. وهى صريحه فى المدعى .

وفى روايه أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السّلام) قال: جعلت فداك ، أخبرنى عن الدين الذى افترضه الله تعالى على العباد ما لايسعهم جهله ولا يقبل منهم غيره، ما هو ؟ فقال: أعده على ، فأعاد عليه ، فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاه ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، وصوم شهر رمضان ، ثم سكت قليلاً ، ثم قال: والولاية والولاية ، مرتين ثم قال: هذا الذى فرض الله عز وجل على العباد ، لا- يسأل الرب العباد يوم القيامة ، فيقول: ألا زدتنى على ما افترضت عليك ، ولكن من زاد زاده الله. إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سن سنه حسنه ينبغي للناس الأخذ بها .

ونحوها روايه عيسى بن السرى ، قلت لابی عبد الله (عليه السّلام): حدثنى عما بنيت عليه دعائم الإسلام التى إذا أخذت بها زكى عملى . . . .

وفى روايه أبى اليسع قال: قلت لابی عبد الله (عليه السّلام): أخبرنى عن دعائم الإسلام التى لا يسع أحداً التقصير عن معرفه شئ منها . . . (وقد أوردنا الروایتين فى بحث معرفه الإمام )

وفى روايه إسماعيل: قال: سألت أبا جعفر (عليه السّلام) عن الدين الذى لا يسع العباد جهله فقال: الدين واسع ، وإن الخوارج ضيقوا على أنفسهم بجهلهم .

فقلت: جعلت فداك أما أحدثك بدينى الذى أنا عليه. فقال: بلى. قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، والإقرار بما جاء به من عند الله، وأتولاكم وأبرأ من عدوكم ومن ركب رقابكم وتأمركم عليكم وظلمكم حقكم. فقال: ما جهلت شيئاً. فقال: هو والله الذى نحن عليه. فقلت: فهل يسلم أحد لا- يعرف هذا الأمر. قال: لا إلا المستضعفين. قلت: من هم قال: نساؤكم وأولادكم. قال: أرأيت أم أيمن! فإنى أشهد أنها من أهل الجنة ، وما كانت تعرف ما أنتم عليه .

فإن فى قوله ( ما جهلت شيئاً ) دلالة واضحة على عدم اعتبار الزائد فى أصل الدين. والمستفاد من الأخبار المصرحة بعدم اعتبار معرفه أزيد مما ذكر فيها فى الدين ، وهو الظاهر أيضاً من جماعه من علمائنا الأخيار كالشهيدين فى الألفيه وشرحها ، والمحقق الثانى فى الجعفرية ، وشارحها وغيرهم ، وهو أنه يكفى فى معرفه الرب التصديق بكونه موجوداً وواجب الوجود لذاته والتصديق بصفاته الثبوتيه الراجعه إلى صفتى العلم والقدرة ونفى الصفات الراجعه إلى الحاجه والحدوث ، وأنه لا يصدر منه القبيح فعلاً أو تركاً .

والمراد بمعرفه هذه الأمور ركوزها فى اعتقاد المكلف ، بحيث إذا سألته عن شئ مما ذكر أجاب بما هو الحق فيه ، وإن لم يعرف التعبير عنه بالعبارات المتعارفه على ألسنه الخواص .

ويكفى فى معرفه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) معرفه شخصه بالنسب المعروف المختص به ، والتصديق بنبوته وصدقه ، فلا يعتبر فى ذلك الإعتقاد بعصمته ، أعنى كونه معصوماً بالملكه من أول عمر إلى آخره. قال فى المقاصد العليه: ويمكن اعتبار ذلك ، لأن الغرض المقصود من رساله لا يتم إلا به ، فينتفى بالفائده التى

باعتبارها وجب إرسال الرسل. وهو ظاهر بعض كتب العقائد المصدرة بأن من جهل ما ذكره فيها فليس مؤمناً مع ذكرهم ذلك ، والأول غير بعيد عن الصواب. انتهى .

أقول: والظاهر أن مراده ببعض كتب العقائد هو الباب الحادى عشر للعلامه (قدس سرّه) حيث ذكر تلك العبارة ، بل ظاهره دعوى إجماع العلماء عليه .

نعم يمكن أن يقال: إن معرفه ما عدا النبوه واجبه بالإستقلال على من هو متمكن منه بحسب الإستعداد وعدم الموانع ، لما ذكرنا من عمومات وجوب التفقه وكون المعرفه أفضل من الصلوات الواجبه ، وأن الجهل بمراتب سفراء الله جل ذكره مع تيسر العلم بها تقصير فى حقهم وتفريط فى حبههم ونقص يجب بحكم العقل رفعه ، بل من أعظم النقائص .

وقد أوماً النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى ذلك حيث قال مشيراً إلى بعض العلوم الخارجيه من العلوم الشرعيه: إن ذلك علم لا يضر جهله. ثم قال: إنما العلوم ثلاثه ، آيه محكمه وفريضه عادله وسنه قائمه ، وما سواهن فهو فضل .

وقد أشار إلى ذلك رئيس المحدثين فى ديباجه الكافى ، حيث قسم الناس إلى أهل الصحه والسلامه وأهل المرض والزمانه ، وذكر وضع التكليف عن الفرقه الأخيره .

ويكفى فى معرفه الأئمه صلوات الله عليهم ، معرفتهم بنسبهم المعروف والتصديق بأنهم أئمه يهدون بالحق ويجب الإنقياد إليهم والأخذ منهم . وفى وجوب الزائد على ما ذكر من عصمتهم الوجهان. وقد ورد فى بعض الأخبار تفسير معرفه حق الإمام بمعرفه كونه إماماً مفترض الطاعه .

ويكفى فى التصديق بما جاء به النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) التصديق بما علم مجيؤه به متواتراً

من أحوال المبدأ والمعاد، كالتكليف بالعبادات والسؤال في القبر وعذابه والمعاد الجسماني والحساب والصراف والميزان والجنه والنار إجمالاً، مع تأمل في اعتبار معرفه ما عدا المعاد الجسماني من تلك الأمور في الإيمان المقابل للكفر الموجب للخلود في النار، للأخبار المتقدمه المستفيضه والسيره المستمره، فإننا نعلم بالوجدان جهل كثير من الناس بها من أول البعثه إلى يومنا هذا. ويمكن أن يقال: إن المعتبرهو عدم إنكار هذه الأمور وغيرها من الضروريات، لا وجوب الاعتقاد بها، على ما يظهر من بعض الأخبار، من أن الشاك إذا لم يكن جاحداً فليس بكافر. ففي روايه زراره عن أبي عبدالله(عليه السلام): لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا. ونحوها غيرها. ويؤيدها ما عن كتاب الغيبه للشيخ(قدس سرّه) بإسناده عن الصادق(عليه السلام): إن جماعه يقال لهم الحقيه، وهم الذين يقسمون بحق على ولا يعرفون حقه وفضله، وهم يدخلون الجنه.

وبالجمله، فالقول بأنه يكفي في الإيمان الاعتقاد بوجود الواجب الجامع للكمالات المنزه عن النقائص وبنوه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبإمامه الاثمه(عليهم السلام) والبراءه من أعدائهم، والاعتقاد بالمعاد الجسماني الذي لا ينفك غالباً عن الاعتقادات السابقه غير بعيد، بالنظر إلى الأخبار والسيره المستمره.

وأما التدين بسائر الضروريات ففي اشتراطه، أو كفايه عدم إنكارها، أو عدم اشتراطه أيضاً، فلا يضر إنكارها إلا مع العلم بكونها من الدين وجوه، أقواها الأخير ثم الأوسط. وما استقرنائه في ما يعتبر في الإيمان وجدته بعد ذلك في كلام محكى عن المحقق الورع الأردبيلي في شرح الإرشاد

كفايه الأصول/٣٢٩

ص: ٢٤١

نعم يجب تحصيل العلم فى بعض الإعتقادات لو أمكن ، من باب وجوب المعرفة لنفسها كمعرفة الواجب تعالى وصفاته ، أداء لشكر بعض نعمائه ، ومعرفة أنبيائه فإنهم وسائط نعمه وآلائه ، بل وكذا معرفة الإمام (عليه السّلام) على وجه صحيح ، فالعقل يستقل بوجوب معرفة النبي ووصيه لذلك ، وإلحتمال الضرر فى تركه .

ولا يجب عقلاً معرفة غير ما ذكر ، إلا ما وجب شرعاً معرفته كمعرفة الإمام (عليه السّلام) على وجه آخر غير صحيح ، أو أمر آخر مما دل الشرع على وجوب معرفته ، وما لا دلالة على وجوب معرفته بالخصوص ، لا من العقل ولا من النقل ، كان أصاله البراءة من وجوب معرفته محكمه . ولا دلالة لمثل قوله تعالى : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ . . الآية ، ولا لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلوات الخمس . ولا لما دل على وجوب التفقه وطلب العلم من الآيات والروايات على وجوب معرفته بالعموم ، ضروره أن المراد من ( ليعبدون ) هو خصوص عباده الله ومعرفته ، والنبوى إنما هو بصدد بيان فضيله الصلوات لا بيان حكم المعرفة ، فلا إطلاق فيه أصلاً . ومثل آيه النفر ، إنما هو بصدد بيان الطريق المتوسل به إلى التفقه الواجب ، لا- بيان ما يجب فقعه ومعرفته ، كما لا يخفى . وكذا ما دل على وجوب طلب العلم إنما هو بصدد الحث على طلبه لا بصدد بيان ما يجب العلم به .

ثم إنه لا يجوز الإكتفاء بالظن فيما يجب معرفته عقلاً أو شرعاً حيث أنه ليس بمعرفة قطعاً ، فلا بد من تحصيل العلم لو أمكن ، ومع العجز عنه كان معذوراً إن كان عن قصور لغفله أو لغموضه المطلب مع قله الإستعداد ، كما هو المشاهد فى كثير من النساء بل الرجال ، بخلاف ما إذا كان عن تقصير فى الإجتهد ، ولو لأجل حب طريقه الآباء والأجداد واتباع سيره السلف ، فإنه كالجبلى للخلف ،

وقلما عنه تخلف. ولا يصغى إلى ما ربما قيل: بعدم وجود القاصر فيها ، لكنه إنما يكون معذوراً غير معاقب على عدم معرفه الحق ، إذا لم يكن يعانده بل كان ينقاد له على إجماله لو احتمله .

### حاشيه السيد البروجردى على كفايه الأصول: ١٩٣/٢

فصل. إنما الثابت بمقدمات دليل الإنسداد فى الأحكام هو حجيه الظن فيها ، لا حجيته فى تطبيق المأتى به فى الخارج معها ، فيتبع مثلاً فى وجوب صلاه الجمعه يومها ، لا فى إتيانها ، بل لا بد من علم أو علمى بإتيانها ، كما لا يخفى. نعم ربما يجرى نظير مقدمه الإنسداد فى الأحكام فى بعض الموضوعات الخارجيه ، من إنسداد باب العلم به غالباً ، وإهتمام الشارع به بحيث علم بعدم الرضا بمخالفه الواقع بإجراء الأصول فيه مهما أمكن ، وعدم وجوب الإحتياط شرعاً أو عدم إمكانه عقلاً ، كما فى موارد الضرر المردد أمره بين الوجوب والحرمه مثلاً ، فلا محيص عن اتباع الظن حينئذ أيضاً ، فافهم .

خاتمه: يذكر فيها أمران استطراداً:

الأول: هل الظن كما يتبع عند الإنسداد عقلاً فى الفروع العمليه ، المطلوب فيها أولاً العمل بالجوارح ، يتبع فى الأصول الإعتقاديه المطلوب فيها عمل الجوانح من الإعتقاد به وعقد القلب عليه وتحمله والإنقياد له ، أو لا. الظاهر لا ، فإن الأمر الإعتقادى وإن أنسد باب القطع به ، إلا أن باب الإعتقاد إجمالاً - بما هو واقعه والإنقياد له وتحمله - غير منسد ، بخلاف العمل بالجوارح فإنه لا يكاد يعلم مطابقته مع ما هو واقعه إلا بالإحتياط ، والمفروض عدم وجوبه شرعاً ، أو عدم جوازه عقلاً ، ولا أقرب من العمل على وفق الظن. وبالجملة: لا موجب مع

إنسداد باب العلم فى الإعتقادات لترتيب الأعمال الجوانحيه على الظن فيها ، مع إمكان ترتيبها على ما هو الواقع فيها ، فلا يتحمل إلا- لما هو الواقع ، ولا ينقاد إلا له ، لا لما هو مضمونه ، وهذا بخلاف العلميات ، فإنه لا محيص عن العمل بالظن فيها مع مقدمات الإنسداد .

نعم يجب تحصيل العلم فى بعض الإعتقادات لو أمكن ، من باب وجوب المعرفة لنفسها ، كمعرفة الواجب تعالى وصفاته أداء لشكر بعض نعمائه ، ومعرفة أنبيائه ، فإنهم وسائط نعمه وآلائه ، بل وكذا معرفة الإمام(عليه السلام)على وجه صحيح ، فالعقل يستقل بوجوب معرفة النبى ووصيه لذلك ، ولاحتمال الضرر فى تركه ، ولا يجب عقلاً معرفة غير ما ذكر ، إلا ما وجب شرعاً معرفته ، كمعرفة الإمام(عليه السلام) على وجه آخر غير صحيح ، أو أمر آخر مما دل الشرع على

وجوب معرفته ، وما لا- دلالة على وجوب معرفته بالخصوص ، لا من العقل ولا من النقل ، كان أصاله البراءه من وجوب معرفته محكمه .

ولا دلالة لمثل قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ . . . الآية ، ولا لقوله(صلى الله عليه و آله وسلم): وما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلوات الخمس ، ولا لما دل على وجوب التفقه وطلب العلم من الآيات والروايات على وجوب معرفته بالعموم ، ضروره أن المراد من ( ليعبدون ) هو خصوص عباده الله ومعرفته ، والنبوى إنما هو بصدد بيان فضيله الصلوات لا بيان حكم المعرفة ، فلا إطلاق فيه أصلاً ، ومثل آيه النفر إنما هو بصدد بيان الطريق المتوسل به إلى التفقه الواجب ، لا بيان ما يجب فقهاء ومعرفته كما لا يخفى ، وكذا ما دل على وجوب طلب العلم إنما هو بصدد الحث على طلبه ، لا بصدد بيان ما يجب العلم به .

ثم إنه لا يجوز الإكتفاء بالظن فيما يجب معرفته عقلاً أو شرعاً ، حيث أنه ليس



بمعرفة قطعاً ، فلا بد من تحصيل العلم لو أمكن ، ومع العجز عنه كان معذوراً إن كان عن قصور لغفله أو لغموضه المطلب مع قله الإستعداد ، كما هو المشاهد فى كثير من النساء بل الرجال ، بخلاف ما إذا كان عن تقصير فى الإجتهد ، ولو لاجل حب طريقه الآباء والأجداد واتباع سيره السلف ، فإنه كالجبلى ، وقلما عنه تخلف .

والمراد من المجاهده فى قوله تعالى: وَالَّذِينَ جَاهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ، بتخليتها عن الرذائل وتحليتها بالفضائل ، وهى التى كانت أكبر من الجهاد ، لا النظر والإجتهد ، وإلا لأدى إلى الهدايه ، مع أنه يؤدى إلى الجهاله والضلاله ، إلا إذا كانت هناك منه تعالى عناية ، فإنه غالباً بصدد إثبات أن ما وجد آباءه عليه هو الحق ، لا بصدد الحق ، فيكون مقصراً مع اجتهاده ومؤاخذ إذا أخطأ على قطعه واعتقاده .

ثم لا إستقلال للعقل بوجوب تحصيل الظن مع اليأس عن تحصيل العلم ، فيما يجب تحصيله عقلاً لو أمكن ، لو لم نقل باستقلاله بعدم وجوبه بل بعدم جوازه ، لما أشرنا إليه من أن الأمور الإعتقديه مع عدم القطع بها أمكن الإعتقاد بما هو واقعها والإنقياد لها ، فلا إلجاء فيها أصلاً إلى التنزل إلى الظن فيما انسد فيه باب العلم ، بخلاف الفروع العمليه كما لا يخفى .

وكذلك لا- دلالة من النقل على وجوبه فيما يجب معرفته مع الامكان شرعاً ، بل الأدله الداله على النهى عن اتباع الظن ، دليل على عدم جوازه أيضاً .

وقد انقدح من مطاوى ما ذكرنا أن القاصر يكون فى الإعتقادات للغفله ، أو عدم الإستعداد للإجتهد فيها ، لعدم وضوح الأمر فيها بمثابه لا يكون الجهل بها إلا عن نقص كما لا يخفى ، فيكون معذوراً عقلاً .

ولا- يصغى إلى ما ربما قيل بعدم وجود القاصر فيها ، لكنه إنما يكون معذوراً غير معاقب على عدم معرفه الحق ، إذا لم يكن يعانده ، بل كان ينقاد له على إجماله لو احتمله .

حقائق الأصول: ٢/٢١١

قوله: فإن الأمر الإعتقادي ، يعنى أن العمل على الظن فى الأصول الإعتقادية يتوقف على تتميم مقدمات الإنسداد فيها وهو غير ممكن إذ منها عدم إمكان الإحتياط الموجب للدوران بين الأخذ بالطرف المظنون والموهوم ، وبقاعده قبح ترجيح المرجوح يتعين الأول ، وفى المقام لا مجال للدوران المذكور لإمكان الإعتقاد بها إجمالاً على ما هى عليه واقعاً ، إلا أن يدعى وجوب الإعتقاد بها تفصيلاً حتى فى حال الجهل ، فإنه حيث لا يمكن العلم بها لابد من سلوك الظن لأنه أقرب إلى الواقع، لكن لابد من الإلتزام بالكشف إذ لو لم تكشف المقدمات عن كون الظن حجه شرعاً كان الإعتقاد المطابق له تشريعاً محرماً عقلاً ، فتأمل جيداً .

إلا أن دعوى وجوب الإعتقاد تفصيلاً مطلقاً لا دليل عليها من عقل أو شرع فلاحظ .

قوله: كمعرفه الواجب تعالى ، لا ريب ظاهراً فى وجوب هذه المعارف وإنما الخلاف فى وجوبها عقلاً أو شرعاً ، فالمحكى عن العدليه الأول ، وعن الأشاعره الثانى ، والخلاف فى ذلك منهم مبنى على الخلاف فى ثبوت قاعده التحسين والتقييح العقلين ، فعلى القول بها - كما هو مذهب الأولين - تكون واجبه عقلاً لأن شكر المنعم ودفع الخوف عن النفس واجبان وهما يتوقفان على المعرفه وما يتوقف عليه الواجب واجب ، وظاهر تقرير هذا الدليل كون وجوب المعرفه

ص: ٢٤٤

غيرى ، والمصنف (رحمه الله) جعل وجوبها نفسياً بناءً منه على كون المعرفة بنفسها شكراً ، فإذا كان الشكر واجباً عقلاً لكونه حسناً بنفسه كانت المعرفة بنفسها واجبه لا أنها مقدمه لواجب ، ولذا قال فى تعليل وجوبها: أداء لشكر بعض . . . الخ .

نعم لو كان الشكر واجباً من باب وجوب دفع الضرر كان وجوبه غيرياً فيكون وجوب المعرفة حينئذ غيرياً ، بل لو قلنا حينئذ بأن وجوب دفع الضرر ليس عقلياً بل فطرياً كان وجوبها فطرياً غيرياً لا عقلياً لا نفسياً ولا غيرياً .

والإنصاف يقتضى التأمل فى وجوب الشكر لنفسه وإن كان حسناً لأن حسنه لا يلزم وجوبه ، نعم هو واجب من باب وجوب دفع الضرر المحتمل ، فيكون وجوب المعرفة غيرياً لا نفسياً . وأما كونه عقلياً أو فطرياً فقد عرفت فيما سبق تحقيقه . فلاحظ .

ثم إنه قد يتوهم كون وجوب المعرفة غيرياً من جهه توقف الإعتقاد عليها ، لكنه إنما يتم لو كان الإعتقاد واجباً تفصيلاً مطلقاً غير مشروط بالمعرفه مع توقفه على المعرفة ، وقد عرفت الإشكال فى الأول ، كما يمكن منع الثانى لإمكان تحقق الإعتقاد بلا معرفه غايه الأمر أنه تشريع محرم عقلاً لكن تحريمه كذلك لا يقتضى وجوب المعرفة . نعم لو كان الواجب عقلاً هو الإعتقاد عن معرفه كانت واجبه لغيرها لكنه أول الكلام .

قوله: فإنهم وسائط ، يعنى فتكون معرفتهم أداء للشكر الواجب ، وكذا معرفه الإمام (عليه السّلام) على وجه صحيح ( هامش: وهو كون الإمامه كالنبوه منصباً إلهياً يحتاج إلى تعيينه تعالى ونصبه لا أنها من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين وهو الوجه الآخر منه (قدس سرّه) ، فالعقل يستقل بوجوب معرفه النبى ووصيه لذلك

ولاحتمال الضرر في تركه، ولا يجب عقلاً معرفه غير ما ذكر إلا ما وجب شرعاً معرفته - كمعرفه الإمام (عليه السلام) - على وجه آخر غير صحيح أو أمر آخر مما دل الشرع على وجوب معرفته، وما لا دلالة على وجوب معرفته بالخصوص لا من العقل ولا من النقل كان أصاله البراءه من وجوب معرفته محكمه، ولا دلالة لمثل قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، الآية ولا لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): وما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلوات الخمس، ولا لما دل على وجوب التفقه وطلب العلم من الآيات والروايات على وجوب معرفته بالعموم أن المراد من: ليعبدون، هو خصوص عباده الله ومعرفته والنبوى إنما هو بصدد بيان فضيله الصلوات لا بيان حكم المعرفة فتجب .

قوله: وكذا معرفه الإمام (عليه السلام)، يعنى واجبه لنفسها لأن الإمامه كالنبوه من المناصب الإلهيه فيكون الإمام (عليه السلام) من وسائط النعم فتجب معرفته كمعرفه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا هو الوجه الصحيح ... .

نهايه الافكار: ٢/١٨٨

أما المقام الأول، فلا ينبغى الإشكال فى وجوب تحصيل معرفه الواجب تعالى ومعرفه ما يرجع إليه من صفات الجمال والجلال، ككونه واحداً قادراً عالماً مريداً حياً غنياً لم يكن له نظير ولا شبيه، ولم يكن بجسم ولا مرئى ولا له حيز ونحو ذلك . . كما لا إشكال أيضاً فى كون الوجوب المزبور نفسياً، لأن المعرفة بالمبدأ سبحانه هى الغايه القصوى والغرض الأصلى من خلق العباد وبعث الرسل كما ينبى عنه قوله سبحانه: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، حيث أن حقيقه العبوديه هى المعرفة ولا ينافى ذلك مقدميتها لواجب آخر عقلى أو شرعى

ص: ٢٤٨

كالتدين والإنقياد ونحوه. ثم إن عمده الدليل على وجوب المعرفة إنما هو حكم العقل الفطرى واستقلاله بوجوب تحصيل المعرفة بالمبدأ تعالى على كل مكلف بمناط شكر المنعم باعتبار كونها من مراتب أداء شكره فيجب بحكم العقل تحصيل المعرفة به سبحانه ، وبما يرجع إليه من صفات الجمال والجلال ، بل ويجب أيضاً معرفه أنبيائه ورسله وحججه الذين هم وسائط نعمه وفيضه .

وإلا- فمع الأغماض عن هذا الحكم العقلى الفطرى لا تجدى الأدله السمعيه كتاباً وسنه من نحو قوله سبحانه: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، لعدم تماميه مثل هذه

الإستدلالات للجاهل بهما لا- إلزاماً ولا- إقناعاً ، لأن دليتيهما فرع الإعتقاد بهما وبكلامهما ، وحينئذ فالعمده فى الدليل على الوجوب هو حكم العقل الفطرى .

نعم بعد تحصيل المعرفة بالمبدأ ووسائط نعمه بحكم العقل ، لا- بأس بالإستدلال بالكتاب والسنة لإثبات وجوب المعرفة لما عداهما فى فرض تماميه إطلاق تلك الأدله من حيث متعلق المعرفة ، وإلا- فبناء على عدم إطلاقها من هذه الجبهه فلا مجال للتمسك بها أيضاً .

ثم إنه مما ذكرنا ظهر الحال فى المقام الثانى ، حيث أنه بعد ما وجب تحصيل المعرفة بالواجب تعالى وبوسائط نعمه يجب بحكم العقل الإعتقاد وعقد القلب والانقياد له سبحانه ، لكون مثله أيضاً من مراتب أداء شكره الواجب عليه. بل الظاهر أن وجوب ذلك أيضاً كوجوب أصل المعرفة مطلق غير مشروط بحصول العلم من الخارج ، فيجب عليه حينئذ تحصيل العلم مقدمه للإنقياد الواجب .

هذا كله بالنسبه إلى أصل وجوب المعرفة ، وأما المقدار الواجب منها فإنما هو المعرفة بالمبدأ جل شأنه وبوحدانيته وبما يرجع إليه من صفات الجمال والجلال

، وكذا معرفه أنبيائه ورسله وحججه الذين هم وسائط نعمه وفيضه ، وكذلك الحشر والنشر ولو بنحو الاجمال .

وأما ما عدا ذلك كتفاصيل التوحيد وكيفيه علمه وإرادته سبحانه ، وتفاصيل المحشر وخصوصياته ، وأن الميزان والصراف بأى كيفيه ، ونحو ذلك فلا يجب تحصيل العلم ولا الإعتقاد بها بتلك الخصوصيات .

نعم فى فرض حصول العلم بها من الخارج يجب الإعتقاد وعقد القلب بها. فوجوب الإعتقاد بخصوصيات الأمور المزبوره إنما كان مشروطاً بحصول العلم بها من باب الإنفاق ، لا أن وجوبها مطلق حتى يجب تحصيل العلم بها من باب المقدمه. نعم الواجب على المكلف هو الإعتقاد الإجمالى بما هو الواقع ونفس الأمر فيعتقد وينقاد بتلك الأمور على ما هى عليها فى الواقع ونفس الأمر .

ومن هذا البيان ظهر الحال فى المقام الثالث أيضاً ، فإن مقتضى الأصل فيما عدا المقدار المزبور هو عدم وجوب تحصيل معرفه زائداً على المقدار الذى يستقل العقل بوجوب تحصيله ، إلا ما ثبت من الخارج وجوب الإعتقاد به من ضروره ونحوه كالمعاد الجسمانى .

وأما الإستدلال على وجوب معرفه بتفاصيل الأمور المزبوره بما ورد من الأدله النقليه كتاباً وسنه كقوله سبحانه: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، وعموم آيه النفر ، وقوله (عليه السلام): لا أعلم شيئاً بعد معرفه أفضل من الصلوات الخمس ، وقوله: طلب العلم فريضه على كل مسلم ومسلمه ، فيدفعه مضافاً إلى قضاء العاده بامتناع حصول معرفه بما ذكر إلا للأوحدى من الناس ، أنه لا إطلاق لها من حيث متعلق معرفه لأنها بين ما كان فى مقام بيان فضيله الصلاه والحث والترغيب إليها لا فى مقام بيان حكم معرفه ، وبين ما كان بصدد إثبات أصل

وجوب المعرفة بالمبدأ ورساله وحججه لا فى مقام وجوبها على الإطلاق ، حتى بالنسبه إلى التفاصيل المزبوره. وعليه فعند الشك لا بد من الرجوع إلى الأصل المقتضى لعدم وجوبها .

نعم حيث قلنا بعدم وجوب تحصيل المعرفة فى الزائد عن المقدار المعلوم فليس له إنكاره والحجد به ، إذ لا يستلزم عدم وجوب المعرفة بشئ جواز إنكاره ، بل ربما يكون إنكاره حراماً عليه ، بل موجباً لكفره إذا كان من الضروريات ، لما يظهر منهم من التسالم على كفر منكر ضرورى الدين كالمعراج والمعاد الجسمانى ونحوهما . فلا بد لمثل هذا الشخص حينئذ من الاعتقاد إجمالاً بما هو الواقع .

شرح المواقف للجرجانى: ٨/١٠٥

... والجواب منع التكليف بكمال معرفته إذ هو أى التكليف بقدر وسعنا فنحن مكلفون بأن نعرف من صفاته ما يتوقف تصديق النبى (عليه السلام) على العلم به لا - بمعرفة صفات أخرى. أو بأن نقول سلمنا تكليفنا بكمال معرفته لكن لا يلزم من التكليف به حصوله من جميع المكلفين بل ربما يعرفه معرفه كامله بعض منهم كالأنبياء والكاملين من أتباعهم ... . فإن قلت: مرادهم أنا مكلفون بكمال معرفه ممكنه ، وقد لا يسلمون كون معرفته تعالى بالكنه ممكنه .

قلت: لو سلم فلعل له تعالى صفه لا يمكن لنا معرفتها أيضاً فلا يتجه لهم بما ذكروه نفى صفه غير السمع بالكلية ، فتأمل .

قوله: فنحن مكلفون إلى آخره.. هذا مترتب على منه التكليف بكمال المعرفة،

ص: ٢٥١

ثم الترتب باعتبار الأخبار نظيره الفاء فى قوله تعالى: وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ، أى إذا كان التكليف بكمال المعرفة ممنوعاً فأخبركم أنا مكلفون بكذا لا بكذا ، وحينئذ لا يرد أن مثل السمع والبصر والكلام داخل تحت الوسع ، فيقتضى قوله إذ هو بقدر وسعنا أن نكون مكلفين بمعرفته أيضاً مع أن التفريع يقتضى عدم التكليف بها ، إذ لا يتوقف تصديق النبى (عليه السلام) على شئ منها ، فتدبر .

## المعرفة لا تتوقف على علم الكلام

مستدرک الوسائل: ١/١٦١

فقه الرضا (عليه السلام): إياك والخصومه فإنها تورث الشك وتحبط العمل ، وتردى صاحبها ، وعسى أن يتكلم بشئ لا يغفر له . ونروى: إنه كان فيما مضى قوم انتهى بهم الكلام إلى الله عز وجل فتحيروا ، فإن كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه .

وأروى: تكلموا فيما دون العرش ، فإن قوماً تكلموا فى الله عز وجل فتأهوا .

وأروى عن العالم: وسألته عن شئ من الصفات فقال: لا تتجاوز ما فى القرآن .

وأروى: إنه قرى بين يدى العالم (عليه السلام) قوله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، فقال: إنما عنى أبصار القلوب وهى الأوهام ، فقال: لا تدرك الأوهام كيفيته ، وهو يدرك كل وهم ، وأما عيون البشر فلا تلحقه ، لأنه لا يحل فلا يوصف. هذا ما نحن عليه كلنا .

رسائل الشهيد الثانى: ٢/١٧٤

التوحيد على ثلاثه أقسام:

الأول: توحيد الذات ونفى الشريك فى واجب الوجود .

ص: ٢٥٢



الثاني: بحسب الصفات هو نفي الصفه الموجوده القائمه بذاته تعالى .

الثالث: توحيدہ تعالی بحسب العبودیہ وتخصیص العبادہ له جل جلالہ .

والعمده فى الإستدلال على الأول قوله تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا. والدليل على الثانى والثالث قوله تعالى: وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ، وقول مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام): إن أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيدہ ، وكمال توحيدہ الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه ، بشهادہ كل صفه أنها غير الموصوف وشهادہ كل موصوف أنه غير الصفه ، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد جهله. صدق ولى الله (عليه السلام). وروى محمد بن أبى عمير عن الكاظم (عليه السلام) حين سأله عن التوحيد ؟ فقال: يا أبا أحمد لا تجاوز فى التوحيد عما ذكره الله تعالى فى كتابه

فتهلك .

وسائر صفاته الثبوتيه المذكوره فى القرآن ، مصرحه بواجب الوجود ، وهو دليل على نفي الصفات السلبيه ، لإستلزامها الامكان المضاد للوجوب. وباقى الأصول من النبوه والإمامه والمعاد الجسمانى مستفاد من الكتاب العزيز والسنة النبويه والإماميه ، بحيث لا مزيد عليها .

فظهر أن تحصيل الإيمان لا- يتوقف على تعلم علم الكلام ولا- المنطق، ولا- غيرها من العلوم المدونه، بل يكفى مجرد الفطره الإنسانیه على اختلاف مراتبها ، والتنبيهات الشرعيه من الكتاب والسنة المتواتره أو الشائعه المشهوره ، بحيث يحصل من العلم بها العلم بالمسائل المذكوره. وكل ممكن برهان ، وكل آیه حجه ، وكل حديث دليل ، وفهم المقصود استدلال ، وكل عاقل مستدل ، وإن لم يعلم الصغرى ولا الكبرى ولا التالى ولا المقدم ، بهذه العبارات والقانونات

ص: ٢٥٣

الباب السادس ، فى الكلام على تعلم علم الكلام ، واعلم أنه علم إسلامى وضعه المتكلمون لمعرفة الصانع وصفاته العليا ، وزعموا أن الطريق منحصر فيه وهو أقرب الطرق. والحق أنه أبعدا وأصعبها وأكثرها خوفاً وخطراً ، ولذلك نهى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الغور فيه ، حيث روى أنه مر على شخصين متباحثين على مسأله ،

كالقضاء والقدر ، فغضب (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى احمرت وجنتاه .

وروى هارون بن موسى التلعكبرى أستاذ شيخنا المفيد قدس سرهما، عن عبدالله ابن سنان قال: أردت الدخول على أبى عبدالله (عليه السلام) ، فقال لى مؤمن الطاق ، استأذن لى على أبى عبدالله (عليه السلام) ، فقلت: نعم ، فدخلت عليه فاعلمته مكانه ، فقال (عليه السلام): يابن سنان لا تأذن له على ، فإن الكلام والخصومات يفسدان النيه وتمحق الدين .

وعن عاصم بن حميد الحناط عن أبى عبيده الحذاء قال: قال لى أبو جعفر (عليه السلام) وأنا عنده: إياك وأصحاب الكلام والخصومات ومجالستهم ، فإنهم تركوا ما أمروا بعلمه وتكلفوا ما لم يؤمروا بعلمه حين تكلفوا أهل أبناء السماء. يا أبا عبيده خالط الناس بأخلاقهم وزائلهم فى أعمالهم ، يا أبا عبيده إنا لا نعد الرجل فقيهاً عالماً حتى يعرف لحن القول ، وهو قوله تعالى: **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ** .

وعن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: متكلموا هذه الأمه من شرار أمتى ومن هم منهم .

وعنه (عليه السلام): يهلك أهل الكلام وينجو المسلمون .

وورد فى موضع آخر: إن شر هذه الأمة المتكلمون .

وروى أن يونس قال للصادق (عليه السلام): جعلت فداك إنى سمعت أنك تنهى عن الكلام تقول: ويل لأصحاب الكلام. فقال (عليه السلام): إنما قلت ويل لهم إن تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يقولون .

أقول: يمكن أن يكون هذا إشاره إلى أنهم تركوا التشبيها كما عرفت الوارده فى القرآن والآثار النبويه والإماميه صلوات الله عليهم، وعدلوا عنها إلى خيالاتهم الفاسده وحكاياتهم البارده ، المذكوره فى الكتب الكلاميه .

قال سيد المحققين رضى الدين على بن طاووس (قدس سرّه): مثل مشائخ المعتزله فى تعليمهم معرفه الصانع ، كمثل شخص أراد أن يعرف غيره النار ، فقال: يا هذا معرفتها تحتاج إلى أسباب: أحدها الحجر ولا يوجد إلا طريق مكه. والثانى الحديد وصفته كذا وكذا. والثالث حراق على هذه الصفه. والرابع مكان خال عن شده الهواء ، فأخذ المسكين فى تحصيل هذه الأسباب .

ولو قال له فى أول الحال: إن هذه الجسم المضى الذى تشاهده هو النار التى تطلبها لأراح واستراح .

فمثل هذا العالم حقيق أن يقال إنه قد أضل ، ولا يقال إنه قد هدى ، أو عدل بالخلاتق ( فى معرفه الخالق ) إلى تلك الطرائق الضيقه البعيده ، وضيق عليهم سبيل الحقيقه ، كما عدل من أراد تعريف النار المعلومه بالإضطرار إلى استخراجها من الأخبار .

أقول: هذا حال الكلام الذى كان فى أول الإسلام ، ولا شك أنه ما كان بهذه المثابه من البحث والخصومه ، فما ظنك بهذه المباحثات والخصومات الشائعه فى زماننا. وليت شعرى أن هؤلاء الجماعه هل لهم دليل عقلى ونقل على وجوبه

واستجابته؟ أو مجرد تقليد آبائهم وأسلافهم، وأنهم على آشارهم لمقتدون. وأنهم هل يقرون بإيمان السابقين أو ينكرونه؟ وهل يعترفون بإيمان العوام الغافلين عنه أو لا يعترفون؟ فإن أقروا واعترفوا فما فائدته؟ وإلا فكيف يعاشرهم بالطوبى؟ مع اعتقادهم بأن عدم المعرفة بالأصول كفر والكافر نجس. وكيف يجوز الإشتغال بالواجب مع استلزامه ترك ما هو أوجب؟ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى كانوا يوعدون.

## ويكفى الدليل الاجمالي فى المعرفة

الاقتصاد للشيخ الطوسى ١٥/

فإن قيل: قد ذكرتم أنه يخرج الإنسان عن حد التقليد بعلم الجملة، ما حد ذلك بينوه لنقف عليه؟

قلنا: أحوال الناس تختلف فى ذلك: فمنهم من يكفيه الشئ اليسير، ومنهم من يحتاج إلى أكثر منه بحسب ذكائه وفطنته وخاطره، حتى يزيد بعضهم على بعض إلى أن يبلغ إلى حد لا يجوز له الإقتصار على علم الجملة بل يلزمه على التفصيل لكثرة خواطره وتواتر شبهاته. وليس يمكن حصر ذلك لشئ لا يمكن الزيادة عليه ولا النقصان عنه.

فإن قيل: فعلى كل حال بينوا لذلك مثلاً على وجه التقريب.

قلنا: أما على وجه التقريب فإننا نقول: من فكر فى نفسه فعلم أنه لم يكن موجوداً ثم وجد نطفه ثم صار علقه ثم مضغه ثم عظماً ثم جنيناً فى بطن أمه ميتاً ثم صار حياً فبقى مده ثم ولد صغيراً، فتقلب به الأحوال من صغر إلى كبر ومن طفوله إلى رجله ومن عدم عقل إلى عقل كامل ثم إلى الشيخوخة وإلى الهرم ثم

ص: ٢٥٦

الموت ، وغير ذلك من أحواله ، عَلِمَ أن هنا من يصرفه هذا التصريف ويفعل به هذا الفعل ، لأنه يعجز عن فعل ذلك بنفسه ، وحال غيره من أمثاله حاله من العجز عن مثل ذلك. فعلم بذلك أنه لا بد من أن يكون هناك من هو قادر على ذلك مخالف له ، لأنه لو كان مثله لكان حكمه حكمه. ويعلم أنه لا بد أن يكون عالماً من حيث أن ذلك في غاية الحكمة والإتساق ، مع علمه الحاصل بأن بعض ذلك لا يصدر ممن ليس بعالم ، وبهذا القدر يكون عالماً بالله تعالى على الجملة .

وهكذا إذا نظر في بذر يبذر فينبت منه أنواع الزرع والغرس ويصعد إلى منتهاه ، فمنه ما يصير شجراً عظيماً يخرج منه أنواع الفواكه والملاذ ، ومنه ما يصير زرعاً يخرج منه أنواع الأقوات ، ومنه ما يخرج منه أنواع المشمومات الطيبة الروائح ، ومنه ما يكون خشبه في غاية الطيب كالعود الرطب وغير ذلك ، وكالمسك الذي يخرج من بعض الطباء والعنبر الذي يخرج من البحر ، فيعلم بذلك أن مصرف ذلك وصانعه قادر عالم لتأتي ذلك وإتساقه ، ولعجزه وعجز أمثاله عن ذلك ، فيعلم بذلك أنه مخالف لجميع أمثاله ، فيكون عارفاً بالله على الجملة .

وكذلك إذا نظر إلى السماء صاحبه فتهب الرياح وينشأ السحاب ويصعد ولا يزال يتكاثف ويظهر فيه الرعد والبرق والصواعق ، ثم ينزل منه من المياه والبحار العظيمة التي تجرى منها الأنهار العظيمة والأودية الوسيعة ، وربما كان فيه من البرد مثل الجبال ، كل ذلك في ساعه واحده ثم تنقش السماء وتبدو الكواكب وتطلع الشمس أو القمر كأن ما كان لم يكن من غير تراخ ولا زمان بعيد ، فيعلم ببديهة أنه لا بد أن يكون من صح ذلك منه قادراً عليه ممكن منه ، وأنه مخالف له ولأمثاله ، فيكون عند ذلك عارفاً بالله. وأمثال ذلك كثيره لا نطول بذكره .

فمتى عرف الإنسان هذه الجملة وفكر فيها هذا الفكر واعتقد هذا الاعتقاد ، فإن

مضى على ذلك ولم يشعته خاطر ولا طرقتة شبهه فهو ناج متخلص .

وأكثر من أشرتم إليه يجوز أن يكون هذه صفته ، وإن بحث عن ذلك وعن علل ذلك فطرقتة شبهات وخطرت له خطرات وأدخل عليه قوم ملحدون ما حيره وبلبله فحينئذ يلزمه التفتيش ولا تكفيه هذه الجملة ، ويجب عليه أن يتكلف البحث والنظر على ما سنبينه ليسلم من ذلك ويحصل له العلم على التفصيل .

ونحن نبين ذلك في الفصل الذى يلى هذا الفصل على ما وعدنا به إنشاء الله .

فإن قيل: أصحاب الجُمَل ( بضم الجيم أى أصحاب المعرفة الإجمالية ) على ما ذكرتم لا يمكنهم أن يعرفوا صفات الله تعالى وما يجوز عليه وما لا- يجوز عليه منها على طريق الجملة ، وإذا لم يمكنهم ذلك لم يمكنهم أن يعلموا أن أفعاله كلها حكمه ولا حسن التكليف ولا النبوات ولا الشرعيات ، لأن معرفه هذه الأشياء لا يمكن إلا بعد معرفه الله تعالى على طريق التفصيل .

قلنا: يمكن معرفه جميع ذلك على وجه الجملة ، لأنه إذا علم بما قدمناه من الافعال ووجوب كونه قادراً عالمياً ، وعلم أنه لا يجوز أن يكون قادراً بقدره محدثه لأنها كانت تجب أن تكون من فعله ، وقد تقرر أن المحدث لا بد له من محدث ، وفاعلها يجب أن يكون قادراً أولاً- ، فلولا- تقدم كونه قادراً قبل ذلك لما صح منه تعالى فعل القدره ، فيعلم أنه لم يكن قادراً بقدره محدثه ، ولأجله علم أنه كذلك لا مر لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ، فيعلم أنه يجب أن يكون قادراً على جميع الأجناس ومن كل جنس على ما لا يتناهى لفقد التخصيص .

وكذلك إذا علم بالمحكم من أفعاله كونه عالمياً علم أن ما لاجله علم ما علمه لا اختصاص له بمعلوم دون معلوم ، إذ المخصص هو العلم المحدث والعلم لا يقع

إلا من عالم ، فلا بد أن يتقدم كونه عالماً لا بعلم محدث ، وما لأجله علم لا اختصاص له بمعلوم دون معلوم ، فيعلم أنه عالم

بما لا يتناهى وبكل ما يصح أن يكون معلوماً لفقد الاختصاص . فيعلم أنه لا يشبه الأشياء ، لأنه لو أشبهها لكان مثلها في كونها محدثه ، لأن المثليين لا يكون أحدهما قديماً والآخر محدثاً . ويعلم أنه غير محتاج ، لأن الحاجة من صفات الاجسام ، لأنها تكون إلى جلب المنافع ودفع المضار وهما من صفات الأجسام ، فيعلم عند ذلك أنه غنى . ويعلم أنه لا تجوز عليه الرؤيه والإدراكات ، لأنه لا يصح أن يدرك إلا ما يكون هو أو محله في جهه ، وذلك يقتضى كونه جسماً أو حالاً في جسم ، وهكذا يقتضى حدوثه وقد علم أنه قديم . وإذا علم أنه عالم بجميع المعلومات ، وعلم كونه غنياً ، علم أن جميع أفعاله حكمه وصواب ولها وجه حسن وأن لم يعلمه مفصلاً ، لأن القبيح لا يفعله إلا من هو جاهل بقبحه أو محتاج إليه وكلاهما متفتيان عنه ، فيقطع عند ذلك على حسن جميع أفعاله من خلق الخلق والتكليف وفعل الآلام وخلق المؤذيات من الهوام والسباع وغير ذلك .

ويعلم أيضاً عند ذلك صحة النبوات ، لأن النبي إذا ادعى النبوه وظهر على يده علم معجز يعجز عن فعله جميع المحدثين علم أنه من فعل الله ، ولو لا صدقه لما فعله ، لأن تصديق الكذاب لا يحسن ، وقد أمن ذلك بكونه عالماً غنياً . فإذا علم صدق الأنبياء بذلك علم صحه ما أتوا به من الشرعيات والعبادات ، لكونهم صادقين على الله ، وأنه لا يتعبد الخلق إلا بما فيه مصلحتهم .

وإذا ثبت له هذه العلوم فتشاغل بالعباده أو بالمعيشه ولم تخطر له شبهه ولا أورد عليه ما يقدر فيما علمه ، ولا فكر هو في فروع ذلك ، لم يلزمه أكثر من ذلك . ومتى أورد عليه شبهه فإن تصورها قادحه فيما علمه يلزمه حينئذ النظر فيها حتى

يحلها ليسلم له ما علمه ، وإن لم يتصورها قادحه ولا اعتقد أنها تؤثر فيما علمه لم يلزمه النظر فيها ولا التشاغل بها .

وهذه أحوال أكثر العوام وأصحاب المعاش والمترفين ، فإنهم ليس يكادون يلتفتون إلى شبهه توردهم ولا- يقبلونها ولا يتصورونها قادحه فيما اعتقدوه ، بل ربما أعرضوا عنها واستغنوا عن سماعها وإيرادها وقالوا: لا تفسدوا علينا ما علمناه. وقد شاهدت جماعه هذه صورتهم. فبان بهذه الجملة ما أشرنا إليه من أحوال أصحاب الجمل .

رسائل الشهيد الثاني: ٢/١٤٢

الثاني في بيان معنى الدليل الذي يكفي في حصول المعرفة المحققه للإيمان عند من لا يكتفى بالتقليد في المعرفة .

إعلم أن الدليل بمعنى الدال ، وهو لغه المرشد ، وهو الناصب للدليل كالصانع ، فإنه نصب العالم دليلاً عليه ، والذاكر له كالعالم ، فإنه دال بمعنى أنه يذكرون العالم دليلاً على الصانع ، ويقال لما به الإرشاد كالعالم ، لأنه بالنظر

فيه يحصل الإرشاد ، أى الإطلاع على الصانع تعالى .

واصطلاحاً: هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري ، وهذا يشمل الإماره ، لأنها توصل بالنظر فيها إلى الظن بمطلوب خبري ، كالنظر إلى الغيم الرطب في فصل الشتاء ، فإن التأمل فيه يوجب الظن بنزول المطر فيه. وقيل: إنه ما يمكن التوصل به إلى العلم بمطلوب خبري ، فلا يشمل الإماره. وهذان التعريفان للأصوليين . وقوله: ما يمكن ، يشمل ما نظر فيه بالفعل وأوجب المطلوب وما لم ينظر فيه بعد ، فالعالم قبل النظر فيه دليل على وجود الصانع عند

ص: ٢٦٠



الأصوليين دون المنطقيين حيث عرفوه بأنه قولان فصاعداً يكون عنهما قول آخر ، وهذا يشمل الإيماره ، وقيل: قولان فصاعداً يلزم عنه لذاته قول آخر ، وهذا لا يشمل الإيماره. فالدليل عندهم إنما يصدق على القضايا المصدق بها حاله النظر فيها أى ترتيبها ، لأنها الحاله التى تكون فيه أو يلزم منها قول آخر .

ويمكن أن يقال: على اعتبار اللزوم لا يصدق الدليل على المقدمات حال ترتيبها، لأن اللزوم لا يحصل عنده بل بعده. اللهم إلا أن يراد باللزوم اللغوى ، أى الإستتباع .

ثم إن الذى يكفى إعتباره فى تحقق الإيمان من هذه التعاريف هو التعريف الثانى للأصوليين لكن بعد النظر فيما يمكن التوصل به ، لا الأول ، لأن ما يفيد الظن بالمعارف الأصوليه غير كاف فى تحقق الإيمان على المذهب الحق .

ولا- يعتبر فى تحققه شئ من تعريف المنطقيين ، لأن العلم بترتيب المقدمات وتفصيلها على الوجه المعتبر عندهم غير لازم فى حصول الإيمان ، بل اللازم من الدليل فيه ما تطمئن به النفس بحسب استعدادها ويسكن إليه القلب ، بحيث يكون ذلك ثابتاً مانعاً من تطرق الشك والشبهه إلى عقيدته المكلف ، وهذا يتفق كثيراً بملاحظه الدليل إجمالاً ، كما هو الواقع لأكثر الناس .

أقول: يمكن أن يقال أن حصول العلم عن الدليل لا- يكون إلا بعد ترتيب المقدمات على الوجه التفصيلي المعتبر فى شرائط الإستدلال ، وحصوله فى النفس وإن لم يحصل الشعور بذلك الترتيب ، إذ ليس كل ما اتصفت به النفس تشعر به ، إذ العلم بالعلم غير لازم .

والحاصل أن الترتيب المذكور طبيعى لكل نفس ناطقه مركزه فيها. وهذا معنى ما قالوه من أن الشكل الأول بديهى الإنتاج لقربه من الطبع ، فدل على أن فى

الطبيعه ترتيباً مطبوعاً متى أشرفت عليه النفس حصل به العلم ، وحينئذ فالمعتبر فى حصول العلم بالدليل ليس إلا- ما ذكره المنطقيون. والخلاف بينهم وبين الأصوليين ليس إلا- فى التسميه ، لانهم يطلقون الدليل على نفس المحسوس كالعالم ، وأهل المعقول لا- يطلقونه إلا على نفس المعقول كالقضايا المرتبه ، مع أن حصول العلم بالفعل على الإصطلاحين يتوقف على ترتيب القضايا المعقوله ، وما نحن فيه من هذا القليل ، فإن حصول الإيمان بالفعل أعنى التصديق بالمعارف الإلهيه إنما يكون بعد الترتيب المذكور .

فقولهم إن الدليل الإجمالى كاف فى الإيمان لا يخلو عن مسامحه ، لما بينا من أن الترتيب لابد منه فى النظريات ، وكأنهم أرادوا بالإجمال عدم الشعور بذلك الترتيب وعدم العلم بشرائط الإستدلال، لا عدم حصول ذلك فى النفس ، والثانى هو المعتبر فى حصول العلم دون الأول. نعم الأول إنما يعتبر فى المناظرات ودفع المغالطات ورد الشبهه وإلزام الخصوم .

ويؤيد ما ذكرناه أنك لا تجد فى مباحث الدليل وتعريفه إشاره إلى أنه قد يكون تفصيلاً وقد يكون إجمالياً ، وما يوجد فى مباحث الإيمان من أنه يكفى فيه الدليل الجملى ، فقد بينا المراد منه .

### العجز عن معرفه ذات الله تعالى

الكافى: ١/٩٢

باب النهى عن الكلام فى الكيفيه:

محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن على بن رثاب ، عن أبى بصير قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): تكلموا فى خلق الله ولا تتكلموا فى

ص: ٢٦٢

الله فإن الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيراً. وفي روايه أخرى عن حريز: تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في

ذات الله .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن الله عز وجل يقول: وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَّهَىٰ ، فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا .

على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا محمد إن الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله ، فإذا سمعتم ذلك فقولوا: لا إله إلا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء .

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن الحسين بن المياع ، عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: من نظر في الله كيف هو ؟ هللك .

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إياكم والتفكر في الله ، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه .

محمد بن أبي عبد الله رفعه قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه ، وبصرك لو وضع عليه خرق إبره لغطاه ، تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض، إن كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله، فإن قدرت تملأ عينيك منها فهو كما تقول .

نهج البلاغه: ٢/٦٧

... فمن هداك لإجتار الغذاء من ثدى أمك ، وعرفك عند الحاجه مواضع طلبك

ص: ٢٦٣

وإرادتك. هيهات ، إن من يعجز عن صفات ذى الهيئه والأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز. ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد .

نهج البلاغه: ٢/١١٩

ومن خطبه له (عليه السلام) فى التوحيد وتجمع هذه الخطبه من أصول العلم ما لا تجمعه خطبه:

ما وحده من كيفه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا إياه عنى من شَبَّهه ، ولا صمده من أشار إليه وتوهمه .

كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم فى سواه معلول .

فاعلٌ لا باضطراب آله ، مقدر لا بجول فكره ، غنى لا بإستفاده ، لا تصحبه الأوقات ، ولا ترفده الأدوات ، سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والإبتداء أزله .

بتشعيره المشاعر عُرِفَ أن لا- مُشَجَّرَ له ، وبمضاداته بين الأمور عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأشياء عُرِفَ أن لا قرين له ، ضاد النور بالظلمه ، والوضوح بالبهمة والجمود بالبلبل ...

نهج البلاغه: ١/١٥٨

ومن خطبه له (عليه السلام): الحمد لله المعروف من غير رؤيه ، والخالق من غير رَوِيَّه ، الذى لم يزل قائماً دائماً إذ لا سماء ذات أبراج ، ولا حجب ذات أرتاج ، ولا ليل داج، ولا بحر ساج ، ولا جبل ذو فجاج ...

نهج البلاغه: ١/١٦٤

ص: ٢٦٤

... وأشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك، وتلاحم حقاك مفاصلهم المحتجبه لتدبير حكمتك ، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ، ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ند لك وكأنه لم يسمع تبرأ التابعين من المتبوعين ، إذ يقولون: تَأَلَّهَ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّدُكُمْ بِرَبِّ أَلْعَايِمِينَ. كذب العادلون بك ، إذ شبهوك بأصنامهم، ونحلوك حليه المخلوقين بأوهامهم ، وجزؤوك تجزئه المجسمات بخواطرهم ، وقدروك على الخلقه المختلفه القوى بقرائح عقولهم ...

الكافي: ١/١٣٧

على بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي ابن أبي حمزه ، عن إبراهيم عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الله تبارك اسمه ، وتعالى ذكره ، وجل ثناؤه ، سبحانه وتقدس ، وتفرد وتوحد، ولم يزل ولا يزال ، وهو الأمل والآخر و الظاهر والباطن فلا أول لأوليته، رفيع في أعلى علوه ، شامخ الأركان ، رفيع البنيان عظيم السلطان ، منيف الآلاء ، سنى العلياء ، الذى عجز الواصفون عن كنه صفته ، ولا يطيقون حمل معرفه إلهيته ، ولا يحدون حدوده ، لأنه بالكيفيه لا يتناهى إليه .

على بن إبراهيم ، عن المختار بن محمد بن المختار ومحمد بن الحسن ، عن عبدالله ابن الحسن العلوى جميعاً ، عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمنى وأبا الحسن (عليه السلام) الطريق فى منصرفى من مكه إلى خراسان وهو سائر إلى العراق ، فسمعتة يقول: من اتقى الله يتقى ، ومن أطاع الله يطاع ، فتلطفت الوصول إليه ، فوصلت فسلمت عليه ، فرد على السلام ثم قال: يا فتح من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق ،

ص: ٢٦٥

ومن أسخط الخالق فقمنا أن يسلط الله عليه سخط المخلوق ، وإن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، وأنى يوصف الذى تعجز الحواس أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحده ، والأبصار عن الإحاطه به ، جل عما وصفه الواصفون ، وتعالى عما ينعتة الناعتون ، نأى فى قربه ، وقرب فى نأيه ، فهو فى نأيه قريب ، وفى قربه بعيد ، كيف الكيف فلا يقال: كيف؟ وأين الاين فلا يقال: أين؟ إذ هو منقطع الكيفوفيه والاينونيه .

## النهى عن الفضوليه فى معرفه الله تعالى

مستدرک الوسائل: ١٢/٤٧

محمد بن مسعود العياشى فى تفسيره: عن مسعود بن صدقه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه (عليهما السلام): إن رجلاً قال لامير المؤمنين (عليه السلام): هل تصف ربنا نزداد له حباً وبه معرفه؟ فغضب وخطب الناس ، فقال فيما قال:

عليك يا عبد الله بما ذلك عليه القرآن من صفته ، وتقدمك فيه الرسول من معرفته ، فائتم به ، واستضى بنور هدايته ، فإنما هى نعمه وحكمه أوتيتها ، فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين ، وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك فى الكتاب فرضه ، ولا فى سنه الرسول وأئمه الهدى أثره ، فكل علمه إلى الله ، ولا تقدر عظمه الله عليه قدر عقلك ، فتكون من الهالكين ، وأعلم يا عبد الله أن الراسخين فى العلم ، هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبه دون الغيوب ، إقراراً بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فقالوا: آمننا به كل من عند ربنا ، وقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً .

ص: ٢٦٦

## الفصل التاسع : أنواع من المعرفة والعارفين

اشاره

ص: ٢٦٧





... عن ثابت البناني قال: كنت حاجاً وجماعه عباد البصره مثل أيوب السجستاني، وصالح المري ، وعتبه الغلام

، وحيب الفارسي ، ومالك بن دينار ، فلما أن دخلنا مکه رأينا الماء ضيقاً ، وقد اشتد بالناس العطش لقله الغيث ، ففزع إلينا أهل مکه والحجاج يسألوننا أن نستسقى لهم ، فأتينا الكعبه وطفنا بها، ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها ، فمنعنا الإجابہ. فبينما نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أقبل وقد أكربته أحزانه وأقلقتہ أشجانہ ، فطاف بالكعبه أشواطاً ، ثم أقبل علينا ، فقال: يا مالك بن دينار ويا ثابت البناني ويا صالح المري ويا عتبه الغلام ويا حبيب الفارسي ويا سعد ويا عمر ويا صالح الأعمى ويا رابعه ويا سعدانہ ويا جعفر بن سليمان ، فقلنا: لبيك وسعديك يا فتى. فقال: أما فيكم أحد يحبه الرحمن ؟ فقلنا: يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابہ ، فقال: أبعدوا عن الكعبه فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابہ !

ثم أتى الكعبه فخر ساجداً ، فسمعتہ يقول في سجوده: سيدي بحبك لى إلا سقيتهم الغيث. قال: فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب. فقلت: يا فتى من أين علمت أنه يحبك ؟ قال: لو لم يحبنى لم يستزرنى ، فلما استزرنى

علمت أنه يحينى ، فسألته بحبه لى فأجابنى. ثم ولى عنا وأنشأ يقول:

من عرف الرب فلم تُعْنِه

معرفة الرب فذاك الشقى

ما ضر ذو الطاعة ما ناله

فى طاعه الله وما ذا لقي

ما يصنع العبد بغير التقى

والعز كل العز للمتقى

فقلت يا أهل مكة من هذا الفتى ؟ قالوا: على بن الحسين بن على بن أبى طالب. ورواه فى مستدرک الوسائل: ٦/٢٠٩

### تحرير المتصوفه فى دور العقل فى المعرفه

التعرف لمذهب أهل التصوف للكلا باذى/٦٣-٦٧ (تحقيق د. عبد الحليم محمود طبع عيسى الحلبي مصر ١٩٦٠)

قولهم فى معرفه الله تعالى:

أجمعوا على أن الدليل على الله هو الله وحده ، وسبيل العقل عندهم سبيل العاقل فى حاجته إلى الدليل لأنه محدث ، والمحدث لا يدل إلا على مثله. وقال رجل للنورى: ما الدليل على الله ؟ قال: الله. قال فما العقل ؟ قال العقل عاجز ، والعاجز لا يدل إلا على عاجز مثله !

وقال ابن عطاء: العقل آله للعبوديه لا للأشراف على الربوبيه. وقال غيره: العقل يجول حول الكون ، فإذا نظر إلى المكون ذاب. وقال أبو بكر القحطبي: من لحقته العقول فهوت مقهوره إلا من جهه الإثبات ، ولولا أنه تعرف إليها بالألطف لما أدركته من جهه الإثبات . وأنشدونا لبعض الكبار:

من رامه بالعقل مسترشداً

سرحه فى حيره يلهو

وشاب بالتليس أسراره

يقول من حيرته هل هو

وقال بعض الكبار من المشايخ: البادى من المكونات معروف بنفسه لهجوم العقل عليه ، والحق أعز من أن تهجم العقول عليه وإنه عرفنا نفسه أنه ربنا فقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ ولم يقل: من أنا؟ فتهجم العقول عليه حين بدأ معرفاً ، فلذلك انفرد عن العقول ، وتنزه عن التحصل غير الإثبات .

وأجمعوا أنه لا يعرفه إلا ذو عقل ، لأن العقل آله للعبد يعرف به ما عرف ، وهو بنفسه لا يعرف الله تعالى .

وقال أبو بكر السباك: لما خلق الله العقل قال له: من أنا؟ فسكت فكحله بنور الوجدانيه ففتح عينيه فقال: أنت الله لا إله إلا أنت. فلم يكن للعقل أن يعرف الله إلا الله .

### تحييرهم فى الفرق بين العلم والمعرفة

ثم اختلفوا فى المعرفة نفسها: ما هى ؟ والفرق بينها وبين العلم .

فقال الجنيد: المعرفة وجود جهلك عند قيام علمه. قيل له زدنا ، قال: هو العارف وهو المعروف. معناه: إنك جاهل به من حيث أنت ، وإنما عرفته من حيث هو ، وهو كما قال سهل: المعرفة هى المعرفة بالجهل .

وقال سهل: العلم يثبت بالمعرفة ، والعقل يثبت بالعلم ، وأما المعرفة فإنها تثبت بذاتها. معناه: إن الله إذا عرف عبداً نفسه فعرف الله تعالى بتعرفه إليه ، أحدث له بعد ذلك علماً ، فأدرك العلم بالمعرفة وقام العقل فيه بالعلم الذى أحدثه فيه .

وقال غيره: تبين الأشياء على الظاهر علم ، وتبينها على استكشاف بواطنها معرفة. وقال غيره: أباح العلم للعامه وخص أولياءه بالمعرفة .

وقال أبو بكر الوراق: المعرفة معرفة الأشياء بصورها وسماتها ، والعلم علم الأشياء

بحقائقها .

وقال أبو سعيد الخراز: المعرفة بالله هي علم الطلب لله من قبل الوجود له ، والعلم بالله هو بعد الوجود ، فالعلم بالله أخفى وأدق من المعرفة بالله .

وقال فارس: المعرفة هي المستوفيه في كنه المعروف .

وقال غيره: المعرفة هي حقر الأقدار إلا قدر الله ، وأن لا يشهد مع قدر الله قدراً .

وقيل لذي النون: بم عرفت ربك ؟ قال: ما هممت بمعصيه فذكرت جلال الله إلا استحييت منه. جعل معرفته بقرب الله منه دلالة المعرفة له .

وقيل لعليان: كيف حالك مع المولى ؟ قال: ما جفوته منذ عرفته. قيل له: متى عرفته ؟ قال: منذ سموني مجنوناً. جعل دلالة معرفه له تعظيم قدره عنده .

قال سهل: سبحان من لم يدرك العباد من معرفته إلا عجزاً عن معرفته .

### تصوراتهم عن العارف بالله تعالى

التعرف لمذهب أهل التصوف للكلا باذى/ ١٣٦-١٣٨

سئل الحسن بن على بن يزدانيار: متى يكون العارف بمشهد الحق ؟ قال: إذا بدا الشاهد ، وفنى الشواهد ، وذهب الحواس ، واضمحل الإخلاص .

معنى بدا الشاهد: يعنى شاهد الحق ، وهو أفعاله بك مما سبق منه إليك من بره لك ، وإكرامه إياك بمعرفته ، وتوحيده ، والإيمان به ، تفنى رؤيه ذلك منك رؤيه أفعالك وبرك وطاعتك ، فترى كثير ما منك مستغرقاً فى قليل ما منه ، وإن كان ما منه ليس بقليل ، وما منك ليس بكثير .

وفناء الشواهد: بسقوط رؤيه الخلق عنك ، بمعنى الضر والنفع والدم والمدح .

وذهاب الحواس هو معنى قوله: فبى ينطق وبى يبصر ، الحديث.

ص: ٢٧٢

ومعنى اضمحل الإخلاص: أن لا- يراك مخلصاً ، وما خلص من أفعالك خلص ، ولن يخلص أبداً إذا رأيت صفتك ، فإن أوصافك معلوله مثلك .

سئل ذوالنون ، عن نهايه العارف ، فقال: إذا كان كما كان حيث كان قبل أن يكون ، معناه: أن يشاهد الله وأفعاله دون شاهده وأفعاله .

قال بعضهم: أعرف الخلق بالله أشدهم تحيراً فيه .

قيل لذي النون: ما أول درجه يرقاها العارف ؟

فقال: التحير ، ثم الافتقار ، ثم الإتصال ، ثم التحير .

الحيره الأولى فى أفعاله به ونعمه عنده ، فلا يرى شكره يوازي نعمه ، وهو يعلم أنه مطالب بشكرها ، وإن شكر كان شكره نعمه يجب عليه شكرها ، ولا يرى أفعاله أهلاً أن يقابله بها استحقاقاً لها ، ويرأها واجبه عليه ، لا يجوز له التخلف عنها .

وقيل قام الشبلى يوماً يصلى فبقى طويلاً ثم صلى ، فلما انفتل عن صلاته قال: يا ويلاه إن صليت جحدت ، وإن لم أصل كفرت .

أى جحدت عظم النعمه وكمال الفضل حيث قابلت ذلك بفعلى شكراً له مع حقارته. ثم أنشد:

الحمد لله على أننى

كضفدع يسكن فى اليم

إن هى فاهت ملات فمها

أو سكتت ماتت من الغم

والحيره الأخيره: أن يتحير فى متاهات التوحيد ، فيضل فهمه ويخنس عقله فى عظم قدره الله تعالى وهيبته وجلاله. وقد قيل: دون التوحيد متاهات تضل فيها الأفكار .

سأل أبو السوداء بعض الكبار فقال: هل للعارف وقت ؟ قال:

لا. فقال: لم ؟ قال:

ص: ٢٧٣

لأن الوقت فرجه تنفس عن الكربه ، والمعرفه أمواج تغط ، وترفع وتحط ، فالعارف وقته أسود مظلم. ثم قال:

شرط المعارف محو الكل منك إذا

بدا المرید بلحظ غير مطلع

قال فارس العارف: من كان علمه حاله ، وكانت حر كاته غلبه عليه .

سئل الجنيد عن العارف فقال: لون الماء لون الإناء. يعنى أنه يكون فى كل حال بما هو أولى فتختلف أحواله ، ولذلك

قيل: هو ابن وقته .

سئل ذو النون عن العارف ، فقال: كان هاهنا فذهب. يعنى أنك لا تراه فى وقتين بحاله واحده ، لأن مصرفه غيره. وأنشدونا لابن عطاء:

ولو نطقت فى السن الدهر خبرت

بأنى فى ثوب الصبابة أرفل

وما أن لها علم بقدرى وموضعى

وما ذاك موهوم لانى أنقل

وقال سهيل بن عبدالله: أول مقام فى المعرفه أن يعطى العبد يقيناً فى سره تسكن به جوارحه، وتوكلأ فى جوارحه يسلم به فى دنياه، وحياه فى قلبه يفوز بها فى عقباه .

قلنا: العارف هو الذى بذل مجهوده فيما لله ، وتحقق معرفته بما من الله ، وصح رجوعه من الأشياء إلى الله. قال الله تعالى: ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق .

### المؤلفه قلوبهم بالمال لكى يعرفوا

اجتهد الخليفه عمر بن الخطاب فى آيه المؤلفه قلوبهم فأسقط سهمهم رغم نص الآيه عليه ، وقد خالفه فى ذلك على والأئمه من أهل البيت(عليهم السلام) وعدد من الصحابه لأن الآيه نصت على ذلك ولا يجوز نسخها بالإجتهاد !

عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر، عن رجل قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): ما كانت المؤلفه قلوبهم قط أكثر منهم اليوم ، وهم قوم وحدوا الله وخرجوا من الشرك ولم تدخل معرفه محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قلوبهم وما جاء به ، فتألفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتألفهم المؤمنون بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكي ما يعرفوا .

مجمع الفوائد والبرهان: ٤/١٥٨

الرابع: المؤلفه قلوبهم ، قال المصنف في المنتهى: أجمع علمائنا على أن من المشركين قوم مؤلفه يستمالون بالزكاه لمعاونه المسلمين ، ونقل في التهذيب من تفسير علي بن إبراهيم ، عن العالم (عليه السلام) أنه قال: والمؤلفه قلوبهم قال: هم قوم وحدوا الله وخلعوا عباده من دون الله ولم تدخل معرفه قلوبهم أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتألفهم يعلمهم ويعرفهم كيما يعرفوا ، فجعل لهم نصيباً في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا .

راجع أيضاً: الحدائق الناضره: ١٢/١٧٥ ، وذخيره المعاد/ ٤٥٤ ، ومستند الشيعة: ٢/٤٦ ، وجواهر الكلام: ١٥/٣٣٩ ، وفقه السيد الخوئي: ٢٣/٢٤٧ ، ومصباح الفقيه: ٣/٩٥ ، وغيرها من مصادر الحديث والفقه والتفسير .

### دعوه العدو في الجهاد إلى معرفه الله تعالى

الكافي: ٥/٣٦

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن سفيان بن عيينه ، عن الزهري قال: دخل رجال من قریش على علي بن الحسين صلوات الله

ص: ٢٧٥

عليهما، فسألوه كيف الدعوه إلى الدين؟ قال: تقول: بسم الله الرحمن الرحيم أدعوكم إلى الله عز وجل وإلى دينه ، وجماعه أمران: أحدهما معرفه الله عز وجل ، والآخر العمل برضوانه ، وأن معرفه الله عز وجل أن يعرف بالوحدانيه والرافه والرحمه والعزه والعلم والقدره والعلو على كل شئ وأنه النافع الضار ، القاهر لكل شئ، الذى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن ما جاء به هو الحق من عند الله عز وجل ، وما سواه هو الباطل ، فإذا أجابوا ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين .

عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن عبدالله بن عبدالرحمن ، عن مسمع بن عبدالملك ، عن أبي عبدالله(عليه السّلام)قال: قال أمير المؤمنين(عليه السّلام): لما وجهنى رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) إلى اليمن قال: يا على لا تقاتل أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام ، وأيم الله لأن يهدى الله عز وجل على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ، ولك ولاؤه. انتهى. وروى نحو الحديث الأول فى تهذيب الأحكام: ٦/١٤١

### معرفه أهل الآخره بدينيه لا كسبيه

رسائل الشريف المرتضى: ٢/١٣٣

قال المرتضى (رض): سألت بيان أحكام أهل الآخره فى معارفهم وأحوالهم ، وأنا ذاكر من ذلك جملة وجيزه: أعلم أن لأهل الآخره ثلاث أحوال: حال ثواب ، وحال عقاب ، وحال أخرى للمحاسبه. ويعمهم فى هذه الأحوال الثلاث سقوط التكليف عنهم ، وأن معارفهم ضروريه ، وأنهم ملجؤون إلى الإمتناع من القبيح وإن كانوا مختارين لأفعالهم مؤثرين لها، وهذا هو الصحيح دون ما ذهب إليه من خالف هذه الجملة....

ص: ٢٧٦



وأما الذى يدل على أن أهل الآخرة لا بد أن يكونوا عارفين بالله تعالى وأحواله ، فهو أن المثاب متى لم يعرفه تعالى ، لم يصح منه معرفه كون الثواب ثواباً وواصلاً إليه على الوجه الذى يستحقه ، وأنه دائم غير منقطع ، وإذا كانت هذه المعارف واجبه فما لا يتم هذه المعرفه إلا به - من معرفه الله تعالى وإكمال العقل وغيرهما - لا بد من حصوله .

### بحث للشيخ الطوسى فى تعريف الإيمان والكفر

الاقتصاد/١٤٠

الإيمان هو التصديق بالقلب، ولا- إعتبار بما يجرى على اللسان، وكل من كان عارفاً بالله وبنبيه وبكل ما أوجب الله عليه معرفته مقرأً بذلك مصداقاً به فهو مؤمن. والكفر نقيض ذلك ، وهو الجحود بالقلب دون اللسان مما أوجب الله تعالى عليه المعرفه به ، ويعلم بدليل شرعى أنه يستحق العقاب الدائم الكثير .

وفى المرجئه من قال: الإيمان هو التصديق باللسان خاصه وكذلك الكفر هو الجحود باللسان ، والفسق هو كل ما خرج به عن طاعه الله تعالى إلى معصيته ، سواء كان صغيراً أو كبيراً. وفيهم من ذهب إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان معاً ، والكفر هو الجحود بهما .

وفى أصحابنا من قال: الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان والعمل بالجوارح ، وعليه دلت كثير من الأخبار المرويه عن الأئمه (عليهم السلام) .

وقالت المعتزله: الإيمان إسم للطاعات ، ومنهم من جعل النوافل والفرائض من الإيمان ، ومنهم من قال النوافل خارجه عن الإيمان. والإسلام والدين عندهم شئ واحد ، والفسق عندهم عباره عن كل معصيه يستحق بها العقاب ، والصغائر

ص: ٢٧٧

التي تقع عندهم مكفره لا تسمى فسقاً. والكفر عندهم هو ما يستحق به عقاب عظيم ، وأجريت على فاعله أحكام مخصوصه ، فمتركب الكبيره عندهم ليس بمؤمن ولا كافر بل هو فاسق .

وقالت الخوارج قريباً من قول المعتزله إلا أنهم لا يسمون الكبائر كلها كفراً ، وفيهم من يسميها شركاً .

والفضيليه منهم تسمى كل معصيه كفراً صغيره كانت أو كبيره .

والزبيديه من كان منهم على مذهب الناصر يسمون الكبائر كفر نعمه ، والباقون يذهبون مذهب المعتزله .

والذى يدل على ما قلناه: أولاً ، هو أن الإيمان فى اللغه هو التصديق ، ولا يسمون أفعال الجوارح إيماناً ، ولا خلاف بينهم فيه .

ويدل عليه أيضاً قولهم: فلان يؤمن بكذا وكذا وفلان لا يؤمن بكذا. وقال تعالى: يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ. وقال: وما أنت بمؤمن لنا ، أى بمصدق ، وإذا كان فائده هذه اللفظه فى اللغه ما قلناه وجب إطلاق ذلك عليها إلا أن يمنع مانع ، ومن ادعى الانتقال فعليه الدلاله ، وقد قال الله تعالى: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ. وقال: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ. وقال: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا. وكل ذلك يقتضى حمل هذه اللفظه على مقتضى اللغه. وليس إذا كان هاهنا ألفاظ منتقله وجب أن يحكم فى جميع الألفاظ بذلك ، وإنما ينتقل عما ينتقل بدليل يوجب ذلك. وإن كان فى المرجئه من قال ليس هاهنا لفظ منتقل ولا يحتاج إلى ذلك .

ولا يلزمنا أن نسمى كل مصدق مؤمناً لأننا إنما نطلق ذلك على من صدق بجميع ما أوجه الله عليه. والإجماع مانع من تسميه من صدق بالجبوت والطاغوت مؤمناً ، فمنعنا ذلك بدليل وخصصنا موجب اللغه ، وجرى ذلك مجرى تخصيص العرف

لفظ الدابه بهيمه مخصوصه ، وإن كان موجب اللغه يقتضى تسميه كل ما دب دابه ، ويكون ذلك تخصيصاً لا نقلاً. فعلى موجب هذا ، يلزم من ادعى انتقال هذه اللفظه إلى أفعال الجوارح أن يدل عليه .

وليس لأحد أن يقول: إن العرف لا يعرف التصديق فيه إلا بالقول ، فكيف حملتموه على ما يختص القلب ؟

قلنا: العرف يعرف بالتصديق باللسان والقلب ، لانهم يصفون الاخرس بأنه مؤمن وكذلك الساكت، ويقولون: فلان يصدق بكذا وكذا وفلان لا يصدق ، ويريدون ما يرجع إلى القلب ، فلم يخرج بما قلناه عن موجب اللغه .

وإنما منعنا إطلاقه في المصدق باللسان لأنه لو جاز ذلك لوجب تسميته بالإيمان وإن علم جحوده بالقلب ، والإجماع مانع من ذلك .

... وأما الكفر فقد قلنا إنه عند المرجئه من أفعال القلوب ، وهو جحد ما أوجب الله تعالى معرفته مما عليه دليل قاطع كالتوحيد والعدل والنبوه وغير ذلك ، وأما في اللغه فهو الستر والجحود ، وفي الشرع عبارته عما يستحق به العقاب الدائم الكثير ، ويلحق بفاعله أحكام شرعيه كمنع التوارث والتناكح .

والعلم بكون المعصيه كفراً طريقه السمع لا- مجال للعقل فيه ، لأن مقادير العقاب لا تعلم عقلاً ، وقد أجمعت الأمة على أن الإخلال بمعرفه الله تعالى و توحيده وعدله وجحد نبوه رسله كفر ، لا يخالف فيه إلا أصحاب المعارف الذين بينا فساد قولهم .

ولا فرق بين أن يكون شاكاً في هذه الأشياء أو يكون معتقداً لما يقدر في حصولها ، لأن الإخلال بالواجب يعم الكل .

فعلى هذا ، المجبره والمشببه كفار ، وكذلك من قال بالصفات القديمه لأن

اعتقادهم الفاسد فى هذه الأشياء ينافى الإعتقاد الصحيح من المعرفة بالله تعالى وعدله وحكمته .

## بحث للشهيد الثانى فى تعريف الإيمان والكفر

رسائل الشهيد الثانى: ٢/٥٠

فى تعريف الإيمان لغه وشرعاً ، فاعلم أن الإيمان لغه: التصديق ، كما نص عليه أهلها ، وهو إفعال من الأمن ، بمعنى سكون النفس واطمئنانها لعدم ما يوجب الخوف لها ، وحينئذ فكان حقيقه آمن به سكنت نفسه واطمأنت بسبب قبول قوله وامتنال أمره ، فتكون الباء للسببيه. ويحتمل أن يكون بمعنى آمنه التكذيب والمخالفه ، كما ذكره بعضهم فتكون الباء فيه زائده ، والأول أولى كما لا يخفى وأوفق لمعنى التصديق ، وهو يتعدى باللام كقوله تعالى: وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ، فَأَمَنْ لَهُ لُوطٌ . وبالباء كقوله تعالى: آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ .

وأما التصديق: فقد قيل أنه القبول والإذعان بالقلب ، كما ذكره أهل الميزان .

ويمكن أن يقال: معناه قبول الخبر أعم من أن يكون بالجنان أو باللسان ، ويدل عليه قوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا. فأخبروا عن أنفسهم بالإيمان وهم من أهل اللسان ، مع أن الواقع منهم هو الإيعتراف باللسان دون الجنان ، لئفيه عنهم بقوله تعالى: قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا . وإثبات الإيعتراف بقوله تعالى: وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ، الدال على كونه إقراراً بالشهادتين ، وقد سموه إيماناً بحسب عرفهم ، والذي نفاه الله عنهم إنما هو الإيمان فى عرف الشرع .

ص: ٢٨٠

إن قلت: يحتمل أن يكون ما ادعوه من الإيمان هو الشرعى ، حيث سمعوا الشارع كلفهم بالإيمان ، فيكون المنفى عنهم هو ما ادعوا ثبوته لهم ، فلم يبق فى الآيه دلالة على أنهم أرادوا اللغوى .

قلت: الظاهر أنه فى ذلك الوقت لم تكن الحقائق الشرعيه متقرره عندهم ، لبعدهم عن مدارك الشرعيات، فلا يكون المخبر عنه إلا ما يسمونه إيماناً عندهم.

وقوله تعالى: آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ، وقوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ .

وجه الدلالة فى هذه الآيات أن الإيمان فى اللغة التصديق ، وقد وقع فى الأخبار عنهم أنهم آمنوا بألسنتهم دون قلوبهم ، فيلزم صحه إطلاق التصديق على الإقرار باللسان وإن لم يوافقه الجنان. وعلى هذا فيكون المنفى هو الإيمان الشرعى أعنى القلبى ، جمعاً بين صحه النفى والإثبات فى هذه الآيات .

لا يقال: هذا الإطلاق مجاز ، وإلا لزم الإشتراك ، والمجاز خير منه .

لانا نقول: هو من قبيل المشترك المعنوى لا اللفظى ، ومعناه قبول الخبر أعم من أن يكون باللسان أو بالجنان ، واستعمال اللفظ الكلى فى أحد أفراد معناه باعتبار تحقق الكلى فى ضمنه حقيقه لا مجازاً ، كما هو المقرر فى بحث الالفاظ .

فإن قلت: إن المتبادر من معنى الإيمان هو التصديق القلبى عند الإطلاق، وأيضاً يصح سلب الإيمان عن أنكر بقلبه وإن أقر بلسانه ، والأول علامه الحقيقه والثانى علامه المجاز .

قلت: الجواب عن الأول أن التبادر لا يدل على أكثر من كون المتبادر هو الحقيقى لا المجازى ، لكن لا يدل على كون الحقيقه لغويه أو عرفيه ، وحينئذ فلا يتعين أن اللغوى هو التصديق القلبى ، فلعله العرفى الشرعى .

إن قلت: الأصل عدم النقل ، فيتعين اللغوى .

قلت: لا- ريب أن المعنى اللغوى الذى هو مطلق التصديق لم يبق على إطلاقه بل أخرج عنه إما بالتخصيص عند بعض أو النقل عند آخرين. ومما يدل على ذلك أن الإيمان الشرعى هو التصديق بالله وحده وصفاته وعدله ، وبنبوه نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبما علم بالضروره مجيئه به لا ما وقع فيه الخلاف وعلى هذا أكثر المسلمين. وزاد الإماميه التصديق بإمامه إمام الزمان ، لأنه من ضروريات مذهبهم أيضاً أنه مما جاء به النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد عرفت أن الإيمان فى اللغه التصديق مطلقاً ، وهذا أخص منه .

ويؤيد ذلك قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. أخبر عنهم تعالى بالإيمان ، ثم أمرهم بإنشائه فلا بد أن يكون الثانى غير الأول ، وإلا لكان أمراً

بتحصيل الحاصل. وإذا حصلت المغايره كان الثانى المأمور به هو الشرعى ، حيث لم يكن حاصلًا لهم ، إذ لا محتمل غيره إلا التأكيد ، والتأسيس خير منه. وعن الثانى بالمنع من كون ما صح سلبه هو الإيمان اللغوى بل الشرعى ، وليس النزاع فيه .

إن قلت: ما ذكرته معارض بما ذكره أهل الميزان فى تقسيم العلم إلى التصور والتصديق ، من أن المراد بالتصديق الإذعان القلبى ، فيكون فى اللغه كذلك لأن الأصل عدم النقل .

قلت: قد بينا سابقاً أن الخروج عن هذا الأصل ولو سلم فلا دلالة فى ذلك على حصر معنى التصديق مطلقاً فى الإذعان القلبى ، بل التصديق الذى هو قسم من العلم وليس محل النزاع .

على أنا نقول: لو سلمنا صحه الإطلاق مجازاً ثبت مطلوبنا أيضاً ، لانا لم ندع إلا

أن معناه قبول الخبر مطلقاً ، ولا ريب أن الألفاظ المستعمله لغه فى معنى من المعانى حقيقه أو مجازاً تعد من اللغه ، وهذا ظاهر .

واما الإيمان الشرعى: فقد اختلفت فى بيان حقيقته العبارات بحسب اختلاف الإعتبارات. وبيان ذلك: إن الإيمان شرعاً: إما أن يكون من أفعال القلوب فقط ، أو من أفعال الجوارح فقط ، أو منهما معاً. فإن كان الأول فهو التصديق بالقلب فقط ، وهو مذهب الأشاعره وجمع من متقدمى الإماميه ومتأخريهم ، ومنهم المحقق الطوسى (رحمه الله) فى فصوله ، لكن اختلفوا فى معنى التصديق فقال أصحابنا: هو العلم. وقال الأشعريه: هو التصديق النفسانى ، وعنوا به أنه عباره عن ربط القلب على ما علم من أخبار المخبر ، فهو أمر كسبى يثبت باختيار المصدق ، ولذا يثاب عليه بخلاف العلم والمعرفه ، فإنها ربما تحصل بلا كسب ، كما فى الضروريات .

وقد ذكر حاصل ذلك بعض المحققين ، فقال: التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق للمخبر حتى لو وقع ذلك فى القلب من غير اختيار لم يكن تصديقاً وإن كان معرفه ، وسنبين إن شاء الله تعالى [ قصور ] ذلك .

وإن كان الثانى ، فإما أن يكون عباره عن التلفظ بالشهادتين فقط ، وهو مذهب الكراميه. أو عن جميع أفعال الجوارح من الطاعات بأسرها فرضاً ونفلاً ، وهو مذهب الخوارج وقدماء المعتزله والغلاه والقاضى عبدالجبار. أو عن جميعها من الواجبات وترك المحظورات دون النوافل ، وهو مذهب أبى على الجبائى وابنه هاشم وأكثر معتزله البصره .

وإن كان الثالث ، فهو إما أن يكون عباره عن أفعال القلوب مع جميع أفعال الجوارح من الطاعات ، وهو قول المحدثين وجمع من السلف كابن مجاهد

وغيره ، فإنهم قالوا: إن الإيمان تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان .

وإما أن يكون عبارته عن التصديق مع كلمتي الشهادة ، ونسب إلى طائفه ، منهم أبو حنيفة .

أو يكون عبارته عن التصديق بالقلب مع الإقرار باللسان ، وهو مذهب المحقق نصير الدين الطوسي (رحمه الله) في تجريده ، فهذه سبعة مذاهب ذكرت في الشرح الجديد للتجريد وغيره .

واعلم أن مفهوم الإيمان على المذهب الأول يكون تخصيصاً للمعنى اللغوي ، وأما على المذاهب الباقية فهو منقول ، والتخصيص خير من النقل .

وهنا بحث وهو أن القائلين بأن الإيمان عبارته عن فعل الطاعات ، كقدماء المعتزلة والعلاف والخوارج ، لا ريب أنهم يوجبون اعتقاد مسائل الأصول ، وحينئذ فما الفرق بينهم وبين القائلين بأنه عبارته عن أفعال القلوب والجوارح ؟

ويمكن الجواب ، بأن اعتقاد المعارف شرط عند الأولين وشرط عند الآخرين...

إعلم أن المحقق الطوسي (رحمه الله) ذكر في قواعد العقائد أن أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة: التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته تعالى ، والعدل في أفعاله ، والتصديق بنبوه الأنبياء (عليهم السلام) والتصديق بإمامه الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء (عليهم السلام) .

وقال أهل السنه: إن الإيمان هو التصديق بالله تعالى ، وبكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صادقاً ، والتصديق بالأحكام التي يعلم يقيناً أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) حكم بها دون ما فيه اختلاف واشتباه .

والكفر يقابل الإيمان ، والذنوب يقابل العمل الصالح ، وينقسم إلى كبائر وصغائر .

ويستحق المؤمن بالإجماع الخلود في الجنة ، ويستحق الكافر الخلود في العقاب .



انتهى .

وذكر فى الشرح الجديد للتجريد أن الإيمان فى الشرع عند الأشاعره هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضروره ، فتفصيلاً فيما علم تفصيلاً ، وإجمالاً فيما علم إجمالاً ، فهو فى الشرع تصديق خاص . انتهى .

فهؤلاء اتفقوا على أن حقيقه الإيمان هى التصديق فقط ، وإن اختلفوا فى المقدار المصدق به . والكلام هاهنا فى مقامين :

الأول: فى أن التصديق الذى هو الإيمان المراد به اليقين الجازم الثابت ، كما يظهر من كلام من حكينا عنه .

الثانى: فى أن الأعمال ليست جزء من حقيقه الإيمان الحقيقى ، بل هى جزء من الإيمان الكمالى . أما الدليل على الأول فأيات بينات :

منها قوله تعالى: **إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا** . والإيمان حق للنص والإجماع ، فلا يكفى فى حصوله وتحققه الظن .

ومنها: إن يتبعون إلا-الظن ، إن هم إلا يظنون ، إن بعض الظن إثم . فهذه قد اشتركت فى التوبيخ على اتباع الظن ، والإيمان لا يوبخ من حصل له بالإجماع ، فلا يكون ظناً .

ومنها قوله: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا . فنفى عنهم الريب ، فيكون الثابت هو اليقين .

إن قلت: هذه الآيه الكريمة لا تدل على المدعى بل على خلافه ، وهو عدم اعتبار اليقين فى الإيمان ، وذلك أنها إنما دلت على حصر الإيمان فيما عدا الشك ، فيصدق الإيمان على الظن .

قلت: الظن فى معرض الريب ، لأن النقيض مجوز فيه ويقوى بأدنى تشكيك ،

ص: ٢٨٥

فصاحبه لا يخلو من ريب حيث أنه دائماً يجوز النقيض ، على أن الريب قد يطلق على ما هو أعم من الشك ، يقال: لا أرتاب في كذا. ويريد أنه منه على يقين ، وهذا شائع ذائع .

ومن السنه المطهره قوله (عليه السّلام): يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك، فلو لم يكن ثبات القلب شرطاً فى الإيمان لما طلبه(عليه السّلام)، والثبات هو الجزم والمطابقه ، والظن لإثبات فيه ، إذ يجوز ارتفاعه .

وفيه ، منع كون الثبات شرطاً فى تحقيق الإيمان ، ويجوز أن يكون(عليه السّلام)طلبه لكونه الفرد الأكمل ، وهو لا نزاع فيه .

ومن جملة الدلائل على ذلك أيضاً الإجماع ، حيث ادعى بعضهم أنه يجب معرفه الله تعالى التى لا يتحقق الإيمان بها إلا بالدليل إجماعاً من العلماء كافه ، والدليل ما أفاد العلم ، والظن لا يفيد .

وفى صحه دعوى الإجماع بحث ، لوقوع الخلاف فى جواز التقليد فى المعارف الأصوليه ، كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

واعلم أن جميع ما ذكرناه من الأدله لا يفيد شئ من العلم بأن الجزم والثبات معتبر فى التصديق الذى هو الإيمان إنما يفيد الظن باعتبارهما ، لأن الآيات قابله للتأويل وغيرها كذلك ، مع كونها من الاحاد .

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى: فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . واعترض على هذا الدليل بأنه أخص من المدعى ، فإنه إنما يدل على اعتبار اليقين فى بعض المعارف ، وهو التوحيد دون غيره ، والمدعى اعتبار اليقين فى كل ما التصديق به شرط فى تحقق الإيمان ، كالعدل والنبوه والمعاد وغيرها .

وأجيب بأنه لا قائل بالفرق ، فإن كل من اعتبر اليقين اعتبره فى الجميع ، ومن لم

يعتبره لم يعتبره فى شئ منها. واعلم أن ما ذكرناه على ما تقدم وارد هاهنا أيضاً .

واعترض أيضاً بأن الآيه الكريمة خطاب للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهى إنما تدل على وجوب العلم عليه وحده دون غيره .

وأجيب بأن ذلك ليس من خصوصياته (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإجماع ، وقد دل دليل وجوب التأسى به على وجوب اتباعه ، فيجب على باقى المكلفين تحصيل العلم بالعقائد الأصوليه .

وأيضاً أورد أنه إنما يفيد الوجوب لو ثبت أن الأمر للوجوب ، وفيه منع لاحتماله غيره ، وكذا يتوقف على كون المراد من العلم هاهنا القطعى ، وهو غير معلوم ، إذ يحتمل أن يراد به الظن الغالب، وهو يحصل بالتقليد. وبالجملة فهو دليل ظنى.

وأما مقاله الثانيه وهو أن الأعمال ليست جزء من الإيمان ولا نفسه فالدليل عليه من الكتاب العزيز ، والسنة المطهره ، والإجماع .

أما الكتاب ، فمنه قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ، فإن العطف يقتضى المغايره ، وعدم دخول المعطوف فى المعطوف عليه ، فلو كان عمل الصالحات جزء من الإيمان أو نفسه لزم خلو العطف عن الفائده لكونه تكراراً .

ورُدَّ ذلك بأن الصالحات جمع معرف يشمل الفرض والنفل ، والقائل بكون الطاعات جزء من الإيمان يريد بها فعل الواجبات واجتناب المحرمات ، وحينئذ فيصح العطف لحصول المغايره المفيده لعموم المعطوف ، فلم يدخل كله فى المعطوف عليه، نعم ذلك يصلح دليلاً على إبطال مذهب القائلين بكون المندوب داخلاً فى حقيقه الإيمان كالخوارج .

ومنه قوله تعالى: **وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ** ، أى حاله إيمانه ، فإن عمل الصالحات فى حاله الإيمان يقتضى المغايره لما أضيف إلى تلك الحاله وقارنه

فيها ، وإلا- لصار المعنى: ومن يعمل بعض الإيمان حال حصول ذلك البعض ، أو ومن يعمل من الإيمان حال حصوله ، وحينئذ فيلزم تقدم الشيء على نفسه وتحصيل الحاصل .

إن قلت: الآيه الكريمة إنما تدل على المغايره فى الجملة ، لكن لا يلزم من ذلك أن لا تكون الأعمال جزءاً ، فإن

المعنى والله أعلم: ومن يعمل من الصالحات حال إيمانه ، أى تصديقه بالمعارف الإلهيه ، وحينئذ فيجوز أن يكون الإيمان الشرعى بمجموع الجزئين ، أى عمل الصالحات والتصديق المذكور ، فالمغايره إنما هى بين جزئى الإيمان ولا محذور فيه ، بل لا بد منه وإلا لما تحقق الكل ، بل لا بد لنفى ذلك من دليل .

قلت: من المعلوم أن الإيمان قد غير عن معناه لغه ، فأما التصديق بالمعارف فقط فيكون تخصيصاً ، أو مع الأعمال فيكون نقلاً ، لكن الأول أولى ، لأن التخصيص خير من النقل . ووجه الإستدلال بالآيه أيضاً بأن ظاهرها كون الإيمان الشرعى شرطاً لصحة الأعمال ، حيث جعل سعيه مقبولاً إذا وقع حال الإيمان ، فلا بد أن يكون الإيمان غير الأعمال ، وإلا لزم اشتراط الشيء بنفسه .

ويرد على هذا ما ورد على الأول بعينه ، نعم اللازم هنا أن يكون أحد جزئى المركب شرطاً لصحة الآخر ولا محذور فيه .

والجواب عن هذا هو الجواب عن ذلك فتأمل .

ومنه قوله تعالى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا... فإنه أثبت الإيمان لمن ارتكب بعض المعاصى ، فلو كان ترك المنهيات جزء من الإيمان لزم تحقق الإيمان وعدم تحققه فى موضع واحد فى حاله واحده وهو محال .

ولهم أن يجيئوا عن ذلك بمنع تحقق الإيمان حاله ارتكاب المنهى ، وكون تسميتهم بالمؤمنين باعتبار ما كانوا عليه وخصوصاً على مذهب المعتزلة ، فإنهم لا يشترطون في صدق المشتق على حقيقه بقاء المعنى المشتق منه .

ويمكن دفعه بأن الشارع قد منع من جواز إطلاق المؤمن على من تحقق كفره وعكسه ، والكلام في خطاب الشارع ، فلا نسلم لهم الجواب .

ومنه قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ، فإن أمرهم بالتقوى التى لا- تحصل إلا- بفعل الطاعات والإنزجار عن المنهيات مع وصفهم بالإيمان ، يدل على عدم حصول التقوى لهم ، وإلا- لما أمروا بها مع حصول الإيمان لو صفهم به ، فلا تكون الأعمال نفس الإيمان ولا جزء منه ، وإلا لكان أمراً بتحصيل الحاصل .

ويرد عليه ، جواز أن يراد من الإيمان الذى وصفوا به اللغوى ، ويكون المأمور به هو الشرعى وهو الطاعات ، أو جزؤه عند من يقول بالجزئية. ويجاب عنه بنحو ما أجيب عما أورد على الدليل الثانى ، فليتأمل .

ومنه أيضاً الآيات الداله على كون القلب محلاً للإيمان من دون ضميمه شيئاً آخر ، كقوله تعالى: أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ . أى جمعه وأثبته فيها والله أعلم .

ولو كان الإقرار غيره من الأعمال نفس الإيمان أو جزءه ، لما كان القلب محل جمعه ، بل هو مع اللسان وحده ، أو مع بقية الجوارح على اختلاف الآراء .

وقوله تعالى: وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ . ولو كان غير القلب من أعمال الجوارح نفس الإيمان أو جزءه ، لما جعل كله محل القلب ، كما هو ظاهر الآيه الكريمة .

وقوله تعالى: وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ. فإن إطمئنانه بالإيمان يقتضى تعلقه كله به ، وإلا لكان مطمئناً ببعضه لا كله .

أقول: يرد على الأخير أنه لا يلزم من اطمئنانه بالإيمان كونه محلاً له ، إذ من الجائز كونه عباره عن الطاعات وحدها ، أو مع شئ آخر واطمئنان القلب لإطلاقه على حصول ذلك ، فإن القلب يطلع على الأعمال .

ويرد على الأولين أن الإيمان المكتوب والداخل فى القلب إنما هو العقائد الأصوليه ، ولا يدل على حصر الإيمان فى ذلك ، ونحن لا- نمنع ذلك بل نقول باعتبار ذلك فى الإيمان إما على طريق الشرطيه لصحته ، أو الجزئيه له ، إذ من يزعم أنه الطاعات فقط لا بد من حصول ذلك التصديق عنده أيضاً لتصح تلك الأعمال ، غايه الأمر أنه شرط للإيمان أو جزؤه لا نفسه ، كما تقدمت الاشاره إليه .

نعم هما يدلان على بطلان مذهب الكراميه ، حيث يكتفون فى تحققه بلفظ الشهادتين من غير شئ آخر أصلاً لا شرطاً ولا جزءاً .

قيل: وكذا آيات الطبع والختم تشعر بأن محل الإيمان القلب ، كقوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ . . . فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . . . وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ . وفيه ما تقدم .

وأما السنه المطهره ، فكقوله (عليه السلام): يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبى على دينك ، وجه الدلاله فيه أن المراد من الدين هنا الإيمان ، لأن طلب تثبيت القلب عليه يدل على أنه متعلق بالإعتقاد ، وليس هناك شئ آخر غير الإيمان من الإعتقاد يصلح لثبات القلب عليه بحيث يسمى ديناً ، فتعين أن يكون هو الإيمان، وحيث لم يطلب غيره فى حصول الإيمان علم أن الإيمان يتعلق بالقلب لا بغيره .

وكذا ما روى أن جبرئيل (عليه السّلام) أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأله عن الإيمان؟ فقال: أن تؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر. ومعنى ذلك: أن تصدق بالله ورسوله واليوم الآخر، فلو كان فعل الجوارح أو غيره من الإيمان لذكره له، حيث سأله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عما هو الإيمان المطلوب للشارع.

وإن قيل: ظاهر الحديث فيه مناقشه، وذلك أن الرسول (عليه السّلام) سأله عن حقيقه الإيمان، فكان من حق الجواب في شرح معناه أن يقال: أن تصدق بالله لا أن تؤمن، لأن أن مع الفعل في تأويل المصدر، فيصير حاصله الإيمان هو الإيمان بالله، فيلزم منه تعريف الشئ بنفسه في الجملة، وذلك لا يليق بنفس الأمر.

والجواب أن المراد من قوله: أن تؤمن بالله، أن تصدق، وقد كان التصديق معلوماً له (عليه السّلام) لغه، فلم يكن تعريف الشئ بنفسه، فهذا إنما يكون بالقياس إلى غيرهما (عليهما السّلام)، وإلا فالسائل والمسؤول غنيان عن معرفه المعانى من الألفاظ.

وأما الإجماع، فهو أن الأمه أجمعت على أن الإيمان شرط لسائر العبادات، والشئ لا يكون شرطاً لنفسه، فلا يكون الإيمان هو العبادات.

أقول: على تقدير تسليم دعوى الإجماع، فللخصوم أن يقولوا: نحن نقول بكون التصديق بمسائل الأصول شرطاً لصحة العبادات التى هى الإيمان، ولا يلزمنا بذلك أن يكون تلك المسائل هى الإيمان، فإن سميتموها إيماناً بالمعنى اللغوى فلا مشاحه فى ذلك، وإن قلتى بل هى الإيمان الشرعى، فهو محل النزاع ودليلكم لا يدل عليه.

وأجمعت أيضاً على أن فساد العبادات لا يوجب فساد الإيمان، وذلك يقتضى كون الإيمان غير أعمال الجوارح.

أقول: إن صح نقل الإجماع، فلا ريب فى دلالتة على المدعى، وسلامته عن

## هل يمكن أن يصير المؤمن كافراً

... المؤمن هل يجوز أن يكفر بعد إيمانه أم لا ؟ ذهب إلى الأول جماعه من العلماء ، وظاهر القرآن العزيز يدل عليه في آيات كثيره ، كقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ... إلى غير ذلك من الآيات ، ولو كان التصديق بالمعارف الأصوليه يعتبر فيه الجزم والثبات لما صح ذلك ، إذ اليقين لا يزول بالأضعف ، ولا ريب أن موجب الكفر أضعف مما يوجب الإيمان .

قلت: لا ريب أن الإيمان من الكيفيات النفسانيه ، إذ هو نوع من العلم على ما هو الحق ، فهو عرض ، وقبوله للزوال بعروض ضده أو مثله ، عند من يقول الأعراض لا تبقى زمانين كالأشاعره ظاهر. وكذا على القول بأن الباقي محتاج إلى المؤثر في بقائه أو غير محتاج مع قطع النظر عن بقاء الأعراض زمانين ، لأن الفاعل مختار ، فيصح منه الإيجاد والإعدام في كل وقت. غايه الأمر أن تبديل الإيمان بالكفر لا يجوز أن يكون من فعل الله تعالى على ما تقتضيه قواعد العدليه ، من أن العبد له فعل ، وأن اللطف واجب على الله تعالى ، ولو كان التبديل منه تعالى لنافى اللطف . على أنا نقول : قد يستند الكفر إلى الفعل دون الاعتقاد ، فيجامع الجزم اليقين في المعارف الأصوليه ، كما في السجود للصنم وإلقاء المصاحف في القاذورات مع كونه مصدقاً بالمعارف .

إن قلت: فعلى هذا يلزم جواز اجتماع الإيمان والكفر في محل واحد وزمان واحد ، وهو محال ، لأن الكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمناً .

قلت: الإيمان هو التصديق بالأصول المذكوره بشرط عدم السجود وغيره مما



يوجب فعله الكفر بدلاله الشارع عليه ، وانتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط .

ثانيها يلزم أن يكون الظان ولو في أحد من الأصول الخمسه كافراً وإن كان عالمًا بالباقي ، لأن الظن من أصداد اليقين فلا يجامعه . فيلزم ( القول ) بكفر مستضعفى المسلمين بل كثير من عوامهم ، لعدم التصديق فى الأول والثبات فى الثانى ، كما نشاهد من تشككهم عند التشكيك ، مع أن الشارع حكم بإسلامهم وأجرى عليهم أحكامه . ومن هاهنا اكتفى بعض العلماء فى الإيمان بالتقليد ، كما تقدمت الاشاره إليه .

ويمكن الجواب عن ذلك: بأن من يشترط اليقين يلتزم الحكم بكفرهم لو علم كون اعتقادهم بالمعارف عن ظن ، لكن هذا الإلتزام فى المستضعف فى غايه البعد والضعف . وأما إجراء الأحكام الشرعيه فإنما هو للاكتفاء بالظاهر إذ هو المدار فى إجراء الأحكام الشرعيه فهو لا ينافى كون المجرى عليه كذلك كافراً فى نفس الأمر . وبالجملة ، فالكلام إنما هو فى بيان ما يتحقق به كون المكلف مؤمناً عند الله سبحانه ، وأما عندنا فيكفى ما يفيد الظن حصول ذلك له ، كإقراره بالمعارف الأصوليه مختاراً غير مستهزى ، لتعذر العلم علينا غالباً بحصول ذلك له .

ثالثها: أنه إذا كان الإيمان هو التصديق الجازم الثابت ، فلا يمكن الحكم بإيمان أحد حتى نعلم يقيناً أن تصديقه بما ذكر يقينى ، وأنى لنا بذلك ، ولا يطلع على الضمائر إلا خالق السرائر .

والجواب عن هذا هو الجواب عن الثانى .

رابعها: انتقاض حد الإيمان والكفر جمعاً ومنعاً بحاله النوم والغفله وكذا بالصبى لأنه إن كان مصدقاً فهو مؤمن وإلا فكافر ، لعدم الواسطه ، مع أن الشارع لم يحكم عليه بشئ منهما حقيقه بل تبعاً .

وأجيب عن الأولين بأن التصديق باق لم يزل ، والذهول والغفلة إنما هو عن حصوله واتصاف النفس به ، إذ العلم بالعلم وبصفات النفس غير لازم، ولا عدمه ينافي حصولهما .

على أن الشارع جعل الأمر المحقق الذي لم يطرأ عليه ما يضاذه ويزيله في حكم الباقي ، فسمى من اتصف بالإيمان مؤمناً ، سواء كان مستشعراً بإيمان نفسه ، أو غافلاً عن ذلك مع اتصاف نفسه به .

وعن الثالث بأن الكلام في الإيمان الشرعي فهو من أفراد التكليف ، فلا- يوصف الصبي بشئ منها حقيقة ، لعدم دخوله في المكلف ، نعم يوصف تبعاً .

### هل تزول المعرفة والإيمان بإنكار الضروري ؟

نهاية الافكار: ٢/١٩٠

وحيث انجر الكلام إلى هنا ينبغي عطف الكلام إلى بيان أن كفر منكر الضروري هل هو لمحض إنكاره أو أنه من جهة استتباعه لتكذيب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتظهر الثمره فيما لو كان منشأ الإنكار الاعتقاد بعدم صدور ما أنكره عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو اشتباه الأمر عليه ، فإنه على الأول

يحكم عليه بالكفر ويرتب عليه آثاره بمحض إنكاره ، بخلاف الثاني حيث لا يحكم عليه بالكفر في الفرض المزبور .

فنقول: إن ظاهر إطلاق كلماتهم في كفر منكر الضروري وإن كان يقتضى الوجه الأول ، ولكن النظر الدقيق فيها يقتضى خلافه ، وذلك لما هو المعلوم من انصراف إطلاق كلماتهم إلى المنكر المنتحل للاسلام المعاصر للمسلمين . ومن الواضح ظهور إنكار مثل هذا الشخص في تكذيبه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع هذا الانصراف

ص: ٢٩٤

لا مجال للأخذ بإطلاق كلامهم فى الحكم بكفر منكر الضرورى حتى مع العلم بعدم رجوع إنكاره إلى تكذيب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعد عدم دليل فى البين على ثبوت الكفر بمحض الإنكار أمكن الإلتزام بعدم الكفر فىمن يحتل فى حقه الشبهه وخفاء الأمر عليه بحسب ظهور حاله كما فىمن هو قريب عهد بالإسلام عاش فى البوادي ولم يختلط بالمسلمين، حيث أن إنكار مثله لا يكون له ظهور فى تكذيب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبذلك يندفع ما قد يتوهم من اقتضاء البيان المزبور عدم الحكم بالكفر حتى فى من نشأ فى الإسلام وعاشر المسلمين مع احتمال الشبهه فى حقه خصوصاً مع دعواه عدم اعتقاده بصدور ما أنكره عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه من الموضوعات. إذ نقول إنه كذلك لولا- ظهور حال مثله فى تكذيب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم خفاء شئ عليه من أساس الدين وضرورياته، حيث أن العاده قاضيه بأن من عاشر المسلمين مده مديده من عمره لا يخفى عليه شئ من أساس الدين وضرورياته فضلاً عما كان مسلماً وكان نشوؤه من صغره بين المسلمين، فإنكار مثل هذا الشخص يكشف لا محاله بمقتضى ظهور حاله عن تكذيب النبى بحيث لو ادعى جهله بذلك أو اعتقاده بعدم صدور ما أنكره عن النبى لا يسمع منه بل يحكم بكفره .

وهذا بخلاف غيره ممن كان نشوه فى البوادي أو البلاد التى لا يوجد فيها المسلم فإن ظهور حاله ربما يكون على العكس، ومن ذلك لا- نحكم بكفره بمجرد انكاره لشئ من ضروريات الدين خصوصاً مع دعواه عدم علمه بكون ما أنكره صادراً عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

بل ولعل فى جعل مدار الكفر على إنكار الضرورى دلالة على ما ذكرنا من طريقه الإنكار للتكذيب بلحاظ بُعد خفاء ما هو أساس الدين وضرورياته على

المنتحل للإسلام المعاصر مع المسلمين ، بخلاف غير الضروري حيث لا-بُعد في خفائه ، وإلا- فلا- فرق في استلزام الإنكار للتكذيب بين الضروري وغيره ، وحينئذ فيمكن الجمع بين إطلاق كلامهم في كفر منكر الضروري وبين ما هو الظاهر من طريقه الإنكار للتكذيب بحمل الإطلاقات على المنكر المنتحل للإسلام المعاصر مع المسلمين برهه من عمره .

وقد يستدل على استتباع مجرد الإنكار للكفر بما رواه زراره عن أبي عبدالله (عليه السلام) من قوله: لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا ، ولكن يدفعه ظهور الروايه في الإنكار الناشئ عن العناد إذ الجحد ليس إلا- عباره عن ذلك ومن المعلوم عدم صلاحيه مثله للدلاله على ثبوت الكفر بمحض الإنكار ، ومجرد كون الإنكار العنادى موجبا للكفر لا يقتضى تسريه الحكم إلى مطلق الإنكار ، ومن ذلك نقول أن الإنكار العنادى موجب للكفر مطلقاً ولو في غير الضروري .

هذا كله في صورته التمكن من تحصيل العلم والإعتقاد الجزمى ، ولقد عرفت وجوبه عليه فيما يرجع إلى الله جل شأنه وما يرجع إلى أنبيائه ورسله وحججه وأنه مع الإخلال به يكون معاقباً لا محاله .

نعم يبقى الكلام حينئذ في كفره وترتيب آثاره عليه من النجاسه وغيرها مع الإخلال بتحصيل المعرفه ، فنقول:

أما مع عدم إظهاره للشهادتين فلا- إشكال في كفره وترتيب آثاره عليه من النجاسه وعدم الارث والمناكحه. وأما مع إظهار الشهادتين ففيه إشكال ينشأ من كفايه مجرد إظهار الشهادتين مع عدم الإنكار في الحكم بالإسلام ، ومن عدم كفايته ولزوم الإعتقاد في الباطن أيضاً .

ولكنه لا ينبغي التأمل في عدم كفايته ، فإن حقيقه الإسلام عباره عن الإعتقاد بالواجب تعالى والتصديق بالنبي (عليه السلام) بكونه رسولاً من عند الله سبحانه ، وأن الإكتفاء بإظهار الشهادتين من جهه كونه أماره على الإعتقاد في الباطن كما يظهر ذلك أيضاً من النصوص الكثيره . ولا- ينافي ذلك ما يترائي في صدر الإسلام من معامله النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مع المنافقين معامله

الإسلام بمجرد إظهارهم الشهادتين مع علمه (صلى الله عليه و آله وسلم) بعدم كونهم مؤمنين بالله ولا مصدقين برسوله واقعاً ، وأن إظهارهم الشهادتين كان لمحض الصوره ، إما لاجل خوفهم من القتل ، وإما لبعض المصالح المنظوره لهم كالوصول إلى مقام الرياسه والامال الدنيويه لما سمعوا وعلموا من الكهنه بارتقاء الإسلام وتفوقه على سائر المذاهب والأديان ، مع أنهم لم يؤمنوا بالله طرفه عين كما نطقت به الأخبار والاثار المرويه عن الأئمه الأطهار .

إذ نقول إن في معامله النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والوصى مع هؤلاء المنافقين في الصدر الأول معامله الإسلام بمحض إظهارهم الشهادتين وجوها ومصالح شتى:

منها: تكثير جمعيه المسلمين وازديادهم في قبال الكفار وعبده الأوثان الموجب لازدياد صوله المسلمين في أنظار المشركين .

ومنها: حفظ من في أصلابهم من المؤمنين الذين يوجدون بعد ذلك .

ومنها: تعليم الأمه في الأخذ بما يقتضيه ظاهر القول بالشهادتين في الكشف عن الإعتقاد في الباطن ، فإنه لو فتح مثل هذا الباب في الصدر الأول لقتل كل أحد صاحبه لاجل ما كان بينهم من العداوه في الجاهليه بدعوى أن اعتقاده على خلاف ما يظهره باللسان وأن إظهار الشهادتين كان لأجل الخوف من القتل أو الطمع في الشركه في أخذ الغنيمه ، ومثله لا- يزيد المسلمين وشوكتهم إلا ضعفاً

كما يشهد لذلك الآيه الشريفه: وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ كَسْتُمْ مُؤْمِنًا ، وقضيه أسامه بن زيد فى ذلك معروفه .

ومنها: غير ذلك من المصالح التى لاحظها النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) مع علمه بكونهم حقيقه غير مؤمنين على ما نطق به الكتاب المبين فى مواضع عديده فى قوله سبحانه: يَخْلِفُونَ

بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ ، وقوله: وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ... الخ. وغير ذلك من الآيات الكثيره .

وأين ذلك وزماننا هذا الذى قد كثر فيه المسلمون كثره عظيمه ، وحينئذ فلا يمكن الإلتزام بترتيب آثار الإسلام على مجرد إظهار الشهادتين مع العلم بعدم كون إظهارها إلا- صورياً محضاً خصوصاً مع ظهور اعتبار القول فى كونه لأجل الحكايه والطريقه عن الإعتقاد فى الباطن ، بل لا بد من ترتيب آثار الكفر عليه فى الفرض المزبور .

### هل أن الكافر يعرف الله تعالى ؟

مسالك الافهام: ٢/٧٥

النيه معتبره فى الكفاره لأنها عباده تقع على وجوه مختلفه فلا يتميز المقصد منها بالنيه لقوله (صلى الله عليه و آله وسلم): إنما الأعمال بالنيات ويعتبر فيها نيه القربه لقوله تعالى: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ . وهذا هو القدر المتفق عليه منها ...

إذا تقرر ذلك فقد فرع المصنف على اعتبار نيه القربه به أنه لا يصح من الكافر كتابياً كان أم غيره ، محتجاً بتعذر نيه القربه فى حقه ، وفيه نظر ، لأنه إن أراد بنيه القربه المتعذر منه نيه إيقاع الفعل طلباً للتقرب إلى الله بواسطه نيل الثواب أو ما جرى مجرى ذلك سواء حصل له ما نواه أم لا، منعنا من تعذر نيه القربه من مطلق

ص: ٢٩٨

الكافر ، لأن من اعترف منهم بالله تعالى وكان كفره بجحد نبوه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أو غيره من الأنبياء أو بعض شرايع الإسلام يمكن منه هذا النوع من التقرب ، وإنما يمتنع من الكافر المعطل الذى لا يعترف بوجود الله تعالى كالدهرى وبعض عبده الأصنام ، وإن أراد بها إيقاعه على وجه التقرب إلى الله تعالى بحيث يستحق بها الثواب طالبناه بدليل على اشتراط مثل ذلك وعارضناه بعباره المخالف من المسلمين وعتقه فإنه لا يستتبع الثواب عنده مع صحه عتقه ، وفي صحه عبادات غيره بحث فُرد في محله .

وبالجمله فكلامهم في هذا الباب مختلف غير منقح ، لانهم تاره يحكمون ببطلان عباده الكافر مطلقاً استناداً إلى تعذر نيه القربه منه ، ومقتضى ذلك إرادته المعنى الثانى لأن ذلك هو المتعذر منه لا الأول ، وتاره يجوزون منه بعض العبادات كالعتق وسيأتى تجويز جماعه من الأصحاب له منه ، مع اشتراط القربه فيه نظراً إلى ما ذكرناه من الوجه فى الأول .

وقد وقع الخلاف بينهم فى وقفه وصدقته وعتقه المتبرع به ونحو ذلك من التصرفات المالىه المعتبر فيها القربه ، وانفقوا على عدم صحه العبادات البدنيه منه نظراً إلى أن المال يراعى فيه جانب المدفوع إليه ولو بفك الرقبه من الرق فيرجح فيه جانب القربات بخلاف العبادات البدنيه ، ومن ثم ذهب بعض العامه إلى عدم اشتراط النيه فى العتق والإطعام واعتبرها فى الصيام ، إلا أن هذا الإعتبار غير منضبط عند الأصحاب كما أشرنا إليه ، وسيأتى له فى العتق زياده بحث .

ثم عد إلى العبارة واعلم أن قوله ذمياً كان الكافر أو حربياً أو مرتداً لا يظهر للتسويه بين هذه الفرق مزيه ، لأن الكافر المقر بالله تعالى لا يفرق فيه بين الذمى والحربى ، وإن افترقا فى الإقرار بالجزيه فإن ذلك أمر خارج عن هذا المطلق ،

وإنما حق التسويه بين أصناف الكفار أن يقول سواء كان مقرأً بالله كالكتابي أم جاحداً له كالوثني ، لأن ذلك هو موضع الإشكال ومحل الخلاف .

وأما ما قاله بعضهم من أن الكافر مطلقاً لا يعرف الله تعالى على الوجه المعبر ولو عرفه لأقر بجميع رسله ودين الإسلام فهو كلام بعيد عن التحقيق جداً ، ولا ملازمه بين الأمرين كما لا ملازمه بين معرفه المسلم لله تعالى ومعرفه دين الحق من فرق الإسلام ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

مسالك الافهام: ٢/١٥٣

قوله: ويصح اليمين من الكافر .. إلخ.

إذا حلف الكافر بالله تعالى على شئ سواء كان مقرأً بالله كاليهودى والنصرانى ، أو من كفر بجحد فريضه من المسلمين ، أو غير مقر به كالوثنى ، ففي انعقاد يمينه أقوال أشهرها الأول ، وهو الذى اختاره المصنف والشيخ فى المبسوط وأتباعه وأكثر المتأخرين لوجود المقتضى وهو حلفه بالله تعالى مع باقى الشرايط وانتفاء المانع ، إذ ليس هناك إلا كفره وهو غير مانع لتناول الأدله الداله على انعقاد اليمين له من الآيات والأخبار ، ولأن الكفار مخاطبون بفروع الشرايع فيدخلون تحت عموم قوله تعالى: وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ، وغيره .

وقال الشيخ فى الخلاف وابن إدريس: لا ينعقد مطلقاً لأن شرط صحتها الحلف بالله والكافر لا يعرف الله ، وفى إطلاق القولين معاً منع ظاهر .

وفصل العلامه جيداً فى المختلف فقال: إن كان كفره باعتبار جهله بالله وعدم علمه به لم ينعقد يمينه لأنه يحلف بغير الله ، ولو عبر به فعبارته لغو لعدم اعتقاده ما يقتضى تعظيمه بالحلف به ، وإن كان جحده باعتبار جحد نبوه أو فريضه

ص: ٣٠٠



انعقدت يمينه ، لوجود المقتضى وهو الحلف بالله تعالى من عارف به إلى آخر ما اعتبر. وتوقف فعل المحلوف عليه لو كان طاعه ، والتكفير على تقدير الحنث على الإسلام لا يمنع أصل الإنعقاد ، لأنه مشروط بشرط زايد على أصل اليمين فلا ملازمه بينهما .

وفائده الصحة تظهر في بقاء اليمين لو أسلم في المطلقه أو قبل خروج وقت الموقته ، وفي العقاب على متعلقها لو مات على كفره ولما يفعله لا في تدارك الكفاره ولو سبق الحنث الإسلام ، لأنها تسقط به عنه.

قوله: وفي صحه التكفير .. إلخ. إذا قلنا بصحه يمين الكافر على بعض الوجوه وحنث في يمينه وجبت عليه الكفاره مطلقاً ، ومذهب الأصحاب عدم صحتها منه حال الكفر لأنها من العبادات المشروطه بنيه القربه ، وهى متعذره فى حقه سواء عرف الله أم لا ، لأن المراد من القربه ما يترتب عليه الثواب وهو منتف فى حقه .

والمصنف(رحمه الله)تردد فى ذلك ، ووجه التردد ما ذكر ومن احتمال أن يراد بالقربه قصد التقرب إلى الله تعالى سواء حصل له القرب والثواب أم لا كما سبق تحقيقه فى عتق الكافر ، ومن حيث أن بعض خصال الكفاره قد يشك فى اعتبار نيه القربه فيها كالإطعام والكسوه كما يقوله العامه فإنهم لا- يعتبرون النيه إلا فى الصوم من خصالها ويجوزون الإطعام ونحوه بدونها ، ولكن مذهب الأصحاب اعتبار نيه القربه فى جميع خصالها ، وظاهرهم اختيار المعنى الأول من معانى القربه ، ومن ثم أبطلوا عبادات الكافر ، ومن اختار منهم صحه يمينه منع من صحه التكفير منه مادام على كفره ، فما تردد المصنف(رحمه الله)فيه لا يظهر فيه خلاف معتد به .

تفسير الميزان للطباطبائي: ٦/١٦٩ وما بعدها

في الغرر والدرر للآمدي عن علي (عليه السلام) قال: من عرف نفسه عرف ربه .

أقول ورواه الفريقان عن النبي أيضاً وهو حديث مشهور ، وقد ذكر بعض العلماء أنه من تعليق المحال ، ومفاده استحاله معرفه النفس لإستحاله الاحاطه العلميه بالله سبحانه. ورد أولاً ، بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في روايه أخرى: أعرّفكم بنفسيه أعرّفكم بربه. وثانياً ، بأن الحديث في معنى عكس النقيض ، لقوله تعالى: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ .

وفيه عنه (عليه السلام): قال الكيس من عرف نفسه وأخلص أعماله .

أقول: تقدم في البيان السابق معنى ارتباط الإخلاص وتفرعه على الإشتغال بمعرفة النفس .

وفيه عنه (عليه السلام): قال المعرفة بالنفس أنفع المعرفتين .

أقول: الظاهر أن المراد بالمعرفتين المعرفة بالآيات الأنفسيه والمعرفة بالآيات الآفقيه ، قال تعالى: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَو لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . حم السجده : ٥٣ ، وقال تعالى: وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ . الذاريات : ٢١ .

وكون السير الأنفسى أنفع من السير الآفقيه لعله لكون المعرفة النفسانيه لا- تنفك عادةً من إصلاح أوصافها وأعمالها بخلاف المعرفة الآفقيه ، وذلك أن كون معرفة الآيات نافعه إنما هو لأن معرفة الآيات بما هي آيات موصله إلى معرفة الله

سبحانه وأسمائه وصفاته وأفعاله ، ككونه تعالى حياً لا يعرضه موت ، وقادراً لا يشوبه ، عجز وعالماً لا يخالطه جهل ، وأنه تعالى هو الخالق لكل شئ ، والمالك لكل شئ ، والرب القائم على كل نفس بما كسبت ، خلق الخلق لا لحاجه منه إليهم بل لينعم عليهم بما استحقوه ، ثم يجمعهم ليوم الجمع لا ريب فيه ، ليجزى الذين أسأؤوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى .

وهذه وأمثالها معارف حقه ، إذا تناولها الإنسان وأتقنها مثلت له حقيقه حياته وأنها حياه مؤبده ذات سعاده دائمه أو شقوه لازمه ، وليست بتلك المتهوسه المنقطعه اللاهيه اللاغيه .

وهذا موقف علمى يهدى الإنسان إلى تكاليف ووظائف بالنسبه إلى ربه وبالنسبه إلى أبناء نوعه فى الحياه الدنيا والحياه الآخره ، وهى التى نسميها بالدين ، فإن السنه التى يلتزمها الإنسان فى حياته ولا يخلو عنها حتى البدوى والهمجى ، إنما يضعها ويلتزمها أو يأخذها ويلتزمها لنفسه من حيث أنه يقدر لنفسه نوعاً من الحياه أى نوع كان، ثم يعمل بما استحسنته من السنه لاسعاد تلك الحياه،

وهذا من الوضوح بمكان .

فالحياه التى يقدرها الإنسان لنفسه تمثل له الحوائج المناسبه لها فيتهدى بها إلى الأعمال التى تضمن عاده رفع تلك الحوائج فيطبق الإنسان عمله عليها ، وهو السنه أو الدين .

فتلخص مما ذكرنا أن النظر فى الآيات الأنفسيه والآفاقيه ومعرفه الله سبحانه بها يهتدى الإنسان إلى التمسك بالدين الحق والشريعته الإلهيه ، من جهه تمثيل المعرفه المذكوره الحياه الإنسانيه المؤبده له عند ذلك ، وتعلقها بالتوحيد والمعاد والنبوه .

وهذه الهدايه إلى الإيمان والتقوى يشترك فيها الطريقتان معاً ، أعنى طريقى النظر إلى الآفاق والأنفس ، فهما نافعان جميعاً ، غير أن النظر إلى آيات النفس أنفع ، فإنه لا- يخلو من العثر على ذات النفس وقواها وأدواتها الروحيه والبدنيه وما يعرضها من الإعتدال فى أمرها أو طغيانها أو خمودها ، والملكات الفاضله أو الرذيله والأحوال الحسنه أو السيئه التى تقارنها .

واشتغال الإنسان بمعرفه هذه الأمور والإذعان بما يلزمها من أمن أو خطر وسعاده أو شقاوه لا ينفك من أن يعرفه الداء والدواء من موقف قريب ، فيشتغل بإصلاح الفاسد منها والإلتزام بصحيحها ، بخلاف النظر فى الآيات الافاقية ، فإنه إن دعا إلى إصلاح النفس وتطهيرها من سفاسف الأخلاق ورذائلها وتحليلتها بالفضائل الروحيه ، لكنه ينادى لذلك من مكان بعيد ، وهو ظاهر .

وللروايه معنى آخر أدق مستخرج من نتائج الأبحاث الحقيقيه فى علم النفس ، وهو أن النظر فى الآيات الافاقية والمعرفه الحاصله من ذلك نظر فكرى وعلم حصولى ، بخلاف النظر فى النفس وقواها وأطوار وجودها والمعرفه المتجليه منها ، فإنه نظر شهودى وعلم حضورى ، والتصديق الفكرى يحتاج فى تحققه إلى نظم الأقيسه واستعمال البرهان وهو باق ما دام الإنسان متوجهاً إلى مقدماته غير ذاهل عنها ولا مشتغل بغيرها ، ولذلك يزول العلم بزوال الأشراف على دليله وتكثر فيه الشبهات ويثور فيه الإختلاف .

وهذا بخلاف العلم النفسانى بالنفس وقواها وأطوار وجودها فإنه من العيان ، فإذا اشتغل الإنسان بالنظر إلى آيات نفسه وشاهد فقرها إلى ربها وحاجتها فى جميع أطوار وجودها وجد أمراً عجيباً ، وجد نفسه متعلقه بالعظمه والكبرياء متصله فى وجودها وحياتها وعلمها وقدرتها وسمعها وبصرها وإرادتها وحبها وسائر صفاتها

وأفعالها ، بما لا يتناهى بهاءً وسناءً وجمالاً وجلالاً وكمالاً من الوجود والحياه والعلم والقدرة وغيرها من كل كمال .

وشاهد ما تقدم بيانه أن النفس الإنسانية لا شأن لها إلا فى نفسها ، ولا مخرج لها من نفسها ، ولا شغل لها إلا السير الإضطرارى فى مسير نفسها ، وإنها منقطعه عن كل شئ كانت تظن أنها مجتمعه معه مختلطه به إلا ربها ، المحيط بباطنها وظاهرها وكل شئ دونها ، فوجدت أنها دائماً فى خلا مع ربها وإن كانت فى ملا من الناس .

وعند ذلك تنصرف عن كل شئء وتتوجه إلى ربها وتنسى كل شئ ، وتذكر ربها فلا يحجبه عنها حجاب ، ولا تستتر عنه بستر ، وهو حق المعرفة الذى قدر للإنسان .

وهذه المعرفة الأخرى بها أن تسمى بمعرفة الله بالله ...

وأما المعرفة الفكرية التى يفيدها النظر فى الآيات الآفاقية سواء حصلت من قياس أو حدس أو غير ذلك ، فإنما هى معرفة بصوره ذهنيه عن صورته ذهنيه ، وجل الاله أن يحيط به ذهن أو تساوى ذاته صورته مختلفه اختلقها خلق من خلقه ، ولا يحيطون به علما .

وقد روى فى الإرشاد والإحتجاج على ما فى البحار ، عن الشعبى ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى كلام له: إن الله أجل من أن يحتجب عن شئ أو يحتجب عنه شئ .

وفى التوحيد، عن موسى بن جعفر (عليه السلام) فى كلام له: ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه ، احتجب بغير حجاب محجوب ، واستتر بغير ستر مستور ، لا إله إلا هو الكبير المتعال .

وفى التوحيد مسنداً عن عبد الاعلى، عن الصادق(عليه السّلام) فى حديث: ومن زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصوره أو بمثال ، فهو مشرك ، لأن الحجاب والصوره والمثال غيره ، وإنما هو واحد موحد ، فكيف يوحد من زعم أنه يوحد بغيره ! إنما عرف الله من عرفه بالله ، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه ، إنما يعرف غيره.. الحديث .

والأخبار المأثوره عن أئمة أهل البيت(عليه السّلام) فى معنى ما قدمناه كثيره جداً لعل الله يوفقنا لايرادها وشرحها فى ماسياتى إن شاء الله العزيز من تفسير سوره الاعراف.

فقد تحصل أن النظر فى آيات الانفس أنفس وأغلى قيمه ، وأنه هو المنتج لحقيقه المعرفه فحسب ، وعلى هذا فعده(عليه السّلام) إياها أنفع المعرفتين لا- معرفه متعينه إنما هو لأن العامه من الناس قاصرون عن نيلها ، وقد أطبق الكتاب والسنه وجرت السيره الطاهره النبويه وسيره أهل بيته الطاهرين على قبول من آمن بالله عن نظر آفاقى وهو النظر الشائع بين المؤمنين. فالطريقان نافعان جميعاً ، لكن النفع فى طريق النفس أتم وأغزر .

وفى الدرر والغرر عن على(عليه السّلام)قال: العارف من عرف نفسه فاعتقها ونزهها عن كل ما يبعدها. أقول: أى أعتقها عن إساره الهوى ورقيه الشهوات .

وفيه ، عنه(عليه السّلام)قال: أعظم الجهل جهل الإنسان أمر نفسه .

وفيه ، عنه(عليه السّلام)قال: أعظم الحكمة معرفه الإنسان نفسه .

وفيه ، عنه(عليه السّلام)قال: أكثر الناس معرفه لنفسه أخوفهم لربه. أقول: وذلك لكونه أعلمهم بربه وأعرفهم به ، وقد قال الله سبحانه: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ .

وفيه ، عنه(عليه السّلام) قال: أفضل العقل معرفه المرء بنفسه ، فمن عرف نفسه عقل ، ومن جهلها ضل .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: عجبت لمن ينشد ضالته وقد أضل نفسه فلا يطلبها .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: عجبت لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: غايه المعرفة أن يعرف المرء نفسه. أقول: وقد تقدم وجه كونها غايه المعرفة فإنها المعرفة حقيقه .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: كيف يعرف غيره من يجهل نفسه .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: كفى بالمرء معرفه أن يعرف نفسه ، وكفى بالمرء جهلاً أن يجهل نفسه .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: من عرف نفسه تجرد. أقول: أى تجرد عن علائق الدنيا ، أو تجرد عن الناس بالإعتزال عنهم ، أو تجرد عن كل شئ بالإخلاص لله .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: من عرف نفسه جاهدها ، ومن جهل نفسه أهملها .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: من عرف نفسه جل أمره .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: من عرف نفسه كان لغيره أعرف ، ومن جهل نفسه كان بغيره أجهل .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: من عرف نفسه فقد انتهى إلى غايه كل معرفه وعلم .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: من لم يعرف نفسه بعد عن سبيل النجاه ، وخبط فى الضلال والجهالات .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: معرفه النفس أنفع المعارف .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: نال الفوز الأكبر من ظفر بمعرفه النفس .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: لا تجهل نفسك فإن الجاهل معرفه نفسه جاهل بكل شئ .

وفى تحف العقول ، عن الصادق (عليه السّلام) فى حديث: من زعم أنه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك ، ومن زعم أنه يعرف الله بالإسم دون المعنى فقد أقر بالطعن

لأن الإسم محدث ، ومن زعم أنه يعبد الإسم والمعنى فقد جعل مع الله شريكاً ، ومن زعم أنه يعبد بالصفه لا بالإدراك فقد أحال على غائب ، ومن زعم أنه يضيف الموصوف إلى الصفه فقد صغر بالكبير ، وما قدروا الله حق قدره .

قيل له: فكيف سبيل التوحيد ؟ قال: باب البحث ممكن وطلب المخرج موجود ، إن معرفه عين الشاهد قبل صفته ، ومعرفه صفه الغائب قبل عينه. قيل وكيف يعرف عين الشاهد قبل صفته ؟ قال: تعرفه وتعلم علمه ، وتعرف نفسك به ولا تعرف نفسك من نفسك ، وتعلم أن ما فيه له وبه ، كما قالوا ليوستف إنك لانت يوستف ، قال أنا يوستف وهذا أخى ، فعرفوه به ولم يعرفوه بغيره ولا أثبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب . . . الحديث .

أقول: قد أوضحنا فى ذيل قوله (عليه السّلام): المعرفه بالنفس أنفع المعرفتين ، الروايه الثانيه من الباب أن الإنسان إذا اشتغل بآيه نفسه وخلا بها عن غيرها انقطع إلى ربه من كل شىء ، وعقب ذلك معرفه ربه معرفه بلا توسط وسط وعلماً بلا تسبب سبب ، إذ الإنقطاع يرفع كل حجاب مضروب، وعند ذلك يذهل الإنسان بمشاهده ساحه العظمه والكبرياء عن نفسه. وأحرى بهذه المعرفه أن تسمى معرفه الله بالله . . . وانكشف له عند ذلك من حقيقه نفسه أنها الفقيره إلى الله سبحانه المملوكه له ملكاً لا تستقل بشىء دونه، وهذا هو المراد بقوله (عليه السّلام): تعرف نفسك به ، ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك ، وتعلم أن ما فيه له وبه .

وفى هذا المعنى ما رواه المسعودى فى إثبات الوصيه عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال فى خطبه له: فسبحانك ملات كل شىء وبأينت كل شىء ، فأنت لا يفقدك شىء وأنت الفعال لما تشاء . . . إلى أن قال: سبحانك أى عين تقوم نصب بهاء نورك وترقى إلى نور ضياء قدرتك ، وأى فهم يفهم ما دون ذلك إلا أبصار كشفت



عنها الأَغْطِيه وهتكت عنها الحجب العميه فرقت أرواحها على أطراف أجنحه الأرواح ، فناجوك في أركانك وولجوا بين أنوار بهائك ، ونظروا من مرتقى التربه إلى مستوى كبريائك ، فسامهم أهل الملكوت زواراً ، ودعاهم أهل الجبروت عماراً .

وفى البحار عن إرشاد الديلمي وذكر بعد ذلك سنيين لهذا الحديث وفيه: فمن عمل برضائي ألزمه ثلاث خصال: أعرفه شكراً لا يخالطه الجهل ، وذكرأ لا يخالطه النسيان ، ومحبه لا يؤثر على محبتي محبه المخلوقين . فإذا أحبني أحبته وأفتح عين قلبه إلى جلالى ولا- أخفى عليه خاصه خلقى وأناجيه فى ظلم الليل ونور النهار ، حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم ، واسمعه كلامى وكلام ملائكتى وأعرفه السر الذى سترته عن خلقى ، وألبسه الحياء حتى يستحى منه الخلق كلهم ، ويمشى على الأرض مغفوراً له ، واجعل قلبه واعياً وبصيراً ، ولا- أخفى عليه شيئاً من جنه ولا- نار ، وأعرفه ما يمر على الناس فى القيامه من الهول والشده ، وما أحاسب به الأغنياء والفقراء والجهال والعلماء ، وأنومه فى قبره وأنزل عليه منكرأ ونكيرأ حتى يسألاه ، ولا يرى غم الموت وظلمه القبر واللحد وهول المطلع ، ثم أنصب له ميزانه وأنشر ديوانه ، ثم أضع كتابه فى يمينه فيقرؤه منشوراً ، ثم لا أجعل بينى وبينه ترجماناً. فهذه صفات المحبين.

يا أحمد إجعل همك همأ واحداً ، واجعل لسانك لساناً واحداً ، واجعل بدنك حياً لا يغفل أبداً ، من يغفل عنى لا أبالى بأى واد هلك .

والروايات الثلاثه الأخيره وإن لم تكن من أخبار هذا البحث المعقود على الإستقامه ، إلا أنا إنما أوردناها ليقضى الناقد البصير بما قدمناه من أن المعرفه الحقيقه لا تستوفى بالعلم الفكرى حق استيفائها ، فإن الروايات تذكر أموراً من

المواهب الإلهيه المخصوصه بأوليائه لا ينتجها السير الفكرى البته. وهى أخبار مستقيمه صحيحه يشهد على صحتها الكتاب الإلهى على ما سنين ذلك فيما سيوافيك من تفسير سوره الأعراف إن شاء الله العزيز....

وأما سائر الفرق المذهبيه من الهنود ، كالجوكيه أصحاب الأنفاس والأوهام ، كأصحاب الروحانيات ، وأصحاب الحكمه ، وغيرهم ، فلكل طائفه منهم رياضات شاقه عمليه لا تخلو عن العزله وتحريم اللذائذ الشهوانيه على النفس .

وأما البوذيه فبناء مذهبهم على تهذيب النفس ومخالفه هواها وتحريم لذائذها عليها للحصول على حقيقه المعرفه ، وقد كان هذا هو الطريقه التى سلكها بوذا نفسه فى حياته فالمنقول أنه كان من أبناء الملوك أو الرؤساء فرفض زخارف الحياه وهجر أريكه العرش إلى غابه موحشه لزمها فى ريعان شبابه واعتزل الناس وترك التمتع بمزايا الحياه وأقبل على رياضه نفسه والتفكر فى أسرار الخلقه ، حتى قذفت المعرفه فى قلبه وسنه إذ ذاك سته وثلاثون ، وعند ذاك خرج إلى الناس فدعاهم إلى ترويض النفس وتحصيل المعرفه ، ولم يزل على ذلك قريباً من أربع وأربعين سنه على ما فى التواريخ .

وأما الصابئون ، ونعنى بهم أصحاب الروحانيات فهم وإن أنكروا أمر النبوه غير أن لهم فى طريق الوصول إلى كمال المعرفه النفسانيه طرقاً لا تختلف كثيراً عن طرق البراهمه والبوذيين ، قالوا على ما فى الملل والنحل: أن الواجب علينا أن نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعيه ، ونهذب أخلاقنا عن علائق القوى الشهوانيه والغضبيه ، حتى يحصل مناسبه ما بيننا وبين الروحانيات ، فنسأل حاجاتنا منهم ونعرض أحوالنا عليهم ونصبوا فى جميع أمورنا إليهم ، فيشفعون لنا إلى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم .

وهذا التطهير ليس يحصل إلا- باكتسابنا ورياضتنا ، وفضامنا أنفسنا عن دنيئات الشهوات ، استمداداً من جهة الروحانيات ، والإستمداد هو التضرع والإبتهاال بالدعوات وإقامه الصلوات ، وبذل الزكوات ، والصيام عن المطعومات والمشروبات ، وتقريب القرابين والذبائح ، وتبخير البخورات وتعزيم العزائم ، فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطه. انتهى .

وهؤلاء وإن اختلفوا فيما بين أنفسهم بعض الإختلاف فى العقائد العامه الراجعه إلى الخلق والايجاد لكنهم متفقوا الرأى فى وجوب ترويض النفس للحصول على كمال المعرفه وسعاده النشأه .

وأما المانويه من الثنويه ، فاستقرار مذهبهم على كون النفس من عالم النور العلوى وهبوطها إلى هذه الشبكات الماديه المظلمه المسماه بالأبدان ، وأن سعادتها وكمالها التخلص من دار الظلمه إلى ساحه النور ، إما اختياراً بالترويض النفسانى ، وإما اضطراراً بالموت الطبيعى المعروف .

وأما أهل الكتاب ونعنى بهم اليهود و النصارى والمجوس ، فكتبهم المقدسه وهى العهد العتيق والعهد الجديد وأوستا ، مشحونه بالدعوه إلى إصلاح النفس وتهذيبها ومخالفه هواها. ولاتزال كتب العهدين تذكر الزهد فى الدنيا والإشتغال بتطهير السر ، ولا يزال يتربى بينهم جم غفير من الزهاد وتاركى الدنيا ، جيلاً بعد جيل وخاصه النصارى فإن من سننهم المتبعه الرهبانيه. وقد ذكر أمر رهبانيتهم فى القرآن الشريف قال تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ. المائده : ٨٢ ، وقال تعالى: وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ، الحديد : ٢٧ . كما ذكر المتعبدون من اليهود فى قوله: لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ، يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ. آل عمران : ١١٤ .

وأما الفرق المختلفه من أصحاب الإرتياضات والأعمال النفسيه كأصحاب السحر والسيمياء ، وأصحاب الطلسمات وتسخير الأرواح والجن وروحانيات الحروف والكواكب وغيرها ، وأصحاب الإحضار وتسخير النفوس ، فلكل منهم ارتياضات نفسيه خاصه تنتج نوعاً من السلطه على أمر النفس .

وجمله الأمر على ما يتحصل من جميع ما مر: أن الوجهه الأخيره لجميع أرباب الأديان والمذاهب والأعمال هو تهذيب النفس بترك هواها والإشتغال بتطهيرها من شوب الأخلاق والأحوال غير المناسبه للمطلوب .

لعلك ترجع وتقول إن الذى ثبت من سنن أرباب المذاهب والطرق وسيرهم هو الزهد فى الدنيا وهو غير مسأله معرفه النفس أو الإشتغال بأمر النفس بالمعنى الذى تقدم البحث عنه. وبلفظ أوضح: الذى يندب إليه الأديان والمذاهب التى تدعو إلى العبوديه بنحو أن يتزهد الإنسان نوع تزهد فى الدنيا بإتيان الأعمال الصالحه وترك الهوى والاثام ورذائل الأخلاق ليتهاياً بذلك لأحسن الجزاء ، إما فى الآخره كما تصرح به الأديان النبويه كاليهوديه والنصرانيه والإسلام ، أو فى الدنيا كما استقر عليه دين الوثنيه ومذهب التناسخ وغيرهما ، فالمتعبد على حسب الدستور الدينى يأتى بما ندب إليه من نوع التزهد من غير أن يخطر بباله أن هناك نفساً مجردة وأن لها نوعاً من المعرفه فيه سعادتها وكمال وجودها .

وكذلك الواحد من أصحاب الرياضات على اختلاف طرقها وسننها إنما يرتاض بما يرتاض من مشاق الأعمال ولا همّ له فى ذلك إلا- حيازه المقام الموعود فيها والتسلط على نتيجته العمل كنفوذ الإراده مثلاً، وهو فى غفله من أمر النفس المذكور من حين يأخذ فى عمله إلى حين يختمه. على أن فى هؤلاء من لا يرى

فى النفس إلاً أنها أمر مآدى طبعى كآلدم أو الروح البخار أو الأجزاء الأصلية ، ومن ىرى أن النفس جسم لطيف مشاكل للبدن العنصرى حال فىه وهو الحامل للحياه ، فكيف يسوغ القول بكون الجميع يرومون بذلك أمر معرفه النفس .

لكنه ىنبغى لك أن تتذكر ما تقدم ذكره أن الإنسان فى جميع هذه المواقف التى يأتى فىها بأعمال تصرف النفس عن الإشتغال بالأمور الخارجيه والتمتعات المتفنه المآديه إلى نفسها ، للحصول على خواص وآثار لا توصل إلیها الأسباب المآديه والعوامل الطبيعه العآديه ، لا- ىريد إلاً- الانفصال عن العلل والأسباب الخارجيه والإستقلال بنفسه للحصول على نتائج خاصه لا سبيل للعوامل المآديه العآديه إلیها .

فآلمتدين المتزهد فى دینه ىرى أن من الواجب الإنسانى أن ىختار لنفسه سعآدته الحقيقيه ، وهى الحياه الطيبه الأخرويه عند المنتحلين بالمعاد ، والحياه السعیده الدنيويه التى تجمع له الخير وتدفع عنه الشر عند المنكرين له كالوثنيه وأصحاب التناسخ ، ثم ىرى أن الإسترسال فى التمتعآت الحيوانيه لا تحوز له سعآدته ولا تسلك به إلى غرضه ، فلا محيص له عن رفض الهوى وترك الإنطلاق إلى كل ما تهوسه نفسه بأسبابها العآديه فى الجملة ، والإنجذاب إلى سبب أو أسباب فوق الأسباب المآديه العآديه بالتقرب إلیه والاتصال به ، وأن هذا التقرب والاتصال إنما ىتأتى بالخضوع له والتسليم لامره ، وذلك أمر روحى نفسانى لا ىنحفظ إلاً بأعمال وتروك بدنيه ، وهذه هى العباده الدنيه من صلاه ونسك أو ما ىرجع إلى ذلك .

فالأعمال والمجاهدآت والإرتياضآت الدنيه ترجع جميعاً إلى نوع من الإشتغال بأمر النفس ، والإنسان ىرى بالفطره أنه لا يأخذ شيئاً ولا ىترك شيئاً إلاً لنفع نفسه ،

وقد تقدم أن الإنسان لا يخلو ولا لحظه من لحظات وجوده من مشاهدته نفسه وحضور ذاته ، وأنه لا يخطئ في شعوره هذا البتة ، وإن أخطأ فإنما يخطئ في تفسيره بحسب الرأى النظرى والبحث الفكرى .

فظهر بهذا البيان أن الأديان والمذاهب على اختلاف سننها وطرقها تروم الإشتغال بأمر النفس فى الجملة ، سواء علم بذلك المنتحلون بها أم لم يعلموا. وكذلك الواحد من أصحاب الرياضات والمجاهدات وإن لم يكن منتحلاً بديلاً ولا مؤمناً بأمر حقيقته النفس ، لا يقصد بنوع رياضته التى يرتاض بها إلا الحصول على نتيجه الموعوده له ، وليست النتيجه الموعوده مرتبطه بالأعمال والتروك التى يأتى بها ارتباطاً طبيعياً نظير الإرتباط الواقع بين الأسباب الطبيعیه ومسبباتها ، بل هو ارتباط إرادى غير مادى متعلق بشعور المرتاض وإرادته المحفوظين بنوع العمل الذى يأتى به ، دائر بين نفس المرتاض وبين النتيجه الموعوده .

فحقيقه الرياضه المذكوره هى تأييد النفس وتكميلها فى شعورها وإرادتها للنتيجه المطلوبه. وإن شئت قلت: أثر الرياضه أن تحصل للنفس حاله العلم بأن المطلوب مقدور لها ، فإذا صحت الرياضه وتمت صارت بحيث لو أرادت المطلوب مطلقاً أو أرادته على شرائط خاصه ، كما حضار الروح للصبى غير المراهق فى المرآه ، حصل المطلوب .

وإلى هذا الباب يرجع معنى ما روى: أنه ذكر عند النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن بعض أصحاب عيسى (عليه السلام) كان يمشى على الماء فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لو كان يقينه أشد من ذلك لمشى على الهواء ، فالحديث كما ترى يومئ إلى أن الأمر يدور مدار اليقين بالله سبحانه وإمحاء الأسباب الكونيه عن الإستقلال فى التأثير .

فإلى أى مبلغ بلغ ركون الإنسان إلى القدره المطلقه الإلهيه انقادت له الأشياء

على قدره ، فافهم ذلك .

ومن أجمع القول فى هذا الشأن قول الصادق(عليه السّلام): ما ضعف بدن عما قويت عليه النيه. وقال(صلّى الله عليه وآله وسلّم فى الحديث المتواتر: إنما الأعمال بالنيات .

فقد تبين أن الاثار الدينيه للاعمال والعبادات وكذلك آثار الرياضات والمجاهدات إنما تستقر الرابطة بينها وبين النفس الإنسانيه بشؤونها الباطنيه ، فالإشتغال بشئ منها اشتغال بأمر النفس ... .

إياك أن يشتبه عليك الأمر فتستنتج من الأبحاث السابقه أن الدين هو العرفان والتصوف ، أعنى معرفه النفس كما توهمه بعض الباحثين من الماديين ، فقسم المسلك الحيوى الدائر بين الناس إلى قسمين الماديه والعرفان وهو الدين. وذلك أن الذى يعقد عليه الدين أن للانسان سعادته حقيقه ليس ينالها إلا بالخضوع لما فوق الطبيعه ، ورفض الإقتصار على التمتع الماديه .

وقد أنتجت الابحاث السابقه أن الأديان أيما كانت من حق أو باطل تستعمل تربيته الناس وسوقهم إلى السعاده التى تعدهم إياها ، وتدعوهم إليها إصلاح لنفس وتهذيبها إصلاحاً وتهذيباً يناسب المطلوب. وأين هذا من كون عرفان النفس هو الدين .

فالدين يدعو إلى عباده الاله سبحانه من غير واسطه ، أو بواسطه الشفعاء والشركاء ، لأن فيها السعاده الإنسانيه والحياه الطيبه التى لا- بغيه للإنسان دونها ، ولا- ينالها الإنسان ولن ينالها إلا- بنفس طاهره مطهره من ألواث التعلق بالماديات والتمتعات المرسله الحيوانيه ، فمست الحاجه إلى أن يدرج فى أجزاء دعوته إصلاح النفس وتطهيرها ليستعد المنتحل به المتربى فى حجره للتلبس بالخير والسعاده ولا يكون كمن يتناول الشئ بإحدى يديه ويدفعه بالأخرى .

ص: ٣١٥

فالدين أمر و عرفان النفس أمر آخر وراءه وإن استلزم الدين العرفان نوعاً من الإستلزام .

و بنظير البيان يتبين أن طرق الرياضه والمجاهده السلوكه لمقاصد متنوعه غريبه عن العاده أيضاً غير عرفان النفس وإن ارتبط البعض بالبعض نحواً من الإرتباط .

نعم لنا أن نقضى بأمر وهو: إن عرفان النفس بأى طريق من الطرق فرض السلوك إليه إنما هو أمر مأخوذ من الدين ، كما أن البحث البالغ الحر يعطى أن الأديان على اختلافها وتشتمتها إنما انشعبت هذه الانشعابات من دين واحد عريق تدعو إليه الفطره الإنسانيه وهو دين التوحيد .

فإننا إذا راجعنا فطرتنا الساذجه بالأغماض عن التعصبات الطارئه علينا بالوراثه من أسلافنا أو بالسرايه من أمثالنا لم نرتب فى أن العالم على وحدته فى كثرته وارتباط أجزائه فى عين تشتمتها ، ينتهى إلى سبب واحد فوق الأسباب وهو الحق الذى يجب الخضوع لجانبه ، وترتيب السلوك الحيوى على حسب تدبيره وتربيته ، وهو الدين المبني على التوحيد .

والتأمل العميق فى جميع الأديان والنحل يعطى أنها مشتمله نوع اشتمال على هذا الروح الحى حتى الوثنيه والثنويه ، وإنما وقع الإختلاف فى تطبيق السنه الدينيه على هذا الأصل والإصابه والخطأ فيه ، فمن قائل مثلاً أنه أقرب إلينا من جبل الوريد وهو معنا أينما كنا ليس لنا من دونه من ولى ولا شفيع ، فمن الواجب عبادته وحده من غير إشراك ، ومن قائل أن تسفل الإنسان الأرضى وخسه جوهره لا يدع له مخلصاً إلى الإتصال بذاك الجناب، وأين التراب ورب الأرباب فمن الواجب أن نتقرب إلى بعض عباده المكرمين المتجردين عن جلباب ماده ، الطاهرين المطهرين من ألواث الطبيعه ، وهم روحانيات الكواكب ، أو أرباب



الأنواع ، أو المقربون من الإنسان ، وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. وإذ كانوا غائبين عن حواسنا متعالين عن جهاتنا كان من الواجب أن نجسدهم بالأنصاب والأصنام حتى يتم بذلك أمر التقرب العبادى . وعلى هذا القياس فى سائر الأديان والملل ، فلا نجد فى متونها إلا ما هو بحسب الحقيقه نحو توجيه لتوحيد الاله عز اسمه .

ومن المعلوم أن السنن الدائره بين الناس وإن انشعبت أى انشعبت واختلفت أى إختلاف شديد ، فإنها تميل إلى التوحيد إذا رجعنا إلى سابق عهودها القهقرى ، وتنتهى بالآخره إلى دين الفطره الساذجه الإنسانيه وهو التوحيد .  
فدين التوحيد أبو الأديان وهى أبناء له صالحه أو طالحه .

ثم إن الدين الفطرى إنما يعتبر أمر عرفان النفس ليتوصل به إلى السعاده الإنسانيه التى يدعو إليها ، وهى معرفه الإله التى هى المطلوب الأخير عنده .

وبعباره أخرى: الدين إنما يدعو إلى عرفان النفس دعوه طريقه لا غائيه ، فإن الذوق الدينى لا يرتضى الإشتغال بأمر إلا فى سبيل العبوديه ، وإن الدين عند الله الإسلام ولا يرضى لعباده الكفر ، فكيف يرضى بعرفان النفس إذا استقل بالمطلوبيه .

ومن هنا يظهر أن العرفان ينتهى إلى أصل الدين الفطرى إذ ليس هو بنفسه أمراً مستقلاً تدعو إليه الفطره الإنسانيه ، حتى تنتهى فروعه وأغصانه إلى أصل واحد هو العرفان الفطرى .

ويمكن أن يستأنس فى ذلك بأمر آخر وهو: أن الإنسانيه وإن اندفعت بالفطره إلى الإجتماع والمدنيه لاسعاد الحياه ، وأثبت النقل والبحث أن رجالاً أو أقواماً اجتماعيين دعوا إلى طرائق قوميه أو وضعوا سنناً اجتماعيه وأجروها بين أممهم ،

كسنت القبائل ، والسنت الملوكيه ، والديمقراطيه ، ونحوها ، ولم يثبت بنقل أو بحث أن يدعو إلى عرفان النفس وتهذيب أخلاقها أحد من غير أهل الدين في طول التاريخ البشرى .

نعم من الممكن أن يكون بعض أصحاب هذه الطرق غير الدينيه ، كأصحاب السحر والأرواح ونحوهما إنما تنبه إلى هذا النوع من عرفان النفس من غير طريق الدين ، لكن لا- من جهه الفطره ، إذ الفطره لا- حكم لها في ذلك كما عرفت ، بل من جهه مشاهدته بعض الآثار النفسانيه الغريبه على سبيل الإتياف ، فتتوق نفسه إلى الظفر بمنزله نفسانيه يملك بها أعمالاً عجيبه وتصرفات في الكون نادره تستغربها النفوس ، فيدفعه هذا التوقان إلى البحث عنه والسلوك إليه ، ثم السلوك بعد السلوك يمهد السبيل إلى المطلوب ويسهل الوعر منه .

يحكى عن كثير من صلحائنا من أهل الدين أنهم نالوا في خلال مجاهداتهم الدينيه كرامات خارقه للعادة ، وحوادث غريبه اختصوا بها من بين أمثالهم كتمثل أمور لأبصارهم غائبه عن أبصار غيرهم ، ومشاهدته أشخاص أو وقائع لا يشاهدها حواس من دونهم من الناس ، واستجابته للدعوه وشفاء المريض الذى لا مطمع لنجاح المداواه فيه ، والنجاه من المخاطر والمهالك من غير طريق العاده .

وقد يتفق نظائر ذلك لغير أهل الصلاح إذا كان ذا نيه صادقه ونفس منقطعه ، فهؤلاء يرون ما يرون وهم على غفله من سببه القريب ، وإنما يسندون ذلك إلى الله سبحانه من غير توسط وسط .

وإستناد الأمور إليه تعالى وإن كان حقاً لا محيص عن الإعتراف به ، لكن نفى الأسباب المتوسطه مما لا مطمع فيه .

وربما أحضر الروحى روح أحد من الناس فى مرآه أو ماء ونحوه بالتصرف فى

نفس صبي على ما هو المتعارف ، وهو كغيره يرى أن الصبي إنما يبصره بالبصر الحسى ، وأن بين أبصار سائر الناظرين وبين الروح المحضر حجاباً مضروباً ، لو كشف عنه

لكانوا مثل الصبي فى الظفر بمشاهدته .

وربما وجدوا الأرواح المحضره أنها تكذب فى أخبارها فيكون عجباً لأن عالم الأرواح عالم الطهاره والصفاء لا سبيل للكذب والفريه والزور إليه .

وربما أحضروا روح إنسان حى فيستنطقونه بأسراره وضمائره وصاحب الروح فى حاله اليقظه مشغول بأشغاله وحوائجه اليوميه لا خبر عنده من أن روحه محضر مستنطق ييث من القول ما لا يرضى هو بيته .

وربما نوم الإنسان تنويماً مغناطيسياً ، ثم لقن بعمل حتى ينعم بقبوله ، فإذا أوقظ ومضى لشأنه أتى بالعمل الذى لقنه على الشريطه التى أريد بها وهو غافل عما لقنوه ، وعن إنعامه بقبوله .

وبعض الروحيين لما شاهدوا صوراً روحيه تماثل الصور الإنسانيه أو صور بعض الحيوان ظنوا أن هذه الصور فى عالم الماده وظرف الطبيعه المتغيره ، وخاصه بعض من لا يرى لغير الأمر المادى وجوداً ، حتى حاول بعض هؤلاء أن يخترع أدوات صناعيه يصطاد بها الأرواح ! كل ذلك استناداً منهم إلى فرضيه افترضوها فى النفس أنها مبدأ مادى أو خاصه لمبدأ مادى ، يفعل بالشعور والإراده ، مع أنهم لم يحلوا مشكله الحياه والشعور حتى اليوم .

ونظير هذه الفرضيه فرضيه من يرى أن الروح جسم لطيف مشاكل للبدن العنصرى فى هيئته وأشكاله ، لما وجدوا أن الإنسان يرى نفسه فى المنام وهو على هيئته فى

اليقظه ، وربما يمثل لأرباب المجاهدات صور أنفسهم قبلاً خارج أبدانهم وهى مشاكله للصوره البدنيه مشاكله تامه ، فحكموا أن الروح جسم

لطيف حال البدن العنصرى مادام الإنسان حياً فإذا فارق البدن كان هو الموت .

وقد فاتهم أن هذه صورته إدراكيه قائمه بشعور الإنسان نظيره صورته التى يدركها من بدنه ، ونظيره صور سائر الأشياء الخارجيه المنفصله عن بدنه ، وربما تظهر هذه الصور المنفصله لبعض أرباب المجاهده أكثر من واحده ، أو فى هيئه غير هيئه نفسه ، وربما يرى نفسه عين نفس غيره من أفراد الناس ، فإذا لم يحكموا فى هذه الصور المذكور أنها هى صورته الروح ، فجدير بهم أن لا يحكموا فى الصوره الواحده المشاكله التى تتراءى لارباب المجاهدات أنها صورته الروح .

وحقيقه الأمر أن هؤلاء نالوا شيئاً من معارف النفس وفاتهم معرفه حقيقتها ، فأخطاوا فى تفسير ما نالوه ، وضلوا فى توجيه أمره . والحق الذى يهدى إليه البرهان والتجربه أن حقيقه النفس التى هى هذا الشعور المتعقل المحكى عنه بقولنا ( أنا ) أمر مغاير فى جوهره لهذه الأمور الماديه كما تقدم ، وأن أقسام شعوره وأنواع إدراكاته من حس أو خيال أو تعقل من جهه كونها مدركات إنما هى متقررته فى عالمه وظرفه غير الخواص الطبيعيه الحاصله فى أعضاء الحس والإدراك من البدن ، فإنها أفعال وانفعالات ماديه فاقده فى نفسها للحياه والشعور ، فهذه الأمور المشهوده الخاصه بالصلحاء وأرباب المجاهدات والرياضات غير خارجه عن حيطه نفوسهم ، وإنما الشأن فى أن هذه المعلومات والمعارف كيف استقرت فى النفس وأين محلها منها ، وأن للنفس سمه عليه لجميع الحوادث والأمور المرتبطه بها ارتباطاً ما . فجميع هذه الأمور الغريبه المطاوعه لأهل الرياضه والمجاهده ، إنما ترتضع من إرادتهم ومشيتهم ، والإرادته ناشئه من الشعور، فللشعور الإنسانى دخل فى جميع الحوادث المرتبطه به والأمور المماسه

فمن الحرى أن نقسم المشتغلين بعرفان النفس فى الجملة إلى طائفتين ، إحداهما: المشتغلون بالإشتغال بإحراز شىء من آثار النفس الغريبه الخارجه عن حومه المتعارف من الأسباب والمسببات الماديه كأصحاب السحر والطلسمات وأصحاب تسخير روحانيات الكواكب والموكلين على الأمور والجن وأرواح الآدميين وأصحاب الدعوات والعزائم ونحو ذلك .

والثانيه: المشتغلون بمعرفه النفس بالانصراف عن الأمور الخارجه عنها والانجذاب نحوها ، للغور فيها ومشاهده جوهرها وشؤونها كالمتصوفه على اختلاف طبقاتهم ومسالكهم .

وليس التصوف مما أبدعه المسلمون من عند أنفسهم لما ( ثبت ) أنه يوجد بين الأمم التى تتقدمهم فى النشوء كالنصارى وغيرهم ، حتى الوثنيه من البرهمانيه والبوذيه ، ففيهم من يسلك الطريقه حتى اليوم ، بل هى طريقه موروثه ورثوها من أسلافهم . لكن لا بمعنى الأخذ والتقليد العادى كوراثه الناس ألوان المدنيه بعضهم من بعض ، وأمه منهم متأخره من أمه منهم متقدمه ، كما جرى على ذلك عدده من الباحثين الأديان والمذاهب وذلك لما عرفت فى الفصول السابقه من أن دين الفطره يهدى إلى الزهد ، والزهد يرشد إلى عرفان النفس .

فاستقرار الدين بين أمه وتمكنه من قلوبهم يعدهم ويهيؤهم لأن تنشأ بينهم طريقه عرفان النفس لا محاله ، ويأخذ بها بعض من تمت فى حقه العوامل المقتضيه لذلك . فمكث الحياه الدينيه فى أمه من الأمم برهه معتداً بها ينشئ بينهم هذه الطريقه لا محاله صحيحه أو فاسده ، وإن انقطعوا عن غيرهم من الأمم الدينيه كل الإنقطاع . وما هذا شأنه لا ينبغى أن يعد من السنن الموروثه

التي يأخذها جيل عن جيل .

ثم ينبغي أن نقسم أصحاب القسم الثاني من القسمين المتقدمين وهم أهل العرفان حقيقه إلى طائفتين: فطائفه ، منهم يسلكون الطريقه لنفسها فيرزقون شيئاً من معارفها من غير أن يتم لهم تمام المعرفه لها ، لأنهم لما كانوا لا يريدون غير النفس فهم في غفله عن أمر صانعها

وهو الله عز اسمه الذي هو السبب الحق الأخذ بناصيه النفس في وجودها وآثار وجودها. وكيف يسع الإنسان تمام معرفه شيء مع الذهول عن معرفه أسباب وجوده وخاصه السبب الذي هو سبب كل سبب ، وهل هو إلا كمن يدعى معرفه السرير على جهل منه بالنجار وقدمه ومنشاره ، وغرضه في صنعه ، إلى غير ذلك من علل وجود السرير .

ومن الحرى بهذا النوع من معرفه النفس أن يسمى كهانه بما في ذيله من الحصول على شيء من علوم النفس وآثارها .

وطائفه منهم يقصدون طريقه معرفه النفس لتكون ذريعه لهم إلى معرفه الرب تعالى ، وطريقتهم هذه هي التي يرتضيها الدين في الجملة وهي أن يشتغل الإنسان بمعرفه نفسه بما أنها آيه من آيات ربه وأقرب آيه ، وتكون النفس طريقاً مسلو كاً والله سبحانه هو الغايه التي يسلك إليها ، وأن إلى ربك المنتهى .

وهؤلاء طوائف مختلفه ذووا مذاهب متشتمه في الأمم والنحل ، وليس لنا كثير خبره بمذاهب غير المسلمين منهم وطرائقهم التي يسلكونها. وأما المسلمون فطرقهم فيها كثيره ربما انهيت بحسب الأصول إلى خمس وعشرين سلسله ، تنشعب من كل سلسله منها سلاسل جزئيه آخر ، وقد استندوا فيها إلا واحده ، إلى على عليه أفضل السلام .

وهناك رجال منهم لا ينتمون إلى واحده من هذه السلاسل ويسمون الأويسيه

نسبه إلى أويس القرني ، وهناك آخرون منهم لا يتسمون باسم ولا يتظاهرون بشعار .

ولهم كتب ورسائل مسفوره ترجموا فيها عن سلاسلهم وطرقهم والنواميس والآداب التي لهم عن رجالهم ، وضبطوا فيها المنقول من مكاشفاتهم ، وأعربوا فيها عن حججهم ومقاصدهم التي بنوها عليها، من أراد الوقوف عليها فليراجعها.

وأما البحث عن تفصيل الطرق والمسالك وتصحيح الصحيح ونقد الفاسد ، فله مقام آخر ، وقد تقدم في الجزء الخامس من هذا الكتاب بحث لا يخلو عن نفع في هذا الباب ، فهذه خلاصه ما أردنا إيراد من البحث المتعلق بمعنى معرفه النفس .

واعلم أن عرفان النفس بغيه عمليه لا يحصل تمام المعرفه بها إلا من طريق السلوك العملي دون النظرى .

وأما علم النفس الذى دَوَّنه أرباب النظر من القدماء فليس يغنى من ذلك شيئاً ، وكذلك فن النفس العملى الذى دونه المتأخرون حديثاً ، فإنما هو شعبه من فن الاخلاق على ما دونه القدماء ، والله الهادى . انتهى .

### **الموقف الفقهي من الدعوه إلى معرفه الله تعالى عن طريق معرفه النفس**

ما ذكره صاحب الميزان (رحمه الله) من الطريقتين لمعرفة الله تعالى: طريق النظر فى الآفاق وطريق النظر فى الأنفس ، مطلب شائع بين العرفانيين والمتصوفه، والظاهر أنهم

أخذوه من قوله تعالى ( سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ) ولا بد هنا من تسجيل الملاحظات التاليه:

أولاً: وردت أحاديث شريفه فى تفسير الآيه المذكوره بأنها من علامات ظهور

الإمام المهدي (عليه السلام) أو من الاحداث التي تظهر على يده ، وأن المقصود بالآفاق آفاق الأرض حيث ( تنتفض الأطراف عليهم ) أى على الجبارين قرب ظهوره (عليه السلام). ويؤيد ذلك سين الإستقبال فى الآيه ، التي تخبر عن حدث فى المستقبل ، وإلا لقال ( ولقد أريناهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ) مثلاً. أو قال ( أو لم ينظروا فى الآفاق ) كما قال تعالى ( أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) .

ثانياً: لا- شك أن النظر فى ملكوت السماوات والأرض ، أى فيما يمكن للإنسان معرفته وفهمه وأخذ العبره منه ، أمر محبوب شرعاً وموصل إلى معرفه الله تعالى وزياده الإيمان به. قال تعالى: أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ الاعراف : ١٨٥ ، ولكن نفس الإنسان جزء من هذا الملكوت وواحد من هذه الآفاق ، وليست طريقاً فى مقابل بقيه الآفاق .

ثالثاً: لم أجد سنداً للحديث الذى ذكره ( المعرفه بالنفس أنفع المعرفتين ) ومن البعيد أن يكون حديثاً شريفاً ، وعلى فرض صحته لا يصح تفسيره بما ذكره (رحمه الله) فإن المقابل لمعرفه الله بالنفس معرفه الله بالله تعالى ، أو معرفه الله بأنبيائه وأوليائه ، أو معرفه الله بآياته غير النفس.. فمن أين جعل (رحمه الله) المعرفه التي تقابل معرفه النفس ، معرفه الآفاق وحصره المقابله بها. ثم إذا كانت المعرفه بالسير الآفاقي تشمل معرفه الله بالله تعالى وبأوليائه صلوات الله عليهم ، فكيف يصح تفضيل معرفته عن طريق النفس على هذه المعرفه !؟

رابعاً: تقدم بحث الحد الأدنى الواجب من معرفه الله تعالى ، ولم يتعرض الفقهاء والمتكلمون إلى طرقة ، ولم يفضلوا بعضها على بعض. كما تقدم أن معرفه الله هى من صنعه تعالى فى نفس الإنسان وألطافه به ، ولا صنع للإنسان فيها .



خامساً: لا شك في صحه ما ذكره (رحمه الله) من أن تزكية النفس وتهذيبها من الرذائل والشهوات والتعلق بحطام الدنيا ومتاعها ، مقدمه لازمه لتحقيق هدف الدين الذى هو عباده الله تعالى. قال تعالى ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) وقال تعالى ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ ) ولكن الوارد فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفه هو تزكية النفس وجهاد النفس ومخالفه النفس ، وهى أمور عمليه غير ما يطرحه المتصوفه والعرفاء من معرفه النفس ، وإن كانت تزكية النفس تتوقف على قدر من معرفتها .

سادساً: لو سلمنا أن تزكية النفس ومخالفتها وجهادها هى نفس معرفه النفس التى طرحها المتصوفه والعرفاء ، ولكن الدعوه إلى معرفه الله تعالى وطاعته عن طريق معرفه النفس على إجمالها وإهمالها تتضمن مخاطر عديده لا يمكن قبولها ، لأنها تتسع للضد والنقيض فى الأساليب والاهداف والقنوات . . جميعاً .

فبعض الدعوات إلى معرفه الله تعالى عن طريق معرفه النفس تتبنى العزله والرهبانیه ، وبعضها يتبنى إصلاح النفس والمجتمع والحكم. وبعضها يدعو إلى التقيد بأحكام الشريعة المقرره فى هذا المذهب أو ذاك . . . وبعضها يدعو إلى تقليد الأستاذ شيخ الطريقه أو أستاذ الأخلاق وما شابه، دون الحاجه إلى أخذ أى مفهوم أو حكم شرعى من غيره !

وبعضها يدعى أنه يتصل بالله تعالى عن طريق المعرفه فيلهم العقائد والأحكام الشرعيه ، ولا يحتاج عند ذلك إلى شريعه ! بل ولا إلى نبوه !!

وبعض الدعوات تجعل قدوتها فى المعرفه بعض الصحابه أو الأولياء الذين لم يجعلهم الله تعالى ولا رسوله قدوه. بل قد يتخذ بعضهم قدوه من العرفاء والمتصوفه غير المسلمين .. إلى آخر ما هنالك من تعدد الأساليب والأهداف

ولهذا ، فإن من المشكل جداً أن ندعو الناس إلى معرفه الله تعالى عن طريق معرفه النفس ، ونقول لهم اقتدوا بأستاذكم حتى يصل أحدكم إلى الله تعالى فيصير أستاذاً مجتهداً ! فما أيسر أن يجلس الشيطان فى

هذا الطريق وينحرف بالإنسان !

سابعاً: بما أن حب الذات أقوى غرائز الإنسان على الإطلاق ، فإن دعوه العوام بل وأكثر المتعلمين إلى سلوك طريق العرفان والتصوف بدون تحديد الوسائل والأهداف والقدوه ، يجعلهم فى معرض الوقوع فى عباده الذات وتعظيمها ، فيتخيل أحدهم أنه وصل إلى الله تعالى ، وحصل على ارتباط به ، وصار صاحب أسرار إلهيه ، ويزين له الشيطان العيش فى عالم من نسيج الخيال وحب الذات ، وقد تظهر منه ادعاءات باطله واتجاهات منحرفه ، أعاذنا الله وجميع المؤمنين .

لذلك فإن الإهتمام فى المعرفه وتعيين وسائلها وهدفها من أول ضرورياتها ، فالواجب التركيز على القدوه فى معرفه النفس والسلوك ، قبل الدعوه إلى سلوك طريق لا إمام له .

ثامناً: ما دامت معرفه النفس عند المتصوفه طريقاً إلى معرفه الله تعالى ، ومعرفه الله تعالى طريقاً إلى عبادته ، فالهدف المتفق عليه عند الجميع هو عباده الله سبحانه . وهذه العباده التى هى غايه الخلق وطريق التكامل الإنسانى الوحيد ، إنما تحصل بإطاعته سبحانه ، وإطاعه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإطاعه أهل بيته (عليهم السّلام) أولى الأمر الذين أمرنا الله ورسوله بإطاعتهم والافتداء بهم . .

ولذلك فلا بد فى الدعوه إلى المعرفه والعرفان وتزكيه النفس وتطهيرها وجهادها وغرس الفضائل فيها .. أن تتقيد بإطاعه الأحكام الشرعيه كامله ، وتتخذ من

النبي وآله صلى الله عليه وعليهم قدوة وأئمة في المسلك والسلوك .. حتى تكون طريقاً صحيحاً في الحياه ، موصله إلى رضوان الله تعالى. ولذلك أجاب أحد الفقهاء شخصاً سأله ما هو العرفان ، وكيف يكون الإنسان عارفاً ، فقال له: هذه الأحكام الشرعيه التي تطبقها يومياً فتصلى وتقوم بالواجبات وتترك المحرمات هي العرفان ، وأنت بسلوكك هذا تمارس المعرفه .

ومن الطبيعي أن يكون ذلك السلوك على درجات ومراتب ومقامات ، ولكنها تتحق من هذا الطريق الذي سلكه النبي وآله وتلامذتهم ، لا من غيره .

ص: ٣٢٧



## الفصل العاشر : معرفه النبي والأئمه صلوات الله عليهم

اشاره

ص: ٣٢٩



على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمر الفقيمي ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال للزناديق الذي سأله من أين أثبت الأنبياء والرسل ؟ قال: أنه لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق ، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه ، فيباشروهم ويحاجوهم ويحاجوه ، ثبت أن له سفراء في خلقه ، يعبرون عنه إلى خلقه وعباده، ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناوهم ، فثبت الأمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه عز وجل ، وهم الأنبياء (عليهم السلام) وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبين بالحكمه ، مبعوثين بها ، غير مشاركين للناس - على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب - في شئ من أحوالهم ، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمه ، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين ، لكيلا تخلو أرض الله من حجه ، يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته .

بأن الله تبارك وتعالى هو الواحد ، لا إله إلا هو وحده لا شريك له إلهاً واحداً واحداً صمداً لم يتخذ صاحبه ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) والإقرار بما كان من عند الله من نبي أو كتاب ، وذلك ما فرض على القلب من الإقرار والمعرفة .

الهدايه للصدوق/ ٥

يجب أن يعتقد أن النبوه حق كما اعتقدنا أن التوحيد حق ، والأنبياء الذين بعثهم الله مئة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي ، جاؤوا بالحق من عند الحق وأن قولهم قول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعه الله ومعصيتهم معصيه الله ، فإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تبارك وتعالى وعن وحيه . وأن سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحي ، وهم أصحاب الشرايع وهم أولوا العزم: نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم ، وأن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) سيدهم وأفضلهم ، وأنه جاء بالحق وصدق المرسلين ، وأن الذين كذبوه لذائقوا العذاب الأليم ، وأن الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون .

ويجب أن يعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن بعده الأئمة صلوات الله عليهم ، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه ، وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين من الذر ، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ، وأن الله بعث نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الذر ، وأن الله أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته ، ونبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) سبقهم إلى الإقرار به .

ويعتقد أن الله تبارك وتعالى خلق جميع ما خلق له ولاهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه لولاهم ما خلق السماء والأرض ، ولا الجنة والنار ، ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ، ولا

ص: ٣٣٢



شيئاً مما خلق ، صلوات الله عليهم أجمعين....

رسائل الشهيد الثاني: ٢/١٤٤

الثالث ، فى بيان المعارف التى يحصل بها الإيمان ، وهى خمس أصول: الأصل الأول ، معرفه الله تعالى وتقدس. المراد بها التصديق الجازم الثابت بأنه تعالى موجود أزلاً وأبدأً ، واجب الوجود لذاته... .

الأصل الثانى ، التصديق بعدله ، أى بأنه عادل. والتصديق بحكمته... .

الأصل الثالث ، التصديق بنبوه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وبجميع ما جاء به ، تفصيلاً فيما علم تفصيلاً ، وإجمالاً فيما علم إجمالاً. وليس بعيداً أن يكون التصديق الإجمالى بجميع ما جاء به(عليه السلام) كافياً فى تحقق الإيمان ، وإن كان المكلف قادراً على العلم بذلك تفصيلاً يجب العلم بتفاصيل ما جاء به من الشرائع للعمل به .

وأما تفصيل ما أخبر به من أحوال المبدأ والمعاد ، كالتكليف بالعبادات ، والسؤال فى القبر وعذابه ، والمعاد الجسمانى ، والحساب والصراف ، والجنه ، والنار ، والميزان ، وتطير الكتب ، مما ثبت مجيؤه به تواتراً ، فهل التصديق بتفاصيله معتبره فى تحقق الإيمان ؟ صرح باعتباره جمع من العلماء. والظاهر أن التصديق به إجمالاً كاف ، بمعنى أن المكلف لو اعتقد حقيه كل ما أخبر به(عليه السلام) بحيث كلما ثبت عنده جزئى منها صدق به تفصيلاً كان مؤمناً وإن لم يطلع على تفاصيل تلك الجزئيات بعد ، ويؤيد ذلك أن أكثر الناس فى الصدر الأول لم يكونوا عالمين بهذه التفاصيل فى الأول ، بل كانوا يطلعون عليها وقتاً فوقتاً ، مع الحكم بإيمانهم فى كل وقت من حين التصديق بالوحدانيه والرساله ، بل هذا حال أكثر الناس فى جميع الاعصار كما هو المشاهد ، فلو اعتبرناه لزم خروج

ص: ٣٣٣

أكثر أهل الإيمان عنه ، وهو بعيد عن حكمه العزيز الحكيم. نعم العلم بذلك لا ريب أنه من مكملات الإيمان . . . .

#### كشف الغطاء/٤

. . . ثم لا تجب على الأمم اللاحقه معرفه الأنبياء السابقين، نعم ربما وجب معرفه أن لله أنبياء قد سبقت دعوتهم وانقرضت ملتهم على الاجمال. ويجب معرفه عصمته بالدليل ، ويكفى فيه أنه لو جاز عليه الخطأ والخطيئه لم يبق وثوق بإخباره ولا إعتقاد على وعده وووعيده ، فتنفتى فائده البعثه .

#### يعرف النبي بالمعجزه والإمام بالنص والمعجزه

رسائل الشريف المرتضى: ٣/١٨

باب ما يجب اعتقاده فى النبوه. متى علم الله سبحانه أن لنا فى بعض الأفعال مصالح وألطافاً ، أو فيها ما هو مفسده فى الدين ، والعقل لا يدل عليها ، وجب بعثه الرسول لتعريفه ، ولا سبيل إلى تصديقه إلا بالمعجز. وصفه المعجز أن يكون خارقاً للعادة ، ومطابقاً لدعوى الرسول ومتعلقاً بها ، وأن يكون متعذراً فى جنسه أو صفته المخصوصه على الخلق ، ويكون من فعله تعالى أو جارياً مجرى فعله تعالى ، وإذا وقع موقع التصديق فلا بد من دلالتة على المصدق وإلا كان قبيحاً .

. . . باب ما يجب إعتقاده فى الإمامه وما يتصل به أو جب فى الإمام عصمته ، لأنه لو لم يكن كذلك لكانت الحاجه إليه فيه، وهذا يتناهى من الرؤساء والانتهاى إلى رئيس معصوم. وواجب أن يكون أفضل من رعيته وأعلم ، لقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما كان أفضل منه فيه فى العقول. فإذا وجبت عصمته وجب النص من الله تعالى عليه وبطل إختيار الإمامه ، لأن العصمه لا طريق للأنام إلى العلم

ص: ٣٣٤

بمن هو عليها .

الاقتصاد للشيخ الطوسي/ ١٥١

ولا طريق إلى معرفه النبي إلا بالمعجز ، والمعجز فى اللغة عبارته عن جعل غيره عاجزاً ، مثل المقدور الذى يجعل غيره قادراً إلا أنه صار بالعرف عبارته عما يدل على صدق من ظهر على يده واختص به ، والمعتمد على ما فى العرف دون مجرد اللغه .

والمعجز يدل على ما قلناه بشروط: أولها أن يكون خارقاً للعاده ، والثانى يكون من فعل الله أو جارياً مجرى فعله ، والثالث أن يتعذر على الخلق جنسه أو صفته المخصوصه ، والرابع أن يتعلق بالمدعى على وجه التصديق لدعواه .

... فعلى هذا لا يلزم أن يظهر الله على يد كل إمام معجزاً ، لأنه يجوز أن يعلم إمامته بنص أو طريق آخر ، ومتى فرضنا أنه لا طريق إلى معرفه إمامته إلا-المعجز وجب إظهار ذلك عليه وجرى مجرى النبي سواء ، لأنه لا بد لنا من معرفته كما لا بد لنا من معرفه النبي المتحمل لمصالحنا.

ولو فرضنا فى نبي علمنا نبوته بالمعجز أنه نص على نبي آخر لا-غنى ذلك عن ظهور المعجز على يد النبي الثانى ، بأن نقول: النبي الأول أعلمنا أنه نبي ، كما يعلم بنص إمام على إمامته ولا يحتاج إلى معجز .

**وتجب معرفه الأئمة لأن الله تعالى فرض طاعتهم**

رسائل الشهيد الثانى: ٢/١٤٥

الأصل الرابع: التصديق بإمامه الإثنى عشر صلوات الله عليهم أجمعين ، وهذا الأصل اعتبرته فى تحقق الإيمان الطائفة المحقه الإماميه، حتى أنه من ضروريات

ص: ٣٣٥

مذهبهم ، دون غيرهم من المخالفين ، فإنه عندهم من الفروع . . . .

الكافي: ١/١٨٠

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا ، حتى تصدقوا ولا تصدقوا ، حتى تسلموا ، أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها . . . إنما يتقبل الله من المتقين ، فمن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا ، وأشركوا من حيث لا يعلمون. إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى ، وصل الله طاعه ولى أمره بطاعه رسوله ، وطاعه رسوله بطاعته ، فمن ترك طاعه وواه الأمر لم يطع الله ولا رسوله ، وهو الإقرار بما أنزل من عند الله عز وجل ، خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، فإنه أخبركم أنهم رجال لا تلهيهم تجارهم ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار .

إن الله قد استخلص الرسل لأمره ، ثم استخلصهم مصدقين بذلك في نذره فقال: وإن من أمه إلا خلا فيها نذير ، تاه من جهل ، واهتدى من أبصر وعقل. إن الله عز وجل يقول: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ، وكيف يهتدى من لا يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبر؟ إتبعوا رسول الله وأهل بيته وأقروا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى، فإنهم علامات الإمامة والتقى، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى ابن مريم (عليه السلام) وأقر بمن سواه من الرسل لم

ص: ٣٣٦

يؤمن. اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار ، تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم . . .

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زراره ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ذروه الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى: الطاعة للإمام بعد معرفته ، ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا .

الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصباح قال: أشهد أني سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: أشهد أن علياً إمام فرض الله طاعته ، وأن الحسن إمام فرض الله طاعته ، الحسين إمام فرض الله طاعته ، وأن علي بن الحسين إمام فرض الله طاعته ، وأن محمد بن علي إمام فرض الله طاعته .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل: وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا . قال: الطاعة المفروضة .

أحمد بن محمد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن سيف بن عميره ، عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا ، ولنا صفوا المال ، ونحن الراسخون في العلم ، ونحن المحسودون الذين قال الله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ .

أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبد الله (عليه السلام) قولنا في الاوصياء أن طاعتهم مفترضة قال فقال: نعم ، هم الذين قال الله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ . وهم الذين قال الله

عز وجل: إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا .

وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد قال: سألت رجل فارسي الحسن (عليه السّلام) فقال: طاعتك مفترضة ؟ فقال نعم ، قال: مثل طاعه علي ابن أبي طالب (عليه السّلام)؟

فقال: نعم .

وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة عن بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال سألته عن الأئمة هل يجرون في الأمر والطاعه مجرى واحداً ؟ قال: نعم .

علي ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن الفضيل قال: سألته عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عز وجل ، قال: أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عز وجل طاعه الله وطاعه رسوله وطاعه أولى الأمر ، قال أبو جعفر (عليه السّلام): حبنا إيمان وبغضنا كفر .

محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن فضاله بن أيوب ، عن أبان ، عن عبد الله بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السّلام): أعرض عليك ديني الذي أدين الله عز وجل به ؟ قال: فقال هات ، قال فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من عند الله ، وأن علياً كان إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده الحسن إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده الحسين إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده علي بن الحسين إماماً فرض الله طاعته حتى انتهى الأمر إليه ، ثم قلت: أنت يرحمك الله ؟ قال: فقال: هذا دين الله ودين ملائكته .

دعائم الإسلام: ١/٥٢

ص: ٣٣٨

... ثم قال أبو عبد الله جعفر بن محمد صلى الله عليه . . . وإنما يقبل الله عز وجل العمل من العباد بالفرائض التي افترضها عليهم بعد معرفه من جاء بها من عنده ، ودعاهم إليه ، فأول ذلك معرفه من دعا إليه ، وهو الله الذى لا إله إلا هو وحده والإقرار بربوبيته ، ومعرفه الرسول الذى بلغ عنه ، وقبول ما جاء به ، ثم معرفه الوصى ، ثم معرفه الأئمه بعد الرسل الذين افترض الله طاعتهم فى كل عصر وزمان على أهله ، والإيمان والتصديق بأول الرسل والأئمه وآخرهم. ثم العمل بما افترض الله عز وجل على العباد من الطاعات ظاهراً وباطناً ، واجتناب ما حرم الله عز وجل عليهم ظاهره وباطنه... .

الهدايه للصدوق/٦

باب الإمامه. يجب أن يعتقد أن الإمامه حق ، كما اعتقد أن النبوه حق ، ويعتقد أن الله عز وجل الذى جعل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) نبياً هو الذى جعل الإمام إماماً ، وأن نصب الإمام واختياره إلى الله عز وجل ، وأن فضله منه .  
ويجب أن يعتقد أنه يلزمنا من طاعه الإمام ما يلزمنا من طاعه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وكل فضل آتاه الله عز وجل نبيه فقد آتاه الإمام إلا النبوه ....

باب معرفه الأئمه الذين هم حجج الله على خلقه بعد نبيه صلوات الله عليه وعليهم بأسمائهم .

يجب أن يعتقد أن حجج الله عز وجل على خلقه بعد نبيه محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) الأئمه الإثنا عشر: أولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم على بن الحسين ، ثم محمد بن على ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم الرضا على بن موسى ، ثم محمد بن على ، ثم على بن محمد ، ثم الحسن بن على ، ثم الحجه القائم صاحب الزمان خليفه الله فى أرضه ، صلوات الله عليهم

ص: ٣٣٩

أجمعين .

ويجب أن يعتقد أنهم أولوا الأمر الذين أمر الله بطاعتهم ، وأنهم الشهداء على الناس ، وأنهم أبواب الله والسييل إليه والأدلاء عليه ، وأنهم عيبه علمه وتراجمه وحيه وأركان توحيده ، وأنهم معصومون من الخطأ والزلل ، وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأن لهم المعجزات والدلائل ، وأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماوات ، ومثلهم في هذه الأمة كمثل سفينة نوح وباب حطه الله ، وأنهم عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. ويجب أن يعتقد أن حبه إيمان وبغضهم كفر ، وأن أمرهم أمر الله ونهيهم نهى الله ، وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ، ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله .

ويجب أن يعتقد أن حجه الله في أرضه وخليفته على عباده في زماننا هذا هو القائم المنتظر ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السّلام) ، وأنه هو الذي أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) به عن الله عز وجل بإسمه ونسبه ، وأنه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وأنه هو الذي يظهر الله عز وجل به دينه(صلى الله عليه وآله وسلم) على الدين كله ولو كره المشركون ، وأنه هو الذي يفتح الله عز وجل على يده مشارق الأرض ومغاربها ، حتى لا يبقى مكان إلا ينادى فيه بالأذان ويكون الدين كله لله ، وأنه هو المهدي الذي إذا خرج نزل عيسى بن مريم(عليه السّلام)فصلى خلفه ، ويكون إذا صلى خلفه مصلياً خلف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)لأنه خليفته .

ويجب أن يعتقد أنه لا يجوز أن يكون القائم غيره ، بقى في غيبته ما بقى ، ولو

ص: ٣٤٠



بقى في غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره ، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) عرفوا باسمه ونسبه ونصوا به وبشروا .

ويجب أن يتبرأ إلى الله عز وجل من الأوثان الأربعة: يغوث ويعوق ونسر وهبل ، ومن الأنداد الأربع اللات والعزى ومناه والشعري ، ومن عبدوهم ومن جميع أشياعهم وأتباعهم ، ويعتقد فيهم أنهم أعداء الله وأعداء رسوله وأنهم شر خلق الله ، ولا يتم الإقرار بجميع ما ذكرناه إلا بالتبري منهم .

المقنعه/ ٣٢

ويجب على كل مكلف أن يعرف إمام زمانه ، ويعتقد إمامته وفرض طاعته ، وأنه أفضل أهل عصره وسيد قومه ، وأنهم في العصمة والكمال كالأنبياء (عليهم السلام) يعتقد أن كل رسول لله تعالى فهو نبي إمام ، وليس كل إمام نبياً ولا رسولاً ، وأن الأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجج الله تعالى وأوليائه وخاصة أصفياء الله

، أولهم وسيدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عليه أفضل السلام ، وبعده الحسن والحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي بن الحسين ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي بن علي بن محمد بن علي ، ثم الحسن بن علي بن محمد ، ثم الحجة القائم بالحق ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى (عليهم السلام) ، لإمامه لاحد بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غيرهم ، ولا يستحقها سواهم ، وأنهم الحجة على كافة الانام كالأنبياء (عليهم السلام) وأنهم أفضل خلق الله بعد نبيه عليه وآله السلام ، والشهداء على رعاياهم يوم القيامة ، كما أن الأنبياء (عليهم السلام) شهداء الله على أممهم ، وأنه بمعرفتهم وولايتهم تقبل الأعمال ، وبعداوتهم والجهل بهم

ص: ٣٤١

يستحق النار .

رسائل الكر كى: ٢/٢٩٨

مسأله: معرفه تعداد الأئمه (عليهم السّلام) شرط فى صحه عقد النكاح ، أم يكفى معرفتهم وإعتقاد إمامتهم إجمالاً من الزوجين من غير معرفه التعداد على الترتيب أو من غير تعداد مطلقاً ؟

الجواب: إن كانت الزوجه عارفه فلا بد من معرفه الزوج .

العروه الوثقى: ٢/٣١٨

مسأله: استشكل بعض العلماء فى جواز إعطاء الزكاه لعوام المؤمنين الذين لا يعرفون الله إلا بهذا اللفظ ، أو النبى أو

الأئمه كلاً أو بعضاً ، شيئاً من المعارف ، الخمس واستقرب عدم الأجزاء ، بل ذكر بعض آخر أنه لا يكفى معرفه الأئمه بأسمائهم بل لابد فى كل واحد أن يعرف أنه من هو وابن من ، فيشترط تعيينه وتمييزه عن غيره ، وأن يعرف الترتيب فى خلافتهم ، ولو لم يعلم أنه هل يعرف ما يلزم معرفته أم لا يعتبر الفحص عن حاله ، ولا يكفى الإقرار الإجمالى بأنى مسلم مؤمن واثنى عشرى . وما ذكره مشكل جداً ، بل الاقوى كفايه الإقرار الإجمالى وإن لم يعرف أسماؤهم أيضاً فضلاً عن أسماء آبائهم والترتيب فى خلافتهم .

**وتجب معرفتهم لأن الله تعالى فرض مودتهم**

الغدیر للامينى: ٢/٣٢٤

أخرج القاضى عياض فى الشفاء عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أنه قال: معرفه آل محمد براءه من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمد أمان من

ص: ٣٤٢

العذاب. ويوجد فى الصواعق/١٣٩ ، والإتحاف/١٥ ، ورشفه الصادى/٤٥٩ .

الغدیر: ٢/٣٠٧

أخرج الحافظ أبو عبد الله الملا- فى سيرته أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: إن الله جعل أجرى عليكم الموده فى أهل بيتى ، وإنى سائلكم غداً عنهم. ورواه محب الدين الطبرى فى الذخائر/٢٥ وابن حجر فى الصواعق/١٠٢ و ١٣٦ والسمهودى فى جواهر العقدين .

قال جابر بن عبد الله: جاء أعرابى إلى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وقال: يا محمد أعرض على الإسلام .

فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .

قال: تسألنى عليه أجراً قال: لا ، إلا الموده فى القربى .

قال: قرابتى أو قرابتك !

قال: قرابتى .

قال: هات أبايعك ، فعلى من لا يحبك ولا يحب قرابتك لعنه الله .

فقال النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): آمين .

أخرجه الحافظ الكنجى فى الكفايه/٣١ من طريق الحافظ أبى نعيم ، عن محمد بن أحمد بن مخلد ، عن الحافظ ابن أبى شيبه بإسناده .

وأخرج الحافظ الطبرى ، وابن عساكر ، والحاكم الحسكانى فى شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، بعده طرق عن أبى أمامه الباهلى ، قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى ، وخلقنى من شجره واحده ، فأنا أصلها وعلى فرعها وفاطمه لقاحها والحسن والحسين ثمرها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ، ومن زاغ عنها هوى ، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروه ألف عام ثم

ص: ٣٤٣

ألف عام ثم ألف عام ، ثم لم يدرك محبتنا ، أكبه الله على منخره في النار. ثم تلا: قل لا- أسألكم عليه أجراً إلا الموده في القربى .

الغدیر: ١/٢٤٢

شمس الدين أبوالمظفر سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٤ ، رواه في تذكرته ١٩/

قال: ذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده أن النبي (ص) لما قال ذلك (يعني حديث الولايه) طار في الأقطار وشاع في البلاد والأمصار فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتاه على ناقه له فأناخها على باب المسجد ، ثم عقلها وجاء فدخل في المسجد فجثا بين يدي رسول الله (ص) فقال: يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك ذلك ، وإنك أمرتنا أن نصلى خمس صلوات في اليوم والليله ونصوم رمضان ونحج البيت ونزكى أموالنا فقبلنا منك ذلك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه. فهذا شئ منك أو من الله ؟ !

فقال رسول الله (ص) وقد احمرت عيناه: والله الذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله .

فولى الحرث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأرسل من السماء علينا حجاره أو ائتنا بعذاب أليم ! قال: فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوق على هامته فخرج من دبره و مات ، وأنزل الله تعالى: سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ . الآيات ... .

شمس الدين الشرييني القاهري الشافعي المتوفى ٩٧٧ ( المترجم /١٣٥ ) قال: في تفسيره السراج المنير ٤/٣٦٤: اختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس: هو النضر بن الحرث ، وقيل: هو الحرث بن النعمان ... انتهى .

ص: ٣٤٤

ملاحظه: لا ينافى هذا الحديث نزول الآية في مكة ، لأن ما وقع في المدينة يكون تأويلها ، فيكون المعنى أن الحرث الفهرى هو السائل بالعذاب الذى أخبر عنه الله تعالى قبل ذلك ، أو يكون مصداقاً للسائلين بالعذاب.

على أنه لا مانع من القول بنزول جبرئيل مره أخرى بالآيه مؤكداً حادثه تأويلها ، بل لا مانع من نزول الآية مرتين .

الشفاء للقاضى عياض جزء ٢/٤٧

فصل. ومن توقيره (ص) وبره بر آله وذريته وأمهات المؤمنين أزواجه كما حض عليه (ص) وسلكه السلف الصالح رضى الله عنهم ، قال الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، الآية. وقال تعالى: وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ .

أخبرنا الشيخ أبو محمد بن أحمد العدل من كتابه وكتبت من أصله ، حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغانى ، حدثتني أم القاسم بنت الشيخ أبى بكر الخفاف ، قالت حدثتني أبى حدثنا خاتم هو ابن عقيل ، حدثنا يحيى هو ابن اسماعيل ، حدثنا يحيى هو الحمائى ، حدثنا وكيع ، عن أبيه ، عن سعيد بن مسروق ، عن يزيد بن حيان ، عن زيد بن أرقم (رض) قال قال رسول الله (ص): أنشدكم الله أهل بيتى ، ثلاثاً. قلنا لزيد: من أهل بيته ؟ قال آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس .

وقال (ص): إنى تارك فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما .

وقال (ص): معرفه آل محمد (ص) براءه من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمد أمان من العذاب .

ص: ٣٤٥

قال بعض العلماء: معرفتهم هي معرفه مكانهم من النبي (ص) وإذا عرفهم بذلك ، عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه. انتهى .

ونلاحظ أن القاضي عياضاً قد بتر حديث الغدير الذي يرويه مسلم وغيره ، فلم يرو إلا جزءاً من آخره، ثم فسر معرفه آل محمد بأنها معرفه نسبهم من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) أو معرفه معزته لهم، مدعياً أن الإنسان يستحق براءه من النار !! وهذا من عجائب الفتاوى التي تجعل الجنه مشروطه بمعرفه نسب آل النبي صلى الله عليه وعليهم ! أما أتباعهم وإطاعتهم ، وموالاه من وليهم ومعاداه عدوهم فلا يجب منه شىء!..

وقد تعرض السيد شرف الدين لهذا الحديث فى المراجعات/ ٨٢ وقال فى هامشه:

أورده القاضي عياض فى الفصل الذى عقده لبيان أن من توقيره وبره (صلى الله عليه و آله وسلم) بر آله وذريته ، من كتاب الشفا فى أول/ ٤٠ من قسمه الثانى طبع الاستان سنة ١٣٢٨ ، وأنت تعلم أن ليس المراد من معرفتهم هنا مجرد معرفه أسمائهم وأشخاصهم وكونهم أرحام رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فإن أبا جهل وأبا لهب ليعرفان ذلك كله ، وإنما المراد معرفه أنهم أولوا الأمر بعد رسول الله على حد قوله (صلى الله عليه و آله وسلم): من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه. انتهى .

ومن الطريف أن القاضي عياضاً روى بعد هذا الحديث أحاديث أخرى تفسر معرفه أهل البيت (عليهم السلام) بخلاف ما فسرها ، قال:

وعن عمر بن أبى سلمه لما نزلت: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، الآية - وذلك فى بيت أم سلمه - دعا فاطمه وحسناً وحسيناً فجلبهم بكساء وعلى خلف ظهره ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وعن سعد بن أبى وقاص: لما نزلت آيه المباهله دعا النبي (ص) علياً وحسناً وحسيناً وفاطمه وقال: اللهم هؤلاء أهلى .

وقال النبي (ص) في علي: من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. وقال فيه: لا- يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق . . . وقال أبو بكر (رض): إرقبوا محمداً في أهل بيته. انتهى!

### وتجب معرفتهم لأن الله تعالى فرض الصلاة عليهم

رسائل الشريف المرتضى: ٢/٢٤٩

الرساله الباهره فى العتره الطاهره. بسم الله الرحمن الرحيم. قال (رض): مما يدل أيضاً على تقديمهم (عليهم السّلام) وتعظيمهم على البشر أن الله تعالى دلنا على أن المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى فى أنها إيمان وإسلام ، وإن الجهل والشك فيهم كالجهل به والشك فيه فى أنه كفر وخروج من الإيمان ، وهذه منزله ليس لاحد من البشر إلا لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده لامير المؤمنين (عليه السّلام) والأئمه من ولده على جماعتهم السلام. لأن المعرفة بنبوه الأنبياء المتقدمين من آدم إلى

عيسى (عليهم السّلام) أجمعين غير واجبه علينا ولا تعلق لها بشئ من تكاليفنا ، ولولا أن القرآن ورد بنبوه من سمي فيه من الأنبياء المتقدمين فعرفناهم تصديقاً للقرآن وإلا فلا وجه لوجوب معرفتهم علينا، ولا تعلق لها بشئ من أحوال تكاليفنا .  
وبقى علينا أن ندل على أن الأمر على ما ادعيناه .

والذى يدل على أن المعرفة بإمامه من ذكرناه (عليهم السّلام) من جملة الإيمان وأن الإخلال بها كفر ورجوع عن الإيمان ، إجماع الشيعة الإماميه على ذلك فإنهم لا يختلفون فيه ، وإجماعهم حجه بدلاله أن قول الحجه المعصوم الذى قد دلت العقول على وجوده فى كل زمان فى جملتهم وفى زمريهم ، وقد دللنا على هذه الطريقه فى مواضع كثيره من كتبنا واستوفيناها فى جواب التباينات خاصه ، وفى

ص: ٣٤٧

كتاب نصره ما انفردت به الشيعة الإمامية من المسائل الفقهية ، فإن هذا الكتاب مبني على صحة هذا الأصل .

ويمكن أن يستدل على وجوب المعرفة بهم (عليهم السلام) بإجماع الأمة ، مضافاً إلى ما بيناه من إجماع الإمامية وذلك أن جميع أصحاب الشافعي يذهبون إلى أن الصلاة على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) في التشهد الأخير فرض واجب وركن من أركان الصلاة من أخل به فلا صلاة له ، وأكثرهم يقول: إن الصلاة في هذا التشهد على آل النبي عليهم الصلوات في الوجوب واللزوم ووقوف أجزاء الصلاة عليها كالصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والباقون منهم يذهبون إلى أن الصلاة على الأهل مستحبه وليست بواجبه .

فعلى القول الأول لا بد لكل من وجبت عليه الصلاة من معرفتهم من حيث كان واجباً عليه الصلاة عليهم ، فإن الصلاة عليهم فرع على المعرفة بهم ، ومن ذهب إلى أن ذلك مستحب فهو من جملة العبادة وإن كان مسنوناً مستحباً والتعبد به يقتضى التعبد بما لا يتم إلا به من المعرفة. ومن عدا أصحاب الشافعي لا ينكرون أن الصلاة على النبي وآله في التشهد مستحبه ، وأى شبهه تبقى مع هذا في أنهم (عليهم السلام) أفضل الناس وإجلالهم وذكرهم واجب في الصلاة .

وعند أكثر الأمة من الشيعة الإمامية وجمهور أصحاب الشافعي أن الصلاة تبطل بتركه وهل مثل هذه الفضيله لمخلوق سواهم أو تتعداهم ؟

ومما يمكن الإستدلال به على ذلك أن الله تعالى قد ألهم جميع القلوب ، وغرس في كل النفوس تعظيم شأنهم وإجلال قدرهم على تباين مذاهبهم واختلاف دياناتهم ونحلهم ، وما اجتمع هؤلاء المختلفون المتباينون مع تشتت الأهواء وتشعب الآراء على شئ كإجماعهم على تعظيم من ذكرناه وإكبارهم ، إنهم



يزورون قبورهم ويقصدون من شاحط البلاد وشاطئها مشاهدتهم ومدافنهم والمواضع التي وسمت بصلاتهم فيها وحلولهم بها ، وينفقون في ذلك الأموال ويستنفدون الأحوال ، فقد أخبرني من لا أحصيه كثره أن أهل نيسابور ومن والاها من تلك البلدان يخرجون في كل سنه إلى

طوس لزياره الإمام أبى الحسن على بن موسى الرضا صلوات الله عليهما بالجمال الكثيره والاهبه التي لا توجد مثلها إلا للحج إلى بيت الله. وهذا مع المعروف من انحراف أهل خراسان عن هذه الجبهه وازورارهم عن هذا الشعب .

وما تسخير هذه القلوب القاسيه وعطف هذه الأمم البائنه إلا كالخارق للعادات والخارج عن الأمور المألوفات ، وإلا فما الحامل للمخالفين لهذه النحله المنحازين عن هذه الجملة على أن يراوحوها هذه المشاهد ويغادوها ويستنزلوا عندها من الله تعالى الأرزاق ويستفتحوا الإغلال ويطلبوا ببركاتهما الحاجات ويستدفعوا البليات ، والأحوال الظاهره كلها لا-توجب ذلك ولا تقتضيه ولا تستدعيه وإلا-فعلوا ذلك فيمن يعتقدونهم ، وأكثرهم يعتقدون إمامته وفرض طاعته ، وأنه فى الديانته موافق لهم غير مخالف ومساعد غير معاند .

ومن المحال أن يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعى الدنيا ، فإن الدنيا عند غير هذه الطائفه موجوده وعندها هى مفقوده ، ولا لتقيه واستصلاح ، فإن التقيه هى فيهم لا-منهم ولا-خوف من جهتهم ولا-سلطان لهم ، وكل خوف إنما هو عليهم فلم يبق إلا داعى الدين ، وذلك هو الأمر الغريب العجيب الذى لا ينفذ فى مثله إلا مشيه الله وقدره القهار التي تذلل الصعاب ، وتقود بأزمتهما الرقاب .

وليس لمن جهل هذه المزيه أو تجاهلها وتعامى عنها وهو يبصرها أن يقول: إن العله فى تعظيم غير فرق الشيعه لهؤلاء القوم ليست ما عظمتوه وفخمتوه

وإدعيتهم خرقه للعاده وخروجه من طبيعه ، بل هي لأن هؤلاء القوم من عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل من عظم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا بد من أن يكون لعترته وأهل بيته معظماً مكرماً ، وإذا انضاف إلى القرابه الزهد وهجر الدنيا والعفه والعلم زاد الإجلال والإكرام لزياده أسبابهما .

والجواب عن هذه الشبهه الضعيفه: أنه شارك أئمتنا (عليهم السلام) في حسبهم ونسبهم وقراباتهم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيرهم ، وكانت لكثير منهم عبادات ظاهره وزهاده في الدنيا باده ، وسمات جميله وصفات حسنه ، من ولد أبيهم عليه وآله السلام ، ومن ولد العباس رضوان الله عليه ، فما رأينا من الإجماع على تعظيمهم وزياره مدافنهم والاستشفاع بهم في الاغراض ، والاستدفاع بمكانهم للأعراض والأمراض ، وما وجدنا مشاهداً معانياً في هذا الشراك ، وإلا فمن ذا الذى أجمع على فرط إعظامه وإجلاله من سائر صنوف العتره في هذه الحاله يجرى مجرى الباقر والصادق والكاظم والرضا صلوات الله عليهم أجمعين ، لأن من عدا من ذكرناه من صلحاء العتره وزهادها ممن يعظمه فريق من الأئمه ويعرض عنه فريق ، ومن عظمه منهم وقدمه لا ينتهى فى الاجلال والاعظام إلى الغايه التى ينتهى إليها من ذكرناه .

ولو لا أن تفصيل هذه الجملة ملحوظ معلوم لفصلناها على طول ذلك ولاسمينا من كنيانا عنه ونظرنا بين كل معظم مقدم من العتره ليعلم أن الذى ذكرناه هو الحق الواضح ، وما عداه هو الباطل الماضح .

وبعد فمعلوم ضروره أن الباقر والصادق ومن وليهما من الأئمه صلوات الله عليهم أجمعين كانوا فى الديانه والإعتقاد وما يفتون من حلال وحرام على خلاف ما يذهب إليه مخالفوا الإماميه ، وإن ظهر شك فى ذلك كله فلا شك ولا شبهه على

منصف في أنهم لم يكونوا على مذهب الفرقه المختلفه المجتمعه على تعظيمهم والتقرب إلى الله تعالى بهم .

وكيف يعترض ريب فيما ذكرناه ، ومعلوم ضروره أن شيوخ الإماميه وسلفهم في تلك الازمان كانوا بطانه للصادق والكاظم والباقر(عليهم السّلام) وملازمين لهم و متمسكين بهم ، ومظهرين أن كل شئ يعتقدونه ويتحلونه ويصححونه أو يبطنونه فعنهم تلقوه ومنهم أخذوه ، فلو لم يكونوا عنهم بذلك راضين وعليه مقرين لابوا عليهم نسبه تلك المذاهب إليهم وهم منها بريئون خليون ، ولنفوا ما بينهم من مواصله ومجالسه وملازمه وموالاه ومصافاه ومدح وإطراء وثناء ، ولا بدلوه بالذم واللوم والبراءه والعداوه ، فلو لم يكونوا(عليهم السّلام) لهذه المذاهب معتقدين وبها راضين لبان لنا واتضح ، ولو لم يكن إلا هذه الدلاله لكفت وأغنت. وكيف يطيب قلب عاقل أو يسوغ في الدين لأحد أن يعظم في الدين من هو على خلاف ما يعتقد أنه الحق وما سواه باطل ، ثم

ينتهي في التعظيمات والكرامات إلى أبعد الغايات وأقصى النهايات ، وهل جرت بمثل هذا عاده أو مضت عليه سنه ؟

أو لا يرون أن الإماميه لا تلتفت إلى من خالفها من العتره وحاد عن جادتها في الديانه ومحجتها في الولايه ، ولا تسمح له بشئ من المدح والتعظيم فضلاً عن غايته وأقصى نهايته ، بل تتبرأ منه وتعاديّه وتجريه في جميع الأحكام مجرى من لا نسب له ولا حسب له ولا قرابه ولا علقه. وهذا يوقظ على أن الله خرق في هذه العصابه العادات وقلب الجبلات ، ليبين من عظيم منزلتهم وشريف مرتبتهم. وهذه فضيله تزيد على الفضائل وتربى على جميع الخصائص والمناقب ، وكفى بها برهاناً لائحاً وميزاناً راجحاً ، والحمد لله رب العالمين. انتهى .

ملاحظه: نعرف قوه استدلال الشريف الرضى قدس الله نفسه عندما نلاحظ أن نيشابور كانت مركزاً للعلماء والمذاهب المخالفه لأهل البيت(عليهم السّلام) فمنها أئمه الحديث وأساتيد أصحاب الصحاح والشخصيات العلميه السنيه. بل كانت إلى القرن السادس العاصمه العلميه للسنة ، ومع ذلك كانت تخرج كلها لزياره قبر الإمام الرضا(عليهم السّلام) فى طوس ، كل سنه بقوافل كقوافل الحج !! ولا يتسع المقام للتفصيل .

الغدیر للامینی: ۲/۳۰۳

فى المقام أخبار كثيره وكلمات ضافيه توجد فى طيات كتب الفقه والتفسير والحديث. ذكر ابن حجر فى الصواعق/ ۸۷

قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا. وروى جملة من الأخبار الصحيحه الوارده فيها وأن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) قرن الصلاه على آله بالصلاه عليه لما سئل عن كيفيه الصلاه والسلام عليه ، ثم قال: وهذا دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاه على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآيه ، وإلا لم يسألوا عن الصلاه على أهل بيته وآله عقب نزولها ، ولم يجابوا بما ذكر ، فلما أجيبوا به دل على أن الصلاه عليهم من جملة المأمور به ، وأنه(صلى الله عليه و آله وسلم) أقامهم فى ذلك مقام نفسه ، لأن القصد من الصلاه عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم، ومن ثم لما دخل من مر فى الكساء قال: اللهم إنهم منى وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علىّ وعليهم. وقضيه استجابته هذا الدعاء: أن الله صلى عليهم معه ، فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه .

ويروى: لا تصلوا على الصلاه البتراء ، فقالوا: وما الصلاه البتراء؟ قال: تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون ، بل قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل

ص: ۳۵۲

محمد. ثم نقل للإمام الشافعي قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم

فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم

من لم يصل عليكم لا صلاة له

فقال: فيحتمل لا صلاة له صحيحه ، فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الال ، ويحتمل لا صلاة كامله فيوافق أظهر قوله .

وقال في هامش الغدير: نسبهما إلى الإمام الشافعي الزرقاني في شرح المواهب: ٧/٧ وجمع آخرون .

وقال ابن حجر في ١٣٩/ من الصواعق: أخرج الدار قطني والبيهقي حديث: من صلى صلاة ولم يصل فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه. وكأن هذا الحديث هو مستند قول الشافعي (رض): إن الصلاة على الال من واجبات الصلاة كالصلاة عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكنه ضعيف ، فمستنده الأمر في الحديث المتفق عليه: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، والأمر للوجوب حقيقه على الأصح .

وقال الرازي في تفسيره: ٧/٣٩١: إن الدعاء للآل منصب عظيم ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمه التشهد في الصلاة ، وقوله: اللهم صلّ على محمد وآل محمد وارحم محمداً وآل محمد ، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الال ، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب .

وقال: أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) ساووه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد. وفي السلام. وفي الطهارة. وفي تحريم الصدقة. وفي المحبة .

وقال النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ، كفى شرفاً لال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفخراً ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة .

وروى محب الدين الطبرى فى الذخاير/١٩ عن جابر (رض) أنه كان يقول: لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ، ما رأيت أنها تقبل .

وأخرج القاضى عياض فى الشفا عن ابن مسعود مرفوعاً: من صلى صلاة لم يصل علىّ فيها وعلى أهل بيتى ، لم تقبل منه .

وللقاضى الخفاجى الحنفى فى شرح الشفا ٣/٥٠٠-٥٠٥ فوائد جمه حول المسأله وذكر مختصر ما صنّفه الإمام الخيصرى فى المسأله سماه: زهر الرياض فى رد ما شنعه القاضى عياض .

وصور الصلوات المأثوره على النبى وآله المذكوره فى ( شفاء السقام ) لتقى الدين السبكي/١٨١-١٨٧ ، وأورد جملة منها الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١٠/١٦٣ وأول لفظ ذكره عن بريده قال: قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك؟ قال قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وآل محمد ، كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. انتهى .

وقد روت مصادر إخواننا السنه هذا الحديث وصحته ، ولكنهم لا يعملون به إلا فى صلاتهم ، فتراهم غالباً يصلون على النبى وحده فى غير صلاتهم ، حتى فى أدعتهم ، مع أنهم رووا أن الدعاء لا- يقبل ولا- يصعد إلى الله تعالى إذا لم يصل معه على النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) ورووا أن النبى علمهم كيفية الصلاة عليه ، فكان استجابته أدعتهم ليست مهمه عندهم !

ولا يسع المجال لايراد الأحاديث الكثيره فى فضل الصلاة على النبى وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحكامها وكيفيتها التى يسمونها الصلاة الإبراهيميه ، وهى جديره ببحث مفصل ، وقد ألف فيها عدد من القدماء رسائل مستقلة .

وقد روى أحاديث الصلاة الإبراهيميه الإمام مالك فى كتاب الموطأ: ١/١٦٥ ، وكتاب

المسند/٣٤٩، وكتاب الام: ١/١٤٠، والبخارى فى صحيحه: ٤/١١٨ - ١٩ وج ٦/٢٧ وج ٧/١٥٦-١٥٧، ومسلم: ٢/١٦-١٧، وابن ماجه: ١/٢٩٣، وأبو داود: ١/٢٢١-٢٢٢، والترمذى: ٥/٣٨، والنسائى: ٣/٤٥-٥٠، وأحمد: ٤/١١٨-١١٩ وص ٢٤٤ وج ٥/٣٥٣ وص ٤٢٤، والدارمى: ١/١٦٥ وص ٣٠٩، والحاكم: ١/٢٦٨-٢٧٠، والبيهقى فى سننه: ٢/١٤٦-١٥٣ وص ٣٧٨-٣٧٩، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ٢/١٤٤-١٤٥، والهندي فى كنز العمال: ٢/٢٦٦-٢٨٣ وج ٥، وأورد السيوطى عدداً كبيراً من أحاديثها فى الدر المنثور: ٥/٢١٥-٢٢٠، وغيره من المفسرين، والفقهاء كالنووى فى المجموع: ٣/٤٦٦، وابن قدامه فى المغنى: ١/٥٨٠، وابن حزم فى المحلى: ٣/٢٧٢.... ولا نطيل بذكر كلماتهم .

الشفاء للقاضى عياض جزء ٢/٦٤

...فى الحديث: لا-صلاه لمن لم يصل على، قال ابن القصار معناه كامله أو لمن لم يصل على مره فى عمره. وضعف أهل الحديث كلهم روايه هذا الحديث .

وفى حديث أبى جعفر عن ابن مسعود عن النبى (ص): من صلى صلاه لم يصل فيها على وعلى أهل بيته لم تقبل منه. قال الدارقطنى: الصواب أنه من قول أبى جعفر محمد بن الحسين: لو صليت صلاه لم أصل فيها على النبى (ص) ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم....

فقال النبى (ص): عجل هذا، ثم دعاه فقال له ولغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليصل على النبى (ص)، ثم ليدع بعد بما شاء، ويروى من غير هذا السيد بتمجيد الله وهو أصح .

وعن عمر بن الخطاب (رض) قال: الدعاء والصلاه معلق بين السماء والأرض فلا- يصعد إلى الله منه شئ حتى يصل على النبى (ص).

ص: ٣٥٥

التاسعة: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا . . .

قال في الكشاف: الصلاة عليه واجبه ، وقد اختلفوا في حال وجوبها ، فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره ، وفي الحديث: من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله . . . ومنهم من قال: تجب في كل مجلس مره ، وإن تكرر ذكره ، كما قيل في آيه السجده ، وتسميت العاطس وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره ، ومنهم من أوجبها في العمر مره وكذا قال في إظهار الشهادتين مره ، والذي يقتضيه الإحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر ، لما ورد من الأخبار. انتهى .

والأخبار من طرقنا أيضاً مثل الأول موجوده مع صحه بعضها ، ولا شك أن احتياط الكشاف أحوط ، واختار في كنز العرفان الوجوب كلما ذكر وقال إنه اختيار الكشاف . . . ثم قال في الكشاف: فإن قلت: فما تقول في الصلاة على غيره (صلى الله عليه و آله وسلم) .

قلت: القياس يقتضى جواز الصلاة على كل مؤمن ، لقوله تعالى: هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ، وقوله: وصل عليهم إن صلوتك سكن لهم ، وقوله (صلى الله عليه و آله وسلم): اللهم صل على آل أبي أوفى ، ولكن للعلماء تفصيلاً في ذلك ، وهو أنها إن كان على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله ، فلا كلام فيها ، وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاه كما يفرد هو ، فمكروه لأن ذلك صار شعاراً لذكر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ولأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض ! (راجع تفسير الكشاف: ٢/٥٤٩)

ولا يخفى ما فيه فإن ما ذكره برهان لا- قياس ، وإن البرهان من العقل والنقل كتاباً وسنه كما نقله ، ومثله قوله تعالى: وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ، فإنها تدل على أن صلوات الله



على من يقول هذا بعد المصيبة ، ولا- شك في صدوره كذلك عن أهل البيت بل غيرهم أيضاً. فإذا ثبت لهم الصلاة من الله فيجوز القول بذلك لهم، وهو ظاهر اقتضى جوازه مطلقاً ، بل الإنفراد بخصوصه فلا مجال للتفصيل.... وإنما صار ذلك شعار الرافضة لأنهم فعلوا ذلك ، وتركه غيرهم بغير وجه ، وإلا فهو مقتضى البرهان ، ومع ذلك لا يستلزم كونه شعاراً لهم ، ومتداولاً بينهم تركه ، وإلا يلزم ترك العبادات كذلك فإنها شعارهم .

وبالجملة لا- ينبغي منع ما يقتضى العقل والنقل جوازه بل استحبابه وكونه عباده ، بسبب أن جماعه من المسلمين يفعلون هذه السنه والعباده ، فإن ذلك تعصب وعناد محض ، وليس فيه تقرب إلى الله تعالى وطلب لمرضاته وعمل لله تعالى وهو ظاهر ، ولا يناسب من العلماء العمل إلا الله .

ولهم أمثال ذلك كثيره ، مثل ما ورد في تسنيم القبور أن المستحب هو التسطيع ، ولكن هو شعار للرفضه فالتسنيم خير منه ، وكذلك فى التختيم باليمين وغير ذلك، ومنه ذكر (على) بعد قوله صلى الله عليه وعلى آله ، وترك الآل معه (ص) مع أنه مرغوب بغير نزاع، وإنما النزاع كان فى الأفراد ، فإنهم يتركون الآل معه ويقولون صلى الله عليه !

والعجب أنهم يتركون الآل وفى حديث كعب حيث يقولون سأله عن كيفية الصلاة عليه ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم .. إلخ. فتأمل .

وقال ابن أبى جمهور الإحسائى عن الصلاة البتراء فى كتابه غوالى اللثالى: ٢/٤٠ : وبمعناه ما رواه الإمام السخاوى الشافعى فى القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيح فى الباب الأول ، فى الأمر بالصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولفظ الحديث:

ويروى عنه(ص)مما لم أقف على إسناده: لا تصلوا على الصلاة البتيرا ، قالوا وما الصلاة البتيرا يا رسول الله ؟ قال: تقولوا: اللهم صل على محمد وتمسكون ، بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. أخرجه أبو سعد في شرف المصطفى. انتهى .

ملاحظه: كان أكثر علماء السنه فى القرون الماضيه يصلون على النبى فى كتبهم بصيغه (عليهما السلام) ونلاحظ ذلك بوضوح فى مخطوطات كتبهم التى وصلت إلينا سالمه ولم تمسها يد المحرفين والنواصب. ويظهر أن حذف الصلاة على آل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) انتشر مع موجه التعصب العثمانى الأخيره ضد الشيعة. وقد ورث هذه الموجه وأفرط فيها الوهابيون و (المحققون) والناشرون الذين أطعموهم من سحت أموالهم ، فمدوا أيديهم إلى كتب التراث وخانوا مؤلفيها فحذفوا منها وحرفوا كثيراً من المواضع ، ومن ذلك عبارته (صلى الله عليه وآله وسلم) ووضعوا بدلها(ص).

والحمد لله أنه بقى فى المحققين والناشرين أفراد أمناء وأصحاب ضمائر مستقيمه أثبتوا الصلاة على آل النبى كما وردت فى مخطوطات المؤلفين مثل مستدرك الحاكم. كما بقيت النسخ المخطوطة ومصورتها وستبقى شاهده على نواصب التحقيق والنشر .

كما ينبغى الاشاره إلى أن المسلمين الاوائل فهموا معنى التسليم فى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ، بأنه التسليم لأمر النبى وليس السلام عليه(صلى الله عليه وآله وسلم)لأنه لم يقل وسلموا سلاماً. ولذا نجد أن الصلاة عليه استعملت مجردة فى القرون الأولى بدون ( وسلم ) وإن كان الدعاء بتسليم الله عليه من نوع الدعاء بالصلاه عليه(صلى الله عليه وآله وسلم)وسلم تسليماً كثيراً ، ولكنى أظن أنهم بعد أن حذفوا كلمه

(وآله) التي كانت سائده عند الجميع قروناً طويلاً وجدوا خلاً فملئوه بكلمه (وسلم). وهذا موضوع مهم ، يحتاج إلى بحث واسع موثق .

### وتجب معرفتهم لانهم أهل الذكر الذين أمرنا الله بسؤالهم

بصائر الدرجات/ ٣٧-٤١

حدثنا العباس بن معروف ، عن حماد بن عيسى ، عن عمرو بن يزيد ، قال قال أبو جعفر (عليه السلام): وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ، قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته أهل الذكر وهم المسؤولون .

حدثنا يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد ، عن معاوية قال أبو جعفر (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى: وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ، قال: إنما عنانا بها ، نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون . . . .

حدثنا أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن أبي عثمان ، عن المعلى بن خنيس ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، قال هم آل محمد ، فذكرنا له حديث الكلبى أنه قال: هي في أهل الكتاب ، قال فلعله وكذبه .

حدثنا السندي بن محمد ، عن علا ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال قلت له إن من عندنا يزعمون أن قول الله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، أنهم اليهود والنصارى ، قال: إذا يدعونهم إلى دينهم ، ثم أشار بيده إلى صدره فقال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون .

حدثنا عبد الله بن جعفر ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله

ص: ٣٥٩

(عليه السلام) في قول الله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، قال: كتاب الله الذكر ، وأهله آل محمد الذين أمر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجاهل. وسمى الله القرآن ذكراً فقال: وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون .

روضه الواعظين/ ٢٠٣

وقال الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، قال نحن أهل الذكر. قال أبو زرعه: صدق محمد بن علي ، ولعمري إن أبا جعفر لمن أكبر العلماء .

العمده/ ٣٠٣

ومنها قوله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. وهذا أيضاً غايه في الأمر باتباعه ، لموضع الأمر بسؤاله ، وبجعله تعالى أهل الذكر ، والذكر هو القرآن ، وهو أهله بنص كتاب الله تعالى ، فوجب اتباعه واتباع ذريته ، لموضع الأمر بسؤالهم .

نهج الحق/ ٢١٠

الثالثه والثمانون: روى الحافظ ، محمد

بن موسى الشيرازي من علماء الجمهور ، واستخرجه من التفاسير الإثني عشر ، عن ابن عباس في قوله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ، قال: هم محمد ، وعلي ، وفاطمه ، والحسن ، والحسين. هم أهل الذكر ، والعلم ، والعقل ، والبيان ، وهم أهل بيت النبوه ، ومعدن الرساله ، ومختلف الملائكه ، والله ما سمي المؤمن مؤمناً إلا كرامه لأمير المؤمنين. ورواه سفيان الثوري عن السدي عن الحارث .

ص: ٣٦٠

وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير في تفسير قوله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، عن جابر قال: قال علي بن أبي طالب: نحن أهل الذكر. وأخرجه الطبري في تفسيره. وأخرج الحسكاني في ذلك روايات غيرها .

#### الخطط السياسيّه لتوحيد الأمه/٩٧

وما يؤكد أنهم أولو الأمر وأهل الذكر: أن الهدايه لا تدرك بعد النبي إلا بالقرآن وبهم معاً ، وأن الضلاله لا يمكن تجنبها إلا بالقرآن وبهم معاً ، فهم أحد الثقلين بالنص ، وإن كنت في شك من ذلك فارجع مشكوراً إلى صحيح الترمذي: ٥/٣٢٨ حديث ٣٨٧٤ ، وجامع الأصول لابن الاثير: ١/١٨٧ حديث ٦٥ ، والمعجم الكبير للطبراني/١٣٧ ، ومشكاة المصابيح: ٢/٢٥٨ ، وإحياء الميت للسيوطي بهامش الاتحاف /١١٤ ، والفتح الكبير للنبهاني: ١/٥٠٣ وج ٣/٣٨٥ والصواعق المحرقة لابن حجر/١٤٧ و ٢٢٦ ، والمعجم الصغير للطبراني: ١/١٣٥ ، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٠٤ ، والطبقات الكبرى لابن سعد: ٢/١٩٤ ، وخصائص النسائي/٢١ ، ومجمع الزوائد للهيتمي: ٥/١٩٥. ولولا الرغبة بالاختصار لذكرت لك ١٩٢ مرجعاً .

#### الخطط السياسيّه لتوحيد الأمه/٢٦٦

فإذا ذكر ذاكر أن الله تعالى قد أذهب الرجس عن أهل البيت وطهرهم تطهيراً ، جاءك الجواب سريعاً ، إن أهل البيت هم نساء النبي وحدهن ، ومنهم من يتبرع بالمباهله إذا كان أهل البيت غير نساء النبي !

وإذا قيل إن النبي لا يسأل أجراً إلا الموده في القربى ، قيل: كل قريش قرابه النبي ، بل كل العالم أقارب النبي ، وهو جد التقى ولو كان عبداً حبشياً !

وإذا قيل: هم أهل الذكر. قيل لك: إن العلماء هم أهل الذكر ، وهم ورثة الأنبياء!

وباختصار فلا- تجد نصاً في القرآن الكريم يتعلق بأهل البيت الكرام أو بنى هاشم ، إلا- وقد حضرت له البطون ومن والها عشرات التفسيرات والتأويلات لإخراجه عن معناه الخاص بأهل البيت الكرام ! ولا تجد فضلاً اختص به أهل البيت الكرام إلا وقد أوجدت بطون قريش لرجالها فضلاً يعادله عن طريق التفسير والتأويل ! ومع سيطره البطون وإشرافها على وسائل الأعلام ، وهيمتها على الدولة الإسلامية خلطت كافة الأوراق ، حتى إذا أخرجت يدك لم تكذ تراها .

معالم الفتن لسعيد أيوب: ١/١٢٣

والخلاصه: إن الروايات التي فسرت الآيه بينت أن الذكر رسول الله وأن عترته أهله. وروى في قوله عز وجل: وَأُمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ وَاصِيَةٌ عَلَيْهَا ، إن الآيه مكيه وعلى هذا فالمراد بقوله: أهلك ، بحسب وقت النزول خديجه زوج النبي (ص) وعلى بن أبي طالب ، وكان من أهله وفي بيته أو هما وبعض بنات النبي (ص). وعلى هذا فإن القول بأن أهله جميع متبعيه من أمته غير سديد . . . وروى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ظل يأمر أهله بالصلاه في مكه والمدينه حتى فارق الدنيا .

وفي الدر المنثور أخرج الطبراني في الأوسط وأبونعيم في الحليه والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن عبد الله بن سلام قال: كان النبي (ص) إذا نزلت بأهله شده أو ضيق أمرهم بالصلاه وتلا: وأمر أهلك بالصلاه ، وروى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يجرى إلى باب علي وفاطمه ثمانية أشهر ، وفي روايه تسعه أشهر ويقول: الصلاه رحمكم الله. إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً... .

ص: ٣٦٢

محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: كل من دان الله عز وجل بعباده يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول ، وهو ضال متحير والله شأنى لأعماله ، ومثله كمثل شاه ضلت عن راعيها وقطيعها ، فهجمت ذاهبه وجائيه يومها ، فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها ، فحنت إليها واغترت بها ، فباتت معها فى مربضها فلما أن ساق الراعى قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها ، فهجمت متحيره تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بغنم مع راعيها فحنت إليها واغترت بها فصاح بها الراعى: الحقى براعيك ، وقطيعك فأنت تائهة متحيره عن راعيك وقطيعك ، فهجمت ذعره متحيره تائهة لا راعى لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها ، فبينما هى كذلك إذا اغتتم الذئب ضيعتها فأكلها ، وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمم لا- إمام له من الله عز وجل. انتهى. ونحوه فى المحاسن/ ٩٢ ، وتفسير العياشى: ٢/٢٥٢ .

علل الشرائع: ١/٢٥٠

حدثنا محمد بن على ماجيلويه (رحمه الله)، عن عمه محمد بن أبى القاسم ، عن يحيى بن على الكوفى ، عن محمد بن سنان ، عن صباح المدائنى ، عن المفضل بن عمر ، أن أبا عبد الله (عليه السلام) كتب إليه كتاباً فيه: إن الله تعالى لم يبعث نبياً قط يدعو إلى معرفه الله ليس معها طاعه فى أمر ولا نهى ، وإنما يقبل الله من العباد العمل

ص: ٣٦٣

بالفريضة التي فرضها الله على حدودها ، مع معرفه من دعا إليه . ومن أطاع وحرّم الحرام ظاهره وباطنه وصلى وصام وحج واعتمر وعظم حرمات الله كلها ولم يدع منها شيئاً ، وعمل بالبر كله ومكارم الاخلاق كلها وتجنب سيئها .

ومن زعم أنه يحل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يحل لله حلالاً ولم يحرم له حراماً ، وإن من صلى وزكى وحج واعتمر وفعل ( البر ) كله بغير معرفه من افترض الله عليه طاعته ، فلم يفعل شيئاً من ذلك ، لم يصل ولم يصم ولم يرك ولم يحج ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابه ولم يتطهر ولم يحرم الله ، وليس له صلاة وإن ركع وإن سجد ، ولا له زكاه ولا حج ، وإنما ذلك كله يكون بمعرفه رجل من الله تعالى على خلقته بطاعته وأمر بالأخذ عنه ، فمن عرفه وأخذ عنه أطاع الله .

ومن زعم أن ذلك إنما هي المعرفه وأنه إذا عرف اكتفى بغير طاعه فقد كذب وأشرك ، وإنما قيل إعرف واعمل ما شئت من الخير فإنه لا يقبل منك ذلك بغير معرفه ، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعه قل أو كثر ، فإنه مقبول منك . انتهى .  
ورواه في وسائل الشيعة: ١/٩٥ .

وسائل الشيعة: ١/٩٠

وعن علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعن عبدالله بن الصلت جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز بن عبدالله ، عن زراره ، عن أبي جعفر (عليه السلام) ( في حديث ) قال: ذروه الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمان الطاعه للإمام بعد معرفته ، أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره ، وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ، ولم يعرف

ولايه ولي الله فيواليه وتكون جميع أعماله بدلالته إليه ، ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان . ورواه البرقي في

ص: ٣٦٤



المحاسن عن عبد الله بن الصلت بالإسناد .

وعن محمد بن الحسن ، عن الصفار ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبه ، عن أبيه عقبه بن خالد ، عن ميسر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) (في حديث ) قال: إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام ، وباب الكعبة وذاك حطيم إسماعيل ، ووالله لو أن عبداً صف قدميه في ذلك المكان ، وقام الليل مصلياً حتى يجيئه النهار ، وصام النهار حتى يجيئه الليل ، ولم يعرف حقنا وحرمتنا أهل البيت لم يقبل الله منه شيئاً أبداً .

علي بن إبراهيم في تفسيره ، عن أحمد بن علي ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن السندي بن محمد ، عن أبان ، عن الحارث ، عن عمرو ، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ، قال: ألا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة والإيمان والعمل الصالح حتى اهتدى ؟ والله لو جهد أن يعمل ما قبل منه حتى يهتدى ، قال: قلت: إلى من جعلني الله فداك ؟ قال: إلينا. أقول: والأحاديث في ذلك كثيرة جداً .

مستدرک الوسائل: ۱/۱۴۹-۱۵۵

وعن سلام بن سعيد المخزومي عن يونس بن حباب عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال

أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم وآل عمران فرحوا واستبشروا ، وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم ! والذي نفس محمد بيده لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه حتى يلقي الله بولايته وولايته أهل بيته !

ورواه ابن الشيخ الطوسي في أماليه ، عن أبيه ، عن المفيد ، عن علي بن خالد المراغي ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن إسماعيل بن محمد المزني ، عن

ص: ۳۶۵

سلام بن أبى عمره ، عن سعد بن سعيد ، مثله .

(وقال فى هامشه: كتاب سلام بن أبى عمره/ ١١٧ ، أمالى الطوسى: ١/١٤٠ باختلاف يسير وعنه فى بحار الأنوار: ٢٧/١٧٢ ح ١٥ ) .

أحمد بن محمد بن خالد البرقى فى المحاسن ، عن خلاد المقرى ، عن قيس بن الربيع ، عن ليث بن سليمان ، عن ابن أبى ليلى ، عن الحسين بن على (عليه السّلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إلزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا أهل البيت دخل الجنة بشفاعتنا. والذى نفسى بيده لا ينتفع عبد بعلمه إلا بمعرفه حقنا .

(وقال فى هامشه: المحاسن/ ٦١ ح ١٠٥ ، أمالى المفيد/ ٤٣ ح ٢ باختلاف يسير. أمالى المفيد/ ١٣ ح ١ ، عنه فى بحار الأنوار: ٧٥/١٠١ ح ٧ )

وعن أبيه ، عن أبى منصور السكرى ، عن جده على بن عمر عن العباس بن يوسف الشكلى ، عن عبيد الله بن هشام ، عن محمد بن مصعب ، عن الهيثم بن حماد عن يزيد الرقاشى ، عن أنس بن مالك ، قال رجعنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) قافلين من تبوك ، فقال لى فى بعض الطريق ألقوا لى الأحلاس والأقتاب ففعلوا ، فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال معاشر: الناس ما لى إذا ذكر آل إبراهيم تهللت وجوهكم ، وإذا ذكر آل محمد كأنما يفتقأ فى وجوهكم حب الرمان ، فوالذى بعثنى بالحق نبياً لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يجى بولايه على بن أبى طالب أكبه الله عز وجل فى النار .

(وقال فى هامشه: أمالى الطوسى: ١/٣١٤ باختلاف يسير ، عنه فى بحار الأنوار: ٢٧/١٧١ ح ١٢ . الاحلاس: واحده جلس بكسر فسكون كحمل وأحمال: كساء يوضع على ظهر البعير تحت القتب -لسان العرب: ٦/٥٤ ، مجمع البحرين: ٤/٦٣ )

جلس ، والأفتاب: جمع قتب وهو بالتحريك: رحل البعير - لسان العرب: ١/٦٦٠ ، مجمع البحرين: ٢/١٣٩ قتب ) .

الغدیر للامینی: ٢/٣٠١

عن ابن عباس فی حدیث عن النبی (صلی الله علیه و آله وسلم): لو أن رجلاً صَفَنَ بَينَ الركنِ والمقامِ فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد ، دخل النار. أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/١٤٩ وصححه ، والذهبي في تلخيصه .

وأخرج الطبرانی في الأوسط من طريق أبي ليلى ، عن الإمام السبط الشهيد ، عن جده رسول الله (صلی الله علیه و آله وسلم) انه قال: إلزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذي نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفه حقنا. وذكره الهيثمي في المجمع ٩/١٧٢ ، وابن حجر في الصواعق ، ومحمد سليمان محفوظ في أعجب ما رأيت ١/٨ والنبهاني في الشرف المؤبد/٩٦ والحضرمي في رشفه الصادى/٤٣ .

وأخرج الحافظ السمان في أماليه بإسناده عن رسول الله (صلی الله علیه و آله وسلم): لو أن عبداً عبد الله سبعة آلاف سنة و ( هو ) عمر الدنيا ثم أتى الله عز وجل يبغض على بن أبي طالب جاحداً لحقه ناكثاً لولايته ، لاتعس الله خيره وجدع أنفه. وذكره القرشي في شمس الأخبار/٤٠ .

وأخرج الخوارزمي في المناقب/٣٩ عن النبي (صلی الله علیه و آله وسلم) أنه قال لعلي: يا علي لو أن عبداً عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ، ومد في عمره حتى حج ألف عام على قدميه ، ثم قتل بين الصفا والمروه مظلوماً ، ثم لم يوالك يا علي ، لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها .

عن أم سلمه عن رسول الله (صلی الله علیه و آله وسلم) أنه قال: يا أم سلمه أتعرفينه ؟ قلت: نعم هذا علي

ص: ٣٦٧

بن أبي طالب. قال: صدقت، سجيته سجيتي ودمه دمي وهو عيبه علمي ، فاسمعي واشهدي لو أن عبداً من عباد الله عز وجل عبد الله ألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله عز وجل مبغضاً لعلی بن أبي طالب وعترتي ، أكبه الله تعالى على منخره يوم القيامة في نار جهنم .

أخرجه الحافظ الكنجي بإسناده من طريق الحافظ أبي الفضل السلامي ثم قال: هذا حديث سنده مشهور عند أهل النقل .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه مسنداً عن جابر بن عبد الله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث: يا علي لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا ، وصلوا حتى يكونوا كالإوتار ، ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار .

وذكره الكنجي في الكفايه/ ١٧٩ ، وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب ، ونقله عنه القرشي في شمس الأخبار/ ٣٣ ورواه شيخ الإسلام الحموي في الفرايد في الباب الأول. وهناك أخبار كثيرة تضاهي هذه في ولاء أمير المؤمنين وعترته لا يسعنا ذكرها...

- قال الشيخ أبو بكر بن شهاب السقاف، وهو شيخ محمد بن عقيل الحضرمي صاحب النصائح الكافية:

حب آل البيت قربه

وهو أسمى الحب ربه

ذنب من والأهم

يغسله مزن المحبه

والذي يبغضهم لا

يسكن الإيمان قلبه

علمه والنسك رجس

عسل في ضرع كلبه

لعن الله عدو الآل

إبليس وحزبه

ص: ٣٤٨

محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن هارون بن مسلم ، عن علي بن حسان، عن الرضا(عليه السلام)قال: سئل أبى ، عن إتيان قبر الحسين(عليه السلام)فقال: صلوا فى المساجد حوله ويجزى فى المواضع كلها أن تقول: السلام على أولياء الله وأصفيائه ، السلام على أمناء الله وأحبيائه ، السلام على أنصار الله وخلفائه ، السلام على محال معرفه الله ، السلام على مساكن ذكر الله ، السلام على مظهرى أمر الله ونهيه ، السلام على الدعاه إلى الله ، السلام على المستقرين فى مرضات الله ، السلام على المححصين فى طاعه الله ، السلام على الأدلاء على الله ، السلام على الذين من والأهم فقد وال الله ومن عاداهم فقد عادى الله ومن عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله. انتهى. ورواه فى من لا يحضره الفقيه: ٢/٦٠٨

من لا يحضره الفقيه: ٢/٦٠٩

... السلام على أئمه الهدى ، ومصاييح الدجى وأعلام التقى ، وذوى النهى ، وأولى الحجى ، وكهف الورى ، وورثه الأنبياء ، والمثل الأعلى ، والدعوه الحسنى ، وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى ، ورحمه الله وبركاته ، السلام على محال معرفه الله ، ومساكن بركه الله ، ومعادن حكمه الله وحفظه سر الله ، وحمله كتاب الله ، وأوصياء نبي الله ، وذريه رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ورحمه الله وبركاته . . . .

باب زياره جامعه لسائر الأئمة (عليهم السّلام) وتجزؤك في جميع المشاهد على ساكنيها السلام أن تقول: السلام على أولياء الله وأصفيائه ، السلام على أمناء الله وأحبابه ، السلام على أنصار الله وخلفائه ، السلام على محال معرفه الله ، السلام على معادن حكمه الله ، السلام على مساكن ذكر الله ، السلام على عباد الله المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون... .

### وتجب معرفتهم لأنها طريق معرفه الله تعالى

الكافي: ١/١٨٠

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء قال: حدثنا محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزه قال قال لي أبو جعفر (عليه السّلام): إنما يعبد الله من يعرف الله ، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً. قلت: جعلت فداك فما معرفه الله؟ قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وموالاه على (عليه السّلام) والإلتزام به وبأئمة الهدى (عليهم السّلام) والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم ، وهكذا يعرف الله عز وجل.

علل الشرائع: ١/٩

حدثنا أبي (رض) قال: حدثنا أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان ، عن عبدالكريم بن عبدالله ، عن سلمه ابن عطا ، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: خرج الحسين بن علي (عليهما السّلام) على أصحابه فقال أيها الناس: إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه ، فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوا استغنوا بعبادته عن عباده من سواه .

ص: ٣٧٠

فقال له رجل: يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفه الله؟ قال معرفه أهل كل زمان إمامهم الذى يجب عليهم طاعته؟

قال مصنف هذا الكتاب يعنى ذلك: أن يعلم أهل كل زمان أن الله هو الذى لا يخليهم فى كل زمان عن إمام معصوم، فمن عبد رباً لم يقم لهم الحجه فإنما عبد غير الله عز وجل .

### وتجب معرفتهم لحدِيث: من مات ولم يعرف إمام زمانه

هذا الحدِيث بصيغته المتعدده متواتر فى مصادرنا ومصادر إخواننا السنه، ولكن المهم معرفه صيغته الأصلية وظروفه التى قاله فيها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه نص على الوصيه بنظام الإمامه من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) .

لذلك نورد صيغته وتطبيقاته على مذهب أهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم على مذاهب إخواننا السنه، لكى نستكشف منها أصل الحدِيث. وقد أوردنا عدداً من صيغته ومصادره فى (معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام)) ونضيف إليها هنا ما عثرنا عليه مجدداً .

### صيغ الحدِيث فى مصادر مذهب أهل البيت

#### المجموعه الأولى: فى وجوب معرفه الإمام من أهل البيت (عليهم السلام)

روى البرقى فى المحاسن: ١/١٥٣:

عنه ( أحمد بن أبى عبدالله البرقى ) عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن بشير الدهان قال قال أبو عبد الله (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات

ص: ٣٧١

وهو لا- يعرف إمامه مات ميتة جاهليه ، ثم قال: فعليكم بالطاعة ، قد رأيتم أصحاب علي ، وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته ، لنا كرائم القرآن ، ونحن أقوام افترض الله طاعتنا ، ولنا الانفال ولنا صفو المال .

وروى في ١٥٤/ : عنه ( أحمد بن عبدالله البرقي ) عن أبيه ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن حسين بن أبي العلاء قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام) عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات ليس له إمام مات ميتة جاهليه ، فقال: نعم ، لو أن الناس تبعوا علي بن الحسين (عليهما السّلام) وتركوا عبدالملك بن مروان اهتدوا ، فقلنا من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه ميتة كفر ؟ فقال: لا ، ميتة ضلال .

وفي تفسير العياشي: ٢/٣٠٣ ، عن عمار الساباطي ، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لا تترك الأرض بغير إمام يحل حلال الله ويحرم حرامه ، وهو قول الله: يوم ندعو كل أناس بإمامهم ، ثم قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه . فمدوا أعناقهم ، وفتحوا أعينهم ، فقال أبو عبد الله (عليه السّلام): ليست الجاهليه الجهلاء .

وروى الكليني في الكافي: ١/٣٧٦

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي أذينة ، عن الفضيل بن يسار قال: إبتدأنا أبو عبدالله (عليه السّلام) يوماً وقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهليه . فقلت: قال ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال: إي والله قد قال . قلت: فكل من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهليه ؟ قال: نعم .

وفيها: الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء قال: حدثني عبدالكريم بن عمرو ، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام) عن قول



رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهليه ، قال قلت ميتة كفر؟ قال: ميتة ضلال ، قلت: فمن مات اليوم وليس له إمام فميتته ميتة جاهليه؟ فقال: نعم .

وفى/٣٧٧: أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن الفضيل، عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لابي عبد الله (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات لا يعرف إمامه ، مات ميتة جاهليه؟ قال: نعم ، قلت: جاهليه جهلاء جاهليه لا يعرف امامه؟ قال: جاهليه كفر ونفاق وضلال .

وفى/٣٧٨: علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: حدثنا حماد ، عن عبد الاعلى قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول العامه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فقال: الحق والله . . . الحديث- كما فى روايته الثانية بتفاوت .

وفى: ١/٣٧١: عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن على بن النعمان ، عن محمد بن مروان ، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهليه ، ومن مات وهو عارف لامامه لم يضره تقدم هذا أو تأخر. ومن مات وهو عارف لامامه كان كمن هو مع القائم فى فسطاطه .

وفى: ١/٣٩٠: عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن سنان، عن ابن مسكان عن سدير قال: قلت لابي جعفر (عليه السلام): إني تركت مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض قال: فقال: وما أنت وذاك ، إنما كلف الناس ثلاثه: معرفه الأئمه ، والتسليم لهم فيما ورد عليهم ، والرد إليهم فيما اختلفوا فيه .

وفى: ٨/١٤٦: يحيى الحلبي ، عن بشير الكناسى قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: وصلتكم وقطع الناس ، وأحببتم وأبغض الناس ، وعرفتم وأنكر الناس ، وهو الحق، إن الله اتخذ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) عبداً قبل أن يتخذه نبياً وإن علياً (عليه السلام) كان عبداً ناصحاً لله

عز وجل فنصحه وأحب الله عز وجل فأحبه، إن حقنا في كتاب الله بين ، لنا صفو الأموال ولنا الأنفال وإنا قوم فرض الله عز وجل طاعتنا وإنكم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليه ، عليكم بالطاعة فقد رأيتم أصحاب علي (عليه السلام) .

الغيبه للنعماني/١٢٧-١٣٠: كما في المحاسن ، بسند آخر، عن معاوية بن وهب... .

رجال الكشي/٤٢٤: قريباً من روايه الكافي الخامسة .

كمال الدين:٢/٤١٣: عن سليم بن قيس الهلالي أنه سمع من سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من مات.. وليس له إمام مات ميتة جاهليه ، ثم عرضه على جابر وابن عباس فقالا: صدقوا وبروا ، وقد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن سلمان قال: يا رسول الله إنك قلت من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليه ، من هذا الإمام ؟ قال: من أوصيائي يا سلمان ، فمن مات من أمتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهليه ، فإن جهله وعاداه فهو مشرك ، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدواً فهو جاهل وليس بمشرك. انتهى. ومثله في الإمامه والتبصره/٣٣

ثواب الأعمال/٢٠٥: قريباً من روايه الكافي الخامسة .

عيون أخبار الرضا:٢/٥٨: عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهليه ، ويؤخذ بما عمل في الجاهليه والإسلام .

الإختصاص/٢٦٨: عن عمر بن يزيد ، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال سمعته يقول: من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه ، إمام حتى يعرفه ، فقلت: لم أسمع أباك

ص: ٣٧٤

يذكر هذا يعنى إماماً حياً فقال: قد والله قال ذاك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات وليس له إمام يسمع له ويطيع مات ميتة جاهليه .

رسائل المفيد/٣٨٤: كما فى المحاسن ، عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: خبر صحيح يشهد به إجماع أهل الآثار ويقوى منار صريح القرآن حيث يقول جل اسمه: يوم ندعو كل أناس بإمامهم ، فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً .

دعائم الإسلام: ١/٢٧: وعنه ( الإمام الصادق (عليه السلام) ) أنه قال فى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات لا يعرف إمام دهره مات ميتة جاهليه ، فقال: إماماً حياً. قيل له: لم نسمع حياً ، قال: قد قال والله ذلك ، يعنى رسول الله .

وعنه (عليه السلام) أنه قال فى قول الله عز وجل يوم ندعو كل أناس بإمامهم ، فقال: بمن كانوا يأتون به فى الدنيا ، يدعى على بالقرن الذى كان فيه ، والحسن بالقرن الذى كان فيه، والحسين بالقرن الذى كان فيه ، وعدد الأئمة ، ثم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات لا يعرف إمام دهره مات ميتة جاهليه. انتهى. ورواه فى مناقب آل أبى طالب: ١/٢١٢ وج ٢/٢٤٦ و٣/١٨ وص ٤١٣ ، بعده روايات. ورواه الحر العاملى فى وسائل الشيعة: ١٣/٣٥٢ .

وروى نحوه فى: ١٨/٥٦٥ وفى: ١١/٤٩١ وقال: ورواه على بن عيسى فى كشف الغمه نقلاً عن الطبرسى فى إعلام الورى. وفى كنز الفوائد/١٥١: بسند آخر ، عن على (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): - كما فى روايه العيون. وفى تلخيص الشافى: ٤/١٣٢: كما فى رسائل المفيد ، مرسلًا . وفى إثبات الهداه: ١/٨٧: عن روايات الكافى. وفى غايه المرام/٢٦٦ - عن روايه

الكافى الخامسة بتفاوت يسير. وفى ٢٧٣ - عن روايه العياشى الثانیه. وفى تفسير البرهان: ١/٣٨٢ - عن روايه الكافى

الخامسه .وفى/٣٨٦ - عن روايه العياشى الأولى . وفى: ٢/٤٣٠ - عن روايه العياشى الثانيه . وفى تفسير نور الثقلين: ١/٥٠٣ - عن روايتى الكافى السادسة والخامسه . وفى بحار الأنوار: ٨/١٢ - عن روايه العياشى الثانيه . وفى: ٢٣/٧٦ - عن روايه المحاسن الأولى . وفى/٨١ - عن روايه العيون . وفى/٩٢ - عن كثر الكراجكى بتفاوت يسير . وفى/٧٨ - عن النعمانى . وفى/٨٥ - عن ثواب الأعمال . وفى/٨٨ - عن كمال الدين . وفى/٨٩ - عن رجال الكشى . وفى/٩٢ - عن الاختصاص . وفى: ٦٨/٣٣٧ - عن روايه الكافى السادسة . وفى/٣٨٧ - عن روايه العياشى الأولى ، وفيه ( عيسى بن السرى ، بدل يحيى بن السرى ) .

### المجموعه الثانيه: فى أن معرفتهم وولايتهم من دعائم الإسلام

روى الكلينى فى الكافى: ٢/١٩

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيسى بن السرى اليسع قال: قلت لابي عبد الله (عليه السلام): أخبرنى بدعائم الإسلام التى لا يسع أحد التقصير عن معرفه شئ منها ، الذى من قصر عن معرفه شئ منها فسد دينه ولم يقبل الله منه عمله ، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه وقبل منه عمله ، ولم يضق به مما هو فيه لجهل شئ من الأمور جهله ؟

فقال: شهاده أن لا إله إلا الله ، والإيمان بأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) والإقرار بما جاء به من عند الله ، وحق فى الأموال الزكاه ، والولاية التى أمر الله عز وجل بها ولاية آل محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) . قال: فقلت له: هل فى الولاية فضل يعرف لمن أخذ به ؟

قال: نعم قال الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ . وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه . وكان رسول

ص: ٣٧٦

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان علياً (عليه السلام) وقال الآخرون: كان معاوية ، ثم كان الحسن (عليه السلام) ثم كان الحسين (عليه السلام) وقال الآخرون: يزيد بن معاوية وحسين بن علي ، ولا سواء ولا سواء .

قال: ثم سكت ثم قال: أزيدك ؟ فقال له حكم الأعور: نعم جعلت فداك قال: ثم كان علي بن الحسين ثم كان محمد بن علي أبو جعفر وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس ، وهكذا يكون الأمر ، والأرض لا تكون إلا -بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ، وأحوج ما تكون إلى ما أنت عليه إذا بلغت نفسك هذه، وأهوى بيده إلى حلقه، وانقطعت عنك الدنيا تقول: لقد كنت على أمر حسن. انتهى. ومثله في تفسير العياشي: ١/٢٥٢ .

وفي الكافي: ٢/٢١ على بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حماد بن عثمان

، عن عيسى بن السري قال قلت لابي عبدالله (عليه السلام).... كما في روايه العياشي الأولى ، وزاد فيه: وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هاهنا قال وأهوى بيده إلى صدره ، يقول حينئذ: لقد كنت على أمر حسن. انتهى. ونحوه في المحاسن/٩٢ ونحوه في وسائل الشيعة: ٢٠/٢٨٧ عن النجاشي ٢٠٩ وخلاصه الرجال/٦٠ والشيخ/٢٥٧ والفهرست/١٤٣ وجامع الرواه: ص ٦٥١ والكشي / ١. ٣٦ .

وفي رجال الكشي/٤٢٤: جعفر بن أحمد ، عن صفوان ، عن أبي اليسع قال قلت لابي عبدالله (عليه السلام) حدثني عن دعائم الإسلام التي بنى عليها ولا يسع أحداً من

ص: ٣٧٧

الناس تقصير عن شئ منها . . . كما فى روايه الكافى الثانيه بتفاوت . وفى ثواب الأعمال/٢٠٥ - كما فى روايه الكافى الأخيره . وفى تفسير الصافى: ١/٤٦٣ - عن روايه الكافى الثانيه . وفى تفسير البرهان: ١/٣٨٣ - عن روايه الكافى الثانيه، بتفاوت يسير . وفى بحار الأنوار: ٢٣/٢٨٩ ب ٤ ح ٣٥ - عن روايه الكافى الثانيه. وفى تفسير نور الثقلين: ١/٥٠٣ - عن روايه الكافى الثانيه . وفى تنقيح المقال/٣٦٠- عن الكشى .

### المجموعه الثالثه: فى أن الإمام من أهل البيت قد يغيب

روى الصدوق فى كمال الدين: ٢/٤٠٩

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رض) قال: حدثنى أبو على بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: سمعت أبى يقول سئل أبو محمد الحسن بن على (عليهما السلام) وأنا عنده عن الخبر الذى روى عن آباءه (عليهم السلام): إن الأرض لا تخلو من حجه لله على خلقه إلى يوم القيامة ، وإن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه ، فقال: إن هذا حق كما أن النهار حق ، فقيل له: يا ابن رسول الله فمن الحجه والإمام بعدك ؟ فقال: إبنى محمد هو الإمام والحجه بعدى ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليه ، أما إن له غيبه يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ، ويكذب فيها الوقاتون ، ثم يخرج فكأنى أنظر إلى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفه .

وفى كفايه الاثر/٢٩٢: أخبرنا أبوالمفضل (رحمه الله) قال: حدثنى أبو همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: - كما فى كمال الدين .

وفى إعلام الورى/٤١٥ و ٤٤٢ - كما فى كمال الدين بتفاوت يسير عن الإمام الباقر . وفى كشف الغمه: ٣/٣١٨ - عن إعلام الورى ، بتفاوت يسير . وفى إثبات الهداه:

ص: ٣٧٨

٣/٤٨٢ - عن كمال الدين، وقال: ورواه علي بن محمد الخزاز في كتاب الكفاية. وفي وسائل الشيعة: ١١/٤٩١ - أوله ، عن إعلام الوري . وفي حليه الابرار: ٢/٥٥٢ - كما في كمال الدين ، عن ابن بابويه . وفي بحار الأنوار: ٥٨/١٦٠ - عن كمال الدين ، وأشار إلى مثله عن كفاية الأثر . وفي منتخب الاثر/ ٢٢٦ - عن كفاية الأثر.

### كما توجد في مصادرنا أحاديث أخرى عديده ، يمكن أن تصل إلى مجموعات أخرى:

- كالذي رواه في الكافي: ١/٣٩٧

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور ، عن فضل الاعور ، عن أبي عبيده الحذاء قال: كنا زمان أبي جعفر (عليه السلام) حين قبض نتردد كالغنم لا راعي لها ، فلقينا سالم بن أبي حفصه فقال لي: يا أبا عبيده من إمامك ؟ فقلت أئمتي آل محمد فقال: هلكت وأهلكت أما سمعت أنا وأنت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهليه ؟ فقلت: بلى لعمرى ، ولقد كان قبل ذلك بثلاث أو نحوها دخلت علي أبي عبدالله (عليه السلام) فرزق الله المعرفه فقلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إن سالمًا قال لي كذا وكذا ، قال فقال: يا أبا عبيده أنه لا يموت منا ميت حتى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله ويسير بسيرته ويدعو إلى ما دعا إليه ، يا أبا عبيده إنه لم يمنع ما أعطى داود أن أعطى سليمان ، ثم قال: يا أبا عبيده إذا قام قائم آل محمد (عليه السلام) حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بينه . انتهى . وروى مثله في بصائر الدجات/ ٢٥٩ ، ونحوه في ٥٠٩/ وص ٥١٠

والذي رواه في أعلام الدين/ ٤٥٩

وسأله أبو بصير عن قول الله تعالى: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ، ما عنى

ص: ٣٧٩

بذلك؟ فقال: معرفه الإمام واجتناب الكبائر ، ومن مات وليس في رقبته بيعه لإمام مات ميتة جاهليه ، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم ، فمن مات وهو عارف بالإمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر ، فكان كمن هو مع القائم في فسطاطه.

قال: ثم مكث هنيهة ثم قال: لا بل كمن قاتل معه ، ثم قال: لا بل والله كمن استشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٢٧/١٢٦ - عن أعلام الدين .

### تفسير الحديث في مذهب أهل البيت (عليهم السلام)

في هذا الحديث الشريف عناصر ومفاهيم عديده ، نذكر أهمها:

المفهوم الأول: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلغ الأمة نظام الإمامه من بعده، وأنه الطريق الوحيد لضمان عدم الوقوع في الجاهليه. وأن الله تعالى جعل الإمام ركناً عملياً من أركان الإسلام مثل الصلاه والزكاه والحج، وجعل طاعته فريضه على كل مسلم.

روى في الإمامه والتبصره/٦٣

سعد ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن حماد بن عيسى ، عن إسماعيل بن جعفر: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فسأله عن الأئمة (عليهم السلام) فسامهم حتى انتهى إلى ابنه ، ثم قال: والأمر هكذا يكون ، والأرض لا تصلح إلا بإمام ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات لا يعرف إمامه ، مات ميتة جاهليه. ثلاث مرات .

المفهوم الثاني: أن الأئمة الذين قصدهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هم الأئمة من ذريته (عليهم السلام) فقد أخبره الله تعالى أنهم سيكونون في الأمة في كل عصر مع القرآن لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض ، كما ورد في حديث الثقلين الذي صح عند الجميع .

ص: ٣٨٠



بل روت مصادرنا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نص في هذا الحديث على أن الأئمة من ذريته ففي مستدرک الوسائل: ١٨/١٧٦ قال:

أبو الفتح الكراچکی فی کنز الفوائد ، عن محمد بن أحمد بن شاذان القمی عن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عياش ، عن محمد بن عمر ، عن الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازی ، عن أبيه ، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهلية ، يؤخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام. انتهى. ورواه في تفسير نور الثقلين: ١/٥٠٣ وص ٥٤٠ وج ٢/٢٨٢ وج ٣/١٩٤ وج ٤/٢٤٠ وتفسير كنز الدقائق: ٢/٥٩٥ ، وغيرها .

وقد روى جميع المسلمين شهادات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق علي والحسن والحسين (عليهم السّلام) وروى الشيعة شهادته وشهادات علي والحسين في حق بقية الأئمة (عليهم السّلام) ومن ذلك:

ما رواه البرقي في المحاسن/١٥٥: عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن بشير العطار ، قال: قال أبو عبد الله (عليه السّلام): يوم ندعو كل أناس بإمامهم ، ثم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعني إمامكم ، وكم من إمام يجي يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه ، نحن ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأما فاطمة (عليها السّلام) وما آتى الله أحداً من المرسلين شيئاً إلا وقد آتاه محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كما آتى المرسلين من قبله ، ثم تلا: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً .

وروى الطبرسي في أعلام الدين/٤٥٩: عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السّلام) في قول الله تعالى:

وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ، ما عنى بذلك ؟ فقال: معرفه الإمام واجتناب الكبائر ، ومن مات وليس في رقبته بيعه لامام مات ميتة جاهلية ،

ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم .

المفهوم الثالث: أن هذا الحديث الثابت المتواتر ، يؤيد نفى أهل البيت وشيعتهم للروايات القائلة بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوص بشئ في أمر الخلافة ، لأنه يدل على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أرسى نظام الإمامه وعين أشخاصه من ذريته ، كما أمره الله تعالى ، وهو في هذا الحديث يوجه الأمة إلى ضروره معرفه الإمام في كل عصر ، فإن تعبير ( لا يعرف إمام زمانه ) يدل على أن مشكله وجود الإمام في كل زمان محلولة في الإسلام بتكفل الله تعالى ببقاء ذريه نبيه إلى يوم القيامة واختياره إماماً منهم في كل عصر ، وإنما هي مشكله المسلمين في أن يعرفوا إمام زمانهم ويأيعوه !

والمأمل في الحديث الشريف يرى أن اختيار الله تعالى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) للنبوه واختيار آله من بعده للإمامه ، منسجم مع سنه الله تعالى في الأنبياء السابقين وذرياتهم ، وبالتالي فالحديث بعيد كل البعد عن عالم اختيار الناس لأنفسهم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعيداً عن منطلق تقسيم الأمر بين بنى هاشم الذين كانت لهم النبوه ، وبين قبائل قريش الذين ينبغي أن تكون لهم الخلافة مناوبه أو مغالبه كما قالوا.... إلى آخر المنطق القرشي القبلي الذي ظهر في مرض النبي ويوم وفاته ، وانتصر في السقيفه في فتره انشغال أهل البيت بجنازه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وسيطر على الحكم في تاريخنا الإسلامي إلى أن انتهى على يد العثمانيين بأسوأ نهايه !

المفهوم الرابع: أن المسلم في كل عصر لا يتم إسلامه حتى يبايع الإمام من ذريه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يعتقد به ويعترف بما له من حق الطاعه بأمر الله تعالى وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فالذى لا يعرف الإمام يكون فيه نوع من الجهل والجاهليه ، وإن مات على ذلك مات على نوع من الجاهليه .

المفهوم الخامس: أن أهل بيت النبي صلى الله عليه وعليهم هم امتحان الأمة بعد نبيها ، فهم ميزان الإسلام والجاهليه ، وهم ميزان الإيمان والنفاق ، وهم ميزان الوفاء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإطاعته بعد رحيله أو عصيانه. وقد وردت أحاديث كثيرة فى مصادر الطرفين تنص على هذه المفاهيم الإسلاميه وتؤكدها وتؤيدها .

من ذلك ما روته مصادر الطرفين وصححه علماء الحديث ، من أن بغض على (عليه السلام) علامه على النفاق وعدم الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فقد روى أحمد فى مسنده: ١/٩٥ وص ١٢٨ وص ٢٩٢ عن زر بن حبيش عن على (رض) قال: عهد إالىّ النبي (ص) أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. ورواه الترمذى فى سننه: ٥/٣٠٦ ، وقال الترمذى فى سننه: ٥/٢٩٨:

حدثنا قتيبه أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن أبى هارون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى قال: إن كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم على بن أبى

طالب. هذا حديث غريب. وقد تكلم شعبه فى أبى هارون العبدى ، وقد روى هذا عن الأعمش عن أبى صالح عن سعيد .

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٩/١٣٢

وعن جابر بن عبد الله قال: والله ما كنا نعرف منافقينا على عهد رسول الله (ص) إلا ببغضهم علياً. رواه الطبرانى فى الأوسط والبخارى بنحوه ، إلا أنه قال ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار ، بأسانيد كلها ضعيفه (....) .

وعن ابن عباس قال: نظر رسول الله (ص) إلى على فقال: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ، من أحبك فقد أحببني ومن أبغضك فقد أبغضني ، وحببني حبيب الله وبغضني بغض الله ، ويل لمن أبغضك بعدى. رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات إلا أن فى ترجمه أبى الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابورى

أن معمراً كان له ابن أخ رافضى فأدخل هذا الحديث في كتبه ، وكان معمراً مهيباً لا يراجع وسمعه عبدالرزاق. وعن عمران بن الحصين أن رسول الله (ص) قال لعلى: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه محمد بن كثير الكوفي حرق أحمد حديثه وضعفه الجمهور ووثقه ابن معين ، وعثمان بن هشام لم أعرفه ، وبقيه رجاله ثقات ( . . . ) .

-وروى فى كنز العمال: ١٣/١٠٦

عن أبى ذر قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) إلا بثلاث: بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلاة وبيغضهم على بن أبى طالب. خط ، فى المتفق .

وروى الحاكم فى المستدرک: ٣/١٢٨

... عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نظر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) إلى على فقال: يا على أنت سيد فى الدنيا ، سيد فى الآخرة ، حبيبك حبيبى وحبيبى حبيب الله ، وعدوك عدوى وعدوى عدو الله ، والويل لمن أبغضك بعدى. صحيح على شرط الشيخين ، وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة ، وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح .

وروى الحاكم فى: ٣/١٣٥

... سمعت عمار بن ياسر (رض) يقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول لعلى: يا على طوبى لمن أحببك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وروى الحاكم فى: ٣/١٤٢ ، أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قد أخبر علماً بأن الأمة ستغدر به من بعده!

ص: ٣٨٤

فقال: عن حيان الأسدي سمعت علياً يقول قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الأمة ستغدر بك بعدى ، وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي. من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه. صحيح. انتهى .

بل روى الشيعة والسنه إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن مبغض علي (عليه السلام) (يموت ميتة جاهلية) فقد روى الصدوق في علل الشرائع: ١/١٥٧:

حدثني الحسين بن يحيى بن ضريس ، عن معاوية بن صالح بن ضريس البجلي قال: حدثنا أبو عوانه قال: حدثنا محمد بن يزيد وهشام الزراعي قال: حدثني عبد الله بن ميمون الطهوي قال: حدثنا ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال بينا أنا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نخيل المدينة وهو يطلب علياً (عليه السلام) إذا انتهى إلى حايط فاطلع فيه فنظر إلى علي وهو يعمل في الأرض وقد اغتبار ، فقال: ما ألوم الناس أن يكونوا أبا تراب ، فلقد رأيت علياً تمعر وجهه وتغير لونه واشتد ذلك علي ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا أرضيكم يا علي ؟ قال: نعم يا رسول الله، فأخذ بيده فقال: أنت أخي ووزيرى وخليفتى فى أهلى تقضى دينى وتبرى ذمتى ، من أحبك فى حياه منى فقد قضى له بالجنه، ومن أحبك فى حياه منك بعدى ختم الله له بالامن والإيمان، ومن أحبك بعدك ولم يرك ختم الله له بالامن والإيمان وآمنه يوم الفزع الأكبر ، ومن مات وهو يبغضك يا على مات ميتة جاهليه يحاسبه الله عز وجل بما عمل فى الإسلام . وروى نحوه فى ص ١٤٤ ، وروى نحوه المغربى فى شرح الأخبار: ١/١١٣ ، وقال فى ١٥٧/ : وبآخر عن على صلوات الله عليه ، أنه قال: قال لى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله أمرنى أن أدنيك فلا- أقصيك ، وأن أعلمك فلا- أجفوك ، وحق على أطيع ربه عز وجل ، وحق عليك أن تعى. يا على من مات وهو يحبك كتب

الله له بالأمن والأمان ما طلعت شمس وما غربت ، ومن مات وهو يبغضك مات ميتة جاهليه وحوسب بعمله في الإسلام. انتهى.  
وروى في: ٢/٤٧٧: يا على إنه من أبغضك في حياتي وبعد موتي مات ميتة جاهليه ، وحوسب بعمله في الإسلام. يا على أنت  
معي في الجنة. انتهى. وروى نحوه في مستدرک الوسائل: ١٨/١٨١ وص ١٨٧ وص ١٨٢ وفيه ( من مات لا يعرف إمام دهره .. )

وروى محمد بن سليمان في مناقب أمير المؤمنين: ١/٣٢٠ ، وروى نحوه في: ٢/٤٨٦ فقال: محمد بن منصور عن أبي هشام الرفاعي  
محمد بن يزيد ، عن عبدالله بن ميمون الطهوي، عن ليث عن مجاهد: عن ابن عمر قال: بينا أنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله  
وسلم) في نخل بالمدينة وهو يطلب علياً إذ انتهى إلى حائط فاطلع فيه فنظر إلى علي وهو يعمل في الأرض وقد أغبار فقال له: ما  
ألوم الناس أن يكنوك بأبي تراب. قال ابن عمر: فلقد رأيت علياً تمعر وجهه وتغير لونه واشتد ذلك عليه فقال له النبي (صلى الله  
عليه وآله وسلم): ألا أرضيك يا على؟ قال: بلى يا رسول الله ، قال: أنت أخي ووزيرى وخليفتى فى أهلى، تقضى دينى وتبرى  
ذمتى. من أحبك فى حياه منى فقد قضى نجه ، ومن أحبك فى حياه منك بعدى فقد ختم الله له بالأمن والإيمان ، ومن أحبك  
بعدك ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان وآمنه يوم الفزع الأكبر. ومن مات وهو يبغضك يا على مات ميتة جاهليه يهودياً أو  
نصرانياً ، ويحاسبه الله بما عمل فى الإسلام. ثم قال ابن عمر: لقد سماه الله فى أكثر من ثلاثين آيه سماه فيها كلها مؤمناً .

وقال فى هامشه: هذا الحديث - أو قريب منه سند و متنأ - رواه الحافظ الطبرانى فى الحديث: ١٠٠ أو ما حوله من مسند عبدالله  
بن عمر من كتاب المعجم الكبير: ٣ من

المخطوطه الورق ٢٠/ب .

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/١٢١، وتوقف في صحته، قال: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه. وقال عن روايه أخرى له: رواه أبو يعلى وفيه زكريا الأصبهاني وهو ضعيف. وقال عن روايه ثالثة له في: ٩/١١١: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه حامد بن آدم المروزي وهو كذاب. وقال عن روايه رابعه له: رواه الطبراني في الأوسط وفيه أشعث ابن عم الحسن بن صالح وهو ضعيف ولم أعرفه. انتهى. وقد رأيت تضعيفه للأحاديث المتقدمه التي صححها الحاكم على شرط الشيخين وعلى شرطه!

ولكن الهندي رواه ووثقه، قال في كتر العمال: ١١/٦١٠ و: ١٣/١٥٩:

عن علي قال: طلبني رسول الله (ص) فوجدني في جدول نائماً فقال: قم ما ألوم الناس يسمونك أبا تراب، قال فرآني كأني وجدت في نفسي من ذلك: قم والله لأرضينك! أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل عن سنتي وتبري ذمتي، من مات في عهدي فهو كنز الله، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات بحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهليه وحوسب بما عمل في الإسلام. ع، قال البوصيري: رواه ثقاة. انتهى.

المفهوم السادس: أن معنى (مات ميتة جاهليه) يتفاوت حسب حاله الشخص فقد روى في الكافي: ١/٣٧٧... عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه؟ قال: نعم، قلت جاهليه جهلاء أو جاهليه لا يعرف إمامه؟ قال جاهليه كفر ونفاق وضلال. ونحوه في المحاسن/ ١٥٥ ونحوه في الإمامه والتبصره ٨٢ عن الإمام الباقر

(عليه السلام) وفي روايه منها ( مات ميتة جاهليه كفر وشرك وضلال ) .

وروى الصدوق في كمال الدين: ٢/٤١٣: عن سليم بن قيس الهلالي . . . عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليه . . . وإن سلمان قال: يا رسول الله إنك قلت من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليه ، من هذا الإمام ؟ قال: من أوصيائي يا سلمان ، فمن مات من أمتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهليه ، فإن جهله وعاداه فهو مشرك ، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدواً فهو جاهل وليس بمشرك. انتهى. ونحوه في /٦٦٨ .

وهذا الحكم النبوي غير عجيب ، وإن بدا شديداً ، لأن الجميع رووا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من أبغض أهل البيت (عليهم السلام) أو نصب لهم العداوه فهو كافر . ولا يتسع المجال لاستعراض حكم الناصبي والنواصب في مصادر فقه الطرفين . ولذلك فإن قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): مات ميتة جاهليه ، وقوله في هذا الحديث: فإن جهله وعاداه فهو مشرك ، منسجم مع آية الموده في القربى ، وما رواه الجميع في تفسيرها. أما إذا كان موقف المسلم الجهل بأهل البيت (عليهم السلام) بدون موقف عدائي منهم . . فلا يكون ناصبياً.

وفي الحديث الذي وثقه البوصيري دلالة مهمه على أن محب علي (عليه السلام) يموت على الإسلام ولا يحاسب بما عمل في الإسلام ، وأن مبغضه يموت على جاهليه ويحاسب بما عمل في الجاهليه وفي الإسلام !! فيكون على عليه السلام ميزاناً لجميع الأمم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

### تفسير الشيعة الزيديه للحديث

مسند زيد بن علي /٣٦١

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي (ع م) قال: من مات وليس له

ص: ٣٨٨



إمام مات ميتة جاهليه إذا كان الإمام عدلاً براً تقياً .

الأحكام فى الحلال والحرام: ٢/٤٦٦

تقريب القول فيما روى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه .

قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه: إذا كان فى عصر هذا الإنسان إمام قائم زكى ، تقى ، علم ، نقى ، فلم يعرفه ولم ينصره وتركه وخذله ومات على ذلك مات ميتة جاهليه ، فإذا لم يكن إمام ظاهر معروف باسمه مفهوم بقيامه ، فالإمام الرسول والقرآن وأمير المؤمنين ، وممن كان على سيرته وفى صفته من ولده .

فتجب معرفه ما ذكرنا على جميع الانام إذا لم يعلم فى الأرض فى ذلك العصر إمام ، ويجب عليهم أن يعلموا أن هذا الأمر فى ولد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاصاً دون غيرهم ، وأنه لا- يعدم فى كل عصر حجه لله يظهر منهم إمام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فإذا علم كلما ذكرنا وكان الأمر عنده على ما شرحنا ثم مات فقد نجا من الميتة الجاهليه ومات على الميتة المليه، ومن جهل ذلك ولم يقل به ولم يعتقدده فقد خرج من الميتة المليه ومات على الميتة الجاهليه. هذا تفسير الحديث ومعناه .

### الفرق بين صيغ الحديث فى مصادرنا ومصادر إخواننا

روت مصادر إخواننا السنه هذا الحديث بشكل واسع وصيغ متعدده ، وفى بعضها لفظه: إمام كما فى مصادرنا ، وفى أكثر صيغه حلت محلها لفظه: أمير. وقد حلت صيغه عندهم تقريباً من ماده معرفه الإمام وحلت محلها بيعه الإمام أو الأمير .

ونلاحظ وجود عناصر جديده فى رواياتهم ، منها أن يكون ذلك الإمام إمام

جماعه ، والمقصود به الذى يستطيع أن يسيطر على أكثرية الناس فى منطقته ، مهما كان أسلوبه فى السيطرة ، فهو فى مصطلح إخواننا إمام جماعه ، ومن يعارضه إمام فرقه .

ومنها ، حرمة نكث بيعته والخروج عليه .

ومنها ، أنه لا يشترط فيه أى شروط إلا أن يكون من قبائل قريش ، ويسيطر على أكثرية الناس فى بلده ، أو أكثرية الأمة . .

ومنها ، أنه لا يجوز لغير قريش أن تتصدى لحكم المسلمين أو تطمع فيه ، كما أن الصراع القبلى بين قبائل قريش على

الخلافة حرام . . . إلى آخر الإضافات التى تعكس الخلاف الدموى على الخلافة ومحاوله فرقائه بإسناد مواقفهم بتطوير هذا الحديث وغيره ! كما روت مصادر إخواننا تطبيقات الصحابه والتابعين لهذا الحديث ، خاصة عبدالله بن عمر ، وأبى سعيد الخدرى .

والسبب فى سعه روايته عندهم أن أصل الحديث كان مشهوراً ، وكانت السلطه تحتاج إليه - بشرط تحريفه ومصادرتة- ليكون شعاراً لإثبات شرعيتها ثم لتحريم الخروج عليها ، ولذلك كثر توظيفه لمصلحه الحاكم حتى لو كان فى أول أمره خارجاً على الشرعيه وتسلط على المسلمين بالقهر والغلبه ، فقد استشهد بهذا الحديث معاويه بن أبى سفيان ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٥/٢١٨: عن معاويه قال: قال رسول الله (ص): من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه. وفى روايه من مات وليس من عنقه بيعه مات ميتة جاهليه. انتهى .

ولكن مهما كانت الفروقات فى صيغ الحديث، ففيه عنصران ثابتان عند الطرفين، وهما أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) تحدث عن نظام الحكم من بعده. وأنه تحدث عن الإمام ونظام الإمامه ولم يتحدث عن نظام الخلافه .

وهذه الحقيقه رأس خيط فى الإعتقاد بأن الله تعالى قد اختار نوع نظام الحكم للامه بعد نبيها(صلى الله عليه و آله وسلم) ووضع له آليه ، وأن هذا الحديث إحدى مفردات هذه الآليه التى وصلت إلينا باتفاق جميع الأطراف !

ومن السهل أن نتعقل معنى الحديث أو صيغه الحكم الإسلامى على مذهب أهل البيت(عليهم السلام) وأن الله تعالى اختار ذريه نبيه للامامه من بعده ، وضَمِنَ بقدرته استمرار وجود إمام منهم فى كل عصر ، وكلف الأمة بمعرفته وبيعته ، وجعل خاتمهم الإمام المهدي الموعود(عليه السلام)الذى يظهر سبحانه على يده دينه على الدين كله، ويملا به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، على حد تعبير جده المصطفى(صلى الله عليه و آله وسلم) .

وأما على مذهب إخواننا السنه فمن المشكل أن يتعقل الإنسان أن مشروع الله تعالى لخاتم الأديان هو نظام الخلافه الذى بدأ يوم وفاه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)فى السقيفه ، وامتد فى تاريخ الأمة صراعات متصله على الخلافه وأمواجاً من الإنقسامات والدماء ، حتى انتهى بسقوط الخلافه العثمانيه ، واستسلام الأمة استسلاماً ذليلاً لأعدائها الغربيين !!

### روايات إخواننا التى وردت فيها لفظه إمام

روى أحمد فى مسنده: ٤/٩٦

عن عاصم عن أبى صالح ، عن معاويه ، قال قال رسول الله (ص): من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه .

وروى الطيالسى فى مسنده/١٢٥٩

حدثنا أبوداود قال: حدثنا خارجه بن مصعب ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله(ص)يقول: من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه ، ومن نزع

ص: ٣٩١

يداً من طاعه جاء يوم القيامة لا حجه له .

وروى ابن حبان فى صحيحه: ٧/٤٩

عن معاويه ، قال: قال رسول الله (ص): من مات وليس له مات ميتة جاهليه. وقال ابن حبان: قوله (ص): مات ميتة الجاهليه معناه: من مات ولم يعتقد أن له إماماً يدعو الناس إلى طاعه الله حتى يكون قوام الإسلام به عند الحوادث والنوازل ، مقتنعاً فى الإنقياد على من ليس نعتة ما وصفنا ، مات ميتة جاهليه .

وروى الطبرانى فى معجمه الكبير: ١٠/٣٥٠

حدثنا الحسن بن جرير الصورى ، ثنا أبو الجماهر ، ثنا خلود بن دعلج ، عن قتاده، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): من فارق جماعه المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه ، ومن مات ليس عليه إمام فميتته جاهليه ، ومن مات تحت رايه عميه يدعو إلى عصبه أو ينصر عصبه فقتلته جاهليه .

وروى الحاكم فى المستدرک: ١/١١٧

.. من خرج من الجماعه قيد شبر فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه حتى يراجعه. وقال: من مات وليس عليه إمام جماعه فإن موته موته جاهليه .

وروى الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٥/٢١٨-٢١٩

عن معاويه قال: قال رسول الله (ص) من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه. وفى روايه من مات وليس فى عنقه بيعه مات ميتة جاهليه. رواه الطبرانى وإسنادهما ضعيف. انتهى. ولكنه مال إلى تصحيحه فى: ٥/٢٢٥

وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله (ص): ألا إن الجنة لا تحل لعاص ، ومن

ص: ٣٩٢

لقى الله ناكثاً بيعته لقيه وهو أجذم ، ومن خرج من الجماعة قيد شبر متعمداً فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه ، ومن مات ليس لإمام جماعه عليه طاعه مات ميتة جاهليه. رواه الطبرانى وفيه عمرو بن واقد وهو متروك .

وعن أبى الدرداء قال قام فينا رسول الله(ص) فقال: ألا إن الجنة لا تحل لعاص ، من لقي الله وهو ناكث بيعته يوم القيامة لقيه وهو أجذم ، ومن خرج من الطاعه شبراً فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه ، ومن أصبح ليس لأمير جماعه عليه طاعه بعثه الله يوم القيامة من ميتة جاهليه ، ولو أعذر عبد أسنه الناس يوم القيامة . رواه الطبرانى وعمر بن رويبه وهو متروك .

وروى النووى فى المجموع: ١٩/١٩٠

حديث مسلم الآتى وقال: وأخرجه عن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر بمعنى حديث نافع ، وأخرجه الحاكم عن ابن عمر بلفظ: من خرج من الجماعة فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه حتى يراجعه ، ومن مات وليس عليه إمام جماعه فإن ميتته ميتة جاهليه. وأخرج مسلم من حديث أبى هريره بلفظ: من خرج من الطاعه وفارق الجماعة فميتته جاهليه. انتهى. ورواه البيهقى فى سننه: ٨/١٥٦ .

وروى فى كنز العمال: ١/١٠٣: من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه. حم ، طب ، عن معاويه .

وروى فى كنز العمال: ١/٢٠٧-٢٠٨

من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه حتى يراجعه. ومن مات وليس عليه إمام جماعه فإن موته موتة جاهليه. ك ، عن ابن عمر .

من فارق المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه ، ومن مات ليس عليه إمام فميتته ميتة الجاهليه ، ومن مات تحت رايه عميه يدعو إلى عصييه أو

ص: ٣٩٣

ينصر عصبه فقتلته جاهليه. طب .

من فارق جماعه المسلمين شبراً أخرج من عنقه ربقه الإسلام ، والمخالفين بألويتهم يتناولونها يوم القيامة من وراء ظهورهم ، ومن مات من غير إمام جماعه مات ميتة جاهليه. ك ، عن ابن عمر .

وفي كنز العمال أيضاً: ٦/٦٥

من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه ، ومن نزع يداً من طاعه جاء يوم القيامة لا حجه له. ط ، حل ، عن ابن عمر .

### رواياتهم التي فيها لفظ طاعه

روى ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٥/٣٨

حدثنا علي بن حفص ، عن شريك ، عن عاصم ، عن عبدالله بن عامر ، عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): من مات ولا طاعه عليه مات ميتة جاهليه ، ومن خلعه بعد عقده إياها فلا حجه له .

وروى أحمد في مسنده: ٣/٤٤٦

عن عبدالله بن عامر ، يعنى ابن ربيعه عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): من مات وليست عليه طاعه مات ميتة جاهليه ، فإن خلعه من بعد عقدها في عنقه لقي الله تبارك وتعالى وليست له حجه. وقال قال الحسن: بعد عقده إياها في عنقه .

وروى البخارى في تاريخه: ٦/٤٤٥ ، أوله ، كما في ابن أبي شيبة .

ورواه الهيثمى في مجمع الزوائد: ٥/٢٢٣ وقال: رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والبزار ، والطبرانى. وروى نحوه في: ٢/٢٥٢ .. وغيرهم .. وغيرهم .

ص: ٣٩٤

## رواياتهم التي توجب طاعه الحاكم الجائر

وهي كثيره جداً فى مصادر إخواننا ، وقد وصل فيها التحذير إلى حد اعتبار الناصر على الحاكم الجائر خارجاً عن الإسلام ، باغياً ، واجب القتل ، مهدور الدم ، يموت موته جاهليه وأنه كافر مخلد فى النار ، لكنه إذا انتصر صار حاكماً شرعياً واجب الطاعه ، وصار الخارج عليه ملعوناً كما كان هو ملعوناً قبل ساعه . . وهكذا تصنع السياسه ومخالفه الرسول !!

روى مسلم فى صحيحه: ٤/٢١

عن أبى هريره عن النبى (ص) أنه قال: من خرج من الطاعه وفارق الجماعه فمات مات ميتة جاهليه .

وروى مسلم فى: ٤/٢٢

عن الحسن بن الربيع ، عن حماد قال: من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهليه . . . انتهى. وروى نحوه ابن ماجه: ٢/١٣٠٢

وروى الحاكم فى المستدرک: ١/١١٨

عن أبى هريره أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من فارق الجماعه فمات ، مات موته جاهليه. انتهى. وروى نحوه أحمد فى مسنده: ٢/٩٣ وص ١٢٣ وص ١٥٤ وص ٢٩٦ وص ٣٠٦ وص ٤٨٨ وج ٣/٤٤٥ و ٤٤٦

وروى الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٥/٢١٨

وعن أبى هريره أن رسول الله (ص) قال: سيليكم بعدى ولاءه ، فيليكم البر بيره

ص: ٣٩٥

والفاجر بفجوره ، فاسمعوا لهم. انتهى. والنسائي: ٧/١٢٣ ، والدارمي: ٢/٢٤١ ، والبيهقي في سننه: ٨/١٥٧ ، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ١/٣٢٤ وج ٦/٢٨٦ ، وكنز العمال: ٣/٥٠٩ وج ٦/٥٢ ، وابن حزم فى المحلى: ٩/٣٥٩ ، وغيرهم... وغيرهم.. .

### مدرسه البخارى فى تفسير هذا الحديث

لعل أكثر هذا الروايات صراحه فى التأكيد على حرمة الخروج على الحاكم ، تلك التى تحذر المسلمين من موته الجاهليه إذا هم لم يطيعوه ويتحملوا منه مهما كانت أعماله مكروهه ، وقد اقتصر البخارى فى صحيحه على هذه الروايات فلم يرو شيئاً فى التحذير من ميته الجاهليه غيرها ! ولان إطاعه الحاكم عنده ولو كان جائراً هى الضمان الوحيد لعدم رجوع المسلم إلى الجاهليه ، قال فى صحيحه: ٨/٨٧:

... عن أبى رجاء عن ابن عباس عن النبى صلى الله وسلم قال: من كره من أميره شيئاً فليصبر ، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميته جاهليه. ورواه أيضاً فى نفس الصفحه بعده روايات. ورواه أيضاً فى: ٨/١٠٥ ، ورواه مسلم فى صحيحه: ٦/٢١ ، والبيهقى فى سننه: ٨/١٥٦ - ١٥٧ وج ١٠/٢٣٤ ، وأحمد فى مسنده: ١/٢٩٧ وص ٣١٠ ، ونحوه فى: ٢/٧٠ وص ٩٣ وص ١٢٣ وص ٤٤٥ وفى: ٣/٤٤٦.

وروى الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٥/٢١٩ اعلاناً من الله ورسوله ببراءه ذمه المسلمين عند الله تعالى فى طاعتهم لحكام الجور ، قال: عن المقدم بن معدى كرب أن رسول الله (ص) قال: أطيعوا أمراءكم مهما كان ، فإن أمرؤكم بشئ مما جئتمكم به فإنهم يؤجرون عليه وتؤجرون بطاعتهم ، وأن أمرؤكم بشئ مما لم آتكم به فإنه عليهم وأنتم منه براء ، ذلكم بأنكم إذا لقيتم

ص: ٣٩٦



الله قلم ربنا لا ظلم فيقول لا ظلم ، فتقولون ربنا أرسلت إلينا رسلاً فأطعناهم بإذنك واستخلفت علينا خلفاء فأطعناهم بإذنك ، وأمرت علينا أمراء فأطعناهم بإذنك ، فيقول صدقهم هو عليهم وأنتم منه براء. رواه الطبراني وفيه إسحاق بن إبراهيم بن زبير وثقه أبو حاتم وضعفه النسائي ، وبقيه رجاله ثقات. انتهى .

والفريه الكبرى في هذا الحديث أن الحاكم الجائر قد استخلفه الله تعالى على عباده وأمرهم بطاعته مهما عصى الله تعالى (واستخلفت علينا خلفاء فأطعناهم بإذنك

( بل ادعى واضح الحديث أن ذلك يشمل عمال الحاكم وموظفيه أيضاً (وأمرت علينا أمراء فأطعناهم بإذنك ) !

ومن العجيب أن مخالفي أهل البيت (عليهم السلام) يستكثرون أن يكون الله عزوجل اختار لهذه الأمة اثني عشر إماماً بعد نبيها من ذريته ، وقد صحت رواياته عند الطرفين ، ولا يستكثرون ما في مصادرهم وعقائدهم من الإفتراء على الله تعالى بأنه اختار كل الحكام والطغاة والمفسدين في الأرض بل والكفار المستعمرين أئمة وحكاماً وأمر المسلمين بطاعتهم !!

### عبدالله بن عمر يطبق تفسير إخواننا للحديث

من أبرز من روى عنه حديث الميته الجاهلية عبدالله بن عمر ، وقد اقترنت روايته بقصه عبد الله مع الحديث وتطبيقاته له في حياته التي امتدت إلى زمن الحجاج الثقفي وخلافه عبد الملك بن مروان ، وقد ذكرت مصادر الحديث والتاريخ والفقهاء أن عبدالله بن عمر كان يعارض كل تحرك ضد الحاكم مهما فسق وطغى بحجة هذا الحديث ، لأن المهم برأيه أن يكون في عتق المسلم بيعه لأحد ، أي أحد ، وأن لا ينام على فراشه ليله إلا والبيعه في عنقه ، حتى لا يموت موته

عن زيد بن محمد عن نافع قال: جاء عبدالله بن عمر إلى عبدالله بن مطيع حين كان من أمر الحره ما كان زمن يزيد بن معاويه فقال: إطرحوا لأبي عبدالرحمن وساده، فقال: إني لم آتكم لأجلس، أتيتكم لأحدثكم حديثاً سمعت رسول الله (ص) يقوله، سمعت رسول الله (ص) يقول: من خلع يداً من طاعه لقي الله يوم القيامه لا- حجه له، ومن مات وليس في عنقه بيعه مات ميتة جاهليه .

عن أميه بن محمد بن عبدالله بن مطيع، أن عبدالله بن مطيع أراد أن يفر من المدينه ليالى فتنه يزيد بن معاويه، فسمع بذلك عبدالله بن عمر فخرج إليه حتى جاءه قال: أين تريد يا بن عم؟ فقال: لا أعطيهم طاعه أبداً، فقال: يا بن عم، لا تفعل فإنى أشهد أنى سمعت رسول الله (ص) يقول: من مات ولا يبعه عليه مات ميتة جاهليه. انتهى. وروى نحوه أحمد فى مسنده: ٣/١٤٧٨ - ١٤٧٩: عن عبد الله بن عمر. وروى نحوه الحاكم فى المستدرک: ١/٧٧ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وقد حدث به الحجاج بن محمد أيضاً عن الليث ولم يخرجاه. ورواه الطبرانى الأوسط: ١/١٧٥ - كما فى ابن سعد.. ورواه غيرهم.. .

وعبد الله بن مطيع الذى ذهب إليه عبدالله بن عمر لينصحه بالتسليم هو الذى اختاره أهل المدينه أميراً عليهم عندما ثاروا على ظلم بنى أميه وطردهم من المدينه، فأرسل يزيد جيشاً من الشام لغزو مدينه الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) وجرت بين أهلها بقيادة ابن مطيع وبين جيش يزيد معركة الحره المشهوره التى استشهد فيها مئات

ممن بقى من الأنصار والمهاجرين ، واستباح على أثرها

جيش يزيد المدينه ، وعاث فيها فساداً وتعدياً على الحرمات والأعراض ، وأخذوا البيعه من أهلها وختموهم فى أعناقهم على أنهم عبيد أفتان ليزيد !

قال الذهبى فى تاريخ الإسلام: ٦/٣١٤: وعن إسحاق بن يزيد قال: رأيت أنساً (رض) مختوماً فى عنقه ، ختمه الحجاج ، أراد أن يذله بذلك . . . وقال عمر بن عبد العزيز: لو تخابث الأمم وجئنا بالحجاج لغلبناهم . . . وقال عاصم بن أبى النجود: ما بقيت لله حرمه إلا وقد انتهكها الحجاج ! انتهى .

ولا بد أن يكون هذا الختم فى زمن الحجاج ختماً آخر ختمه بنو أميه فى أعناق أهل المدينه !!

وقال الذهبى فى: ٥/٢٧٤

جمع ابن عمر بنيه وأهله ، وقال: أما بعد فإننا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله وإنى سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال هذه غدره فلان . . . فلا يخلعن منكم أحد يزيد .

وقال الشاطبى فى الاعتصام ٢/١٢٨ - ٢٩

عن نافع قال: لما خلع أهل المدينه يزيد بن معاويه جمع ابن عمر حشده وولده وقال: إنى سمعت رسول الله يقول: لينصب لكل غادر لواء يوم القيامة. وإننا قد بايعنا هذا الرجل وإنى لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا تابع فى هذا الأمر ، إلا كانت الفيصل بينى وبينه .

قال ابن العربى: وقد قال ابن الخياط إن بيعه عبد الله ليزيد كانت كرهاً ، وأين يزيد من ابن عمر ؟ ولكن رأى بدينه وعلمه التسليم لامر الله والفرار عن التعرض لفتنه فيها من ذهاب الأموال والأنفس ما لا يخفى .

ص: ٣٩٩

وقال النووى فى شرح مسلم: ٦/٢٢

... ومن مات وليس فى عنقه بيعه مات ميتة جاهليه ... فى هذا دليل على مذهب عبد الله بن عمر كمذهب الأكثرين فى منع القيام على الإمام وخلعه إذا حدث فسقه

وقال الشاطبى فى الاعتصام: ٢/١٢٨

قيل ليحيى بن يحيى: البيعه مكروهه؟ قال لا-، قيل له: فإن كانوا أئمه جور؟ فقال: قد بايع ابن عمر لعبد الملك بن مروان، وبالسيف أخذ الملك!

وقال ابن حزم فى المحلى: ١/٤٥-٤٦

مسأله ... ومن بات ليله وليس فى عنقه بيعه مات ميتة جاهليه ... عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله (ص): من خلع يداً من طاعه لقي الله يوم القيامة لا حجه له، ومن مات وليس فى عنقه بيعه مات ميتة جاهليه .

وقال ابن باز فى فتاويه: ٤/٣٠٣

فى صحيح البخارى: أن عبد الله بن عمر كان يصلى خلف الحجاج بن يوسف الثقفى وكذا أنس بن مالك، وكان الحجاج فاسقاً ظالماً. انتهى .

- ولكن النووى ادعى أن بيعه ابن عمر لعبد الملك كانت أيضاً خوفاً وتقيه من بنى أميه، قال فى شرح مسلم ٨ جزء ١٦/٩٨:

... قوله رأيت عبد الله بن الزبير على عقبه المدينة فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال: السلام عليك أبا حبيب. فيه استحباب السلام على الميت فى قبره وغيره وتكرير السلام ثلاثاً. وفيه منقبه

ص: ٤٠٠

لابن عمر لقوله الحق في الملاء- وعدم اكرائه بالحجاج ، لأنه يعلم أنه يبلغه مقامه عليه وقوله و ثناؤه عليه ، فلم يمنع ذلك أن يقول الحق ويشهد لابن الزبير بما يعلمه فيه من الخير وبطلان ما أشاع عنه الحجاج من قوله إنه عدو الله وظالم.. ومذهب أهل الحق أن ابن الزبير كان مظلوماً وأن الحجاج ورفقته كانوا خوارج عليه .

### وامتنع عبدالله بن عمر عن بيعه عليّ ، ثم ندم

قال المسعودي في مروج الذهب: ٢/٣٦١

وقعد عن بيعه علي جماعه عثمانيه لم يروا إلا الخروج عن الأمر ، منهم سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وبايع ( عبد الله بن عمر ) يزيد بعد ذلك ، والحجاج لعبد الملك بن مروان .

وقال ابن الاثير في أسد الغابه: ٢/٢٢٩-٢٢٨

ولم يقاتل في شئ من الفتن ولم يشهد مع علي شيئاً من حروبه حين أشكلت عليه ، ثم كان بعد ذلك يندم علي ترك القتال معه. أخبرنا القاضي أبو غانم محمد بن هبه الله ابن محمد بن أبي جراده . . . حدثنا عبدالله بن حبيب أخبرني أبي قال قال ابن عمر حين حضره الموت: ما أجد في نفسي من الدنيا إلا أنني لم أقاتل الفئه الباغيه ، أخرج أبو عمر ، وزاد فيه مع علي .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: ١/٧٧

وصح عن عبدالله بن عمر من وجوه أنه قال: ما آسى علي شئ كما آسى أني لم أقاتل الفئه الباغيه مع علي (رض). ونحوه في: ٣/٩٥٣

وروا أن ندمه علي عدم إطاعه علي كان شديداً إلى حد أنه كاد أن يثور في

ص: ٤٠١

وجه معاويه. فقد روى البخارى فى صحيحه: ٣ جزء ٥/٤٨: قال خطب معاويه فقال: من كان يريد أن يتكلم فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحق به منه ومن أبيه ! قال حبيب بن مسلمه: فهلا أجبتة ؟ قال عبد الله: هممت أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام ، فخشيت أقول كلمه تفرق بين الجمع ! وجاء فى تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/٥٥٣ و: ٥/٤٦٣: قال ابن عمر: فحللت حبوتى وهممت أن أقول: أحق به من قاتلك وأباك على الإسلام !

### ثم كانت علاقته حسنه مع بنى أميه ومع الثائرين عليهم

روى البخارى فى الادب المفرد/د/٢٩٩

عن عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك ابن مروان يبايعه فكتب إليه . . فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، وأقر لك بالسمع والطاعه .

وقال الذهبي فى تاريخ الإسلام: ٨/١٩٥

عن عمير بن هانى قال: وجهنى عبد الملك بكتاب إلى الحجاج وهو محاصر ابن الزبير ، وقد نصب المنجنيق يرمى على البيت ، فرأيت ابن عمر إذا أقيمت الصلاه صلى مع الحجاج ، وإذا حضر ابن الزبير المسجد صلى معه .

وقال ابن أبى شيبه فى المصنف: ٤/٣٤٠

عن مغيره عن رجل أنه رأى ابن عمر صلى خلف ابن الزبير بمنى ركعتين ، قال: ورأيتاه صلى خلف الحجاج أربعاً !

وقال الذهبي فى تاريخ الإسلام: ٥/٦٠

وكان المختار محسنًا إلى ابن عمر يبعث إليه بالجوائز والعطايا لأنه كان زوج

ص: ٤٠٢

أخت المختار . . وكان ( المختار ) غلاماً يعرف بالانقطاع إلى بنى هاشم ثم خرج في آخر خلافه معاويه إلى البصره فأقام بها يظهر ذكر الحسين ، فأخبر بذلك عبيد الله بن زياد فأخذه وجلده مائه وبعث به إلى الطائف . . . ثم أن عبد الله بن عمر كتب فيه إلى يزيد لما بكت صفيه أخت المختار على زوجها ابن عمر . . . فكتب يزيد إلى عبيد الله فأخرجه . . . فأتى الحجاز واجتمع بابن الزبير فحضه على أن يبايع الناس .

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: ٥/٤٦٢: إن المختار بن أبي عبيده كان يرسل إلى ابن عمر المال فيقبله .

### وروت مصادر الشيعة احتياطاً غريباً له في تطبيق الحديث

قال الطبري الشيعي في كتابه المسترشد/١٦

عبد الله بن عمر الذي قعد عن بيعه على (عليه السلام) ثم مضى إلى الحجاج فطرقة ليلاً فقال: هات يدك لأبايعك لأمر المؤمنين عبد الملك فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من مات وليس عليه إمام فميتته جاهليه ، حتى أنكرها عليه الحجاج مع كفره وعتوه .

وروى ذلك المحدث القمي في الكنى والألقاب ، وفيه: فأخرج الحجاج رجله وقال: خذ رجلى فإن يدي مشغولة ، فقال ابن عمر: أتستهزى مني ؟ ! قال الحجاج: يا أحمق بنى عدى ما بايعت علياً وتقول اليوم: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه ! أو ما كان عليُّ إمام زمانك ؟ ! والله ما جئت إلَيَّ لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل جئت مخافة تلك الشجرة التي صلب عليها ابن الزبير. انتهى .

ص: ٤٠٣

ولم يزد أحد على ابن عمر فى تطبيق الحديث إلا أبو سعيد الخدرى

- مجمع الزوائد: ٥/٢١٩

وعن بشر بن حرب أن ابن عمر أتى أبا سعيد فقال: يا أبا سعيد ألم أخبر أنك بايعت أميرين قبل أن تجتمع الناس على أمير واحد؟ قال نعم بايعت ابن الزبير، فجاء أهل الشام فساقونى إلى حبيش بن دلجه فبايعته! فقال ابن عمر: إياها كنت أخاف؟!!

قال أبو سعيد: يا أبا عبد الرحمن ألم تسمع أن رسول الله (ص) قال: من استطاع أن لا ينام يوماً ولا يصبح صباحاً ولا يمسي مساءً إلا - وعليه أمير؟ قال نعم، ولكنى أكره أن أباع أميرين من قبل أن يجتمع الناس على أمير واحد. انتهى. وقال الهيثمى: رواه أحمد، وبشر بن حرب ضعيف.

### تحرير إخواننا السنة فى هذا الحديث قديماً وحديثاً

لا مشكله عندنا نحن الشيعة بسبب هذا الحديث بل هو منسجم مع مذهبنا، وهو من أدلتنا على نظام الإمامة فى الإسلام وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بلغه إلى الأمامه، وقد ثبت عندنا بأدله قاطعه أن الله تعالى جعل إمامه هذه الأمة فى ذريه نبيها، وكفاها مؤونه اختيار الحاكم وأخطار الصراع على الحكم، لو أنها أطاعت. أما إذا عرضت الأمة عنهم ومشت خلف آخرين فالمشكله مشكلتها، ولا يتغير من أمر الله تعالى شئ، ولا تبطل إمامه الأئمه الذين اختارهم الله تعالى.

أما طريق معرفه الإمام فهى النص عليه من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو من الإمام السابق، كما أنه يعرف بما يجريه الله تعالى على يده من المعجزات والدلالات لإثبات إمامته، وسيأتى ذلك فى بحث الإمامه إن شاء الله تعالى.

ص: ٤٠٤



ولكن هذا الحديث ، سبب مشكله لا تنحل عند إخواننا السنه ، مهما تكن صيغه التي رووه بها ، لأنه يوجب عليهم معرفه الإمام فى كل عصر أو بيعته ، وإلا فإنهم يموتون موته جاهليه على غير الإسلام !

فلا مخرج للسنى من الموته الجاهليه ، إلا بأحد أمور أربعة: بأن يصير شيعياً ، أو يبايع إماماً قرشياً جامع الشروط ، أو يلتزم بأن الإمام الشرعى فى الإسلام كل من تسلط على المسلمين ولو بالحديد والنار ، فتجب بيعته وطاعته مهما عصى الله تعالى ، أو يكون على مذهب حركه التكفير والهجره ! ومن لم يفعل ذلك ومات ، فموتته جاهليه !!

قال الشهيد الثانى فى رسائله: ٢/١٥٠

واعلم أن من مشاهير الأحاديث بين العامه والخاصه وقد أوردتها العامه فى كتب أصولهم وفروعهم أن: من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهليه ، فنحن والحمد لله نعرف إمام زماننا فى كل وقت ، ولم يمت أحد من الإماميه ميتة جاهليه ، بخلاف غيرنا من أهل الخلاف فإنهم لو سئلوا عن إمام زمانهم لسكتوا ولم يجدوا إلى الجواب سبيلاً ، وتشتت كلمتهم فى ذلك ، فقائل بأن إمامهم القرآن العزيز ، وهؤلاء يحتج عليهم بأن القرآن العزيز قد نطق بأن الإمام والمطاع غيره ، حيث قال الله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ .

على أنه لو سلم لهم ذلك لزمهم اجتماع إمامين فى زمان واحد ، وهو باطل بالإجماع منا ومنهم ، كما صرحوا به فى كتب أصولهم ، وذلك لأن القرآن العزيز منذ رحله النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من الدنيا ، وقد حكموا بإمامه الأربعة الخلفاء فى وقت وجود القرآن العزيز ، فيلزم ما ذكرناه .

ص: ٤٠٥

وقائل إن الأمويين والعباسيين كانوا أئمة بعد الخلفاء الأربعة الماضيين ، ثم استشكل هذا القائل الأمر بعد هؤلاء المذكورين ، فهو أيضاً ممن لا يعرف إمام زمانه .

فإن قالوا: إن آية الكريمة دلت على أن كل ذى أمر تجب طاعته ، وأولوا الأمر من الملوك موجودون في كل زمان ، فيكون الإمام أو من يقوم مقامه متحققاً .

قلنا لهم ، أولاً: إنكم أجمعتم على عدم جواز تعدد الإمام في عصر واحد ، فمن يكون منهم إماماً ؟ ولا يمكنهم الجواب باختيار واحد لأننا نجد الأمة مختلفه باختلافهم ، فإن أهل كل مملكه يطيعون مليكهم مع اختلاف أولئك الملوك ، فيلزم اجتماع الأمة على الخطأ ، وهو عدم نصب إمام مطاع في الكل وهو باطل ، لأن الأمة معصومه بالإجماع منهم ، ومنا بدخول المعصوم عندنا .

ولا يرد مثل ذلك علينا ، لأن الإمامه عندنا بنص الله تعالى ورسوله ، وقد وقعا ، لا بنصب ( أهل ) الشريعة ، والإمام عندنا موجود في كل زمان ، وإنما غاب عنا خوفاً أو لحكمه مخفيه ، وبركاته وآثاره لم تنقطع عن شيعته في وقت من الأوقات وإن لم يشاهده أكثرهم ، فإن الغرض من الإمامه الأول لا الثانى .

وثانياً ، بأن ما ذكرتم من الملوك ظلمه جائرون لا يقومون بصلاح الشريعة في الدنيا فضلاً عن الدين ، وقد قال تعالى عز من قائل: لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ، أى لا تنال الظالمين ولايتى ، والإمامه من أعظم الولايات. انتهى .

الكافي: ١/١٨٢

على بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أيوب بن الحر ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ، فقال: طاعه الله ومعرفة الإمام .

الكافي: ٢/٢٨٤

يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال سمعته يقول: ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً . قال: معرفة الإمام ، واجتنب الكبائر التي أوجب الله عليها النار. انتهى. ورواه في مستدرک الوسائل: ١١/٣٥٤ .

### لا يمكن للناس معرفة الإمام المعصوم ليختاروه

الكافي: ١/٢٠١

( عن الإمام الرضا (عليه السلام) من حديث طويل ): الإمام واحد دهره ، لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير

طلب منه له ولا- إكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهاب. فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره، هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم ، وحارت الألباب وخسئت العيون ، وتصاغرت العظماء ، وتحيرت الحكماء ، وتقاصرت الحلما ، وحصرت الخطباء ، وجهلت الالباء ، وكلت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعييت البلغاء ، عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيله من فضائله ، وأقرت بالعجز والتقصير .

ص: ٤٠٧

وكيف يوصف بـكله، أو ينعت بـكنهه، أو يفهم شئ من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغنى غناه، لا كيف وأنى؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟! أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، كذبتهم والله أنفسهم....

### معنى: إعرف الإمام ثم اعمل ما شئت

وسائل الشيعة: ١/٨٨

محمد بن علي بن الحسين، في معاني الأخبار عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن فضيل بن عثمان، قال: سئل أبو عبد الله(عليه السلام) عما روى عن أبيه: إذا عرفت فاعمل ما شئت، وأنهم يستحلون بعد ذلك كل محرم، فقال: ما لهم لعنهم الله؟ إنما قال أبي(عليه السلام): إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت من خير يقبل منك.

دعائم الإسلام: ١/٥٢

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) أن رجلاً من أصحابه ذكر له عن بعض من مرق من شيعته واستحل المحارم ممن كان يعد من شيعته، وقال: إنهم يقولون الدين المعرفة، فإذا عرفت الإمام فاعمل ما شئت، فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد: إنا لله وإنا إليه راجعون، تأمل الكفرة ما لا يعلمون، وإنما قيل إعرف الإمام واعمل ما شئت من الطاعة فإنها مقبولة منك، لأنه لا يقبل الله عز وجل عملاً بغير معرفة. ولو أن الرجل عمل أعمال البر كلها وصام دهره وقام ليله، وأنفق ماله في سبيل الله، وعمل بجميع طاعات الله عمره كله، ولم يعرف نبيه الذي جاء بتلك الفرائض ثم معرفه وصيه والأئمة من بعده.

ص: ٤٠٨

وعنه (عليه السلام) أن رجلاً من أصحابه ذكر له عن بعض من مرق من شيعته واستحل المحارم وأنهم يقولون إنما الدين المعرفة فإذا عرفت الإمام فاعمل ما شئت! فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إنا لله وإنا إليه راجعون، تأول الكفره ما لا يعلمون، وإنما قيل إعرف واعمل ما شئت من الطاعة فإنه مقبول منك، لأنه لا يقبل الله عملاً من عامل بغير معرفه. لو أن رجلاً عمل أعمال البر كلها وصام دهره وقام ليله وأنفق ماله في سبيل الله وعمل بجميع طاعه الله عمره كله ولم يعرف نبيه الذي جاء بتلك الفرائض فيؤمن به ويصدقه، وإمام عصره الذي افترض الله طاعته فيطيعه، لم ينفعه الله بشيء من عمله، قال الله عز وجل في مثل هؤلاء: وقد منا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً.

### بعلی عرف المؤمنون بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أمالی المفید/ ٢١٣

حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: حدثني أبي قال: حدثني محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلی (عليه السلام): يا علي أنت مني وأنا منك: وليك وليي ووليي ولي الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله.

يا علي أنا حرب لمن حاربك، وسلم لمن سالمك.

يا علي لك كنز في الجنة وأنت ذو قرنيها.

ص: ٤٠٩

يا على أنت قسيم الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفك وعرفته ، ولا يدخل النار إلا من أنكرك وأنكرته .

يا على أنت والأئمة من ولدك على الأراف يوم القيامة تعرف المجرمين بسيماهم ، والمؤمنين بعلاماتهم .

يا على لولاك لم يعرف المؤمنون بعدى. انتهى. وقد تقدم أن المؤمنين والمنافقين كانوا يُعرفون حتى في زمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بموقفهم النفسى من على (عليه السلام).

## معرفة الآخرة والمعاد والحساب

رسائل الشهيد الثانى / ١٤٥

الأصل الخامس ، المعاد الجسمانى. اتفق المسلمون قاطبه على إثباته ، وذهب الفلاسفة إلى نفيه وقالوا بالروحانى. والمراد من الأول إعادة البدن بعد فناءه ما كان عليه قبله . . . لنعف دائم أو ضرر دائم ، أو منقطع يتعلقان به ، وذهب جمع من الأشاعره إلى أن المراد منه هو إعادة مثل البدن لا هو نفسه ، وهو ضعيف لما سيأتى. واعلم أن العقل لا يستقل بإثبات المعاد البدنى كاستقلاله بإثبات الصانع تعالى ووحدته ، بل إنما ثبت على وجه يقطع العقل بوقوعه بمعونه السمع .

كشف الغطاء/ ٥

والمقدار الواجب بعد معرفه أصل المعاد ، معرفه الحساب وترتب الثواب والعقاب. ولا يجب المعرفة على التحقيق التى لا يصلها إلا صاحب النظر الدقيق كالعلم بأن الأبدان هل تعود بذواتها أو إنما يعود ما يماثلها بهيئاتها، وإن الأرواح هل تعدم كالأجساد أو تبقى مستمره حتى تتصل بالأبدان عند المعاد ، وأن

ص: ٤١٠

المعاد هل يختص بالإنسان أو يجرى على كفه ضروب الحيوان ، وأن عودها بحكم الله دفعى أو تدريجى .

وحيث لزمه معرفه الجنان وتصور النيران ، لا يلزم معرفه وجودهما الآن ولا العلم بأنهما فى السماء أو فى الأرض أو يختلفان .

وكذا حيث يجب معرفه الميزان ، لا- يجب عليه معرفه أنها ميزان معنويه أو لها كفتان ، ولا يلزم معرفه أن الصراط جسم دقيق أو هو عباره عن الإستقامه المعنويه على خلاف التحقيق .

والغرض أنه لا- يشترط فى تحقق الإسلام معرفه أنهما من الاجسام وإن كانت الجسميه هى الاوفق بالإعتبار ، وربما وجب القول بها عملاً بظاهر الأخبار .

ولا- تجب معرفه أن الأعمال هل تعود إلى الاجرام وهل ترجع بعد المعنويه إلى صور الأجسام ، ولا- يلزم معرفه عدد الجنان والنيران وإدراك كنه حقيقه الحور والولدان .

وحيث لزم العلم بشفاعه خاتم الأنبياء لا يلزم معرفه مقدار تأثيرها فى حق الأشقياء .

وحيث يلزم معرفه الحوض لا يجب عليه توصيفه ولا تحديده وتعريفه، ولا يلزم معرفه ضروب العذاب وكيفيه ما يلقاه العصاه من أنواع النكال والعقاب. انتهى. ونكتفى هنا بهذه السطور عن معرفه الآخره والمعاد ، وستأتى مسائله فى محالها إن شاء الله تعالى .

### تم المجلد الأول من كتاب العقائد الإسلاميه

ويليه المجلد الثانى إن شاء الله تعالى ، وأوله بحث الرؤيه .





- الفصل الأول: الفطره.....٥
- آيات فطره السماوات والكون.....٧
- فطره الله التي فطر الناس عليها.....٩
- الفطره الأولى والفطره الثانيه.....١٠
- الفطره حاله استعداد لا تعنى الاجبار وسلب الإختيار ١٢
- الفصل الثاني: الفطره.....٢١
- عالم الذر.....٢٣
- تذكير الأنبياء بميثاق الفطره.....٢٨
- كل مولود يولد على الفطره.....٣٠
- وكل الحيوانات فطرت على معرفه الله تعالى.....٣٥
- التوجه الفطرى إلى الله تعالى.....٣٥
- عوامل وجود الإنسان.....٦٤
- من روايات عالم الاظله.....٧٢
- من روايات عالم طينه الخلق.....٨١
- من آيات وروايات عالم الملكوت.....٨٥
- الفصل الثالث: الفطره بمعنى الولاده فى الإسلام ٩٧
- قولهم من ولد على الإسلام فهو من أهل الجنه ٩٩

- القول بأن من ولد في الإسلام فهو من أهل الجنة ١٠٠
- الفطره والنبوه والشرائع الإلهيه..... ١٠١
- معنى الفطره والصبغه..... ١٠٤
- بحث في دور الفطره والنبوه في الحياه الإنسانيه ١١٤
- أمور ورد أنها من الفطره..... ١٢١
- أمور ورد أنها من الفطره ..... ١٢٤
- الفصل الرابع : تقويه الفطره وتضعيفها وإساءه استعمالها ١٢٧
- قابليه الفطره للتقويه والتخريب..... ١٢٩
- قدوات البشريه في فطرتهم المستقيمه..... ١٣٦
- آدم(عليه السلام)فطره الله تعالى ..... ١٣٦
- إبراهيم(عليه السلام)إمام الاستقامه على الفطره ١٣٦
- نبينا (صلّى الله عليه و آله وسلّم)رائد العارفين ورائد سعادتنا ١٤٢
- خط الفطره لم ينقطع من ذريه إبراهيم ..... ١٤٦
- عمار علم الثابتين على الفطره بعد النبي(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ١٤٩
- على (عليه السلام) إمام الثابتين على الفطره ١٥٢
- ولايه على(عليه السلام)علامه على صحه الفطره وطيب المولد ١٦١
- الفصل الخامس :وجوب المعرفه والنظر..... ١٦٧
- وجوب معرفه الله تعالى ومنشؤها..... ١٦٩
- وجوب معرفه الله تعالى ومنشؤها..... ١٧١
- لا تتحقق العباده إلا بالمعرفه..... ١٧١

فضل معرفه الله تعالى ..... ١٧٣

ص: ٤١٤

الحث على مجالسه أهل المعرفة..... ١٧٤

فضل من مات على المعرفة ..... ١٧٤

نعمه معرفه حمد الله وشكره ..... ١٧٤

نعمه معرفه كرم الله وآلائه..... ١٧٥

معرفة الله لا تكون إلا بالله ومن الله ..... ١٧٥

لا يفوز الإنسان بالمعرفة إلا بإذن الله تعالى ..... ١٧٦

الهدايه والإضلال من الله تعالى لكن الإضلال باستحقاق العبد ١٧٧

دعاء طلب المعرفة من الله تعالى..... ١٧٩

وسائل معرفه الله ..... ١٨٠

أداه معرفه الله تعالى: العقل..... ١٨٠

من أسباب المعرفة وآثارها ..... ١٨٨

ما يورث المعرفة ..... ١٨٨

ما تورثه المعرفة ..... ١٨٨

ما يفسد المعرفة ويطفئ نورها..... ١٨٨

الفصل السادس: خطر ضلال الأمم بعد المعرفة ١٩١

كان نبينا يخاف على أمته الضلال بعد المعرفة ١٩٣

وضع المعرفة في بنى اسرائيل بعد موسى ١٩٤

إتهامهم نبيهم موسى بأنه لم يعرف الله تعالى ١٩٦

بولس يصف فساد الناس في عصره وبعدهم عن المعرفة ١٩٦

المعرفة التي دعا إليها بولس الذي نَصَّرَ النصرارى ١٩٧

متى اخترع المسيحيون التثليث بعد التوحيد ١٩٨

الفصل السابع : متى تجب المعرفة على الإنسان ٢٠١

ص: ٤١٥

فى أى سن يجب التفكير والمعرفه.....٢٠٣

حكم الإنسان فى مرحله التفكير والبحث .....٢٠٧

تجب المعرفه بالتفكير ولا يصح فيها التقليد .....٢٠٩

الفصل الثامن : المعرفه والعمل.....٢٢٣

اشترط كل من المعرفه والعمل بالآخر .....٢٢٥

أفضل الأعمال بعد معرفه العقائد.....٢٣٣

أقل ما يجب ، وأقصى ما يمكن ، من المعرفه ٢٣٤

المعرفه لا تتوقف على علم الكلام.....٢٥٢

ويكفى الدليل الاجمالى فى المعرفه.....٢٥٦

العجز عن معرفه ذات الله تعالى.....٢٦٦

الفصل التاسع : أنواع من المعرفه والعارفين ٢٦٧

المعرفه الحقيقيه والمعرفه الشكلييه ٢٦٩

تحرير المتصوفه فى دور العقل فى المعرفه ٢٧٠

تحريرهم فى الفرق بين العلم والمعرفه.....٢٧١

تصوراتهم عن العارف بالله تعالى.....٢٧٢

المؤلفه قلوبهم بالمال لكى يعرفوا.....٢٧٤

دعوه العدو فى الجهاد إلى معرفه الله تعالى ٢٧٥

معرفه أهل الآخره بديهيه لا كسييه .....٢٧٦

بحث للشيخ الطوسى فى تعريف الإيمان والكفر ٢٧٧

بحث للشهيد الثاني في تعريف الإيمان والكفر ٢٨٠

هل يمكن أن يصير المؤمن كافراً..... ٢٩٢

هل تزول المعرفة والإيمان بإنكار الضرورى ؟ ٢٩٤

هل أن الكافر يعرف الله تعالى ؟ ٢٩٨

بحث فى معرفة الله تعالى عن طريق معرفة النفس ٣٠٢

الفصل العاشر : معرفة النبى والأئمة صلوات الله عليهم ٣٢٩

يجب على كل الناس معرفة النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ٣٣١

يعرف النبى بالمعجزه والإمام بالنص والمعجزه ٣٣٤

وتجب معرفة الأئمة لأن الله تعالى فرض طاعتهم ٣٣٥

وتجب معرفتهم لأن الله تعالى فرض مودتهم ٣٤٢

وتجب معرفتهم لأن الله تعالى فرض الصلاة عليهم ٣٤٧

وتجب معرفتهم لانهم أهل الذكر الذين أمرنا الله بسؤالهم ٣٥٩

وتجب معرفتهم لأن الأعمال لا تقبل إلا بولايتهم ٣٦٣

وتجب معرفتهم لأنهم محال معرفة الله تعالى ٣٦٩

وتجب معرفتهم لأنها طريق معرفة الله تعالى ٣٧٠

وتجب معرفتهم لحديث: من مات ولم يعرف إمام زمانه ٣٧١

صيغ الحديث فى مصادر مذهب أهل البيت..... ٣٧١

كما توجد فى مصادرنا أحاديث أخرى عديده ، يمكن أن تصل إلى مجموعات أخرى: ٣٧٩

تفسير الحديث فى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ٣٨٠

تفسير الشيعة الزيدية للحديث..... ٣٨٨

رواياتهم التي فيها لفظ طاعه.....٣٩٤

ص: ٤١٧



رواياتهم التي توجب طاعه الحاكم الجائر ..... ٣٩٥

مدرسه البخارى فى تفسير هذا الحديث ٣٩٦

عبدالله بن عمر يطبق تفسير إخواننا للحديث ٣٩٧

وامتنع عبدالله بن عمر عن بيعه على ، ثم ندم ٤٠١

تحرير إخواننا السنه فى هذا الحديث قديماً وحديثاً ٤٠٤

معرفة الإمام هى الحكمة ٤٠٧

لا يمكن للناس معرفة الإمام المعصوم ليختاروه ٤٠٧

معنى: إعرف الإمام ثم اعمل ما شئت ٤٠٨

بعلى عرف المؤمنون بعد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) ٤٠٩

معرفة الآخره والمعاد والحساب ٤١٠

ص: ٤١٨

العقائد الإسلاميه مركز المصطفى للدراسات الإسلاميه

بقلم: على الكوراني العاملى المجلد الثانى

يشتمل على مسائل: الرؤيه والتشبيه والتجسيم

الطبعه الثانيه مزيده ومنقحه

ص: ١







## الفصل الأول: جذور مسألة الرؤيه والتشبيه والتجسيم

اشاره

ص: ٥



المقصود بمسأله الرؤية: إمكان أن يرى الإنسان الله تعالى بحاسه العين فى الدنيا أو فى الآخرة .

١ - والمقصود بالتشبيه والتجسيم: تشبيه ذات الله تعالى بشىء من مخلوقاته .

وقد نفى كل ذلك نفيًا مطلقاً أهل البيت (عليهم السلام) وأم المؤمنين عائشه وجمهور الصحابه ، وبه قال الفلاسفه والمعتزله وغيرهم ، واستدلوا على ذلك بالقرآن بمثل قوله تعالى ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ) وقوله تعالى ( لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ) .. إلخ. واستدلوا أيضاً بالعقل فقالوا إن القول بإمكان رؤيته سبحانه بالعين يستلزم تشبيهه وتجسيمه لا محاله ، لأن ما يرى بالعين لا يكون إلا وجوداً مادياً يشبه غيره بأنه محدود بالمكان والزمان .

بينما تبنى الحنابله وأتباع المذاهب الأشعرية وهم أكثر الحنفية والمالكية والشافعية ، القول برؤية الله تعالى بالعين فى الدنيا أو فى الآخرة بسبب روايات رووها ، وبعض الآيات المتشابهة التى يبدو منها ذلك ، وحاولوا أن يؤولوا الآيات المحكمه والأحاديث الصحيحه النافيه لإمكان الرؤية بالعين .

وبسبب الارتباط بين مسائل الرؤية والتشبيه والتجسيم والإشتراك فى بحوثها



ونصوصها جعلناها تحت عنوان واحد .

### متى ظهرت أحاديث الرؤيه والتشبيه

تدل نصوص الحديث والتاريخ على أن الجو الذي كان سائداً في صحابه النبي في عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) وعهد الخليفة أبى بكر هو الإنسجام مع آيات القرآن النافيه لإمكان الرؤيه ، وأن الله تعالى ليس من نوع الأشياء التى ترى بالعين أو تحس بالحواس الخمس . . لأنه وجود أعلى من الأشياء الماديه ، فهو يدرك بالعقل ويحس بالقلب والبصيره لا بالبصر .

ويبدو أن أفكار التشبيه والرؤيه ظهرت بين المسلمين فى عهد الخليفه عمر وما بعده ، فنهض أهل البيت (عليهم السلام) وبعض الصحابه لردّها وتكذيبها .

وتدل أحاديث التكذيب التى رويت عن أم المؤمنين عائشه أنها كغيرها فوجئت وصدمت بهذه المقولات الغريبه عن عقائد الإسلام ، المناقضه لما بَلَغَه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ربه تعالى، سواء فى آيات القرآن أو فى أحاديثه الشريفه ! ولذلك أعلنت أم المؤمنين أن هذه الأحاديث مكذوبه ، بل هى فريه عظيمه على الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن واجب المسلمين ردّها وتكذيبها !!

### عائشه تكذب أحاديث الرؤيه والتشبيه

صحيح البخارى: ٤/٥٠:

... عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشه رضى الله عنها: يا أمتاه هل رأى محمد (ص) ربه؟ فقالت لقد قَفَّ شعرى مما قلت ! أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً (ص) رأى ربه فقد كذب ثم

ص: ٨

قرأت: لا- تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، وَمَا كَانَ لِنَبِّئِهِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ،  
ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت: وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم  
قرأت: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ ، ولكنه رأى جبرئيل (عليه السلام) في صورته مرتين .

صحيح البخارى: ٨/١٦٦:

... عن الشعبي عن مسروق عن عائشه رضى الله عنها قالت: من حدثك أن محمداً(ص) رأى ربه فقد كذب ، وهو يقول: لا  
تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب ، وهو يقول: لا يعلم الغيب إلا الله. انتهى. وروى نحوه فى: ٢ جزء ٤/٨٣  
وج ٣ جزء ٦/٥٠ وج ٤/٨٣ وقد استوفينا بقيه مصادره فى كتاب ( الوهابيه والتوحيد ) .

### موج الغريه جاء من الشام

مع أن الخليفه عمر أخذ من ثقافه كعب الأحبار وجماعته وأجاز لهم رسمياً أن يحدثوا المسلمين فى مساجدهم ، وأن يكتب  
المسلمون عنهم ، ولكن روايات الرؤيه واجهت سداً من الصحابه فبقى انتشارها محدوداً فى زمن الخليفه عمر ، ولكن الدوله  
الأمويه تبنت نشرها بقوه فارتفعت موجتها من الشام ، ووصلت إلى المدينه فاستنكرها أهل البيت وعائشه والصحابه !

تدل الروايه التاليه على أن الشام كانت مركز القول بالتشبيه والتجسيم ، وسبب ذلك أن كعب الأحبار وجماعته اتخذوا الشام  
قاعده لهم وكانوا

مقربين من معاويه ، وقد أطلق يدهم ليملوا أفكارهم وثقافتهم على المسلمين ، ويظهر أن أول من تأثر بهم وتبعهم أهل الشام حتى تأصلت أفكارهم فيهم .

ومن الظواهر الملفته أن الشام في تاريخنا الإسلامى كانت موطناً للتشبيه والتجسيم أكثر من أى قطر إسلامى آخر ! فلا توجد فى العالم الإسلامى منطقته يعتبر فيها تأويل صفات الله تعالى التى يتوهم منها التشبيه والتجسيم جريمةً وخروجاً عن الدين إلا الشام ، فقد صارت كلمه ( متاوله ) تساوى كلمه كفار أو أسوأ منها ، وكم من مسلم قتل فى بلاد الشام بجرم أنه (متوالى) أى متأول ! وما زالت هذه الكلمه إرثاً عند العوام ينبزون بها شيعه أهل البيت (عليهم السّلام) وهى فى فهم عوامهم أسوأ من الكفر أو مساوقه له !

قال الصدوق فى التوحيد/١٧٩:

حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوى السمرقندى (رض) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه محمد بن مسعود العياشى قال: حدثنا الحسين بن أشكيب قال: أخبرنى هارون بن عقبه الخزاعى ، عن أسد بن سعيد النخعى قال: أخبرنى عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفى قال: قال محمد بن على الباقر (عليهما السّلام): يا جابر ما أعظم فريه أهل الشام على الله عز وجل ، يزعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخره بيت المقدس ، ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتخذه مصلى ، يا جابر إن الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه ، تعالى عن صفه الواصفين ، وجلّ عن أوهام

ص: ١٠

المتوهمين ، واحتجب عن أعين الناظرين ، لا يزول مع الزائلين ، ولا يأفل مع الأفلين ، ليس كمثلته شئ وهو السميع العليم .

ورواه العياشي في تفسيره: ١/٥٩ ، ورواه المجلسي في بحار الأنوار: ١٠٢ / ٢٧٠ وقال: بيان: الظاهر أن المراد بالعبد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث وضع قدمه الشريف عليه ليله المعراج وعرج منه كما هو المشهور ويحتمل غيره من الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وعلى أي حال يدل على استحباب الصلاة عليه. انتهى. ولكن الصحيح ما قاله الرباني في هامش بحار الأنوار:

بل الظاهر من الحجر أن المراد به مقام إبراهيم وبه أثر قدمه الشريف ، وقد أمرنا الله عز وجل بقوله: **وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**، أن نتخذه مصلى. انتهى .

ولا- يبعد أن يكون مقصود الإمام الباقر (عليه السلام) بتعبيره ( أهل الشام ) بنى أميه ، وهو تعبير يستعمله عنهم أهل البيت (عليهم السلام) وهذا يدعونا إلى القول بأن سبب عدم نجاح أفكار كعب في المدينة المنوره أو في الكوفه أو محدوديه نجاحها في القرن الأول ، الخليفه عمر رغم أنه أعطى كعباً مكانه عظيمه في دوله الخلافه وكان يقبل أفكاره ، ولكن كان يوجد في عهده صحابه كثيرون يجابهون كعباً ويردون إسرائيلياته كما شاهدنا في موقف عائشه ، وكما نرى في الموقف التالي لعلي (عليه السلام) حيث غضب من كلام كعب ونهض ليخرج من مجلس الخليفه عمر محتجاً على أفكاره التجسيميه اليهوديه !

فقد روى المجلسي في بحار الأنوار: ٤٤/١٩٤:

عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الحبر إذ

قال: يا كعب أحافظ أنت للتوراه .

قال كعب: إني لأحفظ منها كثيراً .

فقال رجل من جنبه المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل ثناؤه قبل أن يخلق عرشه ، ومم خلق الماء الذى جعل عليه عرشه. فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم ؟

فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين نجد فى الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش وكان على صخره بيت المقدس فى الهواء ، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلته كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائره ، فهناك خلق عرشه من بعض الصخره التى كانت تحته ، وآخر ما بقى منها لمسجد قدسه !

قال ابن عباس: وكان على بن أبى طالب(عليه السّلام) حاضراً فعظم على ربه وقام على قدميه ورفض ثيابه فأقسم عليه عمر لما عاد إلى مجلسه ففعله .

قال عمر: غص عليها يا غواص ، ما تقول يا أبا الحسن فما علمتك إلا مفرجاً للغم. فالتفت على(عليه السّلام) إلى كعب فقال: غلط أصحابك وحرّفوا كتب الله وفتحوا الفريه عليه ! يا كعب ويحك إن الصخره التى زعمت لا- تحوى جلاله ولا- تسع عظمته ، والهواء الذى ذكرت لا يحوز أقطاره ، ولو كانت الصخره والهواء قديمين معه لكان لهما قدمته ، وعز الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه ، والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولى ( كان عجز عن كونه وهو مما علم من البيان يقول الله عز وجل ( خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ )

فقولى له ( كان ) ما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته ، وكان ولم يزل ربنا مقتدرأً على ما يشاء محيطأً بكل الأشياء ، ثم كَوّن ما أراد بلا فكره حادثه له أصاب ، ولا شبهه دخلت عليه فيما أراد ، وإنه عز وجل خلق نورأً ابتدعه من غير شئ ، ثم خلق منه ظلمه ، وكان قديراً أن يخلق الظلمه لا- من شئ كما خلق النور من غير شئ ، ثم خلق من الظلمه نورأً وخلق من النور ياقوته غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين ، ثم زجر الياقوته فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعدأً ولا يزال مرتعدأً إلى يوم القيامة ، ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء ، وللعرش عشره آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشره آلاف لغه ليس فيها لغه تشبه الأخرى ، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب ، وذلك قوله: وكان عرشه على الماء ليلوكم .

يا كعب ويحك ، إن من كانت البحار تفلته على قولك ، كان أعظم من أن تحويه صخره بيت المقدس أو يحويه الهواء الذى أشرت إليه أنه حل فيه ، فضحك عمر بن الخطاب وقال: هذا هو الأمر وهكذا يكون العلم لا كعلمك يا كعب ، لأعشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن . انتهى .

وفى هذه الروايه ماده غنيه للبحث نكتفى منها بأن كعب الأحبار طرح التجسيم رسمياً فى دار الخلافه ومجلس الخليفه ولم يردده إلا- على (عليه السلام) وقد قبل الخليفه تنزيهه على الله تعالى ووبخ كعب الأحبار فى ذلك المجلس ، ولكن يظهر أنه قبل منه التجسيم بعد ذلك كما سيأتى فى أحاديث الخليفه عن تجسيم الله تعالى، وأنه يجلس على عرشه ويطلق العرش من ثقله . . إلخ .

## وابن عباس يحكم بشرک من يشبه الله تعالى بغيره

قال الديلمي فى فردوس الأخبار: ٤/٢٠٦:

ابن عباس: من شبه الله عز وجل بشئ أو ظن أن الله عز وجل يشبهه شئ ، فهو من المشركين .

وروى الطبرى فى تفسيره: ٩/٣٨:

عن ابن عباس قوله تعالى: سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ يقول: أنا أول من يؤمن أنه لا يراك شئ من خلقك .

وقال النويرى فى نهاية الإرب: ٧ جزء ١٣/٢١١:

قال وهب: واختلف العلماء فى معنى التجلى ، قال ابن عباس: ظهر نوره للجبل .

وقال ابن قيم الجوزيه فى زاد المعاد: ٣/٢٩-٣٠:

واختلف الصحابه رضى الله عنهم هل رأى ربه تلك الليله أم لا-؟ فصح عن ابن عباس أنه رأى ربه ، وصح عنه أنه قال: رآه بفؤاده. انتهى .

وقال ناشر الكتاب الشيخ عبد القادر عرفان فى هامشه:

لم أقف على هذه الروايه فى الصحيح بل الذى صح عن ابن عباس (رض) ما جاء عند مسلم فى الإيمان ١٧٦/٢٨٥ فى قوله تعالى: مِمَّا كَذَبَ الْفُؤَادُ مِمَّا رَأَى، وقوله تعالى: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، قال: رآه بفؤاده مرتين. وأخرجه الترمذى فى التفسير. (٣٢٨٠) .

ثم قال ابن قيم الجوزيه: وصح عن عائشه وابن مسعود إنكار ذلك وقالوا: إن

ص: ١٤

قوله ولقد رآه نزله أخرى عند سدرة المنتهى إنما هو جبريل. وصح عن أبي ذر أنه سأله هل رأيت ربك؟ فقال (ص): نور، أنى أراه! أى: حال بينى وبين رؤيته النور، كما قال فى لفظ آخر: رأيت نوراً. وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمى اتفاق الصحابه على أنه لم يره .

ثم قال ابن قيم الجوزيه: قال شيخ الإسلام ابن تيميه قدس الله روحه: وليس قول ابن عباس: إنه رآه مناقضاً لهذا ولا قوله رآه بفؤاده وقد صح عنه أنه قال: رأيت ربي تبارك وتعالى ولكن لم يكن هذا فى الإسراء ولكن كان فى المدينه لما احتبس عنهم فى صلاه الصبح ثم أخبرهم عن رؤيه ربه تبارك وتعالى تلك الليله فى منامه ، وعلى هذا بنى الإمام أحمد(قدس سرّه)وقال: نعم رآه حقاً فإن رؤيا الأنبياء حق ولا بد ، ولكن لم يقل أحمد(قدس سرّه)أنه رآه بعينى رأسه يقظه ، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه ، ولكن قال مره رآه ، ومره قال رآه بفؤاده ، فحكيت عنه روايتان ، وحكيت عنه الثالثه من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعينى رأسه ، وهذه نصوص أحمد موجوده ليس فيها ذلك. انتهى .

وقد كفانا ناشر الكتاب الجواب على كلام ابن تيميه أيضاً حيث قال فى هامشه: ( ٦ ) جزء من حديث ضعيف أخرجه أحمد فى مسنده ٣٤٨٤/١ من طريق أبى قلابه عن ابن عباس (رض). وأبو قلابه - واسمه عبدالله بن زيد الجرهمى - لم يسمع من ابن عباس - التهذيب ٥ - ١٩٧ ومن طريقه أخرجه الترمذى ٣٢٣٣ وقال: وقد ذكر بين أبى قلابه وبين ابن عباس فى هذا الحديث رجلاً. وقد رواه قتاده عن

أبى قلابه عن خالد بن اللجلاج عن ابن



عباس اه. أقول: لم يسمع قتاده من أبي قلابه. تهذيب الكمال ٣٢٦٦/١٠ ط. دار الفكر وأخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهيه رقم ١٢ و١٣ و١٤ وتعقبه بقوله: أصل هذا الحديث وطرقه مضطربه ، قال الدار قطنى: كل أسانيد مضطربه ليس فيها صحيح . . . وقال أبوبكر السيهدى: قد روى من أوجه كلها ضعاف . . . وقال أبو زرعه فيما نقله عنه المزى فى تحفه الأشراف ٤/٣٨٣ عن أحمد بن حنبل: حديث قتاده هنا ليس بشى . . . وأخرجه ابن خزيمه فى كتاب التوحيد/٣١٩ - ٣٢٠ والاجرى فى الشريعه /٤٩٦ والترمذى بنحوه ٣٢٣٤ وابن أبى عاصم فى السنه ٤٦٩ وأبو يعلى ٢٦٠٨ من طرق عن ابن عباس. وتعقبه الحافظ ابن حجر فى ( النكت الظراف ٤/٣٨٢ نقلًا عن محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاه قوله: هذا حديث اضطرب الرواه فى إسناده وليس يثبت عند أهل المعرفه. وفى الباب عن جابر بن سمره (رض) عند ابن أبى عاصم فى السنه ٤٦٥ وعن أبى أمامه (رض) فى المصدر المذكور ٤٦٦ وعن ثوبان (رض) أيضاً برقم ٤٧٠ وعند البزار ٢١٢٨ وعن أم الطفيل عن ابن أبى عاصم ٤٧١ وعن أبى رافع عند الطبرانى فى الكبير ٩٣٨ وعن ابن عمر عند البزار ٢١٢٩ من طرق ضعيفه أو واهيه لا يعتد بها ولا تصح للإحتجاج بها ، والله تعالى أعلم. وقد تقدم القول فى هذا الحديث فى أول الكتاب. راجع الفهرس أخى الكريم رحمك الله تعالى. انتهى .

وروى المجلسى فى بحار الأنوار: ٣/٣٦:

٢٥ - لى يد: ابن المتوكل عن السعد آبادى ، عن البرقى ، عن أبيه ، عن

ص: ١٦

أحمد بن النضر ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن عبد الله بن عباس في قوله عز وجل: فَلَمَّا أَفَاقَ قَالُ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ، قال يقول: سبحانك تبت إليك من أن أسألك رؤيه ، وأنا أول المؤمنين بأنك لا ترى. انتهى .

والظاهر أن قصد ابن عباس من إنكار التشبيه والرؤية هو ما ادعوه في زمانه وردت عليه عائشه وأكدت أنه إفتراء. وهذه الروايه وغيرها تعارض ما رووه عن ابن عباس من القول بأن الله تعالى يرى بالعين أو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربه بعينه .

### وأبو هريره يوافق عائشه وابن عباس وابن مسعود

يظهر أن أبا هريره كان يوافق عائشه وابن عباس ويروى أحاديث نفى التشبيه والرؤية..إلى أن غلب الجو القائل بالرؤية فرويت عنه أحاديثها! قال ابن ماجه في سننه: ٢/١٤٢٦: . . . عن سعيد بن يسار عن أبي هريره عن النبي (ص) قال: إن الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشعوف ، ثم يقال له فيم كنت ؟ فيقول: كنت في الإسلام فيقال له: ما هذا الرجل فيقول: محمد رسول الله (ص) جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له: هل رأيت الله فيقول: ما ينبغي لأحد أن يرى الله ، فيفرج له فرجه قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً فيقال له: أنظر إلى ما وقاك الله ، ثم يفرج له قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال له: هذا مقعدك ، ويقال له: على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله .

## وكان الجمهور يرون رأى عائشه ويكذبون أحاديث الرؤيه بالعين

قال الثعالبي فى الجواهر الحسان: ٣/٢٥٣:

ولقد رآه . . . فقالت عائشه والجمهور هو عائد على جبرئيل . وقال الشاطبي فى الاعتصام: ٢/١٧٦:

الأولون ردوا كثيراً من الأحاديث الصحيحه بعقولهم وأسأؤوا الظن ( . . . ) بما صح عن النبي (ص) حتى ردوا كثيراً من الأمور الاخرى . . . وأنكروا رؤيه البارى .

وقال فى الاعتصام: ٢ الهامش ١/١٩٧:

بعض علماء الكلام . . . عدوا من البدعه قول من يصف البارى تعالى بالعلو وبأنه على عرشه . . . وهذا هو عين السنه المأثوره عن الصحابه .

وقال فى الاعتصام: ٢/٣٣٤:

وذهب جماعه من العلماء إلى أن المراد بالرأى المذموم فى هذه الأخبار البدع المحدثه كراى أبى جهنم وغيره.. فقالوا لا يجوز أن يرى الله فى الآخره لأنه تعالى يقول: لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ . .

وقال الذهبى فى تاريخ الإسلام: ٢٠/١٥٣:

محمد بن أحمد بن حفص بن الزبيرقان: أبو عبد الله البخارى عالم أهل بخارى وشيخهم وكان فقيها ورعاً زاهداً ، ويكفر من قال بخلق القرآن ويثبت أحاديث الرؤيه والنزول ، ويحرم المسكر توفى سنه ٢٦٤ هـ فى

ص: ١٨

رمضان. انتهى. ومدحه للبخارى بأنه يثبت أحاديث الرؤيه والنزول يدل على أنه يوجد كثيرون ينفونها .

وقال الطوسى فى تفسير التبيان: ٤/٢٢٦:

روى مسروق عن عائشه أنها قالت: من حدثك أن رسول الله رأى ربه فقد كذب: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَلَكِنْ رَأَى جِبْرِئِيلَ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ. وفى روايه أخرى أن مسروقاً لما قال لها: هل رأى محمد ربه قالت: سبحان الله لقد قف شعري مما قلت ! ثم قرأت الآية. وقال الشعبي: قالت عائشه: من قال إن أحداً رأى ربه فقد أعظم الفريه على الله ، وقرأت الآية ، وهو قول السدى وجماعه أهل العدل من المفسرين كالحسن والبلخى والجبائى والرمانى وغيرهم. وقال أهل الحشو والمجبره بجواز الرؤيه على الله تعالى فى الآخره ، وتأولوا الآية على الإحاطه ، وقد بينا فساد ذلك .

**على (عليه السلام) يوضح ما لم توضحه عائشه**

نهج البلاغه: ١/١٤:

الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يحصى نعمه العادون ، ولا يؤدى حقه المجتهدون .

الذى لا يدركه بعد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن ، الذى ليس لصفته حد محدود ، ولا نعت موجود ، ولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود .

ص: ١٩

فطر الخلائق بقدرته ، ونشر الرياح برحمته ، ووتد بالصخور ميدان أرضه .

أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه ، لشهاده كل صفة أنها غير الموصوف، وشهاده كل موصوف أنه غير الصفه، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد جهله ، ومن جهله فقد أشار إليه ، ومن أشار إليه فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ومن قال فيم فقد ضمنه ، ومن قال علام فقد أخلى منه. كائن لا عن حدث ، موجود لا عن عدم ، مع كل شئ لا بمقارنه ، وغير كل شئ لا- بمزايله ، فاعل لا- بمعنى الحركات والال-ه ، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه ، متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده. انتهى .

وسياتى فى الفصل الرابع المزيد من جواهر النبى وآله فى التوحيد ونفيهم المطلق للرؤيه والتشبيه والتجسيم عن الله تبارك وتعالى .

### وأصل روايات الرؤيه بالعين لا تتجاوز العشره

قال الذهبى فى سيره: ١٠/٤٥٥:

قال أحمد بن حنبل: أخبرنى رجل من أصحاب الحديث أن يحيى بن صالح قال: لو ترك أصحاب الحديث عشره أحاديث يعنى هذه التى فى الرؤيه ، ثم قال أحمد: كأنه نزع إلى رأى جهم . . . قلت: والمعتزله تقول لو أن المحدثين تركوا ألف حديث فى الصفات والأسماء والرؤيه والنزول

ص: ٢٠

لاصابوا. والقدرية تقول أنهم تركوا سبعين حديثاً في إثبات القدر. والرافضة تقول لو أن الجمهور تركوا من الأحاديث التي يدعون صحتها ألف حديث لأصابوا ، وكثير من ذوى رأى يردون أحاديث شافه بها الحافظ المفتى المجتهد أبو هريره رسول الله(ص)، ويزعمون أنه ما كان فقيهاً ويأتوننا بأحاديث ساقطه أو لا يعرف لها إسناد أصلاً محتجين بها .

قلنا: وللكل موقف بين يدى الله تعالى ، يا سبحان الله أحاديث رؤيه الله فى الآخره متواتره والقرآن مصدق لها ، فأين الإنصاف. انتهى .

نقول: الإنصاف أن فى القرآن آيات تنفى الرؤيه بالعين بشكل قاطع فهى محكمه، وفيه آيات يفهم من ظاهرها الرؤيه بالعين فيجب تأويلها لأنها متشابه يحمل على المحكم ، أما أحاديث الرؤيه بالعين فهى مهما كثرت مخالفه للقرآن ، مضافاً إلى أن بعضها كذبه الصحابه ، وجميعها كذبها أهل بيت النبى الذين أمر النبى أمته أن تأخذ معالم دينها منهم صلوات الله عليه وعليهم ، وكذبتها عائشه وغيرها من الصحابه. فهذا هو الإنصاف ! جعلنا الله جميعاً من المنصفين فى الأمور العلميه والعملية .

الأحاديث القدسيه من الصحاح: ١/١٤٧:

اختلف العلماء فى الحديث أعلاه لأنه حديث من أحاديث الصفات ، قال الإمام أبو بكر بن فورك: إنها غير ثابتة عند أهل النقل ولكن قد رواها مسلم وغيره فهى صحيحه..وقول أهل السلف إنه حق ولا يتكلم فى تأويلها. انتهى.

ولا بد أن المقصود بقوله أهل النقل الذين لم تثبت عندهم: علماء الجرح والتعديل وأئمه الحديث النقاد ، بينما هى ثابتة عند المتساهلين، وعند الذين

يميلون إلى ما تريده الدوله. كما أن شهاده ابن فورك بأن مسلماً روى في صحيحه ما لم يثبت عند أهل النقل يجب أن تفتح الباب لإعاده تقييم روايات مسلم .

### وغلبت موجه كعب ودخلت الرؤيه والتشبيه في عقائد المسلمين

كانت موجه التشبيه التي ساندتها الدوله أقوى من مواجهه الراوين فقد استطاع الخليفه عمر ومن سار على خطه أن يحدثوا موجه من القول بالرؤيه كما ستعرف ، وقد غلبت هذه الموجه رأى عائشه وكل الصحابه ورجحت عليهم ، وصارت الرؤيه بالعين جزءاً من عقيدته جمهور المسلمين إلى يومنا هذا ، وتبرع علماء إخواننا السنه بتأويل كلام عائشه رغم صراحتة ، بل تجرؤوا على رد كلامها رغم ثقتهم بها ومكانتها في عقائدهم ، وقالوا إنها قالت ذلك باجتهادها !! مع أن الطبرى وغيره رووا أنها لم تنف الرؤيه من اجتهادها بل روت ذلك عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال الدميرى في حياه الحيوان: ٢/٧٢:

واختلف العلماء من السلف والخلف فى أنه هل رأى نبينا محمد(ص) ربه تعالى أم لا ، فأنكرته عائشه وأبو هريره وابن مسعود وجماعه من السلف ، وبه قال جماعه من المتكلمين والمحدثين ، وأجازه جماعه من السلف وأنه(ص) رأى ربه ليله الاسراء بعينى رأسه ، وهو قول ابن عباس وأبى ذر وكعب الأخبار والحسن البصرى والشافعى وأحمد بن حنبل ، وحكى أيضاً عن ابن مسعود وأبى هريره ، والمشهور عنهما الأول ، وبهذا القول الثانى

ص: ٢٢

قال أبو الحسن وجماعه من أصحابه ، وهو الاصح ، وهو مذهب المحققين من الساده الصوفيه . . . قلت: رؤيه الله تعالى فى الدنيا والآخره جائزه بالأدله العقليه والنقليه . . . وأما استدلال عائشه رضى الله عنها على عدم الرؤيه بقوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، ففيه بُعْدٌ ، إذ يقال بين الإدراك والأبصار فرق ، فيكون معنى لا تدركه الأبصار أى لا تحيط به مع أنها تبصره ، قاله سعيد بن المسيب وغيره. وقد نفى الإدراك مع وجود الرؤيه فى قوله تعالى: فَلَمَّا تَرَأَى الْأَجْمَعِينَ قَالُوا أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ كَلَّا ، أى لا يدركونكم. وأيضاً فإن الأبصار عموم وهو قابل للتخصيص فيختص المنع بالكافرين كما قال تعالى عنهم: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ، ويكرم المؤمنين أو

من شاء الله منهم بالرؤيه كما قال تعالى: وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ . وبالجملة فالآيه ليست نصاً ولا من الظواهر الجليه فى عدم جواز الرؤيه ، فلا حجه فيها والله أعلم. انتهى .

وقد لاحظت كيف صاغ صاحب حياه الحيوان الموضوع ، وجعله مسأله ذات وجهين وكثير القائلين بالرؤيه من السلف والخلف ، ثم خلط الإدراك بمعنى اللحوق بالإدراك بمعنى الرؤيه ، وجعل إمكان تخصيص الله تعالى لعموم آيه تخصيصاً بالفعل ، ثم كابر فى إنكار الظاهر . . ثم جعل روايه عائشه استدلالاً من زميله له . . كل ذلك لأنه يريد مذهب كعب الأخبار فى الرؤيه بالعين بأى ثمن !!

وقال فى عارضه الأحوذى: ٦ جزء ١١ هامش/١٨٨:



عن ابن عربى إن الله لم ينزل هذه الآية لنفى الرؤيه لله ولا- جاءت بها عائشه، فإنه سبحانه وتعالى يرى فى الدنيا والآخره جوازاً ووقوعاً !!

وقال النووى فى شرح مسلم: ٢ جزء ٣/٤-٥:

قال القاضى عياض: اختلف السلف والخلف هل رأى نبينا (ص) ربه ليله الإسراء فأنكرته عائشه . . . وجاء مثله عن أبى هريره . . .  
. . . الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله (ص) رأى ربه بعينى رأسه ليله الإسراء . . . عائشه لم تنف الرؤيه وإنما اعتمدت الإستنباط من الآيات . . . أما احتجاج عائشه بقول الله: لا تدركه الابصار فإن الإدراك هو الإحاطه !

وقال النووى فى شرح مسلم: ٢/٩٤ - هامش السارى:

عن عبدالله بن مسعود (رض) فى قوله تعالى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى قَالَ: رأى جبريل له ستمائه جناح وهو مذهبه فى هذه الآية .  
. وذهب الجمهور من المفسرين إلى أن المراد أنه رأى ربه سبحانه وتعالى ! انتهى .

وقال الطبرى فى تفسيره: ٧/٢٠١ - ٢٠٢:

إلا- أنه جائز أن يكون معنى الآية: لا تدركه أبصار الظالمين فى الدنيا والآخره وتدركه أبصار المؤمنين وأولياء الله ! قالوا وجائز أن يكون معناها لا تدركه الأبصار بالنهايه والإحاطه وأما الرؤيه فبلى. وقال آخرون الآية على العموم ولن يدرك الله بصر أحد فى الدنيا والآخره ، ولكن الله يحدث لأوليائه يوم القيامه حاسه سادسه سوى حواسهم الخمس فيرونه بها ! انتهى .

ولكن دعوى الحاسه السادسه تعنى التنازل عن أحاديث الرؤيه التى تصرح بالرؤيه بالعين البشريه المعهوده ، كما سيأتى .

ص: ٢٤

مسند أحمد: ٤/١١:

ابن سلمه عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حذس عن عمه أبي رزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق خلقه؟ قال: كان في عماء. ما تحته هواء وما فوقه هواء. ثم خلق عرشه على الماء .

سنن الترمذى: ٤/٣٥١:

قال: كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء. قال أحمد قال يزيد: العماء أى ليس معه شىء. هكذا يقول حماد بن سلمه. هذا حديث حسن. انتهى ورواه ابن ماجه فى سننه: ١/٦٤٤ ورواه البيهقى فى المحاسن والمساوى: ١/٤٧ .

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٣/٣٢٢:

وأخرج الطيالسى وأحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ فى العظمه وابن مردويه والبيهقى فى الأسماء والصفات عن أبي رزين (رض) . . . قال: كان فى عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء. قال الترمذى (رض): العماء أى ليس معه شىء. انتهى. ورواه فى كنز العمال: ١/٢٣٦ وفى: ١٠/٣٧٠ وقال فى مصادره ( حم وابن جرير ، طب وأبو الشيخ فى العظمه. عن أبي رزين ) وقال فى هامشه: العماء بالفتح والمد: السحاب.

قال أبو عبيد: لا يدري كيف كان ذلك العماء. وفى روايه كان فى عما بالقصر ، ومعناه ليس معه شىء. النهايه ٣-٣٠٤. انتهى.

ملاحظه: مقصود الراوى بالعماء الفضاء الخالى ، وبعض روايات الحديث

ص: ٢٥

نصت على ذلك ، فيكون الفضاء حسب تصوره إلهاً مع الله تعالى ، أو قبله ! ويكون وجوده تعالى مادياً محتاجاً لأن يكون في فضاء ! وقد كان الترمذى محتاطاً فابتعد عن مسؤوليه تفسيره بأنه ليس معه أحد ، وجعل ذلك على عهده يزيد وحماد بن سلمه !

ويؤيد ما ذكرنا ، أن كلمة العماء تستعمل عند عوام العرب لمكان الخراب في مقابل العمران ، شبيهاً بالأرض البائره والمزروعه ، فيقولون كانت هذه المنطقه عماء لا- عمران فيها أو لا إنسان فيها. فيكون معنى أن الله تعالى كان في عماء أن الراوى تصور أن الكون كان فضاء وهواء وكان الله تعالى في ذلك الفضاء العماء ، ثم أعمره بالخلق .

وقد يقال في توجيه الحديث إنه تفسير لقوله تعالى ( وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ) ولكن السؤال فيه عما قبل العرش وقبل كل الخلق ، أى عما هو قبل القبل ، فكيف يصح جعل العماء والهواء قديماً أو واجب الوجود قبل القبل!

وقد يقال إن المقصود بالخلق فى السؤال الملائكه والناس. ولكن إطلاق السؤال عما قبل الخلق يابى تخصيصه بدوى الأرواح أو ببعض المخلوقات .

وكذلك لا يصح تفسير العماء بالعدم المطلق ، لأن تعبير ( ما تحته هواء وما فوقه هواء ) يجعل تفسيره بالعدم المطلق تعامياً !

### وهاجموا أمهم عائشه وأسأوا معها الأدب

كتاب التوحيد لابن خزيمة/ ٢٢٥-٢٣٠:

قال أبوبكر: هذه لفظه أحسب عائشه تكلمت بها فى وقت غضب ، ولو

كانت لفظه أحسن منها يكون فيها درك لبغيتها كان أجمل بها ، ليس يحسن في اللفظ أن يقول قائل أو قائله: قد أعظم ابن عباس الفريه وأبوذر وأنس بن مالك وجماعات من الناس الفريه على ربهم ! ولكن قد يتكلم المرء عند الغضب باللفظه التي يكون غيرها أحسن وأجمل منها . . . إلى آخر هجوم ابن خزيمة المجسم وغيره على أمهم عائشه. راجع الفصل الأول من كتاب الوهايبه والتوحيد .

### ثم رووا الرؤيه بالعين حتى عن ابن عباس وعائشه

مستدرک الحاكم: ٢/٣١٦:

أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ، ثنا محمد بن عبدالسلام ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، أنبا إبراهيم بن الحكم بن أبان ، حدثني أبي ، عن عكرمه ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل هل رأى محمد ربه ؟ قال: نعم رأى كأن قدميه على خضره دونه ستر من لؤلؤ ! فقلت يا ابن عباس أليس يقول الله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ؟ قال: يا لا أم لك ، ذلك نوره وهو نوره ، إذا تجلى بنوره لا يدركه شئ . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وقال في هامش تهذيب التهذيب: ٤/١١٣:

في تهذيب الكمال عن عكرمه عن ابن عباس قال: رأى محمد(ص) ربه تعالى ، فقلت لابن عباس: أليس الله يقول: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ؟ قال: أسكت لا أم لك ، إنما ذلك إذا تجلى بنوره لم يقم لنوره

ص: ٢٧

مجمع الزوائد: ٧/١١٤:

وعن ابن عباس قال: إن محمد(ص) رأى ربه ، قال عكرمه: يا أبا عباس أليس يقول الله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ؟ فقال ابن عباس لا أم لك ، إنما ذلك إذا تجلى بكيفية لم يقم له بصر .

قلت: له حديث رواه الترمذى غير هذا رواه الطبرانى وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو متروك. انتهى .

مجمع الزوائد: ١/٧٨:

وعن ابن عباس أنه كان يقول: إن محمداً(ص) رأى ربه مرتين مره يبصره ومره بفؤاده. رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح ، خلا جهور بن منصور الكوفى ، وجهور بن منصور ذكره ابن حبان فى الثقات .

كتاب التوحيد لابن خزيمة/ ١٩٨:

... عن عبدالله بن أبى سلمه أن عبدالله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبدالله بن العباس يسأله هل رأى محمد(ص) ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن العباس أن نعم ، فرد عليه عبدالله بن عمر رسوله أن كيف رآه؟ قال فأرسل أنه رآه فى روضه خضراء دونه فراش من ذهب على كرسى من ذهب يحمله أربعة من الملائكة، ملك فى صورته رجل ، وملك فى صورته ثور ، وملك فى صورته نسر ، وملك فى صورته أسد. انتهى .

هذه هى الروايه التى شهرها ابن خزيمة سيقاً على مذهب أمه عائشه ، لأنها خالفت فيه مذهب الخليفه عمر ، وهى روايه إسرائيليه مع الاسف ! وقد

علق عليها الشيخ محمد الهراس بقوله ( لعل ابن عباس أخذ رأيَه هذا من كعب الأحبار فقد كان كعب يقول إن الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد ) .

ثم قال ابن خزيمة في ١٩٩/:

عن عكرمه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن الله اصطفى إبراهيم بالخله ، واصطفى موسى بالكلام ، واصطفى محمداً بالرؤيه . . . عن عكرمه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: رأى محمد(ص) ربه . .

. عن شعبه عن قتاده عن أنس بن مالك قال: رأى محمد ربه. انتهى .

وعلق عليه الهراس بقوله ( هذا رأى لا دليل عليه ، وهذا مخالف لقوله(عليه السلام) في حديث أبي ذر ( نور ) أنى أراه ) .

وقد روى ابن خزيمة نفسه حديث أبي ذر في نفي النبي رؤيه ربه بعينه ! قال في ٢٠٦/ . . . محمد بن بشار بن دار حدثنا بهذا الخبر ، قال ثنا معاذ بن هشام، قال حدثني أبي ، عن قتاده ، عن عبد الله بن شقيق ، قال قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله(ص) لسألته ، فقال عن أى شئ كنت تسأله ؟ فقال كنت أسأله هل رأيت ربك ؟ فقال أبو ذر: قد سألته فقال رأيت نوراً. انتهى .

ويلاحظ أن ابن خزيمة لم يرو تعجب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من سؤال أبي ذر ( أنى أراه ! ) فقد علق عليه الهراس بقوله ( قوله رأيت نوراً: يفيد أنه لم يرد بذلك النور ذاته عز وجل ، وإلا- لقال للسائل نعم رأيت ، فهو أراد أن يفهم السائل أن الذى رآه هو النور ، ولعله نور الحجاب كما ورد في حديث أبي موسى ( حجاب النور ) وهو الذى حال دون رؤيته له سبحانه ) . انتهى . ولم

يترك ابن خزيمة شيئاً إلا وتشبث به لاثبات الرؤيه بالعين فقد روى أن الحسن البصرى كان يحلف بالإيمان على الرؤيه بالعين !! قال فى ١٩٩/ : . . ابن سليمان عن المبارك بن فضاله قال: كان الحسن يحلف بالله لقد رأى محمد ربه. انتهى .

وعلق عليه الهراس بقوله: كيف يحلف الحسن سامحه الله على أمر لم يتبين صدقه ، وهو محل خلاف بين الصحابه وجمهورهم على نفيه ! انتهى .

### ثم أفتوا بكفر وضلال من خالفهم وشملت فتواهم أهمهم عائشه !

قال النووى فى شرح مسلم: ٢ جزء ٣/١٥:

باب إثبات رؤيه المؤمنين فى الآخره لربهم..إن مذهب أهل السنه أن رؤيه الله ممكنه . . وزعمت طائفه من أهل البدع المعتزله والخوارج وبعض المرجئه أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه ، وأن رؤيته مستحيله عقلاً .

قال الشاطبى فى الاعتصام: ١/٢٣١:

ومنها ردهم أهل البدع للاحاديث التى غير موافقه لاغراضهم ومذاهبهم . . كالمنكر لعذاب القبر والصراط المستقيم والميزان ، ورؤيه الله فى الآخره ، وكذلك حديث الذباب وقتله ، وأن فى أحد جناحيه داء والآخر دواء !

وقال الذهبى فى سيره: ١٤/٣٩٦:

أخبرنا إسماعيل بن إسماعيل فى كتابه: أخبرنا أحمد بن تميم اللبلى ببعليك، أخبرنا أبو روح بهراه ، أخبرنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليجى، أخبرنا أحمد بن محمد الخفاف ، حدثنا أبو العباس السراج

إملاء قال: من لم يقر بأن الله تعالى يعجب ويضحك وينزل كل ليله إلى

السماء الدنيا فيقول من يسألني فأعطيه ، فهو زنديق كافر ، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين .

قلت: لا- يكفر إلا- إن علم أن الرسول(ص)قاله ، فإن جحد بعد ذلك فهذا معاند ، نسأل الله الهدى ، وإن اعترف أن هذا حق ولكن قال أخوض في معانيه فقد أحسن ، وإن آمن وأول ذلك كله أو تأول بعضه ، فهو طريقه معروفه .

وقال الذهبي في سيره: ٧/٣٨١:

قال حفص بن عبد الله: سمعت إبراهيم بن طهمان يقول: والله الذي لا إله إلا هو لقد رأى محمد ربه .

وقال أبو حاتم: شيخان بخراسان مرجئان: أبو حمزة السكري وإبراهيم بن طهمان وهما ثقتان. وقال أبو زرعة: كنت عند أحمد بن حنبل فذكر إبراهيم بن طهمان وكان متكئاً من عله فجلس وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكأ. وقال أحمد: كان مرجئاً شديداً على الجهميه .

وقال الدميري في حياه الحيوان: ٢/٧٢:

واختلف في جواز الرؤيه فأكثر المبتدعه على إنكار جوازها في الدنيا والآخرة وأكثر أهل السنه والسلف على جوازها فيهما ووقعها في الآخرة .

وقال الذهبي في تذكره الحفاظ: ٢/٤٣٥:

وقال أحمد بن سلمه: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: جمعني وهذا المبتدع ابن أبي صالح مجلس الأمير عبد الله بن طاهر فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردها ، فقال ابن أبي صالح: كفرت برب ينزل من سماء

ص: ٣١



إلى سماء! فقلت: آمنت برب يفعل ما يشاء .

هذه حكاية صحيحه رواها البيهقي فى الأسماء والصفات. قال البخارى: مات ليله نصف شعبان سنه ثمان وثلاثين ومائتين وله سبع وسبعون سنه .

وقال السبحانى فى بحوث فى الملل والنحل: ٢/٣٧٣:

... وقفنا على فتوى لعبد العزيز بن عبد الله بن باز مؤرخه ٨/٣/١٤٠٧ مرقمه ١٧١٧/٢ جواباً على سؤال عبدالله عبدالرحمن فى جواز الإقتداء والإئتمام بمن لا يعتقد بمسأله الرؤيه يوم القيامه فأفتى: من ينكر رؤيه الله سبحانه وتعالى فى الآخره لا يصلى خلفه وهو كافر عند أهل السنه والجماعه. واستدل لذلك بما ذكره ابن القيم فى كتابه ( حادى الأرواح ) ذكر الطبرى وغيره أنه قيل لمالك: إن قوماً يزعمون أن الله لا يرى يوم القيامه فقال مالك (رحمه الله): السيف السيف .

وقال أبو حاتم الرازى: قال أبو صالح كاتب الليث: أملى علىّ عبدالعزیز بن سلمه الماجشون رساله عما جحدت الجهميه فقال: لم يزل يملى لهم الشيطان حتى جحدوا قول الله تعالى: **وَجُودٌ يُؤْمِنُ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** .

... عن أحمد بن حنبل وقيل له فى رجل يحدث بحديث عن رجل عن أبى العواطف إن الله لا يرى فى الآخره فقال: لعن الله من يحدث بهذا الحديث اليوم ثم قال: أخزى الله هذا .

وقال أبو بكر المروزى: من زعم أن الله لا يرى فى الآخره فقد كفر. وقال: من لم يؤمن بالرؤيه فهو جهمى والجهمى كافر .

وقال إبراهيم بن زياد الصائغ: سمعت أحمد بن حنبل يقول: الرؤيه من

كذب بها فهو زنديق ، وقال: من زعم أن الله لا يرى فقد كفر بالله وكذب بالقرآن ورد على الله أمره ، يستتاب فإن تاب وإلا قتل .. إلخ ) انتهى .

ويشمل حكم الشيخ ابن باز هذا أم المؤمنين عائشه لأنها كذبت من زعم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى الله تعالى واستدلت على نفى إمكانية رؤية الله تعالى مطلقاً في الدنيا والآخرة بقوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ. ولا طريق أمام ابن باز إلا أن يقول بكفر عائشه ، أو يكذب روايات البخاري ومسلم عنها !!

وقد كان الألباني أرحم من أستاذه ابن باز فقد رفع حكم التكفير عن أمه عائشه وعن عدة فئات من المسلمين فقال في فتاويه/١٢٣:

علماء السلف كفروا الجهميه وأعلنوا كفرهم. وأفتوا بقتل رأسهم لكنهم لا يكفرون الأباضيه الذين ينكرون رؤية الله في الآخرة كذلك المعتزله .. لكنهم يكتفون بتضليلهم دون كفرهم .. وقال في/٢٩٢ قال ابن تيميه : . . . كان أبو حنيفه والشافعي وغيرهما يقبلون شهادته أهل الأهواء إلا الخطابيه ويصحون الصلاه خلفهم . . أئمه الدين لا يكفرون ولا يفسقون ولا يؤثمون أحداً من المجتهدين المخطئين لا في مسائل علميه ولا عمليه . . . كتنازع الصحابه هل رأى محمد ربه .

.. وأهل السنه لا يبتدعون قولاً ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ ، كما لم تكفر الصحابه الخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعلى ومن والاهما .

وفي مقابل حمله التكفير هذه ، فإن الذين نفوا رؤية الله تعالى بالعين لم يكفروا أصحاب الرؤيه بل أفتوا بأنهم: لا يفهمون ما يقولون !

قال الشاطبي في الاعتصام:١/٢٣٦: حكى أبو بكر بن العربي عن بعض من

لقى بالمشرق من المنكرين للرؤية أنه قيل له: هل يكفر من يقول بإثبات الرؤية؟ فقال لا ، لأنه قال بما لا يعقل..قال ابن العربي:  
فهذه منزلتنا عندهم !

### وكبر كعب الأخبار لأنه انتصر على المسلمين !!

روى الذهبى فى سيره:١٤/٤٥ عن عكرمه حديث ابن عباس ، وقال الناشر فى هامشه: أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد/١٩٩ من طريق عبد الوهاب بن الحكم الوراق ، حدثنا هاشم بن القاسم ، عن قيس بن الربيع ، عن عاصم الاحول ، عن عكرمه ، عن ابن عباس قال: إن الله .. الخ. وأخرجه أيضاً/١٩٧ من طريق محمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى قالوا: حدثنا معاذ بن هشام ، حدثنى أبى ، عن قتاده ، عن عكرمه ، عن ابن عباس . . . وهذا رأى لا دليل عليه ، وهو مخالف للأدلة الكثيره الوفيره فى أنه(ص)لم ير ربه فى تلك الليله. وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمى اتفاق الصحابه على ذلك. أنظر التفصيل فى زاد المعاد:٣٦-٣-٣٧. انتهى .

هذا ، ولكن المعروف عن ابن عباس أنه كان ينفى التشبيه والرؤية كما تقدم ، فلا يبعد أن يكون الحديث مكذوباً عليه من عكرمه غلامه ، فقد كان عكرمه معروفاً بالكذب على ابن عباس فى حياته وبعد وفاته ، حتى ضربه ابن عباس وولده وحبسوه لهذا السبب فى المرحاض ، كما هو معروف فى كتب الجرح والتعديل. وكان عكرمه يروى الاسرائيليات عن وهب وكعب وغيرهما من اليهود .

ويؤيد ذلك أن السهيلي روى هذا الحديث فى الروض الأنف:٢/١٥٦ عن

كعب وليس عن ابن عباس. وغرض كعب من هذه الرواية أن يثبت تجسم الله تعالى ورؤيته بالعين ، فقد كان ذلك مطلباً مهماً يسعى إليه ، فقد روى ابن خزيمة في كتاب التوحيد/ ٢٢٥ - ٢٣٠: . . . عن الشعبي عن عبد الله بن الحرث قال: اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نزعم أو نقول: إن محمداً رأى ربه مرتين ، قال فكبر كعب حتى جاوبته الجبال ! فقال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله عليهما وسلم ! انتهى .

ومن الواضح أن تكبير كعب الأخبار ( حتى جاوبته الجبال ! ) يدل على أن إثبات رؤيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مطلباً مهماً عند كعب وأنه كان يبحث عن موافقه عليه ولا يجد ، فلما وافقه ابن عباس كما تدعى الرواية صرخ بصوت عال من فرحه ، لأن ذلك يوافق مصادر اليهوديه فى تجسيد الله تعالى وجلسه على عرشه ونزوله إلى الأرض ومصارعته ليعقوب . . إلى آخر افتراءات اليهود على الله تعالى !

### **واشتغل الموضوعون وكثرت أحاديث الرؤيه والتشبيه والتجسيم**

تقدم عن عائشه وغيرها تكذيب أحاديث الرؤيه عموماً ، وقد طفح كيل هذه الأحاديث من كل لون ، لأن الدول كانت تشجعه ، ولأن الموضوع قابل للأسطوره . . حتى اعترفت مصادر الجرح والتعديل عند إخواننا بوضع عدد كبير منها !

### **هل روى حماد أحاديث الرؤيه والتشبيه أم دسوها فى لحيته ؟**

قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٣/١٥:

ص: ٣٥

حدثني إبراهيم بن عبدالرحمن بن مهدي قال: كان حماد بن سلمه لا يعترف بهذه الأحاديث أي في الصفات ، حتى أخرج مره إلى عبادان فجاء وهو يرويها ، فسمعت عباد بن صهيب يقول: إن حماداً كان لا يحفظ ، وكانوا يقولون إنها دست في لحيته. وقد قيل إن ابن أبي العوجاء كان ربيبه فكان يدس في كتبه..

### وأنكر مالك أحاديث التشبيه واعتذر عنه الذهبي بأنه جاهل

قال الذهبي في سيره: ٨/١٠٣:

أبو أحمد بن عدي: حدثنا أحمد بن علي المدائني ، حدثنا إسحاق ابن إبراهيم بن جابر ، حدثنا أبوزيد بن أبي الغمر ، قال قال ابن القاسم: سألت مالكا عن حدث بالحديث الذين قالوا: إن الله خلق آدم على صورته. والحديث الذي جاء: إن الله يكشف عن ساقه ، وأنه يدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد. فأنكر مالك ذلك إنكاراً شديداً ونهى أن يحدث بها أحد! فقيل له: أن ناساً من أهل العلم يتحدثون به فقال: من هو؟ قيل ابن عجلان عن أبي الزناد. قال: لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء ، ولم يكن عالماً. وذكر أبا الزناد فقال: لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات. رواها مقدم الرعيني عن ابن أبي الغمر والحارث بن مسكين قالا: حدثنا ابن القاسم .

قلت: أنكر الإمام ذلك لأنه لم يثبت عنده ولا اتصل به فهو معذور ، كما أن صاحبي الصحيحين معذوران في إخراج ذلك أعني الحديث الأول والثاني لثبوت سندهما ، وأما الحديث الثالث فلا أعرفه ! انتهى .

ص: ٣٦

وهذا النص يدل بوضوح على أن الأمويين كانوا يتبنون أحاديث الرؤية والتجسيم ، وأن الإمام مالك ذم الراوى بأنه كان عاملاً مطيعاً لهم حتى مات. وأن أجواء هذه الاعتقادات كانت محدوده بالدوله بخلاف الجو العام للمسلمين الذى يعيش فيه الإمام مالك . وقد بينا فى كتاب الوهابيه والتوحيد عدم صحه ما نسبه الوهابيون إلى الإمام مالك من تفسير الصفات بالظاهر .

### نماذج من الأحاديث الموضوعه لتأييد مذهب كعب !

قال فى كتابه الموضوعات: ١/١٢٤ - ١٢٥:

حديث آخر فى ذكر النزول يوم عرفه ، إذ لو رواه الثقات كان مردوداً والرسول منزه أن يحكى عن الله عز وجل ما يستحيل عليه ، وأكثر رجاله مجاهيل وفيهم ضعفاء . أنبأنا أبو منصور عبدالرحمن بن محمد العرار (القزاز) قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ، قال أنبأنا الحسن بن أبى بكر ، قال أنبأنا محمد بن عبد الله الشافعى ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى ، قال حدثنا نعيم بن حماد ، قال حدثنا ابن وهب ، قال حدثنا عمرو بن الحرث ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن مروان بن عثمان ، عن عماره بن عامر ، عن أم الطفيل امرأه أبى أنها سمعت رسول الله (ص) يذكر أنه رأى ربه تعالى فى المنام فى أحسن صوره شاباً موفوراً رجلاه فى مخصر عليه نعلان من ذهب فى وجهه مراس من ذهب .

أما نعيم فقد وثقه قوم وقال ابن عدى: كان يضع الحديث ، وكان يحيى بن معين يهجنه فى روايته حديث أم الطفيل وكان يقول: ما كان ينبغى له أن يحدث بمثل هذا وليس نعيم بشئ فى الحديث .

ص: ٣٧

وأما مروان فقال أبو عبد الرحمن النسائي: ومن مروان حتى يصدق على الله عز وجل ، قال مهني: سألت أحمد عن هذا الحديث فحول وجهه عنى وقال: هذا حديث منكر هذا رجل مجهول عنى مروان. قال: ولا يعرف أيضاً عماره .

وقال الذهبى فى ميزان الاعتدال: ٤/٢٦٩:

نعيم بن حماد ، حدثنا ابن وهب ، حدثنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن مروان بن عثمان عن عماره بن عامر ، عن أم الطفيل - أنها سمعت النبى (ص) يقول: رأيت ربي فى أحسن صورته شاباً موقراً رجلاً فى خصر عليه نعلان من ذهب. قال أبو عبد الرحمن النسائي: ومن مروان حتى يصدق على الله تعالى .

وقال فى سيره: ١٠/٦٠٢:

قال عبد الخالق بن منصور: رأيت يحيى بن معين كأنه يهجن نعيم بن حماد فى خبر أم الطفيل فى الرؤيه ويقول: ما كان ينبغى له أن يحدث بمثل هذا. وقال أبو زرعه النصرى: عرضت على دحيم ما حدثناه نعيم بن حماد ، عن الوليد بن مسلم ، عن ابن جابر ، عن ابن أبى زكريا ، عن رجاء بن حيوه ، عن النواس: إذا تكلم الله بالوحى. الحديث فقال لا أصل له. فأما خبر أم الطفيل فرواه محمد بن إسماعيل الترمذى وغيره حدثنا نعيم ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عماره بن عامر، عن أم الطفيل امرأه أبى بن كعب: سمعت رسول الله (ص) يذكر أنه رأى ربه فى صورته كذا. فهذا خبر منكر جداً .

ص: ٣٨

وقال فى هامش سير أعلام النبلاء: ١٨/٤٩:

(٤) أخرج الخطيب فى تاريخه ١٣ - ٣١١ من طريق نعيم بن حماد ، حدثنا ابن وهب ، حدثنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن مروان بن عثمان ، عن عماره بن عامر ، عن أم الطفيل إمراه أبى أنها سمعت النبى (ص) يذكر

أنه رأى ربه تعالى فى المنام فى أحسن صورته شاباً موقراً رجلاً فى خضره له نعلان من ذهب على وجهه مراس من ذهب ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال: موضوع ، نعيم وثقه قوم وقال ابن عدى: يضع ، وصفه ابن عدى بسبب هذا الحديث ، ومروان كذاب ، وعماره مجهول ، وسئل أحمد عن هذا الحديث فقال: منكر. وفى الميزان ٤ - ٩٢: مروان بن عثمان بن أبى سعيد بن المعلى الزرقى: ضعفه أبوحاتم ، وقال أبوبكر محمد بن أحمد الحداد الفقيه: سمعت النسائى يقول: ومن مروان بن عثمان حتى يصدق على الله ! قاله فى حديث أم الطفيل. وأورده فى الميزان ٤ - ٢٢٩ فى ترجمه نعيم بن حماد فى جملة الأحاديث التى أنكرت عليه. وقال الحافظ فى الإصابه ٤ - ٤٧٠ فى ترجمه أم الطفيل بعد أن أورده عن الدار قطنى من طريق مروان بن عثمان . . . ومروان متروك ، قال ابن معين: ومن مروان حتى يصدق .

وقال ابن الجوزى فى الموضوعات: ١/٢٩٠:

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص): إن الله أعطى موسى الكلام وأعطانى الرؤيه وفضلنى بالمقام المحمود والحوض المورود .

هذا حديث موضوع على رسول الله (ص)، والمتهم به محمد بن يونس وهو

ص: ٣٩



الكديمي ، وكان وضاعاً للحديث. قال ابن حبان لعله قد وضع أكثر من ألف حديث !

وقال فى الموضوعات: ٣/٢٥٩:

عن أنس بن مالك عن النبى (ص) قال: إذا أسكن الله عز وجل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. قال: فيهبط تبارك وتعالى إلى الجنة فى كل جمعه فى كل سبعة آلاف يعنى سنه مره. قال وفى وحيه: وإن يوماً عند ربك كألف سنه مما تعدون فيهبط عز وجل إلى مرج الجنة فيمد بينه وبين الجنة حجاباً من نور فيبعث جبريل إلى أهل الجنة فيأمر فليزوروه ، فيخرج رجل من موكب عظيم حوله صفق أجنحه الملائكه ودوى تسبيحهم والنور بين أيديهم أمثال الجبال فيمد أهل الجنة أعناقهم فيقولون: من هذا قد أذن له على الله عز وجل فتقول الملائكه: هذا المجبول بيده والمنفوخ فيه من لاروحه والمعلم الأسماء والمسجود له من الملائكه الذى أبيع له الجنة ، هذا آدم .

وذكر نحو هذا فى إبراهيم ومحمد وقال: ثم يخرج كل نبى وأمته فيخرج الصديقون والشهداء على قدر منازلهم حتى يحفوا حول العرش فيقول لهم عز وجل بلذاذه صوته وحلاوه نغمته: مرحباً بعبادى. وذكر حديثاً طويلاً لا فائده فى ذكره. وهو حديث موضوع لا- نشك فيه والله عز وجل متنزه عن أن يوصف بلذه الصوت وحلاوه النغمه فكافأ الله من وضع هذا. وفى إسناده يزيد الرقاشى وهو متروك الحديث وضرار بن عمرو قال يحيى: ليس بشئ ولا- يكتب حديثه ، وقال الدار قطنى: ذاهب متروك. ويحيى بن عبد الله قال

ص: ٤٠

ابن حبان: يأتي عن الثقات بأشياء معضلات .

وقال في الموضوعات: ٣/٢٦٠:

عن أنس بن مالك: أن النبي (ص) قرأ هذه الآية: **وَجُودٌ يُؤْمِنُ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** ، قال: والله ما نسخها منذ أنزلها يزورون ربهم فيطمعون ويسقون ويطيبون ويحلون وترفع الحجب بينه وبينهم وينظرون إليه وينظر إليهم ، وذلك قوله تعالى: **وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** . هذا حديث لا يصح وفيه ميمون بن شياه قال ابن حبان: يتفرد بالمناكير عن المشاهير ، لا يحتج به إذا انفرد. وفيه صالح المري ، قال النسائي: متروك الحديث .

... قال سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الله تعالى يتجلى لأهل الجنة في مقدار كل يوم على كتيب كافور أبيض. هذا حديث لا أصل له وجعفر وجده وعاصم مجهولون .

... عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص): بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فنظروا فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله: سلام قولاً من رب رحيم ، قال فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يزالون كذلك حتى يحتجب فيبقى نوره وبركته عليهم وفي دارهم .

طريق ثان ... طريق ثالث ...

هذا حديث موضوع على رسول الله (ص) ومدار طريقه كلها على الفضل بن عيسى الرقاشي ، قال يحيى: كان رجل سوء. ثم في طريقه الأول والثاني عبد الله بن عبيد ، قال العقيلي: لا يعرف إلا به ولا يتابع عليه. وفي طريقه

ص: ٤١

الثالث محمد بن يونس الكديمي وقد ذكرنا أنه كذاب ، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث .

وقال الشاطبي في الاعتصام: ١ هامش/٣٩:

ولا يغترن أحد بترغيب الخطباء الجاهلين ولا بالحديث الذي يذكرونه على منابرهم وهو إذا كانت ليله النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر فأغفر له ألا مسترزق فأرزقه ألا مبتلى فأعافيه ألا كذا إلا كذا حتى يطلع الفجر. فإن هذا حديث واه أو موضوع رواه ابن ماجه وعبدالرزاق عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي سبره ، وقد قال فيه ابن معين والإمام أحمد أنه يضع الحديث. نقل ذلك محشئ سنن ابن ماجه عن الزوائد. ووافقه الذهبي في الميزان في الإمام أحمد ، وذكر عن ابن معين أنه قال فيه: ليس حديثه بشئ، وقال الناس: متروك .

وقال ابن خزيمة في كتاب التوحيد/٢١٤:

وقد روى الوليد بن مسلم خبراً يتوهم كثير من طلاب العلم ممن لا- يفهم علم الأخبار أنه خبر صحيح من وجه النقل وليس كذلك هو عند علماء أهل الحديث ، وأنا مبين علله إن وفق الله لذلك حتى لا يغتر بعض طلاب الحديث به فيلبس الصحيح بغير الثابت من الأخبار ، وقد أعلمت ما لا- أحصى من مره أنى لا أستحل أن أموه على طلاب العلم بالاحتجاج بالخبر الواهى وإنى خائف من خالقي جل وعلا إذا موهت على طلاب العلم بالاحتجاج بالأخبار الواهيه وإن كانت الأخبار حجه لمذهبي. روى الوليد

ص: ٤٢

قال حدثني عبدالرحمن بن يزيد بن جابر ، قال ثنا خالد ابن اللجلاج ، قال حدثني عبدالرحمن بن عائش الحضرمي ، قال سمعت رسول الله (ص): رأيت ربي في أحسن صورته فقال فيم يختصم الملائة الأعلى .. إلخ. انتهى .

وقال ابن الأثير في أسد الغابه: ٣/٣٠٤:

اللجلاج وأبو سلام الحبشى لا تصح صحبته لأن حديثه مضطرب ، أخبرنا أبو منصور ابن مكارم بن أحمد بن سعد المؤدب بإسناده عن المعافى بن عمران ، عن الأوزاعي ، عن عبدالرحمن بن زيد أنه سمع خالد بن اللجلاج يحدث مكحولاً ، عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي ، أن النبي (ص) قال: رأيت ربي في أحسن صورته فذكر أشياء ...

وقال المزى في تهذيب الكمال: ١٧/٢٠٢:

عبدالرحمان بن عائش الحضرمي ويقال: السكسكى الشامى مختلف فى صحبته وفى إسناد حديثه ، روى عنه عن النبي (ص): رأيت ربي فى أحسن صورته وقيل: عنه عن رجل من أصحاب النبي (ص) عن النبي (ص) وقيل: عنه عن مالك بن يخامر ، عن معاذ بن جبل ، عن النبي (ص) وقيل: غير ذلك .

وقال أبو زرعه الدمشقى: سألت عبدالرحمن بن إبراهيم قلت له: لعبد الرحمان بن عائش حديث سوى: رأيت ربي فى أحسن صورته ؟ فقال لى عبدالرحمن بن إبراهيم: حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الوليد بن سليمان بن أبى السائب ، عن ربيعه بن يزيد ، عن عبدالرحمان بن عائش قال: الفجر فجران ... فذكر الحديث. وقال أبو زرعه الدمشقى أيضاً: قلت لأحمد بن حنبل إن ابن جابر يحدث عن خالد بن اللجلاج عن عبدالرحمان بن عائش

عن النبي (ص): رأيت ربي في أحسن صورته ، ويحدث به قتاده عن أبي قلابه عن خالد بن اللجلاج عن عبدالله بن عباس فأيهما أحب اليك قال: حديث قتاده هذا ليس بشيء والقول ما قال ابن جابر .

وقال أبو حاتم الرازي: هو تابعي وأخطأ من قال له صحبه .

وقال أبو زرعه: الرازي ليس بمعروف. روى له الترمذى وقد وقع لنا حديثه بعلو .

وقال ابن ناصر فى توضيح المشتبه: ١/٥٨٨:

محمد بن شجاع الثلجى الفقيه صاحب التصانيف مشهور مبتدع.. قلت : . . وبدعته كونه من أصحاب بشر المريسي يقول بقوله فى القرآن ، ومع ذلك رمى بالوضع والكذب ، ومن افترائه أنه تكلم فى الشافعى وأحمد . . كان يضع أحاديث التشبيه وينسبها إلى أصحاب الحديث ليثبهم بذلك . .

وقال السقاف فى شرح العقيدة الطحاوية/ ٤٤٠ - ٤٤١:

فصل: فى بيان أربعة أحاديث باطله تتعلق بالكرسى:

الحديث الأول: روى عن سيدنا ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: سئل النبي (ص) عن قول الله تعالى: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قال: كرسية موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره .

وهذا باطل مرفوعاً وموقوفاً! وما هو إلا هراء يجلب مقام سيدنا رسول الله (ص) أو ابن عباس رضى الله عنهما أن يفوها به ، إلا إن حكياء عن اليهود فى مقام ذم عقائدهم الباطله وذكر فساد ما يقولون! وقد رواه مرفوعاً الخطيب البغدادي فى تاريخه ٩-٢٥١ ، وابن الجوزى فى العلل المتناهيه ١ -

٢٢ ، ورواه موقوفاً الطبراني في الكبير ١٢ - ٣٩ ، والحاكم ٢ - ٢٨٢ ، والمجسم الكذاب محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب (العرش) ، قال ابن كثير في تفسيره ١ - ٣١٧ كذا أورد هذا الحديث الحافظ أبو بكر بن مردويه من طريق شجاع بن مخلد الفلاس فذكره وهو غلط ، ثم قال بعد ذلك بقليل وقد رواه ابن مردويه من طريق الحاكم بن ظهير الفزاري الكوفي وهو متروك ، عن السدي عن أبيه عن أبي هريره مرفوعاً ولا يصح أيضاً .

قلت: الصحيح عندنا في هذا الحديث أنه إسرائيلي مأخوذ من كعب الأخبار لأن أبا هريره وابن عباس رضوان الله عليهما روي عن كعب الأخبار كما في تهذيب الكمال للحافظ المزي ٢٤ - ١٩٠ فإذا علمت ذلك فستعرف خطأ الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ - ٣٢٣ حيث اكتفى بالتصريح بأن رجاله رجال الصحيح ، وكذا الإمام الحاكم في المستدرک صحح الموقوف أيضاً على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي (رحمهم الله) فلا تغفل عن هذا ، لأن هؤلاء (رحمهم الله) كثيراً ما يصححون فيرد تصحيحهم .

وقد روى نحو هذا الحديث عن أبي موسى الأشعري موقوفاً كما في الأسماء والصفات/٤٠٤ للحافظ البيهقي (رحمه الله) وقد تأول هذا النص البيهقي هناك بقوله: ذكرنا أن معناه فيما نرى أنه - أي الكرسي - موضوع من العرش موضع القدمين من السرير ، وليس فيه إثبات المكان لله

سبحانه .

وفي أثر أبي موسى هذا ذكر للاطيط!وقد صرح الحفاظ بأنه لا يصح حديث في الاطيط وقد اعترف الشيخ المتناقض ( يقصد الالباني ) بذلك في

ص: ٤٥

## وفتحوا الطريق لنقد أحاديث الرويه بتنازلهم عن عصمه البخارى

فتاوى الألبانى/٥٢٤-٥٣٥:

السؤال هو: هل سبق للشيخ أن ضعف أحاديث فى البخارى وضعفها فى كتاب ما؟ وإن حصل ذلك فهل سبقك إلى ذلك العلماء؟ نرجو الجواب مع الإشارة جزاك الله خيراً.

جواب: حدد لى ذلك .. إلى ماذا .. لأن سؤالك يتضمن شيئين .. هل سبق لك أن ضعف شيئاً من أحاديث البخارى وهل جمعت ذلك فى كتاب .. فلما ذكرت هل سبقك إلى ذلك .. ماذا تعنى: إلى تضعيف أو إلى تأليف .

سؤال: إلى الاثنيين .

جواب: أما أنه سبق لى أن ضعف أحاديث البخارى فهذه الحقيقة يجب الاعتراف بها ولا يجوز إنكارها. ذلك لأسباب كثيرة جداً أولها: المسلمون كافة لا فرق بين عالم أو متعلم أو جاهل مسلم .. كلهم ( . . . ) يجمعون على أنه لا عصمه لاحد بعد رسول الله(ص).. وعلى هذا ، من النتائج البديهيه أيضاً أن أى كتاب يخطر فى بال المسلم أو يسمع باسمه قبل أن يقف على رسمه ، لابد أن يرسخ فى ذهنه أنه لا بد أن يكون فيه شئ من الخطأ ، لأن العقيدة السابقة أن العصمه من البشر لم يحظ بها أحد إلا رسول الله(ص).

من هنا يروى عن الإمام الشافعى (رض) أنه قال: أبى الله أن يتم إلا كتابه. فهذه حقيقة لا تقبل المناقشه .

هذا أولاً .. هذا كأصل .. أما كتفريع، فنحن من فضل الله علينا وعلى الناس

لكن أكثر الناس لا يعلمون ولكن أكثر الناس لا يشكرون. قد مكنتني الله عز وجل من دراسته علم الحديث أصولاً وفروعاً وتعليلاً وتجريحاً ، حتى تمكنت إلى حد كبير بفضل الله ورحمته أيضاً أن أعرف الحديث الصحيح من الضعيف من الموضوع ، من دراستي لهذا العلم .

على ذلك طبقت هذه الدراسة على بعض الأحاديث التي جاءت في صحيح البخاري فوجدت نتيجة هذه الدراسة أن هناك بعض الأحاديث التي تعتبر بمرتبه الحسن فضلاً عن مرتبه الصحه في صحيح البخاري ، فضلاً عن صحيح مسلم .

هذا جوابي عما يتعلق بي أنا . . أما عما يتعلق بغيري مما جاء في سؤالك وهو هل سبقك أحد ، فأقول والحمد لله سبقت من ناس كثيرين هم أقعد مني وأعرف مني بهذا العلم الشريف وقدامي جداً بنحو ألف سنه .

فالإمام الدارقطني وغيره قد انتقدوا الصحيحين في عشرات الأحاديث . . أما أنا فلم يبلغ بي الأمر أن أنتقد عشره أحاديث. ذلك لأنني وجدت في عصر لا يمكنني من أن أتفرغ لنقد أحاديث البخاري ثم أحاديث مسلم . . ذلك لاننا نحن بحاجة أكبر إلى تتبع الأحاديث التي وجدت في السنن الأربعة فضلاً عن المسانيد والمعاجم ونحو ذلك لنبين صحتها من ضعفها. بينما الإمام البخاري والإمام مسلم قد قاما بواجب تنقيه هذه الأحاديث التي أو دعوها في الصحيحين من مئات الالوف من الأحاديث .

هذا جهد عظيم جداً . . ولذلك فليس من العلم وليس من الحكمه في شئ أن أتوجه أنا إلى نقد الصحيحين ( . . . ) وأدع الأحاديث الموجوده في



السنن الأربعة وغيرها ، غير معروف صحيحها من ضعفها .

لكن فى أثناء البحث العلمى تمر معى بعض الأحاديث فى الصحيحين أو فى أحدهما ، فىنكشف لى أن هناك بعض الأحاديث الضعيفه. لكن من كان فى ريب من ما أحكم أنا على بعض الأحاديث فليعد إلى فتح البارى فسيجد هناك أشياء كثيره وكثيره جداً ينتقدها الحافظ أحمد ابن حجر العسقلانى الذى يسمى بحق أمير المؤمنين فى الحديث ، والذى أعتقد أنا وأظن أن كل من كان مشاركاً فى هذا العلم يوافقنى على أنه لم تلد النساء بعده مثله .

هذا الإمام أحمد ابن حجر العسقلانى يبين فى أثناء شرحه أخطاء كثيره فى أحاديث البخارى ، بوجه ما كان ليس فى أحاديث مسلم فقط بل وما جاء فى بعض السنن وفى بعض المسانيد .

ثم نقدى الموجود فى أحاديث صحيح البخارى تاره يكون للحديث كله . . أى يقال هذا حديث ضعيف وتاره يكون نقداً لجزء من حديث ، أصل الحديث صحيح ، لكن يكون جزء منه غير صحيح .

من النوع الأول مثلاً حديث ابن عباس قال: تزوج أو نكح رسول الله (ص)ميمونه وهو محرم .

هذا حديث ليس من الأحاديث التى تفرد بها البخارى دون صاحبه مسلم ، بل اشتركا واتفقا على روايه الحديث فى صحيحهما .

والسبب فى ذلك أن السند إلى راوى هذا الحديث وهو عبدالله بن عباس لاغبار عليه فهو إسناد صحيح لا مجال لنقد أحد رواته ، بينما هناك أحاديث

أخرى هناك مجال لنقدها من فرد من أفراد رواته .

مثلاً من رجال البخارى اسمه: فليح بن سليمان ، هذا يصفه ابن حجر فى كتابه التقريب أنه صدوق سى الحفظ. فهذا إذا روى حديثاً فى صحيح البخارى وتفرد به ولم يكن له متابع أو لم يكن لحديثه شاهد ، يبقى حديثه فى مرتبه الضعيف الذى يقبل التقويه بمتابع أو مشاهد.

فحديث ابن عباس أن رسول الله(ص) تزوجها وهو محرم لا مجال لنقد إسناده من حيث فرد من رواته كفليح بن سليمان مثلاً . . لا ..كلهم ثقات. لذلك لم يجد الناقدون لهذا الحديث من العلماء الذين سبقونا بقرون لم يجدوا مجالاً لنقد هذا الحديث إلا فى روايه الأول وهو صحابى جليل فقالوا إن الوهم جاء من ابن عباس ، ذلك لأنه كان صغير السن من جهه ، ومن جهه أخرى أنه خالف فى روايته لصاحبه القصة أى زوجه النبي(ص)التي هى ميمونه ، فقد صح عنها أنه(عليه السلام)تزوجها وهما محلان .

إذاً هذا حديث وهم فيه راويه الأول وهو ابن عباس فكان الحديث ضعيفاً ، وهو كما ترون كلمات محدودات ( تزوج ميمونه وهو محرم ) أربع كلمات . . مثل هذا الحديث وقد يكون أطول منه له أمثله أخرى فى صحيح البخارى .

النوع الثانى ، يكون الحديث أصله صحيحاً لكن أحد رواته أخطأ من حيث أنه أدرج فى متنه جمله ليست من حديث النبي(ص).. من ذلك الحديث المعروف فى صحيح البخارى أن النبي(ص)قال: إن أمتى يأتون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء. إلى هنا الحديث صحيح وله شواهد كثيره

زاد أحد الرواه في صحيح البخارى: فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل. قال الحافظ ابن حجر العسقلانى ، وقال ابن قيم الجوزيه ، وقال شيخه ابن تيميه ، وقال الحافظ المنذرى وعلماء آخرون: هذه الزيادة مدرجه ليست من كلام الرسول (عليه السلام) ... وإنما هو من كلام أبى هريره .

إذا الجواب تم حتى الان عن الشطر الأول . . أى انتقدت بعض الأحاديث وسبقت من أئمه كثيرين .

أما أننى ألفت أو ألف غيرى فأنا ما ألفت ، أما غيرى فقد ألفوا لكن لا نعرف اليوم كتاباً بهذا الصدد. هذا جواب ما سألت . . .

الآن ندخل بتصحيح البخارى وندع تضعيف مسلم ، وقد تكون المسأله بالعكس حديث ضعفه البخارى وصححه مسلم وهذا يقع كثيراً . . الذى ليس عنده مرجح آخر لا شك أنه يطمئن لقول البخارى ، سواء كان صحيحاً أو تضعيفاً أو كان توثيقاً أو كان تجريحاً فيقدم قوله على قول من دونه كمسلم مثلاً. على شهرته بعلمه ، فضلاً عما إذا خالف البخارى بعض المتأخرين كالدارقطنى أو ابن حبان أو غيرهما. هذا من المرجحات بلا-شك. الآن نأتى إلى مثال عرف فى العصر الحاضر قيمته وهو: التخصص فى العلم . . .

تعرفون اليوم مثلاً العلم علم الطب وأنواعه وأقسامه ، هناك مثلاً طب عام وهناك طب خاص. رجل يشكو من ألم فى فمه أو فى عينه أو فى أذنه لا يذهب إلى الطبيب العام بل إلى المختص. وهذا مثال واضح جداً. رجل يريد أن

يعرف الحكم هل هو حلال أو حرام ما يسأل اللغوى ولا يسأل

الطبيب ولا عدداً الامثله كلها. وإنما يسأل عالماً بالشرع. وأنا أعنى التعميم الآن يسأل عالماً بالشرع ، لكن العلماء بالشرع ينقسمون إلى أقسام: علماء بما يسمى اليوم بالفقه المقارن فيقول لك قال فلان كذا وقال فلان كذا وقال فلان كذا فيجعلك في حيره ، على كل حال سؤالك إياه أقرب من المنطق بنسبه لا حدود لها من أن تسأل من كان عالماً أو متخصصاً باللغه العرييه. لكن إذا كنت تعلم أن هناك رجلاً آخر عالماً بالشرع لكنه يفتى على الراجح من أقوال العلماء بناء على الدليل من الكتاب والسنة وأقوال الأئمه السلف ، لا شك أنك تطمئن لهذا أكثر من الأول. وهكذا .

الآن ندخل في ما نحن بصدده. الان كما قلت اختلف الأقوال وبعضهم يرد على بعض. الشئ الذى ينبغى أن يلاحظه طالب العلم هو هذا التسلسل المنطقى ، وأنا لا أريد لنفسي وإن كان هذا يتعلق بى تماماً ، لكن هذا مثل للقاعده العلميه التى ينبغى للعالم - عفواً لطالب العلم - أن ينطلق منها .

عندنا مثلاً الآن مشكله تتعلق بالعقيده . . عندنا الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله ، وعندنا هذا الرجل الذى ابتلى الشعب الأردنى بجهله وبقله أدبه مع علماء السلف فضلاً عن الخلف ، يقول مثلاً عن الشيخ ابن باز بأنه: لا علم عنده بالتوحيد.

أنا أتعجب من هؤلاء الشباب الذين التفوا حوله متى عرف هذا الرجل بالعلم حتى يعتمد عليه والشيخ ابن باز يملا علمه العالم الإسلامى .

إذاً هنا أحد شيئين إما الجهل أو اتباع الهوى. فهؤلاء الذين يلتفون حول هذا الرجل. هذا الرجل ابن اليوم فى العلم ، ما أحد عرفه ولا أحد شهد له لا

من العلماء المهتمين ، ولا من العلماء الضالين ، ما أحد شهد له بأنه رجل عالم. فلماذا يلتفت حوله هؤلاء الشباب أحد شيئين: إما أنهم لا يعلمون هذا التدقيق الذى نحن نتسلسل فيه من الصحابه إلى اليوم..صحايان مختلفا ، رجل من الأولين السابقين وآخرون اتبعهم بإحسان بالفتح وغيره ممن تأخروا بالإسلام ، هؤلاء أهل علم وهؤلاء أهل علم . . لكن هؤلاء من السابقين الأولين. فهنا نفس القضية تمشى تماماً . . رجلان أحدهما بلغ من السن ما شاء الله وهو عالم وينشر العلم ويعترف بعلمه وفضله .. وآخر لا قيمه له ولا يعترف بعلمه وليس له منزله علميه إطلاقاً فى بلده فضلاً عن بلاد أخرى .

إذاً من هنا يأخذ الإنسان منهج ممن يتلقى العلم ، أمن هذا الحدث أو من ذاك الرجل الفاضل الذى ملا بعلمه

الدنيا .

نأتى الان إلى صلب سؤالك..والله اختلفت الأقوال الآن بعضهم يرد على بعض . . وأنا أقول إخواننا طلبه العلم مع الأسف الشديد ينطبق عليهم ما ينطبق على هؤلاء المغشوشين مثل السقاف . . تركوا العلماء قديماً وحديثاً والتفوا حوله وهو ابن اليوم لا أقول فى العلم..فى طلب العلم ، وربما لا يصدق عليه ذلك !!

**أهل البيت(عليهم السلام) ينفون أحاديث الرؤيه والتشبيه**

روى المجلسى فى بحار الأنوار: ٤/٣٨:

١٥ - يد: أبى عن محمد العطار عن ابن عيسى عن البنزطى عن الرضا(عليه السلام)

ص: ٥٢

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما أسرى بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل (عليه السلام) مكاناً لم يطأه جبرئيل قط ، فكشف لي فأراني الله عز وجل من نور عظمته ما أحب .

وروى الكليني في الكافي: ١/٩٥ باب في إبطال الرؤيه:

١ - محمد بن أبي عبد الله عن علي بن أبي القاسم عن يعقوب بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله: كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه ؟ فوقع (عليه السلام): يا أبا يوسف جل سیدی ومولای والمنعم على وعلى آبائي أن يرى. قال وسألته: هل رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربه ؟ فوقع (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب. انتهى. ورواه المجلسي في بحار الأنوار: ٤/٤٣

وروى الكليني في الكافي: ١/٩٥:

٢ - أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قره المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فاستأذنته في ذلك فأذن لي ، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد ، فقال أبو قره: إنا روينا أن الله قسم الرؤيه والكلام بين نبين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤيه .

فقال أبو الحسن (عليه السلام): فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس: لا- تدركه الأبصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شئ أليس محمد ! قال: بلى. قال: كيف يجي رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: لا تدركه الأبصار ، ولا يحيطون به

علماً ، وليس كمثل شئ ، ثم يقول أنا رأيتُه بعيني وأحطت به علماً وهو على صورته البشر ! أما تستحيون ! ما قدرت الزنادقه أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشئ ثم يأتي بخلافه من وجه آخر !

قال أبو قره: فإنه يقول: ولقد رآه نزله أخرى .

فقال أبو الحسن (عليه السلام): إن بعد هذه الآية ما

يدل على ما رأى حيث قال: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ، يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ، ثم أخبر بما رأى فقال: لقد رأى من آيات ربه الكبرى ، آيات الله غير الله ، وقد قال الله: ولا يحيطون به علماً، فإذا رآته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة!

فقال أبو قره: فتكذب بالروايات !

فقال أبو الحسن (عليه السلام): إذا كانت الروايات مخالفه للقرآن كذبتها. وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علماً ، ولا تدركه الأبصار ، وليس كمثل شئ. انتهى .

وقال في هامشه: أعلم أن الأئمة اختلفوا في رؤيه الله سبحانه وتعالى عن ذلك على أقوال: فذهب المشبهه والكراميه إلى جواز رؤيته تعالى في الدارين في الجبهه والمكان لكونه تعالى عندهم جسماً ! وذهب الأشاعره إلى جواز رؤيته تعالى في الآخرة منزهاً عن المقابله والجبهه والمكان. وذهب المعتزله والإماميه إلى امتناعها في الدنيا والآخرة، وقد دلت الآيات الكريمة والبراهين العقلية والأخبار المتواتره عن أهل بيت الرسول صلوات الله عليهم على امتناعها مطلقاً كما ستعرف ، وقد أفرد العلامة المجاهد السيد

عبدالحسين شرف الدين العاملي (قدس سرّه) كتاباً أسماه: كلمه حول الرؤيه فجاء - شكر الله سعيه - وافياً كما يهواه الحق ويرتضيه الإنصاف ونحن نذكر منه بعض الأدله العقلية:

منها: أن كل من استضاء بنور العقل يعلم أن الرؤيه البصريه لا يمكن وقوعها ولا تصورها إلا أن يكون المرئى فى جهه ومكان ومسافه خاصه بينه وبين رائيه ، ولابد أن يكون مقابلاً لعين الرائي ، وكل ذلك ممتنع على الله تعالى مستحيل بإجماع أهل التنزيه من الأشاعره وغيرهم .

ومنها: أن الرؤيه التى يقول الأشاعره بإمكانها ووقوعها ، إما أن تقع على الله كله فيكون مركباً محدوداً متناهيّاً محصوراً يشغل فراغ الناحيه المرئى فيها فتخلو منه بقيه النواحي ، وإما أن تقع على بعضه فيكون مبعوضاً مركباً متحيزاً ، وكل ذلك مما يمنعه ويبرأ منه أهل التنزيه من الأشاعره وغيرهم .

ومنها: أن كل مرئى بجارحه العين مشار إليه بحدقتها ، وأهل التنزيه من الأشاعره وغيرهم ينزهون الله تعالى عن أن يشار إليه بحدقه ، كما ينزهونه عن الإشاره إليه بإصبع أو غيرها .

ومنها: أن الرؤيه بالعين الباصره لا- تكون فى حيز الممكنات ما لم تتصل أشعه البصر بالمرئى ، ومنزهوا الله تعالى من الأشاعره وغيرهم مجمعون على امتناع اتصال شئ ما بذاته جل وعلا .

ومنها: أن الإستقراء يشهد أن كل متصور لأبد أن يكون إما محسوساً أو متخيلاً ، من أشياء محسوسه أو قائماً فى نفس المتصور بفطرته التى فطر عليها ، فالأول كالأجرام وألوانها المحسوسه بالبصر وكالحلاوه والمراره



ونحوهما من المحسوسه بالذائقه ، والثاني كقول القائل: أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد ، ونحوه مما تدركه المخيله مركباً من عدة أشياء أدركه البصر . والثالث: كالالم واللذه والراحه والعناء والسرور والحزن ونحوها مما يدركه الإنسان من نفسه بفطرتة ، وحيث أن الله سبحانه متعال عن هذا كله لم يكن تصويره ممكناً. انتهى. وروى النيسابورى فى روضه الواعظين/ ٣٣ حديث أبى قره المتقدم. ورواه المجلسى فى بحار الأنوار: ٤/٣٦ وقال فى ٣٧: قوله تعالى: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ، يحتمل كون ضمير الفاعل فى رأى راجعاً إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى الفؤاد .

قال البيضاوى: ما كذب الفؤاد ما رأى بصره من صورته جبرئيل ، أو ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له ، فإن الأمور القدسيه تدرك أولاً بالقلب ثم تنتقل منه إلى البصر ، أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ، ولو قال ذلك كان كاذباً لأنه عرفه بقلبه كما رآه بصره ، أو ما رآه بقلبه. والمعنى لم يكن تخيلاً كاذباً ، ويدل عليه أنه سئل (عليه السلام) هل رأيت ربك فقال: رأيتته بفؤادى ، وقرأ: ما كذب أى صدقه ولم يشك فيه. أفتمارونه على ما يرى أفتجادلونه عليه ، من المراء وهو المجادله. انتهى .

قوله تعالى: وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَهُ أُخْرَى ، قال الرازى: يحتمل الكلام وجوهاً ثلاثه: الأول الرب تعالى والثانى جبرئيل (عليه السلام) والثالث الآيات العجيبه الإلهيه. انتهى. أى ولقد رآه نازلاً نزله أخرى فيحتمل نزوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزول مرثيه. فإذا عرفت محتملات تلك الآيات عرفت سخافه استدلالهم بها على جواز الرؤيه ووقوعها بوجوه:

الأول: أنه يحتمل أن يكون المرئي جبرئيل ، إذ المرئي غير مذكور في اللفظ ، وقد أشار أمير المؤمنين (عليه السّلام) إلى هذا الوجه في الخبر السابق. وروى مسلم في صحيحه بإسناده عن زرعه عن عبد الله: ما كذب الفؤاد ما رأى قال: رأى جبرئيل (عليه السّلام) له ستمائه جناح. وروى أيضاً بإسناده عن أبي هريره: ولقد رآه نزله أخرى قال: رأى جبرئيل (عليه السّلام) بصورته التي له في الخلقه الأصليه .

الثاني: ما ذكره (عليه السّلام) في هذا الخبر ، وهو قريب من الأول لكنه أعم منه .

الثالث: أن يكون ضمير الرؤيه راجعاً إلى الفؤاد ، فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الله تعالى أيضاً لافساد فيه .

الرابع: أن يكون على تقدير ارجاع الضمير إليه (عليه السّلام) وكون المرئي هو الله تعالى والمراد بالرؤيه غايه مرتبه المعرفه ونهايه الانكشاف .

وأما استدلاله (عليه السّلام) بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، فهو إما لأن الرؤيه تستلزم الجهه والمكان وكونه جسماً أو جسمانياً ، أو لأن الصوره التي تحصل منه في المدركه تشبهه .

قوله (عليه السّلام): حيث قال ، أى أولاً قبل هذه الآيه ، وإنما ذكر (عليه السّلام) ذلك لبيان أن المرئي قبل هذه الآيه غير مفسر أيضاً ، بل إنما يفسره ما سيأتى بعدها .

قوله (عليه السّلام): وما أجمع المسلمون عليه ، أى اتفق المسلمون على حقيه مدلول ما فى الكتاب مجملاً. والحاصل أن الكتاب قطعى السند متفق عليه بين جميع الفرق فلا تعارضه الأخبار المختلفه المتخالفه التي تفردتم بروايتها .

ثم اعلم أنه (عليه السّلام) أشار فى هذا الخبر إلى دقيقه غفل عنها الأكثر وهي أن

الأشاعره وافقونا فى أن كنهه تعالى يستحيل أن يتمثل فى قوه عقليه ، حتى أن المحقق الدوانى نسبه إلى الأشاعره موهماً اتفاقهم عليه وجوزوا ارتسامه وتمثله فى قوه جسمانيه ، وتجويز إدراك القوه الجسمانيه لها دون العقليه بعيد عن العقل مستغرب ، فأشار(عليه السلام) إلى أن كل ما ينفى العلم بكنهه تعالى من السمع ينفى الرؤيه أيضاً ، فإن الكلام ليس فى رؤيه عرض من أعراضه تعالى ، بل فى رؤيه ذاته وهو نوع من العلم بكنهه تعالى .

### الإمام الكاظم والإمام الرضا يكشفان تحريف حديث النزول

قال الصدوق فى كتابه التوحيد/١٨٣:

١٨ - حدثنا على بن أحمد بن محمد بن محمد بن عمران الدقاق(قدس سرّه)قال: حدثنا محمد بن أبى عبدالله الكوفى قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى ، عن على بن العباس عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر الجعفرى ، عن أبى إبراهيم موسى بن جعفر(عليهما السلام) قال: ذكر عنده قوم يزعمون أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا فقال: إن الله تبارك وتعالى لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل ، إنما منظره فى القرب والبعد سواء ، لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ، ولم يحتاج بل يحتاج إليه ، وهو ذو الطول لا-إله إلا-هو العزيز الحكيم. أما قول الواصفين: إنه تبارك وتعالى ينزل فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زياده ، وكل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به ، فظن بالله الظنون فهلك ، فاحذروا فى صفاته من أن تقفوا له على حد فتحدوه بنقص أو زياده أو تحرك أو زوال أو نهوض أو قعود ،

ص: ٥٨

فإن الله جل عن صفه الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين .

وقال الصدوق في كتابه التوحيد/١٧٦:

٧ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رض) قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفي قال: حدثنا عبيد الله بن موسى أبو تراب الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال قلت للرضا(عليه السّلام): يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذى يرويه الناس عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم ) أنه قال: إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا؟ فقال(عليه السّلام): لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه ، والله ما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم ) كذلك ، إنما قال(صلى الله عليه و آله وسلم ): إن الله تبارك وتعالى يُنزلُ ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة فى الثلث الاخير وليلة الجمعة فى أول الليل فيأمره فينادى: هل من سائل فأعطيه ، هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فأغفر له ، يا طالب الخير أقبل ، يا طالب الشر أقصر ، فلا يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء. حدثنى بذلك أبى عن جدى عن رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم ) .

ص: ٥٩



## الفصل الثاني: مذاهب السنيين في الألوهيه والتوحيد

اشاره

ص: ٦١



## كيف نشأت هذه المذاهب ؟

عندما قبل إخواننا السنه أحاديث الرؤيه والتشبيه ، تورطوا فيها ، وانقسموا فى تفسيرها منذ القرن الأول إلى أربعة مذاهب وأكثر ، وقد ولدت هذه المذاهب العقائديه قبل أن تتكون مذاهبهم الفقيهيه بمدته طويله ، بقيت حاكمه على أئمه المذاهب الأربعة وأتباعهم إلى يومنا هذا !

المذهب الأول: مذهب المتأولين الذين يوافقون مذهب أهل البيت (عليهم السلام) تقريباً ، ويدافعون عن تنزيه الله تعالى ويجعلون الاساس الآيات المحكمه فى التوحيد مثل قوله تعالى ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ) و ( لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ) ويقولون بتأويل كل نص يظهر منه التشبيه أو الرؤيه بالعين ، لينسجم مع حكم العقل وبقيه الآيات والأحاديث .

المذهب الثانى: مذهب التفويض و تحريم التأويل ، ومعناه تجميد تفسير آيات الصفات وأحاديثها ، وتفويضها إلى الله تعالى ، و تحريم الكلام فى معانيها مطلقاً . وهو مذهب عدد من قدامى رواه الأحاديث ، و قليل من المتأخرين .

المذهب الثالث: مذهب تحريم التأويل ووجوب تفسير آيات الصفات



وأحاديثها بمعناها الظاهري الحسى ، والقول بأن الله تعالى يداً ووجهاً ورجلاً وجنباً بالمعنى اللغوى المعروف ، غايه الأمر أنهم لا يقولون إن شكل ذلك مثل جوارح الإنسان ، وهو مذهب اليهود وكعب الأخبار ومن وافقهم من الصحابه ، وهو المجسمه من الحنابله ، الذى تعصب له ابن تيميه والذهبي والوهابيون ، وادعوا أنه مذهب السلف وأهل السنه .

المذهب الرابع: مذهب المتنقلين بين المذاهب ، والمذبذبين ، والمتحيرين ، وهم أنواع ثلاثه .

والظاهر أن لقب ( المتاوله ) الذى يطلقه السنه على الشيعة فى بلاد الشام وفلسطين ومصر ، جاء من هؤلاء المجسمه الذين كانوا يكفرون الشيعة وغيرهم ، لانهم يقولون بتأويل أحاديث الصفات . . ومع أن التأويل موجود عند إخواننا السنه بل أكثرهم ( متاوله ) إلا أن نبز هذا اللقب وَسِيئَتُهُ بقيت من نصيب شيعة أهل البيت المظلومين ، وبقيت كلمه ( مِتْوَالِي ) بكسر الميم فى ذهن كثير من عوام السنه أسوأ من كلمه كافر !

ونكتفى هنا بالإشاره إلى هذه المذاهب، وبما كتبناه فى (الوهابيه والتوحيد)

نعم لابد من ذكر شىء عن أصحاب المذهب الرابع:

المذهب الرابع: مذهب المتنقلين بين المذاهب والمذبذبين والمتحيرين الإنتقال من مذهب فقهي إلى مذهب آخر أمر طبعي يكثر حدوثه فى المسلمين، وكذا الإنتقال من مذهب عقائدى إلى مذهب آخر. ونلاحظ فى مسألتنا أن المتنقلين من مذهب عقائدى إلى مذهب آخر كثيرون. كما نلاحظ ظاهرةً ثانيه عند بعضهم هى الجمع بين التأويل والتفويض فترى

أحدهم متأولاً تاره مفوضاً أخرى. والظاهر أن ذلك كان أمراً شائعاً ومقبولاً عند القدماء ، لأنهم يجوزون الأمرين .

ولكن تبقى ظاهره التناقض بين التأويل والتفويض والحمل على الظاهر عند أصحاب الظاهر ، أمراً لا يقبل الحل ، لأنهم حرموا التأويل والتفويض وهاجموا الآخرين بسببه بل كفروهم ، ثم ارتكبوا ما حرموه. وفيما يلي نماذج من التهافت عند أهل هذه المذاهب ، فبدؤها بما ذكره ابن تيميه عن تهافت آراء ابن فورك ، في حين نسي هو تهافت آرائه ، قال ابن تيميه في تفسيره: ٦/١٠٨:

فصل. أقوال الفرق في صفات الله تعالى . . . هذا مع أن ابن فورك هو ممن يثبت الصفات الخبرية كالوجه واليدين وكذلك المجى والإتيان موافقه لأبي الحسن فإن هذا قوله وقول متقدمي أصحابه ، فقال ابن فورك فيما صنف في أصول الدين: فإن سألت الجهميه عن الدلاله على أن القديم سميع بصير؟ قيل لهم: قد اتفقنا على أنه من استحيل عليه الآفات والحي إذا لم يكن مأوفاً بآفات تمنعه من إدراك المسموعات والمبصرات كان سميعاً بصيراً .

وإن سألت فقلت: أين هو؟ فجوابنا إنه في السماء كما أخبر في التنزيل عن نفسه بذلك ، فقال عز من قائل: أأمنتم من في السماء ، وإشاره المسلمين بأيديهم عند الدعاء في رفعها إليه ، وإنك لو سألت صغيرهم وكبيرهم فقلت: أين الله؟ لقالوا إنه في السماء ، ولم ينكروا بلفظ السؤال ب- (أين) لأن النبي (ص) سأل الجاربه التي عرضت للعتق فقال: أين الله؟ فقلت في

السماء مشيره بها. فقال النبي (ص): إعتقها فإنها مؤمنه ، ولو كان ذلك قولاً منكراً لم يحكم بإيمانها ولانكره عليها ، ومعنى ذلك أنه فوق السماء لأن (فى) بمعنى (فوق) قال الله تعالى: فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَى فوقها .

قال ابن فورك: وإن سألت كيف هو ؟ قلنا له: كيف سؤال عن صفته وهو ذو الصفات العلى ، هو العالم الذى له العلم ، والقادر الذى له القدره ، والحقى الذى له الحياه ، الذى لم يزل منفرداً بهذه الصفات ، لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شئ .

( قلت ) فهذا الكلام هو موافق لما ذكره الأشعري فى كتاب الإبانة ولما ذكره ابن كلاب لما حكاه عنه ابن فورك ، لكن ابن كلاب يقول إن العلو والمباينه من الصفات العقلية ، وأما هؤلاء فيقولون: كونه فى السماء صفه خبريه كالمجى والإتيان ، ويطلقون القول بأنه بذاته فوق العرش وذلك صفه ذاتيه عندهم. والأشعري يبطل تأويل من تأول الإستواء بمعنى الإستيلاء والقهر بأنه لم يزل مستولياً على العرش وعلى كل شئ ، والاستواء مختص بالعرش ، فلو كان بمعنى الاستيلاء لجاز أن يقال ( هو مستولياً ( كذا ) على كل شئ وعلى الأرض وغيرها ) كما يقال إنه مستول عليها ، ولما اتفق المسلمون على أن الإستواء مختص بالعرش ، فهذا الإستواء الخاص ليس بمعنى الإستيلاء العام، وأين للسلطان جعل الاستواء بمعنى الغلبه والقهر وهو الإستيلاء فيشبه والله أعلم أن يكون اجتهاده مختلفاً فى هذه المسائل كما اختلف اجتهاد غيره ، فأبو المعالى كان يقول بالتأويل ثم حرمه ، وحكى إجماع السلف على تحريمه ، وابن عقيل له أقوال مختلفه ، وكذلك لأبى

ومما بين اختلاف كلام ابن فورك أنه في مصنف آخر قال: فإن قال قائل: أين هو فقال: ليس بذى كيفية فنخبر عنها إلا أن يقول: كيف صنعه؟ فمن صنعه أنه يعز من يشاء ويذل من يشاء وهو الصانع للأشياء كلها .

فهنا أبطل السؤال عن الكيفية ، وهناك جوزه وقال: الكيفية هي الصفة وهو ذو الصفات ، وكذلك السؤال عن الماهية. قال في ذلك المصنف: وإن سألت الجهميه فقلت ما هو يقال لهم ( ما ) يكون استفهاماً عن جنس أو صفة في ذات المستفهم ، فإن أردت بذلك سؤالاً عن صفته فهو العلم والقدرة والكلام والعزه والعظمه .

سير أعلام النبلاء: ١٠/٦١٠:

أخبرنا محمد بن إسماعيل الترمذى ، سمعت نعيم بن حماد يقول: من شبه الله بخلقه ، فقد كفر ، ومن أنكر ما وصف به نفسه ، فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه .

قلت: هذا الكلام حق ، نعوذ بالله من التشبيه ومن إنكار أحاديث الصفات ، فما ينكر الثابت منها من فقه ، وإنما بعد الإيمان بها هنا مقامان مذمومان: تأويلها وصرفها عن موضوع الخطاب ، فما أولها السلف ولا حرفوا ألفاظها عن مواضعها ، بل آمنوا بها ، وأمروها كما جاءت .

المقام الثانى: المبالغه فى إثباتها ، وتصورها من جنس صفات البشر ، وتشكلها فى الذهن ، فهذا جهل وضلال ، وإنما الصفة تابعه للموصوف ، فإذا كان الموصوف عز وجل لم نره ، ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا

فى تنزله: لفس كمثله شئ؁ فكفف بقى لأذهاننا مجال فى إؔبات كففه البارى تعالى الله عن ذلك؁ فكذلك صفاته المقدسه؁ نقر بها ونعتقد أنها حق؁ ولا نمثلها أصلاً ولا نتشكلها .

وقال الذهبى فى سیره: ٢٠/٨٠ - ٨٦:

التمى الإمام العلامة الحافظ شىخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد . . . حدث عنه: أبوسعد السمعانى وأبو العلاء الهمذانى وأبو طاهر السلفى وأبو القاسم بن عساكر . . . قال أبو موسى المدينى: أبو القاسم إسماعيل الحافظ إمام أئمه وقته وأستاذ علماء عصره وقوده أهل السنه فى زمانه؁ حدثنا عنه جماعه فى حال حياته . . . قال أبو موسى: ولا أعلم أحداً عاب عليه قولاً ولا فعلاً ولا عانده أحد إلا ونصره الله . . . وقال السلفى: وسمعت أبا الحسين بن الطيورى غير مره يقول: ما قدم علينا من خراسان مثل إسماعيل بن محمد .

. . . وقد سئل أبو القاسم التيمى (قدس سرّه): هل يجوز أن يقال لله حد أو لا؁ وهل جرى هذا الخلاف فى السلف؟ فأجاب: هذه مسأله أستعفى من الجواب عنها لغموضها وقلة وقوفى على غرض السائل منها؁ لكنى أشير إلى بعض ما بلغنى: تكلم أهل الحقائق فى تفسير الحد بعبارات مختلفه محصولها أن حد كل شئ موضع بينوته عن غيره؁ فإن كان غرض القائل: ليس لله حد لا يحيط علم الحقائق به فهو مصيب؁ وإن كان غرضه بذلك لا يحيط علمه تعالى بنفسه فهو ضال؁ أو كان غرضه أن الله بذاته فى كل مكان فهو أيضاً ضال .

قلت: الصواب الكف عن إطلاق ذلك إذ لم يأت فيه نص؁ ولو فرضنا أن

المعنى صحيح فليس لنا أن نتفوه بشئ لم يأذن به الله خوفاً من أن يدخل القلب شئ من البدعه اللهم إحفظ علينا إيماننا .

وقال فى هامش سير أعلام النبلاء: ١٩/٤٤٣:

وقد بين شيخ الإسلام فى درء تعارض العقل والنقل ٨ - ٦٠ - ٦١ نوع الخطأ الذى وقع فيه ( ابن عقيل ) فقال:

ولابن عقيل أنواع من الكلام ، فإنه كان من أذكى العالم كثير الفكر والنظر فى كلام الناس ، فتاره يسلك مسلك نفاه الصفات الخبرية وينكر على من يسميها صفات ويقول: إنما هى إضافات موافقه للمعتزله كما فعله فى كتابه ذم التشبيه وإثبات التنزيه ، وغيره من كتبه ، واتبعه على ذلك أبوالفرج ابن الجوزى فى كف التشبيه بكف التنزيه ، وفى كتابه منهاج الوصول .

وتاره يثبت الصفات الخبرية ويرد على النفاه والمعتزله بأنواع من الأدله الواضحات ، وتاره يوجب التأويل كما فعله فى كتابه الواضح وغيره. وتاره يحرم التأويل ويذمه وينهى عنه كما فعله فى كتابه الإنتصار لأصحاب الحديث ، فيوجد فى كلامه من الكلام الحسن البليغ ما هو معظم مشكور ، ومن الكلام المخالف للسنه والحق ما هو مذموم ومدحور . . . ولابن عقيل من الكلام فى ذم من خرج عن الشريعه من أهل الكلام والتصوف ما هو معروف كما قال فى الفنون، ومن خطه نقلت ثم ذكر فصلاً مطولاً استوعب سبع صفحات من الكتاب فراجعه .

### **وصار الترمذى متأولاً ذات يوم فكفره المجسمه**

قال السقاف فى شرح العقيد الطحاويه/١٧٠-١٧١:

ص: ٦٩

... فهذا ابن القيم يقول في كتابه الصواعق المرسله - أنظر مختصر الصواعق ٢ - ٢٧٥: وأما تأويل الترمذى وغيره له بالعلم فقال شيخنا: ( ٩٨ ) وهو ظاهر الفساد من جنس تأويلات الجهميه . . . وهذا الخلال يقول في سنته/٢٣٢ ناقلاً: لا أعلم أحداً من أهل العلم ممن تقدم ولا فى عصرنا هذا إلا وهو منكر لما أحدث الترمذى ( ٩٩ ) من رد حديث محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد فى قوله: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً قال يقعه على العرش ( ١٠٠ ) فهو عندنا جهمى يهجر ونحذر عنه .

وقال السقاف فى هامش كتابه:

( ٩٨ ) يعنى بشيخه: ابن تيميه كما لا ينتطح فى ذلك كبشان .

( ٩٩ ) مع أن التأويل والتفويض لم يحدثه ولم يخترعه الترمذى (قدس سرّه). ومن الغريب العجيب أيضاً أن محقق سنه الخلال عطيه الزهرانى - حاول أن ينفى أن كون الترمذى المراد هنا هو الإمام المعروف صاحب السنن فقال/٢٢٤ فى الهامش تعليق رقم ٤ هو جهم بن صفوان ثم تراجع عن ذلك/٢٣٢ فقال فى الهامش التعليق رقم ٨ ( كنت أظنه جهم ولكن اتضح من الروايات أن يقصد رجلاً آخر لم أتوصل إلى معرفته ) فى للعجب !!

( ١٠٠ ) وهذا القعود الذى يتحدثون عنه هو قعود سيدنا محمد(ص) بجنب الله تعالى على العرش ! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ! والدليل عليه قول الخلال هناك/٢٤٤: حدثنا أبو معمر ثنا أبو الهذيل عن محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد: قال: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، قال: يجلسه معه على العرش ، قال عبد الله: سمعت هذا الحديث من جماعه وما رأيت أحداً

ص: ٧٠

من المحدثين ينكره ، وكان عندنا في وقت ما سمعناه من المشائخ أن هذا الحديث إنما تنكره الجهميه .

أقول: ومن العجيب الغريب أن الالباني ينكر هذا ويقول بعدم صحته وأنه لم يثبت كما سيأتي ، وكذلك محقق الكتاب وهو متمسلف معاصر ينكر ذلك أيضاً، ويحكم على هذا الاثر بالضعف حيث يقول في هامش تلك الصحيفة تعليق رقم ١٩: إسناده ضعيف !

فهل هؤلاء جهميه ! وما هذا الخلاف الواقع بين هؤلاء في أصول اعتقادهم !

ومن الغريب العجيب أيضاً أنهم اعتبروا أن نفى قعود سيدنا محمد(ص) بجنب الله نافياً ودافعاً لفضيله من فضائل النبي(ص)، والدليل على ما قلناه قول الخلال هناك/٢٣٧:

( وقال أبو علي إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي (وهو مجهول بنظر المحقق): إن هذا المعروف بالترمذي عندنا مبتدع جهمي ، ومن رد حديث مجاهد فقد دفع فضل رسول الله(ص)، ومن رد فضيله الرسول(ص) فهو عندنا كافر مرتد عن الإسلام ) !

وقال/٢٣٤ ناقلاً ( وأنا أشهد على هذا الترمذي أنه جهمي خبيث ) !!

### **ودافع رشيد رضا عن أكثر الحنابلة وجعلهم متأوله**

قال في تفسير المنار: ١٩٨/٣-١٩٩:

... الصفات التي هي في الحادث انفعالات نفسيه كالمحبه والرحمه والرضا والغضب والكراهه ، فالسلف يقرونها على ظاهرها مع تنزيه الله تعالى عن انفعالات المخلوقين ، فيقولون إن الله تعالى محبه تليق بشأنه

ص: ٧١



ليست انفعالاً نفسياً كمحبه الناس. والخلف يؤولون ما

ورد من النصوص فى ذلك فيرجعونه إلى القدره أو إلى الإراده فيقولون الرحمه هى الإحسان بالفعل أو إرادته الإحسان .

ومنهم من لا يسمى هذا تأويلاً بل يقولون إن الرحمه تدل على الإنفعال الذى هو رقه القلب المخصوصه على الفعل الذى يترتب على ذلك الإنفعال، وقالوا إن هذه الألفاظ إذا أطلقت على البارى تعالى يراد بها غايتها التى هى أفعال دون مبادئها التى هى انفعالات .

وإنما يردون هذه الصفات إلى القدره والإيراده بناء على أن إطلاق لفظ القدره والإيراده وكذا العلم على صفات الله إطلاق حقيقى لا مجازى .

والحق أن جميع ما أطلق على الله تعالى فهو منقول مما أطلق على البشر ، ولما كان العقل والنقل متفقين على تنزيه الله تعالى عن مشابهه البشر ، تعين أن نجمع بين النصوص فنقول إن الله تعالى قدره حقيقيه ولكنها ليست كقدره البشر ، وإن له رحمه ليست كرحمه البشر ، وهكذا نقول فى جميع ما أطلق عليه تعالى جمعاً بين النصوص ، ولا ندعى أن إطلاق بعضها حقيقى وإطلاق البعض الآخر مجازى ، فكما أن القدره شأن من شؤونه لا يعرف كنهه ولا يجهل أثره كذلك الرحمه شأن من شؤونه لا يعرف كنهه ولا يخفى أثره ، وهذا هو مذهب السلف فهم لا يقولون إن هذه الالفاظ لا يفهم لها معنى بالمره ، ولا يقولون إنها على

ظاهرها بمعنى أن رحمه الله كرحمه الإنسان ويده كيده وإن ظن ذلك فى الحنابله بعض الجاهلين .

ومحققوا الصوفيه لا يفرقون بين صفات الله تعالى ولا يجعلون بعضها

محكماً إطلاق اللفظ عليه حقيقي ، وبعضها متشابهاً إطلاقه عليه مجازي ، بل كل ما أطلق عليه تعالى فهو مجاز .

### ثم تبني رشيد رضا رأى الغزالي مع أنه كاد أن يكفر الحنابلة

للغزالي رساله إسمها ( إجماع العوام عن علم الكلام ) حرم فيها على العوام حتى السؤال عن معنى أحاديث الرؤيه والتجسيم ، وقد تبناها الشيخ رشيد رضا ونقلها كلها في تفسيره قال في: ٢٠٧/٣-٢٠٨:

وللإمام الغزالي تفصيل في كيفية الإستعمال وتحقيق في هذا البحث قاله بعد الرجوع إلى مذهب السلف ( ! ) فنقله هنا من كتابه ( إجماع العوام عن علم الكلام ) وهو: الباب الأول في شرح اعتقاد السلف في هذه الأخبار:

إعلم أن الحق الصريح الذى لأمرء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف أعنى مذهب الصحابه والتابعين ، وها أنا أورد بيانه وبيان برهانه فأقول: حقيقه مذهب السلف - وهو الحق عندنا - أن كل من بلغه حديث من هذه الأحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة أمور: التقديس ، ثم التصديق ، ثم الإعتراف بالعجز ، ثم السكوت ، ثم الامساک ، ثم الكف ، ثم التسليم لأهل المعرفه .

أما التقديس فأعنى به تنزيه الرب تعالى عن الجسميه وتوابعها .

وأما التصديق فهو الإيمان بما قاله(ص)، وأن ما ذكره حق وهو فيما قاله صادق ، وأنه حق على الوجه الذى قاله وأراده .

وأما الإعتراف بالعجز ، فهو أن يقر بأن معرفه مراده ليست على قدر طاقته ،

وأن ذلك ليس من شأنه وحرفته .

وأما السكوت فأن لا يسأل عن معناه ولا يخوض فيه ويعلم أن سؤاله عنه بدعه ، وأنه فى خوضه فيه مخاطر بدينه ، وأنه يوشك أن يكفر لو خاض فيه من حيث لا يشعر .

وأما الإمساك فأن لا نتصرف فى تلك الالفاظ بالتصريف والتبديل بلغه أخرى والزيادة فيه والنقصان منها والجمع والتفريق ، بل لا ينطق إلا بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الإيراد والإعراب والتصريف والصيغه .

وأما الكف فأن يكف باطنه عن البحث عنه والتفكر فيه .

وأما التسليم لأهله فأن لا يعتقد أن ذلك إن خفى عليه لعجزه فقد خفى على رسول الله(ص) أو على الأنبياء أو على الصديقين والأولياء .

فهذه سبع وظائف اعتقد كافة السلف وجوبها على كل العوام ، لا ينبغي أن يظن بالسلف الخلاف فى شئ منها ، فلنشرحها وظيفه وظيفه إن شاء الله تعالى . . . انتهى .

ومع أن الغزالي أنزل بالعوام هذه الفتاوى الشديده منعاً لهم من تكذيب روايات السلف وأشاد بالسلف مدعياً أن ما يقوله هو مذهبهم ، لكنه قدم تأويلاً لها مخالفاً للحنابلة والسلف وهاجم اتجاههم فى تحريم التأويل والميل إلى التشبيه حتى جعل منهم عبده أصنام !

قال فى ٢٠٩:

الوظيفة الأولى التقديس ومعناه: أنه إذا سمع اليد والأصبع وقوله (ص): إن الله خمر طينه آدم بيده وإن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن

ص: ٧٤

فينبغي أن يعلم أن اليد تطلق لمعنيين: أحدهما هو الوضع الأصلي وهو عضو مركب من لحم وعظم وعصب ، واللحم والعظم والعصب جسم مخصوص وصفات مخصوصه ، أعنى بالجسم عباره عن مقدار له طول وعرض وعمق يمنع غيره من أن يوجد بحيث هو إلا بأن يتنحى عن ذلك المكان . وقد يستعار هذا اللفظ أعنى اليد لمعنى آخر ليس ذلك المعنى بجسم أصلاً كما يقال البلده فى يد الأمير فإن ذلك مفهوم وإن كان الأمير مقطوع اليد مثلاً .

فعلى العامى وغير العامى أن يتحقق قطعاً و يقيناً أن الرسول(عليه السلام)لم يرد بذلك جسماً هو عضو مركب من لحم ودم وعظم وأن ذلك فى حق الله تعالى محال وهو عنه مقدس ، فإن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم ! فإن كل جسم فهو مخلوق وعباده المخلوق كفر وعباده الصنم كان كفراً لأنه مخلوق وكان مخلوقاً لأنه جسم ، فمن عبد جسماً فهو كافر بإجماع الأئمه ، السلف منهم والخلف ، سواء كان ذلك الجسم كثيفاً كالجبال الصم الصلاب أو لطيفاً كالهواء والماء ، وسواء كان مظلماً كالأرض أو مشرقاً كالشمس والقمر والكواكب، أو مشفأ لالون له كالهواء، أو عظيمماً كالعرش والكرسى والسماء ، أو صغيراً كالذره والهباء ، أو جماداً كالحجاره ، أو حيواناً كالإنسان. فالجسم صنم ، فبأن يقدر حسنه وجماله أو عظمه أو صغره أو صلابته وبقاؤه لا يخرج عن كونه صنماً .

ومن نفى الجسميه عنه وعن يده وإصبعه ، فقد نفى العضويه واللحم والعصب و قدس الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث ليعتقد بعده أنه عباره عن معنى من المعانى ليس بجسم ولا عرض فى جسم يليق ذلك

المعنى بالله تعالى ، فإن كان لا- يدرى ذلك المعنى ولا يفهم كنه حقيقته فليس عليه فى ذلك تكليف أصلاً ، فمعرفة تأويله ومعناه ليس بواجب عليه، بل واجب عليه أن لا يخوض فيه . انتهى .

وبذلك وافق الغزالي ورشيد رضا مذهبنا ومذهب المتأولين ، وخالف المفوضه وأهل الظاهر !

### وكل علماء السنه حتى المجسمه يصيرون متأوله عند الحاجه

كل المجسمه من الأشاعره والحنابله والوهابيين الذين حرموا التأويل ، وأنكروا وجود المجاز فى القرآن ، وأوجبوا حمل ألفاظه وألفاظ أحاديث الصفات على معانيها الظاهره الحقيقه ، بل حتى أولئك الذين حكموا بأن المتأوله أهل ضلاله وبدعه وكفر وحذروا منهم.. كلهم يصيرون متأوله من الدرجه الأولى عندما يقعون فى مآزق الآيات والأحاديث التى تخالف مذهبهم وتنفى إمكان الرؤيه بالعين والتشبيه والتجسيم كقوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ... لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا... لَنْ تَرَانِي .. إلخ . وهكذا نجد أن إخواننا الذين نبزونا بألفاظ ( متأوله ، متوالى ، بنى متوال ) يقومون هم بتأويل جميع الآيات والأحاديث المخالفه لمذهبهم جهاراً نهاراً وجوباً قربه إلى الله تعالى ، من أجل الدفاع عن أحاديث الرؤيه بالعين وظاهر الآيات المتشابهه فيها !

وهكذا يسقط منهجهم العلمى بتحريمهم التأويل فى بعض الآيات والأحاديث وتحليله فى بعضها ! وكان الأولى بهم

أن لا يلقوا أنفسهم فى هذا المآزق ويتأولوا الآيات التى يوهم ظاهرها الرؤيه من أول الأمر من

أجل الجمع المنطقي بينها وبين الآيات النافية للرؤية .

وإذا سألتهم: لماذا أوجبتم الأخذ بظاهر هذه المجموعه من الآيات والأحاديث وحرمتم تأويلها ، وأوجبتم تأويل تلك المجموعه وحرمتم الأخذ بظاهرها ! فليس عندهم جواب ، إلا أنهم أرادوا المحافظه على ظواهر آيات الرؤية بالعين وأحاديث الاحاد ، مهما كلفهم ذلك من تناقض فى المنهج العلمى ، فالمهم عندهم أن لا تتخدش روايات الرؤية بالعين عن كعب الأخبار ومن قلده من الخلفاء !

قال السقاف فى شرح العقيدته الطحاويه/١٤٨:

ومن ذلك قول الحافظ ابن حجر فى الفتح ١٣-٤٣٢: فمن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الأمر إلى التجسيم ، ومن لم يتضح له وعلم أن الله منزه عن الذى يقتضيه ظاهرها إما أن يكذب نقلتها وإما أن يؤولها. انتهى .

وقد تبنى ابن تيميه والوهابيون هذا الحل ( الشرعى ) فحكموا بوجوب تصديق هذه الروايات وتحريم تأويلها حتى لو أدت إلى التجسيم ، ثم هجموا على روايات التنزيه ونفى التجسيم بمعول التأويل !

وقال السقاف فى شرح العقيدته الطحاويه/١٥٦-١٥٩:

وقد نقل الحافظ ابن جرير فى تفسيره ٢٧ - ٧ تأويل لفظه ( أيد ) الوارده فى قوله تعالى: وَالسَّمَاءَ بَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ، بالقوه أيضاً عن جماعه من أئمه السلف منهم: مجاهد وقتاده ومنصور وابن زيد وسفيان . . . ومما يجدر التنبيه عليه هنا ولا يجوز إغفاله أن هؤلاء القوم الذين يحاربون التأويل ويزعمون أنه ضلال وبدعه وتحريف للقرآن والسنة هم أنفسهم

ص: ٧٧

يؤولون ما لا- يوافق آراءهم من نصوص الكتاب والسنة فى مسائل الصفات! فنراهم يؤولون مثل قوله تعالى: وهو معكم وقوله تعالى: وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ، وقوله تعالى: مِمَّا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَاعِيَهُمْ ، وقوله تعالى: إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَ أَرَى ، وقوله تعالى: وَهُوَ مَعَكُمْ ، إلى غير ذلك من نصوص واضحة !

فإذا كان هذا قرآن وذاك قرآن فما الذى أوجب اعتقاد ظاهر هذا دون ظاهر ذاك وكله قرآن؟! ولماذا جوزوا تأويل ظاهر هذا دون ذلك؟!

... روى الخلال بسنده عن حنبل عن عمه الإمام أحمد بن حنبل أنه سمعه يقول: احتجوا على يوم المناظرة فقالوا: تجئ يوم القيامة سورة البقره... الحديث قال فقلت لهم: إنما هو الثواب. اهـ- فتأمل فى هذا التأويل الصريح... نقل الحافظ البيهقى فى الأسماء والصفات/ ٤٧٠ عن البخارى أنه قال: معنى الضحك: الرحمة اهـ- وقال الحافظ البيهقى/ ٢٩٨: روى الفريرى عن محمد بن إسماعيل البخارى أنه قال: معنى الضحك فيه - أى الحديث - الرحمة اهفتأمل. وقد نقل هذا التأويل أيضاً الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ٤٠-٦ .

وقال التلمسانى فى نفتح الطيب: ٨/٣٤:

حكايه أبى بكر بن الطيب مع رؤساء بعض المعتزله. وذلك أنه اجتمع معه فى مجلس الخليفه فناظره فى مسأله رؤيه البارى فقال رئيسهم: ما الدليل أيها القاضى على جواز رؤيه الله تعالى قال قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، فنظر بعض المعتزله إلى بعض وقالوا: جن القاضى! وذلك أن هذه الآيه هى

معظم ما احتجوا على مذهبهم وهو ساكت ثم قال لهم: أتقولون إن من لسان العرب قولك الحائط لا يبصر قالوا: لا... قال فلا يصح إذا نفى الصفه عما من شأنه صحه إثباتها له؟ قالوا: نعم، قال فكذلك قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، لو لا جواز إدراك الابصار له لم يصح نفيه عنه! انتهى.

وهكذا نرى أن الذين حرموا التأويل وكفروا المسلمين بسببه، أفرطوا في ارتكابه ووصلوا به إلى حد السفسطه، فأولوا النفي الصريح بالاثبات، ولم يبق عليهم إلا أن يؤلوا (لا إله إلا الله) بوجود عده آلهه مع الله سبحانه وتعالى عما يصفون. وسوف ترى مزيداً من فنونهم في تأويل آيات نفي الرؤيه والتنزيه، عند استعراض تفسيرها، إن شاء الله تعالى.

ونختم بما قاله الشيخ محمد رضا جعفرى فى بحث الكلام عند الإماميه/١٥١ من مجله تراثنا عدد ٣٠:

قال أبو الفرج ابن الجوزى: «واعلم أن عموم المحدثين حملوا ظاهر ما تعلق من صفات البارى سبحانه على مقتضى الحس فشبها، لانهم لم يخالطوا الفقهاء فيعرفوا حمل المتشابه على مقتضى الحكم..» (١)

وقال أيضاً: «واعلم أن الناس فى أخبار الصفات على ثلاث مراتب: إحداها، إمرارها على ما جاءت من غير تفسير ولا تأويل، إلا أن تقع ضروره كقوله تعالى (وَجَاءَ رَبُّكَ) (٢) أى: جاء أمره، وهذا مذهب السلف.

والمرتبه الثانيه، التأويل، وهو مقام خطر.

والمرتبه الثالثه، القول فيها بمقتضى الحس، وقد عمَّ جهله الناقلين (٣)، إذ



التي يعرف بها ما يجوز على الله تعالى وما يستحيل ، فإن علم المعقولات يصرف ظواهر المنقولات عن التشبيه ، فإذا عدموا تصرفوا في النقل بمقتضى الحس « (٤)

وقال تقي الدين ابن تيميه ، راداً على من قال: إن أكثر الحنابلة مجسمه ومشبهه: « المشبهه والمجسمه في غير أصحاب الإمام أحمد أكثر منهم فيهم ، فهؤلاء أصناف الأكراد ، كلهم شافعيه ، وفيهم من التشبيه والتجسيم ما لا يوجد في صنف آخر ، وأهل جيلان فيهم شافعيه وحنبلية ، وأما الحنبلية المحضه فليس فيهم من ذلك ما في غيرهم ، والكراميه كلهم حنفيه». (٥) ولست أقر ابن تيميه على دفاعه عن أهل مذهبه ولكنى أسكت عنه .

٤ - نماذج مختاره: وكنموذج لما أشار إليه ابن الجوزي في كلامه عن المحدثين أختار ثلاثه لم يكونوا من الحنابلة الصرحاء ، وأقدم لكل منهم بعض الترجمة كي لا يتهمنى متهم بأني عثرت على مغمورين خاملين لم يكونوا ذوى شأن عند المحدثين:

١ - إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم ، أبو يعقوب الحنظلي المروزي، ابن راهويه النيسابوري ( ١٦١/٧٧٨ ت ٢٣٨/٨٥٣ ) .

قال الخطيب: كان أحد أئمة المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين ، اجتمع له الحديث والفقہ ، والحفظ والصدق ، والورع والزهد ، ورحل إلى العراق ، والحجاز ، واليمن ، والشام . . . وورد بغداد وجالس حفاظ أهلها ، وذاكرهم ، وعاد إلى خراسان فاستوطن نيسابور إلى أن توفى بها ، وانتشر علمه عند

الخراسانيين. وهكذا قال المزى والسبكي. وهو شيخ البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وأبوداود ، والنسائى ، وبقية بن الوليد ، ويحيى بن آدم-وهما من شيوخه - وأحمد بن حنبل ، وإسحاق الكوسج ، ومحمد بن رافع ، ويحيى بن معين - هؤلاء من أقرانه - وجماعه .

قال نعيم بن حماد: إذا رأيت العراقى يتكلم فى أحمد بن حنبل فاتهمه فى دينه ، وإذا رأيت الخراسانى يتكلم فى إسحاق بن راهويه فاتهمه فى دينه .

وقال النسائى: أحد الأئمة ، ثقة مأمون. وقال أحمد بن حنبل: إذا حدثك أبو يعقوب أمير المؤمنين فتمسك به. وقال أبو حاتم: إمام من أئمة المسلمين. وقال ابن حبان: وكان إسحاق من سادات زمانه فقهاً ، وعلماً ، وحفظاً ، ونظراً ، ممن صنف الكتب ، وفرع السنن ، وذب عنها ، وقمع من خالفها ، وقبره مشهور بيزار. وقال أبو عبدالله الحاكم: إمام عصره فى الحفظ والفتوى. وقال أبو نعيم الأصبهانى: كان إسحاق قرين أحمد [ بن حنبل ] وكان للآثار مثيراً ، ولأهل الزيف مبيراً .

وقال الذهبى: الإمام الكبير، شيخ المشرق ، سيد الحفاظ ، قد كان مع حفظه إماماً فى التفسير ، رأساً فى الفقه ، من أئمة الاجتهاد. (٤)

أبو عيسى الترمذى - بعد أن أخرج الروايات التى تقول: إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه . . . الحديث - قال: وقد قال غير واحد من أهل العلم فى هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليله إلى السماء الدنيا ، قالوا: قد تثبت الروايات فى هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ، ولا يقال: كيف ؟

هكذا روى عن مالك ، وسفيان بن عيينه ، وعبدالله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمرها بلا كيف. وهكذا قول أهل العلم من أهل السنه والجماعه. وأما الجهميه فأنكرت هذه الروايات ، وقالوا: هذا تشبيه. وقد ذكر الله عزوجل في غير موضع من كتابه: اليد ، والسمع ، والبصر ، فتأولت الجهميه هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم ، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده ، وقالوا: إن معنى اليد ها هنا القوه .

وقال إسحاق بن إبراهيم (٧): إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد ، أو مثل يد ، أو سمع كسمع ، أو مثل سمع ، فإذا قال: سمع كسمع أو مثل سمع ، فهذا التشبيه. وأما إذا قال - كما قال الله تعالى : يد ، وسمع ، وبصر ، ولا يقول: كيف ، ولا يقول مثل سمع ، ولا كسمع ، فهذا لا يكون تشبيهاً ، وهو كما قال الله تعالى: ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ). (٨)

٢ - أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابورى ( ٢٢٣/٨٣٨ - ٣١١/٩٢٤ ) قالوا عنه: إنه كان إمام نيسابور فى عصره ، فقيهاً ، مجتهداً ، بحراً من بحور العلم ، اتفق أهل عصره على تقدمه فى العلم ، ولقبه الصفدى ، واليافعى ، والذهبي ، والسبكي ، وابن الجزرى ، والسيوطى ، وابن عبدالحى بإمام الأئمه. وقال الدار قطنى: كان إماماً معدوم النظر. وقال ابن كثير: هو من المجتهدين فى دين الإسلام. وذكروا له الكرامات. وقال السمعانى: وجماعه [ من المحدثين ] ينسبون إليه ، يقال لكل واحد منهم خزيمى [ فهو إمام مدرسه حديثه ]. وهذا بعض ما قيل فيه (٩):

أثبت ابن خزيمة الوجه لله سبحانه ، وقال: ( ليس معناه أن يشبه وجهه وجه

الآدميين ، وإلا- لكان كل قائل إن لبني آدم وجهاً ، وللخنازير ، والقرده ، والكلاب . . . - إلى آخر ما عدد من الحيوانات -  
وجوهاً ، قد شبه وجوه بني آدم بوجوه الخنازير والقرده والكلاب . . . ) (١٠)

وذكر مثل هذا في العين ، واليد ، والكف ، واليمين ، وقال: إن عيني الله لا- تشبهان أى عين لغيره ، وأضاف: نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى وما فى السماوات العلى وما بينهما ونزيد شرحاً وبياناً ونقول: عين الله عزوجل قديمه لم تزل باقيه ، ولا يزال محكوم لها بالبقاء منفي عنها الهلاك والفناء ، وعيون بني آدم محدثه ، كانت عدماً غير مكونه فكونها الله وخلقها بكلامه الذى هو صفه من صفات ذاته...» (١١)

وقال: إن لله يدين ويده قديمتان لم تزالا باقيتين ، وأيدى المخلوقين محدثه فأى تشبيه! . . . (١٢) ونفى التأويل عن كل هذا ،  
خاصه تأويل اليد بالنعمة أو القوه . (١٣)

وذكر « أن كلام ربنا عزوجل لا يشبه كلام المخلوقين ، لأن كلام الله كلام متواصل لا سكت بينه ولا سمت ، لا ككلام الآدميين  
الذى يكون بين كلامه سكت وسمت لانقطاع النفس ، أو التذاكر ، أو العى . . . » (١٤)

٣ - عثمان بن سعيد ، أبو سعيد الدارمى ، التميمى ، السجستاني ( ح ١٩٩ / ٨١٥ - ٨٩٤ / ٢٨٠ ) الإمام العلامة الحافظ ، الناقد الحجه  
، وكان جذعاً وقدياً فى

أعين المبتدعه ، قائماً بالسنه ، ثقه ، حجه ، ثباً . وقيل فيه: كان إماماً يقتدى به فى حياته وبعد مماته. ذكره الشافعيه فى طبقاتهم ،  
وعده الحنابله

من أصحاب ابن حنبل (١٥) .

قال الدارمي بأن لله مكاناً حده ، وهو العرش (١٦) و ( هو بائن من خلقه فوق عرشه بفرجه بينه في هواء الآخرة ، حيث لا خلق معه هناك غيره ، ولا فوقه سماء ) (١٧) وقال ( قد عينا له مكاناً واحداً ، أعلى مكان ، وأطهر مكان ، وأشرف مكان: عرشه العظيم فوق السماء السابعة العليا ، حيث ليس معه هناك إنس ولا جان ، ولا بجنه حش ، ولا مرحاض ، ولا شيطان. وزعمت أنت (١٨) والمضلون من زعمائك أنه في كل مكان ، وكل حش ومرحاض ، وبجنب كل إنسان وجان ! أفأنتم تشبهونه إذ قلتم بالحلول في الأماكن أم نحن ؟! ) (١٩)

وقال ( ولو لم يكن لله يدان بهما خلق آدم ومسه مسيساً كما ادعيت ، لم يجز أن يقال ( الله ) : بيدك الخير . . . ) (٢٠) وأحال في ذلك كل معنى أو تأويل من نعمه أو قوه إلا اليمين (٢١) ( بما لهما من المعنى ، وهو العضو الخاص المحسوس ) ، ( وأن لله إصبعين ، من غير تأويل بمعنى آخر ) (٢٢) (والقدمان قدما من غير تأويل ) (٢٣) ( غير أنا نقول ، كما قال الله ( وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ) (٢٤) إنه عنى به الوجه الذى هو الوجه عند المؤمنين ، لا الأعمال الصالحة ، ولا القبلة . . . ) (٢٥) وإن نفى التشبيه إنما هو بأن يكون لله كل هذا ، ولكن لا يشبه شئ منه شيئاً مما فى المخلوقين ) (٢٦)

وقال الجعفرى فى هوامشه:

( ١ ) تليس ابليس: ط اداره الطباعه المنيره ، القاهره: ١٣٦٨/١١٦ .

( ٢ ) الفجر ٨٩: ٢٢ .

( ٣ ) ويقصد بهم المحدثين .

ص: ٨٤

( ٤ ) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه ، المكتبه التوفيقية ، القاهره: ١٩٧٦/٧٣-٧٤ . ( ٥ ) المناظره فى العقيدته الواسطيه ، مجموعه الرسائل الكبرى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، ط ١٩٧٢/١٣٩٢: ٢ ، ١/٤١٨ .

( ٦ ) التاريخ الكبير ١-٣٧٩-٣٨٠ = ١٢٠٩ ، التاريخ الصغير ٢/٣٦٨ ، الجرح والتعديل ١-١ ( ٢ ) ٢٠٩-٢١٠ = ٧١٤ ، ابن حبان ، الثقات ٨/١١٥-١١٦ ، طبقات الحنابلة ١/١٠٩ = ١٢٢ ، المنهج الاحمد ١/١٠٨-١٠٩ = ٤٣ ، تاريخ بغداد ٦/٣٤٥-٦/٣٣٥ = ٣٣٨١ ، حليه الأولياء ٩/٢٣٤-٩/٢٣٨ ابن خلكان ١/١٩٩-٢٠١ ، الانساب ٦/٥٦-٥٧ ، السبكي ، طبقات الشافعيه ٢/٨٣-٩٣ ، ميزان الاعتدال ١/١٨٢-١٨٣ = ٧٣٣ ، سير أعلام النبلاء ١١/٣٥٨-٣٨٢ ، تذكره الحفاظ ٢/٤٣٣-٢/٤٣٥ ، العبر ١/٤٢٦ ، الوافى بالوفيات ٨/٣٨٦-٣٨٨ = ٣٨٨ ، طبقات الحفاظ ١٨٨-١٨٩ = ٤١٩ ، ابن كثير ١٠/٣١٧ ، تهذيب التهذيب ١/٢١٦-٢١٩ = ٤٠٨ ، تهذيب الكمال ٢/٣٧٣-٣٨٨-٣٣٢ ، طبقات المفسرين ١/١٠٢-١٠٣ ، شذرات الذهب ٢/٨٩ .

( ٧ ) هو إسحاق بن راهويه-عارضه الأhozى: ٣/٣٣٢ .

( ٨ ) الجامع الصحيح ، الزكاه ( ما جاء فى فضل الصدقه ) ٣/٥٠-٥١ أى ٦٦٢ .

( ٩ ) الذهبى سير أعلام النبلاء: ١٤/٣٦٥-٣٨٢ ، تذكره الحفاظ: ٢/٧٢٠-٧٣١ ، العبر: ٢/١٤٩ ، السمعانى ، الانساب: ٥/١٢٤ ، ابن الاثير ، اللباب: ١/٤٤٢ ، ابن الجوزى ، المنتظم: ٦/١٨٤-١٨٦ ، ابن كثير ، البدايه والنهايه ، ١١/١٤٩ ، السبكي ، طبقات الشافعيه: ٣/١٠٩-١١٩ ، الصفدى ، الوافى بالوفيات: ٢/١٩٦ ، اليافعى ، مرآه الجنان: ٢/٢٦٤ ، ابن عبد الحى ، شذرات الذهب: ٢/٢٦٢-٢٦٣ ، السيوطى ، طبقات الحفاظ: ٣١٠-٣١١ ، ابن الجزرى ، طبقات القراء: ٢/٩٧-٩٨ .

( ١٠ ) التوحيد واثبات صفات الرب ، راجعه وعلق عليه محمد خليل هراس ، المدرس بكلية أصول الدين (بالأزهر) ، مكتبه الكليات الأزهرية، القاهره: ١٣٨٧/١٩٦٨ ، ٢٣/ .

( ١١ ) المصدر/٥٠-٥٢ .

( ١٢ ) المصدر/٨٢-٨٥ .

( ١٣ ) المصدر/٨٥-٨٧ .

( ١٤ ) المصدر/١٤٥ .

( ١٥ ) سير أعلام النبلاء: ١٣/٣١٩-٣٢٦ ، تذكره الحفاظ: ٢/٦٢١-٦٢٢ ، العبر: ٢/٦٤ ، مرآة الجنان: ٢/١٩٣ ، ابن كثير ١١/٦٩ ، طبقات الشافعية: ٢/٣٠٢-٣٠٦ ، طبقات الحفاظ: ٢٧٤ ، طبقات الحنابلة: ١/٢٢١ ، شذرات الذهب: ٢/١٧٦ .

( ١٦ ) الرد على بشر المريسي ، عقائد السلف ، نشر: دكتور على سامي النشار ، عمار جمعي الطالبی ، منشأ المعارف الاسكندرية ، مصر: ١٩٧١/٣٨٢ .

( ١٧ ) المصدر/٤٣٩ .

( ١٨ ) يخاطب به بشر المريسي ، الذي يرد عليه الدارمي ، وهو بشر بن غياث المريسي ، البغدادي ، الحنفی ( ح ١٣٨/٧٥٥ - ٢١٨/٨٣٣ ) من أعلام الحنفية ، وممن نادى بخلق القرآن ودافع عنه ، وعن كثير من آراء المعتزلة

( ١٩ ) المصدر/٤٥٤ .

( ٢٠ ) المصدر/٣٨٧ .

( ٢١ ) ( بما لهما من المعنى ، وهو العضو الخاص المحسوس ) المصدر/٣٩٨ .

( ٢٢ ) المصدر/٤٢٠ .

( ٢٣ ) المصدر/٤٢٣-٤٢٤ ، ٤٢٧-٤٢٨ .

( ٢٤ ) الرحمن ٥٥/٢٧ .

( ٢٥ ) المصدر/٥١٦ .

( ٢٦ ) المصدر/٤٣٢-٤٣٣ ، ٥٠٨ .. انتهى .

## الفصل الثالث : بازار الأحاديث في الرؤيه والتشبيه والتجسيم

اشاره

ص: ٨٧





## قالوا إن الله تعالى على صورته بشر !

صحيح مسلم: ٨/٣٢:

عن أبي هريره قال: قال رسول الله (ص) إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته .

فردوس الأخبار للديلمي: ٢/٢٩٩:

أبو هريره: خلق الله عز وجل آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً . . . فكل من يدخل الجنة على صورته آدم ستون ذراعاً فلم تزل تنقص بعده حتى الآن. انتهى. ونحوه في: ٥/١٦٥ ونحوه في مصابيح: ٣/٢٦٦

مختصر تاريخ دمشق: ٣ جزء ٥/١٢٥:

عن أبي هريره ، عن النبي (ص) قال: خلق الله آدم على صورته طوله سبعون ذراعاً . . . إلى آخره. وقد تقدم تكذيب الإمام مالك لهذا الحديث وغيره من أحاديث رؤيه الله تعالى بالعين ، من سير أعلام النبلاء: ٨/١٠٣

وروى ابن حجر في لسان الميزان: ٣/٢٩٩: صيغه معقوله لهذا الحديث قال: . . . العلاء بن مسلمه ، حدثنا عبدالله بن سيف ، ثنا إسماعيل بن رافع ، عن المقبري ، عن أبي هريره (رض) مرفوعاً: لا- يضرين أحدكم وجه خادمه ولا- يقول لعن الله من أشبه وجهك ، فإن الله خلق آدم على صورته وجهه. انتهى. فهل يقبلها اخواننا ويخلصون أنفسهم من ورطه التجسيم .

ص: ٨٩

س ١ : عن أبي هريره (رض) عن النبي (ص) أنه قال: خلق الله آدم على صورته ستون ذراعاً ، فهل هذا الحديث صحيح ؟

ج: نص الحديث: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ثم قال: إذهب فسلم على أولئك النفر ، وهم نفر من الملائكه جلوس ، فاستمع فما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، فذهب فقال: السلام عليكم ، فقالوا: السلام عليك ورحمه الله فزادوه ورحمه الله ، فكل من يدخل الجنه على صورته آدم طوله ستون ذراعاً ، فلم يزل الخلق تنقص بعده إلى الآن. رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم. وهو حديث صحيح ولا غرابه فى متنه فإن له معنيان:

الأول: أن الله لم يخلف آدم صغيراً قصيراً كالأطفال من ذريته ثم نما وطال حتى بلغ ستين ذراعاً ، بل جعله يوم خلقه طويلاً على صورته نفسه النهائيه طوله ستون ذراعاً .

والثانى: أن الضمير فى قوله ( على صورته ) يعود على الله بدليل ما جاء فى روايه أخرى صحيحه: على صورته الرحمن وهو ظاهر السياق ولا يلزم على ذلك التشبيه ، فإن الله سمي نفسه بأسماء سمي بها خلقه ، ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه ، ولم يلزم من ذلك التشبيه وكذا الصوره ، ولا- يلزم من إتيانها لله تشبيهه بخلقه لأن الاشتراك فى الاسم وفى المعنى الكلى لا يلزم منه التشبيه فيما يخص كلا منهما ، لقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

## وقالوا له سمع وبصر كسمع الإنسان وبصره !

سنن أبي داود: ٢/٤١٩.

... مولى أبي هريره قال سمعت أبا هريره يقرأ هذه الآية: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا . . إلى قوله تعالى سميعاً بصيراً ، قال: رأيت رسول الله (ص) يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه ، قال أبو هريره: رأيت رسول الله (ص) يقرأها ويضع إصبعيه ، قال ابن يونس قال المقرئ: يعنى أن الله سميع بصير ، يعنى أن الله سمعاً وبصراً ، قال أبو داود: وهذا رد على الجهميه. انتهى. ورواه فى: ٢/٢٣٣، وكان قصد أبى داود أن الجهميه أفرطوا فى التنزيه ، فيجب أن نرد عليهم بالتجسيم !

## وقالوا له عينان مثل الإنسان وهما سالمتان !

صحيح البخارى: ٢ جزء ٤/١٤١.

قال عبد الله ( يعنى ابن عمر ) ذكر النبى (ص) يوماً بين ظهري الناس المسيح الدجال فقال: إن الله ليس بأعور ، إلا أن المسيح الدجال أعور العين. انتهى. وقد فسرها الوهابيون وأسلافهم ، بأن الله تعالى له عينان سالمتان ! ورواه البغوى فى مصابيح: ٣/٤٩٧ ، ٥٠٧ عن ابن عمر أنه قال: قام رسول الله (ص) ثم ذكر الدجال: تعلمون أنه أعور ، وأن الله ليس بأعور. عن عباده ابن الصامت عن رسول الله (ص): إن المسيح الدجال رجلٌ قصير أفجح جعد أعور ، وإن ربكم ليس بأعور .

ص: ٩١

## وقالوا له أيدي وأعين ورجلان

قال ابن حزم فى المحلى: ١/٣٣:

مسأله: وإن لله عز وجل عزاً وعزه وجلالاً وإكراماً ، ويداً ويدين وأيدياً (كذا) ووجهاً وعيناً وأعيناً ، وكبرياء ، وكل ذلك حق لا يرجع منه ولا من علمه تعالى وقدره وقوته إلا إلى الله تعالى لا إلى شئ غير الله عز وجل أصلاً ، نقر من ذلك مما فى القرآن وما صح عن رسول الله (ص)، ولا يحل أن يزداد فى ذلك ما لم يأت به نص من قرآن أو سنه صحيحه .

قال عز وجل: ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وقال تعالى: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، لما خلقت يدي ، ومما عملت أيدينا أنعاماً ، إنما نطعمكم لوجه الله ، ولتصنع على عيني ، إنك بأعيننا. ولا يحل أن يقال عينين لأنه لم يأت بذلك نص ، ولا أن يقال سمع وبصر ولا حياه ، لأنه لم يأت بذلك نص لكنه تعالى سميع بصير حتى قيوم. انتهى .

ولعل ابن حزم لم يطلع على نص العينين وحديث السمع والبصر وغيرها ، وإلا لقال بها !

## وقالوا قد يكون له أذن وقد يكون بلا أذن

فتاوى الالبانى / ٣٤٤:

سؤال السائل: صفه الاذن لله ، موقف أهل السنه والجماعه منها ؟

جواب: لا يثبتون ولا ينفون بالرأى ، أما ما أثبتته النص فهم يثبتونه بدون تكييف . . . السلفيون مستريحون من هذه الكيفيه يعنى استراحوا من التشبيه

ص: ٩٢

عملاً بالتنزيه . . . وأن العين: صفه من صفاته تليق بعظمته وجلاله .

### وقالوا له جنب وحقو

تفسير الطبري: ٢٦/٣٦:

عن أبي هريره عن رسول الله (ص) أنه قال خلق الله الخلق فلما فرغ منهم تعلقت الرحم بحقو الرحمن فقال مه ! فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعه . . . ورواه البغوى فى مصابيحہ: ٣/٣٥٠ .

وقال الشاطبي فى الاعتصام: ٢/٣٠٣:

قول من زعم: أن لله سبحانه وتعالى جنباً مستدلاً بقوله: أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت من جنب الله .

### وقالوا إنه يمشى وقد يركض ويهرول

فتاوى الألبانى/ ٥٠٦:

سؤال: حول الهرولة ، وهل أنكم تثبتون صفه الهرولة لله تعالى ؟

جواب: الهرولة كالمجئ والنزول صفات ليس يوجد عندنا ما ينفىها .

فتاوى ابن باز: ٥/٣٧٤:

. . . ومن ذلك الحديث القدسى وهو قول الله سبحانه: من تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً ، ومن أتانى يمشى أتيتة هروله . . . أما التأويل للصفات وصرفها عن ظاهرها فهو مذهب

ص: ٩٣

أهل البدع من الجهميه والمعتزله ... انتهى .

## وقالوا إنه تعالى يرى بالعين في الدنيا

الفرق بين الفرق للبغدادى/٢٩٤:

وأجمع أهل السنه على أن الله تعالى يكون مرئياً للمؤمنين فى الآخرة ، وقالوا بجواز رؤيته فى كل حال ولكل حى من طريق العقل ووجوب رؤيته للمؤمنين خاصة فى الآخرة ، من طريق الخبر . .

مسند أحمد: ٤/٦٦:

... عن خالد بن اللجلاج عن عبدالرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبى (ص) أن رسول الله (ص) خرج عليهم ذات غداه وهو طيب النفس مسفر الوجه أو مشرق الوجه فقلنا: يا رسول الله إنا نراك طيب النفس مسفر الوجه أو مشرق الوجه ، فقال: وما يمنعى وأتانى ربه عز وجل الليله فى أحسن صوره ، قال يا محمد ، قلت لبيك ربه وسعديك ، قال: فيم يختصم الملائه الأعلى ؟ قلت لا- أدرى أى رب ! قال ذلك مرتين أو ثلاثاً ، قال فوضع كفيه بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى حتى تجلى لى ما فى السموات وما فى الأرض ، ثم تلا هذه الآيه: وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ . انتهى . ورواه فى: ٥/٣٧٨ ، وستأتى بقيه رواياته فى تفسير قوله تعالى (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ) .

ص: ٩٤

## وقالوا إنه يلبس قباء وجهه ويركب على جمل

لسان الميزان: ٢/٢٣٨.

ومما فى الصفات له ( حدثنا ) أبو حفص بن سلمون ثنا عمرو بن عثمان ثنا أحمد بن محمد بن يوسف الأصبهاني ثنا شعيب بن بيان الصغار ثنا عمران القطان عن قتاده عن أنس (رض) مرفوعاً: إذا كان يوم الجمعة ينزل الله بين الأذان والإقامة عليه رداء مكتوب عليه إننى أنا الله لا إله إلا أنا ، يقف فى قبله كل مؤمن مقبلاً عليه ، فإذا سلم الإمام صعد إلى السماء. وروى عن ابن سلمون بإسناد له: رأيت ربي بعرفات على جمل أحمر عليه إزار! انتهى. ورواه فى ميزان الاعتدال: ١/٥١٢

## وقالوا إنه فتى أمرد جعد الشعر

ميزان الاعتدال: ١/٥٩٣.

... عن ثابت عن أنس أن النبى (ص) قرأ: فلما تجلى ربه للجبل ، قال: أخرج طرف خنصره وضرب على إبهامه فساخ الجبل ، فقال حميد الطويل لثابت: تحدث بمثل هذا! قال فضرب فى صدر حميد وقال: يقوله أنس ويقوله رسول الله (ص) وأكتمه أنا! رواه جماعه عن حماد وصححه الترمذى. إبراهيم بن أبى سويد وأسود بن عامر ، حدثنا حماد ، عن قتاده ، عن عكرمه ،

ص: ٩٥



عن ابن عباس مرفوعاً: رأيت ربي جعداً أمرد ، عليه حله خضراء .

وقال ابن عدى: حدثنا عبدالله بن عبد الحميد الواسطي ، حدثنا النضر بن سلمه شاذان ، حدثنا الأسود بن عامر ، عن حماد ، عن قتاده ، عن عكرمه ، عن ابن عباس أن محمداً رأى ربه في صورته شاب أمرد دونه ستر من لؤلؤ قدميه أو رجله في خضره .

... قال المرودي: قلت لأحمد: يقولون لم يسمع قتاده عن عكرمه فغضب وأخرج كتابه بسماع قتاده عن عكرمه في سته أحاديث. ورواه الحكم بن أبان عن زيرك عن عكرمه. وهو غريب جداً .

### وقالوا إنه يضحك في الدنيا والآخرة

صحيح البخارى: ٢ جزء ٣/٢١٠:

عن أبي هريره (رض) أن رسول الله (ص) قال: يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد .

صحيح البخارى: ٤/٢٢٦:

... فباتا طاويين ، فلما أصبح غد إلى رسول الله (ص) فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما ، فأنزل الله: ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .

سنن النسائي: ٦/٣٨:

... عن أبي هريره عن النبي (ص) قال: إن الله عز وجل يعجب من رجلين يقتل أحدهما صاحبه ، وقال مره أخرى: ليضحك من رجلين يقتل أحدهما صاحبه ثم يدخلان الجنة. تفسير ذلك أخبرنا محمد بن سلمه . . . عن أبي هريره أن رسول الله (ص) قال يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر

ص: ٩٦

كلاهما يدخل الجنة ، يقاتل هذا فى سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيقاتل فيستشهد. انتهى. ورواه ابن ماجه فى: ١/٦٨ .

وروى أحمد فى مسنده: ١/٣٩٢:

عبدالله بن مسعود عن النبى (ص)قال: إن آخر من يدخل الجنة رجل يمشى على الصراط فينكب مره ويمشى مره وتسفعه النار مره ، فإذا جاوز الصراط التفت إليها فقال: تبارك الذى نجانى منك لقد أعطانى الله ما لم يعط أحداً من الأولين والآخرين ، قال فترفع له شجره فينظر إليها فيقول: يا رب أدنى من هذه الشجره فأستظل بظلها وأشرب من مائها ، فيقول: أى عبدى فلعلى إن أدنيتك منها سألتنى غيرها ، فيقول: لا يا رب ، ويعاهد الله أن لا يسأله غيرها والرب عز وجل يعلم أنه سيسأله لأنه يرى ما لا صبر له يعنى عليه ، فيدنيه منها ثم ترفع له شجره وهى أحسن منها فيقول: يا رب أدنى من هذه الشجره فأستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول: أى عبدى ألم تعاهدنى أنك لا تسألنى غيرها ، فيقول: يا رب هذه لا أسألك غيرها ويعاهده والرب يعلم أنه سيسأله غيرها فيدنيه منها ، فترفع له شجره عند باب الجنة هى أحسن منها فيقول: رب أدنى من هذه الشجره أستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول: أى عبدى ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها ، فيقول:

يا رب هذه الشجره لا- أسألك غيرها ويعاهده والرب يعلم أنه سيسأله غيرها لأنه يرى ما لا صبر له عليها فيدنيه منها فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول: يا رب الجنة الجنة ، فيقول: عبدى ألم تعاهدنى أنك لا تسألنى غيرها ، فيقول: يا رب أدخلنى الجنة. قال فيقول عز وجل: ما يصرينى منك أى عبدى أيرضيك أن

ص: ٩٧

أعطيك من الجنة الدنيا ومثلها معها؟ قال فيقول: أتهزؤ بي وأنت رب العزه! قال فضحك عبدالله حتى بدت نواجذه ثم قال: ألا تسألونى لم ضحكت؟ قالوا له لم ضحكت؟ قال: لضحك رسول الله(ص).

ثم قال لنا رسول الله (ص): ألا تسألونى لم ضحكت؟ قالوا: لم ضحكت يا رسول الله؟ قال: لضحك الرب حين قال أتهزأ بي وأنت رب العزه!! انتهى. ورواه فى: ١/٤١١ وج ٢/٣١٨ وص ٤٦٤ وص ٥١١ وروى نحوه فى: ٢/٢٧٦ وص ٢٩٤ وص ٥٣٤ وج ٣/٨٠ وابن ماجه فى سننه: ١/٦٤٤ والديلمى فى فردوس الأخبار: ٣/٩ ح ٣٧٠٣ والبغوى فى مصابيح: ١/٤٣٣ وص ٥٤٤ وج ٣/٥٤٦ والبيهقى فى شعب الإيمان: ١/٢٤٩ وفى دلائل النبوه: ٦/١٤٣ والهيثمى فى مجمع الزوائد: ١٠/٦١٥ والشوكانى فى نيل الأوطار: ٣/٥٧ وغيرهم .. وغيرهم ..

وسياتى عدد آخر من روايات ضحك الله المزعوم على هذا الرجل فى روايات رؤيته بالعين فى الآخره .

وقال ابن تيميه فى الإيمان/٤٢٤:

وفى الصحيحين فى حديث الشفاعة يقول كل من الرسل إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله . . . وكذلك ضحكه إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة وضحكه إلى الذى يدخل الجنة آخر الناس ويقول: أتسخر بى وأنت رب العالمين! وكل هذا فى الصحيح .

ص: ٩٨

## وقالوا إنه يضحك لمن يستلقى على دابته

وروى أحمد في: ١/٣٣٠ روايه غريبه نسب فيها تصرفاً غير معقول للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونسب فيها إلى الله تعالى أنه يضحك لمن يذكره على دابته ثم يستلقى! قال الإمام أحمد:

عن عبد الله بن عباس أن رسول الله (ص) أرفده على دابته فلما استوى عليها كبر رسول الله (ص) ثلاثاً، وحمد الله ثلاثاً، وسبح الله ثلاثاً، وهلل الله واحده ثم استلقى عليه فضحك، ثم أقبل على فقال: ما من امرئ يركب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله تبارك وتعالى فضحك إليه كما ضحكت إليك!

## وقالوا مادام الله يضحك فأملنا فيه كبير

روى أحمد في مسنده: ٤/١١ وص ١٢ وص ١٣ روايه تعطى الناس الامل بالله تعالى لأنه يضحك! قال: . . . عن وكيع بن حذس عن عمه أبي رزين قال قال رسول الله (ص): ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره، قال قلت: يا رسول الله أو يضحك الرب عز وجل! قال نعم، قال: لن نعدم من رب يضحك خيراً!

وروى الديلمي في فردوس الأخبار: ٣/١٠:

أبوذر الغفاري: ضحك الله ربنا عز وجل من قنوط عباده وقرب غيره ولن نعدم من رب يضحك خيراً. وستأتي روايته عن النويري وغيره .

## وقالوا إنه يضحك.. ويظل يضحك

قال ابن قيم الجوزية فى زاد المعاد: ٥٦٧-٣/٥٦٦:

قوله (ص): فىضل يضحك ، هو من صفات أفعاله سبحانه وتعالى التى لا يشبهه فيها شئ من مخلوقاته كصفات ذاته.. وكذلك: فأصبح ربك يطوف فى الأرض ، هو من صفات فعله كقوله تعالى: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ، وينزل ربنا كل ليله إلى السماء الدنيا ، ويدنو عشيّه عرفه فىباهى بأهل الموقف الملائكة. والكلام فى الجميع صراط واحد مستقيم إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تحريف ولا تعطيل .

وقال النويرة فى نهايه الارب: ٧ جزء ١٤/٢٩٢:

عن لقيط بن عامر العقيلي قال . . . أتينا رسول الله (ص) حين انصرف من صلاه الغداه فقام خطيباً فقال أيها الناس . . . يشرف عليكم أزلين فىظل يضحك ، قد علم أن غوثكم قريب. قال لقيط له: لن نعدم من رب يضحك خيراً . . انتهى. وروى نحوه المنذرى فى الترغيب والترهيب: ١/٤٣٤ وص ٤٣٦ وج ٤/٥٠٣ .

## وقالوا إنه ضحك لطلحه وسعد

أسد الغابه: ٣/٨٣: روى أنه ( طلحه بن البراء ) توفى ليلاً فقال أدفونى . . ولا تدعوا رسول الله (ص) فإنى أخاف عليه (ص) يصاب فى سببى ، فأخبر رسول الله حين أصبح فجاء (ص) حتى وقف على قبره وقال: اللهم إلقِ طلحه وأنت تضحك إليه وهو يضحك إليك . .

ص: ١٠٠

... أسماء بنت يزيد بن سكن قالت: لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه ، فقال النبي (ص): ألا يرفأ دمعك ويذهب حزنك فإن ابنك أول من ضحكك الله له واهتز له العرش .

### وقالوا إنه يظهر لعباده ضاحكاً

فردوس الأخبار: ٣٦٨/٥:

أبو موسى: يتجلى ربنا ضاحكاً يوم القيامة ، حتى ينظروا إلى وجهه فيخرون له سجداً فيقول: ارفعوا رؤوسكم فليس هذا يوم عباده .

### وقالوا منطقه كالرعد ، وضحه كالبرق

فردوس الأخبار للديلمي: ٣٦٦/٥:

أبو هريره: ينشئ الله عز وجل السحاب ثم ينزل فيه ، لا- شئ أحسن من ضحكه ولا- شئ أحسن من منطقه ، منطقه الرعد ومضحكه البرق !

أسد الغابه: ٣/٨٣ وج ٣٩٩/٦:

عن رجل من بني غفار.. قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الله عز وجل ينشئ السحاب فيضحك أحسن الضحك وينطق أحسن النطق !

### وقالوا يظهر متجسداً لأبي بكر وحده بدون ضحك

قال السيوطي في الدر المنثور: ٢٩٢/٦:

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والدارقطني عن جابر عن النبي (ص): إن الله ليتجلى للناس عامه ويتجلى لأبي بكر خاصة .

وأخرج الدارقطني عن جابر قال قال النبي (ص): إن الله

ليتجلى للناس عامه ويتجلى لأبي بكر الصديق خاصة .

وقال الديلمي في فردوس الأخبار: ٥/٤٠٠:

أنس بن مالك: يا أبا بكر لأبشرك أن الله عز وجل يتجلى لك يوم القيامة خاصة وللناس عامه .

وقال ابن حبان في المجروحين: ١/١٤٣:

أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي . . . والصحيح من حديثه موقوف على أبي هريره وروى عن أبيه . . . عن أبي هريره قال لما قدم رسول الله (ص) من الغار يريد المدينة أخذ أبو بكر بغرزه فقال . . . ألا أبشرك يا أبا بكر ؟ قال: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، قال: إن الله عز وجل يتجلى للخلائق يوم القيامة عامه ، ويتجلى لك خاصة .

وقال في المجروحين: ٢/١١٥:

على بن عبده بن قتيبه . . . كان يسرق الحديث ولا- يحل الاحتجاج به .. عن جابر قال رسول الله (ص) إن الله يتجلى للمؤمنين عامه ولأبي بكر خاصة .

### **وقال عمر يجلس على العرش ولعرشه أطيب وصرير من ثقله**

ذكرنا عدداً من روايات أطيط العرش عن الخليفة عمر من فردوس الأخبار وكنز العمال ومجمع الزوائد وقد وثقها الهيثمي ، ونضيف إليها هنا من سنن أبي داود: ٢/٤١٨:

ص: ١٠٢

... إن عرشه على سمواته لهكذا وقال بأصابعه مثل القبه عليه ، وإنه ليئط به أطيظ الرحل بالراكب. قال ابن بشار في حديثه: إن الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته وساق الحديث . . وقال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير عن أبيه عن جده والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح وافقه عليه جماعه منهم يحيى بن معين وعلي بن المديني ورواه جماعه عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضاً وكان سماع عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخه واحده فيما بلغنى .

فردوس الأخبار للديلمي: ١/٢٢٠:

جبير بن معطم: إن الله عز وجل فوق عرشه وعرشه فوق سمائه وإنه ليئط به أطيظ الرحل بالراكب !

الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠/٣٩٨:

وعن أبي أمامه عن النبي (ص) قال: سلوا الله الفردوس فإنها سره الجنة وإن أهل الفردوس ليسمعون أطيظ العرش. رواه الطبراني وفيه جعفر بن الزبير وهو متروك. انتهى. ورواه في كنز العمال: ٢/٧٣

وفي كنز العمال: ١/٢٢٤:

ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد إن شاء والله أعظم من ذلك. ويحك أتدرى ما الله؟ إن الله فوق عرشه وعرشه على سمواته، وأرضه مثل القبه ، وإنه ليئط به أطيظ الرحل بالراكب. د عن جبير بن مطعم. ورواه في: ١٠/٣٦٣ وروى في ٣٦٧/

إن كرسيه وسع السماوات والأرض ، وإن له أطيظاً كأطيظ الرحل الجديد

ص: ١٠٣



إذا ركب من شقه بز. انتهى. أى من مسافه بعيدة !

وفى كتز العمال: ١٤/٤٦٩:

إن أهل الفردوس يسمعون أطيظ العرش. ابن مردويه عن أبى أمامه .

تاريخ بغداد: ٤/٣٩:

... عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده. قال: جاء أعرابي إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال فاستسق لنا ربك فإننا نستشفع بالله عليك وبك على الله. فقال النبي (ص): سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك فى وجه أصحابه ، ثم قال له: ويحك ما تدرى ما الله ، إن شأنه أعظم من ذلك ، إنه لا يستشفع به على أحد ، إنه لفوق سماواته على عرشه ، وإنه عليه هكذا وأشار بيده مثل القبه ، وإنه ليئط به أطيظ الرجل بالراكب .

### معنى الاطيظ:

هامش سنن أبى داود: ٢/٤١٨: أط الرجل: صوت أى أصدر صوتاً هو كصوت الطقطقه .

وقال ابن الاثير فى النهايه: ١/٥٤ فى معنى أظ السماء: الأطيظ: صوت الأقتاب ، وأطيظ الإبل: أصواتها وحنينها . . . وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمه الله تعالى . . . إذ كان معلوماً أن أطيظ الرجل بالراكب إنما يكون لقوه ما فوقه وعجزه عن احتماله .

ص: ١٠٤

## وقالوا العرش مطوق بحيه تحميه

العقد الفريد لابن عبد ربه: ٦/٢٠٨:

ومن حديث عبد الله بن عمر قال: العرش مطوق بحيه ، والوحي ينزل في السلاسل .

## وقالوا الشمس تذهب كل يوم إلى تحت العرش

صحيح البخارى: ٣ جزء ٦/٣٠:

عن أبي ذر . . . قال كنت مع النبي (ص) في المسجد عند غروب الشمس فقال: يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس . . . قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش. انتهى. ورواه الشوكاني في فتح القدير: ٤/٤٩٤ .

صحيح البخارى: ٤ جزء ٨/١٧٨:

عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال: سألت النبي (ص) عن قوله والشمس تجري لمستقر لها . . . قال مستقرها تحت العرش... ونحوه في فردوس الأخبار للديلمي: ٥/١٣٣ .

وفي صحيح مسلم: ١/٩٦:

عن أبي ذر أن النبي (ص) قال يوماً أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجده . . . فقال لها ارتفعي أصحبي طالعه من مغربك. .

ص: ١٠٥

## وقالوا حملة العرش ملائكة صوفيه

فردوس الأخبار للديلمي: ٥/٢٦:

ابن مسعود : نزل جبريل في بعض الليل فقعد فمسحت يدي على ظهره فأصبت الشعر فقلت: يا جبريل ما هذا الشعر؟ قال الصوف ، قلت: سبحان الله ، الملائكة يلبسون الصوف؟ قال: نعم يا محمد ، والله للباس حملة العرش الصوف .

## وقالوا حملة العرش يتكلمون بالفارسيه

المصنف لابن أبي شيبه: ٧/١٦٠:

عن أبي أمامه قال: إن الملائكة الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسيه .

## وقالوا جبل لبنان من حملة العرش

مختصر تاريخ دمشق: ١ جزء ١/٢٨٨: عن أبي الزاهريه قال: أنبئنا: جبل لبنان أحد حملة العرش الثمانيه يوم القيامة .

## وقالوا حملة العرش حيوانات كما في التوراه

سنن ابن ماجه: ١/٦٩:

حدثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني، عن سماك ، عن عبدالله بن عميره ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبد المطلب ، قال: كنت بالبطحاء في عصابه وفيهم رسول الله (ص)، فمرت به سحابه فنظر إليها فقال: ما تسمون هذه؟ قالوا السحاب ، قال والمزن ، قالوا والمزن ، قال والعنان ، قال أبو بكر قالوا والعنان ، قال كم ترون بينكم

ص: ١٠٦

وبين السماء؟ قالوا لا ندرى ، قال فإن بينكم وبينها إما واحداً أو اثنين أو ثلاثاً وسبعين سنه ، والسماء فوقها كذلك ، حتى عد سبع سموات ، ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء ، ثم على ظهورهن العرش بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ، ثم الله فوق ذلك تبارك وتعالى !

فردوس الأخبار للديلمي: ٥/١٣٠:

العباس بن عبد المطلب: ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية: ثمانية أملاك في صورته الأوعال ، ما بين ظلف أحدهم وركبته مسيره خمسمائة عام . انتهى .

حياه الحيوان للدميري: ٢/٤٢٨:

عن عروه بن الزبير (رض) قال: حملة العرش أحدهم على صورته إنسان ، والثاني على صورته ثور ، والثالث على صورته نسر ، والرابع على صورته أسد .

تفسير الطبري: ١/١١٨:

عن شعيب الجبائي قال: في كتاب الله ( يقصد التوراه ) الملائكة حملة العرش لكل ملك منهم وجه إنسان وثور وأسد ، فإذا حركوا أجنحتهم فهو البراق . .

كتاب الحيوان للجاحظ: ٦/٢٢١ - ٢٢٢:

روى تصديق النبي (ص) لأميه بن أبي الصلت حين أنشده:

رجل وثور تحت رجل يمينه

والنسر للآخرى وليث مرصد

ص: ١٠٧

وقال فى هامش: ١/٢٢٢ وفى الإصابه ٥٤٩ عن ابن عباس أن النبى (ص) أنشد هذا البيت فقال: صدق. هكذا صفه حملة العرش..

### وقالوا جالس على كرسيه وغائب عن العالم

مجمع الزوائد: ١/٨٦:

وعن ابن مسعود (رض) أنه قال: ما بين سماء الدنيا والتي تليها مسيره خمسمائه عام ، وما بين كل سماءين خمسمائه عام ، وما بين السماء السابعة والكرسى مسيره خمسمائه عام ، وما بين الكرسى والماء خمسمائه عام ، والعرش على الماء والله جل ذكره على العرش يعلم ما أنتم عليه. رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح .

### وقالوا جالس على العرش وحواله الأنبياء على كراسى

المصنف لابن أبى شيبه: ٢/٥٨:

عن أنس قال قال رسول الله (ص): أتانى جبريل وفى يده كالمراة البيضاء... قال (جبريل) لأن ربك تبارك وتعالى اتخذ فى الجنة وادياً من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسية تبارك وتعالى ثم حف كرسية منابر من ذهب مكلله بالجواهر ثم يجى النبيون حتى يجلسوا عليها .

وروى السيوطى حديث المرآه عن الدارقطنى فى: ٦/٢٩٠ وروى روايه لقيط مفصله عن زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل ...

تهذيب الكمال: ١٦/٤٢٣ :

أخبرنا أبو الحسن ابن البخارى ... أخبرنا أبو حفص بن طبرزد ... عن

ص: ١٠٨

سعيد بن المسيب: أنه لقي أبا هريره فقال أبو هريره: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنه. فقال سعيد: أو فيها سوق؟ قال أبو هريره: نعم، أخبرني رسول الله (ص): أن أهل الجنه إذا دخلوها فنزلوا فيها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيرون الله، ويبرز لهم عرشه، ويتبدا لهم في روضه من رياض الجنه، فيوضع لهم منابر من ذهب ومنابر من فضه، ويجلس أذنهم وما فيهم دنى على كئبان المسك والكافور، لا يرون أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلساً.

قال أبو هريره: وهل نرى ربنا يا رسول الله قال: نعم، هل تمارون في رؤيه الشمس والقمر ليله البدر قلنا: لا، قال: كذلك لا تمارون في رؤيه ربكم عز وجل. ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضره، حتى إنه ليقول

للرجل منهم: يا فلان بن فلان. أتذكر يوم عملت كذا وكذا، فيذكره بعض غدرااته في الدنيا، فيقول: يا رب، أفلم تغفر لي؟ فيقول: بلى بسعه مغفرتي بلغت منزلتك هذه.

قال فيبناهم على ذلك غشيتهم سحابه من فوقهم فأمرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط، قال: ثم يقول ربنا عز وجل: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامه، فخذوا ما اشتهيتم. قال: فنأتى سوقاً قد حفت به الملائكه، فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله. ولم يخطر على القلوب، قال: فيحمل لنا ما اشتهينا، ليس يباع فيه شيء ولا يشتري، في ذلك السوق يلقي أهل الجنه بعضهم بعضاً. قال: فيقبل الرجل ذو المنزل الرفيعه فيلقى من هو دونه وما فيهم يعنى دنى، فيروعه ما يرى يعنى عليه من اللباس، فما يتقضى

آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه ، وذلك أنه لا ينبغي لاحد أن يحزن فيها ، قال: ثم ننصرف إلى منازلنا فنلقى أزواجنا ، فيقولون ( فيقلن ): مرحباً وأهلاً بحبنا لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه ، قال: فنقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل ويحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا. رواه الترمذى عن محمد بن إسماعيل البخارى ، عن هشام بن عمار ، عنه ، فوقع لنا بدلاً عالياً بدرجتين وليس عنده غيره ، وقال: غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار. فوافقناه فيه بعلو. (سنن ابن ماجه: ٢/١٤٥٠)

### هشام بن عمار صاحب حديث الكراسى حول العرش

سير أعلام النبلاء: ١١/٤٢٠:

هشام بن عمار ، الإمام الحافظ العلامة المقرئ عالم أهل الشام ، أبو الوليد السلمى ويقال الظفرى خطيب دمشق ، نقل عنه الباغندى قال: ولدت سنه ثلاث وخمسين ومئه ، وسمع من مالك وتمت له معه قصه . . .

وحدث عنه بشر كثير وجم غفير . . . وعده سواهم مذكورين فى تهذيب الكمال وفى تاريخ دمشق. فلقد كان من أوعيه العلم . . .

وروى عنه: أبو عبيد القاسم بن سلام ، ومات قبله بنيف وعشرين سنه ، ومحمد بن سعد ومات قبله ببضع عشره سنه ، ومؤمل بن الفضل الحرانى كذلك ، ويحيى بن معين ، كذلك وحدث عنه من كبار شيوخه: الوليد بن مسلم ، ومحمد بن شعيب ابن شابور . . .

وحدث عنه من أصحاب الكتب: البخارى ، وأبوداود ، والنسائى ، وابن

ص: ١١٠

ماجه ، وروى الترمذى عن رجل عنه ، ولم يلقه مسلم ، ولا ارتحل إلى الشام ، ووهم من زعم أنه دخل دمشق .

... وكان خطيباً بدمشق رزق كبر السن وصحة العقل والرأى ، فارتحل الناس إليه فى نقل القراءه والحديث .

... فلما توفى ابن ذكوان سنه اثنتين وأربعين ، اجتمع الناس على إمامه هشام بن عمار فى القراءه والنقل .

قال صالح بن محمد جزره: كان هشام بن عمار يأخذ على الحديث ، ولا يحدث ما لم يأخذ . . . كنت شارطت هشاماً أن أقرأ عليه بانتخابى ورقه ، فكنت آخذ الكاغد الفرعونى وأكتب مقرمطاً ، فكان إذا جاء الليل ، أقرأ عليه إلى أن يصلى العتمه ، فإذا صلى العتمه ، يقعد وأقرأ عليه ، فيقول: يا صالح ليس هذه ورقه ، هذه شقه !

... قال: وكان يأخذ على كل ورقتين درهما ويشارط ويقول إن كان الخط دقيقاً ، فليس بينى وبين الدقيق عمل .

قال أبو بكر المروذى: ذكر أحمد بن حنبل هشام بن عمار ، فقال: طياش خفيف .

خيثمه: سمعت محمد بن عوف ، يقول: أتينا هشام بن عمار فى مزرعه له ، وهو قاعد على مورج له وقد انكشفت سوءته ، فقلنا: يا شيخ غط عليك. فقال: رأيتموه لن ترمد عينكم أبداً ، يعنى يمزح .

قال الحافظ محمد بن أبى نصر الحميدى: أخبرنى بعض أصحاب الحديث ببغداد أن هشام بن عمار قال: سألت الله تعالى سبع حوائج ، فقضى لى منها



سأً ، والواحد ما أدري ما صنع فيها. سأً أن يغفر لي ولوالدي فما أدري ، وسأً أن يرزقني الحج ففعل ، وسأً أن يعمرني مئه سنه ففعل. قلت: إنما عاش اثنتين وتسعين سنه .

ثم قال: وسأً أن يجعلني مصداً على حديث رسول الله (ص) ، ففعل .

وسأً أن يجعل الناس يغدون إلى في طلب العلم ففعل .

وسأً أن أخطب على منبر دمشق ففعل .

وسأً أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل .

قال: فقيل له: كل شئ قد عرفناه ، فألف دينار حلال من أين لك ؟ فقال: وجه المتوكل بعض ولده ليكتب عني لما خرج إلينا، يعني لما سكن دمشق، وبنى له القصر بداريا . قال: ونحن نلبس الأزرق ، ولا نلبس السراويلات فجلست فأنكشف ذكرى ، فرآه الغلام فقال: إستتر يا عم. قلت رأيتة قال: نعم. قلت: أما إنه لا ترمد عينك أبداً إن شاء الله !

قال: فلما دخل على المتوكل ضحكك ، قال فسأله فأخبره بما قلت له ، فقال: فأل حسن تفاعل لك به رجل من أهل العلم ! احملاوا إليه ألف دينار ، فحملت إلى فأتنتى من غير مسأله ، ولا استشراف نفس. فهذه حكاية منقطعه. ولعلها جرت .

وذكر الذهبي قصته مع مالك في ٤٢٨/ فقال:

قال أبو بكر محمد بن سليمان الربعى: حدثنا محمد بن الفيض الغساني ، سمعت هشام بن عمار يقول: باع أبي بيتاً له بعشرين ديناراً، وجهزني للحج ، فلما صرت إلى المدينة ، أتيت مجلس مالك ، ومعى مسائل أريد أن أسأله

ص: ١١٢

عنها. فأتيته ، وهو جالس فى هيئة الملووك وغللمان قيام والناس يسألونه وهو يجيبهم ! فلما انقضى المجلس قال لى بعض أصحاب الحديث: سل عن ما معك ، فقلت له: يا أبا عبدالله ما تقول فى كذا وكذا ؟ فقال: حصلنا على الصبيان ، يا غلام احمله ! فحملنى كما يحمل الصبى وأنا يومئذ غلام مدرك ، فضربنى بدره مثل دره المعلمين سبع عشره دره ، فوقفت أبكى فقال لى: ما بيكيك أوجعتك هذه الدره ؟ قلت: إن أبى باع منزله ووجه بى أتشرف بك وبالسماع منك فضربتنى ! فقال: أكتب ، قال: فحدثنى سبعة عشر حديثاً ، وسألته عما كان معى من المسائل فأجابنى !

قال يعقوب بن إسحاق الهروى ، عن صالح بن محمد الحافظ: سمعت هشام بن عمار ، يقول: دخلت على مالك فقلت له حدثنى ، فقال: إقرأ ، فقلت: لا بل حدثنى، فقال إقرأ ، فلما أكثرت عليه ، قال: يا غلام تعال اذهب بهذا فاضربه خمسه عشر ، فذهب بى فضربنى خمس عشره دره ، ثم جاء بى إليه فقال قد ضربته ، فقلت له: لم ظلمتنى ضربتنى خمس عشره دره بغير جرم ، لا أجعلك فى حل ، فقال مالك فما كفارته قلت: كفارته أن تحدثنى بخمسه عشر حديثاً . قال: فحدثنى بخمسه عشر حديثاً. فقلت له: زد من الضرب ، وزد فى الحديث ، فضحك مالك ، وقال: اذهب !

قال الخليلى: سمعت على بن أحمد بن صالح المقرئ ، حدثنا الحسن بن على الطوسى ، سمعت محمد بن طرخان ، سمعت هشام بن عمار ، يقول: قصدت باب مالك ، فهجمت عليه بلا إذن فأمر غلاماً له ، حتى ضربنى سبعة عشر ضرب السلاطين. وأخرجت ! فقعدت على بابه أبكى ، ولم أبكى

للضرب بل بكيت حسره ، فحضر جماعه قال فقصصت عليهم، فشفعوا في، فأملى على سبعة عشر حديثاً... قلت: لم يخرج له الترمذى سوى حديث سوق الجنة ثم قال عبدان: ما كان في الدنيا مثله .

قال ابن حبان البستي: كانت أذناه لاصقتين برأسه ، وكان يخضب بالحناء .

وقال فى هامشه: أخرجه الترمذى ( ٢٥٤٩ ) باب ما جاء فى سوق الجنة ، من طريق محمد بن إسماعيل ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين ، حدثنا الأوزاعى ، حدثنا حسان بن عطيه ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريره ، عن رسول الله (ص). وقال أبو عيسى الترمذى: هذا حديث غريب ، لانعرفه إلا من هذا الوجه .

ونصه بتمامه: إن أهل الجنة إذا دخلوها ، نزلوا فيها بفضل أعمالهم ، ثم يؤذن فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ، فيزورون ربهم ، ويبرز لهم عرشه ، ويتبدى لهم فى روضه من رياض الجنة ، فتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضه ، ويجلس أدناهم—وما فيهم من دنى—على كئبان المسك والكافور ، وما يرون أن أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلساً. قال أبو هريره: قلت: يا رسول الله ، وهل نرى ربنا ؟ قال: نعم ، قال: هل تتمارون فى رؤيه الشمس والقمر ليله البدر قلنا: لا. قال: كذلك لا تمارون فى رؤيه ربكم ، ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل إلا حاضره الله محاضره، حتى يقول للرجل منهم: يا فلان ابن فلان ، أتذكر يوم كذا وكذا، فيذكره ببعض غدراته فى الدنيا ، فيقول: يا رب ، أفلم تغفر لى ؟ فيقول: بلى ، فسعه مغفرتى بلغت بك منزلتك هذه .

فبينما هم على ذلك ، غشيتهم سحابه من فوقهم ، فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط. ويقول ربنا ، تبارك وتعالى: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامه ، فخذوا ما اشتهيتم. فنأتى سوقاً قد حفت به الملائكه ، وفيه ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الأذان ولم يخطر على القلوب ، فيحمل لنا ما اشتهينا ، ليس يباع فيها ولا يشتري. وفي ذلك السوق يلقي أهل الجنه بعضهم بعضاً. قال: فيقبل الرجل ذو المنزله المرتفعه ، فيلقى من هو دونه - وما فيهم دنى - فيروعه ما يرى عليه من اللباس ، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل إليه ما هو أحسن منه ، وذلك أنه ما ينبغي لأحد أن يحزن فيها .

ثم ننصرف إلى منازلنا ، فيتلقانا أزواجنا ، فيقلن: مرحباً وأهلاً ، لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه ، فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ، ويحققنا أن نقلب بمثل ما انقلبنا. وأخرجه ابن ماجه ( ٤٣٣٦ ) عن هشام بن عمار به .

### وقالوا جنه عدن مسكن الله تعالى وعرشه فيها

وقد تقدمت أحاديثها في الفصل الخامس عن عمر وكعب وأبي موسى الأشعري ، ومنها ما رواه السيوطي في الدر المنثور: ٤/٢٥٤ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله (ص): الفردوس مقصوره الرحمن فيها خيار الأنهار والأثمار .

تفسير الطبري: ١٥/٩٤:

ص: ١١٥

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله (ص): إن الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات ييقن من الليل، في الساعة الأولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره، فيمحو ما يشاء ويثبت ، ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنة عدن وهو داره التي لم ترها عين . . وهي مسكنه ولا- يسكن معه من بنى آدم غير ثلاثه: النبيين والصدّيقين والشهداء..ثم ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته . .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠/١٥٤:

وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص): ينزل الله تبارك وتعالى في آخر ثلاث ساعات يقين من الليل فينظر في الساعة الأولى في الكتاب الذي لا- ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ، وينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه التي لا يكون فيها معه إلا- الأنبياء والشهداء والصدّيقون ، وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر ، ثم يهبط آخر ساعه من الليل فيقول ألا مستغفر يستغفرني فأغفر له ، ألا- سائل يسئلي فأعطيه ، ألا داع يدعوني. ولذلك قال الله: وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ، فيشهده الله والملائكته. رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزاز بنحوه. وفيه زياده بن محمد الأنصاري ، وهو منكر الحديث .

### ورويها ورووا أن الفردوس مسكن إبراهيم وآله ومحمد وآله

روي النسائي في سننه: ٤/١٢ عن فاطمه الزهراء (عليها السلام) أن الفردوس مسكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولم يذكر أنها مسكن الله تعالى. قال: عن أنس أن فاطمه

ص: ١١٦

بكت على رسول الله (ص) حين مات فقالت: يا أبتاه من ربه ما أدناه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، يا أبتاه جنه الفردوس مأواه. وروى ذلك غيره أيضاً .

وفى كثر العمال: ٢/٢٧٤:

عن الأصبع بن نباته قال: سمعت علياً يقول: ألا إن لكل شئ ذروه ، وإن ذورتنا جبال الفردوس فى بطنان الفردوس قصرأ من لؤلؤه بيضاء وصفراء من عرق واحد ، وإن فى البيضاء سبعين ألف قصر ، منازل إبراهيم وآل إبراهيم ، فإذا صليتم على محمد فصلوا على إبراهيم وآل إبراهيم. خط فى تلخيص المتشابه .

وقال القسطلانى فى إرشاد السارى: ٥/٣٨:

فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة أى أفضلها ، قال: وفوقه عرش الرحمن. انتهى .

وروى الديلمى فى فردوس الأخبار: ٣/١٦٢ حديثاً غريباً طريفاً لطيفاً ، قال: عمر بن الخطاب: فاطمه وعلى والحسن والحسين فى حظيره القدس فى قبه بيضاء سقفها عرش الرحمن عز وجل .

### **وقالوا أرواح الشهداء فى حواصل طيور فى قناديل معلقه بالعرش**

صحيح مسلم: ٦/٣٨:

عن مسروق قال سألتنا عبد الله عن هذه الآية: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، قال: أما إنا قد سألتناه عن ذلك فقال: أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقه بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم

ص: ١١٧

اطلاعه فقال هل تشتهون شيئاً؟ قالوا أى شئ نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا ، قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مره أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجه ، تركوا .

وروى الدميرى فى حياه الحيوان: ١/٦٥٧:

أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة وتأوى إلى قناديل معلقه تحت العرش. قال شيخنا: أولئك شهداء السيوف ، وأما شهداء الصفوه فأجسادهم أرواح !

وقال الدارمى فى سننه: ٢/٢٠٦:

عن مسروق قال سألتنا عبدالله عن أرواح الشهداء ولو لا عبدالله لم يحدثنا أحد ، قال: أرواح الشهداء عند الله يوم القيامة فى حواصل طير خضر لها قناديل معلقه بالعرش ( ترعى ) أى الجنة حيث شاءت ، ثم ترجع إلى قناديلها فيشرف عليهم ربهم فيقول: ألكم حاجه تريدون

شيئاً ، فيقولون لا ، إلا أن نرجع إلى الدنيا فنقتل مره أخرى. انتهى. وروى نحوه ابن ماجه فى: ١/٤٦٦ و: ٢/٩٣٦ وأبو داود: ١/٥٦٦ والترمذى فى: ٤/٢٩٩ وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد: ١/٢٦٥ وص ٣٨٦ والحاكم ج ٢/٨٨ وص ٢٩٧ وابن منصور فى سننه: ٢/٢١٦ والبيهقى فى سننه: ٩/١٦٣ والهيشمى فى مجمع الزوائد: ٦/٣٢٨ والهيشمى فى: ٥/٢٩٨ والهندي فى كنز العمال: ٤/٣٠٨ وص ٤٠٣ وص ٤١٣ وص ٤١٤ وج ١٣/٤٨١

ص: ١١٨

الكافي: ٣/٢٤٤.

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قلت له: جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش ؟ فقال: لا ، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصله طير ، ولكن في أبدان كأبدانهم .

الكافي: ٣/٢٤٥.

محمد ، عن أحمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن أخيه الحسن ، عن زرعه ، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنا نتحدث عن أرواح المؤمنين أنها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوى إلى قناديل تحت العرش ، فقال: لا ، ما هي في حواصل طير ، قلت: فأين هي قال: في روضه كهيئه الأجساد في الجنة. انتهى. وروى نحوه الطوسي في تهذيب الأحكام: ١/٤٦٦

### واختلفت رواياتهم فيما هو مكتوب على العرش

تاريخ بغداد: ١١/١٧٣.

عن أنس بن مالك قال قال النبي (ص): لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أيدته بعلي ، نصرته بعلي .

لسان الميزان: ٢/٤٨٤.

وحدثنا محمد بن عثمان ثنا زكريا بن يحيى الكسائي ثنا يحيى بن سالم ثنا

ص: ١١٩



أشعث بن عم الحسن بن صالح ثنا مسعر عن عطيه العوفى عن جابر (رض) مرفوعاً: مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أيده بعلى. قال أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو علي بن الصواف ومحمد بن علي بن سهل وسليمان الطبراني والحسن بن علي بن الخطاب قالوا: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة فساقه بنحوه ، لكن لفظه على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله على أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السموات بألفى عام ، ساقه الخطيب عن أبي نعيم فى ترجمه الحسن هذا ، وقد روى الكسائى عن ابن فضيل وجماعه ، وقال النسائى والدارقطنى متروك. انتهى. وقد تقدم فى ترجمه أشعث ابن عم الحسن بن صالح لهذا الرجل ذكر بالتحقيق ،

وسياتى كلام ابن عداً فيه فى ترجمه على بن القاسم .

الجواهر الحسان للثعالبي: ١/٦٧:

وقالت طائفه إن آدم رأى مكتوباً على ساق العرش: محمد رسول الله ، فتشفع به ، فهى الكلمات . .

لسان الميزان: ٣/٢٣٧:

ومن أباطيله عن خالد بن أبى عمرو الازدى عن الكلبي عن أبى صالح عن أبى هريره (رض) قال: مكتوب على العرش لا إله إلا الله ، محمد عبدى ورسولى أيده بعلى.

ميزان الاعتدال: ٣/١٨٢:

عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمدانى. عن أبيه وغيره. كذبه ابن معين. وقال النسائى والدارقطنى: متروك. وقال ابن عدى: يسرق الحديث...

ص: ١٢٠

وقال ابن جرير الطبري: حدثنا عمر بن إسماعيل ، حدثنا ابن فضيل ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن أبي الدرداء مرفوعاً: رأيت ليله الإسراء جريده خضراء فيها مكتوب بنور: لا إله إلا الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق. تابعه السري بن عاصم .

فردوس الأخبار للديلمى: ٤/٤١٠:

البراء بن عازب: مكتوب على العرش لا- إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أبي بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان الشهيد ، على الرضا .

فردوس الأخبار للديلمى: ٥/٤٦٨:

تحشر ابنتي فاطمه ومعها ثياب مصبوغه بدم ، فتتعلق بقائمه من قوائم العرش فتقول: يا عدل ، أحكم بيني وبين قاتل ولدى ، فيحكّم لابنتي ورب الكعبه .

لسان الميزان: ٣/٤٢٣:

عبدالرحمن بن عفان... قال ابن الجنيد سمعت يحيى بن معين وذكر أبا بكر بن عفان ختن مهدي بن حفص فقال: كذاب مكذب رأيت له حديثاً حدث به عن أبي إسحاق الفزاري كذباً .

قلت: وله خبر آخر عن محمد بن محمد بن الصائغ عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرفوعاً: لما أسرى بي رأيت على العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين ، يقتل ظلماً. رواه الختلي في الديباج عنه ، والمتهم به صاحب الترجمة .

الموضوعات: ١/٣٢٧:

ص: ١٢١

أنبأنا عبدالرحمن بن محمد قال أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني أحمد بن عمر بن علي القاضي قال: أنبأنا أحمد بن علي بن محمد بن الجهم قال: حدثنا محمد بن جرير الطبري قال: حدثني عمر بن إسماعيل بن مجالد قال: حدثنا ابن فضيل عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن أبي الدرداء عن النبي (ص) قال: رأيت ليله أسرى بي في العرش فرنده خضراء فيها مكتوب بنور أبيض: لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق. هذا حديث لا يصح ، والتمتهم به عمر بن إسماعيل ، قال يحيى: ليس بشئ كذاب دجال سوء خبيث ، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث .

الموضوعات: ١/٣٣٦:

أنبأنا عبدالرحمن بن محمد القزاز قال: أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أنبأنا القاضي أبو الفرج محمد بن أحمد بن الحسن الشافعي قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي قال: حدثنا أحمد بن محمد القاضي قال: حدثنا الاحتياطي قال: حدثنا علي بن جميل ، عن جرير بن عبد الحميد ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): ما في الجنة شجرة إلا- مكتوب على ورقه محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين. اسم الإحتياطي الحسن بن عبد الرحمن بن عباد أبو علي .

قال أبو حاتم بن حبان: هذا باطل موضوع ، وعلى بن جميل كان يضع الحديث لا تحل الروايه عنه بحال . . .

ص: ١٢٢

أنبأنا أبو منصور القزاز قال: أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت قال: أنبأنا محمد بن عبيدالله الحنائي قال: أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق قال: أنبأنا إسحاق بن إبراهيم الختلي قال: حدثنا أبو بكر عبدالرحمن بن عنان الصوفي قال: حدثنا محمد بن مجيب الصائغ قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله (ص): ليله أسرى بي رأيت على العرش مكتوباً لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين يقتل مظلوماً. هذا حديث لا يصح عن رسول الله (ص). وأبو بكر الصوفي ومحمد بن مجيب كذابان ، قاله يحيى بن معين .

لسان الميزان: ٢/٢٩٥:

وقال الهيثم بن خلف حدثنا الحسن بن عبدالرحمن الاحتياطي ، ثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس في الجنة شجرة إلا على كل ورقه منها مكتوب لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين. قلت: هذا باطل والتمتهم به الحسين. انتهى. وكذا في ميزان الاعتدال: ١/٥٤٠ ونحوه في لسان الميزان: ٦/٦١ وميزان الاعتدال: ٤/١٤٥ وفي كتاب المجروحين: ١/١١٦ وقال أخبرناه الحسن بن عبدالله بن يزيد القطان بالرقه قال: حدثنا علي بن جميل. وهذان خبران باطلان موضوعان لا شك فيهما ، وله مثل هذا أشياء كثيرة يطول الكتاب بذكرها. ومات علي بن جميل بالرقه سنة تسع وأربعين ومائتين. ونحوه في المجروحين: ١/٣٦٦

ص: ١٢٣

وقد ذكرت في كتاب: كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: أن الفضائل إما قبل ولادته ، مثل ما روى أخطب خوارزم ، من علماء الجمهور ، عن ابن مسعود ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم ، فقال: الحمد لله ، فأوحى الله تعالى إليه حمدني عبدي ، وعزتي وجلالي لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك ، قال: إلهي فيكونان مني قال: نعم يا آدم ، ارفع رأسك ، وانظر ، فرفع رأسه ، فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله ، محمد نبي الرحمة ، وعلى مقيم الحجج ، من عرف حق علي زكا وطاب ، ومن أنكر حقه لعن وخاب ، أقسمت بعزتي وجلالي: أن أدخل الجنة من أطاعه ، وإن عصاني ، وأقسمت بعزتي: أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني . والأخبار في ذلك كثيرة .

وقال في هامشه: رواه في المناقب ، بسنده عن الاعمش ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود ، كما في ينابيع الموده/ ١١ .

### وقالوا إنه تعالى أثقل من الحديد

الدر المثور: ٦/٣:

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما: تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرُونَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ، قال:

ص: ١٢٤

من الثقل. انتهى. أى من ثقل الله تعالى ! وستأتى بقيه رواياتهم عن أطيط العرش وصريره فى تفسير آيات الإستواء على العرش .

### وقالوا يرى بالعين فى الآخرة ويناقد رجلاً ويضحك عليه

صحيح البخارى: ١/١٩٥:

( عن أبى هريره ) أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟

قال: هل تمارون فى القمر ليله البدر ليس دونه سحب ؟

قالوا: لا يا رسول الله .

قال: فهل تمارون فى الشمس ليس دونها سحب ؟

قالوا: لا .

قال: فإنكم ترونه كذلك. يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبّع ، فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ، ومنهم من يتبع الطواغيت ، تبقى هذه الأمه فيها منافقوها ، فيأتيهم الله عز وجل فيقول أنا ربكم. فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا ؟ ! فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراى جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل و كلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم. وفى جهنم كالليب مثل شوكة السعدان ، هل رأيتم شوكة السعدان ؟ قالوا: نعم .

قال فإنها مثل شوكة السعدان غير أنه لا- يعلم قدر عظمها إلا- الله ، تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخرذل ثم ينجو ، حتى إذا أراد الله رحمه من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان

ص: ١٢٥

يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود ، وحرّم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار ، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود ، فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياه ، فينبتون كما تنبت الحبه فى حميل السيل !

ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة مقبلاً بوجهه قبل النار ، فيقول: يا رب إصرف وجهى عن النار قد قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها .

فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك ؟

فيقول: لا وعزتك ، فيعطى الله ما يشاء من عهد وميثال فيصرف الله وجهه عن النار ، فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم قال: يا رب قدمنى عند باب الجنة .

فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذى كنت سألت: فيقول: يا رب لا أكون أشقى خلقك .

فيقول: فما عسيت أن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره .

فيقول: لا وعزتك لا أسأل غير ذلك ، فيعطى ربه ما شاء من عهد و ميثاق فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضره والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول: يا رب أدخلنى الجنة .

فيقول الله تعالى: ويحك يا ابن آدم ما أغدرك ، أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذى أعطيت ؟

فيقول: يا رب لا تجعلنى أشقى خلقك ، فيضحك الله عز وجل منه ثم يأذن

له فى دخول الجنة فيقول له: تمنّ ، فيتمنى ، حتى إذا انقطع أمّنيته قال الله عز وجل: زد من كذا وكذا ، وأقبل يذكّره ربه عز وجل ، حتى إذا انتهت به الأمانى ، قال الله تعالى: لك ذلك ومثله معه .

قال أبو سعيد الخدرى لأبى هريره رضى الله عنهما: إن رسول الله(ص)قال: قال الله عز وجل لك ذلك وعشره أمثاله .

قال أبو هريره: لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قوله لك ذلك ومثله معه .

قال أبو سعيد الخدرى: إنى سمعته يقول ذلك لك وعشره أمثاله .

وروى نحوه فى: ٧/٢٠٥ وفيه ( فلا يزال يدعوا حتى يضحك ، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها فإذا دخل فيها ، قيل تمن من كذا فيتمنى ، ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى ، حتى تنقطع به الأمانى فيقول: هذا لك ومثله معه .

قال أبو هريره: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً. قال عطاء وأبو سعيد الخدرى جالس مع أبى هريره لا يغير عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله هذا لك ومثله معه ، قال أبو سعيد سمعت رسول الله(ص)يقول: هذا لك وعشره أمثاله ، قال أبو هريره: حفظت مثله معه . وروى البخارى نحوه أيضاً فى عدة مواضع من صحيحه كما فى: ١ جزء ١/١٣٨ و ١٤٣ و ١٩٥ و جزء ١١٣-٢/١١٤ وج ٣ جزء ٦/٤٨ ، ٥٦ و ٧٢ وج ٤ جزء ٧/١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ وج ٤ جزء ٨/١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ٢٠٣ وج ٥/١٧٩ وج ٦ ص ٤٨ وج ٨ ص ١٦٧ ، ١٧٩ و ١٨٦ !!

### وقالوا يكشف عن ساقه بل عن ساقيه ويعفو عن المناقين

زاد مسلم على البخارى إضافات وتفصيلات عن تجسد الله تعالى وعن

ص: ١٢٧



شمول شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمنافقين والمشركين حتى لا يكاد يبقى في النار أحد! فقال في: ١/١١٢:

عن أبي سعيد الخدري أن ناساً في زمن رسول الله (ص) قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟

قال رسول الله (ص): نعم .

قال هل تضارون في رؤيه الشمس بالظهيره صحواً ليس معها سحاب ؟ وهل تضارون في رؤيه القمر ليله البدر صحواً ليس فيها سحاب ؟

قالوا: لا يا رسول الله .

قال: ما تضارون في رؤيه الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤيه أحدهما .

إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمه ما كانت تعبد ، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والانصاب إلا يتساقطون في النار ، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر ، وغير أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون ؟ قالوا: كنا نعبد عزيراً بن الله ، فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبه ولا ولد ، فماذا تبغون ؟ قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا ، فيشار إليهم ألا تردون ، فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار .

ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون ؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله ، فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبه ولا ولد ، فيقال لهم ماذا تبغون ؟ فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا ، قال فيشار إليهم ألا تردون ، فيحشرون إلى

ص: ١٢٨

جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون فى النار .

حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى فى أدنى صورته من التى رأوه فيها .

قال فما تنتظرون ، تتبع كل أمه ما كانت تعبد !

قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصابهم .

فيقول أنا ربكم .

فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً ، مرتين أو ثلاثاً !

حتى أن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها ؟

فيقولون نعم ، فيكشف عن ساق ، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء ، إلا جعل الله ظهره طبقه واحده كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ، ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها أول مره فقال: أنا ربكم .

فيقولون أنت ربنا .

ثم يضرب الجسر على جهنم ، وتحل الشفاعة ، ويقولون اللهم سلم سلم .

قيل يا رسول الله وما الجسر ؟ قال دحض مزله فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكه يقال لها السعدان ، فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب ، فناج مسلم ومخدوش مرسل ، ومكدوس فى نار جهنم ، حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده ما منكم من أحد بأشد منا شدة لله فى استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار ، يقولون ربنا

كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون ، فيقال لهم أخرجوا من عرفتم ، فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه ، ثم يقولون ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به ، فيقول إرجعوا ، فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا ، ثم يقول إرجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحداً ، ثم يقول إرجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذره من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيراً .

وكان أبو سعيد الخدرى يقول: إن لم تصدقونى بهذا الحديث فاقروا إن شئتم: إِنَّ اللَّهَ لَا يُظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَبَهُ يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا، فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا- أرحم الراحمين ، فيقبض قبضه من النار فيخرج منها قوماً لن يعملوا خيراً قط ، قد عادوا حمماً فيلقينهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياه ، فيخرجون كما تخرج الحبه فى حميل السيل ، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض ، فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالباديه ، قال فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ، ثم يقول أدخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم ، فيقولون ربنا

أعطينا ما لم تعط أحداً من العالمين ، فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أى شىء أفضل من هذا ؟ فيقول رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبداً .

وروى مسلم عدداً من أحاديث الرؤية أيضاً في: ٢/١١٣

وروى أبو داود في سننه نحو حديث البخارى المتقدم في: ٢/٤١٩

وروى أحمد في مسنده: ٣/٣٨٣: . . . أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود قال: نحن يوم القيامة على كذا وكذا أنظر أى ذلك فوق البأس ، قال فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون ؟ فيقولون ننتظر ربنا عز وجل ، فيقول أنا ربكم ، يقولون حتى ننظر إليك ، فيتجلى لهم يضحك ، قال سمعت النبي (ص) قال: فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل إنسان منافق أو مؤمن نوراً ، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ، ثم يطفأ نور المنافق ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليله البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم كأضواء أنجم فى السماء ، ثم كذلك ، ثم تحل الشفاعة حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيره ، فيجعلون بفناء أهل الجنة ، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتون نبات الشئ فى السيل ، ثم يسأل حتى يجعل له الدنيا وعشره أمثالها معها .

ورواه ابن ماجه فى سننه: ١/٦٣ ، ٦٦ ، ٥٩٠ وج ٢/٧٣١ و ١٤٥٠ وفيه ( ويتبدى لهم فى روضه من رياض الجنة... ويجلس أدناهم ) .

وأبو داود فى سننه: ٢/٤٢٠ وج ٤/٢٣٣-والترمذى: ٤/٩٠ وج ٤/٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥-والبغوى فى

ص: ١٣١

المصابيح: ٣/٥٣٣ وص ٥٤٢ وص ٥٦٩-وروى من أحاديث الرؤيه فى الآخره ابن أبى شيبه فى المصنف: ٢/٥٨-والهيشمى فى مجمع الزوائد: ١٠/٣٤٣-وابن الاثير فى أسد الغابه: ١/٣٣٤-والهندي فى كنز العمال: ١٤/٤٣٦ و ٤٤٦ و ٤٩٣-والبيهقى فى سننه: ١٠/٤١ وفى البعث والنشور/ ٢٦٢ وفى شعب الإيمان: ٣/٢٠٢ ،

وقال فى شعب الإيمان: ٣/٩٩: عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله أن الناس يجلسون يوم القيامة من الله على قدر رواحهم إلى الجمعه ، الأول ثم الثانى ثم الثالث.

انتهى. ورواه الحاكم فى المستدرک: ٤/٥٦٠ و ٥٨٢ مع تفاوت فى التفاصيل. ورواه الطبرى فى تفسيره: ٢٥/٩٤ وفى: ٢٩/٢٦ وج ٣٠/١١٩ ، - وقال فى: ٢٩/٢٤:

قال أبو الزهراء عن عبد الله يتمثل الله للخلق يوم القيامة . .

وأورد السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٢٩٠ عدداً وفيراً من أحاديث الرؤيه قال: وأخرج عبدالرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخارى ومسلم والنسائى والدارقطنى فى الرؤيه والبيهقى فى الأسماء والصفات عن أبى هريره قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون الشمس... الخ .

وأخرج الدارقطنى فى الرؤيه عن أبى هريره قال: سأل الناس رسول الله (ص) فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون... الخ . وفيه تفصيلات لا توجد فى غيره .

وأخرج الدارقطنى فى الرؤيه عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): إذا جمع الله الأولين والآخريين يوم القيامة جاء الرب عز وجل إلى المؤمنين فوقف عليهم والمؤمنون على كؤم فيقول هل تعرفون ربكم عز وجل

ص: ١٣٢

فيقولون إن عرفنا نفسه عرفناه فيقول لهم الثانيه هل تعرفون ربكم فيقولون إن عرفنا نفسه عرفناه فيتجلى لهم عز وجل فيضحك في وجوههم فيخرون له سجداً .

وأخرج النسائي والدارقطني وصححه عن أبي هريره قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا . . . الخ .

وأخرج الدارقطني عن أبي هريره أن النبي (ص) قال ترون الله عز وجل يوم القيامة كما ترون القمر ليله البدر . . . الخ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخارى ومسلم والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة . . . الخ .

وقال البخارى فى: ٦/٧٢:

عن أبي سعيد (رض) قال سمعت النبي (ص) يقول: يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعه فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً. انتهى. ورواه فى: ٨/١٨١ وهو يشبه ما تقدم عن رؤيه الله تعالى وفيه:

( فيقال لهم ما يجسكم وقد ذهب الناس . . . وإنما ننتظر ربنا قال فيأتيهم الجبار فى صورته غير صورته التى رأوه فيها أول مره فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فلا- يكلمه إلا- الأنبياء فيقول هل بينكم وبينه آيه تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعه فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً). وروى

ص: ١٣٣

نحوه فى: ٣ جزء ٦/٧٢ وروى نحوه الدارمى فى سننه: ٢/٣٢٦ والحاكم فى المستدرک: ٤/٥٩٠ وج ٤/٥٩٩ وأحمد فى: ٣/١٧ والهيثمى فى مجمع الزوائد: ١٠/٣٢٩ وج ١٠/٣٤٠ والهندي فى كنز العمال: ١٤/٢٩٨ وص ٤٤١ والسيوطى فى الدر المنثور: ٦/٢٩٢- وقال الصنعانى فى تفسيره: ٢/٢٤٨- عن ابن مسعود فى قوله تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ قَالَ: يعنى ساقيه تبارك وتعالى! وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب: ٤/٣٩١: عن عبدالله ابن مسعود قال النبى (ص)... أن أمه محمد تبقى يوم القيامة تنتظر خروج ربها فلا يعرفونه إلا بكشف ساقه. انتهى. وقال فى: ٥/٣٦٩: ابن مسعود: يكشف ربنا عز وجل عن ساقه يوم القيامة .

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١٠/٣٤٠:

وعن عبدالله بن مسعود عن النبى (ص) قال يجمع الله الأولين الآخريين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة شاخصه أبصارهم ينتظرون فصل القضاء، قال وينزل الله عز وجل فى ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثم ينادى مناد أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذى خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً أن يولى كل أناس منكم ما كانوا يعبدون فى الدنيا، أليس ذلك عدلاً من ربكم؟ قالوا بلى، قال فينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويقولون فى الدنيا قال فينطلقون ويمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق إلى الشمس ومنهم من

ينطلق إلى القمر والأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون، قال ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ويمثل لمن كان يعبد عزيزاً شيطان عزيز .

ويبقى محمد (ص) وأمه، قال فيتمثل الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول: ما لكم لا تنطلقون كانطلاق الناس؟ فيقولون إن لنا لالهاً ما رأيناه، فيقول هل

ص: ١٣٤

تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون إن بيننا وبينه علامه إذا رأيناها عرفناها، قال فيقول ما هي؟ فنقول يكشف عن ساقه، قال فعند ذلك يكشف عن ساقه فيخر كل من كان نظره، ويبقى قوم ظهورهم كصياصى البقر يريدون السجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون، ثم يقول ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك، ومنهم من يعطى مثل النخلة بيده، ومنهم من يعطى أصغر من ذلك، حتى يكون آخرهم رجلاً يعطى نوره على إبهام قدميه يضىء مره ويطفأ مره، فإذا أضاء قدم قدمه وإذا طفىء قام، قال والرب تبارك وتعالى أمامهم حتى يمر فى النار فيبقى أثره كحد السيف، قال فيقول مروا فيمرون على قدر نورهم، منهم من يمر كطرفه العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كأنقضاض الكوكب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشد الفرس، ومنهم من يمر كشد الرحل، حتى يمر الذى يعطى نوره على ظهر قدميه يجثو على وجهه ويديه ورجليه تخزُّ يدٌ وتعلق يد، وتخر رجل وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النار، فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلاص وقف عليها فقال الحمد لله فقد أعطاني الله ما لم يعط أحداً إذ نجاني منها بعد إذ رأيتها، قال فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم، فيرى ما فى الجنة من خلل الباب فيقول رب أدخلنى الجنة فيقول الله أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار، فيقول رب اجعل بينى وبينها



حجاباً لا أسمع حسيها ، قال فيدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل أمام ذلك كأن ما هو فيه إليه حلم ، فيقول رب أعطني ذلك المنزل فيقول له لعلك إن أعطيتك تسأل غيره فيقول لا- وعزتك لا أسألك غيره ، وأنى منزل أحسن منه ، فيعطى فينزله ويرى أمام ذلك منزلاً- كأن ما هو فيه إليه حلم ، قال رب أعطني ذلك المنزل، فيقول الله تبارك وتعالى له فلعلك إن أعطيتك تسأل غيره ، فيقول وعزتك يا رب وأنى منزل يكون أحسن منه فيعطاه وينزله ثم يسكت ، فيقول الله جل ذكره مالك لا تسأل ، فيقول رب قد سألتك حتى قد استحييتك وأقسمت حتى استحييتك ، فيقول الله جل ذكره ألم ترض أن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم أفيتها وعشره أضعافه ، فيقول أتهزأ بى وأنت رب العزه ؟ فيضحك الرب تبارك وتعالى من قوله !

قال فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك ، فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث هذا الحديث مراراً كلما بلغت هذا المكان ضحكت ، قال إني سمعت رسول الله (ص) يحدث هذا الحديث مراراً كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه ، قال فيقول الرب جل ذكره لا ولكنى على ذلك قادر ، سل فيقول ألحقنى بالناس ، فيقول الحق بالناس ، قال فينطلق يرمى فى الجنة حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من دره فيخر ساجداً، فيقال له إرفع رأسك مالك ، فيقول رأيت ربى أو تراءى لى ربى ، فيقال له إنما هو منزل من منازلك ، قال ثم يلقى رجلاً فيتهيأ للسجود له فيقال له مه ، فيقول رأيت أنك ملك من الملائكة ، فيقول إنما أنا خازن من خزانك وعبد من عبيدك تحت يدى

ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه ، قال فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر قال وهو من دره مجوفه سقائفها وأبوابها وأغلاقتها ومفاتيحها منها تستقبله جوهره خضراء مبطنه بحمراء فيها سبعون باباً كل باب يفضى إلى

جوهرة خضراء مبطنه كل جوهره تفضى إلى جوهره على غير لون الأخرى فى كل جوهره سرر وأزواج ووصائف ، أدناهن حوراء عيناء عليها سبعون حله يرى مخ ساقها من وراء حللها ، كبدها مرآته وكبده مرآتها ، إذا أعرض عنها إعرضه ازدادت فى عينه سبعين ضعفاً عما كانت قبل ذلك ، فيقول لها والله لقد ازددت فى عيني سبعين ضعفاً ، وتقول له وأنت ازددت فى عيني سبعين ضعفاً ، يقال له أشرف فيشرف فيقال له ملكك مسيره مائه عام ينفذه بصرک .

قال فقال عمر ألا تسمع ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلاً فكيف أعلاهم؟ قال يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، إن الله جل ذكره خلق داراً جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والاشربه ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لا- جبريل ولا- غيره من الملائكة ، ثم قال كعب: فلا- تعلم نفس ما أخفى لهم من قره أعين جزاءً بما كانوا يعملون ، قال وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه ، ثم قال من كان كتابه فى عليين نزل فى تلك الدار التى لم يرها أحد ، حتى أن الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير فى ملكه فلا- تبقى خيمه من خيم الجنة إلا- دخلها من ضوء وجهه ، فيستبشرون لريحه فيقولون واهاً لهذا الريح هذا ریح رجل من أهل

عليين قد خرج يسير فى ملكه .

قال ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها ، فقال كعب إن لجهنم يوم القيامة لزفره ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خَرَّ لركبتيه ، حتى أن إبراهيم خليل الله ليقول: رب نفسى نفسى حتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أن لا تنجو... رواه كله الطبرانى من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبي خالد الدالانى وهو ثقة . انتهى .

ويدل هذا الحديث الذى وثقه الطبرانى على أن دار الخلافة بحضور الخليفة عمر كانت عامره بمثل هذه الأحاديث ، وأن كعب الأحبار كان المرجع الذى يؤخذ برأيه ! وتفصيل ذلك فى الفصل الخامس .

وقال البغوى فى مصابيحہ: ۳/۵۲۹:

وقال (ص): يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة. انتهى. ورواه الديلمى فى فردوس الأخبار: ۵/۳۶۹ ورواه السهمى فى تاريخ جرجان/ ۳۹۱

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ۶/۲۵۴:

قوله تعالى ( يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ) الآيه .. أخرج البخارى وابن المنذر وابن مردويه عن أبى سعيد . . . .

وأخرج ابن منده فى الرد على الجهميه عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): يوم يكشف عن ساق ، قال يكشف الله عز وجل عن ساقه .

وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن منده عن ابن مسعود فى قوله: يوم يكشف عن ساق ، قال عن ساقه تبارك وتعالى ، قال ابن منده: لعله فى قراءه ابن مسعود يكشف بفتح الياء وكسر الشين .

وأخرج ابن مردويه عن كعب الحبر قال: والذى أنزل التوراه على موسى

ص: ۱۳۸

والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد أنزلت هذه الآيات فى الصلوات المكتوبات حيث ينادى بهن يوم يكشف عن ساق إلى قوله وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون الصلوات الخمس إذا نودى بها .

وأخرج إسحق بن راهويه فى مسنده وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا والطبرانى والـاجرى فى الشريعة والدارقطنى فى الرؤيه والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى البعث عن عبدالله بن مسعود ، عن النبى (ص) قال . . . الخ . ونحوه فى الدر المنثور: ٥/٣٤١ .

### وحاول الصنعانى والنوى تخلص الله تعالى من كشف ساقه

تفسير الصنعانى: ٢/٢٤٧:

عن إبراهيم فى قوله تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ قال: عن أمر عظيم وقال: قد قامت الحرب على ساق. وقال إبراهيم . . . قال ابن عباس: يكشف عن ساق فيسجد كل مؤمن ويقسو ظهر الكافر فيكون عظماً واحداً .

وقال النوى فى شرح مسلم: ٢ جزء ٣/٢٧:

قوله (ص) فيكشف عن ساق . . . أى يكشف عن شدة وأمر مهول . . . وكشف عن ساقه للإهتمام به. قال القاضى: وقيل المراد بالساق هنا نور عظيم . . . وقيل قد يكون الساق علامه بينه وبين المؤمنين. انتهى .

وسوف نورد فى تفسير آيه: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، أن كشفت الحرب عن

ص: ١٣٩

ساقها ، أو كشف الأمر عن ساقه ، في اللغة العربيه تعبير عن حلول الأمر الشديد ، وسنورد عدداً من الأحاديث التي فسرت الآيه بذلك .

### وقالوا إنه يجلس على الجسر ويضع رجله على الأخرى

روى ابن أبي شيبة في المصنف: ٦/١١٢:

عن الحكم قال: سألت أبا مجلز عن الرجل يجلس ويضع إحدى رجله على الأخرى فقال: لا بأس به إنما هو شئ كرهته اليهود ، قالوا إنه خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى يوم السبت فجلس تلك الجلسة.

روى الديلمي في فردوس الأخبار: ٥/٣٦٩:

عن ثوبان مولى النبي (ص): يقبل الجبار عز وجل يوم القيامة فيثني رجله على الجسر !

وروى الذهبي في تاريخ الإسلام: ٩/٥٢٠:

عثمان بن أبي عاتكه . . . روى عن أبي أمامه عن رسول الله (ص): إن الله يجلس يوم القيامة على القنطرة الوسطى بين الجنة والنار .

### الإمام الصادق يقول إنها روايه يهوديه

تفسير العياشي: ١/١٣٧:

. . . عن حماد عنه ( الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)) قال: رأيتُه جالساً متوركاً برجله على فخذه فقال له رجل عنده: جعلت فداك هذه جلسه مكروهه ، فقال: لا ، إن اليهود قالت: إن الرب لما فرغ من خلق السموات والأرض

ص: ١٤٠

جلس على الكرسي هذه الجلسة ليستريح ، فأنزل الله: الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .

### وقالوا لا تمتلى النار حتى يضع رجله فيها

صحيح البخارى: ٣ جزء ٤٧/٦:

... عن أنس (رض) عن النبي (ص) قال يلقي في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فتقول قط قط .

... عن أبي هريره ... يقال لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد ، فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط . .  
إلى آخر الروايه وفيها من مناظره بين الجنه والنار .

... عن أبي هريره (رض) قال قال النبي (ص) تحاجت الجنه والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنه مالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم ، قال الله تبارك وتعالى للجنه أنت رحمتى أرحم بك من أشياء من عبادى ، وقال للنار إنما أنت عذاب أعذب بك من أشياء من عبادى ، ولكل واحده منهما ملؤها ، فأما النار فلا تمتلى حتى يضع رجله فتقول قط قط ، فهالك تمتلى ويزوى بعضها إلى بعض .

صحيح البخارى: ٤ جزء ٢٢٤/٧:

عن أنس بن مالك: قال النبي (ص) لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزه فيها قدمه فتقول قط قط .

صحيح البخارى: ٤ جزء ١٦٦/٨:

وقال أنس قال النبي (ص) تقول جهنم قط قط وعزتك .

ص: ١٤١

صحیح البخاری: ۴ جزء ۸/۱۶۷:

عن أنس عن النبي (ص) قال: لا يزال يلقي فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزه قدمه فينزوي بعضها إلى بعض ثم تقول قد قد بعزتك .

صحیح البخاری: ۴ جزء ۸/۱۸۶:

عن أبي هريره عن النبي (ص) قال.. وإنه ينشأ للنار من يشاء فيلقون فيها ، فتقول هل من مزيد ثلاثاً ، حتى يضع قومه فتمتلي ويرد بعضها إلى بعض وتقول قط قط قط .

صحیح مسلم: ۸/۱۵۱:

فأما النار فلا تمتلي فيضع قدمه عليها فتقول قط قط فهالك تمتلي ويزوي بعضها إلى بعض . . . فأما النار فلا تمتلي حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله تقول قط قط قط ، فهالك تمتلي ويزوي بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله من خلقه أحداً. وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً .

صحیح مسلم: ۸/۱۵۲:

. . . جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزه تبارك وتعالى قدمه فتقول قط قط وعزتك ، ويزوي بعضها إلى بعض . .

. . . عن أنس بن مالك عن النبي (ص) أنه قال لا تزال جهنم يلقي فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزه فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك. ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة .

سنن الترمذی: ۴/۹۵:

ص: ۱۴۲

عن أبي هريره أن رسول الله (ص) قال: يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا يتبع كل إنسان ما كانوا يعبدون فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره ، فيتبعون ما كانوا يعبدون ، ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا- تتبعون الناس ؟ فيقولون: نعوذ بالله منك نعوذ بالله منك ، الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا ، وهو يأمرهم ويثبتهم ! قالوا: وهل نراه يا رسول الله قال: وهل تضارون في رؤيه القمر ليله البدر قالوا: لا- يا رسول الله قال: فإنكم لا- تضارون في رؤيته تلك الساعه ثم يتواري ، ثم يطلع فيعرفهم نفسه ثم يقول: أنا ربكم فاتبعوني ، فيقوم المسلمون ويوضع الصراط فيمر عليه مثل جياذ الخيل والركاب وقولهم عليه سلم سلم ، ويبقى أهل النار فيطرح منهم فيها فوج فيقال هل امتلأت ، فتقول هل من مزيد ، ثم يطرح فيها فوج فيقال هل امتلأت ، فتقول هل من مزيد ، حتى إذا أوعبوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها وأزوى بعضها إلى بعض ، ثم قال: قط. قالت: قط قط . . . هذا حديث حسن صحيح .

الطبرى فى تفسيره: ٢٦/١٠٥:

إن الله الملك قد سبقت منه كلمه لأملأن جهنم ، لا يلقى فيها شئ إلا ذهب فيها لا يملؤها شئ حتى إذا لم يبق من أهلها أحد إلا دخلها ، وهى لا يملؤها شئ ، أتاها الرب فوضع قدمه عليها ثم قال لها: هل امتلأت يا جهنم ؟ فتقول قط قط قد امتلأت ، ملأتنى من الجن والإنس ، فليس فى مزيد ! قال ابن عباس ولم يكن يملؤها شئ حتى وجدت مس قدم الله تعالى ذكره.

ص: ١٤٣



فتضايقت فما فيها موضع إبره !! انتهى. وروى نحوه الدارمي في سننه: ٢/٣٤١ والبيهقي في سننه: ص ٤٢ وروى نحوه أحمد في: ٢/٢٧٦

بأربع قطات وفي ٣١٤/ وص ٣٦٩ بثلاث قطات .

وفي ٥٠٧/ وفي: ٣/١٣٤ وص ١٤١ وص ٢٣٠ وص ٢٣٤ وص ٢٧٩ بقطين ، ورواه الصنعاني في المصنف: ١١/٤٢٢ بثلاث قطات ، والديلمى في فردوس الأخبار: ٥ ص ٢٣٧ بقطين ، والبغوى في معالم التنزيل: ٤/٢٢٤ بقطين ، وفي مصابيح السنه: ٤/١٤ و ١٥/ بدون قط ، والبيهقي في البعث والنشور: ١٣٦ بقطين ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بإصبهان: ١/٢٣٨ بقطين ، وابن القيم في زاد المعاد: ١/٣٣٧ ، ورواه الهندي في كنز العمال: ١/٢٣٤ وج ١٤/٤٢٨ وص ٥٢١ وص ٤٣٦ وص ٥٤٤ وج ١٦/٢٠٨ بروايات كثيره عن مصادر متعدده .

### وادعوا أن رؤيته بالعين من أكبر اللذات

قال القسطلاني في إرشاد السارى: ١٠/٤١٠:

الأشعري في كتابه الابانه فقال أفضل لذات الجنه رؤيه الله تعالى ثم رؤيه نبيه (ص) فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعه المؤمنين ( . . . ) النظر إلى وجهه الكريم ووافقه البيهقي وابن القيم والجلال البلقيني .

فتاوى الألباني/ ١٤٢:

. . . المعتزله وغيرهم ينكرون هذه النعمه ويضللون من يؤمن بها وينسبونهم إلى التشبيه والتجسيم . . . ونحن أهل السنه نؤمن بأن من نعم الله على عباده أن يتجلى لهم يوم القيامه ويرونه كما نرى القمر ليله البدر. انتهى .

وستأتى بقيه الروايات المشابهه لعقائد اليهود في تفسير الآيات المتشابهه .

ص: ١٤٤

## لكن اختلفوا هل تراه النساء في الجنة !

إرشاد السارى: ١٠/٤٠٩:

( قوله (ص) قال جنتان من فضه . . . وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم رداء الكبر ) والحاصل أن رؤيه الله تعالى واقعه يوم القيامة في الموقف لكل أحد من الرجال والنساء وقال قوم من أهل السنه تقع أيضاً للمنافقين . . . وأما الرؤيه في الجنة فأجمع أهل السنه على أنها حاصله للأنبياء والرسل والصديقين من كل أمه ورجال المؤمنين من البشر ، واختلف في نساء هذه الأمه .

السيوطى في الدر المنثور: ٦/٢٩٣:

وأخرج الدار قطنى عن أنس قال قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل فأحدثهم عهداً بالنظر إليه فى كل جمعه ، ويراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر. انتهى. وكأن فى الجنة صوم وحج !

زاد المعاد: ١/٣١١:

عن أنس ابن مالك: قال: رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم فأحدثهم عهداً بالنظر إليه . . . من بكر فى كل جمعه ، وتراه المؤمنات

يوم الفطر ويوم النحر . . .

إرشاد السارى: ١٠/٤١٠:

.. الأشعرى فى كتابه الإبانة فقال: أفضل لذات الجنة رؤيه الله تعالى ثم رؤيه نبيه (ص) فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعه المؤمنين ( . . . ) النظر إلى وجهه الكريم ، ووافقه البيهقى وابن

ص: ١٤٥

**قالوا: إن الله تعالى جسم ينزل إلى الأرض كل ليله**

روى البخارى فى صحيحه: ١ جزء ٢/٤٧:

... عن أبى هريره (رض) أن رسول الله(ص)قال: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليله إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول: من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له. انتهى. ونحوه فى ج ٤ جزء ٧/١٤٩-١٥٠ وج ٤ جزء ٨/١٩٧ ورواه فى الادب المفرد/٢٠٧ ورواه مسلم فى صحيحه: ٢/١٧٥ وأبو داود فى سننه: ٢ جزء ٣/٣٤ وج ٤/٢٣٤ وابن ماجه فى سننه: ١/٤٣٥ ومالك فى كليات الموطأ: ١/١٤٢ وأحمد فى مسنده: ١/١٢٠ و ٤٠٣ و ٤٤٦ والصنعانى فى تفسيره: ١/٢٥٩ وفى مصنفه: ٢/١٦٠ وج ١٠ ص ٤٤٤ ورواه فى عارضه الأ-حوذى ج ١ جزء ١ ص ٢ وص ٢٣٢ والبغوى فى معالم التنزيل ج ٣: ١/٤٣١ ص ٢٢ ومصابيح السنه: ١/٤٣١ وابن الاثير فى أسد الغابه ج ٢ ص ٢٣١ وج ٦/٩١ والديلمى فى فردوس الأخبار: ١/٣٢١ وج ٥/٣٥٨-٣٦٥ والابشيهى فى المستطرف: ٢/٢٥٠ والمنذرى فى الترغيب والترهيب: ٢/٤٨٩ والشوكانى فى نيل الاوطار ج ٣/٥٧ والنويرى فى نهايه الارب: ٣ جزء ٥/٢٩٠ وابو الشيخ فى طبقات المحدثين: ٢/٥٤٠ وجامع الأحاديث القدسيه من الصحاح: ١/٧٢ و ٧٥ والثعالبى فى الجواهر الحسان: ١/٢٨٦ والنويرى فى نهايه الارب: ٣ جزء ٥ ص ٢٩٠ والخطيب فى تاريخ بغداد ١٧/٢٤٢ والمزى فى تهذيب الكمال: ٩/٢٠٧ والهيثمى فى مجمع الزوائد: ٨/١٢٥ وج ١٠/٢٣٦ وص ٦٢١ وص ٧٦٠ وص ٩.. وروته مصادر كثيره أخرى .

وروى الطبرى فى تفسيره: ١٣/١١٤:

عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله (ص) إن الله ينزل فى ثلاث ساعات يبقين من الليل .. وروى فى: ١٥/٩٤:

عن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص): إن الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات ييقن من الليل ، في الساعة الأولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ، ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنة عدن وهو داره التي لم ترها عين . . . وهي مسكنه ولا يسكن معه من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصدّيقين والشهداء . . . ثم ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته . . .

وقال ابن خزيمة في كتاب التوحيد/١٢٥:

باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي(ص)في نزول الرب جل وعلا إلى سماء الدنيا كل ليلة. نشهد شهادته مقر بلسانه مصدق بقلبه مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية ، لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا وأعلمنا أنه ينزل والله جل وعلا- لم يترك ولا- نبيه(عليه السلام)بيان ما بالمسلمين إليه الحاجه من أمر دينهم ، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذاك النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفه الكيفية ، إذ النبي(ص)لم يصف لنا كيفية النزول ، وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح أن الله جل وعلا فوق سماء الدنيا الذي أخبرنا نبينا(ص)أنه ينزل إليه ، إذ محال في لغة العرب أن يقول ينزل من أسفل إلى أعلا- ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلا إلى أسفل . . .

وقال الذهبي في سيره:١٧/٦٥٦:

قال أبو نصر السجزي في كتاب الإبانة: وأئمتنا كسفيان ومالك والحمادين

ص: ١٤٧

وابن عيينه والفضيل وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق ، متفقون على أن الله سبحانه فوق العرش ، وعلمه بكل مكان ، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا وأنه يغضب ويرضى ويتكلم بما شاء .

وقال الديلمي في فردوس الأخبار: ٥/٣٦١:

ينزل ربنا عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة ويضع عرشه حيث يشاء من الأرض .!

نقل ابن بطوطه في رحلته ٩٠/ تمثيل ابن تيميه لنزول الله تعالى ، فقال:

وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيميه كبير الشام يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئاً . . . وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم ، فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كتزولي هذا ونزل ربه من ربع المنبر ، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وأنكر ما تكلم به ، فقامت العامه إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً حتى سقطت عمامته !

**وقالوا لو دلى رجل حبلاً لهبط على الله**

تفسير الصنعاني: ٢/١٣٩:

عن قتاده قال: بينما النبي (ص) جالس مع أصحابه إذ مر سحاب فقال النبي (ص) أتدرون ما هذه العنان؟ هذه روايا أهل الأرض ، يسوقها الله إلى قوم لا يعبدونه. ثم قال: أتدرون ما هذه السماء؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال: فوق ذلك سماء أخرى . . . ثم قال: والذي نفسي بيده لو دلى رجل بحبل

ص: ١٤٨

حتى يبلغ أسفل الأرض السابعة لهبط على الله ، ثم قال: هو الأول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم .

تفسير ابن كثير: ٤/٣٢٥:

عن أبي هريره عن رسول الله (ص) بين كل سماء وسماء مسيره خمسمائه عام وعد سبع سماوات ، ثم العرش ، وبين أرضكم والأرض الأخرى سبعمائه عام فعد سبع أرضين ، فإذا أدلتم حبلاً هبط على الله .

### وقالوا إنه تعالى ينزل ليله النصف من شعبان

روى ابن ماجه فى سننه: ١/٤٤٤:

عن عائشه قالت: فقدت النبى(ص) ذات ليله فخرجت أطلبه فإذا هو بالبقيع رافع رأسه إلى السماء ، فقال يا عائشه أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قالت قد قلت: وما بى ذلك ، ولكنى ظننت أنك أتيت بعض نساءك ، فقال: إن الله تعالى ينزل ليله النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب. انتهى. وروى هذه الأحاديث أحمد فى مسنده: ١/١٢٠ و ص ٤٠٣ و ٤٤٦ وفى: ٦/٢٣٨ والبيهقى فى شعب الإيمان: ٣/٣٨٠ وفى: ٥ ص ٢٧٢ والبخارى فى الادب المفرد/ ٢٠٧ وأبو داود فى سننه: ١ جزء ١/٤٤٧ وابن أبى شيبه فى مصنفه: ٧/١٣٩ والديلمى فى فردوس الأخبار: ١/١٨٨ و ص ٣٢١ و ج ٥/٣٥٩ والبعغوى فى مصابيح: ١/٤٣١ و ص ٤٤٩ ومعالم التنزيل: ٤/١٤٨ والمنذرى فى الترغيب والترهيب: ٣/٤٦٠ والعسقلانى فى تهذيب التهذيب: ٣/٣١٥ وعارضه الأحوذى شرح الترمذى: ٢ جزء ٣/٢٧٥ وجامع الأحاديث القدسيه من الصحاح: ١/٧٧ وأبو الشيخ فى طبقات المحدثين بإصبهان: ١/٢١٨ والهندي فى كنز العمال: ٣/٤٦٦ و ج ١٢/٣١٣ وابن حجر تهذيب التهذيب: ٣/٢٧٢ وفى لسان الميزان: ٤/٦٧ و ص ٢٥٢ والمزى فى تهذيب الكمال: ٩/٣٠٨ .

ص: ١٤٩

وقال ابن باز فى فتاويه: ١/١٩٥:

وقد اغتر بهذا الحديث ( فى صلاه ليله نصف شعبان ) جماعه من الفقهاء كصاحب الاحياء وغيره ، وكذا من المفسرين وقد رويت صلاه هذه الليله أعنى ليله النصف من شعبان على أنحاء مختلفه كلها باطله موضوعه ، ولا ينافى هذا روايه الترمذى من حديث عائشه لذهابه (ص) إلى البقيع ونزول الرب ليله النصف إلى سماء الدنيا وأنه يغفر لأكثر من عده شعر غنم كلب ، فإن الكلام إنما هو فى هذه الصلاه الموضوعه فى هذه الليله ، على أن حديث عائشه هذا فيه ضعف وانقطاع ، كما أن حديث على الذى تقدم ذكره فى قيام ليلها لا ينافى كون هذه الصلاه موضوعه ، على ما فيه من الضعف حسبما ذكرناه .

### **وقالوا إنه تعالى ينزل يوم عرفه**

مصاييح السنه للبعوى: ٢/٢٥٤:

عن جابر ( رض ) أنه قال: قال رسول الله (ص): إذا كان يوم عرفه فإن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيباهى بهم الملائكه .

ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب: ٢/١٨٧ وص ٢٠٠ وص ٢٠٤

والديلمى فى فردوس الأخبار: ٥/١٦

### **الإمام الرضا(عليه السلام) يلعن الذين حرفوا حديث النزول**

قال الصدوق فى كتابه التوحيد/١٧٦:

حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رض) قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفى قال: حدثنا عبيد الله بن موسى أبو تراب الرويانى ، عن

ص: ١٥٠

عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى ، عن إبراهيم بن أبى محمود قال: قلت للرضا (عليه السلام):

يا ابن رسول الله ما تقول فى الحديث الذى يرويه الناس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليله إلى السماء الدنيا؟ فقال (عليه السلام): لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه ، والله ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك ، إنما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله تبارك وتعالى يُنزلُ ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليله فى الثلث الأخير وليله الجمعه فى أول الليل ، فى أمره فىنادى: هل من سائل فأعطيه ، هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فأغفر له ، يا طالب الخير أقبل ، يا طالب الشر أقصر ، فلا يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء. حدثنى بذلك أبى عن جدى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

### وأحاديث إخواننا تؤيد ما قاله الإمام الرضا

قال السقاف فى شرح العقيدة الطحاوية/ ٣٤٣ - ٣٤٤:

وإنما المعنى الصحيح للحديث والتوجيه السديد أن النازل هو ملك من الملائكة يأمره الله تعالى بأن ينادى فى السماء الدنيا فى وقت السحر فيما يوازى كل جزء من الكره الأرضيه طوال الأربع والعشرين ساعه ، ويصح فى اللغة العربيه أن ينسب الفعل إلى الأمر به فتقول العرب مثلاً: غزا الملك البلده الفلانيه أى أمر وأرسل قائد جيشه بذلك ، مع أنه لم يفارق قصره ، والله المثل الأعلى .

ص: ١٥١



والذى يثبت هذا المعنى وينفى ما تتوهمه المجسمه وتدعو إليه أنه ورد الحديث أيضاً بروايتين صحيحتين فى الدلاله على ذلك. أما الروايه الأولى: فقد روى الإمام النسائى فى السنن الكبرى ٦ - ١٢٤ بإسناد صحيح وهو فى عمل اليوم والليله له المطبوع/٣٤٠ برقم ٤٨٢ عن سيدنا أبى سعيد الخدرى وسيدنا أبى هريره رضى الله عنهما أنهما قالوا: قال رسول الله (ص): إن الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الأول ثم يأمر منادياً ينادى يقول: هل من داع فيستجاب له ، هل من مستغفر يغفر له ، هل من سائل يعطى

وأما الروايه الثانيه: فعن سيدنا عثمان بن أبى العاص الثقفى قال رسول الله (ص): تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادى مناد: هل من داع فيستجاب له ، هل من سائل فيعطى ، هل من مكروب فيفرج عنه ، فلا يبقى مسلم يدعو بدعوه إلا استجاب الله عز وجل له إلا زانيه تسعى بفرجها ، أو عشاراً. رواه أحمد ٤ - ٢٢ و ٢١٧ والبزار ٤ - ٤٤ كشف الاستار والطبرانى ٩ - ٥١ وغيرهم بأسانيد صحيحه والعشار: صاحب المكس .

فهذه الأحاديث الواضحه تقرر بلا شك ولا ريب بأن النازل إلى السماء الدنيا هو ملك من الملائكه يأمره الله تعالى أن ينادى بذلك ، على أن الحافظ ابن حجر حكى فى الفتح ٣ - ٣٠ فى شرح الحديث الأول الذى فى الصحيحين أن بعض المشايخ ضبط الحديث بضم الياء فى ( ينزل ) فيكون اللفظ هكذا: ينزل الله تعالى كل ليله إلى السماء الدنيا ، أى: ينزل ملكاً كما تقدم .

## وتؤيده أحاديث فيها اطلع الله بدل ينزل

سنن ابن ماجه: ١/٤٤٤:

... عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله (ص) قال: إن الله ليطلع في ليله النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن .

مسند أحمد: ٢/١٧٦:

عن عبدالله بن عروه أن رسول الله (ص) قال: يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليله النصف من شعبان ، فيغفر لعباده إلا لإثنين: مشاحن وقاتل نفس .

كنز العمال: ٣/٤٦٤:

إن الله تعالى يطلع على عباده في ليله النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ، ويؤخر أهل الحقد كما هم عليه. هب عن عائشه. إذا كان ليله النصف من شعبان إطلع الله إلى خلقه فيغفر للمؤمنين ويملى للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه. هب عن أبي ثعلبه الخشني ) . . . تعرض أعمال الناس في كل جمعه مرتين يوم الإثنين ويوم الخميس ، فيغفر لله لكل عبد مؤمن ، إلا عبد بينه وبين أخيه شحناء فيقال أتركوا هذين حتى يفيتا. حم عن أبي هريره .

كنز العمال: ٣/٤٦٧:

يطلع الله تعالى إلى خلقه في ليله النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا- لمشرك أو مشاحن . حب ، طب ، وابن شاهين في الترغيب ، هب ، وابن عساكر عن معاذ . . . يطلع الله تعالى على خلقه ليله النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا- اثنين: مشاحناً أو قاتل نفس. حم ت عن ابن عمرو .

ص: ١٥٣

كنز العمال: ١٢/٣١٣:

إن الله ليطلع في ليله النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه ، إلا لمشرك أو مشاحن. هعن أبي موسى .

### وأحاديث خاليه من ينزل ويصعد

كنز العمال: ١٢/٣١٤:

إذا كان ليله النصف من شعبان نادى مناد: هل من مستغفر فأغفر له ، هل من سائل فأعطيه ، فلا يسأل أحد شيئاً إلا أعطاه ، إلا زانيه بفرجها أو مشرك. هب عن عثمان بن أبي العاص . . . إذا كان ليله النصف من شعبان يغفر الله من الذنوب أكثر من عدد شعر غنم كلب. هب عن عائشه . . . إن الله تعالى يغفر ليله النصف من شعبان للمسلمين ويملى للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم. ابن قانع عن أبي ثعلبه الخشني .

### وادعوا أن رؤيه الله تعالى في المنام تدل على الإيمان

شرح مسلم للنووي: ٨ جزء ١٥/٢٥:

قال القاضي: واتفق العلماء على جواز رؤيه الله تعالى في المنام وصحتها وإن رآه الإنسان على صفه لا تليق بحاله من صفات الأجسام ، لأن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى ، إذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسم ، ولا اختلاف الأحوال ، بخلاف رؤيه النبي (ص). قال ابن الباقلاني: رؤيه الله تعالى في المنام خواطر في القلب ، وهي دلالات للرأى على أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات .

تهذيب التهذيب لابن حجر: ١١/٣٨٠:

يوسف الحماني عن أبيه عن يوسف بن ميمون عن ابن سيرين قال: من رأى ربه في المنام دخل الجنة !!

تهذيب التهذيب لابن حجر: ٣/٣٩٧:

ص: ١٥٤

عن عبد الله بن أحمد: سمعت سريح بن يونس يقول: رأيت رب العزه فى المنام فقال لى: يا سريح سل حاجتك ، فقلت: رحمان سر بسر. انتهى. يعنى رأساً برأس! قال البخارى: مات فى ربيع الآخر منه (٢٣٥) .

صفه الصفوه لابن الجوزى جزء ١ و ٢/٤١٨:

عن إسحاق بن إبراهيم الجبلى قال: سمعت سريح بن يونس يقول: رأيت فيما يرى النائم كأن الناس وقوف بين يدى الله وأنا فى أول صفه فى آخره ونحن ننظر إلى رب العزه تعالى .. إذ قال: أى شىء تريدون؟ فسكت الناس..وجزت الصف الأول . . . فقال: أى شىء تريد؟ فقلت رحمان سر بسر . . . قال تعالى قد خلقتكم ولا أعذبكم! ثم غاب فى السماء فذهب .

تاريخ الإسلام للذهبي: ١٧/١٦٩:

سريح بن يونس بن إبراهيم . . . وقال عبد الله بن أحمد: سمعت سريح بن يونس يقول رأيت رب العزه من المنام فقال سل حاجتك . . . له حكايات شبه الكرامات (رحمه الله). وكان إماماً فى السنه .

حياه الحيوان للدميرى: ١/٥١:

وروى الإمام أحمد بن حنبل (رض): أنه رأى رب العزه فى المنام تسعاً وتسعين مره فقال: إن رأيتك تمام المائه لاسألنه ، فرآه تمام المائه فسأله وقال: يا رب بماذا ينجو العباد يوم القيامة؟

ص: ١٥٥

وقال فى سيرة: ١٩/١١٤:

أبوالمظفر السمعاني الإمام العلامة مفتى خراسان شيخ الشافعية أبو المظفر منصور ابن محمد بن عبدالجبار بن أحمد التيمى السمعاني المروزي الحنفى ثم الشافعى . . . ولد سنة ست وعشرين وأربع مئة... وسمعت شهردار بن شيرويه سمعت منصور بن أحمد وسأله أبى فقال: سمعت أبا المظفر السمعاني يقول: كنت حنفياً فبدا لى وحججت ، فلما بلغت سميراً رأيت رب العزه فى المنام فقال لى: عد إينا يا أبا المظفر فانتبهت وعلمت أنه يريد مذهب الشافعى فرجعت إليه !. انتهى. ورواه فى تاريخ الإسلام: ٣٣/٣٢١ لكن فيه ( عد يا أبا المظفر إلى الشافعية ) .

شعب الإيمان للبيهقى: ٣/١٦٤:

عن رقبه قال: رأيت رب العزه فى المنام فقال: وعزتى لأكرم من مثوى سليمان التيمى .

تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/١٥٨:

عن ابن مصقلة: رأيت رب العزه فى المنام فقال: وعزتى وجلالى لأكرم من مثوى سليمان التيمى .

تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٠/٤١٢:

الفتح بن شخرف أبو نصر الكشى الزاهد نزيل بغداد ومن كبار مشايخ الصوفيه قال ابن البربهارى: سمعت الفتح يقول: رأيت رب العزه فى المنام فقال لى: يا فتح احذر لا آخذك على غره ، توفى سنة ٢٧٣ هـ ، وكذا فى صفوه الصفوه لابن الجوزى: ص ٦٤٣

ص: ١٥٦

تاريخ الإسلام للذهبي: ٢١/١٩٢:

صالح بن يونس . . . ورد عنه أنه رأى الحق فى المنام ، وحج على قدميه سبعين حجه . . . والدعاء عند قبره مستجاب .

تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٥/٣٥٠:

عبد الله بن إبراهيم بن واضح . . يقال أنه رأى الحق فى النوم مرتين .

تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٦/٣١٦:

يعلى بن موسى البربرى الصوفى . . رأى رب العزه فى المنام . . .

تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٦/٦٥٠:

محمد بن عبدالله بن أحمد بن ربيعه . . أبو سليمان بن القاضى بن محمد الربعى . . . روى عنه أبو نصر بن الجبان أنه رأى رب العزه فى المنام . . .

تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٧/١٣٤:

عن جعفر الابهري قال سمعت أبا على القومسانى يقول: رأيت رب العزه فى المنام . . . فناولنى كوزين شبه القوارير ، فشربت منهما وأنا أتلو هذه الآية: ( وَسَيَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ). ورأيت رب العزه فى أيام القحط فقال: يا أبا على لا تشغل خاطرک فإنک من عيالى وعيالك عيالى وأضيافک عيالى .

تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٩/١٨٥:

أحمد بن محمد بن إبراهيم . . الثعلبى صاحب التفسير . . . وقد جاء عن أبى القاسم القشبرى قال: رأيت رب العزه فى المنام وهو يخاطبنى وأخاطبه فكان فى أثناء ذلك أن قال الرب جل اسمه: أقبل الرجل الصالح ، فالتفت

ص: ١٥٧

فإذا أحمد الثعلبي مقبل. انتهى. ورواه في هامش معجم الادباء للحموي: ٣ جزء ٥/٣٦، وفيه (الثعلبي).

تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٩/٣٨١:

عبد الله بن عبدان بن محمد بن عبدان... شيخ همدان... قال شيرويه رأيت بخط بن عبدان: رأيت رب العزه في المنام فقلت له: أنت خلقت الأرض و خلقت الخلق ثم أهلكتهم ، ثم خلقت خلقاً بعدهم ؟ وكأني أرى أنه ارتضى كلامي ومدحى له ، فقال لي كلاماً يدل على أنه يخاف على الافتخار..وقبره يزار ويتبرك به..

المستطرف للابشيهي: ١/١٤٧:

وحكى أن بعضهم كان ملاحاً ببحر النيل... فبينما أنا ذات يوم في الزورق إذا بشيخ مشرق الوجه عليه مهابه فقال..إني أريد أن أحملك أمانه قلت ما هي قال: إذا كان غداً وقت الظهر تجدني عند تلك الشجره ميتاً وستنسى ، فإذا ألهمت فأتنى وغسلنى وكفنى في الكفن الذى تجده تحت رأسى... ثم نمت فرأيت رب العزه جل جلاله في النوم فقال: يا عبدى أثقل عليك أن مننت على عبد عاص بالرجوع .

معجم الادباء للحموي: ٣ جزء ٥/٧٠:

أبا الحسن بن سالم البصرى يقول... قال: سمعت أبا بكر محمد بن مجاهد المقرئ يقول: رأيت رب العزه في

المنام فختمت عليه ختمتين فلحنت في موضعين فاغتممت ، فقال: يا بن مجاهد الكمال لى الكمال لى !

مختصر تاريخ دمشق: ٣ جزء ٥/٢٠٤:

ص: ١٥٨

قال أبو عبد الرحمن . . . رفيق بشر بن الحارث: رأى صاحب لنا رب العزه فى النوم قبل موت بشر بقليل فقال: قل لبشر بن الحارث: لو سجدت لى على الجمر ما كنت تكافئنى بما نوهت اسمك فى الناس . . .

مختصر تاريخ دمشق: ٣ جزء ٦/٣٤٨:

قال إسحاق الحربى: بلغنى أن أبا حسان الزيادى رأى رب العزه تبارك وتعالى فى النوم . . .

صفوه الصفوه لابن الجوزى جزء ٣ و ٤/٢١٤:

عن رقبه قال سليمان بن طرخان: رأيت رب العزه تبارك وتعالى فى النوم .

صفوه الصفوه لابن الجوزى جزء ٣ و ٤/٣٥٥:

قال على بن المثنى سمعت عمى يقول: سمعت أبى يقول سمعت أبا يزيد البسطامى يقول: رأيت رب العزه تبارك وتعالى فى المنام . . .

الاعتصام للشاطبى: ١/٢٦٠:

عن أبى يزيد السبطينى قال: رأيت ربه فى المنام فقلت: كيف الطريق إليك ؟ قال أترك نفسك وتعال. وشأن هذا الكلام من الشرع موجود . . .

صفوه الصفوه لابن الجوزى جزء ٣ و ٤/٣٥٦:

عن جعفر بن على الترمذى: أن أحمد بن خضرويه قال: رأيت رب العزه فى منامى فقال لى: يا أحمد كل الناس يطلبون منى إلا أبا يزيد البسطامى فإنه يطلبنى .

صفوه الصفوه لابن الجوزى جزء ٣ و ٤/٣٨٨:

قال إبراهيم بن عبد الله: فرأيت الله تعالى فى النوم فوقفنى بين يديه .



صفوه الصفوه لابن الجوزى جزء ٣ و ٤/٤٦٨:

يوسف بن موسى القطان يحدث أن أبا عمرو الأوزاعي قال: رأيت رب العزه فى المنام .

المواعظ للمقرئى: ٢/٢٥٥.

عن رجل من صلحاء المصريين يقال له أبو هادون الخرقى قال: رأيت الله عز وجل فى منامى فقلت: يا ربى أنت ترانى وتسمع كلامى قال: نعم . . . انتهى .

ومما يلاحظ أن أكثر الذين رأوا ربهم فى المنام ، من الفرس المشبهه والمجسمه !

### أما درجه ابن عربى وأمثاله فهى أكبر من الرؤيه فى المنام

مذاهب التفسير الإسلامى لجولد تسيهر/٢٣٩:

وقد عرض ابن عربى تعاليمه .. بأنه استمد علمه لا- من فم الرسول الذى ظهر له ، ولا- من الملائكه فحسب ، بل من كلام الله المباشر الذى حظى به تكراراً. فهو يتحدث كثيراً عن لقاءه مع الله سبحانه . . . إنى رأيت الحق فى النوم مرتين وهو يقول لى: إنصح عبادى !! انتهى. وقد

ادعى ابن عربى لنفسه مقامات الأنبياء وأوصيائهم ، ودون ذلك فى كتبه !!

كرامات الأولياء للنبهانى: ١/٥٨٨:

اسماعيل الأنباى: كان يطلع على اللوح المحفوظ فيقول: يقع كذا ، فلا يخطئ !

مقالات الإسلاميين للأشعرى: ١/٢٨٩:

ص: ١٦٠

وفيهم ( يعنى النساك ) من يزعم أن العباده تبلغ بهم أن يروا الله سبحانه ، ويأكلوا من ثمار الجنة ، ويعانقوا الحور العين فى الدنيا ، مُنَاوَلَه .

ونختم بما جاء فى هامش تاريخ الإسلام للذهبي: ٣٨/١٣٥:

قال أبو محمد العكبرى رأيت رسول الله (ص) فى المنام فقلت يا رسول الله إمسح بيدك عيني فإنها تؤلمنى فقال: إذهب إلى نصر بن العطار يمسح عينك . . . هذا نصر قد صافحته يد الحق. انتهى .

### لكن الإمام الصادق تشاء من صاحب هذه الرؤيه

بحار الأنوار: ٤/٣٢:

عن إبراهيم الكرخى قال: قلت للصادق جعفر بن محمد (عليهم السلام): إن رجلاً رأى ربه عز وجل فى منامه فما يكون ذلك؟ فقال: ذلك رجل لا دين له ، إن الله تبارك وتعالى لا يرى فى اليقظه ولا فى المنام ، ولا فى الدنيا ولا فى الآخره .

بيان: لعل المراد أنه كذب فى تلك الرؤيا ، أو أنه لما كان مجسماً تخيل له ذلك ، أو أن هذه الرؤيا من الشيطان ، وذكرها يدل على كونه معتقداً للتجسيم .

وقال النيشابورى فى روضه الواعظين/٣٣:

وقيل له (عليه السلام): إن رجلاً رأى ربه فى منامه فما يكون ذلك فقال: ذلك رجل لا دين له ، إن الله تعالى لا يرى فى اليقظه ولا فى المنام ، ولا فى الدنيا ولا فى الآخره .

ص: ١٤١



## الفصل الرابع: خلاصه اعتقادنا في التنزيه ونفي التشبيه

اشاره

ص: ١٦٣



## العقل والآيات والأحاديث تنفي إمكان رؤية الله تعالى بالعين

نعتقد نحن الشيعة بأن الله تعالى لا يمكن أن يرى بالعين لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، لأنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا . . إلى آخر الآيات الصريحة بأنه تعالى لا- يمكن أن يرى بالعين ، بل يرى بالعقل والقلب وهى أعمق وأصح من رؤيه العين .

وقد استدل أئمتنا(عليهم السلام) وعلمائنا رضى الله عنهم ، على نفى التجسيم والرؤيه بالكتاب والسنة والعقل.. واعتبروا أن ذلك من أصول مذهبنا ، بل هو كالبديهييات حتى عند عوامنا .

وستعرف أن القول برؤيه الله تعالى جاءت من تأثر المسلمين باليهود والنصارى والمجوس ، وأن أهل البيت(عليهم السلام) وجمهور الصحابه وقفوا فى وجه ذلك ، وكذبوا نسبه الرؤيه بالعين إلى الإسلام ، وكل ما تستلزمه من التشبيه والتجسيم ، ولكن موجه التشبيه والتجسيم غلبت.. لأن دوله الخلافه تبنتها !

والدليل البسيط على نفى إمكان رؤية الله تعالى بالعين أن ما تراه العين لا بد

أن يكون موجوداً داخل المكان والزمان ، والله تعالى وجود متعال على الزمان والمكان، لأنه خلقهما وبدأ شريطهما من الصفر والعدم ، فكيف نفترضه محدوداً بهما خاضعاً لقوانينهما !

لقد تعودت أذهاننا أن تعمل داخل الزمان والمكان ، حتى ليصعب عليها أن تتصور موجوداً خارج قوانين الزمان والمكان ، وحتى أننا نتصور خارج الفضاء والكون بأنه فضاء ! وهذه هي طبيعه الإنسان قبل أن يكبر ويطلع ، وقد ورد أن النملة تتصور أن لربها قرنين كقرنيها !

لكن مع ذلك فإن عقل الإنسان يدرك أن الوجود لا يجب أن يكون محصوراً بالمكان والزمان ، وأن بإمكان الإنسان أن يرتقى في إدراكه الذهني فيدرك ما هو أعلى من الزمان والمكان ويؤمن به ، وإن عرف أنه غير قابل للرؤية بالعين .

وهذا الإرتقاء الذهني هو المطلوب منا نحن المسلمين بالنسبة إلى وجود الله تعالى ، لا- أن نجره إلى محيط وجودنا ومألوف أذهاننا ، كما فعل اليهود عندما شبهوه بخلقه وادعوا تجسده في عزير(عليه السّلام) وغيره ، وكما فعل النصارى فشبهوه بخلقه وادعوا تجسده بالمسيح(عليه السّلام) وغيره !!

### الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلم الأمة التوحيد

قال الصدوق في كتابه التوحيد/١٠٧:

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل(رحمه الله)قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عن آبائه(عليهم السّلام)

ص: ١٦٦

قال: مر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على رجل وهو رافع بصره إلى السماء يدعو ، فقال له رسول: غض بصرك ، فإنك لن تراه .

وقال: ومر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على رجل رافع يديه إلى السماء وهو يدعو ، فقال رسول الله: أقصر من يديك ، فإنك لن تناله .

الكافي: ١/٩٤:

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي ، عن يعقوبى ، عن بعض أصحابنا ، عن عبد الأعلى مولى آل سام ، عن أبي عبد الله (عليه السلام): قال إن يهودياً يقال له سبحت ، جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله جئت أسألك عن ربك ، فإن أنت أجبتني عما أسألك عنه ، وإلا رجعت ؟

قال: سل عما شئت .

قال: أين ربك ؟

قال: هو في كل مكان ، وليس في شئ من المكان المحدود .

قال: وكيف هو ؟

قال: وكيف أصف ربي بالكيف والكيف مخلوق ، والله لا يوصف بخلقه .

قال: فمن أين يعلم أنك نبي الله ؟

قال: فما بقى حوله حجر ولا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربى مبين: يا سبحت إنه رسول الله !

فقال سبحت: ما رأيت كاليوم أمراً أبين من هذا !

ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله .

ص: ١٦٧



## ويعلمنا أن أقصى ما يمكن أن يراه الإنسان نور عظمه الله

بحار الأنوار: ٤/٣٨:

يد: أبى ، عن محمد العطار ، عن ابن عيسى ، عن البنظى ، عن الرضا (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):  
(لما أسرى بى إلى السماء بلغ بى جبرئيل (عليه السلام) مكاناً لم يطأه جبرئيل قط ، فكشَفَ لى فأرانى الله عز وجل من نور  
عظمته ما أحب .

## على (عليه السلام) يثبت مشاهدته القلوب وينفى مشاهدته العيان

نهج البلاغه: ٢/٩٩:

١٧٩ ومن كلام له (عليه السلام) وقد سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟

فقال (عليه السلام): أفأعبد ما لا أرى !

فقال: وكيف تراه !

فقال: لا تراه العيون بمشاهدته العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان ، قريب من الأشياء غير ملامس ، بعيد منها غير مباين ،  
متكلم لا برويه ، مرید لا بهمه ، صانع لا بجارحه ، لطيف لا يوصف بالخفاء ، كبير لا يوصف بالجفاء ، بصير لا يوصف بالحاسه  
، رحيم لا يوصف بالرقه ، تعنو الوجوه لعظمته ، وتجب القلوب من مخافته .

ورواه فى بحار الأنوار: ٤/٢٧ عن:

يد ، لى: القطان والدقاق والسنانى ، عن ابن زكريا القطان ، عن محمد بن العباس ، عن محمد بن أبى السرى ، عن أحمد بن  
عبدالله بن يونس ، عن

ص: ١٦٨

ابن طريف ، عن الأصمغ في حديث قال: قام إليه رجل يقال له ذعلب فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ فقال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذى أعبد رباً لم أره. قال: فكيف رأيتك صفه لنا. قال: ويلك لم تره العيون بمشاهده الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان. ويلك يا ذعلب إن ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ، ولا بالقيام قيام انتصاب ولا بجيئه ولا بذهاب ، لطيف اللطافه لا يوصف باللطف ، عظيم العظمه لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلاله لا يوصف بالغلظ ، رؤوف الرحمه لا يوصف بالرقه ، مؤمن لا بعباده ، مدرك لا بمجسه ، قائل لا بلفظ ، هو فى الأشياء على غير ممازجه ، خارج منها على غير مباينه ، فوق كل شئ ولا يقال شئ فوقه ، أمام كل شئ ولا يقال له أمام ، داخل فى الأشياء لا كشئ فى شئ داخل ، وخارج منها لا كشئ من شئ خارج

.. فخر ذعلب مغشياً عليه ... الخبر .

### لم يحلل فى الأشياء ... ولم بنا عنها

نهج البلاغه: ١/١١٢:

٦٥ ومن خطبه له (عليه السلام): الحمد لله الذى لم يسبق له حال حالاً - فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً. ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً. كل مسمى بالوحده غيره قليل ، وكل عزيز غيره ذليل ، وكل قوى غيره ضعيف ، وكل مالك غيره مملوك ، وكل عالم غيره متعلم ، وكل قادر غيره يقدر ويعجز ، وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها ، وكل بصير غيره يعمى عن خفى الألوان ولطيف الأجسام، وكل ظاهر

ص: ١٦٩

غيره باطن ، وكل باطن غيره ظاهر .

لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان، ولا تخوف من عواقب زمان ، ولا إستعانه على ند ماثور ، ولا شريك مكاثر ، ولا ضد منافر ، ولكن خلاق مريبون ، وعباد داخرون .

لم يحلل فى الأشياء فيقال هو فيها كائن ، ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن .

لم يؤده خلق ما ابتداء ، ولا- تدبير ما ذراً ، ولا- وقف به عجز عما خلق ، ولا ولجت عليه شبهه فيما قدر ، بل قضاء متقن وعلم محكم ، وأمر مبرم. المأمول مع النقم ، والمرهوب مع النعم . . .

### لا تقدر عظمه الله سبحانه على قدر عقلك

نهج البلاغه: ١/١٦٠:

٩١ ومن خطبه له (عليه السلام) تعرف بخطبه الاشباح وهى من جلائل خطبه (عليه السلام) وكان سأله سائل أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً ، فغضب (عليه السلام) لذلك:

الحمد لله الذى لا يَفِرُّهُ المنع والجمود ، ولا يكديه الإعطاء والجود ، إذ كل معط منتقص سواه ، وكل مانع مذموم ما خلاه ، وهو المنان بفوائد النعم ، وعوائد المزيد والقسم. عياله الخلق ، ضمن أرزاقهم وقدر أقواتهم ، ونهج سبيل الراغبين إليه ، والطالبيين ما لديه ، وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل .

الأول الذى لم يكن له قبل فيكون شئ قبله ، والآخر الذى ليس له بعد فيكون شئ بعده ، والرادع أناسىّ الابصار عن أن تناله أو تدركه .

ص: ١٧٠

ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ، ولا- كان فى مكان فيجوز عليه الإنتقال ، ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار ، من فلز اللجين والعقيان ، ونثاره الدر وحصيد المرجان ، ما أثر ذلك فى جوده ، ولا أنفد سعه ما عنده ، ولكان عنده من ذخائر الأنعام ما لا تنفده مطالب الانام ، لأنه الجواد الذى لا يغيضه سؤال السائلين ، ولا يبخله إلحاح الملحين .

فانظر أيها السائل فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتم به ، واستضى بنور هدايته ، وما كلفك الشيطان علمه مما ليس فى الكتاب عليك فرضه ، ولا فى سنة النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة الهدى أثره ، فكل علمه إلى الله سبحانه ، فإن ذلك منتهى حق الله عليك .

واعلم أن الراسخين فى العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبه دون الغيوب ، الإقرار بجمله ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً. فاقصر على ذلك ، ولا تقدر عظمه الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين .

هو القادر الذى إذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوسوس أن يقع عليه فى عميقات غيوب ملكوته ، وتولت القلوب إليه لتجرى فى كيفية صفاته ، وغمضت مداخل العقول فى حيث لا- تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ، دعاها وهى تجوب مهاوى سدف الغيوب متخلصه إليه سبحانه ، فرجعت إذ جبهت معترفه بأنه لا ينال

بجور الاعتساف كنه معرفته ، ولا تخطر ببال أولى الرويات خاطره من تقدير جلال عزته .

الذى ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ، ولا مقدار احتذى عليه ، من خالق معهود كان قبله . وأرانا من ملكوت قدرته ، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته ، واعتراف لحاجه من الخلق إلى أن يقيهما بمسالك قدرته ، ما دلنا باضطرار قيام الحجج له على معرفته ، وظهرت فى البدائع التى أحدثها آثار صنعته ، وأعلام حكمته ، فصار كل ما خلق حجج له ودليلاً عليه ، وإن كان خلقاً صامتاً فحجته بالتدبير ناطقه ، ودلالته على المبدع قائمه .

فأشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك ، وتلاحم حقائق مفاصلهم المحتجبه لتدبير حكمتك ، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ، ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ندلك ، وكأنه لم يسمع تبرا التابعين من المتبوعين إذ يقولون: تالله إن كنا لفى ضلال مبين ، إذ نسويكم برب العالمين .

كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم ، ونحلوك حليه المخلوقين بأوهامهم ، وجزأوك تجزئه المجسمات بخواطرهم ، وقدروك على الخلقه المختلفه القوى بقرائح عقولهم . وأشهد أن من ساواك بشئ من خلقك فقد عدل بك ، والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ، ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك . وأنتك أنت الله الذى لم تتناه فى العقول فتكون فى مهب فكرها مكيفاً ، ولا فى رويات خواطرها فتكون محدوداً مصرفاً .

وروى هذه الخطبه الصدوق فى التوحيد/٤٨ فقال:

١٣ حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق(رحمه الله)قال: حدثنا محمد

ص: ١٧٢

بن أبي عبدالله الكوفي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي ، قال: حدثني علي بن العباس ، قال: حدثني إسماعيل بن مهران الكوفي ، عن إسماعيل بن إسحاق الجهني ، عن فرج بن فروه ، عن مسعدة بن صدقة ، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: بينما أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب على المنبر بالكوفة إذ قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حباً وبه معرفه ، فغضب أمير المؤمنين (عليه السلام) ونادى الصلاة جامعه فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله ، ثم قام متغير اللون فقال . . . كما في نهج البلاغه بتفاوت في بعض الكلمات .

### لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد

نهج البلاغه: ٢/١١٥:

١٨٥ ومن خطبه له (عليه السلام): الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ، ولا تحويه المشاهد ، ولا تراه النواظر ، ولا تحجبه السواتر ، الدال على قدمه بحدوث خلقه ، وبحدوث خلقه على وجوده ، وباشتباههم على أن لا شبه له .

الذي صدق في ميعاده ، وارتفع عن ظلم عباده ، وقام بالقسط في خلقه ، وعدل عليهم في حكمه . مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته ، وبما وسمها به من العجز على قدرته ، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه .

واحد لا بعدد ، ودائم لا بأمد ، وقائم لا بعمد . تتلقاه الأذهان لا بمشاعره ، وتشهد له المرائي لا بمحاضره . لم تحط به الأوهام بل تجلى لها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها .

ليس بذى كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيمياً ، ولا بذى عظم تناهت به

ص: ١٧٣

الغايات فعظمته تجسيدا. بل كبر شأنًا ، وعظم سلطانا .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصفى ، وأمينه الرضى (صلى الله عليه وآله وسلم). أرسله بوجوب الحجج ، وظهور الفلج ، وإيضاح المنهج ، فبلغ الرسالة صادعاً بها، وحمل على المحجج دالاً عليها ، وأقام أعلام الإهتداء ومنار الضياء ، وجعل أمراس الإسلام متينه، وعرى الإيمان وثيقه .

نهج البلاغه: ٢/١١٦:

١٨٦ ومن خطبه له (عليه السلام) فى التوحيد ، وتجمع هذه الخطبه من أصول العلم ما لا تجمعه خطبه:

ما وحده من كيفه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا إياه عنى من شبهه ، ولا صمده من أشار إليه وتوهمه. فاعل لا باضطراب آله ، مقدر لا- بجول فكره ، غنى لا- بإستفاده ، لا- تصحبه الاوقات ، ولا- ترفده الادوات ، سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والإبتداء أزله .

بتشعيره المشاعر عرف أن لا- مشعر له ، وبمضادته بين الأمور عرف أن لا ضد له ، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له. ضد النور بالظلمه ، والوضوح بالبهمه، والجمود بالبلبل، والحرور بالصدر، مؤلف بين متعادياتها، مقارن بين متبايناتها ، مقرب بين متباعداتها ، مفرق بين متدانياتها .

لا يشمل بحد ، ولا يحسب ببعده ، وإنما تحد الادوات أنفسها ، وتشير الآله إلى نظائرها ، منعته منذ القدميه ، وحمته قد الأزليه ، وجنبته لولا التكملة. بها تجلى صانعها للعقول ، وبها امتنع عن نظر العيون .

لا يجرى عليه السكون والحركه ، وكيف يجرى عليه ما هو أجراه ، ويعود

ص: ١٧٤

فيه ما هو أبداه ، ويحدث فيه ما هو أحدثه ، إذن لتفاوتت ذاته ، ولتجزأ كنهه ، ولامتنع من الأزل معناه ، ولكان له وراء إذ وجد له أمام ، ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان. وإذا لقامت آية المصنوع فيه ، ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه ، وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره .

الذى لا يحول ولا يزول ، ولا يجوز عليه الافول ، ولم يلد فيكون مولوداً ، ولم يولد فيصير محدوداً. جل عن اتخاذ الأبناء ، وطهر عن ملامسه النساء. لا تناله الاوهام فتقدره ، ولا تتوهمه الفطن فتصوره ، ولا تدركه الحواس فتحسه ، ولا تلمسه الايدي فتمسه .

لا- يتغير بحال ، ولا- يتبدل بالا-حوال ، ولا- تبليه الليالى والأيام ، ولا يغيره الضياء والظلام . ولا يوصف بشئ من الأجزاء ، ولا بالجوارح والأعضاء ، ولا- بعرض من الأعراض ، ولا بالغيريه والأبعاض ، ولا يقال له حد ولا نهايه ، ولا انقطاع ولا غايه ، ولا أن الأشياء تحويه ، فتقله أو تهويه ، أو أن شيئاً يحمله فيميله أو يعدله .

ليس فى الأشياء بوالج ، ولا- عنها بخارج ، يخبر لا- بلسان ولهوات ، ويسمع لا- بخروق وأدوات. يقول ولا يلفظ، ويحفظ ولا يتحفظ ، ويريد ولا يضم.

يحب ويرضى من غير رقه ، ويبغض ويبغض من غير مشقه. يقول لمن أراد كونه كن فيكون. لا بصوت يقرع ، ولا بنداء يسمع ، وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ، ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً .

لا يقال كان بعد أن لم يكن ، فتجرى عليه الصفات المحادثات ، ولا يكون



ينها وبينه فصل ، ولا له عليها فضل ، فيستوى الصانع والمصنوع ، ويتكافأ لمبتدى والبديع .

خلق الخلائق على غير مثال خلا- من غيره ، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه ، وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال ، وأرساها على غير قرار ، وأقامها بغير قوائم ، ورفعها بغير دعائم ، وحصنها من الأود والإعوجاج ، ومنعها من التهافت والإنفراج . أرسى أوتادها ، وضرب أسدادها ، واستفاض عيونها ، وخذ أوديتها ، فلم يهن ما بناه ، ولا ضعف ما قواه .

هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته ، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته ، والعالي على كل شئ منها بجلاله وعزته ، لا يعجزه شئ منها طلبه ، ولا يمتنع عليه فيغلبه ، ولا يفوته السريع منها فيسبقه ، ولا يحتاج إلى ذى مال فيرزقه .

خضعت الأشياء له ، وذلت مستكينه لعظمته ، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره ، ولا كفؤ له فيكافئه ، ولا نظير له فيساويه .

هو المفنى لها بعد وجودها ، حتى يصير موجودها كمفقودها ، وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها .

### أول الدين معرفته . . . وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه

نهج البلاغه: ١/١٤:

ومن خطبه له (عليه السلام) يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم:

الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يحصى نعماءه العادون ، ولا يؤدى حقه المجتهدون . الذى لا يدركه بعد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن ،

ص: ١٧٦

الذى ليس لصفته حد محدود ، ولا نعت موجود ، ولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ، ونشر الرياح برحمته ، ووتد بالصخور مَيِّدَانِ أرضه . . أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه ، لشهادته كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادته كل موصوف أنه غير الصفة ، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد جهله ، ومن جهله فقد أشار إليه ، ومن أشار إليه فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ومن قال فيم فقد ضمنه ، ومن قال علام فقد أخلى منه .

كائن لا- عن حدث، موجود لا عن عدم ، مع كل شئ لا بمقارنه ، وغير كل شئ لا بمزايله ، فاعل لا بمعنى الحركات والآله ، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه ، متوحد إذ لا سكن يستأنس به ، ولا يستوحش لفقده .

أنشأ الخلق إنشاء ، وابتدأه ابتداء ، بلا رَوِيَّةٍ أجالها ، ولا تجربه استفادها ، ولا حركة أحدثها ، ولا همامه نفس اضطرب فيها ، أحال الأشياء لأوقاتها ، ولاءم بين مختلفاتها ، وغرز غرائزها ، وألزمها أشباحها ، عالماً بها قبل ابتدائها ، محيطاً بحدودها وانتهائها ، عارفاً بقرائنها وأحنائها .

ثم أنشأ سبحانه فتق الاجواء ، وشق الأرجاء ، وسكائك الهواء ، فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره ، متراكماً زخاره ، حمله على متن الريح العاصفه ، والزعرع القاصفه ، فأمرها برده ، وسلطها على شدة ، وقرنها إلى حده ، الهواء من تحتها فتق ، والماء من فوقها دفيق .

ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبهاً ، وأدام مربها ، وأعصف مجراها ، وأبعد منشأها ، فأمرها بتصفيق الماء الزخار ، وإثاره موج البحار ، فمخضته مخض السقاء ، وعصفت به عصفتها بالفضاء ، ترد أوله إلى آخره ، وساجيه إلى مائره ، حتى عب عبأيه ، ورمى بالزبد ركامه ، وفرعه في هواء منفتق ، وجو منفهق ، فسوى منه سبع سموات ، جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً ، وعليهن سقفاً محفوظاً ، وسمكاً مرفوعاً ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسار ينظمها .

ثم زينها بزينة الكواكب ، وضياء الثواقب ، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً ، وقمرأ منيراً ، في فلكك دائر ، وسقف

سائر ، ورقيم مائر ، ثم فتق ما بين السموات العلا ، فملاهن أطواراً من ملائكته ، منهم سجود لا يركعون ، وركوع لا ينتصبون ، وصافون لا يتزايلون ، ومسبحون لا يسأمون ، لا يغشاهم نوم العين ، ولا سهو العقول ، ولا فتره الابدان ، ولا غفله النسيان . ومنهم أمناء على وحيه ، وألسنه إلى رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره . ومنهم الحفظة لعباده ، والسدنه لابواب جنانه . ومنهم الثابتة في الارضين السفلى أقدامهم ، والمارقه من السماء العليا أعناقهم ، والخارجة من الاقطار أركانهم والمناسبه لقوائم العرش أكتافهم ، ناكسه دونه أبصارهم ، متلفعون تحته بأجنحتهم ، مضروبه بينهم وبين من دونهم حجب العزه وأستار القدره ، لا يتوهمون ربهم بالتصوير ، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ، ولا يحدونه بالاماكن ، ولا يشيرون إليه بالنظائر .

ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها ، وعذبها وسبخها ، تربه سنّها بالماء حتى خلصت ، ولاطها بالبله حتى لزبت ، فجبل منها صورته ذات

أحشاء ووصول ، وأعضاء وفصول ، أجمدها حتى استمسكت ، وأصلدها حتى صلصلت ، لوقت معدود ، وأمد معلوم ، ثم نفخ فيها من روحه ، فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها ، وفكر يتصرف بها ، وجوارح يخدمها ، وأدوات يقلبها ، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل ، والأذواق والمشام ، والألوان والاجناس . معجوناً بطينه الألوان المختلفه ، والأشياء المؤتلفه ، والاضداد المتعاديه ، والاخلاط المتباينه ، من الحر والبرد ، والبله والجمود ، واستأدى الله سبحانه الملائكه وديعته لديهم ، وعهد وصيته إليهم ، فى الأذعان بالسجود له ، والخشوع لتكرمه....

### كان المسلمون يعرفون قيمه الجواهر فيكتبونها

التوحيد للشيخ الصدوق/٣١:

حدثنا أبى (رض) قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن أبى عبدالله ، عن أبيه محمد بن خالد البرقى ، عن أحمد بن النضر وغيره ، عن عمرو بن ثابت ، عن رجل سماه ، عن أبى إسحاق السبيعي ، عن الحارث الاعور قال: خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) يوماً خطبه بعد العصر ، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جل جلاله ، قال أبو إسحاق فقلت للحارث: أو ما حفظتها قال: قد كتبتها ، فأملأها علينا من كتابه:

الحمد لله الذى لا يموت ، ولا تنقضى عجائبه ، لأنه كل يوم فى شأن ، من إحداث بديع لم يكن. الذى لم يولد فيكون فى العز مشاركاً ، ولم يلد

ص: ١٧٩

فيكون موروثاً هالكاً ، ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحاً ماثلاً ، ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلاً ، الذي ليست له في أوليته نهايه ، ولا- في آخريته حد ولا- غايه ، الذي لم يسبقه وقت ، ولم يتقدمه زمان ، ولم يتعاوره زياده ولا نقصان ، ولم يوصف بأين ولا- بمكان، الذي بطن من خفيات الأمور ، وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير. الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا- بنقص ، بل وصفته بأفعاله ، ودلت عليه بآياته ، ولا تستطيع عقول المتفكرين جحده ، لأن من كانت السماوات والأرض فطرته وما فيهن وما بينهن هو الصانع لهن ، فلا مدفع لقدرته .

الذي بان من الخلق فلا شئ كمثلته. الذي خلق الخلق لعبادته وأقدرهم على طاعته بما جعل فيهم ، وقطع عذرهم بالحجج ، فعن بينه هلك من هلك وعن بينه نجا من نجا. والله الفضل مبدئاً ومعيداً . . .

الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسد ، والمرتدى بالجلال بلا تمثيل ، والمستوى على العرش بلا زوال ، والمتعالى عن الخلق بلا تباعد منهم ، القريب منهم بلا- ملامسه منه لهم ، ليس له حد ينتهى إلى حده ، ولا- له مثل فيعرف بمثله ، ذل من تجبر غيره ، وصغر من تكبر دونه ، وتواضعت الأشياء لعظمته ، وانقادت لسلطانه وعزته، وكلت عن إدراكه ظروف العيون ، وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق ، الأول قبل كل شئ والآخر بعد كل شئ ، ولا يعدله شئ ، الظاهر على كل شئ بالقهر له ، والمشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال إليها ، ولا تلمسه لا مسه ولا تحسه حاسه ، وهو الذي في

السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم. أتقن ما أراد خلقه من الأشياء كلها بلا مثال سبق إليه ، ولا لغوب دخل عليه ، في خلق ما خلق . . . إلى آخر الخطبه .

### أمير المؤمنين يرد على تجسيم اليهود

قال الصدوق في كتابه التوحيد/٧٧:

حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر المعروف بأبي سعيد المعلم بنيسابور ، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ، قال حدثنا علي بن سلمه اليفي ، قال حدثنا إسماعيل بن يحيى بن عبدالله ، عن عبدالله بن طلحه بن هجيم ، قال حدثنا أبو سنان الشيباني سعيد بن سنان ، عن الضحاك ، عن النزال بن سبره قال: جاء يهودى إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربنا ؟ قال فقال له علي (عليه السلام): إنما يقال: متى كان لشيء لم يكن فكان، وربنا تبارك وتعالى هو كائن بلا كينونه كائن، كان بلا كيف يكون ، كائن لم يزل بلا لم يزل ، وبلا كيف يكون ، كان لم يزل ليس له قبل ، هو قبل القبل بلا قبل وبلا غايه ولا منتهى ، غايه ولا غايه إليها ، غايه انقطعت الغايات عنه ، فهو غايه كل غايه .

أخبرني أبو العباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندي فيما أجازته لى بهمدان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة قال: حدثنا محمد بن سهل يعني العطار البغدادي لفظاً من كتابه سنة خمس وثلاثمائة قال: حدثنا عبدالله بن محمد البلوى قال: حدثني عماره بن زيد ، قال: حدثني عبد الله بن العلاء قال: حدثني صالح بن سبيع ، عن عمرو بن محمد بن صعصعه بن صوحان

قال: حدثني أبي، عن أبي المعتمر مسلم بن أوس قال: حضرت مجلس علي (عليه السلام) في جامع الكوفة فقام إليه رجل مصفر اللون كأنه من متهوده اليمن فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا كأننا نراه وننظر إليه ، فسيح علي (عليه السلام) ربه وعظمه عز وجل وقال:

الحمد لله الذي هو أول بلا بدء مما ، ولا باطن فيما ، ولا يزال مهما ، ولا ممازج مع ما ، ولا خيال وهما ، ليس بشيخ فيرى ، ولا بجسم فيتجزى ، ولا بذى غايه فيتناهى ، ولا بمحدث فيبصر ، ولا بمستتر فيكشف ، ولا بذى حجب فيحوى .

كان ولا أماكن تحمله أكنافها ، ولا حملة ترفعه بقوتها ، ولا كان بعد أن لم يكن، بل حارت الأوهام أن تكيف المكيف للأشياء ومن لم يزل بلا مكان، ولا يزول باختلاف الأزمان ، ولا ينقلب شأناً بعد شان .

البعيد من حدس القلوب ، المتعالى عن الأشياء والضروب ، والوتر علام الغيوب، فمعانى الخلق عنه منفيه ، وسرائرهم عليه غير خفيه ، المعروف بغير كيفيه ، لا- يدرك بالحواس ، ولا- يقاس بالناس ، ولا تدركه الأبصار ، ولا تحيط به الأفكار ، ولا تقدره العقول ، ولا- تقع عليه الأوهام ، فكل ما قدره عقل أو عرف له مثل فهو محدود ، وكيف يوصف بالأشباح ، وينعت بالألسن الفصاح ، من لم يحلل فى الأشياء فيقال هو فيها كائن ، ولم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن ، ولم يخل منها فيقال أين ، ولم يقرب منها بالإلتراق ، ولم يبعد عنها بالإفتراق ، بل هو فى الأشياء بلا كيفيه ، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد ، وأبعد من الشبه من كل بعيد .

لم يخلق الأشياء من أصول أزليه ، ولا- من أوائل كانت قبله بديه ، بل خلق ما خلق، وأتقن خلقه ، وصور ما صور ، فأحسن صورته ، فسبحان من توحد في علوه ، فليس لشيء منه امتناع ، ولا- له بطاعه أحد من خلقه انتفاع ، إجابته للداعين سريعه ، والملائك له في السماوات والأرض مطيعه ، كلم موسى تكليماً بلا جوارح وأدوات، ولا شفاه ولا لهوات ، سبحانه وتعالى عن الصفات ، فمن زعم أن إله الخلق محدود ، فقد جهل الخالق المعبود . . . والخطبه طويله أخذنا منها موضع الحاجه.. انتهى .وقد تقدم في الفصل الأول رده على كعب الأخبار في مجلس الخليفه عمر .

### ويوجه المسلمين إلى التفكير في عظمه المخلوقات فيصف الطاووس

نهج البلاغه: ٢/٧٠:

١٦٥ ومن خطبه له (عليه السلام) يذكر فيها عجب خلقه الطاووس:

ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات ، وساكن وذى حركات ، فأقام من شواهد البيئات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ، ما انقادت له العقول معترفه به ومسلمه له، ونعتت في أسماعنا دلائله على وحدانيته .

وما ذراً من مختلف صور الاطيوار ، التي أسكنها أخاديد الأرض وخروق فجاجها ، ورواسى أعلامها ، من ذات أجنحه مختلفه ، وهيئات متباينه ، مصرفه في زمان التسخير ، ومرفرفه بأجنتها في مخارق الجو المنفسح ، والفضاء المنفرج .

كَوْنُهَا بعد أن لم تكن ، في عجائب صور ظاهره ، وركبها في حقائق مفاصل

ص: ١٨٣



محتجبه ، ومنع بعضها بعباله خلقه ، أن يسمو في السماء خفوفاً ، وجعله يدف دفيفاً ، ونسقتها على اختلافها في الأصابع بلطيف قدرته ، ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ، ومنها مغموس في لون صيغ قد طوق بخلاف ما صيغ به ، ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذى أقامه في أحكم تعديل ، ونضد ألوانه في أحسن تنضيد ، بجناح أشرح قصبه ، وذب أطال مسجبه .

إذا درج إلى الأنثى نشره من طيه ، وسما به مطلاً على رأسه ، كأنه قلع دارى عَنَجَهُ نُؤْيِيُهُ ، يختال بألوانه ، ويميس بزيفانه ، يفضى كإفضاء الديكه ، وَيُؤَرُّ بملاقحه أَرَّ الفحول المغتلمه للضراب الضراب .

أحيلك من ذلك على معاينه ، لا كمن يحيل على ضعيف إسناده ، ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعه تسفحها مدامعه ، فتقف في ضفتى جفونه ، وأن أنثاء تطعم ذلك ، ثم تبيض لا من لقاح فحل ، سوى الدمع المنبجس ، لما كان ذلك بأعجب من مطاعمه الغراب .

تخال قصبه مدارى من فضه ، وما أنبت عليها من عجيب داراته ، وشموسه خالص العقيان ، وفلذ الزبرجد ، فإن شبهته بما أنبتت الأرض قلت: جنى جنى من زهره كل ربيع ، وإن ضاهيته بالملايس فهو كموشى الحلل ، أو مونق عصب اليمن ، وإن شاكلته بالحلى فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين المكمل .

يمشى مشى المرح المختال ، ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله ، وأصابع وشاحه ، فإذا رمى ببصره إلى قوائمه ، زقا معولاً بصوت

يكاد يبين عن استغاثته ، ويشهد بصادق توجهه ، لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسيه ، وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصيه خفيه .

وله فى موضع العرف فنزعه خضراء موشاه ، ومخرج عنقه كالإبريق ، ومغرزاها إلى حيث بطنه كصبغ الوسمه اليمانيه ، أو كحريه ملبسه مرآه ذات صقال ، وكأنه متلفع بمعجر أسحم ، إلا أنه يخيل لكثره مائه وشده بريقه أن الخضره الناضره ممتزجه به ، ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم فى لون الاقحوان ، أبيض يقق ، فهو ببياضه فى سواد ما هنالكك يأتلق ، وقل صبغ إلا وقد أخذ منه بقسط ، وعلاه بكثره صقاله وبريقه ، وبصيص ديباجه ورونقه ، فهو كالازاهير المبتوثه لم تربها أمطار ربيع ، ولا شمس قيط ، وقد يتحسر من ريشه ، ويعرى من لباسه ، فيسقط تترى ، وينبت تباعاً ، فينحت من قصبه انحنت أوراق الأغصان ، ثم يتلاحق نامياً حتى يعود كهيثته قبل سقوطه ، لا يخالف سالف ألوانه ، ولا يقع لون فى غير مكانه .

وإذا تصفحت شعره من شعرات قصبه أرتكك حمره ورديه ، وتاره خضره زبرجديه ، وأحياناً صفره عسجديه .

فكيف تصل إلى صفه هذا عمائق الفطن ، أو تبلغه قرائح العقول ، أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين ! وأقل أجزاءه قد أعجز الاوهام أن تدركه ، والالسنه أن تصفه ، فسبحان الذى بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون ، فأدر كته محدوداً مكوناً ، ومؤلفاً ملوناً ، وأعجز الألسن عن تلخيص صفته ، وقعد بها عن تأديه نعته .

وسبحان من أدمج قوائم الذره والهمجه ، إلى ما فوقهما من خلق الحيتان

والأفيله ، ووأى على نفسه أن لا يضطرب شبح مما أولج فيه الروح ، إلا وجعل الحمام موعده، والفناء غايته . . .

## ويصف النمله والجراده

نهج البلاغه: ٢/١١٥:

١٨٥ ومن خطبه له (عليه السلام): . . . ولو فكروا فى عظيم القدره وجسيم النعمه ، لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذاب الحريق ، ولكن القلوب عليه ، والبصائر مدخوله .

ألا- تنظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه ، وأتقن تركيبه ، وفلق له السمع والبصر ، وسوى له العظم والبشر. أنظروا إلى النمله فى صغر جثتها ، ولطافه هيئتها ، لا تكاد تنال بلحظ البصر ، ولا بمستدرك الفكر ، كيف دبت على أرضها ، وصبت على رزقها ، تنقل الحبه إلى جحرها ، وتعددها فى مستقرها، تجمع فى حرها ليردها ، وفى وردها لصدرها ، مكفوله برزقها مرزوقه بوقفها ، لا يغفلها المنان ، ولا يحرمها الديان، ولو فى الصفا اليابس، والحجر الجامس .

ولو فكرت فى مجارى أكلها ، فى علوها وسفلها ، وما فى الجوف من شراسيف بطنها ، وما فى الرأس من عينها وأذنها ، لقضيت من خلقها عجباً ، ولقيت من وصفها تعبا. فتعالى الذى أقامها على قوائمها ، وبنها على دعائمها ، لم يشركه فى فطرتها فاطر ، ولم يعنه فى خلقها قادر .

ولو ضربت فى مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ، ما دلتك الدلاله إلا على أن

ص: ١٨٦

فاطر النمله هو فاطر النخلة ، لدقيق تفصيل كل شئ ، وغامض اختلاف كل حي ، وما الجليل واللطيف ، والثقل والخفيف ، والقوى والضعيف ، فى خلقه إلا سواء ، وكذلك السماء والهواء ، والرياح والماء. فانظر إلى الشمس والقمر ، والنبات والشجر ، والماء والحجر ، واختلاف هذا الليل والنهار ، وتفجر هذه البحار ، وكثره هذه الجبال ، وطول هذه القلال ، وتفرق هذه اللغات ، والألسن المختلفات .

فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر. زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ، ولا لاختلاف صورهم صانع ، ولم يلجؤوا إلى حجه فيما ادعوا ، ولا تحقيق لما أوعوا . وهل يكون بناء من غير بان ، أو جنايه من غير جان .

وإن شئت قلت فى الجراده ، إذ خلق لها عينين حمراوين ، وأسرج لها حدقتين قمراوين ، وجعل لها السمع الخفى ، وفتح لها الفم السوى ، وجعل لها الحس القوى، ونايين بهما تقرض ، ومنجلين بهما تقبض ، يرهباها الزراع فى زرعهم ، ولا يستطيعون ذبها ولو أجلسوا بجمعهم ، حتى ترد الحرث فى نزواتها ، وتقضى منه شهواتها ، وخلقها كله لا يكون إصبعاً مستدقه .

فتبارك الله الذى يسجد له من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً ، ويعفّر له خدأً ووجهاً ، ويلقى إليه بالطاعه سلماً وضعفاً ، ويعطى له القياد رهبه وخوفاً ، فالطير مسخره لامره ، أحصى عدد الريش منها والنفس ، وأرسى قوائمها على الندى واليبس ، وقدر أقواتها، وأحصى أجناسها ، فهذا غراب ، وهذا عقاب، وهذا حمام ، وهذا نعام. دعا كل طائر باسمه ، وكفل له برزقه، وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها، وعدد قسمها ، فبلّ الأرض بعد جفوفها

، وأخرج نبتها بعد جدوبها .

## على (عليه السلام) مؤسس علم التوحيد

أمالى المرتضى: ١/١٤٨:

إعلم أن أصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين على (عليه السلام) وخطبه ، وأنها تتضمن من ذلك ما لا مزيد عليه ولا غاية وراءه ، ومن تأمل المأثور في ذلك من كلامه ، علم أن جميع ما أسهب المتكلمون من بعد في تصنيفه وجمعه ، إنما هو تفصيل لتلك الجمل ، وشرح لتلك الأصول .

وروى عن الأئمة من أبناءه (عليهم السلام) من ذلك ما لا يكاد يحاط به كثره ، ومن أحب الوقوف عليه وطلبه من مظانه أصاب منه الكثير الغزير ، الذى فى بعضه شفاء للصدور السقيمة ، ونتاج للعقول العقيمة ، ونحن نقدم على ما نريد ذكره شيئاً مما روى عنهم فى هذا الباب. فمن ذلك ما روى عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) وهو يصف الله تعالى:

بمضاداته بين الأشياء علم أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأمور علم أن لا قرين له، ضاد النور بالظلمه ، والخشونه بالليل ، واليبوسه بالبلل، والصرده بالحرور، مؤلف بين متباعداتها ، مفرق بين متدانياتها .

وروى عنه (عليه السلام) أنه سئل: بم عرفت ربك؟ فقال: بما عرفنى به. قيل: وكيف عرفك؟ قال: لا تشبهه صورته، ولا يحس بالحواس ، ولا يقاس بقياس الناس.

وقيل له (عليه السلام): كيف يحاسب الله الخلق؟ قال: كما يرزقهم. فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه؟ فقال: كما يرزقهم ولا يرونه .

وسأله رجل فقال: أين كان ربك قبل أن يخلق السماء والأرض؟ فقال: أين سؤال عن مكان، وكان الله ولا مكان.

### الإمام زين العابدين (عليه السلام) ينظم زبور آل محمد

قال (عليه السلام) في أدعيته المعروفه بالصحيحه السجديه ، الدعاء الأول:

الحمد لله الأول بلاه أول كان قبله ، والاخر بلا آخر يكون بعده ، الذى قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين ، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين ، ابتدع بقدرته الخلق ابتداءً ، واخترعهم على مشيته اختراعاً ، ثم سلك بهم طريق إرادته ، وبعثهم فى سبيل محبته ، لا يملكون تأخيراً عما قدمهم إليه ، ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه ، وجعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه ، لا ينقص من زاده ناقص ، ولا يزيد من نقص منهم زائد ، ثم ضرب له فى الحياه أجلاً موقوتاً ، ونصب له أمداً محدوداً ، يتخطى إليه بأيام عمره ، ويرهقه بأعوام دهره ، حتى إذا بلغ أقصى أثره ، واستوعب حساب عمره ، قبضه إلى ما ندبه إليه من موفور ثوابه ، أو محذور عقابه ، ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ، عدلاً منه تقدست أسماؤه ، وتظاهرت آلاؤه ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . . .

### الصحيحه السجديه الدعاء الثانى والثلاثون:

وكان من دعائه (عليه السلام) بعد الفراغ من صلاه الليل: اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود والسلطان ، الممتنع بغير

جنود ولا أعوان ، والعز الباقي على مر الدهور وخوالى الأعوام ، ومواضى الأزمان والأيام ، عز سلطانتك عزاً لا حد

له بأوليّه ، ولا منتهى له بأخريه ، واستعلى ملكك علواً سقطت الأشياء دون بلوغ أمدّه ، ولا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين ، ضلت فيك الصفات ، وتفسخت دونك النعوت ، وحارت في كبريائك لطائف الأوهام .

كذلك أنت الله الأول في أوليتك ، وعلى ذلك أنت دائم لا تزول .

وأنا العبد الضعيف عملاً، الجسيم أملاً ، خرجت من يدي أسباب الوصلات إلا ما وصلته رحمتك ، وتقطعت عني عصم الامال إلا ما أنا معتصم به من عفوك، قلّ عندي ما أعتد به من طاعتك، وكثر على ما أبوء به من معصيتك، ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وإن أساء فاعف عني . . .

الصحيفه السجاديه: ٢/٢١:

دعاؤه (عليه السلام) في التحميد لله عز وجل: الحمد لله الذي تجلى للقلوب بالعظمه ، واحتجت عن الابصار بالعزه ، واقتدر على الأشياء بالقدره ، فلا الأبصار تثبت لرؤيته ، ولا الأوهام تبلغ كنه عظمته ، تجبر بالعظمه والكبرياء ، وتعطف بالعز والبر والجلال ، وتقديس بالحسن والجمال ، وتجمل بالفخر والبهاء ، وتهلل بالمجد والآلاء، واستخلص بالنور والضياء. خالق لا نظير له، وواحد لاند له ، وماجد لا- ضد له ، وصمد لا- كفو له ، وإله لا- ثاني معه ، وفاطر لا شريك له ، ورازق لا معين له ، الأول بلا زوال ، والدائم بلا فناء ، والقائم بلا عناء ، والباقي بلا نهايه ، والمبدئ بلا أمد ، والصانع بلا ظهير ، والرب بلا شريك ، والفاطر بلا كلفه ، والفاعل بلا عجز .

ليس له حد في مكان ، ولا غايه في زمان ، لم يزل ولا يزول ولن يزال ،

ص: ١٩٠

كذلك أبدأ هو الاله الحي القيوم ، الدائم القديم ، القادر الحكيم . . .

### الإمام محمد الباقر (عليه السلام) يجيب على سؤال متى وجد الله

الكافي: ٨/١٢٠:

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزه ثابت بن دينار الشمالي وأبي منصور ، عن أبي الربيع قال: حججنا مع أبي جعفر (عليه السلام) في السنه التي كان حج فيها هشام بن عبد الملك ، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب ، فنظر نافع إلى أبي جعفر (عليه السلام) في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال نافع: يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تداك عليه الناس ؟ فقال: هذا نبي أهل الكوفه ، هذا محمد بن علي !

فقال: أشهد لا تينه فلا سأله عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو ابن نبي أو وصى نبي ، قال: فاذهب إليه وسله لعلك تخجله .

فجاء نافع حتى اتكأ على الناس ثم أشرف على أبي جعفر (عليه السلام) فقال: يا محمد بن علي إني قرأت التوراه والإنجيل والزبور والفرقان ، وقد عرفت حلالها وحرامها ، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصى نبي أو ابن نبي ، قال فرفع أبو جعفر (عليه السلام) رأسه فقال: سل عما بدا لك.

فقال: أخبرني كم بين عيسى وبين محمد من سنه .

قال: أخبرك بقولي أو بقولك ؟

قال: أخبرني بالقولين جميعاً .

قال: أما في قولي فخمسمائه سنه ، وأما في قولك فستمائه سنه .

قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل لنبية: **وَاسْتَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ**

ص: ١٩١



رُسِّلْنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ . من الذى سأل محمد ، وكان بينه وبين عيسى خمسمائه سنة .

فقال: فتلا أبو جعفر (عليه السلام) هذه الآية: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا. فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عز ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل (عليه السلام) فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال فى أذانه حتى على خير العمل ، ثم تقدم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فصلى بالقوم فلما انصرف قال لهم: على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنك رسول الله ، أخذ على ذلك عهدونا ومواثيقنا .

فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر، فأخبرني عن قول الله عز وجل: أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا .

قال: إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم إلى الأرض وكانت السماوات رتقاً لا تمطر شيئاً ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً ، فلما أن تاب الله عز وجل على آدم (عليه السلام) أمر السماء فتقطرت بالغمام ثم أمرها فأرخت عزاليها ، ثم أمر الأرض فأنبت الأشجار وأثمرت الثمار وتفهمت بالأنهار، فكان ذلك رتقها، وهذا فتقها .

قال نافع: صدقت يا بن رسول الله ، فأخبرني عن قول الله عز وجل: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ، أى أرض تبديل يومئذ .

فقال أبو جعفر (عليه السلام): أرض تبقى خبزه يأكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل

من الحساب .

فقال نافع: إنهم عن الأكل لمشغولون .

فقال أبو جعفر: أهم يومئذ أشغل أم إذ هم في النار؟

فقال نافع: بل إذ هم في النار .

قال: فوالله ما شغلهم إذ دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم ، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم . قال: صدقت يا بن رسول الله ، ولقد بقيت مسأله واحده .

قال: وما هي .

قال: أخبرني عن الله تبارك وتعالى متى كان؟

قال: ويلك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان! سبحان من لم يزل ولا يزال ، فرداً صمداً لم يتخذ صاحبه ولا ولداً ، ثم قال: يا نافع أخبرني عما أسألك عنه .

قال: وما هو .

قال: ما تقول في أصحاب النهروان ، فإن قلت إن أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت ، وإن قلت إنه قتلهم باطلاً فقد كفرت .

قال: فولى من عنده وهو يقول: أنت والله أعلم الناس حقاً حقاً ، فأتى هشاماً فقال له: ما صنعت؟ قال: دعني من كلامك ، هذا والله أعلم الناس حقاً حقاً ، وهو ابن رسول الله حقاً ، ويحق لأصحابه أن يتخذوه نبياً!! انتهى .

والظاهر أن الإمام الباقر (عليه السلام) سأل نافعاً عن رأيه في الخوارج ، لأن نافعاً كان ناصبياً مؤيداً لرأى الخوارج في تكفير على (عليه السلام) .

ص: ١٩٣

التوحيد للصدوق/١٠٤:

أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبدالله الأشعري قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى عن ذكره قال: سئل أبو جعفر (عليه السلام) أيجوز أن يقال: إن الله عز وجل شئ قال: نعم، يخرج عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه.

### الإمام الصادق (عليه السلام): لا نفى ولا تشبيه ولا جبر ولا تفويض

قال الصدوق في كتابه التوحيد/١٠٢:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال: حدثنا العباس بن معروف قال: حدثنا ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان، عن عبدالرحيم القصير قال: كتبت على يدى عبد الملك بن أعين إلى أبي عبدالله (عليه السلام) بمسائل، فيها: أخبرنى عن الله عز وجل هل يوصف بالصوره وبالتخطيط فإن رأيت جعلنى الله فداك أن تكتب إلى بالمذهب الصحيح من التوحيد، فكتب (عليه السلام) بيد عبد الملك بن أعين:

سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك، فتعالى الله الذى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير، تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه، المفترون على الله. واعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح فى التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل، فانف عن الله البطلان والتشبيه، فلا نفى ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود،

تعالى الله عما يصفه الواصفون ، ولا تُعَدُّ القرآن فتضل بعد البيان .

توحيد الصدوق/١٠٣:

حدثني محمد بن موسى بن المتوكل (رحمه الله) قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن يعقوب السراج قال: قلت لابي عبد الله (عليه السلام): إن بعض أصحابنا يزعم أن لله صورته مثل صورته الإنسان ، وقال آخر إنه في صورته أمرد جعد قطط ، فخر أبو عبد الله ساجداً ، ثم رفع رأسه ، فقال: سبحان الله الذي ليس كمثلته شئ ، ولا تدركه الابصار ، ولا يحيط به علم ، لم يلد لأن الولد يشبه أباه ، ولم يولد فيشبه من كان قبله ، ولم يكن له من خلقه كفواً أحد، تعالى عن صفه من سواه علواً كبيراً .

### المؤمنون يرون الله بعقولهم وقلوبهم في الدنيا والآخرة

بحار الأنوار: ٤/٣١:

لى: الطالقانى ، عن ابن عقده ، عن المنذر بن محمد ، عن على بن إسماعيل الميثمى ، عن إسماعيل بن الفضل قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) عن الله تبارك وتعالى هل يرى فى المعاد فقال: سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً. يا ابن الفضل ، إن الابصار لا تدرك إلا ماله لون وكيفيه ، والله خالق الالوان والكيفيه .

بحار الأنوار: ٤/٤٤:

يد: الدقاق ، عن الأسدى ، عن النخعى ، عن النوفلى ، عن البطائنى ، عن

ص: ١٩٥

أبى بصير ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال قلت له: أخبرنى عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة .

قال: نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة .

فقلت: متى ؟

قال: حين قال لهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى . ثم سكت ساعه ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه فى الدنيا قبل يوم القيامة ، أَلَسْتُ تراه فى وقتك هذا ؟ قال أبو بصير فقلت له: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك ؟ فقال لا ، فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ، ثم قدر أن ذلك تشبيه كَفَر ، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين ، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون .

ضه: سأل محمد الحلبي الصادق (عليه السلام) فقال: رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربه قال: نعم رآه بقلبه، فأما ربنا جل جلاله فلا تدركه أبصار حدق الناظرين ، ولا تحيط به أسمع السامعين .

بحار الأنوار: ٤/٣٣:

ج: عن عبد الله بن سنان ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قوله: لا

تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، قال: إحاطه الوهم ، ألا ترى إلى قوله: قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، ليس يعنى بصر العيون. فمن أبصر فلنفسه ، ليس يعنى من أبصر بعينه ، ومن عمى فعليها ،

ليس يعنى عمى العيون ، إنما عنى إحاطه الوهم ، كما يقال فلان بصير بالشعر ، وفلان بصير بالفقه ، وفلان بصير بالدراهم ، وفلان بصير بالثياب. الله أعظم من أن يرى بالعين .

ص: ١٩٦

الكافي: ١/٨٢:

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن الله خلقه وخلقه خلقه منه ، وكل ما وقع عليه شيء ما خلا الله فهو مخلوق ، والله خالق كل شيء ، تبارك الذي ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير .

الكافي: ١/٨٣:

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمرو الفقيمي ، عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال للزنديق حين سأله: ما هو قال: هو شيء بخلاف الأشياء ، أرجع بقولي إلى إثبات معنى وأنه شيء بحقيقته الشئيه، غير أنه لا جسم ولا صورته ولا- يحس ولا- يجس ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ، ولا تغيره الا زمان ، فقال له السائل: فتقول إنه سميع بصير قال: هو سميع بصير: سميع بغير جارحه وبصير بغير آله ، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ، ليس قولي إنه سميع يسمع بنفسه وبصير يبصر بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر ، ولكن أردت عبارته عن نفسي إذ كنت مسؤولاً وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً- ، فأقول: إنه سميع ب كله لا- أن الكل منه له بعض ، ولكني أردت إفهامك والتعبير عن نفسي ، وليس مرجعي في ذلك إلا إلى أنه السميع .

الكافي: ١/٨٧:

ص: ١٩٧

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن أسماء الله واشتقاقها: الله مما هو مشتق؟ قال: فقال لي: يا هشام الله مشتق من أله ، والاله يقتضى مألوهاً والاسم غير المسمى ، فمن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الإسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الإسم فذاك التوحيد ، أفهمت يا هشام؟ قال فقلت: زدني قال: إن لله تسعة وتسعين إسماً فلو كان الإسم هو المسمى لكان كل إسم منها إلهاً ، ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره ، يا هشام الخبز إسم للمأكل والماء إسم للمشروب والثوب إسم للملبوس والنار إسم للمحرق ، أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتخذين مع الله عز وجل غيره؟ قلت: نعم. قال فقال: نفعك الله به وثبتك يا هشام ، قال هشام فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت

مقامى هذا .

على بن إبراهيم ، عن العباس بن معروف ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) أو قلت له: جعلني الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الاحد الصمد؟ قال: فقال: إن من عبد الإسم دون المسمى بالأسماء أشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئاً بل أعبد الله الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الأسماء دون الأسماء أن الأسماء صفات وصف بها نفسه .

الكافي: ١/١٠٣:

على بن محمد ، عن سهل بن زياد ، وعن غيره ، عن محمد بن سليمان ،

ص: ١٩٨

عن علي بن إبراهيم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال: إن الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ، ولا يبلغون كنه عظمته ، لا

تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، ولا يوصف بكيف ولا أين وحيث ، وكيف أصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ، أم كيف أصفه بأين وهو الذي أين الاين حتى صار أيناً فعرفت الاين بما أين لنا من الأين ، أم كيف أصفه بحيث وهو الذي حيث حيث حتى صار حيثاً فعرفت حيث بما حيث لنا من حيث ، فإله تبارك وتعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء ، لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ . لا إله إلا هو العلي العظيم ، وهو اللطيف الخبير .

### الإمام الكاظم (عليه السلام) يرد على تجسيد النصارى

وقال الصدوق في كتابه التوحيد/٧٥:

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رض) قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر قال: سمعت أبا إبراهيم موسى بن جعفر (عليهما السلام) وهو يكلم راهباً من النصارى ، فقال له فى بعض ما ناظره: إن الله تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يحد بيد أو رجل أو حركة أو سكون ، أو يوصف بطول أو قصر ، أو تبلغه الأوهام ، أو تحيط به صفة العقول. أنزل مواعظه ووعدته ووعيدته ، أمر بلا شفاه ولا لسان ، ولكن كما شاء أن يقول له كن ، فكان خيراً كما أراد فى اللوح .



## ويبين أن الله تعالى غني عن النزول والحركة

قال الصدوق في كتابه التوحيد/١٨٣:

حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بأبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر الجعفرى ، عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: ذكر عنده قوم يزعمون أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا ، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا ينزل ، ولا يحتاج إلى أن ينزل ، إنما منظره في القرب والبعد سواء ، لم يبعد منه قريب ، ولم يقرب منه بعيد ، ولم يحتاج بل يحتاج إليه ، وهو ذو الطول ، لا- إله إلا- هو العزيز الحكيم. أما قول الواصفين: إنه تبارك وتعالى ينزل، فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زياده ، وكل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به ، فظن بالله الظنون فهلك ، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد ، فتحده بنقص أو زياده أو تحرك أو زوال أو نهوض أو قعود ، فإن الله جل عن صفه الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين .

## الإمام الرضا (عليه السلام) يعلم تلاميذه الدفاع عن التوحيد

توحيد الصدوق/١٠٧:

حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن جعفر بن بطة قال: حدثني عده من أصحابنا ، عن محمد بن عيسى بن عبيد قال قال لى أبو الحسن (عليه السلام): ما تقول إذا قيل لك أخبرني عن الله عز وجل شئ هو أم لا ؟

ص: ٢٠٠

قال فقلت له: قد أثبت الله عز وجل نفسه شيئاً حيث يقول: قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم ، فأقول: إنه شئ لا كالأشياء ، إذ فى نفى الشئيه عنه إبطاله ونفيه. قال لى: صدقت وأصبت .

ثم قال لى الرضا(عليه السّلام): للناس فى التوحيد ثلاثه مذاهب: نفى ، وتشبيه ، وإثبات بغير تشبيه ، فمذهب النفى لا يجوز ، ومذهب التشبيه لا يجوز ، لأن الله تبارك وتعالى لا يشبهه شئ، والسبيل فى الطريقه الثالثه: إثبات بلا تشبيه.

توحيد الصدوق/٩٨:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رض) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن محمد ابن زيد قال: جئت إلى الرضا(عليه السّلام) أسأله عن التوحيد فأملى على: الحمد لله فاطر الأشياء إنشاء ، ومبتدعها ابتداء بقدرته وحكمته ، لا- من شئ فيبطل الإختراع ، ولا لعله فلا يصح الإبتداع. خلق ما شاء كيف شاء ، متوحداً بذلك لاظهار حكمته وحقيقه ربوبيته ، لا تضبطه العقول ، ولا تبلغه الاوهام ، ولا تدركه الابصار ، ولا يحيط به مقدار ، عجزت دونه العبارة ، وكلت دونه الأبصار ، وضل فيه تصاريف الصفات ، احتجب بغير حجاب محجوب ، واستتر بغير ستر مستور ، عرف بغير رؤيه ، ووصف بغير صوره ، ونعت بغير جسم ، لا إله إلا الله الكبير المتعال .

ورواه فى علل الشرائع: ١/١٠

**ويكشف حقيقه جديده فى الإسراء والمعراج**

التوحيد للصدوق/١١٣:

ص: ٢٠١

حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رض) قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر بن صالح ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم بن محمد الخزاز ، ومحمد بن الحسين ، قالاً: دخلنا على أبي الحسن الرضا(عليه السلام) فحكينا له ما روى أن محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة ، رجلاه في خضره ، وقلت: إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون: إنه أجوف إلى السرير والباقي صمد ، فخر ساجداً ثم قال: سبحانك ما عرفوك ولا- وحدوك ، فمن أجل ذلك وصفوك ، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك ، سبحانك كيف طاعتهم أنفسهم أن شبهوك بغيرك. إلهي لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك ، ولا أشبهك بخلقك ، أنت أهل لكل خير ، فلا تجعلني من القوم الظالمين .

ثم التفت إلينا فقال: ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ، ثم قال: نحن آل محمد النمط الأوسط ، الذي لا يدر كنا الغالي ولا يسبقنا التالي. يا محمد إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حين نظر إلى عظمه ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة . .

يا محمد عظم ربي وجل أن يكون في صفة المخلوقين .

قال قلت: جعلت فداك من كانت رجلاه في خضره ؟ قال: ذاك محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ! إن نور الله منه اخضر ما اخضر ، ومنه احمر ما احمر ، ومنه

أبيض ما أبيض ، ومنه غير ذلك. يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به .

ورواه المجلسي في بحار الأنوار: ٤/٤١ وقال:

بيان: قوله (عليه السلام): النمط الوسطى وفي الكافي الأوسط قال الجزري: في حديث علي: خير هذه الأمة النمط الأوسط ، النمط: الطريقه من الطرائق والضروب ، يقال: ليس هذا من ذلك النمط أى من ذلك الضرب ، والنمط: الجماعه من الناس أمرهم واحد. انتهى .

قوله (عليه السلام): لا يدركنا الغالي في أكثر النسخ بالغين المعجمه ، وفي بعضها بالعين المهمله ، وعلى التقديرين المراد به من يتجاوز الحد في الأمور ، أى لا يدركنا ولا يلحقنا في سلوكك طريق النجاه من يغلو فينا أوفى كل شئ ، والتالى أى التابع لنا لا يصل إلى النجاه إلا بالأخذ عنا ، فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب لا بالتوصل بنا .

وفي الكافي: إن نور الله منه أخضر ، ومنه أحمر ، ومنه أبيض ، ومنه غير ذلك. وسيأتى فى باب العرش فى خبر أبى الطفيل إن الله خلق العرش من أنوار مختلفه ، فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضره ، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة ، ونور أحمر احمرت منه الحمرة ، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار .

ثم اعلم أنه يمكن إبقاء الحجب والأنوار على ظواهرها بأن يكون المراد بالحجب أجساماً لطيفه مثل العرش والكرسى يسكنها الملائكه الروحانيون، كما يظهر من بعض الدعوات والأخبار ، أى أفاض عليه شبيه نور الحجب

ص: ٢٠٣

ليمكن له رؤيه الحجب كنور الشمس بالنسبه إلى عالمنا .

ويحتمل التأويل أيضاً بأن يكون المراد بها الوجوه التي يمكن الوصول إليها في معرفه ذاته تعالى وصفاته إذ لا سبيل لاحد إلى الكنه ، وهي تختلف باختلاف درجات العارفين قرباً وبعداً ، فالمراد بنور الحجب قابليه تلك المعارف وتسميتها بالحجب ، إما لأنها وسائط بين العارف والرب تعالى كالحجاب ، أو لأنها موانع عن أن يسند إليه تعالى ما لا يليق به ، أو لأنها لما لم تكن موصله إلى الكنه فكأنها حجب ، إذ الناظر خلف الحجاب لا تتبين له حقيقه الشيء كما هي .

وقيل: إن المراد بها العقول فإنها حجب نور الأنوار ، ووسائط النفوس الكامله، والنفوس إذا استكملت ناسبت نوريتها نوريه تلك الأنوار، فاستحقت الإتصال بها والاستفاده منها ، فالمراد بجعله في نور الحجب جعله في نور العلم والكمال مثل نور الحجب ، حتى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فيستبين له ما في ذواتهم ، ولا يخفى فساده على أصولنا بوجوه شتى .

وأما تأويل ألوان الأنوار فقد قيل فيه وجوه:

الأول: أنها كناية عن تفاوت مراتب تلك الأنوار بحسب القرب والبعد من نور الأنوار ، فالابيض هو الاقرب ، والاخضر هو الابعد ، كأنه ممزوج بضرب من الظلمه ، والأحمر هو المتوسط بينهما ، ثم ما بين كل اثنين ألوان أخرى كألوان الصبح والشفق المختلفه في الالوان لقربها وبعدها من نور الشمس .

الثاني: أنها كناية عن صفاته المقدسه ، فالاخضر قدرته على إيجاد

الممكنات وإفاضه الأرواح التي هي عيون الحياه ومنايع الخضره ، والأحمر غضبه وقهره على الجميع بالإعدام والتعذيب ،  
والأبيض رحمته ولطفه على عباده كما قال تعالى: وَأَمَّا

الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ .

الثالث: ما استفدته من الوالد العلامه قدس الله روحه وذكر أنه مما أفيض عليه من أنوار الكشف واليقين ، وبيانه

يتوقف على تمهيد مقدمه وهي: أن لكل شئ مثلاً في عالم الرؤيا والمكاشفه ، وتظهر تلك الصور والأمثال على النفوس مختلفه باختلاف مراتبها في النقص والكمال ، فبعضها أقرب إلى ذى الصورة ، وبعضها أبعد ، وشأن المعبر أن ينتقل منها إلى ذواتها ، فإذا عرفت هذا فالنور الأصفر عباره عن العباده ونورها كما هو المجرب في الرؤيا ، فإنه كثيراً ما يرى الرائي الصفرة في المنام فيتيسر له بعد ذلك عباده يفرح بها ، وكما هو المعاین في جباه المتجهدين ، وقد ورد في الخبر في شأنهم أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به. والنور الابيض العلم لأنه منشأ للظهور ، وقد جرب في المنام أيضاً. والنور الاحمر المحبه كما هو المشاهد في وجوه المحبين عند طغيان المحبه ، وقد جرب في الاحلام أيضاً. والنور الأخضر المعرفه ، كما تشهد به الرؤيا ويناسبه هذا الخبر ، لأنه (عليه السلام) في مقام غايه العرفان كانت رجلاه في خضره .

ولعلمهم (عليهم السلام) إنما عبروا عن تلك المعانى على تقدير كونها مراده بهذه التعبيرات ، لقصور أفهامنا عن محض الحقيقه كما تعرض على النفوس الناقصه في الرؤيا هذه الصور ، ولانا في منام طويل من الغفله عن الحقائق ، كما قال (عليه السلام):  
الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا .

ص: ٢٠٥

وهذه التأويلات غايه ما تصل إليه أفهامنا القاصره ، والله أعلم بمراد حججه وأوليائه(عليهم السّلام) . انتهى .

ملاحظه:

إذا شرح لنا عالم الفيزياء مثلاً بعض قوانين الضوء وتحدث عن تغيير تركيب الاجسام وطاقتها إذا تحركت بسرعه الضوء أو بأسرع منه ، فإننا نتعجب لذلك ونحترم آراءه ..

أما النبي والإمام المعصوم فإن حديثهما أولى بالإحترام والثقه من عالم الفيزياء ، ومن كل علماء الأرض، لأنهما يتحدثان عن الفيزياء كما أخبرهما عنها خالقها تبارك وتعالى . فحديث الإمام الرضا(عليه السّلام)عن المعراج وعن أصل الأنوار والألوان إنما هو عن جده المصطفى سيد البشر(صلّى الله عليه وآله وسلّم)الذى أوحى إليه الله تعالى وعرج به مرات متعدده كما فى الأحاديث الشريفه ، فأراه ملكوت السماوات والأرض . وأحاديث المعراج فيها أحاديث صحيحه ومهمه ، وهى تحتاج إلى دراسه من علماء الطبيعه ، لعلهم يكتشفون منها حقائق جديده عن الكون والطبيعه .

ولا- نعى بذلك رفض التفسيرات العقلية والاشراقية كالتى أوردها المجلسى (رحمه الله)، ولكنها تبقى تفسيراً لجانب ، أو احتمالات .. ونعم ما ختم به المحدث المجلسى(رحمه الله)كلامه فقال ( وهذه التأويلات غايه ما تصل إليه أفهامنا القاصره ، والله أعلم بمراد حججه وأوليائه(عليهم السّلام) .

ص: ٢٠٦

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رض) قال: حدثنا محمد بن عمر والكاتب، عن محمد بن زياد القلزمي، عن محمد بن أبي زياد الجدي صاحب الصلاة بجدته قال: حدثني محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يتكلم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد، قال ابن أبي زياد: ورواه لي أيضاً أحمد بن عبد الله العلوي مولى لهم وخالاً - لبعضهم، عن القاسم بن أيوب العلوي، أن المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا (عليه السلام) على هذا الأمر جمع بني هاشم فقال: إني أريد أن أستعمل الرضا على هذا الأمر من بعدى، فحسده بنو هاشم وقالوا: أتولى رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافة، فابعث إليه رجلاً - يأتنا فترى من جهله ما يستدل به عليه، فبعث إليه فأتاه فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن إصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبده الله عليه، فصعد (عليه السلام) المنبر، فقعد ملياً لا يتكلم مطراً، ثم انتفض انتفاضه واستوى قائماً، وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه وأهل بيته. ثم قال:

أول عباده الله معرفته، وأصل معرفه الله توحيد الله، ونظام توحيد الله نفى الصفات عنه، لشهادته العقول أن كل موصوف مخلوق، وشهادته كل مخلوق أن له خالقاً ليس بصفه ولا موصوف، وشهادته كل صفه وموصوف بالاقتران، وشهادته الاقتران بالحدث، وشهادته الحدث بالإمتناع من الأزل الممتنع من الحدث، فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته، ولا إياه وحد



من اكنته ، ولا حقيقه أصاب من مثله ، ولا به صدق من نهاه ، ولا صمد صمد من أشار إليه ، ولا إياه عنى من شبهه ، ولا له تذلل من بعضه ، ولا إياه أراد من توهمه .

كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في سواه معلول ، بصنع الله يستدل عليه ، وبالعقول تعتقد معرفته ، وبالفطره تثبت حجته . خلق الله حجاباً بينه وبينهم ، ومباينه إياهم مفارقتهم إنيتهم ، وابتداؤه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له ، لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره ، وأدوه إياهم دليل على أن لا-أداه فيه ، لشهاده الادوات بفاقه المتأدين ، وأسمائه تعبير ، وأفعاله تفهيم ، وذاته حقيقه ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغبوره تحديد لما سواه .

فقد جهل الله من استوصفه ، وقد تعداه من اشتمله ، وقد أخطأه من اكنته ، ومن قال كيف فقد شبهه ، ومن قال لم فقد علله ، ومن قال متى فقد وقته ، ومن قال فيم فقد ضمنه ، ومن قال إلى م فقد نهاه ، ومن قال حتى م فقد غياه ، ومن غياه فقد غاياه ، ومن غاياه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد وصفه ، ومن وصفه فقد ألحد فيه ، لا يتغير الله بانغيار المخلوق ، كما لا يتحدد بتحديد المحدود ، أحد لا بتأويل عدد ، ظاهر لا بتأويل المباشرة ، متجل لا باستهلال رؤيه ، باطن لا بمزايله ، مبائن لا بمسافه ، قريب لا بمداناه ، لطيف لا بتجسم ، موجود لا بعد عدم ، فاعل لا باضطرار ، مقدر لا بجول فكره ، مدبر لا بحركه ، مرید لا بهمامه ، شاء لا بهمه ، مدرک لا بمجسه ، سميع لا بآله ، بصير لا بأداه .

لا تصحبه الأوقات ، ولا تضمنه الأماكن ، ولا تأخذه السنوات ، ولا تحده

الصفات ، ولا تقيده الأدوات .

سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والابتداء أزله .

بتشعيره المشاعر عرف أن لا- مشعر له ، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا- جوهر له ، وبمضاداته بين الأشياء عرف أن لا ضد له ، وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا- قرين له ، ضاد النور بالظلمه ، والجلاليه بالبهيم ، والجسو بالبلل ، والصرد بالحرور ، مؤلف بين متعادياتها ، مفرق بين متدانياتها ، داله بتفريقها على مفرقتها ، وبتأليفها على مؤلفها ، ذلك قوله عز وجل: ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ، ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد ، شاهده بغرائزها أن لا غريزه لمغرزها ، داله بتفاوتها أن لا تفاوت لمفاوتها ، مخبره بتوقيتها أن لا وقت لموقيتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيرها ، له معنى الربوبية إذ لا- مربوب ، وحقيقه الإلهيه إذ لا- مألوه ، ومعنى العالم ولا- معلوم ، ومعنى الخالق ولا- مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع .

ليس منذ خلق استحق معنى الخالق، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئيه، كيف ولا تغييره مذ ، ولا تدنيه قد ، ولا تحجبه لعل ، ولا توقته متى ، ولا تشمله حين ، ولا تقارنه مع ، إنما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الاله إلى نظائرها ، وفي الأشياء يوجد فعالها ، منعتها منذ القدمه ، وحمتها قد الأزليه ، وجبتها لولا التكملة ، افتقرت فدللت على مفرقتها ، وتباينت فأعربت من مباينها ، لما تجلى صانعها للعقول ، وبها احتجب عن الرؤيه ، وإليها تحاكم الاوهام ، وفيها أثبت غيره ، ومنها أنيط الدليل ، وبها عرفها الإقرار .

ص: ٢٠٩

وبالعقول يعتقد التصديق بالله ، وبالإقرار يكمل الإيمان به ، ولا ديانته إلا بعد المعرفة ، ولا معرفته إلا بالإخلاص ، ولا إخلاص مع التشبيه ، ولا- نفى مع إثبات الصفات للتشبيه ، فكل ما فى الخلق لا- يوجد فى خالقه ، وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه ، لا تجرى عليه الحركة والسكون ، وكيف يجرى عليه ما هو أجراه ، أو يعود إليه ما هو ابتداه ، إذا لتفاوتت ذاته ، ولتجزأ كنهه ، ولا يمتنع من الأزل معناه، ولما كان للبارئ معنى غير المبروء .

ولو حد له وراء إذاً حد له أمام ، ولو التمس له التمام إذاً لزمه النقصان ، كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث ، وكيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الانشاء، إذاً لقامت فيه آية المصنوع ، ولتحول دليلاً بعدما كان مدلولاً عليه .

ليس فى محال القول حجه ، ولا- فى المسأله عنه جواب ، ولا- فى معناه له تعظيم ، ولا- فى إبانته عن الخلق ضميم ، إلا- بامتناع الأزلى أن يثنى ، وما لا بدأ له أن يبدى ، لا إله إلا الله العلى العظيم ، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً ، وخسروا خسراً مبيناً . وصلى الله على محمد النبى وآله الطيبين الطاهرين .

### نماذج من كلمات علماء مذهب أهل البيت (عليهم السلام)

الإعتقادات/ ٩٣ للصدوق المتوفى سنة ٣٨١:

إعلم أن اعتقادنا فى التوحيد: أن الله تعالى واحد أحد ليس كمثل شئ ، قديم لم يزل ولا يزال ، سميعاً بصيراً عليمًا حكيمًا حياً قيومًا عزيزاً قدوساً

ص: ٢١٠

عالمًا قادرًا غنيًا ، لا يوصف بجوهر ولا جسم ولا صورته ولا عرض ولا خط ولا سطح ولا ثقل ولا خفه ولا سكون ولا حركه ولا مكان ولا- زمان ، وأنه تعالى متعال من جميع صفات خلقه ، خارج عن الحدين حد الإبطال وحد التشبيه. وأنه تعالى شئ لا كالأشياء ، صمد ، لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفواً أحد ، ولا ندُّ له ولا ضد ولا شبه ، ولا صاحبه ولا مثل ولا نظير ولا شريك له ، لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار ولا الأوهام وهو يدركها ، لا تأخذه سنه ولا نوم وهو اللطيف الخبير ، خالق كل شئ ، لا إله إلا هو ، له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين .

ومن قال بالتشبيه فهو مشرك ، ومن نسب إلى الإماميه غير ما وصف في التوحيد فهو كاذب ، وكل خبر يخالف ما ذكرت في التوحيد فهو موضوع مخترع ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو باطل ، وإن وجد في كتب علمائنا فهو مدلس .

والأخبار التي يتوهمها الجهال تشبيهاً لله تعالى بخلقه فمعانيها محمولة على ما في القرآن من نظائرها ، لأن ما في القرآن: كل شئ هالك إلا وجهه ، ومعنى الوجه الدين ، والوجه الذي يؤتى الله منه ويتوجه به إليه .

وفي القرآن: يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود وهم سالمون ، والساق وجه الأمر وشدته .

وفي القرآن: أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ، والجنب الطاعة .

وفي القرآن: وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ، وهو روح مخلوقه جعل الله منها في

آدم وعيسى ، وإنما قال روحى كما قال: نبيى وعبدى وجنتى أى: مخلوقى ، ونارى وسمائى وأرضى. وفى القرآن: بل يدها مبسوطتان ، يعنى نعمه الدنيا ونعمه الآخرة .

وفى القرآن: والسماء بنيناها بأيد ، والأيد القوه ، ومنه قوله تعالى: **وَإِذْ كُنَّا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ** ، يعنى ذا القوه .

وفى القرآن: يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، يعنى بقدرتى وقوتى .

وفى القرآن: **وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ، يعنى ملكه ولا يملكها معه أحد .

وفى القرآن: والسموات مطويات بيمينه ، يعنى بقدرته .

وفى القرآن: **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ، يعنى وجاء أمر ربك .

وفى القرآن: **كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ** ، يعنى عن ثواب ربهم .

وفى القرآن: **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ** ، أى عذاب الله .

وفى القرآن: **وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** ، يعنى مشرقه تنظر ثواب ربها .

وفى القرآن: **وَمَنْ يَخْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى** ، وغضب الله عقابه ، ورضاه ثوابه .

وفى القرآن: **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ** ، أى تعلم غيبى ولا أعلم غيبك .

وفى القرآن ، وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ، يعنى إنتقامه .

وفى القرآن: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ .

وفيه: هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ، والصلاه من الله رحمه ومن الملائكه استغفار وتذكيه ومن الناس دعاء .

وفى القرآن: وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ .

وفى القرآن: يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ .

وفيه: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ .

وفى القرآن: سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ .

وفيه: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ .

ومعنى ذلك كله أنه عز وجل يجازيهم جزاء المكر وجزاء المخادعه وجزاء الإستهزاء وجزاء النسيان وهو أن ينسيهم أنفسهم كما قال عز وجل: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ، لأنه عز وجل فى الحقيقه لا يمكر ولا يخادع ولا يستهزى ولا يسخر ولا ينسى ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وليس يرد فى الأخبار التى يشنع بها أهل الخلاف والإلحاد إلا بمثل هذه الألفاظ ومعانيها معانى ألفاظ القرآن .

الكافى/ ٣٨ ، لأبى الصلاح الحلبي المتوفى سنة ٤٤٧:

... وثبوت كونه تعالى قديماً مقتض لكونه سبحانه غنياً تستحيل عليه الحاجه ، ( لأن ) الحاجه لا تكون إلا لاجتلاب نفع أو دفع ضرر ، من حيث علمنا استحاله الحاجه على من يستحيل عليه الضرر والنفع كالموات

ص: ٢١٣

والجماد . والنفع والضرر لا يجوزان إلا على من يلد ويألم ، لأن الحى إنما ينتفع بما يلد به أو يسر له ، ويستضر بما يألم به أو يغم لأجله، واللذة والألم لا يجوزان إلا على ذى شهوه ونفور ، إذ معنى ملتذ أنه أدرك ما يشتهيه ، ومعنى متألم أنه أدرك ما ينفر عنه ، ومعنى مسرور أنه اعتقد أو ظن وصول نفع إليه أو إلى من يجرى مجراه واندفاع ضرر ، ومعنى مغمم أنه اعتقد أو ظن وصول ضرر إليه أو إلى من يجرى مجراه أو فوت نفع ، فعاد معنى السرور والغم إلى النفع والضرر .

إذا تقرر هذا وكانت الشهوه والنفار معانى تفتقر إلى محل استحال تخصيصها . وكونه تعالى لا يشبه شيئاً يحيل إدراكه سبحانه بشئ من الحواس ، لاختصاص الإدراك المعقول بالجواهر وأجناس من الأعراض ، وليس هو من الجنسين ، فاستحال إدراكه تعالى .

ولأنه لو كان مما يصح أن يدرك بشئ من الحواس لوجب أن ندركه الآن ، لأننا على الصفه التى معها يجب أن يدرك كلما يصح إدراكه بشرط ارتفاع الموانع ، وهو سبحانه موجود والموانع مستحيله عليه ، لأنها اللطافه والرقه وتفاوت البعد والقرب والحجاب والكون فى غير جهه المقابله ، وذلك أجمع من صفات المتحيزات ، وقد دللنا على كونه سبحانه بخلافها ، فلو كان مما يصح أن يدرك لأدركناه الان ، ولو أدركناه لعلمناه ضروره ، من حيث كان العلم بالمدرك من كمال العقل ، وفى عدم العلم به سبحانه ضروره دليل على عدم إدراكه . . .

وثبوت كونه تعالى لا يشبه شيئاً يحيل عليه التنقل والإختصاص بالحياه

والمجاوره ، لأن ذلك من أحكام المتحيزات وليس بمتحيز. ويحيل عليه سبحانه الحلول وإيجاب الاحوال والأحكام ، لأن ذلك من خواص الاعراض، فتسقط لذلك مذاهب الثويه والمجوس والصابئين وعباد الأصنام والمنجمين والنصارى والغلاه ، لاثبات هؤلاء أجمع إلهيه الاجسام ، أو كونها مؤثره ما يستحيل من الجسم تأثيره ، على ما سلف بيانه .

كشف المراد للعلامه الحلى ص ٣٢٠ : المتوفى سنه ٧٢٦:

المسأله العشرون: فى أنه تعالى ليس بمرئى .

أقول: وجوب الوجود يقتضى نفى الرؤيه أيضاً. واعلم أن أكثر العقلاء ذهبوا إلى امتناع رؤيته تعالى ، والمجسمه جوزوا رؤيته لاعتقادهم أنه تعالى جسم ولو اعتقدوا تجرده لم يجوزوا رؤيته عندهم. والأشاعره خالفوا العقلاء كافه هنا وزعموا أنه تعالى مع تجرده يصح رؤيته .

والدليل على امتناع الرؤيه أن وجوب الوجود يقتضى تجرده ونفى الجهه والحيز عنه ، فتنفى الرؤيه عنه بالضروره ، لأن كل مرئى فهو فى جهه يشار إليه بأنه هناك أو هنا ، ويكون مقابلاً أو فى حكم المقابل ، ولما انتفى هذا المعنى عنه تعالى انتفت الرؤيه . . . أقول: لما استدل على نفى الرؤيه شرع فى الجواب عن الاحتجاج ، والأشاعره قد احتجوا بوجوه أجاب المصنف (رحمه الله) عنها .

الأول ، إن موسى (عليه السلام) سئل الرؤيه ولو كانت ممتنعه لم يصح عنه السؤال .

والجواب: أن السؤال كان من موسى (عليه السلام) لقومه ليبين لهم امتناع الرؤيه لقوله تعالى: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ، وقوله: أَتُهْلِكُنَا

ص: ٢١٥



بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا... .

الوجه الثانى لهم ، أنه تعالى حكى عن أهل الجنة النظر اليه فقال: إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، والنظر المقرون بحرف إلى يفيد الرؤيه ، لأنه حقيقه فى تقليب الحدقه نحو المطلوب التماساً للرؤيه ، وهذا متعذر فى حقه تعالى لإنتفاء الجبهه ، عنه فيتعين أن يكون المراد منه المجاز ، وهى الرؤيه التى هى معلوله النظر الحقيقى ، واستعمال لفظ السبب فى المسبب من أحسن وجوه المجاز .

والجواب: المنع من إرادته هذا المجاز ، فإن النظر وإن اقترن به حرف إلى لا يفيد الرؤيه ، ولهذا يقال نظرت إلى الهلال فلم أره ، وإذا لم يتعين هذا المعنى للإرادته أمكن حمل الآيه على غيره ، وهو أن يقال إن إلى واحد إلاء ويكون معنى ناظره أى منتظره، أو نقول إن المضاف هنا محذوف وتقديره إلى ثواب ربها ناظره .

لا يقال: الإنتظار سبب الغم والآيه سقت لبيان النعم .

لانا نقول: سياق الآيه يدل على تقدم حال أهل الثواب والعقاب على استقرارهم فى الجنة والنار بقوله: وجوه يومئذ ناظره ، بدليل قوله تعالى: وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ تَتُنُّنُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ، فإن فى حال استقرار أهل النار فى النار قد فعل بها فاقره فلا يبقى للظن معنى. وإذا كان كذلك فانتظار النعمه بعد البشاره بها لا يكون سبباً للغم بل سبباً للفرح والسرور ونضاره الوجه كمن يعلم وصول نفع إليه يقيناً فى وقت ، فإنه يسر بذلك وإن لم يحضر الوقت ، كما أن انتظار العقاب بعد الانذار بوروده يوجب الغم

ص: ٢١٦

ويقتضى بساره الوجه .

قال: وتعليق الرؤيه باستقرار المتحرك لا يدل على الإمكان .

أقول: هذا جواب عن الوجه الثالث للاشعريه وتقرير احتجاجهم أن الله سبحانه وتعالى علق الرؤيه فى سؤال موسى(عليه السلام) على استقرار الجبل ، والإستقرار ممكن لأن كل جسم فسكونه ممكن ، والمعلق على الممكن ممكن .

والجواب: أنه تعالى علق الرؤيه على الإستقرار لا مطلقاً بل على استقرار الجبل حال حركته ، واستقرار الجبل حال الحركة محال ، فلا يدل على إمكان المعلق .

قال: واشتراك المعلولات لا يدل على اشتراك العلل مع منع التعليل والحصر.

أقول: هذا جواب عن شبهه الأشاعره من طريق العقل استدلوا بها على جواز رؤيته تعالى ، وتقريرها أن الجسم والعرض قد اشتركا فى صحه الرؤيه ، وهذا حكم مشترك يستدعى عله مشتركه ، ولا مشترك بينهما إلا الحدوث أو الوجود ، والحدوث لا يصلح للعليه لأنه مركب من قيد عدمى فيكون عدمياً ، فلم يبق إلا الوجود فكل موجود يصح رؤيته وأنه تعالى موجود .

وهذا الدليل ضعيف جداً لوجوه:

الأول: المنع من رؤيه الجسم ، بل المرئى هو اللون أو الضوء لا غير .

الثانى، لا نسلم اشتراكهما فى صحه الرؤيه ، فإن رؤيه الجوهر مخالفه لرؤيه العرض .

الثالث ، لا نسلم أن الصحه ثبوتيه بل هى أمر عدمى ، لأن جنس صحه

الرؤية وهو الامكان عدمي ، فلا يفتقر إلى العله .

الرابع ، لا نسلم أن المعلول المشترك يستدعي عله مشتركة ، فإنه يجوز اشتراك العلل المختلفه في المعلولات المتساويه .

الخامس ، لا نسلم الحصر في الحدوث والوجود ، وعدم العلم لا يدل على العدم، مع أنا نتبرع قسماً آخر وهو الامكان ، وجاز التعليل به وإن كان عدمياً ، لأن صحه الرؤية عدميه .

السادس ، لا نسلم أن الحدوث لا يصلح للعليه ، وقد بينا أن صحه الرؤية عدميه ، على أنا نمنع من كون الحدوث عدمياً ، لأنه عباره عن الوجود المسبوق بالغير لا المسبوق بالعدم .

السابع ، لم لا يجوز أن تكون العله هي الوجود بشرط الامكان أو بشرط الحدوث ، والشروط يجوز أن تكون عدميه .

الثامن ، المنع من كون الوجود مشتركاً ، لأن وجود كل شئ نفس حقيقته ، ولو سلم كون الوجود الممكن مشتركاً ، لكن وجود الله تعالى مخالف لغيره من الوجودات ، لأنه نفس حقيقته ، ولا يلزم من كون وجود بعض الماهيات عله لشئ كون ما يخالفه عله لذلك الشئ .

التاسع ، المنع من وجود الحكم عند وجود المقتضى ، فإنه جاز وجود مانع في حقه تعالى ، أما ذاته أو صفه من صفاته ، أو نقول الحكم يتوقف على شرط كالمقابله هنا وهي تمتنع في حقه تعالى ، فلا يلزم وجود الحكم فيه .

الرساله السعديه للعلامه الحلبي/٣٩:

والدليل على المذهب الأول: العقل ، والنقل .

ص: ٢١٨

أما العقل ، فإن الضروره قاضيه: بأن كل مرئى ، فإنه لا بد وأن يكون مقابلاً للرئى ، أو فى حكم المقابل كالمرئى فى المرايا . وكل مقابل أو فى حكمه فهو فى جهه ، والله تعالى ليس فى جهه فلا يكون مرئياً .

ولانه لو كان مرئياً لرأيناه الان ، لوجود العله المقتضيه للرؤيه وهى حصول الشرايط وانتفاء الموانع وسلامه الحاسه .

وأما النقل ، فقوله تعالى: لَنْ تَرَانِي ، ولو كانت صحيحه ويراه بعض المؤمنين ، لكان موسى (عليه السلام) أولى بالرؤيه .

وقوله تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، تمدح بنفى الرؤيه فيكون ثبوتها نقصاً ، والنقص على الله تعالى محال .

ولأن الخصم يسلم أن معرفه الله تعالى ليست حاصله إلا بصفاته وآثاره دون حقيقته ، فكيف تصح رؤيته والاحاطه بكنه حقيقته ، تعالى الله عن ذلك .

ص: ٢١٩



## الفصل الخامس : من أين نشأت المشكله عند إخواننا السنه

اشاره

ص: ٢٢١



## العامل الأول: ميل العوام إلى التشبيه والتجسيم

للذهن البشرى حاله ابتدائية طفولية يتصور فيها كثيراً من الأمور تصوراً خاطئاً ، حتى إذا تعمق في الفكر والتجربه . . تصححت نظرته ! ولعل أكثر الناس يتصورون الله تعالى في طفولتهم بصور من محيطهم ، فيتخيله أحدهم كأبيه مثلاً ، أو كإنسان صاحب صفات حسنه . . . وهذا أمر طبيعي ، بل قد يكون فطرياً ، فقد ورد أن النملة تتصور أن لربها قرنين كقرنيها ( نحوه في بحار الأنوار: ٢٩٣/٦٩ ) ولكن هذه الحاله الطفولية إذا استمرت مع الإنسان ولم تتطور ، فإنها تتحول إلى حاله عاميه مستعصيه ، ولذا ترى أصحابها يميلون إلى الإعتقاد بأن الله تعالى جسم ، ويروون عنه القصص والخيالات !

وقد كانت هذه ( العاميه ) سائده في مجتمع اليهود الذي انحرف عن رسالات أنبيائه ، وكذا في مجتمع العرب الوثني ، وصارت أرضيه لتقبل نظريات الرؤيه والتشبيه والتجسيم من اليهود ، وترويجه بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) والتنظير لها ! حتى أن بعض الحنابله والأشعرين كابن عقيل والذهبي ادعيا أن الإسلام دين عوامي يتبنى منهج العواميه !

قال الذهبي في سيره: ١٩/٤٤٨: قال ابن عقيل في الفنون: الأصحح لإعتقاد

ص: ٢٢٣



العوام ظواهر الای ، لأنهم یأنسون بالإثبات ، فمتی محونا ذلك من قلوبهم زالت الحشمه . قال : فتهافتهم فی التشبيه أحب إلینا من إغراقهم فی التنزیه ، لأن التشبيه یغمسهم فی الاثبات فیخافون ویرجون ، والتنزیه یرمی بهم إلى النفی ، فلا طمع ولا مخافه فی النفی . ومن تدبر الشریعه رأها غامسه للمكلفین فی التشبيه بالالفاظ الظاهره التي لا یعطی ظاهرها سواه كقول الاعرابی : أو یضحک ربنا ؟ قال النبی (ص) : نعم ، فلم یکفهر لقوله وترکه وما وقع له ! انتهى .

وقد تبنی الذهبی هذا الإتجاه الخطیر وأشاد بأهله ! وبلغ به الأمر أنه نقل کلام أبی حاتم بن خاموش الذی کفر فیہ کل المسلمین ما عدا الحنابله ولم یعلق علیه ، قال فی سیره : ١٨/٥٠٧ :

قال ابن طاهر : وسمعت أباً إسماعیل یقول : قصدت أباً الحسن الخرقانی الصوفی ، ثم عزمت علی الرجوع ، فوقع فی نفسی أن أقصد أباً حاتم بن خاموش الحافظ بالری وأتقیه ، وكان مقدم أهل السنه بالری ، وذلك أن السلطان محمود بن سبکتکین لما دخل الری ، وقتل بها الباطنیه منع الكل من الوعظ غیر أبی حاتم ، وكان من دخل الری یعرض علیه اعتقاده فإن رضیه أذن له فی الکلام علی الناس وإلا فمنعه ، قال : فلما قربت من الری کان معی رجل فی الطریق من أهلها فسألنی عن مذهبی فقلت : حنبلی ، فقال : مذهب ما سمعت به وهذه بدعه وأخذ بثوبی ، وقال : لا أفارقک إلى الشیخ أبی حاتم ، فقلت خیره ، فذهب بی إلى داره ، وكان له ذلك الیوم مجلس عظیم ، فقال : هذا سألته عن مذهبه ، فذكر مذهباً لم أسمع به قط .

قال: وما قال ؟ فقال قال: أنا حنبلي. فقال: دعه ، فكل من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم. فقلت في نفسي: الرجل كما وصف لي ، ولزمته أياماً وانصرفت. انتهى .

وقال الناشر عما وجدته في المخطوطه: ( في حاشيه الأصل بخط مغاير ما نصه: أخطأ هذا القائل قطعاً والمقول له في تصويبه ذلك وكذلك المادح له، بل لو قيل: إن قائل هذه مقاله يكفر بها لم يبعد ، لأنه نفى الإسلام عن عالم عظيم من هذه الأمة ليسوا بحنابله ، بل هم الجمهور الاعظم ، ولقد بالغ المصنف في هذا الكتاب في تعظيم رؤوس التجسيم ، وسياق مناقبهم ، والتغافل عن بدعهم ، بل يعدها سنه. ويهضم جانب أهل التنزيه ، ويعرض بهم أو يصرح ، ويتغافل عن محاسنهم العظيمة وآثارهم في الدين ، كما فعل في ترجمه إمام الحرمين والغزالي ، والله حسبي ، فلا حول ولا قوه إلا بالله العلي العظيم ). انتهى .

وقد كان العوام الرعاع في كل جيل يتعصبون للقول بالثشبيه ولمن يقول به، ويؤيدونه ضد خصومه بأساليب خشنه عدوانيه ! فقد روى ابن بطوطه في رحلته: ١/٩٠ إحدى مشاهداته فقال: (وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابله تقي الدين بن تيميه كبير الشام ، يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئاً.. وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جمله كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ، ونزل ربه من ربه المنبر ، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وأنكر ما تكلم به ، فقامت العامه إلى هذا الفقيه وضربوه

بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً ، حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه شاشيه حرير ) انتهى .

وبقى هذا السلوك العوامى لأصحاب الرؤيه والتجسيم ، إرثاً موروثاً من قرون الإسلام الأولى ! بل زاد عليه الأشعريون والمجسمه والدوله فى ابتكار أساليب القمع والإرهاب للذين يخالفونهم ، كما عرفت فى موقفهم من

التأويل والمتأوله ، وكما فعلوا مع الطبرى المؤرخ لأنه لم يوافقهم على أن الله تعالى يجلس على عرشه ، فيفضل منه أربع أصابع ليجلس عليها الأنبياء إلى جنبه ! قال الحموى فى معجم الأدباء: ٩ جزء ١٨/٥٧ فى ترجمه الطبرى: (فلما قدم إلى بغداد من طبرستان بعد رجوعه إليها تعصب عليه أبو عبد الله الجصاص وجعفر بن عرفه والبياضى . وقصده الحنابله فسألوه عن أحمد بن حنبل فى الجامع يوم الجمعة وعن حديث الجلوس على العرش . فقال أبو جعفر: أما أحمد بن حنبل فلا يعد خلافة . فقالوا له: فقد ذكره العلماء فى الإختلاف ، فقال: ما رأيته روى عنه ، ولا رأيت له أصحاباً يعول عليهم . وأما حديث الجلوس على العرش فمحال ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيس ولا له فى عرشه جليس

فلما سمع ذلك الحنابله منه وأصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم ، وقيل كانت ألوفاً فقام أبو جعفر بنفسه ودخل داره فرموا داره بالحجاره حتى صار على باب كالتل العظيم . . . إلى آخر القصة التى سنذكرها فى مكانه المجسمين فى مصادر إخواننا . . .

وقال ابن قيم الجوزيه فى بدائع الفوائد: ٤/٣٩:

ص: ٢٢٦

قال القاضي: صنف المروزي كتاباً في فضيله النبي (ص) وذكر فيه إقعاده على العرش وهو قول أبي داود وأحمد بن أصرم....  
وعبد الله بن الإمام أحمد... إلخ. ثم قال ابن القيم: قلت: وهو قول ابن جرير الطبرى وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير.  
انتهى .

ولم يذكر ابن القيم عن أخذ مجاهد ، ولا ذكر إهانته الحنابله للطبرى وإجبارهم إياه على القول بذلك !

وقال ابن خلدون في تاريخه: ٤/٤٧٧:

كانت مدينه بغداد قد احتفلت فى كثره العمران بما لم تنته إليه مدينه فى العالم منذ مبدأ الخليقه فيما علمناه ، واضطربت آخر  
الدوله العباسيه بالفتن وكثر فيها المفسدون والدعار والعيارون من الرها ، وأعياء على الحكام أمرهم ، وربما أركبوا العساكر  
لقتالهم ويشخون فيهم ، فلم يحسم ذلك من عللهم شيئاً ، وربما حدثت الفتن من أهل المذاهب ومن أهل السنه والشيعة من  
الخلاف فى الإمامه ومذاهبها ، وبين الحنابله والشافعيه وغيرهم من تصريح الحنابله بالتشبيه فى الذات والصفات ونسبتهم ذلك  
إلى الإمام أحمد وحاشاه منه ، فيقع الجدال والنكير ثم يفضى إلى الفتنة بين العوام ، وتكرر ذلك منذ حُجِرَ الخلفاء ، ولم يقدر  
بنو بويه ولا السلجوقيه على حسم ذلك منها ، لسكنى أولئك بفارس وهؤلاء بأصبهان وبُعْدِهِم عن بغداد ، والشوكه التى تكون  
بها حسم العلل لاتفاقهم ، وإنما تكون

ببغداد شحنة (حاميه عسكريه ) تحسم ما خف من العلل ما لم ينته إلى عموم الفتنة .

... لم يحصل من ملوكهم اهتمام لحسم ذلك لإشتغالهم بما هو أعظم منه

ص: ٢٢٧

فى الدوله والنواحى ، وعامه بغداد أهون عليهم من أن يصرفوا همتهم عن العظام إلهم، فاستمرت هذه العله ببغداد ولم تقلع عنها ، إلى أن اختلفت جدتها وتلاشى عمرانها ، وبقي طراز فى ردائها لم تذهبه الأيام !!

وقال ابن كثير فى البدايه والنهائيه: ١٢/١٤٣:

ثم دخلت سنه سبعين وأربعمائه قال ابن الجوزى . . . وفى شوال منها وقعت فتنه بين الحنابله وبين فقهاء النظاميه ، وحمى لكل من الفريقين طائفه من العوام ، وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلاً ، وجرح آخرون ثم سكنت الفتنه.

وقال الصديق المغربى فى فتح الملك العلى/٩٥:

وقال ابن قتيبه فى اختلاف الحديث: الحديث يدخله الفساد من وجوه ثلاثه: الزناقه واحتياهم للإسلام بدس الأحاديث المستبشعه والمستحيله. والقصاص فإنهم يميلون وجوه العوام إلهم ويستدرون ما عندهم بالمناكير وغرائب الأحاديث، ومن شأن العوام ملازمه القصاص ما دام يأتى بالعجائب الخارجه عن نظر العقول .

وقال ابن الجوزى فى الموضوعات: معظم البلاء فى وضع الحديث إنما يجرى من القصاص لأنهم يريدون أحاديث ترقق وتنفق ، والصحيح فيها يقل . ويحكى عن أبى عبدالله النهاوندى أنه قال: قلت لغلام خليل: هذه الأحاديث التى تحدث بها فى الرقاق قال: وضعناها لنقوى بها قلوب العامه ، قال: وكان يتزهد ويهجر شهوات الدنيا ويتقوت بالقاء صرفاً ، وغلقت الأسواق ببغداد يوم موته ! . . . وقد نص السلف على أن القصاص بدعه، وأن التزهد والتقشف الخارج عن السنه بدعه أيضاً. انتهى .

ص: ٢٢٨

لكن ذكرت مصادر إخواننا أن أول من فتح الباب للقصاصين وأعطاهم الشرعيه هو الخليفه عمر . . قال أحمد في مسنده: ٣/٤٤٩: عن السائب بن يزيد: أنه لم يكن يقص على عهد رسول الله (ص) ولا أبى بكر ، وكان أول من قص تميمًا الدارى ، استأذن عمر بن الخطاب أن يقص على الناس قائمًا فأذن له عمر !

وقال فى كثر العمال: ١٠/٢٨٠: عن ثابت البنانى قال: أول من قص عبيد بن عمير على عهد عمر بن الخطاب ابن سعد والعسكرى فى المواعظ .

### **العامل الثانى: الخوف من أن يؤدى التنزيه إلى التعطيل**

أفرط بعضهم فى التأكيد على الصفات السلبيه وتنزيه الله تعالى ، فسبب ذلك عند الآخريين الخوف من سلب فاعليته تعالى وتأثيره فى الوجود .

ولكن هؤلاء المتخوفين وقعوا فى الإفراط من الجهه الأخرى فى الصفات الثبوتيه، فتصوروا أن فاعليه الله تعالى وتدييره للكون يتوقف على أن يكون وجوداً محدوداً ، يتجول فى سماواته وينزل إلى أرضه ويتجسد فى صورته إنسان.. إلخ. ونلاحظ أن هذين الخطين من الإفراط والتفريط موجودان عند المتكلمين والفلاسفه من الأمم السابقه كما هما فى هذه الأمه !

وقد أخذ الأشاعره موقع الدفاع عن التحميد ومقاومه التعطيل ، وأخذ المعتزله موقع الدفاع عن التنزيه ومقاومه التشبيه .

ونفس الكلام يرد أيضاً فى أفعال الإنسان ، أو الجبر والإختيار ، أو القضاء والقدر ، فقال الأشاعره بالجبر للدفاع عن فاعليه الله تعالى فى الوجود . .

بينما قال المعتزله بحريه الإنسان ومسؤوليته عن أعماله للدفاع عن عدل الله تعالى وتنزيهه عن الظلم .

أما أهل البيت(عليهم السّلام) وشيعتهم فكان لهم موقف ثالث يمثل أصله الدين الإلهي من آدم(عليه السّلام)إلى محمد(صلّى الله عليه وآله وسلّم) في تنزيه الله تعالى وتحميده في آن واحد ، فنفوا عنه التشبيه والتجسيم والرؤية ، كما نفوا عنه الظلم والإجبار ، وأثبتوا فاعليته تعالى وهيمنته الشامله على الوجود ، ومسؤوليه الإنسان عن عمله ، كما ستري إن شاء الله تعالى .

وقد اشتبه الأمر على بعض الباحثين فتخللوا أن موقف أهل البيت(عليهم السّلام) حل وسط بين الإتجاهين ، بينما هو مذهب ثالث أقدم من مذهبي الأشاعره والمعتزله ، وهو يختلف عنهما في أساسه وعدد من تفاصيله ، وإن أخذ منه الطرفان بعض الأسس والتفاصيل .

### العامل الثالث: مضاهاه بعض المسلمين لليهود

كان الجدل بين المسلمين واليهود كثيراً في عهد النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وفي صدر الإسلام ، ومن أبرز مسائله المفاضله بين نبينا(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبين النبي موسى(عليه السّلام) .

وقد حاول بعض المسلمين مضاهاه اليهود بمعارضه كل فضيله يذكرونها لموسى(عليه السّلام) بإثبات فضيله مقابلها لنبينا(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وكان المسأله مغالبه بين نبينين ، وكان أذهان البشر هي التي تزن فضائل الأنبياء وتعطي أحدهم درجه الأفضليه أو المساواه!

وقد عارض هؤلاء فضيله تكليم الله تعالى لموسى(عليه السّلام)التي نص عليها

القرآن ، باختراع حديث رؤيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لربه ، لكى يتم بذلك تقسيم الفضائل بين الأنبياء (عليهم السلام) ، ويكون الترجيح لفضائل نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ولكن ادعاء هذه الفضيله المستحيله بنص القرآن جاء على حساب تنزيه الله تعالى! وفيما يلي عدد من الأحاديث التى رووها فى ذلك:

روى النسائي فى تفسيره: ٢/٣٤٨:

عن ابن عباس: أتعجبون أن تكون الخله لإبراهيم ، والكلام لموسى ، والرؤيه لمحمد (ص) .

وقال النووى فى شرح مسلم: ٢ جزء ٣/٥:

... والحجج فى هذه المسأله ... حديث ابن عباس (رض) أتعجبون أن تكون الخله لإبراهيم والكلام لموسى والرؤيه لمحمد .. (ص)

وروى الحاكم فى المستدرک: ١/٦٥:

... عن قتاده عن عكرمه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أتعجبون أن تكون الخله لإبراهيم والكلام لموسى والرؤيه لمحمد (صلى الله عليه و آله وسلم). هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه. وله شاهد صحيح عن ابن عباس فى الرؤيه ... قال رأى محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) ربه. وله شاهد ثالث صحيح الإسناد ... عن ابن عباس قال قد رأى محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) ربه ... وهذه الأخبار التى ذكرتها صحيحه كلها ، والله اعلم. انتهى. ورواه الحاكم أيضاً فى: ٢/٢٨٢ ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه . وروى نحوه فى: ٢/٣١٦ وص ٤٦٩ .

وروى الديلمى فى فردوس الأخبار: ١/٢١٧:

ص: ٢٣١



جابر: إن الله أعطى موسى الكلام فأعطاني الرؤيه . . وفضلني بالمقام المحمود والحوض المورود . انتهى . وروى نحوه الدميري في حياه الحيوان: ٢/٧٢ .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/٧٨:

وعن ابن عباس قال: نظر محمد(ص) إلى ربه تبارك وتعالى ، قال عكرمه: فقلت لابن عباس نظر محمد إلى ربه ! قال نعم ، جعل الكلام لموسى والخله لإبراهيم والنظر لمحمد(ص). رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه حفص بن عمر العدني روى ابن أبي حاتم توثيقه عن أبي عبد الله الطهراني، وقد ضعفه النسائي وغيره .

وروى الذهبي في سيره: ١٤/٤٥ عن عكرمه حديث ابن عباس ، وقال الناشر في هامشه: أخرجه ابن خزيمة في التوحيد/ ١٩٩ من طريق عبد الوهاب بن الحكم الوراق ، حدثنا هاشم بن القاسم ، عن قيس بن الربيع ، عن عاصم الأحول ، عن عكرمه ، عن ابن عباس قال: إن الله .. الخ. وأخرجه أيضاً / ١٩٧ من طريق محمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى قالوا: حدثنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي ، عن قتاده ، عن عكرمه ، عن ابن عباس . . . وهذا رأى لا دليل عليه ، وهو مخالف للأدلة الكثيره الوفيره في أنه(ص) لم ير ربه في تلك الليله. وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابه على ذلك. أنظر التفصيل في زاد المعاد: ٣/٣٦-٣٧. انتهى .

هذا ، ولكن المعروف عن ابن عباس أنه كان ينفي التشبيه والرؤيه كما تقدم ، فلا يبعد أن يكون الحديث مكذوباً عليه من عكرمه غلامه ، فقد

ص: ٢٣٢

كان عكرمه معروفاً بالكذب على ابن عباس في حياته وبعد وفاته ، حتى ضربه ابن عباس وولده وحسوه لهذا السبب في المرحاض ، كما هو معروف في كتب الجرح والتعديل .

وكان عكرمه يروى الإسرائيليات عن وهب وكعب وغيرهما من اليهود .

ويؤيد ذلك أن السهيلي روى هذا الحديث في الروض الأنف: ٢/١٥٦ عن كعب وليس عن ابن عباس. وغرض كعب من هذه الرواية أن يثبت تجسم الله تعالى ورؤيته بالعين ، فقد كان ذلك مطلباً مهماً يسعى إليه ، وكثرت عنه وعن جماعته نسبة ذلك إلى ابن عباس وبنى هاشم ! كالذى رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد/٢٢٥ - ٢٣٠ . . . عن الشعبي عن عبدالله بن الحرث قال: اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نزعم أو نقول: إن محمداً رأى ربه مرتين ، قال فكبر كعب حتى جاوبته الجبال ! فقال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله عليهما وسلم ! انتهى. والمطلع على أحاديث ابن عباس وبنى هاشم يعرف ان رأيهم يخالف كعباً وجماعته ، ومن أجل هذا رووا تكبير كعب المزعوم !!

#### العامل الرابع: تأثير ثقافته اليهود

#### اعتقاد اليهود والنصارى بتشبيه الله تعالى ورؤيته بالعين

بلغ من تحريف اليهود لدينهم أنهم قالوا بتشبيه الله تعالى بخلقه وأنه محدود بشكل مادي ، ثم جعلوا له ولداً فقالوا عزير ابن الله ، بل قالوا إن كل اليهود أبناء الله وأحباؤه وشعبه المختار . . إلى آخر ما حكى الله تعالى عنهم في

وفيما يلي نصوص نقلها من توراتهم الموجوده المطبوعه باسم العهد القديم والجديد ، طبعه مجمع الكنائس الشرقيه فى بيروت:

جاء فى ٤/ :٢٧ فخلق الله الإنسان على صورته. على صورته الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم .

وجاء فى ٦/ :٨ وسمعا صوت الرب الاله ماشياً فى الجنه عند هبوب ربح النهار. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنه. ٩ فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. ١٠ فقال سمعت صوتك فى الجنه فخشيت لأنى عريان فاختبأت. ١١ فقال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجره التى أوصيتك أن لا تأكل منها. ١٢ فقال آدم

المرأه التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجره فأكلت .

وجاء فى ٢٤/ :١ ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنه ظهر الرب لابرام وقال له أنا الله القدير. سر أمامى وكن كاملاً. ٢ فأجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيراً جداً. ٣ فسقط أبرام على وجهه وتكلم الله معه قائلاً. ٤ أما أنا فهوذا عهدى معك وتكون أبا الجمهور من الأمم .

وجاء فى ١٦٩/ :٣ وكلم بنى إسرائيل قائلاً خذوا تيساً من المعز لذبيحه خطيه وعجلاً وخروفاً حوليين صحيحين لمحرقه ٤ وثوراً وكبشاً لذبيحه سلامه للذبح أمام الرب وتقدمه ملتوته بزيت. لأن الرب اليوم يتراءى لكم. ٥ فأخذوا ما أمر به موسى إلى قدام خيمه الاجتماع وتقدم كل الجماعه ووقفوا أمام الرب .

وجاء فى ١٨٣:٢ وقال الرب لموسى كلم هرون أخاك أن لا يدخل كل وقت إلى القدس داخل الحجاب أمام الغطاء الذى على التابوت لئلا يموت لأنى فى السحاب أتراءى على الغطاء .

وجاء فى ٣٣٠:٣٣٠ فانطلق موسى ويشوع ووقفوا فى خيمه الاجتماع ١٥ فترأى الرب فى الخيمه فى عمود سحاب ووقف عمود السحاب على باب الخيمه. ١٦ وقال الرب لموسى ها أنت ترقد مع آبائك فىقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهه الأنبيين فى الأرض التى هو داخل إليها فى ما

بينهم ، ويتركنى وينكث عهدى الذى قطعته معه .

وجاء فى ٤٠٤:٢٢ فقال منوح لامرأته نموت موتاً لأننا قد رأينا الله. ٢٣ فقالت له امرأته لو أراد الرب أن يميثنا لما أخذ من يدنا محرقة وتقدمه ، ولما أرانا كل هذه ولما كان فى مثل هذا الوقت أسمعنا مثل هذه .

وجاء فى ٥٤٩:٢ إن الرب ترأى لسليمان ثانيه كما ترأى له فى جبعون. ٣ وقال له الرب قد سمعت صلاتك وتضرعتك الذى تضرعت به أمامى .

وجاء فى ٤٣١:٢١ وعاد الرب يتراءى فى شيلوه ، لأن الرب استعلن لصموئيل فى شيلوه بكلمه الرب. ٤ فأرسل الشعب إلى شيلوه وحملوا من هناك تابوت عهد رب الجنود الجالس على الكروبيم . . .

وجاء فى ٤٩١:٢ وقام داود وذهب هو وجميع الشعب الذى معه من بعله يهوذا ليصعدوا من هناك تابوت الله الذى يدعى عليه بالإسم إسم رب الجنود الجالس على الكروبيم .

وجاء فى ٥٣٤:٥ فى جبعون ترأى الرب لسليمان فى حلم ليلاً ، وقال الله

إسأل ماذا أعطيك .

وجاء فى/٥٥٤: ٩ فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين ١٠ وأوصاه فى هذا الأمر أن لا- يتبع آلهه أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب. ١١ فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها فإنى أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك .

وجاء فى/٥٦٩: ١٥ فقال إيليا حى هو رب الجنود الذى أنا واقف أمامه ، إنى اليوم أترأى له .

وجاء فى/٥٧٩: ١٧ فقال رأيت كل إسرائيل مشتتين على الجبال كخراف لا راعى لها. فقال الرب ليس لهؤلاء أصحاب فليرجعوا كل واحد إلى بيته بسلام. ١٨ فقال ملك إسرائيل ليهوشافاط أما قلت لك إنه لا يتنبأ على خيراً بل شراً. ١٩ وقال فاسمع إذاً كلام الرب. قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره. ٢٠ فقال الرب من يغوى أخآب فيصعد ويسقط فى راموت جلعاد. فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا .

وجاء فى/٥٨٦: ١٤ فقال أليشع حى هو رب الجنود الذى أنا واقف أمامه إنه لولا أنى رافع وجه يهوشافاط ملك يهوذا لما كنت أنظر إليك ولا أراك. ١٥ والآن فأتونى بعواد. ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب ١٦ فقال هكذا قال الرب إجعلوا هذا الوادى جباً جباً .

وجاء فى/٦٨٣: ١ وشرع سليمان فى بناء بيت الرب فى أورشليم فى جبل

ص: ٢٣٦

المريا حيث تراءى لداود أبيه حيث هيا داود مكاناً في بيدر أرنان اليبوسى .

وجاء فى /٦٩٠: ١٢ وتراءى الرب لسليمان ليلاً وقال له. قد سمعت صلاتك واخترت هذا المكان لى بيت ذبيحه .

وجاء فى /٨٤٨: ٨ من هو هذا ملك المجد. الرب القدير الجبار الرب الجبار فى القتال. ٩ إرفعن أيتها الارتاج رؤوسكن وارفعنها أيتها الابواب الدهريات فيدخل ملك المجد. ١٠ من هو هذا ملك المجد رب الجنود هو ملك المجد .

وجاء فى /٧٩٩: ١ يا راعى إسرائيل إصغ ، يا قائد يوسف كالضأن ، يا جالساً على الكروبيم أشرق. ٢ قدام أفرام وبنيامين ومنسى أيقظ جبروتك وهلم لخلصنا.

وجاء فى /٨٤٠: ٤ الرب فى هيكل قدسه ، الرب فى السماء كرسية ، عيناه تنظران ، أجفانه تمتحن بنى آدم. ٥ الرب يمتحن الصديق ، أما الشرير ومحب الظلم فتبغضه نفسه. ٦ يمطر على الأشرار فحاخاً ناراً وكبريتاً، وريح السموم نصيب كأسهم.

وجاء فى /٩٩٨: ١ فى سنه وفاه عزيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسى عال ومرتفع وأذياه تملأ الهيكل. ٢ السرافيم واقفون فوقه لكل واحد سته أجنحه. بائنين يغطى وجهه وبائنين يغطى رجليه وبائنين يطير. ٣ وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملاء كل الأرض. ٤ فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلا البيت دخاناً ٥ فقلت ويل لى إنى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين ، وأنا ساكن بين شعب نجس

ص: ٢٣٧

الشفقتين ، لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود .

وجاء في /١١٨٦: ٨ وكان بينما هم يقتلون وأبقيت أنا أنى خررت على وجهي وصرخت وقلت: آه يا سيد الرب. هل أنت مهلك بقيه إسرائيل كلها بصب رجزك على أورشليم ٩ فقال لى: إن إثم بيت إسرائيل ويهوذا عظيم جداً جداً ، وقد امتلات الأرض دماء وامتلات المدينة جثفاً. لأنهم يقولون الرب قد ترك الأرض والرب لا يرى .

وجاء فى الانجيل /٤٢: ٢٠ فإن من حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه. ٢١ ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالسكن فيه. ٢٢ ومن حلف بالسما فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه .

وجاء فى /٢٨٠: ٧ فإن الرجل لا ينبغى أن يغطى رأسه لكونه صوره الله ومجده. وأما المرأة فهى مجد الرجل. ٨ لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل. ٩ ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة ، بل المرأة من أجل الرجل .

وجاء فى /٣٢١: ٥ فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً ٦ الذى إذ كان فى صوره الله لم يحسب خلسه أن يكون معادلاً لله ٧ لكنه أخلى نفسه آخذاً صوره عبد صائراً فى شبه الناس .

وجاء فى /٣٢٥: ١٤ الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا. ١٥ الذى هو صوره الله غير المنظور بكر كل خليقه .

وجاء فى /٣٦٦: ٢ ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً ، بالخزى ، فجلس فى يمين

ص: ٢٣٨

وجاء في/٣٩٩: ٢١ من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه. ٢٢ من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنايس .

وجاء في/٣٩٩ - ٤٠٠: ١ بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح في السماء والصوت الأول الذي سمعته كبوق يتكلم معي قائلاً إصعد إلى هنا فأريك ما لا بد أن يصير بعد هذا. ٢ وللوقت صرت في الروح وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس. ٣ وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد. ٤ وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً. ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخاً جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب. ٥ ومن العرش يخرج

بروق ورعود وأصوات. وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هي سبعة أرواح الله .

وجاء في/٤٠٠: وشكراً للجالس على العرش الحي إلى أبد الابدین .

وجاء في/٤٠١: ١١ ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف . . . ١٣ وكل خلقه مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة: للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامه والمجد والسلطان إلى أبد الابدین .

وجاء في/٤٠٣: ١٥ من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهاراً وليلاً



فى هيكله ، والجالس على العرش يحل فوقهم .

وجاء فى ٤١٧: ٤ وخرالأربعه والعشرون شيخاً والأربعه الحيوانات وسجدوا لله الجالس على العرش .

وجاء فى ٤١٩: ٥ وقال الجالس على العرش: ها أنا أصنع كل شئ جديداً. وقال لى: أكتب فإن هذه الأقوال صادقه وأمينه .

وقال الدكتور أحمد شلبى فى كتابه مقارنة الأديان: ٢/٢٤٣ طبعه مكتبه النهضه المصريه ١٩٧٣ تحت عنوان ( الله عند اليهود ):

لم يستطع بنو إسرائيل فى أى فتره من فترات تاريخهم أن يستقروا على عباده الله الواحد الذى دعا له الأنبياء ، وكان

اتجاههم إلى التجسيم والتعدد والنقيصه واضحاً فى جميع مراحل تاريخهم ، وعلى الرغم من ارتباط وجودهم بإبراهيم إلا أن البدائيه الدينيه كانت طابعهم ، وكثره أنبيائهم دليل على تجدد الشرك فيهم ، وبالتالي تجدد الحاجه إلى أنبياء يجددون الدعوه إلى التوحيد ، وكانت هذه الدعوات قليله الجدوى على أى حال ، فظهروا للتاريخ بدائيين يعبدون الأرواح والاحجار ، وأحياناً مقلدين يعبدون معبودات الأمم المجاوره التى كانت لها حضاره وفكر قلدهما اليهود . . . ويقول: إن اليهود كانوا فى مطلع ظهورهم على مسرح التاريخ بدواً رحلاً- تسيطر عليهم الأفكار البدائيه كالخوف من الشياطين، والإعتقاد فى الأرواح وكانوا يعبدون الحجاره والأغنام والأشجار ، ويقول: إن اليهود اتخذوا فى بيوتهم أصناماً صغيره كانوا يعبدونها ويتنقلون بها من مكان إلى مكان ( ١ ) وقد ظل بنو إسرائيل على هذا الإعتقاد حتى جاء موسى وخرج بهم من

ص: ٢٤٠

ولكن بنى إسرائيل كما يقول ول ديورانت ( ٢ ) لم يتخلوا قط عن عبادة العجل والكبش والحمل ، ولم يستطع موسى أن يمنع قطيعه من عبادة العجل الذهبى . عبادة العجول كانت لا تزال حيه فى ذاكرتهم منذ كانوا فى مصر ، وظلوا زمناً طويلاً يتخذون هذا الحيوان القوى آكل العشب رمزاً لإلههم . وتقرر التوراه قصه العجل الذى عمله لهم هارون فعبدوه بعد أن تأخر موسى فى العوده إليهم ، وكيف خلعوا ملابسهم وأخذوا يرقصون عراه أمام هذا الرب ، وقد أعدم موسى ثلاثه آلاف منهم عقاباً لهم على عباده هذا الوثن ( ٣ ) وقد بقيت عبادة العجل تتجدد فى حياه بنى إسرائيل من حين إلى حين ، فقد عمل يربعام بن سليمان عجلى ذهب ليعبدهما أتباعه حتى لا يحتاجوا إلى الذهاب إلى الهيكل ( ٤ ) وقد عبد أهاب ملك إسرائيل الأبقار بعد سليمان بقرن واحد ( ٥ ) .

وقال فى هوامشه: ( ١ ) ١٧٦ . ( ٢ ) قصه الحضاره: ٢/٣٣٨ . ( ٣ ) خروج ٣٢: ١٨ ٢٦ والقرآن الكريم يقرر أن السامرى هو الذى عمل العجل . ( ٤ ) الملوك الأول ١٢: ٢٦ ٢٨ . ( ٥ ) ول ديورانت: ٢/٣٣٩ .

وقال الدكتور شلبى فى: ١/١٧٤:

وبعد موسى وفى عهد القضاة ، تأثر بنو إسرائيل بمعبودات الكنعانيين تأثراً كبيراً ، ويوضح أن إله الكنعانيين ( بعل ) أصبح معبوداً لبنى اسرائيل فى كثير من قراهم ، وفى أحوال كثيره أصبح للطائفتين معبد واحد به تمثال يهوه وتمثال بعل ، بل أصبح يهوه ينادى بعل ، وقد ظل ذلك إلى عهد

CHARLES FOSTER: HISTERY OF THE HEPREW POPEL P.٩٤ ( ١ )

وقال الدكتور شلبى فى: ١/١٨٧:

ويوضح الكتاب المقدس أن بنى اسرائيل عبدوا أنواعاً من هذه الإلهه ، وقد ندد بها أرميا فى سفره ، ومنه نقتبس بعض النصوص:

اسمعوا كلمه الرب يا بنات يعقوب وكل عشائر بيت إسرائيل ، هكذا قال الرب: ماذا وجد فى آباؤكم من جور حتى ابتعدوا عنى وساروا وراء الباطل وصاروا باطلاً (١) .

وحين تقولون لماذا صنع الرب إلهنا كل هذه أقول لكم: كما أنكم تركتمونى وعبدتم آلهه غريبه فى أرضكم. ( ٢ )

يقول الرب أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذباً ، وتبخرون للبعل وتسيرون وراء آلهه أخرى ( ٣ ) . . . .

يقول الرب: إن آباءكم قد تركونى وذهبوا وراء آلهه أخرى ، وعبدوها وسجدوا لها ، وإياى تركوا وشريعتى لم يحفظوها ، وأنتم أسأتم فى عملكم أكثر من آباؤكم ، وها أنتم ذاهبون كل واحد وراء عناد قلبه الشرير حتى لا تسمعوا لى ( ٤ ) .

وعلى هذا فمع وجود الهيكل فى عهد سليمان كانت عباده آلهه الأجانب منتشرة، وينسب العهد القديم لسليمان نفسه أنه أقام مذابح للإلهه الخارجيه التى كانت تعبدها زوجاته الأجنبية ، فبنى مذبحاً لعشروت رجاسه

الصيدونيين ، ولكموش رجاسه المؤابيين ، ولملكوم إلهه بنى عمون ( ٥ ) وعقب موت سليمان انقسم ملكه بين ابنه يربعام ورجبعام ، وهذا التغيير فى تاريخ العبرانيين صحبه تغير فى عقيدتهم ، فإسرائيل فى الشمال كانت دوله غنيه حظى سكانها بالاستقرار ، وقبلوا عادات الكنعانيين وعبدوا آلهتهم (بعل) أما دوله يهوذا فى الجنوب فكانت دوله فقيره يشتغل سكانها بالزراعه والرعى وظلوا على تبعيتهم لإلههم يهوه، إله الفقراء ، وإلى هذه الفتره ينسب الأنبياء ( ٦ ) وقد صنع يربعام عجلين من ذهب ووضع أحدهما فى بيت إبل وثانيهما فى دان ، وبنى عندهما مذابح وقال لشعبه: هذه آلهتكم التى أصعدتكم من مصر ، فاذبحوا وعيدوا عندها ولا تصعدوا إلى أورشليم ، فاستجاب له الشعب. ( ٧ ) .

وقال فى هامشه: ١ أرميا: ٢: ٤ . ٥ أرميا ٥: ١٩ . ٢٠ أرميا ٧: ٩ . ١٠ أرميا ٤: ١٦ : ١١ . ١٣ . ٥ الملوك الثانى ٣٣: ١٢ . : إقرأ الصحاح الثالث والعشرين من سفر الملوك الثانى .

وقال الدكتور شلبي فى: ١/٢٦٧:

يروى التلمود أن الله ندم لما أنزله باليهود وبالهيكل ، ومما يرويه التلمود على لسان الله قوله: تب لى لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى. وليست العصمه من صفات الله فى رأى التلمود ، لأنه غضب مره على بنى إسرائيل فاستولى عليه الطيش ، فحلف بحرمانهم من الحياه الأبدية ، ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه ، ولم ينفذ قسمه ، لأنه

ص: ٢٤٣

عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة .

ويقرر التلمود أن الله هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير ، وأنه أعطى الإنسان طبيعته رديئه و سن له شريعته لم يستطع بطبيعته الرديئه أن يسير على نهجها ، فوقف الإنسان حائراً بين اتجاه الشر في نفسه ، وبين الشريعة المرسومة إليه ، وعلى هذا فإن داود الملك لم يرتكب خطيئته بقتله أوريا واتصاله بامرأته ، لأن الله هو السبب في كل ذلك ( التلمود شريعته إسرائيل / ١٧ - ١٩ ) .

وقال في ١٩٢/ تحت عنوان: اليهود والألوهيه عموماً:

على أن مسأله الألوهيه كلها ، سواء اتجهت للوحدانيه أو للتعدد ، لم تكن عميقه الجذور في نفوس بني اسرائيل ، فقد كانت الماديه والتطلع إلى أسلوب نفعى فى الحياه من أكثر ما يشغلهم ، وإذا تخطينا عده قرون فإننا نجد الفكر اليهودى الحديث يجعل لليهود رباً جديداً نفعياً كذلك ، ذلك هو تربه فلسطين وزهر برتقالها ، والذي يقرأ روايه ( طوبى للخائفين ) للكاتبه اليهوديه يائيل ديان ابنه القائد الصهيونى العسكرى موسى ديان ، يجد أحد أبطالها ( إيفرى ) ينصح ابنه الطفل بأن يتخلى عن الذهاب للكنيسه ، وأن يحول اهتمامه لالهه الجديد: تراب فلسطين . ونقتبس فيما يلى سطوراً من هذه الروايه:

... الصبى يحب أن يذهب إلى الكنيس مع أمه ، ولكنه عندما عاد مره من المعبد الذى لا يذهب إليه إلا القليلون ، ثار أبوه فى وجهه بحديث له مغزى عميق قال له: أيام زمان حين كنا يهوداً فى روسيا وغيرها كان من الضرورى

ص: ٢٤٤

بالنسبه لنا أن نطيع التعليمات ونحافظ على ديننا، فقد كان الدين اليهودى لنا وسيلتنا للتعاون وتعاطف ونذود عنا الردى ، أما الان فقد أصبح لدينا شئ أهم هو الأرض ، أنت الان إسرائيلى ولست مجرد يهودى ، إنى قد تركت فى روسيا كل شئ ، ملابسى ومتاعى وأقاربى وإلهى ، وعثرت هنا على رب جديد ، هذا الرب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال ، ألا تحس بذلك ؟ . . وأخذ إيفرى حفته من تراب الأرض وسكبها فى كف ابنه ، وقال له: إمسك هذا التراب ، إقبض عليه ، تحسسه ، تذوقه ، هذا هو ربك الوحيد ،

إذا أردت أن تصلى للسماء فلا تصل لها لكى تسكب الفضيله فى أرواحنا ، ولكن قل لها أن تنزل المطر على أرضنا ، هذا هو المهم ، إياك أن تذهب مره أخرى إلى المعبد .

وقال ابن حزم فى الفصل فى الملل: ١ جزء ١/١٦٠:

قال فى التوراه: إن الله عز وجل قال لبنى إسرائيل: لقد رأيتمنى كلكم من السماء فلا- تتخذوا معى آلهه الفضه ، ثم قال بعد ذلك ثم صعد موسى وهارون . . ونظروا إلى إله إسرائيل .

وقال فى ١٤١/:

ذكر فى هذا المكان ( من التوراه ) أن يعقوب صارع الله عز وجل . . حتى قالوا إن الله عز وجل عجز عن أن يصرع يعقوب.. وفيه أن يعقوب قال: رأيت الله مواجهه وسلمت عليه .

وقال فى ٢١٨/:

وفى بعض كتبهم: إن الله تعالى قال لبنى إسرائيل: من تعرض لكم فقد

ص: ٢٤٥

تعرض حذقه عيني .

وقال في ٢٢٢/:

ونقل في توراتهم وكتب الأنبياء بأن رجلاً اسمه إسماعيل كان إثر خراب البيت المقدس سمع الله يئن كما تئن الحمامه ويبكى وهو يقول: الويل الويل لمن أخرج بيته . . . ويلي على ما أخرجت من بيتي ويلي على ما فرقت من بني ، وبناتي .

وقال في ٢٢١/:

وفي كتاب لهم يسمى شعر توما من كتاب التلمود . . ففي الكتاب المذكور أن تكسير جبهه خالقهم من أعلاها إلى أنفه خمسه آلاف ذراع .

### محاولة بعض اليهود أن يتبرؤوا من التشبيه والتجسيم

جاء في هامش المطالب العاليه: جزء ٢/٢٥:

في التوراه أن الله إله واحد . وفي التوراه أن الله ليس كمثل شئ . ففي الإصحاح السادس من سفر التثنيه: إسمع يا إسرائيل . إن الرب إلهنا رب واحد . فأحب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل قدرتك . ولتكن هذه الكلمات التي أنا أمرك بها اليوم في قلبك ، وكررها على بنيك وكلمهم بها إذا جلست في بيتك وإذا مشيت في الطريق وإذا نمت وإذا قمت ، واعقدها علامه على يدك ، ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على عضائد أبواب بيتك وعلى أبوابك . تثنيه ٤:٦ . ٩ ترجمه اليسوعيين . وفي الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنيه: لا كفاء لله . وفي ترجمه

ص: ٢٤٦

وقال موسى بن ميمون في دلاله الحائرين: إن ما ورد في التوراه مما يوحي بأن الله شبه إنسان بأعضائه وبصفاته ، فذلك مؤول على معنى: أن الله يقرب ذاته إلى عقول الخلق ، حديثه عن نفسه كأنه واحد منهم. أما هو فليس مثل إنسان وليس كمثل شئ، وذلك ليفهم الخلق ذات الله على نحو قريب من تصوراتهم. وما جاء عن مشبهه اليهود أن الله يبكى على خراب هيكل سليمان ويلعب مع الحيتان ، فهو قول قال به سفهاء من اليهود لا وزن لهم عند الله ولا عند الناس . انتهى .

والمأمل في التوراه يقبل مقوله هذا الباحث اليهودى القديم بأنها تشتمل على عبارات في التوحيد شبيهه بالتوحيد الخالص الذى يقدمه القرآن ، ولكن نصوص التشبيه والتجسيم فيها أكثر من نصوص التوحيد. وهذا من الأدله على وقوع التحريف فيها ، وأن أيدى سفهاء اليهود الذين ذكرهم وصلت إلى نصوص التوراه وملؤها من تجسيمهم وتشبيهم. وقد وجدنا فى نسخه التوراه المذكوره النصوص التاليه فى التوحيد: جاء فى العهد القديم/٩٨: ٩ فقال موسى لفرعون عين لى متى أصلى لأجلك ولاجل عبيدك وشعبك لقطع الضفادع عنك وعن بيوتك ، ولكنها تبقى فى النهر. ١٠ فقال غداً فقال كقولك لكى تعرف أن ليس مثل الرب إلها. ١١ فترفع الضفادع عنك وعن بيوتك وعبيدك وشعبك .

وجاء فى /١٠٠: ١٤ لأنى هذه المره أرسل جميع ضرباتى إلى قلبك وعلى عبيدك وشعبك ، لكى تعرف أن ليس مثلى فى كل الأرض .



وجاء فى ٤٩٣/٢٢ لذلك قد عظمت أيها الرب الإله، لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك حسب كل ما سمعناه بأذاننا . . . .

وجاء فى ٥٣٠/٢٠ يا رب ليس مثلك ، ولا إله غيرك ، حسب كل ما سمعناه بأذاننا .

وجاء فى ٢/٤٣: ٩ أذكروا الأوليات منذ القديم ، لأنى أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلى .

وجاء فى ٢/٨٤: ٦- مثل لك يا رب ، عظيم أنت ، وعظيم اسمك فى الجبروت . ٧ من لا يخافك يملك الشعوب ، لأنه بك يلبق ، لأنه فى جميع حكماء الشعوب وفى كل ممالكهم ليس مثلك .

العهد القديم والجديد: ١/٢٥٣:

الإصحاح الثانى ١ يا ابنى إن قبلت كلامى وخبأت وصاياى عندك ٢ حتى تميل أذنى إلى الحكمة وتعطف قلبك على الفهم ٣ إن دعوت المعرفة ورفعت صوتك إلى الفهم ٤ إن طلبتها كالفضة وبحثت عنها كالكنوز ٥ فحينئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله. ٦ لأن الرب يعطى حكمه من فمه المعرفة والفهم. ٧ يذخر معونه للمستقيمين. هو مجن السالكين بالكمال. ٨ لنصر مسالك الحق وحفظ

طريق أتقيائه. ٩ حينئذ تفهم العدل والحق والإستقامة. كل سبيل صالح ١٠ إذا دخلت الحكمة قلبك ولذت المعرفة لنفسك .

ص: ٢٤٨

كتاب العبور إلى الرجاء للبابا يوحنا بولس الثاني:

والعبور إلى الرجاء هو التسجيل الكامل لأول وأشمل حوار مع البابا للصحافي الإيطالي الكبير فيتوري ميسوري ، لمناسبه ذكرى مرور خمس عشره سنه على اعتلائه السده البابويه . . . كان الأول بين ( خلفاء القديس بطرس ) يظهر أمام آليات التصوير والتسجيل ليحيب على أسئله ترك اختيارها لمبادره حره من قبل صحافي. وبعد ما حصر البث بالمحطه الأولى ليله الذكرى ، عرضت تلك المقابله في كبريات المحطات العالميه .

ويروى فيتوري ميسوري قصه المقابله التي تمت بعد ما قدم عشرين سؤالاً خطأً تشمل مختلف الموضوعات والقضايا الكبرى ، وتلقى مخطوطه الأجوبه عليها من مكتب البابا في نهايه شهر نيسان ١٩٩٤. كما أن البابا وضع عنوان هذا الكتاب بنفسه . . . من هذا الحوار الوثيقه نقتطف هنا جواب الحبر الأعظم على سؤالين ، يتصل أولهما بالعلاقه مع الدين الإسلامى ، فى حين يتصل الثانى بعلاقه المسيحيه بالدين اليهودى ، وقد رأينا فيهما أكمل رأى للبابا فى هذا المجال خصوصاً وأنه بقلمه مباشره:

السؤال الأول: ما الفرق بين إله المسلمين وإله المسيحيين ؟

الجواب: لاشك فى أن القاريه مختلفه عندما يتعلق الأمر بالكنيس والمسجد حيث مجتمع الذين يعبدون الإله الواحد . نعم ، صحيح ما تقوله ، فالأمر يختلف فى ما يتعلق بهاتين الديانتين التوحيديتين ، بدءاً بإسلام. ففي الاعلان

المجمعى ( فى عصرنا ) الانف الذكر ، يمكننا أن نقرأ ما يأتى ( وتنظر الكنيسة أيضاً بتقدير إلى المسلمين الذين يعبدون الله الواحد ، الحى القيوم ، الرحمن القدير ، الذى خلق السماء والأرض ) إن المؤمنين بالتوحيد هم بنوع خاص الأقرب إلينا . أتذكر حدثاً من أحداث شبابى يوم كنا نزور دير القديس مرقس فى فلورنسا ، فقد وقفنا مندهشين معجبين أمام جدرانيات فردا انجليكو .. فى تلك الاثناء انضم إلينا رجل راح يشاظرنا إعجابنا بأعمال ذلك الراهب والفنان العظيم ، غير أنه ما لبث أن أضاف: ولكن ما من شئ هنا يبلغ مدى جمال توحيدنا الإسلامى ! لم يمنعنا ذلك التصريح من أن نكمل زيارتنا برفقه ذلك الرجل ، وأن نتابع معه نقاشاً ودياً. لقد تذوقت سلفاً فى تلك المناسبه ما يمكن أن يكون عليه الحوار بين المسيحيه والإسلام. والذى حاولنا أن نطوره منهجياً منذ المجمع .

من يطالع القرآن، وكان ملماً بالعهدين القديم والجديد يتبين له جلياً ما وقع فيه للوحى الإلهى من اختزال. ومن المستجبل ألا يلحظ عدم مقاربه ما قاله الله عن ذاته بلسان الأنبياء أولاً فى العهد القديم ، ثم وبشكل نهائى بواسطه ابنه فى العهد الجديد. إن الغنى الذى يتجلى فى كشف الله لذاته والذى يشكل تراث العهدين القديم والجديد ، كل ذلك قد تغاضى عنه الإسلام بالفعل. (!)

إن القرآن يصف الله بأجمل ما عرفه اللسان البشرى من الأسماء الحسنى ، ولكنه فى النهايه، إله متعال عن العالم ، ذو جلال، لا ( إلهنا معنا ) عمانوئيل.

ليس الإسلام دين فداء فلا مجال فيه للصلب ! يذكر عيسى ، ولكن ليس إلا

بوصفه نبياً، يمهد لخاتمه جميع الأنبياء محمد . كذلك ورد ذكر السيده مريم البتول ، ولكن لا ذكر لمأساه الفداء .

لذلك تختلف نظره الإسلام عن المسيحيه، لا على الصعيد اللاهوتى فحسب، بل أيضاً على الصعيد الانثروبولوجى .

بيد أن التدين الإسلامى يستحق كل تقدير ، فلا يمكننا مثلاً إلا نعجب بالأمانه على الصلاه. إذ أن الذى يسمى الرب ( الله ) يجثو على ركبته غير آبه بالزمان أو المكان ، مستغرقاً فى الصلاه مرات عديده فى النهار. هذه الصوره تبقى نموذجاً لمن يعترفون بالله الحق ، وبخاصه لأولئك المسيحيين الذين يهجرون كاتدرائياتهم الرائعه ويصلون قليلاً أو لا يصلون مطلقاً . . . ) انتهى .

أقول: السبب فى تهمة البابا للدين الإسلامى بأنه اختزل التصور الذى قدمته كتب اليهود والنصارى عن الله تعالى، وبيت القصيد عنده وإشكاله الأساسى على الإسلام: أن القرآن يقرر أن الله تعالى ليس كمثله شئ ، وأنه غير متجسد فى وجود مادى فى السماء أو الأرض ، وبتعبيره ( لكنه فى النهايه إله متعال عن العالم ، ذو جلال ، لا (إلهنا معنا عمانوئيل) .

ولكن الظاهر أن البابا لم يقرأ الصحاح الستة ليرى أن ما يريد من نزول الله تعالى وصعوده وتجسده موجود فيها ، وأن هذا البلاء الذى ابتلى به اليهود والنصارى قد سرى إلى إخواننا السنه وصحاحهم !!

كما أنه لو تأمل فى تاريخ المسيحيه لتوصل إلى أن دعوه المسيح(عليه السلام) كانت دعوه إلى التوحيد ولم يكن فيها تجسيم ، وأن تجسم الله تعالى فى

المسيح إنما هو فكره (بولسيه) وليست مسيحيه..

قال الدكتور أحمد شلبي في كتابه مقارنه بين الأديان: ٢/٢٤٥ تحت عنوان: الله في التفكير المسيحي:

عندما نصل إلى الحديث عن الله في التفكير المسيحي نحتاج إلى مزيد من الصبر لنرى التحول الخطير الذى أصاب الفكر المسيحي فى هذه القضية الهامه: تقرر الأناجيل المسيحيه وأعمال الرسل ثلاث قضايا مهمه:

أولها: أن الله واحد لا شريك له .

والثانيه: أن عيسى رسول الله وليس أكثر من رسول .

والثالثه: أن عيسى رسول لبني إسرائيل فقط .

### **وعن القضية الأولى نورد النصوص التاليه من هذه الأناجيل:**

يروى متى عن عيسى قوله: إن أباكم واحد الذى فى السموات (إصحاح ٢٣ الفقره ٨)

ويروى مرقس قول عيسى: الرب إلهنا إله واحد وليس آخر سواء (١٢: ٣٠: ٣١).

ويروى يوحنا عن عيسى قوله: إني أصمد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم (١٨: ٢٠)

### **وعن القضية الثانيه من الاناجيل النصوص التاليه:**

( جاء فى إنجيل متى قوله: هذا يسوع النبى الذى من ناصره الجليل ( ٢١: ١١ ) .

وجاء فى لوقا: قد خرج نبى عظيم ( ٧: ١٦ ) .

ويروى يوحنا: إن هذا هو بالحقيقه النبى الآتى إلى العالم (٤: ١٤ و ٧: ٤٠).

ويروى يوحنا كذلك عن عيسى قوله: وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله ( ٨ : ٤٠ ) .

ويروى لوقا عن عيسى قوله عندما أحس بقرب نهايته بسبب مؤامرات اليهود عليه: ينبغى أن أسير اليوم وغداً وما يليه ، لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارج أورشليم ، يا أورشليم ، يا أورشليم يا قاتله الأنبياء وراجمه المرسلين .

وعن القضية الثالثة نورد النصوص التاليه:

جاء فى متى ما نصه: ثم خرج يسوع من هناك ، وانصرف إلى نواحي صور وصيدا ، وإذا امرأه كنعانيه خارجة من تلك التخوم صرخت قائلة: إرحمنى يا سيد يا ابن داود ، ابنتى مجنونه جداً ، فلم يجبهها بكلمه ، فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: إصرفها لأنها تصيح وراءنا ، فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بنى إسرائيل الضاله ( متى ١٥ : ٢١ ٢٤ ) .

وفى متى كذلك أن عيسى عند ما حدد الحواريين الإثنى عشر أوصاهم قائلاً: إلى طريق أمم لا تمضوا ، وإلى مدينه للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بنى اسرائيل الضاله ( ١٠ : ٤٥ ) .

وقد خصم اليهود بطرس لأنه دخل على غير اليهود وتكلم معهم ( أعمال الرسل ١١ الفقره الأولى ) .

وورد فى عبارات بطرس قوله لغير اليهود: أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودى أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتى إليه ( أعمال الرسل ١٠ : ٢٨ ) .

والقرآن الكريم يقرر هذه الاتجاهات الثلاث فى المسيحيه ، قال تعالى:

وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ . المائدة : ٧٢ .

ص: ٢٥٣

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ . المائدة : ٧٣ .

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ . المائدة : ٧٥ .

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ  
المائدة : ١٧ .

وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . المائدة : ٤٨ - ٤٩ .

ومن أجل هذا كان نقل المسيحية من الوجدانية إلى التثليث ، ونقل عيسى من رسول إلى إله ، والقول بأن المسيحية رساله عامه ،  
والقول بأن عيسى ابن الله نزل ليضحى بنفسه للتكفير عن خطيئه البشر ، وأنه عاد مره أخرى إلى السماء ليجلس على يمين أبيه ،  
كان هذا كله عملاً جديداً على المسيحية التي جاء بها عيسى .

كيف انتقلت المسيحية من حال إلى حال ، ومن الذي قام بذلك ومتى ؟ هذا ما سنحاول إبرازه فيما يلي :

ترتبط هذه الأمور بشخصيه مهمه فى المسيحيه ، هى شخصيه شأؤول (بولس ) ولذلك يرى الباحثون الغربيون أن المسيحيه  
الحاليه بهذه العناصر الجديده من صنع هذا الرجل ، ويقول إن بولس هو فى الحقيقه مؤسس المسيحيه ، ويقول إن كثيراً من  
الثقات العصرين يعدونه المؤسس الحقيقى للمسيحيه .

وبولس كما يقول عن نفسه ( يهودى فريسى ابن فريسى على رجاء قيامه

الاموات - أعمال الرسل ٢٣: ٦) وكان عدواً للمسيحيين ، وهو فى ذلك يقول ( سمعتم بسيرتى قبلاً فى الديانه اليهوديه ، إنى كنت أضطهد كنيسه الله بإفراط وأتلفها ، وكنت أتقدم فى الديانه اليهوديه على كثيرين من أترابى فى جنسى ، إذ كنت أوفر غيره فى تقليدات آبائى ( غلاطيه ١: ١٤١٣ ) .

ويبدو أنه كان من وسائل بولس لتدمير المسيحيه أن يحطم معتقداتها واتجاهاتها المقدسه ، ووضع لذلك طريقه تكفل له الوقوف فى وجه معارضييه عندما يظهر بأفكاره الجديده ، فادعى شأوول أن السيد المسيح بعد نهايته على الأرض ظهر له وصاح فيه وهو فى طريقه إلى دمشق: لماذا تضطهدنى فخاف شأوول وصرخ: من أنت يا سيد ؟ قال: أنا يسوع الذى تضطهده. قال شأوول: ماذا تريد أن أفعل ؟ قال يسوع: قم وكرز بالمسيحيه. ويقول لوقا فى ختام هذه القصه جملته ذات بال غيرت وجه التاريخ هى: وللوقت جعل يكرز فى المجمع بالمسيح أنه ابن الله ( أعمال ٩: ٣-٣٠ ) انتهى .

وقال أبو ريه فى أضواء على السنه المحمديه الهامش ١/١٨٩:

يعتقد المسيحيون أن المسيح (عليه السلام) قد ارتفع بجسمه بعد صلبه وأنه يجلس هناك مع أبيه. وعند الكاثوليكيه الرومانيه عقيدته جوهرية تقضى بأن أمه مريم العذراء قد ارتفعت هى الأخرى بجسدها إلى السماء وأنها لم تمت. ومنذ سبع عشره سنه انعقد مجمع دينى مقدس برياسه البابا بيوس الثانى عشر بميدان القديس بطرس اشترك فيه ٣٥ كardinالاً ونحو ٥٠٠ بطريركا من



جميع أنحاء العالم واحتشد له مليون مسيحي وقرر هذا المجمع هذه العقيدة الدينيه ، وقال إنها لا تقبل الجدل أو المناقشه ومن يناقشها أو يشك فيها يعتبر من وجهه نظر الكنيسه الكاثوليكيه ملحداً أو كافراً ( يراجع جريده الوفد المصرى فى ٣١/١٠ ، و١ و٢ و٣ / ١١/١٩٥٠) والإقباط المصريون جميعاً يؤمنون بهذه العقيدة وتحفل كل طوائفهم فى يوم ١٦ مسرى من كل سنه ، بعيد انتقال السيده مريم بجسدها إلى السماء ، ويطلقون على هذا الإحتفال اسم: عيد العذراء الكبير ، وليس لأحد أن يعترض على هذه العقيدة أو يمارى فيها ، إذ مادام المسيح(عليه السّلام)قد ارتفع إلى السماء وجلس بجوار أبيه ، فإنه لا مانع من أن تصعد إليه أمه من بعده لتقيم وإياه مع الله فى السماء ، ويحيون جميعاً حياه طيبه فى هناء وصفاء !

وإليك هذه الكلمه الصغيره نقلها من كتاب العقيدة والشريعه للمستشرق الكبير جولد تسيهر/٤٢ و٤٣:

وهناك جمل أخذت من العهد القديم والعهد الجديد ، وأقوال للربانيين ، أو مأخوذه من الأناجيل الموضوعه وتعاليم من الفلسفه اليونانيه وأقوال من حكم الفرس والهنود ، كل ذلك أخذ فى الإسلام عن طريق ( الحديث ) حتى لفظ ( أبونا ) لم يعدم مكانه فى الحديث المعترف به ، وبهذا أصبحت ملكاً خالصاً للإسلام بطريق مباشر أو غير مباشر ! وقد تسرب إلى الإسلام كنز ( . . . ) كبير من القصص الدينيه حتى إذا ما نظرنا إلى المواد المعدوده فى الحديث ونظرنا إلى الأدب الدينى اليهودى ، فإننا نستطيع أن نعثر على قسم كبير

دخل الأدب الدينى الإسلامى من هذه المصادر اليهوديه. ولا

نستقصى كل ما دخل الإسلام من المسيحيات. انتهى .

### أول قنوات التشبيه والتجسيم والرؤية من اليهودية إلى الإسلام

ينبغي أن نعرف أن نظره العرب في الجاهلية والإسلام إلى ثقافه اليهود كانت نظره إيجابيه ، وأن الخليفه عمر قد تبني سياسه الإنفتاح على هذه الثقافه ، فسبب ذلك تأثيراً واسعاً على ثقافه الإسلام وعقائده . . لذلك نمهد للموضوع ببعض ما كتبناه في ( تدوين القرآن ) / ٤٠٩ تحت عنوان ( احترام عرب الجاهليه للثقافه اليهوديه ):

( كان اعتداد العرب بقوميتهم ووثنتهم في الجاهليه اعتداداً قوياً إلى حد التعصب ، ولم يكونوا يحترمون اليهود كأمه ولكنهم كانوا يحترمون علماءهم وثقافتهم ، ويرجعون إليهم في العديد من مسائل التاريخ والنبؤ بالمستقبل والأمور الروحيه . بل كان الكثير من عرب الجاهليه يعيشون حاله الإنهزام أمام الثقافه اليهوديه لأن اليهود أصحاب كتاب سماوى وعلماء وأنبياء ، والعرب أميون وثنيون ، وإن بقيت عندهم بقايا من دين إبراهيم . . .

والشواهد على ذلك من مصادر التاريخ والتفسير والحديث والفقه كثيره ، نكتفى منها بالنص التالي الذى يدل على أن تأثيرات الثقافه اليهوديه بقيت حتى بعد بعثه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وحتى على ذهن زوجته عائشه وأبيها الخليفه أبى بكر ! روى مالك فى الموطأ: ٢/٥٠٢ ( عن يحيى بن سعيد ، عن عمره بنت عبد الرحمن ، أن أبى بكر الصديق دخل على عائشه وهى تشتكى ، ويهوديه ترقبها ! فقال أبو بكر: إرقبها بكتاب الله ) .

ص: ٢٥٧

وقال فى كتاب الأم للشافعى: ٧/٢٤١ ( باب ما جاء فى الرقيه . سألت الشافعى عن الرقيه ؟

فقال: لا بأس أن يرقى الرجل بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله .

قلت: أيرقى أهل الكتاب المسلمين ؟

فقال: نعم ، إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله أو ذكر الله .

فقلت: وما الحججه فى ذلك ؟

قال: غير حججه ، فأما روايه صاحبنا وصاحبك فإن مالكا أخبرنا عن يحيى بن سعيد عن عمره بنت عبدالرحمن أن أبا بكر دخل على عائشه وهى تشتكى ويهوديه ترقىها فقال أبو بكر إرقىها بكتاب الله .

فقلت للشافعى: فإننا نكره رقيه أهل الكتاب .

فقال: ولم وأنتم تروون هذا عن أبى بكر ، ولا أعلمكم تروون عن غيره من أصحاب النبى (ص) خلافه . وقد أحل الله جل ذكره طعام أهل الكتاب ونساءهم ، وأحسب الرقيه إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا ، أو أخف . انتهى .

ورواه البيهقى فى سننه: ٩/٣٤٧ ، كما روى أن امرأه عبدالله بن مسعود كانت تذهب بعد وفاه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى يهودى لرقيه عينها .

وقال النووى فى المجموع: ٩/٦٤ ( فرع فى جواز الرقيه بكتاب الله تعالى وبما يعرف من ذكر الله . . . وروى البيهقى بإسناده الصحيح عن يحيى بن سعيد عن عمره عن عائشه قالت: دخل أبو بكر (رض) عليها وعندها يهوديه ترقىها فقال: إرقىها بكتاب الله عز وجل . وبإسناده الصحيح عن الربيع بن سليمان قال سألت الشافعى عن الرقيه . . . ) . انتهى .

ص: ٢٥٨

يلاحظ على هذه الفتوى المجمع عليها عند إخواننا السنيين ، أن الخليفة أبا بكر لم ينه عائشه عن هذا العمل ، وإنما طلب من المرأه اليهوديه باحترام أن ترقبها ببعض آيات القرآن ، باعتبار أن ذلك أفضل من الأدعيه التي تقرؤها من عندها ، أو أراد منها أن تضم إلى أدعيها آيات من القرآن ليكون ذلك أرجى لشفائها ابنته.. هذا إذا كان مقصوده بكتاب الله: القرآن ، وإلا فيكون قصده: إرقبها بنص من التوراه ، لا بدعاء من عندك !

وبذلك يتضح أن الشرط الذى شرطه الشافعى وغيره لما يجب أن يقرأه اليهودى أو النصرانى فى رقيه المسلم لا أساس له فى الروايه. وغايه ما يمكن استفادته منها أن الاحسن للمسلم أن يطلب من الكتابى أن يقرأ على مريضه شيئاً من القرآن.. خاصه أن الذى يكلف أحداً أن يرقى مريضه لا يملى عليه ماذا يقرأ عليه ، لانها لا يكلفه بالرقيه إلا وهو يعتقد بأنه عبد صالح قريب إلى الله تعالى ، فهو أعرف بما يقرأ عليه !

كما يلاحظ استغراب السائل لهذه الروايه والفتوى ! فأجابه الشافعى بأن الروايه صحيحه ولم يصل إلينا إنكار أحد من الصحابه لعمل عائشه وإقرار أبى بكر. والقاعده عند إخواننا أنه إذا فعل الصحابى شيئاً فهو جائز وحجه على غيره ، إلا إذا عارضه صحابى آخر ، ويشترط أن يكون الصحابى المعارض من الصحابه الذين تؤثر معارضتهم عند الاخوه السنيين . . فبعض الصحابه عندهم لا تضر معارضتهم مثل على المظلوم ، وبعضهم تضر !

... إن معرفه هذا الجو فى الجزيره من التأثر العام بثقافه اليهود ، تمكنا من تفسير مواقف الخليفه عمر تجاه الثقافه اليهوديه . . فقد كان من نشأته فى

مكه يحترم هذه الثقافه كثيراً قبل بعثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتدل عدّه نصوص على أنه استمر على احترامها حتى وهو إلى جانب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم عندما صار خليفه .

وبهذا نفهم سبب احترامه لكعب الأبحار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام .. وأمثالهم من اليهود الذين أعلنوا دخولهم فى الإسلام .. وتميم الدارى وأمثاله من النصارى الذين دخلوا فى الإسلام .. وكذا ثقته بما عند علماء اليهود والنصارى من كتب وتاريخ وتنبؤات واستنتاجات عن المستقبل !

وينبغى للباحث فى هذا الموضوع أن يعرف المقومات الأساسية لشخصيه الخليفه عمر .. فهو أولاً ، عربى معتز بقوميته إلى حد أنه يرى أن المخاطب بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ..) هم العرب خاصه ! قال السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٩٨ ( وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب إن هذه الآيه فى الحجرات. إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ، هى مكيه وهى للعرب خاصه. الموالى أى قبيله لهم وأى شعاب ؟ وقوله: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، قال: أتقاكم للشرك).

وعلى تفسير الخليفه فإن الآيه لا تساوى بين العرب وغيرهم كما فهم منها المسلمون. ولعله لذلك أفتى بأنه لا ملك على عربى وبأن العرب لهم أن يتزوجوا من الأمم الأخرى ولكن ليس لهم أن يزوجهم ، لأن العربيه لا- كفؤ لها إلا- العربى .. إلى آخر فتاواه وقراراته فى هذا المجال .

وهو ثانياً: قرشى يحب قريش ويعتز بها اعتزازاً شديداً .. حتى بالطلاق وقاده

الأحزاب بعد انهزامهم وإسلامهم.. فيقول عن معاوية: كسرى العرب ، وعن أبي سفيان: سيد العرب ! بل يثقل عليه يوم فتح مكة أن يدخل أنصاري برايه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يتحدى قاده الأحزاب من قريش.. فقد روى البيهقي في سننه: ١٠/٢٢٨ . . . عن أنس قال دخل رسول الله (ص) مكة فقام أهلها سماطين ينظرون إلى رسول الله وإلى أصحابه ، قال وابن رواحه يمشى بين يدي رسول الله ، فقال ابن رواحه:

خلوا بني الكفار عن سبيله

فاليوم نضربكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله

يا رب إني مؤمن بقبله

فقال عمر (رض): يا ابن رواحه أفي حرم الله وبين يدي رسول الله تقول الشعر !! فقال رسول الله (ص): مه يا عمر فوالذي نفسي بيده لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبل ! وروى نحوه الترمذي في سننه: ٤/٢١٧ ، وسير أعلام النبلاء: ١/٢٣٥ .

وعلى هذا الأساس يجب أن نعرف أن إعجاب الخليفة عمر بالثقافة اليهودية لا يتنافى في نظره مع عروبتة وقرشيته بل يخدمهما . . وقد كان تقريبه لكعب الأخبار وتميم الداري وغيرهما ، مشروطاً بأن يحترموا العرب وخاصة قريش

.. فإن شعر منهم انتقاصاً للعرب أو قريش لم يتردد في اتخاذ الموقف الحاسم منهم . . وقد عنف كعب الأخبار وتميماً الداري أكثر من مره. إنها نظره مركبه إلى اليهود من عناصر متعددة في ذهنه الخليفة ، وقد نتجت عنها هذه السياسة المركبه مع اليهود ، ومع أن فيها مواقف مضاده

ص: ٢٤١

لهم ، لكنها على العموم كانت ترضيهم .

وقد روت المصادر - المحب للخليفه - مواقفه الداله على هذه السياسه ، وروت أن بعض مواقفه جاء على شكل اندفاع خطير منه لادخال الثقافه اليهوديه فى الإسلام ، فنهاه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) مرات متعدده عن ذلك.. ثم ذات يوم غضب غضباً شديداً ودعا المسلمين إلى اجتماع طارئ ليحذرهم من خطوره ما يريده عمر وأصحابه . . . إلى آخر ما ذكرناه هناك .

### من أفكار كعب الأحبار فى الرؤيه والتنبيه والتجسيم

وروى الطبرى فى تفسيره: ٢٥/٦:

فقال كعب : . . . سألت أين ربنا ، وهو على العرش العظيم متكئ واضح إحدى رجله على الأخرى ، ومسافه هذه الأرض التى أنت عليها خمسمائه سنه ، ومن الأرض إلى الأرض مسيره خمسمائه سنه وكثافتها . . . ثم قال: إقرؤوا إن شئتم: تَكَادُ

السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرُونَ مِنْ فَوْقِهِنَّ !

وروى البغوى فى معالم التنزيل: ٤/٤٦٠: قال كعب الأحبار: عليين هو قائمه العرش اليمين .

وقال الصنعانى فى تفسيره: ٢/٣٧: عن قتاده فى قوله: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، قال قال كعب: إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثه: خلق آدم بيده والتوراه بيده وغرس الجنه بيده . . . الخ .

وقال الطبرى فى تفسيره: ٧/١٠٠: قال محمد لكعب: ما أول شئ ابتدأه الله من خلقه فقال: كتاباً لم يكتبه بقلم ولا مداد..

ص: ٢٦٢

فتح القدير للشوكاني: ٤/٥٦٠: عن ابن عمر قال: خلق الله أربعاً بيده: العرش وجنه عدن والقلم وآدم . . . .

وقال الطبري في تفسيره: ١٨/٢ : عن ميسره قال: لم يخلق الله شيئاً غير أربعه أشياء: خلق آدم بيده، وكتب الألواح بيده، والتوراه بيده، وغرس عدناً بيده .

وقال البغوي في معالم التنزيل ٤/٢٣٦: . . . وكتاب مسطور ، قال الكلبي: هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراه ، وموسى يسمع صرير القلم .

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٣/٦: وأخرج ابن جرير عن أبي المخارق زهير بن سالم ، قال قال عمر لكعب: ما أول شيء ابتدأه الله من خلقه فقال كعب: كتب الله كتاباً لم يكتبه بقلم ولا مداد ، ولكن كتب بإصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت: أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتي غضبي .

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٣/١٢١:

وأخرج الطبراني في السنه عن ابن عمر قال: خلق الله آدم بيده ، وخلق جنه عدن بيده ، وكتب التوراه بيده ، ثم قال لسائر الأشياء كن فكان .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال: كتب الله التوراه لموسى بيده ، وهو مسند ظهره إلى الصخره يسمع صريف القلم في ألواح من زمرد ، ليس بينه وبينه إلا الحجاب .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمه قال: إن الله لم يمس شيئاً إلا ثلاثه: خلق آدم بيده ، وغرس الجنه بيده ، وكتب التوراه بيده .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمه قال: كتبت التوراه بأقلام من ذهب .



وأخرج ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر عن حكيم بن جابر: قال أخبرت أن الله تبارك وتعالى لم يمسه من خلقه بيده شيئاً إلا ثلاثه أشياء: غرس الجنة بيده ، وجعل ترابها الورد والزعفران وجبالها المسك ، وخلق آدم بيده ، وكتب التوراه لموسى بيده .

وأخرج عبد بن حميد عن وردان بن خالد قال: خلق الله آدم بيده ، وخلق جبريل بيده ، وخلق القلم بيده ، وخلق عرشه بيده ، وكتب الكتاب الذى عنده لا يطلع عليه غيره بيده ، وكتب التوراه بيده .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج قال: أخبرت أن الألواح من زبرجد ومن زمرد الجنة ، أمر الرب تعالى جبريل فجاء بها من عدن وكتبها بيده ، بالقلم الذى كتب به الذكر ، واستمد الرب من نهر النور ، وكتب به الألواح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كانوا يقولون كانت الألواح من ياقوته ، وأنا أقول إنما كانت من زبرجد وكتابها الذهب ، كتبها الله بيده فسمع أهل السموات صريف القلم .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال: كانت الألواح من زمرد أخضر ، أمر الرب تعالى جبريل فجاء بها من عدن فكتب الرب بيده بالقلم الذى كتب به الذكر ، واستمد الرب من نهر النور وكتب به الألواح .

وأخرج عبد بن حميد عن مغيث الشامي قال بلغنى أن الله تعالى لم يخلق بيده إلا ثلاثه أشياء: الجنة غرسها بيده ، وآدم خلقه بيده ، والتوراه كتبها بيده .

## كعب يدعى أن جنه عدن مسكن الله والأنبياء والخلفاء !

روى السيوطى فى الدر المنثور: ٤/٥٧:

عن الحسن البصرى أن عمر قال لكعب: ما عدن؟ قال: هو قصر فى الجنة لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل . وأخرج ابن أبى شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد (رض) قال: قرأ عمر (رض) على المنبر: جنات عدن ، فقال: أيها الناس هل تدرون ما جنات عدن؟ قصر فى الجنة له عشره آلاف باب ، على كل باب خمسه وعشرون ألفاً من الحور العين ، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد.

وروى فى كنز العمال: ١٢/٥٦٠ و ٥٧٣:

عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدثنى يا كعب عن جنات عدن. قال: نعم يا أمير المؤمنين ، قصور فى الجنة لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل . فقال عمر: أما النبوه فقد مضت لأهلها ، وأما الصديقون فقد صدقت الله ورسوله: وأما الحكم العدل فيانى أرجو الله أن لا- أحكم بشئ إلا لم آل فيه عدلاً ، وأما الشهاده فأنى لعمر بالشهاده؟ ابن المبارك وأبو ذر الهروى فى الجامع .

... عن كعب أن عمر بن الخطاب قال: أنشدك بالله يا كعب ، أتجدنى خليفة أم ملكاً؟ قال: بل خليفة. فاستحلفه ، فقال كعب: خليفة والله ، من خير الخلفاء ، وزمانك خير زمان .

وروى فى الدر المنثور: ٥/٣٤٧:

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتاده (رض) ... فى قوله تعالى:

ص: ٢٦٥

وَأَدْخَلَهُمْ جَنَّاتٍ عَيْدِينَ ، قال: إن عمر بن الخطاب (رض) قال: يا كعب ما عدن؟ قال: قصور من ذهب فى الجنة يسكنها النبيون والصديقون وأئمة العدل .

وروى فى الدر المنثور: ٢٥٧/٦:

... فقال عمر بن الخطاب عند ذلك: ألا تسمع يا كعب ما يحدثنا به ابن أم عبد عن أدنى أهل الجنة ، ماله فكيف بأعلاهم؟! قال: يا أمير المؤمنين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، إن الله كان فوق العرش والماء فخلق لنفسه داراً بيده فزينها بما شاء ، وجعل فيها ما شاء من الثمرات والشراب ، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه منذ خلقها ، جبريل ولا غيره من الملائكة ، ثم قرأ كعب:   
فَلا

تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ . . الآية ، وخلق دون ذلك جنتين فزينهما بما شاء وجعل فيهما ما ذكر من الحرير والسندس والإستبرق، وأراهما من شاء من خلقه من الملائكة ، فمن كان كتابه فى عليين نزل تلك الدار ، فإذا ركب الرجل من أهل عليين فى ملكه لم يبق خيمه من خيام الجنة إلا- دخلها من ضوء وجهه حتى أنهم ليستنشقون ريحه ويقولون واهاً هذه الريح الطيبة، ويقولون لقد أشرف علينا اليوم رجل من أهل عليين. فقال عمر: ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها! فقال كعب: يا أمير المؤمنين إن لجهنم زفره ما من ملك ولا- نبي إلا يخر لركبتيه ، حتى يقول إبراهيم خليل الله: رب نفسى نفسى ، وحتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أن لن تنجو منها!

قال فى معجم ما استعجم: ٧٤/٢:

ص: ٢٦٦

( الحثمه ) بفتح أوله وإسكان ثانيه: صخرات بأسفل مكه ، بها ربيع عمر بن الخطاب ، روى عنه مجاهد (أى عن عمر) أنه قرأ على المنبر (جنات عدن) فقال: أيها الناس ، أتدرون ما جنات عدن ؟ قصر فى الجنه له خمسه آلاف باب ، على كل باب خمسه وعشرون ألفاً من الحور العين ، لا يدخله إلا نبي ، وهنيئاً لصاحب القبر ، وأشار إلى النبي (ص)، أو صديق وهنيئاً لأبى بكر وأشار إلى قبره ، أو شهيد ، وأنى لعمر بالشهاده ؟ وإن الذى أخرجنى من منزلى بالحثمه قادر أن يسوقها إلى. انتهى .

هذا ، وقد ضعف الذهبى فى ميزان الاعتدال: ٢/٩٨ زياد بن محمد الأنصارى أحد رواه هذا الحديث ولكن تضعيف هذا السند لايعنى تضعيفهم للحديث لأنه روى عندهم بطرق أخرى ومضمونه عندهم صحيح. وقد تقدم توثيق الهيثمى لروايه السيوطى الثانيه ، وفى مشابهاتها صحيح عندهم. وسوف نذكر بقيتها فى تفسير قوله تعالى ( عَلَى

الْعَرْشِ اسْتَوَى ) إن شاء الله. وقد تقدمت أحاديثهم فى أن الفردوس هو مسكن الله تعالى وبعض الخلفاء . . .

وروى الطبرى فى تفسيره: ١٥/٩٤:

عن أبى الدرداء ، قال قال رسول الله (ص): إن الله يفتح الذكر فى ثلاث ساعات بقين من الليل فى الساعه الأولى منهن ينظر فى الكتاب الذى لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ، ثم ينزل فى الساعه الثانيه إلى جنه عدن وهى داره التى لم ترها عين . وهى مسكنه ، ولا يسكن معه من بنى آدم غير ثلاثه النبيين والصدقيين والشهداء . . ثم ينزل فى الساعه الثالثه إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته. الخ .

ص: ٢٦٧

وروى السيوطى فى الدر المنثور: ٤/٢٥٤:

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه والحكم وصححه عن أبى أمامه ، قال قال رسول الله (ص): سلوا الله الفردوس فإنها سره الجنة ، وإن أهل الفردوس يسمعون أطيظ العرش .

وأخرج البخارى ومسلم وابن أبى حاتم عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن .

وقال عبد الرزاق فى تفسيره: ٢/٣٧:

عن قتاده فى قوله: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، قال قال كعب: إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثه: خلق آدم بيده والتوراه بيده وغرس الجنة بيده ، ثم قال للجنة تكلمى فقالت: قد أفلح المؤمنون ، لما علمت فيها من كرامه الله لاهلها. انتهى. ورواه الطبرى فى تفسيره: ١٨/٦ .

وفى مصادر اخواننا روايات كثيره عن صحابه وتابعين مثل أبى هريره وأبى الدرداء وقتاده وغيرهم، وأصلها كلها عن كعب ووهب وأمثالهما من اليهود.

### نموذج من علم كعب بالله تعالى

الدر المنثور: ٤/٢٩٣:

سأل عمر كعباً عن آيات أول سورة الحديد فقال: معناها إن علمه بالأول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن . انتهى .

وهذا يدل على أن فكر كعب الأحبار سطحى وحشوى ، لأن الآيات المسؤول عنها هى قوله تعالى ( سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ

ص: ٢٦٨

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ( الحديد : ١ - ٣ ، وقد فسر كعب قوله تعالى ( هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ . . . ) بأنه يعلم الأول والآخِر !

### وقال كعب وعمر: يفضل من ربه أو من عرشه أربع أصابع

مجمع الزوائد: ١/٨٣:

عن عمر (رض) أن امرأه أتت النبي (ص) فقالت: أدع الله أن يدخلني الجنة ، فعظم الرب تبارك وتعالى وقال: إن كرسيه وسع السموات والأرض ، وإن له أطيافاً كأطياف الرحل الجديد إذا ركب من ثقله. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

وقال في مجمع الزوائد: ١٠/١٥٩: رواه أبو يعلى في الكبير ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن خليفه الهمداني وهو ثقه .

ورواه في كنز العمال: ١٠/٣٧٣ ، وقال: ( ع ، وابن أبي عاصم ، وابن خزيمة قط في الصفات ، طب في السنه ، وابن مردويه ، / ) .

ونحوه في كنز العمال: ٢/٤٦٦ ، وقال: ابن مردويه خط / ونحوه في: ٦ ص ١٥٢ وقال الخطيب من طريق أبي إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفه الهمداني .

وقال السيوطي في الدر المنثور: ١/٣٢٨:

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي عاصم في السنه والبزار وأبو يعلى وابن جرير وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه والضياء المقدسي في المختاره عن

ص: ٢٦٩

عمر أن امرأه أتت النبي (ص) فقالت أدع الله أن يدخلني الجنة ، فعظم الرب تبارك وتعالى وقال: إن كرسیه وسع السموات والأرض ، وإن له أطيماً كأطيماً الرجل الجديد إذا ركب من ثقله ، ما يفضل منه أربع أصابع .

وقال الديلمي في فردوس الأخبار: ٣/٨٦:

عمر بن الخطاب: عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، حتى يسمع له أطيماً كأطيماً الرجل.

تاريخ بغداد: ١/٢٩٥:

عن عبد الله بن خليفه عن عمر بن الخطاب عن النبي (ص) في قوله تعالى: عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، قال: حتى يسمع أطيماً كأطيماً الرجل .

وقال ابن الاثير في النهاية: ١/٥٤:

الأطيماً: صوت الأقتاب. وأطيماً الإبل: أصواتها وحينها . . . أى أنه ليعجز عن حمله وعظمته ، إذ كان معلوماً أن أطيماً الرجل بالراكب إنما يكون لقوه ما فوقه وعجزه عن احتماله .

وقال الديلمي في فردوس الأخبار: ١/٢١٩:

ابن عمر: إن الله عز وجل ملا عرشه يفضل منه كما يدور العرش أربعة أصابع بأصابع الرحمن عز وجل. انتهى .

ويلاحظ أنه جعل العرش أكبر من حجم الله تعالى بأربع أصابع مره ، وجعل الله تعالى أكبر من كرسیه بأربع أصابع بأصابع الرحمن مره أخرى ، وبما أن آدم في رواياتهم مخلوق على صورة الله تعالى وطوله ستون ذراعاً وفي بعضها سبعون ذراعاً، فتكون إصبع الرحمن أكثر من متر! سبحانه وتعالى

ص: ٢٧٠

عما يصفون ، ونبرأ إليه وإلى رسوله من هذه المقولات ، وقد تقدم أكثر منها فى فصل بازار الأحاديث . . .

**وقالوا: نبي الله داود يمسك بقدم الله تعالى وهو أعبد من جميع الأنبياء**

كنز العمال: ٢/٤٨٨:

من مسند عمر (رض). عن عمر قال: ذكر النبي (ص): يوم القيامة فعظم شأنه وشدته ، قال ويقول الرحمن لداود (عليه السلام): مر بين يدي ، فيقول داود: يا رب أخاف أن تدحضنى خطيئتي ، فيقول: مر خلفي ، فيقول: يا رب أخاف أن تدحضنى خطيئتي ، فيقول خذ بقدمي ، فيأخذ بقدمه عز وجل فيمر ، قال: فتلك الزلفى التى قال الله تعالى: وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ! انتهى. ورواه فى كنز العمال: ٢/٤٨٨ ورواه الشوكانى فى فتح القدير: ٤/٥٨٣ والسيوطى فى الدر المنثور: ٥/٣٠٥ عن ابن مردويه .

الدر المنثور: ٥/٢٩٧:

وأخرج الديلمى عن عمر (رض) قال قال رسول الله (ص): لا ينبغى لأحد أن يقول إنى أعبد من داود .

الدر المنثور: ٥/٣٠٥:

وأخرج عبد بن حميد عن السدى بن يحيى قال حدثنى أبو حفص رجل قد

ص: ٢٧١



أدرك عمر بن الخطاب أن الناس يصيبهم يوم القيامة عطش وحر شديد ، فينادى المنادى داود فيسقى على رؤوس العالمين ، فهو الذى ذكر الله: وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ !

### وقالوا: عمر أفضل من داود لأنه يصفح الله ويعانقه

روى ابن ماجه فى: ١/٣٨:

... عن سعيد بن المسيب ، عن ( أبى بن ) كعب قال: قال رسول الله (ص): أول من يصفحه الحق عمر ، وأول من يسلم عليه ، وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة ! انتهى . ورواه الحاكم فى المستدرک: ٣/٨٣ .

### عبدالله بن عمر يؤكد أحاديث أبيه

سنن ابن ماجه: ١/٦٥: قال ابن عمر: سمعت رسول الله (ص) يقول: يدنى المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع عليه كتفه .

تفسير الطبرى: ١٢/١٤: عبد الله بن عمر: قال سمعت نبى الله (ص) يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كتفه . .

تفسير الطبرى: ٢٣/١١٩: عن ابن عمر قال: خلق الله أربعة بيده: العرش وعدن والقلم و آدم . .

ص: ٢٧٢

مصاييح البغوى: ٣/٤٩٧: عن ابن عمر أنه قال: قام رسول الله (ص)... ثم ذكر الدجال... تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور.

البعث والنشور للبيهقي/٢٥١: ... سمعت ابن عمر يحدث رفع الحديث إلى النبي (ص)... وأكرمهم على الله عز وجل من ينظر إلى وجه غدوة وعشيه.

كنز العمال: ١٤/٤٩٣: إن أدنى أهل الجنة منزله لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيره ألف سنه، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوه وعشيه، ثم قرأ: وجوه يومئذ ناضرة ت، طب عن ابن عمر.

العقد الفريد: ٦/٢٠٨: ومن حديث عبد الله بن عمر قال: العرش مطوق بحيه والوحي ينزل فى السلاسل.

فردوس الأخبار للديلمى: ١/٢١٤: ابن عمر: إن الله عز وجل كلم موسى بمائه ألف وعشرين ألفاً وثلاثمائة وثلاث عشر كلمه، فكان الكلام من الله والإستماع من موسى فقال: أى رب أنت الذى تكلمنى أم غيرك؟ قال الله عز وجل: يا موسى أنا أكلمك لا رسول بينى وبينك.

فردوس الأخبار للديلمى: ٣/٨٥: ابن عمر: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا، يجلسنى معه على السرير.

فردوس الأخبار للديلمي: ٥/١٦٥: ابن عمر: لا تقبحوا الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته .

فردوس الأخبار للديلمي: ٥/١٢٨: ابن عمر: وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، من البهاء والحسن ناظره في وجه الله تعالى .

وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب: ٤/٥٠٧: روى عن ابن عمر: أكرم أهل الجنة على الله من ينظر إلى وجهه غدوه وعشياً .  
وروى نحوه فى: ٤/٥٣٩ وص ٥٥١ وص ٥٥٢ وص ٥٥٣ وص ٥٥٦ ورواه الديلمي فى فردوس الأخبار: ٥/٨٦ وص ١٢٥ وص ١٢٨ .

وقال الديلمي فى: ٣/٤٧٣: ابن عمر: لما كان فى الليلة التى ولد فيها أبو بكر الصديق أقبل ربكم عز وجل على جنات عدن فقال:  
وعزتى وجلالى لا أدخلك إلا من أحب هذا المولود .

### من روايات أبى موسى الأشعري وابنه

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٤/٢٥٤:

وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى موسى الأشعري قال قال رسول الله (ص): الفردوس مقصوره الرحمن ، فيها خيار الأنهار والأثمار .

وقال فى الدر المنثور: ١/٣٢٧:

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقى فى الأسماء والصفات

ص: ٢٧٤

عن أبي موسى الأشعري قال: الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرجل .

تفسير الطبري: ٣/٧:

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ . . . عن أبي موسى: قال الكرسي موضع القدمين. وعن السدي: والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه .

صحيح البخاري: ٤ جزء ٨/١٨٥

عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس عن أبيه (أبي موسى الأشعري) عن النبي (ص) قال: جنتان من فضه آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا- رداء الكبر على وجهه في جنة عدن. انتهى. ورواه البخاري في: ٣ جزء ٦/٥٦ ، وفي: ٤/٨٦ ، وفي: ٨/١٨٥ ومسلم: ١/١١٢ والدارمي: ٢/٣٣٣ ورواه أحمد: ٤/٤١١ كما في مسلم وكذا ابن ماجه: ١/٦٦ والحاكم: ٢/٣٩٢ والذهبي في سيره: ٨/٣٧٠ .

ورواه أحمد في: ٤/٤١٦٢ وفيه ( في جنة عدن وهذه الأنهار تشخب من جنة عدن ثم تصدع بعد ذلك أنهاراً ) .

وروى في: ٤/٤٠٠ وص ٤١١:

عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس الأشعري عن أبيه أن النبي (ص) قال: الخيمة دره مجوفه طولها في السماء ستون ميلاً ، في كل زاويه منها للمؤمن أهل لا- يراهم الآخرون ، ورباً قال عفان لكل زاويه. انتهى. يعنى بالرب المسؤول عن أهله في كل زاويه من زوايا الخيمه !

ص: ٢٧٥

وروى أحمد روايه تدل على أن المقصود كثره النساء فى تلك الدرہ الكرويه الهائله ! قال فى: ٤/٤١١: عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن رسول الله (ص) أنه قال: فى الجنه خيمه من لؤلؤه مجوفه ، عرضها ستون ميلاً ، فى كل زاويه منها أهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم (عليهن) المؤمن .

وروى أحمد روايات أخرى غير معقوله عن أبى موسى الأشعري فى تجسيم الله تعالى والتكفير عن المسلمين المستحقين لدخول النار بغيرهم ! قال فى: ٤/٤٠٨: عن أبى برده عن أبى موسى الأشعري قال قال رسول الله (ص): يجمع الله عز وجل الأمم فى صعيد يوم القيامه ، فإذا بدا الله عز وجل أن يصدع بين خلقه ، مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون ، فيتبعونهم حتى يقحمونهم النار ، ثم يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع فيقول: من أنتم ؟ فنقول: نحن المسلمون. فيقول: ما تنتظرون ؟ فيقولون: ننتظر ربنا عز وجل. قال فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه ؟

فيقولون: نعم. فيقول: كيف تعرفونه ولم تروه ؟! فيقولون: نعم إنه لا عدل له .

فيتجلى لنا ضاحكاً فيقول: أبشروا أيها المسلمون فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت مكانه فى النار يهودياً أو نصرانياً !

وقال فى: ٤/٤١٠ وص ٤١١ وص ٤١٨:

عن أبى موسى قال قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامه دفع إلى كل مؤمن رجل من أهل الملل ، فقال له هذا فداؤك من النار !

ص: ٢٧٦

عن سعيد بن أبي برده عن أبيه عن جده أبي موسى قال قال رسول الله (ص): إن أمتي أمه مرحومه ليس عليها في الآخرة عذاب !  
إنما عذابها في الدنيا القتل والبلابل والزلازل ! قال أبو النضر بالزلازل والقتل والفتن !

وروى أحمد عن أبي موسى في: ٤/٤١٤:

عن أسيد بن أبي أسيد عن موسى بن أبي موسى الأشعري عن أبيه أن النبي (ص) قال: الميت يعذب ببكاء الحي عليه ، إذا قالت  
النائحة واعضداه واناصره واكاسباه ، جبد الميت وقيل له: أنت عضدها أنت ناصرها أنت كاسبها ؟ فقلت: سبحان الله يقول الله عز  
وجل: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ! فقال: ويحك ، أحدثك عن أبي موسى عن رسول الله (ص) وتقول هذا فينا كذب ؟! فوالله ما  
كذبت على أبي موسى ، ولا كذب أبو موسى على رسول الله (ص)!

وقال الديلمي في فردوس الأخبار: ٥/٣٦٨:

أبو موسى: يتجلى ربنا ضاحكاً يوم القيامة حتى ينظروا إلى وجهه فيخرون له سجداً فيقول: إرفعوا رؤوسكم فليس هذا يوم عباده

البعث والنشور للبيهقي/ ٢٦٢:

سمعت أبا موسى الأشعري يخطب على منبر البصرة يقول: إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة فيقول . . . قد  
بقي شيء إن الله يقول: لِلَّذِينَ

أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ، قال ألا إن الحسنى الجنة ، وزيادته: النظر إلى وجه الله .

ص: ٢٧٧

## وقال الجرجاني وغيره: أطيظ العرش فكره يهوديه

شرح المواقف للجرجاني: ٨/١٩:

المقصد الأول ، أنه تعالى ليس في جهه من الجهات ولا- في مكان من الأماكن ، وخالف فيه المشبهه وخصصوه بجهه الفوق اتفاقاً ، ثم اختلفوا فيما بينهم فذهب أبو عبد الله محمد بن كرام إلى أن كونه في الجهه ككون الأجسام فيها ، وهو أن يكون بحيث يشار إليه أنه هاهنا أو هناك ، قال: وهو مماس للصفحة العليا من العرش ويجوز عليه الحركة والانتقال وتبدل الجهات، وعليه اليهود حتى قالوا العرش يثبط من تحته أطيظ الرحل الجديد تحت الركب الثقيل ، وقالوا إنه يفضل على العرش من كل جهه أربعة أصابع ، وزاد بعض المشبهه كمضر وكهمس وأحمد الهجيمي أن المخلصين من المؤمنين يعانقونه في الدنيا والآخرة! ومنهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له ، فليل بعده عنه بمسافه متناهيه ، وقيل بمسافه غير متناهيه !! . . .

## التجسيم في مصادر إخواننا من روايات الحاخامات

من أقدم النصوص وأوسعها انتشاراً في مصادر إخواننا قصه الحاخام اليهودي التي رواها أهل الصحاح بروايات عديده عن عبد الله بن عمر ، ومفادها أن هذا الحاخام جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعرض عليه عقيدته التجسيم ،

ص: ٢٧٨

فصدق النبي قوله وضحك له حتى بدت نواجذه(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقد روى البخارى فى صحيحه:٦/٣٣:

... عن عبدالله (رض) قال جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله(ص)فقال: يا محمد ، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع ، فيقول أنا الملك، فضحك النبي(ص)حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله (ص): وما قدروا الله حق قدره .

وروى فى:٨/١٧٣:

عن عبدالله أن يهودياً جاء إلى النبي(ص)فقال يا محمد إن الله يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والخلائق على إصبع ، ثم يقول أنا الملك ، فضحك رسول الله (ص)حتى بدت نواجذه ، ثم قرأ: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ. قال يحيى بن سعيد وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن عبيده عن عبدالله فضحك رسول الله(ص)تعجباً وتصديقاً له .

... قال عبدالله جاء رجل إلى النبي(ص)من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم إن الله يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر والثرى على إصبع والخلائق على إصبع ، ثم يقول أنا الملك ، أنا الملك فرأيت النبي(ص)ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قرأ: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ .

صحيح البخارى:٨/١٨٧:

... عن عبد الله قال جاء حبر إلى رسول الله(ص)فقال: يا محمد إن الله يضع

ص: ٢٧٩



السماء على إصبع والأرض على إصبع والجبال على إصبع والشجر والأنهار على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يقول بيده أنا الملك ، فضحك رسول الله (ص) وقال: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ .

صحيح البخارى: ٨/٢٠٢:

... عن عبد الله (رض) قال جاء حبر من اليهود فقال: إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع والارضين على إصبع والماء والثرى على إصبع والخلائق على إصبع ثم يهزهن ، ثم يقول أنا الملك أنا الملك ، فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه تعجباً وتصديقاً لقوله ، ثم قال النبي (ص): وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، إلى قوله يشركون .

ورواه مسلم فى: ٨/١٢٥ بعده روايات منها بلفظ البخارى وفيها عبارته ( وقال فلقد رأيت رسول الله (ص) ضحك حتى بدت نواجذه تعجباً لما قال تصديقاً له ) .

ورواه أحمد فى مسنده: ١/٣٧٨ وص ٤٢٩ وص ٤٥٧ وذكر فى جميع رواياته أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ضحك حتى بدت نواجذه تصديقاً لليهودى ! انتهى . ورواه البغوى فى معالم التنزيل: ٤/٨٧ وفى مصابيح: ٣/٥٢٣ والمراغى فى تفسيره جزء ٢١/٣١

والصنعانى فى تفسيره: ٢/٢٥٠ والأحاديث القدسيه: ٢/٣٩ وأبو الشيخ فى طبقات المحدثين: ١/٢٨٧.. وغيرهم .

ورواه الطبرى فى تفسيره: ٢٤/١٨ ، بصيغته كأنها ابتداء من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بدون ذكر لليهودى ! قال: عن ابن عمر قال سمعت رسول الله (ص) يقول: يأخذ

ص: ٢٨٠

الجبار سمواته وأرضيه يمينه وقبض يده فجعل يقبضها

ويبسطها ثم يقول أنا الجبار أنا الملك ، أين الجبارون أين المتكبرون ! قال ويميل رسول الله (ص) عن يمينه وعن شماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه ، حتى أنى لأقول أساقط هو برسول الله (ص) !

نكتفى بهذا القدر من النصوص عن الخليفة عمر وابنه وأبى موسى الأشعري وابنه ، وهى أقدم من جميع نصوص الرؤيه والتشبيه والتجسيم !

ومنها يتضح أن الخليفة عمر أول رائد فى هذا المجال ، وأن كعب الأخبار هو أول مصدر يهودى بعد يهود المدينه تلقى منه الخليفة ومن أطاع الخليفة من المسلمين بشكل رسمى ! وكان من أبرز المتأثرين بالخليفة ولده عبد الله وأبا موسى الأشعري وولده أبا بكر . ثم جاء الذين من بعدهم فوجدوا طريقاً ممهداً فسلكوه ، لأن فتح الخليفة عمر لهذا الباب لم يكن حدثاً عادياً ، بل كان وضع أساس من صدر الإسلام لكل من جاء بعده ، وفتح (قناه شرعيه ) بين نهر ثقافه أخبار اليهود ومكتوباتهم لتصب فى نهر الإسلام الصافى !

وقد نشطت قناه الخليفة عمر ، وصارت مصدراً أساسياً لثقافه المسلمين فى عهد معاويه ، وشرب الرواه وعلماء السلطه من أفكار كعب وجماعته ، وشيدوا أبنيتهم بأحجارها ! وهذه آثارها شاخصه فى مصادر المسلمين وصحاحهم !

ومن جهه سياسيه فقد سببت هذه الافكار اختلافات فى الأمه وانقسامات

وصراعات مريره . . . وحاول المؤرخون كعادتهم أن يبرئوا منها السلطه والخليفه ويتهموا بها المعارضه من أهل البيت وشيعتهم ،  
لمجرد أنهم معارضه مكروهون !

ويطول البحث لو أردنا تعداد الذين رووا عن اليهود من رواه القرن الأول والثاني . . . ومن باب المثال نذكر ما قاله السبكي في طبقات الشافعيه: ٩/٧٣ في رده على ابن تيميه: ( . . . ثم أفاد المدعى ( ابن تيميه ) وأسند أن هذه المقالاه مأخوذه من تلامذه اليهود والمشركين وضلال الصابئين . قال: فإن أول من حفظ عنه هذه المقالاه: الجعد بن درهم ، وأخذها عنه جهم بن صفوان ، وأظهرها فنسبت مقالاه الجهميه إليه ، قال والجعد أخذها عن أبان بن سمعان ، وأخذها أبان من طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم ، وأخذها طالوت من لبيد اليهودى الذى سحر النبى (ص). قال: وكان الجعد هذا فيما يقال من أهل حران .

فيقال له: أيها المدعى إن هذه المقالاه مأخوذه من تلامذه اليهود، قد خالفت الضروره فى ذلك ، فإنه ما يخفى على جميع الخواص وكثير من العوام أن اليهود مجسمه مشبهات ، فكيف يكون ضد التجسيم والتشبيه مأخوذاً عنهم ! )  
انتهى .

ويسهل على الباحث أن يلاحظ أن بعض الأحاديث التى استدل بها ابن تيميه وغيره من القائلين بالرؤيه بالعين والتشبيه ، هى نصوص يهوديه أو نصرانيه موجوده فى مصادرهم ، وبعضها الآخر يشم منها رائحه يهوديه قويه !

ومن ذلك الحديثان اللذان أوردهما السبكي في مناقشته لابن تيميه ، قال في طبقات الشافعيه: ٩/٥٣: ( حديث الرقيه: ربنا الله الذى فى السماء تقدر اسمك . . . حديث الأوعال: والعرش فوق ذلك كله والله فوق ذلك كله. فقد فهمه هذا المدعى ) يقصد ابن تيميه ( أن الله فوق العرش حقيقه. انتهى .

وحديث الأوعال هو الحديث الذى يدعى أن الله تعالى يجلس على عرشه وأن الحيوانات تحمل عرشه ، تعالى الله عما يصفون ، وستأتى رواياته فى تفسير قوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى .

هذا وقد حاول بعض شراح البخارى ومسلم الدفاع عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وإثبات أنه لم يصدق الحاخام بل رد عقيدته اليهود فى الله تعالى ، ولكنهم ثاروا فى وجههم !

قال فى الأحاديث القدسيه من الصحاح: ٢/٤٢:

قال القسطلانى: هذا من شديد الإشتباه وقد حملة بعضهم على أن اليهود مشبهه، وروى الحديث من غير واحد فلم يذكروا قوله (ص) إنه تعجب من قول الحبر تصديقاً لقوله بل ذكروا أنه (ص) تعجب من كذب اليهودى. انتهى. وذكر نحوه فى إرشاد السارى: ١٠/٣٨٨ وقال: . . . وهذه الأوصاف فى حق الله تعالى محال . انتهى .

وقال النووى فى شرح مسلم ٩ جزء ١٧/١٣٠:

قوله ( فضحك رسول الله (ص) تعجباً مما قال الحبر تصديقاً له ، ثم قرأ: وَمَا

ص: ٢٨٣

قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ . . . ) ظاهر الحديث أن النبي (ص) صدق الحبر في قوله إن الله تعالى يقبض السماوات والأرضين والمخلوقات بالاصابع. قال القاضي: وقال بعض المتكلمين ليس ضحكك (ص) وتعجبه تصديقاً للحبر ، بل هو رد لقوله وإنكار تعجب من سوء اعتقاده ، فإن مذهب اليهود التجسيم . . . انتهى. ونحوه في: ٩ جزء ١٧/١٣١ وفي: ٢/٤٦ .

ولكن جمهور علماء إخواننا السنه لم يقبلوا هذه النقود العلميه لأنها رد لما صرح به البخارى ومسلم ، فعصمه هذين الكتابين واجبه عندهم حتى من اشتباهات الرواه والنساح ، وحتى لو استلزم ذلك تهمة النبي بتصديق اليهود فى التجسيم ! قال فى الأحاديث القدسيه من الصحاح: ٢/٤٣: قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: ما اتفق عليه الشيخان بمنزله التواتر ، وإن ضحك الرسول ليس إنكاراً . . . إن ما اتفق عليه الشيخان بمنزله المتواتر فلا ينبغى التجاسر على الطعن فى ثقاه الرواه ، ورد الأخبار الثابته ! انتهى .

وأمام ذلك التشدد تراجع القسطلانى فى كتاب التوحيد: ١٠/٣٨٨ ونقل قول أبي عمر الصلاح وأيده ! وقال جامع الأحاديث القدسيه من الصحاح: ٢/٤٥: قال ابن فورك: . . . وقد اشتد إنكار ابن خزيمه على من ادعى أن الضحك المذكور على سبيل الإنكار منه(ص)!

وهكذا أخذ أكثر علماء إخواننا السنه بحديث البخارى عن الحاخام ، وشهدوا أن النبي أیده وصدقه ، وضحك له ضحكاً كثيراً شديداً من فرحه

بهذا العلم العظيم على حد تعبير إمام الوهابيه. ولكن عدداً منهم بقى يراوده الشك والتحير كيف يمكن أن يؤيد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قول يهودى فى التجسيم ، مع أن الآيه التى قرأها النبي تدل على رده قول اليهودى .

### **الكوثرى يصعد درجات ولا يصل إلى لب الحقيقه**

اقترب الشيخ محمد زاهد الكوثرى من الحقيقه ، فاعترف بأن التشبيه والتجسيم انتقل إلى المسلمين من

اليهود عن طريق رواه إخواننا السنه من التابعين ومن بعدهم، ولكنه لم ينفذ إلى لب الحقيقه ، ولم يجرأ على نسبه ذلك إلى الصحابه الذين أخذوا هذه العقائد من اليهود وأدخلوها فى عقائد المسلمين .

### **قال فى مقدمته لكتاب الأسماء والصفات للبيهقى:**

للمحدثين ورواه الأخبار منزله عليا عند جمهوره أهل العلم ، لكن بينهم من تعدى طوره وألف فيما لا يحسنه ، فأصبح مجلبه العار لطائفته بالغ الضرر لمن يسايره ويتقلد رأيه ! من هؤلاء غالب من ألف منهم فى صفات الله سبحانه ، فدونك مرويات حماد بن سلمه فى الصفات تجدها تحتوى على كثير من الأخبار التالفه يتناقلها الرواه طبقه عن طبقه ، مع أنه قد تزوج نحو مائه امرأه من غير أن يولد له ولد منهم ، وقد فعل هذا التزواج والتنكاح فى الرجل فعله بحيث أصبح فى غير حديث ثابت البنانى لا يميز بين مروياته الأصلية وبين مادسه فى كتبه أمثال ريبه ابن أبى العوجاء وربيه الآخر زيد المدعو بابن حماد ، بعد أن كان جليل القدر بين الرواه قوياً فى اللغه ، فضلّ

بمروياته الباطله كثير من بسطاء الرواه .

ويجد المطالع الكريم نماذج شتى من أخباره الواهيه فى باب التوحيد من كتب الموضوعات المبسوطه ، وفى كتب الرجال ، وإن حاول أناس الدفاع عنه بدون جدوى ، وشرع الله أحق بالدفاع من الدفاع عن شخص ، ولاسيما عند تراكب التهم القاطعه لكل عذر.

فعلت مرويات نعيم بن حماد أيضاً مثل ذلك بل تحمسه البالغ أدى به إلى التجسيم كما وقع مثل ذلك لشيخه مقاتل بن سليمان تجد آثار الضرر الوبيل فى مروياتهما فى كتب الرواه الذين كانوا يتقلدونهما من غير معرفه منهم لما هنالك ، فدونك كتاب الإستقامه لخشيش بن أصرم ، والكتب التى تسمى السنه لعبد الله وللخلال ، ولأبى الشيخ ، وللعسال ، ولأبى بكر بن عاصم ، وللطبرانى ، والجامع ، والسنه والجماعه لحرب بن إسماعيل السيرجاني ، والتوحيد لابن خزيمه ، ولابن منده ، والصفات للحكم بن معبد الخزاعى ، والنقض لعثمان بن سعيد الدارمى ، والشريعه للأجرى ، والإبانه لابي نصر السجزي ، ولابن بطه ، ونقض التأويلات لأبى يعلى القاضى ، ودم الكلام ، والفاروق لصاحب منازل السائرين.. تجد فيها ما ينبذه الشرع والعقل فى آن واحد ولا سيما النقض لعثمان بن سعيد الدارمى السجزي المجسم فإنه أول من اجترأ من المجسمه بالقول إن الله لو شاء لاستقر على ظهر بعوضه فاستقلت به بقدرته ، فكيف على عرش عظيم !!

وتابعه الشيخ الحرانى ( ابن تيميه ) فى ذلك كما تجد نص كلامه فى غوث العباد المطبوع سنه ١٣٥١ بمطبعه الحلبي. وكم لهذا السجزي من طامات مثل

ص: ٢٨٦

إثبات الحركة له تعالى وغير ذلك ! كم من كتب من هذا القبيل فيها من الأخبار الباطلة والآراء السافله ما الله به عليم، فاتسع الخرق بذلك على الراقع وعظم الخطب إلى أن قام علماء أمناء برأب الصدع نظراً وروايه وكان من هؤلاء العلماء الخطابي ، وأبو الحسن الطبري ، وابن فورك ، والحليمي ، وأبو إسحاق الأسفرايني ، والأستاذ عبد القاهر البغدادي، وغيرهم من الساده القاده الذين لا يحصون عدداً . . . انتهى .

نقول: مع شكرنا لمن تصدى لهذه التحريفات في عقائد الإسلام . . فإن المشكله مازالت قائمه في مصادر إخواننا لكثرت أحاديث الرؤيه والتشبيه والتجسيم فيها ، وجلها إن لم يكن كلها يرجع مصدره إلى كعب الأخبار وزملائه وتلاميذهم ومن تأثر بهم مثل أبي هريره وعكرمه ووهب ومقاتل والسفيانين والحمادين ونعيم بن حماد.. الخ. ! فلا بد من فتح باب الاجتهاد في الجرح والتعديل وقيام الدراسات النقدية الجاده لرواه أخبار الصفات .

وفيما يلي نقدم خلاصه أقوال علماء الجرح والتعديل في اثنين من قدماء الرواه ذكرهما الكوثري في كلامه ، وهما: حماد بن سلمه ، ونعيم بن حماد.

### السفيانان والحمادان

السفيانان والحمادان من كبار أئمه الحديث عند إخواننا السنيين ، بل هم شيوخ أئمه المذاهب سوى مالك ، وكلهم من الفرس ماعدا سفيان الثوري الذي نسب إلى تميم طابخه ! وقد ولد الثوري سنة ٩٧ ومات سنة ١٦١ ثم



سفيان بن عيينه الرازي ، أى الطهرانى ولد سنه ١٠٧ وتوفى سنه ١٧٨ ، ثم حماد بن سلمه الفارسى أيضاً الذى توفى سنه ١٦٧ ثم حماد بن زيد الفارسى أيضاً الذى توفى سنه ١٧٩ كما فى سير أعلام النبلاء للذهبي .

فالحمدان متعاصران ومتقاربان فى السن ، بل ذكر الكوثري أن حماد بن زيد هو ربيب حماد بن سلمه.. وقد حكم أهل الجرح بأن عقل ابن زيد أكبر من دينه ، وأن دين ابن سلمه أكبر من عقله .

### حماد بن سلمه

حماد بن سلمه الربعى فارسى مولى ربيعه الجوع ، أو ربيعه كلب ، قال فى إكمال الكمال: ٤/١٤٧:

وفى اللباب ( ربيعه الجوع وهو ربيعه بن مالك بن زيد مناه ، منهم حماد بن سلمه الربعى مولاهم إمام مشهور ) وذكر أيضاً ربيعه كلب ( ربيعه بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب بن هبل... ) .

قال الذهبي فى سير أعلام النبلاء: ٧/٤٥٦:

حماد بن زيد بن درهم ، العلامه ، الحافظ الثبت ، محدث الوقت ، قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: سمعت أبا أسامه يقول: كنت إذا رأيت حماد بن زيد قلت: أدبه كسرى ، وفقهه عمر (رض) .

قال الخليلي: سمعت عبد الله بن محمد الحافظ ، سمعت أبا عبيد محمد بن محمد بن أخى هلال الرأى ، سمعت هشام بن على يقول: كانوا يقولون

كان علم حماد بن سلمه أربعه دوانيق ، وعقله دانقين ، وعلم حماد بن زيد دانقين ، وعقله أربعه دوانيق .

وقال المزى فى تهذيب الكمال: ٧/٢٥١ عن حماد بن زيد:

وقال أبو حاتم بن حبان: كان ضريراً يحفظ حديثه كله ، وكان درهم جده من سبى سجستان ، وما كان يحدث إلا من حفظه ، وقد وهم من زعم أن بينهما كما بين الدينار والدرهم ، إلا أن يكون القائل أراد فضل ما بينهما مثل الدينار والدرهم فى الفضل والدين ، لأن حماد بن سلمه كان أفضل وأدين وأورع من حماد بن زيد ، ولسنا ممن يطلق الكلام على أحد بالجزاف بل نعطى كل شيخ قسطه ، وكل راو حظه ، والله الموفق .

تهذيب التهذيب: ٣/١٠:

وقال أحمد بن حنبل: حماد بن زيد أحب إلينا من عبد الوارث. حماد من أئمة المسلمين من أهل الدين والإسلام، وهو أحب إلى من حماد بن سلمه.

ميزان الاعتدال: ٣/١٣٦:

وقال الذهلى: قلت لأحمد فى على بن عاصم فقال: كان حماد بن سلمه يخطئ ، وأوماً أحمد بيده كثيراً ، ولم نر بالروايه عنه بأساً.

ونحوه فى سير أعلام النبلاء: ٩/٢٥٣ وفى تهذيب الكمال: ٢٠/٥١٠

سير أعلام النبلاء: ٥/٢٣٦:

قال أبو داود: سمعت أبا عبد الله أحمد يقول: حماد (بن أبى سليمان) مقارب

ص: ٢٨٩

الحديث ، ما روى عنه سفيان وشعبه ، ولكن حماد بن سلمه عنده عنه تخليط .

الانساب: ١/١٢١:

الإمام أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الازدى البصرى المعروف بالأزرق . . .

وروى الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٩/١١٤ أن حماد بن سلمه كان لا يحترم علم حماد بن زيد.. قال الذهبى: وروى عفان قال: كنا عند حماد بن سلمه ، فأخطأ فى حديث ، وكان لا يرجع إلى قول أحد ، فقيل له: قد خولفت فيه فقال: من ؟ قالوا: حماد بن زيد فلم يلتفت ، فقيل إن إسماعيل ابن عليه يخالفك ، فقام ودخل ثم خرج ، فقال: القول ما قال إسماعيل .

### بعض روايات ابن سلمه فى التشبيه والتجسيم

لسان الميزان: ١/٤٨٥:

أيوب بن عبد السلام ، أبو عبد السلام ، قال ابن حبان: كانه كان زنديقاً ! يروى عن أبى بكره عن ابن مسعود رضى الله عنهما: إن الله إذا غضب انتفخ على العرش حتى يثقل على حملته. رواه حماد بن سلمه وكان كذاباً .

قلت ، بئس ما فعل حماد بن سلمه بروايه مثل هذا الضلال ، فقد قال النبى (ص): كفى بالمرء إثماً إن يحدث بكل ما سمع ، بل ولا أعرف له إسناداً عن حماد فيتأمل هذا ، فإن ابن حبان صاحب تشنيع وتشغب. انتهى.

ص: ٢٩٠

حماد بن سلمه ، عن ثابت ، عن ابن أبى لىلى ، عن صهيب-مرفوعاً: للذين أحسنوا الحسنى وزياده ، قال: هى النظر إلى وجه الله .  
حماد ، عن ثابت ، عن أنس أن النبى (ص)قرأ: فلما تجلى ربه للجبل ، قال: أخرج طرف خنصره ، وضرب على إبهامه ، فساخ الجبل ! فقال حميد الطويل لثابت: تحدث بمثل هذا ! قال فضرب فى صدر حميد وقال: يقوله أنس ، ويقوله رسول الله(ص)وأكتمه أنا ! رواه جماعه عن حماد ( وصححه الترمذى ) .

إبراهيم بن أبى سويد ، وأسود بن عامر ، حدثنا حماد ، عن قتاده ، عن عكرمه ، عن ابن عباس - مرفوعاً : رأيت ربي جَعْدًا أمرد عليه حله خضراء .

وقال ابن عدى: حدثنا عبد الله بن عبد الحميد الواسطى ، حدثنا النضر بن سلمه شاذان ، حدثنا الأسود بن عامر ، عن حماد ، عن قتاده ، عن عكرمه ، عن ابن عباس أن محمداً رأى ربه فى صورته شاب أمرد دونه ستر من لؤلؤ قدميه أو رجليه فى خضره . وحدثنا ابن أبى سفيان الموصلى وابن شهر يار قالوا: حدثنا محمد بن رزق الله بن موسى ، حدثنا الأسود بنحوه . وقال عفان: حدثنا عبد الصمد بن كيسان ، حدثنا حماد ، عن قتاده ، عن عكرمه ، عن ابن عباس ، عن النبى (ص)، قال: رأيت ربي . ( ومثله فى تذكره الحفاظ: ٢/٥٩٦ ) .

وقال أبوبكر بن أبى داود: حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير ، حدثنا أبى ، حدثنا حماد بنحوه . فهذا من أنكر ما أتى به حماد بن سلمه ، وهذه الرؤيه

رؤيه منام إن صحت . . . قال المرودي: قلت لأحمد: يقولون لم يسمع قتاده عن عكرمه فغضب وأخرج كتابه بسماع قتاده ، عن عكرمه ، في سته أحاديث. ورواه الحكم بن أبان عن زيرك عن عكرمه. وهو غريب جداً . . .

وقال . . . في الموضوعات: ١/١٢٢ عن حديث ( أخرج خنصره أو طرف خنصره ): وهذا حديث لا يثبت. قال ابن عدى الحافظ: كان ابن أبي العوجاء ربيب حماد بن سلمه فكان يدس في كتبه هذه الأحاديث. ومثله في ١٠٠/ .

سير أعلام النبلاء: ٧/٤٥١:

وروى عبد العزيز بن المغيرة، عن حماد بن سلمه: أنه حدثهم بحديث نزول الرب عز وجل فقال: من رأيتموه ينكر هذا ، فاتهموه

.....

وقال في ميزان الاعتدال: ١/٥٩٠:

الدولابي ، حدثنا محمد بن شجاع الثلجي ، حدثني إبراهيم بن عبدالرحمن بن مهدي ، قال: كان حماد بن سلمه لا يعرف بهذه الأحاديث يعني التي في الصفات حتى خرج مره إلى عبادان فجاء وهو يرويها ، فلا- أحسب إلا- شيطاناً خرج إليه من البحر ، فألقاها إليه !

قال ابن الثلجي: فسمعت عباد بن صهيب يقول: إن حماداً كان لا يحفظ ، وكانوا يقولون إنها دُست في كتبه .

وقد قيل: إن ابن أبي العوجاء كان ربيبه فكان يدس في كتبه. قلت: ابن الثلجي ليس بمصدق على حماد وأمثاله ، وقد اتهم. نسأل الله السلامة .

ص: ٢٩٢

وقال الدولابي ثنا محمد بن شجاع البلخي حدثني إبراهيم بن عبدالرحمن بن مهدي قال كان حماد بن سلمه لا يعرف بهذه الأحاديث التي في الصفات حتى خرج مره إلى عبادان فجاء وهو يرويها! فسمعت عباد ابن صهيب يقول: إن حماداً كان لا يحفظ وكانوا يقولون إنها دست في كتبه. وقد قيل إن ابن أبي العوجاء كان ريبه فكان يدس في كتبه . . .

وحكى أبو الوليد الباجي في رجال البخاري أن النسائي سئل عنه فقال ثقه. قال الحكم بن مسعدة فكلمته فيه فقال: ومن يجترئ يتكلم فيه لم يكن عند القطان هناك . ثم جعل النسائي يذكر الأحاديث التي انفرد بها في الصفات كأنه خاف أن يقول الناس تكلم في حماد من طريقها انتهى .

وهو يدل على ما ذكرناه من أن العوام يحبون التجسيم لأن المعبود المادى أسهل على أذهانهم ، وقد كان ذلك عاملاً في رواج سوق روايات التجسيم اليهوديه ، حتى أن أئمة المحدثين مثل النسائي يخاف أن يقولوا عنه إنه ضعف حماداً الروايات التجسيم !!

سير أعلام النبلاء: ٥/٣١:

وروى جعفر بن أبي عثمان الطيالسي ، عن يحيى بن معين قال: إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمه ، وفي حماد بن سلمه ، فاتهمه على الإسلام !.

قلت: هذا محمول على الوقوع فيهما بهوى وحيف في وزنهما ، أما من نقل ما قيل في جرحهما وتعديلهما على الإنصاف فقد أصاب ، نعم إنما قال يحيى هذا في معرض روايه حديث خاص في رؤيه الله تعالى في المنام ،

وهو حديث يستنكر. وقد جمع ابن منده فيه جزءاً سماه: صحه حديث عكرمه .

### **حماد يروى أن النبي لا يحفظ القرآن !**

تهذيب الكمال: ٢/٢٦٧:

وقال حماد بن سلمه ، عن ثابت ، عن الجارود بن أبي سيره ، عن أبي بن كعب: أن رسول الله (ص) صلى بالناس فترك آيه ! فقال: أيكم أخذ على شيئاً من قراءتى ؟ فقال أبى: أنا يا رسول الله ، تركت آيه كذا وكذا ، فقال النبي (ص): قد علمت إن كان أحد أخذها على فإنك أنت هو !

وقال فى تهذيب الكمال: ٢/٢٦٨: رواه البخارى فى كتاب القراءه خلف الإمام عن أبى سلمه موسى بن إسماعيل ، عن حماد. فوقع لنا بدلاً عالياً !

### **أخذ حماد القول بالجبر من شيخه وهب**

ميزان الاعتدال: ٤/٣٥٣:

وروى حماد بن سلمه عن أبى سنان: سمعت وهب بن منبه يقول: كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعه وسبعين كتاباً من كتب الأنبياء فى كلها: من جعل لنفسه شيئاً على المشيئه فقد كفر ، فترك قولى انتهى. ومثله فى

ص: ٢٩٤

ويقصد وهب بكتب الأنبياء: كتب بنى إسرائيل المنسوبة إلى الأنبياء .

ويقصد بعبارة التي نقلها من كتب اليهود: أن من يجعل للإنسان شيئاً من الإرادة في أفعاله فقد كفر ! بل أفعاله كلها بما فيها المعاصى والجرائم من الله تعالى!! وبذلك رفع اليهود مسؤوليه مخالفتهم لأنبيائهم وقتلهم إياهم عن عواتقهم ، ونسبوا إلى الله تعالى..!! وتبعهم فى ذلك بعض المسلمين حدوا القذه بالقذه !!

### ربيه عبد الكريم بن أبى العوجاء

نذكر فيما يلى شيئاً عن ابن العوجاء ابن زوجه حماد الذى اتهموه بالدس فى أحاديثه ، لكى تعرف خطورته.. قال فى لسان الميزان: ٤/٥١:

عبد الكريم بن أبى العوجاء خال معن بن زائده زنديق مغتر ، قال أحمد بن عدى: لما أخذ ليضرب عنقه قال: لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيه الحلال وأحلل الحرام !! قتله محمد بن سليمان العباسى الأمير بالبصرة. انتهى .

وذكر أبو الفرج الأصبهاني فى كتاب الأغاني عن جرير بن حازم: كان بالبصرة سته من أصحاب الكلام: واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وبشار بن برد وصالح بن عبد القدوس وعبد الكريم بن أبى العوجاء ورجل من الأزد، فكانوا يجتمعون فى منزل الأزد . .

وفى تهذيب المقال: ٣/١٠١ ابن أبى العوجاء: هو عبد الكريم بن أبى



العوجاء ، أحد زنادقه عصر الإمام الصادق(عليه السّلام). كان من تلامذه الحسن البصرى فأنحرف عن التوحيد ، فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقه ! قال: إن صاحبي كان مخلطاً يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر ، فما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه .

قتله أبو جعفر محمد بن سليمان عامل البصره من جهه المنصور. وكان خال معن بن زائده. وقد جرى بينه وبين مولاناالصادق(عليه السّلام)احتجاجات كثيره . . . انتهى .

وتجد مناظرات الإمام الصادق(عليه السّلام)وتلاميذه مع ابن أبي العوجاء وصاحبيه أبي شاکر الديرصاني وعبد الله بن المقفع ، وبقية أخباره ونشاطه فى نشر الالحاد، فى: الكنى والألقاب للقمى: ١/٢٠١، وفى إختيار معرفه الرجال للطوسى: ٢/٤٣٠، جامع الرواه للاردبیلی: ٢/١٦٠ و ٢٩٦ و ٤٣٨، والإحتجاج للطبرسى . . وغيرها .

### عشرات الألوف من الأحاديث ومئات التلاميذ

تهذيب الكمال: ١٩/١٤٧:

وقال أبو حاتم: صدوق ثقه ، روى عنه أحمد بن حنبل وكان عنده عن حماد بن سلمه تسعه آلاف حديث . . . !!

تهذيب الكمال: ٢٢/٨٩:

قال إسحاق بن سيار النصيبى: سمعت عمرو بن عاصم يقول: كتبت عن

ص: ٢٩٦

حماد بن سلمه بضعه عشر ألفاً! وكذا: ٧/٢٦٣ وفي سير أعلام النبلاء: ١٠/٢٥٧ وتهذيب التهذيب: ٨/٥٢.

وفي سير أعلام النبلاء: ٧/٤٤٦:

قال عمرو بن عاصم: كتبت عن حماد بن سلمه بضعه عشر ألفاً.

جعفر الطيالسي: سمعت عفان يقول: كتبت عن حماد بن سلمه بضعه عشر ألفاً.

وفي تهذيب الكمال: ٢٠/١٧٢:

وقال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: سمعت عفان يقول: يكون عند أحدهم حديث فيخرجه بالمقرعه ، كتبت عن حماد بن سلمه عشرة آلاف حديث ما حدثت منها بألفي حديث .

وقال علي بن سهل بن المغيرة: سمعت يحيى بن معين يقول: لى حانوت بباب الطاق وددت أن عفان قرأ عليّ كتب حماد بن سلمه فأبيعه وأدفع ثمنه إليه .

سير أعلام النبلاء: ٩/٥٠٠:

قال علي بن المديني: كان عند يحيى بن ضريس عن حماد بن سلمه عشرة آلاف حديث!

تذكرة الحفاظ: ١/٢٠٢:

قال ابن المديني: كان عند يحيى بن ضريس عن حماد عشرة آلاف حديث.

ص: ٢٩٧

قال يحيى بن معين . . . وكان عند يحيى بن ضريس عن حماد بن سلمه عشرة آلاف حديث ، وعن الثورى عشرة آلاف أو نحوه . . . .

الجرح والتعديل: ١/٣٣٥:

حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبا زرعه يقول: كتبت عن أبى سلمه التبوذكى عشرة آلاف حديث ، أما حديث حماد بن سلمه فعشرة آلاف حديث ، وكنا نظن أنه يقرأ كما يقرأ قديماً فاستكتبنا الكثير ، ومات فبقى علينا شئ نحو قوصره فوهبت لقوم بالبصره. انتهى. أى بقى من أحاديث التبوذكى تلميذ ابن حماد كيس كبير (خيشه) ، وسيأتى أن أحمد بن حنبل روى عنه تسعه آلاف حديث !

تهذيب التهذيب: ٣/١١:

البخارى فى التعاليق ومسلم والاربعه: حماد بن سلمه بن دينار البصرى أبو سلمه مولى تميم. ويقال مولى قريش وقيل غير ذلك. روى عن: ثابت البنانى وقتاده وخاله حميد الطويل وإسحاق بن عبدالله بن أبى طلحه وانس بن سيرين وثمامه بن عبدالله بن أنس ومحمد بن زياد القرشى وأبى الزبير المكى وعبد الملك بن عمير وعبد العزيز بن صهيب وأبى عمران الجونى وعمرو بن دينار وهشام بن زيد بن انس وهشام بن عروه ويحيى ابن سعيد الأنصارى وأيوب السختيانى وخالد الحذاء وداود بن أبى هند وسليمان التيمى وسماك بن حرب وخلق كثير من التابعين فمن بعدهم .

وعنه: ابن جريج والثورى وشعبه وهم أكبر منه وابن المبارك وابن مهدي

والقطان وأبوداود و أبو الوليد الطيالسيان وأبوسلمة التبوذكى و آدم بن أبى اياس والأشيب وأسود بن عامر شاذان وبشر بن السرى وبهز بن أسد وسليمان بن حرب وأبونصر الثمار وهدبه بن خالد وشيبان بن فروخ وعبيد الله العيشى وآخرون . . . انتهى. وقد أورد الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٧/٤٤٤ عدداً أكبر من شيوخه وتلاميذه .

تهذيب التهذيب: ١٠/٢٩٤:

دعس ( أبى داود والنسائى فى مسند على ) مهناً بن عبد الحميد أبوشبل ويقال أبو سهل البصرى. روى عن حماد بن سلمه ، وعنه أحمد بن حنبل .

**كان مفتى البصره وله مسجد يلزم تلاميذه بالكتابه عنه**

تهذيب التهذيب: ٣/١٤:

وحماد من أجله المسلمين وهو مفتى البصره ، وقد حدث عنه من هو أكبر منه سنّاً. ونحوه فى ميزان الاعتدال: ١/٥٩٠

ميزان الاعتدال: ١/٦٠٨:

حمزه بن واصل البصرى . . . قلت: هو صاحب حديث المرأه البيضاء بطوله، رواه الدارقطنى فى كتاب الرؤيه من

طريق محمد بن سعيد القرشى ، حدثنا حمزه بن واصل المنقرى ، وكان يلزم مسجد حماد بن سلمه ، وحماد أمرنا أن نكتب عنه..

ص: ٢٩٩

تذكرة الحفاظ: ١/٢٠٢:

قال أبو داود لم يكن لحماذ بن سلمه كتاب إلا كتاب قيس بن سعد...! ومثله فى سير أعلام النبلاء: ٧/٤٤٤.

الانساب: ٢/٣٥٦:

قلت: وعباد أيضاً ليس بشئ وقد قال أبو داود لم يكن لحماذ بن سلمه كتاب غير كتاب قيس بن سعد يعنى كان يحفظ علمه .

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ضاع كتاب حماذ عن قيس بن سعد وكان يحدثهم من حفظه .

سير أعلام النبلاء: ١١/٩٩:

وقال ابن عدى: سمعت أبا يعلى وسئل عن هذبه وشييان أيهما أفضل فقال: هذبه أفضلهما وأوثقهما وأكثرهما حديثاً ، كان حديث حماذ بن سلمه عنده نسختين: واحدة على الشيوخ ، وأخرى على التصنيف .

**ومع هذا وثقه إخواننا وغالوا فيه**

إكمال الكمال: ٢/١٨٥:

وفى المشتبه: فقيه العصر أبو حنيفة الخزاز ، وإمام المحدثين حماذ بن سلمه . . .

ميزان الاعتدال: ١/٥٩٠:

ص: ٣٠٠

حماد بن سلمه بن دينار الإمام العلم ، أبوسلمه البصرى . . . وقال ابن المدينى: من سمعتموه يتكلم فى حماد فاتهموه .

وقال رجل لعفان: أحدثك عن حماد قال: من حماد ويلك ! قال: ابن سلمه. قال: ألا تقول أمير المؤمنين . . . .

تهذيب الكمال: ١٩/١٤٧:

قال أبوطالب، عن أحمد بن حنبل: صدوق فى الحديث . . . روى عنه أحمد بن حنبل وكان عنده عن حماد بن سلمه تسعه آلاف حديث...!

تهذيب الكمال: ٧/٢٤١:

وقال شهاب بن المعمر البلخى: كان حماد بن سلمه يعد من الأبدال ، وعلامه الأبدال أن لا يولد لهم ! تزوج سبعين امرأة فلم يولد له . انتهى. وكذا فى أنساب السمعانى: ٢/٣٥٦ .

ولم أجد فيما راجعت من كتب الجرح والتعديل أنه تزوج نحو مئة امرأة كما ذكر العلامة الكوثرى ، وإن كانت السبعين أكثر من ثلثى المئة !

تذكرة الحفاظ: ١/٢٠٢:

شهاب بن معمر كان حماد بن سلمه يعد من الأبدال .

وقال فى الجرح والتعديل: ٣/١٤٠:

نا سعيد بن أبى سعيد الاطرى الرازى قال سئل أحمد بن حنبل عن حماد بن سلمه فقال: صالح . . . المدينى: لم يكن فى أصحاب ثابت أثبت من

ص: ٣٠١

حماد بن سلمه . . . عن يحيى بن معين قال: حماد بن سلمه ثقه .

سير أعلام النبلاء: ٧/٤٤٤:

حماد بن سلمه بن دينار ، الإمام القدوه ، شيخ الإسلام ، أبو سلمه البصرى ، النحوى ، البزاز ، الخرقى ، البطائنى ، مولى آل ربيعه بن مالك . . . .

وقال حجاج بن منهال: حدثنا حماد بن سلمه ، وكان من أئمه الدين .

قال أبو عبد الله الحاكم: قد قيل فى سوء حفظ حماد بن سلمه ، وجمعه بين جماعه فى الإسناد بلفظ واحد ، ولم يخرج له مسلم فى الأصول إلا من حديثه عن ثابت ، وله فى كتابه أحاديث فى الشواهد عن غير ثابت . . . .

قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت من يغمزه ، فاتهمه فإنه كان شديداً على أهل البدع ، إلا- أنه لما طعن فى السن ساء حفظه ، لذلك لم يحتج به البخارى ، وأما مسلم فاجتهد فيه وأخرج من حديثه عن ثابت ، مما سمع منه قبل تغييره ، وما عن غير ثابت فأخرج نحو اثنى عشر حديثاً فى الشواهد دون الإحتجاج ، فالإحتياط أن لا يحتج به فيما يخالف الثقات . . . .

قال أبو القاسم البغوى: حدثنى محمد بن مطهر قال: سألت أحمد بن حنبل فقال: حماد بن سلمه عندنا من الثقات ، ما نزداد فيه كل يوم إلا بصيره .

قال أبو سلمه التبوذكى: مات حماد بن سلمه وقد أتى عليه ست وسبعون سنه .

وقال ابن سعد: أخبرنى أبو عبد الله التميمى قال: أخبرنى أبو خالد الرازى ، عن حماد بن سلمه قال: أخذ إياس بن معاويه بيدى وأنا غلام فقال: لا تموت حتى تقص ، أما إنى قد قلت هذا لخالك يعنى حميد الطويل ، فما

ص: ٣٠٢

مات حماد حتى قص. قال أبو خالد قلت لحماد: أنت قصصت قال: نعم.

قلت: القاص هو الواعظ .

قال علي بن عبدالله: قلت ليحيى : حملت عن حماد بن سلمه إملاء . قال : نعم ، إملاء كلها ، إلا شيئاً كنت أسأله عنه في السوق ، فأتحفظ . قلت ليحيى: كان يقول: حدثني وحدثنا قال: نعم ، كان يجيء بها عفواً ، حدثني وحدثنا . . . انتهى .

أقول: ينبغي للباحث أن يتوقف عند فراسه إياس بن معاوية بأن حماداً قصاص ، وأن فراسته قد تحققت في حماد !

فالقصاص في القرون الأولى له مواصفات محدده ، ومن أولها أن يعرف الإسرائيليات ويقصها على الناس .. ولا بد أن حمادا كان صاحب بضاعة كبيره من الإسرائيليات ، وأين هي . . . إلا في مروياته !

تذكره الحفاظ: ١/٢٠٢:

حماد بن سلمه بن دينار الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو سلمه الربعي مولاهم البصري . . . وقال وهيب: حماد بن سلمه سيدنا وأعلمنا .

وقال أحمد بن حنبل: حماد بن سلمه أعلم الناس بثابت البناني وأثبتهم في حميد . . . قلت: هو أول من صنف التصانيف . . . وقيل إن حماد بن سلمه تزوج سبعين امرأة ولم يولد له ولد. وعن حمد بن حنبل قال: إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمه فاتهمه على الإسلام . مناقب حماد يطول شرحها . . .

ص: ٣٠٣



## واحترمه البخارى وروى عنه ولم يكتفوا بذلك

مع أن البخارى ترجم لحماد فى تاريخه الكبير: ٣/٢٢ بكل احترام ، وروى عنه فى صحيحه ، ولكن المتعصبين لحماد هاجموا البخارى لماذا لم يحتج بحمد فيما خالف فيه الثقات ! وقد دافع بعضهم عن البخارى !

قال فى الموضوعات: ١/٣٤: وإنما اشترط البخارى ومسلم الثقة والإشتهار وقد تركا أشياء كثيرة تركها قريب وأشياء لا وجه لتركها ، فمما ترك البخارى الرواية عن حماد بن سلمه مع علمه بثقته لأنه قيل له إنه كان له ريب يدخل فى حديثه ما ليس منه .

تهذيب الكمال: ٧/٢٦٦:

يعرض ابن حبان هنا بمحمد بن اسماعيل البخارى صاحب الصحيح ، وقد رد ابن حبان على البخارى رداً قوياً فى مقدمه صحيحه ١١٤ - ١١٧ بسبب عدم تخريجه له .

الأنساب للسمعاني: ٢/٣٥٦:

ولم ينصف من جانب حديثه واحتج بأبى بكر بن عياش فى كتابه وبابن أخى الزهرى وبعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، فإن كان تركه إياه لما كان يخطئ فغيره من أقرانه مثل الثورى وشعبه ودونهما كانوا يخطئون ، فإن زعم أن خطأه قد كثر من تغير حفظه فقد كان ذلك فى أبى بكر بن عياش موجوداً، وأنى يبلغ أبوبكر حماد بن سلمه ، ولم يكن من أقران حماد

ص: ٣٠٤

بالبصره مثله فى الفضل والدين والعلم والنسك والجمع والكتبه والصلابه فى السنه والقمع لأهل البدعه ، ولم يكن مثله فى أيامه معتزلى قدرى جهمى لما كان يظهر من

السنن الصحیحه التى ينكرها المعتزله ، وأنى يبلغ أبوبكر بن عیاش حماد بن سلمه فى إتقانه أم فى جمعه أم فى ضبطه. هذا كله كلام أبى حاتم بن حبان البستى .

... واعتذر أبو الفضل بن طاهر عن ذلك لما ذكر أن مسلماً أخرج أحاديث أقوام ترك البخارى حديثهم ، قال: وكذلك حماد بن سلمه إمام كبير لمدحه الأئمه وأطنبوا لما تكلم بعض منتحلى المعرفة أن بعض الكذبه أدخل فى حديثه ما ليس منه. لم يخرج عنه البخارى معتمداً عليه ، بل استشهد به فى مواضع ليبين أنه ثقه ، وأخرج أحاديثه التى يرويهها من حديث أقرانه كشعبه وحماد بن زيد وأبى عوانه وغيرهم.

ومسلم اعتمد عليه لأنه رأى جماعه من أصحابه القدماء والمتأخرين لم يختلفوا وشاهد مسلم منهم جماعه وأخذ عنهم. ثم عداله الرجل فى نفسه وإجماع أئمه أهل النقل على ثقته وأمانته !!

### نعيم بن حماد

التاريخ الكبير: ٨/١٠٠:

نعيم بن حماد المروزى سكن مصر كنيته أبو عبد الله سمع ابن المبارك وابن عيينه والفضل بن موسى ، هو الفارض ..

الجرح والتعديل: ٨/٤٦٣:

ص: ٣٠٥

نعيم بن حماد وكنيته أبو عبد الله المروزي الخزاعي الأعور المعروف بالفارض سكن مصر روى عن عبد المؤمن بن خالد . . .  
مات سنة ثمان وعشرين ومئتين . . .

### بعض مناكيره ورواياته في التجسيم

ميزان الاعتدال: ٢/١٠٢:

نعيم بن حماد ، حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمى ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب، عن عمر - مرفوعاً: سألت ربي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدى، فأوحى الله إلي: يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم بعضهم أضوأ من بعض ، فمن أخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى. فهذا باطل ، وعبد الرحيم تركوه ، ونعيم صاحب مناكير .

ميزان الاعتدال: ٤/٢٤٨:

قال أبو داود: كان عند نعيم بن حماد نحو عشرين حديثاً عن النبي(ص)، ليس لها أصل . وقال النسائي : هو ضعيف .

وقال أبو زرعه الدمشقي: عرضت على دحيم حديثاً حدثناه نعيم بن حماد ، عن الوليد بن مسلم ، عن ابن جابر ، عن ابن أبي زكريا ، عن رجاء بن حياه، عن النواس بن سمعان: إذا تكلم الله بالوحي.... فقال دحيم: لا أصل له .

نعيم بن حماد ، حدثنا ابن وهب ، حدثنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن مروان بن عثمان ، عن عماره بن عامر ، عن أم الطفيل أنها

ص: ٣٠٦

سمعت النبي(ص) يقول: رأيت ربي في أحسن صورته شاباً موقراً رجلاً في خضره عليه نعلان من ذهب. قال أبو عبد الرحمن النسائي: ومن مروان حتى يصدق على الله تعالى! وقد سرد ابن عدي في الكامل جملة أحاديث انفرد بها نعيم . . .

سير أعلام النبلاء: ١٣/٢٩٩:

عن ابن قتيبة: وما أحسن قول نعيم بن حماد ، الذي سمعناه بأصح إسناد عن محمد بن إسماعيل الترمذى، أنه سمعه يقول: من شبه الله بخلقه ، فقد كفر ، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه ، فقد كفر ، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيهاً .

قلت: أراد أن الصفات تابعه للموصوف ، فإذا كان الموصوف تعالى: صفاته لا مثل لها ، إذ لا فرق بين القول في الذات والقول في الصفات ، وهذا هو مذهب السلف. انتهى .

وهكذا يدافع الذهبي عن تشبيه ابن حماد وتجسيمه ، وقد صحح خبر أم الطفيل كما ستري !

تهذيب التهذيب: ١٠/٤٠٩:

وقال صالح بن محمد الأسدي في حديث شعيب عن الزهري كان محمد بن جبير يحدث عن معاوية في: الأمراء من قریش ، والزهري إذا قال كان فلان يحدث فليس هو سماع. قال: وقد روى هذا الحديث نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن محمد بن جبير عن معاوية نحوه وليس لهذا الحديث أصل من ابن المبارك! ولا أدري من أين جاء به نعيم!

ص: ٣٠٧

وكان نعيم يحدث من حفظه وعنده مناكير كثيرة لا يتابع عليها . قال: وسمعت يحيى بن معين سئل عنه فقال ليس فى الحديث بشئ ولكنه صاحب سنه .

وقال الأجرى عن أبى داود عند نعيم نحو عشرين حديثاً عن النبى (ص) ليس لها أصل. وقال النسائى نعيم ضعيف ، وقال فى موضع آخر ليس بثقه ... وقال غيره: كان يضع الحديث فى تقويه السنه !! وحكايات فى ثلب أبى حنيفه كلها كذب . . . .

وقال أبو الفتح الأزدى: قالوا كان يضع الحديث فى تقويه السنه!! وحكايات مزوره فى ثلب أبى حنيفه كلها كذب . . . قال النسائى ضعيف . . .

سير أعلام النبلاء: ١٠/٥٩٥:

قال عبد الخالق بن منصور: رأيت يحيى بن معين كأنه يهجن نعيم بن حماد فى خبر أم الطفيل فى الرؤيه ويقول: ما كان ينبغى له أن يحدث بمثل هذا...

فأما خبر أم الطفيل ، فرواه محمد بن إسماعيل الترمذى وغيره، حدثنا نعيم ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا عمرو بن

الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عماره بن عامر ، عن أم الطفيل امرأه أبى بن كعب: سمعت رسول الله (ص) يذكر أنه رأى ربه فى صورته كذا. فهذا خبر منكر جدا ، أحسن النسائى حيث يقول: ومن مروان بن عثمان حتى يصدق على الله !

وهذا لم ينفرد به نعيم ، فقد رواه أحمد بن صالح المصرى الحافظ ، وأحمد بن عيسى التستري ، وأحمد بن عبدالرحمن بن وهب ، عن ابن وهب. قال

ص: ٣٠٨

أبو زرعه النصرى: رجاله معروفون .

قلت: بلا-ريب قد حدث به ابن وهب وشيخه وابن أبي هلال وهم معروفون عدول ، فأما مروان ، وما أدراك ما مروان ، فهو حفيد أبي سعيد بن المعلى الأنصارى، وشيخه هو عماره بن عامر بن عمرو بن حزم الأنصارى. ولئن جوزنا أن النبى(ص)قاله ، فهو أدرى بما قال !! ولرؤياه فى المنام تعبير لم يذكره (عليه السّلام)، ولا نحن نحسن أن نعبره ، فأما أن نحمله على ظاهره الحسى ، فمعاذ الله أن نعتقد الخوض (!) فى ذلك بحيث إن بعض الفضلاء قال: تصحف الحديث ، وإنما هو: رأى رثيه ، بياء مشدده. وقد قال على (رض): حدثوا الناس بما يعرفون ، ودعوا ما ينكرون. وقد صح أن أبا هريره كتم حديثا كثيرا مما لا يحتاجه المسلم فى دينه ، وكان يقول: لو بثته فيكم لقطع هذا البلعوم ، وليس

هذا من باب كتمان العلم فى شىء ، فإن العلم الواجب يجب بثه ونشره ويجب على الأئمه حفظه ، والعلم الذى فى فضائل الأعمال مما يصح إسناده يتعين نقله ويتأكد نشره ، وينبغى للإئمه نقله ، والعلم المباح لا يجب بثه ولا ينبغى أن يدخل فيه إلا خواص العلماء !! انتهى .

فقد صحح الذهبى حديث أم الطفيل وفسره بالظاهر الحسى المادى ، ثم حذ عدم الخوض فيه ! وهذا هو مذهبه ومذهب ابن تيميه ومحمد بن عبد الوهاب ، كما بينا فى كتاب الوهابيه والتوحيد .

وقال ابن كثير فى تفسيره ، فى قوله تعالى: **ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الْأَعْرَافِ** : ٥٤ : بل الأمر كما قال الأئمه ، منهم نعيم بن حماد الخزاعى شيخ البخارى: من

ص: ٣٠٩

شبه الله بخلقه فقد كفر. ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر. وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه !

قال السبكي الكبير في السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل - ومعه تكمله الرد على نونيه ابن القيم للكوثري - مكتبه زهران بمصر. وابن زفيل هو ابن القيم وزفيل اسم أبيه الذي كان قيما للمدرسه الجوزيه وهي مدرسه للحنابله بدمشق فعرف باسم ابن قيم الجوزيه .

قال في ٢٠٥:

ومما يزيدك بصيره في هذا الباب اجترأ الذهبي على حذف لفظ ( إن صحت الحكايه عنه ) من كلام البيهقي في الأسماء والصفات ( ٣٠٣ ) عندما نقل كلامه في كتاب العلو ( ١٢٦ ) في صدد نسبه القول بأن الله في السماء إلى أبي حنيفه ليخيل إلى السامع أن سند هذه الروايه لا مغمز فيه !

مع أن نوحاً الجامع ريب مقاتل بن سليمان المجسم في السند هالك مثل زوج أمه ، وكذلك نعيم بن حماد ريب نوح وقد ذكره كثير من أئمه أصول الدين في عداد المجسمه ! فأين التعويل على روايه مجسم فيما يحتج به لمذهبه ؟! وليس بقليل ما ذكره الذهبي في حقهما في ميزان الاعتدال . .

**ومع ذلك وثقوا نعيماً لأنه صلب في السنه !!**

سير أعلام النبلاء: ١٠/٥٩٥:

نعيم بن حماد بن معاويه بن الحارث بن همام بن سلمه بن مالك ، الإمام

ص: ٣١٠

العلامه الحافظ ، أبو عبد الله الخزاعي المروزي الفرضي الأعور . . . روى عنه: البخارى مقرونا بآخر ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه بواسطه ، ويحيى بن معين ، والحسن بن على الحلوانى ، وأحمد بن يوسف السلمى ، ومحمد بن يحيى الذهلى ، ومحمد بن عوف ، والرمادى ، وأبو محمد الدارمى ، وسمويه ، وأبو الدرداء عبدالعزيز بن منيب، وعبيد بن شريك البزار ، وأبو حاتم ، ومحمد بن إسماعيل الترمذى ، ويعقوب الفسوى ، وأبو الأحوص العكبى ، وبكر بن سهل الدمياطى ، وخلق . . .

تهذيب التهذيب: ١٠/٤٠٩:

روى عنه البخارى مقروناً وروى له الباقرن سوى النسائى بواسطه . . . وقال الميمونى عن أحمد: أول من عرفناه يكتب المسند نعيم. وقال الخطيب يقال إنه أول من جمع المسند .

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: كان نعيم كاتباً لأبى عصمه وهو شديد الرد على الجهميه وأهل الاهواء ومنه تعلم نعيم بن حماد . . .

وقال أيضاً: ثنا الحسن بن سفيان ثنا عبدالعزيز بن سلام حدثنى أحمد بن ثابت أبو يحيى سمعت أحمد ويحيى بن معين يقولان: نعيم معروف بالطلب ثم ذمه بأنه يروى عن غير الثقات . . .

قال ابن عدى وابن حماد متهم فيما يقوله عن نعيم لصلابته فى أهل الرأى وأورد له ابن عدى أحاديث مناكير وقال: وليعلم غير ما ذكرت. وقد أثنى عليه قوم وضعفه قوم وكان أحد من يتصلب فى السنه .

تهذيب التهذيب: ١٠/٤١١:

ص: ٣١١



قال عبد الغنى بن سعيد المصرى: كل من حدث به عن عيسى بن يونس غير نعيم بن حماد فإنما أخذه من نعيم. وبهذا الحديث سقط نعيم عند كثير من أهل العلم بالحديث إلا أن يحيى ابن معين لم يكن ينسبه إلى الكذب بل كان ينسبه إلى الوهم . . . وذكره ابن حبان فى الثقات وقال ربما أخطأ ووهم . . . أما نعيم فقد ثبتت عدالته وصدقه ولكن فى حديثه أوهام معروفه . . . قال فيه السدائى فى السنن كثير الوهم. وقال أبو أحمد الحاكم ربما يخالف فى بعض حديثه وقد مضى أن ابن عدى يتبع ما وهم فيه ، فهذا فصل القول فيه .

هامش سير أعلام النبلاء: ١٩/٥٠٥:

هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعى المروزى نزيل مصر ، مشهور من الحفاظ ، لقيه البخارى ولكنه لم يخرج عنه فى الصحيح سوى موضع أو موضعين ، وعلق له أشياء أخر ، وروى له مسلم فى المقدمة موضعاً واحداً ، وأصحاب السنن إلا النسائى ، وكان أحمد يوثقه ، وكذا فى روايه عن ابن معين ، وسئل عنه ابن معين فقال: ليس فى الحديث بشئ ولكنه صاحب سنه ، وقال الاجرى عن أبى داود: عند نعيم نحو عشرين حديثاً عن النبى (ص) ليس لها أصل ، وقال النسائى: نعيم ضعيف ، وقال فى موضع آخر: ليس بثقه ، وقال الحافظ أبوعلى النيسابورى: سمعت النسائى يذكر فضل نعيم بن حماد وتقدمه فى العلم والمعرفه بالسنن ، فقليل له فى قبول حديثه ، فقال: قد كثر تفرده عن الأئمه فصار فى حد من لا يحتج به. وقال ابن قاسم: كان صدوقاً وهو كثير الخطأ ، وله أحاديث منكروه ( فى

ص: ٣١٢

الملاحم) انفراد بها. وقال الدارقطني: إمام في السنه كثير الوهم.

ص: ٣١٣



## الفصل السادس: مكانه المشبهين والمجسمين في مصادر السنين

اشاره

ص: ٣١٥



لا نحتاج إلى إثبات احترام مصادر إخواننا السنه لأهل التشبيه والتجسيم ، بعد أن كشفنا أن التشبيه والتجسيم دخل إلى المسلمين من كعب الأخبار وجماعته ، عن طريق أكبر شخصيات الدوله الإسلاميه ، وبذلك شقت أحاديثه طريقها إلى مصادرهم ، فصارت جزء من عقائد الأممه وتاريخها ، وتأثر بها علماء و جماهير ! وتحقق قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تقليد المسلمين لليهود والنصارى: حذو القذه بالقذه والنعل بالنعل !

إنه بحث مفيد أن يتبع الباحث مجرى هذه الأحاديث وتأثيرها على حياه الأممه الفكرية والإجتماعيه والسياسيه ، ويؤرخ لقصه التجسيم والمجسمين ابتداء من كعب الأخبار .. إلى .. عصرنا ، وما سببته من انقسامات فى الأممه وصراعات ، وحروب وخسارات ..

ونكتفى هنا بلقطات من عصور مختلفه يظهر منها احترام أكثر المصادر وأكثر الحكام للتجسيم والمجسمين .

روى عنه الصنعاني في تفسيره كثيراً من أفكار التوراه والتلمود في التجسيم، منها في: ١/٢١٦: عن وهب بن منبه .. لما أكل آدم وحواء من الشجره بدت لهما سوآتهما دخل آدم في جوف الشجره فناداه ربه أين أنت يا آدم ؟

قال: ها هنا يا رب .

قال: ألا تخرج ؟

قال: أستحي منك يا رب !

فقال: ملعونه الأرض التي خلقت منها !

ورواه الطبري مفصلاً في تاريخه: ١/٧٢ ، وروى عنه أنواعاً من الإسرائيليات تكفي للتدليل على أن ثقافه وهب يهوديه تلموديه ، فمما رواه في تاريخه: ١/٣٣٧: عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال: لما سلمت بنو إسرائيل الملك لطالوت أوحى الله إلى نبي بني إسرائيل أن قل لطالوت فليغز أهل مدين فلا يترك فيها حياً إلا قتله ، فإني سأظهره عليهم ، فخرج بالناس حتى أتى مدين فقتل من كان فيها إلا ملكهم فإنه أسره وساق مواشيهم .

فأوحى الله إلى أشمويل: ألا- تعجب من طالوت إذ أمرته بأمرى فأختل فيه فجاء بملكهم أسيراً وساق مواشيهم ، فلقه فقل له لأنزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة ، فإني إنما أكرم من أطاعنى وأهين من هان عليه

أمرى .

فلقيه فقال له: ما صنعت لم جئت بملكهم أسيراً ، ولم سقت مواشيهم !

قال: إنما سقت المواشى لأقربها .

قال له أشمويل: إن الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة !

فأوحى الله إلى أشمويل إنطلق إلى إيشى فيعرض عليك بنيه فادهن الذى آمرك بدهن القدس يكن ملكاً على بنى إسرائيل !  
فانطلق حتى أتى إيشى فقال: إعرض على بنيك .

فدعا إيشى يأكبر ولده فأقبل رجل جسيم حسن المنظر ، فلما نظر إليه أشمويل أعجبه ، فقال الحمد لله إن الله بصير بالعباد ،  
فأوحى الله إليه: إن عينيك تبصران ما ظهر ، وإنى أطلع على ما فى القلوب ليس بهذا .

فقال ليس بهذا ، إعرض على غيره فعرض عليه سته ، فى كل ذلك يقول ليس بهذا إعرض على غيره ، فقال هل لك من ولد  
غيرهم ؟

فقال بلى لى غلام أمغر وهو راع فى الغنم .

قال أرسل إليه ، فلما أن جاء داود جاء غلام أمغر فدهنه بدهن القدس ، وقال لأبيه: أكنتم هذا فإن طالوت لو

يطلع عليه قتله !

فسار جالوت فى قومه إلى بنى إسرائيل فعسكر ، وسار طالوت ببنى إسرائيل وعسكر وتهيؤوا للقتال فأرسل جالوت إلى طالوت:  
لم يقتل قومي وقومك؟ أبرز لى أو أبرز لى من شئت ، فإن قتلتك كان الملك لى وإن قتلتنى كان لك ، فأرسل طالوت فى  
عسكره صائحاً من يبرز لجالوت.. ثم ذكر قصه

ص: ٣١٩



طالوت وجالوت وقتل داود إياه وما كان من طالوت إلى داود. انتهى .

وقد قبل الطبرى هذه الروايه فقال: قال أبو جعفر: وفي هذا الخبر بيان أن داود قد كان الله حول الملك له قبل قتله جالوت وقبل أن يكون من طالوت إليه ما كان من محاولته قتله ، وأما سائر من روينا عنه قولاً في ذلك فإنهم قالوا إنما ملك داود بعد ما قتل طالوت وولده .

وروى الطبرى في تاريخه عن وهب أيضاً: ١/٣٤٣:

ابن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول: إن داود أراد أن يعلم عدد بنى إسرائيل كم هم ، فبعث لذلك عرفاء ونقباء وأمرهم أن يرفعوا إليه ما بلغ عددهم ، فعتب الله عليه ذلك وقال:

قد علمت أنى وعدت إبراهيم أن أبارك فيه وفي ذريته حتى أجعلهم كعدد نجوم السماء وأجعلهم لا يحصى عددهم ، فأردت أن تعلم عدد ما قلت إنه لا يحصى عددهم ، فاخترتوا بين أن أبتليكم بالجوع ثلاث سنين أو أسلط عليكم العدو ثلاثه أشهر أو الموت ثلاثه أيام !

فاستشار داود فى ذلك بنى إسرائيل فقالوا ما لنا بالجوع ثلاث سنين صبر ، ولا بالعدو ثلاثه أشهر ، فليس لهم بقيه ، فإن كان لا بد فالموت بيده لا بيد غيره .

فذكر وهب بن منبه أنه مات منهم فى ساعه من نهار ألوف كبيره لا يدرى ما عددهم !

فلما رأى ذلك داود شق عليه ما بلغه من كثره الموت فتبتل إلى الله ودعاه فقال:

ص: ٣٢٠

يا رب أنا آكل الحماض وبنو إسرائيل يضرسون! أنا طلبت ذلك فأمرت به بنو إسرائيل فما كان من شئ فيى واعف عن بنى إسرائيل .

فاستجاب الله له ورفع عنهم الموت ، فرأى داود الملائكة سالين سيوفهم يغمدونها يرتقون فى سلم من ذهب من الصخره إلى السماء ، فقال داود: هذا مكان ينبغى أن يبنى فيه مسجد .

فأراد داود أن يأخذ فى بنائه فأوحى الله إليه أن هذا بيت مقدس وأنك قد صبغت يدك فى الدماء فلست ببانيه ، ولكن ابن لك أملكه بعدك أسميه سليمان أسلمه من الدماء ، فلما ملك سليمان بناه وشرفه !

وروى عنه المزى فى تهذيب الكمال: ٢٠/٣٣:

وقال حنظله بن أبى سفيان ، عن عروه بن محمد: لما استعملت على اليمن قال لى أبى: أوليت اليمن قلت: نعم. قال: إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك وإلى الأرض أسفل منك ثم أعظم خالفهما. وقال سماك بن الفضل: كنت عند عروه بن محمد جالساً وعنده وهب بن منبه فأتى بعامل لعروه فشكى ، فأكثروا عليه فقالوا: فعل وفعل وثبتت عليه البيه. قال: فلم يملك وهب نفسه فضربه على قرنه بعضا فإذا دماؤه تشخب وقال: أفى زمن عمر بن عبد العزيز تصنع مثل هذا! قال: فاشتهاها عروه وكان حليماً واستلقى على قفاه وضحك وقال: يعيب علينا أبو عبد الله الغضب فى حكمته وهو يغضب! فقال وهب: وما لى لا أغضب وقد غضب خالق الاحلام! إن الله تعالى يقول: فَلَمَّا

آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ، يقول: أغضبونا. انتهى .

أقول: حاول وهب أن يستدل على نسبة الغضب إلى الله تعالى بالآيه ففسر

( آسفونا ) بأن الله تعالى يغضب كغضب البشر ، ولكن أصل الغضب الإلهي في رأس وهب هو الغضب التلمودي الذي قال عنه الدكتور أحمد شلبي في مقارنه الأديان: ١/٢٦٧:

يروى التلمود أن الله ندم لما أنزله باليهود وبالهيكل ، ومما يرويه التلمود على لسان الله قوله: تب لى لاني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادى. وليست العصمه من صفات الله فى رأى التلمود، لأنه غضب مره على بنى إسرائيل فاستولى عليه الطيش ، فحلف بحرمانهم من الحياه الأبدية ، ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه ، ولم ينفذ قسمه لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة .

وترجم السمعانى لوهب فى الانساب بكل احترام فقال فى: ٣/١١:

وأبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سيح بن سبسان الذمارى من أبناء فارس، كان ينزل ذمار ، يروى عن جابر بن عبد الله وابن عباس رضى الله عنهم وأخيه همام بن منبه ، وكان عابداً فاضلاً ، قرأ الكتب ومكث أربعين سنه يصلى الصبح بوضوء العشاء الآخرة ، وهم أخوه خمسه: وهب وهمام وغيلان وعقيل ومعقل والد عقيل بن معقل ، روى عنه عمرو بن دينار والمغيره بن حكيم وعوف الأعرابى وسماك بن الفضل والمنذر بن النعمان وبكار وعبدالصمد بن معقل ، وسئل أبو زرعه عن وهب بن منبه فقال: يمانى ثقه . . . الخ .

وترجم له الذهبى فى ميزان الاعتدال كما يترجم لثقاه الرواه فقال فى:

ص: ٣٢٢

وهب بن منبه أبو عبد الله اليماني، صاحب القصص، من أخبار علماء التابعين، ولد في آخر خلافة عثمان، حديثه عن أخيه همام في الصحيحين. وروى عن ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وروى عنه عمرو بن دينار وعوف الأعرابي وأقاربه. وكان ثقة صادقاً، كثير النقل من كتب الإسرائيليات. قال العجلي: ثقة تابعي، كان على قضاء صنعاء. انتهى. وماذا يقول الباحث أمام حقيقته: حديثه في الصحيحين... كثير النقل من كتب الإسرائيليات!

وترجم له كذلك في سيره: ٤/١ فقال:

وهب بن منبه بن كامل بن سيح بن ذي كبار، وهو الأسوار، الإمام العلامة الأخباري القصصي، أبو عبد الله الأبنوي اليماني الذماری الصنعاني، أخو همام بن منبه، ومعقل بن منبه، وغيلان بن منبه. مولده في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين، ورحل وحج، وأخذ عن ابن عباس، وأبي هريره إن صح وأبي سعيد، والنعمان بن بشير، وجابر، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص على خلاف فيه وطاؤوس. حتى إنه ينزل ويروى عن عمرو بن دينار، وأخيه همام، وعمرو بن شعيب وفتح اليماني ولا يدري من فتح.

حدث عنه ولداه: عبد الله وعبد الرحمن، وعمرو بن دينار، وسماك بن الفضل، وعوف الأعرابي، وعاصم بن رجاء بن

حيوه، ويزيد بن يزيد بن جابر، وعبد الله بن عثمان بن خثيم، وإسرائيل أبو موسى، وهمام بن نافع أبو عبد الرزاق، والمغيرة بن حكيم، والمنذر بن النعمان، وابن أخيه عقيل

بن معقل ، وابن أخيه عبدالصمد بن معقل ، وسبطه إدريس بن سنان ، وصالح بن عبيد ، وعبد الكريم بن حوران ، وعبد الملك بن خلج ، وداود بن قيس ، وعمران بن هريذ أبو الهذيل ، وعمران بن خالد الصنعانيون ، وخلق سواهم .

وروايته للمسند قليلة ، وإنما غزاره علمه في الإسرائيليات ، ومن صحائف أهل الكتاب .

قال أحمد: كان من أبناء فارس له شرف ، قال: وكل من كان من أهل اليمن له ذى هو شريف ، يقال: فلان له ذى ، وفلان لا ذى له . قال العجلي: تابعى ثقه ، كان على قضاء صنعاء . . وقال أبو زرعه والنسائي: ثقه .

قال أحمد بن محمد بن الأزهر: سمعت سلمه بن همام بن مسلمه بن همام يذكر عن آبائه: أن هماماً ووهبا وعبد الله ومعقلاً ومسلمه بنو منبه أصلهم من خراسان ، من هراه ، فمنبه من أهل هراه ، خرج أيام كسرى ، وكسرى أخرجه من هراه ، ثم إنه أسلم على عهد النبي (ص) فحسن إسلامه . ومسكنهم باليمن ، وكان وهب بن منبه يختلف إلى هراه ، ويتفقد أمر هراه .

حسان بن إبراهيم: حدثنا يحيى بن زبان ، أنبأنا عبد الله بن راشد ، عن مولى لسعيد بن عبد الملك: سمعت خالد بن معدان يحدث عن عباده بن الصامت ، سمع النبي (ص) يقول: سيكون في أمتي رجلان: أحدهما يقال له وهب ، يؤتاه الله الحكيم ، والآخر يقال له غيلان ، هو أشد على أمتي من إبليس . سئل ابن معين عن ابن زبان وشيخه فقال: لا أعرفهما . . . .

وعن عبدالرزاق ، عن أبيه ، عن وهب قال: يقولون عبد الله بن سلام كان

أعلم أهل زمانه ، وإن كعباً أعلم أهل زمانه ، أفرأيت من جمع علمهما ، أهو أعلم أم هما ، إسنادها مظلم .

وعن كثير ، أنه سار مع وهب ، فباتوا بصعده عند رجل ، فخرجت بنت الرجل فرأت مصباحاً ، فاطلع صاحب المنزل فنظر إليه صافاً قدميه . . .

وقال ابن كثير كلاماً ناعماً حول إسرائيليات كعب ووهب كما في سير أعلام النبلاء في ترجمه وهب:

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ، فيه ( كعب الأخبار ) وفي وهب بن منبه: سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بنى إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب ، مما كان ومما لم يكن ، ومما حرف وبدل ونسخ. انتهى. والدعاء لهما بالمسامحه والمغفرة شيء ، ومعالجه آثار عدوانهما من مصادر المسلمين شيء آخر .

### مقاتل بن سليمان البلخي ، مجسم وشيخ ابن حماد وأستاذ للمفسرين

قال ابن حبان في المجروحين: ٣/١٤:

مقاتل بن سليمان الخراساني مولى الأزدي ، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة وبها مات بعد خروج الهاشميه ، كنيته أبو الحسن ، كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم ، وكان شَبْهياً يشبه الرب بالمخلوقين ، وكان يكذب مع ذلك في الحديث .

ص: ٣٢٥

أخبرنا عمرو بن محمد قال: حدثنا محمد بن حبال قال: حدثنا عمر بن عبد الغفار: سمعت سفيان بن عيينه وذكر عنده مقاتل بن سليمان فقال: كنت أتيتته سرّاً فقلت له: إن الناس يزعمون أنك لم تسمع من الضحاك ، فقال: لقد كان يغلق على وعليه باب واحد .

سمعت إبراهيم بن محمد بن يوسف قال: سمعت الخضر بن حيان سمعت يحيى بن نصر بن حاجب: سمعت أبا حنيفة يقول: يا أبا يوسف إحذر صنفين من خراسان: الجهميه والمقاتليه .

سمعت ابن خزيمة يقول سمعت علي بن خشرم يقول سمعت وكيعاً يقول: لقينا مقاتل بن سليمان كان كذاباً... .

أخبرنا عمرو بن محمد قال: حدثنا محمد بن عبد بن حميد قال: حدثنا ابن أبي شيبة وهو عثمان قال: حدثنا جرير عن مغيره بن عبد الرحمن قال: العجب لقوم يكون ذلك فيهم رأساً يعني مقاتل بن سليمان. أخبرناه الحسين بن صالح بن حمويه بهمدان قال: حدثنا عبد العزيز بن منيب قال: حدثنا أبو معاوية النحوى قال: حدثنا خارجه قال: سمعت الكلبي يقول: ما قتلت مسلماً ولا معاهداً ولو رأيت مقاتل بن سليمان حيث لا يكون بيني وبينه أحد لتقربت بدمه إلى الله عز وجل .

وقال الرازى فى الجرح والتعديل: ٨/٣٥٤:

ثنا عبد الرحمن قال ذكره أبى نا محمود بن غيلان قال سئل وكيع عن مقاتل بن سليمان فقال: سمعنا منه والله المستعان .

نا عبد الرحمن نا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتى سمعت بعض مشيختنا

يقول: جلس مقاتل بن سليمان في مسجد بيروت فقال: لا تسألوني عن شيء ما دون العرش إلا أنبأتكم عنه، فقال الأوزاعي لرجل: قم إليه فسله ما ميراثه من جدتيه ، فحار ولم يكن عنده جواب ، فما بات فيها إلا ليله ثم خرج بالغداه .نا عبدالرحمن نا صالح بن أحمد بن حنبل قال قال أبي: مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني أن أروى عنه شيئاً .

نا عبد الرحمن نا محمد بن سعيد المقرئ قال: سئل عبد الرحمن يعنى ابن الحكم بن بشير عن مقاتل بن سليمان فقال: كان قاصاً ، ترك الناس حديثه .

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ١٠/٢٤٩:

وروى عن الشافعى أن وجوه الناس عيال على مقاتل فى التفسير !

وقال نعيم بن حماد: رأيت عند ابن عيينه كتاباً لمقاتل فقلت: يا أبا محمد تروى لمقاتل فى التفسير ! قال لا ، ولكن أستدل به وأستعين . . . .

وقال مكى بن إبراهيم عن يحيى بن شبل قال لى عباد بن كثير: ما يمنعك من مقاتل ؟ قلت: إن أهل بلادنا كرهوه ، فقال: لا تكرهه فما بقى أحد أعلم بكتاب الله تعالى منه .

وقال القاسم بن أحمد الصفار: قلت لإبراهيم الحربى ما بال الناس يطعنون على مقاتل ؟ قال : حسداً منهم له . . . .

وكان يقص فى الجامع فوكت العصبية بينه وبين جهم فوضع كل واحد منهما كتاباً على الآخر ينقض عليه . . . .

وقال محمد بن سماعه عن أبى يوسف عن أبى حنيفة: أفرط جهم فى النفى

ص: ٣٢٧



حتى قال إنه ليس بشيء ، وأفرط مقاتل في الإثبات حتى جعل الله تعالى مثل خلقه . . . وقال عبد الله ابن أبي القاضى الخوارزمى سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلى يقول: أخرجت خراسان ثلاثه لم يكن لهم فى الدنيا نظير يعنى فى البدعه والكذب ، جهم ومقاتل وعمر بن صبح .

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ١٠/٢٥١:

وقال أبو إسماعيل الترمذى عن عبد العزيز بن عبد الله الأوسى قال: حدثنا مالك بن أنس أنه بلغه أن مقاتل بن سليمان جاءه إنسان فقال له: إن إنساناً جاءنى فسألنى عن لون كلب أصحاب الكهف فلم أدر ما أقول له ، فقال له: ألا قلت أبقع ، فلو قلت له لم تجد أحداً يرد عليك !! . . . .

وقال أحمد بن سيار المروزي: كان من أهل بلخ وتحول إلى مرو وخرج إلى العراق فمات بها ، وهو متهم متروك الحديث مهجور القول ، وكان يتكلم فى الصفات بما لا يحل ذكره . . . .

وقال العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه: سألت مقاتل بن سليمان عن أشياء فكان يحدثنى بأحاديث كل واحد ينقض الآخر ! فقلت: بأيها ؟ قال: بأيها شئت !

الذهبي فى ميزان الاعتدال: ٤/١٧٣:

مقاتل بن سليمان البلخى المفسر أبو الحسن . روى عن مجاهد، والضحاك ، وابن بريده. وعنه حرمى بن عماره ، وعلى بن الجعد ، وخلق .

قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقه . . . .

ص: ٣٢٨

وترجم له الذهبي في سيره باحترام أكثر فقال في: ٧/٢٠١:

مقاتل كبير المفسرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي . يروى عن مجاهد والضحاك وابن بريده وعطاء وابن سيرين وعمرو بن شعيب وشرحبيط بن سعد والمقبري والزهرى ، وعده. وعنه: سعد بن الصلت ، وبقية ، وعبدالرزاق ، وحرمي بن عماره ، وشبابه ، والوليد بن مزيد ، وخلق آخرهم على بن الجعد .

قال ابن المبارك وأحسن: ما أحسن تفسيره لو كان ثقه . . . ! انتهى .

ويبدو للباحث من مراجعه كتب إخواننا في الجرح والتعديل أن كفه تكذيب مقاتل هي الراجحه عندهم ، ولكن جرح الجارحين ليس هو المقياس العملي ، بل المقياس هو مصادرهم التفسيريه وغيرها المليئه بآراء مقاتل ، والمؤلم أنهم ينقلونها كأنها مسلمات السلف الصالح ، بل كأنها أحاديث نبويه شريفه !

### يزيد بن هارون من شيوخ الإمام أحمد

سير أعلام النبلاء: ٩/٣٥٨ - ٣٦٢:

يزيد بن هارون بن زاذى ، الإمام القدوه شيخ الإسلام أبو خالد السلمى مولا هم الواسطى الحافظ. مولده فى سنه ثمان عشره ومئه... .

وكان رأساً فى العلم والعمل ، ثقه حجه ، كبير الشأن .

حدث عنه: بقيه بن الوليد مع تقدمه ، وعلى بن المدينى ، وأحمد بن

ص: ٣٢٩

حنبل... .

يقال: إن أصله من بخارى .

قال علي بن المديني: ما رأيت أحفظ من يزيد بن هارون .

وقال زياد بن أيوب: ما رأيت ليزيد كتاباً قط ، ولا حدثنا إلا حفظاً .

قال أبو حاتم الرازي: يزيد ثقة إمام ، لا يسأل عن مثله .

وقال مؤمل بن يهاب: سمعت يزيد بن هارون يقول: ما دلست حديثاً قط إلا حديثاً واحداً عن عوف الأعرابي ، فما بورك لي فيه .

عن عاصم بن علي قال: كنت أنا ويزيد بن هارون عند قيس بن الربيع ، فأما يزيد ، فكان إذا صلى العتمه ، لا يزال قائماً حتى يصلى الغداة بذلك الضوء نيفاً وأربعين سنه . . . .

قلت: احتفل محدثو بغداد وأهلها لقدم يزيد ، وازدحموا عليه لجلالته وعلو إسناده . . . العباس بن عبد العظيم ، وأحمد بن سنان ، عن شاذ بن يحيى ، سمع يزيد بن هارون يقول: من قال القرآن مخلوق ، فهو زنديق . . . وقد

كان يزيد رأساً في السنه معادياً للجهميه ، منكرأ تأويلهم في مسأله الإستواء. انتهى .

ومعناه أنه كان يرفض تفسير الآيه بالاستواء المعنوي ، ويفسرها بالقعود الحسى لله تعالى على العرش !!

ص: ٣٣٠

قال الذهبي في سيره: ١٧/٦٥١:

السمناني العلامه قاضى الموصل ، أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد السمناني الحنفي. حدث عن نصر المرجى وعلى بن عمر الحربى وأبى الحسن الدارقطنى ، وجماعه. ولازم ابن الباقلانى حتى برع فى علم الكلام .

قال الخطيب: كتبت عنه ، وكان صدوقاً فاضلاً حنيفاً ، يعتقد مذهب الأشعري ، وله تصانيف .

قلت: كان من أذكى العالم وقد ذكره ابن حزم فقال: هو أبو جعفر السمناني المكفوف ، هو أكبر أصحاب أبى بكر الباقلانى ومقدم الأشعريه فى وقتنا ، ومن مقالته قال: من سمى الله جسماً من أجل أنه حامل لصفاته فى ذاته فقد أصاب المعنى وأخطأ فى التسميه فقط . . . .

توفى أبو جعفر بالموصل سنه أربع وأربعين وأربع مئه وله ثلاث وثمانون سنه. تخرج به فى العقليات القاضى أبو الوليد الباجى ، وغيره. انتهى .

ومن العجيب أن الأشاعره والمجسمه يتهمون الشيعة بالتجسيم لمجرد أن هشاماً بن الحكم قال للمعتزله تقولون إنه شىء لا كالأشياء فلماذا لا تقولون إنه جسم لا كالأجسام !

المريسي المتكلم المناظر البارع أبو عبدالرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمه العدوي مولا هم البغدادي المريسي ، من موالى آل زيد بن الخطاب (رض) كان بشر من كبار الفقهاء ، أخذ عن القاضي أبي يوسف ، وروى عن حماد بن سلمه وسفيان بن عيينه. ونظر في الكلام فغلب عليه وانسلخ من الورع والتقوى ، وجرّد القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهميه في عصره وعالمهم فمقتة أهل العلم ، وكفره عده . . . ذكره النديم وأطنب في تعظيمه وقال: كان ديناً ورعاً متكلماً. ثم حكى أن البلخي قال: بلغ من ورعه أنه كان لا يظأ أهله ليلاً مخافه الشبهه ، ولا يتزوج إلا من هي أصغر منه بعشر سنين مخافه أن تكون رضيعته .

وكان جهمياً له قدر عند الدوله ، وكان يشرب النبيذ . . . وصنف كتاباً في التوحيد . . . وكتاب الرد على الرافضه في الإمامه . . . .

قلت: وقع كلامه إلى عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ ، فصنف مجلداً في الرد عليه . . . فيه بحوث عجيبه مع المريسي ، يبالغ فيها في الإثبات والسكوت عنها ، أشبه بمنهج السلف في القديم والحديث .

وقال الشيخ محمد حامد الفقى: إنه أتى فيه ببعض ألفاظ دعاه إليها عنف الرد وشده الحرص على إثبات صفات الله وأسمائه التي كان يبالغ بشر المريسي وشيعته في نفيها ، وكان الأولى والأحسن أن لا يأتي بها ، وأن

يقتصر على الثابت من الكتاب والسنة الصحيحه كمثل الجسم والمكان والحيز ، فإننى لا أوافقه عليها ولا أستجيز إطلاقها ، لأنها لم تأت فى كتاب الله ولا فى سنه صحيحه .

### أبو العباس السراج وإسحاق الحنظلى إمامان مجسمان

قال الذهبى فى سيره: ١١/٣٧٦:

قال أبو العباس السراج: سمعت إسحاق الحنظلى يقول: دخلت على طاهر بن عبد الله بن طاهر وعنده منصور بن طلحه ، فقال لى منصور: يا أبا يعقوب تقول: إن الله ينزل كل ليله قلت: تؤمن به ، إذا أنت لا تؤمن أن لك فى السماء رباً لا تحتاج أن تسألنى عن هذا. فقال له طاهر الأمير: ألم أنهك عن هذا الشيخ: قال أبو داود السجستاني: سمعت ابن راهويه يقول: من قال لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق ، فهو جهمى .

وورد عن إسحاق أن بعض المتكلمين قال له: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء. فقال: آمنت برب يفعل ما يشاء .

وقال فى سيره: ١٤/٣٩٦:

أخبرنا إسماعيل بن إسماعيل فى كتابه ، أخبرنا أحمد بن تميم اللبلى بعلبك أخبرنا أبو روح بهراه ، أخبرنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليجى ، أخبرنا أحمد بن محمد الخفاف ، حدثنا أبو العباس السراج إملاء قال: من لم يقر بأن الله تعالى يعجب ويضحك وينزل كل ليله

ص: ٣٣٣

إلى السماء الدنيا فيقول من يسألني فأعطيه ، فهو زنديق كافر ، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، ولا يصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين . . . .

### وصار ابن عقيل شيخ الحنابلة

سير أعلام النبلاء: ١٩/٤٤٣:

ابن عقيل. الإمام العلامة البحر شيخ الحنابلة ، أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظفري الحنبلي المتكلم ، صاحب التصانيف ، كان يسكن الظفريه ، ومسجده بها مشهور .

ولد سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة وسمع أبا بكر بن بشران ، وأبا الفتح بن شيطا ، وأبا محمد الجوهري ، والحسن بن غالب المقرئ ، والقاضي أبا يعلى بن الفراء ، وتفقه عليه ، وتلا بالعشر على أبي الفتح بن شيطا ، وأخذ العربية عن أبي القاسم بن برهان ، وأخذ علم العقليات عن شيخه الاعتزال أبي علي بن الوليد ، وأبي القاسم بن التبان صاحب أبي الحسن البصري ، فأنحرف عن السنه .

وكان يتوقد ذكاء ، وكان بحر معارف وكثر فضائل ، لم يكن له في زمانه نظير على بدعته ، وعلق كتاب الفنون ، وهو أزيد من أربع مئة مجلد ، حشد فيه كل ما كان يجرى له مع الفضلاء والتلامذه ، وما يسنح له من الدقائق والغوامض ، وما يسمعه من العجائب والحوادث . . . .

قال المبارك بن كامل: صلى على شيخنا بجامع القصر فأمرهم ابن شافع ، وكان الجمع ما لا يحصى ، وحمل إلى جامع المنصور فصلى عليه ، وجرت

ص: ٣٣٤

فتنه وتجارحوها، ونال الشيخ تقطيع كفن ، ودفن قريباً من الإمام أحمد . . . .

وفى تاريخ ابن الأثير قال: كان قد اشتغل بمذهب المعتزله فى حدائته على بن الوليد ، فأراد الحنابله قتله فاستجار بباب المراتب عده سنين ، ثم أظهر التوبه .

وقال ابن عقيل فى الفنون: الأصلح لإعتقاد العوام ظواهر الاى لأنهم يأنسون بالإثبات ، فمتى محونا ذلك من قلوبهم زالت الحشمه. قال: فتهافتهم فى التشبيه أحب إلينا من إغراقهم فى التنزيه ، لأن التشبيه يغمسهم فى الإثبات فيخافون ويرجون ، والتنزيه يرمى بهم إلى النفى فلا- طمع ولا مخافه فى النفى. ومن تدبير الشريعة رآها غامسه للمكلفين فى التشبيه بالألفاظ الظاهره التى لا يعطى ظاهرها سواه ، كقول الأعرابى : أو يضحك ربنا قال النبى (ص): نعم. فلم يكفهر لقوله ، وتركه وما وقع له . . . .

### من عقائد الدوله: إطاعه الحاكم الجائر والتجسيم والرؤيه

سير أعلام النبلاء: ١٢/٦٧:

وعن يحيى بن عون: قال: دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض فقال: ما هذا القلق ؟ قال له: الموت والقدم على الله. قال له سحنون: ألسنت مصدقاً

بالرسل والبعث والحساب ، والجنه والنار ، وأن أفضل هذه الأممه أبوبكر ، ثم عمر ، والقرآن كلام الله غير مخلوق ، وأن الله يرى يوم القيامه ، وأنه على العرش استوى ، ولا تخرج على الأئمه بالسيف وإن جاروا ؟ قال: إى والله ، فقال: مت إذا شئت ، مت إذا شئت !!

ص: ٣٣٥



محمود السلطان كان صادق النية في إعلاء كلمه الله.. وقبره بغزنه يدعى عنده.. دخل ابن فورك على السلطان محمود فقال: لا يجوز أن يوصف الله بالفوقيه لأنه يلزمك أن تصفه بالتحتيه.. فقال السلطان: هو وصف نفسه!

### هجمه الحنابله على الطبرى

قال الحموى في معجم الادباء: ٩ جزء ١٨/٥٧ فى ترجمه الطبرى:

فلما قدم إلى بغداد من طبرستان بعد رجوعه إليها تعصب عليه أبو عبد الله الجصاص وجعفر بن عرفه والبياضى. وقصده الحنابله فسألوه عن أحمد بن حنبل فى الجامع يوم الجمعة ، وعن حديث الجلوس على العرش ، فقال أبو جعفر: أما أحمد بن حنبل فلا يعد خلايفه. فقالوا له: فقد ذكره العلماء فى الإختلاف ، فقال: ما رأيته روى عنه ولا رأيته له أصحاباً يعول عليهم. وأما حديث الجلوس على العرش فمحال ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيس

ولا له فى عرشه جليس

فلما سمع ذلك الحنابله منه وأصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم وقيل كانت ألوفاً ، فقام أبو جعفر بنفسه ودخل داره فرموا داره بالحجاره حتى صار على بابه كالتل العظيم! وركب نازوك صاحب الشرطه فى ألوف من الجنند يمنع عنه العامه ، ووقف على بابه يوماً إلى الليل وأمر برفع الحجاره عنه. وكان قد كتب على بابه: سبحان من ليس له أنيس ولا له فى عرشه

جليس ، فأمر نازوك بمحو ذلك ، وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث:

لاحمد منزل لا شك عال

إذا وافى إلى الرحمن وافد

فيدنيه ويقعده كريماً

على رغم لهم فى أنف حاسد

على عرش يغلفه بطيب

على الاكباد من باغ وعاند

له هذا المقام الفرد حقاً

كذاك رواه ليث عن مجاهد

فخلا فى داره وعمل كتابه المشهور فى الإعتذار إليهم ، وذكر مذهبه واعتقاده وجرح من ظن فيه غير ذلك ، وقرأ الكتاب عليهم وفضل أحمد بن حنبل ، وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده ولم يزل فى ذكره إلى أن مات ، ولم يخرج كتابه فى الإختلاف حتى مات فوجدوه مدفوناً فى التراب ، فأخرجوه ونسخوه أعنى إختلاف الفقهاء ، هكذا سمعت من جماعه منهم أبى (رحمه الله)!

وقال ابن قيم الجوزيه فى بدائع الفوائد: ٤/٣٩:

قال القاضى: صنّف المروزي كتاباً فى فضيله النبى (ص) وذكر فيه إقاعاده على العرش ، وهو قول أبى داود وأحمد بن أصرم . . . وعبد الله بن الإمام أحمد . . . إلخ. ثم قال ابن قيم: قلت وهو قول ابن جرير الطبرى ، وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير. انتهى .

ولم يذكر ابن القيم عن أخذ مجاهد ، ولم يذكر تهديد الحنابلة للطبرى وإجبارهم إياه على القول بذلك حتى صار لنا هينا مع التجسيم وأهله .

ولكن جولّد تسيهر اليهودى قال فى مذاهب التفسير الإسلامى/ ١١٨:

وهو ( الطبرى ) يعارض أشد صرامه وعنفاً فهم التجسيد فى عبارات التشبيه المضافه إلى الله والذهاب إلى أن مثل هذه العبارات داله على صفات الله

الحقيقه . . فقد اختلف أهل الجدل.. فى تأويل قوله ( بل يدها مبسوطتان ) فقال بعضهم . . عنى باليد النعمه أو القدره أو الملك.  
وقال آخرون: بل يد الله صفه من صفاته ، هى يد غير أنها ليست بجارحه.. والطبرى يجزم بالرأى الثانى . .

### هجمه الحنابله على ابن حبان

المجروحين لابن حبان: ١ مقدمه:

قال أبواسماعيل عبدالله بن محمد . . . قال سألت يحيى بن عمار عن ابن حبان ، قلت رأيتة ؟ قال: وكيف لم أره ونحن أخرجناه  
من سجستان ، لأنه أنكر الحد لله !

وقال السبكى تعليقاً على ذلك: من أحق بالاجراج من يجعل ربه محدوداً ، أو من ينزهه عن الجسميه . . . .

وقال ابن حجر فى لسان الميزان: ٥/١١٣:

وقد بدت من ابن حبان هفوه فطعنوا فيه بها. قال أبو إسماعيل الأنصارى شيخ الإسلام: سألت يحيى بن عمار عن أبى حاتم بن  
حبان فقال: رأيتة ونحن أخرجناه من سجستان ، كان له علم كثير ولم يكن له كبير دين ، قدم علينا فأنكر الحد لله فأخرجناه .

قلت: إنكاره الحد وإثباتكم للحد نوع من فضول الكلام ، والسكوت من الطرفين أولى إذ لم يأت نص بنفى ذلك ولا إثباته ،  
والله تعالى ليس كمثل شئ ، فمن أثبتة قال له خصمه جعلت لله حداً برأيك ولا نص معك بالحد ،

والمحدود مخلوق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وقال هو للنافي ساويت ربك بالشئ المعدوم ، إذ المعدوم لا حد له. فمن نزه الله وسكت سلم وتابع السلف .

وقال الذهبي في سيره: ١٦/٩٤:

وقال أبو بكر الخطيب: كان ابن حبان ثقة نبيلاً فهماً. وقال أبو عمرو بن الصلاح في طبقات الشافعية: غلط ابن حبان الغلط الفاحش في تصرفاته. قال ابن حبان في أثناء كتاب الأنواع: لعننا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ .

قلت: كذا فلتكن الهمم ، هذا مع ما كان عليه من الفقه والعرييه والفضائل الباهره وكثره التصانيف . . . .

وقال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعت يحيى بن عمار الواعظ، وقد سألته عن ابن حبان ، فقال: نحن أخرجناه من سجستان ، كان له علم كثير ، ولم يكن له كبير دين ، قدم علينا ، فأنكر الحد لله ، فأخرجناه !

قلت: إنكاركم عليه بدعه أيضاً ، والخوض في ذلك مما لم يأذن به الله ، ولا أتى نص بإثبات ذلك ولا بنفيه. ومن حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه. وتعالى الله أن يحد أو يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو علمه رسله بالمعنى الذي أراد بلا مثل ولا كيف: ليس كمثل شئ وهو السميع البصير. انتهى .

وهكذا مدح الذهبي ابن حبان وأظهر

إعجابه بعلو همته ، ولكنه خطأه في إنكاره الحد لله تعالى وحكم بأنه صاحب بدعه ، فهو يستحق الطرد من سجستان ، بل قد يستحق الاعدام إن لم يتب !

ومن عجب الزمان أن يكون الجو الحاكم في بعض مناطق المسلمين في

أواخر القرن الثالث أن الذى يقول إن الله تعالى غير محدود بمكان ولا زمان يعتبر مبدعاً فى الإسلام ، وكان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بلغ الأمه بأن ربكم محدود بالمكان والزمان ، ومن أنكرك ذلك فقد أبدع !

ولا- تغتر بتخطئه الذهبى للذين طردوا ابن حبان من سجستان ، فإنه لم يخطئهم لطرده على بدعته ، بل خطأهم لمجادلته حتى أظهر بدعته ، ولأنه كان الواجب عليهم أن يسكتوا عن لوازم التجسيم فى نزول الله تعالى وجلوسه على العرش ، كما هو مذهبه !!

### من تكفيرات المجسمين لمن خالفهم

سير أعلام النبلاء: ١١/٧٠:

قال عبدالله بن أحمد: سمعت أبا معمر الهذلى يقول: من زعم أن الله لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر ولا يرضى ولا يغضب ، فهو كافر ، إن رأيتموه واقفاً على بئر فألقوه فيها ، بهذا أدين الله عز وجل !

سير أعلام النبلاء: ١١/٣٠٢:

حدثنا أحمد بن جعفر الإصطخرى قال: قال أبو عبدالله أحمد بن حنبل: هذا مذهب أهل العلم والأثر ، فمن خالف شيئاً من ذلك أو عاب قائلها ، فهو مبتدع.

وكان قولهم: إن الإيمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة ، والإيمان يزيد وينقص ، ومن زعم أن الإيمان قول والأعمال شرائع فهو جهمى ، ومن لم

ص: ٣٤٠

ير الإستثناء فى الإيمان فهو مرجى ، والزنى والسرقه وقتل النفس والشرك كلها بقضاء وقدر من غير أن يكون لاحد على الله حجه. إلى أن قال: والجنه والنار خلقتا ثم خلق الخلق لهما لا تفنيان ، ولا يفنى ما فيهما أبداً. إلى أن قال: والله تعالى على العرش ، والكرسى موضع قدميه. إلى أن قال: وللعرش حملة. ومن زعم أن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقه والقرآن كلام الله ، فهو جهمى. ومن لم يكفره فهو مثله. وكلم الله موسى تكليماً من فيه ! إلى أن ذكر أشياء من هذا الأنموذج المنكر ، والأشياء التى والله ما قالها الإمام. فقاتل الله واضعها . ومن أسمع مافيها قوله : ومن زعم أنه لا يرى التقليد ولا يقلد دينه أحداً فهذا قول فاسق عدو لله. فانظر إلى جهل المحدثين كيف يروون هذه الخرافه ويسكتون عنها. انتهى .

ومع أن الذهبى وصف الانموذج بأنه منكر وخرافه ، فهو يتبنى أكثر عقائده!

التحفة اللطيفه للسخاوى: ٢/٢٨٥:

على بن عبد الله.. قال قبل أن يموت بشهرين.. من زعم أن الله لا يرى فهو كافر ، ومن زعم أن الله لم يكلم موسى على الحقيقه فهو كافر. انتهى .

وقصدهم أن الله تعالى كلم موسى من فمه ، ولم يخلق الصوت فى شئ مخلوق ، وقد نصت على ذلك أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) وقال به أكثر المسلمين .

تاريخ الإسلام للذهبي: ١٧/٣٨٦:

هارون بن معروف . . . وقال هارون الجبال: سمعت هارون بن معروف يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فكأنما عبد اللات والعزى ! وروى عبدالله

ص: ٣٤١

بن أحمد بن حنبل عن هارون بن معروف قال: من زعم أن الله لا يتكلم فهو يعبد الأصنام! انتهى. وقصده أن الله تعالى يتكلم من فمه! وأن الذى يعتقد بأن الله لافم له فقد جعله صنماً! والذى يقول له فم، فقد نزهه عن الصنميه!!

سير أعلام النبلاء: ١٧/٢٥٥:

قال الإمام تقي الدين ابن الصلاح فى فتاويه: وجدت عن الإمام أبى الحسن الواحدى المفسر(رحمه الله) أنه قال: صنّف أبو عبد الرحمن السلمى حقائق التفسير، فإن كان اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر. قلت: واغوثاه! واغربتاه! .

سير أعلام النبلاء: ٨/٤٠٣:

حدثنا أحمد بن يونس، سمعت ابن المبارك قرأ شيئاً من القرآن، ثم قال: من زعم أن هذا مخلوق، فقد كفر بالله العظيم .

سير أعلام النبلاء: ١٠/١٨:

الحاكم: سمعت أبا سعيد بن أبى عثمان، سمعت الحسن ابن صاحب الشاشى، سمعت الربيع، سمعت الشافعى وسئل عن القرآن فقال: أف أف، القرآن كلام الله، من قال: مخلوق، فقد كفر. هذا إسناد صحيح .

سير أعلام النبلاء: ١١/٥٨:

ابن مخلد العطار: حدثنا محمد بن عثمان، سمعت على بن المدينى، يقول قبل أن يموت بشهرين: القرآن كلام الله غير مخلوق. ومن قال مخلوق، فهو كافر. وقال عثمان بن سعيد الدارمى، سمعت على بن المدينى يقول: هو كفر، يعنى من قال: القرآن مخلوق .

ص: ٣٤٢

مروج الذهب للمسعودي: ٣/٤٣:

كان رجل في أيام هارون الرشيد ببغداد ، وإنه كان دهرياً من أهل السنه والجماعه! ويلعن أهل البدع. . . ويعرف بالسنى ، تنقاد له العامه فكان يجتمع إليه خلق من الناس ، وإذا اجتمعوا وثب قائماً على قدمه فقال: يامعشر المسلمين قلتم لا ضار ولا نافع إلا الله ، فلاى شئ مصيركم إليّ تسألونى عن مضاركم ومنافعكم ؟ إالجؤوا إلى ربكم وتوكلوا على بارئكم..

### من الفتن التي حدثت بسبب التجسيم

في القرن الثانى انتقل ثقل التشبيه والتجسيم من الشام إلى بغداد ، وأرخ المؤرخون لفتن متعدده حدثت في بغداد ذكرنا بعضها في الفصل الخامس، ونشير منها هنا إلى الفتنه التي ذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام: ٢٣/٣٨٤ بسبب تفسير آيه: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ، قالت الحنابله معناه أن يقعه على عرشه كما فسره مجاهد. وقال غيرهم: بل هي الشفاعه العظمى. وقد تقدم أن ابن خلدون يرى أن الفتن بين الحنابله ومخالفهم كانت أحد الأسباب في خراب بغداد .

سير أعلام النبلاء: ١٨/٨٩:

القاضى أبو يعلى الإمام العلامه ، شيخ الحنابله ، القاضى أبو يعلى ، محمد بن



الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي ، الحنبلي ، ابن الفراء ، صاحب التعليقه الكبرى ، والتصانيف المفيده في المذهب. ولد في أول سنه ثمانين وثلاث مئه . . . أفتى ودرس ، وتخرج به الأصحاب ، وانتهت إليه الإمامه في الفقه ، وكان عالم العراق في زمانه ، مع معرفه بعلوم القرآن وتفسيره ، والنظر والأصول ، وكان أبوه من أعيان الحنفيه ، ومن شهود الحضرة ، فمات ولا يبي يعلى عشره أعوام ، فلقنه مقرئه العبادات من مختصر الخرقى ، فلذ له الفقه ، وتحول إلى حلقه أبى عبدالله بن حامد ، شيخ الحنابله ، فصحبه أعواماً ، وبرع في الفقه عنده ، وتصدر بأمره للإفاده سنه اثنتين وأربع مئه ، وأول سماعه من على بن معروف في سنه ٣٨٥ .

وقد سمع بمكه ودمشق من عبد الرحمن بن أبى نصر ، وبحلب ، وجمع كتاب « إبطال تأويل الصفات » ، فقاموا عليه لما فيه من الواهى والموضوع ، فخرج إلى العلماء من القادر بالله المُعْتَقَدُ الذى جمعه ، وحمل إلى القادر كتاب « إبطال التأويل » فأعجبه ، وجرت أمور وفتن - نسأل الله العافيه - ثم أصلح بين الفريقين الوزير على بن المسلمه ، وقال فى الملا: القرآن كلام الله ، وأخبار الصفات تمر كما جاءت. ثم ولى أبو يعلى القضاء بدار الخلافه والحريم ، مع قضاء حران وحلوان..

ص: ٣٤٤

## وواجه بعض الخلفاء تطرف المجسمين

نشوار المحاضرته للتوخى: ٣/١٤٤:

وكانت العامه قد هاجت فى أيام وزارته ( أى أبو محمد المهلبى ) وعظمت الفتنة . . . وكثر كلام القصاص فى المساجد ورؤساء الصوفيه . . . فاتفق أن بدئ برجل من رؤساء الصوفيه يعرف بإسحاق بن ثابت أحد الربانيين عند أصحابه ، فقال له: بلغنى أنك تقول فى دعائك: يا واحدى بالتحقيق يا جارى اللصيق ، فمن لا يعلم بأن الله لا يجوز أن يوصف أنه لصيق على الحقيقه فهو كافر، لأن الملاصقه من صفات الاجسام. إنكم تهذون وتوهمون الناس على أنكم ربانيين . . . وكتب إليه أن لا يتكلم على الناس.

تاريخ الإسلام للذهبي: ٣٢/١٧١:

أبو بكر الواعظ البكرى . . . قدم إلى بغداد وجلس للوعظ وذكر ما يلطخ به الحنابله من التجسيم . . . وضربه جماعه من الهاشميين ( يقصد العباسيين ) بالحصى وهم من أصحاب أحمد ، فأخذهم النقيب وعاقبهم .

## وقتل خلفاء شرعيون إماماً مجسماً طمع بالحكم

تهذيب الكمال: ١/٥٠٧:

. . . حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمى قال: وقُتِلَ أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى سنة إحدى وثلاثين ومئتين. قال الحافظ أبو بكر: وكان قتله فى

ص: ٣٤٥

خلافه الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن . وبه حدثني القاضي أبو عبدالله الصيمري ، حدثنا محمد بن عمران المرزباني ، أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: كان أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي من أهل الحديث ، وكان جده من رؤساء نقباء بني العباس ، وكان أحمد وسهل بن سلامه ، حين كان المأمون بخراسان ، بايعا الناس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إلى أن دخل المأمون بغداد ، فرفق بسهل حتى لبس السواد ، وأخذ الأرزاق ولزم أحمد بيته ، ثم إن أمره تحرك ببغداد في آخر أيام الواثق ، واجتمع إليه خلق من الناس ، يأمرون بالمعروف ، إلى أن ملكوا بغداد ، وتعدى رجلان من أصحابه يقال لأحدهما : طالب في الجانب الغربي ويقال للآخر أبو هارون في الجانب الشرقي ، وكانا موسرين فبدلاً مألأ ، وعزما على الوثوب ببغداد في شعبان سنة إحدى وثلاثين ومئتين ، فتم عليهم قوم إلى إسحاق بن إبراهيم فأخذ جماعه فيهم أحمد بن نصر ، وأخذ صاحبيه طالباً وأبا هارون فقيدهما ، ووجد في منزل أحدهما أعلاماً ، وضرب خادماً لأحمد بن نصر فأقر أن هؤلاء كانوا يصيرون إليه ليلاً فيعرفونه ما عملوا ، فحملهم إسحاق مقيدين إلى سر من رأى ، فجلس لهم الواثق وقال لأحمد بن نصر : دع ما أخذت له ، ما تقول في القرآن قال: كلام الله . قال: أفمخلوق هو قال: كلام الله . قال: أفترى ربك في القيامة قال: كذا جاءت الروايه ، قال: ويحك ، يرى كما يرى المحدود المتجسم ويحويه مكان ويحصره الناظر ، أنا أكفر برب هذه صفته ، ما تقولون فيه ؟ فقال عبدالرحمان بن إسحاق ، وكان قاضياً على الجانب الغربي ببغداد فعزل:

هو حلال الدم ، وقال جماعه من الفقهاء كما قال ، فأظهر ابن أبي دؤاد أنه كاره لقتله ، فقال للوائق: يا أمير المؤمنين شيخ مختل لعل به عاهه أو تغير عقله يؤخر أمره ويستتاب. فقال الواثق: ما أراه إلا مؤدياً لكفره قائماً بما يعتقد منه. ودعا الواثق بالصمصامه وقال: إذا قمت إليه فلا يقوم من أحد معي ، فإني أحتسب خطاي إلى هذا الكافر الذي يعبد رباً لا نعبده ولا نعرفه بالصفه التي وصفه بها ، ثم أمر بالنطح فأجلس عليه وهو مقيد وأمر بشد رأسه بحبل ، وأمرهم أن يمدوه ، ومشى إليه حتى ضرب عنقه ، وأمر بحمل رأسه إلى بغداد فنصب بالجانب الشرقي أياماً ، وفي الجانب الغربي أياماً ، وتتبع رؤساء أصحابه فوضعوا في الحبوس !. انتهى. ورواه الذهبي أيضاً في: ١٧/٥٦ .

سير أعلام النبلاء: ١١/١٦٥:

قال الحسن بن محمد الحرابي: سمعت جعفر بن محمد الصائغ ، يقول: رأيت أحمد بن نصر حين قتل قال رأسه: لا إله إلا الله. قال المروزي: سمعت أحمد ذكر أحمد بن نصر فقال (رحمه الله): لقد جاد بنفسه. وعلق في أذن أحمد بن نصر ورقه فيها: هذا رأس أحمد بن نصر ، دعاه الإمام هارون إلى القول بخلق القرآن ونفى التشبيه ، فأبى إلا المعانده فعجله الله إلى ناره. وكتب محمد بن عبد الملك .

تاريخ الإسلام للذهبي: ١٧/٥٨:

قال: رأى بعضى أصحابنا أحمد بن نصر فى النوم فقال: ما فعل ربك ؟ قال:

ص: ٣٤٧

ما كانت إلا غفوه حتى لقيت الله فضحك لي . . . وقال غضبت له فأباحني النظر إلى وجهه !

## وكان التجسيم منتشرًا في عصر ابن الجوزي والسبكي

كشف الظنون: ١/٢١٨:

للشيخ أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسائه ، مختصر صنف في تأييد مذهبه والرد على الحنابلة المجسمه. انتهى.

وله أيضاً كتاب دفع شبهه التشبيه بأكف التنزيه ، حققه في عصرنا ونشره الباحث السيد حسن السقاف ، وتجد في ترجمه ابن الجوزي وكتبه قصه محنته مع الحنابلة المجسمين في عصره !

كشف الظنون: ١/٨٧٩:

رساله الغفران من المكث بحران ، مختصر لبعض العلماء ، أولها الحمد لله على كل حال . . . الخ . ألفها سنة ٦٢٧ سبع وعشرين وستمائه رد فيها على حنبلي مجسم منكر ، على قواعد علم الكلام .

وقد ذكر السبكي في طبقات الشافعيه وغيره نماذج عديده للمجسمه العلنيين والسريين ، قال في: ٢/١٩: وقد وصل حال بعض المجسمه في زماننا إلى أن كتب شرح صحيح مسلم للشيخ محي الدين النووي وحذف

ص: ٣٤٨

من كلام النووى ما تكلم به على أحاديث الصفات ، فإن النووى أشعري العقيدة ، فلم تحمل قوى هذا الكاتب أن يكتب الكتاب على الوضع الذى صنفه مصنفه ! انتهى .

ووصل الحال فى عصرنا إلى أن بعض الوهابيين ينشرون كتب النووى وغيره ويحذفون منها كل ما يخالف مذهبهم حتى أنهم حذفوا فضل زياره النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من أحد كتبه. وهذا غيظ من فيض فإن دور نشرهم فى عده بلدان تعمل مناشيرها وسكاكينها فى كتب التراث الإسلامى ، ومستأجريهم ينفذون تعليماتهم بحذف كل ما لا يليق لهم !

هذا مضافاً إلى نشرهم كتب المشبهه والمجسمه وتكبير شخصياتهم وإشاعه تعظيمهم وتقديسهم ، وتكفير مخالفهم من سلف الأئمه ومعاصريها !

### وانتقل التجسيم من بغداد إلى مصر

سير أعلام النبلاء: ١٥/٤٢٩:

أبو إسحاق المروزى الإمام الكبير ، شيخ الشافعيه وفقهيه بغداد ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزى ، صاحب أبى العباس بن سريج وأكبر تلامذته ، اشتغل ببغداد دهرأً وصنف التصانيف وتخرج به أئمه كأبى زيد المروزى ، والقاضى أبى حامد أحمد بن بشر المروزى مفتى البصره ، وعده .

شرح المذهب ولخصه ، وانتهت إليه رئاسه المذهب. ثم إنه فى أواخر عمره تحول إلى مصر فتوفى بها فى رجب فى تاسعه ، وقيل فى حادى عشره سنه أربعين وثلاث مئه ، ودفن عند ضريح الإمام الشافعى ولعله قارب

ص: ٣٤٩

سبعين سنه . . . صنف المروزي كتاباً في السنه، وقرأه بجامع مصر ، وحضره آلاف فجرت فتنه ، فطلبه كافور فاختمى ، ثم أدخل إلى كافور ، فقال: أما أرسلت إليك أن لا تشهر هذا الكتاب فلا تظهره. وكان فيه ذكر الإستواء ، فأنكرته المعتزله. انتهى. يقصد أنه كان في الكتاب ذكر القعود الحسى لله تعالى على عرشه ، فأنكره علماء مصر. ولكن الحاكم كافوراً الأخشيدي كان يميل إلى التجسيم فطلب منه أن لا ينشر كتابه فقط !

### الإمام العبدري المغربي المجسم

تذكرة الحفاظ: ٤/١٢٧٢:

العبدري: الإمام الحافظ العلامة أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجى القرشي العبدري الميورقي الأندلسي نزيل بغداد ، وكان من أعيان الحفاظ ومن فقهاء الظاهريه ، سمع أبا عبدالله مالك بن أحمد البانياسي ورزق الله التميمي وأبا الفضل ابن خيرون وطراد بن محمد الزينبي ويحيى بن أحمد السبيي وأبا عبدالله الحميدي وطبقتهم ، قال القاضي أبوبكر بن العربي في معجمه: أبو عامر العبدري هو أنبل من لقيته. وقال ابن ناصر: كان فهماً عالماً متعففاً وكان يذهب إلى أن المناولة كالسماع. وقال السلفي في معجمه: كان من أعيان علماء الإسلام بمدينة السلام ، متصرفاً في فنون من العلوم أدباً ونحواً ومعرفة بالأنساب ، وكان داودي المذهب قرشي النسب ، كتب عنى وكتبت عنه ، مولده بقرطبه. وقال أحمد بن أبي بكر البندنجي: لما دفنوا أبا

ص: ٣٥٠

عامر العبدري قال ابن ناصر: خلا لك الجو فيضى واصفري. مات أبو عامر حافظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من شاء فليقل ما شاء .

قال الحافظ ابن عساكر: كان أبو عامر داودياً وكان أحفظ شيخ لقيته . . . ذكر أنه دخل دمشق ، سمعته يقول جرى ذكر الإمام مالك فقال: جلف جاف ضرب هشام بالدره . . . بلغني أنه قال في: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، وضرب على ساقه فقال: ساق كساقى هذه. قلت: هذه حكاية منقطعه ، وهذا قول الضلال المجسمه ، وما أعتقد أن بلغ بالعبدري هذا. ثم قال: وبلغني أنه قال إن أهل البدع يحتجون بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، أى فى الإلهيه أما فى الصوره فهو مثلى ومثلك . . . قال ثم تلا قوله تعالى: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقَيْتُنَّ ، أى فى الحرمه !!

وترجم له ترجمه مفصله فى تاريخ الإسلام: ٣٦/١٠٣ .

### **التجسيم ينتشر فى المغرب فيقاومه المهدي بن تومرت**

تاريخ ابن خلدون: ٧/٢٢٥:

الخبر عن مبدأ أمر المهدي ودعوته وما كان للموحدين القائمين بها على يدى بنى عبد المؤمن من السلطان والدوله بالعدوتين وإفريقيه . . . وكانت وفاه المهدي لأربعه أشهر بعدها، وكان يسمى أصحابه بالموحدين ، تعريضاً بلمتونه فى أخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم إلى التجسيم. وكان حصوراً لا يأتى النساء ، وكان يلبس العباءه المرقعه ، وله قدم فى التقشف والعباده ، ولم تحفظ عنه فلتة فى البدعه ، إلا ما كان من وفاقه الإماميه من الشيعة فى

ص: ٣٥١



القول بالإمام المعصوم ، والله تعالى أعلم. انتهى. يستكثر علينا إخواننا السنه أن نقول بعصمه أهل البيت وهم الأئمه الاثني عشر والصديقه الزهراء (عليهم السّلام) الذين نص عليهم النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) فقال إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ونص الله تعالى على طهارتهم ، وأوجب محبتهم وجعل بغضهم نفاقاً ، وجعل الصلوه عليهم فى صلاه المسلمين اليوميه . ثم نراهم يقولون بعصمه الخليفه عمر وأبى بكر وعثمان ، بل وعصمه كل الصحابه وعدالتهم. فهل يريدون بذلك استثناء أهل البيت فقط من عشره آلاف صحابى. واذا أجابوا بأننا لا نقول بعصمه الصحابه طالبناهم بأن يذكروا أخطاء الذين يقدسونهم منهم .

تاريخ ابن خلدون: ٧/٢٦٦:

هذا العهد لما دعا المهدي إلى أمره فى قومه من المصامده بجبال درن ، وكان أصل دعوته نفى التجسيم الذى آل إليه مذهب أهل المغرب باعتمادهم ترك

التأويل فى المتشابه من الشريعه ، وصرح بتكفير من أبى ذلك ، أخذاً بمذهب التكفير بالمآل ، فسمى لذلك دعوته بدعوه التوحيد وأتباعه بالموحدين ، نعيّاً على الملتمين فإن مذاهبهم إلى اعتقاد الجسميه .

وقال الدكتور حسن إبراهيم فى تاريخ الإسلام: ٤/٣٦٨:

صرف ابن تومرت الناس عن اتباع مذهب السلف الذى قد يجر معتقيه إلى التشبيه والتجسيم . وابن تومرت فى هذا الميدان العلمى يعتبر من الشخصيات العلميه البارزه فى التاريخ الإسلامى .

ص: ٣٥٢

قال العلامة الأرموي في منهاج الكرامه / ٦ : وقالت جماعه الحشويه والمشببه: إن الله تعالى جسم له طول وعرض وعمق ، وإنه يجوز عليه المصافحه ، وإن الصالحين من المسلمين يعانقونه في الدنيا ، وحكى الكعبى عن بعضهم أنه كان يجوز رؤيته في الدنيا وأنه يزورهم ويزورونه ، وحكى عن داود الظاهرى أنه قال: أعفونى عن الفرج واللحيه وأسألونى عما وراء ذلك ، وقال: إن معبودهم له جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء كيد ورجل ولسان وعينين وأذنين ، وحكى أنه قال: هو أجوف من أعلاه إلى صدره مصمت ما سوى ذلك ، وله شعر ققط. حتى قالوا: اشتكت عيناه فعادته الملائكه ، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه ، وأنه يفضل من العرش من كل جانب أربع أصابع. وذهب بعضهم إلى أنه تعالى ينزل فى كل ليله جمعه على شكل أمرد حسن الوجه راكباً على حمار ، حتى أن بعضهم ببغداد وضع على سطح داره معلقاً يضع كل ليله جمعه فيه شعيراً وتبناً لتجويز أن ينزل الله على حماره على ذلك السطح فيشتغل الحمار بالأكل ويشتغل الرب بالنداء، ويقول: هل من تائب هل من مستغفر ، تعالى الله عن مثل ذلك .

... وحكى عن بعض المنقطعين التاركين من شيوخ الحشويه أنه اجتاز عليه فى بعض الأيام نفاط ومعه أمرد حسن الوجه ققط الشعر على الصفات التى يصفون ربهم بها ، فألح الشيخ بالنظر إليه وكرره وأكثر تصويبه إليه ، فتوهم

فيه النفاط فجاء إليه ليلاً فقال: أيها الشيخ رأيتك تلح بالنظر إلى هذا الغلام وقد أتيتك به فإن كان لك فيه نية فأنت الحاكم ، فحرد الشيخ عليه وقال: إنما كررت النظر إليه لأن مذهبي أن الله تعالى ينزل على صورته هذا الغلام ، فتوهمت أنه الله تعالى ! فقال له النفاط: ما أنا عليه من النفاطه أجود مما أنت عليه من الزهد مع هذه المقالة... .

وأضاف الأرموى: أقول: لا- يسع المقام أكثر من ذلك وإلا- لنقلنا أضعاف ما ذكرنا . . . وقال الطبراني: حدثنا علي بن سعيد الرازي حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن الضحاك عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه عز وجل في صورته شاب أمرد وبه قال ابن جريج.. عن صفوان بن سليم عن عائشه قالت: رأى النبي ربه على صورته شاب جالس على كرسى رجله في خضره من لؤلؤ يتلألا !

ص: ٣٥٤

## الفصل السابع : كل الناس مبرؤون.... والشيعه متهمون

اشاره

ص: ٣٥٥



المنطق الحاكم فى كتب العقائد عند إخواننا ، هو منطق الدوله الذى يصدر الأحكام ولا يقبل الاعتراض ، وأحكامه هنا تقول :

أولاً: السنه هم المسلمون الموحدون ، حتى لو كانت مصادرهم تنادى بالتشبيه والتجسيم بأحاديث صحيحه عندهم !

والشيعه هم المجسمون والمعطلون ، وإن كانت مصادرهم تنادى بالتنزيه ونفى التشبيه بأحاديث صحيحه عندهم !

ثانياً: يحرم قراءه أى كلام والخوض فى أى بحث يوجب اتهام السنه بالتجسيم ! كما يحرم قراءه كتب الشيعه وأحاديثهم فى العقائد ، لأنهم يجسمون الله تعالى ويؤلّهون الأئمه من ذريه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

هذا هو حكم أكثر الكتاب والمؤلفين فى العقائد ، ودليلهم أن التاريخ عامل الشيعه بهذه الأحكام ، فصارت هى الجو العام الذى نشأوا فيه ، فكتبوا كما قرؤوا وكما سمعوا .

لقد استطاع كثير من المظلومين فى التاريخ ، أن يرفعوا أيديهم أو أصواتهم ويسجلوا ( آخهم ) من ظالميههم . أما نحن الشيعه فلم نستطع إلى الآن أن

نسجل ( آخنا ) من التاريخ .

يكفيك أن تلقى نظره على مصادر التاريخ والعقائد وما كتبه عن الفرق والملل والنحل ، وما يكتبه خصوم الشيعة وأهل البيت في عصرنا . . لتراها تكرر ادعاء أن الشيعة أخذوا عقائدهم من اليهود والفرس والهندوس ، فهم المجسمون الذين يعبدون إلهاً مادياً له طول وعرض وأعضاء ، ولذا فهم يعبدون صنماً ولا يعبدون الله تعالى !

أما السنه فهم المسلمون الأصليون الذين أخذوا عقائدهم من منبع الإسلام الصافي ، من الكتاب والسنه ، عن طريق الصحابه الأبرار بدون أى تأثير باليهود ولا بغيرهم ، فهم الموحدون المنزهون لله تعالى عما افتراه عليه اليهود والنصارى والمجوس والشيعة !

إن مشكلتنا نحن شيعة أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الكتب التي اتهمتنا قد كتبت بحبر حكام الجور وأقلام موظفيهم ! وأن الذين أنصفونا ومدحونا ، كتبوا ذلك وهم على وجل من غضب السلاطين !

ولكن ذلك من مفاخرنا أيضاً !

### محاولات الدوله والمشبهين إصاق التشبيه بالنبي وآله

يدل النص التالي على أن تهمة التشبيه والتجسيم للشيعة كانت موجوده فى القرن الثانى ، أى منذ أن راج التشبيه والتجسيم وطفح كيله فمجه الناس ، فاتهمت به السلطه معارضيها من أئمه أهل البيت (عليهم السلام) .

وفى نفس الوقت عمد المشبهون والمجسمون إلى نسبه مذهبهم إلى النبي

ص: ٣٥٨

وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم ، لثبتوا شرعيه فريتهم ! وهو اسلوب مزدوج فى ترويح التهمه فى الناس ، بسببها إلى أهل البيت(عليهم السلام) ، ثم رمى أهل البيت وشيعتهم بها !!

روى النيسابورى فى روضه الواعظين/٣٣:

قال الحسن بن خالد: قلت للرضا(عليه السلام): يابن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روى فى الأخبار فى ذلك عن آبائك(عليهم السلام) !

فقال: يابن خالد أخبرنى عن الأخبار التى رويت عن آبائى(عليهم السلام) فى التشبيه أكثر ، أم الأخبار التى رويت عن رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) فى ذلك ؟

فقلت: بل ما روى عن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) أكثر .

فقال: فليقولوا إن رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) كان يقول بالتشبيه إذن !!

فقلت له: إنهم يقولون إن رسول الله لم يقل من ذلك شيئاً ، وإنما روى عليه.

قال: قولوا فى آبائى(عليهم السلام) إنهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وإنما روى عليهم .

ثم قال(عليه السلام): من قال بالتشبيه والجبر فهو

كافر مشرك ، ونحن منه براء فى الدنيا والآخرة. يابن خالد: إنما وضع الأخبار عنا فى التشبيه الغلاه الذين صغروا عظمه الله جل جلاله ، فمن أحبهم فقد أبغضنا.. إلى آخر الخبر .

وقال الشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ فى مقدمه كتابه التوحيد/١٧:

إن الذى دعانى إلى تأليف كتابى هذا أنى وجدت قوماً من المخالفين لنا ينسبون عصابتنا إلى القول بالتشبيه والجبر ، لما وجدوا فى كتبهم من الأخبار التى جهلوا تفسيرها ولم يعرفوا معانيها ووضعوها فى غير موضعها ، ولم يقابلوا بألفاظها ألفاظ القرآن ، فقبحوا بذلك عند الجهال صورته مذهبنا،



ولبسوا عليهم طريقتنا ، وصدوا الناس عن دين الله ، وحملوهم على جحود حجج الله ، فتقربت إلى الله تعالى ذكره بتصنيف هذا الكتاب فى التوحيد ونفى التشبيه والجبر ، مستعيناً به ومتوكلاً عليه .

### بغض أهل البيت وشيعتهم إرث غير شرعى

إن التهم لأهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وشيعتهم موروثه إرثاً ( غير شرعى ) وقد كانت بدايتها يوم فارق النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الحياه

وتركوا جنازته لأهل بيته ، وأعلنوا ولاده حكومه السقيفه ، فعارضها أهل البيت وجماعه من الأنصار والمهاجرين ، واعتصموا فى بيت فاطمه الزهراء (عليها السلام) فكان الهجوم على بيت فاطمه بالحطب والنار !

ولم يهدأ الهجوم علينا بالحطب والنار إلى يومنا هذا !

نحن لا ننتظر من تاريخنا الإسلامى الذى لم يتحمل كلمه معارضه من بنت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فهاجم بيتها وبدأ بإحراقه بمن فيه ، أن يتحمل معارضتنا فى بحوث وكتب!

ولا ننتظر من دول اضطهدتنا وطاردتنا وشردتنا وقتلتنا ، أن تمدحنا وتمدح عقائدنا ، أو تترك تهمة أو سبه تخطر بالبال أو لا تخطر ، دون أن ترمينا بها !

لكن يحق لنا أن ننتظر من علماء إخواننا المنصفين بعد قرون وقرون ، أن لا يرثوا بغض أهل بيت نبىهم وشيعتهم ، وأن يقرؤوا عقائدهم وفقههم من مصادر مذهبهم لا من مصادر الذين اضطهدوهم وأبغضوهم .

فهنا مقصدان: المقصد الأول ، فى الأمور التى ينفر منها الشيعى ولا يكاد يمتزج بسببها مع السنى ، وأهمها شيان:

الأول ، ما سمعته فى الفصول السابقه من التكفير والتحقير والشتيم والتزوير .

الثانى ، إعراض إخواننا أهل السنه عن مذهب الأئمه من أهل البيت ، وعدم الإعتناء بأقوالهم فى أصول الدين وفروعه بالمره ، وعدم الرجوع إليهم فى تفسير القرآن العزيز ( وهو شقيقهم ) إلا- دون ما يرجعون فيه إلى مقاتل بن سليمان المجسم المرجى الدجال ، وعدم الإحتجاج بحديثهم إلا دون ما يحتجون بدعاه الخوارج والمشبهه والمرجئه والقدرية ! ولو أحصيت جميع ما فى كتبهم من حديث ذريه المصطفى (صلى الله عليه و آله وسلم) ما كان إلا دون ما أخرجه البخارى وحده عن عكرمه البربرى الخارجى المكذب. انتهى .

وإنى لاعجب من علماء إخواننا السنه القدماء والجدد ، الذين بحثوا فى توحيد الله تعالى وصفاته ، ورووا حتى عن أقل الصحابه والتابعين ، برهم وفاجرهم ، وعن اليهود والنصارى ، معتدلهم ومتطرفهم.. كيف لم يطلعوا على الخطب الغنيه لعلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلمات أهل البيت البليغه فى حقائق التوحيد ، التى تشهد بأنهم باب مدينه علم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وقد كانت هذه الخطب والأحاديث وما تزال فى متناولهم، مودعه فى المصادر المختلفه ، ومجموعه فى نهج البلاغه وأمثاله..!

فلو أنهم اطلعوا عليها لفتحت لهم أبواباً جديده ، وحلت لهم مشكلات مستعصيه ولظهر شئ من آثارها وأنوارها فى مؤلفاتهم !

إن مقتضى قاعده ( إحمل أخاك المسلم على الأحسن ) أن نقول إنهم لم يقرؤوا شيئاً من أحاديث الشيعة ومؤلفاتهم وبحوثهم في التوحيد والصفات، لأننا إذا اتهمناهم بأنهم قرؤوها وتجاهلوها ، فذلك يعني وجود كارثة في بحوث العقائد عندهم .

وتعجبي الأكبر من جرأه بعض إخواننا على تبرئه مصادرهم من التشبيه والتجسيم ، وإتهام الشيعة ومذهبهم بذلك !

### وتواصلت علينا الإفتراءات عبر العصور

قال السمعاني المتوفى ٥٦٢ في كتابه الأنساب: ٥/٦٤٣:

والهشاميه جماعه من غلاه الشيعة ، وهم الهشاميه الأولى والأخرى . أما الأولى فهم أصحاب هشام بن الحكم الرافضى المفرط في التشبيه والتجسيم وكان يقول إن معبوده جسم ذو حد ونهايه وإنه طويل عريض عميق وطوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه ، وله مقالات في هذا الفن حكيت عنه .

وأما الهشاميه الأخرى فهم أصحاب هشام بن سالم الجواليقي ، وكان يزعم أن معبوده جسم ، وأنه على صورته الإنسان ولكنه ليس بلحم ولا- دم ، بل هو نور ساطع يتلالا بياضاً ، وله حواس خمس كحواس الإنسان ويد ورجل وسائر الاعضاء ، وأن نصفه الأ-على مجوف ، إلا الفرج واللحية. وزعم هشام بن الحكم أنه كسبيكه الفضة ، وأنه بشبر نفسه سبعة أشبار . وكل واحد منهما يكفر صاحبه ، ويكفرهما غيرهما. انتهى .

وقد وصل الأمر بالسمعاني وأمثاله أن ادعوا أن تجسيم الكراميه جاءهم من

تأثرهم بالشيعة وغيرهم ، وإلا فشيخهم الكرام عالم متقشف زاهد وإن كان فى مذهبه شئ من التشبيه والتجسيم ! قال السمعانى فى الأنساب: ٥/٤٣: الكرامى: بفتح الكاف وتشديد الراء المهمله. هذه النسبه إلى أبى عبد الله محمد بن كرام النيسابورى . . . من أهل نيسابور ، ثم أزعج عنها وانتقل إلى بيت المقدس وسكنها ومات بها. يروى عن مالك بن سليمان الهروى. روى عنه محمد بن إسماعيل بن إسحاق وحكى عنه من الزهد والتقشف أشياء ، وفى المذهب أشياء من التشبيه والتجسيم ، وذكر فى كتاب له سماه (عذاب القبر) فى وصف الرب عز وجل ، أنه أحدى الذات أحدى الجوهر ، فشارك النصارى فى وصفه إياه بالجوهر ، وشارك اليهود والهشاميه والجوالقيه من مشبهه الروافض فى وصفه إياه بأنه جسم. وناقض أصحابه فى امتناعهم عن وصفهم إياه أنه جوهر ، مع إطلاقهم وصفه بأنه جسم ، إطلاق الجسم أفحش من إطلاق الجوهر. وذكر فى هذا الكتاب أنه معبود فى مكان مخصوص ، وأنه مماس لعرشه من فوقه ، وهكذا حكى عنه. انتهى. ولكن من حكى عنه ، ومن أين أخذ ما نقله عنه . . هذا ليس مهماً عند من يريد الإتهام .

وقال المسعودى فى مروج الذهب: ٤/١٠٣:

وكان أبو الهذيل محمد بن الهذيل اجتمع مع هشام بن الحكم الكوفى ، وكان هشام شيخ المجسمه والرافضه فى وقته ممن وافقه على مذهبه ، وكان أبو الهذيل يذهب إلى نفي التجسيم ورفض التشبيه .

ص: ٣٦٣

وقال الأمينى فى الغدير: ٣/١٤٢:

الملل والنحل ، هذا الكتاب وإن لم يكن يضاهى (الفصل) فى بذاءه المنطق غير أن فى غضونه نسباً مفتعله وآراء مختلفه وأكاذيب جمه ، لا يجد القارى ملتحداً عن تفنيدها ، فإليك نماذج منها:

١ - قال: قال هشام بن الحكم متكلم الشيعة: إن الله جسم ذو أبعاض فى سبعة أشبار بشبر نفسه ، فى مكان مخصوص وجهه مخصوصه .

٢ - قال فى حق على: إنه إله واجب الطاعة..

٣ - وقال هشام بن سالم: إن الله على صورته إنسان أعلاه مجوف وأسفله مصمت، وهو نور ساطع يتلألاً ، وله حواس خمس ويد ورجل وأنف وأذن وعين وفم ، وله وفره سوداء ، وهو نور أسود لكنه ليس بلحم ولا- دم ، وإن هشام هذا أجاز المعصيه على الأنبياء مع قوله بعصمه الأئمه .

٤ - وقال زراره بن أعين: لم يكن الله قبل خلق الصفات عالماً ولا قادراً ولا حياً ولا بصيراً ولا مريداً ولا متكلماً .

٥ - قال أبو جعفر محمد بن النعمان: إن الله نور على صورته إنسان ، ويأبى أن يكون جسماً .

٦ - وزعم يونس بن عبدالرحمن القمى أن الملائكة تحمل العرش والعرش تحمل الرب ، وهو من مشبهه الشيعة ، وصنف لهم فى ذلك كتاباً .

وقال الأمينى فى الغدير: ٣/٨٩:

وذكر ابن تيميه فى منهاج السنه هذه النسب والإضافات المفتعله ، وراقه أن يرى المجتمع أنه أقدر فى تنسيق الأكاذيب من سلفه ، وأنه أبعد منه عن

ص: ٣٦٤

أدب الصدق والأمانه فزاد عليها:

اليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين إنما يقولون السام عليكم ( السام:

الموت ) وكذلك الرفضه .

اليهود لا يرون المسح على الخفين ، وكذلك الرفضه .

اليهود يستحلون أموال الناس كلهم ، وكذلك الرفضه .

اليهود تسجد على قرونها فى الصلاه ، وكذلك الرفضه .

اليهود لا تسجد حتى تخفق برؤسها مراراً تشبيهاً بالركوع، وكذلك الرفضه.

اليهود يرون غش الناس ، وكذلك الرفضه .

وأمثال هذه من الخرافات والسفاسف ، وحسبك فى تكذيب هذه التقولات المعزوه إلى الشيعة شعورك الحر ، وحيطتك بفقهم وكتبهم وعقائدهم وأعمالهم ، وما عرف منهم قديماً وحديثاً. فإلى الله المشتكى .

وقال الأمينى فى الغدير: ٣ هامش / ٩٠ واصفاً كتاب الإنتصار لعبد الرحيم الخياط:

إنك غير مائن لو سميت به بمصدر الأكاذيب، ولو عزى إليه على عدد صفحاته ١٧٣ الصفحه لما كذب القائل ، ولو جست خلال صحايفه لأوقفك الفحص على العجب العجاب ، من كذب شائن وتحكم بارد وتهكم ممض ونسب مفتعله ، وإنا نرجئ إيقافك عليها إلى ظفرك بالكتاب نفسه ، فإنه مطبوع بمصر منشور، ولا نسود جبهات صحائف كتابنا بنقل هاتيلك الاساطير كلها، وإنما نذكر لك نماذج منها لتعرف مقدار توغله فى القذائف وتهالكه دون الطامات ، وتغلغل الحقد فى ضميره الدافع له إلى تشويه سمعه أمه كبيره

ص: ٣٦٥

كريمه نزيهه عن كل ما تقوله عليها قال:

١ - الراضه تعتقد أن ربها ذو هيئه وصوره يتحرك ويسكن ويزول ويتقل ، وأنه كان غير عالم فعلم . . . إلى أن قال: هذا توحيد الراضه بأسرها إلا نفرأ منهم يسيراً أصحابوا المعتزله واعتقدوا التوحيد ، فنفتهم الراضه عنهم وتبرأت منهم ، فأما جملتهم ومشايخهم مثل هشام بن سالم ، وشيطان الطاق ، وعلى بن ميثم ، وهشام بن الحكم بن منور ، والسكاك ، فقولهم ما حكيت عنهم .

٢ - الراضه تقول وهي معتقه: إن ربها جسم ذو هيئه وصوره يتحرك ويسكن ويزول ويتقل وأنه كان غير عالم ثم علم .

٣ - فهل على وجه الأرض رافضى إلا وهو يقول: إن الله صوره ويروى في ذلك الروايات ، ويحتج فيه بالأحاديث عن أئمتهم ! إلا من صحب المعتزله منهم قديماً فقال بالتوحيد فنفته الراضه عنها ولم تقر به !!

### **وتضاعفت التهم في عصرنا عصر العلم وحرية الفكر**

قال الدكتور حسن إبراهيم في تاريخ الإسلام: ١/٢٢٤:

الراضه قالوا: إن الله له قد وصوره وإنه جسم ذو أعضاء. هشام بن الحكم وهشام بن سالم وشيطان الطاق من معتقدى الراضه .

وقال في تاريخ الإسلام: ٢/١٥٨:

الشيعة انقسمت حسب اعتقادها إلى ثلاثة أقسام: غالية ورافضه وزيديه ، والشيعة الغالية هم الذين غلوا في على وقالوا فيه قولاً عظيماً . . . والشيعة

ص: ٣٦٦

الرافضة هم الذين قالوا إن الله قد صورته وإنه جسم ذو أعضاء !

فتاوى الالبانى/٤٤١:

إن الإسلام كفكر لا يمكن أن يصور أنه مصفى . . كيف وهناك فرق كثيره جداً كالمعتزله . . . والشيعه والرافضه ، كل هؤلاء يدعون الإسلام فلا بد أن يقوم العلماء بواجب تصفيه هذا الإسلام وتقديمه للناس .

وقال الدكتور القفارى فى كتابه أصول مذهب الشيعه ، الذى منحه السعوديه درجه دكتوراه برتبه الشرف الأولى ، وأوصت بجعله مصدراً (أكاديمياً) فى جامعات المملكه ، علماً أن نسبه كبيره من سكان المملكه من الشيعه ! قال القفارى فى ج١/٨٧:

المذهب الشيعى مباءه للعقائد الأسيويه القديمه. ويضيف البعض أن مذهب الشيعه كان مباءه ومستقراً للعقائد الأسيويه القديمه كالبوذيه وغيرها. يقول الأستاذ أحمد أمين: وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح وتجسيم الله والحلول ، ونحو ذلك من الاقوال التى كانت معروفه عند البراهمه والفلاسفه والمجوس قبل الإسلام. ويشير بعض المستشرقين إلى تسرب الكثير من العقائد غير الإسلاميه إلى الشيعه ويقول: إن تلك العقائد انتقلت إليها من المجوسيه والمانويه والبوذيه ، وغيرها من الديانات التى كانت سائده فى آسيا قبل ظهور الإسلام. انتهى .

وكأن هذا (الباحث) لا يعرف أن الفرس المجوس صاروا سنيين أولاً ، وألفوا أهم مصادر إخواننا السنه وصحاحهم ، ونظروا لعقائدهم ومذاهبهم بل أسسوا مذاهبهم ، وبعد قرون طويله صار أبناؤهم شيعه ! فإن كانوا

ص: ٣٦٧



متأثرين بعقائدهم المجوسيه والاسيويه فقد نقلوها معهم إلى التسنن الذى الذى صاروا أئمه مذاهبه ثم أئمه مصادره قروناً طويله ، وما زالوا ، فالعلامه المجلسى الشيعى مثلاً صاحب موسوعه ( بحار الأنوار ) المتوفى سنه ١١١١ هجرية هو من أولاد الحافظ أبى نعيم الأصفهانى السنى المتوفى سنه ٤٣٥ هجرية ! وهكذا العشرات بل المئات غيره من الفرس الذين صاروا أئمه المذاهب السنيه أولاً-، ثم صار أبناؤهم شيعه بعد قرون قد تطول أو تقصر، حتى أنك تجد الكثير من أبنائهم اليوم ما زالوا يحملون أسماء أجدادهم من أئمه السنه !

فمن أولى بتهته التأثير بالعقائد المجوسيه والأسويه ، الاجداد السنيون أم الأبناء الشيعيون !

على أن الباحث علمياً لا يمكنه أن يرسل أحكامه هكذا جزافاً ، ولا بد له أن يفحص الأفكار والعقائد واحده واحده ، ويرى من أين جاءت ومن تبنها ، ومن وقف ضدها . . الخ .

وقد رأيت أن أفكار الرؤيه والتشبيه والتجسيم وأحاديثها ولدت فى بيوت الدوله ، ودرجت فى قصورها ومساجدها، وتربت على يد كبار شخصياتها، وأن أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم وقفوا ضدها ، وأفتوا بأنها دخيله ، وأن آباءها يهوداً !!

ص: ٣٦٨

## الفصل الثامن : تفسير مقارن للآيات المتعلقة بالموضوع

اشاره

ص: ٣٦٩



ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. الأنعام: ١٠٢ - ١٠٣ .

فَاعْطُرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. الشورى: ١١ .

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا. طه: ١١٠ .

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . البقره: ٢٢ .

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. الأعراف: ١٤٣ .

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ

وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. البقره : ٥٥ .

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا. النساء : ١٥٣ .

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا. الفرقان : ٢١ - ٢٢ .

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ . الإخلاص : ١ - ٤ .

### الآيات المتشابهة التي استدلو بها على الرؤيه

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ . وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ . وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ . تَنْظُرُونَ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ . القيامة : ٢٠ - ٢٥ .

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ . مِمَّا ضَلَّ صِيَاحُكُمْ وَمِمَّا غَوَىٰ . وَمِمَّا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا - وَحْيٌ يُوحَىٰ . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ . ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ . وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ . ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ . فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ . أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ . وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ . عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنتَهَىٰ . عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ . إِذْ يَغْشَىٰ

السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ . مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ . لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ . النجم : ١ -

أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَهْدِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ . سَأَلْتَهُمْ أَتَيْتُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ . أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ . يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتِطِيعُونَ . خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ . القلم : ٣٩ - ٤٣ .

### آيات: استوى على العرش

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغِثِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . الأعراف : ٥٤ .

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . يونس : ٣ .

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ الرعد : ٢ .

طه . مِمَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى . تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى . الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى . لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى . طه : ١ - ٦ .

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا . الفرقان : ٥٩ .

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ . السجده : ٤ .

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ . الحديد : ٤ - ٥ .

وقد أوردنا عدداً من الأحاديث الشريفة ومن كلمات العلماء في تفسير هذه الآيات ، ونورد هنا ما بقى من تفسيرها ، وفيها أحاديث وآراء مشتركة بين أكثر من آية، لأنها وردت في موضوع الرؤية ككل .

ص : ٣٧٤

## تفسير آية: لا تدركه الابصار

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ . لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ . الأنعام : ١٠٢ - ١٠٣ .

## النبي وآله يقولون: لا تدركه الابصار ولا.. الاوهام

روى الصدوق في التوحيد الهامش ١/٣٩٧:

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رض) قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال حدثني محمد بن أبي بشير، قال حدثني الحسين بن أبي الهيثم، قال حدثنا سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، قال حدثني خير الجعافر جعفر بن محمد، قال حدثني باقر علوم الأولين والآخرين محمد بن علي، قال حدثني سيد العابدين علي بن الحسين، قال حدثني سيد الشهداء الحسين بن علي، قال حدثني سيد الأوصياء علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم جالساً في مسجده إذ دخل عليه رجل من اليهود فقال: يا محمد إلى ما تدعو؟

قال: إلى شهاده أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله .

قال: يا محمد أخبرني عن هذا الرب الذي تدعو إلى وحدانيته وتزعم أنك رسوله، كيف هو؟

قال: يا يهودى إن ربي لا يوصف بالكيف، لأن الكيف مخلوق وهو



مكيفه .

قال: فأين هو ؟

قال: إن ربي لا يوصف بالالين ، لأن الالين مخلوق وهو أينه .

قال: فهل رأيت يا محمد ؟

قال: إنه لا يرى بالأبصار ولا يدرك بالأوهام .

قال: فبأى شئ نعلم أنه موجود ؟

قال: بآياته وأعلامه .

قال: فهل يحمل العرش أم العرش يحمله ؟

فقال: يا يهودى إن ربي ليس بحال ولا محل .

قال: فكيف خروج الأمر منه ؟

قال: بإحداث الخطاب فى المحال .

قال: يا محمد أليس الخلق كله له ؟

قال: بلى .

قال: فبأى شئ اصطفى منهم قوماً لرسالته ؟

قال: بسبقهم إلى الإقرار بربوبيته .

قال: فلم زعمت أنك أفضلهم ؟

قال: لاني أسبقهم إلى الإقرار بربى عز وجل ؟

قال: فأخبرنى عن ربك هل يفعل الظلم ؟

قال: لا .

قال: ولم ؟



قال: لعلمه بقبحه واستغناؤه عنه .

قال: فهل أنزل عليك في ذلك قرآناً يتلى ؟

قال: نعم إنه يقول عز وجل: وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ، ويقول: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ ، ويقول: وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ، ويقول: وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ .

قال اليهودى: يا محمد فإن زعمت أن ربك لا يظلم فكيف أغرق قوم نوح (عليه السلام) وفيهم الأطفال ؟

فقال: يا يهودى إن الله عز وجل أعقم أرحام نساء قوم نوح أربعين عاماً فأغرقهم حين أغرقهم ولا طفل فيهم ، وما كان الله ليهلك الذرية بذنوب آبائهم ، تعالى عن الظلم والجور علواً كبيراً .

قال اليهودى: فإن كان ربك لا يظلم فكيف يخلد في النار أبد الأبدى من لم يعصه إلا أياماً معدوده ؟

قال: يخلده على نيته ، فمن علم الله نيته أنه لو بقى في الدنيا إلى انقضائها كان يعصى الله عز وجل خلده في نارهِ على نيته ، ونيته في ذلك شر من عمله ، وكذلك يخلد من يخلد في الجنة بأنه ينوى أنه لو بقى في الدنيا أيامها لاطاع الله أبداً ، ونيته خير من عمله ، فبالنيات يخلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ، والله عز وجل يقول: قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا

قال اليهودى: يا محمد إنى أجد فى التوراه أنه لم يكن لله عز وجل نبي إلا كان له وصى من أمته فمن وصيك ؟

ص: ٣٧٧

قال: يا يهودى وصيى على بن أبى طالب ، واسمه فى التوراه إليا وفى الإنجيل حيدار ، وهو أفضل أمتى وأعلمهم برى ، وهو منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى ، وإنه لسيد الأوصياء كما أنى سيد الأنبياء .

فقال اليهودى: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وأن على بن أبى طالب وصيك حقا ، والله إنى لأجد فى التوراه كل ما ذكرت فى جواب مسائلى ، وإنى لأجد فيها صفتك وصفه وصيك ، وإنه المظلوم ومحتوم له بالشهاده ، وإنه أبو سبطيك وولديك شبرا وشبيرا سيدى شباب أهل الجنة .

وروى الكلينى فى الكافى: ١/٩٨:

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبى نجران ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قوله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، قال: إحاطه الوهم ، ألا ترى إلى قوله: قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، ليس يعنى بصر العيون. فمن أبصر فلنفسه ، ليس يعنى من البصر بعينه. ومن عمى فعليها ، ليس يعنى عمى العيون إنما عنى إحاطه الوهم، كما يقال فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه ، وفلان بصير بالدراهم ، وفلان بصير بالثياب. الله أعظم من أن يرى بالعين . . . .

محمد بن أبى عبد الله ، عن ذكره ، عن محمد بن عيسى ، عن داود بن القاسم أبى هاشم الجعفرى قال: قلت لابي جعفر (عليه السلام): لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ فقال: يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون ، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التى لم تدخلها ، ولا تدركها ببصرك وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون !

ص: ٣٧٨

يد: ابن الوليد، عن الصفار ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي هاشم الجعفرى، عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام)قال: سألته عن الله عز وجل هل يوصف ؟ فقال: أما تقرأ القرآن قلت بلى ، قال أما تقرأ قوله عز وجل: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ قلت بلى ، قال: فتعرفون الابصار قلت: بلى ، قال: وما هي قلت: أبصار العيون فقال: إن أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام ، وهو يدرك الأوهام .

وروى النيسابورى فى روضه الواعظين/٣٣:

عن الإمام الرضا(عليه السلام)فى قول الله عز وجل: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ قال: لا تدركه أوهام القلوب ، فكيف تدركه أبصار العيون .

وسئل الصادق(عليه السلام)هل يرى الله فى المعاد ؟ فقال: سبحان الله تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، إن الأبصار لا تدرك إلا ماله لون وكيفيه ، والله خالق الألوان وكيفيه .

وقال محمد بن أبى عمير: دخلت على سيدى موسى بن جعفر (عليهما السلام) فقلت له: يا بن رسول الله علمنى التوحيد فقال: يا أبا أحمد لا تتجاوز فى التوحيد ما ذكره الله تبارك وتعالى فى كتابه فتهلك ، واعلم أن الله تعالى واحد أحد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ، ولم يتخذ صاحبه ولا ولداً ولا شريكاً ، وأنه الحى الذى لا يموت، والقادر الذى لا يعجز ، والقاهر الذى لا يغلب ، والحليم الذى لا يعجل ، والدائم الذى لا يبيد ، والباقى الذى لا يفنى، والثابت الذى لا يزول ، والغنى الذى لا يفتقر ، والعزیز الذى لا يذل،

ص: ٣٧٩

والعالم الذى لا يجهل ، والعدل الذى لا يجور ، والجواد الذى لا يبخل. وأنه لا تقدره العقول ، ولا تقع عليه الأوهام ، ولا تحيط به الأقطار ، ولا يحويه مكان ، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، وليس كمثله شئ وهو السميع البصير ، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا - هو رابعهم ، ولا - خمسة إلا وهو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ، وهو الأول الذى لا شئ قبله ، والآخر الذى لا شئ بعده ، وهو القديم وما سواه محدث ، تعالى عن صفات المخلوقين علواً كبيراً .

وسئل الصادق (عليه السلام) هل لله تعالى رضى وسخط ؟ فقال: نعم ، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ، ولكن غضب الله عقابه ورضاه ثوابه .

وقال أيضاً (عليه السلام): إن الله تعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون ، بل هو خالق الزمان والمكان ، والحركة والسكون والانتقال ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وروى المجلسى فى بحار الأنوار: ٤/٤٦:

نص: الحسين بن على ، عن هارون بن موسى ، عن محمد بن الحسن ، عن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبى عمير ، عن هشام قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) إذ دخل عليه معاوية بن وهب و عبد الملك بن أعين ، فقال له معاوية بن وهب: يا بن رسول الله ما تقول فى الخبر الذى روى أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) رأى أى صورته رآه، وعن الحديث الذى رووه أن المؤمنين يرون ربهم فى الجنة، على أى صورته يرونه ؟ فتبسم (عليه السلام) ثم قال: يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتى عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة

ص: ٣٨٠

يعيش فى ملك الله ويأكل من نعمه ، ثم لا يعرف الله حق معرفته .

ثم قال (عليه السّلام): يا معاوية إن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ير الرب تبارك وتعالى بمشاهده العيان ، وإن الرؤيه على وجهين: رؤيه القلب ، ورؤيه البصر ، فمن عنى برؤيه القلب فهو مصيب ومن عنى برؤيه البصر فقد كفر بالله وبآياته ، لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من شبه الله بخلقه فقد كفر. ولقد حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن الحسين بن على قال: سئل أمير المؤمنين (عليه السّلام) فقيل: يا أبا رسول الله هل رأيت ربك فقال: وكيف أعبد من لم أره لم تره العيون بمشاهده العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.

فإذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهده البصر فإن كل من جاز عليه البصر والرؤيه فهو مخلوق ، ولا بد للمخلوق من الخالق ، فقد جعلته إذا محدثاً مخلوقاً ، ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكاً ، ويلهم أولم يسمعوا يقول الله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

وقوله: لَنْ تَرَانِي ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً ، وإنما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سم الخياط فدكدت الأرض وصعقت الجبال فخر موسى صعقاً ، أى ميتاً ، فلما أفاق ورد عليه روحه ، قال سبحانك تبت إليك من قول من زعم أنك ترى ، ورجعت إلى معرفتى بك أن الأبصار لا تدركك ، وأنا أول المؤمنين ، وأول المقرين بأنك ترى ولا ترى ، وأنت بالمنظر الاعلى .

ثم قال (عليه السّلام): إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفه الرب والإقرار له بالعبوديه ، وخذ المعرفه أن يعرف أنه لا إله غيره ، ولا شبيه له ولا نظير ،

وأن يعرف أنه قديم مثبت موجود غير فقيد ، موصوف من غير شبيه ولا مبطل ، ليس كمثلته شئ وهو السميع البصير

وبعده معرفه الرسول والشهاده بالنبوه .

وأدنى معرفه الرسول الإقرار بنبوته ، وأن ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهى فذلك من الله عز وجل ، وبعده معرفه الإمام الذى به تأتم بنعته وصفته واسمه فى حال العسر واليسر . . . .

ثم قال: يا معاويه جعلت لك أصلاً فى هذا فاعمل عليه ، فلو كنت تموت على ما كنت عليه لكان حالك أسوأ الاحوال ، فلا يغررك قول من زعم أن الله تعالى يرى بالبصر .

قال: وقد قالوا أعجب من هذا ، أو لم ينسبوا آدم(عليه السّلام)إلى المكروه !

أو لم ينسبوا إبراهيم(عليه السّلام)إلى ما نسبوه !

أو لم ينسبوا داود(عليه السّلام)إلى ما نسبوه من حديث الطير !

أو لم ينسبوا يوسف الصديق إلى ما نسبوه من حديث زليخا !

أو لم ينسبوا موسى(عليه السّلام)إلى ما نسبوه من القتل !

أو لم ينسبوا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلى ما نسبوه من حديث زيد !

أو لم ينسبوا على بن أبى طالب(عليه السّلام)إلى ما نسبوه من حديث القطيفه !

إنهم أرادوا بذلك توبيخ الإسلام ليرجعوا على أعقابهم ، أعمى الله أبصارهم كما أعمى قلوبهم ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وروى نحوه فى بحار الأنوار: ٤/٣٣٣ وص ٣٩ وفيه ( إن أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون فهى لا تدركه ، وهو يدرك الأوهام ) .



وروى نحوه في بحار الأنوار: ٤/٢٩ وفيه ( لا تدركه أوهام القلوب فكيف تدركه أبصار العيون ! وقال المجلسي (رحمه الله):

بيان: هذه الآية إحدى الدلالات التي استدلت بها النافون للرؤية وقرروها بوجهين:

أحدهما: أن إدراك البصر عبارته شاعره في الإدراك بالبصر إسناداً للفعل إلى الآله، والإدراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين أو تلازمهما ، والجمع المعرف باللام عند عدم قرينه العهدية والبعضية للعموم والاستغراق بإجماع أهل العربية والأصول وأئمة التفسير ، وبشهادته استعمال الفصحاء ، وصحة الاستثناء ، فالله سبحانه قد أخبر بأنه لا يراه أحد في المستقبل ، فلو رآه المؤمنون في الجنة لزم كذبه تعالى وهو محال .

واعترض عليه: بأن اللام في الجمع لو كان للعموم والاستغراق كما ذكرت كان قوله تدركه الأبصار موجبه كلياً ، وقد دخل عليها النفي ، فرفعها وهو رفع الإيجاب الكلي، ورفع الإيجاب الكلي سلب جزئي . ولو لم يكن للعموم كان قوله لا- تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ سالبه مهملة في قوه الجزئية، فكان المعنى لا- تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، ونحن نقول بموجبه حيث لا يراه الكافرون ، ولو سلم فلا نسلم عمومه في الأحوال والأوقات فيحمل على نفي الرؤية في الدنيا جمعاً بين الأدلة .

والجواب: أنه قد تقرر في موضعه أن الجمع المحلي باللام عام نفيًا وإثباتًا في المنفي والمثبت كقوله تعالى: وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ، مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ، حتى أنه لم يرد في سياق النفي في شيء من الكتاب

الكريم إلا- بمعنى عموم النفي ، ولم يرد لنفي العموم أصلاً ، نعم قد اختلف في النفي الداخِل على لفظه كل لكنه في القرآن المجيد أيضاً بالمعنى الذي ذكرنا كقوله تعالى : **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** ، إلى غير ذلك ، وقد اعترف بما ذكرنا في شرح المقاصد وبالغ فيه .

وأما منع عموم الأحوال والأوقات فلا يخفى فساده ، فإن النفي المطلق الغير المقيد لا وجه لتخصيصه ببعض الأوقات إذ لا ترجيح لبعضها على بعض ، وهو أحد الأدلة على العموم عند علماء الأصول .

وأيضاً صحه الإستثناء دليل عليه، وهل يمنع أحد صحه قولنا: ما كلمت زيداَ إلا يوم الجمعة ، ولا أكلمه إلا يوم العيد ، وقال تعالى: **وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ** ، إلى قوله: **إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ** . وقال: لا

**تُخْرِجُوهُنَّ** ، إلى قوله **إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ** .

وأيضاً كل نفي ورد في القرآن بالنسبه إلى ذاته تعالى فهو للتأييد وعموم الأوقات لا سيما فيما قبل هذه الآيه .

وأيضاً عدم إدراك الأبصار جميعاً لشيء لا يختص بشيء من الموجودات ، خصوصاً مع اعتبار شمول الأحوال والأوقات ، فلا يختص به تعالى ، فتعين أن يكون التمدح بعدم إدراك شيء من الأبصار له في شيء من الأوقات .

وثانيهما: أنه تعالى تمدح بكونه لا يرى فإنه ذكره في أثناء المدائح ، وما كان من الصفات عدمه مدحاً كان وجوده نقصاً يجب تنزيه الله تعالى عنه ، وإنما قلنا من الصفات احترازاً عن الأفعال كالعفو والانتقام فإن الأول تفضل ، والثاني عدل ، وكلاهما كمال .

الإقتصاد للشيخ الطوسي/٣٩:

ص: ٣٨٤

ولا يجوز عليه تعالى الرؤيه بالبصر ، لأن من شرط صحه الرؤيه أن يكون المرئى نفسه أو محله مقابلاً للرئى بحاسه ، أو فى حكم المقابل ، والمقابله يستحيل عليه لأنه ليس بجسم ، ومقابله محله أيضاً يستحيل عليه لأنه ليس بعرض على ما بيناه .

ولأنه لو كان مرئياً لرأيناه مع صحه حواسنا وارتفاع الموانع المعقوله ووجوده ، لأن المرئى إذا وجد وارتفعت الموانع المعقوله وجب أن نراه ، وإنما لا نراه إما لبعده مفرط أو قرب

مفرط أو لحائل بيننا وبينه أو للطفاه أو صغر ، وكل ذلك لا يجوز عليه تعالى لأنه من صفات الأجسام والجواهر .

وبمثل ذلك بعينه يعلم أنه لا يدرك بشئ من الحواس الباقية ، فلا وجه للتطويل بذكره ، والحاسه السادسه غير معقوله ، ولو كانت معقوله لكان حكمها حكم هذه الحواس مع اختلافها واتفاقها فى هذا الحكم .

وأيضاً قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، دليل على استحاله رؤيته ، لأنه تمدح بنفى الإدراك عن نفسه ، وكل تمدح تعلق بنفى إثباته لا يكون إلا نقصاً ، كقوله: لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ، وقوله تعالى: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ، وقوله تعالى: وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صِيْحَابَةٌ ، وقوله تعالى: لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ، وغير ذلك مما تعلق الممدح بالنفى ، فكان إثباته نقصاً. والآيه فيها مدح بلا خلاف وإن اختلفوا فى جهه الممدح ، والإدراك فى الآيه بمعنى الرؤيه ، لأنه نفى عن نفسه ما أثبتته لنفسه بقوله: وهو يدرك الابصار .

وقوله: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ، لا يعارض هذه الآيه ، لأن النظر المذكور فى الآيه معناه الإنتظار ، فكأنه قال: لثواب ربها منتظره .

ومثله قوله: وإني مرسله إليهم بهديه فناظره ، أى منتظره. وليس النظر بمعنى الرؤيه فى شئ من كلام العرب ،

ألا- ترى أنهم يقولون: نظرت إلى الهلال فلم أراه ، فيثبتون النظر وينفون الرؤيه ، ولو كان معناه الرؤيه لكان ذلك مناقضه ، ويقولون: ما زالت أنظر إليه حتى رأيته ، ولا- يقولون: ما زلت أراه حتى رأيته. ولو سلم أن النظر بمعنى الرؤيه لجاز أن يكون معناه: إلى ثواب ربها رائيه ، وثواب الله يصح رؤيته .

ويحتمل أن تكون إلى فى الآيه واحد الالاء ، لأنه يقال إلى وإلى وألى ، وإنما لم تنون لمكان الاضافه ، فتكون إلى فى الآيه إسمًا لا حرفًا ، فتسقط بذلك شبهه المخالف .

وقول موسى (عليه السلام): رب أرني أنظر اليك ، يحتمل أن يكون سأل الرؤيه لقومه على ما حكاه الله عز وجل فى قوله: فقد سألو موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهره ، فسأل الله تعالى ذلك ليرد الجواب من جهته فيكون أبلغ .

ويحتمل أن يكون سأل العلم الضرورى الذى تزول معه الخواطر والشبهات، أو إظهار آيه من آيات الساعه التى يحصل عندها العلم الذى لا- شك فيه ، وللأنبياء أن يسألوا تخفيف البلوى فى التكليف ، كما سأل ابراهيم (عليه السلام) فقال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالِ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالِ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي وَكُلْ ذَلِكَ لِيُؤْيِدَ الْوَجْهَ الْأَخِيرَ الذى ذكره الشيخ

الطوسى (رحمه الله) تركيب الآيه: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ، ولم يقل أنظرك ، فهو يريد أن يريه شيئاً يجعله كأنه يشاهد الله تعالى .

قوله تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْأَنْعَامُ : ١٠٣ .

فى هذه الآيه دلالة واضحة على أنه تعالى لا يرى بالابصار ، لأنه تمدح بنفى الإدراك عن نفسه ، وكلما كان نفيه مدحاً غير متفضل به فإثباته لا يكون إلا نقصاً ، والنقص لا يليق به تعالى . فإذا ثبت أنه لا يجوز إدراكه ولا رؤيته .

وهذه الجملة تحتاج إلى بيان أشياء: أحدها ، أنه تعالى تمدح بالآيه . والثانى أن الإدراك هو الرؤيه . والثالث أن كلما كان نفيه مدحاً لا يكون إثباته إلا نقصاً .

والذى يدل على تمدحه شيئان:

أحدهما ، إجماع الأمة فإنه لا خلاف بينهم فى أنه تعالى تمدح بهذه الآيه ، فقولنا تمدح بنفى الإدراك عن نفسه لإستحالة عليه ، وقال المخالف تمدح لأنه قادر على منع الأبصار من رؤيته . فالإجماع حاصل على أن فيها مدحه .

والثانى ، أن جميع الأوصاف التى وصف بها نفسه قبل هذه الآيه وبعدها مدحه ، فلا يجوز أن يتخلل ذلك ما ليس بمدحه . والذى يدل على أن الإدراك يفيد الرؤيه

أن أهل اللغة لا يفرقون بين قولهم: أدركت ببصرى شخصاً ، وآنست ، وأحسست ببصرى . وأنه يراد بذلك أجمع الرؤيه . فلو جاز الخلاف فى الإدراك لجاز الخلاف فيما عداه من الاقسام .

فأما الإدراك فى اللغة ، فقد يكون بمعنى اللحوق كقولهم: أدرك قتاده

الحسن. ويكون بمعنى النضج ، كقولهم أدركت الثمره ، وأدركت القدر ، وإدرك الغلام إذا بلغ حال الرجال .

وأيضاً فإن الإدراك إذا أضيف إلى واحد من الحواس أفاد ما تلك الحاسه آله فيه. ألا ترى أنهم يقولون: أدركته بأذنى يريدون سمعته ، وأدركته بأنفى يريدون شممته ، وأدركته بفضى يريدون ذقته. وكذلك إذا قالوا: أدركته ببصرى يريدون رأيته. وأما قولهم أدركت حراره الميل ببصرى فغير معروف ولا مسموع ، ومع هذا ليس بمطلق بل هو مقيد ، لأن قولهم حراره الميل تقييد لأن الحراره تدرك بكل محل فيه حياه ، ولو قال أدركت الميل ببصرى لما استفيد به إلا الرؤيه .

وقولهم إن الإدراك هو الاحاطه باطل ، لأنه لو كان كذلك لقالوا: أدرك الجراب بالدقيق وأدرك الحب بالماء وأدرك السور بالمدينه لإحاطه جميع ذلك بما فيه ، والأمر بخلاف ذلك. وقوله: حتى إذا أدركه الغرق ، فليس المراد به الإحاطه بل المعنى حتى إذا لحقه الغرق ، كما يقولون أدركت فلاناً إذا لحقته ، ومثله: فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ، أى لملحقون .

والذى يدل على أن المدح إذا كان متعلقاً بنفى فإثباته لا يكون إلا نقصاً ، قوله: لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ، وقوله: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ، لما كان مدحاً متعلقاً بنفى فلو ثبت فى حال لكان نقصاً .

فإن قيل: كيف يتمدح بنفى الرؤيه ومع هذا يشاركه فيها ما ليس بممدوح من المعدومات والضمائر.

قلنا: إنما كان ذلك مدحاً بشرط كونه مدركاً للأصوار ، وبذلك تميز من جميع الموجودات ، لأنه ليس في الموجودات ما يدرك ولا يدرك .

فإن قيل: ولم إذا كان يدرك ولا يدرك يجب أن يكون ممدوحاً .

قلنا: قد ثبت أن الآيه مدحه بما دللنا عليه ، ولا بد فيها من وجه مدحه فلا يخلو من أحد وجهين: إما أن يكون وجه المدحه أنه يستحيل رؤيته مع كونه رائياً ، أو ما قالوه من أنه يقدر على منع الابصار من رؤيته بأن لا يفعل فيها الإدراك ، وما قالوه باطل لقيام الدلالة على أن الإدراك ليس بمعنى الإحاطه ، فإذا بطل ذلك لم يبق إلا ما قلناه ، وإلا خرجت الآيه من كونها مدحه. وقد قيل: إن وجه المدحه في ذلك أن من حق المرئي أن يكون مقابلاً أو في

حكم المقابل ، وذلك يدل على مدحته ، وهذا دليل من أصل المسأله لا يمكن أن يكون جواباً في الآيه .

فإن قيل: إنه تعالى نفى أن تكون الابصار تدركه فمن أين أن المبصرين لا يدركونه؟

قلنا: الأبصار لا تدرك شيئاً البتة فلا اختصاص لها به دون غيره ، وأيضاً فإن العاده أن يضاف الإدراك إلى الأبصار ويراد به ذووا الأبصار ، كما يقولون: بطشت يدي وسمعت أذني وتكلم لساني ، ويراد به أجمع ذووا الجارحه .

فإن قيل: إنه تعالى نفى أن جميع المبصرين لا يدركونه ، فمن أين أن البعض لا يدركونه وهم المؤمنون ؟

قلنا: إذا كان تمدحه في استحاله الرؤيه عليه لما قدمناه ، فلا اختصاص لذلك براء دون رائي ، ولك أن تستدل بأن تقول: هو تعالى نفى الإدراك عن

نفسه نفيًا عاماً كما أنه أثبت لنفسه ذلك عاماً ، فلو جاز أن يخص ذلك بوقت دون وقت لجاز مثله في كونه مدركاً. وإذا ثبت نفي إدراكه على كل حال ، فكل من قال بذلك قال الرؤيه مستحيله عليه. ومن أجاز الرؤيه لم ينفها نفيًا عاماً فالقول بنفيها عموماً ، مع جواز الرؤيه عليه قول خارج عن الإجماع .

فإن عورضت هذه الآية بقوله: **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** ، فإننا نبين أنه لا تعارض بينهما وأنه ليس في هذه الآية ما يدل على جواز الرؤيه إذا انتهينا إليها إنشاء الله.

تفسير التبيان: ١/٢٢٨:

وقال قوم: إن النظر إذا كان معه إلى لا يحتمل إلا الرؤيه. وحملوا قوله: **إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** على ذلك وقالوا لا يحتمل التأمل. وذلك غلط لأنهم يقولون: إنما أنظر إلى الله ثم إليك بمعنى أتوقع فضل الله ثم فضلك. وقال الطريح بن إسماعيل:

وإذا نظرت إليك من ملك

والبحر دونك جرتني نعماء

وقال جميل بن معمر:

إني إليك لما وعدت لناظر

نظر الفقير إلى الغنى الموسر

وقال آخر:

وجوه يوم بدر ناظرات

إلى الرحمان تأتي بالفلاح

وأتوا ب( إلى ) على معنى نظر الإنتظار .

والصحيح أن النظر لا يفيد الرؤيه وإنما حقيقته تحديق الجارحه الصحيحه

ص: ٣٩٠



نحو المرئى طلباً لرؤيته ، ولو أفاد الرؤيه لما جعل غايه لنفسه ، ألا تراهم يقولون: ما زلت أنظر إليه ( حتى رأيتَه ) ولا يقولون ما زلت أراه حتى رأيتَه، ولأنهم يثبتون النظر وينفون الرؤيه فيقولون: نظرت إليه فلم أره ، ولا يقولون رأيتَه فلم أره .

تفسير التبيان: ١٠/١٩٧:

ثم قسم تعالى أهل الآخره فقال ( وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ) أى مشرقه مضيئه ، فالنضره الصوره الحسنه التى تملأ القلب سروراً عند الرؤيه ، نضر وجهه ينضر نضره ونضاره فهو ناضر. والنضره مثل البهجه والطلاقه ، وضده العبوس والبسور ، فوجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفه بما جعل الله عليها من النور علامه للخلق ، والملائكه على أنهم مؤمنون مستحقون الثواب .

وقوله: إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، معناه منتظره نعمه ربها وثوابه أن يصل إليهم .

وقيل ( نَاضِرَةٌ ) أى مشرفه ( إلى ) ثواب ربها ( نَاطِرَةٌ ) وليس فى ذلك تنغيص ، لأن الإنتظار إنما يكون فيه تنغيص إذا كان لا يوثق بوصوله إلى المنتظر أو هو محتاج إليه فى الحال ، والمؤمنون بخلاف ذلك ، لأنهم فى الحال مستغنون منعمون، وهم أيضاً واثقون أنهم يصلون إلى الثواب المنتظر.

والنظر هو تقليب الحدقه الصحيه نحو المرئى طلباً للرؤيه ، ويكون النظر بمعنى الإنتظار ، كما قال تعالى ( وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ ، أى

ص: ٣٩١

منتظره ، وقال الشاعر:

وجوه يوم بدر ناظرات

إلى الرحمن تأتي بالفلاح

أى منتظره للرحمه التي تنزل عليهم .

وقد يقول القائل: إنما عيني ممدوده إلى الله وإلى فلان ، وأنظر إليه أى أنتظر خيره ونفعه وأؤمل ذلك من جهته ، وقوله: وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، معناه لا ينيلهم رحمته .

ويكون النظر بمعنى المقابلة ، ومنه المناظره فى الجدل ، ومنه نظر الرحمه أى قابله بالرحمه ، ويقال: دور بنى فلان تتناظر أى تتقابل ، وهو ينظر إلى فلان أى يؤمله وينتظر خيره ، وليس النظر بمعنى الرؤيه أصلاً ، بدلاله أنهم يقولون: نظرت إلى الهلال فلم أراه ، فلو كان بمعنى الرؤيه لكان متناقضاً ، ولأنهم يجعلون الرؤيه غايه للنظر يقولون: ما زلت أنظر إليه حتى رأيت ، ولا يجعل الشئ غايه لنفسه لا يقال: بما زلت أراه حتى رأيت ، ويعلم الناظر ناظراً ضروره ، ولا يعلم كونه رائياً بل يسأل بعد ذلك هل رأيت أم لا .

ودخول ( إلى ) فى الآية لا يدل على أن المراد بالنظر الرؤيه ، ولا تعليقه بالوجه يدل على ذلك ، لانا أنشدنا البيت وفيه تعليق النظر بالوجه وتعديه بحرف ( إلى ) والمراد به الإنتظار ، وقال جميل بن معمر:

وإذا نظرت إليك من ملك

والبحر دونك جدتنى نعماً

والمراد به الإنتظار والتأميل .

وأيضاً ، فإنه فى مقابله قوله فى صفه أهل النار: تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ، فالمؤمنون يؤمنون بتجديد الكرامه وينتظرون الثواب ، والكفار يظنون

الفقره ، وكله راجع إلى فعل القلب .

ولو سلمنا أن النظر يعد الرؤيه لجاز أن يكون المراد أنها رؤيه ثواب ربها ، لأن الثواب الذى هو أنواع اللذات من المأكول والمشروب والمنكوح تصح رؤيته .

ويجوز أيضاً أن يكون إلى واحد إلاء وفي واحدها لغات ( ألا ) مثل قفا و (ألى ) مثل معى و ( ألى ) مثل حدى و ( أل ) مثل حسا ، فإذا أضيف إلى غيره سقط التنوين ، ولا يكون ( إلى ) حرفاً فى الآيه . وكل ذلك يبطل قول من أجاز الرؤيه على الله تعالى .

وليس لأحد أن يقول: إن الوجه الأخير يخالف الإجماع ، أعنى إجماع المفسرين ، وذلك لأننا لا نسلم لهم ذلك ، بل قد قال مجاهد وأبو صالح والحسن وسعيد بن جبير والضحاك: إن المراد نظر الثواب . وروى مثله عن على (عليه السلام) .

وقد فرق أهل اللغه بين نظر الغضبان ونظر الراضى ، يقولون: نظر غضبان ، ونظر راض ، ونظر عداوه ونظر موده ، قال الشاعر:

تخبرنى العينان ما الصدر كاتم ولا حن بالبغضاء والنظر الشزر

والرؤيه ليست كذلك فإنهم لا يضيفونها ، فدل على أن النظر غير الرؤيه ، والمرئى هو المدرك ، والرؤيه هى الإدراك بالبصر ، والرئى هو المدرك ، ولا تصح الرؤيه وهى الإدراك إلا على الأجسام أو الجوهر أو الألوان . ومن شرط المرئى أن يكون هو أو محله مقابلاً أو فى حكم المقابل ، وذلك يستحيل عليه تعالى ، فكيف تجيز الرؤيه عليه تعالى !

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن يحيى ، عن بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدثني أحمد بن يعقوب بن مطر قال: حدثنا محمد بن الحسن بن عبدالعزيز الأحذب الجند بنيسابور قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن يزيد ، عن عبيد الله بن عبيد عن أبي معمر السعداني أن رجلاً أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين إني قد شككت في كتاب الله المنزل ، قال له (عليه السلام): ثكلتك أمك وكيف شككت في كتاب الله المنزل ؟

قال: لاني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضاً فكيف لا أشك فيه .

فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً ولا يكذب بعضه بعضاً ، ولكنك لم ترزق عقلاً تنتفع به ، فهات ما شككت فيه من كتاب الله عز وجل .

قال له الرجل: إني وجدت الله يقول: فالיום ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا ، وقال أيضاً: نسأ الله فنسأهم ، وقال: وما كان ربك نسياً ، فمره يخبر أنه ينسى ، ومره يخبر أنه لا ينسى ، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين !

قال: هات ما شككت فيه أيضاً .

قال: وأجد الله يقول: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ

أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ، وقال واستنطقوا فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين ، وقال: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وقال: إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ، وقال: لَا تَخْتَصِمُوا لَمْذَىٰ وَ قَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ، وقال: نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، فمره يخبر أنهم يتكلمون ومره يخبر أنهم لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابًا ، ومره يخبر أن الخلق لا ينطقون ويقول عن مقالتهم: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ: ومره يخبر أنهم يختصمون ، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين ، وكيف لا أشك فيما تسمع ...

قال: هات ويحك ما شككت فيه .

قال: وأجد الله عز وجل يقول: وَجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ . ويقول: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ . ويقول: وَلَقَدْ

رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَىٰ ، عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنتَهَىٰ ، ويقول: يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ، ومن أدركته الأبصار فقد أحاط به العلم ، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع ؟ ... .

فقال (عليه السلام): وأما قوله عز وجل: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، وقوله: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وقوله: وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنتَهَىٰ ، وقوله: يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ، فأما قوله: وَجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، فإن ذلك فى موضع ينتهى فيه

أولياء الله عز وجل بعدما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه فتنضر وجوههم إشراقاً فيذهب عنهم كل قذى ووعث ، ثم يؤمرون بدخول الجنة ، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم ، ومنه يدخلون الجنة ، فذلك قوله عز وجل من تسليم الملائكة عليهم: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ، فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنة والنظر إلى ما وعدهم ربهم فذلك قوله: إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، وإنما ( عنى ) بالنظر إليه النظر إلى ثوابه يعنى لا تحيط به الأوهام . وهو يدرك الأبصار ، يعنى يحيط بها وهو اللطيف الخبير ، وذلك مدح امتدح به ربنا نفسه تبارك وتعالى وتقدس علواً كبيراً ، وقد سأل موسى (عليه السلام) وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل: رب أرني أنظر إليك ، فكانت مسأله تلك أمراً عظيماً ، فقال الله تبارك وتعالى: لَنْ تَرَانِي . . انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ، فأبدى الله سبحانه بعض آياته وتجلي ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميماً وخر موسى صعقاً ، يعنى ميتاً ، ثم أحياه الله وبعثه وتاب عليه ، فقال: سبحانه تبت إليك وأنا أول المؤمنين ، يعنى أول مؤمن آمن بك منهم أنه لن يراك .

وأما قوله: ولقد رآه نزله أخرى عند سدرة المنتهى ، يعنى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عند سدرة المنتهى حيث لا يتجاوزها خلق من خلق الله ، وقوله فى آخر الآيه: مَا زَاغَ الْبَصِيرُ وَمَا طَعَى . لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى . رأى جبرئيل (عليه السلام) فى صورته مرتين هذه المره ومره أخرى ، وذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلا الله

رب العالمين. ورواه الطبرسي في الاحتجاج: ١/٣٥٨ - ٣٦٢ ورواه المجلسي في بحار الأنوار: ٤/٣٢٢ .

شرح الأسماء الحسنی: ١/١٨٥:

( يا من يَرى ولا يُرى )

طال التشاجر بين الأشاعره والمعتزله فى مسأله الرؤيه فذهب الأشاعره إلى أن الله تعالى يرى فى الآخره وينكشف انكشاف البدر المرئى ولكن بلا مقابله وجهه ومكان، خلافاً للمعتزله حيث نفوها ، وللمشبهه والكراميه فإنهم وإن جوزوا رؤيته تعالى ولكن فى الجهه والمكان وعلى سبيل المقابله ، لإعتقادهم جسميته تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وحرر بعض متأخري الأشاعره حل النزاع بأنه لا- نزاع للنسافين فى جواز الإنكشاف التام العلمى ، ولا للمثبتين فى امتناع ارتسام صوره المرئى فى العين ، أو اتصال الشعاع الخارج من العين بالمرئى .

وإنما محل النزاع أنا إذا عرفنا الشمس مثلاً بحد أو رسم كان نوعاً من المعرفه ، ثم إذا أبصرناها وغمضنا العين كان نوعاً آخر من المعرفه فوق الأول ، ثم إذا فتحنا العين حصل نوع آخر من الإدراك فوق الأولين، نسميها الرؤيه ولا يتعلق فى الدنيا إلا بما هو فى جهه ومكان ، فمثل هذه الحاله الإدراكيه هل يصح أن تقع بدون المقابله والجهه ، وأن تتعلق بذات الله تعالى منزلها عن الجهه والمكان أم لا .

واحتج الأشاعره بحجه عقليه كلاميه لا نطيل الكلام بذكرها ، وأدله نقليه منها قوله تعالى حكاية عن موسى (عليه السلام): رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ . . . .

ص: ٣٩٧

ومنها ، قوله تعالى لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ .

ومنها ، هذا الإسم الشريف الذى هو نظير هذه الآيه .

وبالجمله كل الآيات والسنن التنزيهيه تدل عليه نصاً وظاهراً ومنطوقاً ومفهوماً ، والحق أن مراد محققى الأشاعره من الرؤيه هو الشهود بنوره لنوره والإنكشاف البالغ حد العيان ، أيده الأذواق وصدقه قاطع البرهان ، بدليل قولهم بلا مقابله وجهه ومكان ، وكذا قولهم فى تحرير محل النزاع ، فمثل تلك الحاله الإدراكيه أعدل شاهد على ذلك ، إذ ليس مرادهم ما هو ظاهره حتى يقال حصول مثل تلك الحاله وعدم حصول مقابله ولا وجهه ، ومع هذا تكون رؤيه لا تعقلاً ، بل مرادهم أنه كما أن تلك الحاله ممتازه عن التعقل والتخيل والإحساس بالحس المشترك ومشاهده وشهود للبصر ، كذلك سيحصل لنا حاله عيانيه ممتازه عنها وعلم حضورى بالنسبه إليه تعالى ، هو شهود لا على المشاعر الجامع لجميعها بنحو أعلى ، خذ الغايات ودع المبادئ أى المبادئ الطبيعيه المحدوده ، كما ذكرنا فى كونه سميعاً بصيراً أن المشاهده التى يترتب على قوانا يترتب على ذاته النوريه بنحو أنور فإنه سميع بصير بذاته لا بالسمع والبصر ، فهذا مرادهم ، وإلا فكما لا يليق بالعلماء التكلم فى مسموعيته أو مشموميته مثلاً إذ ليس من سنخ المسموعات أو المشمومات ، كذلك لا يليق بهم التكلم فى مبصريته إذ ليس من سنخ المبصرات لأن المبصر بالذات هو الضوء واللون عند التحقيق وإن كانت الجواهر الفرده عند المتكلم مبصره بالذات .



فإذا عرفت هذا ، فاعلم أن أرباب القشور منهم حرفوا الكلم عن مواضعه فلم يتفوهوا بما هو مخ القول ، وعموا وصموا عما هو لب الحق ، إذ كان المراد هو الشهود، والمعتزله أيضاً لا ينكرونه ، وإنما أنكروا الرؤيه الظاهريه التي بالجرحه كما مر في محل النزاع أنه لا-نزاع للنافين في جواز الإنكشاف التام العلمى بأن يكون المراد بالعلمى العلم الحضورى ، ولكن لا على سبيل الاكتناه ، كما قيل إن العارفين المتألهين يشاهدونه ولكن لا بالكنه بل على سبيل الفناء الذى هو قره عين العرفاء والعلماء ، بأن يرى كل فعل وصفه ووجود مستهلكه فى فعله وصفته ووجوده تعالى .

ولا- يجوز للمؤمن إنكار ذلك الشهود لأن إنكاره إنكار الكتب السماويه والسنن النبويه والآثار الولويه ، بل هو غايه إرسال المرسلين وإرشاد الأئمه الهادين وسير السائرين وسلوك السالكين ، ولولاه لم يكن سماء ولا أرض ولا بسيط ولا مركب ، كما قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، أى ليعرفون ، وفى الحديث القدسى: فخلقت الخلق لأعرف ، فالكتاب المجيد الذى هو تنزيل من حكيم حميد مشحون منه قال تعالى مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ . يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ . شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ . والشهاده بالوحدانيه فرع الشهاده بالوجود وشهوده ، وهكذا كل آيه مشتمله على ما دل على الشهود حتى لفظ الإيمان باعتبار بعض درجاته العاليه . . . .

قال سيد الأولياء(عليه السلام): لم أعبد رباً لم أره. ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه أو قبله أو معه .

وقال ابنه سيد الشهداء (عليه السلام): عميت عين لا تراك .

وقال أيضاً: تعرفت بكل شيء فما جهلك شيء . تعرفت إلى في كل شيء فرأيتك ظاهراً في كل شيء ، فأنت الظاهر لكل شيء .

وليكيف هذا اليسير من الكثير لأن كل أشراك مقالاتهم وحبائل تحريراتهم لإصطياد هذا الصيد العديم المثال ، فتمام سهام قصودهم واقعه على هذا الغرض الرفيع المنال ، وحيث حملنا الرؤيه على الشهود فلا- تخصيص له بالآخره ، فإن أبناء اليقين لموتهم الإرادى قبل موتهم الطبيعى وفنائهم عن ذواتهم قامت قيامتهم ورأوا ما رأوا ، ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخره أعمى .

روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن أبى بصير قال قلت لابي عبدالله (عليه السلام): أخبرنى عن الله تعالى هل يراه المؤمنون يوم القيامة قال: نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة ، فقلت متى ؟ قال: حين قال أأست بربكم قالوا بلى . ثم سكت ساعه ثم قال: وإن المؤمنين يرونه فى الدنيا قبل يوم القيامة . أأست تراه فى وقتك هذا قال أبو بصير فقلت: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك ؟ فقال: لا فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ماتقول ثم قدر أن هذا تشبيهه كفر ، وليست الرؤيه بالقلب كالرؤيه بالعين تعالى عما يصفه المشبهون والملحدون .

وقال سيد الموقنين ومولى المكاشفين: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً....

وقوله (عليه السلام) ما ازددت يقيناً ، لعل المراد منه نفى الزيادة الكمية لا الكيفيه ، ومن ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن العيش عيش الآخره . ونعم ما قال العارف عبدالرحمن

الجامى (قدس سره) السامى:

تا بود باقى بقاى وجود

كى شود صاف از كدر جام شهود

تا بود پيوند جان وتن بجاي

كى شود مقصود كل برقع گشاي

تا بود قالب غبار چشم جان

كى توان ديدن رخ جانان عيان

ثم إن الشهود الحاصل لأهل الله فى الدنيا ليس لهم بما هم بأبدانهم فرشيون دنيويون، بل بما هم بقلوبهم عرشيون آخريون، فيصدق أن الرؤيه والشهود مطلقاً مخصوصه بالآخره .

ويمكن أيضاً التوفيق بين المذهبين بأن الرؤيه وإن كانت بمعنى الشهود لا- يمكن فى الدنيا والآخره بالنسبه إلى كنه ذاته ، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، ويمكن بالنسبه إلى وجهه: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ .

بل هاهنا نظر آخر فيه حصر النظر على وجهه الكريم كما قال المعصوم (عليه السلام) بنقل القاضى سعيد القمى: لا أرى إلا وجهك ولا أسمع إلا صوتك ، يا من يخلق ولا يخلق، يا من يهدى ولا يهدى ، يا من يحيى ولا يحيى ، يا من يسأل ولا يسأل. هذا الإسم الشريف مأخوذ من الآيه الشريفه وهى: لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

وقد تمسك الأشاعره بها فى كثير من المواضع ، منها أنهم قالوا بنفى اللميه الغائيه والداعى وجواز الترجيح من غير مرجح ، فإذا سئل عنهم ما المخصص لأحداث العالم فى وقت مخصوص دون ساير الأوقات مع تشابهها ، وما المرجح للإسك فى أوقات غير متناهيه ، كما هو مذهبهم من التعطيل والإفاضه فى وقت ؟ مع كونه تعالى عله تامه غير محتاج إلى شرط

أو آله أو معاون أو حاله منتظره ، وبالجملة ما به يتم فاعليته ؟ قالوا: لا يسئل عما يفعل ، والترموا قدره الخرافيه .

ومنها ، أنهم حيث قالوا بالتحسين والتقبيح الشرعيين دون العقليين قالوا بنفى العلاقه اللزوميه بين الأعمال الحسنه ودخول الجنه وبين الأعمال القبيحه ودخول النار ، بحيث جوزوا أن يدخل الله السعيد فى النار خالداً والشقى فى الجنه أبداً ، فإذا قيل عليهم إن هذا ظلم صريح ، قالوا: لا يسأل عما يفعل . . . إلخ .

واحتج المعتزله أيضاً بحجج عقليه ونقليه كثيره، نذكر بعضها ونترك أكثرها لأن من أنس بالقواعد العقليه وحافظ على تنزيه الله من سمات المحدثات وصفات الأجسام قدر على إقامة حجج كثيره وإبطال ما هو ظاهر الأشاعره من الرؤيه .

فمنها ، أنه فيما عندنا من المبصرات يجب الرؤيه عند تحقق شروط ثمانية ككون الحاسه سليمه وكون الشئ جازى الرؤيه وكون الشئ مقابلاً- أو فى حكم المقابل وعدم كون المرئى فى غايه القرب وغيه البعد وغيه اللطافه وغيه الصغر وأن لا يكون بين الرائى والمرئى حجاب ، إذ لو لم تجب الرؤيه عند حصول الشرائط جاز أن يكون بحضرتنا جبال وأشخاص لا نراها ، والسته الاخيره لا يمكن اعتبارها فى رؤيته تعالى لتنزهاه عن الجهه والحيز ، بقى سلامه الحاسه وجواز الرؤيه ، وسلامه الحاسه حاصله فلو جاز الرؤيه وجب أن تراه فى الدنيا والجنه دائماً، والأول منتف بالضروره والثانى بالإجماع والنصوص القاطعه الداله على اشتغالهم بغير ذلك من اللذات .

روى السيوطى فى الدر المنثور: ٣/٣٧ عدداً من الروايات التى توافق مذهبنا ومذهب عائشه ، قال:

وأخرج عبد ابن حميد وأبو الشيخ عن قتاده: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ، قال هو أجلُّ من ذلك وأعظم من أن تدركه الأبصار .

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى فى قوله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ، يقول لا يراه شئ وهو يرى الخلائق .

تفسير الطبرى: ٩/٣٨:

معاويه عن على ( بن طلحه ) عن ابن عباس قوله تعالى: سُبْحَانَكَ

تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ، يقول أنا أول من يؤمن أنه لا يراك شئ من خلقك. انتهى .

وقد تقدم استدلال عائشه بالآيه على عدم إمكان الرؤيه ، قال الرازى فى المطالب العالیه: ١ جزء ١/٨٧: إن عائشه (رض) قالت: من حدثكم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفريه ، ثم قرأت: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ .

#### محاولاتهم تأويل الآيه وإبطال معناها

رد النووى على عائشه فى شرح مسلم-هامش السارى: ٢/٩٣ فقال: فأما احتجاج عائشه بقول الله تعالى لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ . فجوابه ظاهر فإن

ص: ٤٠٣

الإدراك هو الإحاطة والله تعالى لا يحاط به ! وإذا ورد النص بنفى الإحاطة فلما يلزم منه نفى الرؤيه بغير إحاطه. انتهى. ولكن المنفى هنا هو إدراك البصر ، وهو أعم من الرؤيه الجزئيه والإحاطه !

وقال الجوينى فى لمع الأدله/ ١٠١-١٠٥:

مذهب أهل الحق أن البارى تعالى مرئى، ويجوز أن يراه الراؤون بالأبصار...

والدليل على جواز الرؤيه عقلاً: أن الرب سبحانه وتعالى موجود ، وكل موجود مرئى. وبيان ذلك: أنا نرى الجواهر والألوان، فإن رئى الجواهر لكونه جوهرأً لزم ألا- يرى الجواهر ، وإن رئيا لوجودهما لزم أن يرى كل موجود ، والبارى سبحانه وتعالى: موجود فصح أن يرى .

فإن قالوا: إنما يرى ما يرى لحدوثه والرب تعالى أزلى قديم الذات فلا يرى ، فالجواب من وجهين: أحدهما أن نقول كلامكم هذا نقض عليكم لجواز رؤيه الطعوم والروائح والعلوم ونحوها فإنها حوادث ، وعندكم يستحيل أن ترى .

ثم الجواب الحقيقى أن نقول: الحدوث ينبى عن موجود مسبق بعدم والعدم السابق لا يصحح الرؤيه ، فانحصر التصحيح فى الوجود ، فدل على أن كل موجود صح أن يرى .

ويستدل على جواز الرؤيه وأنها ستكون فى الجنان وعدأً من الله صدقاً وقولاً منه حقاً بقوله تعالى: **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** . والنظر إذا عدى بآلى اقتضى رؤيه البصر. وإن عارضونا بقوله تعالى: **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ** . قلنا: فمن أصحابنا من قال الرب تعالى يرى ولا يدرك فإن الإدراك ينبى

عن الإحاطه ودرك الغايه، والرّب مقدس عن الغايه والنهايه. فإن عارضونا بقوله تعالى في جواب موسى (عليه السلام): لَنْ تَرَانِي، فزعموا أن لن تقتضى النفي على التأييد . . .

قلنا: هذه الآيه من أوضح الأدله على جواز الرؤيه ! فإنها لو كانت مستحيله لكان معتقد جوازها ضالاً أو كافراً ، وكيف يعتقد ما لا- يجوز على الله تعالى من اصطفاه الله تعالى لرسالته واجتباه لنبوته وخصصه بتكريمه وشرفه بتكليمه وجعله أفضل أهل زمانه وأيده ببرهانه ، ويجوز على الأنبياء الريب فى أمر يتعلق بعلم الغيب ، أما ما يتعلق بوصف البارى عز وعلا فلا يجوز الريب عليهم ، فيجب حمل الآيه على أن ما اعتقد موسى (عليه السلام) جوازه جائز ، لكن ظن أن ما اعتقد جوازه ناجزاً فيرجع النفي فى الجواب إلى السؤال. وما سأل موسى (عليه السلام) ربه رؤيه فى الدنيا لينصرف النفي إليها ، والجواب نزل على قضيه الخطاب. انتهى. وقد تقدم أن موسى (عليه السلام) لم يطلب رؤيه ذات الله تعالى ، بل طلب أن يريه شيئاً من آياته كأنه ينظر إليه .

وروى السيوطى فى الدر المنثور: ٣/٣٧:

وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن إسماعيل بن عليه ، فى قوله: لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ ، قال: هذا فى الدنيا !

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه عن عكرمه عن ابن عباس قال: إن النبى (ص) رأى ربه ، فقال له رجل عند ذلك أليس قال الله: لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ ! فقال له عكرمه: ألسنت ترى السماء ؟ قال: بلى ، قال فكلها ترى ! ( يقصد بما أن الله تعالى كبير فإننا نرى جزءً منه فقط ! )

ص: ٤٠٥

وأخرج الترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم وصححه وابن مردويه واللالكائى فى السنه عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه ، قال عكرمه فقلت له: أليس الله يقول لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ قال: لا أم لك، ذاك نوره الذى هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شئ ، وفى لفظ: إنما ذلك إذا تجلى بكيفيته لم يقم له بصر. انتهى. وهو يقصد أن ذات الله تعالى ترى ولكن نوره لا تدركه الابصار !!

ثم أكد السيوطى رأى عكرمه فنقل فى: ٣/٣٧ قول ابن جريح فى تفسير الآيه أن الابصار لا تدرك الله تعالى كله لكبر حجمه ! قال:

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريح فى قوله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، قال: قالت امرأه استشفع لى يا رسول الله على ربك. قال: هل تدرين على من تستشفعين ، إنه ملا كرسية السموات والأرض ثم جلس عليه فما يفضل منه من كل أربع أصابع ، ثم قال: إن له أطيأً كأطيأ الرحل الجديد فذلك قوله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، ينقطع به بصره قبل أن يبلغ أرجاء السماء. زعموا أن أول من يعلم بقيام الساعه الجن تذهب فإذا أرجاؤها قد سقطت لا تجد منفذاً تذهب فى المشرق والمغرب واليمن والشام. انتهى .

وأعجب منه روايتهم التى تفسر الأبصار التى لا تدركه بأنها أبصار العقول ، ومع ذلك تدركه أبصار العيون !! قال: وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ واللالكائى من طريق عبدالرحمن بن مهدي قال سمعت أبا الحصين يحيى بن الحصين قارى أهل مکه يقول: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ قال أبصار العقول. انتهى.



وقد تقدم فى أول الباب عن ( إمام الأئمة ) ابن خزيمة حملته الشديده على عائشه وتفسيره للآيه بأن جميع الأبصار لا تدركه ولكن البصر الواحد يدركه ! قال فى كتاب التوحيد/٢٢٦:

لأن قوله: لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ ، قد يحتمل معنيين على مذهب من يثبت رؤيه النبى (ص) خالقه عز وجل ، قد يحتمل بأن يكون معنى قوله: لا- تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ ، على ما قال ترجمان القرآن لمولاه عكرمه ذاك نوره الذى هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شىء. والمعنى الثانى أى لا- تدركه الابصار أبصار الناس لأن الأعم والأظهر من لغة العرب أن الأبصار إنما تقع على أبصار جماعه ، لا أحسب غريباً يجرى من طريق اللغه أن يقال لبصر امرى واحد أبصار وإنما يقال لبصر امرى واحد بصر ، لا ولا سمعنا غريباً يقال لعين امرى واحد بصيران فكيف أبصار ، ولو قلنا: إن الأبصار ترى ربنا فى الدنيا لكنا قد قلنا الباطل والبهتان ، فأما من قال إن النبى (ص) قد رأى ربه دون سائر الخلق فلم يقل إن الابصار قد رأت ربها فى الدنيا فكيف يكون - يا ذوى الحجا - من ينفى أن النبى (ص) محمداً قد رأى ربه دون سائر الخلق مثبتاً أن الأبصار قد رأت ربها ، فتفهموا يا ذوى الحجا هذه النكته تعلموا أن ابن عباس رضى الله عنهما وأباذر وأنس بن مالك ومن وافقهم لم يعظموا الفريه على الله ، لا ولا خالفوا حرفاً من كتاب الله فى هذه المسأله ! انتهى .

وقد علق على ذلك محقق كتابه وهو الشيخ محمد الهراس من علماء الأزهر، فقال:

عجباً لإمام الأئمة كيف خانه علمه فتوهم أن المنفى هو إدراك الأبصار له

إذا اجتمعت فإذا انفرد واحد منها أمكن أن يراه ! فهل إذا قال قائل لا آكل الرمان ، يكون معنى هذا أنه لا يأكل الحبات منه ولكن يأكل الحبه ! يرحم الله ابن خزيمة فلقد كبا ولكل جواد كبوه .

وقد كان الطبرى من أعقلهم فى تفسير الآيه حيث اعترف بأنه لا مجال للهروب منها ولا بد من الإعراف بأنها تنفى إمكان الرؤيه مطلقاً ، وأن الأخبار المرويه فى رؤيته تعالى تنافىها ، ولكن لا بد لنا من قبول الأخبار وطرح الآيه ! قال فى تفسيره: ٢٠٣-٧/٢٠٠:

قالوا فإن قال لنا قائل: وما أنكرتم أن يكون معنى قوله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، لا تراه الأبصار ؟ قلنا له: أنكرتنا ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر فى كتابه أن جوهراً فى القيامة إليه ناظره ، وأن رسول الله (ص) أخبر أمته أنهم سيرون ربهم يوم القيامة كما يرى القمر ليله البدر... .

وقال آخرون.. لا- تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، إلا أنه جائز أن يكون معنى الآيه لا تدركه أبصار الظالمين فى الدنيا والآخرة ، وتدركه أبصار المؤمنين وأولياء الله. قالوا وجائز أن

يكون معناها لا تدركه الأبصار بالنهايه والإحاطه وأما الرؤيه فبلى. وقال آخرون: الآيه على العموم ولن يدرك الله بصر أحد فى الدنيا والآخرة ، ولكن الله يحدث لأولياته يوم القيامة حاسه سادسه سوى حواسهم الخمس فيرونها بها . . . والصواب من القول فى ذلك: عذرنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله (ص) أنه قال إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليله البدر. انتهى .

ولم يبين الطبرى ولا غيره كيف صار هذا هو الصواب ، وهل كلما عارض

صريح القرآن خبر أخذنا به وخصصنا به القرآن وقلنا: عذرنا الأخبار المناقضة للقرآن!

قال القسطلاني في إرشاد الساري: ١٠/٣٦٤:

قوله تعالى في سورة الانعام: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، وأجاب المشتون بأن معنى الآية لا تحيط به الأبصار أو لا تدركه الأبصار ، وإنما يدركه المبصرون ! أو لا تدركه في الدنيا لضعف تركيبها في الدنيا ، فإذا كان في الآخرة خلق الله تعالى فيهم قوه يقدرون بها على الرؤيه. انتهى .

ولكنهم بهذه المواصفات الجديده للعين ونظام الرؤيه، خرجوا عن موضوع البحث ، بل هربوا منه ، وفي نفس الوقت ردوا أحاديثهم في الرؤيه التي ظاهرها رؤيته تعالى في الدنيا والآخرة بالعين المتعارفه المجرده ، في أحسن صوره ، وكما يرى القمر ليله البدر على حد زعمهم !

وقال الشوكاني في فتح القدير: ٢/١٨٥:

في قوله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ . . . التقدير لا تدركه كل الابصار بل بعضها ، وهي أبصار المؤمنين ! . . . .

وقال التلمساني في نفع الطيب: ٧/٢٩٦:

سئل النصيبى عن الرؤيه بمجلس عضد الدوله فأنكرها محتجاً بأن كل شئ يرى بالعين فهو في مقابلتها ، فقال له القاضى ابن الطيب: لا يرى بالعين ، قال له الملك: فبماذا يرى ؟ قال: بالإدراك الذى يحدثه الله فى العين . . وهذا الأجهر عينه قائمه ولا يرى بها شيئاً ! انتهى .

حكايه أبى بكر بن الطيب مع رؤساء بعض المعتزله ، وذلك أنه اجتمع معه فى مجلس الخليفه ، فناظره فى مسأله رؤيه البارى فقال رئيسهم: ما الدليل أياها القاضى على جواز رؤيه الله تعالى ؟ قال: قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ! فنظر بعض المعتزله إلى بعض وقالوا: جنّ القاضى ، وذلك أن هذه الآيه هى معظم ما احتجوا على مذهبهم ، وهو ساكت ، ثم قال لهم: أتقولون إن من لسان العرب قولك: الحائط لا يبصر قالوا: لا . . قال: فلا يصح إذن نفى الصفه عما من شأنه صحه إثباتها له ؟ قالوا نعم ، قال: فكذلك قوله تعالى ( لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ) لولا جواز إدراك الابصار له لم يصح نفيه عنه. انتهى. ولا بدّ أنهم أجابوه إن الذى يصحح النفى هو توهم جواز الرؤيه لا جوازها وإمكانها !

وهكذا يحرم إخواننا التأويل ، ولكنهم إذا وصلوا إلى آيات نفى الرؤيه وأحاديثها هجموا عليها بمعاول التأويل والمغالطات بلا رحمه ولا ضابطه ، حتى يجعلوا من النفى إثباتاً ، وقد يجعلون من الكفر إيماناً !

## تفسير آيه: ما كذب الفؤاد ما رأى

قال الله تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ . ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ . وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ . ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ . فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ . أَفَتَمَارُونَهُ

عَلَىٰ مَا يَرَىٰ . وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَىٰ . عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنْتَهَىٰ . عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ . إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ . مَا زَاغَ الْبَصِيرُ وَمَا طَغَىٰ . لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ .

النجم : ١ - ١٨ .

## قال أهل البيت: رأى ربه بفؤاده ورأى آياته بعينه

تقدم في الفصول السابقة عدد من الأحاديث عن النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير هذه الآية ، ونضيف إليها هنا ما يلي:

روى الصدوق في كتاب التوحيد/١٠٨:

أبي (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، قال: حدثنا ابن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما أسرى بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه جبرئيل قط ، فكشف لي فأراني الله عز وجل من نور عظمته ما أحب .

وفي ١١٦:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رض) قال: حدثنا إبراهيم بن

ص: ٤١١

هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن مرزم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربه عز وجل يعنى بقلبه ، وتصديق ذلك: ما حدثنا به محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) هل رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربه عز وجل؟ فقال: نعم بقلبه رآه ، أما سمعت الله عز وجل يقول: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ، أى لم يره بالبصر ، لكن رآه بالفؤاد .

وقد عقد الصدوق فى التوحيد باباً بعنوان ( ما جاء فى الرؤيه ) / ١٠٧ ، نورد بعض روايته قال:

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل ، قال: حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن النوفلى ، عن السكونى ، عن أبي عبد الله ، عن آباءه (عليهم السلام) قال: مر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على رجل وهو رافع بصره إلى السماء يدعو ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): غض بصرك فإنك لن تراه .

وقال: ومر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على رجل رافع يديه إلى السماء وهو يدعو ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أقصر من يديك فإنك لن تناله .

حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رحمه الله)، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفى ، عن على بن أبي القاسم ، عن يعقوب بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه؟ فوقع (عليه السلام) يا أبا يوسف جل سيدى وم ولأى والمنعم على وعلى آبائى أن يرى .

قال: وسألته هل رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربه؟ فوقع (عليه السلام) إن الله تبارك وتعالى

أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب .

حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس (رحمه الله)، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن عاصم بن حميد ، قال: ذكرت أبا عبد الله (عليه السلام) فيما يروون من الرؤيه ، فقال: الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب ، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر ، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب .

وفي علل الشرائع: ١/١٣١:

حدثنا محمد بن أحمد بن السناني وعلي بن أحمد بن محمد الدقاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم ، قالوا حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي الأسدي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن ثابت بن دينار ، قال سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان ؟ فقال: تعالى عن ذلك. قلت: فلم أسرى بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى السماء ؟ قال: ليريه ملكوت السموات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه. قلت فقول الله عز وجل: ثُمَّ

دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ؟ قال: ذاك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دنا من حجب النور فرأى ملكوت السموات ، ثم تدلى (صلى الله عليه وآله وسلم) فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى .

ص: ٤١٣

قال عكرمه: بينما ابن عباس يحدث الناس إذ قام نافع بن الأزرق فقال: يا بن عباس ، تفتى فى النملة والقملة ، صف لنا إلهك الذى تعبده. فأطرق ابن عباس إعظاماً لله عز وجل ، وكان الحسين بن على قاعداً فى موضع فقال: إلیّ يا بن الأزرق ، فقال: لست إياك أسأل ، فقال ابن عباس: يا بن الأزرق إنه من أهل بيت النبوه وهم ورثه العلم ، فأقبل نافع بن الأزرق نحو الحسين فقال الحسين(عليه السلام): يا نافع ، إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر فى التباس ، مائلاً على المنهاج ظاعناً فى الاعوجاج ، ضالاً عن السبيل قائلاً غير الجميل ، يا بن الأزرق أصف إلهى بما وصف به نفسه وأعرفه بما عرف به نفسه: لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ، فهو قريب غير ملتصق ، وبعيد غير منفصل ، يوحد ولا يبعض ، معروف بالآيات ، موصوف بالعلامات ، لا إله إلا هو الكبير المتعال .

وقال الطوسى فى تفسير التبيان:٩/٤٢٤:

وقوله: ما كذب الفؤاد ما رأى ، قال ابن عباس: رأى ربه بقلبه ، وهو معنى قوله علمه ، وإنما علم ذلك بالآيات التى رآها .

وقال ابن مسعود وعائشه وقتاده: رأى محمد جبرائيل على صورته .

وقال الحسن: يعنى ما رأى من مقدورات الله تعالى وملكوته .

وقال الحسن: عرج بروح محمد(صلى الله عليه و آله وسلم)إلى السماء وجسده فى الأرض .

وقال أكثر المفسرين وهو الظاهر من مذهب أصحابنا والمشهور فى



أخبارهم: أن الله تعالى صعد بجسمه حياً سليماً حتى رأى ملكوت السموات وما ذكره الله بعيني رأسه ، ولم يكن ذلك فى المنام بل كان فى اليقظه . . . ومعنى: ما كذب الفؤاد ، أى ما توهم أنه يرى شيئاً وهو لا يراه من جهه تخيله لمعناه ، كالرائى للسراب بتوهمه ماء ويرى الماء من بعيد فيتوهمه سراياً. ومن شدد أراد لم يكذب فؤاد محمد ما رأته عيناه من الآيات الباهره فعدها .

وفى تفسير نور الثقلين: ٥/١٥٥:

فى تفسير على بن ابراهيم: حدثنى أبى ، عن أحمد بن محمد بن أبى نصر ، عن على بن موسى الرضا(عليه السلام)قال قال لى: يا أحمد ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم فى التوحيد ؟ فقلت: جعلت فداك قلنا نحن بالصوره ، للحديث الذى روى أن رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) رأى ربه فى صوره شاب، وقال هشام بن الحكم بالنفى للجسم ، فقال: يا أحمد إن رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) لما أسرى به إلى السماء وبلغ عند صدره المنتهى ، خرق له فى الحجب مثل سم الإبره فرأى من نور العظمه ما شاء الله أن يرى وأردتم أنتم التشبيه ، دع هذا يا أحمد لا يفتح عليك منه أمر عظيم .

ورواه فى بحار الأنوار: ٣/٣٠٧، وقال: المراد بالحجب إما الحجب المعنويه، وبالرؤيه الرؤيه القليليه ، أو الحجب الصوريه ، فالمراد بنور العظمه آثار عظمته برؤيه عجائب خلقه .

وفى بحار الأنوار: ٤/٣٧:

ص: ٤١٥

بيان: إعلم أن المفسرين اختلفوا فى تفسير تلك الآيات قوله تعالى: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ، يحتمل كون ضمير الفاعل فى رأى راجعاً إلى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم )، وإلى الفؤاد. قال البيضاوى: ما كذب الفؤاد ما رأى بصره من صورته جبرئيل، أو الله ، أى ما كذب الفؤاد بصره بما حكا له ، فإن الأمور القدسيه تدرك أولاً بالقلب ثم تنتقل منه إلى البصر ، أو ما قال فؤاده لما رآه: لم أعرفك ، ولو قال ذلك كان كاذباً ، لأنه عرفه بقلبه كما رآه بصره ، أو ما رآه بقلبه ، والمعنى لم يكن تخيلاً كاذباً. ويدل عليه أنه سئل (عليه السلام) هل رأيت ربك فقال: رأيتُه بفؤادى ، وقرئ ( ما كذب ) أى صدقه ولم يشك فيه... .

قوله تعالى: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، قال الرازى: يحتمل الكلام وجوهاً ثلاثة: الأول الرب تعالى ، والثانى جبرئيل (عليه السلام)، والثالث الآيات العجيبه الإلهيه.

انتهى. أى ولقد رآه نازلاً نزهة أخرى فيحتمل نزوله (صلى الله عليه و آله وسلم) ونزول مرثيه .

فإذا عرفت محتملات تلك الآيات عرفت سخافه استدلالهم بها على جواز الرؤيه ووقوعها بوجوه:

الأول: أنه يحتمل أن يكون المرئى جبرئيل ، إذا المرئى غير المذكور فى اللفظ ، وقد أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى هذا الوجه فى الخبر السابق .

وروى مسلم فى صحيحه بإسناده عن زرعه عن عبدالله: ما كذب الفؤاد ما رأى ، قال: رأى جبرئيل (عليه السلام) له ستمائه جناح. وروى أيضاً بإسناده عن أبى هريره ، ولقد رآه نزهة أخرى قال: رأى جبرئيل (عليه السلام) بصورته التى له فى الخلقه الأصلية .

الثانى: ما ذكره (عليه السلام) فى هذا الخبر وهو قريب من الأول لكنه أعم منه .

الثالث: أن يكون ضمير الرؤيه راجعاً إلى الفؤاد ، فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الله تعالى أيضاً لافساد فيه .

الرابع: أن يكون على تقدير إرجاع الضمير إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وكون المرئى هو الله تعالى ، المراد بالرؤيه غايه مرتبه المعرفه ونهايه الانكشاف .

وأما استدلاله (عليه السلام) بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فهو إما لأن الرؤيه تستلزم الجهه والمكان وكونه جسماً أو جسمانياً ، أو لأن الصوره التي تحصل منه فى المدركه تشبهه .

### رأى الشيعة الزيديه فى نفى الرؤيه

مختصر فى العقيدته للدكتور المرتضى بن زيد المحطورى/١١:

٨ - الله سبحانه وتعالى لا يرى بالأبصار. لأنه ليس جسماً ولا عرضاً لا يُرى ، والدليل على ذلك - عقلاً ونقلاً:

دليل العقل: إن حاسه الرؤيه إذا كانت سليمه ولم يمنع مانع من الرؤيه من ظلام أو إضاءة زائده أو بعد أو قرب ملاصق للعين ، فعندما توجد شروط الرؤيه المذكوره تستطيع العين رؤيه الموجودات. والله سبحانه وتعالى موجود ولم نره ، ولا يصح لنا أن نراه ، لأن المرئى يجب أن يكون جسماً يرى ، وله لون ، وفى جهه من الجهات ، والله سبحانه وتعالى ليس كذلك ، فعظمته سبحانه فى خفائه بدليل أن أعظم سر نبحت عنه هو الحياه والروح والعقل والتفكير والتميز والفرح والحزن ونحو ذلك مما لا نقدر على وضع اليد عليه مع علمنا بوجوده ، فالكائنات الحيه معجزه فى تكوينها .ولكن

ص: ٤١٧

الروح التي لا ندركها معجزه أكبر ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ) فكيف يرى الله والروح بعض أسرارها ؟

وكيف يخفى والشمس بعض آياته؟!

نراه سبحانه بعيون التصديق والإيمان في آياته الباهره وآثاره الظاهره ، نراه بالبصائر لا بالأبصار .

ومن زعم أنه يرى في الآخرة فقد استدل بقوله سبحانه (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) وهي مؤوله بحذف مضاف والتقدير إلى رحمه ربها ناظره لأنها مقابله للآية التي بعدها ( تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ) والمقابلة تقتضى ذلك فوجوه منتظره لرحمه الله ، ووجوه توقع غضبه ونقمته .

ومن جهه ثانيه: فقد ورد ناظر بمعنى منتظر كما في قوله سبحانه (مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً) والصيحة لا تنظر بالعين وإنما تنتظر. وكذلك قوله تعالى - حكاية عن بلقيس - (فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجَعُ الْمُرْسَلُونَ). والدليل إذا طرقة الاحتمال بطل الاستدلال به .

كما أن أهل البيت (عليهم السّلام) مجمعون على عدم تجويز رؤيه الله ، وإجماعهم حجه ، كما قال ابن تيميه وغيره ، والأحاديث الواردة في هذا الشأن تعرض على القرآن ، والقرآن ينفي عن الله الرؤيه لأنها تقتضى التشبيه .

فالحديث الذى يقول ( إنكم ترون ربكم كالقمر ) يؤدى إلى تشبيه الله بخلقه كالقمر ، وإن كان الحديث لا يفيد ذلك ، فهو الذى نريد ويكون معناه ترون وعده ووعيده وصدق ما أخبركم به كالقمر عياناً ، وإلا توقفنا عن العمل بحديث ظنى يؤدى إلى التشبيه والتجسيم تعالى الله عن ذلك ،

والأخذ بالآيه المحكمه أولى من الأخذ بالمتشابه .

## تفسيرهم الموافق لمذهبنا

صحيح مسلم: ١/١٠٩:

عن أبي ذر قال سألت رسول الله (ص): هل رأيت ربك قال: نور، أنى أراه !

عن عبدالله بن شقيق قال قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله (ص) لسألته، فقال عن أى شئ كنت تسأله ؟ قال كنت أسأله هل رأيت ربك ؟ قال أبوذر: قد سألته فقال: رأيت نوراً حدثنا عباد وهو ابن العوام حدثنا الشيباني قال سألت زر بن حبيش عن قول الله عز وجل: فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، قال أخبرني ابن مسعود أن النبي (ص) رأى جبريل له ستمائه جناح .

عن زر ، عن عبدالله قال: ما كذب الفؤاد ما رأى ، قال: رأى جبريل (عليه السلام) له ستمائه جناح .

زر بن حبيش ، عن عبدالله قال: لقد رأى من آيات ربه الكبرى ، قال: رأى جبريل فى صورته له ستمائه جناح .

عن عطاء ، عن أبي هريره: ولقد رآه نزله أخرى ، قال: رأى جبريل .

عن عبد الملك عن عطاء ، عن ابن عباس قال: رآه بقلبه .

عن أبي العاليه ، عن ابن عباس قال: ما كذب الفؤاد ما رأى ، ولقد رآه نزله أخرى ، قال: رآه بفؤاده مرتين . انتهى .

ص: ٤١٩

وروى الترمذى فى: ٥/٧٠، عدده روايات فى رؤيه النبى لربه فى الإسراء بقلبه، وروايتين فى رؤيته له بعينه، قال: عن عكرمه، عن ابن عباس قال: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال رآه بقلبه. هذا حديث حسن . . . .

عن قتاده، عن عبدالله ابن شقيق، قال قلت لابي ذر لو أدركت النبى (ص) لسألته، فقال عما كنت تسأله؟ قلت: أسأله هل رأى محمد ربه؟ فقال: قد سألته فقال: نوراً، أنى أراه! هذا حديث حسن .

عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبدالله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال: رأى رسول الله (ص) جبرائيل فى حله من رفراف قد ملا ما بين السماء والأرض. هذا حديث حسن صحيح .

عن عكرمه عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه، قلت أليس الله يقول: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، قال ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذى هو نوره وقد رأى محمد ربه مرتين. هذا حديث حسن غريب .

عن ابن عباس فى قول الله: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى . عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنْتَهَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى.

قال ابن عباس: قد رآه النبى (ص). هذا حديث حسن. انتهى .

وروى أحمد فى مسنده: ١/٢٢٣:

عن ابن عباس فى قوله عز وجل: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال: رأى محمد ربه عز وجل بقلبه مرتين .

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٦/١٢٣:

ص: ٤٢٠

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن مسعود (رض) قوله مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال: رأى (ص) جبريل عليه حلنا رفر ف أخضر قد ملا ما بين السماء والأرض .

وأخرج مسلم وأحمد والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى . وَلَقَدْ رَآهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى ، قال: رأى محمد ربه بقلبه مرتين .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن عباس في قوله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ، قال: رآه بقلبه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي عن بعض أصحاب النبي (ص) قال قالوا يا رسول الله هل رأيت ربك؟ قال لم أره بعيني ، ورأيت به فؤادي مرتين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالیه قال سئل رسول الله (ص) هل رأيت ربك؟ قال: رأيت نهراً ورأيت وراء النهر حجاباً ، ورأيت وراء الحجاب نوراً لم أره غير ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالیه في قوله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال: محمد ، رآه بفؤاده ولم يره بعينه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي صالح في قوله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال: رآه مرتين بفؤاده .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبیر قال: ما أزعم

أنه رآه ، وما أزعم

أنه لم يره .

وأخرج مسلم والترمذى وابن مردويه عن أبي ذر قال: سألت رسول الله(ص) هل رأيت ربك؟ فقال نور، أنى أراه؟! وأخرج مسلم وابن مردويه عن أبي ذر أنه سأل رسول الله(ص) هل رأيت ربك؟ فقال رأيت نوراً!

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه .

وأخرج النسائي عن أبي ذر قال: رأى رسول الله(ص) ربه بقلبه ولم يره ببصره .

وأخرج مسلم والبيهقى فى الدلائل عن أبي هريره فى قوله: وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى، قال: رأى جبريل(عليه السلام) .

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال:

رأى جبريل فى صورته .

وأخرج عبد بن حميد عن مره الهمداني قال: لم يأته جبريل فى صورته إلا مرتين، فرآه فى خضر يتعلق به الدر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتاده فى قوله وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى، قال: رأى نوراً عظيماً عند صدره المنتهى .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود ولقد رآه نزله أخرى، قال: رأى جبريل معلقاً رجله بسدره عليه الدر كأنه قطر المطر على البقل .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن مسعود: ولقد رآه نزله أخرى عند صدره المنتهى، قال: رأى رسول الله(ص) جبريل فى صورته عند السدره له ستمائه جناح، جناح منها سد الأفق يتناثر من أجنحته التهاويل الدر والياقوت ما لا يعلمه إلا

ص: ٤٢٢



وأخرج آدم بن أبي إياس والبيهقي في الأسماء والصفات عن مجاهد ، إذ يغشى السدره ما يغشى ، قال: كان أغصان السدره من لؤلؤ وياقوت ، وقد رآها محمد بقلبه ورأى ربه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عائشه رضی الله عنها قالت: كان أول شأن رسول الله (ص) أنه رأى في منامه جبريل بأجياذ ثم خرج لبعض حاجته فصرخ به جبريل يا محمد يا محمد ، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً ثلاثاً ، ثم رفع بصره فإذا هو ثمان إحدى

رجليه على الأخرى على أفق السماء ، فقال يا محمد جبريل جبريل يسكنه ، فهرب النبي (ص) حتى دخل في الناس ، فنظر فلم ير شيئاً ، ثم خرج من الناس فنظر فرآه ، فذلك قول الله: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى . مَيَّا ضَلَّ صِيَّاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى إِلَى قَوْلِهِ: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، يَعْنِي جَبْرِيلَ إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، يَقُولُ الْقَابُ نَصْفُ الْأَصْبَعِ ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ، جَبْرِيلَ إِلَى عَبْد ربه .

وروى حديث ( فى حله من رفر ف ) أحمء فى: ١/٣٩٤ و ٤١٨/ و الحاكم: ٢ ص ٤٦٨ ، وكلها عن عبءالله بن عمر ، وقال الحاكم ( صحىء على شوط الشىءن ولم ىءرءاه )

الجواهر الحسان للءعالى: ٣ الهامش ١/٢٥٢:

أنكر ءمهور العلماء الأشاعره من أهل السنه ءءء مشرك بن أبى ءمر الءى ىءب فىه الءنو والءءلى لرب العزه ، سبءانه وءعالى عما ىصفون . . . ءهب البهقى إلى ءرءىء ما روى عن عائشه وابن مسعود وأبى هريره ومن ءملهم هذه الآءاء ( ءُمَّ ءَنَا فَعَدَلَى . . ) عن رؤبه ءبرئىل ، ورواه شرىك ءنقضاها روايه أبى ءر الصءىءه ، قال ىا رسول الله هل رأىء ربك ؟ قال: نور ، أنى أراه !

مصابىء السنه للبعوى: ٤/٣٠:

عن زراره بن أوفى: أن رسول الله (ص) قال لءبرئىل: هل رأىء ربك ؟ فاءنفض ءبرئىل وقال: ىا ءمء إن بىنى وبنىه سبعىن ءءاباً من نور ، لو ءنوء من بعضها لاءءرء .

### ونفى ءءماء المءصوفه الرؤبه بالعىن فى الءنىا

الءعرف لمءهب أهل ءءصوف للءلاباذى المءوفى سنه ٣٨٠ قال فى/٤٣:

وأءمءوا أنه لا ىرى فى الءنىا بالأبصار ولا بالءلوب إلا من ءهه الإىقان ،

ص: ٤٢٤

لأنه غايه الكرامه وأفضل النعم ، ولا يجوز أن يكون ذلك إلا فى أفضل المكان ، ولو أعطوا فى الدنيا أفضل النعم لم يكن بين الدنيا الفانيه والجنه الباقيه فرق ، ولما منع الله سبحانه كلمه موسى (عليه السّلام) ذلك فى الدنيا ، وكان من هو دونه أخرى. وأخرى أن الدنيا دار فناء ، ولا يجوز أن يرى الباقي فى الدار الفانيه ، ولو رأوه فى الدنيا لكان الإيمان به ضروره .

والجمله أن الله تعالى أخبر أنها تكون فى الآخره ، ولم يخبر أنها تكون فى الدنيا فوجب الانتهاء إلى ما أخبر الله تعالى به .

واختلفوا فى النبى (ص): هل رأى ربه ليله المسرى ، فقال الجمهور منهم والكبار إنه لم يره محمد(ص) ببصره ، ولا أحد من الخلائق فى الدنيا ، على ما روى عن عائشه أنها قالت: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد كذب . . . .

وقال بعضهم: رآه النبى (ص) ليله المسرى ، وإنه خص من بين الخلائق بالرؤيه كما خص موسى (عليه السّلام) بالكلام ، واحتجوا بخبر ابن عباس وأسماء وأنس ، منهم أبو عبدالله القرشى والشبلى وبعض المتأخرين .

وقال بعضهم: رآه بقلبه ولم يره ببصره ، واستدل بقوله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى.

ولا- نعلم أحداً من مشايخ هذه العصبه المعروفين منهم والمتحققين به ، ولم نر فى كتبهم ولا مصنفاتهم ولا رسائلهم ، ولا فى الحكايات الصحيحه عنهم ، ولا سمعنا ممن أدركنا منهم من زعم أن الله تعالى يرى فى الدنيا أو رآه أحد من الخلق ، إلا طائفه لم يعرفوا بأعيانهم .

بل زعم بعض الناس أن قوماً من الصوفيه ادعوا لأنفسهم ، وقد أطبق

المشايخ كلهم على تضليل من قال ذلك وتكذيب من ادعاه ، وصنفوا في ذلك كتباً ، منهم أبو سعيد الخراز ، وللجنيد في تكذيب من ادعاه وتضليله رسائل وكلام كثير. وزعموا أن من ادعى ذلك فلم يعرف الله عز وجل ، وهذه كتبهم تشهد على ذلك .

### تفسيرهم الذى فيه تجسيم

يلاحظ أن روايات إخواننا التى ادعت أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربه تعالى بعينه ، ورد قليل منها فى حادثه الإسراء والمعراج ، وأكثرها ورد فى حادثه غير مفهومه ادعى راويها أنها وقعت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى المدينة ، وبعض رواياتها نصت على أنها منام ، أو شك راويها فى أن تكون فى المنام.. الخ .

شرح مسلم للنووى - السارى: ٢/٩٤:

قوله عن عبد الله بن مسعود (رض) فى قوله تعالى: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ، قال رأى جبريل له ستمائه جناح ، وهو مذهبه فى هذه الآيه.. وذهب الجمهور من المفسرين إلى أن المراد أنه رأى ربه سبحانه وتعالى. انتهى .

ويلاحظ أنه نسب القول بالرؤية بالعين إلى جمهور المفسرين ، وهم نوعاً مفسروا العهد الأموى من تلامذه كعب الأخبار وجماعته أو من الرواه عنهم ! ولكنه عاد ونسبها إلى أكثر العلماء ، فقال فى هامش السارى: ٢/٩٢:

الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله (ص) رأى ربه يعنى بعينى رأسه ليله الاسراء. انتهى. وهذا إن صح فهو يعنى أن أكثرية علماء إخواننا قلدوا المفسرين من تلاميذ كعب وأعرضوا عن الأحاديث الصحيحة المعارضه

ص: ٤٢٦

روای أحمد فی مسنده: ٤/٦٦٦ وج ٥/٣٧٨ وفی: ١/٣٦٨:

عن أبی قلابه عن ابن عباس أن النبی (ص) قال: أتانی ربی عز وجل اللیله فی أحسن صوره أحسبه یعنی فی النوم فقال یا محمد هل تدری فیم یختصم الملاء الأعلى؟ قال قلت لا ، قال النبی (ص) فوضع یده بین کتفی حتی وجدت بردها بین ثدی أو قال نحری ، فعلمت ما فی السموات وما فی الأرض ، ثم قال یا محمد هل تدری فیم یختصم الملاء الأعلى؟ قال قلت نعم یختصمون فی الکفارات والدرجات ، قال وما الکفارات والدرجات؟ قال المکث فی المساجد والمشی علی الأقدام إلى الجمعات وابلغ الوضوء فی المکاره ، ومن فعل ذلك عاش بخیر ومات بخیر وكان من خطیئته کیوم ولدته أمه ! وقل: یا محمد إذا أصليت اللهم إنی أسألك الخیرات وترک المنکرات وحب المساکین وإذا أردت بعبادک فتنة أن تقبضنی إلیک غیر مفتون ، قال والدرجات: قل إذا بذل الطعام وإفشاء السلام والصلاه باللیل والناس نيام .

ورواه الهیثمی فی مجمع الزوائد: ٧/١٧٦ - ١٧٨ بعده روايات ، وقال عن روايه ابن عایش: رواه أحمد ورجاله ثقات. وقال: عن ربیع بن أنس أن النبی (ص) قال رأیت ربی . . . قال أحمد بن حنبل: أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه ، رآه رآه حتى انقطع نفس أحمد .

وروی الترمذی فی سننه: ٥/٤٤٤ وقال:

ص: ٤٢٧

وقد ذكروا بين أبي قلابه وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلاً وقد رواه قتاده عن أبي قلابه ، عن خالد بن اللجلاج ، عن ابن عباس .

ورواه في ٢/٤٥ وص ٤٦ بروايتين أيضاً وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، قال: وفي الباب عن معاذ بن جبل وعبدالرحمن بن عائش ، عن النبي (ص).

وقال النويرى في نهاية الارب: ٨ جزء ١٦/٢٩٥:

عن ربيع بن أنس أن النبي (ص) قال رأيت ربي . . . ثم ذكر قول أحمد: أنا أقول بحديث بن عباس بعينه رآه رآه ، حتى انقطع نفس أحمد .

وقال السهيلي في الروض الانف: ٢/١٥٦ وقال: سئل ابن حنبل عن الرؤيه قال: رآه رآه رآه حتى انقطع صوته .

ورواه أيضاً عن أبي هريره وابن عباس . . . وروى: رأى ربه في أحسن صورته ووضع يديه بين كتفيه حتى وجد بردها بين ثديه .

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: ١/٢٥٧:

وأما الروايات عن ابن مسعود فإنما فيها تفسير ما في النجم ، وليس في قوله ما يدل على نفى الرؤيه لله .

تاريخ الإسلام للذهبي: ١٦/٤٢٩:

عن نعيم عن . . . أم الطفيل أنها سمعت النبي (ص) يقول رأيت ربي في أحسن صورته ، شاباً ، موقراً ، رجلاً في مخصر ، عليه نعلان من ذهب .

ص: ٤٢٨

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٣/٢٤:

وأخرج أحمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقى فى الأسماء والصفات عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمى عن بعض أصحاب النبى (ص) قال سمعت رسول الله (ص) يقول: رأيت ربه فى أحسن صورته... .

وقال الذهبى فى ميزان الاعتدال: ١/٥٩٣:

إبراهيم بن أبى سويد ، وأسود بن عامر ، حدثنا حماد ، عن قتاده ، عن عكرمه ، عن ابن عباس مرفوعاً: رأيت ربه جعداً أمرد ، عليه حله خضراء .

وقال ابن عدى: حدثنا عبدالله بن عبدالحميد الواسطى ، حدثنا النضر بن سلمه شاذان ، حدثنا الاسود بن عامر ، عن حماد ، عن قتاده ، عن عكرمه ، عن ابن عباس أن محمداً رأى ربه فى صورته شاب أمرد ، دونه ستر من لؤلؤ ، قدميه أو رجليه فى خضره .

وحدثنا ابن أبى سفيان الموصلى وابن شهر يار قالوا: حدثنا محمد بن رزق الله بن موسى ، حدثنا الأسود بنحوه. وقال عفان: حدثنا عبدالصمد بن كيسان ، حدثنا حماد ، عن قتاده ، عن عكرمه ، عن ابن عباس ، عن النبى (ص) قال: رأيت ربه .

وقال أبوبكر بن أبى داود: حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير ، حدثنا أبى ، حدثنا حماد بنحوه ، فهذا من أنكر ما أتى به حماد بن سلمه ، وهذه الرؤيه رؤيه منام إن صحت. قال المرودى قلت لأحمد: يقولون لم يسمع قتاده عن عكرمه ! فغضب وأخرج كتابه بسماع قتاده عن عكرمه فى ستة أحاديث. ورواه الحكم بن أبان ، عن زيرك ، عن عكرمه. وهو غريب جداً. انتهى.

ص: ٤٢٩

وروى نحوه الدارمى فى سننه: ٢/١٢٦ والبغوى فى مصايحه: ١/٢٩٠ والسهلى فى الروض الأنف: ١/٢٦٨ وابن الاثير فى أسد الغابه: ٣/٤٦٥ وج ٧/٣٥٦ ورواه الهندى فى كنز العمال: ١٥/٨٩٧ - ١٥٩٨ وفى: ١٦/٢٤٥ - ٢٤٧ بروايات متعدده وقال فى مصادره ( عب ، حم وعبد بن حميد ، ت عن ابن عباس ) ( ت ، ك عن معاذ ) ( كر ) ( ابن منده ، والبغوى ، ق ، كر ) . والنويرى فى نهايه الإرب: ٨ جزء ١٦/٢٩٥ والمنذرى فى الترغيب والترهيب: ١/٢٦٢ .

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٦/١٨٥

عبدالرحمن بن عائش الحضرمى ، روى عنه حديث: رأيت ربي فى أحسن صوره .

الأحاديث القدسيه من الصحاح: ١/١٥٨:

حديث: أتانى ربي فى أحسن صوره ، أخرجه الترمذى عن ابن عباس: إن الله وضع يده على كتف رسول الله (ص) حتى وجد رسول الله بردها بين ثديه أو قال فى خدى. وروى نحوه أيضاً فى: ٢/٤٤ والقسطلانى فى إرشاد السارى: ٧/٣٢٠ وص ٣٥٩

وقال أبو الشيخ فى طبقات المحدثين: ٢/٤٣٢:

عن عبدالله بن عباس أن رسول الله (ص) خرج يوماً على أصحابه مستبشراً .. فقال لهم: إن ربي أتانى الليلة فى أحسن صوره ... فوضع يده على كتفى فوجدت بردها بين ثديي .. الخ .

ص: ٤٣٠



وقال في: ١/١٢٩:

عن عبدالرحمن بن المبارك بن فضاله عن أبيه: كان الحسن يحلف بالله أن محمداً (ص) قد رأى ربه تبارك وتعالى .

وقال الطبري في تفسيره: ٧/١٦٢:

خالد الحلاج ، قال سمعت عبدالرحمن بن عياش ، يقول صلى بنا رسول الله (ص) ذات غداه فقال له قائل: ما رأيت أسعد منك الغداه ، قال: ومالي وقد أتاني ربي في أحسن صورته فقال: فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد؟ قلت أنت أعلم، فوضع يده على كتفي فعلمت ما في السموات والأرض . . . الخ.

وقال الدميري في حياه الحيوان: ٢/٣٥٩:

من حديث معاذ بن جبل (رض) قال: احتبس عنا رسول الله (ص) ذات غداه عن صلاه الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس ، فخرج سريعاً فَنَوَّبَ بالصلاه فصلى وتجاوز في صلاته . . . ثم انفتل إلينا فقال: أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداه: إني قمت من الليل فتوضأت واصلت ما قدر لي فنعت في صلاتي حتى استثقلت ، فإذا أنا بربي تعالى في أحسن صورته ! فقال يا محمد . . . فيم يختصم الملاء الأعلى . . . الخ .

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٥/٣١٩:

أخرج عبدالرزاق وأحمد وعبد ابن حميد والترمذي وحسنه ومحمد بن نصر . . . الخ .

ص: ٤٣١

وأخرج الترمذى وصححه ومحمد بن نصر والطبرانى والحاكم وابن مردويه عن معاذ بن جبل (رض) ... الخ .

وأخرج الطبرانى فى السنه وابن مردويه عن جابر بن سمره (رض).... عن أبى هريره (رض) ...

وأخرج الطبرانى فى السنه والشيرازى فى الألقاب ....

وابن مردويه عن أنس (رض) ....

وأخرج ابن نصر والطبرانى وابن مردويه عن أبى أمامه ....

وأخرج الطبرانى فى السنه والخطيب عن أبى عبيده بن الجراح (رض) ....

وأخرج محمد بن نصر فى كتاب الصلاه والطبرانى فى السنه عن عبدالرحمن بن عابس الحضرمى (رض) ....

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٦/١٢٤:

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال قال (ص) رأيت ربي فى أحسن صورته فقال لى: يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملائ الأعلى ؟ فقلت لا يا رب ، فوضع يده بين كتفى فوجدت بردها بين شديى فعلمت ما فى السماء والأرض ، فقلت يا رب فى الدرجات والكفارات ونقل الأقدام إلى

الجماعات وانتظار الصلاه بعد الصلاه ، فقلت يا رب إنك اتخذت ابراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً وفعلت وفعلت فقال: ألم أشرح لك صدرك ألم أضع عنك وزرك ألم أفعل بك ألم أفعل ، فأفضى إلى بأشياء لم يؤذن لى أن أحدثكموها فذلك قوله: ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى. فجعل نور بصرى فى

ص: ٤٣٢

فؤادى فنظرت إليه بفؤادى. انتهى .

قال الذهبى فى سيره: ٢/١٦٦:

ولم يأتنا نص جلى بأن النبى (ص) رأى الله تعالى بعينه. وهذه المسأله مما يسع المرء المسلم فى دينه السكوت عنها ، فأما رؤيه المنام فجاءت من وجوه متعدده مستفيضه ، وأما رؤيه الله عياناً فى الآخره فأمر متيقن تواترت به النصوص. جمع أحاديثها الدارقطنى والبيهقى وغيرهما .

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٦/١٢٣:

وأخرج عبد بن حميد والترمذى وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن الشعبى قال: لقي ابن عباس كعباً بعرفه ، فسأله عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس إنا بنو هاشم نزعم أو نقول إن محمداً قد رأى ربه مرتين ، فقال كعب: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد (عليهما السلام) فرأى محمد ربه مرتين وكلم موسى مرتين .

قال مسروق فدخلت على عائشه فقلت هل رأى محمد ربه ؟ فقالت لقد تكلمت بشئ قَفَّ له شعرى ، قلت رويداً ، ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى ، قالت أين يذهب بك ! إنما هو جبريل . من أخبرك أن محمداً رأى ربه أو كتم شيئاً مما أمر به أو يعلم الخمس التى قال الله إن الله عنده علم الساعه الآيه ، فقد أعظم الفريه ، ولكنه رأى جبريل لم يره فى صورته إلا مرتين ، مره عند صدره المنتهى ، ومره عند جياذ له ستمائه جناح قد سد الأفق .

وروى الطبرى فى تفسيره: ٩/٣٤: ما يوهم قرب النبى المادى من الله تعالى

ص: ٤٣٣

فى الإسراء ، قال: عن عبد الله بن أبى جعفر، عن أبىه، عن الربيع فى قوله: وقربناه نجيا، قال: حدثنى من لقى أصحاب النبى أنه قرب للرب حتى سمع صريف القلم من الشوق إليه. انتهى .

وروى النويرى فى نهايه الارب: ٨ جزء ١٦/٢٩٩:

قال جعفر بن محمد . . . والذنو من الله لا حد له ، ومن العباد بالحدود. انتهى. ويقصد بجعفر الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) .

والملاحظات على هذه الروايات كثيره: منها تعارض نصوصها ، واضطرابها، وأن سؤال الله تعالى لنبىه عن اختصام المألأ

الأعلى غير مفهوم ، بل غير منطقى ! وكذا تأخر النبى عن صلاه الصبح ، وطريقه تحديته المسلمين بالقصه ، ثم شباهه متونها بأحاديث اليهود مثل قوله ( فوضع يده بين كتفى فوجدت بردها بين ثدىي فعلمت ما فى السماء والأرض ). هذا مضافاً إلى أن بعضها خلط بين القصه المزعومه وبين روايات المعراج وآياته ، والمعراج كان فى مكه ، وهذه القصه المزعومه فى المدينه .

كل ذلك ، وغيره ، يوجب الشك فى هذه الروايه والتريث فى الحكم بصحتها ، خاصه أن بعضها اشتمل على التناقض كروايه الطبرى التى يذكر فى أولها أنه رآه فى أحسن صوره ، وفى آخرها أنه رآه بفؤاده !

وبعضها روى عن صاحبها ما يناقضها كروايه ابن عباس ، وقد شهد ابن قيم أن روايتى الرؤيه بالعين وضدها كلتاها صحتا عن ابن عباس ، فلا بد أن تكون إحداهما مكذوبه! قال فى زاد المعاد: ٣/٢٩ - ٣٠: واختلف الصحابه رضى الله عنهم ، هل رأى ربه تلك الليله أم لا ؟ فصح عن ابن عباس أنه

ص: ٤٣٤

رأى ربه وضح عنه أنه قال: رآه بفؤاده. انتهى .

وقد علق على ذلك ناشر الكتاب الشيخ عبد القادر عرفان فقال في هامشه: لم أف على هذه الرواية في الصحيح، بل الذى صح عن ابن عباس (رض) ما جاء عند

مسلم فى الإيمان ١٧٦ - ٢٨٥ فى قوله تعالى: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ، وقوله تعالى: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، قال رآه بفؤاده مرتين. وأخرجه الترمذى فى التفسير ٣٢٨٠ .

ثم قال ابن قيم: وضح عن عائشه وابن مسعود إنكار ذلك وقالوا إن قوله: ولقد رآه نزله أخرى عند صدره المنتهى ، إنما هو جبريل. وضح عن أبى ذر أنه سأله هل رأيت ربك فقال (ص): نور ، أنى أراه ! أى: حال بينى وبين رؤيته النور ، كما قال فى لفظ آخر: رأيت نوراً. وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمى اتفاق الصحابه على أنه لم يره .

ثم قال ابن قيم: قال شيخ الإسلام ابن تيميه . . . وقد صح عنه أنه قال: رأيت ربي تبارك وتعالى ولكن لم يكن هذا فى الإسراء ، ولكن كان فى المدينة لما احتبس عنهم فى صلاه الصبح ، ثم أخبرهم عن رؤيه ربه تبارك وتعالى تلك الليله فى منامه ، وعلى هذا بنى الإمام أحمد(رحمه الله)وقال: نعم رآه حقاً ، فإن رؤيا الأنبياء حق ولا بد ، ولكن لم يقل أحمد(رحمه الله): إنه رآه بعينى رأسه يقظه ، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه ، ولكن قال مره رآه ، ومره قال رآه بفؤاده ، فحكيت عنه روايتان ، وحكيت عنه الثالثه من تصرف بعض أصحابه: أنه رآه بعينى رأسه ، وهذه نصوص أحمد موجوده ، ليس فيها ذلك. انتهى .

ص: ٤٣٥

راجع ما تقدم فى أول الباب من أن جمهور الصحابه كانوا يوافقون عائشه على نفى الرؤيه بالعين .

### وجهل بعضهم فنسب الدنو والتدلى إلى الله تعالى !

تاريخ الإسلام للذهبي: ١/٢٦٧:

وقال سليمان بن بلال . . وذكر حديث الاسراء وفيه ثم عرج به محمد (ص) إلى السماء السابعة ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء إلى صدره المنتهى، ودنا الجبار رب العزه فتدلى . . . .

تفسير الطبرى: ١٢/١٤:

عبد الله بن عمر ، قال سمعت نبى الله (ص) يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كتفه !

الدر المنثور: ٦/١٢٣:

وأخرج ابن جرير عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله(ص)لما عرج بى مضى جبريل حتى جاء الجنة فدخلت فأعطيت الكوثر ، ثم مضى حتى جاء لسدره المنتهى فدنا ربك فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى !

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ثم دنا قال دنا ربه فتدلى .

وأخرج أبوالشيخ وأبونعيم فى الدلائل عن سريج بن عبيد قال لما صعد النبى(ص)إلى السماء فأوحى الله إلى عبده ما أوحى ، قال فلما أحس جبريل بدنو الرب خر ساجداً ، فلم يزل يسبحه تسيحات ذى الجبروت

ص: ٤٣٦

والملكوت والكبرياء والعظمة حتى قضى الله إلى عبده ما قضى ، ثم رفع رأسه فرأيته فى خلقه الذى خلق عليه منظوم أجنحته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت فخيّل إليّ أن ما بين عينيه قد سد الأفقين وكنت لا أراه قبل ذلك إلا على صور مختلفه ، وأكثر ما كنت أراه على صوره دحية الكلبي ، وكنت أحياناً لا أراه قبل ذلك إلا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغرابالى .

وقال السهيلي فى الروض الانف: ٢/١٥٦:

وروى: لما أحس جبريل دنو الرب خر ساجداً. انتهى .

وقد تقدم ذكر روايات أخرى تنسب التدلى إلى الله تعالى ، وتقدم عن أهل البيت (عليهم السّلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات ، ثم تدلى فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض ، حتى ظن أنه فى القرب من الأرض كتاب قوسين أو أدنى) .

### ووصفوا عرشه بأنه تحمله حيوانات كما وصفه اليهود

الدر المشثور: ٦/١٢٣:

وأخرج ابن إسحاق والبيهقى فى الأسماء والصفات وضعفه عن عبدالله بن أبى سلمه أن عبدالله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبدالله بن عباس يسأله هل رأى محمد ربه ؟ فأرسل إليه عبد الله بن عباس: أن نعم ، فرد عليه عبدالله بن عمر رسوله أن كيف رآه ؟ فأرسل أنه رآه فى روضه خضراء دونه فراش من ذهب على كرسى من ذهب يحمله أربعة من الملائكة ،

ص: ٤٣٧

ملك فى صورته رجل وملك فى صورته ثور وملك فى صورته نسر وملك فى صورته أسد ! انتهى .

وسياتى ذكر بقيه الحيوانات التى ادعوا أنها تحمل عرش الله تعالى فى بازار الأحاديث ، ويأتى بعضها فى تفسير: الرحمن على العرش استوى .

### **وقالوا رأى ربه واقفاً على أرض خضره خلف ستر شفاف**

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٦/١٢٤:

وأخرج البيهقى فى الأسماء والصفات وضعفه من طريق عكرمه عن ابن عباس أنه سئل هل رأى محمد ربه ؟ قال نعم رآه كأن قدميه على خضره دونه ستر من لؤلؤ ، فقلت يا أبا عباس أليس يقول الله لا تدركه الأبصار ! قال لا أم لك ذاك نوره الذى هو نوره ، إذا تجلى بنوره لا يدركه شئ ! انتهى .

ومضافاً إلى تضعيف البيهقى لهذه الروايه ، فإنها تحاول تفسير قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ ، أى لا تدرك نوره ، أما ذاته تعالى فتدركها الأبصار. وهو مخالف لظهور الآيه ، ولم يفسرها به أحد .

### **وحاول بعضهم أن يخفف القصة ويجعلها رؤياً فى المنام**

تقدم فى روايه الترمذى نقل قول الراوى وهو ابن عباس بزعمهم ( أحسبه قال فى المنام ) .

ص: ٤٣٨



وروى عبد الرزاق في تفسيره: ٢/١٣٧:

عن ابن عباس: أن النبي (ص) قال: أتاني ربي الليلة في أحسن صورته أحسبه قال: يعني في المنام ، فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائ الأعلى ؟ قال النبي (ص) قلت: لا ، قال النبي (ص): فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي . . فعلمت ما في السموات والأرض . . . !!

وروى ابن حبان في المجروحين: ٣-١٣٥:

عن أنس أن الرسول (ص) قال: أتاه ربه في المنام في أحسن صورته ، حتى وضع يده بين كتفه فوجد بردها بين ثديه .

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٥/٣١٩:

وأخرج ابن نصر والطبراني في السنن عن ثوبان (رض) . . . وفي بعض روايات السيوطي أنه رآه بقلبه ، وفي بعضها ( فعلمت في منامي ذلك ما سألتني عنه من أمر الدنيا والآخرة ، فقال: فيم يختصم الملائ الأعلى ) .

### تفسير آيه: وجوه يومئذ ناضره ، إلى ربها ناظره

كَلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ . وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ . وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ . وَوُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ . تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ .  
القيامة : ٢٠ - ٢٥ .

ص: ٤٣٩

تفسير القمي: ٢/٣٩٧:

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ: أى مشرقه. إلى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ: قال ينظرون إلى وجه الله أى إلى رحمه الله ونعمته. وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ: أى ذليله. انتهى. ورواه فى الاحتجاج: ٢/١٩١ وفى تفسير نور الثقلين: ٥/٤٦٤ وقال: وفى مجمع البيان ، وقال: وروى ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك ، وهو المروى عن على (عليه السلام) .

أمالى المرتضى: ١/٢٢:

مسأله: إعلم أن أصحابنا قد اعتمدوا فى إبطال ما ظنه أصحاب الرؤيه فى قوله تعالى: وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ ، على وجوه معروفه ، لأنهم بينوا أن النظر ليس يفيد الرؤيه ولا الرؤيه من أحد احتمالاته ، ودلوا على أن النظر ينقسم إلى أقسام كثيره ، منها تقليب الحدقه الصحيحه فى جهه المرئى طلباً لرؤيته ، ومنها النظر الذى هو الإنتظار ، ومنها النظر الذى هو التعطف والمرحمه ، ومنها النظر الذى هو الفكر والتأمل ، وقالوا إذا لم يكن قى أقسام النظر الرؤيه لم يكن للقوم بظاهاها تعلق واحتجنا جميعاً إلى طلب تأويل الآيه من غير جهه الرؤيه .

وتأولها بعضهم على الإنتظار للثواب وإن كان المنتظر فى الحقيقه محذوفاً والمنتظر منه مذكوراً ، على عادته للعرب معروفه .

وسلم بعضهم أن النظر يكون الرؤيه بالبصر وحمل الآيه على رؤيه أهل

الجنة لنعم الله تعالى عليهم ، على سبيل حذف المرئى فى الحقيقه وهذا كلام مشروح فى مواضعه ، وقد بينا ما يرد عليه وما يجاب به عن الشبهه المعترضه فى مواضع كثيره. وهاهنا وجه غريب فى الآيه حكى عن بعض المتأخرين لا يفتقر معتمده إلى العدول عن الظاهر أو إلى تقدير محذوف ولا يحتاج إلى منازعتهم فى أن النظر يحتمل الرؤيه أو لا يحتملها ، بل يصح الاعتماد عليه سواء كان النظر المذكور فى الآيه هو الإنتظار بالقلب أم الرؤيه بالعين ، وهو أن يحمل قوله تعالى إلى ربها إلى أنه أراد نعمه ربها لأن الآلاء النعم وفى واحدها أربع لغات: ألا مثل قفا ، وألى مثل رمى ، وألى مثل معى ، وألى مثل حتّى ، قال أعشى بكر بن وائل:

أبيض لا يرهب الهزال ولا

يقطع رحماً ولا يخون إلى

أراد أنه لا يخون نعمه ، وأراد تعالى إلى ربها فأسقط التنوين للإضافه .

فإن قيل: فأى فرق بين هذا الوجه وبين تأويل من حمل الآيه على أنه أراد به إلى ثواب ربها ناظره بمعنى رائيه لنعمه وثوابه .

قلنا: ذلك الوجه يفتقر إلى محذوف لأنه إذا جعل إلى حرفاً ولم يعلقها بالرب تعالى فلا بد من تقدير محذوف ، وفى الجواب الذى ذكرناه لا يفتقر إلى تقدير محذوف ، لأن إلى فيه اسم يتعلق به الرؤيه ولا يحتاج إلى تقدير غيره ، والله أعلم بالصواب .

بحار الأنوار: ٤/٢٨:

لى: على بن أحمد بن موسى ، عن الصوفى ، عن الرويانى ، عن عبدالعظيم الحسنى ، عن إبراهيم بن أبى محمود قال قال على بن موسى الرضا(عليه السلام) فى

ص: ٤٤١

قول الله عز وجل: **وَجُودٌ يُؤْمِنُ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** : يعنى مشرفه تنتظر ثواب ربها .

بيان: إعلم أن للفرقة المحقه فى الجواب عن الإستدلال بتلك الآيه على جواز الرؤيه وجوها:

الأول: ما ذكره (عليه السّلام) فى هذا الخبر من أن المراد بالناظره المنتظره كقوله تعالى: **فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسِلُونَ** . روى ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك ، وهو المروى عن على (عليه السّلام)، واعترض عليه بأن النظر بمعنى الإنتظار لا يتعدى إلى ، وأجيب بأن تعديته بهذا المعنى إلى كثيره ، كما قال الشاعر:

إنى إليك لما وعدت لناظر

نظر الفقير إلى الغنى الموسر

وقال آخر:

ويوم بذى قار رأيت وجوههم

إلى الموت من وقع السيوف نواظر

والشواهد عليه كثيره مذكوره فى مظانه ، ويحكى عن الخليل أنه قال: يقال: نظرت إلى فلان بمعنى انتظرته ، وعن ابن عباس أنه قال: العرب تقول إنما أنظر إلى الله ثم إلى فلان ، وهذا يعم الاعمى والبصير ، فيقولون: عيني شاخصه إلى فلان وطامحه إليك ، ونظرى إلى الله وإليك . . . . . الثانى: أن يكون فيه حذف مضاف أى إلى ثواب ربها ، أى هى ناظره إلى نعيم الجنه حالاً بعد حال ، فيزداد بذلك

سرورها ، وذكر الوجوه والمراد به أصحاب الوجوه ، روى ذلك عن جماعه من علماء المفسرين من الصحابه والتابعين وغيرهم .

ص: ٤٤٢

الثالث: أن تكون إلى بمعنى عند ، وهو معنى معروف عند النحاه وله شواهد ، كقول الشاعر:

فهل لكم فيما إلى فإننى

طيب بما أعىى النطاسى حذيما

أى فيما عندى ، وعلى هذا يحتمل تعلق الظرف بناضره وبناضره. والأول أظهر .

الرابع: أن يكون النظر إلى الرب كناية عن حصول غايه المعرفة بكشف العلائق الجسمانيه، فكأنها ناظره إليه تعالى كقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أعبد الله كأنك تراه.

وقال السيد شرف الدين فى كتاب أبو هريره: ١/٦١:

أما رؤيه الله عز وجل بالعين الباصره فقد أجمع الجمهور على إمكانها فى الدنيا والآخره ، وأجمعوا أيضاً على وقوعها فى الآخره وأن المؤمنين والمؤمنات سيرونه يوم القيامه بأبصارهم، وأن الكافرين والكافرات لا يرونه أبداً. وأكثر هؤلاء على أن الرؤيه لا تقع فى الدنيا ، وربما قال بعضهم بوقوعها أيضاً .

ثم أن المجسمه يرونه ماثلاً أمامهم فينظرون إليه كما ينظر بعضهم إلى بعض ، لا يمارون فيه كما لا يمارون فى

الشمس والقمر ليس دونهما سحاب ، على ما يقتضيه حديث أبى هريره. وقد خالف هؤلاء حكم العقل والنقل ، وخرقوا إجماع الأمة بأسرها ، وخرجوا عليها ومرقوا من الدين ، وخالفوا ما علم منه بحكم الضروره الإسلاميه ، فلا كلام لنا معهم .

وأما غيرهم من الجمهور وهم المنزهون من الأشعريه فقد قالوا بأن الرؤيه قوه سيجعلها الله تعالى يوم القيامه بأبصار المؤمنين والمؤمنات خاصه ، لا

تكون بإتصال الأشعه ، ولا- بمقابله المرئى ولا بتحيزه ولا بتكيفه ، ولا ، ولا، فهى على غير الرؤيه المعهوده للناس ، بل هى رؤيه خاصه تقع من أبصار المؤمنين والمؤمنات على الله عز وجل لا كيف فيها ولا جهه من الجهات الست .

وهذا محال لا يعقل ، ولا يمكن أن يتصوره متصور إلا إذا اختص الله المؤمنين فى الدار الآخره ببصر آخر لا تكون فيه خواص الأبصار المعهوده فى الحياه الدنيا على وجه تكون فيه الرؤيه البصريه كالرؤيه القلبيه ، وهذا خروج عن محل النزاع فى ظاهر الحال. ولعل النزاع بيننا وبينهم فى الواقع ونفس الأمر لفظى. انتهى .

وقد بيننا فى تفسير لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، أن محاوله جعل الرؤيه بحاسه أخرى كالعين خروج عن الموضوع ، وأن روايات إخواننا تأبى ذلك لأنها ظاهره فى الرؤيه بالعين المتعارفه .

### رؤيه العارفين بقلوبهم أرقى من الرؤيه البصريه

روى الصدوق فى التوحيد/١١٧:

حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق(رحمه الله)قال: حدثنا محمد بن أبى عبدالله الكوفى قال: حدثنا موسى بن عمران النخعى ، عن الحسين بن يزيد النوفلى، عن على بن أبى حمزه ، عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله(عليه السلام)، قال قلت له: أخبرنى عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال: نعم ، وقد رأوه قبل يوم القيامة، فقلت متى ؟ قال: حين قال لهم: أَلَسْتُ

ص: ٤٤٤

بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ، ثم سكت ساعه ، ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة ، ألسنت تراه في وقتك هذا؟ قال أبو بصير فقلت له: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك؟ فقال لا ، فإنك إذا حدثت به فأنكر منكر جاهل بمعنى ما تقوله، ثم قدّر أن ذلك تشبيه كفر. وليست الرؤيه بالقلب كالرؤيه بالعين ، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون. ورواه المجلسي في بحار الأنوار: ٤/٤٤ .

التحفة السنيه/٨٤:

ومن ثمت كان العلم الحاصل من الرؤيه ألد من العلم الحاصل من غيرها لازدياد الكشف فيها بسبب حضور نفس المعلوم عند الحس وصورته عند الذهن ، فاللذه الزايدة إنما هي باعتبار هذا الإنكشاف الزايد من تصور معشوقه في خياله ، فإنه يلتذ بتصوره لا محاله .

لكن لا- نسبه لهذه اللذه إلى اللذه الحاصله من مشاهدته رأى العين ، وحيث أنها أقوى طرق الإنكشاف ربما يعبر عن مطلق الإنكشاف التام بأى طريق حصل بالرؤيه والنظر كما في قوله سبحانه: إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وما ورد من بعض الطرق: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) رأى ربه ليله المعراج ونحو ذلك ، لتطابق العقل والنقل على امتناع الرؤيه الحسيه في حقه تعالى ، لاشتراطها بالوضع والجهه وكشافه المرئى وغير ذلك. فالمراد بها أينما أطلقت في كلمات من يعتنى بتصحيح كلامهم: غايه الإنكشاف التام الذى لا يكون ما فوقه مجازاً مقبولاً لوجود العلاقه البيئه ، إن ثبت كون اللفظ حقيقه في خصوص البصريه ، وإلا فمن استعمال المشترك في معناه الآخر حقيقه اعتماداً على

ص: ٤٤٥

وضوح القرينه وهي اشتراط الحسيه بما يمتنع فى حقه سبحانه .

وأحسن ما ينكشف به هذا المطلب ما سبقت روايته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) من قوله: لم أعبد رباً لم أره ، لا تدركه العيون بمشاهده العيان ولكن تدركه القلوب بحقايق الإيمان ، حيث أثبت (عليه السلام) الرؤيه أولاً ، ثم استدرك ذلك بصرفها من العينه لأنها المتبادر ، إلى القلبيه .

شرح الأسماء الحسنی: ۱/۱۸۵-۱۹۱:

... ومنها قوله تعالى: **وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ**، وجه الإحتجاج: أن النظر فى اللغه جاء بمعنى الإنتظار ويتعدى بنفسه ، وبمعنى التفكير ويستعمل بفى، وبمعنى الرأفه ويستعمل باللام ، وبمعنى الرؤيه ويستعمل بالياء كما فى الآيه ، فوجب حمله على الرؤيه كما قيل .

ويظهر من صاحب القاموس أن النظر المتعدى بنفسه يجى بمعنى الرؤيه أيضاً ، وجعله من باب الحذف والإيصال خلاف الأصل ، وأنه جاء بمعنى الحكم ويستعمل بكلمه بين فقال: نظره كضربه وسمعه ، وإليه نظراً ومنظراً ونظراً ونظراً: تأمله بعينه كتنظره ، والأرض أرت العين نباتها ، ولهم: أعانهم ، وبينهم: حكم . انتهى.

واعترض على هذا الدليل أيضاً بأن النظر لا يدل على الرؤيه ، فإن النظر تقلب الحدقه نحو المرئى. بل ادعى بعضهم أن النظر المستعمل بالياء موضوع لذلك ولتحققه بدونها ، يقال نظرت إلى الهلال فما رأيت ، ولو كان بمعنى الرؤيه لكان تناقضاً ، ولم أزل أنظر إلى الهلال حتى رأيت ، ولو حمل على الرؤيه لكان الشى غايه لنفسه .

ص: ۴۴۶



أقول: يمكن جعله من باب الإكتفاء بالمراد عن الإرادة ، كقوله تعالى: إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ، وهذا باب واسع كما في المغنى وغيره ، فمعنى قولهم نظرت إلى الهلال فما رأيته أردت رؤيه الهلال فما رأيته ، وهكذا في الآخر ، بل في كل موضع يقال إنه لتقليب الحدقه ، فالنظر محمول على معناه الحقيقي وهو الرؤيه المراده بتلك الإراده ، بل إذا نظرت المعانى المستعمل فيها النظر وجدت روح جلها لو لم يكن كلها ، الرؤيه. وأجيب أيضاً: بأن معنى قولهم نظرت إلى الهلال فما رأيته ونحوه ، نظرت إلى مطلع الهلال .

واعترض أيضاً على هذا الدليل بأننا لا نسلم أن لفظه إلى صله للنظر ، بل واحده الآلاء ومفعول به للنظر بمعنى الإنتظار ، أى نعمه ربها منتظره ، ولو سلم فالنظر الموصول بالى قد جاء للإنتظار قال الشاعر:

وشعث ينظرون إلى هلال

كما نظر الظما حب الغمام

والجواب: أما عن الثانى فبمثل ما ذكر عن حديث التقليب وكون النظر المستعمل بالى بمعنى الإنتظار مما لم يثبت عند البلغاء ، وأما عن الأول فبأن انتظار النعمه غم ، بل قيل الإنتظار موت أحمر ، والآيه مسوقه لبيان النعم .

وهذا الجواب زيف ، لأن الآيه داله على أن الحاله التى عبر عنها بقوله سبحانه: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ . إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، سابقه على حاله استقرار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ، بقريته المقابله لقوله تعالى: وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَّةٍ تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ، أى تظن أن يفعل بها فعل هو فى شدته وفضاعته داهيه فاقره تقصم فقار الظهر، ولم يفعل بها بعد ، وحينئذ

كان انتظار النعمه بعد البشاره بها سروراً يستتبع نضاره الوجه ، كما أن انتظار إكرام الملك لا يكون موجباً للغم إذا تيقن وصوله إليه .

بل الحق في الجواب أن كون إلى في الآية بمعنى النعمه لا- يخفى بعده وغرابته وإخلاله بالفهم عند تعلق النظر به ، ولهذا لم يحمل الآية عليه أحد من أئمه التفسير .

### تفسيرهم الموافق لمذهبنا

أورد السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٢٩٠ - أكثر من ثلاثين روايه وقولاً فى تفسير قوله تعالى: إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، منها روايتان توافقان مذهبنا وهما:

وأخرج ابن أبى شيبه وابن جرير عن أبى صالح (رض) فى قوله وَجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، قال: حسنه ، إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ: قال: تنتظر الثواب من ربها . . . وأخرج ابن جرير عن مجاهد (رض) فى قوله: إلى ربها ناظره ، قال: تنتظر منه الثواب. انتهى.

وستأتى بقيه رواياته التى فيها تجسيم. وقد تقدم عدد من رواياتهم النافيه لامكان الرؤيه بالعين فى تفسير لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، كروايه أبى سعيد الخدرى فى الدر المنثور: ٣/٣٧ وغيرها .

قال السقاف فى شرح العقيدة الطحاويه/٥٨٣:

وأما فى الآخره فذهب جمهور أهل السنه إلى إثبات رؤيه الله تعالى للمؤمنين فى الجنه ، واحتجوا بقوله تعالى: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، وبقوله تعالى عن الكافرين: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ،

ص: ٤٤٨

ويحدث: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا البدر ، وفي روايه: كما ترون الشمس في رابعه النهار ليس دونها سحب ، وهو في البخارى ومسلم .

وخالفهم في ذلك جماعه من أهل السنه والجماعه وغيرهم كالسيده عائشه رضى الله عنها ومجاهد وأبى صالح السمان وعكرمه وغيرهم ، وكذا المعتزله والأباضيه والزيديه ، واحتجوا بقول الله تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَأُولُوا الْآيَاتِ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا جَمَهٌ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ هُوَ :

وجوه ناضره مسروره لأنها تنظر ثواب ربها وعطاءه وجنته وإنعامه ، كما أنه هناك بالمقابل وجوه يومئذ باسره عابسه تظن أن يفعل بها فاقره أى مصابه بداهيه كبيره ، وهذا الكلام هو بيان ما يكون فى أرض المحشر ، وحال المؤمنين والكافرين يومئذ ، والرؤيا إنما تكون فى الجنه .

قالوا: فالمقام هنا مقام مقابله بين وجوه تنتظر الثواب ووجوه تنتظر العقاب ، ورؤيه الله تعالى غير مراده هنا وخصوصاً أن الكلام يتعلق بالموقف قبل الدخول للجنه والنار ، وأنتم - يا جمهور أهل السنه والجماعه - تقولون بأن الرؤيه إنما تتم فى الجنه لا فى أرض المحشر ، وهذا الكلام يتعلق فى أرض المحشر .

ورد هؤلاء على من قال من أهل السنه بأن لفظ ( ناظره ) لا تأتى عربيه بمعنى منتظره ، فقالوا: إن ذلك ليس صحيحاً ، بل قد ورد القرآن الكريم بإثبات أن معنى ناظره منتظره ! من ذلك قوله تعالى عن بلقيس: وإنى مرسله إليهم بهديه فناظره بهم يرجع المرسلون. النمل: ٣٥ ، أى منتظره بم يرجع

المرسلون ، وهو واضح ظاهر .

كذلك قالوا بأن المراد بقوله تعالى: كَلَامَ إِيَّاهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُوبُونَ ، أى عن ثواب ربهم وإكرامه وإنعامه ، والحجاب أيضاً هو عن كلامه لا عن رؤيته ، لأن الله تعالى يقول وهو أصدق القائلين: وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ . البقره : ١٧٤  
ثم قال فى آخر بحثه/٥٩٠ فتبين من هذا كله أن هذه الآيات لا يصح الاستدلال بها فى مسأله إثبات الرؤيه ، والله تعالى الموفق . انتهى .

ونؤكد هنا على ضروره ملاحظه قوله تعالى ( وَوَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ تَتَّبِعُنَّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ) الذى يدل على أن هذا المشهد أحد مشاهد المحشر قبل دخول الجنه والنار كما روى عن على (عليه السلام). وهذا قرينه على أن ( ناظره ) بمعنى منتظره . ودليل على أن الذين فسروها بالنظر إلى الله تعالى فى الجنه لم يلتفتوا إلى بقيه الآيات !

### تفسيرهم الذى فيه تجسيم

صحيح البخارى: ٨/١٧٩:

باب قول الله تعالى وَوَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ . . . عن جرير قال كنا جلوساً عند النبى (ص) إذ نظر إلى القمر ليله البدر قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا- تضامون فى رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاه قبل طلوع الشمس وصلاه قبل غروب الشمس فافعلوا .

سنن الترمذى: ٤/٩٣:

ص: ٤٥٠

عن إسرائيل ، عن ثوير ، قال سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله (ص): إن أدنى أهل الجنة منزله لمن ينظر إلى جنانه وزوجاته ونعيمه وخدمه وسريره مسير ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوه وعشيه، ثم قرأ رسول الله (ص): **وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ .** وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن إسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعاً. ورواه عبد الملك بن أبجر عن ثوير ، عن ابن عمر موقوفاً. ورواه عبيد الله الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه .

سنن الترمذى: ٥/١٠٣:

عن إسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول . . . الخ. هذا حديث غريب ، وقد روى غير واحد عن إسرائيل مثل هذا مرفوعاً ، وروى عبد الملك بن الجبر عن ثوير ، عن ابن عمر قوله ولم يرفعه. وروى الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه ، ولا نعلم أحداً ذكر فيه عن مجاهد غير الثوري. انتهى. ورواه أحمد في: ٢/٦٤٤ ورواه الحاكم في المستدرک: ٢/٥٠٩ ، ولكن فيه ( ألفى سنة ) بدل ألف سنة ، قال: عن ثوير بن أبي فاخته عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **إن أدنى أهل الجنة منزله لرجل ينظر في ملكه ألفى سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ، ينظر في أزواجه وخدمه وسريره .**

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٣/٣٧:

وأخرج أبو الشيخ والبيهقى فى كتاب الرؤيه عن الحسن فى قوله: **لا تُدْرِكُهُ**

ص: ٤٥١

الأبصار، قال: في الدنيا ، وقال الحسن: يراه أهل الجنة في الجنة ، يقول الله وُجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ . إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ . ، قال ينظر إلى وجه الله .

وقد استعرض السيوطي في الدر المنثور: ٦/٢٩٠ ، أكثر رواياتهم وأقوالهم في تفسير الآيه ، وقد تقدم منها ما يوافق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، ونورد فيما يلي بقيتها ، ونلاحظ أن أكثرها غير مسند إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل هو أقوال مفسرين ، وأكثرهم علماء سلطه أو معادون لأهل البيت (عليهم السلام) . قال السيوطي في: ٦/٢٩٠:

وأخرج ابن المنذر والآجري في الشريعة واللالكائى فى السنه والبيهقى فى الرؤيه عن ابن عباس فى قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ، قال يعنى حسنها ، إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ، قال: نظرت إلى الخالق .

وأخرج ابن المنذر والآجري عن محمد بن كعب القرظى فى قوله: وُجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ، قال نضر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر إليه .

وأخرج ابن المنذر والآجري واللالكائى والبيهقى عن عكرمه: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ، قال: ناضره من النعيم ، إلى ربها

ناظره ، قال: تنظر إلى الله نظراً .

وأخرج الدار قطنى والآجري واللالكائى والبيهقى عن الحسن فى الآيه قال: النضره الحسن ، نظرت إلى ربها فنضرت بنوره .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ: يقول حسنه ، إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، قال: تنظر إلى الخالق .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمه فى قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ، قال

مسروره. إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، قال أنظر ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه أن لو جعل نور أعين جميع خلق الله من الإنس والجن والدواب وكل شئ خلق الله فجعل نور أعينهم في عيني عبد من عباده ثم كشف عن الشمس سترًا واحدًا ودونها سبعون سترًا ما قدر على أن ينظر إلى الشمس ، والشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزء من نور الستر. قال عكرمه: أنظروا ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه أن نظر إلى وجه الرب الكريم عيانًا .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ** . إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، قال: تنظر إلى وجه ربها .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) في قول الله وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظره قال: ينظرون إلى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومه. ( وهل لهذا معنى مفهوم غير النظر بالقلب!؟ )

وأخرج الدارقطني والخطيب عن أنس أن النبي (ص) أقرأه هذه الآية: وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظره ، قال: والله ما نسخها منذ أنزلها ، يزورون ربهم تبارك وتعالى فيطعمون ويسقون ويتطيون ويحلون ، ويرفع الحجاب بينه وبينهم فينظرون إليه وينظر إليهم عز وجل ، وذلك قوله عز وجل: **وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن (رض) قال: أول من ينظر إلى الله تبارك وتعالى الأعمى .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن موسى بن صالح بن الصباح قال: إذا كان يوم القيامة يؤتى بأهل ولايه الله فيقومون بين يديه ثلاثه أصناف ، فيؤتى برجل من الصنف الأول فيقول عبدي لماذا عملت ؟ فيقول: يا رب خلقت الجنه وأشجارها وثمارها وأنهارها وحورها ونعيمها وما أعددت لأهل طاعتك فيها فأسهرت ليلي وأظمأت نهارى شوقاً إليها . . . ثم يؤتى برجل من الصنف الثالث فيقول عبدي لماذا عملت ؟ فيقول ربي حباً لك وشوقاً إليك وعزتك لقد أسهرت ليلي وأظمأت نهارى شوقاً إليك وحباً لك ، فيقول الله عبدي إنما عملت شوقاً إلى وحباً لي ، فيتجلى له الرب فيقول ها أنا ذا أنظر إليك ! ثم يقول فضلى عليك أن أعتقك من النار وأبيحك جنتي وأزيرك ملائكتي وأسلم عليك بنفسى ، فيدخل هو ومن معه الجنة .

الجواهر الحسان للثعالبي: ٣/٤١٦:

قوله تعالى: إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ، حمل جميع أهل السنه هذه الآيه على أنها متضمنه رؤيه المؤمنين لله عز وجل بلا تكييف ولا تحديد. انتهى. ولكن هل ذلك نظراً بالعين!

تفسير الطبرى: ٢٩/١١٩:

عن مجاهد فى: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، قال مسروره. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ، قال: إلى ربها نظراً .

وقال ابن حزم فى المحلى: ١/٣٤:

مسأله: وأن الله تعالى يراه المسلمون يوم القيامة بقوه غير هذه القوه. قال عز

ص: ٤٥٤



وجل: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ . . . ولو كانت هذه القوه لكانت لا تقع إلا على الالوان ، تعالى الله عن ذلك. وأما الكفار فإن الله عز وجل قال: إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ. انتهى. وقد اضطر ابن حزم أن يجعل الرؤيه غير بصريه وأن يوافق أهل البيت (عليهم السلام) .

وقال القسطلاني في إرشاد الساري: ١٠/٣٩٨:

قوله تعالى ( إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ) بلا كيفيه ولا جهه ولا ثبوت مسافه. وقال القاضي: تراه مستغرقه في مطالعه جماله بحيث تغفل عما سواه. انتهى. وهي رؤيه غير بصريه كما ترى .

وقال الألباني في فتاويه/١٤٣:

إن عقيدته رؤيه الله لم ترد في السنه فقط حتى تشككوا فيها ، إن هذه العقيدته أيضاً قد جاءت في القرآن الكريم المتواتر روايته عن رسول الله . . . إن قوله تعالى: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، هي وجوه المؤمنين قطعاً إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ . . . المعتزله والشيعة جاءوا بفلسفه ففسروا: وجوه إلى ربها ناظره ، أى إلى نعيم ربها ناظره ، أعطوا دلالة الآيه ورفضوا التفسير الثاني للذين أحسنوا ، وهذه الفلسفه معول هدام للسنه الصحيحه. انتهى .

وبذلك كشف الشيخ الالباني حقيقه موقف القائلين بالرؤيه ، فقد اعترف بأن تفسير ( ناظره ) بالنظر المعنوى يحقق الانسجام والتوافق بين الآيات المحكمات مثل: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، وبين هذه الآيه. ولكن الخطر كل الخطر منه على ( السنه الشريفه ) أن يهدمها معول تأويل هذه الآيه !

ص: ٤٥٥

فلماذا يا ترى يهتمون بالمحافظة على روايات الرؤيه ويخافون أن تهدم ، ولا يهتمون بالآيات المحكمات النافيه للرؤيه ولا يخافون أن تهدم!

ثم إن أحاديث السنه عند إخواننا منها ما ينفي الرؤيه بالعين مطلقاً ومنها ما يثبتها صراحه ، وجميعها فى البخارى ، الكتاب المعصوم بزعمهم من الجلد إلى الجلد ، فكيف صار بعض البخارى سنه يجب أن يحفظ من خطر الهدم وبعضه سنه لا مانع أن يهدم ، وتهدم معه آيات محكمات !

لعل جوابهم: أن الذين رووا أحاديث نفى الرؤيه عن النبى هم عائشه وعدد من الصحابه وأهل بيت النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم)، بينما الذين رووا أحاديث الرؤيه الخليفه عمر والمقربون منه ، وعند التعارض يجب أن نحافظ على روايات عمر ولا نسمح لاحد أن يهدمها أو يمسخها ، ويجب أن نعمل معول التأويل أو الهدم فى آيات نفى الرؤيه وأحاديثها لكى تخضع لما قاله كعب الأخبار والخليفه عمر ومن وافقهما !

بل الظاهر أنه لا- مانع عند إخواننا من أن ترد أقوال كل الصحابه وأن تهدم عصمه البخارى برد بعض أحاديثه ، لأنهم إنما يريدون عصمه البخارى من أجل عصمه المولى عمر ! إنهم يقولون: الخليفه قال برؤيه الله بالعين ، والقول ما قاله عمر ، وانتهى الكلام .

وإذا وصل الأمر إلى هذا ، فعلى المسلم أن يسكت كما سكت نبيه (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو على فراش الموت عندما صاحوا فى وجهه ( القول ما قاله عمر ) عندما كرروا شعارهم فى وجهه قال لهم: قوموا عنى ! ولا- حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم !

قال الله تعالى: وَلَمَّا حَيَّاهُ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صِدْعًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ . الأعراف : ١٤٣ .

قال أهل البيت (عليهم السلام): تجلى بنوره الذى خلقه ، لا بذاته

الإمام الرضا يدفع التهم عن الأنبياء (عليهم السلام)

روى الصدوق فى كتابه التوحيد/١١٨-١٢٢:

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رحمه الله) قال: حدثنا على بن الحسين السعد آبادى، عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى ، عن أبيه محمد بن خالد ، عن أحمد بن النضر ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن السائب ، عن أبى الصالح ، عن عبد الله بن عباس فى قوله عز وجل: « فَلَمَّا أَفَاقَ قَامَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » قال يقول: سبحانك تبت إليك من أن أسألك الرؤيه ، وأنا أول المؤمنين بأنك لا ترى .

قال محمد بن على بن الحسين مصنف هذا الكتاب (رض): إن موسى (عليه السلام)

علم أن الله عز وجل لا- يجوز عليه الرؤيه ، وإنما سأل الله عز وجل أن يريه ينظر إليه عن قومه حين ألحوا عليه في ذلك ، فسأل موسى ربه ذلك من غير أن يستأذنه فقال: قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْمَ تَقَرَّ مَكَانَهُ، في حال تدكده فسوف تراني. ومعناه أنك لا تراني أبداً، لأن الجبل لا يكون ساكناً متحركاً في حال أبداً ، وهذا مثل قوله عز وجل: وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، ومعناه أنهم لا يدخلون الجنة أبداً كما لا يلج الجمل في سم الخياط أبداً .

فلما تجلى ربه للجبل: أى ظهر بآيه من آياته ، وتلك الآيه نور من الأنوار التي خلقها ألقى منها على ذلك الجبل ، فجعله دكا وخر موسى صعقا ، من هول تدكده ذلك الجبل على عظمه وكبره ، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك ، أى رجعت إلى معرفتي بك عادلاً عما حملني عليه قومي من سؤالك الرؤيه ، ولم تكن هذه التوبه من ذنبه لأن الأنبياء لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، ولم يكن الإستيدان قبل السؤال بواجب عليه ، لكنه كان أدباً أن يستعمله ويأخذ به نفسه متى أراد أن يسأله .

على أنه قد روى قوم أنه قد استأذن في ذلك فأذن له ليعلم قومه بذلك أن الرؤيه لا تجوز على الله عز وجل .

وقوله: وأنا أول المؤمنين ، يقول أنا أول المؤمنين من القوم الذين كانوا معه وسألوه أن يسأل ربه أن يريه ينظر إليه ، بأنك لا ترى .

والأخبار التي رويت في هذا المعنى وأخرجها مشايخنا رضى الله عنهم في مصنفاتهم عندي صحيحه ، وإنما تركت إيرادها في هذا الباب خشيه أن

يقرأها جاهل بمعانيها فيكذب بها فيكفر بالله عز وجل وهو لا يعلم . . . .

ومعنى الرؤيه الوارده فى الأخبار العلم، وذلك أن الدنيا دار شكوك وارتباب وخطرات ، فإذا كان يوم القيامة كشف للعباد من آيات الله وأموره فى ثوابه وعقابه ما تزول به الشكوك ، وتعلم به حقيقه قدره الله عز وجل .

وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل: لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ، فمعنى ما روى فى الحديث أنه عز وجل يرى أى يعلم علماً يقينياً ، كقوله عز وجل: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَيَّدَ الظِّلَّ . وقوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَيَّجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ، وقوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ: وقوله: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ، وأشبه ذلك من رؤيه القلب وليست من رؤيه العين .

وأما قول الله عز وجل: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، فمعناه: لما ظهر عز وجل للجبل بآيه من آيات الآخرة التى تكون بها

الجبال سراباً ، والذى ينسف بها الجبال نسفاً ، تدكدك الجبل فصار تراباً ، لأنه لم يطق حمل تلك الآيه ، وقد قيل إنه بدا له نور العرش . . .

وتصديق ما ذكرته ما حدثنا به تميم القرشى ، عن أبيه ، عن حمدان بن سليمان ، عن على بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا على بن موسى (عليهم السلام) فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك: إن الأنبياء معصومون قال: بلى ، فسأله عن آيات من القرآن فكان فيما سأل أن قال له: فما معنى قول الله عز وجل: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا

وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي، الآيه كيف يجوز أن يكون كلم الله موسى بن عمران (عليه السلام) لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤيه حتى يسأله عن هذا السؤال .

فقال الرضا(عليه السلام): إن كلم الله موسى بن عمران(عليه السلام)علم أن الله تعالى عن أن يرى بالأبصار ، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه ، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائ ألف رجل فاختر منهم سبعين ألفاً ، ثم اختار منهم سبعة آلاف ، ثم اختار منهم سبعمائ ، ثم اختار منهم سبعين رجلاً- لميقات ربه ، فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل ، وصعد موسى(عليه السلام)إلى الطور ، وسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه ، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام ، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجره ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه ، فقالوا: لن نؤمن لك بأن هذا الذى سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهره ، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقه فأخذتهم بظلمهم فماتوا ، فقال موسى: يا رب ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاه الله ، إياك فأحياهم الله وبعثهم معه فقالوا: إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك، وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته ! فقال موسى(عليه السلام): يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفيه له ، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه. فقالوا: لن

نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى (عليه السلام): يا رب إنك قد سمعت مقالة بنى إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله جل جلاله إليه: يا موسى اسألني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم ، فعند ذلك قال موسى (عليه السلام): قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ ، وَهُوَ يَهْوَى ، فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك ، يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي ، وأنا أول المؤمنين ، منهم بأنك لا ترى .

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن ... الخبر ...

ولو أوردت الأخبار التي رويت في معنى الرؤيه لطال الكتاب بذكرها وشرحها وإثبات صحتها ، ومن وفقه الله تعالى ذكره للرشاد آمن بجميع ما يرد عن الأئمة (عليهم السلام) بالاسانيد الصحيحة وسلم لهم ، ورد الأمر فيما اشبه عليه إليهم ، إذ كان قولهم قول الله وأمرهم أمره ، وهم أقرب الخلق إلى الله عز وجل وأعلمهم به ، صلوات الله عليهم أجمعين .

وقال في علل الشرائع: ٢/٤٩٧:

حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى العلوي الحسيني (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن أسباط قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد القطان قال: حدثني أبو الطيب أحمد بن محمد بن عبد الله قال حدثني عيسى بن جعفر العلوي العمري عن آبائه عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه سئل مم خلق الله الذر الذي يدخل في كوه البيت ؟ فقال: إن موسى (عليه السلام): لما قال رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ ، قال الله تعالى: إن استقر الجبل لنورى فإنك ستقوى

على أن تنظر إلى ، وإن لم يستقر فلا تطيق إبصارى لضعفك ، فلما تجلى الله تبارك وتعالى للجبل تقطع ثلاث

قطع ، فقطعه ارتفعت في السماء ، وقطعه غاصت تحت الأرض ، وقطعه تفتت فهذا الذر من ذلك الغبار ، غبار الجبل .

تفسير العياشى: ٢/٢٦:

عن أبي بصير عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما سأل موسى ربه تبارك وتعالى: قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ الشَّيْءَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ، قال: فلما صعد موسى على الجبل فتحت أبواب السماء وأقبلت الملائكة أفواجا في أيديهم العمد وفي رأسها النور ، يمرون به فوجاً بعد فوج يقولون: يا بن عمران أثبت فقد سألت عظيماً ، قال: فلم يزل موسى واقفاً حتى تجلى ربنا جل جلاله ، فجعل الجبل دكاً وخر موسى صعقاً ، فلما أن رد الله إليه روحه أفاق قال: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين .

قال ابن عمير: وحدثني عده من أصحابنا أن النار أحاطت به ، حتى لا يهرب من هول ما رأى .

وقال الشريف المرتضى في أماليه: ٤/١٢٥:

فإن قيل: كيف يجوز منه عليه الصلاة والسلام مع علمه باستحاله الرؤيه عليه تعالى أن يسأل فيها لقومه ، ولئن جاز ذلك ليجوز أن يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه تعالى من كونه جسماً وما أشبهه متى شكوا فيه .

قلنا: إنما صح ما ذكرناه في الرؤيه ولم يصح فيما سألت عنه لأنه مع الشك

ص: ٤٦٢



فى جواز الرؤيه التى لا يقتضى كونه جسمًا يمكن معرفه السمع وأنه تعالى حكيم صادق فى إخباره ، فىصح أن يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحاله ما شكوا فى صحته وجوازه ، ومع الشك فى كونه جسمًا لا يصح معرفه السمع فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم . .

وقد قال بعض من تكلم فى هذه الآيه قد كان جائزاً أن يسأل موسى (عليه السلام) لقومه ما يعلم استحاله وإن كانت دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان المعلوم أن فى ذلك صلاحاً للمكلفين فى الدين ، وإن ورود الجواب يكون لطفاً لهم فى النظر فى الأدله وإصابه الحق منها ، غير أن من أجب بذلك شرط أن يتبين فى مسأله علمه باستحاله ما سأل عنه وأن غرضه فى السؤال ورود الجواب ليكون لطفاً . .

والجواب الثانى فى الآيه أن يكون موسى (عليه السلام) إنما سأل ربه أن يعلمه نفسه ضروره بإظهار بعض أعلام الآخره التى تضطره إلى معرفه فتزول عنه الدواعى والشكوك والشبهات ويستغنى عن الاستدلال فتخف المحنه عليه بذلك ، كما سأل إبراهيم (عليه السلام) ربه تعالى أن يريه كيف يحيى الموتى طلباً للتخفيف عليه بذلك ، وإن

كان قد عرف ذلك قبل أن يراه ، والسؤال إن وقع بلفظ الرؤيه فإن الرؤيه تفيد العلم كما تفيد الإدراك بالبصر ، وذلك أظهر من أن يستدل عليه أو يستشهد به ، فقال له جل وعز: لن ترانى ، أى لن تعلمنى على هذا الوجه الذى التمسته منى ، ثم أكد تعالى ذلك بأن أظهر فى الجبل من آياته وعجائبه ما دل به على أن إظهار ما تقوم به معرفه الضروريه فى الدنيا مع التكليف وبيانه لا يجوز ، وأن الحكمه تمنع منه .

والوجه الأول أولى لما ذكرناه من الوجوه ولأنه لا يخلو موسى (عليه السلام) من أن يكون شاكاً في أن المعرفة ضرورية لا يصح حصولها في الدنيا أو عالماً بذلك ، فإن كان شاكاً فهذا مما لا يجوز على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأن الشك فيما يرجع إلى أصول الديانات وقواعد التكليف لا يجوز عليهم سلام الله عليهم ، لا سيما وقد يجوز أن يعلم ذلك على الحقيقة بعض أمتهم فيزيدهم في المعرفة ، وهذا أبلغ في التنفير عنهم من كل شئ يمنع منه فيهم . وإن كان عالماً فلا وجه لسؤاله إلا أن يقال إنه سأل لقومه ، فيعود إلى معنى الجواب الأول .

والجواب الثالث في الآيه ، ما حكى عن بعض من تكلم في هذه الآيه من أهل التوحيد وهو أن قال: يجوز أن يكون موسى (عليه السلام) في وقت مسأله ذلك كان شاكاً في

جواز الرؤيه على الله تعالى فسأل ذلك ليعلم هل يجوز عليه أم لا-، قال وليس شكه في ذلك بمانع من أن يعرف الله تعالى بصفاته بل يجرى مجرى شكه في جواز الرؤيه على بعض ما لا يرى من الاعراض في أنه غير مخل بما يحتاج إليه في معرفته تعالى .

قال: ولا يمتنع أن يكون غلطه في ذلك ذنباً صغيراً وتكون التوبه الواقعه منه لاجل ذلك .

وهذا الجواب يبعد من قبل أن الشك في جواز الرؤيه التي لا تقتضى تشبيهاً ، وإن كان لا يمنع من معرفته تعالى بصفاته فإن الشك في ذلك لا يجوز على الأنبياء (عليهم السلام) من حيث يجوز من بعض من بعثوا إليه أن يعرف ذلك على الحقيقة فيكون النبي صلى الله عليه وآله شاكاً فيه وغيره عارفاً به مع رجوعه إلى

المعرفة بالله تعالى وما يجوز عليه وما لا- يجوز عليه ، وهذا أقوى في التنفير وأزيد على كل ما وجب أن يجنبه الأنبياء (عليهم السلام) .

فإن قيل: فعن أى شئ كانت توبه موسى (عليه السلام) على الجوابين المتقدمين ؟

قلنا: أما من ذهب إلى أن المسأله كانت لقومه ، فإنه يقول إنما تاب لأنه أقدم على أن سأل على لسان قومه ما لم يؤذن له فيه ، وليس للأنبياء ذلك لأنه لا يؤمن أن يكون الصلاح فى المنع منه فيكون ترك إجابتهم إليه منفراً عنهم.

ومن ذهب إلى أنه سأل المعرفة الضرورية يقول إنه تاب من حيث سأل معرفه لا يقتضيها التكليف. وعلى جميع الأحوال تكون التوبه من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب ولا الدم .

والأولى أن يقال فى توبته عليه الصلاه والسلام: إنه ليس فى الآيه ما يقتضى أن تكون التوبه وقعت من المسأله أو من أمر يرجع إليها ، وقد يجوز أن يكون ذلك منه إما لذنب صغير تقدم تلك الحال أو تقدم النبوه ، فلا يرجع إلى سؤال الله تعالى الرؤيا أو ما أظهره من التوبه على سبيل الرجوع إلى الله تعالى وإظهار الإنقطاع إليه والتقرب منه وإن لم يكن هناك ذنب صغير ، وقد يجوز أيضاً أن يكون الغرض فى ذلك مضافاً إلى ما قلناه تعليماً وتوقيفاً على ما نستعمله وندعوه به عند الشدائد ونزول الأحوال وتنبيه القوم المخطئين خاصه على التوبه مما التمسوه من الرؤيه المستحيله عليه تعالى ، فإن الأنبياء (عليهم السلام) وإن لم يقع منهم القبيح عندنا فقد يقع من غيرهم ويحتاج من رفع ذلك عنه إلى التوبه من الإستقاله..

فأما قوله تعالى: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، فإن التجلى هاهنا هو التعريف

والإعلام والإظهار لما يقتضى المعرفة ، كقولهم هذا كلام جلى أى واضح ظاهر ، وكقول الشاعر:

تجلى لنا بالمشرفيه والقنا

وقد كان عن وقع الاسنه نائيا

أراد أن تديره دل عليه حتى علم أنه المدبر له وإن كان نائياً فأقام ما أظهره من دلاله فعله على مقام مشاهدته وعبر عنه بأنه تجلى منه .

وفى قوله تعالى ( للجبل ) وجهان ، أحدهما ، أن يكون المراد لأهل الجبل ومن كان عند الجبل فحذف كما قال تعالى: واسأل القرية ، وما بكت عليهم السماء والأرض ، وقد علمنا أنه بما أظهره من الآيات إنما دل من كان عند الجبل على أن رؤيته تعالى غير جائزه. والوجه الآخر ، أن يكون المعنى للجبل أى بالجبل ، فأقام اللام مقام الباء كما قال تعالى: آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ، أى به ، وكما تقول: أخذتكم لجرمك أى بجرمك ، ولما كانت الآية الداله على منع ما سأل إنما حلت الجبل وظهرت فيه جاز أن يضاف التجلى إليه .

وقد استدل بهذه الآيه كثير من العلماء الموحدين على أنه تعالى لا يرى بالأبصار من حيث نفى الرؤيه نفيًا عاماً بقوله تعالى: لَنْ تَرَانِي ، ثم أكد ذلك بأن علق الرؤيه باستقرار الجبل الذى علمنا أنه لم يستقر ، وهذه طريقه للعرب معروفه فى تبعيد الشئ لأنهم يعلقونه بما يعلم أنه لا يكون كقولهم: لا كلمتك ما أضاء الفجر وطلعت الشمس ،

وكقول الشاعر:

إذا شاب الغراب رجوت أهلى

وصار القير كاللبن الحليب

بحار الأنوار: ٣/٤٥: أورد روايه الصدوق الأولى عن الأمالى والتوحيد وقال:

ص: ٤٦٦

بيان: إعلم أن المنكرين للرؤية والمثبتين لها كليهما استدلوا بما ورد في تلك القصة على مطلوبهم ، فأما المثبتون فاحتجوا بها بوجهين:

الأول: أن موسى (عليه السلام) سأل الرؤية ولو امتنع كونه تعالى مرئياً لما سأل ، لأنه حينئذ إما أن يعلم امتناعه أو يجهله فإن علمه فالعاقل لا يطلب المحال لأنه عبث ، وإن جهله فالجاهل بما لا يجوز على الله تعالى ويمتنع لا يكون نبياً كليماً .

وأجيب عنه بوجه: الأول: ما ورد في هذا الخبر من أن السؤال إنما كان بسبب قومه لا لنفسه ، لأنه كان عالماً بامتناعها ، وهذا أظهر الوجوه واختاره السيد الأجل المرتضى في كتابي تنزيه الأنبياء وغرر الفوائد ، وأيده بوجه:

منها ، حكاية طلب الرؤية من بنى إسرائيل في مواضع كقوله تعالى: فقد سألو موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهره فأخذتهم الصاعقه بظلمهم. وقوله تعالى: فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ

الصَّاعِقَةُ؟؟ وأنتم تنظرون؟؟ . ومنها ، أن موسى (عليه السلام) أضاف ذلك إلى السفهاء ، قال الله تعالى: فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا. وإضافه ذلك إلى السفهاء تدل على أنه كان بسببهم ومن أجلهم حيث سألو ما لا يجوز عليه تعالى.

فإن قيل: فلم أضاف السؤال إلى نفسه ووقع الجواب مختصاً به .

قلنا: لا يمتنع وقوع الإضافة على هذا الوجه ، مع أن السؤال كان لأجل الغير إذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس ، فلهذا يقول أحدنا إذا شفع في حاجه غيره للمشفوع إليه: أسألك أن تفعل بي كذا وتجيبنى إلى ذلك ، ويحسن أن

يقول المشفوع إليه: قد أجبتهك وشفعتك ، وما جرى مجرى ذلك ، على أنه قد ذكر في الخبر ما يغني عن هذا الجواب .

وأما ما يورد في هذا المقام من أن السؤال إذا كان للغير ، فأى جرم كان لموسى حتى تاب منه ؟

فأجاب (رحمه الله) بحمل التوبه على معناها اللغوى أى الرجوع ، أى كنت قطعت النظر عما كنت أعرفه من عدم جواز رؤيتك ، وسألت ذلك للقوم فلما انقضت المصلحه فى ذلك تركت هذا السؤال ورجعت إلى معرفتى بعدم جواز رؤيتك وما تقتضيه من عدم السؤال .

وأجاب السيد قدس الله روحه عنه بأنه يجوز أن يكون التوبه لأمر آخر غير هذا الطلب ، أو يكون ما أظهره من التوبه على سبيل الرجوع إلى الله تعالى ، وإظهار الانقطاع إليه والتقرب منه وإن لم يكن هناك ذنب .

والحاصل أن الغرض من ذلك إنشاء التذلل والخضوع ، ويجوز أن يضاف إلى ذلك تنبيه القوم المخطئين على التوبه مما التمسوه من الرؤيه المستحيله عليه . بل أقول يحتمل أن تكون التوبه من قبلهم كما كان السؤال كذلك .

الثانى: أنه (عليه السلام) لم يسأل الرؤيه بل تجوز بها عن العلم الضرورى لأنه لازمها ، وإطلاق اسم الملزوم على اللازم شائع سيما استعمال رأى بمعنى علم وأرى بمعنى أعلم ، والحاصل أنه سأله أن يعلمه نفسه ضروره بإظهار بعض أعلام الآخره التى تضطره إلى معرفه ، فتزول عنه الدواعى والشكوك ، ويستغنى عن الإستدلال كما سأل إبراهيم (عليه السلام): رب أرنى كيف تحيى الموتى .

الثالث: أن فى الكلام مضافاً محذوفاً أى أرنى آيه من آياتك أنظر إلى

آيتك ، وحاصله يرجع إلى الثاني .

الرابع: أنه(عليه السلام)سأل الرؤيه مع علمه بامتناعها لزياده الطمأنينه بتعاوض دليل العقل والسمع، كما فى طلب إبراهيم(عليه السلام)، وحاصله يرجع إلى منع أن العاقل لا- يطلب المحال الذى علم استحاله إذ يمكن أن يكون الطلب لغرض آخر غير حصول المطلوب ، فلا- يلزم العبث لجواز ترتب غرض آخر عليه ، والعبث ما لا- فائده فيه أصلاً ، ولعل فى هذا السؤال فوائد عظيمه سوى ما ذكر أيضاً ولا- يلزمننا تعيين الفائده بل على المستدل أن يدل على انتفائها مطلقاً ، ونحن من وراء المنع ، ومما يستغرب من الأشاعره أنهم أجمعوا على أن الطلب غير الإراده ، واحتجوا عليه بأن الأمر ربما أمر عبده بأمر وهو لا يريد ، بل يريد نقيضه ، ثم يقولون هاهنا: بأن طلب ما علم استحاله لا يتأتى من العاقل .

الثانى من وجهى احتجاجهم: هو أنه تعالى علق الرؤيه على استقرار الجبل وهو أمر ممكن فى نفسه ، والمعلق على الممكن ممكن ، لأن معنى التعليق أن المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه ، والمحال لا يقع على شئ من التقادير .

ويمكن الجواب عنه بوجه ، أوجهها أن يقال: التعليق إما أن يكون الغرض منه بيان وقت المعلق وتحديد وقوعه بزمان وشرط ، ومن البين أن ما نحن فيه ليس من هذا القبيل. وإما أن يكون المطلوب فيه مجرد بيان تحقق الملازمه وعلاقه الاستلزام بأن يكون لافاده النسبه التى بين الشرط والجزء مع قطع النظر عن وقوع شئ من الطرفين وعدم وقوعه ، ولا يخفى على ذى

لب أن لا- علاقه بين استقرار الجبل ورؤيته تعالى فى نفس الأمر ولا- ملازمه. على أن إفاده مثل هذا الحكم وهو تحقق علاقه اللزوم بين هاتين القضيتين لا- يلىق بسياق مقاصد القرآن الحكيم مع ما فيه من بعده عن مقام سؤال الكلیم ، فإن المناسب لما طلب من الرؤيه بيان وقوعه ولا وقوعه ، لا مجرد إفاده العلاقه بين الأمرين فالصواب حينئذ أن يقال: المقصود من هذا التعليق بيان أن الجزاء لا- يقع أصلاً بتعليقه على ما لا- يقع ، ثم هذا التعليق إن كان مستلزماً للعلاقه بين الشرط والجزاء فواجب أن يكون إمكان الجزاء مستتباً لامكان الشرط ، لأن ماله هذه العلاقه مع المحال لا يكون ممكناً على ما هو المشهور من أن مستلزم المحال محال، وإلا- فلا وجه لوجوب إمكان الجزاء. والأول وإن كان شائع الإراده من اللفظ إلا أن الثانى أيضاً مذهب معروف للعرب كثير الدوران بينهم ، وهو عمده البلاغه ودعامتها ، ومن ذلك قول الشاعر:

إذا شاب الغراب أتيت أهلى

وصار القار كاللبن الحليب

ومعلوم أن مشيب الغراب وصيروره القار كالحليب لا- ملازمه بينهما وبين إتيان الشاعر أهله . ونظيره فى الكتاب الكريم كثير كتعليق خروج أهل النار منها على ولوج الجمل فى سم الخياط ، وبعيد من العاقل أن يدعى علاقه

بينهما، وإذا كان ذلك التعليق أمراً شائعاً كثير الوقوع فى كلامهم فلا ترجيح للإحتمال الأول بل الترجيح معنا ، فإن البلاغه فى ذلك ، وأما إذا تحققت العلاقه فى الواقع بينهما وعلق عليه لمكان تلك العلاقه فليس له ذلك الموقع من حسن القبول ، ألا ترى أن المتمنى لوصال حبيبه الميت لو قال: إذا رجع



الموتى إلى الدنيا أمكن لى زياره الحبيب ، لم يكن كقول الصب المتحسر على مفارقه الاحياء: متى أقبل الامس الدابر وحيى الميت الغابر طمعت فى اللقاء .

وأيضاً لا- يخفى على ذى فطره أن التزام تحقق علاقه لزوم بين استقرار الجبل فى تلك الحال وبين رؤيته تعالى بحيث لو فرض وقوع ذلك الاستقرار امتنع أن لا- تقع رؤيته تعالى ، مستبعد جداً يكاد يجرم العقل بطلانه ، فإذن المقصود من ذلك الكلام مجرد بيان انتفائه بتعليقه على أمر غير واقع ، ويكفى فى ذلك عدم وقوع المعلق عليه ، ولا يستدعى امتناع المعلق امتناعه. ولو سلم فنقول: إن المعلق عليه هو الإستقرار لا مطلقاً بل فى المستقبل وعقب النظر ، بدلاله الفاء وإن ، وذلك لأنه إذا دخلت الفاء على إن تفيد اشتراط التعقيب لا تعقيب الإشتراط ، فالشرط هاهنا وقوع الإستقرار عقب النظر ، والنظر ملزوم لوقوع حركه الجبل عقبه ، فوقوع السكون عقبه محال لإستحاله وقوع الشئ عقب ما يستعقب منافى ذلك الشئ ويستلزم وقوعه عقبه .

وأما أن النظر لا يستلزم اندكاك الجبل وتزلزله ولا علاقه بينه وبينه وإنما هو مصاحبه اتفاقيه فممنوع ، ولعل النظر ملزوم للحركه كما أن استقرار الجبل ملزوم لرؤيته تعالى، وتحقق العلاقه بين النظر والحركه ليس بأبعد من تحقق العلاقه بين الإستقرار والرؤيه .

ولنقتصر على ذلك فإن إطناب الكلام فى كل من الدلائل والأجوبه يوجب الخروج عما هو المقصود من الكتاب .

وأما المنكرون فاحتجوا بقوله تعالى: لَنْ تَرَانِي ، إن كلمه لن تفيد إما تأييد النفي في المستقبل ، كما صرح به الزمخشري في أنموذجه ، فيكون نصاً في أن موسى (عليه السّلام) لا يراه أبداً ، أو تأكيده على ما صرح به في الكشف ، فيكون ظاهراً في ذلك لأن المتبادر في مثله عموم الاوقات ، وإذا لم يره موسى لم يره غيره إجماعاً .

وإن نوقش في كونها للتأكيد أو للتأييد فكفاك شاهداً استدلال أئمتنا (عليهم السّلام) بها على نفي الرؤيه مطلقاً ، لانهم أفصح الفصحاء طراً باتفاق الفريقين ، مع أنا لكثره براهيننا لا نحتاج إلى الأكتار في دلاله هذه الآيه على المطلوب .

وقال في هامشه: قال الرضى في تلخيصه:

هذه استعاره على أحد وجهى التأويل وهو أن يكون المعنى: فلما حقق تعالى بمعرفته لحاضرى الجبل الآيات التى أحدثها فى العلم بحقيقته عوارض الشبه وحوالغ الريب ، وكان معرفته سبحانه تجلت لهم من غطاء أو برزت لهم من حجاب .

شرح الأسماء الحسنی: ۱/۱۸۵ - ۱۹۱:

واحتج الأشاعره بحجه عقليه كلاميه لا نطيل الكلام بذكرها ، وأدله نقلیه منها قوله تعالى حكاية عن موسى (عليه السّلام): رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي .

والإحتجاج به من وجهين ، أحدهما ، أن موسى سأل الرؤيه فلو استحالت كان سؤاله (عليه السّلام) إما عبثاً إن علم المحاليه وإما جهلاً إن لم يعلم ، وكلاهما محالان على النبى ولاسيما أنه كليم الله ، كيف والنبى يدعو إلى العقايد الحقه والأعمال الصالحه. وثانيهما ، أنه تعالى علق الرؤيه على استقرار

ص: ۴۷۲

الجيل ، وهو أمر ممكن في نفسه فكذا ما علق عليه .

واعترض على الأول ، بأن سؤال موسى (عليه السلام) عن لسان قومه بدليل قوله تعالى: لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ، وقوله تعالى: أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشُّفَهَاءُ .

وأجيب بأنه مع مخالفته للظاهر حيث لم يقل أرهم ينظروا إليك، وهو فاسد، أما أولاً فلأنهم لما قالوا أرنا الله جهره زجرهم بأخذ الصاعقه فلم يحتج إلى سؤال الرؤيه وليس أخذ الصاعقه دليلاً لهم لجواز أن يكون ذلك لقصدهم إعجاز موسى (عليه السلام) عن إتيان ما طلبوه عناداً ، أو لعدم قابليتهم بما هم منهمكون في الدنيا ، ولذا قال الأشاعره: المؤمنون يرونه تعالى في الآخرة .

وأما ثانياً ، فلان تجويز الرؤيه باطل عند المعتزله فلا يجوز لموسى (عليه السلام) تأخير رد الرؤيه وتقرير الباطل ، ألا ترى أنهم لما قالوا اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهه ، رد عليهم من ساعه بقوله: إنكم قوم تجهلون .

وعلى الوجه الثاني بأنها علق على الاستقرار عقيب النظر بدليل الفاء وكلمه إن ، وهو حاله الاندكاك ، ولا- نسلم إمكان الاستقرار حينئذ. والجواب: أن الاستقرار حال الحركه ممكن لا- بشرط الحركه كما أن قيام زيد ممكن حال قعوده لا بشرط قعوده .

ص: ٤٧٣

شرح الأسماء الحسنى: ٢/٥.

بيان ذلك: أن الله تعالى تجليات: تجل ذاتى هو تجلى ذاته بذاته على ذاته ، إذ لم يكن إسم ولا رسم .

وتجل صفاتى ، هو تجلى ذاته فى أسمائه الحسنى وصفاته العليا على وجه يستتبع تجليه فى صور أسمائه وصفاته ، أعنى الأعيان الثابتة اللازمه للأسماء والصفات لزوماً غير متأخر فى الوجود ، بل هى هناك موجوده بوجود الأسماء الموجوده بوجود المسمى جل شأنه .

وهذا التجلى يسمى بالمرتبه الواحدية ، كما أن الأول يسمى بالمرتبه الأحديه .

وتجل أفعالى ، هو تجلى ذاته بفعله ، وهو الوجود الإنبساطى على كل ماهيه ماهيه من الدراه البيضاء إلى ذره الهباء ، فى كل من الجبروت والملكوت والناسوت بحسبه. وهذا مسمى بالرحمه الفعلية ، كما أن الثانى مسمى بالرحمه الصفثيه ، وهذا بالفيض المقدس وذاك بالفيض الأقدس .

وصبح الأزل يمكن أن يراد به الثانى ، كما يمكن أن يراد به الثالث .

وبيان النطق الحقيقى للصباح سواء كان صباح عالم الصوره أو صباح عالم المعنى: أن النطق الظاهرى اللفظى إنما يكون نطقاً لكونه وجوداً كاشفاً عن وجود ذهنى وهو عن وجود عينى ، لا- لكون خصوصيه الصوت معتبره فيه حتى لو لم يكن صوتاً لم يكن نطقاً ، وإنما هذه بالمواضعه للتسهيل. كما أن

كاشفيته عن وجود آخر ذهنى بالمواضعه ودلالته بالوضع لا- بالطبع ، ولو كان بالطبع لأكد نطقيته كما فى الوجودات الذهنيه بالنسبه إلى الوجودات العينيه ، ولذا تسمى العقول المدركه للكليات نواطق والنفس ناطقه وقيل شعراً:

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

والأشاعره ذهبوا إلى الكلمات النفسيه ، ولكن لاوجه للتخصيص ، فإذن إن كان بدل الكيفيات المسموعه الموضوعه أشياء أخرى موضوعه ، بحيث يكون حضور الأشياء الداله منشأ لحضور الأشياء المدلوله فى الذهن ، كان حالها حينئذ حالها .

### تفسير عرفانى لعدم إمكان رؤيه الله تعالى

شرح الأسماء الحسنى: ١/٢١٠:

( يا من لا تدرك الأفهام جلاله ، يا من لا تنال الأوهام كنهه )

كما قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار ، وإن الملائ الأعلی يطلبونه كما يطلبونه أنتم. ولذلك يطلق على الذات باعتبار الحضرة الأحديه غيب الغيوب والغيب المطلق والغيب المكنون والغيب المصون والمنقطع الوجدانى ومنقطع الإشارات والتجلى الذاتى والكنز المخفى والعماء ، وغير ذلك .

وإنما لا يدرك كنه الذات لما تقرر أنه إذا جاوز الشئ حده انعكس ضده فإذا كان ظهوره فى قصيا مراتب الظهور أنتج غايه الخفاء وانعكس عكس

ص: ٤٧٥

وأيضاً لما كان قهاراً للكل فلم يبق أحد في سطوع نوره حتى يراه ، بل يتلاشى ويضمحل بتأجج نار محياه .

وأيضاً هو تعالى بكل شئ محيط ، والمحيط لا يصير محاطاً . . . .

### الله تعالى يتجلى بخلقه

شرح الأسماء الحسنی: ۱/۱۵۰:

( يا من في الآفاق آياته )

أى فى النواحي من عوالم الوجود علاماته ، والاسم مأخوذ من الآيه أعنى قوله تعالى: سَيُنزِّلُ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ، وفى التعبير بالآيات إشاره إلى أن عالم الافاق كتاب تكوينى له كالكتاب التدوينى ، كما قال الإمام الغزالي: العالم كله تصنيف الله ، وقيل بالفارسيه:

به نزد آنکه جانش در تجلی است همه

عالم كتاب حق تعالى است

عرض اعراب وجوهر چون حروفست مراتب همچو

آيات وقوفست از هر عالمی چون سوره خاص یکی زان فاتحه وآن دیگر اخلاص وفى الإكتفاء بالآفاق فى الإسم إشاره إلى تطابق الكتاب الآفاقي والكتاب الأنفسى وأن كلاً منهما تام فيه جميع ما فى الآخر .

قال ابن جمهور: الكتب ثلاثه: الآفاقي والقرآنى والانفسى، فمن قرأ الكتاب القرآنى الجمعى على الوجه الذى ينبغى فكمن قرأ الكتاب الآفاقي بأسره

إجمالاً- وتفصيلاً ، ومن قرأ الكتاب الآفاقي على الوجه المذكور فكمّن قرأ الكتاب الأنفسى إجمالاً وتفصيلاً ، ولهذا اكتفى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بواحد منهما في معرفته تعالى بقوله: من عرف نفسه فقد عرف ربه ، لأنه كان عارفاً بأن من يعرف نفسه على ما ينبغى ويطالع كتابه على ما هو عليه في نفسه يعرف ربه على ما ينبغى ، وإليه الإشارة بقوله تعالى: إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا .

وكذلك من طالع الكتاب القرآنى على وجه التطبيق تجلى له الحق تعالى فى صور ألفاظه وتركيبه وآياته وكلماته تجلياً معنوياً ، كما أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: لقد تجلى لعباده فى كلامه ولكن لا يبصرون .

ومن طالع الكتاب الافاقي على ما هو عليه تجلى له الحق تعالى فى صور مظاهره الأسمائيه وملايسه الفعليه الكونيه المسماه بالحروف والكلمات والآيات ، المعبر عنها بالموجودات العلويه والسفليه والمخلوقات الروحانيه والجسمانيه على الإطلاق والتعيين تجلياً شهودياً عيانياً ، لأنه ليس فى الوجود سوى الله وصفاته وأسمائه وأفعاله ، فالكل هو وبه ومنه وإليه .

ومن طالع الكتاب الأنفسى الصغير الإنسانى وطبقه بالكتاب الآفاقي تجلى له الحق تعالى فى الصوره الإنسانيه الكامله والنشأه الحقيقيه الجامعه ، تجلياً ذاتياً شهودياً عيانياً بحسب ما يشاهده فى كل عين من حروفه وكلماته وآياته ، المعبر عنها بالقوى والأعضاء والجوارح .

فكل من طالع كتابه الخاص به وشاهد نفسه المجرده وبساطتها وجوهريتها ووحدتها وبقاءها ودوامها وإحاطتها بعالمها ، عرف الحق وشاهده وعرف

أنه محيط بالأشياء وصورها ومعانيها عاليها وسافلها شريفها وخسيسها ، مع تجرده ووحده وتنزهه وبقائه ودوامه من غير تغير في ذاته وحقيقته .

قالوا: وكذلك الحق إذا أراد أن يشاهد نفسه في المرآة الكاملة الذاتيه الجامعه يشاهدها في الإنسان الكامل بالفعل ، وفي غير الكامل بالقوه لأنه مظهر الذات الجامعه لا- غير ... ومن هذا قيل: أراد الله أن يظهر ذاته الجامعه في صوره جامع فأظهرها في صوره الإنسان ، وأراد أن يظهر الأسماء والصفات والأفعال في صوره كامله مفصله فأظهرها في صوره العالم .

أقول: في هذا التقسيم لكتب الكون تأملات فكريه وروحيه مفيده ، ولا- شك في صحه القول بأن الله تعالى قد تجلى بخلقه بمعنى من معانى التجلى، ولكن قولهم بأنه تعالى خلق الإنسان ليكون مظهراً تتجلى به ذاته ، وخلق الكون ليكون مظهراً لاسمائه ، كلام جميل لو وجد عليه دليل. وإلا فمن أين للعرفاني والفيلسوف أن يعرف لماذا خلق الله هذا المخلوق أو ذاك ؟ إن الدليل على ذلك منحصر بإخباره تعالى عن أهدافه عن طريق أنبيائه وأوصيائهم ، وما ربما يجزم به العقل . . وما سوى ذلك فهو ظنون من عقولنا واحتمالات ، لا يمكننا أن ننسبها إلى الله تعالى !

كما نلاحظ أن بعض الفلاسفه والمتصوفين والعرفانيين يميلون إلى قبول أحاديث التشبيه بلا- تحقيق في سندها ، ويحاولون الإستشهاد بها على أفكارهم ، بل قد ينون عليها نظرياتهم ، مع أن الحديث لا وجود له ! أو له وجود في المصادر لكن ورد عن الأئمه (عليهم السلام) أو عن علماء الجرح والتعديل تكذيبه ، كما رأيت في حديث ( خلق الله آدم على صورته ) !



وهذا البلاء عام فى مصادر الفلسفه والعرفان والتصوف عند السنه والشيعه !

### تفسيرهم الموافق لمذهبنا

قال النويرى فى نهايه الإرب: ٧ جزء ١٣/٢١١:

واختلف العلماء فى معنى التجلى ، قال ابن عباس: ظهر نوره للجبل... فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول: آمنت أنك ربى وصدقت أنه لا يراك أحد .

وأورد السيوطى فى الدر المنثور: ٣/١١٨ - ١٢٣ بضع عشره روايه فى بعضها تصريح بعدم إمكان الرؤيه فى الدنيا ، وليس فيها ذكر خنصر الله تعالى ولا- أصابعه ، وفى بعضها أن الله تعالى تجلى بأن أظهر خنصر يده ! وفى بعضها اتهامات لموسى (عليه السلام) بما اتهمه اليهود ، وتأثر واضح بأساطير الإسرائيليات . . ونذكر منها هنا الروايات الموافقه لمذهبنا ، وشبهه الموافقه . . قال السيوطى:

وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ، وخر موسى صعقا ، قال: غشى عليه إلا أن روحه فى جسده ، فلما أفاق قال لعظم ما رأى: سبحانك تنزيهاً لله من أن يراه. تبت إليك ، رجعت عن الأمر الذى كنت عليه. وأنا أول المؤمنين ، يقول: أول المصدقين الآن أنه لا يراك أحد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس: وأنا أول المؤمنين ، يقول: أنا أول من يؤمن أنه لا يراك شئ من خلقك .

وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد فى قوله: فلما تجلى ربه للجبل ، قال: كشف بعض الحجب .

ص: ٤٧٩

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتاده في قوله: وخر موسى صعقاً ، أى ميتاً. فلما أفاق ، قال: فلما رد الله عليه روحه ونفسه قال: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين، أنه لن تراك نفس فتحيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله: تبت إليك ، قال من سؤالي إياك الرؤيه ، وأنا أول المؤمنين ، قال: أول قومي إيماناً .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي العالیه في قوله: وأنا أول المؤمنين، قال: قد كان إذن قبله مؤمنون ، ولكن يقول أنا أول من آمن بأنه لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة .

وأخرج الحكيم الترمذی في نوادر الأصول وأبو نعیم في الحلیه عن ابن عباس قال: تلا رسول الله (ص) هذه الآيه ، رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ، قال قال الله عز وجل: يا موسى إنه لا يراني حى إلا مات ، ولا يابس إلا تدهده ، ولا رطب إلا تفرق ، وإنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسادهم .

عبد بن حميد عن مجاهد قال: لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ، فإنه أكبر منك وأشد خلقاً قال ، فلما تجلى ربه للجبل فنظر إلى الجبل لا يتمالك ، وأقبل الجبل يندك على أوله ، فلما رأى موسى ما يصنع الجبل ، خر موسى صعقاً .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريره قال قال رسول الله (ص) لما أوحى الله إلى موسى بن عمران أني مكلمك على جبل طور سينا ، صار من مقام موسى

إلى الجبل طور سينا أربع فراسخ فى أربع فراسخ رعد وبرق وصواعق فكانت ليله قر ، فجاء موسى حتى وقف بين يدي صخره جبل طور سينا فإذا هو بشجره خضراء الماء يقطر منها وتكاد النار تلمح من جوفها ، فوقف موسى متعجباً فنودي من جوف الشجره ياميشا فوقف موسى مستمعاً للصوت ، فقال موسى من هذا الصوت العبرانى يكلمنى ؟ فقال الله له: يا موسى إنى لست بعبرانى إنى أنا الله رب العالمين ، فكلم الله موسى فى ذلك المقام بسبعين لغه ليس منها لغه إلا- وهى مخالفه للغه الأخرى ، وكتب له التوراه فى ذلك المقام ، فقال موسى: إلهى أرنى أنظر اليك ، قال: يا موسى إنه لا يرانى أحد إلا مات ، فقال موسى: إلهى أرنى أنظر إليك وأموت ، فأجاب موسى جبل طور سينا: يا موسى لقد سألت أمراً عظيماً لقد ارتعدت السموات السبع ومن فيهن والأرضون السبع ومن فيهن ، وزالت الجبال واضطربت البحار لعظم ما سألت يا ابن عمران ، فقال موسى وأعاد الكلام: رَبِّ

أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ، فقال: يا موسى انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترائى فلما تجلّى ربّه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً ، مقدار جمعه فلما أفاق موسى مسح التراب عن وجهه وهو يقول: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ، فكان موسى بعد مقامه لا يراه أحد إلا مات ، واتخذ موسى على وجهه البرقع فجعل يكلم الناس بقفاه ، فبينما موسى ذات يوم فى الصحراء فإذا هو بثلاثه نفر يحفرون قبراً حتى انتهوا إلى الضريح ، فجاء موسى حتى أشرف عليهم فقال لهم لمن تحفرون هذا القبر ، قالوا له لرجل كأنه أنت أو مثلك وفى طولك أو نحوك ، فلو نزلت

فقدرنا عليك هذا الضريح فنزل موسى فتمدد في الضريح فأمر الله الأرض فانطبقت عليه ! انتهى .

وهذه واحده من تهمة اليهود لنبيهم موسى على نبينا وآله و عليه السلام ، وهو يدل على أن وجوده كان ثقيلاً عليهم ، حتى زعموا أن الله تعالى أراحهم منه بهذه الطريقة !!

### تفسيرهم الذى فيه تجسيم

مسند أحمد: ٣/١٢٥:

عن ثابت عن أنس بن مالك عن النبي (ص) فى قوله تعالى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ، قال قال: هكذا ، يعنى أنه أخرج طرف الخنصر ! قال أبى أرانا معاذ، قال فقال له حميد الطويل: ما تريد إلى هذا يا أبى محمد ! قال فضرب صدره ضربه شديده وقال: من أنت يا حميد وما أنت يا حميد ! يحدثنى به أنس بن مالك عن النبي (ص) فتقول أنت: ما تريد إليه !

مسند أحمد: ٣/٢٠٩:

عن ثابت عن أنس بن مالك عن النبي (ص) فى قوله عز وجل: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ، قال: فأوماً بخنصره ، قال فسأخ .

ميزان الاعتدال: ١/٥٩٣:

عن ثابت عن أنس أن النبي (ص) قرأ: فلما تجلى ربه للجبل. قال: أخرج طرف خنصره وضرب على إبهامه ، فسأخ الجبل. فقال حميد الطويل لثابت:

ص: ٤٨٢

تحدث بمثل هذا قال: فضرب في صدر حميد وقال: يقوله أنس ، ويقوله رسول الله (ص) وأكتمه أنا ! رواه جماعه عن حماد ، وصححه الترمذى .

مستدرک الحاكم: ١/٢٥:

... عن ثابت عن أنس (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فى هذه الآية فلما تجلى ربه للجبل جعله: بدا منه قدر هذا . . . عن ثابت عن أنس (رض) قال قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ، قال فأخرج من النور مثل هذا وأشار بيده إلى نصف أنمله الخنصر فضرب بها صدر حماد ، قال فساخ الجبل . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

مستدرک الحاكم: ٢/٣٢٠:

عن ثابت عنه ( أنس ) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى قوله عز وجل: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا، قال حماد: هكذا ووضع الأبهام على مفصل الخنصر الأيمن ، قال فقال حميد لثابت: تحدث بمثل هذا ! قال فضرب ثابت صدر حميد ضربه بيده وقال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحدث به وأنا لا أحدث به ، هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

مستدرک الحاكم: ٢/٥٧٦:

عن عكرمه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن موسى بن عمران لما كلمه ربه أحب أن ينظر إليه فقال: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ، قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ، فحف حول الجبل

ص: ٤٨٣

الملائكة وحف حول الملائكة بنار ، وحف حول النار بملائكة وحف حول الملائكة بنار ، ثم تجلى ربك للجبل ، ثم تجلى منه مثل الخنصر فجعل الجبل دكاً وخر موسى صعقاً ما شاء الله ، ثم إنه أفاق فقال: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ، يعنى أول من آمن من بنى إسرائيل. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

عن أنس (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تلا هذه الآية: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ، أشار حماد ووضع إبهامه على مفصل الخنصر ، قال فساخ الجبل. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

بقية روايات السيوطى فى الدر المنثور: ٣/١١٨-١٢٣:

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذى وصححه ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدى فى الكامل وأبو الشيخ والحاكم وصححه ، وابن مردويه والبيهقى فى كتاب الرؤيه من طرق عن أنس بن مالك أن النبى (ص) قرأ هذه الآية: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ، قال هكذا وأشار بإصبعيه ووضع طرف إبهامه على أنمله الخنصر ، وفى لفظ على المفصل الأعلى من الخنصر ، فساخ الجبل وخر موسى صعقاً. وفى لفظ فساخ الجبل فى الأرض فهو يهوى فيها إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقى فى الرؤيه عن ابن عباس: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ، قال: ما تجلى منه إلا قدر الخنصر ، جعله دكاً ، قال تراباً وخر موسى صعقاً ، قال مغشياً عليه .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال: لما

تجلى الله لموسى تطاير سبعة أجيال ، ففي الحجاز منها خمسة وفي اليمن اثنان ، فى الحجاز أحد وثبير وحراء وثور وورقان ، وفى اليمن حضور وصير .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال قال رسول الله(ص) فى قوله: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ، قال: أخرج خنصره !

### من هو قيس بن ثابت راوى حديث خنصر الله تعالى

الظاهر أن عمده السند عند إخواننا فى الحديث المرفوع إلى النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )، هو ثابت بن قيس غلام بنى أميه ، ولذلك نعرض شيئاً من ترجمته من مصادر الجرح والتعديل ، ونلاحظ أن حميداً الطويل الذى هو غلام كابلى من منطقه ثابت قد استنكر على ثابت أن يروى هذا الحديث الذى فيه تجسيم ، وأن الذهبى على عادته فى مدح المجسمين وصف ثابتاً بالصادق ، مع أن عدداً من العلماء جرحوه أو وصفوه بالوهم والخلط ، قال ابن حبان فى كتاب المجروحين: ١/٢٠٦:

ثابت بن قيس أبو الغصن من أهل المدينه مولى عثمان بن عفان ، روى عنه ابن مهدي وابن أبى أويس ، وكان قليل الحديث كثير الوهم فيما يرويه ، لا يحتج بخبره إذا لم يتابعه غيره عليه ، سمعت الحنبلى يقول: سمعت أحمد بن زهير يقول: سئل يحيى بن معين عن ثابت بن قيس أبى الغصن فقال: ضعيف .

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٢/١٣:

٢٠ - ى د س . البخارى فى جزء رفع اليدين وأبى داود والنسائى . ثابت بن قيس الغفارى مولاهم أبوالغصن المدنى . رأى أبا سعيد الخدرى وروى عن أنس ونافع بن جبير بن مطعم وسعيد المقبرى وأبيه أبى سعيد وخارجه بن زيد بن ثابت وجماعه .

وعنه ، ابن مهدي ، وزيد بن الحباب ، وإسماعيل ابن أبى أويس ، والقعنبي ، وخالد بن مخلد ، وغيرهم . . . .

قال أبوطالب عن أحمد: ثقه ، وقال عباس عن ابن معين: ليس به بأس ، وقال فى موضع آخر حديثه ليس بذاك وهو صالح ، وقال النسائى: ليس به بأس .

وقال ابن سعد مات سنة ( ١٦٨ ) وهو يومئذ ابن مائه سنة وكان قديماً قد رأى الناس وروى عنهم ، وهو شيخ قليل الحديث .

وقال ابن أبى عدى هو ممن يكتب حديثه .

قلت: وقال الآجرى عن أبى داود: ليس حديثه بذاك ، وقال مسعود الشحرى عن الحاكم: ليس بحافظ ولا ضابط . وقال ابن حبان فى الضعفاء: كان قليل الحديث كثير الوهم فيما يرويه لا يحتج بخبره إذا لم يتابعه عليه غيره . وأعاده فى الثقات .

وترجم له الذهبى فى ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٦٦ وقال فى سير أعلام النبلاء: ٧/٢٥ أبوالغصن ، هو الشيخ العالم الصادق المعمر بقيه المشيخه أبوالغصن ثابت

ص: ٤٨٦



بن قيس الغفاري ، مولا هم المدني: عدا ده في صغار التابعين .

يروى عن: أنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، ونافع بن جبیر . . . .

قال يحيى بن معين والنسائي: ليس به بأس. وقال ابن معين أيضاً في روايه عباس: هو صالح ، ليس حديثه بذاك ، وروى أحمد بن أبي خيثمه عن يحيى: ضعيف. قال ابن حبان: هو من موالى عثمان بن عفان. وكان قليل الحديث ، كثير الوهم فيما يروى ، لا يحتج بخبره إذا لم يتابعه غيره عليه. وقال ابن عدى: يكتب حديثه. انتهى .

ومن الملاحظ فى كتب الجرح والتعديل وعموم مصادر اخواننا أن أسهم رواه أحاديث التشبيه والتجسيم ارتفعت مع العصور، حتى بلغت أوجها على يد المجسمين من أمثال الذهبى ، وأن الوهابيين أهتموا بتعظيمهم ونشر كتبهم فى أنحاء العالم الإسلامى !!

### تفسير قوله تعالى: يوم يكشف عن ساق

قال تعالى: أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ سَاءَ لِمَا سَأَلْتُمُوهُمُ بِهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ . يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ . خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ . فَذَرْنِي وَمَنْ يُكذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ .

ص: ٤٨٧

وَأْمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ . القلم : ٣٩ - ٤٥ .

وقد تقدم قسم من تفسير إخواننا لهذه الآية تحت عنوان ( بازار الأحاديث والآراء في الرؤيه )

### فسرها أهل البيت (عليهم السلام) بكشف حجاب الآخرة وأهوالها

تفسير نور الثقلين: ٥/٣٩٥:

في عيون الأخبار في باب ما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار في التوحيد بإسناده إلى الحسن بن سعيد عن أبي الحسن (عليه السلام) في قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ، قال: حجاب من نور يكشف ، فيقع المؤمنون سجداً ، وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود .

في مجمع البيان: وروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) أنهما قالوا- في هذه الآية: أفحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والذلة ، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ، أى لا يستطيعون الأخذ بما أمروا والترك لما نهوا عنه ، ولذلك ابتلوا .

في كتاب التوحيد بإسناده إلى حمزه بن محمد الطيار قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ .، قال: مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أمروا به والترك لما نهوا عنه ، وبذلك ابتلوا. ثم قال: ليس شئ مما أمروا به ونهوا إلا ومن الله عز وجل فيه ابتلاء وقضاء .

ص: ٤٨٨

وقوله يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال الزجاج: هو متعلق بقوله: فليأتوا بشر كائهم . . . وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتاده والضحاك معناه: يوم يبدو عن الأمر الشديد كالقطيح من هول يوم القيامة. والساق ساق الإنسان وساق الشجره لما يقوم عليه بدنها ، وكل نبت له ساق فهو شجر ، قال الشاعر:

للفتى عقل يعيش به

حيث يهدى ساقه قدمه

فالمعنى يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى أن يقوم على ساق ، وقد كثر في كلام العرب حتى صار كالمثل فيقولون: قامت الحرب على ساق وكشفت عن ساق ، قال زهير بن جذيمه:

فإذا شمّرت لك عن ساقها

فويهاً ربيع ولا تسأم

وقال جد أبي طرفه:

كشفت لهم عن ساقها

وبدا من الشر الصراح

وقال آخر:

قد شمّرت عن ساقها فشدوا

وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وترّ غرّد

وقوله: ويدعون إلى السجود ، قيل: معناه إنه يقال لهم على وجه التوبيخ: اسجدوا فلا يستطيعون ، وقيل: معناه إن شدة الأمر وصعوبه الحال تدعوهم إلى السجود ، وإن كانوا لا يتفعلون به .

عن عكرمه عن ابن عباس رضى الله عنهم أنه سئل عن قوله عز وجل: **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَيِّاقٍ** ، قال: إذا خفى عليكم شئ من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب ، أما سمعتم قول الشاعر. إصبر عناق إنه شرباق ... .

وقد روى الحاکم وغيره عدة أحاديث فيها ( **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَيِّاقٍ** ) بدون نسبة الساق إلى الله تعالى ، كما في: ۲/۳۷۶ وج ۴/۵۵۱ وقال عنه: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ورواه في: ۴/۵۸۲ ونحوه في مسلم في: ۱/۱۱۵ وج ۸/۲۰۲ .

مجمع الزوائد: ۷/۱۲۸:

قوله تعالى: **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَيِّاقٍ** ، عن أبي موسى عن النبي (ص): **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَيِّاقٍ**، قال عن نور عظيم يخرون له سجداً. رواه أبو يعلى وفيه روح بن جناح وثقه دحيم وقال فيه ليس بالقوى ، وبقية رجاله ثقات .

وقال في مجمع الزوائد: ۶/۳۰۳ ، ونحوه في: ۹/۲۷۷:

وعن الضحاك بن مزاحم الهلالي قال: خرج نافع بن الأزرق ونجده بن عويمر في نفر من رؤوس الخوارج ينكرون عن العلم ويطلبونه ، حتى قدموا مكة فإذا هم بعبدالله بن عباس قاعداً قريباً من زمزم وعليه رداء له أحمر وقميص ، فإذا أناس قيام يسألونه عن التفسير يقولون يا أبا عباس ما تقول في كذا وكذا ، فيقول هو كذا وكذا ، فقال له نافع به الأزرق: ما أجراك يا

ابن عباس على ما تخبر به منذ اليوم !

فقال له ابن عباس: ثكلتك أمك يا نافع وعدمتك ! ألا أخبرك من هو أجرأ مني ؟

قال: من هو يا ابن عباس ؟

قال: رجل تكلم بما ليس له به علم ، أو كتم علماً عنده .

قال صدقت يا ابن عباس ، أتيتك لاسألك .

قال: هات يا ابن الأزرق فسل .

قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل ( يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ ) ما الشواظ ؟

قال: اللهب الذي لا دخان فيه .

قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد(ص)؟

قال: نعم ، أما سمعت قول أميه بن أبي الصلت:

ألا من مبلغ حسان عنى

مغلغله تدبُّ إلى عُكاظِ

أليس أبوك قيناً كان فينا

إلى الفتيات فسلاً فى الحفاظ

يمانياً يظل يشب كيراً

وينفخ دائباً لهب الشواظ

قال: صدقت فأخبرني عن قوله: ونحاس فلا تنتصران ، ما النحاس ؟

قال: الدخان الذي لا لهب فيه .

قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد(ص).

قال: نعم ، قال أما سمعت نابغه بنى ذبيان يقول:

يضى كضوء سراج السليط

لم يجعل الله فيه نحاسا

ص: ٤٩١

يعنى دخانا .

قال: صدقت فأخبرنى عن قول الله: أمشاج نبتليه ؟

قال: ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا فى الرحم كانا مشجاً .

قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد(ص)؟

قال: نعم أما سمعت قول أبى ذؤيب الهذلى وهو يقول:

كأن النصل والفوقين فيه

خلاف الريش سيط به مشيج

قال: صدقت ، فأخبرنى عن قول الله عز وجل: **وَأَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ** .، ما الساق بالساق ؟

قال: الحرب .

قال: هل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد(ص)؟

قال: نعم أما سمعت قول أبى ذؤيب:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها

وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

الدر المثور: ٦/٢٥٤:

وأخرج الفريابى وسعيد بن منصور وابن منده والبيهقى فى الأسماء والصفات من طريق إبراهيم النخعى فى قوله: **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ** ، قال ابن عباس: يكشف عن أمر عظيم ، ثم قال: قد قامت الحرب على ساق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وصححه والبيهقى فى الأسماء والصفات من طريق عكرمه عن ابن عباس أنه سئل

ص: ٤٩٢

عن قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، قال: إذا خفى عليكم شئ من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب . . . وقامت الحرب بنا على ساق ، قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشده .

وأخرج الطستى فى مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ . . . .

وأخرج ابن أبى حاتم والبيهقى فى الأسماء والصفات عن ابن عباس . . . .

وأخرج ابن منده عن ابن عباس . . . .

وأخرج الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن منده عن مجاهد فى قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ . . . .

وأخرج البيهقى فى الأسماء والصفات عن ابن عباس أنه قرأ: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال: يريد القيامة والساعة لشدتها .

وأخرج البيهقى عن ابن عباس فى قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، قال: حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال ، وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن منده من طريق عمرو ابن دينار قال كان ابن عباس يقرأ يوم تكشف عن ساق بفتح التاء ، قال أبو حاتم السجستاني: أى تكشف الآخرة عن ساقها يستبين منها ما كان غائباً .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، بالياء ورفع الياء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى الأسماء والصفات عن عكرمه أنه سئل عن قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ . . . .



وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، فغضب غضباً شديداً وقال:

إن أقواماً يزعمون أن الله يكشف عن ساقه ، وإنما يكشف عن الأمر الشديد. انتهى. ورواه أيضاً عن مجاهد والنخعي. ورواه في: ٦/٢٩٢ عن قتاده .

الأحاديث القدسيه للمجلس الاعلى المصرى: ١/٩٨:

قوله: فيكشف عن ساق ، فسر ابن عباس وجمهور أهل اللغة الساق هنا بالشده ، أى يكشف عن الشده. انتهى .

وقد تقدمت رواياتهم التي فيها تجسيم ، في الفصل الثالث في بازار الأحاديث ، وهي كثيره. وقد تبني علماء الوهابيه تفسيرها بساق الله تعالى عما يصفون !

### تفسير آيات الإستواء على العرش

قال الله تعالى: إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . الأعراف : ٥٤ .

إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . يونس - ٣ .

ص: ٤٩٤

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ  
الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ . الرعد : ٢ .

طَه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا- تَذَكَّرَهُ لِمَنْ يَخْشَى . تَنْزِيلًا- مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى . الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ  
اسْتَوَى . لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى . طه : ١ - ٦ .

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا . الفرقان : ٥٩ .

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ  
. السجده : ٤ .

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ  
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ . الحديد : ٤ - ٥ .

وقد تقدم قسم من تفسير إخواننا للإستواء على العرش تحت عنوان ( بازار الأحاديث والآراء فى الرؤيه ) .

الإستواء على العرش: استواء نسيه الله إلى العالم

روي الكليني في الكافي: ١/١٢٧:

علي بن محمد ، ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن موسى الخشاب عن بعض رجاله ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه سئل عن قول الله عز وجل: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، فقال استوى على كل شيء ، فليس شيء أقرب إليه من شيء .

وعنه ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى .، فقال: استوى في كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء ، لم يبعد منه بعيد ، ولم يقرب منه قريب ، استوى في كل شيء .

وعنه ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من زعم أن الله من شيء ، أو في شيء ، أو على شيء ، فقد كفر ، قلت: فسر لي ، قال: أعني بالحوايه من الشيء له أو يماسك له أو من شيء سبقه .

وفي روايه أخرى: من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثاً ، ومن زعم أنه في شيء فقد جعله محصوراً ، ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محمولاً .

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي رفعه، قال: سألت الجاثليق أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: أخبرني عن الله عز وجل يحمل العرش أو العرش يحمله فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): الله عز وجل حامل العرش والسموات والأرض وما فيهما وما بينهما ، وذلك قول الله إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا - وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا .

قال: فأخبرني عن قوله: ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ، فكيف قال ذلك وقلت إنه يحمل العرش والسموات والأرض ؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر ، منه احمرت الحمرة ، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة ، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور أبيض منه ابيض البياض ، وهو العلم الذي حمله الله الحمله وذلك نور من عظمته ، فبعظمته ونوره أبصرت قلوب المؤمنين ، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون ، وبعظمته ونوره ابتغى من فى السموات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيله ، بالأعمال المختلفه والأديان المشتبهه ، فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع

لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياه ولا نشورا، فكل شئ محمول ، والله تبارك وتعالى الممسك لهما أن تزولا ، والمحيط بهما من شئ وحياه كل شئ ونور كل شئ ، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .

قال له: فأخبرني عن الله عز وجل أين هو ؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): هو هاهنا وهاهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا

وهو قوله: ما يكون من نجوى ثلاثة إلا - هو رابعهم ولا - خمسة إلا - هو سادسهم ولا - أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ، فالكرسى محيط بالسموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ، وذلك قوله تعالى: وَسِعَ

كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ .

فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه ، وليس يخرج عن هذه الأربعة شئ خلق الله فى ملكوته الذى أراه الله أصفياءه وأراه خليله (عليه السلام) فقال: وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ، وكيف يحمل حملة العرش الله ، وبحياته حيث قلوبهم ، وبنوره اهدوا إلى معرفته !

التوحيد للصدوق - الهامش ص ٢٤٧ من حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام):

قال السائل: فله كيفيه ؟

قال: لا ، لأن الكيفيه جهه الصفه والإحاطه ، ولكن لا بد من الخروج من جهه التعطيل والتشبيه ، لأن من نفاه أنكره ورفع ربوبيته وأبطله ، ومن شبهه بغيره فقد أثبتته بصفه المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبيه ، ولكن لا بد من إثبات ذات بلا كيفيه لا يستحقها غيره ، ولا يشارك فيها ، ولا يحاط بها ، ولا يعلمها غيره .

قال السائل: فيعانى الأشياء بنفسه ؟

قال أبو عبد الله (عليه السلام): هو أجل من أن يعانى الأشياء بمباشره ومعالجه ، لأن ذلك صفه المخلوق الذى لا تجى الأشياء له إلا بالمباشره والمعالجه ، وهو

ص: ٤٩٨

تعالى نافذ الإرادة والمشيه ، فعال لما يشاء .

قال السائل: فله رضى وسخط ؟

قال أبو عبدالله (عليه السلام): نعم ، وليس ذلك على ما يوجد فى المخلوقين ، وذلك أن الرضا والسخط دَخَالٌ يدخل عليه فينقله من حال إلى حال ، وذلك صفه المخلوقين العاجزين المحتاجين ، وهو تبارك وتعالى العزيز الرحيم لا حاجة به إلى شئ مما خلق ، وخلقه جميعاً محتاجون إليه ، وإنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب ، اختراعاً وابتداعاً .

قال السائل فقوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ؟

قال أبو عبد الله (عليه السلام): بذلك وصف نفسه ، وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملاً له ولا- أن يكون العرش حاوياً له ، ولا- أن العرش محتاز له ، ولكننا نقول: هو حامل العرش وممسك العرش ، ونقول من ذلك ما قال: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فثبتنا من العرش والكرسى ما ثبته ، ونفينا أن يكون العرش والكرسى حاوياً له ، أو يكون عز وجل محتاجاً إلى مكان ، أو إلى شئ مما خلق ، بل خلقه محتاجون إليه .

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض ؟

قال أبو عبد الله (عليه السلام): ذلك فى علمه وإحاطته وقدرته سواء ، ولكنه عز وجل أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش ، لأنه جعله معدن الرزق ، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال: إرفعوا أيديكم إلى الله عز وجل ، وهذا يجمع عليه فرق الأمة كلها .

روى الحديثين المتقدمين فى الكافى ثم قال:

استعمل الإستواء فى معان: استقرار شئ على شئ ، وهذا ممتنع عليه تعالى كما نفاه الإمام (عليه السلام) فى أخبار من هذا الباب ، لأنه من خواص الجسم. والعناية إلى الشئ ليعمل فيه ، وعليه فسر فى بعض الأقوال قوله تعالى: ثم استوى إلى السماء. والإستواء على الشئ ، كقول الشاعر:

فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لِنَسْرٍ وكاسِرٍ

والآية التى نحن فيها فسرت به فى بعض الأقوال ، وفى الحديث الأول من الباب الخمسين .

والإستقامة ، وفسر بها قوله تعالى: فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ، وهذا قريب من المعنى الأول. والإعتدال فى شئ وبه ، فسر قوله تعالى: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى. والمساواة فى النسبه ، وهى نفيت فى الآيات عن أشياء كثيرة كقوله تعالى: وَمَا يَسْتَوِى الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ . وفسر الإمام (عليه السلام) الآية بها فى هذا الباب ، وظاهره مساواة النسبه من حيث المكان ، لأنه تعالى فى كل مكان وليس فى شئ من المكان بمحدود ، ولكنه تعالى تساوت نسبه إلى الجميع من جميع الحيات ، وإنما الإختلاف من قبل حدود الممكنات ، ولا تبعد الروايات من حيث الظهور عن هذا المعنى .

حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسى قال: حدثنا أحمد بن محمد أبو سعيد النسوى قال: حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدى بمرو قال: حدثنا محمد بن يعقوب بن الحكم العسكرى وأخوه

معاذ بن يعقوب قالاً: حدثنا محمد بن سنان الحنظلي

قال: حدثنا عبدالله بن عاصم قال: حدثنا عبدالرحمن بن قيس ، عن أبي هاشم الرماني ، عن زاذان، عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائه من النصارى بعد قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ، ثم أرشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فسأله عنها فأجابها ، وكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن الرب أين هو وأين كان ؟

فقال علي (عليه السلام): لا- يوصف الرب جل جلاله بمكان ، هو كما كان ، وكان كما هو ، لم يكن في مكان ، ولم يزل من مكان إلى مكان ، ولا أحاط به مكان ، بل كان لم يزل بلا حد ولا كيف .

قال: صدقت ، فأخبرني عن الرب أفي الدنيا هو أو في الآخرة ؟

قال علي (عليه السلام): لم يزل ربنا قبل الدنيا ، ولا يزال أبداً ، هو مدبر الدنيا ، وعالم بالآخرة ، فأما أن تحيط به الدنيا والآخرة فلا ، ولكن يعلم ما في الدنيا والآخرة .

قال: صدقت يرحمك الله ، ثم قال: أخبرني عن ربك أيحمله أو يحمله ؟

فقال علي (عليه السلام): إن ربنا جل جلاله يحمله ولا يحمله .

قال النصراني: فكيف ذاك ونحن نجد في الإنجيل ( كذا ): ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ؟

فقال علي (عليه السلام): إن الملائكة تحمل العرش ، وليس العرش كما تظن كهيئة السرير ، ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر ، وربك عز وجل مالكة ، لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء . وأمر الملائكة بحمله فهم يحملون العرش بما

ص: ٥٠١



أقدرهم عليه .

قال النصراني: صدقت رحمك الله . . والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في آخر كتاب النبوه . . . .

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه (رحمه الله)، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد ابن أبي عبدالله ، عن أبيه، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من زعم أن الله عز وجل من شيء أو في شيء أو على شيء فقد أشرك ، ثم قال: من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثاً ، ومن زعم أنه في شيء فقد زعم أنه محصور ، ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محمولاً .

قال مصنف هذا الكتاب: إن المشبهه تتعلق بقوله عز وجل: إِنَّ

رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا . ولا حجه لها في ذلك لأنه عز وجل عنى بقوله: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ، أى ثم نقل إلى فوق السماوات وهو مستول عليه ومالك له ، وقوله عز وجل ( ثم ) إنما لرفع العرش إلى مكانه الذى هو فيه ونقله للإستواء ، فلا- يجوز أن يكون معنى قوله استولى استولى لأن استيلاء الله تبارك وتعالى على الملك وعلى الأشياء ليس هو بأمر حادث ، بل لم يزل مالكا لكل شيء ومستوليا على كل شيء ، وإنما ذكر عز وجل الإستواء بعد قوله ثم وهو يعنى الرفع مجازاً ، وهو كقوله: ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ، فذكر ( نعلم ) مع قوله ( حتى ) وهو عز وجل يعنى حتى يجاهد المجاهدون ونحن نعلم ذلك ، لأن حتى لا يقع إلا

ص: ٥٠٢

على فعل حادث، وعلم الله عز وجل بالأشياء لا يكون حادثاً. وكذلك ذكر قوله عز وجل: اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، بعد قوله ( ثم ) وهو يعنى بذلك ثم رفع العرش لإستيلائه عليه ، ولم يعن بذلك الجلوس واعتدال البدن لأن الله لا يجوز أن يكون جسماً ولا ذا بدن ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

الإقتصاد للشيخ الطوسي / ٣٧:

وقوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، معناه استولى عليه لما خلقه ، كما قال الشاعر:

قد استوى بشرٌ على العراق من غير سيف ودم مَهْرَاق

وقوله: لما خلقت بيدي ، معناه أنه تولى خلقه بنفسه ، كما يقول القائل هذا ما عملت يداك ، أى أنت فعلته. وقيل: معناه لما خلقت لنعمتي الدينيه والدينيه وقوله: فى جنب الله معناه فى ذات الله وفى طاعته .

وقوله: والسماوات مطويات بيمينه ، أى بقدرته ، كما قال الشاعر:

إذا ما رايه رفعت لمجد

تلقاها عرابه باليمين

وقوله: تجرى بأعيننا ، أى ونحن عالمون .

ولا يجوز أن يكون تعالى بصفه شئ من الاعراض ، لأنه قد ثبت حدوث الأعراض أجمع ، فلو كان بصفه شئ من الأعراض لكان محدثاً ، وقد بينا قدمه. ولأنه لو كان بصفه شئ من الاعراض لم يخل من أن يكون بصفه ما يحتاج إلى محل أو بصفه ما لا يحتاج إلى المحل كالغنى وإرادته القديم تعالى وكرهته ، فإن كان بصفه القسم الأول أدى إلى قدم المحال وقد بينا حدوثها ، ولو كان بصفه القسم الثانى لاستحال وجوده وقتين كاستحاله

ص: ٥٠٣

ذلك على هذه الأشياء. وأيضاً لو كان بصفه الغنى لاستحال وجود الأجسام معه ، وذلك باطل . . . .

ولا- يجوز أن يكون تعالى في جهه من غير أن يكون شاغلاً- لها ، لأنه ليس في الفعل ما يدل على أنه في جهه لا- بنفسه ولا بواسطة ، وقد بينا أنه لا يجوز وصفه بما يدل عليه الفعل لا بنفسه ولا بواسطة .

ولا يجوز عليه تعالى الحاجه ، لأن الحاجه لا تجوز إلا على من يجوز عليه المنافع والمضار ، والمنافع والمضار لا يجوزان إلا على من تجوز عليه الشهوه والنفار ، وهما يستحيلان عليه تعالى. والذي يدل على أنه يستحيل عليه الشهوه والنفار أنه ليس في الفعل لا بنفسه ولا بواسطة ما يدل على كونه مشتتاً ونافراً ، وقد بينا أنه لا يجوز إثباته على صفه لا يقتضيها الفعل لا بنفسه ولا بواسطة .

وأيضاً فالشهوة والنفار لا- يجوزان إلا- على الأجسام ، لأن الشهوه تجوز على من إذا أدرك المشتتهى صلح عليه جسمه وإذا أدرك ما ينفر عنه فسد عليه جسمه ، وهما يقتضيان كون من وجدا فيه جسماً ، وقد بينا أنه ليس بجسم ، فيجب إذا نفى الشهوه والنفار عنه . وإذا انتفيا عنه انتفت عنه المنافع والمضار ، وإذا انتفيا عنه انتفت عنه الحاجه ووجب كونه غنياً ، لأن الغنى هو الحى الذى ليس بمحتاج .

تفسير التبيان: ٤/٣٤:

والإستواء على أربعة اقسام: استواء فى المقدار ، واستواء فى المكان ، واستواء فى الزهاب ، وإستواء فى الإنفاق . والإستواء بمعنى الإستيلاء راجع

ص: ٥٠٤

إلى الإستواء فى المكان ، لأنه تمكن واقتدار .

تفسير التبيان: ٧/١٥٩:

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، قيل فى معناه قولان: أحدهما ، أنه استولى عليه ، وقد ذكرنا فيما مضى شواهد ذلك. الثانى، قال الحسن: استوى لطفه وتدييره وقد ذكرنا ذلك أيضاً فيما مضى وأوردنا شواهد فى سورة البقره ، فأما الإستواء بمعنى الجلوس على الشئ فلا يجوز عليه تعالى ، لأنه من صفه الأجسام والأجسام كلها محدثه. ويقال: استوى فلان على مال فلان وعلى جميع ملكه أى احتوى عليه ، قال الفراء: يقال كان الأمر فى بنى فلان ثم استوى فى بنى فلان ، أى قصد إليهم وأنشد:

أقول وقد قَطَعَنَ بنا شرورى انى واستوَيْنَ من النُّجُوعِ

أى خرجن وأقبلن .

كتاب العين: ٧/٣٢٦:

والمساواه والاستواء واحد ، فأما يسوى فإنها نادره . . . ويقال: هما على سويه من الأمر أى: على سواء وتسويه واستواء .

مفردات الراغب/ ٢٥١:

واستوى يقال على وجهين ، أحدهما: يسند إليه فاعلان فصاعداً نحو استوى زيد وعمرو فى كذا أى تساويا ، وقال: لا يستون عند الله. والثانى أن يقال لإعتدال الشئ فى ذاته نحو: ذو مره فاستوى ، وقال: فإذا استويت أنت. لتستوا على ظهوره. فاستوى على سوجه. واستوى فلان على عمالته واستوى

ص: ٥٠٥

أمر فلان .

ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء كقوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، وقيل معناه استوى له ما فى السموات وما فى الأرض ، أى استقام الكل على مراده بتسوية الله تعالى إياه ، كقوله: ثم استوى إلى السماء فسواهن. وقيل معناه استوى كل شئ فى النسبه إليه فلا شئ أقرب إليه من شئ ، إذ كان تعالى ليس كالأجسام الحاله فى مكان دون مكان .

وإذا عدى بالى اقتضى معنى الإنتهاء إليه إما بالذات أو بالتدبير، وعلى الثانى قوله: ثم استوى إلى السماء وهى دخان .

### معنى العرش والكرسى عند أهل البيت (عليهم السلام)

الكافى للكلينى: ١/١٣٠:

أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى قال: سألتى أبو قره المحدث أن أدخله على أبى الحسن الرضا(عليه السلام) فأستأذنته فأذن لى، فدخل فسأله عن الحلال والحرام ثم قال له: أفتقر أن الله محمول؟ فقال أبو الحسن(عليه السلام): كل محمول للمفعول مضاف ، إلى غيره محتاج ، والمحمول اسم نقص فى اللفظ والحامل فاعل وهو فى اللفظ مدحه ، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلا وأسفل ، وقد قال الله: وَلِلَّهِ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ، ولم يقل فى كتبه إنه المحمول ، بل قال: إنه الحامل فى البر وبالبحر والممسك السماوات والأرض أن تزولا ، والمحمول ما سوى الله ، ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قط قال فى دعائه: يا محمول !

ص: ٥٠٦

قال أبو بقره: فإنه قال: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً ، وقال: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ .

فقال أبو الحسن (عليه السلام): العرش ليس هو الله والعرش اسم علم وقدره ، وعرش فيه كل شئ ، ثم أضاف الحمل إلى غيره خلق من خلقه ، لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه، وهم حملة علمه ، وخلقاً يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه ، وملائكته يكتبون أعمال عباده ، واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته ، والله على العرش استوى كما قال ، والعرش ومن يحمله ومن حول العرش ، الله الحامل لهم الحافظ لهم الممسك القائم على كل نفس وفوق كل شئ وعلى كل شئ ، ولا يقال محمول ولا أسفل ، قولاً مفرداً لا يوصل بشئ فيفسد اللفظ والمعنى .

قال أبو بقره: فتكذب بالروايه التي جاءت أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه أن الملائكه الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرون سجداً ، فإذا ذهب الغضب خف ورجعوا إلى مواقفهم ؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام): أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه فمتى رضى ، وهو فى صفتك لم يزل غضبان عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه ! كيف تجترى أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال وأنه يجرى عليه ما يجرى على المخلوقين ! سبحانه وتعالى لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين ولم يتبدل مع المتبدلين ، وَمَنْ دُونَهُ يَدُهُ وَتَدْبِيرُهُ ، وكلهم إليه محتاج وهو غنى عن سواه !

محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيعى

بن عبدالله ، عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فقال: يا فضيل كل شئ في الكرسي ، السماوات والأرض وكل شئ في الكرسي .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن عيسى ، عن الحجال ، عن ثعلبه بن ميمون ، عن زراره بن أعين قال: سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السماوات والأرض وسعن الكرسي أم الكرسي وسع السماوات والأرض ؟ فقال: بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش ، وكل شئ وسع الكرسي .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن عبدالله بن بكير، عن زراره بن أعين قال: سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السماوات والأرض وسعن الكرسي أو الكرسي وسع السماوات والأرض ؟ فقال: إن كل شئ في الكرسي .

التوحيد للصدوق/١٠٨:

حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس(رحمه الله)، عن أبيه، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى ، عن عاصم بن حميد ، قال: ذكرت أبا عبد الله(عليه السلام) فيما يروون من الرؤيه، فقال: الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب ، والحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر ، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب .

ص: ٥٠٨

باب معنى قوله عز وجل: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ .

حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رحمه الله)، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا جدهان بن نصر أبو نصر الكندي قال: حدثني سهل بن زياد الادمي ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله عز وجل: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، فقال لي: ما يقولون في ذلك. قلت: يقولون إن العرش كان على الماء والرب فوقه. فقال:

كذبوا ، من زعم هذا فقد صير الله محمولاً ووصفه بصفه المخلوقين ، ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه ! قلت: بين لي جعلت فداك .فقال: إن الله عز وجل حمل علمه ودينه الماء قبل أن تكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر ، فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربكم فكان أول من نطق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة صلوات الله عليهم ، فقالوا: أنت ربنا ، فحملهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون ، ثم قيل لبنى آدم: أقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالطاعة ، فقالوا: نعم ربنا أقرنا ، فقال للملائكة: إشهدوا ، فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا إنا كنا عن هذا غافلين ، أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون. يا داود ولايتنا مؤكده عليهم في الميثاق .

حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي قال: حدثنا أبي ، عن أحمد بن علي



الأنصاري ، عن أبي الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي قال: سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، فقال: إن الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكةقبل خلق السموات والأرض ، وكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل ، ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا أنه على كل شيء قدير ، ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع ، وخلق السموات والأرض في ستة أيام ، وهو مستول على عرشه ، وكان قادراً على أن يخلقها في طرفه عين ، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء ، وتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مره بعد مره ، ولم يخلق الله العرش لحاجه به إليه ، لأنه غنى عن العرش وعن جميع ما خلق ، لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم، تعالى الله عن صفه خلقه علواً كبيراً .

وأما قوله عز وجل: لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا-، فإنه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الإمتحان والتجربه ، لأنه لم يزل عليماً بكل شيء .

فقال المأمون: فرجت عنى يا أبا الحسن فرج الله عنك .

التوحيد للصدوق/٣٢١:

باب العرش وصفاته .

ص: ٥١٠

حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي ، قال: حدثنا الحسين بن الحسن قال: حدثني أبي ، عن حنان بن سدير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن العرش والكرسى فقال: إن للعرش صفات كثيره مختلفه ، له في كل سبب وضع في القرآن صفه على حده. فقوله: رب العرش العظيم ، يقول: الملك العظيم ، وقوله: الرحمن على العرش استوى ، يقول: على الملك احتوى ، وهذا ملك لكيفوفيه الأشياء .

ثم العرش في الوصل متفرد من الكرسي ، لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب ، وهما جميعاً غيبان ، وهما في الغيب مقرونان ، لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلها ، والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والالين والمشيه وصفه الإراده ، وعلم الألفاظ والحركات والترك ، وعلم العود والبدء ، فهما في العلم بابان مقرونان ، لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه أغيب من علم الكرسي ، فمن ذلك قال: رب العرش العظيم ، أي صفته أعظم من صفه الكرسي ، وهما في ذلك مقرونان .

قلت: جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي ؟

قال: إنه صار جاره لأن علم الكيفوفيه فيه ، وفيه الظاهر من أبواب البداء وأينيتها وحد رتقها وفتقها، فهذان جاران أحدهما حمل صاحبه في الصرف وبمثل صرف العلماء ( كذا ) وليستدلوا على صدق دعواهما لأنه يختص برحمته من يشاء وهو القوى العزيز .

فمن اختلاف صفات العرش أنه قال تبارك وتعالى: رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وهو وصف عرش الوجدانية لأن قوماً أشركوا كما قلت لك ، قال تبارك وتعالى: رَبُّ الْعَرْشِ ، رب الوجدانية عما يصفون. وقوماً وصفوه ببيدين فقالوا: يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ . وقوماً وصفوه بالرجلين فقالوا: وضع رجله على صخره بيت المقدس فمنها ارتقى إلى السماء . وقوماً وصفوه بالانامل فقالوا: إن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إني وجدت برد أنامله على قلبي !

فلمثل هذه الصفات قال: رب العرش عما يصفون ، يقول رب المثل الأعلى عما به مثله ، والله المثل الأعلى الذى لا يشبهه شئ ولا يوصف ولا يتوهم ، فذلك المثل الأعلى ، ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به ، فلذلك قال: وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ، فليس له شبه ولا مثل ولا عدل ، وله الأسماء الحسنى التى لا يسمى بها غيره ، وهى التى وصفها فى الكتاب فقال: فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه ، جهلاً بغير علم ،

فالذى يلحد فى أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظن أنه يحسن ، فلذلك قال: وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ، فهم الذين يلحدون فى أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها .

يا حنان إن الله تبارك وتعالى أمر أن يتخذ قوم أولياء ، فهم الذين أعطاهم الله الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم ، فأرسل محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان الدليل على الله بإذن الله عز وجل ، حتى مضى دليلاً هادياً ، فقام من بعده وصيه (عليه السلام) دليلاً هادياً على ما كان هو دل عليه من أمر ربه من ظاهر علمه ،

ثم الأئمة الراشدون (عليهم السلام) .

التوحيد للصدوق/٣٢٤:

باب أن العرش خلق أربعاً .

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن علي بن إسماعيل ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي الطفيل ، عن أبي جعفر ، عن علي بن الحسين (عليهم السلام) قال: إن الله عز وجل خلق العرش أربعاً ، لم يخلق قبله إلا - ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور ، ثم خلقه من أنوار مختلفة: فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة ، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة ، ونور أحمر احمرت منه الحمرة ، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار ، ثم جعله سبعين ألف طبق ، غلظ كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين ، ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربه ويقدسه بأصوات مختلفة وألسنه غير مشتبهه، ولو أذن للسان منها فأسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون، ولخسف البحار ولأهلك ما دونه .

له ثمانية أركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم إلا الله عز وجل ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، ولو أحس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفه عين. بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم ، وليس وراء هذا مقال .

حدثنا أبي (رض) قال: حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: وَسِعَ

ص: ٥١٣

كُرْسِيُّهٗ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ: السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي الْكُرْسِيِّ، وَالْعَرْشُ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ .

أخبار مكة للزرقي: ١/٥٠:

عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً (رض) وهو يخطب وهو يقول: سلوني فوالله لا- تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به. وسلوني عن كتاب الله فوالله ما منه آية إلا- وأنا أعلم أنها بليل نزلت أم بنهار ، أم بسهل نزلت أم بجبل. فقام ابن الكواء وأنا بينه وبين علي (رض) وهو خلفي قال: أفرأيت البيت المعمور ما هو قال: ذاك الضراح فوق سبع سموات ، تحت العرش ، يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة .

### تفسير إخواننا الموافق لمذهبنا

تفسير البيضاوي: ٣/١٢:

ثم استوى على العرش: استوى أمره أو استولى ، وعن أصحابنا أن الإستواء على العرش صفة لله بلا كيف ، والمعنى: أن له تعالى استواء على العرض على الوجه الذي عناه ، منزهاً عن الإستقرار والتمكن .

والعرش الجسم المحيط بسائر الأجسام ، سمي به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك ، فإن الأمور والتدابير تنزل منه ، وقيل الملك

ص: ٥١٤

قال أبو موسى المدني: سألت إسماعيل يوماً ( إسماعيل بن محمد الحافظ): أليس قد روى عن ابن عباس في قوله استوى ، قعد قال: نعم. قلت له: إسحاق بن راهويه يقول: إنما يوصف بالقعود من يمل القيام. قال: لا أدري أيش يقول إسحاق .

وسمعه يقول: أخطأ ابن خزيمة في حديث الصورة ، ولا يطعن عليه بذلك ، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب .

قال أبو موسى: أشار بهذا إلى أنه قل إمام إلا وله زله ، فإذا ترك لاجل زلته ، ترك كثير من الأئمة ، وهذا لا ينبغي أن يفعل .

إرشاد السارى: ٣/٢٤:

إضافه الظل إليه سبحانه وتعالى إضافه تشریف ... والله تعالى منزه عن الظل لأنه من خواص الأجسام ، فالمراد ظل عرشه ، كما فى حديث سلمان .

إرشاد السارى: ١٠/٤٢٠:

قوله تعالى: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ، وتفسير العرش بالسرير والإستواء بالإستقرار كما يقول المشبه باطل ، لأنه تعالى كان قبل العرش ولا مكان ، وهو الآن كما كان ، والتغير من صفات الأكوان .

الجواهر الحسان للثعالبي: ٢/١٧٩:

قوله سبحانه: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ، إنه سبحانه مستوى على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراد، استواء منزهاً عن المماسه والإستقرار

والتمكن والحلول والانتقال .

نهاية الارب للنويرى: ١/٣٢:

روى أن أبا ذر قال يا رسول الله (ص) أى آيه أنزلت عليك أعظم ؟ قال: آيه الكرسي ، ثم قال: يا أبا ذر أتدرى ما الكرسي قلت لا ، فقال ما السماوات والأرض فى الكرسي إلا كحلقة ألقتها ملق فى فلاة . ونحوه فى الجواهر الحسان للثعالبي: ١/١٩٦ ونحوه فى فتح القدير للشوكانى: ١/٣٤٧ .

لسان الميزان: ١/٧٨:

إبراهيم بن عبدالصمد ، عن عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى عَلَى جَمِيعِ بَرِيَّتِهِ فَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وعنه عبدالله بن داود الواسطى بهذا. أورده ابن عبد البر فى التمهيد وقال لا يصح ، وعبد الله وعبدالوهاب ضعيفان ، وإبراهيم مجهول لا يعرف .

حياه الحيوان للدميرى: ١/٣٨٢:

سئل إمام الحرمين: هل البارى تعالى فى جهه ؟ فقال: هو متعال عن ذلك .

الفرق بين الفرق للنوبختى/ ٢٩٢:

وقد قال أمير المؤمنين على (رض): إن الله خلق العرش إظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته. وقال أيضاً: قد كان ولا مكان ، وهو الان على ما كان .

معالم السنن للخطابى: ٤/٣٠٢:

ص: ٥١٦

قال الشيخ: هذا الكلام ( أتدرى ما الله إن عرشه على سماواته وقال بأصابعه مثل القبه . . ) إذا جرى على ظاهره

كان فيه نوع من الكيفيه ، والكيفيه عن الله وصفاته منفيه .

تفسير المنار لرشيد رضا: ١٢/١٦:

أما عرش الرحمن عز وجل فهو من عالم الغيب الذى لا ندركه بحواسنا ، ولا نستطيع تصويره بأفكارنا ، فأجدر بنا أن لا نعلم كنه استوائه عليه . . . إن بعض المتكلمين تكلفوا تفسير السموات السبع والكرسى والعرش العظيم ، أو تأويلهن بالأفلاك التسعه عند فلاسفه اليونان المخالف للقرآن . . .

خزانه الادب للحموى: ١/٢٤٠:

قال الزمخشري: . . . قوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى . الإستواء على معينين ، أحدهما الاستقرار فى المكان وهو المعنى القريب المورى به الذى هو غير مقصود ، لأن الحق تعالى وتقدس منزه عن ذلك .

وقد طعن المستشرق اليهودى جولد تسيهر فى تفسير الإستواء على العرش بغير القعود المادى ، تأييداً لمذهبه فى التجسيم ، فقال فى مذاهب التفسير الإسلامى/١٦٩: وجاء ذكر كرسى الله سبحانه فى آيه الكرسى . . . ويقول الزمخشري فى ذلك: وما هو إلا تصوير لعظمته وتخيل فقط. ولا كرسى ثمه ولا قعود ولا قاعد. انتهى. وقد كذب هذا اليهودى على الزمخشري ليشنع عليه ، لأنه خالف

مذهبه فى التجسيم .

ص: ٥١٧



قالوا إن الله جالس على كرسيه كما قال اليهود

تاريخ بغداد: ١/٢٩٥:

محمد بن أحمد بن خالد بن شيرزاد.. أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب قال قرئ على أبي الحسين بن مظفر وأنا أسمع ، حدثكم أبو بكر محمد بن أحمد بن خالد القاضي ، قال نا سعيد بن محمد ، قال نا سلم بن قتيبة ، قال نا شعبه ، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب عن النبي (ص) في قوله تعالى: عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى .، قال: حتى يسمع أطيط كأطيط الرحل. انتهى. ونحوه في فردوس الأخبار: ١ ص ٢٢٠ وفتح القدير: ١/٣٤٧ .

مسند احمد: ١/٢٩٥:

عن أبي نصره قال خطبنا ابن عباس على هذا المنبر منبر البصره قال: قال رسول الله (ص): إنه لم يكن نبي إلا له دعوه تنجزها في الدنيا ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعه لأمتى ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، ويبدى لواء الحمد ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائى. قال: ويطول يوم القيامة على الناس . . . قال ثم أتى باب الجنة فأخذ بحلقه باب الجنة فأقرع الباب فيقال من أنت فأقول محمد فيفتح لى فأرى

ص: ٥١٨

وأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي ولا يحمده بها أحد بعدي ، فيقال: إرفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع .

قال فأرفع رأسي فأقول: أي رب أمتي أمتي ، فيقال لي: أخرج من النار من كان في قلبه مثقال كذا وكذا فأخرجهم ، ثم أعود فأخر ساجداً وأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي ولا يحمده بها أحد بعدي ، فيقال لي: إرفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأقول: أي رب أمتي أمتي ، فيقال: أخرج من النار من كان في قلبه مثقال كذا وكذا فأخرجهم ، قال وقال في الثالثه مثل هذا أيضاً ! انتهى .

وهذه الروايه مضافاً إلى ما فيها من تجسيم فهي واحده من روايات توسيع الشفاعة لتشمل جميع الأئمه بر وفاجرهما وظالمهما ومظلومهما ، وقاتلها ومقتولها بل لتشمل كل الكفار تقريباً كما سترى في باب الشفاعة إن شاء الله تعالى. ولم يستثن إخواننا من هذه الشفاعة الموسعه المجانيه إلا أهل بيت النبي وشيعتهم !!

مجمع الزوائد: ١/١٢٦:

وعن ثعلبه بن الحكم قال قال رسول الله (ص): يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لفصل عباده: إنى لم أجعل علمي وحلمي فيكم، إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا أبالي. رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون .

سير أعلام النبلاء: ١٧/٦٥٦:

قال أبو نصر السجزي في كتاب الابانه: وأئمتنا كسفیان، ومالك، والحمادين

ص: ٥١٩

وابن عيينه، والفضيل ، وابن المبارك ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، متفقون على أن الله سبحانه فوق العرش ، وعلمه بكل مكان ، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا ، وأنه يغضب ويرضى ، ويتكلم بما شاء !

دلائل النبوه للبيهقي: ٥/٤٨١:

يأتى رسول الله (ص) يوم القيامة إلى الله وهو جالس على كرسية. انتهى .

وقد أوردنا فى الفصلين الثالث والخامس عدداً آخر من رواياتهم فى جلوس الله تعالى على عرشه وأطيط العرش من ثقله بزعمهم ، وأثبتنا أن أول من فتح القول بالتجسيم فى الإسلام هو كعب الأخبار والخليفه عمر .

### **وتناقضت رواياتهم فى العرش والكرسى**

فردوس الأخبار للديلمى: ١/٢١٩:

ابن عمر: إن الله عز وجل ملا عرشه ، يفضل منه كما يدور العرش أربعة أصابع بأصابع الرحمن عز وجل .

تفسير الطبرى: ٣/٨:

عن عبدالله بن خليفه أتت امرأه النبی فقال أدع الله أن يدخلنى الجنة.. ثم قال (ص) إن كرسية وسع السموات والأرض وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع .

تفسير الطبرى: ٣/٧:

ص: ٥٢٠

عن الربيع: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، قال لما نزلت . . قال أصحاب النبي: يا رسول الله هذا الكرسي وسع السموات والأرض فكيف العرش ؟ فأنزل الله تعالى وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... عن أبي موسى: قال الكرسي موضع القدمين. وعن السدي: والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه .

فردوس الأخبار للديلمى: ٥/١٢٨:

ابن عباس: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، كرسيه موضع قدمه ، والعرش لا يقدر قدره. ونحوه فى تاريخ بغداد: ٩/٢٥١ وفى تفسير الصنعانى: ٢/٢٠٣ وفى فردوس الأخبار: ٥/١٢٨ .

مجمع الزوائد: ١٠/٣٤٣:

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله (ص) قال: إن الله يجمع الأمم يوم القيامة ثم ينزل من عرشه إلى كرسيه ، وكرسيه وسع السموات والأرض .

سنن أبي داود: ٢/٤١٩:

قال ابن بشار فى حديثه: إن الله فوق عرشه ، وعرشه فوق سمواته. وساق الحديث .

إرشاد السارى للقسطلانى: ٥/٢٤٩:

عن بعض السلف أن العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهه .

ص: ٥٢١

إرشاد السارى للقسطلانى: ٧/٤٢:

قال قوم هو ( أى الكرسي ) جسم بين يدي العرش . . . وزعم بعض أهل الهيئه من الإسلاميين أن الكرسي هو الفلك الثامن . . . وهو الأطلس .

إرشاد السارى للقسطلانى: ٧/٣١٢:

قال ابن كثير: والعرش فوق العالم مما يلي رؤس الناس .

### **وقالوا عرش الله كرسى متحرك**

مجمع الزوائد: ١٠/١٥٤:

وعن عباده بن الصامت قال قال رسول الله (ص): ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول . . . فيكون كذلك حتى يصبح الصبح ثم يعلو عز وجل على كرسية. رواه الطبراني فى الكبير والأوسط بنحوه . . . ويحيى بن إسحاق لم يسمع من عباده ولم يرو عنه غير موسى بن عقبه ، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح .

فردوس الأخبار للديلمى: ٥/٣٦٠:

عباده بن الصامت: ينزل الله عز وجل كل ليله إلى السماء الدنيا فلا يزال كذلك حتى يصلى الصبح ، ثم يعلو ربنا عز وجل على كرسية .

فردوس الأخبار للديلمى: ٥/٣٦١:

ص: ٥٢٢

ينزل ربنا عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة ، ويضع عرشه حيث يشاء من الأرض .

### **وقالوا العرش غير الكرسي ، وقالوا العرش هو الكرسي!**

فردوس الأخبار للديلمي: ٥/٣٦٥:

ينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي .

معالم التنزيل للبغوي: ١/٢٣٩:

أبو هريره: الكرسي هو العرش .

وروى السيوطي في: ١/٣٢٤:

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال كان الحسن يقول الكرسي هو العرش . . . فقال رسول الله (ص) . . . وسع كرسيه السموات والأرض ، فهي تنظ من عظمته وجلاله كما ينظ الرجل الجديد. ورواه في كنز العمال: ١٤/٦٣٦ .

ص: ٥٢٣

## تفسير قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِتُدْلُوكَ الشَّمْسُ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا. وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا . الإسراء : ٧٨-٧٩

## وقالوا يجلس الله على عرشه ويُجلس النبي إلى جانبه

روى الدارمي في سننه: ٢/٣٢٥:

عن ابن مسعود عن النبي (ص) قال قيل له ما المقام المحمود؟ قال: ذاك يوم ينزل الله تعالى على كرسیه ينط كما ينط الرجل الجديد من تضايقه به ، وهو كسعه ما بين السماء والأرض ، ويجاء بكم حفاه عراه غرلاً ، فيكون أول من يكسى إبراهيم ، يقول الله تعالى أكسوا خليلي ، فيؤتى بريطتين بيضاوين من رباط الجنة ، ثم أكسى على أثره ثم أقوم عن يمين الله مقاماً يغبطنى الأولون والآخرين. ورواه الحاكم في المستدرک: ٢/٣٦٤ والبغوى فى مصابيحہ: ٣/٥٥٢ والهندي فى كنز العمال: ١٤/٤١٢ والسيوطى فى الدر المنثور: ٣/٨٤ .

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ١/٣٤ وص ٣٢٨ وص ٣٢٤:

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله ما المقام المحمود؟ قال: ذلك يوم ينزل الله على كرسیه ينط منه كما ينط

ص: ٥٢٤

الرحل الجديد من تضايقه ، وهو كسعه ما بين السماء والأرض. ورواه في كنز العمال: ١٤/٦٣٦ .

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٤/١٩٨:

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، قال: يجلسه بينه وبين جبريل (عليه السلام) ويشفع لامته ، فذلك المقام المحمود .

وروى البيهقى فى دلائل النبوه: ٥/٤٨١:

يأتى رسول الله (ص) يوم القيامة إلى الله وهو جالس على كرسية .

دلائل النبوه للبيهقى: ٥/٤٨٦:

عن عبد الله بن سلام:.. وينجو النبى (ص) والصالحون معه وتتلقاهم الملائكة يرونهم منازلهم.. حتى ينتهى إلى الله عز وجل فيلقى له كرسى .

وروى الديلمى فى فردوس الأخبار: ٣/٨٥:

ابن عمر: عسى الله أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، يجلسنى معه على السرير.

وفى فردوس الأخبار: ٤/٢٩٨:

أنس بن مالك: من كرامتى على ربي عز وجل قعودى على العرش .

وقال الشوكانى فى فتح القدير: ٣/٣١٦:

إن المقام المحمود هو أن الله سبحانه يجلس محمداً (ص) معه على كرسية،

ص: ٥٢٥



حكاية ابن جرير . . . وقد ورد في ذلك حديث .

تاريخ بغداد: ٣/٢٢:

أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي، أخبرنا يحيى بن وصيف الخواص، حدثنا أحمد بن علي الخراز، حدثنا المعيطي وغير واحد قالوا: حدثنا محمد بن فضيل عن ليث بن مجاهد في قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا، قال: يقعده معه على العرش..

تاريخ بغداد: ٨/٥٢:

عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة قال قال رسول الله (ص): الكرسي الذي يجلس عليه الرب عز وجل وما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع، وإن له أطيظاً كأطيظ الرحل الجديد!

قال أبو بكر المروزي قال لي أبو علي الحسين بن شبيب قال لي أبو بكر بن سلم العابد حين قدمنا إلى بغداد: أخرج ذلك الحديث الذي كتبه عن أبي حمزة فكتبه أبو بكر بن سلم بخطه وسمعناه جميعاً، وقال أبو بكر بن سلم: إن الموضع الذي يفضل لمحمد (ص) ليجلسه عليه. قال أبو بكر الصيدلاني: من رد هذا فإنما أراد الطعن على أبي بكر المروزي، وعلى أبي بكر بن سلم العابد....

ص: ٥٢٦

صحيح شرح العقيدة الطحاويه: ١/٥٧٠:

قال الإمام الطحاوى (رحمه الله): والشفاعه التي ادخرها لهم حق كما روى فى الأخبار، ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ، ولا تأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة ، ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ، ولا نقنطهم .

الشرح: لقد ثبتت الشفاعه منطوقاً ومفهوماً فى القرآن الكريم وخاصه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن تلك الآيات قوله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، الضحى : ٣ ، وقال تعالى: عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا . الإسراء : ٧٩ ، وتفسير المقام المحمود بالشفاعه ثابت فى الصحيحين وغيرهما ( ٣٣٨ ). وقال الله تعالى: يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا . طه : ٩-١٠ . وقال تعالى: مِمَّا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مَنْ بَعِدَ إِذْنِهِ يونس : ٣ . وفى شفاعه الملائكه قوله تعالى: بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ. لَا يَسْتَبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ . يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ . الأنبياء: ٧٨ .

وقال فى هامشه: ( ٣٣٨ ) أنظر البخارى ٣-٣٣٨ و ٨-٣٩٩ و ١٣-٤٢٢ ومسلم ١-١٧٩ . ومن الغريب العجيب أن يعرض المجسمه والمشبهه عن هذا الوارد الثابت فى الصحيحين ، ويفسروا المقام المحمود بجلوس سيدنا محمد على العرش بجنب الله!! تعالى الله عن إفكهم وكذبهم علواً كبيراً ، وهم يعتمدون

ص: ٥٢٧

على ذلك على ما يروى عن مجاهد بسند ضعيف من أنه قال ما ذكرناه من التفسير المنكر المستشنع، وتكفل الخلال في كتابه السنه ١-٢٠٩ بنصره التفسير المخطئ المستبشع ، وقد نطق بما هو مستشنع عند جميع العقلاء !

### وقال المستشرقون إنها فكره مسيحيه

مذاهب التفسير الإسلامى لجولد تسيهر/١٢٢:

... سجلت فتنه ببغداد ، أثارها نزاع على مسأله من التفسير ذلك هو تفسير الآيه ٧٩ من سوره الاسراء: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا. ما المراد من المقام المحمود ؟ ذهب الحنابله ... إلى أن الذى يفهم من ذلك هو أن الله سبحانه يقعد النبى معه على العرش ... ربما كان هذا متأثراً بما جاء فى إنجيل مرقص ١٦، ١٩ ، وآخرون ذهبوا إلى أن المقام المحمود .. هو مرتبه الشفاعه التى يرفع إليها النبى .

### واعترفوا بأن بعض هذه الأحاديث موضوع

ميزان الاعتدال: ٤/١٧٤:

أنبأنى جماعه عن عين الشمس الثقفيه ، أخبرنا محمد بن أبى ذر سنه ست وعشرين وخمسائه ، أخبرنا أبوطاهر عبدالرحيم ، أخبرنا عبدالله بن محمد القباب، أخبرنا أحمد بن الحسن بن هارون الأشعري ، حدثنا على بن محمد القادسى بعكبرا سنه ست وخمسين ومائتين ، حدثنا محمد بن حماد ، عن

ص: ٥٢٨

مقاتل بن سليمان ، عن الضحاک ، عن ابن عباس ، قال: إذا كان يوم القيامة ينادى مناد: أين حبيب الله فيتخطى صفوف الملائكة حتى يصير إلى العرش حتى يجلسه معه على العرش ، حتى يمس ركبته. فهذا لعله وضعه أحد هؤلاء أصحاب مقاتل أو القادسي .

### وقالوا يجلس صاحب أحمد بن حنبل على سجاد العرش

تاريخ بغداد: ١٢/١١٢:

حدثنا أحمد بن عبد الله الحفار ، قال رأيت أحمد بن حنبل في النوم فقلت: يا أبا عبد الله ما صنع الله بك ؟ قال: حبانى وأعطانى وقربنى وأدانى. قال قلت: الشيخ الزمن على بن الموفق ما صنع الله به ؟ قال: الساعة تركته على زلالى ، يريد العرش. انتهى. وقال فى هامشه: الزليه: بكسر الزاى واللام البساط ، والجمع زلالى. عن القاموس .

### وقالوا يُجلس أبا بكر على كرسى عند العرش

تاريخ بغداد: ٤/٣٨٦:

عن ابن أبى ذئب ، عن معن بن الوليد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال قال النبى (ص): إذا كان يوم القيامة نصب لإبراهيم منبر أمام العرش ونصب لى منبر أمام العرش ، ونصب لابى بكر كرسى ، فجلس عليها وينادى مناد يالك من صديق بين خليل وحبيب. !!

ص: ٥٢٩

قال تعالى عن فرعون: فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ . فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ . الزخرف : ٥٤-٥٥ .

### قال أهل البيت (عليهم السلام) : إن الله لا يأسف كأسفنا

الكافي: ١/١٤٤:

محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزه بن بزيع ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ، فقال: إن الله عز وجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون ، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنه

جعلهم الدعاء إليه والادلاء عليه ، فلذلك صاروا كذلك ، وليس أن ذلك يصل إلى خلقه ، لكن هذا معنى ما قال من ذلك ، وقد قال: من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربه ودعانى إليها ، وقال: ومن يطع الرسول فقد أطاع الله. وقال: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم. فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك ، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك .

ولو كان يصل إلى الله الأسف والضجر وهو الذى خلقهما وأنشأهما ، لجاز لقائل هذا أن يقول: إن الخالق بييد يوماً ما ، لأنه إذا دخله الغضب والضجر

ص: ٥٣٠

دخله التغيير ، وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الاباده ، ثم لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدر عليه ، ولا الخالق من المخلوق ، تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً ، بل هو الخالق للاشياء لا لحاجه ، فإذا كان لا لحاجه استحال الحد والكيف فيه ، فافهم إن شاء الله تعالى . انتهى .

أقول: ومما يؤيد تفسير آسفونا فى الآيه بأنهم آسفوا الأنبياء والاصياء (عليهم السلام) ، أنه تعالى قال ( آسفونا ) بجمع المتكلم ولم يقل آسفونى بالمفرد ، وقد فسرهما الإمام (عليه السلام) بأن الله تعالى نسب الفعل إلى نفسه لانهم آسفوا عباده الخاصين ، لأن إغضابهم إغضاب له تعالى .

وهذا يفتح لنا باباً لفهم نسبه الفعل الإلهى وقانونها فى القرآن ، ومتى يسند الفعل إلى الله تعالى بصيغه المفرد المتكلم ، ومتى يسند بصيغه الجمع ، أو بصيغه الغائب . فإن دراسه الأفعال المسنده إلى الله تعالى فى القرآن ، عن طريق إحصائها وتقسيمها وتحليلها ، سيعطينا فوائد متعدده فى معرفه أنواع الفعل الإلهى ووسائله . ففى كل نوع من صيغ نسبه إلى الله تعالى هدف ، ووراء قاعده..

فبعض الأفعال أسندها عز وجل إلى نفسه بصيغه المفرد المتكلم وجمع المتكلم والمفرد الغائب ، مثل: أوحيت ، أوحينا ، نوحى ، أوحى . . . وبعضها أسندها بصيغه جمع المتكلم والغائب فقط ولم يسندها بصيغه المفرد مثل: بشرنا ، أرسلنا ، صورنا ، رزقنا ، بينا.. الخ. ولم يقل بشرت أو رزقت.... الخ .

إن كلمات القرآن وحروفه موضوعه فى مواضعها بموجب علوم إلهيه

عميقه وحسابات ربانيه دقيقه ، كما وضعت النجوم فى مواضعها ومداراتها فى الكون ( فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ) . وإن كشف أصل وجود القاعده فى نسبه الفعل الإلهى فى القرآن بحد ذاته أمر مهم. ولكن معادلتها وتطبيقاتها ستبقى على

الأرجح ظناً وتخميناً ، لأننا محرومون من الذى عنده علم الكتاب روحى فداه !

روى فى الاحتجاج أن شخصاً جاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال له: لولا ما فى القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت فى دينكم ! فقال له (عليه السلام): وما هو فقال: . . . أجد الله يقول: قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ، وفى موضع آخر يقول: الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والذين تتوفاهم الملائكه طيبين ، وما أشبه ذلك ، فمره يجعل الفعل لنفسه ومره لملك الموت ، ومره للملائكه ... فقال أمير المؤمنين: سيوح قدوس رب الملائكه والروح ، تبارك وتعالى ، هو الحى الدائم ، القائم على كل نفس بما كسبت، هات أيضاً ما شككت فيه:

قال: حسبى ما ذكرت ... قال (عليه السلام): فأما قوله: الله يتوفى الأنفس حين موتها ، وقوله: يتوفاكم ملك الموت، وتوفته رسلنا، والذين تتوفاهم الملائكه طيبين والذين تتوفاهم الملائكه ظالمى أنفسهم . . . فهو تبارك وتعالى أعظم وأجل من أن يتولى ذلك بنفسه ، وفعل رسله وملائكته فعله ، لأنهم بأمره يعملون ، فاصطفى جل ذكره من الملائكه رسلاً وسفره بينه وبين خلقه وهم الذين قال فيهم: الله يصطفى من الملائكه رسلاً ومن الناس.. فمن كان من أهل الطاعه تولت قبض روحه ملائكه الرحمه ، ومن كان من أهل

المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمه ، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمه والنقمه يصدرون عن أمره ، وفعلهم فعله ، وكل ما يأتون به منسوب إليه ، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الانفس على يد من يشاء ، ويعطى ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء ، وإن فعل أمثاله فعله . انتهى .

التوحيد للصدوق/١٦٨:

باب معنى رضاه عز وجل وسخطه .

حدثنا أبي (رحمه الله) قال: حدثني أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن محمد عيسى اليقطيني، عن المشرقي ، عن حمزه بن الربيع ، عن ذكره قال: كنت في مجلس أبي جعفر (عليه السلام) إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له: جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى: وَمَنْ يَخْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى، ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): هو العقاب يا عمرو ، إنه من زعم أن الله عز وجل زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفه مخلوق ، إن الله عز وجل لا يستفزه شيء ولا يغيره .

وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن أبي عبد الله : . . . كما في روايه الكافي المتقدمه .

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رض) قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمرو الفقيمي ، عن هشام بن الحكم أن رجلاً سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن الله تبارك وتعالى له رضا وسخط؟ فقال: نعم ، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ، وذلك أن الرضا والغضب دخال

ص: ٥٣٣



يدخل عليه فينقله من حال إلى حال (لأن المخلوق أجوف) معتمل مركب، للأشياء فيه مدخل، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه، واحد إحدى الذات وإحدى المعنى، فرضاه ثوابه، وسخطه عقابه، من غير شئ يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال، فإن ذلك صفه المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى القوى العزيز الذى لا حاجة به إلى شئ مما خلق، وخلقه جميعاً محتاجون إليه، إنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب، اختراعاً وابتداعاً.

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسن بن على السكرى قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري، عن جعفر بن محمد بن عماره، عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمد (عليهم السلام) فقلت له: يابن رسول الله أخبرنى عن الله عز وجل هل له رضا وسخط؟ فقال: نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ولكن غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه.

بحار الأنوار: ٤/٦٣:

روى حديث توحيد الصدوق الثالث، وقال:

بيان: فى الكافى هكذا: فينقله من حال إلى حال لأن المخلوق أجوف معتمل. وهو الظاهر. والحاصل أن عروض تلك الاحوال والتغيرات إنما يكون لمخلوق أجوف له قابليه ما يحصل فيه ويدخله، معتمل يعمل بأعمال صفاته وآلاته، مركب من أمور مختلفه وجهات مختلفه للأشياء من الصفات والجهات والآلات فيه مدخل، وخالقنا تبارك اسمه لا مدخل للأشياء فيه لإستحاله التركيب فى ذاته، فإنه إحدى الذات وإحدى المعنى،

ص: ٥٣٤

فإذن لا كثره فيه لا فى ذاته ولا فى صفاته الحقيقيه ، وإنما الإختلاف فى الفعل فيثيب عند الرضا ويعاقب عند السخط. قال السيد الداماد(رحمه الله): المخلوق أجوف لما قد برهن واستبان فى حكمه ما فوق الطبيعه أن كل ممكن زوج تركيبى ، وكل مركب مروج الحقيقه فإنه أجوف الذات لا محاله ، فما لا جوف لذاته على الحقيقه هو الاحد الحق سبحانه لا غير ، فإذا الصمد الحق ليس هو إلا الذات الأحديه الحقه من كل جهه ، فقد تصحح من هذا الحديث الشريف تأويل الصمد بما لا جوف له وما لا مدخل لمفهوم من المفهومات وشئ من الأشياء فى ذاته أصلاً .

الإحتجاج: عن هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق عن الصادق(عليه السّلام). فقال: فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التى أحدثها قبل أن يحدثها؟ قال: لم يزل يعلم فخلق. قال: أمختلف هو أم مؤتلف؟ قال: لا- يليق به الإختلاف ولا الايتلاف، إنما يختلف المتجزى ويأتلف المتبعض، فلا يقال له: مؤتلف ولا مختلف .

قال: فكيف هو الله الواحد؟

قال: واحد فى ذاته فلا واحد كواحد ، لأن ما سواه من الواحد متجزى ، وهو تبارك وتعالى واحد لا متجزى ، ولا يقع عليه العد .

### تفسير إخواننا الموافق لمذهبنا

إرشاد السارى: ٤/٢٣٥:

الغضب من المخلوقين شئ يداخل قلوبهم ، ولا يليق أن يوصف البارى

ص: ٥٣٥

تعالى بذلك، فيؤول ذلك على ما يليق به تعالى ، فيحمل على آثاره ولوازمه. وفي: ص ٢٢٩ والمراد من الغضب لازمه وهو إرادته إيصال الشر إلى المغضوب عليه. وفي ج ١٥٦/٦ نسبة الضحك والتعجب إلى الباري جل وعلا مجازيه ، والمراد بهما الرضا بصنعهما .

شرح مسلم للنووي: ٢ جزء ٣/٦٨:

المراد بغضب الله تعالى ما يظهر من انتقامه فيمن عصاه . . لأن الله تعالى يستحيل في حقه التغير في الغضب .

### تفسيرهم الذي فيه تجسيم

تفسير الصنعاني: ٢/١٦٦:

حدثنا عبد الرزاق قال: سمعت ابن جريح يقول: وغضب في شئ قليل له: أتغضب يا أبا خالد! فقال: قد غضب خالق الأحلام ، إن الله تعالى يقول لما آسفونا ، أغضبونا .

عن سماك بن الفضل قال: كنت عند عروه بن محمد جالساً وعنده وهب بن منبه فأتى بعامل لعروه .. فقالوا فعل وفعل ، وثبت عليه البيه ، قال فلم يملك وهب بن منبه نفسه فضربه على قرنه بعصا وقال: أفي زمن عمر بن عبدالعزيز يصنع مثل هذا قال: فاشتهاها عروه . . . وقال: يعيب علينا أبو عبد الله الغضب وهو يغضب! قال وهب: قد غضب خالق الأحلام ، إن الله يقول: فلما آسفونا انتقمنا منهم ، يقول أغضبونا. انتهى. وقد ذكرنا في فصل مكانه المشبهين

ص: ٥٣٦

والمجسمين في مصادر إخواننا: أن وهباً استند في الظاهر إلى الآية ليثبت أن الغضب الإلهي كغضب البشر، ولكن أصل الغضب الإلهي في ثقافته هو الغضب التلمودي الذي قال عنه الدكتور أحمد شلبي في مقارنه الأديان: ١/٢٦٧: يروي التلمود أن الله ندم لما أنزله باليهود وبالهيكل، ومما يرويه التلمود على لسان الله قوله: تب لى لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى. وليست العصمه من صفات الله فى رأى التلمود، لأنه غضب مره على بنى إسرائيل فاستولى عليه الطيش فحلف بحرمانهم من الحياه الأبدية، ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه، ولم ينفذ قسمه لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة. انتهى. والمصيبة أن اخواننا أخذوا نسبه الغضب البشرى إلى الله تعالى من وهب وأمثاله من اليهود وجعلوها من عقائد الإسلام، ثم قعدوا ليكون من خطر الاسرائيليات على الإسلام والمسلمين!

الدر المثور: ٦/١٩:

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمه: فَلَمَّا آسَفُونَا، قال أغضبونا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس فى قوله: فَلَمَّا آسَفُونَا، قال أغضبونا . وأخرج الفريابى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد فى قوله: فَلَمَّا

آسَفُونَا، قال أغضبونا .

دلائل النبوه للبيهقى: ٥/٤٧٧:

عن أبى هريره قال: . . . فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله..

ص: ٥٣٧

إشفع لنا عند ربك .. فيقول لهم موسى: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله، وإنى قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها.. نفسى نفسى ، إذهبوا إلى عيسى ... قال: فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله إشفع لنا عند ربك ... فيقول لهم عيسى: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله ، ولم يذكر ذنباً ، نفسى نفسى ، إذهبوا إلى غيرى ، إذهبوا إلى محمد (ص) .

مقالات الإسلاميين للأشعري: ١/٢١١:

واختلف الناس فى حمله العرش ما الذى يحمله ؟ فقال قائلون الحمله تحمل البارى وأنه إذا غضب ثقل على كواهلهم ، وإذا رضى خف ! .. وقال بعضهم الحمله ثمانيه أملاك. وقال بعضهم ثمانيه أصناف. وقال قائلون: إنه على العرش .

الإيمان لابن تيميه/٤٢٤:

وفى الصحيحين فى حديث الشفاعة: يقول كل من الرسل إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ... عن النبى: لله أشد فرحاً بتوبه عبده من رجل أضل راحلته بأرض دويه مهلكه .. وكذلك ضحكك إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنه ، وضحكك إلى الذى يدخل الجنه آخر الناس ويقول أتسخر بى وأنت رب العالمين ... وكل هذا فى الصحيح ..

فتاوى ابن باز: ٢/٩٦:

ص: ٥٣٨

وهكذا القول فى باقى الصفات ، من السمع ، والبصر ، والرضى ، والغضب ، واليد ، والقدم ، والاصابع ، والكلام ، والإرادة ، وغير ذلك ، كلها يقال إنها معلومه من حيث اللغه العربيه !

فالإيمان بها واجب والكيف مجهول لنا لا يعلمه إلا الله . . . انتهى .

وإذا كان الكيف مجهولاً كما يقول المفتى ابن باز فلماذا يصر على تفسيره بالظاهر الحسى ولماذا لا يكون مفوضاً مثل مفوضه السلف ، اللذين أوكلوا هذه الصفات إلى الله تعالى ؟!

## تفسير آيات أخرى تتعلق بالموضوع

### إشاره

قال الصدوق فى التوحيد/١٥٩:

### باب تفسير قول الله عز وجل: نسوا الله فَنَسِيَهُم

حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكلينى (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكلينى قال: حدثنا على بن محمد المعروف بعلاء قال: حدثنا أبو حامد عمران بن موسى بن إبراهيم ، عن الحسن بن القاسم الرقام ، عن القاسم بن مسلم ، عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم قال: سألت الرضا على بن موسى (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو ، وإنما ينسى ويسهو المخلوق المحدث ، ألا تسمعه عز وجل يقول: وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ، وإنما يجازى من نسيه ونسى لقاء يومه بأن

ص: ٥٣٩

ينسيهم أنفسهم ، كما قال عز وجل: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وقوله عز وجل: فَالْيَوْمَ نُنَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا. أى نتركهم كما تركوا الإستعداد للقاء يومهم هذا .

قال مصنف هذا الكتاب (رض): قوله: نتركهم أى لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه ، لأن الترك لا يجوز على الله عز وجل .

وأما قول الله عز وجل: وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ، أى لم يعاجلهم بالعقوبه وأمهلهم ليتوبوا .

### باب تفسير قوله عز وجل:

والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه.

حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني (رض) قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان الكليني قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: وَالْأَرْضُ

جَمِيعًا قَبَضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ، فقال: ذلك تعبير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه، ألا ترى أنه قال: وما قدروا الله حق قدره ، ومعناه إذ قالوا: إن الأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ، كما قال عز وجل: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، إذ قالوا: ما أنزل الله على بشر من شئ ، ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضه واليمين فقال: سبحانه وتعالى عما يشركون .

ص: ٥٤٠

حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي (رحمه الله) قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدى، عن سليمان بن مهران قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فقال: يعنى ملكه لا يملكها معه أحد، والقبض من الله تبارك وتعالى فى موضع آخر المنع، والبسط منه الإعطاء والتوسيع، كما قال عز وجل: وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، يعنى يعطى ويوسع ويمنع ويضيق، والقبض منه عز وجل فى وجه آخر الأخذ فى وجه القبول منه كما قال: ويأخذ الصدقات، أى يقبلها من أهلها ويثيب عليها.

قلت: فقوله عز وجل: وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ قال: اليمين اليد، واليد القدره والقوه، يقول عز وجل: السماوات مطويات بقدرته وقوته، سبحانه وتعالى عما يشركون.

### باب تفسير قول الله عز وجل: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى الهمدانى قال: حدثنا على بن الحسن بن على بن فضال، عن أبيه قال: سألت الرضا على بن موسى (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنه يعنى أنهم عن



### باب تفسير قوله عز وجل: وجاء ربك والملك صفاً صفاً

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه قال: سألت الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ، فقال: إن الله عز وجل لا يوصف بالمجى والذهاب ، تعالى عن الانتقال ، إنما يعنى بذلك: وجاء أمر ربك والملك صفاً صفاً .

### باب تفسير قوله عز وجل: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ، قال: يقول هل ينظرون إلا- أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام ، وهكذا نزلت. انتهى. أى هكذا نزل تفسيرها معها .

باب تفسير قوله عز وجل: سخر الله منهم ، وقوله عز وجل: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ، وقوله عز وجل: وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ،

وقوله عز وجل: يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ .

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ، وعن قول الله عز وجل: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ، وعن قوله: وَمَكْرُؤًا وَمَكْرًا اللَّهُ ، وعن قوله: يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ، ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخريه وجزاء الإستهزاء وجزاء المكر والخديعه، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

### باب معنى الحجزه

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه (رحمه الله)، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن محمد بن بشر الهمداني قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول: حدثني أمير المؤمنين (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة آخذ بحجزه الله ، ونحن آخذون بحجزه نبينا ، وشيعتنا آخذون بحجزتنا ، قلت: يا أمير المؤمنين وما الحجزه قال: الله أعظم من أن يوصف بالحجزه أو غير ذلك ، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آخذ بأمر الله ، ونحن آل محمد آخذون بأمر نبينا ، وشيعتنا آخذون بأمرنا .

أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله ، قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى

عن الحسن بن علي الخزاز ، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة آخذ بحجزه الله ، ونحن آخذون بحجزه نبينا ، وشيعتنا آخذون بحجزتنا ، ثم قال: والحجزه النور .

حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثني علي بن العباس قال: حدثنا الحسن بن يوسف ، عن عبد السلام ، عن عمار بن أبي اليقظان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يجي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة آخذاً بحجزه ربه ، ونحن آخذون بحجزه نبينا ، وشيعتنا آخذون بحجزتنا ، فنحن وشيعتنا حزب الله ، وحزب الله هم الغالبون ، والله ما نزع منها حجزه الإزار ولكنها أعظم من ذلك ، يجي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آخذاً بدين الله ، ونجى نحن آخذين بدين نبينا ، وتجي شيعتنا آخذين بديننا. وقد روى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: الصلاة حجزه الله ، وذلك أنها تحجز المصلي عن المعاصي مادام في صلاته ، قال الله عز وجل: **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ .**

### **باب معنى العين والاذن واللسان**

أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن لله عز وجل خلقاً من رحمته خلقهم من نوره ورحمته ، من رحمته لرحمته فهم عين الله الناظرة ، وأذنه

السامعه ، ولسانه الناطق فى خلقه بإذنه ، وأمناؤه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجه ، فيهم يمحو السيئات ، وبهم يدفع الضيم ، وبهم ينزل الرحمه ، وبهم يحيى ميتاً ، وبهم يميت حياً ، وبهم يتلى خلقه ، وبهم يقضى فى خلقه قضيته . قلت: جعلت فداك من هؤلاء ؟ قال: الأوصياء .

### **باب معنى قوله عز وجل: وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان .**

أبى (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن أبى عبد الله البرقى عن أبىه ، عن على بن نعمان ، عن إسحاق بن عمار ، عن سمعه ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه قال فى قوله الله عز وجل: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ، لم يعنوا أنه هكذا ، ولكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص ، فقال الله جل جلاله تكديباً لقولهم: غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء. ألم تسمع الله عز وجل يقول: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ .

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن عيسى ، عن المشرقى، عن عبد الله بن قيس ، عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) قال سمعته يقول: بل يداه مبسوطتان، فقلت: له يدان هكذا، وأشرت بيدي إلى يده ، فقال: لا ، لو كان هكذا لكان مخلوقاً .

### **باب معنى قوله عز وجل: ونفخت فيه من روحي**

حدثنا حمزه بن محمد العلوى (رحمه الله)، قال: أخبرنا على بن إبراهيم بن هاشم ،

عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن محمد بن مسلم ، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قوله الله عز وجل: **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**، قال: روح اختاره الله واصطفاه وخلقه إلى نفسه ( كذا ) وفضله على جميع الأرواح ، فأمر فنفخ منه في آدم .

أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن الحلبي وزراره ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله تبارك وتعالى أحد ، صمد ، ليس له جوف ، وإنما الروح خلق من خلقه ، نصر وتأيد وقوه ، يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين .

حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا الحسين بن الحسن ، قال: حدثنا بكر بن صالح ، عن القاسم بن عروه ، عن عبد الحميد الطائي ، عن محمد بن مسلم ، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي** ، كيف هذا النفخ ؟ فقال: إن الروح متحرك كالريح ، وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح ، وإنما أخرجه على لفظ الروح لأن الروح مجانس للريح ، وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح ، كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال بيتي ، وقال لرسول من الرسل خليلي ، وأشباه ذلك ، وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث ، مربوب مدبر .

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رحمه الله) قال: حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن أبي جعفر الاصبم قال:

سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الروح التي في آدم (عليه السلام) والتي في عيسى (عليه السلام) ما هما؟ قال: روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما ، روح آدم (عليه السلام) وروح عيسى (عليه السلام) .

حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا علي بن العباس ، قال: حدثنا علي بن أسباط ، عن سيف بن عميره ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله عز وجل: وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ، قال: من قدرتي .

حدثنا محمد بن أحمد السناني ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب ، وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران رضى الله عنهم قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا محمد بن أسماعيل البرمكي قال: حدثنا علي بن العباس قال: حدثنا عيسى بن هشام ، عن عبد الكريم بن عمرو ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ، قال: إن الله عز وجل خلق خلقاً وخلق روحاً ، ثم أمر ملكاً فنفخ فيه ، فليست بالتي نقصت من قدره الله شيئاً من قدرته .

تم المجلد الثاني من كتاب العقائد الإسلامية هويليه المجلد الثالث إن شاء الله تعالى ، وأوله بحث الشفاعة



## فهرس المجلد الثانى من كتاب العقائد الإسلاميه

- الفصل الأول : جذور مسأله الرؤيه والتشبيه والتجسيم ٥
- اعتقاد السنين أن الله تعالى يرى بالعين.....٧
- متى ظهرت أحاديث الرؤيه والتشبيه.....٨
- عائشه تكذب أحاديث الرؤيه والتشبيه.....٨
- موج الفريه جاء من الشام.....٩
- وابن عباس يحكم بشرك من يشبه الله تعالى بغيره ١٤
- وأبو هريره يوافق عائشه وابن عباس وابن مسعود ١٧
- على (عليه السلام) يوضح ما لم توضحه عائشه ١٩
- وأصل روايات الرؤيه بالعين لا تتجاوز العشره.....٢٠
- وأيدوا قول كعب بحديث العماء وادعوا قدم الفضاء مع الله تعالى ٢٥
- وهاجموا أمهم عائشه وأسأؤوا معها الأدب.....٢٦
- ثم رووا الرؤيه بالعين حتى عن ابن عباس وعائشه ٢٧
- وكبر كعب الأخبار لأنه انتصر على المسلمين!! ٣٤
- وفتحوا الطريق لنقد أحاديث الرؤيه بتنازلهم عن عصمه البخارى ٤٦
- أهل البيت (عليهم السلام) ينفون أحاديث الرؤيه والتشبيه ٥٢
- الإمام الكاظم والإمام الرضا يكشفان تحريف حديث النزول ٥٨
- الفصل الثانى: مذاهب السنين فى الألوهيه والتوحيد ٦١
- كيف نشأت هذه المذاهب؟.....٦٣
- وصار الترمذى متأولاً ذات يوم فكفره المجسمه.....٦٩





ودافع رشيد رضا عن أكثر الحنابلة وجعلهم متأوله ٧١

ثم تبني رشيد رضا رأى الغزالي مع أنه كاد أن يكفر الحنابلة ٧٣

وكل علماء السنه حتى المجسمه يصيرون متأوله عند الحاجه ٧٦

الفصل الثالث: بازار الأحاديث فى الرؤيه والتشبيه والتجسيم ٨٧

قالوا إن الله تعالى على صوره بشر!..... ٨٩

وقالوا له سمع وبصر كسمع الإنسان وبصره ٩١!

وقالوا له عينان مثل الإنسان وهما سالمتان! ٩١!

وقالوا له أيدى وأعين ورجلان..... ٩٢

وقالوا له جنب وحقو..... ٩٣

وقالوا إنه تعالى يرى بالعين فى الدنيا..... ٩٤

وقالوا إنه يلبس قباء وجبه ويركب على جمل..... ٩٥

وقالوا إنه فتى أمرد جعد الشعر..... ٩٥

وقالوا إنه يضحك فى الدنيا والآخره..... ٩٦

وقالوا إنه يضحك لمن يستلقى على دابته..... ٩٩

وقالوا إنه ضحك لطلحه وسعد..... ١٠٠

وقالوا منطق كالرعد ، وضحكه كالبرق..... ١٠١

معنى الاطيظ:..... ١٠٤

وقالوا العرش مطوق بحيه تحميه..... ١٠٥

وقالوا حمله العرش ملائكه صوفيه..... ١٠٦

وقالوا حمله العرش حيوانات كما فى التوراه..... ١٠٦

وقالوا جالس على كرسيه وغائب عن العالم.....١٠٨

وقالوا جالس على العرش وحوله الأنبياء على كراسي ١٠٨

هشام بن عمار صاحب حديث الكراسي حول العرش ١١٠

وقالوا جنة عدن مسكن الله تعالى وعرشه فيها.....١١٥

ص: ٥٥٠

ورد أهل البيت (عليهم السلام) حديث القناديل وحواصل

الطيور ١١٩

واختلفت رواياتهم فيما هو مكتوب على العرش ١١٩

واختلفت رواياتهم فيما هو مكتوب على العرش ١١٩

وقالوا إنه تعالى أثقل من الحديد.....١٢٤

وقالوا يكشف عن ساقه بل عن ساقيه ويعفو عن المنافقين ١٢٧

وحاول الصنعاني والنووي تخليص الله تعالى من كشف ساقه ١٣٩

وقالوا إنه يجلس على الجسر ويضع رجله على الأخرى ١٤٠

الإمام الصادق يقول إنها روايه يهوديه..... ١٤٠

وادعوا أن رؤيته بالعين من أكبر اللذات.....١٤٤

لكن اختلفوا هل تراه النساء في الجنة!.....١٤٥

قالوا: إن الله تعالى جسم ينزل إلى الأرض كل ليله ١٤٦

وقالوا إنه تعالى ينزل يوم عرفه.....١٥٠

وأحاديث إخواننا تؤيد ما قاله الإمام الرضا.....١٥١

وتؤيده أحاديث فيها اطلع الله بدل ينزل.....١٥٣

الفصل الرابع: خلاصه اعتقادنا فى التنزيه ونفى التشبيه ١٦٣

العقل والآيات والأحاديث تنفى إمكان رؤيه الله تعالى بالعين ١٦٥

الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) يعلم الأمة التوحيد ١٦٦

على (عليه السلام) يثبت مشاهده القلوب وينفى

مشاهده العيان ١٦٨

لم يحلل فى الأشياء . . . ولم ينأ عنها.....١٦٩

لا تقدر عظمه الله سبحانه على قدر عقلك.....١٧٠

لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد.....١٧٣

كان المسلمون يعرفون قيمه الجواهر فيكتبونها ١٧٩

أمير المؤمنين يرد على تجسيم اليهود.....١٨١

ويصف النملة والجراده.....١٨٦

ص: ٥٥١

على (عليه السلام) مؤسس علم التوحيد..... ١٨٨

الإمام زين العابدين (عليه السلام) ينظم زبور آل محمد ١٨٩

الإمام محمد الباقر (عليه السلام) يجيب على سؤال

متى وجد الله ١٩١

ويركز في المسلمين قاعده: لا تشبيه ولا تعطيل ١٩٤

الإمام الصادق (عليه السلام): لا نفى ولا تشبيه

ولا جبر ولا تفويض ١٩٤

المؤمنون يرون الله بعقولهم وقلوبهم في الدنيا والآخرة ١٩٥

الإمام الكاظم (عليه السلام) يرد على تجسيد النصارى ١٩٩

ويبين أن الله تعالى غنى عن النزول والحركة ٢٠٠

الإمام الرضا (عليه السلام) يعلم تلاميذه الدفاع

عن التوحيد ٢٠٠

الإمام الرضا (عليه السلام) يعلم بنى العباس

التوحيد ٢٠٧

نماذج من كلمات علماء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ٢١٠

الفصل الخامس: من أين نشأت المشكله عند إخواننا السنه ٢٢١

العامل الأول: ميل العوام إلى التشبيه والتجسيم ٢٢٣

العامل الثاني: الخوف من أن يؤدي التنزيه إلى التعطيل ٢٢٩

العامل الثالث: مضاهاه بعض المسلمين لليهود ٢٣٠

العامل الرابع: تأثير ثقافه اليهود ..... ٢٣٣

اعتقاد اليهود والنصارى بتشبيه الله تعالى ورؤيته بالعين ٢٣٣

محاولة بعض اليهود أن يتبرؤوا من التشبيه والتجسيم ٢٤٦

لكن البابا فى عصرنا يصر على التجسيم وينتقد التوحيد عند المسلمين ٢٤٩

أول قنوات التشبيه والتجسيم والرؤية من اليهوديه إلى الإسلام ٢٥٧

من أفكار كعب الأخبار فى الرؤية والتشبيه والتجسيم ٢٦٢

كعب يدعى أن جنه عدن مسكن الله والأنبياء والخلفاء! ٢٦٥

نموذج من علم كعب بالله تعالى..... ٢٦٨

ص: ٥٥٢

وقالوا: نبي الله داود يمسك بقدم الله تعالى وهو أعبد من جميع الأنبياء ٢٧١

وقالوا: عمر أفضل من داود لأنه يصفح الله ويعانقه ٢٧٢

من روايات أبي موسى الأشعري وابنه..... ٢٧٤

وقال الجرجاني وغيره: أطيب العرش فكره يهوديه ٢٧٨

التجسيم في مصادر إخواننا من روايات الحاخامات ٢٧٨

الكوثري يصعد درجات ولا يصل إلى لب الحقيقة ٢٨٥

السفيانان والحمدان ..... ٢٨٧

حماد بن سلمه ..... ٢٨٨

بعض روايات ابن سلمه في التشبيه والتجسيم ٢٩٠

حماد يروى أن النبي لا يحفظ القرآن! ..... ٢٩٤

أخذ حماد القول بالجبر من شيخ شيخه وهب ٢٩٤

ربيه عبد الكريم بن أبي العوجاء ..... ٢٩٥

عشرات الألوف من الأحاديث ومئات التلاميذ ٢٩٦

ومع هذا وثقه إخواننا وغالوا فيه..... ٣٠٠

واحترمه البخاري وروى عنه ولم يكتفوا بذلك ٣٠٤

نعيم بن حماد..... ٣٠٥

بعض مناكيره ورواياته في التجسيم..... ٣٠٦

ومع ذلك وثقوا نعيماً لأنه صلب في السنة!! ٣١٠

الفصل السادس: مكانه المشبهين والمجسمين في مصادر السنين ٣١٥

المشبهون ساد في التاريخ ومصادر السنه ٣١٧



وهب بن منبه: فارسي ، يهودي ، مجسم محترم وشيخ للمحدثين ٣١٨

مقاتل بن سليمان البلخي ، مجسم وشيخ ابن حماد وأستاذ للمفسرين ٣٢٥

ص: ٥٥٣

يزيد بن هارون من شيوخ الإمام أحمد ٣٢٩

السمناني المجسم رئيس الأشعريه ٣٣١

الإمام الدارمي المجسم..... ٣٣٢

أبو العباس السراج وإسحاق الحنظلي إمامان مجسمان ٣٣٣

وصار ابن عقيل شيخ الحنابلة..... ٣٣٤

من عقائد الدوله: إطاعه الحاكم الجائر والتجسيم والرؤيه ٣٣٥

هجمه الحنابلة على الطبرى..... ٣٣٦

هجمه الحنابلة على ابن حبان..... ٣٣٨

من تكفيرات المجسمين لمن خالفهم..... ٣٤٠

ملحد ( سنى ) يحبه المجسمه لأنه يلعن من خالفهم ٣٤٣

من الفتن التى حدثت بسبب التجسيم..... ٣٤٣

وواجه بعض الخلفاء تطرف المجسمين..... ٣٤٥

وقتل خلفاء شرعيون إماماً مجسماً طمع بالحكم ..... ٣٤٥

وكان التجسيم منتشراً فى عصر ابن الجوزى والسبكي ٣٤٨

وانتقل التجسيم من بغداد إلى مصر..... ٣٤٩

الإمام العبدري المغربى المجسم..... ٣٥٠

التجسيم ينتشر فى المغرب فيقاومه المهدي بن تومرت ٣٥١

وكثر الحشويه والمخلطون فى العالم الإسلامى ٣٥٣

الفصل السابع: كل الناس مبرؤون..... والشيعه متهمون ٣٥٥

منطق السلطه وأتباعها..... ٣٥٧



محاولات الدوله والمشبهين إصاق التشبيه بالنبي وآله ٣٥٨

بغض أهل البيت وشيعتهم إرث غير شرعى..... ٣٦٠

وتواصلت علينا الإفتراءات عبر العصور..... ٣٦٢

وتضاعفت التهم فى عصرنا عصر العلم وحرية الفكر ٣٦٦

الفصل الثامن: تفسير مقارن للآيات المتعلقة بالموضوع ٣٦٩

الآيات المحكمه النافيه لإمكان الرؤيه..... ٣٧١

الآيات المتشابهه التى استدلووا بها على الرؤيه ٣٧٢

آيات: استوى على العرش..... ٣٧٣

تفسير آيه: لا تدركه الابصار..... ٣٧٥

النبي وآله يقولون: لا تدركه الابصار ولا.. الاوهام ٣٧٥

أمير المؤمنين (عليه السلام) يدفع الشبهات ٣٩٤

تفسيرهم الموافق لمذهبنا..... ٤٠٣

محاولاتهم تأويل الآيه وإبطال معناها..... ٤٠٣

تفسير آيه: ما كذب الفؤاد ما رأى..... ٤١١

قال أهل البيت: رأى ربه بفؤاده ورأى آياته بعينه ٤١١

رأى الشيعة الزيديه فى نفى الرؤيه..... ٤١٧

تفسيرهم الموافق لمذهبنا..... ٤١٩

ونفى قدماء المتصوفه الرؤيه بالعين فى الدنيا..... ٤٢٤

تفسيرهم الذى فيه تجسيم..... ٤٢٦

وجهل بعضهم فنسب الدنو والتدلى إلى الله تعالى! ٤٣٦



ووصفوا عرشه بأنه تحمله حيوانات كما وصفه اليهود ٤٣٧

وحاول بعضهم أن يخفف القصة ويجعلها رؤيا فى المنام ٤٣٨

تفسير آيه: وجوه يومئذ ناضره ، إلى ربها ناظره ٤٣٩

تفسير أهل البيت (عليهم السلام) وفقهاء مذهبهم ٤٤٠

رؤيه العارفين بقلوبهم أرقى من الرؤيه البصريه ٤٤٤

تفسيرهم الموافق لمذهبنا..... ٤٤٨

تفسيرهم الذى فيه تجسيم..... ٤٥٠

تفسير آيات التجلى لموسى (عليه السلام)..... ٤٥٧

قال أهل البيت (عليهم السلام) : تجلى بنوره الذى خلقه ، لا بذاته ٤٥٧

الإمام الرضا يدفع التهم عن الأنبياء (عليهم السلام) ٤٥٧

أنواع التجلى الإلهى..... ٤٧٤

تفسير عرفانى لعدم إمكان رؤيه الله تعالى..... ٤٧٥

الله تعالى يتجلى بخلقه..... ٤٧٦

تفسيرهم الموافق لمذهبنا..... ٤٧٩

تفسيرهم الذى فيه تجسيم..... ٤٨٢

من هو قيس بن ثابت راوى حديث خنصر الله تعالى ٤٨٥

تفسير قوله تعالى: يوم يكشف عن ساق ٤٨٧

فسرها أهل البيت (عليهم السلام) بكشف حجاب الآخره وأهوالها ٤٨٨

تفسير إخواننا الموافق لمذهبنا..... ٤٩٠

تفسير آيات الإستواء على العرش..... ٤٩٤

تفسير أهل البيت (عليهم السّلام) ..... ٤٩٦

ص: ٥٥٦

معنى العرش والكرسى عند أهل البيت (عليهم السلام) ٥٠٦

تفسير إخواننا الموافق لمذهبنا.....٥١٤

تفسيرهم الذى فيه تجسيم قالوا إن الله جالس على كرسيه كما قال اليهود ٥١٨

وتناقضت رواياتهم فى العرش والكرسى.....٥٢٠

وقالوا عرش الله كرسى متحرك.....٥٥٢

تفسير قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ٥٢٤

وقالوا يجلس الله على عرشه ويُجلس النبي إلى جانبه ٥٢٤

ونفى الفكره بعض علماء السنه.....٥٢٧

وقالوا يُجلس أبا بكر على كرسى عند العرش.....٥٢٩

وقالوا يُجلس أبا بكر على كرسى عند العرش ٥٢٩

تفسير قوله تعالى: فلما آسفونا انتقمنا منهم ٥٣٠

قال أهل البيت (عليهم السلام): إن الله لا يأسف كأسفنا ٥٣٠

تفسير إخواننا الموافق لمذهبنا.....٥٣٥

تفسيرهم الذى فيه تجسيم.....٥٣٦

تفسير آيات أخرى تتعلق بالموضوع.....٥٣٩

باب تفسير قول الله عز وجل: نسوا الله فسيهم ٥٣٩

باب تفسير قوله عز وجل: والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه. ٥٤٠

باب تفسير قول الله عز وجل: كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ٥٤١

باب تفسير قوله عز وجل: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ٥٤٢

باب معنى قوله عز وجل: وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان. ٥٤٥







العقائد الإسلاميه مركز المصطفى للدراسات الإسلاميه

بقلم: على الكوراني العاملى المجلد الثالث

يشتمل على مسائل: الشفاعه ا

ص: ١

لطبعة الثانيه مزيده ومنقحه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبعد ، فهذا هو المجلد الثالث من كتاب العقائد الإسلاميه ، وقد اشتمل على أكثر مسائل الشفاعه ، وعدد من البحوث النافعه فيها

ونظراً لأهميه مسائل الشفاعه ، فقد حاولنا استقصاء الآراء فيها ، وتعرضنا أحياناً لآراء غير المسلمين .

وتلاحظ ما تعرضت له من تحريفات كبيره بعد الأنبياء(عليهم السلام) خدمه لأغراض سياسيه وثقافيه ، بعيده عن الدين الإلهي !!

وقد ساعد على ذلك أنها من عقائد الغيب والآخره غير المنظوره ، التي يسهل على المحرفين التحريف فيها ، ويصعب كشف

عملهم. نسأله تعالى أن يجعلنا من المشمولين بشفاعه سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين ، وأن يصلى عليهم أجمعين .

مركز المصطفى للدراسات الإسلاميه على الكوراني العاملي



## الفصل الأول: تعريف الشفاعة وتاريخها

إشارة

ص: ٥





## موقع الشفاعة من الرحمة الإلهية

الرحمة الإلهية وسعت كل شئ ، ولا يمكن للبشر أن يحصوا أعدادها .. ولا أنواعها .. لكن نشير إلى ستة أنواع كبرى منها ، ليتضح موقع الشفاعة من بينها.

النوع الأول : التوبة ، التي تمحو السيئات .

النوع الثاني: أن السيئه بواحد والحسنه بعشره .

النوع الثالث : أن نيه الحسنه تكتب ، ونيه السيئه لا تكتب .

النوع الرابع : أن الحسنات يذهبن السيئات .

النوع الخامس : أنواع الرحمة الإلهية الخاصه بالآخره .

النوع السادس : الشفاعة ، وهى نوع من الوساطه إلى الله تعالى من ولئى مقرب عنده ليغفر لمذنب ويسامحه .

## شبهه حول أصل الشفاعة

يدور فى ذهن البعض سؤال عن أصل الشفاعة مفاده: أن رحمه الله تعالى

ومغفرته وسعت وتسع كل شئ ، وهى تتم بشكل مباشر ، فلماذا يجعلها الله تعالى

تحتاج إلى واسطه عباده مثل الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام) ؟

والجواب: أن الرحمة الإلهيه المباشره فى الدنيا والآخره أنواع كثيره لا تحصى ، ولا يمنع أن يكون منها رحمه غير مباشره جعلها الله تعالى مرتبطه بالدعاء والشفاعه لمصالح يعلمها سبحانه ، كأن يريد رحمه عدد كبير من عباده بالشفاعه ، ويُظهر كرامه أنبيائه وأوليائه عنده . .

فالشفاعه من ناحيه عقليه لا مانع منها ولا إشكال فيها ، نعم ، لا تثبت إلا بدليل ، وفى الحدود والدائره التى يدل عليها الدليل .

### مثال لتقريب فهم عقيدته الشفاعة

يمكن تقريب الشفاعة إلى الذهن بأنها ( قاعده الإستفاده من الدرجات الإضافيه ) كأن يقال للطالب الذى حصل على معدل عال: يمكنك أن تستفيد من النمرات الإضافيه على معدل النجاح فتعطيها إلى أصدقائك ، الاقرب فالأقرب من النجاح . .

ولنفرض أن الإنسان يحتاج للنجاه من النار ودخول الجنه إلى ٥١ درجه ( من رجحت حسناته على سيئاته ) فالذى بلغ عمله ٤٠٠ درجه مثلاً يسمح له أن يوزع ٣٤٩ درجه على أعزائه ، ولكن ضمن شروط ، مثل أن يكونوا من أقربائه القريبين ، وأن يكون عند أحدهم ثلاثين درجه فما فوق ، وذلك لتحقيق أفضل استفاده وأوسعها من هذه الدرجات الاضافيه .

وقد نصت بعض الأحاديث عن الأئمه من أهل البيت (عليهم السّلام) على أن شفاعه المؤمن تكون على قدر عمله ، ففى مناقب آل أبى طالب: ٢/١٥ عن الإمام

الباقر (عليه السّلام) فى قوله تعالى: وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً . . الآيه ، قال: ذلك النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السّلام) يقوم على كوم قد علا- الخلاق فيشفع ثم يقول: يا على إشفع ، فيشفع الرجل فى القبيله ، ويشفع الرجل لأهل البيت ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله. فذلك المقام المحمود. انتهى. وورد شبيه به فى مصادر السنه أيضاً .

وعلى هذا ، فالشفاعه مقننه بقوانين دقيقه حكيمة مثل كل الأعمال الإلهيه الدقيقه والحكيمة ، وليست كما يتصوره البعض من نوع الوساطات والمحسوبيات والمنسوبيات الدنيويه .

وبما أن درجات الملائكه والأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم ودرجات المؤمنين متفاوتة ، وأعظمهم عملاً وأعلاهم درجةً نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) فليس غريباً أن يكون أعظمهم شفاعه عند الله تعالى .

وبما أن سيئات الناس تتفاوت دركاتها ويصل بعضها إلى تحت الصفر بألوف الدرجات مثلاً.. فإن الذين تشملهم الشفاعه هم الأقرب إلى النجاح والافضل من مجموع المسيئين ، وقد وردت فى شروطهم عدّه أحاديث ، منها عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ( إن أدناكم منى وأوجبكم علىّ شفاعه: أصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانه ، وأحسنكم خلقاً ، وأقربكم من الناس ). مستدرک الوسائل: ١١/١٧١ .

قال أبو الصلاح الحلبي فى الكافي/٤٩٧:

إن قيل: فإذا كانت الإثابه والمعاقبه مختصتين به تعالى، فكيف يصح لكم ما تذهبون إليه من الحوض واللواء والوقوف على الاعراف ، وقسمه النار

وإدخال بعض إليها وإخراج بعض منها ، مع كون ذلك ثواباً وعقاباً ؟

قيل: لا شبهه في اختصاص أمور الآخرة أجمع به تعالى ، غير أنه تعالى رَدَّها أو رَدَّ منها إلى المصطفين من خلقه: رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة من آلهما صلوات الله عليهم ، فأوردوها عن أمره وأصدروها. كما يضاف تعذيب أهل النار وتنزيل أهل الجنة حاصلاً بالملائكة المأذون لهم فيه . . . وليس لأحد أن يقول: فأى ميزه لهم بتولى هذه الأمور على غيرهم في الفضل وهي موقوفه على إذنه تعالى ، لأن الآخرة لما كانت أفضل الدارين بكونها دار الجزاء وغاية المستحقين ، وجعل الله سبحانه إلى هؤلاء المصطفين أفضل منازلهم وأسنى درجاته من اللواء والحوض والشفاعة وقسمه النار ، دل على تخصيصهم من الفضل بما لا مشارك لهم فيه .

### محاولات المستشرقين التشكيك في الشفاعة

وقد حاول بعضهم الإشكال على قانون الشفاعة في الإسلام فتصوره أو صورته بأنه من نوع الوساطات الدنيوية المخالفة للعدالة ، التي يفعلها الناس عند الحكام الظلمة لمن يحبونه من المجرمين..وقد مدح جولد تسيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي/١٩٢٠ المعترلة وزعم أنهم لم يقبلوا الشفاعة لأنها تنافي العدالة، قال: والمعترلة . . لا يريدون التسليم بقبول الشفاعة على وجه أساسي حتى لمحمد ذلك بأنه يتعارض مع اقتناعهم بالعدل الإلهي المطلق . انتهى .

ولكن لا يمكن لعاقل أن يدعى بأن زياده الرحمة الإلهية والمغفرة للمذنبين

بأسباب متعددة ، أمرٌ يتنافى مع العدالة الإلهية !!

ثم إن الذى نفاه المعتزله هو شمول الشفاعة لأهل الكبائر ، ولم ينفوا الشفاعة لمرتكبي المعاصي الصغائر ، كما سيأتى فى محله .  
على أن تسيهر اليهودى نفسه يعتقد بالشفاعة التى يزعمها اليهود لكل بنى إسرائيل دون سواهم من البشر ، ولا يراها منافية للعدالة الإلهية ، فلا معنى لمدحه المعتزله بأنهم يرفضون الشفاعة لأنهم طلاب مساواه !

### تهافت منطق الوهابيين فى الشفاعة والاستشفاع

والأعجب من المستشرقين الوهابيون . . حيث يتوسعون فى الشفاعة فيجعلونها تشمل اليهود والنصارى وجميع الخلق ، على حد تعبير ابن تيميه، قال فى مجموعه رسائله: ١/١٠: أجمع المسلمون على أن النبى (ص) يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يسأله الناس ذلك وبعد أن يأذن الله فى الشفاعة. ثم أهل السنه والجماعه متفقون على ما اتفقت عليه الصحابه ... أنه يشفع لأهل الكبائر ، ويشفع أيضاً لعموم الخلق. انتهى.

ولكنهم فى نفس الوقت يحرمون الاستشفاع والتوسل بالنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ويعتبرونه شركاً ، مع أن الاستشفاع هو طلب شفاعة النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) إلى الله تعالى فى الآخرة ، أو فى أمر من أمور الدنيا !

إن التناسب بين الإعتقاد بسعه الشفاعة فى الآخرة يقتضى تجويز الإستشفاع بأهلها فى الدنيا !

وبتعبير آخر: إن تحريم الإستشفاع والتوسل فى الدنيا ، يناسبه إنكار الشفاعة

فى الآخرة ، لا القول بسعتها لجميع الخلق !

وقد التفت إلى ضروره هذا التناسب بعض المتأثرين بالفكر الوهابى فى تحريم التوسل والاستشفاع ، فأنكر شفاعه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) بمعناها المعروف ، وفسرها بتفسير شاذ جعل منها أمراً شكلياً بعيداً عن أفعال الله تعالى .

قال فيما قال: إن الشفاعه هى كرامه من الله لبعض عباده فيما يريد أن يظهره من فضلهم فى الآخرة فيشفعهم فى من يريد المغفره له ورفع درجته عنده ، لتكون المسأله فى الشكل واسطه فى النتائج التى يتمثل فيها العفو الإلهى الربانى ، تماماً كما لو كان النبى السبب أو الولى هو الواسطه.

إلى أن قال: وفى ضوء ذلك لا- معنى للتقرب للأنبياء والأولياء ليحصل الناس على شفاعتهم، لأنهم لا يملكون من أمرها شيئاً بالمعنى الذاتى المستقل. بل الله هو المالك لذلك كله على جميع المستويات ، فهو الذى يأذن لهم بذلك فى مواقع محدده ليس لهم أن يتجاوزوها. الأمر الذى يفرض التقرب إلى الله فى أن يجعلنا ممن يأذن لهم بالشفاعه له. انتهى.

ولم يصرح صاحب هذا القول بحرمة طلب الشفاعه من الأنبياء والأولياء (عليهم السّلام) ، ولكن محمد ابن عبد الوهاب صرح بذلك ، واعتبر طلب الشفاعه منهم (عليهم السّلام) شركاً ! قال ( فالشفاعه كلها لله فاطلبها منه ، وقل: اللهم لا تحرمنى شفاعته اللهم شفعه فىّ. وأمثال هذا .

فإن قال: النبى (ص) أعطى الشفاعه ، وأنا أطلب مما أعطاه الله.

فالجواب: أن الله أعطاه الشفاعه ونهاك عن هذا ، وقال: فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا . . . الخ. ) .

وقد قسم ابن عبد الوهاب الشفاعه إلى شفاعه منفيه ، وهى التى ( تطلب من

غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ) وشفاعه مثبتة ، وهي ( التي تطلب من الله الشافع المكرم بالشفاعه . . . الخ. ) انتهى.

والجواب الكلى على هذه المقوله أنها دعوى بدون دليل ، نشأت من سوء الفهم لمعنى الشفاعه ، ومعنى طلبها من الشافع ، ومعنى الاستشفاع والتوسل إلى الله تعالى بالنبى وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوليائه المقربين ! فافترضت فيها معان لا توجد فيها !!

والجواب عنها بشيء من التفصيل ، أنها تتضمن شبهتين ينبغى التفكيك بينهما:

فالشبهه الأولى حول الشفاعه ، ومفادها أن آيات الشفاعه وأحاديثها ، يجب أن تحمل على المجاز ، لأن الشفاعه فيها أمرٌ شكلى لا حقيقى !

ولم يذكر صاحب هذه الشبهه دليلاً على لزوم ترك المعنى الحقيقى وحمل نصوص الشفاعه على المجاز، بل لم نجد أحداً من الوهابيين ذكر ذلك.. نعم ذكر محمد رشيد رضا إشكال بعضهم على ذلك وأجاب عنه بما قد يفهم منه أن الشفاعه أمرٌ شكلى !

قال فى تفسير المنار: ٨/١٣:

فإن قيل: أليس الشفعاء يؤثرون فى إرادته تعالى ، فيحملونه على العفو عن المشفوع لهم والمغفره لهم ؟

قلنا: كلا- إن المخلوق لا يقدر على التأثير فى صفات الخالق الأزليه الكامله . . . فيكون ذلك إظهار كرامه وجاه لهم عنده ، لا إحداث تأثير الحادث فى

ص: ١٣

صفات القديم وسلطان له عليها ، تعالى الله عن ذلك. انتهى .

ومفاد هذه الشبهه أن القول بالشفاعه الحقيقه يستلزم أن تكون إرادته الخالق متأثره بإرادته المخلوق ، وهو محال ، فلا بد من القول بأن الشفاعه شكلية !!

وكذلك القول بتعليق بعض أفعاله تعالى على طلب أنبيائه وأوليائه منه ، مثل الرزق ، والشفاء ، والمغفره ، والنجاه من النار وإدخال الجنه . . لا بد أن يكون شكلياً ، لأن الحقيقى منه محال .

والجواب عنها: أن أصحاب هذه الشبهه أخطأوا فى تخيلهم أن تعليق الله تعالى لمغفرته أو عطائه على طلب مخلوق ، معناه تأثير المخلوق فى إرادته سبحانه وتعالى ! فإن تعليق الإراده على شىء ممكن بالوجدان ، ولا محذور فيه ، لأنه بذاته فعل إرادى وتأكيده للإرادته لا سلبها ، أو جعلها متأثره بفعل آخر ، أو شىء آخر . . لقد تصور هؤلاء أن الشفاعه من الله ، إذا أعطيت لاحد تصير شفاعه من دون الله تعالى ، فوقعوا فى هذه الشبهه !

أما إذا قالوا إن ذلك ممكن ولكن الله تعالى لا يفعله لأنه لا يجوز له ، فلا دليل لهم عليه من عقل ، ولا قول الله تعالى ولا قول رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وإن كانوا يمنعونه من عند أنفسهم ، فهو تعد على الله تعالى ، وتحديد لصلاحيات من لا يسأل عما يفعل ، وهم يسألون !

ثم إن اللغه تأبى عليهم ما قالوه ، فأيات الشفاعه وأحاديثها ظاهره فى الشفاعه الحقيقه لا الشكلية ، ولا يمكنهم صرفها عن ظاهرها !

والشبهه الثانيه حول الاستشفاع بالنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهى الشبهه التى



يكررها ابن تيميه والوهابيون ، وهي غير شبهه الشفاعة وإن كانت مرتبطة بها .

ومفادها أن طلب الشفاعة حتى ممن ثبت أن الله تعالى أعطاهم إياها حراماً ، لأنه شركٌ بالله ، وادعاءٌ لهؤلاء المخلوقين بأنهم يملكون الشفاعة من دون الله تعالى !!

وقد استدل ابن عبد الوهاب على ذلك بآيات النهي عن اتخاذ شريك مع الله كقوله تعالى (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) .

والجواب عنها: أنه ثبت من القرآن والسنة أن كثيراً من الأفعال الإلهية تتم بواسطة الملائكة ، وليس في ذلك أى شرك لهم مع الله تعالى ، لا فى ملكه ، ولا فى أمره ، بل هم عبادٌ مكرمون مطيعون .

ولا مانع من العقل أو النقل أن يجعل الله تعالى أنواعاً من أفعاله وعطائه بواسطة الأنبياء والاصياء (عليهم السلام) أو يجعلها معلقةً على طلبهم منه !

ولا يصح التفريق بين الأمرين والقول بأن ذلك إن كان بواسطة الملائكة فهو إيمان لانهم لا يصيرون شركاء ، أما إن كان بواسطة غيرهم فيصيرون شركاء لله تعالى !

أو القول بأن تعليق العطاء الالهى على طلب الأنبياء والاصياء (عليهم السلام) شراكة لله تعالى وشركٌ به ، لكن شراكه الملائكة لله تعالى والشرك بهم لا بأس به !!

نقول لأصحاب هذه الشبهة: إقرؤوا قول الله تعالى: وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. الفتح : ٤ .

وقوله تعالى: وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. الفتح : ٧ .

وقوله تعالى: وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ. المدثر: ٣١.

ثم نقول لهم: نحن وأنتم لا يحق لنا أن نقسم رحمه الله تعالى أو نحصرها، أو نحصر طرقها ، أو نضع له لائحة فتاوى لما يجوز له أن يفعله وما لا يجوز !

ومعرفتنا ومعرفتكم بما يمكن له تعالى أن يفعله وما لا يمكن ، إنما جاءت مما دلنا عليه العقل دلالة قطعية ، أو دلنا عليه كتاب الله وسنه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

والعقل لا يرى مانعاً في أن يربط الله تعالى أفعاله بطلب ملائكته أو أوليائه ، فيجعلهم أدوات رحمته ، ووسائل فيضه ، ووسائل عطائه . . وذلك لا يعنى تشريكهم فى ألوهيته ، بل هم عباده المكرمون المطيعون ، ووسائله وأدواته التى يرحم بها عباده .

هذا من ناحيه نظريه . . وأما من ناحيه الوقوع والثبوت ، فقد دل الدليل على أن أنظمه الفعل الالهى وقوانينه واسعه ومعقده ، ودل على أنه تعالى جعل كثيراً من عطائه - إن لم يكن كله - عن طريق خيره عباده من الملائكة والأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) ودل الدليل على جواز الاستشفاع والتوسل بنبينا وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) والطلب من الله تعالى بحقهم وحرمتهم وواسطتهم ، سواء فى ذلك أمور الدنيا والآخرة . .

ودل الدليل على أن موتهم (عليهم السلام) ليس كموت غيرهم ، وأن حرمتهم أمواتاً كحرمتهم أحياء صلوات الله عليهم .

وقد قال تعالى فى آخر سوره أنزلها من كتابه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. المائدة : ٣٥ ، ولا فرق فى أصحاب الوسيله إلى الله تعالى بين الملائكة وغيرهم ، بل التوسل

بنينا(صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل وأرجى من التوسل بالملائكة ، لأنه أفضل مقاماً عند الله منهم.

وسياتى ذلك فى بحث التوسل والإستشفاع ، إن شاء الله تعالى. ويأتى أنه يجوز لنا أن نطلب العطاء الإلهى المعلق على شفاعه الأنبياء والأولياء ، أو غير المعلق ، منهم أنفسهم (عليهم السلام) ولا يعتبر ذلك شركاً ، بل هو طلبٌ من الله تعالى .

وأن حكم التوسل بالأنبياء والأولياء والإستشفاع بهم إلى الله تعالى ، لا يختلف بين الاموات منهم والاحياء (عليهم السلام) .. إلى آخر المسائل التى خالف فيها الوهابيون عامه المسلمين .

وقد أجاب السيد جعفر مرتضى فى كتابه خلفيات مأساه الزهراء(عليها السلام) / ٢٢١ - ٢٢٥ على الشبهتين المذكورتين ، ومما قاله:

١ - إن الكل يعلم: أن لا- أحد يدعو محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) أو علياً(عليه السلام) أو أى نبي أو ولى كوجودات منفصله عن الله تعالى ومستقله عنه بالتأثير ، ولم تحدث فى كل هذا التاريخ الطويل أن تكونت ذهنيه شرك عند الشيعة نتيجة لذلك فضلاً عن غيرهم .

٢ - إننا نوضح معنى الشفاعه فى ضمن النقاط التاليه:

أ - إن الإنسان المذنب قد لا يجد فى نفسه الاهليه أو الشجاعه لمخاطبه ذلك الذى أحسن إليه وأجرم هو فى حقه ، أو هكذا ينبغى أن يكون شعوره فى مواقع كهذه ، فيوسط له من يحل مشكلته معه ممن لا يرد هذا المحسن طلبهم ولا يخيب مسألتهم .

ب - إن الله إنما يريد المغفره للعبد المذنب بعد شفاعه الشفيع له .. ولم

تكن تلك الإرادة لتتعلق بالمغفره لولا-تحقق الشفاعه..فلو أن الشفيح لم يبادر إلى الشفاعه لكان العذاب قد نال ذلك العبد المذنب .

وهذا كما لو صدر من أحد أولادك ذنب فتبادر إلى عقوبته ، فإذا وقف في وجهك من يعز عليك وتشفع به فإنك تعفو عنه إكراماً له، وإن لم يفعل ذلك كما لو لم يكن حاضراً مثلاً فإنك ستمضى عقوبتك في ذلك الولد المذنب لا محاله..فالشفاعه على هذا سبب في العفو أو جزء سببه له .

إذن فليس صحيحاً ما يقوله البعض من أن الله تعالى له قد تعلقت إرادته بالمغفره للعبد قبل الشفاعه بحيث تكون المغفره له حاصله على كل حال ، ثم يكرم الله نبيه ويقول له: هذا العبد أريد أن أغفر له فتعال وتشفع إلى فيه..

ج - إذا كان الشخص المذنب قد أقام علاقه طيبه مع ذلك الشافع وتودد إليه ورأى منه سلوكاً حسناً واستقامه وانقياداً ، فإن الشافع يرى أن من اللائق المبادره إلى مساعدته في حل مشكلته أما إذا كان قد أغضبه وأساء إليه أو تعامل معه بصورة لا توحى بالثقه ولا تشير إلى الإستقامه ، فإنه لا يبادر إلى مساعدته ولا يلتفت إليه . . فسلوك المشفوع له أثر كبير في مبادره الشافع إلى الشفاعه .

د - وحين يكون الشفيح لا يريد شيئاً لنفسه من ذلك الشخص ولا من غيره ويكون ما يرضيه هو ما يرضى الله سبحانه فإن تقديم الصدقات والقربات للفقراء والإهتمام بما يرضى الشافع ، هو في الواقع إثباتات عمليه على أن ذلك المذنب راغبٌ في تصحيح خطئه وتدارك مافاتة ، وهو براهين وإثباتات على أنه قد التزم جاده الإستقامه وندم على ما فرط منه ، فإذا قدم مالاً للفقراء أو أطعم أو ذبح شاه وفرقها على المحتاجين ، فإن ذلك لا

يكون رشوةً للنبي أو الولي . . وهو يعلم أن النبي والولي لا- يأخذ ذلك لنفسه بل يعود نفعه إلى الفقراء والمحتاجين أو يستثمر في سبيل الله وفي نشر الدين والباذل إنما يبذل ذلك رغبة في الحصول على رضا الشافع الذي رضاه رضا الله .

ه- - أما إذا أدار ذلك المذنب ظهره للنبي والوصي ولم يلمس الشافع منه أنه يتحرق لتحصيل العفو والرضا عنه ، ويقرع كل باب ويتوسل بكل ما من شأنه أن يحل هذا الإشكال ، ويبادر إلى العمل بكل ما يعلم أنه يرضى سيده عنه ، فإنه لا يشفع له ولا كرامه . .

و- ومن الواضح: أن من يكون جرمه هائلاً وعظيماً فإن إمكانيه وفرص الاقدام على الشفاعة له تتضاءل وتضعف . . فلا يضع النبي والوصي نفسه في مواضع كهذه ولا- يرضى الله سبحانه له ذلك. كما أن من يدير ظهره لأولياء الله ولا يهتم لرضاهم ولا يزعجه سخطهم فإنه لا يستحق شفاعتهم قطعاً ، لأن الإهتمام بهم وبرضاهم جزء من عبادته تعالى ومن المقربات إليه وموجبات رضاه . . فالتوسل إليهم والفوز بمحبتهم وبرضاهم سبيل نجاه وطريق هدى وسلامه وسعاده .

ز- إن من الواضح أن المجرم لا يمكن أن يتشفع في مجرم مثله ، وأن المقصر لا يتشفع بنظيره ، لأن الشفاعة مقامٌ عظيمٌ وكرامةٌ إلهية فلا يقبل الله سبحانه شفاعه كل أحد ، بل الذين يشفعون هم أناسٌ مخصصون بكرامه الله سبحانه لأنهم يستحقونها . .

ح- قد ظهر مما تقدم: أن إرادته الله لم تكن قد تعلقت بالمغفره للمذنب قبل الشفاعة لتكون شفاعه النبي أو الوصي بعدها - بالشكل - ومن دون أن يكون

لها تسبب حقيقى . . بل هناك تسبب حقيقى للشفاعه ، فإنها هى سبب المغفره وهى سبب إرادته الله بأن يغفر لذلك المذنب ولو لم يقم الشافع بها لم يغفر الله لذلك المذنب .

ولولا ذلك فإنه لا يبقى معنى للشفاعه..ولا يكون العفو إكراماً للشافع واستجابته له. انتهى .

### تعريف الشفاعه فى اللغه

قال الخليل فى كتاب العين: ١/٢٦٠:

الشافع: الطالب لغيره ، وتقول استشفعت بفلان فتشفع لى إليه فشفعه فَيَّ. والاسم: الشفاعه. واسم الطالب: الشفيع. قال:

زعمت معاشر أننى مستشفع

لما خرجت أزوره أقلامها

أى: زعموا أنى أستشفع ( بأقلامهم ) أى بكتبهم إلى الممدوح ، لا- بل إنى أستغنى عن كتب المعاشر بنفسى عند الملك. والشفعه فى الدار ونحوها معروفه يقضى لصاحبها . والشافع: المعين ، يقال فلان يشفع لى بالعداوه ، أى يعين على ويضادنى قال النابغه: أتاك امرؤ مستعلن شتأنهله من عدوٍ مثل ذلك شافع أى : معين. وقال الاحوص: بأنَّ من لأمِنى لأصْرْمها كانوا علينا بلومهم شفعوأى: أعانوا .

وقال الراغب فى المفردات/٢٦٣:

ص: ٢٠

الشفع: ضم الشئ إلى مثله ويقال للمشفوع شفع. وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ: قيل الشفع المخلوقات من حيث إنها مركبات كما قال: ومن كل شئ خلقنا زوجين. والوتر هو الله من حيث إن له الوحده من كل وجه .

وقيل: الشفع يوم النحر من حيث إن له نظيراً يليه ، والوتر يوم عرفه. وقيل الشفع ولد آدم والوتر آدم لأنه لا عن والد .

والشفاعة: الإنضمام إلى آخر ناصرأ له وسائلأ عنه ، وأكثر ما يستعمل فى انضمام من هو أعلى حرمه ومرتبه إلى من هو أدنى. ومنه الشفاعة فى القيامة قال ( لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا . لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ . لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ، أى لا يشفع لهم. وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ. مَنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً . وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً ، أى من انضم إلى غيره وعاونه وصار شفعا له أو شفعا فى فعل الخير والشر فعاونه وقواه وشاركه فى نفعه وضره .

وقيل الشفاعة هاهنا أن يشرع الإنسان للآخر طريق خير أو طريق شريفقدي به ، فصار كأنه شفع له وذلك كما قال(عليه السلام): من سن سنه حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن سنه سيئه فعليه وزرها ووزر من عمل بها، أى إثمها وإثم من عمل بها وقوله: ما من شفيع إلا- من بعد إذنه ، أى يدبر الأمر وحده لا- ثانى له فى فصل الأمر إلا أن يأذن للمدبرات والمقسمات من الملائكة فيفعلون ما يفعلونه بعد إذنه. واستشفعت بفلان على فلان فتشفع لى ، وشفعه أجب شفاعته ، ومنه قوله(عليه السلام): القرآن شافع مشفع .

والشفعة: هو طلب مبيع فى شركته بما بيع به ليضمه إلى ملكه ، وهو من

الشفع وقال (عليه السلام): إذا وقعت الحدود فلا شفعه .

وقال فى المفردات/٤٣٦:

وأما قوله: مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً إِلَى قَوْلِهِ: يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ، فَإِنَّ الْكِفْلَ هَهُنَا لَيْسَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ بَلْ هُوَ مُسْتَعَارٌ مِنَ الْكِفْلِ وَهُوَ الشَّيْءُ الرَّدَى .

وقال الزبيدى فى تاج العروس: ٥/٤٠١:

وشفَعته فيه تشفيعاً حين شفع كمنع شفاعة ، أى قبلت شفاعته ، كما فى العباب قال حاتم يخاطب النعمان:

فَكَكَّتْ عَدِيًّا كُلِّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضَلُ وَشَفَعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جُبَيْرٍ وَفِي حَدِيثِ الْحُدُودِ: إِذَا بَلَغَ الْحَدَّ السُّلْطَانُ فَلَعَنَ اللَّهُ الشَّافِعَ وَالْمَشْفَعُ .

وفى حديث أبى مسعود (رض): القرآن شافع مشفع وماحل مصدق ، أى من اتبعه وعمل بما فيه فهو شافع له مقبول الشفاعة من العفو عن فرطاته ، ومن ترك العمل به ندم على إساءته وصدق عليه فيما يرفع من مساويه ، فالمشفع الذى يقبل الشفاعة .

والمشفع الذى تقبل شفاعته ، ومنه حديث الشفاعة: إشفع تشفع ، واستشفعه إلينا ، وعبارته الصحاح واستشفعه إلى فلان أى سأله أن يشفع له إليه ، وأنشد الصاغانى للاعشى:

تقول بنتى وقد قربت مرتحلاً يا رب جَنِّبْ أبى الاوصاب والوجعا واستشفعت من سراه الحى ذا شرف فقد عصاها أبوها والذى شفعا يريد والذى أعان وطلب الشفاعة فيها.

وأنشد أبو ليلى:

ص: ٢٢



زعمت معاشر أننى مستشفعٌ

لما خرجت أزوره أعلامها

قال زعموا أنى أستشفع بأعلامهم فى الممدوح أى بكتبهم .

ومما يستدرك عليه الشفيع من الأعداد ما كان زوجاً ، والشفع ما شفح به سمي بالمصدر ، وجمعه شفاع ، قال كثير:

وأخو الاباء إذ رأى خلانه

تلى شفاعةً حوله كالاذخر

شبههم بالأذخر لأنه لا يكاد يثبت إلا زوجاً زوجاً . وشاه شفوع كشافع ويقال هذه شاه الشافع كقولهم صلاه الأولى ومسجد الجامع .

وهكذا روى فى الحديث الذى تقدم عن سعر بن ديسم (رض) ، وشاه مشفع كمكرم ترضع كل بهيمه ، عن ابن الأعرابى . وتشفع إليه فى فلان: طلب الشفاعة ، نقله الجوهرى . وتشفعه أيضاً مطوع استشفع به كما فى المفردات . وتشفع صار شافعى المذهب وهذه مولده .

والشفاعة ذكرها المصنف ولم يفسرها وهى كلام الشفيع للملك فى حاجه يسألها لغيره . وشفع اليه فى معنى طلب إليه . وقال الراغب: الشفع ضم الشئ إلى مثله ، والشفاعة الإنضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه وأكثر ما تستعمل فى إنضمام من هو أعلى مرتبه إلى من هو أدنى ومنه الشفاعة فى القيامه . وقال غيره: الشفاعة التجاوز عن الذنوب والجرائم . وقال ابن القطاع: الشفاعة المطالبه بوسيله أو ذمام .

### تعريف الشفاعة عند المتكلمين

قال الشريف المرتضى فى رسائله: ١/١٥٠:

ص: ٢٣

وحقيقه الشفاعة وفائدتها: طلب إسقاط العقاب عن مستحقه ، وإنما تستعمل في طلب إيصال المنافع مجازاً وتوسعاً ، ولا خلاف في أن طلب إسقاط الضرر والعقاب يكون شفاعه على الحقيقه .

وقال في: ٣/١٧:

وشفاعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) إنما هي في إسقاط عقاب العاصي لا في زياده المنافع ، لأن حقيقه الشفاعه تختص بذلك ، من جهه أنها لو اشتركت لكنا شافعين في النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) إذا سألنا في زياده درجاته ومنازله. انتهى .

وقال في: ٢/٢٧٣:

الشفاعة: طلب رفع المضار عن الغير ممن هو أعلى رتبه منه ، لاجل طلبه .

وقال أبو الصلاح الحلبي في الكافي/ ٤٦٩:

وقلنا: إن الشفاعه وجهٌ عندنا لإجماع الأمة على ثبوتها له (صلى الله عليه و آله وسلم) ومضى إلى زمان حدوث المعتزله على الفتوى بتخصيصها بإسقاط العقاب ، فيجب الحكم بكونها حقيقه في ذلك ، لانعقاد الإجماع في الازمان السابقه لحدوث هذه الفرقه .

تفسير التبيان: ٥/٣٣٤:

قوله تعالى: إِنَّ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَدَّكَّرُونَ . . .

ص: ٢٤

وقوله: مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ، فالشفيع هو السائل في غيره لاسقاط الضرر عنه . وعند قوم أنه متى سأله في زياده منفعه توصل إليه كان شفيعاً. والذي اقتضى ذكره هاهنا صفات التعظيم مع اليأس من الإتكال في دفع الحق على الشفيع .

والمعنى هاهنا أن تدبيره للأشياء وصنعتة لها، ليس يكون منه بشفاعه شفيع ، ولا تدبير مدبر لها سواه ، وأنه لا يجسر أحد أن يشفع إليه إلا بعد أن يأذن له فيه ، من حيث كان تعالى أعلم بموضع الحكمه والصواب من خلقه بمصالحهم . . .

وإنما ذكر الشفيع في الآيه ولم يجر له ذكر ، لأن المخاطبين بذلك كانوا يقولون الأصنام شفعاؤهم عند الله ، وذكر بعدها: ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، وإذا كانت الأصنام لا تعقل فكيف تكون شافعه ! مع أنه لا يشفع عنده إلا من ارتضاه الله .

كثر الدقائق: ١/٢٣٨:

واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعه ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون. واستدلت المعتزله بهذه الآيه على نفى الشفاعه لأهل الكبائر .

قال البيضاوى: وأجيب بأنها مخصوصه بالكفار للآيات والأحاديث الوارده في الشفاعه ، قال: ويؤيده أن الخطاب معهم ، والآيه نزلت رداً لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم .

أقول: الآيه يحتمل أن تكون مخصصه للآيات والأحاديث الوارده في

الشفاعة الداله على عمومها ، كما أن كون الخطاب معهم يحتمل أن يكون مؤيداً للتخصيص بالكفار ، فلا يتم الإستدلال من الجانيين ، فتأمل .

مجمع البحرين: ٢/٥٢٢:

قال تعالى: مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ، قيل معناه من يصلح بين اثنين يكن له جزء منها. ومن يشفع شفاعه سيئه ، أى يمشئ بالنميمة مثلاً ، يكن له كفل منها أى إثم منها .

وقيل المراد بالشفاعة الحسنه الدعاء للمؤمنين ، وبالشفاعة السيئه الدعاء عليهم .

قوله: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ، دينه ، وهو مروى عن الرضا(عليه السّلام) وعن بعض المفسرين ولا يشفعون إلا لمن ارتضى دينه من أهل الكبائر والصغائر، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعه. قال الصدوق: المؤمن من تسره حسنته وتسوءه سيئته لقول النبي(صلى الله عليه و آله وسلم): من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن ، ومتى ساءته سيئته ندم عليها والندم توبه ، والتائب مستحق الشفاعه والغفران. ومن لم تسوؤه سيئته فليس بمؤمن ومن لم يكن مؤمناً لم يستحق الشفاعه ، لأن الله تعالى غير مرتض دينه .

قوله: فما تنفعهم شفاعه الشافعين قيل فى معناه لا شافع ولا شفاعه ، فالنفي راجع إلى الموصوف والصفه ، كقوله لا يسألون الناس إلحافاً .

وفى الحديث تكرر ذكر الشفاعه فيما يتعلق بأمر الدنيا والآخره ، وهى السؤال فى التجاوز عن الذنوب والجرائم، ومنه قوله(صلى الله عليه و آله وسلم): أعطيت الشفاعه .

قال الشيخ أبو على: واختلفت الأمة فى كيفية شفاعه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) يوم القيامه

فقال المعتزله ومن تابعهم: يشفع لأهل الجنه ليزيد في درجاتهم. وقال غيرهم من فرق الأمه: بل يشفع لمذنبى أمته ممن ارتضى الله دينهم ، ليسقط عقابهم بشفاعته .

وفى حديث الصلاه على الميت: وإن كان المستضعف بسبيل منك فاستغفر له على وجه الولاية. وفى الخبر: إشفع تشفع ، أى تقبل شفاعتك ، وفيه: أنت أول شافع وأول مشفع ، هو بفتح الفاء ، أى أنت أول من يشفع وأول من تقبل شفاعته.

وفى الحديث: لا تشفع فى حق امرئ مسلم إلا بإذنه. وفيه: يشفعون الملائكه لإجابته دعاء من يسعى فى المسعى كأنهم يقولون: اللهم استجب دعاء هذا العبد .

تفسير الرازى: ٢ جزء ٣/٥٥:

أجمعت الأمه على أن لمحمد (ص) شفاعته فى الآخره ، وحمل على ذلك قوله تعالى: عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ، وقوله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ . . . ثم اختلفوا بعد هذا فى أن شفاعته (عليه السلام) لمن تكون ؟ أتكون للمؤمنين المستحقين للثواب ، أم تكون لأهل الكبائر المستحقين للعقاب ؟ فذهب المعتزله إلى أنها للمستحقين للثواب . . . وقال أصحابنا تأثيرها فى إسقاط العذاب عن المستحقين للعقاب .

ص: ٢٧



## الفصل الثاني: تحريف اليهود والنصارى للشعاعه

اشاره

ص: ٢٩





قاموس الكتاب المقدس / ٥١٣:

شفع - شفيع - شفاعة: وهي التوسط بين شخص وآخر. وهي دليل محبه الإنسان لأخيه الإنسان. كما أنها مؤسسه على أن معامله الله للبشر معامله ليست فرديه فحسب بل جماعيه أيضاً .

والصلاه الشفاعيه قديمه قدم نوح ( تك ٨: ٢٠ و ٢٢ ) وإبراهيم ( تك ١٧: ١٨ و ٢٣-٣٣ ) وموسى ( خر ١٥: ٢٥ ) .

وخليفه موسى الذى رفع صلواته كقاضى وكاهن ونبي هو صموئيل ( ١ صم ٥: ٧ و ٨ ) وحياه المسيح كانت مليئه بالصلوات الشفاعيه. بل إن الصلاه الربانيه تحمل روح الشفاعة فى طلب الملكوت ومغفره ذنوب الآخرين .

والصلاه الشفاعيه يرفعها الإنسان لاجل صديق أو لاجل عدو ( مت ٥: ٤٤ ) أما الروح القدس فهو يشفع فينا ( رو ٨: ٢٦ ) أما المسيح فى حياته الشخصيه وموته على الصليب فهو شفيعنا الذى ساقته شفاعته للموت على الصليب كفاره لخطايا البشريه. أنظر ( وسيط ) .

قاموس الكتاب المقدس/٩٣٣:

وكان موسى وسيطاً بين الله وشعب بنى إسرائيل وهكذا المسيح هو وسيط بين الله والناس .

العهد القديم والجديد:٣/٣٠٧:

١٨ - لأنه إن كانت الوراثة من الناموس فلم تكن أيضاً من موعده . ولكن الله وهبها لإبراهيم بموعده .

١٩ - لماذا الناموس . قد زيد بسبب التعديت إلى أن يأتي النسل الذى قد وعد له مرتباً بملائكته فى يد وسيط .

٢٠ - وأما الوسيط فلا يكون لواحد ولكن الله واحد .

### شفاعه ابراهيم للمؤمنين ولإسماعيل ولوط

قاموس الكتاب المقدس/١١:

ثم أعلن الرب لإبراهيم خراب سدوم وعموره بسبب شرهما فتشفع إبراهيم لاجل الأبرار هناك فأنقذ الرب لوطاً بيد ملاكين ( تك/١٨ و ١٩ ) . . . . . وحيثما سكن إبراهيم كان يقيم مذبحاً للرب ويدعو باسمه (تك ١٢: ٧ و ٨) وقد قدم صلوات تشفيعه لأجل الآخرين ففي تك ١٧: ٢٠ صلى لأجل إسماعيل وفى تك ١٨: ٢٣ - ٣٢ تشفع لاجل لوط .

ص: ٣٢

## شفاعة زكريا لبني إسرائيل

قاموس الكتاب المقدس/٤٤١:

كما ظهر لزكريا بروح النبوه واقفاً على هذا الجبل شافعاً في شعبه ( زك ١٤: ٤ ) .

## البشارة بالشفيع الذي سيأتي ( البراقليطس )

قاموس الكتاب المقدس/٦٢٧:

معز: ( يو ١٤: ١٦ و ١٥: ٢٦ و ١٦: ٧ ) وهو الروح القدس. ولم ترد إلا في إنجيل يوحنا. والكلمه الأصيله اليونانيه ( پرا كليطيس ) وتعنى ( معز ومعين وشفيع ومحام ) وتشير إلى عمل الروح القدس لأجلنا .

## توسيع بولس للشفاعه وحصرها بالمسيح

قاموس الكتاب المقدس/١٢٤:

ومع أن بنى الإنسان قد فقدوا الصوره الإلهيه التى خلقوا عليها ، ومع أنهم وقعوا تحت طائله العقاب الإلهى الرهيب ، إلا أنهم بسبب عمل الفداء أهل لأن ينالوا غفران خطاياهم غفراناً تاماً كاملاً إذا آمنوا بالرب يسوع المسيح (الشفيع الوحيد بين الله والناس ) وندموا على خطاياهم ندامه صحيحه حقيقيه ، وأصبحوا أهلاً- للتحرر من عبوديه الخطيئه ورقها والانتقال إلى حريه أبناء الله بالنعمة المجانيه .

ص: ٣٣

قاموس الكتاب المقدس/٧٩٥:

وقد وصف يسوع بأنه رئيس كهنة المؤمنين العظيم الذى نضح قدس الاقداس السماوى بدمه ، والذى جلس عن يمين الاب هناك حيث هو الان يشفع فيهم ( عب ٤: ١٤ و ٧: ٢٥ و ٩: ١٢ ) الخ .

قاموس الكتاب المقدس/٨٦٩:

وأعلن لهم أن يهوذا الذى كان واحداً منهم سيسلمه ( مر ١٤: ١٨-٢١ و يو ١٣ ٢١ - ٣٠ ) ورسم لهم فريضة العشاء الربانى ( مت ٢٦: ٢٦-٢٩ وما يليه ) ثم قدم صلاته الشفاعيه العظمى من أجل أتباعه ( يو ١٧: ١-٢٦ . من ثم قدم نفسه نهائياً للاب وسلم إرادته تسليمًا كلياً له فى بستان جثسيمانى ( مت ٢٦: ٣٩-٤٦ غيره ) .

قاموس الكتاب المقدس/٨٨٩:

وسيط ١ تى ٢: ٥ وسيط العهد الجديد عب ١٢: ٢٤ .

قاموس الكتاب المقدس/٩٠٤:

وكذلك يذكر فيلو ( ملكى صادق ) كرمز ومجاز للعقل الصائب الخير ، بينما يذكره كاتب الرساله إلى العبرانيين رمزاً للمسيح الفادى والوسيط الأعظم .

العهد القديم والجديد: ٢/٥٧:

لأن معاصينا كثرت أمامك وخطايانا تشهد علينا لأن معاصينا معنا وآثامنا

ص: ٣٤

نعرفها .

١٣ - تعدينا وكذبنا على الرب وحدنا من وراء إلهنا . تكلمنا بالظلم والمعصية ، حبنا ولهجنا من القلب بكلام الكذب .

١٤ - وقد ارتد الحق إلى الوراء والعدل يقف بعيداً. لأن الصدق سقط في الشارع والإستقامه لا تستطيع الدخول .

١٥ - وصار الصدق معدوماً والحائد عن الشر يسلب ، فرأى الرب وساء .

١٦ - فرأى أنه ليس إنسان وتحير من أنه ليس شفيع ...

٣٤ - من هو الذى يدين. المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله الذى أيضاً يشفع فينا .

العهد القديم والجديد: ٣/٣٣٩:

٥ - لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس : الإنسان يسوع المسيح .

٦ - الذى بذل نفسه فديه لاجل الجميع ، الشهاده فى أوقاتها الخاصه .

٧ - التى جعلت أنا لها كارزاً ورسولاً. الحق أقول فى المسيح ولا أكذب. معلماً للأمم فى الإيمان والحق .

٨- فأريد أن يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيادى طاهره بدون غضب ولا جدال

العهد القديم والجديد: ٣/٢٥٦:

٢٦ - وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاءنا ، لاننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأناات لا ينطق

بها .

ص: ٣٥

٢٧ - ولكن الذى يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح ، لأنه بحسب مشيئه الله يشفع فى القديسين .

العهد القديم والجديد: ٣/٣٥٨:

٢٥ - فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله ، إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم .

٢٦ - لأنه كان يليق بنا رئيس كهنه مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس ، قد انفصل عن الخطاه وصار أعلى من السموات .

٢٧ - الذى ليس له اضطراب كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب ، لأنه فعل هذا مره واحده إذ قدم نفسه .

العهد القديم والجديد: ٣/٣٦١:

١١ - وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنه للخيرات العتيده ، فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أى الذين ليس من هذه الخليقه .

١٢ - وليس بدم تيوس وعجول، بل بدم نفسه دخل مره واحده إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً .

العهد القديم والجديد: ٣/٣٦٢:

ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد ، لكى يكون المدعوون إذ صار موت لفداء التعديات التى فى العهد الأول ، ينالون وعد الميراث الأبدى .

ص: ٣٦

٢٢ - بل قد أتيتم إلى جبل صهيون ، وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماويه وإلى ربوات هم محفل ملائكه .

٢٣ - وكنيسه أبكار مكتوبين فى السموات ، وإلى الله ديان الجميع ، وإلى أرواح أبرار مكملين .

٢٤ - وإلى وسيط العهد الجديد يسوع ، وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل .

٢٥ - انظروا أن لا تستعفوا من المتكلم. لأنه إن كان أولئك لم ينجوا إذ استعفوا من المتكلم على الأرض ، فبالأولى جداً لا ننجو نحن المرتدين عن الذى من السماء .

١ - يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لا- تخطئوا ، وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب، يسوع المسيح البار. ٢ - وهو كفاره لخطايانا. ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً .

٣ - وبهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه .

نفهم من هذه النصوص ملامح حقائق عديده أهمها:

أولاً: أن أصل شفاعه الأنبياء والاوصياء وخيار المؤمنين للخطئين ، هى عندهم كما عندنا ، أمرٌ ثابتٌ فى الرسائل الإلهيه من عهد إبراهيم ، بل من عهد نوح (عليهما السلام) .

ثانياً: أنها أخذت فى اليهود شكل شفاعه رؤساء الكهنه ومسؤولى القرايين فى المعابد ، ثم وصلت إلى ادعاء اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وأنهم شعب الله المختار ، وأنهم لا تمسهم النار إلا أياماً معدوده . . فلا يحتاجون إلى شفاعه !

ثالثاً: أن ( عقيدته الفداء المسيحيه ) التى تدعى أن المسيح(عليه السلام)قد شفح فى خطايا كل البشر بتحملة الصلب والقتل . . هى توسيع لعقيدته الشفاعه اليهوديه ، وقد اخترعها بولس الذى نصّر النصارى ، وعممها لغير القوميه اليهوديه .

قال الدكتور أحمد شلبى فى كتابه مقارنه بين الأديان: ٢/٢٤٥ تحت عنوان: الله فى التفكير المسيحى:

ومن أجل هذا كان نقل المسيحيه من الوجدانيه إلى التثليث ونقل عيسى من رسول إلى إله ، والقول بأن المسيحيه رساله عامه ، والقول بأن عيسى ابن الله نزل ليضحى بنفسه للتكفير عن خطيئه البشر، وأنه عاد مره أخرى إلى السماء ليجلس على يمين أبيه ، كان هذا كله

عملاً جديداً على المسيحيه التى جاء بها عيسى .

كيف انتقلت المسيحيه من حال إلى حال ومن الذى قام بذلك ومتى ؟

هذا ما سنحاول إبرازه فيما يلى:

ترتبط هذه الأمور بشخصيه مهمه فى المسيحيه هى شخصيه شاول ( بولس ) ولذلك يرى الباحثون الغربيون أن المسيحيه الحاليه بهذه العناصر



الجديده من صنع هذا الرجل . . . !

وبولس كما يقول عن نفسه ( يهودى فريسي ابن فريسي على رجاء قيامه الأموات - أعمال الرسل ٢٣: ٦ ) وكان عدواً للمسيحيين وهو فى ذلك يقول ( سمعتم بسيرتى قبلاً فى الديانه اليهوديه ، إنى كنت أضطهد كنيسه الله بإفراط وأتلفها ، وكنت أتقدم فى الديانه اليهوديه على كثيرين من أترابى فى جنسى ، إذ كنت أوفر غيره فى تقليدات آبائى ( غلاطيه ١: ١٣-١٤ ) .

ويبدو أنه كان من وسائل بولس لتدمير المسيحيه أن يحطم معتقداتها واتجاهاتها المقدسه ، ووضع لذلك طريقه تكفل له الوقوف فى وجه معارضيه عندما يظهر بأفكاره الجديده ،

فادعى شأوول أن السيد المسيح - بعد نهايته على الأرض - ظهر له وصاح فيه وهو فى طريقه إلى دمشق: لماذا تضطهدنى ، فخاف شأوول وصرخ: من أنت يا سيد؟ قال: أنا يسوع الذى تضطهده!

قال شأوول: ماذا تريد أن أفعل؟ قال يسوع: قم وكرز بالمسيحيه !!

ويقول لوقا فى ختام هذه القصه جمله ذات بال غيرت وجه التاريخ هى:

وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أنه ابن الله (أعمال ٩: ٣-٣٠) انتهى .

رابعاً: أن الإتجاه العام عند محرفى الأديان بعد أنبيائهم هو تسهيل أمر المغفره الإلهيه ودخول الجنه لاتباعهم ، والافراط فى ذلك إلى حد إلغاء قانون العقوبه الإلهيه ، وفى المقابل التشدد مع خصومهم ومخالفهم من التابعين لنفس الدين ، والحكم عليهم بأنهم من أهل النار !

ص: ٣٩

خامساً: بما أنه ثبت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأحاديث صحيحة عند الجميع ، أن الأمة الإسلامية سوف تتبع سنن اليهود والنصارى فى انحرافها عن الإسلام وتحريفها له ، وفى صراعاتها الداخليه . . فإن على الباحث أن يكون حذراً متنبهاً فى أحاديث الصحابه فى الشفاعة ، لكى يميز بين الثابت منها بنصوص متفق عليها عند جميع المسلمين ، وبين الذى يتبناه صحابى نافذ ، أو فته حاكمه ، وفى نفس الوقت يوجد فى الصحابه من ينفيه أو يكذبه !

### ثانياً: مقولاتهم فى الشفاعة من مصادرنا

قال الله تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ . يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . المائدة ١٨-١٩ .

تفسير التبيان: ٣/٤٧٧:

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ . . . روى عن ابن عباس أن جماعه من اليهود قالوا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين حذرهم بنقمة الله وعقوباته فقالوا: لا تخوفنا فإننا أبناء الله وأحباؤه .

وقال السدى: إن اليهود تزعم أن الله عز وجل أوحى إلى بنى اسرائيل أن ولدك بكر من الولد. وقال الحسن: إنما قالوا ذلك على معنى قرب الولد من الوالد .

ص: ٤٠

وأما قول النصارى فقليل فيه : إنهم تأولوا ما فى الإنجيل من قول عيسى أذهب إلى أبى وأبيكم. وقال قوم: لما قالوا المسيح ابن الله أجرى ذلك على جميعهم كما يقولون: هذيل شعراء ، أى منهم شعراء ...

وقوله: وأحباؤه ، جمع حبيب فقال الله لنبيه محمد(صلى الله عليه و آله وسلم): قل لهؤلاء المفترين على ربهم: فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ فلاى شئ يعذبكم بذنوبكم إن كان الأمر على ما زعمتم ، فإن الاب يشفق على ولده والحبيب على حبيبه .

واليهود تقرُّ أنهم يعذبون أربعين يوماً ، وهى عدد الأيام التى عبدوا فيها العجل !

وقوله: بل أنتم بشر ، معناه قل لهم ليس الأمر على ما زعمتم أنكم أبناء الله وأحباؤه ، بل أنتم بشر ممن خلق من بنى آدم ، إن أحسنتم جوزيتم على إحسانكم مثلهم ، وإن أسأتم جوزيتم على إساءتكم ، كما يجازى غيركم ، وليس لكم عند الله إلا- ما لغيركم من خلقه .

تفسير التبيان: ١/٤٨٦:

أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ ... وكانت محتاجتهم له(صلى الله عليه و آله وسلم) أنهم زعموا أنهم أولى بالحق لانهم راسخون فى العلم وفى الدين ، لتقدم النبوه فيهم والكتاب ، فهم أولى بأن يكون الرسول منهم .

وقال قوم: بل قالوا نحن أحق بالإيمان ، لأننا لسنا من العرب الذين عبدوا الأوثان. وقال الحسن: كانت محتاجتهم أن قالوا نحن أولى بالله منكم، وقالوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ، وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا. وغرضهم بذلك الإحتجاج بأن الدين

ص: ٤١

ينبغي أن يلتمس من جهتهم ، وأن النبوه أولى أن تكون فيهم. وليس الأمر على ما ظنوا ، لأن الله أعلم حيث يجعل رسالته ، ومن الذى يقوم بأعبائها ويتحملها على وجه يكون أصح للخلق وأولى بتدبيرهم. وقوله: لنا أعمالنا ، معناه الإنكار لإحتجاجهم بأعمالهم ، لأنهم مشركون ونحن له مخلصون. وقيل معناه الإنكار للإحتجاج بعباده العرب للاوثان، فقيل: لا حجه فى ذلك ، إذ لكل أحد عمله لا يؤخذ بجرم غيره .

سيره ابن هشام: ٢/٤٠٣:

وأتى رسول الله (ص) نعمان بن أضاء ، وبحرى بن عمرو ، وشاس بن عدى ، فكلموه وكلمهم رسول الله (ص) ودعاهم إلى الله وحذرهم نغمته ، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد ؟ ! نحن والله أبناء الله وأحباؤه ، كقول النصارى فأنزل الله تعالى فيهم: وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ . . . الخ . ورواه فى الدر المنثور: ٢/٢٦٩ عن ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل ، عن ابن عباس .

الدر المنثور: ٢/١٤:

عن قتاده: وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ، حين قالوا: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد: وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ، قال: غرهم قولهم لن تمسنا النار إلا- أياماً معدودة .

ص: ٤٢

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن فى قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ، قال: هم اليهود والنصارى ، قالوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى .

وأخرج ابن جرير عن السدى فى قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ، قال: نزلت فى اليهود قالوا: إنا نعلم أبناءنا التوراه صغاراً فلا يكون لهم ذنوب ، وذنوبنا مثل ذنوب آبائنا ، ما عملنا بالنهار كُفَّرَ عَنَا بِاللَّيْلِ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتاده فى قوله: وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ، قال كذبوا له ، أما اليهود والنصارى فقالوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، وأما مشركوا العرب فكانوا يعبدون اللات والعزى ، فيقولون : العزى بنات الله ، سبحانه وتعالى عما يصفون ، أى عما يكذبون .

وأخرج الطستى عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرنى عن قوله: وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ، قال: وصفوا لله بنين وبنات افتراء عليه ، قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت حسان بن ثابت يقول:

اخترق القول بها لاهياً

مستقبلاً أشعث عذب الكلام

أخرج ابن جرير عن أبى العالى قال: قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ، وقالوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، فأنزل الله: قل إن كانت لكم

الدار الآخرة عند الله خالصه من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ، فلم يفعلوا .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس في هذه الآية قال: قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ ، يعنى الجنة كما زعمتم خالصه من دون الناس ، يعنى المؤمنين فتمنوا الموت إن كنتم صادقين أنها لكم خالصه من دون المؤمنين. فقال لهم رسول الله (ص): إن كنتم فى مقالتم صادقين قولوا: اللهم أمتنا ، فوالذى نفسى بيده لا- يقولها رجل منكم إلا غص بريقه فمات مكانه ، فأبوا أن يفعلوا وكرهوا ما قال لهم ، فنزل: وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ، يعنى عملته أيدىهم والله عليم بالظالمين .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله: فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ ، أى ادعوا بالموت على أى الفريقين أكذب ، فأبوا ذلك ، ولو تمنوه يوم قال ذلك ما بقى على وجه الأرض يهودى إلا مات .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله: وَلَتَجِدَنَّهْم أٰخْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيٰاهِ ، يعنى اليهود ، ومن الذين أشركوا ، وذلك أن المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت فهو يحب طول الحياه ، وأن اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الخزى بما ضيع ما عنده من العلم .

وقال الله تعالى: وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ. بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . البقره : ٨٠ - ٨٢ .

وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، وإنما لم يبين عددها في التنزيل لأنه تعالى أخبر عنهم بذلك وهم عارفون بعدد الأيام التي يوقتونها في النار ، فلذلك نزل تسميه عدد الأيام وسماها معدوده لما وصفنا. وقال أبو العالیه وعكرمه والسدى وقتاده: هي أربعون يوماً. ورواه الضحاك عن ابن عباس. ومنهم قال: إنها عدد الأيام التي عبدوا فيها العجل .

وقال ابن عباس: إن اليهود تزعم أنهم وجدوا في التوراه مكتوباً إن ما بين طرفي جهنم مسيره أربعين سنه ، وهم يقطعون مسيره كل سنه في يوم واحد ، فإذا انقطع المسير انقطع العذاب ، وهلكت النار .

وقال مجاهد وسعيد بن جبیر عن ابن عباس: إنها سبعة أيام ، لأن عمر الدنيا سبعة آلاف سنه ، وإنهم يعذبون بعدد كل ألف سنه يوماً واحداً من أيام الآخرة ، وهو كالف سنه من أيام الدنيا .

ولما قالت اليهود ما قالت من قولها: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً على ما بيناه، قال الله تعالى لنبيه: قل أتخذتم عند الله عهداً بما تقولون من ذلك أو ميثاقاً ، فالله لا ينقض عهده ، أم تقولون على الله ما لا تعلمون من الباطل جهلاً وجرأه عليه . . .

قوله تعالى: بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . . . قوله بلى جواب لقوله لن تمسنا النار إلا أياماً معدوده ، فرد الله عليهم بأن قال: بلى من أحاطت به خطيئته . . .

وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً: بسبب تسهيلهم أمر العذاب. وجرهم في دينهم ما كانوا يفترون، من قولهم السابق، أو أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم، أو أنه تعالى وعد يعقوب أن لا يعذب أولاده إلا تحله القسم ، وتكرير الكذب والإفتراء يصيره في صورته الصدق عند قائله ومفتريه .

تفسير نور الثقلين: ١/٩٣:

في تفسير على بن ابراهيم قوله: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، قال: قال بنو اسرائيل: لن تمسنا

النار ولن نعذب إلا الايام المعدودات التي عبدنا فيها العجل ، فرد الله عليهم: قُلْ - يا محمد لهم - اَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

سيره ابن هشام: ٢/٣٨٠:

وقالوا: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ اَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

قال ابن إسحاق: وحدثني مولى لزيد بن ثابت عن عكرمه أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قدم رسول الله(ص) المدينة واليهود تقول: إنما مده الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب ، فأنزل الله في ذلك من قولهم: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ اَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ. بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ، أى من

ص: ٤٦



عمل بمثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بماله عند الله من حسنه ، فَأَوْلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ،  
أى خلداً أبداً. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . أى من آمن بما كفرتم به وعمل بما  
تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها ، يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً ولا انقطاع له .

قال ابن إسحاق: ثم قال الله عز وجل يؤنبهم: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أى ميثاقكم ، لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا  
وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ. أى  
تركتم ذلك كله...

الدر المنثور: ١/٨٤:

قوله تعالى: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ أَلَيْهَ. أخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانى والواحدى عن ابن  
عباس أن اليهود كانوا يقولون مده الدنيا سبعة آلاف سنة . . . الخ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمه قال: اجتمعت يهود يوماً فخاصموا النبي (ص) فقالوا: لَنْ  
تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا - أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ، وسموا أربعين يوماً ثم يخلفنا فيها ناس وأشاروا إلى النبي (ص) وأصحابه ! فقال رسول  
الله (ص) ورد يده على رؤسهم: كذبتم بل أنتم خالدون مخلدون فيها لا نخلفكم فيها إن شاء الله تعالى أبداً ، ففيهم أنزلت هذه  
الآية: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ، يعنون أربعين ليلة .

ص: ٤٧

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم أن رسول الله (ص) قال لليهود: أنشدكم بالله وبالتوراه التي أنزل الله على موسى يوم طور سيناء: من أهل النار الذين أنزلهم الله فى التوراه قالوا: إن ربهم غضب عليهم غضبه فتمكث فى النار أربعين ليله ثم نخرج فتخلفوننا فيها ! فقال رسول الله (ص): كذبتم والله لا نخلفكم فيها أبداً ، فنزل القرآن تصديقاً لقول النبى (ص) وتكذيباً لهم: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَى قَوْلِهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

مجمع الزوائد: ٦/٣١٤:

قوله تعالى: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً عن ابن عباس أن يهوداً كانوا يقولون هذه الدنيا سبعة آلاف سنه وإنما نعذب لكل سنه يوماً فى النار وإنما سبعة أيام معدودات ، فأ نزل الله عز وجل: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ، إلى قوله: فِيهَا خَالِدُونَ .

وقال الله تعالى: وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا- مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَاتِيَّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . البقره : ١١١ - ١١٢ .

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنَّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . البقره : ٤٧ - ٤٨ .

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . آل عمران : ٣١ .

ص : ٤٨

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا . أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا . انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا . أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا . النساء : ٤٨ - ٥١ .

تفسير التبيان: ٣/٢٢١:

وقالوا لن يدخل الجنة إلا- من كان هوداً أو نصارى ، تلك أمانتهم. قال الزجاج: اليهود جاؤوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأولادهم الأطفال فقالوا: يا محمد أعلى هؤلاء ذنوب؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا، فقالوا: كذلك نحن ما نعمل بالليل يغفر بالنهار، وما نعمل بالنهار يغفر بالليل، فقال الله تعالى: بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ .

وقال: مجاهد وأبو مالك: كانوا يقدمونهم في الصلاة ويقولون: هؤلاء- ذنوب لهم. وقال ابن عباس: كانوا يقولون: أطفالنا يشفعون لنا عند الله .

كنز الدقائق: ٢/٥٨:

قال الله تعالى: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . . .

قال البيضاوي: روى أنها نزلت لما قالت اليهود: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، وقيل: نزلت في وفد نجران لما قالوا: إنا نعبد المسيح حباً لله.. انتهى .

حقائق التأويل/ ١٢٦:

ص: ٤٩

وقال بعضهم إنهم قالوا: نَحْنُ أُنْبَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ ، فالخلائق غيرنا عبيد لنا ومنخفضون عن علونا ، فليس علينا جناح في أكل أموال عبيدنا ومن هم في الرتبة دوننا. قال صاحب هذا القول: واليهود يتدينون باستحلال أموال كل من خالفهم باستعمال الغش في معاملاتهم ، ويدعون أن ذلك فرض عليهم في دينهم ، وليس تأولهم لذلك على حد ما يتأوله المسلمون في أهل الحرب .

وذهب أبو علي إلى أن قولهم: لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّينَ سَبِيلٌ ، إنما يعنون به ليس علينا لهم سلطان ولا- قدره ، فلا- يجب علينا اتباعهم ولا النزول تحت حكمهم ، يريدون بذلك النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأصحابه ، فلذلك استحلوا أموالهم. انتهى .

تفسير التبيان: ١/٢١٣:

وقوله: وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ، مخصوص عندنا بالكفار ، لأن حقيقة الشفاعة عندنا أن يكون في إسقاط المضار دون زيادة المنافع. والمؤمنون عندنا يشفع لهم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فيشفعه الله تعالى ويسقط بها العقاب عن المستحقين من أهل الصلاة ، لما روى من قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي...

والشفاعة ثبتت عندنا للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وكثير من أصحابه ، ولجميع الأئمة المعصومين ، وكثير من المؤمنين الصالحين .

وقيل إن نفي الشفاعة في هذه الآيه يختص باليهود من بنى إسرائيل ، لأنهم ادعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه وأولاد أنبيائه ، وأن آباءهم يشفعون إليه ،

ص: ٥٠

فآيسهم الله من ذلك فأخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص .

تفسير التبيان: ٣/٢٢١:

قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا . . . قال الحسن والضحاك وقتاده وابن زيد وهو المروى عن أبي جعفر (عليه السلام): إنهم اليهود والنصارى فى قولهم: نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ .

قال الزجاج: اليهود جاؤوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأولادهم الاطفال فقالوا: يا محمد أعلى هؤلاء ذنوب؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا-، فقالوا: كذلك نحن ما نعمل بالليل يغفر بالنهار وما نعمل بالنهار يغفر بالليل ، فقال الله تعالى: بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ. وقال: مجاهد وأبو مالك: كانوا يقدمونهم فى الصلاة ويقولون: هؤلاء لا- ذنب لهم. وقال ابن عباس: كانوا يقولون: أطفالنا يشفعون لنا عند الله .

تفسير التبيان: ٣/٢٢٢:

وافتراؤهم الكذب على الله هاهنا المراد به تزكيتهم لانفسهم بأنا أبناء الله وأحباؤه، وأنه لن يدخل الجنة إلا- من كان هوداً أو نصارى ، ذكره ابن جريج. وقوله: وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ، معناه تعظيم إثمه ، وإنما يقال كفى به فى العظم على جهة المدح أو الذم كقولك كفى بحال المؤمن نبلاً ، وكفى بحال الكافر إثمًا .

تفسير التبيان: ٣/٧٦:

ص: ٥١

وقوله: وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحَمِّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا... قال البلخي: إنهم قالوا: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَأَهْلُ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ. وليسوا بأولياء الله ولا أحباؤه ولا أهل الصلاة والصيام ، ولكنهم أهل شرك ونفاق. وهو المروى عن أبي جعفر (عليه السلام)...

تفسير نور الثقلين: ١/٤٨٩:

فى نهج البلاغه من كلام له (عليه السلام) يصف فيه المتقين: لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير ، فهم لانفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، إذا زُكِّيَ أحد منهم خاف مما يقال له ، فيقول أنا أعلم بنفسى من غيرى وربى أعلم بى من نفسى ، اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى أفضل مما يظنون ، واغفر لى ما لا يعلمون. انتهى .

هذا ، والآيات والأحاديث فى تحريفات اليهود للشفاعة ومقولاتهم فيها كثيره ، وسوف نرى أن بعض الصحابه قد أخذوا أفكار اليهود وتحريفاتهم للشفاعة حرفاً بحرف ، حَذَوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ ، والنعل بالنعل.. كما أخبر به الصادق الامين (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ص: ٥٢

## الفصل الثالث: الشفاعة عند عرب الجاهليه

اشاره

ص: ٥٣





تدل آيات القرآن الكريم على أن عبادة العرب للأصنام كانت على أساس أنها رموز لمخلوقات مقربه عند الله تعالى تشفع لهم عنده. قال الله عز وجل:

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ . الروم : ١٢ - ١٣ .

أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ . إِنْى إِذَا لَفَى ضَلَالٍ مُبِينٍ . يس : ٢٣ - ٢٤ .

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلُوبًا أُولَئِكَ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ . قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ . الزمر : ٤٣ - ٤٥ .

أَلَا- لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا- لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ . لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . الزمر : ٣ - ٤ .

حكى أبو عيسى الوراق في كتابه كتاب المقالات أن العرب صنوف شتى: صنف أقر بالخالق وبالإبتداء والإعاده وأنكروا الرسل وعبدوا الأصنام ، زعموا لتقربهم إلى الله زلفى ومعبراً إليها ، ونحروا لها الهدايا ونسكوا لها النسائك ، وأحلوا لها وحرموا .

ومنهم صنف أقرروا بالخالق وبابتداء الخلق وأنكروا الإعاده والبعث والنشور.

ومنهم صنف أنكروا الخالق والبعث والاعاده ، ومالوا إلى التعطيل والقول بالدهر، وهم الذين أخبر القرآن عن قولهم: ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر . ومنهم صنف مالوا إلى اليهوديه ، وآخر إلى النصرانيه .

وقد عبد الأصنام قوم من الأمم الماضيه من أهل الهند والسند وغيرها ، وقد أخبر الله تعالى عن قوم نوح أنهم عبدوها أيضاً فقال: لا- تَذَرُنَّ آلِهَتِكُمْ وَلَا- تَذَرُنَّ وُدًّا وَلَا- سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسِيرًا . . . وكان ( سواع ) لهذيل وكان ( برهاط ) وكان بدومه الجندل ، وكان ( يغوث ) لمذحج ولقبائل اليمن ، وكان ( نسر ) لذي الكلاع بأرض حمير ، وكان ( يعوق ) لهمدان ، وكانت اللات ( لثيف وكانت بالطائف ، وكانت ( العزى ) لقريش وجميع بنى كنانه وسدنتها من بنى سليم ، وكانت ( مناه ) للاوس والخزرج وغسان وكانت بالمسلك ، وكان ( الهبل ) أعظم أصنامهم عند أنفسهم وكان

على الكعبه. وكان (أساف ونائله) على الصفا والمروه ، ووضعهما عمرو بن يحيى فكان يذبح عليهما تجاه الكعبه .

مجمع الزوائد: ٧/١١٥:

عن ابن عباس أن العزى كانت ببطن نخله ، وأن اللات كانت بالطائف ، وأن مناه كانت بقديد ، قال على بن الجعد: بطن نخله هو بستان بنى عامر .

تفسير القمي: ٢/٢٥٠:

قوله: أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ، يعنى الأصنام ليشفعوا لهم يوم القيامة ، وقالوا إن فلاناً وفلاناً يشفعون لنا عند الله يوم القيامة. وقوله: قل لله الشفاعة جميعاً، قال: لا يشفع أحد إلا بإذن الله تعالى .

تفسير القمي: ٢/٢٨٩:

وقال على بن ابراهيم: ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ، قال: هم الذين قد عبدوا فى الدنيا، لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم .

تفسير التبيان: ٤/٢٠٧:

وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ... يقول تعالى لهؤلاء الكفار: مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ ، الذين كنتم تزعمون فى الدنيا أنهم يشفعون لكم عند ربكم يوم القيامة. وقال عكرمه: إن الآيه نزلت فى النضر بن الحارث بن كلده حيث قال: سوف يشفع فى اللات والعزى ، فنزلت الآيه .

ص: ٥٧

وقوله: لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ، أى وصلكم. وَضَلَّ عَنْكُمْ مِا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ، أى جار عن طريقكم ما كنتم تزعمون من آلهتكم أنه شريك لله تعالى ، وأنه يشفع لكم عند ربكم ، فلا شفيع لكم اليوم .

تفسير التبيان: ٩/٣٣:

ثم أخبر عن هؤلاء الكفار فقال ( أم اتخذوا ) معناه بل اتخذ هؤلاء الكفار ( من دون الله شفعاء ) بزعمهم من الأصنام والأوثان فقال ( قل ) لهم يا محمد: أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ، تنبيهاً لهم على أنهم يتخذونهم شفعاء وإن كانوا لا يقدرون على شئ من الشفاعة ، ولا غيرهما ولا يعقلون شيئاً. والألف فى ( أ ولو ) ألف الإستفهام يراد به التنبيه .

ثم قال ( قل ) لهم يا محمد ( لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) أى الشفاعة لمن له التدبير والتصرف فى السموات والأرض ، ليس لأحد الاعتراض عليه فى ذلك .

ثم إليه ترجعون ، معاشر الخلق أى إلى حيث لا- يملك أحد التصرف والأمر والنهى سواه ، وهو يوم القيامة فيجازى كل إنسان على عمله على الطاعات بالثواب وعلى المعاصى بالعقاب .

الدر المشور: ٣/٣٠٢:

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمه قال قال النضر: إذا كان يوم القيامة شفعت لى اللات والعزى ، فأنزل الله تعالى: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

ص: ٥٨

الْمُجْرِمُونَ . وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ . ومثله فى: ٣/٨

الدر المثلثون: ٥/٣٢٩:

قوله تعالى: أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ . . أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتاده (رض) فى قوله: أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قال: الإلهه .

الدر المثلثون: ٣/١٤٩:

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله: ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ قَالَ: اشتقوا العزى من العزيز ، واشتقوا اللات من الله .

### مكانه اللات والعزى عند مشركى العرب

كان لصنمى اللات والعزى مكانه عظيمه عند قريش خاصه ، وعند بعض قبائل العرب ، ويليها صنم مناه ، أما هبل فهو وإن كان الإله الأكبر عندهم ولكن ارتباطهم المباشر وقَسَمَهُمُ الرسمى ومراسم عبادتهم الاساسيه إنما كانت لللات والعزى ، وليس لهبل .

قال المحدث البحرانى فى حليه الابرار: ١/١٢٧:

الشيخ فى أماليه بإسناده عن ابن عباس قال: وقف رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) على قتلى بدر فقال: جزاكم الله من عصابه شراً! لقد كذبتمونى صادقاً ، وخونتمونى أميناً. ثم التفت إلى أبى جهل بن هشام فقال: إن هذا أعتى على الله من فرعون! إن فرعون لما أيقن بالهلاك وَحَدَّ اللَّهُ ، وهذا لما أيقن بالهلاك دعا باللات والعزى!! راجع أمالى الطوسى: ١ - ٣١٦ والبحار: ١٩

ح ٢٧٢ -

ص: ٥٩

وقال فى مجمع الزوائد: ٦/٢١:

وعن رجل من بنى مالك بن كنانة قال: رأيت رسول الله (ص) بسوق ذى المجاز يتخللها يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، قال وأبو جهل يحثى عليه التراب ويقول: لا يغوينكم هذا عن دينكم فإنما يريد لتتركوا آلهتكم وتتركوا اللات والعزى ، وما يلتفت إليه رسول الله (ص)! قلت: إنعت لنا رسول الله (ص). قال: بين بردين أحمرين ، مربع ، كثير اللحم ، حسن الوجه ، شديد سواد الشعر ، أبيض شديد البياض ، سابغ الشعر. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٤٠٨:

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس قال: ما كان أبولهب إلا من كفار قريش، ما هو حتى خرج من الشعب حين تمالات قريش حتى حصرونا فى الشعب وظاهرهم ، فلما خرج أبو لهب من الشعب لقى هنداً بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه فقال: يا ابنه عتبة هل نصرت اللات والعزى ؟ قالت: نعم فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة ! قال: إن محمداً يعدنا أشياء لا نراها كائنه ، يزعم أنها كائنه بعد الموت فما ذاك ! وصنع فى يدي ثم نفخ فى يديه ، ثم قال: تباً لكما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد! فنزلت: تبت يدا أباي لهب. قال ابن عباس: فحصرونا فى الشعب ثلاث سنين وقطعوا عنا الميره ، حتى أن الرجل ليخرج منا بالنفقة فما يبايع حتى يرجع ، حتى هلك فينا من هلك !!

روى الحاكم فى المستدرک: ١/١٦٣:

عن ابن عباس قال دخلت فاطمه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهى تبكى فقال: يا بنى ما يبكيك قالت: يا أبت مالى لا- أبكى وهؤلاء الملا- من قریش فى الحجر يتعاقدون باللات والعزى ومناه الثالثه الأخرى لو قد رأوك لقاموا إليك فيقتلونك ، وليس منهم رجل إلا وقد عرف نصيبه من دمك ! فقال يا بنى إئتني بوضوء فتوضأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم خرج إلى المسجد فلما رأوه قالوا: ها هوذا ، فطأوا رؤوسهم وسقطت أذقانهم بين يديهم ، فلم يرفعوا أبصارهم ! فتناول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبضه من تراب فحصبهم بها وقال: شأهت الوجوه ، فما أصاب رجلاً منهم حصاه من حصاته إلا قتل يوم بدر كافراً. هذا حديث صحيح ، قد احتجا جميعاً يحيى بن سليم. واحتج مسلم بعبد الله بن عثمان بن خثيم ولم يخرجاه. انتهى. ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٨/٢٢٨ وقال: رواه أحمد بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .

وروى العياشى فى تفسيره: ٢/٢٥٩:

عن أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قوله: وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ، قال: ما يقولون فيها ؟ قلت: يزعمون أن المشركين كانوا يحلفون لرسول الله أن الله لا يبعث الموتى. قال: تباً لمن قال هذا ،

ويلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى؟ قلت: جعلت فداك فأوجدنيه أعرفه. قال: لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قبايع سيفوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: بعث فلان وفلان من قبورهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوماً من أعدائنا فيقولون: يا معشر الشيعة ما أكذبكم! هذه دولتكم وأنتم تكذبون فيها، لا والله ما عاشوا ولا تعيشوا إلى يوم القيامة، فحكى الله قولهم فقال: وأقسموا بالله جهد أيمانهم. انتهى.

### المسألة... بعض الصحابة كانوا يقسمون بالللات والعزى!

تدل مصادر الفقه السني على أن عادة القسم بالللات والعزى بقيت في أذهان القرشيين وعلى ألسنتهم حتى بعد إسلامهم! فقد روى البخاري في صحيحه: ٦/٥١: عن أبي هريره قال قال رسول الله (ص): من حلف فقال في حلفه والللات والعزى فليقل لا إله إلا الله. ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدق. انتهى. (ورواه أيضاً في: ٧/٩٧ وص ١٤٤ وص ٢٢٢ و ٢٢٣).

ورواه مسلم في: ٥/٨١ وص ٨٢، ورواه ابن ماجه في: ١/٦٧٨، وروى بعده عن مصعب بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص قال: حلفت بالللات والعزى فقال رسول الله (ص) قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثم انفث عن يسارك ثلاثاً، وتعوذ ولا تعد. (ورواه أبو داود في: ٢/٩٠، والترمذي في: ٣/٤٦ وص ٥١، والنسائي في: ٧/٧، وأحمد: ١/١٨٣ و ١٨٦ و ٢/٣٠٩، والبيهقي: ١/١٤٩ و ١٠/٣٠، ومالك في



## الأسئلة

١ - هذا يدلنا على أن الصحابه كانوا حديثي عهد بالإسلام ، وأن رواسب الجاهليه حتى عباده الأصنام كانت ما

تزال في مشاعرهم وعلى ألسنه بعض كبارهم كسعد بن وقاص ، ومن يخلف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لابد أن يكون كرم الله وجهه عن السجود للأصنام ، حتى يكون نقياً من هذه الرواسب الجاهليه.. فهل تعرفون هذه الصفه في غير علي (عليه السلام)؟

٢ - نحن نفتي بأن اليمين الشرعي لا ينعقد إلا- بالله تعالى ، ومن حلف بغيره فلا يمين له ولا شيء عليه. وقد أفتى ابن حزم في المحلى: ٨/٥١ ، وابن قدامه في المغنى: ١/١٦٩ و: ١١/١٦٢ ، بأن من حلف باللوات والعزى فلا شيء عليه إلا الإستغفار ، وعله ابن حزم في: ١١/١٦٣ بقوله: (لأن الحلف بغير الله سيئه والحسنه تمحو السيئه ، وقد قال الله تعالى: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ، وقال النبي (ص): إذا عملت سيئه فأتبعها حسنه تمحها. ولأن من حلف بغير الله فقد عظم غير الله تعظيماً يشبه تعظيم الرب تبارك وتعالى ، ولهذا سمي شركاً لكونه أشرك غير الله مع الله تعالى في تعظيمه بالقسم به ، فيقول لا إله إلا الله توحيداً لله تعالى وبراءه من الشرك).

فهل تفتون بأن من حلف بصنم لا- يخرج عن المله ، ومن حلف بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بأحد من عترته (عليهم السلام) فهو مشرك يخرج من المله؟!

مناقب آل أبي طالب: ١/١٠٢ عن امرأه يقال لها زهره قال:

أسلمت فأصيب بصرها ، فقالوا لها أصابك اللات والعزى ، فرد(صلى الله عليه و آله وسلم) عليها بصرها فقالت قريش: لو كان ما جاء محمد خيراً ما سبقتنا إليه زهره ! فنزل: وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه .

مسند أحمد: ١/٢٦٤:

عن عبد الله بن عباس قال: بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبه وافداً إلى رسول الله(ص) فقدم عليه وأناخ بعيه على باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله(ص) جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جلدًا أشعر ذا غريرتين ، فأقبل حتى وقف على رسول الله(ص) في أصحابه فقال: أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله (ص): أنا ابن عبد المطلب. قال محمد ؟ قال نعم فقال: يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومغلظ في المسألة فلا تجدن في نفسك. قال: لا أجد في نفسي فسئل عما بدا لك. قال: أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، الله بعثك إلينا رسولاً ؟ فقال: اللهم نعم. قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك الله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لانشرك به شيئاً وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا يعبدونها معه ؟ قال: اللهم نعم. قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك الله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟ قال: اللهم نعم. قال ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها يناشده عند كل

ص: ٦٤

فريضه كما يناشده فى التى قبلها ، حتى إذا فرغ قال: فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، وسأؤدى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتنى عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص .

قال ثم انصرف راجعاً إلى بعيره فقال رسول الله (ص) حين ولى: إن يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة. قال فأتى إلى بعيره فأطلق عقله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال: بئست اللات والعزى ! قالوا مه يا ضمام ، إتق البرص والجذام ، إتق الجنون. قال: ويلكم إنهما والله لا- يضران ولا- ينفعان ، إن الله عز وجل قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، إنى قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه. قال فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفى حاضره رجل ولا امرأه إلا مسلماً !

قال يقول ابن عباس: فما سمعنا بوفد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبه .

### مصدرنا تروى بغض النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لأصنام قريش

كمال الدين وتمام النعمه: ١/١٨٤:

قال بحيرى: يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنيها. فغضب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) عند ذكر اللات والعزى وقال: لا- تسألنى بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما ، وإنما هما صنمان من حجاره لقومى ! فقال بحيرى: هذه واحده ، ثم قال: فبالله إلا ما أخبرتني ، فقال: سل عما بدا

لك فإنك قد سألتني بإلهي وإلهك الذي ليس كمثلته شيء ، فقال: أسألك عن نومك ويقظتك ، فأخبره عن نومه ويقظته وأمره وجميع شأنه ، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته التي عنده ، فانكب عليه بحيرى فقبل رجله وقال: يا بنى ما أطيبك وأطيب ريحك ، يا أكثر النبيين أتباعاً

الخرائج والجرائح: ١/٧١:

فى خبر الراهب بحيرى مع النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم): قال: يا غلام أتخبرنى عن أشياء أسألك عنها قال: سل. قال: أنشدك باللّات والعزى إلا أخبرتنى عما أسألك عنه ، وإنما أراد أن يعرف لأنه سمعهم يحلفون بهما فذكروا أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال له: لا تسألنى باللّات والعزى فإنى والله لم أبغض بغضهما شيئاً قط. قال: فبالله إلا أخبرتنى عما أسألك عنه قال: فجعل يسأله عن حاله فى نومه وهيبته وأمره فجعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يخبره فكان يجدها موافقه لما عنده ... فأخذه الافكل وهو الرعدة واهتز الديرانى فقال: من أبو هذا الغلام؟ قال أبو طالب: هو ابنى. قال: لا والله لا يكون أبوه حياً. قال أبو طالب: إنه ابن أختى. قال: فما فعل أبوه قال: مات وهو ابن شهرين. قال صدقت! -وروى فى: ٣/١٠٨٩ تتمه قول الراهب: كأنى بك قد قدت الاجناب والخيل وقد تبعك العرب والعجم طوعاً وكرها ، وكأنى باللّات والعزى قد كسرتهما وقد صار البيت العتيق تضع مفاتيحه حيث تريد . . . معك الذبح الأكبر وهلاك الأصنام. أنت الذى لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوكة كلها فى دينك صاغرةً قميته .

ص: ٦٦

شرح الأخبار: ٢/١٦٣:

ولما فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الطائف سأله أهلها أن يدع لهم اللات - وكانوا يعبدونها - لمدته ذكروها وقالوا: إنا نخشى في هدمها سفهاءنا ، فأبى عليهم .

مناقب آل أبي طالب: ١/٥٢:

ابن عباس فى قوله: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا ، قال وفد ثقيف: نبايعك على ثلاث: لا ننحنى ، ولا نكسر إلهاً بأيدينا ، وتمتعنا باللات سنه. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا خير فى دين ليس فيه ركوع وسجود ، فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم ، وأما الطاغية اللات فإنى غير ممتعكم بها .

### وحطم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كل الأصنام

مناقب آل أبي طالب: ١/٣٩٩:

وحدثنى أبو الحسن على بن أحمد العاصمى ، عن اسماعيل بن أحمد الواعظ ، عن أبى بكر البيهقى بإسناده عن أبى مريم عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إحملنى لنطرح الأصنام عن الكعبة ، فلم أطق حملة ! فحملنى فلو شئت أتناول السماء فعلت ! وفى خبر والله لو شئت أن أنال السماء بيدي لنتها .

وروى القاضى أبو عمرو عثمان بن أحمد ، عن شيوخ بإسناده عن ابن عباس قال قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام): قم بنا إلى الصنم فى أعلى الكعبة

لنكسره ، فقاما جميعاً فلما أتياه قال له النبي: قم على عاتقى حتى أرفعك عليه ، فأعطاه على ثوبه فوضعه رسول الله على عاتقه ثم رفعه حتى وضعه على البيت ، فأخذ على الصنم وهو من نحاس فرمى به من فوق الكعبة...

حليه الابرار: ٢/١٢٥:

عن علي (عليه السلام): أنا الذي قال في الامين جبرئيل (عليه السلام): لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، أنا صاحب فتح مكة ، أنا كاسر اللات والعزى ، أنا هادم الهبل الاعلى ، ومناه الثالثه الأخرى ، أنا علوت على كتف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكسرت الأصنام ، أنا الذي كسرت يغوث ويعوق ونسراً .

### واخترت قريش قصه الغرائق انتصار اللات والعزى

قال الله عز وجل: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى . أَفَتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى . وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى . عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنْتَهَى . عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى . إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى . مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى . لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى . أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى . وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى . أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى . تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى . إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى . أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى . فَلِلَّهِ الْآخِرَ وَالْأُولَى . وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرْضَى . إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيْسَ مُؤْنِ الْمَلَائِكَةِ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى . وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا . فَأَعْرِضْ عَمَّن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا

ص: ٦٨

الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا . ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى . وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى . النجم : ٨ - ٣١ .

نزلت هذه الآيات في مكة بعد مرحله (أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) وبعد مرحله (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ) وإعلان النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) دعوته لجميع الناس ودخول عدد من المستضعفين في الإسلام وتضييق قريش عليهم وتعذيبهم ، وهجره بعضهم إلى الحبشه . . ومن الواضح أن الصراع في تلك المرحلة كان يتفاقم بين الإسلام والمشركين ، وكان أهم ما يتسلح به المشركون ويطرحونه سبباً لمقاومتهم الإسلام هو ( أن محمداً قد سب آلهمنا وسفّه أحلامنا ) .

وقد كان موقف النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من آلهم موقفاً صريحاً قوياً لا مساومه فيه ولا مهاده . . وقد اتضح ذلك من السور الأولى للقرآن ، وآياتها القاطعه في مسأله الأصنام . . ولم تكن سورة النجم إلا استمراراً لذلك الخط الربانى الصريح القوى ، بل هى الحسم الالهى النهائى فى المسأله ، ووضع النقاط على الحروف بتسميه أصنام قريش المفضله ( اللات والعزى ومناه ) بأسمائها ، وإسقاطها إلى الابد !

ومن الطبيعى أن تكون هذه الآيات شديده جداً على قريش ، وأن تثير كبرياءها وعواطفها لأصنامها ، وأن تقوم برده فعل ياشكال متعدده . وقصه الغرائق ما هى إلا واحده من ردادات الفعل القرشيه..!

لكن متى اخترعت ومن اخترعها !؟

يغلب على الظن ما ذكره الشريف المرتضى من أن المشركين عبده هذه

الأصنام الثلاثة لما سمعوا ذمها في آيات السوره حرّف بعضهم الآيات ، ووضع بعد أسماء الأصنام الثلاثة عباره ( تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى )

فأعجب ذلك القرشيين ، وتمنوا لو يضاف هذا المديح لآلهتهم في السوره !

ولكن كيف يمكن ذلك ؟ وكيف ينسجم مع السياق ، والسياق كله حملة شديده على فكر الأصنام وأهلها ؟ !!

هكذا ولدت قصه الغرائق على ألسنه القرشيين ، ولكنها كانت هدياناً ولغوياً في القرآن من قريش المشركه لا أكثر !

ولكن الجريمه الكبرى عندما حولت قريش المنافقه هذا اللغو في القرآن إلى آيات الغرائق واتهمت بها النبي بعد وفاته (صلى الله عليه و آله وسلّم) لإثبات أنه لم يكن معصوماً عصمه مطلقه لتكون كل تصرفاته وأقواله حجه ، بل كان يخطئ حتى في تبليغ الوحي ! وفي ذلك فوائد عديده لقريش للالتفاف على أوامر النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) وتبرير أخطاء حكامها ومخالفاتهم لسنته !!

وهكذا سجلت مصادر السنين قصه الغرائق التي تزعم أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) قد ارتكب خيانه والعياذ بالله في نص القرآن ، وشهد بالشفاعه لأصنام اللات والعزى ومناه ، وسجد لها لكي ترضى عنه قريش !

وقد طار منافقو قريش بهذه القصة فرحاً ، ثم طار بها فرحاً ورثتهم الغربيون !!

وقد روى الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/٣٢ بعض روايات الغرائق ، وروى السيوطي عدداً وافراً منها في الدر المنثور: ٤/١٩٤ وص ٣٦٦ وبعضها صحيح السند ، خلافاً لمن برأ منها الرواه المعتمدين عند



وأخرج البزار والطبرانى وابن مردويه والضياء فى المختاره بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن رسول الله (ص) قرأ أفرايتم اللات والعزى ومنات الثالثه الأخرى تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ! ففرح المشركون بذلك وقالوا قد ذكر آلهتنا ! فجاء جبريل فقال: اقرأ على ما جئتك به ، فقرأ: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ . تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ! فقال ما أتيتك بهذا ، هذا من الشيطان !! فأنزل الله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى . . إلى آخر الآيه . وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبير . . . الخ !! انتهى .

وقد ورد فى بعض رواياتهم الافتراء على النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم ) بأنه سجد للاصنام ! (فقال: وإنهن لهن الغرائق العلى وإن شفاعتهن لهى التى ترتجى ، فكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان فى قلب كل مشرك بمكه ، وذلكت بها ألسنتهم وتباشروا بها ، وقالوا إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه. فلما بلغ رسول الله (ص) آخر النجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك ، ففشت تلك الكلمه فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشه فأنزل الله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ . . . ) .

وفى بعضها ( ألقى الشيطان على لسانه: وهى الغرائق العلى شفاعتهن ترتجى فلما فرغ من السوره سجد وسجد المسلمون والمشركون إلا أبا أحيحة سعيد بن العاص فإنه أخذ كفاً من تراب فسجد عليه وقال: قد آن لابن أبى

كيشه أن يذكر آلهتنا بخير ، فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا بالحيشه أن قريشاً قد أسلمت ، فأرادوا أن يُقبلوا واشتد على رسول الله(ص)وعلى أصحابه ما ألقى الشيطان على لسانه فأنزل الله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ . . . الآية ) انتهى .

وقد تجرأ بعض العلماء السنين وردوا روايات الغرائق ولكنهم ضعفوا سندها رغم صحته عندهم ، من أجل أن لا يطعنوا في مؤلفي صحاحهم والموثقين من رواتهم !

### قال المجلسي في بحار الأنوار: ١٧/٥٦:

قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ . . . قال الرازي: ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية أن الرسول لما رأى إعراض قومه عنه شق عليه ما رأى من مباحثتهم عما جاءهم به تمنى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينه وبين قومه ، وذلك لحرصه على إيمانهم فجلس

ذات يوم في ناد من أنديه قريش كثير أهله وأحب يومئذ أن لا- يأتيه من الله شيء ينفروا عنه وتمنى ذلك! فأنزل تعالى سوره والنجم إذا هوى ، فقرأها رسول الله(ص)حتى بلغ: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ: تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى ! فلما سمعت قريش فرحوا ومضى رسول الله(ص)في قراءته وقرأ السوره كلها ، فسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين ، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد ، سوى الوليد بن المغيرة وسعيد بن العاص ، فإنهما أخذوا حفنة من البطحاء ورفعها إلى جبهتيهما وسجدا عليها ، لأنهما كانا شيخين كبيرين لم يستطيعا السجود ، وتفرقت قريش وقد

سرههم ما سمعوا وقالوا: قد ذكر محمد آلہتنا بأحسن الذكر ، فلما أمسى رسول الله أتاه جبرئیل فقال: ماذا صنعت ! تلوت على الناس ما لم آتک به عن الله ، وقلت ما لم أقل لك ! فحزن رسول الله (ص) حزناً شديداً وخاف من الله خوفاً عظيماً حتى نزل قوله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ . . الآية .

هذا روايه عامه المفسرين الظاهريين ، وأما أهل التحقيق فقد قالوا: هذه الروايه باطله موضوعه واحتجوا بالقرآن ، والسنه ، والمعقول ، أما القرآن فوجوه:

أحدها: قوله تعالى: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقْوَالِ لِأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ .

وثانيها: قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى .

وثالثها: قوله: وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى .

فلو أنه قرأ عقيب هذه الآية تلك الغرائق العلى لكان قد أظهر كذب الله تعالى فى الحال ، وذلك لا يقول به مسلم .

ورابعها: قوله تعالى: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ ، وكاد معناه قرب أن يكون لأمر كذلك مع أنه لم يحصل .

وخامسها: قوله: ولولا أن ثبتناك ، وكلمه ( لولا ) تفيد انتفاء الشئ لانتفاء غيره ، فدل على أن الركون القليل لم يحصل .

وسادسها: قوله: كذلك لنثبت به فؤادك .

وسابعها: قوله: سنقرئك فلا تنسى .

وأما السنه فهى أنه روى عن محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال: هذا من وضع الزنادقه ، وصنف فيه كتاباً

وقال الإمام أبو بكر البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، ثم أخذ يتكلم فى أن رواه هذه القصة مطعونون ، وأيضاً فقد روى البخارى فى صحيحه أنه (صلى الله عليه و آله وسلم) قرأ سورة ( والنجم ) وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرائق ، وروى هذا الحديث من طرق كثيره وليس فيها البته حديث الغرائق .

وأما المعقول فمن وجوه: أحدها: أن من جوز على الرسول(ص) تعظيم الأوثان فقد كفر ، لأن من المعلوم بالضروره أن أعظم سعيه(ص) كان فى نفى الأوثان .

وثانيها: أنه(ص) ما كان يمكنه فى أول الأمر أن يصلى ويقرأ القرآن عند الكعبه آمناً لأذى المشركين له ، حتى كانوا ربما مدوا أيديهم إليه ، وإنما كان يصلى إذا لم يحضروها ليلاً أو فى أوقات خلوه ، وذلك يبطل قولهم .

وثالثها: أن معاداتهم للرسول(صلى الله عليه و آله وسلم) كانت أعظم من أن يقرأوا بهذا القدر من القراءه دون أن يقفوا على حقيقه الأمر ، فكيف أجمعوا على أنه عظم آلهتهم حتى خروا سجداً ، مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم .

ورابعها: قوله: فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ، وذلك أن أحكام الآيات يازاله تلقية الشيطان عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات التى تنتفى الشبهه معها ، فإذا أراد الله تعالى إحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن قرآناً ، فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلاً ، أولى .

وخامسها: وهو أقوى الوجوه: أنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه ، وجوزنا فى كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ، ويطل قوله تعالى: بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فإنه لا فرق بين النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه !

فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعه ، أكثر ما فى الباب أن جمعاً من المفسرين ذكروها لكنهم ما بلغوا حد التواتر . وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواتره . . . انتهى .

ولم يلتفت هذا المفسر الكبير إلى أن الآية التى ادعوا أنها نزلت على أثر القصة مدنيه ، نزلت بعد النجم بنحو عشر سنوات ! كما لم يلتفت إلى أن روايه البخارى وغيره التى ذكرها هى قصة الغرائق بعينها !

### البخارى ومسلم روبا فريه الغرائق

وينبغى أن نحسن الظن بالرازي وأمثاله الذين دافعوا عن البخارى والصحاح فقالوا إنهم لم يرووا قصة الغرائق ، حيث لم يقرؤوا الصحاح جيداً ، وإلا لوجدوا فيها قصة الغرائق بأكثر من روايه ! غايه الأمر أن أصحابها حذفوا منها أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) زاد فى السوره مدح أصنام المشركين ، ولكنهم ذكروا دليلاً عليه وهو سجود المسلمين والمشركين وحتى سجود أبى أحيحة أو أميه بن خلف أو غيرهما على كف من تراب أو حصى !! فإن سجود المشركين بعد سماع القرآن لم ينقله أى مصدر على الإطلاق فى أى روايه على الإطلاق ، إلا- فى روايه الغرائق ! ومضافاً إلى روايه البخارى الفظيحه التى ذكرها الرازي فقد روى البخارى أيضاً فى: ٥/٧: عن عبدالله (رض)

عن النبي (ص) أنه قرأ والنجم فسجد بها وسجد من معه ، غير أن شيخاً أخذ كفاً من تراب فرفعه إلى جبهته فقال يكفيني هذا ! قال عبد الله: فلقد رأيتَه بعد قتل كافرًا. انتهى. ورواه مسلم في ٨٨/ .

وروى البخارى أيضاً في: ٦/٥٢:

عن الأسود بن يزيد عن عبد الله (رض) قال: أول سورة أنزلت فيها سجده والنجم ، قال فسجد رسول الله (ص) وسجد من خلفه إلا رجلاً رأيتَه أخذ كفاً من تراب فسجد عليه ، فرأيتَه بعد ذلك قتل كافرًا ، وهو أمية بن خلف .

وقال الحاكم فى المستدرک: ١/٢٢١:

عن أبى إسحاق عن الاسود عن عبد الله قال: أول سورة قرأها رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) على الناس الحج ، حتى إذا قرأها سجد فسجد الناس إلا رجل أخذ التراب فسجد عليه فرأيتَه قتل كافرًا . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين بالإسنادين جميعاً ولم يخرجاه ، إنما اتفقا على حديث شعبه عن أبى اسحاق عن الأسود عن عبد الله أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قرأ والنجم فذكره بنحوه ، وليس يعلل أحد الحديثين الآخرين فإنى لا أعلم أحداً تابع شعبه على ذكره النجم غير قيس بن الربيع . والذي يؤدى إليه الإجتهد صحة الحديثين ، والله أعلم .

ومعنى كلام الحاكم: أنه كان الأولى بالبخارى ومسلم أن يرويا روايه السجود فى سورة الحج لأنها أصح ، ولكنهما تركاها ورويا روايه سورة النجم !!

ص: ٧٦

وقال البيهقي في سننه: ٢/٣١٤.

عن عكرمه عن ابن عباس أن النبي (ص) سجد فيها ، يعنى والنجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والإنس . رواه البخارى فى الصحيح عن أبى معمر وغيره ، عن عبد الوارث .

ورواها فى مجمع الزوائد: ٧/١١٥ أيضاً وصححها ، قال:

قوله تعالى ( أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ) عن ابن عباس فيما يحسب سعيد بن جبير أن النبي (ص) كان بمكة فقرأ سورة والنجم حتى انتهى إلى ( أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ) فجرى على لسانه: تلك الغرائق العلى الشفاعة منهم ترتجى ، قال فسمع بذلك مشركو أهل مكة فسروا بذلك ، فاشتد على رسول الله (ص) فأنزل الله تبارك وتعالى ( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ) رواه البزار والطبرانى وزاد إلى قوله ( عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ) يوم بدر. ورجالهما رجال الصحيح إلا أن الطبرانى قال لا أعلمه إلا عن ابن عباس عن النبي (ص)،

وقد تقدم حديث مرسل فى سورة الحج أطول من هذا ، ولكنه ضعيف الإسناد. انتهى.

ويقصد بالرواية الطويلة الضعيفة ما رواه فى مجمع الزوائد: ٧/٧٠ وقد ورد فيها:

حين أنزل الله السورة التى يذكر فيها ( وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ) فقال المشركون لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه، فإنه لا يذكر أحداً

ص: ٧٧

ممن خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذى يذكر به آلهتنا من الشتم والشر، فلما أنزل الله السوره التى يذكر فيها والنجم وقرأ ( أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ) ألقى الشيطان فيها عند ذلك ذكر الطواغيت فقال: وإنهم من الغرائق العلى ، وإن شفاعتهم لترتجى ، وذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان فى قلب كل مشرك وذلك بها ألسنتهم واستبشروا بها وقالوا إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه، فلما بلغ رسول الله(ص) آخر السوره التى فيها النجم سجد وسجد معه كل من حضره من مسلم ومشرك غير أن الوليد بن المغيرة كان كبيراً فرفع ملء كفه تراب فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم فى السجود لسجود رسول الله(ص)، فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين من غير إيمان ولا يقين ، ولم يكن المسلمون سمعوا الذى ألقى الشيطان على ألسنه المشركين ، وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى النبى(ص)، وحدثهم الشيطان أن النبى(ص) قد قرأها فى السجده ، فسجدوا لتعظيم آلهتهم، ففشت تلك الكلمه فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت الحبشه! فلما سمع عثمان بن مظعون وعبدالله بن مسعود ومن كان معهم من أهل مكه أن الناس أسلموا وصاروا مع رسول الله(ص)، وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفه ، أقبلوا سراعاً! فكبر ذلك على رسول الله(ص)، فلما أمسى أتاه جبريل(عليه السلام) فشكا إليه فأمره فقرأ له ، فلما بلغها تبرأ منها جبريل وقال: معاذ الله من هاتين ما أنزلهما ربي ولا أمرنى بهما ربك!! فلما رأى ذلك رسول الله(ص) شق عليه وقال: أطعت الشيطان وتكلمت بكلامه وشركنى فى أمر الله!! فنسخ الله ما يلقى الشيطان وأنزل عليه (وَمَا



أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ، لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ فلما برأه الله عز وجل من سجع الشيطان وفتنته ، انقلب المشركون بضلالهم وعداوتهم ، فذكر الحديث ، وقد تقدم في الهجره إلى الحبشه . رواه الطبراني مرسلًا وفيه ابن لهيعة ، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة . انتهى .

فتبين من مجموع ذلك أن سند القصة في مصادر السنين صحيح ، ولا يصح القول بأن الواقدي تفرد بها ، أو أن الصحاح لم تروها !!

### نماذج من ردود علماء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) على فريه الغرائيق

قال الشريف المرتضى في تنزيه الأنبياء/١٠٦:

مسأله: فإن قال فما معنى قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

أو ليس قد روى في ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما رأى تولى قومه عنه شق عليه ما هم عليه من المباعده والمنافره وتمنى في نفسه أن يأتيه من الله تعالى ما يقارب بينه وبينهم وتمكن حب ذلك في قلبه ، فلما أنزل الله تعالى عليه: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، وتلاها عليهم ، ألقى الشيطان على لسانه لما كان تمكن في نفسه من محبه مقاربتهم: تلك الغرائيق العلى وإن شفاعتهن

ص: ٧٩

لترتجى ، فلما سمعت قريش ذلك سرت به وأعجبهم ما زكى به آلهتهم ، حتى انتهى إلى السجده فسجد المؤمنون وسجد أيضاً المشركون لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما أعجبهم ، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك إلا سجد ، إلا الوليد بن المغيرة فإنه كان شيخاً كبيراً لا يستطيع السجود فأخذ بيده حفنه من البطحاء فسجد عليها ، ثم تفرق الناس من المسجد وقريش مسروره بما سمعت . وأتى جيرائيل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معاتباً على ذلك فحزن له حزناً شديداً . فأنزل الله تعالى عليه معزياً له ومسلماً : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ . . . الْآيَةَ .

قلنا: أما الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة التي قُصّوها ، وليس يقتضى الظاهر إلا أحد أمرين: إما أن يريد بالتمنى التلاوه كما قال حسان بن ثابت:

تمنى كتاب الله أول ليله وآخره لاقى حمام المقادر

أو أريد بالتمنى تمنى القلب .

فإن أراد التلاوه ، كان المراد من أرسلنا قبلك من الرسل ، كان إذا تلا ما يؤديه إلى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا ، كما فعلت اليهود في الكذب على نبيهم فأضاف ذلك إلى الشيطان ، لأنه يقع بوسوسته وغروره . ثم بين أن الله تعالى يزيل ذلك ويدحضه بظهور حجته وينسخه ، ويحسم ماده الشبهه به .

وإنما خرجت الآية على هذا الوجه مخرج التسليه له (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كذب المشركون عليه وأضافوا إلى تلاوته مدح آلهتهم ما لم يكن فيها .

وإن كان المراد تمنى القلب ، فالوجه في الآية أن الشيطان متى تمنى النبي

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بقلبه بعض ما يتمناه من الأمور يوسوس إليه بالباطل ويحدثه بالمعاصي ويغريه بها ويدعوه إليها ، وأن الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله بما يرشده إليه من مخالفه الشيطان وعصيانه وترك استماع غروره .

وأما الأحاديث المروية في هذا الباب ، فلا يلتفت إليها من حيث تضمنت ما قد نزهت العقول الرسل (عليهم السلام) عنه. هذا لو لم يكن في أنفسها مطعون ضعيفه عند أصحاب الحديث بما يستغنى عن ذكره .

وكيف يجيز ذلك على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من يسمع الله تعالى يقول: كَذَلِكَ لِنُنَبِّئَ بِهِ فُؤَادَكَ يَعْنَى الْقُرْآنَ ، وقوله تعالى: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ، وقوله تعالى: سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى!

على أن من يجيز السهو على الأنبياء (عليهم السلام) يجب أن لا يجيز ما تضمنته هذه الرواية المنكرة لما فيها من غاية التنفير عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأن الله تعالى قد جنب نبيه من الأمور الخارجة عن باب المعاصي كالغلظة والفظاظة وقول الشعر ، وغير ذلك مما هو مدح الأصنام المعبودة دون الله تعالى .

على أنه لا يخلو (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) - وحوشى مما قذف به - من أن يكون تعمد ما حكوه وفعله قاصداً أو فعله ساهياً. ولا حجه بنا إلى إبطال القصد في هذا الباب والعمد لظهوره ، وإن كان فعله ساهياً فالسأهى

لا- يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة وطريقها ثم لمعنى ما تقدمها من الكلام ، لأننا نعلم ضرورة أن من كان ساهياً لو أنشد قصيده لما جاز أن يسهو حتى يتفق منه بيت شعر فى وزنها وفى معنى البيت الذى تقدمه ، وعلى الوجه الذى يقتضيه فائدته ، وهو مع ذلك يظن أنه من القصيدة التى ينشدها. وهذا ظاهر فى بطلان هذه الدعوى على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على أن الموحى إليه من الله النازل

بالوحى وتلاوه القرآن جبرائيل (عليه السلام) وكيف يجوز السهو عليه ؟ !

على أن بعض أهل العلم قد قال: يمكن أن يكون وجه التباس الأمر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما تلا هذه السوره فى ناد غاصاً بأهله وكان أكثر الحاضرين من قريش المشركين فانتهى إلى قوله تعالى: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وعلم فى قرب مكانه منه من قريش أنه سيورد بعدها ما يسوؤهم به فيهن قال كالمعارض له والراد عليه:

تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ، فظن كثير ممن حضر أن ذلك من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) واشتبه عليهم الأمر ، لانهم كانوا يلغظون عند قراءته (صلى الله عليه وآله وسلم) ويكثر كلامهم وضجاجهم طلباً لتغليظه وإخفاء قراءته .

ويمكن أن يكون هذا أيضاً فى الصلاة لانهم كانوا يقربون منه فى حال صلاته عند الكعبه ويسمعون قراءته ويلغون فيها .

وقيل أيضاً إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا تلا القرآن على قريش توقف فى فصول الآيات وأتى بكلام على سبيل الحجاج لهم ، فلما تلا: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى قال: تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى ؟! على سبيل الإنكار عليهم وأن الأمر بخلاف ما ظنوه من ذلك. وليس يمتنع أن يكون هذا فى الصلاة لأن الكلام فى الصلاة حينئذ كان مباحاً وإنما نسخ من بعد .

وقيل إن المراد بالغرائق الملائكة ، وقد جاء مثل ذلك فى بعض الحديث فتوهم المشركون أنه يريد آلهتهم .

وقيل إن ذلك كان قرآناً منزلاً فى وصف الملائكة فتلاه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما ظن المشركون أن المراد به آلهتهم نسخت تلاوته .

وكل هذا يطابق ما ذكرناه من تأويل قوله: إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيه ،

لأن بغرور الشيطان ووسوسته أضيف إلى تلاوته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ما لم يرده بها. وكل هذا واضح بحمد الله تعالى .

نهج الحق للعلامة الحلي/١٣٩:

ذهبت الإماميه كافة إلى أن الأنبياء (عليهم السّلام) معصومون عن الصغائر والكبائر ومنزهون عن المعاصي قبل النبوه وبعدها ، على سبيل العمد والنسيان ، وعن كل رذيله ومنقصه ، وما يدل على الخسه والضعه .

وخالفت الأشاعره في ذلك وجوزوا عليهم المعاصي. وبعضهم جوزوا الكفر عليهم قبل النبوه وبعدها ، وجوزوا عليهم السهو والغلط ، ونسبوا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلى السهو في القرآن بما يوجب الكفر فقالوا: إنه صلى يوماً وقرأ في سوره النجم عند قوله تعالى: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ . تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى. وهذا اعتراف منه بأن تلك الأصنام ترتجى الشفاعة منها !

نعوذ بالله من هذه المقاله التي نسب النبي إليها ، وهي توجب الشرك ، فما عذرهم عند رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ؟ !

مجمع البحرين للطريحي: ٤/٢٣٩:

رووا أن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان في الصلاة فقرأ سوره النجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته ، فلما انتهى إلى هذه الآيه: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ، أجرى إبليس على لسانه: فإنها الغرانيق العلى وشفاعتهن لترتجى ! ففرحت قريش وسجدوا وكان في ذلك القوم الوليد

ص: ٨٣

بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فأخذ كفاً من حصى فسجد عليه وهو قاعد ، وقالت قريش: قد أقر محمد بشفاعه اللات والعزى. قال فنزل جبرئيل فقال له: قرأت ما لم أنزل به عليك ! انتهى .

وقد طار أعداء الإسلام بهذه القصة كما أشرنا وشنعوا بها على الإسلام ورسوله ، محتجين بأنها وردت في مصادر المسلمين ! وكان آخر من استغلها المرتد سلمان رشدي والدول التي وراءه! وقد أخذها من المستشرقين بروكلمان ومونتغمري وأمثالهما ، وأخذها هؤلاء من مصادر السنين !!

وقد نقد الباحث السوداني الدكتور عبدالله النعيم في كتابه (الاستشراق في السيرة النبوية ) - المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٤١٧ ، استغلال المسشرقين لحديث الغرائق ونقل في /٥١ ، افتراء بروكلمان حيث قال عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) ( ولكنه على ما يظهر اعترف في السنوات الأولى من بعثته بآلهة الكعبة الثلاث اللواتي كان مواطنوه يعتبرونهن بنات الله ، وقد أشار اليهن في إحدى الآيات الموحاه اليه بقوله: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى . . . ثم مالبت أن أنكر ذلك وتبرأ منه في اليوم التالي ) !!

ونقل الدكتور النعيم في /٩٦ زعم مونتغمري وات ( تلا محمد الآيات الشيطانية باعتبارها جزءاً من القرآن إذ ليس من المتصور أن تكون القصة من تأليف المسلمين أو غير المسلمين ، وأن انزعاج محمد حينما علم بأن الآيات الشيطانية ليست جزء من القرآن يدل على أنه تلاها ، وأن عباده

محمد بمكه لاتختلف عن عباده العرب فى نخله والطائف . ولقد كان توحيد محمد غامضاً (!) ولا شك أنه يعد اللات والعزى ومناه كائنات سماويه أقل من الله ) انتهى .

أما نحن فإننا تبعاً لأهل البيت (عليهم السّلام) نرفض روايه الغرائق من أصلها ، ونعتقد أنها واحده من افتراءات قريش الكثيره على النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى حياته وبعد وفاته .. ونستدل بوجودها على أن مطلب قريش كان الاعتراف بألقتها وشفاعتهم ، وأن منافقى قريش وضعوا هذه الروايات طعناً فى عصمه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فخدموا بذلك هدف قريش المشركه ، وهدف أعداء الإسلام فى كل العصور !

ومع أن المستشرقين لا يحتاجون إلى الروايات الموضوعه ليتمسكوا بها ، فهم يكذبون على نبينا (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وعلى مصادرنا جهاراً نهاراً ، ولكننا نأسف لأن مصادر إخواننا السنين روت عده افتراءات على النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) على أنها حقائق، منها قصه الغرائق ، ومنها قصه ورقه بن نوفل فى بدء الوحى ، وغيرها من الروايات المخالفه للعقل والتهذيب والاحترام الذى ينبغى لمقام النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) . ثم لم يرووا ما ورد فى مصادرنا من بغض النبى لاصنام قريش منذ طفولته ، ولم يرووا تكذيب أهل البيت (عليهم السّلام) لروايه ورقه بن نوفل ، وتأكيدهم على الألق المبين الذى نص عليه القرآن وبدأ فيه الوحى .

وقد ذكر الدكتور النعيم فى هامش كتابه المذكور المصادر التى روت حديث الغرائق وهى طبقات ابن سعد: ١/٢٠٥

وتاريخ الطبرى: ٢/٢٢٦ وتاريخ ابن الاثير: ٢/٧٧ وسيره ابن سيد الناس: ١/١٥٧ . وقال فى ٩٧/ ( يعتبر الواقدى أول من روج لهذه الفريه ثم أخذها عنه ابن سعد والطبرى

وغيرهم ) وقال فى ٩٨/ (ولم يرو ابن إسحاق وابن هشام هذه الواقعة إطلاقاً، ومهما يكن من أمر فالواقدي هو أصلها. إن ما يدعو للتساؤل هو كيف أمكن تمرير هذه الواقعة مع علم أصحابها بعصمه الرسل ! ) انتهى .

ولكن عرفت أن أصحاب الصحاح رووها ، فعلى الذى يرد سندها أن يرد جميع أسانيدها ، لا سند الواقدي وحده !

ثم نقل الدكتور النعيم نقد القاضى عياض فى كتابه (الشفاف) لحديث الغرائق سنداً وممتناً ، وكذلك نقد القرضاوى فى كتابه ( كيف نتعامل مع السنه النبويه ) ونقل عنه قوله فى ٩٣/ ( ومعنى هذا أن تفهم السنه فى ضوء القرآن ولهذا كان حديث الغرائق مردوداً بلا ريب ، لأنه مناف للقرآن ) انتهى .

وليت بقيه الباحثين من إخواننا السنين يتمسكون بدليل مخالفه القرآن ويردون به المكذوبات التى وضعها المنافقون ، وروجتها الخلفه القرشيه ورواتها ، وما زالت إلى عصرنا صحيحه أو موثقه !!

### تنبؤ عميق للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حول اللات والعزى

روت مصادر السنين بأسانيد صحيحه عندهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر أن العرب سوف يعبدون اللات والعزى مره أخرى !

فقد روى مسلم فى صحيحه: ٨/١٨٢:

عن أبى سلمه عن عائشه قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ! فقلت يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ



كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، أن ذلك تاماً. قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله انتهى .

ورواه الحاكم فى مستدرکه: ٤/٤٤٦ وص ٥٤٩ وقال فى الموردین (هذا حدیث صحیح على شرط مسلم ولم یخرجاه) ورواه البیهقی فى سنه: ٩/١٨١ ورواه الہندی فى کنز العمال: ١٤/٢١١ وقال عنه السیوطی فى الدر المنثور: ٦/٦١: وأخرج مسلم والحاكم وصححه . . وقال عن الحدیث الأول فى: ٣/٢٣١ أخرج أحمد ومسلم والحاكم وابن مردویہ عن عائشه. انتهى .

وإذا صحت هذه الأحادیث فتفسیرها أن بعض العرب سوف یکفرون فى المستقبل ، ویرجعون إلى عباده اللات والعزی !

ولکن الاقرب أن یرکون مقصوده (صلی الله علیه و آله وسلم) أن الأمه سوف تنحرف من بعده وتطیع شخصین من دون الله تعالى ، ویرکون لهما تأثير اللات والعزی . . لأن من أطاع شخصاً فى معصیه الله تعالى أو من دون أمره ، فقد عبده من دون الله تعالى !!

والنتیجه التى نخلص بها من هذا البحث ، أن الشفاعة كانت معروفه عند مشرکی العرب ، وكان یهمهم أن یثبتوا هذه المنزله لاصنامهم..وهی نقطه تنفعنا فى فهم السبب لوضع بعض الأحادیث التى تدعى توسیع شفاعة نبینا (صلی الله علیه و آله وسلم) لتشمل کل قریش وکل المنافقین و غیرهم ، وتحل محل شفاعة اللات والعزی ، وتضاهى شفاعة اليهود المزعومه لقومیتهم !!



## الفصل الرابع: آيات الشفاعة في القرآن

اشاره

ص: ٨٩



## الشفاعة الحسنه والشفاعة السيئه فى الدنيا

مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا . النساء : ٨٥ .

## الشفعاء يوم القيامة يشفعون بعهد من الله تعالى

لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا . مريم : ٨٧ .

يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا . طه : ١٠٩ .

## الأولياء المكرمون ينفعون مواليهم بشفاعتهم

إِنَّ يَوْمَ الْفُضَيْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ . يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ .  
الدخان : ٤٠ - ٤٢ .

## عباد الله المكرمون كلهم شفعاء

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ . لَا يُشْبِهُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ . يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ . الأنبياء : ٢٦ - ٢٨ .

## الشهداء بالحق شفعاء

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . الزخرف : ٨٦ .

## الملائكة يشفعون للناس بإذن الله تعالى

وَكَمِ مِنْ مَلَائِكَةٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى . النجم : ٢٦

## الشفيع الأكبر (صلى الله عليه وآله وسلم)

عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا . الإسراء : ٧٩

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . الضحى : ٥

ص : ٩٢

## لا شفاعة من دون الله تعالى

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ . الانعام : ٥١

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ . السجده : ٤

## لا شفاعة إلا بإذنه ومن بعد إذنه

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ . البقره : ٢٥٥

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . يونس : ٣

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . سبأ : ٢٣

وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى . النجم : ٢٦

ص : ٩٣

## الشفعاء المزعمون لا شفاعة لهم

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُبْتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ . يونس : ١٨

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ . الأنعام : ٩٤

وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ . الروم : ١٣

أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِذِنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ . يس : ٢٣

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ . قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . الزمر : ٤٣ - ٤٤

## لا شفاعة في يوم القيامة كشفاعة الدنيا

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . البقره : ٤٨

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . البقره : ١٢٣

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ . البقره : ٢٥٤



وَدَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ . الأنعام : ٧٠

فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ . الشعراء : ١٠٠ - ١٠١

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ . المدثر : ٤٨

### الكفار يبحثون بحثاً حثيثاً عن الشفعاء

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ . الأعراف : ٥٣

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا . النبأ : ٣٨

### لا شفاعة للظالمين

وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَآ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ . غافر : ١٨

وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ . المدثر : ٤٦-٤٨

ص : ٩٥



## الفصل الخامس: شفاعه نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

اشاره

ص: ٩٧



## تفسير (المقام المحمود) لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال الله تعالى: أقيم الصلوة لِتُدلُّوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا. وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا. الإسراء : ٧٩

## مصادرنا تصف المقام المحمود لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) في المحشر

لعل أقوى نص في متنه يبين أهميه المقام المحمود الذى وعد الله رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يكرمه به يوم القيامة ، ما رواه الصدوق عن على (عليه السلام)، فقد بين فيه أن ليوم القيامة مراحل ومراسم قبل الحساب ، وأن المقام المحمود لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) يبدأ فى أوائل مراحل ذلك اليوم العظيم بتلك الخطبه ( الفريده ) التى يفتح بها نبينا المحشر ويلهمه الله تعالى فيها أنواع المحامد لربه تعالى نيابه عن الخلائق ، ويعطى على أثرها لواء الحمد الذى هو رئاسه المحشر ، وذلك قبل الحساب والشفاعه وحوض الكوثر .

قال الصدوق فى التوحيد فى حديث طويل / ٢٥٥ - ٢٦٢:

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن يحيى عن بكر بن

عبدالله بن حبيب قال: حدثني أحمد بن يعقوب بن مطر قال: حدثنا محمد بن الحسن بن عبدالعزيز الأحذب الجند بنيسابور قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن يزيد عن عبيد الله بن عبيد عن أبي معمر السعداني أن رجلاً أتى أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) فقال:

يا أمير المؤمنين إني قد شككت في كتاب الله المنزل .

قال له (عليه السلام): ثكلتك أمك وكيف شككت في كتاب الله المنزل !

قال: لأنى وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضاً فكيف لا أشك فيه .

فقال على بن أبي طالب (عليه السلام): إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً ولا يكذب بعضه بعضاً ولكنك لم ترزق عقلاً تنتفع به ، فهات ما شككت فيه من كتاب الله عز وجل .

قال له الرجل: إني وجدت الله يقول: فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ، وقال أيضاً: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ، وقال: وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا. فمره يخبر أنه ينسى ومره يخبر أنه لا ينسى ، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين !

قال: هات ما شككت فيه أيضاً....

فقال على (عليه السلام): قُذِّسَ رَبُّنَا قُدُوسٌ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى عُلُوًّا كَبِيرًا ، نَشْهَدُ أَنَّهُ هُوَ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَزُولُ ، وَلَا نَشْكُ فِيهِ ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ،

وَأَنَّ الْكِتَابَ حَقٌّ ، وَالرَّسُلَ حَقٌّ ، وَأَنَّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ حَقٌّ ، فَإِنْ رَزَقْتَ زِيَادَةَ إِيمَانٍ أَوْ حَرَمْتَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ بِيَدِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ رِزْقَكَ وَإِنْ شَاءَ حَرَمَكَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ سَأَعْلَمُكَ مَا شَكَّكَ فِيهِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَإِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكَ خَيْرًا أَعْلَمُكَ بِعَلْمِهِ وَثَبَّتَكَ ، وَإِنْ يَكُنْ شَرًّا ضَلَّتْ وَهَلَكْتَ .

أما قوله: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إنما يعني نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته فَنَسِيَهُمْ في الآخرة أى لم يجعل لهم فى ثوابه شيئاً ، فصاروا منسيين من الخير

وكذلك تفسير قوله عز وجل: فَالْيَوْمَ نُنَسِّاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا، يعنى بالنسيان أنه لم يثبهم كما يثب أولياءه الذين كانوا فى دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه بالغيب. وأما قوله: وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ، فإن ربنا تبارك وتعالى علواً كبيراً ليس بالذى ينسى ولا يغفل ، بل هو الحفيظ العليم ، وقد يقول العرب فى باب النسيان: قد نَسِينَا فلان فلا يذكرنا أى أنه لا يأمر لنا بخير ولا يذكرنا به ، فهل فهمت ما ذكر الله عز وجل ؟ قال: نعم ، فرجت عنى فرج الله عنك ، وحللت عنى عقده فعظم الله أجرَكَ .

فقال (عليه السلام): وأما قوله: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صِيْفًا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ، وقوله: وَاللّٰهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ، وقوله: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وقوله: إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ، وقوله: لا تَخْتَصِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ، وقوله: الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، فإن ذلك فى موطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذى كان مقداره خمسين ألف سنة ! يجمع الله عز وجل الخلائق يومئذ فى مواطن يتفرقون ويكلم بعضهم بعضاً ، ويستغفر بعضهم لبعض ، أولئك الذين كان منهم الطاعة فى دار الدنيا. ويلعن أهل المعاصى الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان فى دار الدنيا ، الرؤساء والأتباع من المستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً. والكفر

فى هذه الآيه: البراءه يقول يبرأ بعضهم من بعض ، ونظيرها فى سوره إبراهيم قول الشيطان: إني كفرت بما أشركتمون من قبل ، وقول إبراهيم خليل الرحمن: كفرنا بكم ، يعنى تبرأنا منكم .

ثم يجتمعون فى موطن آخر يبكون فيه ، فلو أن تلك الاصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معائشهم، ولتصدت قلوبهم إلا ما شاء الله ، فلا يزالون يبكون الدم .

ثم يجتمعون فى موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: والله ربنا ما كنا مشركين ، فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكل معصيه كانت منهم ، ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: لم شهدتم علينا ، قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ .

ثم يجتمعون فى موطن آخر فيستنطقون ، فيفر بعضهم من بعض ، فذلك قوله عز وجل: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ، فيستنطقون فلا- يتكلمون إلا- من أذن له الرحمن وقال صوابا ، فيقوم الرسل صلى الله عليهم فيشهدون فى هذا الموطن ، فذلك قوله: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا .

ثم يجتمعون فى موطن آخر يكون فيه مقام محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) وهو المقام المحمود فيثنى على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله ، ثم يثنى على الملائكه كلهم فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) ، ثم يثنى على الرسل: بما لم يثن عليهم أحد قبله ، ثم يثنى على كل مؤمن ومؤمنه ، يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين، فيحمده أهل السماوات والأرض ،



فذلك قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا، فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ ، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب .

ثم يجتمعون في موطن آخر ويدال بعضهم من بعض ، وهذا كله قبل الحساب ، فإذا أخذ في الحساب شغل كل إنسان بما لديه. نسأل الله بركة ذلك اليوم .

قال: فرجت عنى فرج الله عنك يا أمير المؤمنين ، وحللت عنى عقدهً ، فعظم الله أجرك. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٧/١١٩  
الصحيفة السجادية: ١/٣٧:

اللهم واجعله خطيب وفد المؤمنين إليك ، والمكسو حلل الأمان إذا وقف بين يديك ، والناطق إذا خرست الألسن في الثناء عليك .

اللهم وابسط لسانه في الشفاعة لامته ، وأر أهل الموقف من النيين وأتباعهم تمكن منزلته ، وأوهل أبصار أهل المعروف العلى بشعاع نور درجته ، وقفه في المقام المحمود الذى وعدته، واغفر ما أحدث المحدثون بعده فى أمته، مما كان اجتهادهم فيه تحرياً لمرضاتك ومرضاته ، وما لم يكن تأليياً على دينك ونقضاً لشريعته ، واحفظ من قبل بالتسليم والرضا دعوته ، واجعلنا ممن تكثر به وارديه ، ولا يذاد عن حوضه إذا ورده ، واسقنا منه كأساً رويلاً لا نظماً بعده .

وروى فى بحار الأنوار: ٧/٣٣٥ عن تفسير فرات الكوفى:

ص: ١٠٣

عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة وعدنى المقام المحمود ، وهو واف لى به. إذا كان يوم القيامة نصب لى منبر له ألف درجة فأصعد حتى أعلو فوقه فيأتينى جبرئيل (عليه السلام) بلواء الحمد فيضعه فى يدي ويقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذى وعدك الله تعالى ، فأقول لعلى: إصعد فيكون أسفل منى بدرجة ، فأضع لواء الحمد فى يده ، ثم يأتى رضوان بمفاتيح الجنة فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذى وعدك الله تعالى ، فيضعها فى يدي فأضعها فى حجر على بن أبى طالب ، ثم يأتى مالك خازن النار فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذى وعدك الله تعالى هذه مفاتيح النار أدخل عدوك وعدو أمتك النار ، فأخذها وأضعها فى حجر على بن أبى طالب ، فالنار والجنة يومئذ أسمع لى ولعلى من العروس لزوجها ، فهى قول الله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. انتهى.

ويؤيد هذا الحديث أنك لا تجد تفسيراً مقنعاً لتثنيه الخطاب فى هذه الآية ، إلا هذا الحديث !

تفسير القمى: ٢/٢٥:

وأما قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ، فإنه حدثنى أبى عن الحسن بن محبوب ، عن زرعه ، عن سماعه ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن شفاعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة ؟ فقال: يلجم الناس يوم القيامة العرق فيقولون: إنطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا عند ربنا فيأتون آدم فيقولون: يا آدم إشفع لنا عند ربك ، فيقول: إن لى ذنباً وخطيئته فعليكم بنوح ، فيأتون نوحاً فيردهم إلى من يليه ، ويردهم كل نبى إلى من يليه ، حتى ينتهوا إلى عيسى

ص: ١٠٤

فيقول: عليكم بمحمد رسول الله ، فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه فيقول: إنطلقوا ، فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمه ويخر ساجداً فيمكث ما شاء الله ، فيقول الله: إرفع رأسك واشفع تشفع ، واسأل تعط ، وذلك هو قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا. انتهى. ورواه في تفسير نور الثقلين: ٣/٢٠٦.

تفسير العياشي: ٢/٣١٤:

عن عبيد بن زراره قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن المؤمن هل له شفاعه؟ قال: نعم فقال له رجل من القوم: هل يحتاج المؤمن إلى شفاعه محمد يومئذ؟ قال: نعم إن للمؤمنين خطايا وذنوباً ، وما من أحد إلا ويحتاج إلى شفاعه محمد يومئذ. قال وسأله رجل عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا سيد ولد آدم ولا فخر؟ قال: نعم يأخذ حلقه باب الجنة فيفتحها فيخر ساجداً فيقول الله: إرفع رأسك إشفع تشفع ، أطلب تعط ، فيرفع رأسه ثم يخر ساجداً فيقول الله: إرفع رأسك ، إشفع تشفع واطلب تعط ، ثم يرفع رأسه فيشفع ، فيشفع ويطلب فيعطى .

روضه الواعظين/ ٥٠٠:

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): المقام الذى أشفع فيه لامتى.

وفى/ ٢٧٣: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا قمت المقام المحمود تشفعت فى أصحاب الكبائر من أمتى فيشفعنى الله فيهم ، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتى

تفسير التبيان: ٦/٥١٢:

ص: ١٠٥

وقوله: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، معناه متى فعلت ما ندبناك إليه من التهجد يبعثك الله مقاماً محموداً ، وهي الشفاعة في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده ، وقال قوم: المقام المحمود: إعطاؤه لواء الحمد. وعسى من الله واجبه .

وقال أبو الصلاح الحلبي في الكافي/٤٩١:

ولرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، صلوات الله عليه وآله في ذلك اليوم المقام الأشرف والمحل الأعظم ، له اللواء المعقود لواء الحمد، والحوض المورود ، والمقام المحمود، والشفاعة المقبولة والمنزلة العلية ، والدرجة المنيعه على جميع النبيين وأتباعهم. وكل شئ خص به من التفضيل ورشح له من التأهيل فأخوه وصنوه ووارث علمه ووصيه في أمته وخليفته على رعيته أمير المؤمنين وسيد المسلمين على بن أبي طالب بن عبد المطلب (عليه السلام) شريك فيه ، وهو صاحب الاعراف ، وقسيم الجنة والنار ، بنصه الصريح وقوله الفصيح .

وأعلام الأزمنة وتراجمه المله بعدهما صلوات الله عليهم أعوانٌ عليه ومساهمون فيه ، حسب ما أخبر به وأشار بذكره .

ولشيعتهم من ذلك الحظ الأوفر والقسط الأكبر ، لتحققهم بالإسلام ممن عداهم وتخصصهم بالإيمان دون من سواهم .

ونختم ما اخترناه من مصادرنا بحديث طريف ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) في مواعظ الله تعالى لنيبه عيسى (عليه السلام) وشاهدنا منه فقره الأخيره المتعلقة ببشارته بنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وشفاعته ، لكن نوره كاملاً لكثره فوائده.

ص: ١٠٦

عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عنهم (عليهم السلام) فيما وعظ الله عز وجل به عيسى (عليه السلام):

يا عيسى ، أنا ربك ورب آبائك إسمي واحد ، وأنا الاحد المتفرد بخلق كل شيء ، وكل شيء من صنعى ، وكل إلى راجع .

يا عيسى ، أنت المسيح بأمرى ، وأنت تخلق من الطين كهية الطير بإذنى ، وأنت تحيى الموتى بكلامى ، فكن إلى راجباً ومنى راهباً ، ولن تجد منى ملجأ إلا إلى .

يا عيسى ، أوصيك وصيه المتحنن عليك بالرحمه حتى حقت لك منى الولاية بتحريك منى المسره ، فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيث ما كنت ، إشهد أنك عبدى ابن أمتى ، أنزلنى من نفسك كهملك واجعل ذكرى لمعادك ، وتقرب إلى بالنوافل ، وتوكل على أكفك ، ولا توكل على غيرى فأخذ لك .

يا عيسى ، إصبر على البلاء وارض بالقضاء ، وكن كمسرتى فيك ، فإن مسرتى أن أطاع فلا أعصى .

يا عيسى ، أحي ذكرى بلسانك ، وليكن ودى فى قلبك .

يا عيسى ، تيقظ فى ساعات الغفله ، واحكم لى لطيف الحكمه .

يا عيسى ، كن راجباً راهباً ، وأمت قلبك بالخشيه .

يا عيسى ، راع الليل لتحرى مسرتى ، واطمأ نهارك ليوم حاجتك عندى .

يا عيسى ، نافس فى الخير جهدك ، تعرف بالخير حيثما توجهت .

يا عيسى ، أحكم فى عبادى بنصحى ، وقم فيهم بعدلى ، فقد أنزلت عليك

شفاء لما فى الصدور من مرض الشيطان .

يا عيسى ، لا تكن جليساً لكل مفتون .

يا عيسى ، حقاً أقول: ما آمنت بى خليفه إلا خشعت لى ، ولا خشعت لى إلا رجوت ثوابى ، فاشهد أنها آمنه من عقابى ما لم تبدل أو تغير سنتى .

يا عيسى ابن البكر البتول ، إبك على نفسك بكاء من ودع الاهل وقلى الدنيا وتركها لاهلها ، وصارت رغبته فيما عند إلهه .

يا عيسى ، كن مع ذلك لين الكلام وتفشىء السلام ، يقظان إذا نامت عيون الابرار ، حذراً للمعاد والزلازل الشداد ، وأهوال يوم القيامة ، حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال .

يا عيسى ، أكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون .

يا عيسى ، كن خاشعاً صابراً ، فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون .

يا عيسى ، رح من الدنيا يوماً فيوماً ، وذق لما قد ذهب طعمه ، فحقاً أقول: ما أنت إلا بساعتك ويومك ، فرح من الدنيا ببلغه ، وليكفك الخشن الجشب، فقد رأيت إلى ما تصير ، ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت .

يا عيسى ، إنك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتى إياك ، ولا تقهر اليتيم .

يا عيسى ، إبك على نفسك فى الخلوات ، وانقل قدميك إلى مواقيت الصلوات واسمعنى لداذه نطقك بذكرى ، فإن صنيعى إليك حسن .

يا عيسى ، كم من أمه قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

يا عيسى ، إرفق بالضعيف ، وارفع طرفك الكليل إلى السماء وادعنى ، فإنى منك قريب ، ولا تدعنى إلا متضرعاً إلى ، وهمك همماً واحداً ، فإنك متى تدعنى كذلك أجبك .

يا عيسى ، إنى لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ، ولا عقاباً لمن انتقمت منه .

يا عيسى ، إنك تفنى وأنا أبقى ، ومنى رزقك ، وعندى ميقات أجلك ، وإلى إيابك ، وعلى حسابك ، فسلنى ولا تسأل غيرى فيحسن منك الدعاء ومنى الإجابة .

يا عيسى ، ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر ، الأشجار كثيره وطبيها قليل ، فلا يغرنك حسن شجره حتى تذوق ثمرها .

يا عيسى ، لا يغرنك المتمرد على العصيان ، يأكل رزقى ويعبد غيرى ، ثم يدعونى عند الكرب فأجيبه ، ثم يرجع إلى ما كان عليه ، فعلى يتمرد ؟ أم بسخلى يتعرض ! فبى حلفت لاخذنه أخذه ليس له منها منجاً ولا دونى ملجأ ، أين يهرب من سمائى وأرضى ؟ !

يا عيسى ، قل لظلمه بنى إسرائيل: لا تدعونى والسحت تحت أحضانكم ، والأصنام فى بيوتكم ، فإنى آليت أن أجيب من دعانى ، وأن أجعل إجابتى إياهم لعناً عليهم حتى يتفرقوا .

يا عيسى ، كم أطيل النظر ، وأحسن الطلب والقوم فى غفله لا- يرجعون ، تخرج الكلمه من أفواههم لا تعيها قلوبهم ، يتعرضون لمقتى ويتحببون بقربى إلى المؤمنين يا عيسى ، لتكن فى السر والعلانيه واحداً ، وكذلك فليكن قلبك وبصرك ، واطو قلبك ولسانك عن المحارم ، وكف بصرك عما لا خير فيه ، فكم من ناظر نظره قد زرعت فى قلبه شهوه ، ووردت به موارد حياض الهلكه .

يا عيسى ، كن رحيماً مترحماً ، وكن كما تشاء أن يكون العباد لك ، وأكثر

ذكر الموت ومفارقة الأهلين، ولا- تَلَّهُ فَإِنَّ اللّهُ يَفْسُدُ صَاحِبَهُ ، ولا- تَغْفُلُ فَإِنَّ الغَافِلَ مِنِّي بَعِيدٌ ، واذكرني بالصالحات حتى أذكرك .

يا عيسى ، تب إليّ بعد الذنب، وذكر بي الأوابين، وآمن بي وتقرّب بي إلى المؤمنين ، ومرهم يدعوني معك ، وإياك ودعوه المظلوم ، فإنّي آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول ، وأن أجيبه ولو بعد حين .

يا عيسى ، أعلم أن صاحب السوء يُعدى ، وقرين السوء يردى ، واعلم من تقارن واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين .

يا عيسى ، تب إليّ، فإنّي لا يتعاضمني ذنب أن أغفره ، وأنا أرحم الراحمين. إعمل لنفسك في مهله من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك ، واعدني ليوم كآلف سنه مما تعدون ، فيه أجرى بالحسنه أضعافها ، وإن السيئه توبق صاحبها ، فامهد لنفسك في مهله ، ونافس في العمل الصالح ، فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النار .

يا عيسى ، إزهد في الفاني المنقطع ، وطأ رسوم منازل من كان قبلك ، فادعهم وناجهم ، هل تحس منهم من أحد ، وخذ موعظتك منهم ، واعلم أنك ستلحقهم في اللاحقين .

يا عيسى ، قل لمن تمرد على بالعصيان وعمل بالأدهان: ليتوقع عقوبتي وينتظر إهلاكى إياه ، سيصطلم مع الهالكين .

طوبى لك يا ابن مريم ثم طوبى لك إن أخذت بأدب إلهك الذى يتحنن عليك ترحماً ، وبدأ النعم منه تكراً ، وكان لك فى الشدائد. لا تعصه يا عيسى فإنه لا يحلك عصيانه. قد عهدت إليك ما عهدت إلى من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين .



يا عيسى ، ما أكرمت خليقه بمثل ديني ، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي .

يا عيسى ، اغسل بالماء منك ما ظهر وداو بالحسنات منك ما بطن ، فإنك إلى راجع .

يا عيسى ، أعطيتك ما أنعمت به عليك أيضاً من غير تكدير ، وطلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به عليها ، لتكون من الهالكين .

يا عيسى ، تزين بالدين وحب المساكين ، وامش على الأرض هوناً ، وصل على البقاع ، فكلها طاهر .

يا عيسى ، شمر فكل ما هو آت قريب ، واقرأ كتابي وأنت طاهر ، وأسمعني منك صوتاً حزيناً .

يا عيسى ، لا خير في لذاذه لا تدوم ، وعيش من صاحبه يزول .

يا ابن مريم ، لو رأيت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دار ، تجاور فيها الطيبون ، ويدخل عليهم فيها الملائكة المقربون ، وهم مما يأتي يوم القيامة من أهوالهما آمنون ، دارٌ لا يتغير فيها النعيم ، ولا يزول عن أهلها .

يا ابن مريم ، نافس فيها مع المتنافسين ، فإنها أمنيته المتمنين ، حسنه المنظر ، طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين ، مع آباءك آدم وإبراهيم في جنات ونعيم ، لا تبغى لها بدلاً ولا تحويلاً ، كذلك أفعل بالمتقين .

يا عيسى ، أهرب إلى مع من يهرب من نار ذات لهب ، ونار ذات أغلال وأنكال ، لا يدخلها روح ، ولا يخرج منها غم أبداً ، قطع كقطع الليل المظلم ، من ينج منها يفز ، ولن ينجو منها من كان من الهالكين ، هي دار الجبارين والعتاة الظالمين ، وكل فظ غليظ ، وكل مختار فخور .

يا عيسى ، بثت الدار لمن ركن إليها ، وبئس القرار دار الظالمين ، إنى أحذرك نفسك فكن بي خبيراً .

يا عيسى ، كن حيث ما كنت مراقباً لى ، واشهد على أنى خلقتك وأنت عبدى .

يا عيسى لا يصلح لسانان فى فم واحد ، ولا قلبان فى صدر واحد ، وكذلك الأذهان .

يا عيسى ، لا تستيقظن عاصياً ، ولا تستنبهن لاهياً ، وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات ، وكل شهوه تباعدك منى فاهجرها ، واعلم أنك منى بمكان الرسول الأمين ، فكن منى على حذو العم . إن دنياك مؤديتك إلىّ وإنى آخذك بعلمى ، فكن دليل النفس عند ذكرى ، خاشع القلب حين تذكرنى ، يقظاناً عند نوم الغافلين .

يا عيسى ، هذه نصيحتى إياك وموعظتى لك ، فخذها منى ، وإنى رب العالمين .

يا عيسى ، إذا صبر عبدى فى جنبى كان ثواب عمله علىّ ، وكنت عنده حين يدعونى ، وكفى بى منتقماً ممن عصانى ، أين يهرب منى الظالمون ؟

يا عيسى ، أظب الكلام ، وكن حيثما كنت عالماً متعلماً .

يا عيسى ، أفض بالحسنات إلىّ ، حتى يكون لك ذكرها عندى ، وتمسك بوصيتى فإن فيها شفاء للقلوب .

يا عيسى ، لا تأمن إذا مكرت مكرى ، ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكرى .

يا عيسى ، حاسب نفسك بالرجوع إلىّ ، حتى تتنجز ثواب ما عمله العاملون ، أولئك يؤتون أجرهم وأنا خير المؤتين .

يا عيسى ، كنت خلقاً بكلامى ، ولدتك مريم بأمرى المرسل إليها روحى جبرئيل ، الامين من ملائكتى ، حتى قمت على الأرض  
حيّاً تمشئ كل ذلك فى سابق علمى .

يا عيسى ، زكريا بمنزله أبيك وكفيل أمك ، إذ يدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقاً ، ونظيرك يحيى من خلقى ، وهبته  
لامه بعد الكبر من غير قوه بها ، أردت بذلك أن يظهر لها سلطانى وتظهر قدرتى . أحبكم إلى أطوعكم لى ، وأشدكم خوفاً منى .

يا عيسى ، تيقظ ولا تيأس من روحى ، وسبحنى مع من يسبحنى ، وبطيب الكلام فقدّسنى .

يا عيسى ، كيف يكفر العباد بى ونواصيهم فى قبضتى ، وتقلبهم فى أرضى ، يجهلون نعمتى ويتولون عدوى ، وكذلك يهلك  
الكافرون .

يا عيسى ، إن الدنيا سجن متنن الريح ، وحسن فيها ما قد ترى مما قد تذبح عليه الجبارون ، وإياك والدنيا فكل  
نعيمها يزول ، وما نعيمها إلا قليل .

يا عيسى ، إبعنى عند وسادك تجدنى ، وادعنى وأنت لى محب ، فإنى أسمع السامعين ، أستجيب للداعين إذا دعونى .

يا عيسى ، خفى وخوف بى عبادى ، لعل المذنبين أن يمسكوا عما هم عاملون به ، فلا يهلكوا إلا وهم يعلمون .

يا عيسى ، إرهبنى رهبتك من السبع والموت الذى أنت لاقيه ، فكل هذا أنا خلقته ، فأياى فارهبون .

يا عيسى ، إن الملك لى وييدى ، وأنا الملك فإن تطعنى أدخلتك جنتى فى جوار الصالحين .

يا عيسى ، إني إذا غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى عنك ، وإن رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين .

يا عيسى ، أذكرنى فى نفسك أذكرك فى نفسى ، واذكرنى فى ملاك أذكرك فى ملا خير من ملا الآدميين .

يا عيسى ، أدعنى دعاء الغريق الحزين ، الذى ليس له مغيث .

يا عيسى ، لا تحلف بى كاذباً فيهتر عرشى غضباً. الدنيا قصيره العمر طويله الامل وعندى دار خير مما تجمعون .

يا عيسى ، كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون بسرائر قد كنتموها وأعمال كنتم بها عاملين .

يا عيسى ، قل لظلمه بنى إسرائيل: غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم ، أبى تغترون أم على تجترون ؟ ! تطيبون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندى بمنزله الجيف المنتنه ، كأنكم أقوام ميتون !

يا عيسى ، قل لهم: قلموا أظفاركم من كسب الحرام ، وأصموا أسماعكم عن ذكر الخنا ، وأقبلوا على بقلوبكم ، فإنى لست أريد صوركم .

يا عيسى ، إفرح بالحسنه فإنها لى رضى ، وابك على السيئه فإنها شين ، وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك ، وإن لطم خدك الأيمن فأعطه الايسر ، وتقرب إالى بالموده جهدك ، وأعرض عن الجاهلين .

يا عيسى ، ذل لأهل الحسنه وشاركهم فيها ، وكن عليهم شهيداً. وقل لظلمه بنى إسرائيل: يا أخدان السوء والجلساء عليه ، إن لم تنتهوا أمسخكم قرده وخنازير .

يا عيسى ، قل لظلمه بنى إسرائيل: الحكمه تبكى فرقاً منى ، وأنتم بالضحك

تهجرون ، أتتكم براءتى ، أم لديكم أمان من عذابى ، أم تعرضون لعقوبتى ؟ ! فى حلفت لا تركنكم مثلاً للغابرين .

ثم أوصيك يا بن مريم البكر البتول ، بسيد المرسلين وحببى ، فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر ، والوجه الأقرم ، المشرق بالنور ، الطاهر القلب ، الشديد البأس ، الحى المتكرم ، فإنه رحمه للعالمين ، وسيد ولد آدم يوم

يلقانى ، أكرم السابقين علىّ وأقرب المرسلين منى ، العربى الامين ، الدياتان بدينى ، الصابر فى ذاتى ، المجاهد المشركين بيده عن دينى ، أن تخبر به بنى إسرائيل ، وتأمروهم أن يصدقوا به وأن يؤمنوا به وأن يتبعوه ، وأن ينصروه .

قال عيسى: إلهى من هو حتى أرضيه ، فلك الرضا ؟ قال: هو محمد رسول الله إلى الناس كافة ، أقربهم منى منزله ، وأحضرهم شفاعه ، طوبى له من نبى ، وطوبى لامته إن هم لقونى على سبيله ، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء ، أمين ميمون ، طيب مطيب ، خير الباقين عندى ، يكون فى آخر الزمان ، إذا خرج أرخت السماء عزاليها ، وأخرجت الأرض زهرتها ، حتى يروا البركه ، وأبارك لهم فيما وضع يده عليه ، كثير الأزواج ، قليل الأولاد ، يسكن بكة ، موضع أساس إبراهيم .

يا عيسى ، دينه الحنيفيه ، وقبلته يمانيه ، وهو من حزبى وأنا معه ، فطوبى له ثم طوبى له ، له الكوثر والمقام الأ-كبر فى جنات عدن ، يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيداً ، له حوض أكبر من بكة إلى مطلع الشمس ، من

رحيق مختوم ، فيه آنيه مثل نجوم السماء ، وأكواب مثل مدر الأرض ، عذب فيه من كل شراب ، وطعم كل ثمار في الجنة ، من شرب منه شربه لم يظماً أبداً ، وذلك من قسمي له وتفضيلي إياه. على فتره بينك وبينه ، يوافق سره علانيته ، وقوله فعله ، لا يأمر الناس إلا بما يبداهم به ، دينه الجهاد في عسر ويسر ، تنقاد له البلاد ويخضع له صاحب الروم. على دين إبراهيم ، يسمى عند الطعام ، ويفشى السلام ، ويصلي والناس نيام ، له كل يوم خمس صلوات متواليات ، ينادى إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار ، ويفتح بالتكبير ويختتم بالتسليم ، ويصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها ، ويخشع لى قلبه ورأسه ، النور في صدره والحق على لسانه ، وهو على الحق حيثما كان أصله. يتيم ضال برهه من زمانه عما يراد به ، تنام عيناه ولا ينام قلبه ، له الشفاعة ، وعلى أمته تقوم الساعة ، ويدي فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه أوفيت له بالجنة ، فمر ظلمه بنى إسرائيل ألا يدرسوا كتبه ، ولا يحرفوا سنته ، وأن يقرؤوه السلام ، فإن له في المقام شأناً من الشأن. انتهى .

وقد يكون حدث في هذا النص تغيير ما من الرواه ، ولكن فيه أفكاراً وأموراً مهمه يحسن مقارنتها وأمثالها مما ورد في مصادرنا عن عيسى (عليه السلام) بالنصوص التي تشابهها من الانجيل والتوراه ، لمعرفة التفاوت والتغيير فيها

مسند أحمد: ٢/٤٤١:

عن أبي هريره عن النبي (ص) في قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ، قال: هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه .

الدر المشثور: ٤/١٩٧:

أخرج سعيد بن منصور والبخارى وابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاء ، كل أمه تتبع نبيها يقولون يا فلان إشفع لنا ، حتى تنتهى الشفاعة إلى النبي (ص)، فذلك يوم يعثه الله المقام المحمود .

وأخرج أحمد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن أبي هريره (رض) عن النبي (ص) فى قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ، وسئل عنه قال: هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى .

وأخرج ابن جرير والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبي هريره (رض) أن رسول الله (ص) قال: المقام المحمود الشفاعة .

وأخرج ابن جرير والطبرانى وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ، قال مقام الشفاعة .

وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبى وقاص (رض) قال: سئل رسول الله (ص) عن المقام المحمود فقال: هو الشفاعة .

الدر المشثور: ٤/١٩٨:

ص: ١١٧

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان (رض) قال: يقال له: سل تعطه ، يعنى النبى (ص)، واشفع تشفع ، وادع تجب ، فيرفع رأسه فيقول: أمتى مرتين أو ثلاثاً فقال سلمان (رض): يشفع فى كل من فى قلبه مثقال حبه حنطه من إيمان ، أو مثقال شعيره من إيمان ، أو مثقال حبه خردل من إيمان. قال سلمان (رض): فذلکم المقام المحمود .

الدر المشور: ٥/٩٨:

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: سألت رسول الله (ص) فقلت: بأبى أنت وأمى أين كنت وآدم فى الجنة؟ فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال: إني كنت فى صلبه ، وهبط إلى الأرض وأنا فى صلبه ، وركبت السفينه فى صلب أبى نوح ، وقذفت فى النار فى صلب أبى ابراهيم ، لم يلتق أبواى قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبه إلى الارحام الطاهره ، مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما ، قد أخذ الله بالنبوه ميثاقى وبالإسلام هدانى وبين فى التوراه والإنجيل ذكرى ، وبين كل شئ من صفتى فى شرق الأرض وغربها ، وعلمنى كتابه ، ورقى بى فى سمائه ، وشق لى من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد ، ووعدنى أن يحبونى بالحوض وأعطانى الكوثر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ، ثم أخرجنى فى خير قرون أمتى ، وأمتى الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. انتهى.

ورواه فى كنز العمال: ١٢/٤٢٧ وأضاف فيه: قال ابن عباس: فقال حسان بن ثابت فى النبى (ص):

من قبلها طببت فى الظلال وفى

مستودع حيث يخصف الورق

ص: ١١٨



ثم سكنت البلاد لا بشرٌ

أنت ولا نطفه ولا عل-ق

مطهر تركب السفين وقد

ألجم أهل الضلاله الغ-رق

تنقل من صلب إلى رحم

إذا مضى عالم بدا طبق

تفسير الطبرى: ١٥/٩٧:

وقوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ، عن ابن عباس قال: المقام المحمود مقام الشفاعة . .

ومثله فى طبقات المحدثين بأصبهان: ١/٢٠١ عن جابر وأبى سعيد مرفوعاً وفى مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ١ جزء ٢/١٦٥ عن ابن عباس .

الشفاء للفاضى عياض: ١/١٨٨:

فصل فى تفضيله (ص) بالشفاعة والمقام المحمود ، قال الله تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا... عن آدم بن على قال سمعت ابن عمر يقول: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثى ، كل أمه تتبع نبيها يقولون يا فلان إشفع لنا يا فلان إشفع لنا ، حتى تنتهى الشفاعة إلى النبى (ص)، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود .

تفسير الرازى: ١١ جزء ٢١/٣١:

قال الواحدى: أجمع المفسرون على أنه (المقام المحمود) مقام الشفاعة . . . إن احتياج الإنسان إلى دفع الآلام العظيمة عن النفس فوق احتياجه إلى تحصيل المنافع الزائده التى لا حاحه به إلى تحصيلها. وإذا ثبت هذا وجب

ص: ١١٩

أن يكون المراد من قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا، هو الشفاعة في إسقاط العقاب. انتهى. وراجع التفسير الوسيط للنيسابوري: ٣/١٢٢.

وقال في: ١٦ جزء ٣٢/١٢٧: قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، الكوثر هو المقام المحمود الذي هو الشفاعة . . . شفاعتى لأهل الكبائر من أمتي .

### تفسيرهم الذي فيه تجسيم

صحيح البخارى: ٨/١٨٣:

فأستأذن على ربي في داره! فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول: إرفع يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط. قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم فأدخلهم الجنة. قال قتاده: وسمعت أيضاً يقول: فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره! فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: إرفع يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه، قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال ثم أشفع، فيحد لي حداً فأخرجهم الجنة. قال قتاده: وسمعت يقول فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فأستأذن إلى ربي في داره! فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول إرفع يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه، قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم الجنة. قال قتاده: وقد سمعته يقول: فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، حتى

ص: ١٢٠

ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن ، أى وجب عليه الخلود .قال: ثم تلا الآية: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، قال وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم(ص). ونحوه في صحيح مسلم: ١/١٢٣ ومسنده أحمد: ٣/٢٤٤ وشيبهه في مسند أحمد: ١/٣٩٨ وسنن الترمذى: ٤/٣٧٠ ومستدرک الحاكم: ٤/٤٩٦ والدر المنثور: ٣/٨٧ عن الطبرى .

وفي الدر المنثور: ٦/٢٥٧ في قصة الدجال:

عن ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم وصححه والبيهقى فى البعث والنشور عن ابن مسعود أنه ذكر عنده الدجال فقال . . . إلى آخر الرواية. وستأتى بتمامها فى بحث الخلود فى الجنة والنار وفى بعض نصوصها تجسيم صريح وفى بعضها رائحه التجسيم .

وكذلك ما رواه البخارى فى تسعة مواضع من صحيحه: ٢ جزء ٤/١٠٥ وج ٣ جزء ٥/١٤٦ وص ٢٢٥ وص ٢٢٨ وج ٧/٢٠٣ وج ٨/١٧٢ وص ١٨٣ وص ٢٠٠ وص ٢٠٣ من حديث الشده التى تكون على الناس فى المحشر حتى يلجؤون ( كذا ) إلى آدم وغيره من الأنبياء فيحولونهم على نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) فيشفع إلى الله تعالى فيشفعه. وروى ذلك فى كنز العمال: ٢/٢٦ وغيره .

سنن الدارمى: ٢/٣٢٥:

عن ابن مسعود عن النبى(ص) قال قيل له: ما المقام المحمود ؟ قال: ذاك يوم

ص: ١٢١

ينزل الله تعالى على كرسية يئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به ، وهو كسعه ما بين السماء والأرض ، ويجاء بكم حفاه عراه غرلاً ، فيكون أول من يكسى إبراهيم ، يقول الله تعالى إكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين من رباط الجنة ، ثم أكسى على أثره ، ثم أقوم عن يمين الله مقاماً يغبطنى الأولون والآخرون. انتهى.

ورواه الحاكم في: ٢/٣٦٤ والبغوي في مصابحه: ٣/٥٥٢ والهندي في كنز العمال: ١٤/٤١٢ والسيوطي في الدر المنثور: ٣/٨٤ وروى نحوه في الدر المنثور: ١/٣٤ وص ٣٢٨ وص ٣٢٤ قال: وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال قال رجل: يا رسول الله ما المقام المحمود؟ قال . . .

وأخرج ابن جرير عن الضحاک قال كان الحسن يقول: الكرسي هو العرش.. فقال رسول الله (ص) . . . وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فهي تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد ! انتهى. ورواه في كنز العمال: ١٤/٦٣٦ .

وفي فردوس الأخبار: ٣/٨٥:

عن ابن عمر: عسى الله أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، يجلسني معه على السرير.

وفي: ٤/٢٩٨ عن أنس بن مالك: من كرامتي على ربي عز وجل فعودي على العرش .

مجمع الزوائد: ٧/٥١:

ص: ١٢٢

وعن ابن عباس أنه قال في قول الله: عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ، يجلسه بينه وبين جبريل ويشفع لأمته ، فذلك المقام المحمود. ورواه السيوطي في الدر المنثور: ٤/١٩٨ .

وروى البيهقي في دلائل النبوه: ٥/٤٨١:

يأتي رسول الله (ص) يوم القيامة إلى الله وهو جالس على كرسيه .

وقال الشوكاني في فتح القدير: ٣/٣١٦:

إن المقام المحمود هو أن الله سبحانه يجلس محمداً معه على كرسيه حكاة ابن جرير . . . وقد ورد في ذلك حديث .

وفي تاريخ بغداد: ٣/٢٢ عن ليث بن مجاهد في قوله: عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا قال: يقعده معه على العرش . .

وفي تاريخ بغداد: ٨/٥٢:

عن عبدالله بن خليفه قال قال رسول الله (ص): الكرسي الذي يجلس عليه الرب عز وجل وما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع ، وإن له أطيظاً كأطيظ الرجل الجديد !

قال أبو بكر المروزي قال لي أبو علي الحسين بن شبيب قال لي أبو بكر بن سلم العابد حين قدمنا إلى بغداد: أخرج ذلك الحديث الذي كتبناه عن أبي حمزه ، فكتبه أبو بكر بن سلم بخطه وسمعناه جميعاً ، وقال أبو بكر بن سلم: إن الموضع الذي يفضل لمحمد (ص) ليجلسه عليه ! قال أبو بكر الصيدلاني: من رد هذا فإنما أراد الطعن على أبي بكر المروزي ، وعلى أبي بكر بن سلم العابد !!

ص: ١٢٣

قال جولد تسيهر في مذاهب التفسير الإسلامى/١٢٢:

سجلت فتنه ببغداد أثارها نزاع على مسأله من التفسير ذلك هو تفسير الآيه ٧٩ من سوره الاسراء: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا ، ما المراد من المقام المحمود ؟ ذهب الحنابله ... إلى أن الذى يفهم من ذلك هو أن الله يقعد النبى معه على العرش... ربما كان هذا متأثراً بما جاء فى انجيل مرقص ١٦ - ١٩ ، وآخرون ذهبوا إلى أن المقام المحمود... هو مرتبه الشفاعه التى يرفع إليها النبى . انتهى .

وقد أوردنا فى المجلد الثانى من العقائد الإسلاميه أن أفكار التجسيم والصفات الماديه لله تعالى وعرشه قد أخذها بعض المسلمين من اليهود وأدخلوها فى الثقافه الإسلاميه ، وأضاف إليها هؤلاء المقلده إجلال نبيهم إلى جنب الله تعالى ! بينما روى اليهود إجلال موسى وداود إلى جنبه ! وروى المسيحيون جلوس عيسى على السرير إلى جنب أبيه !! وقد تقدم ذلك فى الشفاعه عند اليهود والنصارى .

ونلاحظ أن ابن سلام اليهودى الذى أسلم يقول عن نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) إنه لا يجلس إلى جنب الله تعالى بل ( يلقى له كرسىً فى جنب المجلس مثلاً فيجلس عليه !

قال البيهقى فى دلائل النبوه: ٥/٤٨٦: عن عبد الله بن سلام: وينجو النبى (ص) والصالحون معه ، وتلقاهم الملائكه يرونهم منازلهم .. حتى ينتهى

إلى الله عز وجل فيلقى له كرسى . انتهى .

وسوف تعرف في بحث الشفيع الأول أن مصادر السنين تأثرت بالاسرائيليات وصححت رواياتها وجعلت شفاعه أنبياء بنى إسرائيل قبل نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) وجعلته الشفيع الرابع .

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٤/١٩٨: وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن ابن مسعود (رض) قال: يأذن الله تعالى فى الشفاعه فيقوم روح القدس جبريل (عليه السلام) ثم يقوم إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ثم يقوم عيسى وموسى (عليهم السلام) ثم يقوم نبيكم (ص) رابعاً ليشفع . . . ورواه الحاكم فى المستدرک: ٤/٤٩٦ بسند صحيح على شرط الشيخين !!

أما الفتنة التى ذكرها تسيهر فقد ذكرها ابن الأثير فى تاريخه: ٥/١٢١ فقال: ( فى سنة ٣١٧ هـ ) وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أصحاب أبى بكر المروزى الحنبلى وبين غيرهم من العامه ، ودخل كثير من الجند فيها ، وسبب ذلك أصحاب المروزى قالوا فى تفسير قوله تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ، هو أن الله سبحانه يقعد النبى (ص) معه على العرش ! وقالت طائفه إنما هو الشفاعه ، فوعدت الفتنة فقتل بينهم قتلى كثيره . انتهى .

وذكرها الذهبى فى تاريخ الإسلام: ٢٣/٣٨٤

وأنها بسبب تفسير آيه المقام المحمود ، حيث قالت الحنابلة إنها تعنى أن الله يقعه على عرشه كما قال مجاهد .

وقال غيرهم: بل هى الشفاعه العظمى .

ص: ١٢٥

قال السقاف فى صحيح شرح العقيدة الطحاوية: ١/٥٧٠:

قال الإمام الطحاوى (رحمه الله): والشفاعة التى ادخرها لهم حق كما روى فى الأخبار ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ، ولا نأمن عليهم ، ولا نشهد لهم بالجنة ، ونستغفر لمسيئتهم ، ونخاف عليهم ولا نقنطهم .

الشرح: لقد ثبتت الشفاعة منطوقاً ومفهوماً فى القرآن الكريم وخاصة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن تلك الآيات قوله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . الضحى : ٣ وقال تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا . الإسراء : ٧٩ وتفسير المقام المحمود بالشفاعة ثابت فى الصحيحين وغيرهما ( ٣٣٨ ) .

وقال الله تعالى: يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا . طه : ١٠٩ . وقال تعالى: مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ . يونس : ٣ .

وفى شفاعه الملائكة قوله تعالى: بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ . . لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ . يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُّشْفِقُونَ . الأنبياء : ٧٨ .

وقال فى هامشه: ( ٣٣٨ ) أنظر البخارى ٣ - ٣٣٨ و ٨ - ٣٩٩ و ١٣ - ٤٢٢ و مسلم ١ - ١٧٩ . ومن الغريب العجيب أن يعرض المجسمه والمشبهه عن هذا الوارد الثابت فى الصحيحين ، ويفسروا المقام المحمود بجلوس سيدنا محمد على العرش بجنب الله ! تعالى الله عن إفكهم وكذبهم علواً كبيراً ،



وهم يعتمدون على ذلك على ما يروى عن مجاهد بسند ضعيف من أنه قال ما ذكرناه من التفسير المنكر المستشنع ، وتكفل  
الخلال في كتابه السنه ١ - ٢٠٩ بنصره التفسير المخطئ المستشنع ، وقد نطق بما هو مستشنع عند جميع العقلاء !

وقال السقاف في شرح العقيدة الطحاوية/١٧٠:

وهذا الخلال يقول في سنته/٢٣٢ ناقلاً: لا أعلم أحداً من أهل العلم ممن تقدم ولا في عصرنا هذا إلا وهو منكر لما أحدث  
الترمذى ( ٩٩ ) من رد حديث محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، قال يقعه  
على العرش ( ١٠٠ ) فهو عندنا جهمي يهجر ونحذر عنه .

وقال السقاف في هامشه: ( ٩٩ ) مع أن التأويل والتفويض لم يحدثه ولم يخترعه الترمذى . ومن الغريب العجيب أيضاً أن محقق  
سنه الخلال عطيه الزهراني حاول أن ينفي أن كون الترمذى المراد هنا هو الإمام المعروف صاحب السنن فقال/٢٢٤ في الهامش  
تعليق رقم ٤ هو جهم بن صفوان ثم تراجع عن ذلك/٢٣٢ فقال في الهامش التعليق رقم ٨ ( كنت أظنه جهم ، ولكن اتضح من  
الروايات أنه يقصد رجلاً آخر لم أتوصل إلى معرفته ) فيا للعجب !!

( ١٠٠ ) وهذا القعود الذي يتحدثون عنه هو قعود سيدنا محمد (صلى الله عليه و آله وسلم ) بجنب الله تعالى على العرش ! تعالى  
الله عن ذلك علواً كبيراً ! والدليل عليه قول الخلال هناك/٢٤٤: حدثنا أبو معمر ثنا أبو الهذيل عن محمد بن فضيل

ص: ١٢٧

عن ليث عن مجاهد قال: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ، قال: يجلسه معه على العرش قال عبد الله: سمعت هذا الحديث من جماعه وما رأيت أحداً من المحدثين ينكره ، وكان عندنا في وقت ما سمعناه من المشائخ أن هذا الحديث إنما تنكره الجهميه .

أقول: ومن العجيب الغريب أن الألباني ينكر هذا ، ويقول بعدم صحته وأنه لم يثبت كما سيأتي ، وكذلك محقق الكتاب وهو متمسلف معاصر ينكر ذلك أيضاً ويحكم على هذا الأثر بالضعف حيث يقول في هامش تلك الصحيفة تعليق رقم ١٩: إسناده ضعيف ! فهل هؤلاء جهميه ! وما هذا الخلاف الواقع بين هؤلاء في أصول اعتقادهم !

ومن الغريب العجيب أيضاً أنهم اعتبروا أن نفى قعود سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بجنب الله نافياً ودافعاً لفضيله من فضائل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والدليل على ما قلناه قول الخلال هناك/٢٣٧: (وقال أبو علي إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي (وهو مجهول بنظر المحقق): إن هذا المعروف بالترمذي عندنا مبتدع جهمي ، ومن رد حديث مجاهد فقد دفع فضل رسول الله(ص)، ومن رد فضيله الرسول(ص)فهو عندنا كافر مرتد عن الإسلام !!) وقال/٢٣٤ ناقلاً ( وأنا أشهد على هذا الترمذي أنه جهمي خبيث ) ! انتهى .

#### تفسير قوله تعالى ( ولسوف يعطيك ربك فترضى )

قال الله تعالى: وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . الضحى : ١ - ٥ .

ص: ١٢٨

والعطاء فى الآيه مطلق شامل لانواع ما يعطيه الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن الطبيعى أن يكون عطاء عظيماً متناسباً مع كرم الله تعالى على حبيبه أشرف الخلق وسيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) . . ولم تنص الآيه على أنه الشفاعة ولكن بعض الأحاديث نصت على ذلك ، وبعضها نص على أنها الشفاعة فى أهل بيته وبنى هاشم وعبد المطلب ، وبعضها نص على أنه العطاء فى الجنة ، وبعضها أطلق..وبعضها قال إنها الشفاعة فى أهل بيته وأمته..وجعلها بعضهم الشفاعة فى جميع أمته (صلى الله عليه وآله وسلم) بحيث لا يدخل أحد منها النار أبداً! ولكن ذلك لا يصح لأنه مخالف لما ثبت عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من دخول بعض أمته النار ومخالف لقانون الجزاء الإلهى ، كما ستعرف .

### تفسير الآيه بالعطاء الالهى الاعم من الشفاعة

تفسير القمى: ٢/٤٢٧:

حدثنا جعفر بن أحمد قال: حدثنا عبد الله بن موسى بن الحسن بن على بن أبى حمزه ، عن أبىه ، عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قوله: وللآخرة خير لك من الأولى ، قال: يعنى الكره هى الآخرة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم). قلت قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، قال: يعطيك من الجنة فترضى. ورواه فى مختصر بصائر الدرجات/٤٧ وفى بحار الأنوار: ٥٣/٥٩ وفى تفسير نور الثقلين: ٥/٥٩٤ .

تفسير التبيان: ١٠/٣٦٩:

ص: ١٢٩

قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، وعد من الله له أن يعطيه من النعيم والثواب وفنون النعم ما يرضى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) به ويؤثره .

تأويل الآيات: ٢/٨١٠:

قوله تعالى: وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى. تأويله ما رواه محمد بن العباس (رحمه الله) عن أبي داود ، عن بكار ، عن عبد الرحمان ، عن إسماعيل بن عبدالله، عن علي بن عبد الله بن العباس قال: عرض علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما هو مفتوح على أمته من بعده كفراً كفراً فسراً بذلك فأنزل الله عز وجل: وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، قال: فأعطاه الله عز وجل ألف قصر في الجنة ترابه المسك ، وفي كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم. وقوله: كفراً كفراً أى قريه ، والقريه تسمى كفراً . انتهى.

ورواه في الدر المنثور: ٦/٣٦١:

عن ابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه وأبو نعيم كلاهما في الدلائل عن ابن عباس قال . . . الخ .

وقال: أخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله (ص): عرض علي ما هو مفتوح لأمتي بعدى فسرنى ، فأنزل الله: وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى .

بحار الأنوار: ١٦/١٣٦:

ص: ١٣٠

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، أى من الحوض والشفاعة وسائر ما أعد له من الكرامه ، أو فى الدنيا أيضاً من إعلاء الدين وجمع الكافرين .

سيره ابن هشام: ١/٢٧٨:

قال ابن إسحاق: ثم فتر الوحي عن رسول الله (ص) فتره من ذلك حتى شق ذلك عليه فأحزنه ، فجاءه جبريل بسوره الضحى يقسم له ربه وهو الذى أكرمه بما أكرمه به: ما ودَّعه وماقلاه ، فقال تعالى: وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ، يقول: ما صرمك فتركك ، وما أبغضك منذ أحبك. وللآخره خير لك من الأولى ، أى لَمَّا عندى من مرجعك إلى خيرٍ لك مما عجلت لك من الكرامه فى الدنيا. وسوف يعطيك ربك فترضى ، من الفلج فى الدنيا والثواب فى الآخره .

### تفسيرها بالشفاعة لامته أو بالشفاعة مطلقاً

تفسير فرات الكوفى / ٥٧٠:

فرات قال: حدثنى محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً: عن حرب بن شريح البصرى قال: قلت لمحمد بن على (عليهما السلام): أى آيه فى كتاب الله أرجى ؟ قال: ما يقول فيها قومك قال قلت يقولون: يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمه الله ، قال: لكننا أهل البيت لا نقول ذلك. قال قلت: فأيش تقولون فيها ؟ قال نقول: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، الشفاعة والله ، الشفاعة والله الشفاعة. ورواه فى بحار الأنوار: ٨/٥٧ .

ص: ١٣١

وقال في هامش تفسير فرات:

وأخرج الحسكاني في شواهد التنزيل عن الحسين بن محمد الثقفي عن الحسين بن محمد بن حبيش المقرئ ، عن محمد بن عمران بن أسد الموصلي ، عن محمد بن أحمد المرادي ، عن حرب بن شريح البزاز ، عن محمد بن علي الباقر ، عن ابن الحنفية ، عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أشفع لامتي حتى ينادى ربي: رضيت يا محمد؟ فأقول: رب رضيت. ثم قال الباقر: إنكم معشر أهل العراق تقولون إن أرجى آية في القرآن: يا عبادي الذين أسرفوا.. قلت: إنا لنقول ذلك. قال: ولكننا أهل البيت نقول: إن أرجى آية في كتاب الله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، وهي الشفاعة .

وفي الدر المنثور: ٦/٣٦١:

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق حرب بن شريح (رض) قال قلت: لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين: رأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي؟ قال: إي والله ، حدثني عمي محمد بن الحنفية ، عن علي أن رسول .. (بما يشبه روايه الحسكاني). انتهى .

وقال أيضاً:

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن (رض) أنه سئل عن قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ؟ قال: هي الشفاعة. انتهى. وروى الأول منهما في كنز العمال: ١٤/٦٣٦

عن مسند علي ، ورواه الواحدى النيسابورى فى

ص: ١٣٢

تفسيره: ٤/٥١٠ والكاندهلوى فى حياه الصحابه: ٣/٤٦ والشوكانى فى فتح القدير: ٥/٥٦٨.

مناقب آل أبى طالب: ١/١٩٠ ، قال حسان:

لئن كلم الله موسى على

شريف من الطور يوم النداء

فإن النبي أبا قاسم

حبي بالرساله فوق السما

وقد صار بالقرب من ربه على

قاب قوسين لما دنا

وإن فجع الماء موسى لهم

عيوناً من الصخر ضرب العصا

فمن كف أحمد قد فجرت

عيون من الماء يوم الظما

وإن كان هارون من بعده

حبي بالوزاره يوم الملا

فإن الوزاره قد نالها

على بلا شك يوم الفدا

وقال كعب بن مالك الأنصارى:

فإن يك موسى كلم الله جهراً

على جبل الطور المنيف المعظم

فقد كلم الله النبي محمداً

داود (عليه السلام) كان له سلسله الحكومه ليميز الحق من الباطل ، ولمحمد القرآن: ما فرطنا فى الكتاب من شئ، وليست السلسله كالكتاب ، والسلسله قد فنيت والقرآن بقى إلى آخر الدهر. وكان له النغمه ، ولمحمد الحلاوه: وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول . . . قال حسان:

وإن كان داود قد أوبت

جبال لديه وطير الهوا

ففى كف أحمد قد سبحت

بتقديس ربي صغار الحصى

ص: ١٣٣



... وسليمان كان يصفدهم لعصيانهم ، ونبينا أتوه طائعين راغبين. وسأل سليمان ملكك دنيا: رب هب لي ملكاً... وعرض مفاتيح خزائن الدنيا على محمد فردها ، فستان بين من يسأل وبين من يعطى فلا- يقبل ، فأعطاه الله الكوثر والشفاعة والمقام المحمود: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .

وقال لسليمان: أمنن أو امسك بغير حساب ، وقال لنبينا: ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. قال حسان بن ثابت:

وإن كانت الجن قد ساسها

سليمان والريح تجري رجا

فشهر غدوً به رايياً

وشهر رواح به إن يشا

فإن النبي سرى ليلهمن

المسجدين إلى المرتقى

وقال كعب بن مالك:

وإن تك نمل البر بالوهم كلمت

سليمان ذا الملك الذي ليس بالعمى

فهذا نبي الله أحمد سبحت صغار

الحصى في كفه بالترنم

ورواه في بحار الأنوار: ١٦/٤١٥ .

مناقب آل ابى طالب: ٣/١٠٣:

وكان رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم ) يهتم لعشره أشياء فآمنه الله منها وبشره بها:

لفراقه وطنه فأنزل الله: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ .

ولتبديل القرآن بعده كما فعل بسائر الكتب ، فنزل: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ .

ولامته من العذاب ، فنزل: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ .



ولظهور الدين ، فنزل: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ .

وللمؤمنين بعده ، فنزل: يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ .

ولخصمائهم ، فنزل: يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا .

وللشفاعه ، فنزل: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .

وللفتته بعده على وصيه، فنزل: فَإِنَّمَا نُدَّهَبْنَ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ . يعنى بعلى .

ولثبات الخلافة فى أولاده ، فنزل: لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ .

ولابنته حال الهجرة ، فنزل: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا . . . الآيات. انتهى.

وقال الفخر الرازى فى تفسيره: ١٦ جزء ٣١/٢١٣:

قوله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، فالمروى عن على بن أبى طالب وابن عباس أن هذا هو الشفاعة فى الأمة . . . واعلم أن الحمل على الشفاعة متعين ويدل عليه وجوه (أحدها) أنه تعالى أمره (ص) فى الدنيا بالاستغفار . . . عن جعفر الصادق أنه قال: رضا جدى أن لا يدخل النار موحد ، وعن الباقر: أهل العراق يقولون: أرجى آية قوله ( يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ) . . . الخ.

ص: ١٣٥

تفسير فرات الكوفى / ٥٧٠:

قال حدثني جعفر بن محمد الفزاري قال: حدثنا عباد، عن نصر، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس (رض) في قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، قال: يدخل الله ذريته الجنة.

تأويل الآيات: ٢/٨١٠:

وروى أيضاً عن محمد بن أحمد بن الحكم، عن محمد بن يونس، عن حماد بن عيسى، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه صلى الله عليهما، عن جابر بن عبد الله

قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمة (عليها السلام) وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من جلّه الإبل فلما نظر إليها بكى وقال لها: يا فاطمة تعجلى مراره الدنيا لنعيم الآخرة غداً، فأنزل الله عليه: وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى.

وروى أيضاً عن أحمد بن محمد النوفلى، عن أحمد بن محمد الكاتب، عن عيسى بن مهران بإسناده إلى زيد بن علي (عليه السلام) في قول الله عز وجل: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، قال: إن رضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إدخال الله أهل بيته وشيعتهم الجنة، وكيف لا وإنما خلقت الجنة لهم والنار لأعدائهم. فعلى أعدائهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

مناقب آل أبي طالب: ٣/١٢٠:

تفسير الثعلبي عن جعفر بن محمد (عليه السلام) وتفسير القشيري عن جابر الأنصاري

أنه رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمه وعليها كساء من جله الإبل . . . الخ.

ورواه فى تفسير نور الثقلين: ٥/٥٩٤ عن المناقب لابن شهر آشوب عن تفسير الثعلبى ، وفى بحار الأنوار: ٣٩/٨٥ عن تفسير الثعلبى وعن تفسير القشبرى عن جابر الأنصارى .

ورواه فى الدر المنثور: ٦/٣٦١ قال: وأخرج العسكرى فى المواعظ وابن مردويه وابن هلال وابن النجار عن جابر بن عبد الله قال: دخل رسول الله (ص) على فاطمه وهى تطحن بالرحى . . . الخ .

مناقب أمير المؤمنين: ١/١٥٣:

محمد بن سليمان قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: وحدثنى محمد بن الصباح الدولابى قال: حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدى فى قوله تعالى: ومن يقترف حسنه نزد له فيها حسناً ، قال: الموده فى آل الرسول. وفى قوله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، قال: يدخل أهل بيته الجنة .

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم قال: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبى العوام ، حدثنا محمد بن الصباح الدولابى ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدى فى قوله عز وجل: وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ، قال: الموده فى آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وفى قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، فقال: رضى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدخل أهل بيته الجنة. انتهى.

وقال فى هامشه: أقول: وقريباً منه رواه الحافظ الحسكانى فى تفسير الآيه ٢٣

ص: ١٣٧

من سورة الشورى والآيه ٥ من سورة الضحى فى كتاب شواهد التنزيل: ٢/١٤٧ و ٣٤٤ .

مناقب آل أبى طالب: ٢/١٥:

تفسير وكيع ، قال ابن عباس فى قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، يعنى ولسوف يشفعك يا محمد يوم القيامة فى جميع أهل بيتك فتدخلهم كلهم الجنة ترضى بذلك عن ربك. انتهى. ورواه فى بحار الأنوار: ٨/٤٣ .

بحار الأنوار: ٢٤/٤٨:

وروى عن ابن المغازلى أيضاً بإسناده عن السدى مثله ، وزاد فى آخره: وقال فى قوله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، قال: رضى محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يدخل أهل بيته الجنة .

الدر المنثور: ٦/٣٦١:

وأخرج ابن جرير من طريق السدى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، قال: من رضى محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار .

وأخرج ابن أبى شيبه عن ابن مسعود (رض) قال قال رسول الله (ص): إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ..

ص: ١٣٨

## تفسيرها بشفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لجميع أمته !

شعب الإيمان للبيهقي: ٢/١٦٤:

عن ابن عباس من قوله عز وجل: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . قال: رضاه أن يدخل أمته كلهم الجنة .

الدر المثور: ٦/٣٦١:

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . ، قال: رضاه أن تدخل أمته الجنة كلهم .

وأخرج الخطيب في تلخيص المتشابه من وجه آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، قال: لا يرضى محمد واحد من أمته في النار .

وأخرج مسلم عن ابن عمرو (رض) أن النبي (ص) تلا قول الله في إبراهيم: فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ، وقول عيسى: إِنَّ تَعِدُّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ . . الآية ، فرقع يديه وقال: اللهم أمتي وأمتي وبكى ، فقال الله: يا جبريل إذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ، ولا نسوؤك .

تفسير نور الثقلين: ٥/٥٩٥:

في مجمع البيان عن الصادق (عليه السلام) قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمه (عليها السلام) وعليها كساء من جله الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا

ص: ١٣٩

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أبصرها فقال: يا بنتاه تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخرة فقد أنزل الله علي: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .

وقال الصادق (عليه السلام): رضا جدى أن لا يبقى فى النار موحد .

وروى حريث بن شريح ، عن محمد بن على بن الحنفية أنه قال: يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آية فى كتاب الله عز وجل: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ .. الْآيَةَ ، وإنما أهل البيت نقول: أرجى آية فى كتاب الله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، وهى والله الشفاعة ليعطاها فى أهل لا إله إلا الله حتى يقول: رب رضيت .

مجمع البحرين: ١/١١٥:

وفى حديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): كساه الله من حلل الأمان. قال بعض الشارحين: المراد أمان أمته من النار ، فإن الله تعالى قال له: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .، وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرضى بدخول أحد من أمته إلى النار ، كما ورد فى الحديث .

مجمع البحرين: ٢/١٨٦:

قوله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، قال المفسرون: اللام فى (ولسوف) لام الإبتداء المؤكده لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف ، والتقدير: ولانت سوف يعطيك ، وليست بلام قسم لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع نون التأكيد. وفى الرواية: إن أرجى آية فى كتاب الله هذه الآية ، لأنه لا يرضى بدخول أحد من أمته النار .

ص: ١٤٠



( المكسو حلل الأمان ) قال الشيخ البهائي (رحمه الله): المراد أمان أمته من النار ، فإن الله تعالى قال له: ولسوف يعطيك ربك فترضى، وهو (صلى الله عليه و آله وسلم) لا يرضى بدخول أحد من أمته فى النار ، كما ورد فى الحديث ، وحلل الأمان استعاره .

### ملاحظتان

الأولى: قد يشكل على بعض هذه الأحاديث بأن سورة الضحى مكيه فكيف نزلت فى المدينه بعد ما قاله النبى للزهراء صلى الله عليه وعليها ؟ أو بعد أن سب بعض القرشيين بنى هاشم وقال ( إنما مثل محمد فيهم كمثل شجره فى كبا ) كما ذكرت بعض الروايات ؟ .

والجواب: أنه لا- مانع من القول بنزول بعض الآيات مرتين أو مرات ، كما قرر ذلك علماء التفسير فى أسباب النزول ، فىكون النزول الثانى مؤكداً ، أو مبيناً لمصاديق الآيه ، أو تأويلاً لها . . ومن الواضح أن هذه الآيه من النوع الذى يصح نزوله فى أكثر من مناسبة لتطمين النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وتذكيره بنعم الله تعالى الآتية ، ليتحمل أحقاد المشركين ومؤامراتهم ، ومتاعب الأمه وأذاياها ، ومصاعب الدنيا ومراراتها .

ويؤيد نزولها مره ثانيه ما رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٣٦١: وأخرج ابن مردويه عن عكرمه (رض) قال: لما نزلت وللاخره خير لك من الأولى ، قال العباس بن عبد المطلب: لا يدع الله نبيه فيكم إلا قليلاً لما هو خير له.

انتهى .

ويؤيده أيضاً ما رواه المجلسى فى بحار الأنوار: ٢٢/٥٣٣: عن أبى جعفر (عليه السّلام) قال: لما حضرت النبى الوفاه استأذن عليه رجل فخرج إليه على (عليه السّلام) فقال: حاجتك؟ قال: أردت الدخول إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال على (عليه السّلام): لست تصل إليه فما حاجتك؟ فقال الرجل: إنه لا بد من الدخول عليه ، فدخل على فاستأذن النبى (عليهما السّلام) فأذن له فدخل وجلس عند رأس رسول الله ثم قال: يا نبى الله إنى رسول الله إليك ، قال: وأى رسل الله أنت قال: أنا ملك الموت ، أرسلنى إليك يخيّرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا ، فقال له النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): فأمهلىنى حتى ينزل جبرئيل فأستشيره ، ونزل جبرئيل (عليه السّلام) فقال: يا رسول الله الآخرة خير لك من الأولى ، وسوف يعطيك ربك فترضى ، لقاء الله خير لك ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لقاء ربى خير لى ، فامض لما أمرت به ، فقال جبرئيل لملك الموت: لا تعجل حتى أعرج إلى ربى وأهبط ... الخ. انتهى .

على أنا نلاحظ فى بعض رواياتها أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمه (عليها السّلام) (يا بنتاه تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخرة فقد أنزل الله على: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .) وهو يدل على أن النبى ذكّر فاطمه بنزول الآيه ، لا أنها نزلت فى ذلك الوقت .

الثانية: نلاحظ فى تفسير هذه الآيه ملامح الاتجاه إلى توسيع الشفاعة لكل المسلمين ، مؤمنهم ومنافقهم ظالمهم ومظلومهم محسنهم ومسيئهم ! وأنها وأمثالها لم تستثن الظالمين والجبارين والطغاه ومحرفى الدين والمفسدين فى أمور البلاد والعباد ! ولا اشترطت شروطاً لنيل الشفاعة والنجاه فقالت مثلاً: من مات على الشهادتين وكان من الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر

ص: ١٤٢

سيئاً ، ولم يكن في رقبته ظلم للعباد . . ولو أنها اشتملت على ذلك لكان لعمومها وجه يمكن الدفاع عنه . . ولكنها وأمثالها من الروايات تريد أن تقول إن المسلمين كلهم يدخلون الجنة مهما ارتكبوا من معاص ومظالم ، ومهما انحرفوا عن في سلوكهم الخاص والعام عن الإسلام وخالفوا الله تعالى ورسوله ! بل مهما حرّفوا الإسلام وأعملوا معاولهم في هدم أصوله وتغيير فروعه..! فما داموا مسلمين بالاسم منتمين إلى أمه النبي فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرضى يوم القيامة حتى يدخلهم الجنة إلى آخر نفر !!

وهذه نفس مقوله اليهود ( نَحْنُ أُنْبَاءُ اللَّهِ وَأَجْبَاؤُهُ ) ولا يمكن التوفيق بينها وبين آيات القرآن والأحاديث التي اتفق الجميع على صدورها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . . مثل إخباره بأن بعض أصحابه يمنعون من ورود الحوض ، ويؤمر بهم إلى النار . . كما سيأتى في محاولات توسيع الشفاعة، إن شاء الله تعالى، وستعرف أن عدداً من الآيات والأحاديث الثابتة عند الجميع تنص على أن شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يمكن أن تشمل أنواعاً من المجرمين والظالمين ، حتى لو كانوا من أمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحابته ، وحتى لو كان عندهم بعض الأعمال الحسنه ، لأن إجراء قوانين الجزاء والعقاب من مقتضيات العدل الالهي.

ولذلك فإن مقوله ( أن النبي لا يرضى مادام أحد من أمته محكوماً عليه بدخول النار ) مقوله باطله لا تصح نسبتها إلى النبي وآله صلى الله عليه وعليهم ، لأن الآيات والأحاديث القطعية تعارضها ، ويعارضها حكم العقل أيضاً ، لأنها تساوى بين المحسنين والفجار ، بل تبطل القانون الالهي في العقاب !

وبسبب ذلك نستظهر أن أصل الحديث شفاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهل بيته فجعلوه لأمته، كما حرفوا غيره من الأحاديث والمناقب الخاصة بينى هاشم أو بالعترة وجعلوه لكل قريش أو لكل الأئمة ، ومن ذلك حديث ( الأئمة من بعدى اثنا عشر من أهل بيتي ) فجعلوه من قريش ! ولا يتسع المجال للتفصيل .

نعم يمكن القول بشمول شفاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) لكل أمة إذا حددنا مفهوم أمة (صلى الله عليه وآله وسلم) بمن يقبلهم ويرتضيهم بسبب صحه عقيدتهم وصحه خطهم العام ، فتشمل شفاعته خيار الموحدين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، فهؤلاء قد يصح القول فيهم ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرضى أن يدخلوا النار .

وقد ورد معنى قريب مما ذكرنا فى دعاء فى بحار الأنوار: ٩٤/١١٩ يقول: اللهم إنك قلت لنبيك (صلى الله عليه وآله وسلم):  
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . اللهم إن نبيك ورسولك وحيبيك وخيرتك من خلقك لا يرضى بأن تعذب أحداً من أمة دانك بموالاته وموالاه الأئمة من أهل بيته وإن كان مذنباً خاطئاً فى نار جهنم ، فأجرنى يا رب من جهنم وعذابها ، وهبنى لمحمد وآل محمد ، يا أرحم الراحمين . انتهى .





من الطبيعي للباحث فى مسائل الآخرة والحساب والشفاعة والجنة والنار، أن يتذكر دائماً أن مصدر معلوماته عن ذلك العالم وكل عوالم الغيب إنما هو النصوص الشريفه من القرآن والسنة ، وأن بحثه فى مسائله يعنى الاهتداء بالعقل والفكر فى إطار هذه النصوص لا- خارجها . . ولذلك يحتاج فى كثير من التفاصيل وأحياناً فى أمر أساسى ، إلى التوقف عند القدر المتيقن من النصوص ، حتى لا يقول فى دين الله تعالى بغير علم .

ومن الملاحظ فى آيات الجنة والنار والشفاعة أن أحاديثها التى تصنف الناس بأنهم من أهل النار أو من أهل الجنة، لا تستوعب كل أصناف الناس، بل تبقى أصناف كثيرة خارجه عن القدر المتيقن من الطرفين . . وكذلك الأمر فى الشفاعة حيث نجد فى القرآن الكريم شروطاً للشفعاء وللمشفوع لهم ، ونجد فى السنه تفصيلات لها وذكرها لأصناف من الناس تشملهم الشفاعة ، أو لا تشملهم . . وتبقى أصناف أخرى من الناس لا تذكرها النصوص ولا تشملها .

والحل فى مثل هذه الحالة التوقف وعدم التورط فى تصنيف عباد الله فى الجنة أو النار ، أو داخل الشفاعة أو خارجها ،

بالظنون والاحتمالات ، كما يفعل البعض !

هذا البحث من أهم بحوث الشفاعة من ناحيه نظريه ، كما أنه بحث حساس من ناحيه تطبيقيه ، لأنه يصنّف المسلمين إلى مرضيين عند الله ورسوله وغير مرضيين..ولذلك اختلفت فيه آراء المذاهب والفئات ، وكثر في تاريخ المسلمين وكتبهم البحث في الذين تشملهم شفاعة النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)والذين لا تشملهم.. .

وأهم الأقوال أو المذاهب في المسأله أربعه:

القول الأول: قول أهل البيت (عليهم السّلام) الذى يشترط للشفاعة: الإسلام ، وعدم الشرك ، وعدم الظلم ، وإطاعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى موده أهل بيته (عليهم السّلام) .

القول الثانى: القول بتوسيع الشفاعة ، وهو قول أكثر المذاهب السنيه التى توسعها إلى جميع المسلمين ، بل إلى غيرهم من اليهود والنصارى . . وستعرف أن فيه عده آراء بل مذاهب .

القول الثالث: إنكار شفاعة النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أصلاً ، وهو قول قدماء الخوارج ، وقد رد عليهم أهل البيت (عليهم السلام) وبقية المذاهب. وقد ولد هذا الرأى ردة فعل على مذهب توسعه الشفاعة الذى تبنته الدوله وأفرطت فيه .

القول الرابع: قول المعتزله بأن الشفاعة لا تشمل المسلم الذى يرتكب المعاصى الكبائر لأنه يستحق النار ، بل تختص بالمسلم الذى يرتكب المحرمات الصغائر المعفو عنها ، وفائدتها رفع درجته فى الجنه .

وسوف نستعرض هذه المذاهب فى الفقرات التالیه إن شاء الله تعالى .



التوحيد للصدوق/٤٠٧:

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رض) قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير قال: سمعت موسى بن جعفر (عليهما السلام) يقول: لا- يخلد الله في النار إلا- أهل الكفر والجحود ، وأهل الضلال والشرك. ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر ، قال الله تبارك وتعالى: **إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا .**

قال فقلت له: يابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين ؟

قال: حدثني أبي عن آبائه عن علي (عليهم السلام)

قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم ) يقول: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل .

قال ابن أبي عمير فقلت له: يابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى ذكره يقول: **وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ؟** ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى !

فقال: يا أبا أحمد مامن مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساءه ذلك وندم عليه ، وقد قال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): **كفى بالندم توبه.**

وقال (صلى الله عليه و آله وسلم): **من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن ، فمن لم يندم على**

ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة ، وكان ظالماً والله تعالى ذكره يقول: ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع .

فقلت له: يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيره من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة ، ومتى لم يندم عليها كان مصراً ، والمصر لا يغفر له ، لأنه غير مؤمن بعقوبه ما ارتكب ، ولو كان مؤمناً بالعقوبه لندم. وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا كبيره مع الاستغفار ، ولا صغيره مع الإصرار . وأما قول الله عز وجل: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى، فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه ، والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات ، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب ، لمعرفة بعاقبته في القيامة. انتهى. ورواه في وسائل الشيعة: ١١/٢٦٦ ، وفي تفسير نور الثقلين: ٤/٥١٧ .

الإعتقادات للصدوق/٤٤:

إعتقادنا في الشفاعة: أنها لمن ارتضى دينه من أهل الكبائر والصغائر ، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة.

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي .

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا شفيع أنجح من التوبه .

والشفاعة للأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) ، وفي المؤمنين من يشفع مثل ربيعه ومضر ، وأقل المؤمنين من يشفع ثلاثين ألفاً .

والشفاعة لا تكون لأهل الشرك والشك ، ولا لأهل الكفر والجحود ، بل

ص: ١٥٠

تكون للمذنبين من أهل التوحيد .

من لا يحضره الفقيه: ٣/٥٧٤:

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي .

وقال الصادق (عليه السلام): شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا ، وأما التائبون فإن الله عز وجل يقول: مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ .  
ورواهما في وسائل الشيعة: ١١/٢٦٤ .

روضه الواعظين/٥٠١:

قيل للرضا (عليه السلام): يابن رسول الله فما معنى قول الله تعالى: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى؟ قال: لا يشفعون إلا لمن ارتضى دينه ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ما خلا الشرك والظلم .

الاختصاص للمفيد/٣٣: باب فيه مسائل اليهودى التى ألقاها على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم )

حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم قال: حدثنا الحسين بن مهران قال: حدثنى الحسين بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جده ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده الحسين بن على بن أبى طالب (عليه السلام) قال: جاء رجل من اليهود إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد أنت الذى تزعم أنك رسول الله وأنه يوحى إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران؟ قال: نعم ، أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، أنا خاتم النبيين وإمام المتقين ورسول رب العالمين .

فقال: يا محمد إلى العرب أرسلت أم إلى العجم أم إلينا؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني رسول الله إلى الناس كافة .

فقال: إني أسألك عن عشر كلمات أعطها موسى فى البقعه المباركه حيث

ص: ١٥١

ناجاه لا يعلمها إلا نبيُّ مرسل أو ملكٌ مقرب .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): سل عما بدا لك .

فقال: يا محمد أخبرني عن الكلمات التي اختارها الله لابراهيم (عليه السلام) حين بنى هذا البيت ؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): نعم: سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .

فقال: يا محمد لأي شيء بنى إبراهيم (عليه السلام)

الكعبة مربعاً ؟

قال: لأن الكلمات أربعه .

قال: فلأي شيء سميت الكعبة كعبه ؟

قال: لأنها وسط الدنيا .

قال: فأخبرني عن تفسير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): علم الله أن ابن آدم والجن يكذبون على الله تعالى فقال: سبحان الله ، يعنى برى مما يقولون .

وأما قوله: الحمد لله ، علم الله أن العباد لا يؤدون شكر نعمته ، فحمد نفسه عز وجل قبل أن يحمده الخلاق ، وهى أول الكلام ، لولا ذلك لما أنعم الله على أحد بنعمه .

وأما قوله: لا- إله إلا- الله ، وهى وحدانيته لا- يقبل الله الأعمال إلا به ، ولا يدخل الجنة أحد إلا به ، وهى كلمة التقوى سميت التقوى لما تثقل بالميزان يوم القيامة .

وأما قوله: الله أكبر ، فهى كلمة ليس أعلاها كلام وأحبها إلى الله ، يعنى ليس أكبر منه ، لأنه يستفتح الصلوات به لكرامته على الله ، وهو اسم من أسماء الله الأكبر .

ص: ١٥٢

فقال: صدقت يا محمد ما جزاء قائلها ؟

قال: إذا قال العبد: سبحان الله سبح كل شئ معه مادون العرش ، فيعطى قائلها عشر أمثالها. وإذا قال: الحمد لله أنعم الله عليه بنعيم الدنيا حتى يلقاه بنعيم الآخرة ، وهى الكلمه التى يقولها أهل الجنة إذا دخلوها ، والكلام ينقطع فى الدنيا ما خلا الحمد ، وذلك قولهم: تحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

وأما ثواب: لا-إله إلا الله فالجنته ، وذلك قوله: هل جزاء الاحسان إلا الاحسان . وأما قوله: الله أكبر ، فهى أكبر درجات فى الجنة وأعلاها منزله عند الله. فقال اليهودى: صدقت يا محمد ، أديت واحده ، تأذن لى أن أسألك الثانيه ؟ فقال: النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): سلنى ما شئت - وجبرئيل عن يمين النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وميكائيل عن يساره يلقنانه - فقال اليهودى: لأى شئ سميت محمداً وأحمد وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً ؟

فقال النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أما محمد فإنى محمود فى السماء ، وأما أحمد فإنى محمود فى الأرض ، وأما أبو القاسم فإن الله تبارك وتعالى يقسم يوم القيامة قسمه النار بمن كفر بى أو يكذبنى من الأولين والآخرين، وأما الداعى فإنى أدعو الناس إلى دين ربى إلى الإسلام ، وأما النذير فإنى أنذر بالنار من عصانى ، وأما البشير فإنى أبشر بالجنة من أطاعنى .

قال: صدقت يا محمد ، فأخبرنى عن الثالثه لأى شئ وقت الله هذه الصلوات الخمس فى خمس مواقيت على أمتك ، فى ساعات الليل والنهار . . . .

قال: صدقت يا محمد ، فأخبرنى عن العاشره: تسعه خصال أعطاك الله من بين النبيين ، وأعطى أمتك من بين الأمم ؟

ص: ١٥٣

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فاتحه الكتاب ، والأذان ، والإقامة ، والجماعة في مساجد المسلمين ، ويوم الجمعة ، والأجهار في ثلاث صلوات ، والرخصة لأمتي عند الأمراض والسفر ، والصلوة على الجنائز ، والشفاعة في أصحاب الكبائر من أمتي . . . وأما شفاعتي في أصحاب الكبائر من أمتي ما خلا الشرك والمظالم. قال: صدقت يا محمد ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنك خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين .

ثم أخرج ورقاً أبيض من كفه مكتوب عليه جميع ما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حقاً ، فقال . . . يا محمد فقد كنت أمحى إسمك في التوراه أربعين سنه ، فكلما محوت وجدت إسمك مكتوباً فيها ! وقد قرأت في التوراه هذه المسائل لا يخرجها غيرك ، وإن ساعه ترد جواب هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك . فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري !

الخصال للصدوق/٣٥٥:

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي ، عن عبد الله بن جيله ، عن الحسن بن عبد الله ، عن آباءه ، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) في حديث طويل قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأله أعلمهم عن أشياء فكان فيما سأله: أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين وأعطى أمتك من بين الأمم . . . الخ. وهو شبيه بما تقدم عن الاختصاص ، ولعل السبع تصحيف للتسع ورواه في تفسير نور

ص: ١٥٤

بشاره المصطفى/٢٠:

قال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام): أغفل الناس قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي بن أبي طالب يوم مشربه أم إبراهيم ، كما أغفلوا قوله فيه يوم غدیر خم ! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في مشربه أم إبراهيم وعنده أصحابه إذ جاءه علي (عليه السلام) فلم يفرجوا له ، فلما رأهم لم يفرجوا له قال لهم: يا معاشر الناس هذا علي من أهل بيتي ، وتستخفون بهم وأنا حتى بين ظهرانيكم ! أما والله لئن غبت عنكم فإن الله لا يغيب عنكم ، إن الرّوح والراحه والبشر والبشاره لمن ائتم بعلي وتولاه ، وسلم له وللأوصياء من ولده. إن حقاً عليّ أن أدخلهم في شفاعتي لأنهم أتباعي فمن تبعني فإنه مني ، سنه جرت في من إبراهيم لاني من إبراهيم وإبراهيم مني ، وفضلتي فضله وفضله فضلي ، وأنا أفضل منه ، تصديق قول ربي: ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم .

التبيان في تفسير القرآن: ١٠/١٨٧:

فقال الله تعالى لهم: فما تنفعهم شفاعه الشافعين ، الذين يشفعون لهم ، لأن عذاب الكفر لا يسقطه الله بالشفاعه بالإجماع .

### أصناف من الناس موعودون بالشفاعه

#### اشاره

وردت في مصادر الفريقين أحاديث متعدده وَعِيدت أصنافاً من الناس بالشفاعه جزاء لأعمالهم ، أو جعلتهم من أهل الشفاعه لغيرهم ، أو حذرتهم من الحرمان منها عقاباً على أعمالهم ، ونذكر منها نماذج من مصادرنا، ومن مصادر السنين في محلها:

ص: ١٥٥

وسائل الشيعه: ١١/٥٨٨:

فى ثواب الأعمال ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن على بن الحكم ، عن سيف بن عميره ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن شرحبيل بن سعد الأنصارى ، عن أشيد بن حضيره قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أغاث أخاه المسلم حتى يخرج من هم وكربه وورطه ، كتب الله له عشر حسنات ورفع له عشر درجات ، وأعطاه ثواب عتق عشر نسيمات ، ودفع عنه عشر نقمات ، وأعد له يوم القيامة عشر شفاعات .

مستدرک الوسائل: ١٢/٤٠٥:

عوالى اللآلى: عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من قضى حاجه لأخيه كنت واقفاً عند ميزانه ، فإن رجح وإلا شفعت له .

مستدرک الوسائل: ١٢/٤٠٧:

وعن إبراهيم التيمى قال: كنت فى الطواف إذ أخذ أبو عبد الله (عليه السلام) بعضدى فسلم علىّ ثم قال: ألا- أخبرك بفضل الطواف حول هذا البيت ؟ قلت: بلى قال: أيما مسلم طاف حول هذا البيت أسبوعاً ثم أتى المقام فصلى خلفه ركعتين كتب الله له ألف حسنه، ومحا عنه ألف سيئه ، ورفع له ألف درجه، وأثبت له ألف شفاعه ، ثم قال: ألا أخبرك بأفضل من ذلك ؟ قلت: بلى قال: قضاء حاجه امرئ مسلم أفضل من طواف أسبوع وأسبوع ، حتى بلغ عشره .

ص: ١٥٦



وعن أبي عبد الله (عليه السلام): من مشى في حاحه أخيه كتب الله له بها عشر حسنات ، وأعطاه الله عشر شفاعات .

## ٢ - من سعى في حوائج ذريه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

الكافي: ٤/٦٠:

وعنه ، عن أبيه ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتي ، ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق ، ورجل أحب ذريتي باللسان وبالقلب ، ورجل يسعى في حوائج ذريتي إذا طردوا أو شردوا. ورواه في من لا يحضره الفقيه: ٢/٦٥ وفي تهذيب الأحكام: ٤/١١١ وفي تأويل الآيات: ٢/١٠٩ وفي وسائل الشيعة: ١١/٥٥٦ وفي مستدرک الوسائل: ١٢/٣٨٢ .

## ٣ - من زار قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

الكافي: ٤/٥٤٨:

على بن محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبي حجر الاسلمي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أتى مكة حاجاً ولم يزرني إلى المدينة جفوته يوم القيامة ، ومن أتاني زائراً وجبت له شفاعتي ، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة ،

ص: ١٥٧

ومن مات في أحد الحرمين مكة والمدينة لم يعرض ولم يحاسب ، ومن مات مهاجراً إلى الله عز وجل ، حشر يوم القيامة مع أصحاب بدر .

#### ٤- من زار أخاه المؤمن لوجه الله تعالى

الكافي: ٢/١٧٨:

محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبه ، عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره فيوكل الله عز وجل به ملكاً فيضع جناحاً في الأرض وجناحاً في السماء يظله ، فإذا دخل إلى منزله نادى الجبار تبارك وتعالى: أيها العبد المعظم لحق المتبع لآثار نبيي، حقّ على إعظامك، سلني أعطك ، أدعني أجبك ، أسكت أبتدئك ، فإذا

انصرف شيعة الملك يظله بجناحه حتى يدخل إلى منزله ، ثم يناديه تبارك وتعالى: أيها العبد المعظم لحق حق على إكرامك ، قد أوجبت لك جنتي ، وشفعتك في عبادي .

الكافي: ٢/١٧٦:

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): حدثني جبرئيل (عليه السلام) أن الله عز وجل أهبط إلى الأرض ملكاً فأقبل ذلك الملك يمشى حتى وقع إلى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار ، فقال له الملك ما حاجتك إلى رب هذه الدار؟ قال: أخ لي مسلم زرته في الله تبارك وتعالى ،

ص: ١٥٨

قال له الملك: ما جاء بك إلا ذاك؟ فقال: ما جاء بى إلا ذاك، فقال: إنى رسول الله إليك وهو يقرؤك السلام ويقول: وجبت لك الجنة. وقال الملك: إن الله عز وجل يقول: أيما مسلم زار مسلماً، فليس إياه زار، إياى زار وثوابه على الجنة .

#### ٥ - من يدعو للمؤمنين

الكافي: ٢/٥٠٧:

على بن محمد ، عن محمد بن سليمان ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن جعفر بن محمد التميمي ، عن حسين بن علوان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلا رد الله عز وجل عليه مثل الذى دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنه مضى من أول الدهر أو هو آت إلى يوم القيامة. إن العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيامة فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا رب هذا الذى كان يدعو لنا فشفعنا فيه ، فيشفعهم الله عز وجل فيه ، فينجو من النار برحمه الله عز وجل. ورواه فى وسائل الشيعة: ٤/٥٤١ وفى مستدرک الوسائل: ٥/٢٤٢ عن أمالى الشيخ الطوسى .

#### ٦ - شفاعه الملائكه لأهل مجلس الدعاء

الكافي: ٢/١٨٧:

الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى جميعاً ، عن على بن محمد بن سعد ،

ص: ١٥٩

عن محمد بن مسلم ، عن أحمد بن زكريا ، عن محمد بن خالد بن ميمون ، عن عبد الله بن سنان ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما اجتمع ثلاثه من المؤمنين فصاعداً إلا حضر من الملائكه مثلهم فإن دعوا بخير أمّنوا وإن استعاذوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم ، وإن سألوها حجه تشفعوا إلى الله وسألوه قضاها. وما اجتمع ثلاثه من الجاحدين إلا حضرهم عشره أضعافهم من الشياطين. ورواه في وسائل الشيعة: ١١/٥٦٨ .

## ٧ - من شيع جنازه مسلم

الكافي: ٣/١٧٣:

أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبه ، عن ميسر قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: من تبع جنازه مسلم أعطى يوم القيامة أربع شفاعات ولم يقل شيئاً إلا وقال الملك: ولك مثل ذلك. ورواه في من لا يحضره الفقيه: ١/١٦١ وفي تهذيب الأحكام: ١/٤٥٥ .

## ٨ - من حفظ علي أمتي أربعين حديثاً

وسائل الشيعة: ١٨/٦٧:

وعن طاهر بن محمد ، عن حياه الفقيه ، عن محمد بن عثمان الهروي ، عن جعفر بن محمد بن سوار ، عن علي بن حجر السعدي ، عن سعيد بن نجیح ، عن ابن جريح ، عن عطاء عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من حفظ علي أمتي أربعين حديثاً من السنه كنت له شفيحاً يوم القيامة .

ص: ١٦٠

محمد بن علي الفارسي في روضه الواعظين قال قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من حفظ من أمتي أربعين حديثاً من السنه كنت له شفيحاً يوم القيامة. ورواه في العمده/١٧ بلفظ ( من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من سنتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي ).

#### ٩ - من عاهد أخاه المؤمن على الشفاعه

مستدرک الوسائل: ٦/٢٧٨:

قال في ضمن أعمال هذا اليوم المبارك ( يوم الغدير ): وينبغي عقد الأخوه في هذا اليوم مع الإخوان بأن يضع يده اليمنى على يمين أخيه المؤمن ويقول: واخيتك في الله وصافيتك في الله وصافحتك في الله ، وعاهدت الله وملائكته وكتبه ورسله وأنبياءه والأئمه المعصومين (عليهم السلام) على أنى إن كنت من أهل الجنة والشفاعه وأذن لى بأن أدخل الجنة ، لا أدخلها إلا وأنت معى. فيقول الأخ المؤمن: قبلت ، فيقول: أسقطت عنك جميع حقوق الأخوه ما خلا الشفاعه ، والدعاء ، والزياره .

#### ١٠ - مجموعه أعمال وصفات توجب الشفاعه

#### إشاره

من لا يحضره الفقيه: ٤/١٧:

ألا ومن مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعه كان له بكل خطوه سبعون

ص: ١٦١

ألف حسنه ، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك ، فإن مات وهو على ذلك وكل الله عز وجل به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره ويبشرونه ويؤنسونه في وحدته ويستغفرون له حتى يبعث .

ألا ومن أذن محتسباً يريد بذلك وجه الله عز وجل أعطاه الله ثواب أربعين ألف شهيد وأربعين ألف صديق ، ويدخل في شفاعته أربعون ألف مسمى من أمتي إلى الجنة .

ألا وإن المؤذن إذا قال ( أشهد أن لا إله إلا الله ) صلى عليه سبعون ألف ملك ويستغفرون له وكان يوم القيامة في ظل العرش حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ويكتب له ثواب قوله (أشهد أن محمداً رسول الله) أربعون ألف ملك .

هذا ، وتوجد أحاديث كثيرة ضمنت الجنة لبعض أصناف الناس على أعمالهم الحسنه، وهي تصلح بنحو للإستدلال على شمول الشفاعه لهم، لأن الوعد من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد يكون بسبب شمولهم لشفاعته ، ونذكر منهم:

### ١ - من شفّع لآخيه المؤمن في حاجه

وسائل الشيعة: ١١/٥٦٢:

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ومن شفّع لآخيه شفاعه طلبها ، نظر الله إليه فكان حقاً على الله أن لا يعذبه أبداً ، فإن هو شفّع لآخيه شفاعه من غير أن يطلبها، كان له أجر سبعين شهيداً .

ص: ١٦٢

## ٢ - من قام بخدمه لمجتمع المسلمين

الكافي: ٢/١٦٤:

عنه عن علي بن الحكم ، عن مثنى بن الوليد الحنيط ، عن فطر بن خليفة ، عن عمر بن علي بن الحسين ، عن أبيه صلوات الله عليهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من رد عن قوم من المسلمين عاديه ماء أو نار ، وجبت له الجنة .

## ٣ - من ربى بنتاً أو أكثر

الكافي: ٦/٦:

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات ، وجبت له الجنة فقيل: يا رسول الله واثنين؟ فقال: واثنين ، فقيل: يا رسول الله وواحدة؟ فقال: وواحدة .

## ٤ - من احترم نعمه الله تعالى

من لا يحضره الفقيه: ١/٢٧:

ودخل أبو جعفر الباقر (عليه السلام) الخلاء فوجد لقمه خبز في القدر فأخذها وغسلها ودفعها إلى مملوك كان معه فقال: تكون معك لاكلها إذا خرجت ، فلما خرج (عليه السلام) قال للمملوك: أين اللقمه؟ قال أكلتها يا ابن رسول الله ، فقال:

ص: ١٦٣

إنها ما استقرت في جوف أحد إلا وجبت له الجنة فاذهب فأنت حر، فإنى أكره أن استخدم رجلاً من أهل الجنة .

## ٥ - أصناف أخرى موعودون بالجنة

من لا يحضره الفقيه: ١/١٤٠:

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ضمنت لسته الجنة: رجل خرج بصدقه فمات فله الجنة ، ورجل خرج مريضاً فمات فله الجنة ، ورجل خرج مجاهداً في سبيل الله فمات فله الجنة ، ورجل خرج حاجاً فمات فله الجنة ، ورجل خرج إلى الجمعة فمات فله الجنة ، ورجل خرج في جنازه رجل مسلم فمات فله الجنة .

من لا يحضره الفقيه: ٤/١٧:

ألا- ومن تصدق بصدقه ، فله بوزن كل درهم مثل جبل أحد من نعيم الجنة، ومن مشى بصدقه إلى محتاج ، كان له كأجر صاحبها من غير أن ينقص من أجره شىء، ومن صلى على ميت صلى عليه سبعون ألف ملك وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فإن أقام حتى يدفن ويحشى عليه التراب ، كان له بكل قدم نقلها قيراط من الأجر ، والقيراط مثل جبل أحد .

ألا- ومن ذرفت عيناه من خشية الله عز وجل كان له بكل قطره قطرت من دموعه قصر في الجنة مكللاً بالدر والجوهر ، فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

ص: ١٦٤



١- السلطان الظالم الغشوم

قرب الاسناد/٦٤:

وعنه ، عن مسعده بن صدقه قال: حدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): صنفان لا تنالهما شفاعتي: سلطان غشوم عسوف ، وغال في الدين مارق منه ، غير تائب ولا نازع .

الخصال/٦٣:

حدثنا محمد بن الحسن (رض) قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عبد الجبار بإسناده يرفعه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: رجلان لا تنالهما شفاعتي: صاحب سلطان عسوف غشوم ، وغال في الدين مارق. ورواه في مناقب أمير المؤمنين: ٢/٣٣٠ ونحوه في مستدرک الوسائل: ١٢/٩٩ .

تاريخ يعقوبى: ٢/٩٦:

أربع من فعلهن فقد خرج من الإسلام: من رفع لواء ضلاله ، ومن أعان ظالماً أو سار معه أو مشى معه وهو يعلم أنه ظالم ، ومن اخترم بدمه .

ورجلان لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة: أمير ظلوم ، ورجل غال في الدين مارق منه. والأمير العادل لا ترد دعوته .

ص: ١٦٥

من لا يحضره الفقيه: ٤/١٧:

ثم قال (عليه السلام): يقول الله عزوجل: حرّمت الجنة على المنان والبخيل والقتات ، وهو النمام. انتهى .

ولا نطيل فى تعداد هذه الأصناف ، وهى فى مصادرنا مشابهه لما يأتى فى مصادر إخواننا السنيين ، مع تأكيدها على عدم شمول الشفاعة لمن عصى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى موده أهل بيته وولايتهم وإطاعتهم .

### الذين يخرجون من النار بالشفاعة يكونون أدنى درجه

تفردت مصادر أهل البيت (عليهم السلام) ببيان أن الموحدىن الذىن يخرجون من النار دخولون جنه أخرى أدنى درجه ، وهى غير الجنة التى يسكنها أولياء الله تعالى .

ففى بحار الأنوار: ٨/٣٦١:

ين: فضاله ، عن عمر بن أبان ، عن آدم أخى أيوب ، عن حمران قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إنهم يقولون ألا تعجبون من قوم يزعمون أن الله يخرج قوماً من النار فيجعلهم من أصحاب الجنة مع أوليائه ؟ فقال: أما يقرؤون قول الله تبارك وتعالى: وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ، إنها جنه دون جنه ، ونار دون نار ، إنهم لا يساكنون أولياء الله ! وقال: بينهما والله منزله ، ولكن لا أستطيع أن أتكلم ، إن أمرهم لاضيق من الحلقة ، إن القائم لو قام لبدأ بهؤلاء .

ص: ١٦٦

إشاره

وهو الرأى القائل بأن الشفاعة تشمل بعض العاصين من المسلمين وليس كلهم .

ويدل عليه من مصادرهم:

أولاً: أحاديث كثيره صحيحه السند عندهم ، لكن دلالتها ضاعت ، لأنها مخلوطه بأحاديث توسيع الشفاعة وشمولها لكل العاصين والمنافقين !

ونكتفى منها بالأحاديث التى نصت على أن عدداً من صحابه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) سيغفرون ويبدلون بعده ، فلا يشفع لهم يوم القيامة ، فيؤمر بهم إلى النار. فقد روى البخارى فى صحيحه: ٧/٢٠٨ عن أبى هريره عن النبى (ص) قال: بينا أنا قائم فإذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم ، فقلت أين ؟ قال إلى النار والله ! قلت وما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقرى ! ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم ، قلت أين ؟ قال إلى النار والله ! قلت ما شأنهم ؟ قال إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقرى !! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم. انتهى.

وروى شبيهاً به فى: ٧/١٩٥ وص ٢٠٧-٢١٠ وفى نفس المجلد أيضاً ٨٤/٨٧ و ٨٦/٨٧ ، وروى نحوه مسلم فى: ١/١٥٠ وج ٧/٦٦ وابن ماجه: ٢/١٤٤٠ وأحمد فى: ٢/٢٥ وص ٤٠٨ وج ٣/٢٨ وج ٥/٢١ وص ٢٤ وص ٥٠ وج ٦/١٦ ، ورواه البيهقى فى سننه: ٤/١٤ ، ونقل رواياته المتعدده فى كتر العمال فى: ١٣/١٥٧ وج ١٤/٤٨ و: ١٥/٦٤٧

ص: ١٦٧

وقال رواه ( مالك والشافعي حم م ن - عن أبي هريره ) انتهى .

فلو كانت الشفاعه تشمل كل الخلق أو كل الموحدين أو كل المسلمين ، لشملت هؤلاء الصحابه المعروفين ! فلا بد من القول بأن شفاعته(صلى الله عليه و آله وسلم ) مشروطه بشروط من أولها الإسلام وعدم الانحراف الكبير الذى ارتكبه هؤلاء الصحابه المطرودون !

ثانياً: أحاديث اشترطت شروطاً أخرى فوق الشهادتين للشفاعه ، كالذى رواه البخارى: ٨/١٣٩: عن أبي هريره أن رسول الله(ص)قال: كل أمتى يدخلون الجنة إلا- من أبى ! قالوا يا رسول الله ومن أبى ؟ قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى. انتهى. وفيه تصريح أن المستثنى هم الذين عصوا الرسول(صلى الله عليه و آله وسلم )من أمتهم وأنهم لا- يدخلون الجنة ! ورواه الحاكم أيضاً بلفظ قريب منه فى: ١/٥٥ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

والذى رواه النسائى فى سننه: ٧ من ٨٨/ عن أبى أيوب الأنصارى أن رسول الله(ص)قال: من جاء يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ويقيم الصلاه ويؤتى الزكاه ويجتنب الكبائر، كان له الجنة. فسألوه عن الكبائر فقال: الإشراك بالله وقتل النفس المسلمه ، والفرار يوم الزحف .

والذى رواه أحمد فى: ٢/١٧٦ عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً جاء إلى النبى(ص)فقال: يا رسول الله ما عمل الجنة؟ قال: الصدق ، وإذا صدق العبد برّ ، وإذا بر آمن ، وإذا آمن دخل الجنة .

قال يا رسول الله ما عمل النار؟

ص: ١٦٨

قال: الكذب ، إذا كذب فجر ، وإذا فجر كفر ، وإذا كفر دخل .. يعنى النار. انتهى .

فهذه الأحاديث تشترط لدخول الجنة شروطاً أخرى غير التوحيد ، فلو كان التوحيد وحده كافياً لما كان لهذه الشروط معنى .

ثالثاً: أحاديث نصت على أن الشفاعة تشمل أصنافاً معينين من الناس ، نذكر منها:

### ١ - من قضى لأخيه حاجه

الدر المثلثون: ٣/٧١:

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): من قضى لأخيه حاجه كنت واقفاً عند ميزانه ، فإن رجح ، وإلا شفعت له .

الدر المثلثون: ٣/٢٥٦:

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ثم أمر منادياً ينادى: ألا ليقيم أهل المعروف فى الدنيا فيقومون حتى يقفوا بين يدى الله فيقول الله أنتم أهل المعروف فى الدنيا ، فيقولون نعم فيقول: وأنتم أهل المعروف فى الآخرة فقوموا مع الأنبياء والرسل فاشفعوا لمن أحببتم فأدخلوه الجنة، حتى تدخلوا عليهم المعروف فى الآخرة كما أدخلتم عليهم المعروف فى الدنيا .

ص: ١٦٩

## ٢ - من صلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

فى مسند أحمد: ٤/١٠٨:

من صلى على محمد وقال: اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة ، وجبت له شفاعتى. ورواه فى فردوس الأخبار: ٤/٢١ ح ٥٥٥٥

وفى فردوس الأخبار فى: ٤/٦١ ح ٥٤٨٠:

أبو الدرداء: من صلى ( على ) حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً، أدركته شفاعتى يوم القيامة. ورواه فى مجمع الزوائد: ١٠/١٢٠ و ١٦٣.

## ٣- من زار قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وفى الدر المنثور: ١/٢٣٧:

وأخرج الحكيم الترمذى والبزار وابن خزيمة وابن عدى والدارقطنى والبيهقى عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): من زار قبرى وجبت له شفاعتى. ( ورواه فى سنن الدار قطنى: ٢/٢٧٨ ح ١٩٤ والذهبي فى تاريخ الإسلام: ١١/٢١٢ ورواه بنص آخر: من زارنى بعد موتى وجبت شفاعتى ).

وأخرج الطبرانى عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): من جاءنى زائراً لم تنزعه حاجه إلا- زيارتى كان حقاً على أن أكون له شفيعاً يوم القيامة .

وأخرج الطيالسى والبيهقى فى الشعب عن عمر سمعت رسول الله (ص) يقول: من زار قبرى كنت له شفيعاً أو شهيداً ، ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله فى الآمين يوم القيامة .

ص: ١٧٠

وعن علي بن أبي طالب قال: من سأل لرسول الله (ص) الدرجة الوسيه حلت له شفاعته يوم القيامة ومن زار قبر رسول الله (ص) كان في جوار رسول الله (ص).

هامش طبقات المحدثين بإصبهان: ٢/٤٢٠، ١٦٧:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): من جاءني زائراً لم تنزعه حاجه إلا- زيارتي كان حقاً على الله أن أكون له شفيحاً يوم القيامة. وشبيهه في: ١/٥٥.

وراجع أيضاً مجمع الزوائد: ٤/٢ وكنز العمال: ١٥/٣٨٣ و ص ٦٥١.

وقد اقتصرنا من أحاديث زياره قبره (صلى الله عليه و آله وسلم) على ماورد فيه ذكر الشفاعه وسنورد بقيه أحاديثها في محلها إن شاء الله تعالى مع جواب شبهه الوهابيين في تحريمهم زياره القبور وخيرها وأشرفها قبر سيد المرسلين (صلى الله عليه و آله وسلم) !

#### ٤ - من دعا للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالوسيله

روى البخارى: ٥/٢٢٨:

من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوه التامه والصلاه القائمه آت محمداً الوسيله والفضيله ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة .

ورواه أيضاً في: ١ جزء ١/١٥٢ ورواه البيهقى في سننه: ١/٤٠٩ ومجمع الزوائد: ١/٣٣٣ والنويرى في نهايه الارب: ٣ جزء ٥/٣٠٨.

ص: ١٧١

## ٥ - من حفظ من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعين حديثاً

روى الديلمي في فردوس الأخبار: ٤/٩١ ح ٥٧٧٨:

عن ابن عباس: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها ، فهو من العلماء وكنت له شافعياً يوم القيامة. ونحوه في كنز العمال: ١٠/١٥٨ .

وفي كتاب المجروحين لابن حبان: ٢/١٣٣:

عن أبي الدرداء قال: سألت رسول الله (ص) فقلت: يا رسول الله ما حد العلم الذي إذا بلغه الرجل كان فقيهاً؟ فقال: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً في أمر دينها بعثه الله فقيهاً ، وكنت له شافعياً وشهيداً .

## ٦ - من حفظ أسماء الله الحسنى

صحيح البخاري: ٨/١٦٩:

عن أبي هريره أن رسول الله (ص) قال: إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة .

ونحوه في: ٧/١٦٩ ونحوه في مستدرک الحاكم: ١/١٦ .

## ٧ - من قرأ بعض سور القرآن

**اشاره**

روى في فردوس الأخبار: ٤/٣٠ ح ٥٥٨٧:

أبو الدرداء: من قرأ مائتي آيه في كل يوم شفع في سبع قبور حول قبره وخفف الله عز وجل عن والديه وإن كانا مشركين.  
وفي ٣٤/ ح ٥٥٩٨: ابن

ص: ١٧٢



عباس: من قرأ سورة الأعراف جعل الله بينه وبين إبليس ستراً وكان آدم شفيحاً له يوم القيامة. انتهى .

فهذه المجموعه من الأحاديث تدل على أن بعض المسلمين من أصحاب الأعمال الحسنه يستحقون الدخول في شفاعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم). ولو كانت الشفاعه تشمل كل المسلمين لما صح جعلها ميزه لاصناف معينه من أصحاب الأعمال الحسنه ، كما نصت هذه المجموعه .

ولا يضر بالاستدلال بها أن يكون بعضها ضعيفاً أو مكذوباً ، لأن الاستدلال بمجموعها ، بل حتى لو كانت كلها موضوعه فهي تدل على أن المرتكز في أذهان المسلمين أن الشفاعه مخصوصه بأصناف من المسلمين وليست عامه .

رابعاً: أحاديث نصت على أن الشفاعه لا تشمل أصنافاً من الناس ، أو دلت على أنهم لا يدخلون الجنة ، بسبب سوء أعمالهم ، نذكر منها:

### ١ – السلطان الظلوم الغشوم

روى الديلمى فى فردوس الأخبار: ٢/٥٥٨ ح ٣٥٩٨:

أبو أمامه: صنفان من أمتى لن تنالهما شفاعتى ولن أشفع لهما ولن يدخلنا شفاعتى: سلطان ظلوم غشوم عسوف ، وغال مارق من الدين. انتهى. ورواه السيوطى فى الدر المنثور: ١ ص ٣٥٢ عن الطبرانى وفى كنز العمال: ٦/٢١ وص ٣٠ وفى مجمع الزوائد: ٥/٢٣٥ وص ٢٣٦ .

وعن ابن مسعود قال قال رسول الله (ص): إن أشد أهل النار عذاباً يوم

ص: ١٧٣

القيامه من قتل نبياً ، أو قتله نبياً ، أو إمام جائر. قلت: فى الصحيح بعضه ، رواه الطبرانى وفيه ليث بن أبى سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات. ورواه البزار إلا أنه قال: وإمام ضلاله ، ورجاله ثقات ، وكذلك رواه أحمد .

## ٢ - الذى يكذب على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم )

روى البخارى فى: ١/٣٥:

عن سلمه بن الأكوع قال سمعت النبى (ص) يقول: من يقل على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار.

وروى نحوه أيضاً فى: ١ من ٣٦/ وج ٢/٨١ وج ٤/١٤٥ وص ١٥٦ و: ٦/٨٤ وص ١١٨ ورواه مسلم فى: ١/٧ و ٨ وص ٥٧ وج ٧ ورواه غيرهما من مصادر السنه والشيعة .

## ٣ - الذى يبغض ذريه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم ) أو يظلمهم

لسان الميزان: ٣/٢٧٦:

عن أنس (رض) مرفوعاً: من أحببني فليحب علياً ، ومن أبغض أحداً من أهل بيتى حرم شفاعتى . . الحديث .

كنز العمال: ١٢/١٠٣:

عن الطبرانى والرافعى عن ابن عباس: من سره أن يحيا حياتى ويموت مماتى ويسكن جنه عدن التى غرسها ربى فليوال علياً من بعدى ، وليوال

ص: ١٧٤

وليه وليقتد بأهل بيتي من بعدى ، فإنهم عترتى خلقوا من طينتى ورزقوا فهمى وعلمى ، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى ، القاطعين فيهم صلتى ، لا أنالهم الله شفاعتى . انتهى .

والأحاديث فى ذلك كثيرة ، سنورها فى مسائل الإمامه إن شاء الله .

#### ٤ - أصحاب البدع المخالفين للسنة

قال الشاطبى فى الاعتصام: ١/١٢٠:

( البدعه ) مانعه من شفاعه محمد ، لما روى أنه(ص)قال: ( حلت شفاعتى لأمتى إلا صاحب بدعه ) .

قال السبكى فى طبقات الشافعية: ٦/٢٩١:

حديث: إن لله ملكاً ينادى كل يوم: من خالف السنة لم تنله الشفاعه ( ورد فى إحياء الغزالي ) .

#### ٥ - من طلب العلم للدنيا أو طلب الدنيا بعمل الآخرة

فى مجمع الزوائد: ١/١٨٤:

عن معاذ بن جبل عن رسول الله(ص)قال: من طلب العلم لبيهاهى به العلماء أو يمارى به السفهاء فى المجالس ، لم يرح رائحه الجنة . ورواه فى كنز العمال: ١٠/٢٠١-٢٠٣ .

وفى كنز العمال: ٣/٤٧٤ عن الديلمى عن ابن عباس: ربح الجنة توجد من

ص: ١٧٥

مسيره خمسمائه عام ، ولا يجدها من طلب الدنيا بعمل الآخره.

## ٦ - من يؤذى جيرانه

صحيح مسلم: ١/٤٩:

عن أبي هريره أن رسول الله (ص) قال: لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه .

وفي مستدرک الحاكم: ١/١١:

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): المؤمن من أمنه الناس ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر السوء ، والذي نفسى بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه .

وفي مسند أحمد: ٢/٤٤٠:

عن أبي هريره قال قال رجل: يا رسول الله إن فلانه يذكر من كثره صلاتها وصيامها وصدقته ، غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها ! قال: هي فى النار. قال يا رسول الله فإن فلانه يذكر من قله صيامها وصدقته وصلاحها ، وأنها تصدق بالأتوار من الاقط ، ولا تؤذى جيرانها بلسانها ، قال: هي فى الجنة .

## ٧ - الذى يسي إداره من تحت يده

روى البخارى فى: ٨/١٠٧ بروايتين: عن معقل: سمعت النبي (ص) يقول: ما

ص: ١٧٦

من عبد استرعاہ اللہ رعیہ فلم یحطہا بنصیحہ إلا لم یجد رائحہ الجنہ. ونحوہ فی کنز العمال: ۴/۵۶۷ عن ابن سعد وابن عساکر،  
وفی: ۶/۲۰ وص ۳۵ (عق ش م حم طب وابن عساکر عن معقل بن یسار)

وفی سنن الترمذی: ۳/۲۲۵:

عن أبی بکر الصدیق عن النبی (ص) قال: لا- یدخل الجنہ سی الملکہ. انتهى. ورواہ أحمد فی مسنده: ۱/۷ وص ۱۲ وج ۵/۲۲  
والهیثمی فی مجمع الزوائد: ۵/۲۱۱.

وفی کنز العمال: ۶/۳۹:

من ولی ذاقرابة محاباةً وهو یجد خیراً منه ، لم یجد رائحہ الجنہ .

## ۸ - المتکبر ولو مثقال حبه خردل

روی مسلم فی صحیحہ: ۱/۶۵:

عن عبد اللہ عن النبی (ص) قال: لا- یدخل الجنہ من کان فی قلبه مثقال ذره من کبر. انتهى. ورواہ ابن ماجه فی: ۲/۱۳۹۷  
وأحمد: ۱/۴۱۲ وص ۴۱۶ وص ۴۵۱ وج ۲/۱۶۴ وص ۲۴۸ والحاکم فی: ۳/۴۱۶.

وفی مجمع الزوائد: ۶/۲۵۵:

وعن نافع مولی رسول اللہ (ص) أن رسول اللہ (ص) قال: لا یدخل الجنہ مسکین مستکبر ، ولا شیخ زان ، ولا منان علی اللہ تعالی  
بعمله. رواه

ص: ۱۷۷

الطبرانى وتابعه الصباح بن خالد بن أبى أميه لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٤/١١٦:

وأخرج البيهقى عن جابر قال كنا مع النبى (ص) فأقبل رجل ، فلما رآه القوم أثنوا عليه ، فقال النبى (ص) قال: إنى لأرى على وجهه سفعه من النار ، فلما جاء وجلس قال: أنشدك بالله أجمت وأنت ترى أنك أفضل القوم ؟ قال نعم. انتهى .

وقد ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) أن التكبر المانع من دخول الجنة هو التكبر عن قبول الحق وليس التكبر العادى وإن كان معصيه كبيره .

ويؤيده ما رواه الحاكم فى المستدرک: ١/٢٦: عن عبد الله بن مسعود (رض) عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال: لا يدخل الجنة من كان فى قلبه حبه من كبر ، فقال رجل: يا رسول الله إنه ليعجبني أن يكون ثوبى جديداً ورأسى دهيناً وشراكتى نعلى جديداً ، قال وذكر أشياء حتى ذكر علاقته سوطه ، فقال: ذاك جمال ، والله جميل يحب الجمال ، ولكن الكبر من بطل الحق وازدرى الناس. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد احتجا جميعاً برواته .

## ٩ - من قتل نفسه

مسند أحمد: ٢/٤٣٥:

عن أبى هريره عن النبى (ص): الذى يطعن نفسه إنما يطعن فى النار ، والذى يتقحم فيها يتقحم فيها فى النار ، والذى يخنق نفسه يخنقها فى النار .

ص: ١٧٨

## ١٠ - من نبت لحمه من سحت

روى أحمد في: ٣/٣٢١:

قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكعب بن عجره: يا كعب بن عجره ، الصوم جنه ، والصدقه تطفى الخطيئه ، والصلاه قربان أو قال برهان. يا كعب بن عجره إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت ، النار أولى به .

ورواه في: ٣/٣٩٩ وفي مجمع الزوائد: ١٠/٢٣٠ وص ٢٩٣ .

## ١١ - من زنى بذات محرم

في مجمع الزوائد: ٦/٢٦٩:

وعن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): لا يدخل الجنة من أتى ذات محرم. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، غير يحيى بن حسان الكوفي وهو ثقة .

## ١٢ - من نسب نفسه إلى غير أبيه

روى ابن ماجه في: ٢/٨٧٠:

عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله (ص): من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحه الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيره خمسمائه عام. انتهى . ورواه أحمد في: ٢/٧١ وفيه (وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين عاماً)

ص: ١٧٩

ورواه فى: ٢/١٧١ وص ١٩٤ وفى مجمع الزوائد: ١/٩٨ وص ١٤٨ وكنز العمال: ٦/١٩٥ وج ١٦/٣٢ .

### ١٣ - مدمن الخمر وقاطع الرحم والنمام وقاسى القلب . . . الخ .

مسند أحمد: ٤/٣٩٩:

من حديث أبى موسى أن النبى (ص) قال: ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر ، وقاطع رحم ، ومصديق بالسحر .

وفى: ٢/٦٩: ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر ، والعاق ، والديوث الذى يقر فى أهله الخبث .

ونحوه فى: ٢/١٦٤ وص ٢٠١ و٢٠٣ وفى سنن البيهقى: ٨/٢٨٨ .

وفى: ٨/١٦٦: عن إبراهيم عن همام قال: كنت جالساً عند حذيفه فمر رجل فقالوا: هذا يرفع الحديث إلى السلطان ، فقال حذيفه قال رسول الله (ص): لا يدخل الجنة قتات. قال الاعمش: والقتات النمام. أخرجه مسلم فى الصحيح.

مسند أحمد: ٢/١٣٤:

قال عبد الله (رض) قال رسول الله (ص): ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق والديه والمرأه المترجله المتشبهه بالرجال والديوث. وثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق بوالديه ، والمدمن الخمر ، والمنان بما أعطى. وروى نحوه فى: ٢/٦٩ وص ١٣٤ والحاكم: ١/٧٢ .

ص: ١٨٠



وفى مسند أحمد: ١/١٩٠:

عن سعيد بن زيد عن النبي (ص) أنه قال:

من أربى الربا الإستطالة فى عرض مسلم بغير حق ، وإن هذه الرحم شجنه من الرحمن فمن قطعها حرم الله عليه الجنة .

وفى مسند أحمد: ٣/١٤:

عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص): لا يدخل الجنة صاحب خمس: مدمن خمر ، ولا مؤمن بسحر ، ولا قاطع رحم ، ولا كاهن ، ولا منان. ونحوه مسند أحمد: ٣/٢٨

وفى مجمع الزوائد: ٨/١٤٩ ونحوه فى: ٥/١٢٥:

فإن ربح الجنة يوجد من مسيره ألف عام ، والله لا يجده عاق ، ولا قاطع رحم ، والباغى فإنه ليس من عقوبه أسرع من عقوبه بغى ، ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ، ولا جارُّ إزاره خيلاء .

وفى مجمع الزوائد: ٦/٢٥٧ ونحوه فى: ٨/١٤٨:

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) قال: لا يدخل الجنة عاق ، ولا مدمن خمر ، ولا منان ، ولا ولد زنيه. قلت: رواه النسائى غير قوله ولا ولد زنيه. رواه أحمد والطبرانى وفيه جابان وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح.

سنن الترمذى: ٣/٢٣٢:

ص: ١٨١

عن أبي بكر الصديق ، عن النبي (ص): لا- يدخل الجنة خب ، ولا- بخيل ، ولا منان. هذا حديث حسن غريب .ونحوه فى كنز العمال:٣/٥٤٦ .

وفى مجمع الزوائد:١٠/٢٤٣:

وعن نافع قال سمع ابن عمر رجلاً يقول: الشحيح أعذر من الظالم ، فقال ابن عمر: كذبت ، سمعت رسول الله(ص) يقول: الشحيح لا يدخل الجنة .

وفى مجمع الزوائد:٨/١٥٥:

عن ابن عمر عن النبي(ص)قال: إن لكل شجرة ثمرة وثمره القلب الولد ، إن الله لا يرحم من لا يرحم ولده. والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم. قلنا يا رسول الله: كلنا يرحم ، قال: ليس رحمته أن يرحم أحدكم صاحبه ، إنما الرحمه أن يرحم الناس .

وفى كنز العمال:١٦/٥٣:

لا يدخل الجنة ولد زنى ، ولا مدمن خمر ، ولا عاق ، ولا منان ( ابن جرير ع - عن أبى سعيد ) .

#### ١٤ - الذى يقتل أحداً من أهل الذمه

فى صحيح البخارى:٤/٦٥:

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي(ص)قال: من قتل معاهداً لم يرح رائحه الجنة ، وإن ريحها يوجد من

مسيره أربعين عاماً. ونحوه فى: ٨:

ص: ١٨٢

٤٧/ وابن ماجه: ٢/٨٩٦ والترمذى: ٢/٤٢٩ والحاكم فى: ٢/١٢٦ والبيهقى فى سننه: ٨/١٣٣ وج ٩/٢٠٥ والنسائى: ٨/٢٤ وفىه ( وإن ریحها لیوجد من مسیره سبعین عاماً ) ورواه فى مسند أحمد: ٢/١٨٦ وج ٤/٦١ وص ٢٣٧ وج ٥/٤٦ و ٥٠ و ٥١ و ٣٦٩ و ٣٧٤ والهیثمى فى مجمع الزوائد: ٦/٢٩٣ .

ونعم ما علق به الفخر الرازى على هذا الموضوع حیث قال فى تفسیره ج ٢ جزء ٣ ص ١٥١: عن الحسن ، عن أبى بكره ، قال (علیه السلام): من قتل نفساً معاهداً لم یرح رائحه الجنة. وإذا كان فى قتل الکفار هكذا، فما ظنک بقتل أولاد رسول الله (ص)؟!

## ١٥- الذی یغش العرب

فى مسند أحمد: ١/٧٢:

عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله (ص): من غش العرب لم یدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى. انتهى . ورواه البغوى فى مصابیح السنه: ٤/١٤٢ والديلمى فى فردوس الأخبار: ٤/١٨٠ ح ٦٠٧٥ وأبو الشیخ فى طبقات المحدثین بأصبهان: ٢/٦٤٠ .

ص: ١٨٣

صحيح مسلم: ٨/٢٤:

حدثني سويد بن سعيد ، حدثني حفص بن ميسره ، عن زيد بن أسلم أن عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بأنجاد من عنده ، فلما أن كان ذات ليله قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه ، فلما صبح قالت له أم الدرداء: سمعتك الليله لعنت خادمك حين دعوته ! فقالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله (ص): لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة. انتهى. ورواه أبو داود في: ٢/٤٥٨ والحاكم: ١/٤٨ والديلمى في فردوس الأخبار: ٥/٣١١ ح ٨٠٠٩ وفي كنز العمال: ٣/٦١٥ والسيوطى فى الدر المثور: ١/١٤٦ وقال: وأخرج مسلم وأبو داود والحكيم الترمذى عن أبى الدرداء..

وقال البخارى فى تاريخه: ٦/٢٢:

عن عبد الرحمن بن الحارث أن أم الدرداء رضى الله عنها قالت لعبد الملك بن مروان: سمعت أبا الدرداء (رض) يقول سمعت النبى (ص) يقول: لا يكون الحليم لعاناً ، ولا يؤذن فى الشفاعة للعان .

وفى كنز العمال: ٣/٣٥٣:

عن الديلمى عن عائشه: رحم الله امرأ كف لسانه عن أعراض المسلمين ، لا تحل شفاعتى لطعان ولا لعان. انتهى .

ولا بد أن يكون المراد باللعان فى هذه الأحاديث بذى اللسان الفحاش

ص: ١٨٤

الذى يسب المسلمين ويلعنهم ، وإلا- فإن لعن الذين لعنهم الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عملٌ جائز أو واجب شرعاً وفيه ثوابٌ ، لأنه براءة ممن تبرأ منهم الله ورسوله ودعاءً عليهم باستمرار طردهم من رحمته الله تعالى .

## ١٧ - ورووا أن أكثر النساء فى النار

صحيح البخارى: ٧/٢٠٠:

عن عمران بن الحصين عن النبى (ص) قال: اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء . . . .

عن أسامه عن النبى (ص) قال: قمت على باب الجنة فكان عامه من دخلها المساكين وأصحاب الجند محبوسون ، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار. وقمت على باب النار فإذا عامه من دخلها النساء !. انتهى .

ورواه أحمد فى مسنده: ٢/٢٩٧ .

وفى مجمع الزوائد: ٤/٢٧٤:

قال كنا مع عمرو بن العاص فى حج أو عمره فلما كنا بمر الظهران إذ امرأه فى هودجها واضعة يدها على هودجها ، فلما نزل دخل الشعب ودخلنا معه ، قال كنا مع رسول الله (ص) فى هذا المكان فإذا نحن بغربان كثير وإذا بغراب أعصم المنقار والرجل فقال: لا- يدخل الجنة من النساء إلا- كقدر الغراب فى هذه الغربان ، قال أبو عمر : الأعصم الأحمر. رواه الطبرانى واللفظ له ، وأحمد ورجال أحمد ثقات. انتهى .

ص: ١٨٥

سنن النسائى: ٨/٢٠٧:

عن أبى هريره قال رسول الله (ص): ما تحت الكعبين من الإزار ففى النار. وفى روايه: ما أسفل من الكعبين من الإزار ففى النار. انتهى .

فهذه الأحاديث تدل على أن بعض المسلمين لا يدخلون الجنة .. ولو كانت الشفاعه تشمل كل المسلمين لم يكن لهذه الإستثناءات معنى ، بل للزم من إحدى المجموعتين كذب المجموعه الأخرى !

ولا يضر بالإستدلال بمجموع أحاديث الاستثناء من الجنة ، أو الحكم باستحقاقها أن بعضها ضعيف أو مكذوب كما ذكرنا ، لأن المكذوب أيضاً يدل على أن المرتكز فى أذهان المسلمين اختصاص الشفاعه بأصناف من المسلمين ، لا بجمعهم .

### شرط الشفاعه فى المظالم الشخصيه

#### اشاره

روت مصادر الفريقين أحاديث تدل على إمكانية أن تشمل الشفاعه أهل المظالم الشخصيه ، بشرط أن يعفو صاحب المظلمه عن ظالمه.

ص: ١٨٦

ففى تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام)/٢٠٤:

وقال على بن أبى طالب (عليه السلام): يا معشر شيعتنا اتقوا الله واحذروا أن تكونوا لتلك النار حطباً ، وإن لم تكونوا بالله كافرين ، فتوقوها بتوقى ظلم إخوانكم المؤمنين ، فإنه ليس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن المشارك له فى موالاتنا ، إلا ثقل الله فى تلك النار سلاسله وأغلاله ولم يفكه منها إلا شفاعتنا ، ولن نشفع إلى الله تعالى إلا بعد أن نشفع له إلى أخيه المؤمن ، فإن عفا عنه شفّعنا له ، وإلا طال فى النار مكثه . انتهى .

ورواه فى مستدرک الوسائل: ١٢/١٠١ .

وفى الاعتقادات للصدوق/٢٩:

قيل لامير المؤمنين (عليه السلام): صف لنا الموت فقال: على الخير سقطتم، هو أحد أمور ثلاثه يرد عليه: إما بشاره بنعيم الأبد ، وإما بشاره بعذاب الأبد ، وإما تخويفٌ وتهويلٌ وأمرٌ مبهمٌ لا يدري من أى الفرق هو ؟ فأما ولينا والمطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد ، وأما عدونا

والمخالف لأمرنا فهو المبشر بعذاب الأبد ، وأما المبهم أمره الذى لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول إليه حاله يأتية الخبر مبهماً مخوفاً ، ثم لن يسويه الله تعالى بأعدائنا ، ولكن يخرج من النار بشفاعتنا فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلموا ولا تستصغروا عقوبه الله ، فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب الله بثلاث مائه ألف سنه .

وفى مسند أحمد: ٣/١٣:

ص: ١٨٧

عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص): يخلص المؤمنون يوم القيامة من النار فيحسبون على قنطره بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة. فوالذى نفسى بيده لأحدهم أهدى لمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا. ورواه فى: ٣/٦٣ وص ٧٤ .

### نتيجه

النتيجه الواضحه من هذا الفصل أن قانون الشفاعه متفقٌ عليه بين السنه والشيعة ، على أصوله وخطوطه العامه أيضاً ، وهى أنه يشمل من مات على الشهادتين ، ولم يكن ظالماً ، ولم يكن عاصياً للنبي فى أهل بيته (صلّى الله عليه وآله وسلم) .

ومنه نعرف أن كل ما خالف هذه الأصول فهو نشاز عن ثقافه الإسلام ، جاء إلى أصحابه من خلل الرأى ، أو من التلقى والتأثر بثقافه اليهود ، والنصارى ، والمجوس وغيرهم !

ص: ١٨٨



## الفصل السابع: توسيعات الشفاعة عند الخليفة عمر وأتباعه

إشاره

ص: ١٨٩



إشاره

فى مصادر السنين اتجاه يقول بتوسيع الشفاعة أكثر من القدر المتفق عليه بين الجميع ، وهو اتجاه خطير ، لأنه يلغى قانون العقوبه الإلهيه جزئياً أو كلياً ! وهو أربعة آراء أو مذاهب نذكرها حسب توسيعها لدائره الشفاعة:

الرأى الأول: أن الشفاعة تشمل كل من شهد الشهادتين حتى الطلقاء والمنافقين !

الرأى الثانى: أن الشفاعة تشمل كل من شهد بتوحيد الله تعالى ، حتى لو كفر برسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) !

الرأى الثالث: أن الشفاعة تشمل كل الخلق !

الرأى الرابع: أن العقاب فى الآخره ينتهى كلياً ، وأن جهنم تفنى أو تبقى ، ولكن ينقل أهلها كلهم إلى الجنه !

ونذكر هنا ملاحظات كليه على هذه المذاهب أو الاقوال:

الملاحظه الأولى: أن هذه التوسيعات فى الشفاعة أو فى دخول الجنه

زادت على توسيع اليهود لها ، لأن اليهود حصروا الشفاعة والجنه بقوميتهم اليهوديه ، وهذه التوسعات عممتها إلى العقائد المختلفه والقوميات المختلفه ، وإن كانت احتفظت بميزه لكل قبائل قريش .

كما زادت على عقيدته الفداء النصرانيه ، لأن بولس اشترط لشمول فداء المسيح وشفاعته الدخول فى النصرانيه . . بينما أكثر هذه التوسيعات لا تشترط الدخول فى الإسلام !

الثانيه: أن لكعب الأحبار وتلاميذه دوراً أساسياً فى توسيع الشفاعة ، بل كان كعب مرجعاً فى الشفاعة بحيث أن الخليفه عمر يستفتيه فيها ويؤيد آراءه ، ويعمل على نشرها ، كما سترى .

الثالثه: أن هذه التوسيعات لا تشمل أحداً ممن اعترض على الخلفاء أو خالفهم فى الرأى ، أو امتنع عن بيعتهم ، كما لا تشمل بنى هاشم وبنى عبد المطلب أسره النبى وآباءه (صلى الله عليه وآله وسلم) وخاصة أبا طالب والد على (عليه السلام) ! وسترى هذه الغرائب وغيرها فى نصوص الشفاعة فى مصادر إخواننا السنيين !

الرابعه: أن هذه الأفكار صارت أصلاً ومنبعاً لمذاهب فاسده ، جرّت على الأمم مصائب ثقافيه وسياسيه ، مثل مذهب المرجئه والقدرية وغيرهما .

**الرأى الأول: أن الشفاعة تشمل كل من شهد الشهادتين حتى الطلقاء والمنافقين !**

روى البخارى فى صحيحه: ١/٤١:

قال حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله (ص) ومعاذ رديفه على الرجل قال: يا

ص: ١٩٢

معاذ بن جبل ، قال لبيك يا رسول الله وسعديك. قال يا معاذ ، قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً! قال ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه ، إلا حرمه الله على النار. قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إذا يتكلموا ، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً! انتهى .

وروى البخارى فى تاريخه: ٨/٤١:

عن عوف بن مالك قال: كنا مع النبى (ص) فى بعض مغازيه فقال: إن ربي خيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة والشفاعه ، فاخترت الشفاعة. ورواه الديلمى فى فردوس الأخبار: ٢/٣٠٤ ح ٢٧٧٤ .

وروى البخارى فى تاريخه: ١/١٨٤:

عن عوف بن مالك سمع النبى (ص) يقول: الشفاعة لمن مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً .

وروى مسلم فى: ١/١٢٢:

أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود ، فقال:.... فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون ننظر ربنا! فيقول أنا ربكم ، فيقولون حتى ننظر إليك ، فيتجلى لهم يضحك! قال فينطلق بهم ويتبعونه! ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ثم يتبعونه ، وعلى جسر جهنم كالليب وحسك ، تأخذ من شاء الله ، ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون ، فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليله البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم كأضواء نجوم فى السماء ، ثم كذلك.

ص: ١٩٣



عن عباده بن الصامت قال: فقد النبي (ص) ليله أصحابه ، وكانوا إذا نزلوا أنزلوه أوسطهم، ففرعوا وظنوا أن الله تبارك وتعالى اختار له أصحاباً غيرهم! فإذا هم بخيال النبي (ص) فكبروا حين رأوه وقالوا: يا رسول أشفقنا أن يكون الله تبارك وتعالى اختار لك أصحاباً غيرنا! فقال رسول الله (ص): لا بل أنتم أصحابي في الدنيا والآخرة ، إن الله تعالى أيقظني فقال يا محمد إنى لم أبعث نبياً ولا رسولاً إلا وقد سألتني مسأله أعطيتها إياه فأسأل يا محمد تعط، فقلت: مسألتي الشفاعة لأمتي يوم القيامة ، فقال أبو بكر: يا رسول الله وما الشفاعة؟ قال أقول: يا رب شفاعتي التي اختبأت عندك ، فيقول الرب تبارك وتعالى: نعم ، فيخرج ربي تبارك وتعالى بقيه أمتي من النار ، فينذهم في الجنة .

وقال في مجمع الزوائد: ١٠/٣٦٩:

عن عوف بن مالك الأشجعي قال: سافرنا مع رسول الله (ص) سفراً حتى إذا كان الليل أرقت عيناي فلم يأتني النوم ، فقممت فإذا ليس في العسكر دابة إلا واضعه خدها إلى الأرض ، وأرى وقع كل شئ في نفسي ، فقلت لاتين رسول الله (ص) فلا كلا به الليله حتى أصبح ، فخرجت أتخلل الرحال حتى دفعت إلى رحل رسول الله (ص) فإذا هو ليس في رحله ، فخرجت أتخلل الرحال حتى خرجت من العسكر فإذا أنا بسواد ، فتيمنت ذلك السواد فإذا هو أبو عبيده بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالا- لي: ما الذي أخرجك؟ فقلت: الذي أخرجكما ، فإذا نحن بغيظه منا غير بعيد فمشينا إلى الغيظه فإذا نحن

نسمع فيها كدوى النحل وتخفيق الرياح ، فقال رسول الله (ص): ها هنا أبو عبيده بن الجراح ؟ قلنا نعم ، قال ومعاذ بن جبل ؟ قلنا نعم ، قال وعوف بن مالك ؟ قلنا نعم ، فخرج إلينا رسول الله(ص) لا نسأله عن شئ ولا يسألنا عن شئ حتى رجع إلى رحله فقال: ألا- أخبركم بما خيرنى ربي آنفاً ؟ قلنا بلى يا رسول الله ، قال: خيرنى بين أن يدخل ثلثى أمتى الجنة بغير حساب ولا عذاب ، وبين الشفاعة. قلنا: يا رسول الله ما الذى اخترت ؟ قال: اخترت الشفاعة. قلنا جميعاً: يا رسول الله إجعلنا من أهل شفاعتك قال: إن شفاعتى لكل مسلم .

وفى روايه عن عوف أيضاً قال: نزلنا مع رسول الله(ص) منزلاً- فاستيقظت من الليل فإذا أنا لا أرى فى العسكر شيئاً أطول من مؤخره رحل ! قد لصق كل إنسان وبغيره بالأرض، فقامت أتخلل حتى جفلت إلى مضجع رسول الله (ص) فإذا هو ليس فيه ! فوضعت يدي على الفراش فإذا هو بارد ، فقامت أتخلل الناس وأقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، فذكر نحوه إلا أنه قال: خيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة. وفى روايه جعل مكان أبى عبيده أبا موسى. قلت: روى الترمذى وابن ماجه طرفاً منه ، رواه الطبرانى بأسانيد ورجال بعضها ثقات .

وعن أبى كعب صاحب الحرير قال سألت النضر بن أنس فقلت: حدثنى بحديث ينفعنى الله عز وجل به ، فقال نعم أحدثك بحديث كتب إلينا به من المدينة فقال أنس: إحفظوا هذا فإنه من كنز الحديث ، قال: غزا رسول الله (ص) فسار ذلك اليوم إلى الليل ، فلما كان الليل نزل وعسكر الناس حوله ونام هو وأبو طلحه زوج أم سليم وفلان وفلان أربعة ، فتوسد النبى(ص) يد



راحلته ثم نام ونام الأربعة إلى جنبه ، فلما ذهب عتمه من الليل رفعوا رؤوسهم فلم يجدوا النبي (ص) عند راحلته ، فذهبوا يلتمسون رسول الله (ص) فلقوه مقبلاً فقالوا: جعلنا الله فداك أين كنت فإننا قد فرعنا لك إذ لم نرك ؟ قال النبي (ص): كنت نائماً حيث رأيتم فسمعت في نومي دويّاً كدوى الرحا أو هزيز الرحي ففزعت في منامي فوثبت فمضيت ! فاستقبلني جبريل (عليه السلام) فقال: يا محمد إن الله بعثني إليك الساعة لاخيرك إما أن يدخل نصف أمتك الجنة وإما الشفاعة يوم القيامة ، فاخترت الشفاعة لامتي. فقال النفر الأربعة: يا رسول الله إجعلنا ممن تشفع لهم ، فقال: وجبت لكم. ثم أقبل النبي (ص) والنفر الأربعة حتى استقبله عشره فقالوا: أين نبينا نبي الرحمة ؟ قال نحدثهم بالذي حدث القوم فقالوا: جعلنا الله فداك إجعلنا ممن تشفع لهم يوم القيامة ، فقال: وجبت لكم. فجاؤا جميعاً إلى عظم الناس فنادوا في الناس: هذا نبينا نبي الرحمة ، فحدثهم بالذي حدث القوم ، فنادوا بأجمعهم جعلنا الله فداك جعلنا الله ممن تشفع لهم ، فنادى ثلاثاً: إني أشهد الله وأشهد من سمع أن شفاعتي لمن يموت لا يشرك بالله عز وجل شيئاً. رواه الطبراني في الأوسط وفيه على بن قره بن حبيب ولم أعرفه وبقيه رجاله ثقات. انتهى. ورواه في المعجم الكبير أيضاً: ١٨/١٠٧ .

وفي مجمع الزوائد: ١٠/٣٧٧:

وعن أبي أمامه عن النبي (ص) قال: نعم الرجل أنا لشرار أمتي ، فقال له رجل من جلساه: كيف أنت يا رسول الله لخيارهم ؟ قال: أما شرار أمتي فيدخلهم الله الجنة بشفاعتي ، وأما خيارهم فيدخلهم الله الجنة بأعمالهم. ورواه الديلمي في فردوس الأخبار: ٥/٩ ح ٧٠٠٤ .

ص: ١٩٧

وقال في الدر المنثور: ٢/١١٥:

وأخرج البيهقي عن ابن عابد قال خرج رسول الله (ص) في جنازه رجل فلما وضع قال عمر بن الخطاب: لا تصل عليه يا رسول الله فإنه رجل فاجر ، فالتفت رسول الله (ص) إلى الناس وقال: هل آراه أحد منكم على الإسلام ؟ فقال رجل: نعم يا رسول الله حرس ليله في سبيل الله ، فصلى عليه رسول الله (ص) وحتى عليه التراب وقال: أصحابك يظنون أنك من أهل النار ، وأنا أشهد أنك من أهل الجنة ! وقال: يا عمر إنك لا تسأل عن أعمال الناس ولكن تسأل عن الفطره !!

وفي أسد الغابه: ١/١٥٦:

عن أنيس الأنصاري أن النبي (ص) قال: إني لاشفع يوم القيامة لأكثر مما على ظهر الأرض من حجر ومدر .

وفي تفسير الرازي: ١٠ جزء ١٩٢/١٩:

فثبت أن ( إن المتقين في جنات وعيون ) يتناول جميع القائلين بلا إله إلا الله محمد رسول الله قولاً واعتقاداً ، سواء كانوا من أهل الطاعة أو من أهل المعصية ! انتهى .

وهذا غريب من الرازي الذي هو حريص على العقلانية ، ولكن كثره أحاديث أصحابه غلبته وجعلته من المرجئه الذين ينتقدهم ! فقد حكم بأن المسلم يدخل الجنة بالعقيدة فقط بدون عمل ، بل حتى لو كانت حياته سلسله من

المعاصي والطغيان والاجرام !

ولم يزد عليه في ذلك إلا الديلمي حيث روى أن شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما

ص: ١٩٨

جعلت من أجل جبابره هذه الأمه وفراعنتها ! قال في فردوس الأخبار: ٢/٤٩٨ ح ٣٣٩٧: أنس بن مالك: شفاعتي للجبابره من أمتي !!

وقد نقل السيوطي مجموعه كبيره من الروايات مفادها أن الله تعالى يحاسب المسلمين على أعمالهم ويدخل قسماً منهم إلى الجنه وقسماً آخر إلى النار، ولكن الكفار يعيرون المسلمين في جهنم بأنهم لم ينفعهم إسلامهم ، فيأنف الله تعالى ويغضب وتأخذه الغيره للمسلمين لتوحيدهم ، فينقلهم جميعاً حتى جابرتهم ومجرميهم وشياطينهم إلى الجنه ، فعندئذ يتمنى الكفار لو كانوا مسلمين ، واستدل هو وغيره بذلك على أن جميع المسلمين يدخلون الجنه !

وقد ورد شبيه هذا المعنى في أحاديثنا من طريق أهل البيت (عليهم السّلام) ولكنه بالنسبه إلى بعض أصناف الموحدين وليس لكل المسلمين كما تذكر هذه الروايات !

قال السيوطي في الدر المنثور: ٤/٩٢ - ٩٤ في تفسير قوله تعالى: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ:

وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث عن ابن عباس وأنس (رض) أنهما تذاكرا هذه الآية: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ، فقالا: هذا حيث يجمع الله بين أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار فيقول المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون ، فيغضب الله لهم فيخرجهم بفضل رحمته .

ص: ١٩٩

وأخرج سعيد بن منصور وهناد والبيهقي عن مجاهد (رض) في قوله: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ، قال: إذا خرج من النار من قال لا إله إلا الله .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند صحيح عن جابر بن عبد الله (رض) قال قال رسول الله (ص): إن ناساً من أمتي يعذبون بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ، ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون: ما نرى ما كنتم فيه من تصديقكم نفعكم ، فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله تعالى من النار. ثم قرأ رسول الله (ص): رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ .

وأخرج ابن أبي عاصم في السنه وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي موسى الأشعري (رض) قال قال رسول الله (ص): إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا بلى ، قالوا: فما أغنى عنكم الإسلام وقد صرتم معنا في النار! قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فسمع الله ماقلوا فأمر بكل من كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا ، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا ، ثم قرأ رسول الله (ص): أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ .

وأخرج إسحق بن راهويه وابن حبان والطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنه سئل هل عندك من رسول الله (ص) في هذه الآية شئ: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ؟ قال نعم سمعته يقول: يخرج الله أناساً من

المؤمنين من النار بعد ما يأخذ نقمته منهم ، لما أدخلهم الله النار مع المشركين قال لهم المشركون: أَلستم كنتم تزعمون أنكم أولياء الله في الدنيا فما بالكم معنا في النار! فإذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة لهم فيشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا بإذن الله ، فإذا رأى المشركون ذلك قالوا: يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم ، فذلك قول الله: رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ، قال فيسمون في الجنة الجهنميين من أجل سواد في وجوههم ، فيقولون: يا ربنا أذهب عنا هذا الاسم ، فيأمرهم فيغتسلون في نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم .

وأخرج هناد بن السرى والطبرانى في الأوسط وأبو نعيم عن أنس (رض) قال قال رسول الله (ص): إن ناساً من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات والعزى: ما أغنى عنكم قول لا إله إلا الله وأنتم معنا في النار! فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقاهم في نهر الحياه فيبرؤون من حرقهم كما يبرأ القمر من خسوفه، فيدخلون الجنة ويسمون فيها الجهنميين.

وأخرج الحاكم في الكنى عن حماد (رض) قال سألت إبراهيم عن هذه الآية: رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ، قال: حدثت أن أهل الشرك قالوا لمن دخل النار من أهل الإسلام: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون ، فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبيين: إشفعوا لهم فيشفعون لهم فيخرجون ، حتى أن إبليس ليتناول رجاء أن يدخل معهم ، فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود (رض) فى قوله: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ، قال: هذا فى الجهنميين ، إذا رأوهم يخرجون من النار. انتهى.

وفى نفس الوقت روى السيوطى روايات تدل على أن تمنى الكفار هذا ليس بعد دخول النار بل فى يوم القيامة قبل دخول الجنة والنار.. قال: وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث عن ابن عباس (رض) فى قوله: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالَ:

ذلك يوم القيامة يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال: موحدين.

وأخرج سعيد بن منصور وهناد بن السرى فى الزهد ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقى فى البعث والنشور عن ابن عباس (رض) قال: ما زال الله يشفع ويدخل الجنة ويشفع ويرحم ، حتى يقول من كان مسلماً فليدخل الجنة فذلك قوله: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ. انتهى .

والإشكالات على هذا الرأى كثيره يكفى منها ما تقدم من أدله الرأى الأول ويكفى منها أن القول بإسقاط اشتراط العمل هو مذهب المرجئه الذين أسقطوا قوانين العقوبه الإلهيه ، كما فعل اليهود من قبلهم !

وينبغى التذكير هنا بأن القرآن الكريم والأحاديث الثابته المتفق عليها هى الميزان فى قبول الأحاديث الأخرى أو ردها.. وبهذا الميزان نجد أنفسنا ملزمين برد الأحاديث التى تكتفى بشرط إعلان الشهادتين فقط لدخول الجنة ، وتسقط كل الشروط العمليه ! لأنها تناقض عشرات الآيات والأحاديث القطعيه المتفق عليها عند الجميع !

على أنه يمكن لمن ثبتت عنده هذه الأحاديث أن يؤولها بأنها تقصد التأكيد

على أهميه الشهادتين ، ولا تقصد إسقاط بقيه الشروط التي نصت عليها الآيات والأحاديث الأخرى ، لأنها شرط ضمنى فيها ، فتكون النتيجة إخضاع هذه الأحاديث لمفاد أحاديث القول الأول ، وهو المطلوب .

**الرأى الثانى: أن الشفاعه تشمل كل من شهد بتوحيد الله تعالى حتى لو كفر بنبوه النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) !**

**اشاره**

والمستفيد الأول من هذه التوسعه هم المنافقون من قريش والأنصار ، الذين كانت تظهر منهم ظواهر النفاق وعدم الإيمان بالنبى فى حياته(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد جعل الله تعالى لهم علامات يعرفهم المسلمون بها ، ومن أوضحها بغض على بن أبى طالب(عليه السلام)باعتباره يمثل تحدى الإسلام للكفر والنفاق ، وباعتباره أول عتره النبى ووصيه(صلى الله عليه وآله وسلم).. فكان حب على وبغضه فى حياه رسول الله وبنصه(صلى الله عليه وآله وسلم) ميزاناً للإيمان والنفاق! وقد روى الجميع أحاديثه وصححوها ، منها ما رواه أحمد فى مسنده: ١/٩٥ وص ١٢٨ وص ٢٩٢ عن زر بن حبيش عن على (رض) قال عهد إالى النبى(ص) أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. ورواه الترمذى فى سننه: ٥/٣٠٦ .

وقال الترمذى فى سننه: ٥/٢٩٨:

عن أبى سعيد الخدرى قال: إن كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم على بن أبى طالب. هذا حديث غريب. وقد تكلم شعبه فى أبى هارون العبدى، وقد روى هذا عن الاعمش عن أبى صالح ، عن أبى سعيد .

ص: ٢٠٣

عن ابن عباس (رض) قال نظر النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) إلى على فقال: يا على أنت سيد فى الدنيا سيد فى الآخرة ، حبيبك حبيبى وحبيبى حبيب الله ، وعدوك عدوى وعدوى عدو الله ، والويل لمن أبغضك بعدى !! صحيح على شرط الشيخين ، وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة ، وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح .

وروى الحاكم فى: ٣/١٣٥ سمعت عمار بن ياسر (رض) يقول سمعت رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) يقول لعلى: يا على طوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وروى الحاكم فى: ٣/١٤٢ أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أخبر علياً بأن الأمه ستغدر به من بعده ، قال: عن حيان الأسدى سمعت علياً يقول قال لى رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): إن الأمه ستغدر بك بعدى ، وأنت تعيش على ملتى وتقتل على سنتى ، من أحبك أحببى ومن أبغضك أبغضنى ، وإن هذه ستخضب من هذا ، يعنى لحيته من رأسه. صحيح. انتهى .

أما بعد وفاه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فصار بغض على (عليه السّلام) جهاراً نهاراً ، ولم يعد علامه على النفاق بل صار علامه على (الإيمان) والتقوى والإخلاص للإسلام وتأييد السلطه الجديده التى يعارضها على وشيعته ! وجهر المنافقون بنفاقهم مطمئنين ! فقد روى البخارى: ٨/١٠٠ عن حذيفه بن اليمان قوله ( إن المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النبى (ص)! كانوا يومئذ

يسرون ، واليوم يجهرون ) !

هذه الحقيقه الثابته تنفعنا فى فهم أحاديث هذا الرأى التى تريد شمول



المنافقين بالشفاعة والجنة! وهي كثيرة نورد عدداً منها ثم نذكر الملاحظات عليها:

روى مسلم فى صحيحه: ١/٤٤:

عن أبى هريره قال: كنا قعوداً حول رسول الله (ص) معنا أبو بكر وعمر فى نفر ، فقام رسول الله (ص) من بين أظهرنا ، فأبطأ علينا وخشينا أن يقطع دوننا وفزعنا ، فقمنا فكنت أول من فزع ، فخرجت أبتغى رسول الله (ص) حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار ، فدرت به هل أجد له باباً فلم أجد ، فإذا ربيع يدخل فى جوف حائط من بئر خارجه - والربيع الجدول - فاحتفرت فدخلت على رسول الله (ص) ، فقال: أبو هريره ؟ فقلت نعم يا رسول الله ، قال: ما شأنك ؟ قلت كنت بين أظهرنا فقمتم فأبطأت علينا فخشينا أن تقطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع ، فأتيت هذا الحائط فاحتفرت كما يحتفر الثعلب ، وهؤلاء الناس ورائى !

فقال: يا أبا هريره وأعطانى نعليه قال: إذهب بنعلىّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة ! فكان أول من لقيت عمر فقال: ماهاتان النعلان يا أبا هريره ؟ فقلت هاتان نعلا رسول الله (ص) بعثنى بهما من لقيت يشهد أن لا- إله إلا- الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة ، فضرب عمر بيده بين ثدييَّ فخررت لاستى ! فقال: إرجع يا أبا هريره ، فرجعت إلى رسول الله (ص) فأجهشت بكاءً ، وركبني عمر فإذا هو على أثرى ، فقال رسول الله (ص): مالك يا أبا هريره ؟ ! قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذى بعثنى به فضرب بين ثدييَّ ضربه خررت لاستى قال إرجع !

ص: ٢٠٥

قال رسول الله (ص): يا عمر ما حملك على ما فعلت؟ قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريره بنعليك من لقي يشهد أن إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: نعم. قال فلا تفعل! فإنني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون! قال رسول الله (ص): فخلهم!!

وروى البخارى فى: ١/٤١:

عن أنس: قال ذكر لى أن النبى (ص) قال لمعاذ: من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة. قال ألا أبشر الناس؟ قال: لا، أخاف أن يتكلوا.

وروى البخارى فى: ١/١٠٩:

قال أخبرنى محمود بن الربيع الأنصارى أن عتبان بن مالك وهو من أصحاب رسول الله (ص) ممن شهد بدرًا من الأنصار، أنه أتى رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله قد أنكرت بصرى وأنا أصلى لقومى، فإذا كانت الأمطار سال الوادى الذى بينى وبينهم لم أستطع أن آتى مسجدهم فأصلى

بهم، ووددت يا رسول الله أنك تأتىنى فتصلى فى بيتى فأتخذة مصلى.

قال فقال له رسول الله (ص): سأفعل إن شاء الله، قال عتبان: فغدا رسول الله (ص) وأبو بكر حين ارتفع النهار، فاستأذن رسول الله (ص) فأذنت له فلم يجلس حين دخل البيت، ثم قال: أين تحب أن أصلى من بيتك؟ قال: فأشرت له إلى ناحية من البيت فقام رسول الله (ص) فكبر فقمنا فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم، قال وحسنه على خزيره صنعناها له قال فثاب فى البيت رجال من أهل الدار ذووا عدد، فاجتمعوا فقال قائل منهم: أين مالك بن الدخيشن أو ابن الدخشن؟ فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحب الله

ص: ٢٠٦

ورسوله ، فقال رسول الله (ص): لا تقل ذلك ، ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله ؟ قال: الله ورسوله أعلم ، قال: فإننا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين ! قال رسول الله (ص): فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله !! ورواه في كنز العمال: ١/٣٠٢ .

وروى البخارى: ٢/٥٥ ج ٦/٢٠٢:

فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله.

وروى شبيهه في: ١/٣٣ ، ورواه أحمد في مسنده: ٤/٤٤ .

وروى البخارى في: ٧/١٧٢:

عن أحد بنى سالم قال غدا على رسول الله (ص) فقال: لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يبتغي به وجه الله إلا حرم الله عليه النار.

وروى البخارى في: ٢/٦٩:

عن أبي ذر (رض) قال قال رسول الله (ص): أتاني آت من ربي فأخبرني أو قال بشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ! قلت: وإن زنى وإن سرق ؟ ! قال وإن زنى وإن سرق . . . عن عبدالله (رض) قال قال رسول الله (ص): من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار. وقلت أنا: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة !!

وروى البخارى في: ٧/٤٣:

أن أبا ذر حدثه قال: أتيت النبي (ص) وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيت وقد استيقظ فقال: ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة ! قلت: وإن زنى وإن سرق ؟ ! قال وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق ؟ ! قال وإن زنى

ص: ٢٠٧

وإن سرق! قلت وإن زنى وإن سرق؟! قال وإن زنى وإن سرق، على رغم أنف أبي ذر!! وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر!! قال أبو عبد الله: هذا عند الموت أو قبله. انتهى.

وأبو عبد الله هو البخارى نفسه، وهو يريد بقوله هذا تخفيف إطلاق الحديث ووضع شرط للتوحيد المذكور فيه، بأنه المسلم المجرم يدخل الجنة بشرط أن يقول (لا إله إلا الله) قبل موته أو عند موته. ولكن الحديث مطلق وليس فيه هذا الشرط!

وروى النسائي في: ٨/١١٢:

عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص): ما مجادله أحدكم فى الحق يكون له فى الدنيا بأشد من مجادله المؤمنين لربهم فى إخوانهم الذين أدخلوا النار، قال يقولون: ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فأدخلتهم النار! قال فيقول: إذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم، قال فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم، فمنهم من أخذته النار إلى أنصاف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى كعبيه، فيخرجونهم فيقولون: ربنا قد أخرجنا من أمرتنا، قال: ويقول أخرجوا من كان فى قلبه وزن نصف دينار، حتى يقول من كان فى قلبه وزن ذره! قال أبو سعيد: فمن لم يصدق فليقرأ هذه الآية: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ إِلَى عَظِيمًا .

وروى أحمد فى مسنده: ٤/٤٣:

ذكروا المنافقين وما يلقون من أذاهم وشهرهم حتى صيروا أمرهم إلى رجل منهم يقال له مالك بن الدخشم، وقالوا: من حاله، ومن حاله، ورسول الله (ص) ساكت، فلما أكثروا قال رسول الله (ص): أليس يشهد أن لا إله إلا

ص: ٢٠٨

الله ؟ ! فلما كان فى الثالثه قالوا: إنه ليقوله. قال: والذى بعثنى بالحق لئن قالها صادقاً من قلبه لا تأكله النار أبداً ! قالوا فما فرحوا بشئ قط كفرحهم بما قال !! انتهى .

وابن الدخشن هذا ، أو الدخشم ، أو الدخيشن ، هو الذى ذكره البخارى وهو رئيس المنافقين الرسمى بعد ابن سلول ! ويمكنك أن تفكر فيما يزعمه هذا الحديث من أن أكبر فرحه للمسلمين كانت فى ذلك اليوم ، أى يوم ساوى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المسلمين والمنافقين الذين قال الله تعالى فيهم ما قال !!

ولعمري إنها فرحه السلطه وأتباعها الذين أرادوا حل مشكله المنافقين لتأييدهم لهم ، فألصقوا ذلك بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

وروى أحمد فى مسنده: ٤/٤١١:

عن أبى بكر بن أبى موسى (الأشعري) عن أبيه أن رسول الله (ص) قال: أبشروا وبشروا الناس من قال لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة ، فخرجوا يبشرون الناس ، فلقبهم عمر (رض) فبشروه فردهم ، فقال رسول الله (ص): من ردكم ؟ قالوا عمر ، قال: لم رددتهم يا عمر ؟ قال إذا يتكل الناس يا رسول الله ! انتهى . وقال عنه فى مجمع الزوائد: ١/١٦ رجاله ثقات .

وروى أحمد: ١/٤٦٤:

عن عبد الله قال قال رسول الله (ص) كلمه وأنا أقول أخرى ! من مات وهو يجعل لله ندا أدخله الله النار . قال وقال عبد الله: وأنا أقول: من مات وهو لا يجعل لله ندا أدخله الله الجنة !! انتهى .

ولكن أحمد روى فى: ٢/١٧٠ أن عبد الله بن عمرو بن العاص نسب الكلمتين إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: من لقي الله وهو

ص: ٢٠٩

لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ولم تضره معه خطيئته ، كما لو لقيه وهو مشرك به دخل النار ولم ينفعه معه حسنه . انتهى .

ولكن أحمد روى هذا الحديث أيضاً عن عبد الله بن مسعود وليس عبد الله بن عمرو ! قال في: ١/٣٧٤: قال ابن مسعود: خصلتان يعني إحداهما سمعتها من رسول الله (ص)، والأخرى من نفسي: من مات وهو يجعل لله ندا دخل النار. وأنا أقول من مات . . . الخ .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/٢٣:

عن عقبه بن عامر (رض) قال جئت في اثني عشر راكباً حتى حللنا برسول الله (ص) فقال أصحابي: من يرعى إبلنا وننطلق فنقتبس من رسول الله (ص)، فإذا راح اقتبسناه ما سمعنا من رسول الله (ص)؟ فقلت: أنا ، ثم قلت في نفسي: لعل مغبون ، يسمع أصحابي ما لا أسمع من نبي الله (ص)، فحضرت يوماً فسمعت رجلاً قال قال رسول الله (ص): من توضع وضوء كاملاً ثم قام إلى صلاة كان من خطيئته كيوم ولدته أمه ، فتعجبت من ذلك ، فقال عمر بن الخطاب: فكيف لو سمعت الكلام الآخر كنت أشد عجباً ! فقلت: أردد عليّ جعلني الله فداءك ، فقال عمر بن الخطاب: إن نبي الله (ص) قال: من مات لا يشرك بالله شيئاً فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ، ولها ثمانية أبواب ! فخرج علينا رسول الله (ص) فجلست مستقبلة فصرف وجهه عني ، فقامت فاستقبلته ففعل ذلك ثلاث مرات فلما كانت الرابعة ، قلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي لم تصرف وجهك عني ؟ ! فأقبل علي فقال: أوأحد أحب إليك أم اثنا عشر ؟ مرتين أو ثلاثاً ! فلما رأيت ذلك رجعت إلى أصحابي !

ص: ٢١٠

وفى مجمع الزوائد: ١/٣٢:

عن عمر بن الخطاب (رض) أنه سمع النبي (ص) يقول: من مات يؤمن بالله واليوم الآخر، قيل له أدخل من أى أبواب الجنة الثمانية شئت. رواه أحمد وفى إسناده شهر بن حوشب وقد وثق. وأورده أيضاً فى ٤٩/.

وفى مجمع الزوائد: ١/٢٢:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رض) قال: جئت ورسول الله (ص) قاعد فى أناس من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب (رض) وأدركت آخر الحديث ورسول الله (ص) يقول: من صلى أربع ركعات قبل العصر لم تمسه النار! فقلت بيدي هكذا يحرك بيده إن هذا حديث جيد، فقال عمر بن الخطاب: لما فاتك من صدر الحديث أجود وأجود! قلت يا ابن الخطاب فهات، فقال عمر بن الخطاب: حدثنا رسول الله (ص) أنه من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة!!

وفى مجمع الزوائد: ١/١٦:

عن أبى الدرداء (رض) قال قال رسول الله (ص): من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة. قال قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق! قلت: وإن زنى وإن سرق! قال: وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبى الدرداء! قال فخرجت لاناى بها فى الناس فلقينى عمر فقال إرجع فإن الناس إن علموا بهذه اتكلوا عليها! قال: فرجعت فأخبرته (ص) فقال: صدق عمر.

ص: ٢١١

رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط وإسناد أحمد أصح، وفيه ابن لهيعة وقد احتج به غير واحد. ورواه في الدر المنثور: ٢/١٧٠.

وروى أحمد: ٥/١٧٠:

حدثني جسر بن دجاجة أنها انطلقت معتمره فانتهدت إلى الربذة فسمعت أباذر يقول: قام النبي (ص) ليله من الليالي في صلاة العشاء فصلى بالقوم ثم تخلف أصحاب له يصلون ، فلما رأى قيامهم وتخلفهم انصرف إلى رحله ، فلما رأى القوم قد أخلوا المكان رجع إلى مكانه فصلى ، فجئت فقمته خلفه فأومأ إليّ بيمينه فقمته عن يمينه ، ثم جاء ابن مسعود فقام خلفي وخلفه ، فأومأ إليه بشماله فقام عن شماله فقمنا ثلاثتنا ، يصلي كل رجل منا بنفسه ويتلو من القرآن ما شاء الله أن يتلو ، فقام بآيه من القرآن يرددها حتى صلى الغداة ، فبعد أن أصبحنا أوامأت إلى عبد الله بن مسعود أن سله ما أراد إلى ما صنع البارحة ؟ فقال ابن

مسعود بيده لا- أسأله عن شيء حتى يحدث إلي ، فقلت: بأبي أنت وأمي قمت بآيه من القرآن ومعك القرآن ؟ ! لو فعل هذا بعضنا وجدنا عليه ، قال: دعوت لأمتي ، قال: فماذا أجبت أو ماذا عليك ؟ قال: أجبت بالذي لو اطلع عليه كثير منهم طلعوا تركوا الصلاة ! قال: أفلا أبشر الناس ؟ قال بلى ، فانطلقت معنقاً قريباً من قذفه بحجر ، فقال عمر: يا رسول الله إنك إن تبعث إلى الناس بهذا نكلوا عن العباده ، فنادى أن ارجع ، فرجع .

وروى أحمد في مسنده: ٢/٣٠٧ وفي ٥١٨:

ص: ٢١٢



عن أبي هريره أنه سمعه يقول: سألت رسول الله (ص): ماذا رد إليك ربك في الشفاعة؟ فقال: والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي لما رأيت من حرصك على العلم! والذي نفس محمد بيده ما يهمني من انقصافهم على أبواب الجنة أهم عندي من تمام شفاعتي، وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه. ورواه الديلمي في فردوس الأخبار: ٢/١٩٧ ح ٣٣٩٥.

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٥/٣٢٤:

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال: لما نزلت: فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أرسل رسول الله (ص) منادياً فنادى: من مات لا يشرك بالله

شيئاً دخل الجنة، فاستقبل عمر الرسول فرده، فقال: يا رسول الله خشيت أن يتكل الناس فلا يعملون، فقال رسول الله (ص): لو يعلم الناس قدر رحمه الله لا تكلموا ولو يعلمون قدر سخط الله وعقابه لاستصغروا أعمالهم!

الدر المنثور: ٤/٩٣:

وأخرج ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنه عن علي بن أبي طالب (رض) قال قال رسول الله (ص): إن أصحاب الكبائر من موحدى الأمم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين، من دخل منهم جهنم لا تترق أعينهم ولا تسود وجوههم، ولا يقرنون بالشياطين ولا يغلون بالسلاسل، ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران، حرم الله أجسادهم على الخلود من

ص: ٢١٣

أجل التوحيد ، وصورهم على النار من أجل السجود ، فمنهم من تأخذه النار إلى قدميه ، ومنهم من تأخذه النار إلى عقبه ، ومنهم من تأخذه النار إلى فخذه ، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه ، على قدر ذنوبهم وأعمالهم. ومنهم من يمكث فيها شهراً ثم يخرج منها ، ومنهم من يمكث فيها سنه ثم يخرج منها ، وأطولهم فيها مكثاً بقدر الدنيا منذ يوم خلقت إلى أن تفتى .

فإذا أراد الله ان يخرجهم منها قالت اليهود والنصارى ومن فى النار من أهل الأديان والأوثان لمن فى النار من أهل التوحيد: آمنت بالله وكتبه ورسله فنحن وأنتم اليوم فى النار سواء ، فغضب الله غضبا لم يغضبه لشيء فيما مضى ، فيخرجهم إلى عين بين الجنة والصراف فينبتون فيها نبات الطرايث فى حميل السيل ، ثم يدخلون الجنة مكتوب فى جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن ، فيمكثون فى الجنة ما شاء الله أن يمكثوا ، ثم يسألون الله تعالى أن يمحو ذلك الاسم عنهم ، فيبعث الله ملكاً فيمحوه ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من نار فيطبقونها على من بقى فيها يسمرونها بتلك المسامير فينساهم الله على عرشه، ويشغل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذاتهم وذلك قوله: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ .

وقال ابن باز فى فتاويه: ١/١٧٩:

روى البخارى عن أبى هريره أنه قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك قال: من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه. انتهى .

أولاً: نلاحظ في أحاديث هذا الرأي بل هذا المذهب ، اضطرابها وتعارضها إلى حد التناقض ! ولعل أصلها روايه مسلم التي ضرب فيها عمر أبا هريره حتى خر لاسته ! والمقصود منها ومن أمثالها إثبات أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ( اعترف وشهد ) بأن توحيد الله تعالى فقط كاف لدخول الجنة ، وأنه لا يحتاج الأمر إلى الإيمان بنبوته ولا شفاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ويلاحظ أنها تؤكد على أن الذى قال ذلك هو النبي نفسه (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس عمر! بل إن عمر كان مخالفاً لذلك ، وقد ردّ أبا هريره من الطريق وضربه ، واعترض على النبي مرات ومرات ، وقد أطاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بعض المرات، ثم أصرّ النبي على هذا القول فهو الذى يتحمل مسؤوليته ، وليس عمر ، ولا أبو موسى ، ولا أبو هريره ، ولا كعب الأخبار !!

ثانياً: أن هذا المذهب يلغى حاجه المسلمين إلى الشفاعه أصلاً !! فأحاديثه تبشر بالجنة كل من قال ( لا إله إلا الله ) وتشمل رواياته اليهود والنصارى وغيرهم ، فلا يبقى معنى للشفاعه !!

ثالثاً: أنه يلغى الحاجه إلى أصل الإسلام ونبوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ! لأن رواياته تقول إن الله تعالى يقبل إيمان الموحد ويدخله الجنة لتوحيده ، حتى لو كفر بنبوه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فلا يبقى مبرر لجهاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و آلهم وحروبه وشدته على الكافرين بنبوته ! ولا يبقى معنى لقوله تعالى ( وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) وكيف يجرأ مسلم على قبول رأى من رواه أو خليفه ، يستلزم إبطال دينه من أصله !!؟

رابعاً: تزعم روايات هذا المذهب عدم عصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه أخطأ فى

تبلغ الرسالة وصحح له عمر وأقنعه بخطئه ! على أنه توجد روايه أخرى فى تهذيب الكمال: ٤ ص ٣١ وفى مجمع الزوائد: ١ ص ١٦ تقول إن النبي لم يقتنع وأصرَّ على رأيه ، وقال لعمر: دعهم يتكلموا ! وتوجد روايه أخرى فى مجمع الزوائد وفى مسند أحمد: ٤/٤٠٢ تقول إن النبي سكت ! .. الخ .

ومن جهه أخرى تدل هذه الروايات على عدم إيمان عمر بعصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعطى لعمر دور الناظر على أعمال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والولاية عليه لتصحيح أخطائه ! بينما يؤكد الله تعالى عصمه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى كل كلمه يتفوه بها ، فيقول ( وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ) !

خامساً: تقدمت روايه أن عمر هو الذى بشر الناس ، ولعله اقترح على النبي أن يبشر الناس بذلك فنهاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!! وقد روى الهيثمى روايه فيها تصريح بأن الذى أراد تبشير الناس هو عمر وإن كانت متناقضه ، قال ( وعن جابر (رض) قال: قال رسول الله (ص): ناد يا عمر فى الناس إنه من مات يعبد الله مخلصاً من قلبه أدخله الله الجنة وحرم على النار ! قال فقال عمر: يا رسول الله أفلا أبشر الناس ؟ قال: لا ، لا ، يتكلموا. انتهى.

فأول الروايه يقول: إن النبي أمر عمر بالنداء ، وآخرها يقول إن عمر اقترح النداء فلم يقبل به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونهاه عنه !

وهذا يؤيد أن يكون أصل القضية كلها محاوله من عمر لتبشير الناس بعدم اشتراط العمل للجنة ، فنهاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

سادساً: إن روايات ( ضياع النبي! ) فى غزوه من غزواته أو فى المدينه ، قد حملت من التناقض واللامعقول ما يوجب على الباحث بل على القارئ الشك فيها من أصلها !

فحديث مسلم يقول: إنهم (أضاعوا) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة حتى وجده أبوهريره في بستان في المدينة لبني النجار! وروايتا الطبراني المتقدمتان عن عوف بن مالك والنضر بن أنس تقولان إنهم أضاعوا النبي في إحدى الغزوات! أو خرج مبهوتاً في وسط الليل! وبعض رواياتها تقول إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يضع بل كان في بيته أو في مسجده وأمر أبو موسى ونفراً من قومه أن يبشروا الناس فلما خرجوا من عنده لقيهم عمر... الخ. وقد رواها أحمد: ٤ ص ٤٠٢ وص ٤١١ وقال عنها مجمع الزوائد ج ١ ص ١٦ (رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله ثقات).

ثم إن روايه مسلم تقول: إن بطل القصة المأمور بالنداء هو أبو هريره وأن عمر ضربه! بينما تقول روايات أخرى إن المأمور بالنداء أبو موسى الأشعري ونفر من الأشعرين وأن عمر رده ولم يضربه! وأخرى تقول: إن المأمور هو أبو الدرداء، وأخرى تقول: إنه أبوذر، وأخرى تقول: إنه عمر.. الخ. وروايه أبي سعيد تذكر مأموراً بدون تسميه!

أما روايات الطبراني فتذكر بطلين آخرين للحادثه هما عوف والنضر، وفي روايه أخرى في مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٣ إنه عقبه بن عامر!

وتوجد روايه في مجمع الزوائد تقول إن البطل الوحيد هو عمر، ولا يوجد غيره قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٦ وعن عمر (رض) أن رسول الله (ص) أمره أن يؤذن في الناس أنه: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصاً دخل الجنة، فقال عمر: يا رسول الله إذا يتكلوا فقال: دعهم. رواه أبو يعلى والبخاري إلا أن عمر قال يا رسول الله إذا يتكلوا! قال دعهم يتكلوا. انتهى.

أما روايه البخارى فتذكر أن بطل الروايه معاذ فقط ، وأنه اقترح تبشير الناس بذلك فنهاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) ،  
وروايه أحمد تذكر أن بطلها عباده بن الصامت.. وقد تقدمت الروايتان فى الرأى الثانى لأنهما اشترطتا الشهاده بالنبوه !!

ولو أردنا مواصله بحث ملف ضياع النبي المزعوم ، والنداء المزعوم ، لوجدنا فيها تناقضات أخرى توجب سقوط أصل القصة  
عن الصلاحيه لإثبات حكم شرعى عادى، فكيف تصلح لإثبات عقيدته خطيره ، أخطر من مذهب المرجئه ؟ ! لأن المرجئه  
يشترطون لدخول الجنه الشهادتين ،

وهذه القصة تلغى الشهاده الثانيه !!

سابعاً: توجد روايات تناقض هذا الرأى عن الخليفه عمر نفسه وتقول إن الذى يسرق عباءه من الغنائم يحرم من دخول الجنه ،  
حتى لو كان السارق مسلماً واستشهد فى سبيل الله تعالى ! وتقول إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) قد أمر عمر أن ينادى  
بنداء مضاد لما ذكرته قصه ضياع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) ونداء النعلين !!

فقد روى أحمد فى مسنده: ١/٣٠ وص ٤٧ عن عمر بن الخطاب (رض) قال لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب  
النبي (ص) فقالوا: فلان شهيد فلان شهيد، حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد ، فقال رسول الله (ص): كلا إني رأيت فى النار  
فى برده غلها أو عباءه ! ثم قال رسول الله (ص): يا بن الخطاب إذهب فناد فى الناس إنه لا يدخل الجنه إلا المؤمنون قال:  
فخرجت فناديت: ألا إنه لا يدخل الجنه إلا المؤمنون. انتهى .

فإذا كانت سرقة عباءه تمنع صاحبها ( الشهيد ) من دخول الجنه ، فكيف تكون شهادته ( لا إله إلا الله ) وحدها بدون عمل كافيه  
لدخول الجنه ؟ !

وإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) قد أمر عمر بهذا النداء ، فكيف أمر عمر نفسه أو غيره

بنداء مناقض له؟! وكيف لم يعترض عليه عمر وهو المعروف بكثرة اعتراضاته؟!!

ثم إن قصه سارق العباءه والنداء بشرط الإيمان والعمل الصالح ، كانتا فى خبير ، وهذه ظاهره تحديد فى الروايه توجب نوعاً من الثقه ، ولكنك لا تجد فى قصه ضياع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والنداء المضاد المزعومين شيئاً من التحديد ، لا اسم الغزوه ، ولا اسم البستان ، بل لا تجد إلا مجملاً فى مجمل ، وتناقضاً بعد تناقض!

وبما أن أغلب روايات هذه القصة تشترك فى ذكر دور عمر ومناقشته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصحه إياه بضرر إعلان ذلك للناس ، يترجح فى الذهن احتمال أن يكون أصل القصة أن الخليفة عمر هو الذى بشر الناس كما نصت الروايات المتقدمه ، وقد يكون اقترح على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأمره بذلك فلم يقبل ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما ضاع لا فى غزوتين ولا فى غزوه ، ولا خرج مذعوراً فى الليل من كلام جبرئيل ، ولا ضاع فى المدينه ، ولا اختبأ فى بستان ، ولا أعطى نعليه لابي هريره علامه للناس بأنه مبعوث من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا ضرب عمر أبا هريره حتى خر لاسته! فعندما تتناقض الروايات ولا يمكن الجمع بينها، أو تكون مخالفه للقرآن وللسنه القطعيه المتفق عليها.. فلا مجال أمام الباحث إلا ترجيح هذا الاحتمال الأخير .

ثامناً ثبت عند الجميع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أرسل علياً (عليه السلام) الى مكه بأمر من الله تعالى لإبلاغ سوره براءه ، وأمره أن ينادى فى الناس بعده أمور ، منها ( لا يدخل الجنه إلا نفس مؤمنه )! وقد روى ذلك أحمد: ١/٤٧ وص ٧٩ والنسائي: ٥/٢٣٤ والدارمي: ٢/٢٣٠ وغيرهم ، وفى أحمد: ٥/٤٣٨: نفس

وروايات هذا النداء ثابتة عند الطرفين ، وليست مهزوزه مثل نداء النعلين المزعوم !

ثم إن هذا النداء كان بعد فتح مكة ، فلا بد للقائل بصحة روايات نداء النعلين أن يقول إنه ناسخ لهذا النداء ، وأن يثبت صحته قصته وأنها كانت بعد نداء مكة . . ولكن دون إثبات ذلك خرط القتاد !

أما الأحاديث الأخرى التي استدلووا بها على هذا المذهب ، فليست أحسن حالاً من حديث ( ضياع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واختفائه واختبائه ونداء النعلين ) في تضاربها وتعارضها مع غيرها..ويكفى لردها الروايات التي تقدمت في الرأى الأول .

وأخيراً ، فقد آن لآخواننا فقهاء السنه أن ينظروا بجديه إلى تناقضات روايات الصحاح ومخالفاتها الصريحه للقرآن وضرورات الإسلام ، ويعيدوا النظر فى مفهومهم للصحيح والحجه الشرعيه !

ذلك أن صريح العقل هو الأصل الذى وصلنا به إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم وصلنا به إلى قطعيات الشرع الشريف. وحبُّنا للصحاح وأصحابها وأسانيدها لا يجوز أن يوصلنا إلى التنازل عن قطعيات الشرع والعقل، لأن إبطال الأصل يستلزم إبطال الفرع الذى نجهه ، وبالنتيجه خساره كل شئ !!



## أحاديث أن الله تعالى يشفع عند نفسه !

بمقتضى أحاديثهم فى استحقاق الموحد لدخول الجنة ، فلا يحتاج الأمر إلى شفاعه ، بل تصير الشفاعه من نصيب المشركين !

ولكن أصحاب هذا الرأى احتاطوا فى أمر أصحابهم فشمّلوهم بالشفاعه ! واختلفت رواياتهم فى من يشفع فيهم ! فقال بعضها إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذى يشفع فى الموحدين ، وقال بعضها إن إسحاق هو شفيع الموحدين ، وقد صحح الحاكم روايته على شرط الشيخين ، كما سيأتى فى مسأله الذبيح ! وقال بعضها إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يطلب من الله تعالى أن يعطيه الشفاعه فيهم فلا يعطيه إياها بل يستأثر بها لنفسه ، فكأنه تعالى يريد أن يجازيهم هو شخصياً ، لأنهم شهدوا بتوحيده !!

قال فى كنز العمال: ١/٥٦:

ما زلت أشفع إلى ربى فيشفعنى حتى أقول: شفعننى فيمن قال لا إله إلا الله ، فيقول: ليست هذه لك يا محمد ! إنما هى لى ! أنا وعزتى وحلمى ورحمتى لا أدع فى النار أحداً قال لا إله إلا الله -ع عن أنس . انتهى . وأورده الرازى فى تفسيره: ١١ جزء ٢٢/١٠ . وفى كنز العمال: ١/٦٤ فيقال: ليست هذه لك ولا لاحد ، هذا إلتى ، فلا يبقى أحد قال لا إله إلا الله إلا أخرج منها - الديلمى عن أنس .

طبقات الحنابلة لأبى يعلى: ١/٣١٢:

قال أحمد بن حنبل: إذا لم يبق لاحد شفاعه قال الله تعالى: أنا أرحم الراحمين ، فيدخل كفه فى جهنم فيخرج منها ما لا يحصيه غيره .

ص: ٢٢١

وروى البيهقي في سننه: ١٠/٤٢:

عن معبد بن هلال العنزي قال: أتيت أنس بن مالك (رض) في رهط من أهل البصره وسماهم لنا ، نسأله عن حديث الشفاعة ، فذكر الحديث بطوله في سؤاله وجوابه وخروجهم من عنده ودخولهم عن الحسن بن أبي الحسن البصرى ، قال الحسن حدثني كما حدثكم ، قال ثم قال يعنى النبي (ص): فأجئ في الرابعه فأحمد بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً فيقال لى يا محمد إرفع رأسك قل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول يا رب إئذن لى فيمن قال لا إله إلا الله فيقول ليس ذلك إليك ولكنى وعزتى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله. رواه البخارى فى الصحيح عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد زاد فيه (وجلالى) ورواه مسلم عن سعيد بن منصور وغيره .

ولكن الديلمى روى فى فردوس الأخبار: ٣/٢٧٦ ح ٤٦٩٥:

أن الله تعالى يتنازل ويعطى الشفاعة فيهم لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)! قال عمرو بن العاص: قلت يا ربى شفعنى فيمن قال لا إله إلا الله ، قال: لك ذلك ! انتهى .

وقال الثعالبي فى الجواهر الحسان: ١/٣٥١ فى تفسير الآيه ٤٠ من سوره النساء:

فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكه وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضه من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط !

وقال فى: ٢/٣٦٠:

ص: ٢٢٢

وأحاديث الشفاعة قد استفاضت وبلغت حد التواتر من أعظمها شفاعه أرحم الراحمين ففي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدرى قال: فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون... الخ .

ورواه البغوى فى مصابيح السنه: ٣/٥٤٢ .

وقد أوردنا روايات هذه (الشفاعة ) من مصادر السنين فى المجلد الثانى فى ادعائهم رؤيه الله تعالى بالعين فى الآخره ! ومعناها أن الله تعالى يتوسط عند نفسه ، وهو معنى عامى للشفاعة ! والظاهر أن أصلها الحديث المروى فى مصادرنا عن الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)الذى رواه فى بحار الأنوار: ٨/٣٦١ عن حمران قال سمعت أبا جعفر(عليه السّلام)يقول: إن الكفار والمشركين يرون أهل التوحيد فى النار فيقولون ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً ، وما أنتم ونحن إلا سواء ! قال: فيأنف لهم الرب عز وجل فيقول للملائكة: إشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ، ويقول للمؤمنين مثل ذلك ، حتى إذا لم يبق أحدٌ تبلغه الشفاعة ، قال تبارك وتعالى : أنا أرحم الراحمين ، أخرجوا برحمتى ، فيخرجون كما يخرج الفراش ، قال: ثم قال أبو جعفر(عليه السّلام): ثم مدت العُمد وأعمدت عليهم ، وكان والله الخلود. انتهى .

ورواه فى تفسير نور الثقلين: ٥/٥٢٣ عن مجمع البيان عن العياشى .

والمقصود بأهل التوحيد الذين تشملهم الشفاعة فى هذه الروايه ، المسلمون الذين ارتضى الله دينهم وأماتهم على التوحيد.. فقد ورد عن أهل البيت (عليهم السّلام) أن بعض أصحاب المعاصى والانحرافات الكبيره ، يسلب منهم التوحيد قبل موتهم ، والعياذ بالله !!

ص: ٢٢٣

## الرأى الثالث: أن الشفاعة تشمل جميع الخلق !

مجموعه الرسائل لابن تيميه: ١/١٠:

أجمع المسلمون على أن النبي(ص) يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يسأله الناس ذلك ، وبعد أن يأذن الله فى الشفاعة. ثم أهل السنه والجماعه متفقون على ما اتفقت عليه الصحابه . . . أنه يشفع لأهل الكبائر ويشفع أيضاً لعموم الخلق . . . أما الوعديه من الخوارج والمعتزله فزعموا أن شفاعته إنما هى للؤمنين خاصه . . . ومنهم من أنكر الشفاعة مطلقاً . . . ومذهب أهل السنه والجماعه أنه يشفع فى أهل الكبائر ولا يخلد أحد فى النار .

ولكن ابن باز لم يأخذ بفتوى إمامه ابن تيميه فقال فى فتاويه: ٤/٣٦٨:

إن المشرك إذا مات على شركه فهو مخلد فى النار أبد الأباد بإجماع أهل العلم، وذلك مثل الذى يعبد الأصنام أو الأحجار أو الأشجار أو الكواكب... أو يعبد الأموات ومن يسمونهم بالأولياء ، أو يستغيث بهم ويطلب منهم المدد أو العون عند قبورهم ، مثل قول بعضهم: يا سيدى فلان المدد المدد، يا سيدى البدوى المدد المدد ... أو يا سيدى رسول الله المدد المدد الغوث الغوث ، أو يا سيدى الحسين أو يا فاطمه أو يا ست زينب ، أو غير ذلك ممن يدعوه المشركون . . . وهذا كله من الشرك الأكبر ، فإذا مات عليه صاحبه صار من أهل النار. انتهى .

فإن عجت فاعجب لابن تيميه إمام الوهابيين حيث يحكم بدخول إبليس وقاييل وفرعون ونمرود الجنه لأنهم من عموم الخلق! ولإمامهم المعاصر ابن

ص: ٢٢٤

باز حيث يحكم بأن ملايين المسلمين الذين يدعون الله تعالى ويطلبون من أوليائه مدداً مما أعطاهم الله تعالى كلهم ( مشركون )  
مخلدون في النار أبد الآباد !!

مجمع الزوائد: ١٠/٣٧٩:

وعن أنيس الأنصاري قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إنى لاشفع يوم القيامة فى كل شىء مما على وجه الأرض من حجر ومدر. رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه أحمد بن عمرو صاحب على بن المدينى ويعرف بالقلورى ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم. انتهى. ورواه ابن عبد البر فى الاستيعاب: ١/١١٤ والديلمى فى فردوس الأخبار: ١/٩٣ ح ١٧٤ عن بريده الاسلمى وفيه ( لاكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدر ).

الدر المثور: ٦/٢٨٥:

وأخرج ابن مردويه عن عبدالرحمن بن ميمون أن كعباً دخل يوماً على عمر بن الخطاب فقال له عمر: حدثنى إلى ما تنتهى شفاعة محمد يوم القيامة ؟ ! فقال كعب: قد أخبرك الله فى القرآن أن الله يقول ( ما سلككم فى سقر إلى قوله اليقين ) قال كعب: فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاه قط ويطعم مسكيناً قط ومن لم يؤمن ببعث قط ، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير ! ) انتهى .

وإذا أراد كعب بقوله ( حتى يبلغ ، فإذا بلغت هؤلاء ) أن النبى يشفع حتى يبلغ هؤلاء فيشفع لهم أيضاً ، فلم يبق أحد فى النار !  
وإن أراد أنه يبلغهم

ص: ٢٢٥

ويقف عندهم ، فمعناه أن كعباً لا يشترط لشمول الشفاعة إلا الإيمان بيوم الدين ، وعملاً واحداً من الأعمال المذكوره !

كنز العمال: ١٤/٥١١ عن ابن عساكر:

عن أنس أن رسول الله (ص) قال: والذي نفسى بيده ! إنى لسيد الناس يوم القيامة ولا فخر ، وإن بيدي لواء الحمد وإن تحته آدم ومن دونه ولا- فخر ، ينادى الله يومئذ آدم فيقول: يا آدم ، فيقول لبيك رب وسعديك ، فيقول: أخرج من ذريتك بعث النار ، فيقول: يا رب وما بعث النار ؟ فيقول: من كل ألف تسعمائه وتسعه وتسعين ، فيخرج ما لا- يعلم عدده إلا- الله ، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أكرمك الله وخلقك بيده ، ونفخ فيك وروحه وأسكنك جنته، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، فاشفع لذريتك أن لا- تحرق اليوم بالنار ، فيقول آدم: ليس ذلك إلئى اليوم ، ولكن سأرشدكم ، عليكم بنوح فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح إشفع لذريه آدم فيقول: ليس ذلك إلئى اليوم ولكن عليكم بعبد اصطفاه الله بكلامه ورسالته وصنع على عينه وألقى عليه محبه منه موسى وأنا معكم ، فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت عبد اصطفاك الله برسالته وبكلامه وصنعت على عينه وألقى عليك محبه منه إشفع لذريه آدم لا

ص: ٢٢٦

تتحرق اليوم بالنار ، فيقول: ليس ذلك إليّ اليوم عليكم بروح الله وكلمته عيسى فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت روح الله وكلمته إشفع لذريه آدم لا- تحرق اليوم بالنار ، فيقول: ليس ذلك إليّ اليوم ولكن سأرشدكم عليكم بعبد جعله الله رحمه للعالمين أحمد وأنا معكم ، فيأتون أحمد فيقولون: يا أحمد جعلك الله رحمه للعالمين إشفع لذريه آدم لا تحرق اليوم بالنار ، فأقول: نعم أنا صاحبها فآتى حتى آخذ بحلقه باب الجنة فيقال: من هذا أحمد؟ فيفتح لى فإذا نظرت إلى الجبار لا إله إلا هو خررت ساجداً ، ثم يفتح لى من التحميد والثناء على الرب شيئاً لا يفتح لاحد من الخلق ثم يقال: إرفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ، فأقول: يا رب ذريه آدم لا تحرق اليوم بالنار فيقول الرب جل جلاله: إذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال قدر قيراط من إيمان فأخرجوه !

ثم يعودون إليّ فيقولون: ذريه آدم لا يحرقون اليوم بالنار فآتى حتى آخذ بحلقه الجنة فيقال: من هذا؟ فأقول أحمد ، فيفتح لى فإذا نظرت الجبار لا إله إلا هو خررت ساجداً مثل سجودى أول مره ومثله معه فيفتح لى من الثناء على الرب والتحميد مثل ما فتح لى أول مره ، فيقال: إرفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ، فأقول: يا رب ذريه آدم لا تحرق اليوم بالنار! فيقول الرب: إذهبوا من وجدتم فى قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه !

ثم آتى حتى أصنع مثل ما صنعت أول مره فإذا نظرت إلى الجبار عز جلاله خررت ساجداً فأسجد كسجودى أول مره ومثله معه فيفتح لى من الثناء والتحميد مثل ذلك ثم يقال: إرفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول: يا رب ذريه آدم لا تحرق اليوم بالنار! فيقول الرب: إذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذره من إيمان فأخرجوه فيخرجون ما لا يعلم عدده إلا الله ويبقى أكثر. ثم يؤذن لادم فى الشفاعة فيشفع لعشره آلاف ألف ثم يؤذن للملائكة والنبين فيشفعون ثم يؤذن للمؤمنين فيشفعون وإن المؤمن يشفع يومئذ لاكثر من ربيعه ومضرب. انتهى .

ومن الواضح أن هذه الروايه تطرح ذريه آدم كلهم موضوعاً للشفاعه ،

ولكنها (تحتاط) من التصريح بشمول الشفاعة لهم ، على عكس الروايات والآراء المتقدمة التي صرحت بشمول الشفاعة لجميع الخلق !

وإذا كان هذا الرأى يحتاج إلى رد ، فإن ما تقدم فى أدله الرأى الموافق لمذهبنا ، وما تقدم فى نقد الآراء التوسيعيه السابقه كاف لرده .

### **الرأى الرابع أن العقاب فى الآخره ينتهى كلياً وأن جهنم تفنى وينقل أهلها إلى الجنه !**

وهذه المسأله من مسائل المعاد لا الشفاعة ، ولكن بحثناها هنا لذكر الشفاعة فى كثير من رواياتها .

وأول من قال من المسلمين بفناء النار هو الخليفه عمر بن الخطاب ، وقد تأثر به عدد من المذاهب الكلاميه . ولكن

أكثر المتعصبين لعمر لم يأخذوا بقوله هذا ، ماعدا ابن تيميه وبعض تلاميذه ، كما سترى !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٣/٣٥٠:

وأخرج ابن المنذر عن الحسن عن عمر (رض) قال: لو لبث أهل النار فى النار كقندر رمل عالج لكان لهم يوم على ذلك يخرجون فيه . انتهى . ورواه الشوكانى فى فتح القدير: ٢/٤٥٨ وغيره ، وعالج: منطقه رمليه فى بين صحراء نجد والبحرين .

ص: ٢٢٨



من عادة الكلاميين والمفسرين عندما يجدون قولاً لصحابي يحبونه مخالفاً لآيات محكمه وأحاديث صريحه ، كمسألتنا هذه أنهم يحشدون للقارئ أقوالاً وآراء عديده متضاربه متناقضه ، ويؤيدونها بروايات كثيره متضاربه أيضاً ، وكأن واحدهم متحيزٌ يكتب للناس تحيره ويستغيث بهم ! أو كأن هدفه بدل التفسير والتوضيح ترويض ذهن القارئ وتدويخه لكي يقبل التناقض الذي يريد إقناعه به !

وموضوعنا هذا واحدٌ من هذه الموضوعات التي اتبع فيها المفسرون السنيون هذه السياسه .

وتفادياً لذلك نقدم رأى أهل البيت (عليهم السّلام) وعلماء مذهبهم فى المسأله وما وافقهم وما خالفهم من الآراء الأخرى ، ليعرف الباحث من أين جاء الخلل إلى الرواه السنيين ومصادرهم فى تفسير آيات الله تعالى ، وتفسير أقوال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فإن الميزان الشرعى لكل الآراء والأحاديث عند الجميع هو القرآن والمتفق عليه من السنه..ويضاف اليه عندنا ما ثبت عن المفسرين الشرعيين للقرآن بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الذين هم عترته بصريح قوله (صلى الله عليه و آله وسلم) ( إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ) وحديث الثقلين صحيح عند الجميع .

باب الإعتقاد في الجنة والنار: قال الشيخ أبو جعفر (رحمه الله): اعتقادنا في الجنة: أنها دار البقاء ودار السلامه ، لا موتٌ فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة ولا زوال ولا زمانه ولا هم ولا غم ولا حاحه ولا فقر. وأنها دار الغنى ودار السعاده ، ودار المقامه ودار الكرامه ، لا يمس أهلها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ، لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلد الأعين وهم فيها خالدون. وأنها دارٌ أهلها جيران الله تعالى وأولياؤه وأحباؤه وأهل كرامته .

وهم أنواع على مراتب: منهم المتنعمون بتقديس الله وتسييحه وتكبيره في جملة ملائكته ، ومنهم المتنعمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والأرائك وحوار العين واستخدام الولدان المخلدن والجلوس على النمارق والزرابى ولباس السندس ، كلٌ منهم إنما يتلذذ بما يشتهي ويريد ، على حسب ما تعلقته همته ، ويعطى ما عبد الله من أجله .

وقال الصادق (عليه السلام): إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أصناف: فصنف منهم يعبدون شوقاً إلى جنته ورجاء ثوابه ، فتلك عباده الخدام ، وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره ، فتلك عباده العبيد ، وصنف منهم يعبدونه حباً له ، فتلك عباده الكرام ، وهم الامناء ، وذلك قوله عز وجل: وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ .

واعتقادنا في النار: أنها دار الهوان ودار الإنتقام من أهل الكفر والعصيان ، ولا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك .

واعتقادنا في قتله الأنبياء (عليهم السّلام) وقتله الأئمة المعصومين (عليهم السّلام) أنهم كفار مشركون مخلدون في أسفل درك من النار. ومن اعتقد بهم غير ما ذكرناه ، فليس عندنا من دين الله في شيء .

تفسير الإمام العسكري (عليه السّلام)/٥٧٨:

قال الله تعالى: وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ، كان عذابهم سرمداً دائماً ، وكانت ذنوبهم كفراً ، لا تلحقهم شفاعه نبي ولا وصي ، ولا خير من خيار شيعتهم .

التبيان في تفسير القرآن:٢/٥٢٤:

الخلود في اللغة هو طول المكث ، ولذلك يقال: خلده في السجن وخذ الكتاب في الديوان . وقيل للأثافي: خوالد مادامت في موضعها ، فإذا زالت لا تسمى خوالد .

والفرق بين الخلود والدوام: أن الخلود يقتضي ( في ) كقولك خلد في الحبس ولا يقتضي ذلك الدوام ، ولذلك جاز وصفه تعالى بالدوام دون الخلود .

إلا أن خلود الكفار المراد به التأييد بلا خلاف بين الأئمة ... ومعنى خلودهم فيها استحقاقهم لها دائماً مع ما توجه من أليم العقاب ، فأما من ليس بكافر من فساق أهل الصلاه فلا- يتوجه إليه الوعيد بالخلود ، لأنه لا- يستحق إلا- عقاباً منقطعاً به ، مع ثبوت استحقاقه للثواب الدائم ، لأنه لو كان كذلك

لأدى إلى اجتماع استحقات الثواب الدائم والعقاب الدائم لشخص واحد. والإجماع بخلافه .

الطهاره للشيخ الأنصارى/٣٨٨:

ومن ذلك يعلم الجواب عما دل من الأخبار على عدم قبول توبته ، مثل قوله (عليه السلام): من رغب عن الإسلام وكفر بما أنزل على محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فلا توبه له وقد وجبت عليه وبانت منه امرأته ، ويقسم ما ترك على ولده. هذا مع أن عدم قبول التوبه لا ينافى الإسلام ، ودعوى المنافاه من جهه أن عدم القبول مستلزم للخلود فى النار وهو ينافى الإسلام ، مدفوع بأنه لا إجماع على خلود الكافر فى النار مطلقاً حتى مثل هذا بعد التوبه .

هذا مضافاً إلى معارضتها مع عمومات قبول التوبه ، حيث أن ظاهرها القبول فيما يتعلق بأمر الآخره من العقاب ، فتدل بظاهرها على أن المرتد تقبل توبته ولا يخلد فى النار بعد التوبه ، بل يدخل الجنة فيكون مسلماً ، للإجماع على خلود الكافر فى النار .

فكما يمكن تقييد هذه بغير المرتد الفطرى كذلك يمكن تقييد مثل الروايه والأخبار المستفيضه بعدم قبول التوبه فى دفع ما يحكم عليه بحدث الكفر من مفارقه المال والزوجه والحياء. وبعد التعارض يجب الرجوع إلى الأصل.

هذا مضافاً إلى قول الباقر(عليه السلام)المروى فى باب إعادة الحج: من كان مؤمناً فحج وعمل فى إيمانه خيراً ثم أصابته فتنه فكفر ثم تاب وآمن؟ قال: يحسب له كل عمل صالح عمله فى إيمانه ولا يبطل منه شئ .

هذا كله مع أن لنا أن نكتفى بالأصل ، ونستدل على طهارته بما دل على

ص: ٢٣٢

## الروايات التي توافق هذا الرأي عند إخواننا السنيين

صحيح البخارى: ٧/٢٠٣:

عن أنس (رض) قال قال رسول الله (ص): يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا؟ فيأتون آدم فيقولون أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا ، فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته ويقول: إئتوا نوحاً أول رسول بعثه الله فيأتونه فيقول: لست هناكم ، ويذكر خطيئته ، إئتوا إبراهيم الذى اتخذه الله خليلاً فيأتونه فيقول: لست هناكم ، ويذكر خطيئته ، إئتوا موسى الذى كلمه الله فيأتونه فيقول: لست هناكم ، فيذكر خطيئته ، إئتوا عيسى فيأتونه فيقول: لست هناكم ، إئتوا محمداً فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتونى فأستأذن على ربي فإذا رأيتة وقعت ساجداً فيدعنى ما شاء الله ثم يقال: إرفع رأسك ، سل تعطه ، قل يسمع ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأحمد ربي بتحميد يعلمنى ثم أشفع فيحد لى حداً ، ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ، ثم أعود فأقع ساجداً مثله فى الثالثه أو الرابعه حتى ما بقى فى النار إلا من حبسه القرآن. وكان قتاده يقول عند هذا: أى وجب عليه الخلود. انتهى .

وقد روت مصادر السنيين عبارته ( إلا من حبسه القرآن ) وفسرتها رواياتهم ومفسروهم بالتأييد . .

وممن رواها البخارى فى: ٨/١٨٣ كما تقدم

ورواها أيضاً فى: ٥/١٤٧ وفيه ( إلا- من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود. ثم قال البخارى: إلا- من حبسه القرآن يعنى قول الله تعالى: خَالِدِينَ فِيهَا ) .

وقال فى: ٧/٢٠٣ ( إلا- من حبسه القرآن ، وكان قتاده يقول عند هذا: أى وجب عليه الخلود ) .ورواها فى: ٨ من ١٧٣ ( إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود ) .

وفى: ٨/١٨٤: إلا من حبسه القرآن ، أى وجب عليه الخلود. انتهى .

ورواها مسلم فى: ١/١٢٤ وص ١٢٥ وأحمد: ٣/١١٦ وص ٢٤٤ مثل روايه البخارى الا-خيريه .ورواها ابن ماجه: ٢/١٤٤٣ ، وكنز العمال: ١٤/ ٣٩٧ عن أحمد والبيهقى والترمذى وغيرهم .

سنن الترمذى: ٤/٩٥:

باب ما جاء فى خلود أهل الجنة وأهل النار: عن أبى هريره أن رسول الله (ص)قال: يجمع الله الناس يوم القيامة فى صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا يتبع كل إنسان ما كانوا يعبدون . . .

فإذا أدخل الله تعالى أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتى بالموت ملبياً فيوقف على السور الذى بين أهل الجنة وأهل النار ، ثم يقال: يا أهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال: يا أهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة ، فيقال لأهل الجنة ولاهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه هو الموت الذى وكل بنا ، فيضجع فيذبح ذبْحاً على السور ، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت ، ويا أهل النار خلود لا موت. هذا حديث

ص: ٢٣٤

حسن صحيح. ورواه أحمد في: ٢/٣٦٨.

مستدرک الحاكم: ٤/٤٩٦:

فإذا أراد الله عز وجل أن لا يخرج منها أحد غير وجوههم وألوانهم ، قال فيجى الرجل فينظر ولا يعرف أحداً فيناديه

الرجل فيقول: يا فلان أنا فلان ، فيقول: ما أعرفك ، فعند ذلك يقول: ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ، فيقول عند ذلك: إخسؤوا فيها ولا- تكلمون ، فإذا قال ذلك أطبقت عليهم فلا يخرج منهم بشر. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

الدر المثلث: ١/١٦٦:

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمه في قوله: وما هم بخارجين من النار قال: أولئك أهلها الذين هم أهلها .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الأوزاعي قال سمعت ثابت بن معبد قال: ما زال أهل النار يأملون الخروج منها حتى نزلت: وما هم بخارجين من النار .

الدر المثلث: ٢/١٦٣:

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله: وإن تك حسنه ، وزن ذره زادت على سيآته يضاعفها ، فأما المشرك فيخفف به عنه العذاب ولا يخرج من النار أبداً .

الدر المثلث: ٦/٢٥٧:

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم

ص: ٢٣٥

وصححه والسيهقي في البعث والنشور عن ابن مسعود أنه ذكر عنده الدجال فقال: يفترق ثلاث فرق فرقه تتبعه ، وفرقه تلحق بأرض آبائها منابت الشيخ، وفرقه تأخذ شط الفرات فيقاتلهم ويقاثلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام . . . وما يترك فيها أحداً فيه خير ، فإذا أراد الله أن لا يخرج منها أحداً غير وجوههم وألوانهم ، فيجي الرجل من المؤمنين فيشفع فيقال له من عرف أحداً فيخرجه فيجي الرجل فينظر فلا- يعرف أحداً فيقول الرجل للرجل يا فلان أنا فلان فيقول ما أعرفك فيقولون ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ، فيقول إخشوا فيها ولا تكلمون ، فإذا قال ذلك أطبقت عليهم فلم يخرج منهم بشر .

مجمع الزوائد: ١٠/٣٩٥:

باب الخلود لأهل النار في النار وأهل الإيمان في الجنة. عن أنس قال قال رسول الله (ص): يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادى مناد: يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا ، قال فيقال: هل تعرفون هذا ؟ فيقولون نعم ربنا هذا الموت ، فيذبح كما يذبح الكبش ، فيأمن هؤلاء وينقطع رجاء هؤلاء. رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه والبخاري ورجالهم رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة .

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله (ص) بعثه إلى اليمن فلما قدم عليه قال: يا أيها الناس إني رسول رسول الله (ص) إليكم يخبركم أن المرد إلى الله، وإلى جنة أو

نار ، خلود بلا موت ، وإقامه بلا ظعن .

ص: ٢٣٦



وأخرج البيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله: إلا- ما شاء ربك ، قال فقد شاء ربك أن يخلد هؤلاء في النار ، وأن يخلد هؤلاء في الجنة .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله: فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا . . . الآية ، قال: فجاء بعد ذلك من مشيئه الله فنسخها فأنزل الله بالمدينه: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا . . إلى آخر الآية ، فذهب الرجاء لأهل النار أن يخرجوا منها وأوجب لهم خلود الأبد. وقوله وَأَمَّا الَّذِينَ سُبِعُوا.. الآية قال: فجاء بعد ذلك من مشيئه الله ما نسخها فأنزل بالمدينه: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ..إلى قوله ظلًا ظليلًا ، فأوجب لهم خلود الأبد .

الأحكام في الحلال والحرام: ١/٣٥:

وأن من دخل الجنة أو النار من الأبرار والفجار فإنه غير خارج من أيهما ، صار إليها وحل بفعله فيها أبد الأبد ، لا ما يقول الجاهلون من خروج المعذبين من العذاب المهين إلى دار المتقين ومحل المؤمنين ، وفي ذلك ما يقول رب العالمين: خالدون فيها أبدًا ، ويقول عز وجل: يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ .

ففي كل ذلك يخبر أن كل من دخل النار فهو مقيم فيها ، غير خارج منها من بعد مصيره إليها ، فنعوذ بالله من الجهل والعمى .

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن أحمد بن يونس ، عن أبي هاشم قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إنما خلد أهل النار في النار ، لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً ، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً ، فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ، ثم تلا قوله تعالى: قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ، قال على نيته. ورواه الصدوق في الهداية/١٢ وفي علل الشرائع: ٢/٥٢٣ والعياشي في تفسيره: ٢/٣١٦ والبرقي في المحاسن: ٢/٣٦ .

### آيات الخلود في الجنة والنار

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . البقره : ٣٩ .

بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . البقره : ٨١-٨٢ .

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ . البقره-١٦٢ .

وَمَنْ يَزِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .  
البقره : ٢١٧ .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ البقره : ٢٥٧ .

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .  
البقره : ٢٧٥ .

أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلِيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . آل عمران : ٨٧ - ٨٩ .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . آل عمران - ١١٦ .

وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ . النساء : ١٤ .

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَنَجَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا . النساء : ٩٣ .

قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . الأنعام : ١٢٨ .

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . الأعراف : ٣٦ .

أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ . التوبة : ١٧ .

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ . التوبة : ٦٣ .

وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ . التوبة : ٦٨ .

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئِهِ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مِمَّا لَّهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عِصْمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا  
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . يونس : ٢٧ .

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ . وَيَسْتَبْشِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَ مَا أَنْتُمْ  
بِمُعْجِزِينَ . يونس : ٥٢ - ٥٣ .

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ . خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ . وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ . هود : ١٠٦ -

١٠٨

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . الرعد : ٥ .

فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ . النحل - ٢٩ .

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا . خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا . طه : ١٠٠ - ١٠١ .

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ، لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَ كُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ . الأنبياء : ٩٨ - ٩٩ .

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ . تَلَفَحَ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَ هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ . أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ . المؤمنون : ١٠٣ - ١٠٥ .

وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . السجده : ١٤ .

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا . الأحزاب : ٦٥ .

ص : ٢٤١

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ . الزمر : ٧٢ .

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ . غافر : ٧٤

ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ . فصلت : ٢٨

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ . لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ . وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنتُمْ . الزخرف : ٧٤ - ٧٧

وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ . محمد : ١٥

لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . المجادلة : ١٧

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ . الحشر : ١٧

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . التغابن - ١٠

وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا . الجن : ٢٣

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ . البينه : ٦

إِنَّ فِي ذَلِكِ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ . وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ . يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ . وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ . هود : ١٠٣ - ١٠٨

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ . إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ . وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا فَنَتَّبِعَهُمْ مَنَّا كَذَلِكِ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ . البقره : ١٦٥ - ١٦٧ .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مِا فِي الْمَارِضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ . المائده : ٣٦ - ٣٧

ص : ٢٤٣

تقدم رأى أهل البيت (عليهم السّلام) في شمول الشفاعة للمسلمين بشروط، وأوردنا فيه حديث ابن أبي عمير عن الإمام الكاظم (عليه السّلام) من توحيد الصدوق/٤٠٧ وفيه ( لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود والضلال والشرك... ) انتهى. ورواه المجلسي في بحار الأنوار: ٨/٣٥١ ووصف الشيخ الأنصاري في مكاسبه/٣٣٥ روايته بأنها حسنه .

بحار الأنوار: ٨/٣٦١:

عيون أخبار الرضا: فيما كتب الرضا (عليه السّلام) للمؤمن من محض الإسلام: إن الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة ، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها ، ومذنبو أهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها ، والشفاعة جائزه لهم .

بحار الأنوار: ٨/٣٦٦:

قال العلامة (رحمه الله) في شرحه على التجريد: أجمع المسلمون كافه على أن عذاب الكافر مؤبد لا ينقطع ، واختلفوا في أصحاب الكبائر من المسلمين ، فالوعيديه على أنه كذلك ، وذهبت الإماميه وطائفة كثيره من المعتزله والأشاعره إلى أن عذابه منقطع ، والحق أن عقابهم منقطع لوجهين:

الأول: أنه يستحق الثواب بإيمانه لقوله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، والإيمان أعظم أفعال الخير ، فإذا استحق العقاب بالمعصيه فإما يقدم



الثواب على العقاب وهو باطل بالإجماع ، لأن الثواب المستحق بالإيمان دائم على ما تقدم ، أو بالعكس وهو المراد ، والجمع محال .

الثانى: يلزم أن يكون من عبّده الله تعالى مده عمره بأنواع القربات إليه ، ثم عصى فى آخر عمره معصيه واحده مع بقاء إيمانه ، مخلداً فى النار ، كمن أشرك بالله مده عمره ! وذلك محال لقبحه عند العقلاء .

الكافى للحلبى / ٤٨١:

إن قيل: فإذا كان الوعيد ثابتاً بكل معصيه ومن جملته صريح الخلود والتأييد ، كيف يتم لكم ما تذهبون اليه من انقطاع عقاب بعض العصاه ؟.

قيل: ثبوت الوعيد على كل معصيه لا- ينافى قولنا فى عصاه أهل القبلة ، لأننا نقول بموجبه ، وإنما نمنع من دوامه لغير الكفار ، وثبوته منقطعاً يجوز سقوطه بأحد ما ذكرناه ، ولا يمنع منه إجماع ولا ظاهر قرآن ، من حيث كان الإجماع حاصلًا باستحقاق العقاب دون دوامه . . . وإنما يعلم به دوام عقاب الكفر .

الكافى للحلبى / ٤٩٢:

وأهل النار من الأولين والآخريين ضربان: كفار مخلدون وإن زاد عقاب بعض على بعض بحسب كفره، وفساق مقطوع على خروجهم من النار بعفو مبتدأ ، أو عند شفاعه ، أو انتهاء عقابهم إلى غايه مستحقه ، وحالهم فى مراتب التعذيب بحسب عصيانهم. ولا يجوز أن يبلغ عقابهم فى العظم عقاب الكفار ، لإقتران ما استحقوا به العقاب من المعصيه بالمعرفه بالمعصى تعالى والخوف منه والرجاء لفضله ، وتسوية التوبه ، وانتفاء ذلك أجمع

ص: ٢٤٥

عن عصيان الكفار. ولا سبيل إلى العلم بمقدار إقامتهم فيها .

## عدم خلود الموحدين في النار في مصادر السنيين

صحيح البخارى: ١/١٩٥:

عن أبي هريره: أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟

قال: هل تمارون في القمر ليله البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا لا ، يا رسول الله. قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا لا ، قال: فإنكم ترونه كذلك. يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبّع ، فمنهم من يتبع الشمس ، ومنهم من يتبع القمر ، ومنهم من يتبع الطواغيت. وتبقى هذه الأمه فيها منافقوها فيأتهم الله عز وجل فيقول أنا ربكم ! فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتهم الله فيقول أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا! فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراى جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل ، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم ، وفى جهنم كالليب مثل شوكة السعدان ، هل رأيتم شوكة السعدان ؟ قالوا نعم ، قال: فإنها مثل شوكة السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخرذل ثم ينجو ، حتى إذا أراد الله رحمه من أراد من أهل النار ، أمر الله الملائكه أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار ، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود ،

ص: ٢٤٦

فيخرجون من النار قد امتحشوا ، فيصب عليهم ماء الحياه فينبتون كما تنبت الحبه في حميل السيل . . . ورواه البخارى أيضاً  
فى: ٧/٢٠٥ .

صحيح البخارى: ١/١٦:

عن أنس عن النبي (ص) قال: يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيره من خير ، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بره من خير ، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذره من خير ، قال أبو عبد الله قال أبان ، حدثنا قتاده ، حدثنا أنس عن النبي (ص): من إيمان ، مكان خير .

صحيح البخارى: ٧/٢٠٢:

عن جابر (رض) أن النبي (ص) قال: يخرج من النار بالشفاعه كأنهم الثعاريير ! قلت: ما الثعاريير ؟ قال الضغاييس ! وكان قد سقط فمه فقلت لعمر بن دينار: أبا محمد سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي (ص) يقول: يخرج بالشفاعه من النار ؟ قال: نعم .

حدثنا هديه بن خالد ، حدثنا همام ، عن قتاده ، حدثنا أنس بن مالك عن النبي (ص) قال: يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين . . .

عن أبي سعيد الخدرى (رض) أن النبي (ص) قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله: من كان فى قلبه مثقال حبه من خردل من إيمان فأخرجوه ، فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمماً ، فيلقون فى نهر الحياه

ص: ٢٤٧

فينبتون كما تنبت الحبه فى حميل السيل ، أو قال حميه السيل ، وقال النبى (ص): ألم تروا أنها تنبت صفراء ملتويه .

وفى/٢٠٣:

عمران بن حصين (رض) عن النبى (ص)قال: يخرج قوم من النار بشفاعه محمد(ص)فيدخلون الجنه ، يسمون الجهنميين .

سنن النسائى:٢/٢٢٩:

عن الزهرى ، عن عطاء بن يزيد قال: كنت جالساً إلى أبى هريره وأبى سعيد فحدث أحدهما حديث الشفاعة والآخر منصت، قال: فتأتى الملائكه فتشفع وتشفع الرسل ، وذكر الصراط ، قال قال رسول الله (ص): فأكون أول من يجيز ، فإذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه ، وأخرج من النار من يريد أن يخرج أمر الله الملائكه والرسل أن تشفع ، فيعرفون بعلاماتهم أن النار تأكل كل شئ من ابن آدم إلا موضع السجود ، فيصب عليهم من ماء الجنه فينبتون كما تنبت الحبه فى حميل السيل .

الدر المنثور:٣/٣٤٩:

أما قوله فمنهم شقى وسعيد ، فهم قوم من أهل الكباثر من أهل هذه القبلة يعذبهم الله بالنار ما شاء بذنوبهم ، ثم يأذن فى الشفاعة لهم ، فيشفع لهم المؤمنون فيخرجهم من النار فيدخلهم الجنه ، فسماهم أشقياء حين عذبهم فى النار. فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ، حين أذن فى الشفاعة لهم

ص: ٢٤٨

وأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ، وهم هم. وأما الذين سعدوا يعنى بعد الشقاء الذى كانوا فيه ، ففى الجنة خالدى فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ، يعنى الذين كانوا فى النار .

الدر المشهور: ٢/٢٨٠:

قوله تعالى ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ ) الايتين: أخرج مسلم وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله(ص)قال: يخرج من النار قوم فيدخلون الجنة ، قال يزيد بن الققير: فقلت لجابر بن عبد الله: يقول الله يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ؟ قال: أتلى أول الآية: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ألا إنهم الذين كفروا .

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد وابن مردويه والبيهقى فى الشعب عن طلق بن حبيب قال: كنت من أشد الناس تكذيباً للشفاة حتى لقيت جابر بن عبد الله فقرأت عليه كل آية أقدر عليها يذكر الله فيها خلود أهل النار ، قال: يا طلق أتراك أقرأ لكتاب الله وأعلم لسنة رسول الله(ص)منى ؟ ! إن الذين قرأت هم أهلها هم المشركون ، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوباً ثم خرجوا منها ، ثم أهوى بيده إلى أذنيه فقال: صممتا إن لم أكن سمعت رسول الله(ص)يقول: يخرجون من النار بعد ما دخلوا ، ونحن نقرأ كما قرأت .

وأخرج ابن جرير عن عكرمه أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس: وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا ؟ فقال ابن عباس: ويحك إقرأ ما فوقها ، هذه للكفار .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمه قال: إن الله إذا فرغ من القضاء بين خلقه

ص: ٢٤٩

أخرج كتاباً من تحت عرشه فيه: رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل أهل الجنة ، أو قال مثلى أهل الجنة ، مكتوب هاهنا منهم ، وأشار إلى نحره عتقاء الله تعالى .

فقال رجل لعكرمه: يا أبا عبد الله فإن الله يقول: يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا؟ قال: ويلك أولئك هم أهلها الذين هم أهلها .

الدر المثنور: ٢/١١١:

ابن جرير والحاكم عن عمرو بن دينار قال: قدم علينا جابر بن عبد الله في عمره فأنتهيت إليه أنا وعطاء فقلت: وما هم بخارجين من النار؟ قال: أخبرني رسول الله (ص) أنهم الكفار ، قلت لجابر فقوله: إنك من تدخل النار فقد أخزيتة؟ قال وما أخزاه حين أحرقه بالنار؟! وإن دون ذلك خزيًا .

الدر المثنور: ٤/٩٣:

وأخرج ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنه عن علي بن أبي طالب (رض) قال قال رسول الله (ص): إن أصحاب الكبائر من موحدى الأمم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين ، من دخل منهم جهنم لا تترق أعينهم ولا تسود وجوههم ، ولا يقرنون بالشياطين ولا يغلون بالسلاسل ، ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران ، حرم الله أجسادهم على الخلود من أجل التوحيد . . . الخ. وقد تقدم ذلك في روايات الرأي الثاني القائل بأن التوحيد وحده كاف لدخول الجنة ، وأن الموحدين كلهم يخرجون من جهنم ويدخلون الجنة ، ويسمون الجهنميين ، ويلاحظ كثره روايات الجهنميين في مصادر السنيين.

ص: ٢٥٠

الإمام الصادق للشيخ محمد أبي زهره/٢٢٧:

اتفقت الإماميه على أن من عذب بذنبه من أهل الإقرار والمعرفة لم يخلد في العذاب . . . وإن هذا الرأي . . . يتفق مع رأى الجمهور . . . وقد نسبه إليه ( الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) ) أبو جعفر القمى . . .

شرح مسلم للنووى: ١/٦٩:

لا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ، وهذه قاعده متفق عليها عند أهل السنه .

### روايات فى الصحاح تقول بخلود الموحدين فى النار

ولكن توجد فى مصادر السنين أحاديث تعارض الإجماع المذكور والأحاديث المتقدمه ، وتنص على خلود بعض الأصناف من أهل القبلة فى جهنم !

كالذى رواه النسائى فى: ٤/٦٦:

عن أبى هريره ، عن النبى(ص)قال: من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى خالداً مخلداً فيها أبداً. ومن تحسّى سماً فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً. ومن قتل نفسه بحديده . . . كانت حديدته فى يده يجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً. ورواه أحمد فى: ٢/٢٥٤ وبعضه أبو داود فى: ٢/٢٢٢ .

ص: ٢٥١

وكالذى رواه الدارمى فى: ٢/٢٦٦:

عن أبى أمامه أن رسول الله (ص) قال: من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار ، وحرم عليه الجنة. فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ! قال: وإن قضيا من أراك !!

والذى رواه ابن ماجه فى: ٢/٨٧٦ ح ٢٦٢٣:

عن أبى شريح الخزاعى قال: قال رسول الله (ص): من أصيب بدم أو خبل (والخبل الجرح) فهو بالخيار بين إحدى ثلاث ، فإن أراد الرابعه فخذوا على يديه: أن يقتل ، أو يعفو ، أو يأخذ الديه. فمن فعل شيئاً من ذلك فعاد ، فإن له نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً. انتهى .

والذى رواه الطبرانى فى المعجم الكبير: ١٢/٨:

عن ابن عباس: ومن يقتل مؤمناً متعمداً قال: ليس لقاتل توبه ما نسختها آيه !

وقال النيسابورى فى الوسيط: ٢/٩٦: وقوله: فجزاؤه جهنم خالداً فيها.. إلى آخر الآيه ، وعيدٌ شديدٌ لمن قتل مؤمناً متعمداً حرم الله قتله وحظر سفك دمه ، وقد وردت فى قتل المؤمن أخبار شداد ، فإن ابن عباس سأله رجل فقال: رجل قتل مؤمناً متعمداً ؟ فقال ابن عباس: جزاؤه جهنم خالداً فيها ، قال: فإن تاب وآمن وعمل صالحاً ؟ فقال ابن عباس: وأنتى له التوبه ، وقد سمعت نبيكم يقول: ويح له قاتل المؤمن...

عن القاسم بن أبى بزه أنه سأل سعيداً: هل لمن قتل مؤمناً توبه ؟ فقال لا... وعن حميد عن أنس عن النبى قال: إن الله أبى أن يجعل لقاتل المؤمن

ص: ٢٥٢



توبه... وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله: والذي نفسى بيده لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا . . .

ومذهب أهل السنه: أن قاتل المؤمن عمداً له توبه ، عن عطاء عن ابن عباس أن رجلاً سأله: ألقاتل المؤمن توبه ؟ فقلت لك توبه ، لكى لا يلقي بيده إلى التهلكه. انتهى .

ولكن هذه الروايه التى استندوا عليها عن ابن عباس تؤكد عدم قبول توبته ، ولا تدل عليها ! فلا بد لهم من طرح روايات خلود قاتل المسلم فى النار وأمثالها ، والقول بأن رواياته تشديداً من الرواه لتخويف القاتل فى مجتمع كان يستسهل القتل !

وقد حاول النووى تأويلها فقال فى شرح مسلم: ٩ جزء ١٧/٨٣:

وأما قوله تعالى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ، فالصواب فى معناها أن جزاؤه جهنم ، وقد يجازى به وقد يجازى بغيره ، وقد لا- يجازى بل يعفى عنه، فإن قتل عمداً مستحلاً له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد ، يخلد به فى جهنم بالإجماع . . . ثم أخبر أنه لا يخلد من مات موحداً فيها ، فلا يخلد هذا ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلاً . . . انتهى .

وقد تضمنت محاوله النووى عده وجوه ضعيفه ، أقواها: القول بأن القاتل عمداً يخرج بقتله عن التوحيد فيجرى عليه حكم المشرك فى الآخره .

ونحن نعتقد بصحه الأحاديث التى تقول إن بعض الأعمال توجب سلب التوحيد من صاحبها قبل الموت ، فلا- يموت على التوحيد كما سيأتى ، ولكن ذلك يحتاج

فى موردنا إلى دليل .

الكافي: على ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعده بن صدقه ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وساق الحديث في مراتب خلق الأشياء يغلب كل واحد منها الآخر حيث بغى وفخر ، إلى أن قال: ثم إن الإنسان طغى وقال: من أشد منى قوه ؟ فخلق الله له الموت وقهره وذل الإنسان ، ثم إن الموت فخر فى نفسه ، فقال الله عز وجل لا تفخر فإنى ذابحك بين الفريقين أهل الجنة وأهل النار، ثم لا أحبيك أبداً فترجى أو تخاف.. الحديث .

تذنيب: أعلم أن خلود أهل الجنة فى الجنة مما أجمع عليه المسلمون ، وكذا خلود الكفار فى النار ودوام تعذيبهم ، قال شارح المقاصد: أجمع المسلمون على خلود أهل الجنة فى الجنة وخلود الكفار فى النار .

فإن قيل: القوى الجسمانيه متناهيه ، فلا- يعقل خلود الحياه ، وأيضاً الرطوبه التى هى ماده الحياه تبنى بالحراره سيما حراره نار جهنم ، فيفضى إلى الفناء ضروره ، وأيضاً دوام الإحراق مع بقاء الحياه خروج عن قضيه العقل !

قلنا: هذه قواعد فلسفه غير مسلمه عند المليين ، ولا صحيحه عند القائلين بإسناد الحوادث إلى القادر المختار، على تقدير تناهى القوى وزوال الحياه، لجواز أن يخلق الله البدل فيدوم الثواب والعقاب، قال الله تعالى: كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ .

وقال على بن إبراهيم فى قوله: وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . ، فإنه حدثنى أبى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبى ولاد الحنات ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال سئل عن قوله: وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ؟ قال: ينادى مناد من عند الله ، وذلك بعد ما صار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار: يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون الموت فى صورته من الصور ؟ فيقولون لا- ، فيؤتى بالموت فى صورته كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادون جميعاً: أشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون ، ثم يأمر الله به فيذبح ، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً ، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً. وهو قوله: وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ. أى قضى على أهل الجنة بالخلود ، وعلى أهل النار بالخلود فيها .

### ما دل من مصادر السنين على أن الدار الآخرة لا موت فيها

صحيح البخارى: ٧/٢٠٠:

عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ، جى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادى مناد: يا أهل الجنة لا موت ، يا أهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم. ورواه أحمد فى:

ص: ٢٥٥

وفى مسند أحمد: ٢/١٣٠:

عن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله (ص) قال: يدخل أهل الجنة الجنة ، قال أبي وحدثناه سعد قال: يدخل الله أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا- موت ، ويا أهل النار ، لا موت ، كل خالد فيما هو فيه. ورواه الترمذى فى: ٤/٩٥ .

وفى الدر المنثور: ٤/٢٧٢:

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود (رض) فى قوله: وأنذرهم يوم الحسره إذ قضى الأمر ، قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يأتى الموت فى صوره كبش أملح حتى يوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادى منادى أهل الجنة: هذا الموت الذى كان يميت الناس فى الدنيا ، ولا يبقى أحد فى عليين ولا فى أسفل درجه من الجنة إلا نظر إليه ، ثم ينادى يا أهل النار هذا الموت الذى كان يميت الذى فى الدنيا ، فلا يبقى أحد فى ضحضاح من النار ولا فى أسفل درك من جهنم إلا نظر إليه ، ثم يذبح بين الجنة والنار ، ثم ينادى يا أهل الجنة هو الخلود أبد الآبدين ، ويا أهل النار هو الخلود أبد الآبدين ، فيفرح أهل الجنة فرحه لو كان أحد ميتاً من فرحه ماتوا ، ويشهق أهل النار شهقه لو كان أحد ميتاً من شهقه ماتوا ، فذلك قوله: وأنذرهم يوم الحسره إذ قضى الأمر ، يقول إذا ذبح الموت .

وقال الرازى فى تفسيره: ١٣ جزء ٢٦/١٣٩:

ص: ٢٥٦

إن أهل الجنة لا يعلمون في أول دخولهم في الجنة أنهم لا يموتون ، فإذا جى بالموت على صورته كبش أملح وذبح ، فعند ذلك يعلمون أنهم لا يموتون .

وقال في الأحاديث القدسيه: ١/١٦٠:

شرح حديث ذبح الموت وأنه يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط . . الخ. وإنه لا مانع عقلاً من أن يخلق الله تعالى الموت على صورته حيوان ويوقف ويذبح . . . ونحن نؤمن بما ثبت عن رسول الله ، ولا نبحت عن كيفية تحقيقه . انتهى .

### عوده إلى رأى عمر بفناء النار

في هذا الجو من آيات الخلود في النار وإجماع المسلمين على خلود الجنة والنار . . نرى الخليفة عمر من دون الصحابه يخالف المتفق عليه بين الجميع ويقول بفناء النار وانتهائها ، ونقل أهلها إلى الجنة !!

وقد أخذ الخليفة ذلك من بعض أحبار اليهود الذين كان يثق بعلمهم ، لأن من مقولاتهم أن الله تعالى وعد يعقوب بأن لا يدخل أبناءه إلى النار إلا تحله القسم ، وأن النار أساساً عمرها قصير ثم تنتهى وتهلك !!

وقد تقدم عنهم ذلك في تفسير قوله تعالى ( وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ) في فصل الشفاعة عند اليهود !!

ونظراً لغرابه هذا الرأى حاول البعض التشكيك في نسبته إلى الخليفة عمر ،

ولكنه ثابت عنه عند المحدثين والمؤرخين والمتكلمين كما تقدم ويأتى ! وأكثر أتباع الخليفة لا يعرفون رأيه هذا ، فبعضهم ينكره .. وبعضهم (يستحي ) به .. ولكن بعضهم تجرأ وكتب رداً عليه !

قال فى مقدمه فتح القدير: ١/٩:

للشوكانى مؤلفات ، منها كتاب نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ... وكشف الأستار فى إبطال القول بفناء النار. انتهى .

وأكثر المتحمسين لتأييد رأى عمر ابن قيم الجوزيه فى رسالته حادى الأرواح تبعاً لأستاذه ابن تيميه. ومن المتأخرين الشيخ محمد رشيد رضا فى تفسير المنار: ٨/٤٨

حيث أورد فى كتابه رساله ابن قيم كامله ، وهى تبلغ نحو خمسين صفحه ، ولم يأت صاحب المنار بجديد سوى المدح والغلو فى ابن قيم .. لأنه مفكر إسلامى نابغه استطاع أن يحل المشكله ويثبت رأى الخليفة بخمس وعشرين دليلاً !

وتدور رساله ابن قيم على محور واحد هو أن النار تفنى كما يخرب السجن فلا يبقى محل لأهلها إلا أن ينقلوا إلى الجنة ، وهو كلامٌ لم يقله عمر !!

قال ابن قيم وهو يعدد الأقوال فى الخلود فى جهنم:

السابع: قول من يقول بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى ، فإنه جعل لها أمداً تنتهى إليه ، ثم تفنى ويزول عذابها .

قال شيخ الإسلام ( ابن تيميه ): وقد نقل هذا القول عن عمر وابن مسعود وأبى هريره وأبى سعيد وغيرهم ، وقد روى عبد بن حميد وهو من أجل

ص: ٢٥٨

أئمه الحديث في تفسيره المشهور: حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمه ، عن ثابت ، عن الحسن ، قال قال عمر: لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج ، لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه .

وقال: حدثنا حجاج بن منهال ، عن حماد بن سلمه ، عن حميد ، عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال: لو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج ، لكان لهم يوم يخرجون فيه. ذكر ذلك في تفسير ثابت عند قوله تعالى (لَا يَثْبِثَنَّ فِيهَا أَحْقَابًا ) فقد رواه عبد وهو من الأئمة الحفاظ ، وعلماء السنه عن هذين الجليلين سليمان بن حرب وحجاج بن منهال ، وكلاهما عن حماد بن سلمه وحسبك به ، وحماد يرويه عن ثابت وحميد وكلاهما يرويه عن الحسن وحسبك بهذا الإسناد جلاله ، والحسن وإن لم يسمع من عمر وإنما رواه عن بعض التابعين ، ولو لم يصح عنده ذلك عن عمر لما جزم به وقال قال عمر بن الخطاب ، ولو قدر أنه لم يحفظ عن عمر فتداول هؤلاء الأئمة له غير مقابلين له بالإنكار والرد ، مع أنهم ينكرون على من خالف السنه بدون هذا ، فلو كان هذا القول عند هؤلاء الأئمة من البدع المخالفه لكتاب الله وسنه رسوله وإجماع الأئمة ، لكانوا أول منكر له .

قال: ولا-ريب أن من قال هذا القول عن عمر ونقله عنه إنما أراد بذلك جنس أهل النار الذين هم أهلها ، فأما قوم أصيبوا بذنوبهم فقد علم هؤلاء وغيرهم أنهم يخرجون منها ، وأنهم لا يلبثون قدر رمل عالج ولا قريباً منه ، ولفظ أهل النار لا يختص (يقصد لا- يطلق ) بالموحدين بل يختص بمن عداهم ، كما قال النبي (ص) ( أما أهل النار الذين هم أهلها فهم لا يموتون فيها ولا يحيون ) ولا يناقض هذا قوله تعالى ( خَالِدِينَ فِيهَا ) وقوله ( وَمَا

هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ) بل ما أخبر الله به هو الحق والصدق الذى لا يقع خلافه. لكن إذا انقضى أجلها وفيت كما تبنى الدنيا ، لم تبق ناراً ولم يبق فيها عذاب .). انتهى .

وقد استدل ابن قيم على رأى الخليفة عمر بخمس وعشرين وجهاً ! لا نطيل الكلام بسردها وردها ، لأنها ماعدا واحد منها وجوه خطايه استحسانيه ، وليست علميه ، ويكفى فى جوابها جميعاً أنها لا تنهض بمعارضه الآيات والأحاديث المتقدمه الداله على خلود بعض الفجار فى النار ، ولا على معارضه الإجماع الذى تقدم من الفريقين !

أما الوجه الذى يحسن التعرض له فهو قول ابن القيم:

فصل. والذين قطعوا بدوام النار لهم ست طرق:

أحدها: اعتقاد الإجماع ، فكثير من الناس يعتقدون أن هذا مجمع عليه بين الصحابه والتابعين ، لا يختلفون فيه ، وأن الإختلاف فيه حادث ، وهو من أقوال أهل البدع .

الطريق الثانى: أن القرآن دل على ذلك دلالة قطعيه ، فإنه سبحانه أخبر أنه عذاب مقيم ، وأنه لا يفتر عنهم ، وأنه لن يزيدهم إلا عذاباً ، وأنهم خالدون فيها أبداً ، وما هم بخارجين من النار ، وما هم منها بمخرجين ، وأن الله حرم الجنة على الكافرين ، وأنهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، وأنهم لا يقضى عليهم فيموتوا ، ولا يخفف عنهم من عذابها ، وأن عذابها كان غراماً أى مقيماً لازماً . . قالوا وهذا يفيد القطع بدوامه واستمراره .

الطريق الثالث: أن السنه المستفيضه أخبرت بخروج من كان فى قلبه مثقال



ذره من إيمان دون الكفار، وأحاديث الشفاعة من أولها إلى آخرها صريحه فى خروج عصاه الموحدين من النار ، وأن هذا حكم مختص بهم فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم ولم يختص الخروج بأهل الإيمان .

الطريق الرابع: أن الرسول وقفنا على ذلك وعلمناه من دينه بالضروره من غير حاجه بنا إلى نقل معين ، كما علمنا من دينه دوام الجنه وعدم فنائها .

الطريق الخامس: أن عقائد السلف وأهل السنه مصرحه بأن الجنه والنار مخلوقتان وأنهما لا- تفنيان بل هما دائمتان ، وإنما يذكرون فناءهما عن أهل البدع .

الطريق السادس: أن العقل يقضى بخلود الكفار فى النار. وهذا مبنى على قاعده وهى أن المعاد وثواب النفوس المطيعه وعقوبه النفوس الفاجره هل هو مما يعلم بالعقل أو لا يعلم إلا بالسمع فيه طريقتان لنظار المسلمين ، وكثير

منهم يذهب إلى أن ذلك يعلم بالعقل مع السمع كما دل عليه القرآن فى غير موضع كإنكاره سبحانه على من زعم أنه يسوى بين الأبرار والفجار فى المحيا والممات ، وعلى من زعم أنه خلق خلقه عبثاً وأنهم إليه لا- يرجعون وأنه يتركهم سدى أى لا يشيهم ولا- يعاقبهم ، وذلك يقدر فى حكمته وكماله وأنه نسبه إلى ما لا- يليق به. وربما قرروه بأن النفوس البشريه باقيه واعتقاداتها وصفاتها لازمه لها لا- تفارقها وإن ندمت عليها لما رأت العذاب فلم تندم عليها لقبحها أو كراهه ربها لها ، بل لو فارقها العذاب رجعت كما كانت أولاً قال تعالى (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْوُفُؤَا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ) فهؤلاء قد

ذاقوا العذاب وباشروه ولم يزل سببه ومقتضيه من نفوسهم بل خبثها قائم بها لم يفارقها بحيث لو ردوا لعادوا كفاراً كما كانوا ، وهذا يدل على أن دوام تعذيبهم يقضى به العقل كما جاء به السمع . انتهى .

ثم قال ابن قيم:

قال أصحاب الفناء على هذه الطرق يبين الصواب في هذه المسألة:

فأما الطريق الأول فالإجماع الذي ادعيتموه غير معلوم وإنما يظن الإجماع في هذه المسألة من لم يعرف النزاع

وقد عرف النزاع بها قديماً وحديثاً ، بل لو كلف مدعى الإجماع أن ينقل عن عشرة من الصحابة فما دونهم إلى الواحد أنه قال إن النار لا تفتنى أبداً لم يجد إلى ذلك سبيلاً ، ونحن قد نقلنا عنهم التصريح بخلاف ذلك ، فما وجدنا عن واحد منهم خلاف ذلك ، بل التابعون حكوا عنهم هذا وهذا ، قالوا والإجماع المعتبر به نوعان متفق عليهما ونوع ثالث مختلف فيه ، ولم يوجد واحد منها في هذه المسألة:

النوع الأول ما يكون معلوماً من ضروره الدين كوجوب أركان الإسلام وتحريم المحرمات الظاهره .

الثاني ما ينقل عن أهل الإجتهد التصريح بحكمه .

الثالث أن يقول بعضهم القول وينشر في الأمة ولا ينكره أحد. فأين معكم واحد من هذه الانواع ، ولو أن قائلًا ادعى الإجماع من هذه الطريق واحتج بأن الصحابه صح عنهم ولم ينكر أحد منهم عليه ، لكان أسعد بالإجماع منكم !

قالوا: وأما الطريق الثاني وهو دلالة القرآن على بقاء النار وعدم فنائها ، فأين

ص: ٢٦٢

فى القرآن دليل واحد يدل على ذلك ، نعم الذى دل عليه القرآن أن الكفار خالدون فى النار أبداً ، وأنهم غير خارجين منها ، وأنه لا يفتر عنهم من عذابها ، وأنهم لا يموتون فيها ، وأن عذابهم فيها مقيم ، وأنه غرام أى لازم لهم. وهذا كله مما لا نزاع فيه بين الصحابه والتابعين وأئمه المسلمين ، وليس هذا مورد النزاع ، وإنما النزاع فى أمر آخر ( !! ) وهو أنه هل النار أبديه أو مما كتب عليه الفناء ؟ وأما كون الكفار لا يخرجون منها ، ولا يفتر عنهم من عذابها ، ولا يقضى عليهم فيموتوا ، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، فلم يختلف فى ذلك الصحابه ولا التابعون ولا أهل السنه. وإنما خالف فى ذلك من قد حكينا أقوالهم من اليهود ( !! ) والاتحاديه وبعض أهل البدع، وهذه النصوص وأمثالها تقتضى خلودهم فى دار العذاب مادامت باقيه ولا- يخرجون منها مع بقائها البته كما يخرج أهل التوحيد منها مع بقائها ، فالفرق كالفرق بين من يخرج من الحبس وهو حبس على حاله ، وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس وانتقاضه .

قالوا: وأما الطريق الثالث وهو مجى السنه المستفيضه بخروج أهل الكبائر من النار دون أهل الشرك، فهى حق لا شك فيه ، وهى إنما تدل على ما قلناه من خروج الموحدين منها وهى دار عذاب لم تفن ، ويبقى المشركون فيها ما دامت باقيه. والنصوص دلت على هذا وعلى هذا .

قالوا: وأما الطريق الرابع وهو أن رسول الله(ص)وقفنا على ذلك ضروره، فلا ريب أنه من المعلوم من دينه بالضروره أن الكفار باقون فيها ما دامت باقيه ، هذا معلوم من دينه بالضروره، وأما كونها أبديه لا انتهاء لها ولا تفنى كالجنة فأين فى القرآن والسنه دليل واحد يدل على ذلك !! انتهى .

وقد ذكر في ٧٩: قول أهل السنه (إن الجنه والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً فلا ريب أن القول بفنائهما قول أهل البدع من الجهميه (وأجاب عليه بقوله (فقولكم إنه من أقوال أهل البدع كلام من لا خبره له بمقالات بني آدم وآرائهم واختلافهم . . . ) انتهى .

ونلاحظ أن ابن قيم اعترف بأن الذين نفوا خلود النار هم اليهود والإتحاديه من الوثنيين والماديين ، ثم قام بتغيير موضوع النزاع في المسأله ، لكي يوفق بين إجماع المسلمين على الخلود في النار وبين قول عمر بفنائها ، وعمده ماقاله: إنه لا مانع أن نقول خالدین فيها إذا لم تخرب ، كما نقول مؤبداً في السجن مادام السجن موجوداً ولم يخرب. يريد بذلك أن أهل النار إنما ينقلون إلى الجنه بسبب خرابها !

ولو سلمنا هذا المنطق في المسأله ، فأين دليله على خراب السجن أو جهنم؟ !

يكفى لرد ذلك أنه لو كان له أصل في الإسلام لكثرت فيه الآيات والأحاديث !

ولو كان له أصل لاحتج به الخليفه ، وذكر ولو كلمه عن فناء النار ، وما اقتصر على رمل عالج !!

إن فذلكات ابن قيم وأمثاله لا يمكنها أن تقاوم ما تقدم من الآيات والأحاديث والإجماع ، ولا أن تقلب معاني ألفاظ اللغه فتلغى معنى الدوام والتأييد والخلود وتجعلها كلها لزمن محدود ينتهي .

وقد اغتر بهذه الفذلكه بعضهم وقال: ليس في اللغه العربيه كلمه للوقت

الممتد بلا- انقطاع ! وخير جواب لهؤلاء أن نسألهم: إذا أردتم التعبير بالعربيه عن هذا المعنى فيماذا تعبرون ؟ فلا بد أنهم سيستعملون ألفاظاً من ماده الدوام والتأييد والخلود..وهى المواد التى استعملها القرآن والحديث !!

### الجهيمه أخذت من الخليفه عمر

قال الأشعري فى مقالات الإسلاميين/١٤٨:

واختلفت المرجئه فى تخليد الله الكفار . . . فقالت الفرقة الأولى منهم وهم أصحاب جهنم بن صفوان: الجنة والنار تفنيان وتبيدان ويفنى أهلها... وأنه لا يجوز أن يخلد الله أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار !!

وفى/٢٧٩:

والذى تفرد به جهنم القول بأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان !

تأويلات أهل السنه/٧٥-٧٦:

الرد على الجهيمه فى قولهم بفساء الجنة وما فيها ، وقوله وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ أى مقيمون أبداً ، فالآيه ترد على الجهيمه قولهم لأنهم يقولون بفساء الجنة... لكن ذلك وهم عندنا ، لأن الله تعالى هو الأول بذاته . . والباقي بذاته ، والجنة وما فيها باقيه بغيرها. إن الله تعالى جعل الجنة داراً مطهره عن المعاييب كلها . . ولو كان آخرها للفناء لكان فيها أعظم المعاييب إذ المرء لا يهنأ بعيش إذا نقص عليه بزواله. فلو كان آخره للزوال كانت نعمته منغصه على أهلها . . .

ص: ٢٦٥

الرد على الجهميه فى قولهم بفساء الجنه والنار وانقطاع ما فىهما: وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، تنقض على الجهميه قولهم . . . فلو كانت الجنه تبنى وينقطع ما فىها لكان فىها خوف وحنن لأن من خاف فى الدنيا زوال النعمه عنه وفوتها يحزن عليه . . فأخبر عز وجل أن لا- خوف عليهم فىها ، خوف التبعه ولا- حزن فوات النعمه ، ولا- هم يحزنون ، دل على أنها باقيه وأن نعيمها دائم لا يزول ، وكذلك أخبر عز وجل أن الكفار فى النار خالدون .

### والمرجئه أخذوا من عمر

تاريخ الإسلام للذهبي: ١٣/١٦٠:

وكان أبو المطيع فيما نقل الخطيب من رؤوس المرجئه.. وذكروا عنه أنه كان يقول: الجنة والنار خلقتا وستفنيان ، وهذا كلام جهم .

### وابن العاص أخذ من عمر

فتح القدير للشوكاني: ٢/٤٥٨:

عن ابن عمرو قال: ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد. ثم قال صاحب الكشاف: ما كان لابن عمرو فى سيفيه ومقاتلته بهما علياً ما يشغله عن تسيير هذا الحديث ! انتهى.

ويقصد الزمخشري أن عبد الله بن عمرو بن العاص راوى هذا الحديث لا

يوثق به ، لأنه كان مبغضاً لعلی (عليه السّلام) وقد قاتله في صفيين بسيفين ، وكان الأولى به أن يكتفى بفعلته تلك ولا ينقل مثل هذه الأحاديث الخارجة عن إجماع المسلمين !

قال في هامش اختيار معرفه الرجال: ١/١٥٧: وقال في الكشاف: وماظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النوابت عبد الله بن عمرو بن العاص: ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون أحقابا. وبلغنى أن من الضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار ، وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا الله هدايه إلى الحق ومعرفه

بكتابه وتنبهاً على أن نغفل عنه. ولئن صح هذا عن ابن ابن العاص فمعناه أنهم يخرجون من حر النار إلى برد الزمهير ، فذلك خلق جهنم وصفق أبوابها ، وأقول: أما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما على بن أبي طالب (رض) ما يشغله عن تسيير هذا الحديث. انتهى قول الكشاف .

### وروا عن ابن مسعود أنه وافق عمر

الدر المنثور: ٣/٣٥٠:

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن إبراهيم قال: ما في القرآن آيه أرجى لأهل النار من هذه الآيه: خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ قال وقال ابن مسعود: ليأتين عليها زمان تخفق أبوابها .

ص: ٢٦٧

وفى تفسير التبيان: ٦/٦٨ وروى عن ابن مسعود أنه قال: ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد ، وذلك بعد أن يلبثوا فيها أحقاباً .

### والشعبي أخذ من عمر

تفسير التبيان: ٦/٦٨:

وقال الشعبي: جهنم أسرع الدارين عمراً ، وأسرعهما خراباً .

ويلاحظ على رواياتهم عن ابن العاص وابن مسعود والشعبي أن جهنم تبقى ولكن تفرغ وينقل أهلها إلى الجنة ! وهذا هو موضوع كلام عمر ، لا مادعاة ابن قيم !

### والمعتز له أخذت من عمر

الملل والنحل للشهرستاني - هامش الفصل: ١/٦٤:

الخامسة: قوله ( أبو الهذيل ) إن حركات أهل الخلدن تنقطع ، وإنهم يصيرون إلى سكون دائم خموداً ، وتجتمع اللذات فى ذلك السكون لأهل الجنة ، وتجتمع الآلام فى ذلك السكون لأهل النار .

### والجاحظ أخذ من عمر

الملل والنحل - هامش الفصل: ١ جزء ١/٩٥:

أقوال الجاحظ التى انفرد بها عن أصحابه..منها: قوله فى أهل النار إنهم لا

ص: ٢٦٨



يخلدون فيها عذاباً ، بل يصيرون إلى طبيعه النار .

## وابن عربى والجيلى أخذاً من عمر

قال فى تفسير المنار: ٨/٧٠:

ويدخل فيه أنها تفنى كما تقول الجهميه ، أو تتحول إلى نعيم كما قال الشيخ محيى الدين بن العربى وعبد الكريم الجيلى من الصوفيه .

## أما عمر فقد أخذ من كعب الأخبار واليهود

سيره ابن هشام: ٢/٣٨٠:

وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

قال ابن إسحاق: وحدثنى مولى لزيد بن ثابت عن عكرمه أو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: قدم رسول الله (ص) المدينة واليهود تقول: إنما مده الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الله الناس فى النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً فى النار من أيام الآخرة ، وإنما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب !!

فأنزل الله فى ذلك من قولهم: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ، أى من عمل بمثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بماله عند الله من حسنه ، فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . أى خلداً أبداً. وَالَّذِينَ آمَنُوا

ص: ٢٦٩

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ أَي من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدون فيها ، يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً ، ولا انقطاع له .

الدر المثلثون: ١/٨٤:

قوله تعالى: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ أَيَّامًا مَعْدُودَةً . أخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والواحدي عن ابن عباس أن اليهود كانوا يقولون مده الدنيا سبعة آلاف سنة . . . الخ. ورواه في مجمع الزوائد: ٦/٣١٤ .

تفسير التبيان: ١/٣٢٣:

وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، وإنما لم يبين عددها في التنزيل، لأنه تعالى أخبر عنهم بذلك وهم عارفون بعدد الايام التي يوقتونها في النار ، فلذلك نزل تسميه عدد الايام وسماها معدوده لما وصفنا .

وقال أبو العالیه وعكرمه والسدى وقتاده: هي أربعون يوماً. ورواه الضحاك عن ابن عباس. ومنهم قال: إنها عدد الايام التي عبدوا فيها العجل .

وقال ابن عباس: إن اليهود تزعم أنهم وجدوا في التوراه مكتوباً إن ما بين طرفي جهنم مسيره أربعين سنه ، وهم يقطعون مسيره كل سنه في يوم واحد ، فإذا انقطع المسير انقطع العذاب ، وهلك النار !!

قال السيوطي في الدر المثلثون: ٦/٢٨٥:

ص: ٢٧٠

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن ميمون أن كعباً دخل يوماً على عمر بن الخطاب فقال له عمر: حدثني إلى ما تنتهي شفاعه محمد يوم القيامة؟ فقال كعب قد أخبرك الله في القرآن إن الله يقول: ما سلككم في سقر... إلى قوله اليقين قال كعب: فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاه قط ، ويطعم مسكيناً قط ، ومن لم يؤمن بيعت قط ، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير! انتهى .

وقد ذكرنا أن كلام كعب هذا يحتل وجهين لأن قوله: حتى يبلغ ، وقوله فإذا بلغت ، قد يقصد بهما أن الشفاعه تبلغ هؤلاء المكذبين بيوم الدين الذين لم يفعلوا خيراً قط! فلا يبقى أحد في النار وتنتهي. وقد يقصد بهما أن الشفاعه تقف عند هؤلاء فيكون كلامه توسيعاً لها لكل المؤمنين بالبعث من غير المسلمين!

ولا يبعد أن يكون هدف كعب القول بدخول الجميع الجنة وفناء النار ، لأن ذلك من مقولات اليهود كما رأيت! ويكون قصده أن سؤال أهل اليمين للمجرمين: ما سلككم في سقر؟ إنما هو مقدمة لـأخراجهم من النار.. وشفاعه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)!!

وقد يتصور البعض أن من المبالغه أو التهمه للخليفه عمر بأنه أخذ هذه العقيدته من كعب الأحبار ، ولكن الذي يقرأ احترام عمر لأحبار اليهود والنصارى ولكعب الأحبار خاصه حتى قبل إسلام كعب .. لا يستبعد ذلك بل يطمئن اليه ، ويحسن مراجعه ما كتبناه في ذلك موثقاً في كتاب تدوين

القرآن ، وأن الخليفة عمر كان يدرس عند اليهود في المدينة في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن النبي نهاه عن ذلك ولم يمثل ! ونذكر هنا بعض النصوص التي تكشف ثقته العاليه بكعب ، والمقام العظيم الذي يحتله كعب في ذهنه وعواطفه !

### عمر ينظر إلى كعب كأنه نبي ويتلقى منه

يلاحظ الباحث تعاملاً فريداً للخليفة عمر مع كعب الأخبار ، وأنه كان يحترمه أكثر من كل صحابه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويفضله عليهم علمياً وسياسياً ، ويسأله عن عوالم الغيب والشهادة والأنبياء والجنه والنار وتفسير القرآن ، وعن مستقبل الأمم ومستقبله الشخصي ويثق به ثقاً مطلقه ويقبل منه.. شبيهاً بتعامل الصحابي المؤمن مع نبيه الذي ينزل عليه الوحي !

قال السيوطي في الدر المنثور: ٣/٦:

وأخرج ابن جرير عن أبي المخارق زهير بن سالم قال قال عمر لكعب: ما أول شيء ابتدأه الله من خلقه ؟ فقال كعب: كتب الله كتاباً لم يكتبه قلم ولا مداد ، ولكن كتب بإصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت: أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتي غضبي !!

وقال أحمد في مسنده: ١/٤٢:

قال عمر يعني لكعب: إنى أسألك عن أمر فلا تكتمني ، قال: والله لا أكتمك شيئاً أعلمه قال: ما أخوف شيء تخوفه على أمه محمد ؟ قال أمه مصلين. قال عمر: صدقت قد أسرّ ذلك الّى وأعلمنيه رسول الله (ص). ورواه

ص: ٢٧٢

الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/٢٣٩ وقال: رجاله ثقات .

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٤/٥٧:

عن الحسن البصري أن عمر قال لكعب: ما عدن؟ قال: هو قصر في الجنة لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل .

وقال في: ٥/٣٤٧:

عن قتاده قال: إن عمر بن الخطاب (رض) قال: يا كعب ما عدن؟ قال: قصور من ذهب في الجنة يسكنها النبيون والصديقون وأئمة العدل .

وقال في كنز العمال: ١٢/٥٦٠:

عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدثني يا كعب عن جنات عدن. قال: نعم يا أمير المؤمنين قصور في الجنة لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل ، فقال عمر: أما النبوه فقد مضت لاهلها ، وأما الصديقون فقد صدقت الله ورسوله ، وأما الحكم العدل فإنني أرجو الله أن لا أحكم بشيء إلا لم آل فيه عدلاً ، وأما الشهاده فأنتي لعمر بالشهادة ؟!-ابن المبارك وأبو ذر الهروي في الجامع .

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٤/٥٧:

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن (رض) أن عمر قال لكعب: ما عدن؟ قال: هو قصر في الجنة لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل .

وأخرج ابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد

ص: ٢٧٣

(رض) قال: قرأ عمر (رض) على المنبر جنات عدن ، فقال: أيها الناس هل تدرّون ما جنات عدن ؟ قصر في الجنة له عشره آلاف باب ، على كل باب خمسه وعشرون ألفاً من الحور العين ، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد!

وقال في الدر المنثور: ٥/٣٤٧:

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتاده (رض) . . . في قوله: وَأَدْخِلُهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ قال إن عمر بن الخطاب (رض) قال: يا كعب ما عدن ؟ قال: قصور من ذهب في الجنة يسكنها النبيون والصدّيقون وأئمه العدل .

معجم ما استعجم: ٢/٧٤:

الحثمه: بفتح أوله وإسكان ثانيه: صخرات بأسفل مكه بها ربع عمر بن الخطاب. روى عنه مجاهد أنه قرأ على المنبر: جنات عدن فقال: أيها الناس أتدرّون ما جنات عدن ؟ قصر في الجنة له خمسه آلاف باب على كل باب خمسه وعشرون ألفاً من الحور العين لا- يدخله إلا نبي ، وهنيئاً لصاحب القبر وأشار إلى النبي (ص)، أو صديق وهنيئاً لأبي بكر وأشار إلى قبره ، أو شهيد وأنى لعمر بالشهاده وإن الذي أخرجني من منزلي بالحثمه قادر أن يسوقها إلى !! انتهى .

وفي هذه الروايه دلالة على أن كعباً استطاع أن يقنع عمر أن مقصوده بالنبي والصدّيق والشهيد الذين يسكنون عدن: رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) وأبا بكر وعمر، وأن كعباً كان من المخططين لقتله !

وقال في الدر المنثور: ٥/٣٠٦:

ص: ٢٧٤

قوله تعالى: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ الْآيَةَ. أخرج الثعلبي من طريق العوام بن حوشب قال حدثني رجل من قومي شهد عمر (رض) أنه سأل طلحه والزبير وكعباً وسلمان: ما الخليفة من الملك؟ قال طلحه والزبير: ما ندري، فقال سلمان (رض): الخليفة الذي يعدل في الرعيه، ويقسم بينهم بالسويه، ويشفق عليهم شفقه الرجل على أهله ويقضى بكتاب الله تعالى. فقال كعب: ما كنت أحسب أحداً يعرف الخليفة من الملك غيري!

وفى كنز العمال: ١٢/٥٦٧:

عن طبقات ابن سعد: عن سفيان بن أبي العوجاء قال: قال عمر بن الخطاب: والله ما أدري أخليفه أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم، قال قائل يا أمير المؤمنين إن بينهما فرقاً، قال ما هو؟ قال: الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ولا يضعه إلا في حق، فأنت بحمد الله كذلك، والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطي هذا، فسكت عمر (ابن سعد).

وقال في كنز العمال: ١٢/٥٧٣:

عن كعب أن عمر بن الخطاب قال: أنشدك بالله يا كعب أتجدني خليفه أم ملكاً؟ قال بل خليفه، فاستحلفه فقال كعب: خليفه والله من خير الخلفاء، وزمانك خير زمان-نعيم بن حماد في الفتن.

الدر المنثور: ٤/٢٩٣:

سأل عمر كعباً عن آيات أول سورة الحديد فقال: معناها إن علمه بالأول كعلمه بالآخر، وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن! انتهى.

ص: ٢٧٥

عن عمر قال: ذكر النبي (ص) يوم القيامة فعظم شأنه وشدته ، قال: ويقول الرحمن لداود(عليه السلام): مرّ بين يدي ، فيقول داود: يا رب أخاف أن تدحضني خطيئتي ، فيقول: مرّ خلفي ، فيقول: يا رب أخاف أن تدحضني خطيئتي فيقول: خذ بقدمي ! فيأخذ بقدمه عز وجل فيمر !! قال فتلك الزلّفى التى قال الله تعالى: وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ! ورواه السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٣٠٥ عن ابن مردويه .

الدر المنثور: ٥/٢٩٧:

وأخرج الديلمى عن عمر (رض) قال: قال رسول الله (ص): لا ينبغي لأحد أن يقول إني أعبد من داود !

الدر المنثور: ٥/٣٠٥:

وأخرج عبد بن حميد ، عن السدى بن يحيى ، قال حدثني أبو حفص رجل قد أدرك عمر بن الخطاب: إن الناس يصيبهم يوم القيامة عطش وحر شديد فينادى المنادى داود فيسقى على رؤس العالمين ، فهو الذى ذكر الله: وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ! انتهى .

ومن الواضح أن هذه الروايات عن داود(عليه السلام) من مقولات اليهود وكعب الأخبار ولكن الخليفة عمر يقبلها منه ، والرواه ينسبونها إلى نبينا(صلّى الله عليه وآله وسلّم) !!

كنز العمال: ١٤/١٤٦:

ص: ٢٧٦



عن سعيد بن المسيب قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب في إتيان بيت المقدس فقال له: إذهب فتجهز فإذا تجهزت فأعلمني فلما تجهز جاءه فقال له عمر: إجعلها عمره !

مجمع الزوائد: ٩/٦٥:

عن عمر بن ربيعة أن عمر بن الخطاب أرسل إلى كعب الأحبار فقال: يا كعب كيف تجد نعتي؟ قال: أجد نعتك قرن من حديد. قال: وما قرن من حديد؟ قال: أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم. قال: ثم مه؟ قال: ثم يكون من بعدك خليفه تقتله فئه .

تاريخ الطبري: ١/٤٥٩:

عن أشعث عن سالم النصري قال: بينما عمر بن الخطاب يصلى ويهوديان خلفه، وكان عمر إذا أراد أن يركع خوى ، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال فلما انفتل عمر قال: رأيت قول أحدكما لصاحبه أهو هو؟ فقالا: إنا نجد في كتابنا قرناً من حديد يعطى ما أعطى حزقيل الذى أحيا الموتى بإذن الله !!

فقال عمر: مانجد في كتابنا حزقيل ، ولا- أحيا الموتى بإذن الله إلا- عيسى بن مريم ! فقالا: أما تجد في كتاب الله: ورسلاً لم نقصصهم عليك؟ فقال عمر: بلى ، قالوا: وأما إحياء الموتى فسنحدثك إن بنى اسرائيل وقع فيهم الوباء ، فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله فبنوا عليهم حائطاً حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال: ما شاء الله ، فبعثهم

ص: ٢٧٧

الله له فأنزل الله في ذلك: ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. انتهى .

والأخوى: الذى لا يستطيع أن يركع أو يسجد بشكل طبيعى إلا بفتح قدميه ونحوه . . والروايه تدل على اهتمام اليهود

بإيمان عمر بثقافتهم ، ومحاولتهم التزلف إليه بادعاء أن شخصيته المذكوره فى كتبهم ، وأنه نبي يحيى الموتى مثل حزقيل !

تاريخ المدينة لابن شبه: ٣/١١٠:

لما قدم عمر (رض) من مكة فى آخر حجه حجها أتاه كعب فقال: يا أمير المؤمنين إعهد فإنك ميت فى عامك ! قال عمر (رض) وما يدريك يا كعب؟ قال: وجدته فى كتاب الله ! فقال: أنشدك الله يا كعب هل وجدتنى باسمى ونسبى عمر بن الخطاب ؟ قال: اللهم لا ، ولكنى وجدت صفتك وسيرتك وعملك وزمانك !

ورواه فى: ٣/٨٨ وزاد فيه: فلما أصبح الغد غدا عليه كعب فقال عمر (رض): يا كعب ، فقال كعب: بقيت ليلتان ، فلما أصبح الغد غدا عليه كعب-قال عبدالعزيز: فأخبرنى عاصم بن عمر بن عبيد الله بن عمر قال: قال عمر (رض):

يواعدنى كعب ثلاثاً يعدها

ولا شك أن القول ما قاله كعبُ

وما بى لقاء الموت إنى لميتُ

ولكنما فى الذنب يتبعه الذنبُ

فلما طعن عمر (رض) دخل عليه كعب فقال: ألم أنهك ؟ !

قال: بلى ، ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً !! انتهى .

ص: ٢٧٨

ولا يتسع المجال للرد على أفكار كعب التي تضمنتها رواياته ، وقد أوردنا عدداً منها في سبب نشأه التجسيم في

المجلد الثاني .

والواقع أن كعب الأحبار من أكبر المصائب في مصادر إخواننا السنين ، حيث تجده مقيماً فيها ، كامناً في المواقع الحساسه من أصول العقيدة والشريعة ! وهذا أمر يحتاج إلى معالجات جريئه من علمائهم !

ولكن لا بد من الإلفات هنا إلى أن النصوص المتقدمه تدل بما لا يقبل الريب على أن كعباً كان شريكاً في مؤامره قتل عمر !

ولكن إخواننا السنين ما زالوا يبرئون كعباً ويثقون به ، كما برأ المسيحيون اليهود من دم المسيح !

كما نشير إلى أن كعباً أخطأ في تفسير أول سورة الحديد ، لأنه فسر ( هو ) بعلمه !! ولكن الخليفه عمر يقبل منه كل مايقوله ، بل يحدث به المسلمين على المنبر !

ص : ٢٧٩



## الفصل الثامن: شفاعات وحرمانات غير معقوله روتها مصادر السنيين

اشاره

ص: ٢٨١



اشاره

ليس من السهل أن نعرض على الأحاديث التي تحكم على نوع من الناس باستحقاق الجنه أو النار . . لأن الخير والشر في داخل الإنسان عالمٌ معقد ، وما يظهر للعيان لا يجب أن يكون دائماً هو الحقيقه ! فرب عمل صغير نقوم به يكون في حساب الثواب والعقاب الإلهي كبيراً ، وبالعكس . . ورب ظرف يجعل العمل السي حسناً وبالعكس !

وبسبب هذه السعه والتعقيد في أعمال الناس وظروفها ، لا بد أن تكون أنظمه الجزاء عميقه واسعه حتى تستوعبها .

ولكننا مع ذلك نملك يقينيات من العقل والشرع تسمح لنا أحياناً بالحكم بإمكان هذا الجزاء الإلهي أو عدم إمكانه..ومن هذه اليقينيات: لو أن شخصاً قاتلاً ظالماً جامعاً للصفات الشريره ، توفى وحملوا جنازته ، فمر بها شخصان مسلمان فقالا:

كان مؤمناً تقياً ، لأنهما جاهلان بحاله أو متعمدان ، فإن شهادتهما لا تغير شيئاً من قوانين المجازاه الإلهيه !

لكن توجد ( أحاديث ) في مصادر السنين تقول: إن مجرد شهاده اثنين

بالخير لصاحب الجنازه تجعله من أهل الجنة ! كما أن شهادتهما له بالسوء تجعله من أهل النار !!

فكان الشهاده على الجنازه فى منطق هذه الأحاديث وثيقه شرعيه نهائيه لا يقرأ الملائكه غيرها ، أو ختم نهائى لا يقبل الله تعالى غيره !!

لقد جاءنا هذا المنطق من الثقافه اليهوديه ، ولكنه مهما كان مصدره ، ليس منطقاً إسلامياً ! لأن معناه السماح للمجرمين بأن يفعلوا ما شاؤوا ويهلكوا الحرث والنسل ، ثم يوصى أحدهم بأن يشهد على جنازته عشره شهود كذباً وزوراً فيدخل الجنة !

والأخطر من ذلك أن الإنسان المؤمن الطيب الأمين المستقيم مهما عمل من خير فى حياته فإن عمله يتبخر بمجرد أن يرسل خصومه اثنين يشهدان على جنازته بأنه كان سيئاً ، فيدخله النار !

ولو كانت هذه المقوله توجد فى مصادرهم من الدرجه الثانيه لكان الأمر أسهل ، ولكنها توجد فى مصادر الدرجه الأولى مع الأسف ، وعن لسان أقدس الشخصيات عندهم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمر الذى يتطلب من فقهاءهم جرأه فى معالجتها:

روى البخارى فى صحيحه: ٢/١٠٠:

عن أنس بن مالك قال: مروا بجنازه فأثنوا عليها خيراً ، فقال النبي (ص): وجبت ، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً فقال: وجبت ، فقال عمر بن الخطاب (رض): ما وجبت ؟ قال: هذا أثنتم عليه خيراً فوجبت له الجنة ، وهذا أثنتم عليه شراً فوجبت له النار ، أنتم شهداء الله فى الأرض.

ص: ٢٨٤



ورواه فى: ٣/١٤٨ وفىه ( قال شهاده القوم المؤمنى شهداء الله فى الأرض). ورواه مسلم فى صحيحه: ٣/٥٣ وقد كرر فىه كلمه: وجبت وأنتم شهداء الله ثلاث مرات. ورواه النسائى: ٤/٥٠ ورواه الترمذى: ٢/٢٤١ وقال ( وفى الباب عن عمر وكعب بن عجره وأبى هريره. قال أبو عيسى: حديث أنس حديث حسن صحيح ).

ورواه ابن ماجه فى: ١/٤٧٨ وفىه ( فقال: شهاده القوم والمؤمنون شهود الله فى الأرض ). وفى هامشه ( ويوافقه حديث عمر رواه الترمذى والنسائى وإسناد ابن ماجه صحيح ورجاله رجال الصالحين ).

ورواه أبو داود فى: ٢/٨٦ وفىه ( إن بعضكم على بعض شهداء ).

ورواه أحمد فى ج ٣ ص ١٧٩ وج ٢ ص ٢٤١ وص ٤٩٨ وص ٥٢٨ وج ٢ ص ٤٦٦ وص ٤٧٠ وفىه ( بعضكم شهداء على بعض ) وج ٣ ص ١٨٦ وكرر فىه وجبت ثلاث مرات مثل مسلم . وفى روايه أخرى ( قال شهاده القوم والمؤمنون شهداء الله فى الأرض ) وفى ج ٣/١٩٧ وص ٢١١ وص ٢٤٥ وص ٢٨١ .

ورواه البيهقى فى سننه ج ٤ ص ٧٥ وج ١٠/١٢٣ وص ٢٠٩ .

وقال البخارى فى صحيحه: ٢/١٠٠:

عن أبى الأسود قال: قدمت المدينه وقد وقع بها مرض فجلست إلى عمر بن الخطاب (رض) فمرت بهم جنازه فأثنى على صاحبها خيراً فقال عمر (رض): وجبت. ثم مر بأخرى فأثنى على صاحبها خيراً ، فقال عمر

ص: ٢٨٥

(رض): وجبت . ثم مر بالثالثة فأثنى على صاحبها شراً ، فقال: وجبت. فقال أبو الأسود فقلت: وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النبي (ص): أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة ، فقلنا وثلاثة قال: وثلاثة. فقلنا واثنان قال: واثنان. ثم لم نسأله عن الواحد !

ورواه البخارى أيضاً فى: ٣/١٤٩ والنسائى فى: ٤/٥١ وفيه:

( فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال: قلت كما قال رسول الله (ص): أيما مسلم شهد له أربعة قالوا خيراً أدخله الله الجنة. قلنا: أو ثلاثة ؟ قال: أو ثلاثة. قلنا: أو اثنان ؟ قال: أو اثنان .

ورواه الترمذى فى: ٢/٢٦١ وقال ( قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وأبو الاسود الدؤلى اسمه ظالم بن عمر بن سفيان ) .

ورواه أحمد فى: ١/٢١١ وص ٢٢ وص ٢٧ وص ٣٠

وص ٤٥ وص ٤٦، والبيهقى فى سننه: ١٠/١٢٤ .

إلى هنا تجد أن هذه المقولة بمقاييس إخواننا السنين تامه السند والدلاله . . ولكن توجد مؤشرات تفتح باب البحث حولها:

المؤشر الأول: أن الإمام أحمد روى أن بعض الذين سمعوا الحديث من الخليفة عمر شككوا فيه لغرابته عن منطق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وظنوا أنه رأى من عمر لا من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأكد له عمر أن النبي هو الذى قال ذلك !

قال أحمد فى: ١/٥٤:

ص: ٢٨٦

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع ثنا عمر بن الوليد الشنى عن عبد الله بن بريده قال: جلس عمر (رض) مجلساً كان رسول الله (ص) يجلسه ، فمر عليه الجنائز ، قال فمروا بجنائزه فأثنوا خيراً فقال: وجبت . ثم مروا بجنائزه فأثنوا خيراً فقال: وجبت. ثم مروا بجنائزه فقالوا خيراً فقال: وجبت. ثم مروا بجنائزه فقالوا هذا كان أكذب الناس ، فقال: إن أكذب الناس أكذبهم على الله ، ثم الذين يلونهم من كذب على روحه فى جسده ، قال قالوا: رأيت إذا شهد أربعة؟ قال: وجبت. قالوا: أو ثلاثة؟ قال: وثلاثة ، قال وجبت. قالوا: واثنين؟ قال: وجبت ، ولان أكون قلت واحد أحب إلى من حمر النعم. قال فقيل لعمر: هذا شئ تقول به برأيك أم شئ سمعته من رسول الله (ص)؟ قال: لا ، بل سمعته من رسول الله (ص). انتهى.

والرواية تتدل على أن الخليفة تفرد بهذه الرواية من دون الصحابه الحاضرين فى ذلك المجلس الرسمى الذى كان يجلسه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنهم تعجبوا لأنهم لم يسمعوا ذلك ، وتجرؤوا أن يسألوا عمر رغم سطوته ، فأكد لهم أنه سمع ذلك !

المؤشر الثانى: يشير إلى أن الحادثه قضيه شخصيه فى جنازه أشخاص معينين فى زمن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وليست قاعده كليه لكل جنازه..

فقد روى الحاكم فى: ١/٣٧٧: عن أنس قال كنت قاعداً مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فمر بجنائزه فقال: ما هذه الجنائزه؟ قالوا جنازه فلان الفلانى كان يحب الله ورسوله ويعمل بطاعه الله ويسعى فيها ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وجبت وجبت وجبت. ومر بجنائزه أخرى قالوا جنازه فلان الفلانى كان يبغض الله ورسوله ويعمل بمعصيه الله ويسعى فيها ، فقال: وجبت وجبت وجبت. فقالوا يا

رسول الله قولك في الجنازه والثناء عليها؟ أثنى على الأول خير وعلى الآخر شر فقلت فيها وجبت وجبت؟ فقال: نعم يا أبا بكر إن لله ملائكة تنطق على ألسنه بنى آدم بما فى المرء من الخير والشر. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ. انتهى .

فلو صح الحديث لكان معناه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) شهد ، بما عرفه الله تعالى ، بأن الملائكة نطقت على ألسنه أولئك المادحين والذامين .. وليس معناه أن الملائكة تنطق دائماً على ألسنه المسلمين .

المؤشر الثالث : يدل على أن الخصوصيه للشاهد أو الشافع فى الجنازه.. ففى مستدرک الحاكم: ٢/٢٦٨: عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى جنازه فىنا فى بنى سلمه وأنا أمشى إلى جنب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال رجل: نعم المرء ما علمنا إن كان لعفيفاً مسلماً إن كان.. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنت الذى تقول؟ قال يا رسول الله ذاك بدا لنا والله أعلم بالسرائر. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وجبت. قال وكنا معه فى جنازه رجل من بنى حارثه أو من بنى عبد الأشهل ، فقال رجل: بئس المرء ما علمنا إن كان لفظاً غليظاً إن كان .. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنت الذى تقول؟ قال يا رسول الله أعلم بالسرائر فأما الذى بدا لنا منه فذاك. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وجبت . ثم تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، إنما اتفقا على وجبت فقط. انتهى .

فقد أكد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على شخص القائل الذى لم تسمه الروايه فقال له: أنت الذى تقول ذلك وتشهد بهذه الشهاده لهذا الميت؟ فقال نعم إني أشهد

حسب ظاهر حاله. فقال النبي إن الجنة قد وجبت

له بشهادته ذلك الرجل ، أو إن شهادته طابقت الواقع كما أوحى الله إلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيحتمل أن تكون القضية شخصيه كما فى الروايه السابقه، وإذا وجد الإحتمال بطل الإستدلال، ولم يبق يقين بأنها قاعده عامه .

المؤشر الرابع: أنه توجد أحاديث معارضه تجعل دعاء مئه مسلم موحد أو أربعين بالشفاعه للميت موجبا للامل بأن الله تعالى يشفعهم فيه ويدخله الجنة..وقد روت الصحاح روايه المئه، وروايه الأربعين، وفى بعض رواياتها ثلاثه صفوف ، وأمه من الناس ، ونحوها . . الأمر الذى يدل على أن وجود كثره من المسلمين المؤمنين يصلون على جنازه الميت أو يدعون له ، أمر مفيد له ، وأن الله تعالى قد يستجيب دعاءهم . . ولكن ليس فى هذه الأحاديث تلك الحتميه و ( الأتوماتيكيه ) التى فى أحاديث (وجبت وجبت) المتقدمه !

ففى صحيح مسلم: ٣/٥٢ عن عائشه عن النبي (ص)قال: ما من ميت يصلى عليه أمه من المسلمين يبلغون مائه كلهم يشفعون له ، إلا شفّعوا فيه . انتهى وفى روايه أخرى: أربعون. ورواه فى سنن البيهقى: ٣/١٨٠-١٨١ .

وفى سنن ابن ماجه: ١/٤٧٧:

عن أبى هريره عن النبي (ص)قال: من صلى عليه مائه من المسلمين غفر له. فى الزوائد: قد جاء عن عائشه فى الترمذى والنسائى مثله. وإسناده صحيح ورجاله رجال الصحيحين. انتهى. وما ذكره موجود فى سنن

ص: ٢٨٩

الترمذى: ٢/٢٤٧ وفى سنن النسائى: ٤/٧٥ بصيغه مائه وأمه من الناس).

وفى فردوس الأخبار: ٤/٣٢٩ ح ٦٤٩٦:

أنس وعائشه: ما من ميت يصلى عليه أمه من المسلمين يبلغوا أن يكونوا مائه يشفعون له إلا شفعا فيه .

وفى ٣٧١/ ح ٦٦٠٩: أبو هريره: ما صف قوم صفواً ثلاث على ميت فيستغفرون له إلا شفعا .

وروى ابن ماجه فى سننه: ١/٤٧٧:

عن كريب مولى عبد الله بن عباس قال: هلك ابن لعبد الله بن عباس فقال لى: يا كريب قم فانظر هل اجتمع لابنى أحد؟ فقلت نعم. فقال ويحك كم تراهم أربعين؟ قلت: لا، بل هم أكثر. قال: فاخرجوا باينى فأشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول: ما من أربعين من مؤمن يشفعون لمؤمن، إلا شفعم الله .

وروى ذلك أحمد بشروط أشد قال فى: ١/٢٧٧:

عن كريب مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس أنه مات ابن له بقديد أو بعسفان فقال: يا كريب أنظر ما اجتمع له من الناس؟ قال فخرجت فإذا ناس قد اجتمعوا له فأخبرته، قال يقول هم أربعون؟ قال نعم، قال أخرجوه فإنى سمعت رسول الله (ص) يقول: ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً، إلا شفعم الله فيه. ورواها الديلمى فى

ص: ٢٩٠

المؤشر الخامس: يشير إلى احتمال اختلاط الحديث بغيره..

ففى مسند أحمد: ٣/٣٠٣ عن جابر قال: قال قال رسول الله (ص): من كن له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن ، وجبت له الجنة البتة. قال قيل يا رسول الله فإن كانت اثنتين ؟ قال: وإن كانت اثنتين. قال فرأى بعض القوم أن لو قالوا له واحده لقال واحده. انتهى .

وفى مسند أحمد: ٤/٢١٢:

عن الحرث بن أقيش قال: كنا عند أبي برزه ليله فحدث ليلتئذ عن النبي (ص) أنه قال: ما من مسلمين يموت لهما أربعة أفراط ، إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته. قالوا يا رسول الله وثلاثة ؟ قال: وثلاثة. قالوا: واثنان ؟ قال: واثنان. انتهى .

فيحتمل أن يكون الأمر اشتبه على الخليفة فجعل أجر ( وجبت الجنة ) لمن ربي ثلاث بنات أو اثنتين - جعله لمن شهد ثلاثة أو اثنان على جنازته ، لتشابه العدد فيهما ووحده التعبير ب ( وجبت ) .

ولا يرد الإشكال على روايه تربيه البنات تربيه إسلاميه كيف جعلت سبباً قطعياً لدخول الجنة ، لأنها تجعل الجزاء للاب أو الام على عمل يقومان به ، بينما روايه الشهاده للجنازه تجعل لصاحبها الجنة مجاناً مهما كان فاجراً بمجرد قول غيره !

كما تجعل له النار مجاناً بمجرد قول غيره ، مهما كان صالحاً !!

على أنه يمكن القول إن الله تعالى جعل ثواب تربيه ثلاث بنات أو اثنتين

الجنة ليعالج مشكله فى مجتمع كانوا يثدون بناتهم ، وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم.. وأن هذا الثواب قد يشمل فى عصرنا الأزواج الذين يثدون أطفالهم بطرق أخرى ، خوفاً من الفقر أو طلباً للراحة من الأطفال .

وفى أحاديث أهل البيت عن الإمام الصادق(عليه السّلام) أن المسلمين قد سألوا النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) عن تربيته البنات الواحدة كما تقدم ، فقد روى فى الكافي: ٦/٦ عن على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن عمر بن يزيد ، عن أبى عبد الله(عليه السّلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة. فقيل: يا رسول الله واثنين؟ فقال: واثنين. فقيل: يا رسول الله وواحدة؟ فقال: وواحدة. انتهى .

وفى مسند أحمد: ١/٢٢٣:

عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): من ولدت له ابنه فلم يثدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها يعنى الذكر ، أدخله الله بها الجنة. انتهى .

والنتيجة: أن هذه المؤشرات تفتح باب البحث للشك فى أحاديث (وجبت وجبت) للجنازه ، وتضغط عليها لتكون منسجمة مع اليقينيّات العقليه والشرعيه غير ناقضه لها .

ومادام الباب مفتوحاً للتخلص من منطقتها اليهودى ، فلا معنى للتشبيث بها بحجه الدفاع عن البخارى وعن الخليفه عمر !!

ص: ٢٩٢



## رأى أهل البيت (عليهم السلام) فى الشهاده للجنائز

لا أثر فى أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) لروايات (وجبت) ولا لمنطقها! بل نجد الترغيب فى الدعاء للميت والشفاعه به إلى الله تعالى، والأمل بأن يستجيب الله تعالى ويشمل هذا الميت برحمته.. كل ذلك على حسب قوانين الجزاء والشفاعه التى يعلمها عز وجل بأصولها وتفصيلها وتطبيقاتها، ولا نعرف نحن منها إلا القليل.

روى الكلينى فى الكافى: ٣/١٨٨.

عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن ثابت أبى المقدام قال: كنت مع أبى جعفر (الباقر عليه السلام) فإذا بجنائز لقوم من جيرته فحضرها وكنت قريباً منه، فسمعتة يقول: اللهم إنك أنت خلقت هذه النفوس وأنت تميئتها وأنت تحيئها، وأنت أعلم بسرئرها وعلائيئها منا ومستقرها ومستودعها. اللهم وهذا عبدك ولا أعلم منه شراً وأنت أعلم به، وقد جنناك شافعين لبعده موته فإن كان مستوجباً فشفعنا فيه واحشره مع من كان يتولاه. انتهى.

ونحوه فى الكافى: ٣/١٨٥، ورواه الشيخ فى تهذيب الأحكام: ٣/١٩٦ ورواه الحر العاملى فى وسائل الشيعه: ٢/٢٣٧

وينبغى الإلتفات إلى عبارته (فإن كان مستوجباً فشفعنا فيه) فهى تدل على وجود قانون استحقاق الشفاعه وعدم استحقاقها. وعبارته (واحشره مع من كان يتولاه) التى تدل على قانون (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) وهما

ص: ٢٩٣

أما منطق ( وجبت ) فيقول لو كان الميت فاجراً مثل فرعون ومدح جنازته شخصان ، لوجب أن يصير من أهل الجنة ويحشر يوم القيامة إلى جنب الأنبياء (عليهم السلام) !

هذا، وقد روى في الكافي روايه صحيحه طريقه تتضمن أضواء مهمه على قانون الشفاعه قال في: ٣/١٨٧

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن كان مستضعفاً فقل: اللهم اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ، وإذا كنت لا تدري ما حاله فقل: اللهم إن كان يحب الخير وأهله فاغفر له وارحمه وتجاوز عنه ، وإن كان المستضعف منك بسبيل فاستغفر له على وجه الشفاعه لا على وجه الولايه. انتهى .

وروى في نفس الصفحه عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً قال: الترحم على جهتين: جهه الولايه وجهه الشفاعه. ورواه في وسائل الشيعة: ٢/٢٣٧ .

ففي هذا الروايه منطق دقيق في التعامل مع الميت والشهاده له . . إن كنت لا تدري ما حاله ، أو كان مستضعفاً فكرياً لا يعرف الحق من الباطل ، أو كان معانداً يعرف الحق وينكره . . أو كان ممن يبغض أهل البيت (عليهم السلام) وينصب العداوه لهم.. وادع له على نحو الولايه ووحده الإمام الذي استدعى أنت وإياه به يوم القيامة ، أو على وجه الشفاعه لارحامك إن لم يكن عارفاً بحق أهل بيت نبيه . . إلى آخر النقاط المنسجمه مع اليقينيّات العقليه

قد يقال: يوجد فى روايات أهل البيت (عليهم السلام) شبيه لروايه ( وجبت )

فقد روى الكليني فى الكافي: ٣/١٧٣ عن أبى على الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن على بن عقبه ، عن ميسر قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: من تبع جنازه مسلم أعطى يوم القيامه أربع شفاعات ولم يقل شيئاً إلا وقال الملك: ولك مثل ذلك. انتهى.

ورواه الصدوق فى من لا يحضره الفقيه: ١/١٦١ والشيخ فى تهذيب الأحكام: ١/٤٥٥ والحر فى وسائل الشيعه: ٢/٢٨٨ وقال: ورواه فى المجالس عن محمد بن الحسن عن الصفار عن أحمد بن محمد بن محمد عن الحسن بن على بن فضال. ورواه الشيخ بإسناده عن أبى على الأشعري مثله. انتهى .

ولكن الفرق كبير بين روايه تعطى حق الشفاعة لشخص على عمل يقوم به، وبين روايه تعطى الجنه أو النار مجاناً بكلمه يقولها شخص أو اثنان بعد موته !!

وقد وجدنا فى مصادر إخواننا السنيين روايه شبيهه بما مصادرنا فى الدعاء للميت فى الصلاه على جنازته رواها أحمد فى مسنده: ٢/٢٥٦ قال: سمعت أبا هريره ومر عليه مروان فقال: بعض حديثك عن رسول الله (ص) أو حديثك عن رسول الله (ص)؟ ثم رجع ، فقلنا الآن يقع به قال: كيف سمعت رسول الله (ص) يصلى على الجنائز؟ قال سمعته يقول: أنت خلقتها وأنت رزقتها وأنت هديتها للإسلام ، وأنت قبضت روحها تعلم سرها وعلايتها ، جئنا شفعاء فاغفر لها.

انتهى .

قال الله تعالى: وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ . ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اضْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ . جَنَّاتٌ عِدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ . وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ . الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ . فاطر : ٣١ - ٣٥

اتفق الجميع على أن موضوع الآية: الذين اصطفاهم الله تعالى وأورثهم الكتاب بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقرينه أن السياق قبلها عن الكتاب الموحى إلى نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) .

واتفقوا على أن الأقسام الثلاثة للذين اصطفاهم هم من أهل الجنة بدليل السياق حيث انتقل الكلام بعد المصطفين إلى الكافرين .

والذى يتصل بموضوعنا من ذلك تعيين هؤلاء المصطفين ورثه الكتاب الإلهي . . فقد ذهب السنيون إلى أنهم جميع المسلمين ، وأنهم جميعاً فى الجنة إما بالاستحقاق أو بالشفاعه .

ومذهبنا أن هؤلاء المصطفين ورثه الكتاب هم ذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من ابنته فاطمه (عليها السلام) وأن السابقين بالخيرات منهم هم الأئمة المعصومون (عليهم السلام) والمقتصدون أتباعهم ، والظالمين لانفسهم مخالفوهم . . وفيما يلى تفصيل

هذه الآراء :

### قال كعب الأحبار هم جميع المسلمين وهم فى الجنة

الظاهر أن أقدم القائلين بهذا الرأى كعب الأحبار وأنه اعتمد على استنتاجه الشخصى وليس على روايه عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم ) فقد

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢: وأخرج عبد بن حميد عن صالح أبى الخليل قال قال كعب: يلومنى أحبار بنى اسرائيل أنى دخلت فى أمه فرقمهم الله ثم جمعهم ثم أدخلهم الجنة ! ثم تلا- هذه الآيه: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، حتى بلغ جنات عدن يدخلونها قال قال: فأدخلهم الله الجنة جميعاً.

وأخرج ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عبد الله بن الحارث أن ابن عباس سأل كعباً عن قوله: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا . . الآية ، قال: نجوا كلهم. ثم قال: تحاكت منا كبهم ورب الكعبه ثم أعطوا الفضل بأعمالهم.

وفى تفسير الطبرى: ٢٢/٨٨ ، عن كعب:

إن الظالم لنفسه من هذه الأممه والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم فى الجنة، ألم تر أن الله قال: ثم أورثنا الكتاب الذى اصطفينا...الخ. وروى أيضاً بعض ما تقدم فى الدر المنثور .

### وقال الخولانى إنه قرأ ذلك فى كتب اليهود

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢:

ص: ٢٩٧

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مسلم الخولاني قال: قرأت في كتاب الله أن هذه الأمة تصنف يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف منهم يدخلون الجنة بغير حساب ، وصنف يحاسبهم الله حساباً يسيراً ويدخلون الجنة ، وصنف يوقفون ويؤخذ منهم ما شاء الله ، ثم يدرّكهم عفو الله وتجاوزه .

### عائشه وعثمان يوافقان كعباً على تفسيره

روى الحاكم أن عائشه وافقت كعباً على تفسيره قال في المستدرک: ٢/٤٢٦:

عقبه بن صهبان الحراني قال: قلت لعائشه رضى الله عنها: يا أم المؤمنين أرأيت قول الله عز وجل: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِي اللَّهُ مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ؟ فقالت عائشه رضى الله عنها: أما السَّبَّاقُ فمن مضى فى حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فشهد له بالحياه والرزق . وأما المقتصد فمن اتبع آثارهم فعمل بأعمالهم حتى يلحق بهم . وأما الظالم لنفسه فمثلى ومثلك ومن اتبعنا ، وكل فى الجنة !! صحيح

الإسناد ولم يخرجاه. انتهى. ورواه فى مجمع الزوائد: ٧/٩٦. وقال عنه السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥١. وأخرج الطيالسى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم والطبرانى فى الأوسط والحاكم وابن مردويه عن عقبه بن صهبان قلت لعائشه... الخ .

وروى السيوطى فى الدر المنثور أن الخليفه عثمان أيضاً وافق كعباً على تفسيره قال فى: ٥/٢٥٢: وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن عثمان بن عفان أنه نزع بهذه الآية قال: إن

سابقنا أهل جهاد ، ألا وإن مقتصدنا ناج أهل حضرننا ، ألا وإن ظالمنا أهل بدوننا. انتهى. ورواه فى كتر العمال: ٢/٤٨٥

وواضح من الروايتين أن عائشه وعثمان اعتمدا على كعب الأحبار ، أو على فهمهما للآيات ، ولم يذكر روايه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

### الحسن البصرى يرد تفسير كعب الأحبار

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢:

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى عن كعب الأحبار أنه تلا هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، إلى قوله لغوب ، قال: دخلوها ورب الكعبه. وفى لفظ قال: كلهم فى الجنة ، ألا ترى على أثره والذين كفروا لهم نار جهنم ، فهؤلاء أهل النار. فذكر ذلك للحسن فقال: أبت ذلك عليهم الواقعه ! وأخرج عبد بن حميد عن كعب فى قوله: جنات عدن يدخلونها قال: دخلوها ورب الكعبه ، فأخبر الحسن بذلك فقال: أبت والله ذلك عليهم الواقعه. انتهى .

ويقصد الحسن البصرى بذلك أن التقسيم الثلاثى للناس الذى ورد فى سوره الواقعه يردُّ تفسير كعب وهو قوله تعالى: وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً . فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . الواقعه : ٧- ١١ وكلام البصرى قوى لأن الخطاب عنده فى الآية للمسلمين ، ولو كان المقصود بالمصطفين الذين أورثهم الله الكتاب كل المسلمين لكانوا جميعاً من أهل الجنة ، ولما بقى معنى لتقسيمات القرآن لهم فى سوره الواقعه إلى أصحاب

ص: ٢٩٩

يمين وشمال وسابقين. فهذا التقسيم يدل على أن من المسلمين من يدخل النار .

وإن ناقشنا في إستدلال الحسن البصرى ، فتدل على رأيه الأحاديث والأدلة المتقدمة في الرد على مذاهب توسيع الشفاعة !

### الخليفه عمر يميل إلى تفسير كعب

روى السيوطى فى الدر المنثور عن الخليفه عمر أنه خالف تفسير كعب الأحبار، وأن رأيه كان كما قال الحسن البصرى . . قال فى: ٥/٢٥٢:

وأخرج ابن مردويه عن عمر عن النبي (ص) فى قوله فمنهم ظالم لنفسه قال: الكافر. انتهى . ويحتمل أن تكون هذه الروايه تفسيراً للآيه ٣٢ من سوره لقمان وهى قوله تعالى: وَإِذَا غَشِيَهِمْ مَوْجٌ كَالظُّلْمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ . ولكنها على أى حال تنطبق على موضوعنا لأنها تفسر معنى (الظالم لنفسه) .

ولكن من البعيد أن تصح هذه الروايه ، لأنه ورد عن عمر أنه كان يردد تفسير كعب ، إلا أن نقول إنه كان يفسرها بذلك قبل أن يسمع تفسيرها من كعب !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢:

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى شيبه وابن المنذر والبيهقى فى البعث عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا نزع بهذه الآيه قال: ألا إن سابقنا سابق

ص: ٣٠٠



ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له. انتهى. (والشوكاني في فتح القدير: ٤/٤٤١، ورواه في كنز العمال: ٢/٤٨٥).

وقال في هامشه: نزع بهذه الآيه . . . ومنه الحديث: لقد نزعت بمثل ما في التوراه، أى: جئت بما يشبهها اه- . قلت: فكأن أمير المؤمنين عمر (رض) يأتي برأيه بما يشبه ظاهر الآيه ، ولا عجب فقد نزلت آيات توافق رأيه. انتهى.

غير أن معنى نزع بالآيه: شرع فيها فقرأها أو فسرهما ، لا أنه أتى بشيئها ، كما زعم مهمش كنز العمال ، وأين الشبيه الذى أتى به عمر !

وغيرضنا هنا تفسير عمر للآيه بأن الظالم مغفور له ، وهو مؤشّر على أنه قبل تفسير كعب بأن المقصود بالآيه كل المسلمين .

وتوجد روايه نقلها السيوطى قد يفهم منها أن عمر روى ذلك عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم).

قال فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢:

وأخرج العقيلي وابن هلال وابن مردويه والبيهقى من وجه آخر عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله (ص) يقول: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له ، وقرأ عمر: فمنهم ظالم لنفسه الآيه. انتهى .

وروى السيوطى نحوها عن أنس ، ورواها فى كنز العمال: ٢/١٠ وفى ٤٨٥/ عن عمر وأضاف إلى روايتها: الديلمى فى الفردوس والبيهقى فى البعث والنشور. انتهى .

ولكن عمر لم يصرح فيها بأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كان يقصد كل الأمه، فقد يكون

ص: ٣٠١

(صلى الله عليه وآله وسلم) قصد بقوله: سابقنا ومقتصدنا وظالمنا ، ذريته وأهل بيته الذين أورثهم الله الكتاب كما أورثه آل إبراهيم وآل عمران ، من نوع قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): المهدى منا ، بنا فتح الله وبنا يختم ، وشهيدنا خير الشهداء . الخ . وهو فى كلامه كثير (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وعلى هذا الإحتمال يبطل الإستدلال بأن المقصود بورثه الكتاب كل الأمة، لأنه يحتمل أن يكونوا بعضها . . خاصة بعد

أن نصت أن بعض الأحاديث على أنهم بعض الأمة وليس كلها:

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥١:

وأخرج الطبرانى والبيهقى فى البعث عن أسامه بن زيد (رض): فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، قال قال رسول الله (ص): كلهم من هذه الأمة ، وكلهم فى الجنة . انتهى . ونقله فى كنز العمال: ٢/٤٨٦ .

ويؤيد ذلك ما رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٧/٩٦ عن أسامه بن زيد قال: فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ، الآيه ، قال النبى (ص): كلهم من هذه الأمة . رواه الطبرانى وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وهو سى الحفظ . انتهى .

وتعبير كلهم من الأمة يدل على أنهم ليسوا كل الأمة ، ويكون هذا الحديث من ابن أبى ليلى السى الحفظ على حد تعبير الهيثمى معقولاً أكثر من كلام غيره !

ص: ٣٠٢

إلى هنا يبدو أنه لا مشكله فى تفسير ورثه الكتاب ببعض الأمه وهم ذريه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) . . وأن هؤلاء الذريه كلهم مقبولون بشرط أن لا يدعوا الناس إلى أنفسهم كما سيأتى، وأن الذين يمثلون خط جدهم هم السابقون منهم صلى الله عليه وعليهم .

لكن تبقى مجموعه روايات فى مصادر السنين تؤكد على تفسير كعب وتنسبه إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! لكنها تصطدم بسوره الواقعه على حد قول الحسن البصرى ، كما تصطدم بحكم العقل والأدله المتقدمه التى لا تسمح بالقول إن كل مسلم فى الجنه !!

وأول سؤال عن هذه الروايات: أين كانت عندما فسر كعب وعائشه وعثمان وعمر آيات ورثه الكتاب الإلهى ، وكانت موضوعاً مهما يطرحه كعب الأخبار مع اليهود ، ويطرحه الخليفه عمر فى مجلسه أو على منبر الجمعه ؟ !

إن عدم احتجاج أحد بها ، يوجب الشك فى سندها ، أو القول بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يتحدث عن اصطفاء الله تعالى لذريته من أولاد فاطمه وورثه خطه فى الأمه (عليهم السلام) وقال كلهم من هذه الأمه ، فرواها الراوى ( كل هذه الأمه ) ويوجد لذلك نظائر ! فكم من ميزه للعترة الطاهره جعلت بسبب بساطه الرواه ، لكل الأمه !

ومما يؤيد ذلك وجود روايات متردده فى جعل هؤلاء المصطفين مجموع الأمه . .

كالذى رواه أحمد: ٣/٧٨: عن أبى سعيد الخدرى عن النبى (ص) أنه قال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ، قال: هؤلاء كلهم بمنزله واحده ، وكلهم

فى الجنة !ورواه الترمذى فى: ٥/٤١ وقال ( هذا حدى غرىب حسن ) ورواه فى الدر المنثور: ٥/٢٥١ عن الطىالسى وأحمد وعبدبن حمىد والترمذى وحسنه وابن جرىر وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردوىه والىبهقى عن أبى سعىد الخدرى . . . انتهى .

وقرىب منه ما رواه الهىمى فى مجمع الزوائد: ١٠/٣٧٨ والطبرانى كما فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢ عن ابن عباس ، وكذا شهاده البراء بن عازب التى نقلها الهىمى عن سعىد بن منصور ، والىبهقى فى البعث وجاء فىها ( أشهد على الله أنه ىدخلهم الجنة جمىعاً ) .

فكل هذه الرواىات تنص على أنهم من أهل الجنة ، وأنهم من هذه الأمة لا كلها . . الأمر الذى ىوجب الشك فى تعبرى أنهم: كل الأمة !

هذا ، وقد ارتكب الحاكم خطأ فى مىله إلى تصحىح حدىث نسبه إلى أبى الدرءاء فى تفسىر الآىه ىقول إن الظالمىن من المسلمىن ىحاسبون حساباً سىراً ثم ىدخلون الجنة بالشفاعه !

قال فى المستدرک: ٢/٤٢٦:

عن أبى الدرءاء (رض) قال: سمعت رسول الله (صلّى الله علیه و آله وسلم) ىقول فى قوله عز وجل: فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ، قال: السابق والمقتصد ىدخلان الجنة بغير حساب ، والظالم لنفسه ىحاسب حساباً سىراً ثم ىدخل الجنة. ثم قال الحاكم: وقد اختلفت الرواىات عن الأعمش فى إسناد هذا الحدىث فروى عن الثورى ، عن الأعمش ، عن أبى ثابت ، عن أبى الدرءاء (رض) ، وقىل عن شعبه ، عن الأعمش ، عن رجل من ثقىف ،

ص: ٣٠٤

عن أبي الدرداء. وقيل ، عن الثوري أيضاً ، عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت ، عن أبي الدرداء. وإذا كثرت الروايات في الحديث ظهر أن للحديث أصلاً. انتهى .

وحسب ما ذكره السيوطي فقد ارتكب البيهقي نفس الخطأ أيضاً قال في الدر المنثور: ٥/٢٥١: وأخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن أبي الدرداء . . . ثم قال السيوطي: قال البيهقي: إن كثرت الروايات في حديث ظهر أن للحديث أصلاً .

والخطأ هو تطبيق قاعده أن (كثرة الروايات في إسناد حديث تدل على أن له أصلاً) على هذا الحديث الذي نسب بثلاث نسب إلى أبي الدرداء كلها بلفظ قيل ، وإحداها عن رجل من ثقيف عن أبي الدرداء ، أو رجل لم يسم ! فهذا ليست كثرة إسناد ، بل كثرة تردد في الاسناد وعدم قطع به ، وكثرة الإحتمالات من هذا النوع ككثرة أسماء السنور لا تزيد في قيمته !

وقد كان الهيثمي أدق من الحاكم عندما علق صحة الحديث على احتمال أن يكون الرجل المجهول ابن عمير فقال في مجمع الزوائد: ٧/٩٦: رواه الطبراني عن الأعمش عن رجل سماه ، فإن كان هو ثابت بن عمير الأنصاري كما تقدم عند أحمد فرجال الطبراني رجال الصحيح. انتهى .

وقصده بما تقدم ما ذكره في نفس المجلد/٩٥ حيث قال ( رواه أحمد بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح ، وهي هذه إن كان على بن عبد الله الأزدي سمع من أبي الدرداء فإنه تابعي ) انتهى .

فأين كثرة الاسانيد إلى أبي الدرداء ! بل أين السند الواحد القطعي !

وأخيراً ، نلاحظ فى بعض روايات تفسير الآيه بكل الأمة ضعفاً لا يتفق مع بلاغه الحديث النبوى وقوه منطقته ، كحديث عوف بن مالك الذى سيأتى فى نظريه الفداء المزعومه من النار .

### قال أهل البيت (عليهم السلام) لا يمكن أن تشمل الآيه كل الأمة

الإعتقادات للصدوق/٨٧:

وسئل الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ** ، قال: الظالم لنفسه هنا من لم يعرف حق الإمام ، والمقتصد من عرف حقه ، والسابق بالخيرات بإذن الله هو الإمام.

وسأل إسماعيل أباه الصادق (عليه السلام) قال: ما حال المذنبين منا ؟ فقال (عليه السلام): ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوء يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً .

الاحتجاج: ٢/٣٠١:

وعن أبى بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن هذه الآيه: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا** ؟ قال: أى شىء تقول ؟ قلت: إني أقول إنها خاصه لولد فاطمه. فقال (عليه السلام): أما من سل سيفه ودعا الناس إلى نفسه إلى الضلال من ولد فاطمه وغيرهم فليس بداخل فى الآيه ، قلت: من يدخل فيها ؟ قال: الظالم لنفسه الذى لا يدعو الناس إلى ضلال ولا هدى ، والمقتصد منا أهل البيت هو العارف حق الإمام ، والسابق بالخيرات هو الإمام .

بصائر الدرجات/٤٤:

ص: ٣٠٦

حدثنا أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن سوره بن كليب ، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال في هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا.. الآية ، قال: السابق بالخيرات الإمام فهى فى ولد على وفاطمه (عليهم السلام) .

شرح الأخبار: ٢/٥٠٥:

حماد بن عيسى بإسناده ، عن أبى عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه سئل عن قول الله عز وجل: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ . قال: فىنا أنزلت أورش الله عز وجل الكتاب الأئمه منا ، وقوله: فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ يعنى منهم من لا يعرف إمام زمانه ولا يأتهم به فهو ظالم لنفسه بذلك ، وقوله:

وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ، يعنى من هو منهم فى النسب ممن عرف إمام زمانه وائتم به واتبعه فاقتصد سبيل ربه بذلك ، والسابق بالخيرات هو الإمام منا .

شرح الأخبار: ٣/٤٧٢:

الرازى قال: قال أبو جعفر محمد بن على (عليه السلام): ما يقول من قبلكم فى هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ . جَنَاتٌ عَمِدٌ يُدْخَلُونَهَا . . . ؟ قال قلت يقولون: نزلت فى أهل القبلة . قال: كلهم ؟! قلت كلهم . قال فينبغى أن يكونوا قد غفر لهم كلهم ؟! قلت: يا بن رسول الله فىمن نزلت ؟ قال: فىنا . قلت: فما لشيعتكم ؟ قال: لمن اتقى وأصلح منهم

ص: ٣٠٧

الجنة ، بنا يغفر الله ذنوبهم ، وبنا يقضى ديونهم ، ونحن باب حطتهم كحطه بنى إسرائيل .

الثاقب فى المناقب/٥٦٦:

وعنه قال: كنت عند أبى محمد(عليه السلام) فسألته عن قول الله تعالى: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ؟** فقال(عليه السلام): كلهم من آل محمد (عليهم السلام) الظالم لنفسه الذى لا يقر بالإمام ، والمقتصد العارف بالإمام والسابق بالخيرات يأذن الله: الإمام.

البحار: ٢٣/٢١٨:

روى السيد ابن طاووس فى كتاب سعد السعود من تفسير محمد بن العباس بن مروان قال: حدثنا على بن عبد الله بن أسد ، عن إبراهيم بن محمد ، عن عثمان بن سعيد ، عن إسحاق بن يزيد الفراء ، عن غالب الهمداني ، عن أبى إسحاق السبيعي قال: خرجت حاجاً فلقيت محمد بن على فسألته عن هذه الآية: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ . .** الآية ؟ فقال: ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق ؟ يعنى أهل الكوفة ، قال: قلت يقولون إنها لهم ، قال: فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنة ؟ ! قلت: فما تقول أنت جعلت فداك ؟ فقال: هى لنا خاصة يا أبا إسحاق ، أما السابق بالخيرات فعلى بن أبى طالب والحسن والحسين والشهيد منا أهل البيت ، وأما المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل ، وأما الظالم لنفسه ففيه ما جاء فى التائبين وهو مغفور له .

يا أبا إسحاق بنا يفك الله عيوبكم ، وبنا يحل الله رباق الذل من أعناقكم ، وبنا يغفر الله ذنوبكم ، وبنا يفتح الله وبنا يختم لا بكم ، ونحن كهفكم

ص: ٣٠٨



كأصحاب الكهف ، ونحن سفينتكم كسفينه نوح ، ونحن باب حطكم كباب حطه بنى إسرائيل .

وقال ابن شعبه الحراني في تحف العقول/٤٢٥:

لما حضر على بن موسى (عليهما السلام) مجلس المأمون وقد اجتمع فيه جماعه علماء أهل العراق وخراسان. فقال المأمون:  
أخبروني عن معنى هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا

الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا . . الآية ؟

فقال العلماء: أراد الله الأمة كلها .

فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن ؟

فقال الرضا(عليه السلام): لا أقول كما قالوا ولكن أقول: أراد الله تبارك وتعالى بذلك العتره الطاهره (عليهم السلام) .

فقال المأمون: وكيف عنى العتره دون الأمة ؟

فقال الرضا لنفسه: وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ. ثم جعلهم كلهم فى الجنة فقال عز وجل: جَنَّاتٌ عَرْدٍ يَدْخُلُونَهَا ، فصارت الوراثة للعتره الطاهره لا لغيرهم. ثم قال الرضا(عليه السلام): هم الذين وصفهم الله فى كتابه فقال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، وهم الذين قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما ، يا أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العتره هم الال أو غير الال ؟

فقال الرضا(عليه السلام): هم الال .

فقال العلماء: فهذا رسول الله يؤثر عنه أنه قال: أمتى آلى ، وهؤلاء أصحابه

يقولون بالخبر المستفيض (!! )الذى لا يمكن دفعه: آل محمد أمته !

فقال الرضا(عليه السلام): أخبرونى هل تحرم الصدقه

على آل محمد؟

قالوا: نعم .

قال (عليه السلام): فتحرم على الأمه ؟

قالوا: لا .

قال(عليه السلام): هذا فرق بين الآل وبين الأمه ، ويحكم أين يذهب بكم أصرفتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون ، أما علمتم أنما وقعت الروايه فى الظاهر على المصطفين المهتدين دون سائرهم !

قالوا: من أين قلت يا أبا الحسن ؟

قال(عليه السلام): من قول الله: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ، فصارت وراثه النبوه والكتاب فى المهتدين دون الفاسقين. أما علمتم أن نوحاً سأل ربه فقال: رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق ، وذلك أن الله وعده أن ينجيه وأهله ، فقال له ربه تبارك وتعالى: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّى أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

فقال المأمون: فهل فضل الله العتره على سائر الناس ؟

فقال الرضا(عليه السلام): إن الله العزيز الجبار فضل العتره على سائر الناس فى محكم كتابه.

قال المأمون: أين ذلك من كتاب الله ؟

قال الرضا(عليه السلام): فى قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً

بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، وقال الله فى موضع آخر:

ص: ٣١٠

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ، ثم رد المخاطبه فى أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ يعنى الذين أورثهم الكتاب والحكمه وحسدوا عليهما بقوله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ، يعنى الطاعه للمصطفين الطاهرين ، والملك هاهنا الطاعه لهم .

قالت العلماء: هل فسر الله تعالى الاصطفاء فى الكتاب ؟

فقال الرضا(عليه السلام): فسر الاصطفاء فى الظاهر سوى الباطن فى اثنى عشر موضعاً. فأول ذلك قول الله: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، وهذه منزله رفيعه وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل فهذه واحده .

والآيه الثانيه فى الإصطفاء قول الله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ، وهذا الفضل الذى لا يجحده معاند ، لأنه فضل بين .

والآيه الثالثه ، حين ميز الله الطاهرين من خلقه أمر نبيه فى آيه الإبتهال فقال: قل يا محمد تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنه الله على الكاذبين ، فأبرز النسبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) علياً والحسن والحسين وفاطمه (عليهم السلام) فقرن أنفسهم بنفسه. فهل تدرون ما معنى قوله: وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ؟

قالت العلماء: عنى به نفسه .

قال أبو الحسن(عليه السلام): غلظتم ، إنما عنى به علياً(عليه السلام)، ومما يدل على ذلك

قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال: لينتهين بنو وليعه أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسى ، يعنى علياً (عليه السلام). فهذه خصوصيه لا يتقدمها أحد ، وفضل لا يختلف فيه بشر، وشرف لا يسبقه إليه خلق ، إذ جعل نفس على (عليه السلام) كنفسه ، فهذه الثالثه .

وأما الرابعه: فأخراجه الناس من مسجده ما خلا العتره ، حين تكلم الناس فى ذلك وتكلم العباس فقال: يارسول الله تركت علياً وأخرجتنا ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا تركته وأخرجتكم ، ولكن الله تركه وأخرجكم. وفى هذا بيان قوله لعلى (عليه السلام): أنت منى بمنزله هارون من موسى .

قالت العلماء: فأين هذا من القرآن ؟

قال أبو الحسن (عليه السلام): أوجدكم فى ذلك قرآناً أقرؤه عليكم .

قالوا: هات .

قال (عليه السلام): قول الله عز وجل: وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يُثُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ، ففى هذه الآيه منزله هارون من موسى ، وفيها أيضاً منزله على (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ومع هذا دليل ظاهر فى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال: إن هذا المسجد لا يحل لجنب ولا لحائض إلا لمحمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (عليه وآله وسلم)

فقالت العلماء: هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عندكم معشر أهل بيت رسول الله !

قال أبو الحسن (عليه السلام): ومن ينكر لنا ذلك ؟ ! ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أنا مدينه العلم وعلى بابها فمن أراد مدينه العلم فليأتها من بابها ، ففيما أوضحنا وشرحننا من الفضل والشرف والتقدمه والإصطفاء والطهاره ما لا ينكره إلا معاند ، والله عز وجل الحمد على ذلك. فهذه الرابعه .

ص: ٣١٢

وأما الخامسة ، فقول الله عزوجل: وآت ذا القربى حقه ، خصوصيه خصهم الله العزيز الجبار بها ، واصطفاهم على الأمه ، فلما نزلت هذه الآيه على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: أدعوا لى فاطمه فدعوها له فقال: يا فاطمه ، قالت: لبيك يا رسول الله ، فقال: إن فداً لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، وهى لى خاصه دون المسلمين . وقد جعلتها لك لما أمرنى الله به فخذها لك ولولدك فهذه الخامسة.

وأما السادسة: فقول الله عز وجل: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ فَهذه خصوصيه للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) دون الأنبياء ، وخصوصيه للآل دون غيرهم. وذلك أن الله حكى عن الأنبياء فى ذكر نوح (عليه السلام): وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا- إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا- عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ، وحكى عن هود (عليه السلام) قال: لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ،

وقال لنبىه (صلى الله عليه و آله وسلم): قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ.

ولم يفرض الله مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ولا يرجعون إلى ضلاله أبداً... إلى آخر الحديث .

ورواه فى بشاره المصطفى/ ٢٢٨ وفى بحار الأنوار: ٢٥/٢٢٠

ص: ٣١٣

روى مسلم فى: ٨/١٠٤:

عن أبى موسى الأشعري قال: قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فكاكك من النار!! ورواه ابن ماجه: ٢/١٤٣٤ عن أنس وزاد فى أوله ( إن هذه الأمم مرحومه عذابها بأيديها ) وقال فى هامشه: فى الزوائد: له شاهد فى صحيح مسلم من حديث أبى برده بن أبى موسى عن أبيه. وقد أعلّه البخارى .

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥١:

وأخرج ابن أبى حاتم والطبرانى عن عوف بن مالك عن رسول الله (ص): أمتى ثلاثة أثلاث ، فثلث يدخلون الجنة بغير حساب ، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة ، وثلث يمحصون ويكسفون ، ثم تأتى الملائكة فيقولون وجدناهم يقولون لا إله إلا الله وحده فيقول لهم لا إله إلا الله وحده واحملوا خطاياهم على أهل التكذيب ، وهى التى قال الله: وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وتصديقاً فى التى ذكر الملائكة قال الله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ، فهذا الذى يكسف ويمحص ، ومنهم مقتصد وهو الذى يحاسب حساباً يسيراً ، ومنهم سابق بالخيرات فهو الذى يلج الجنة بغير حساب ولا عذاب بإذن الله ، يدخلونها جميعاً لم يفرق بينهم ، يحلون فيها

ص: ٣١٤

من أساور من ذهب إلى قوله لغوب. انتهى. ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/٩٥ وقال: رواه الطبراني وفيه سلامه بن رونج وثقه ابن حبان وضعفه جماعه وبقية رجاله ثقات .

وقال النبهاني في جامع الثناء على الله/٤١:

روى الإمام أحمد ، عن أبي موسى ، عن النبي (ص) قال: يجمع الله الأمم في صعيد واحد يوم القيامة ، فإذا بدأ الله يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونه حتى يقحموهم النار ، ثم يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع فيقول: من أنتم ؟ فنقول: نحن المسلمون ، فيقول: ما تنتظرون؟ فنقول: ننتظر ربنا ! فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فنقول: نعم، فيقول كيف تعرفونه ولم تعرفوه ؟ فنقول: نعم ، إنه لا عدل له فيتجلى لنا ضاحكاً !! فيقول: أبشروا يا معشر الإسلام فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت في النار يهودياً أو نصرانياً مكانه !! انتهى

وما ذكره النبهاني رواه أحمد في: ٤/٤٠٧ و ٤٠٨ ورواه أيضاً في: ٤/٣٩١ وص ٣٩٨ وص ٤٠٢ وص ٤١٠ بروايات متعددة ، وفي كتر العمال: ١/٧٣ وص ٨٦ وج ١٢/١٥٩ وص ١٧٠-١٧٢ وج ٤/١٤٩ عن مصادر متعددة .

وما تدعيه هذه الروايات من رفع جرائم أحد ووضعها على ظهر أحد لا علاقته له بجرمه . . أمرٌ لا يقبله دينٌ ولا عقل ، ويرده قوله تعالى ( لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ).

أما الذين قال الله تعالى إنهم يحملون أثقالاً مع أثقالهم ، فإنهم المَظْلُون

ص: ٣١٥

الذين يحملون من أثقال الذين أضلوهم ، لأنهم شركاء في كفرهم ومعاصيهم ، ثم لا- ينقص من أثقال الضالين شىء، لا أن جرائمهم تسقط كما تدعى هذه الرواية !!

والظاهر أن هذه المقولات رده فعل من بعض المسلمين على زعم اليهود بأنهم لا تمسهم النار إلا أياماً معدودة ثم يخلفهم فيها المسلمون ، كما تقدم فى فصل الشفاعة عند اليهود ! فاخترع لهم أبو موسى الأشعري أو غيره نظريه فداء المسلم من النار بيهودى أو نصرانى ! كما يفعل المجرم الشاطر فيفدى نفسه من مشكله تحصل له فى الدنيا بأن يجعلها فى رقبه غيره زوراً وبهتاناً !!

#### النوع الرابع: إسقاط المحرمات عن أهل بدر

قال البخارى فى صحيحه: ٥/١٠:

عن على (رض) قال: بعثنى رسول الله (ص) وأبا مرثد والزبير وكلنا فارس قال: إنطلقوا حتى تأتوا روضه خاخ فإن بها امرأه من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبى بلتعه إلى المشركين ، فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله (ص)، فقلنا: الكتاب ! فقالت: ما معنا كتاب ! فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتاباً، فقلنا: ما كذب رسول الله (ص)، لتخرجن الكتاب أو لنجردنك، فلما رأته الجده أهوت إلى حجزتها وهى محتجزه بكساء فأخرجته، فانطلقنا بها إلى رسول الله (ص) فقال عمر: يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فلا ضرب عنقه ، فقال النبى (ص): ما حملك على ما

ص: ٣١٦



صنعت؟ قال حاطب: والله ما بى أن لا- أكون مؤمناً بالله ورسوله (ص) أردت أن تكون لى عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلى ومالى ، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله. فقال: صدق، ولا تقولوا له إلا خيراً ، فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فلاضرب عنقه ، فقال: أليس من أهل بدر؟ فقال: لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة ، أو فقد غفرت لكم. فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم. انتهى .

ورواه مسلم فى صحيحه: ٧/١٦٨ وقال ( وليس فى حديث أبى بكر وزهير ذكر الآيه وجعلها إسحاق فى روايته من تلاوه سفيان ) .

ورواه أبو داود فى سننه: ١/٥٩٧ وج ٢/٤٠٣ والترمذى: ٥/٨٣ والحاكم: ٣/١٣٤ وص ٣٠١ وج ٤/٧٧ والبيهقى فى سننه: ٩/١٤٦ والدارمى فى: ٢/٣١٣ ورواه أحمد فى: ١/٨٠ وص ١٠٥ اوص ٣٣١ وج ٢/١٠٩ وص ٢٩٥... الخ .

ورواه البخارى أيضاً فى مواضع عديده أخرى وجدنا منها سبعة: فى: ٤/١٩ وقال بعده ( قال سفيان وأى إسناد هذا ! ) وفى: ٤/٣٩ وفى: ٥/٨٩ وفى: ٦/٦٠ وفى ( قال عمرو ونزلت فيه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى عدوكم. قال لا أدرى الآيه فى الحديث أو قول عمرو ) وفى: ٧/١٣٤ وفى: ٨/٥٥ .

والموضعان الاخران روى البخارى فيهما طعناً على على (عليه السلام) قال

ص: ٣١٧

عن أبى عبد الرحمن وكان عثمانياً فقال لابن عطيه وكان علويًا: إنى لأعلم ما الذى جرأ صاحبك على الدماء! سمعته يقول: بعثنى النبى (ص) والزبير فقال إئتوا روضه كذا وتجدون بها امرأه أعطها حاطب كتاباً . . . فقال: وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: إعملوا ما شئتم! فهذا الذى جرأه. انتهى . وروى نحوه فى: ٨/٥٤.

ومن الواضح أن البخارى أعجبه قول أبى عبد الرحمان العثمانى حتى رواه مرتين بدون تعليق!

وجوابه: أن علياً (عليه السّلام) لم يكن يعتقد بهذه المقوله التى نسبوها إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أهل بدر . . وأن حروبه الداخليه الثلاثه على تأويل القرآن كانت بعهد معهود اليه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما رواه البخارى نفسه وغيره!

بل ثبت عندنا أن كل مواقفه وأعماله كانت بعهد ووصيه من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وعلى فرض تسليمنا ما يراه البخارى ، فالسؤال موجّه اليه: مادام الذى جرأ علياً (عليه السّلام) على سفك دماء المسلمين بزعمك ، أنه رفع القلم عن أهل بدر ، وأن علياً (عليه السّلام) معذورٌ لذلك!

فما هو عذر عدوه معاويه فى خروجه على الخليفه الشرعى وقتاله إياه وسفكه لدماء المسلمين؟

وما عذر ك فى الدفاع عن معاويه وتوثيقه والروايه عنه؟

إلا أن يكون البخارى قد عدّ معاويه بدرياً لأنه شهدها مع أبيه أبى سفيان فى صف المشركين!!

ومن أشرف المواقف السنيه فى هذا الموضوع موقف الحافظ ابن الجوزى، حيث رد مقوله المغفره المطلقه لأهل بدر ، وفسرها بأنها مغفره مامضى من ذنوبهم لا ما سيأتى ، ثم رد على روايه البخارى بقوله:

ثم دعنا من معنى الحديث ، كيف يحل لمسلم أن يظن فى أمير المؤمنين على رضى الله عنه فعل ما لا يجوز اعتماداً منه على أنه سيغفر له ؟ ! حوشى من هذا ، وإنما قاتل بالدليل المضطر له إلى القتال ، فكان على الحق ، ولا يختلف العلماء أن علياً لم يقاتل أحداً إلا والحق مع على ، كيف وقد قال رسول الله (ص): اللهم أدر الحق معه كيفما دار ! فقد غلط أبو عبد الرحمن غلطاً قبيحاً ، حملة عليه أنه كان عثمانياً ! انتهى. ( الصحيح فى السيره: ٥/١٤١ عن صيد الخاطر/ ٣٨٥ )

وينبغى أن نشير أولاً إلى أن ما رووه من قول النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) ( لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنه أو فقد غفرت لكم ) معناه القطع بذلك وليس الإحتمال والرجاء . . فعلى هذا تعامل العلماء السنيون مع الحديث ، وقد صرح بالقطع واليقين حديث آخر رواه الحاكم وصححه قال فى المستدرک: ٤ ص ٧٧: عن أبى هريره (رض) عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: إن الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ على اليقين ( إن الله اطلع عليهم فغفر لهم ) إنما أخرجاه على الظن وما يدريك لعل الله تعالى اطلع على أهل بدر. انتهى.

وروى مفاده في دلائل النبوه للبيهقي: ٣/١٥٣ قال: عن جابر بن عبد الله: أن عبداً لحاطب بن بلتعنه جاء إلى رسول الله يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار! فقال رسول الله (ص): جُدِبتُ ، لا يدخلها فإنه شهد بدراناً والحديبيه !. انتهى .

ولكن هذه الأحاديث الصحيحة عندهم بمقاييس الجرح والتعديل وأحكامه يواجهها حكم العقل وآيات القرآن وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القطعية المتفق عليها عند الجميع! إذ لا يمكن لعاقل أن يقبل أن الصحابه من أهل بدر أو كل الصحابه كما تقول روايات أخرى..مبشرون بالجنه ، وأعمالهم مغفوره مهما كانت ، وولايتهم فريضه من الله تعالى على المسلمين بعد ولايه الله تعالى وولايه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)! وأن من لا يتولاهم أو ينتقصهم فهو في النار محروم من الشفاعة والجنه ورائحه الجنه ، وخارج عن ربه الإسلام . . . إلى آخر الأحكام التي ذكروها للصحابه ، وجعلوها جزء من شريعه الإسلام المقدسه ، بل جزء من عقائده الاساسيه !!

تقول لهم: يا إخواننا إن الصحابه أنفسهم قد سبَّ بعضهم بعضاً ، وتبرأ بعضهم من بعضهم ، وكفَّر بعضهم بعضاً ، وقاتل بعضهم بعضاً وقتل بعضهم بعضاً! فمن المحق ومن المبطل؟ ومن المظلوم ومن الظالم؟ ومن يستحق الشفاعة منهم ومن يستحق الحرمان؟

فيقولون: لا تخوضوا في موضوع الصحابه ، فكلهم عدول وكلهم في الجنه!

تقول لهم: لقد علمنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن نخوض في أمرهم، فقد ثبت في الصحاح أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) (أخبر بأن بعضهم يدخل النار وأنهم لا يرونه ولا يراهم في الآخرة ،

وأن بعضهم يردون عليه الحوض ، فيذودهم عنه ويطردهم كما تطرد الأباعر الغريبه !!

فيقولون: لاتخوضوا فى موضوع الصحابه ، فكلهم عدول وكلهم فى الجنه !

وترجمه كلامهم: أنك يجب عليك فى موضوع الصحابه أن تعطل عقلك ، وتعطل آيات القرآن وأحاديث الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلم) حتى تحافظ على إيمانك بالصحابه وتمسك بهم !

ولكن التناقض لا- فرق فيه بين صغير وكبير ، فإذا قبلنا به لحل مشكله الصحابه ، فلنقبل به لحل مشكله الأديان ، ولنقل بصحه التثليث والتوحيد ، والإيمان والكفر، والوثنيه والإسلام..ولنحلّ به مشكله إبليس ونقول إنه عدو الله وولى الله معاً !!

العقل يقول: إذا تناقض أمران أو شخصان فى القول ولم يمكن الجمع بين قوليهما ، فلا يمكن أن يكون كلا القولين حقاً ، لأنه تناقض مستحيل .

وإذا تناقضا فى الفعل واقتلا- فلا- يمكن أن يكون كل منهما على الحق ، لأنه تناقض مستحيل . . ولا معنى للقبول بالتناقض إلا تعطيل العقل والتنازل عن قوانين العليه والبدهيات ! وإذا عطلنا العقل ، فلا- يبقى إيمان بالله ورسله وكتبه ، ولا- صحابه ولا مصحوبون !

إن مانعاه على اليهود والنصارى بأن عندهم عقائد لا يقبلها العقل ، وأنهم يقبلون ما يناقض عقولهم من أجلها..يجب أن ننعاه على أنفسنا ، لاننا نزعم أن الله تعالى أمرنا بإطاعه صحابه نبينا المتناقضين فى أقوالهم وأفعالهم ، إلى حد كسر العظم وقطع الرقاب !

ولاننا نقرأ قول الله تعالى ( ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ . . ) ثم ندعى أن الله تعالى قد سلّم أمه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعده إلى صحابه متشاكسين فى الفقه والعقائد والسياسه إلى حد التناقض والتكفير والحرب !! قال المفيد فى الإفصاح/٤٩:

فإن قال: أليس قد روى أصحاب الحديث عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: خير القرون القرن الذى أنا فيه ، ثم الذين يلونه (١).

وقال (عليه السلام): إن الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال: إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم (٢). وقال (عليه السلام): أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (٣) .

فكيف يصح مع هذه الأحاديث أن يقترب أصحابه السيئات أو يقيموا على الذنوب والكبائر الموبقات ؟ !

قيل له: هذه أحاديث آحاد ، وهى مضطربة الطرق والإسناد ، والخلل ظاهر فى معانيها والفساد ، وما كان بهذه الصورة لم يعارض الإجماع ، ولا يقابل حجج الله تعالى وبياناته الواضحات ، مع أنه قد عارضها من الأخبار التى جاءت بالصحيح من الإسناد ، ورواها الثقات عند أصحاب الآثار ، وأطبق على نقلها الفريقان من الشيعة والناصبه على الإتفاق ، ما ضمن خلاف ما انطوت عليه فأبطلها على البيان:

فمنها: ما روى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا فى جحر ضب لاتبعتهم . فقالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال: فمن إذن ؟ ! (٤) .

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مرضه الذى توفى فيه: أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع

آخرها أولها ، الآخره شر من الأولى (٥) .

وقال(صلى الله عليه و آله وسلم) فى حجه الوداع لاصحابه: ألا وإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا ليلبغ الشاهد منكم الغائب ، ألا لأعرفنكم ترتدون بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا إني قد شهدت وغبتم (٦) .

وقال(عليه السلام)لأصحابه أيضاً: إنكم محشورون إلى الله تعالى يوم القيامة حفاه عراه ، وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم (٧) .

وقال(عليه السلام): أيها الناس بينا أنا على الحوض إذ مرَّ بكم زمراً ، فتنفرق بكم الطرق فأناديكم: ألا هلموا إلى الطريق ، فيناديني مناد من ورائي: إنهم بدلوا بعدك ، فأقول:ألا سحقاً ألا سحقاً (٨) .

وقال(عليه السلام): ما بال أقوام يقولون: إن رحم رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) لا تنفع يوم القيامة؟! بلى والله إن رحمى لموصوله فى الدنيا والآخرة ، وإني أيها الناس فرطكم على الحوض ، فإذا جئتم قال الرجل منكم: يا رسول الله أنا فلان بن فلان ، وقال الآخر: أنا فلان بن فلان ، فأقول: أما النسب فقد عرفته ، ولكنكم أحدثتم بعدى فارتدتم القهقري (٩) .

وقال(عليه السلام)وقد ذكر عنده الدجال: أنا لفتنه بعضكم أخوف منى لفتنه الدجال (١٠).

وقال(عليه السلام): إن من أصحابي من لا يرانى بعد أن يفارقنى(١١) .

فى أحداثىث من هذا الجنس يطول شرحها، وأمرها فى الكتب عند أصحاب الحدىث أشهر من أن يحتاج فىه إلى برهان ، على أن كتاب الله عز وجل شاهد بما ذكرناه ، ولو لم يأت حدىث فىه لكفى فى بىان ما وصفناه: قال الله سبحانه وتعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَيَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ، فأخبر تعالى عن ردتهم بعد نبىه (صلى الله عليه وآله وسلم) على القطع والثبات ، وقال جل اسمه: وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . فأنذرهم الله سبحانه من الفتنة فى الدين ، وأعلمهم أنها تشملهم على العموم إلا من خرج بعصمه الله من الذنوب .

وقال سبحانه وتعالى: أَلَمْ . أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ . أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ . وهذا صريح فى الخبر عن فتنتهم بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاختبار ، وتمييزهم بالأعمال .

وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ . . إلى آخر الآيه ، دليل على ما ذكرناه .

وقوله تعالى: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ . يزيد ما شرحناه .

ولو ذهبنا إلى استقصاء ما فى هذا الباب من آيات القرآن والأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لانتشر القول فىه ، وطال به الكتاب .

وفى قول أنس بن مالك: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة فأضاء منها كل شىء ،



فلما مات (عليه السّلام) أظلم منها كل شيء ، وما نفضنا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأيدي ونحن في دفنه حتى أنكرنا قلوبنا. (١٢) شاهد عدل على القوم بما بيناه .

مع أنا نقول لهذا السائل المتعلق بالأخبار الشواذ المتناقضة ما قدمنا حكايته وأثبتنا أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين توهمت أنهم لا يقارفون الذنوب ولا يكتسبون السيئات ، هم الذين حصروا عثمان بن عفان وشهدوا عليه بالرده عن الإسلام وخلعوه عن إمامه الأنام ... إلى آخر كلامه المفيد (رحمه الله).

وقال في هامشه:

(١) مسند أحمد ٢: ٢٢٨ سنن أبي داود ٤: ٢١٤/٤٦٥٧ صحيح مسلم ٤: ١٩٦٢/٢١٠ وفيها: خير أمتي القرن.. .

(٢) مسند أحمد ١: ٨٠ و ٢: ٢٩٥ صحيح مسلم ٤: ١٩٤١/١٦١ صحيح البخارى ٦: ٣٦٣/٣٨٣ سنن الدرামী ٢: ٣١٣ .

(٣) لسان الميزان ٢: ١٣٧ تفسير البحر المحيط ٥: ٥٢٨ أعلام الموقعين ٢: ٢٢٣ كنز العمال ١٠٠٢/١٩٩: ١ كشف الخفاء ومزيل الالباس ١/١٣٢. وانظر تلخيص الشافى ٢: ٢٤٦ .

(٤) مسند أحمد ٢: ٥١١ سنن ابن ماجه ٢: ١٣٢٢/٣٩٩٤ صحيح البخارى ٤: ٣٢٦/٢٤٩ .

(٥) مسند أحمد ٣: ٤٨٩ مجمع الزوائد ٩: ٢٤ سنن ابن ماجه ٢: ٣٩٦١/١٣١٠ .

(٦) الجامع الصحيح للترمذى ٤: ٤٦١/٢١٥٩ و ٤٨٦/٢١٩٣ صحيح البخارى ٧: ١٨٢ و ٨: ٢٨٥/١٤ و ٩: ٩٠/٢٧ صحيح مسلم ٣: ٢٩/١٣٠٥-٣١ سنن أبي داود ٤: ٢٢١/٤٦٨٦ قطعه منه مسند أحمد ١: ٢٣٠ سنن النسائي

ص: ٣٢٥

٧:١٢٧ قطعه منه سنن الدارمي ٢:٦٩ قطعه منه .

(٧) صحيح البخارى ٦: ١٠٨ صحيح مسلم ٤: ٢١٩٤/٥٨ الجامع الصحيح للترمذى ٤: ٦١٥/٢٤٢٣ سنن النسائى ٤: ١١٧ .

(٨) مسند أحمد ٦: ٢٩٧ .

(٩) مسند أحمد ٣: ١٨ و ٦٢ قطعه منه .

(١٠) كنز العمال ١٤: ٣٢٢/٢٨٨١٢ .

(١١) مسند أحمد ٦: ٣٠٧ .

(١٢) الجامع الصحيح للترمذى ٥: ٥٨٨/٣٦١٨ مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٢١/٢٦٨ سنن ابن ماجه ١: ٥٢٢/١٦٣١ . انتهى .

### النوع الخامس: حرمان من سب الصحابه من الشفاعة

روى الديلمى فى فردوس الأخبار: ٢/٤٩٨ ح ٣٣٩٨:

عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: شفاعتى مباحه إلا لمن سب أصحابى .

وفى: ١/٩٨ ح ١٩٦:

عن عبد الرحمن بن عوف أيضاً وفيه: فشفاعتى محرمة على من شتم أصحابى . ورواه أبو نعيم فى حليه الأولياء كما ذكر فى كنز

العمال: ١٤/٣٩٨ .

وروى الشيرازى فى الالقباب وابن النجار كما ذكر كنز العمال:

ص: ٣٢٦

عن أم سلمة قالت قال رسول الله (ص): نعم الرجل أنا لشرار أمتي! فقال له رجل من مزينه: يا رسول الله أنت لشرارهم فكيف لخيارهم؟ قال: خيار أمتي يدخلون الجنة بأعمالهم، وشرار أمتي ينتظرون شفاعتي. ألا إنها مباحة يوم القيامة لجميع أمتي إلا رجل ينتقص أصحابي! ونقله كاندهلوى في حياه الصحابهج ٣/٤٥ .

ولا نقصد بنقد هذه الروايات الدفاع عن الذين يسبون بعض الصحابه ، فالسب والشتيم وكل أنواع البذاءه فى المنطق لا يمكن لعقل أن يدافع عنها ، بل لا يرتكبها عاقل فى حاله سيطره عقله على منطقه ، فضلاً عن الأتقياء الأبرار .

وإنما غرضنا بيان تهافت منطق هذه الأحاديث فى منح الشفاعة والحرمان منها ! فهذا المنطق يقول: يجوز للصحابي أن يحكم بفسق الصحابي الآخر أو كفره ، وأن يسبه ويهينه ويضربه ويحبسه ويشهر عليه سيفه ويقتله ، أو يكيد به ويقتله بالسم أو بالاغتيال ، ويجوز له أن يستعمل كل أساليب السياسه والمناوره والمخادعه ضده ، وأن يجمع حوله الناس بالرشوه والتهديد . . وأن يخرج على إمام زمانه ويسبب انشقاقاً فى الأمه وحروبا يقتل فيها عشرات ألوف المسلمين ، وأن يرتكب كل المحرمات . . ولا بأس بذلك كله ، لأنه مغفورٌ له مشمولٌ بشفاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو مستحق للجنة بدون شفاعه !!

أما غير الصحابه من المسلمين فلو انتقد صحابياً ولو انتقاداً صغيراً . . فقد شمله مرسوم الحرمان النبوى من الشفاعه وصار مخلداً فى النار !!

إنه منطوق يستشكل في الحبه ويأكل القبه ! ولا يمكن أن يكون مما أنزله الله تعالى على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

بل إن صيغته الحديث ( لا تسبوا أصحابي ) وأمثاله يصعب تعقل صدورها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن مخاطبيه هم أصحابه ، فكيف يقول لهم: لا تسبوا أصحابي أو اقتدوا بأصحابي !

وأخيراً ، فإن أحاديث فضل الصحابه ووجوب مودتهم وموالاتهم وحرمة بغضهم وانتقاصهم وانتقادهم...يصعب فهمها بل لا يمكن فهمها إلا- بالمقارنه مع الآيات والأحاديث المشابهه الوارده في حق أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ، وقوله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا . . وأحاديث: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وأهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، ولا يؤمن أحدكم حتى يحبهم لحيبي ، وعشرات غيرها متفق على صدورها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ركز فيها الإسلام مكانه عتره النبي من بعده حتى أنه حرم عليهم الصرف من المصارف العامه وجعل لهم ماله خاصه هي الخمس !

والباحث المتتبع يجد أن كل حديث قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهل بيته . . نبت مقابله حديث في أصحابه ! حتى أن حديث الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنه ، نبت مقابله: أبو بكر وعمر سيذا كهول أهل الجنه ، وحديث إفظوني في أهل بيتي نبت مقابله: إفظوني في أصحابي . .

وقانون الحرمان من الشفاعه لمن ينتقص الصحابه ، ما هو إلا نبتة قريشيه

مقابل قانون حرمان النواصب من الشفاعة الذي ثبت عند الجميع ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

### النوع السادس: الدخول إلى جهنم لتحليل القسم الالهي بأن يملأها

روى البخارى فى صحيحه: ٢/٧٢:

عن أبى هريره (رض) عن النبى (ص) قال: لا يموت لمسلم ثلاثه من الولد فيلج النار ، إلا تحله القسم. ورواه أيضاً فى: ٧/٢٢٤.

ورواه مسلم: ٨/٣٩ وفيه ( فتمسه النار ) ورواه ابن ماجه: ١/٥١٢ والنسائى: ٤/٢٢ و ٢٥ بعده روايات وفى بعضها: فتمسه النار..  
والترمذى: ٢/٢٤٢ وأحمد: ٢/٢٤٠ وص ٢٧٦ وص ٤٧٣ وص ٤٧٩ والبيهقى فى سننه: ٤/٦٧ وج ٧/٧٨ والهيثمى فى مجمع  
الزوائد: ١/١٦٣ وج ٥/٢٨٧ والهندي فى كنز العمال: ٣/٢٨٤ وص ٢٩٣ وج ٤/٣٢٣ وج ١٠/٢١٦ والسيوطى فى الدر المنثور: ٤/٢٨٠  
وفى عدد من رواياته: تمسه النار. وفى عدد آخر: يلج النار وفى أكثرها ( تحله القسم ) .

ورغم التفاوت فى صيغ هذه الروايات إلا أنها تتفق على أن هذا الوالد الذى

ص: ٣٢٩

تحمل ألم خساره أولاده الثلاثة يستحق الجنه حتى لو كان مذنباً ، لكن يجب على هذا المسكين أن يدفع ضريبه يمين الله تعالى ، ويدخل النار مده قليله تحله لقسم الله تعالى حتى لا يكون الله حائثاً بقسمه ، ثم له من الله تعالى وَعُدُّ شَرَفَ أَنْ يَنْقُلَهُ إِلَى الْجَنَّةِ !!

فما هي قصه هذا القسم ؟ وما ذنب هذا الوالد وغيره من المساكين الذين أدخلتهم صحاح السنين في جهنم لا لشيء إلا لتحليل يمين الله تعالى !

حاولت بعض الروايات أن تجعل القسم قوله تعالى ( وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا . ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا . ) مريم : ٧٠-٧١ وقالوا إن هذا القضاء الالهى الحتمى هو القسم وهو عام للجميع .

ولكنه تفسير من الرواه لأن الصحاح لم ترو حديثاً يفسر القسم بذلك !

قال البيهقى فى سننه: ١٠/٦٤:

قال أبو عبيد: نرى قوله تحله القسم يعنى قول الله تبارك وتعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا . ، يقول فلا يردّها إلا بقدر ما يبر الله قسمه فيه. وفيه: أنه أحل للرجل يحلف ليفعلن كذا وكذا ثم يفعل منه شيئاً دون شئ ، يبرى فى يمينه. انتهى .

ولكن تفسيرهم هذا لا يصح:

أولاً-، لما ذكره البيهقى من أنه يفتح الباب للناس للتلاعب بأيمانهم ، ولا تبقى قيمه ليمين ! فإذا كان الله تعالى يستعمل الحيله الشرعيه للتحلل من يمينه ويسميها ( تحله القسم ) فلا حرج على عباده أن يلعبوا بأيمانهم !!

وثانياً ، لا يوجد فى آيه الورود قسم ، بينما ورد فى كل روايات الصحاح

ص: ٣٣٠

أن سبب دخول هذا الاب ( تحلّه القسم ) .

وثالثاً ، إن المؤمنين الذين يردون جهنم ويشرفون عليها في طريق عبورهم إلى الجنة لا تمسهم نارها ، بينما ورد في عدد من صيغ الحديث التعبير بتمسه النار تحله القسم .

ورابعاً ، أن الورود المذكور في الآيه أمرٌ عامٌ شاملٌ ، وليس من البلاغه استثناء هذا الوالد من استحقاق الجنة ، مع أن حال في الورود حال غيره !!

وخامساً ، ورد في صيغه البخارى وغيره تعبير بالولوج وهو الدخول المحقق في النار ، بينما الورود أعم من الدخول في النار والاشراف عليها عند المرور على الصراط .

قال في تفسير التبيان: ٧/١٤٣:

واختلفوا في كيفية ورودهم إليها فقال قوم وهو الصحيح: إن ورودهم هو وصولهم إليها وإشرافهم عليها من غير دخول منهم فيها ، لأن الورود في اللغة هو الوصول إلى المكان ، وأصله ورود الماء وهو خلاف الصدور عنه. ويقال: ورد الخبر بكذا تشبيهاً بذلك .

ويدل على أن الورود هو الوصول إلى الشيء من غير دخول فيه قوله تعالى: **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ، وَأَرَادَ وَصَلَ إِلَيْهِ .** وقال زهير:

فلما وردن الماء زرقاً جمامه وضعن عصبي الحاضر المتخيم

وقال قتاده وعبدالله بن مسعود: ورودهم إليها هو ممرهم عليها .

وقال عكرمه: يردها الكافر دون المؤمن ، فخص الآيه بالكافرين .

وقال قوم شذاذ: ورودهم إليها دخولهم فيها ولو تحله القسم. روى ذلك عن ابن عباس وكان من دعائه: اللهم أزحني من النار سالمًا وأدخلني الجنة

غانماً. وهذا الوجه بعيد ، لأن الله قال: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ . ، فبين تعالى أن من سبقت له الحسنى من الله يكون بعيداً من النار ، فكيف يكون مبعداً منها مع أنه يدخلها وذلك متناقض. فإذا المعنى بورودهم: إشرافهم عليها ووصولهم إليها. انتهى .

وعلى هذا يتعين أن يكون المقصود بتحله القسم فى هذه الأحاديث المزعومة: قسمه تعالى بأن يملأ جهنم من الجنة والناس ، فى قوله تعالى: وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَآنَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . هود : ١١٨-١١٩

ويكون معنى الحديث: أن هذا الوالد يستحق الجنة ، ولكن بما أن الله تعالى أقسم أن يملأ النار ، وليس عنده ما يكفى لملئها ، فإن على هذا الوالد المسكين أن يدفع الضريبة من جلده !!

إن منطق هذا الحديث يصور الله تعالى كأنه حاكم دنيوى بنى سجناً وأقسم أن يملأه من المجرمين ، وعندما وجد أن السجن كبيراً لم يمتلئ بالمجرمين الموجودين ، أمر شرطته أن يقبضوا على الناس من الشارع ويضعوهم فى السجن حتى يملأوه ويفى حضره الحاكم يمينه ، ولا- يكون كاذباً! وهو تصورٌ نجده عن الله تعالى فى التوراه ولا نجده فى القرآن . . الأمر الذى يجعلنا نطمئن بأن فكره إدخال الناس إلى النار لتحله القسم فكره توراتيه أخذها المسلمون من اليهود ، فى تفسير كنز الدقائق: ٢/٤٧ ، جاء فى رد مقولات اليهود التى منها ( أنه تعالى وعد يعقوب أن لا يعذب أولاده إلا تحله القسم ) !!



ولكن أين هذا المنطق من قوانين الحق والعدل الالهي التي أقام الله تعالى عليها الكون والحياه ، وأنزلها في كتابه وأوحى بها إلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخضع لها العلماء والفلاسفة والمفكرون !

## النوع السابع: حرمان من الشفاعة بسبب صبغ الشعر

### إشارة

يمكن للباحث أن يتفهم أحاديث الحرمان من الشفاعة لمن ينتقد الصحابه ، ويفسرها بأنها محاولة لتسكيت المسلمين عن الصحابي الحاكم وجماعته. ولكن بعض الحرمانات الواردة في الصحاح لا يستطيع أن يفهم لها عله ولا معنى ، إلا بعد جهد جهيد ، مثل حرمانهم الذي يصبغ شعره ولحيته بالسواد من الشفاعة والجنه !

فقد روت ذلك الصحاح كما في النسائي: ٨/١٣٨ قال: عن ابن عباس رفعه أنه قال قوم يخضبون بهذا السواد آخر الزمان كحواصل الحمام لا يريحون رائحه الجنه. انتهى .

ورواه أبو داود في: ٢/٢٩١

وأحمد في: ١/٢٧٣

والبيهقي في سننه: ٧/٣١١

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/١٦٣ رواية شديدة على المجرم الذي يصبغ شعره ولحيته بالسواد ، وقال إنها موثقه عند ابن حنبل وابن معين وابن حبان قال: عن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص): من خضب بالسواد

ص: ٣٣٣

سَوَّدَ اللهُ وجهه يوم القيامة. رواه الطبرانى وفيه الوضين بن عطاء وثقه أحمد وابن معين وابن حبان ، وضعفه من هو دونهم فى المنزله وبقية رجاله ثقات. انتهى .

وقد تحير فى ذلك بعض أصحاب الصحاح .. ومن حقهم أن يتحيروا .. فمع أنهم عاشوا فى القرن الثالث ولم يشهدوا القرن الأول ولا الثانى ، ولكن عهدهم كان قريباً نسبياً ، والمسألة واضحة وضوح اللحي! ومع ذلك وصلت اليهم أحاديث متناقضه فيها ! فمئها أحاديث تقول إن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أمر بتغيير الشيب ومخالفه اليهود الذين يحرمون صبغ الشيب ، وأحاديث تقول إنه أمر بصبغه بالحناء ، أى باللون الاحمر الذى تصبغ به العرب ونهى عن السواد لأنه خضاب الكفار ! وأخرى تقول إنه أمر بالسواد ، وأخرى تقول بالكتم والوسم الأصفر . . . !

واختلفت رواياتهم فى أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) هل صبغ شبيه أم لا ، فروايته تقول إنه صبغه بالحناء ، ولكنهم رجحوا أخرى تقول لم يدركه الشيب إلا شعرات قليلة ولم يصبغها .

قال مسلم فى صحيحه: ٧/٨٤ و ٨٥: قال سئل أنس بن مالك عن خضاب النبى (ص) فقال: لو شئت أن أعد شمطات كن فى رأسه فعلت وقال: لم يختضب وقد اختضب أبو بكر بالحناء والكتم واختضب عمر بالحناء بحتا. انتهى .

وقد روى الجميع خضاب أبى بكر وعمر بالحناء والكتم كما فى مسند أحمد: ٣/١٠٠ و ٣/١٠٨ و ص ١٦٠ و ص ١٧٨ .

ولكن تحير أصحاب الصحاح كان على مستوى الروايه فقط ، أما رأى

السائد المتبع عندهم فهو النهى المشدد عن الخضاب بالسواد ، لأنه رأى الدوله من زمن أبى بكر وعمر وعثمان ومعاويه.. إلى آخر الخلافه الأمويه !

ولذا جعل النسائى عنوان المسأله: النهى عن الخضاب بالسواد وقال فى: ٨/٣٨

عن ابن عباس رفعه أنه قال: قوم يخضبون بهذا السواد آخر الزمان كحواصل الحمام لا يريحون رائحه الجنه .

عن أبى الزبير عن جابر قال أتى أبى قحافه يوم فتح مكه ، ورأسه ولحيته كالثغامه بياضاً ، فقال رسول الله (ص): غيروا هذا بشئ واجتنبوا السواد . . . ثم قال النسائى: والناس فى ذلك مختلفون ، والله تعالى أعلم ، لعل المراد الخالص ، وفيه أن الخضاب بالسواد حرامٌ أو مكروهٌ ، وللعلماء فيه كلام ، وقد مال بعض إلى جوازه للغزاه ، ليكون أهيب فى عين العدو ، والله تعالى أعلم .

أما الفقهاء فقد قنوا المسأله وأعطوها صيغتها الشرعيه ، وأجمعوا على ذم الخضاب بالسواد ، ذمّ تحريم ، وربما وجد فيهم نادرٌ يقول بأنه ذم تنزيه !

قال النووى فى المجموع: ١/٢٩٤:

( فرع ) اتفقوا على ذم خضاب الرأس أو اللحيه بالسواد ، ثم قال الغزالى فى الأحياء والبغوى فى التهذيب وآخرون من الأصحاب هو مكروه ، وظاهر عباراتهم أنه كراهه تنزيه ، والصحيح بل الصواب أنه حرام . وممن صرح بتحريمه صاحب الحاوى فى باب الصلاه بالنجاسه ، قال إلا أن يكون فى الجهاد ، وقال فى آخر كتابه الأحكام السلطانيه: يمنع المحتسب الناس من خضاب الشيب بالسواد إلا المجاهد .

ص: ٣٣٥

ودليل تحريمه حديث جابر (رض) قال: أتى بأبي قحافه والد أبي بكر الصديق رضى الله عنهما يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامه بياضاً ، فقال رسول الله (ص): غيروا هذا واجتنبوا السواد. رواه مسلم فى صحيحه ، والثغامه بفتح الثاء المثلثه وتخفيف الغين المعجمه نبات له ثمر أبيض. وعن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله (ص): يكون قوم يخضبون فى آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا- يريحون رائحه الجئه. رواه أبو داود والنسائى وغيرهما ، ولا فرق فى المنع من الخضاب بالسواد بين الرجل والمرأه ، هذا مذهبننا. انتهى .

وقال ابن قدامه فى المغنى: ١/٧٦:

وعن الحكم بن عمر الغفارى قال: دخلت أنا وأخى رافع على أمير المؤمنين عمر وأنا مخضوب بالحناء وأخى مخضوب بالصفرة ، فقال عمر بن الخطاب: هذا خضاب الإسلام ، وقال لآخى رافع: هذا خضاب الإيمان. ويكره ( وكره ) الخضاب بالسواد. قيل لآبى عبدالله تكره الخضاب بالسواد قال إى والله . . . ! انتهى .

وروى الحاكم قصه أخرى مشابهه وجعل رأى الخليفه عمر حديثاً مسنداً قال فى المستدرک: ٣/٥٢٦ قال:

دخل عبدالله بن عمر على عبدالله بن عمرو وقد سوّدَ لحيته ، فقال عبدالله بن عمر: السلام عليك أيها الشويب ! فقال له ابن عمرو: أما تعرفنى يا أبا عبدالرحمن ؟ قال بلى أعرفك شيخاً فأنت اليوم شاب ! إنى سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: الصفرة خضاب المؤمن ، والحمرة خضاب المسلم ، والسواد خضاب الكافر. انتهى.

ص: ٣٣٦

وقال عنه في مجمع الزوائد: ٥/١٦٣: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه. انتهى .

- وقد سئل الشيخ ابن باز في كما في فتاويه: ٤/٥٨ طبعه مكتبة المعارف بالرياض:

- مامدى صحه الأحاديث التي وردت في صبغ اللحية بالسواد ، فقد انتشر صبغ اللحية بالسواد عند كثير ممن ينتسبون إلى العلم ؟

فقال في جوابه: في هذا الباب أحاديث صحيحة كثيرة ، وذكر حديث حواصل الحمام ، وقال بعده: وهذا وعيدٌ شديد ، وفي ذلك أحاديث أخرى، كلها تدل على تحريم الخضاب بالسواد ، وعلى شرعية الخضاب بغيره. انتهى.

والمتتبع لنصوص المسألة يصل إلى قناعه بأن مرسوم الحرمان من الجنه مرسومٌ قرشى..وسببه أن العرب ومنهم قريش كانوا يصبغون شبيهم بالحناء الذي يأتيهم من الهند ، وبعضهم يصبغونه بالورس والزعفران الذي يأتيهم من اليمن وإيران ( لاحظ مغنى ابن قدامه: ١/٧٦ ) .

وأول من خضب بالسواد من العرب عبد المطلب كما نص السهيلي في الروض الانف: ١/٧ ونقله عنه النووى في

المجموع: ١٨/٢٥٤ .

ولا يبعد أنه صار بعد عبد المطلب رمزاً لبني هاشم. وسيأتي أن الإسلام أقر عده تشريعات سنّها عبد المطلب بإلهام من الله تعالى مثل: الطواف سبغاً ، والديه ، ومنها سنّه الخضاب بالوسم .

ص: ٣٣٧

## ماذا يصنع رواه الخلفاء القرشيه بهذه الأحاديث

تدل الأحاديث من مصادر الجميع على أن الإسلام أقر سنَّه عبد المطلب في صبغ الشيب بالسواد فقد روى ابن ماجه في سننه: ٢/١١٩٧ عن صهيب قال: قال رسول الله (ص): إن أحسن ما اختضبتم به لَهَيْدًا السواد ، أرغب لنسائكم فيكم ، وأهيب لكم في صدور عدوكم. انتهى .

وقالوا بعده: هذا الحديث معارض لحديث النهى عن السواد ، وهو أقوى إسناداً وأيضاً النهى يقدم عند المعارضه ، وفي الزوائد: إسناده حسن. انتهى.

وإذا صح ما ذكره رواه قریش من أن النهى دائماً أقوى من الرخصه ، وأن الخضاب بالسواد حرام وصاحبه لا يشم رائحه الجنه ! فهل يلتزمون بأن الإمام الحسين (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنه لا يشم رائحتها !

فقد روى البخارى في صحيحه: ٤/٢١٦:

عن أنس بن مالك (رض): أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن على فجعل في طست فجعل ينكته وقال في حسنه شيئاً فقال أنس: كان أشبههم برسول الله (ص) وكان مخضوباً بالوسمه ! انتهى. والوسمه هي السواد .

وفي مجمع الزوائد: ٥/١٦٢:

عن محمد بن على أنه رأى الحسن بن على (رض) مخضوباً بالسواد على فرس ذنوب. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن إسماعيل بن رجاء وهو ثقه. وعن سليم قال: رأيت جرير بن عبدالله يخضب رأسه ولحيته بالسواد. رواه الطبرانى وسليم والراوى عنه لم أعرفهما .

ص: ٣٣٨

وعن محمد بن علي أن الحسين بن علي (رض) كان يخضب بالسواد. رواه الطبراني ورجاله رجال الذي قبله ، وقد روى عنهما من طرق وهذه أصحابها ورجالها رجال الصحيح .

وعن عبد الرحمن بن بزرج قال: رأيت الحسن والحسين ابني فاطمه يخضبان بالسواد ، وكان الحسين يدع العنفة. رواه الطبراني وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات .

وعن عبد الله بن أبي زهير قال: رأيت الحسين بن علي يخضب بالوسمه. رواه الطبراني وعبد الله بن أبي زهير لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات. انتهى .

وجريز بن عبد الله المذكور هو البجلي من كبار أصحاب علي (عليه السلام) ومن قاده جيشه وقد حمل عدداً من رسائله إلى معاوية .

فيتضح من ذلك أن أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم كانوا يخضبون شبيهم بالسواد. وأن النهي عن السواد نهى قرشي لا نبوي ، وغرضه إبعاد الناس عن التشبه ببني هاشم المعارضين للدولة !

بل ماذا يصنع الشيخ ابن باز بإمامه الزهري الذي روى عنه البخاري نحو ١٢٠٠ روايه في صحيحه ، فقد كان-بعد أن خُفَّت حده المسألة في القرن الثاني- يصنع شبيهه بالسواد ، ويقول إن النبي أمر بتغيير الشيب ولم يحدد لون الصبغ !

قال أحمد في مسنده: ٢/٣٠٩:

قال رسول الله (ص): إن اليهود والنصارى لا- يصبغون فخالقوهم. قال عبد الرزاق في حديثه: قال الزهري: والأمر بالاصباغ ، فأحلكها أحب إلينا. قال معمر: وكان الزهري يخضب بالسواد. انتهى .

ص: ٣٣٩

## رأى أهل البيت (عليهم السلام)

روى الكليني فى الكافى: ٤٨١/٦:

عن: أحمد بن محمد ، عن سعيد بن جناح ، عن أبى خالد الزيدى ، عن جابر ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: دخل قوم على الحسين بن على صلوات الله عليهما فأرأوه مختضباً بالسواد فسألوه عن ذلك ، فمد يده إلى لحيته ثم قال: أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فى غزاه غزاه أن يختضبوا بالسواد ، ليقووا به على المشركين .

وفى الكافى: ٤٨٣/٦:

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن أبى عبدالله ، عن عده من أصحابه ، عن على بن أسباط ، عن عمه يعقوب بن سالم قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): قتل الحسين صلوات الله عليه وهو مختضب بالوسمه .

وفى الكافى: ٤٨٠/٦:

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن على بن الحكم ، عن مسكين بن أبى الحكم ، عن رجل ، عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) فنظر إلى الشيب فى لحيته فقال النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم): نورٌ ، ثم قال: من شاب شيبه فى الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة. قال فخضب الرجل بالحناء ثم جاء إلى النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) فلما رأى الخضاب قال: نورٌ وإسلامٌ ، فخضب الرجل

ص: ٣٤٠



بالسواد ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): نوز وإسلام وإيمان ، ومحبة إلى نسائكم ، ورهبة في قلوب عدوكم .

وفى الكافي: ٤٨٠/٦:

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن الجهم قال: دخلت على أبي الحسن (الرضا) عليه السلام وقد اختضب بالسواد فقلت: أراك قد اختضبت بالسواد ؟ فقال: إن في الخضاب أجراً ، والخضاب والتهيئة مما يزيد الله عز وجل في عفة النساء ، ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهن لهن التهيئة !

وفى من لا يحضره الفقيه: ١/١٢٢:

قال الصادق (عليه السلام): الخضاب بالسواد أنس للنساء ، ومهابة للعدو .

وفى وسائل الشيعة: ١/٤٠٣:

محمد بن الحسين الرضى الموسوى فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه سئل عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): غيروا الشيب ، ولا تشبهوا باليهود فقال: إنما قال ذلك والدين قل ، وأما الآن وقد اتسع نطاقه ، وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار. انتهى .

ويفهم من هذا الحديث أن الأمر بتغيير الشيب ليس للوجوب ، بل هو لإثبات الرخصة فى مورد توهم الحظر والتحريم ، كما يعتقد اليهود .

ص: ٣٤١

والخلاصه: أن الخضاب بالسواد سنه لعبد المطلب رضوان الله عليه ، خالف فيها اليهود ، وخالف فيها الخضاب بالأحمر والأصفر المستعمل عند العرب، وقد أقر الإسلام هذه السنه وجعلها مستحبه ، ولم يحرم الخضاب بغيرها. بل لم يوجب فى الأصل تغيير لون الشيب ، وإنما جعله مستحباً فى بعض الحالات .

ولكن دخلت قريش على الخط لتمسكها من جهه بالخضاب الأ-حمر والاصفر ، وحساسيتها من جهه أخرى من عبد المطلب وأولاده الذين لم يعترفوا بخلافتها . . فتتج عن ذلك تحريم الخضاب بالسواد، وحرمان صاحبه من الجنه والشفاعه ، وتسويد وجهه يوم القيامه !!

ولكن العباسيين أولاد عبد المطلب ثأروا لخضاب جدهم ، فجعلوا راياتهم سوداء حتى سماهم الناس ( المُسَوِّدَه ) وبعد انتصارهم فرضوا لبس السواد على جميع المسلمين ، خاصه أتباع الدوله ، وجعلوه شعاراً لهم ! فكان ذلك إفراطاً فى الانتصار لخضاب عبد المطلب !

لذلك رأينا أن الأئمه من أهل البيت (عليهم السّلام) نهوا عن لبس السواد إلا- فى الحرب، والحزن ، خاصه لمصاب الإمام الحسين(عليه السّلام)، وفضلوا فى الحالات العاديه اللون الاخضر الذى كان يفضله النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وعندما أراد المأمون أن يتقرب إلى الأئمه من أهل البيت (عليهم السّلام) ويغيض العباسيين الذين خلعوه ، نقل ولاية العهد من العباسيين وأوصى بها للإمام على بن موسى الرضا(عليه السّلام)وأمر بتغيير اللباس الاسود فى الدوله إلى اللباس

الأخضر . . وبذلك استقر اللون الأخضر شعاراً لبني هاشم، ثم شعاراً للعرب، والحمد لله .

وأخيراً لا- يفوتنا أن نشير إلى حديث الرايات السود الثابت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في علامات ولده المهدي الموعود (عليه السلام) وأن العباسيين حرصوا على مصادرتة وتطبيقه على راياتهم وثورتهم ، وسموا أحد خلفائهم بالمهدي ، وأشهدوا كبار قضاتهم وفقهائهم على أنه المهدي الموعود المبشر به من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ولكن المهدي العباسي لم يملا الأرض قسطاً وعدلاً ، ولم يعط المال للناس حثياً بدون عدٍّ كما ورد في صفات المهدي (عليه السلام) .

فقد ورد في سيره هذا المهدي العباسي أن قصره كان خالياً من التقوى والعدل ، وأنه كان يصادر أموال الناس أحياناً حثياً أو حثواً من غير عد !!

### **النوع الثامن: مرسوم بحرمان الزوجه التي تطلب الطلاق**

ومن مراسيم الصحاح في الحرمان من الشفاعة مرسوم مفيد للرجال في حق الزوجه التي تطلب الطلاق من زوجها بدون سبب..

ففي سنن ابن ماجه: ١/٦٦٢:

عن ابن عباس أن النبي (ص) قال: لا- تسأل المرأة زوجها الطلاق في غير كنهه فتجد ربح الجنة. وإن ربحها ليجد من مسيره أربعين عاماً.

ص: ٣٤٣

ورواه الترمذى فى: ٣٢/٢٩

وأبو داود: ١/٤٩٤

وأحمد: ٥/٢٧٧ وص ٢٨٣

والدارمى: ٢/١٤٢

والحاكم فى: ٢/٢٠٠

والبيهقى فى سننه: ٧/٣١٦

والهندي فى كنز العمال: ١٦/٣٨٢ وص ٢٨٧ عن أحمد وأبى داود والترمذى وابن حبان وابن عساكر .

وفى بعض روايات الحديث: بدون عذر ، والمقصود منه العذر القوى الذى يقبله المجتمع .

ولكنه تشديداً مبالغ فيه ، فلا نعرف أحداً من الفقهاء يفتى بأن قولها لزوجها طلقنى يعتبر جريمة تستحق عليها العقوبه الدينويه أو الاخرويه ، فإن أصل الطلاق حلال وإن كان مكروهاً ، وطلبها الطلاق فى أصله حلال وقد يطرأ عليه ما يجعله مكروهاً أو منافياً للاخلاق ، أو يجعله حراماً ، أو واجباً .

وإذا حدث أن صار حراماً شرعاً ، فلا يصير من المعاصى الكبائر التى يستحق صاحبها عقاب الدخول فى جهنم ، والحرمان من الجنة ومن شفاعه نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

وقد حاول بعض الفقهاء أن يتخلصوا من الحديث بتضعيفه ، وساعدهم على ذلك أن الشيخين البخارى ومسلماً لم يروياه ، فقد ذكروا بعد روايته فى ابن ماجه أن الهيثمى فى مجمع الزوائد ضَعَّفَ إسناده . . ولكن ذلك لا يحل

ص: ٣٤٤

المشكلة لأن الحاكم قال عنه في المستدرک: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وحاولوا محاوله أخرى أن يجعلوا الحديث في طلب الزوجه الطلاق الخلعى من زوجها بسبب كرهها له ، فقد وضع ابن ماجه الحديث تحت عنوان ( باب كراهيه الخلع للمرأة ) ولكن واجههم قوله تعالى (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ) حيث نصت الآيه على جواز افتداء المرأة نفسها من زوجها ببذل مهرها وطلب الطلاق الخلعى . . فاضطروا أن يحملوا الحديث على طلبها الخلع بدون سبب ويجعلوه مكروهاً لا حراماً !

وهكذا فعل ابن قدامه فى المغنى: ٨/١٧٦:

قال شارحاً قول الماتن (ولو خالعتة لغير ما ذكرنا كره لها ذلك ووقع الخلع):

والظاهر أنه أراد إذا خالعتة لغير بغض وخشيه من أن لا تقيم حدود الله ، لأنه لو أراد الأول لقال كره له ، فلما قال

كره لها دل على أنه أراد مخالعتها له والحال عامره والأخلاق ملتئمه ، فإنه يكره لها ذلك ، فإن فعلت صح الخلع فى قول أكثر أهل العلم منهم أبو حنيفة والثورى ومالك والأوزاعى والشافعى ، ويحتمل كلام أحمد تحريمه فإنه قال: الخلع مثل حديث سهله تكره الرجل فتعطيه المهر فهذا الخلع ، وهذا يدل على أنه لا يكون الخلع صحيحاً إلا فى هذه الحال ، وهذا قول ابن المنذر وداود .

وقال ابن المنذر: وروى معنى ذلك عن ابن عباس وكثير من أهل العلم ، وذلك لأن الله تعالى قال (وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ

ص: ٣٤٥

عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ) فدل بمفهومه على أن الجناح لا حق بهما إذا افتدت من غير خوف ، ثم غلظ بالوعيد فقال ( تَلِكْ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ) وروى ثوبان قال: قال رسول الله (ص) (أيما امرأه سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحه الجنة ) رواه أبو داود. وعن أبي هريره عن النبي (ص) قال ( المختلعات والمنترعات هن المنافقات ) رواه أبو حفص ورواه أحمد في المسند وذكره محتجاً ، به وهذا يدل على تحريم المخالعه لغير حاجه ، ولانه إضرار بها وبزوجها وإزاله لمصالح النكاح من غير حاجه ، فحرم لقوله (عليه السلام) ( لا ضرر ولا ضرار ). واحتج من أجاز به بقول الله سبحانه ( فَإِنْ طَبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ) انتهى .

ولكن كل ذكاء هؤلاء الفقهاء لا يحل مشكله الحديث أيضاً:

أولاً، لأن الحديث في مجرد طلب الطلاق ، وليس في بذل المهر وطلب الخلع ، وقد اعترف بذلك ابن حزم قال في المحلى: ١٠/٢٣٦ حيث قال: قال أبو محمد (يعنى نفسه): واحتج من ذهب إلى هذا ( حرمة الخلع ) بما حدثناه عبدالله بن ربيع نا محمد ابن اسحاق بن السليم نا ابن الاعرابى نا محمد بن إسماعيل الصائغ نا عفان بن مسلم نا حماد نا أيوب السخيتانى عن أبي قلابه عن أبي أسماء الرحبى عن ثوبان قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): أيما امرأه سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحه الجنة .

وبما روينا من طريق أحمد بن شعيب نا إسحق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - أنا المخزومى هو المغيره بن سلمه - نا وهيب عن أيوب السخيتانى عن

الحسن البصرى عن أبى هريره عن النبى (ص) أنه قال: المنتزعات والمختلعات هن المنافقات. قال الحسن: لم أسمع من أبى هريره .

قال أبو محمد: فسقط بقول الحسن أن تحتج بذلك الخبر. وأما الخبر الأول فلا حجه فيه فى المنع من الخلع لأنه إنما فيه الوعيد على السائله الطلاق من غير بأس وهكذا نقول. انتهى .

وثانياً ، لو سلمنا أن الحديث فى طلب الخلع ، فلا بد لهم من القول بحرمة على الزوجه مطلقاً بسبب صيغه التشديد المؤكده فيه ، وذلك مخالف لقوله تعالى (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ) .

ولذلك اضطروا إلى التنازل كما رأيت إلى القول بالكراهه فقط !

ومعناه أنهم اضطروا أن يبطلوا مرسوم الحديث بحرمان هذه الزوجه من رائحه الجنه ورائحه الشفاعة ! ولكنه إبطال له بصيغه الإستدلال به ، والاحترام له !!

ولم يتسع لنا الوقت لبحث فتوى اليهود فى هذه المسأله ، ومن المحتمل أن أصل حديثها من الإسرائيليات التى تسربت إلى فقهاءنا !!

ص: ٣٤٧





## الفصل التاسع: محاوله القرشيين حرمان بني هاشم من شفاعه النبي (صلّى الله عليه و آله وسلم)

اشاره

ص: ٣٤٩



## محاولة القرشيين حرمان بنى هاشم من شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

توجد عده مسائل تتعلق بأسره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنى عبد المطلب وبنى هاشم .

المسألة الأولى ، فى إيمان آباء النبي وأمّهاته (صلى الله عليه وآله وسلم): ومذهبنا أن كل آباء النبي وأمّهاته مؤمنون طاهرون مطهرون ، من آدم وحواء إلى عبد الله وآمنه ، صلوات الله عليه وعليهم. وقد روينا فى ذلك أحاديث صحيحة ودلت عليه آيات كريمه ، ووافقنا على هذا الرأى عدد من علماء إخواننا السنه مثل الفخر الرازى والسيوطى وغيرهما، وألفوا فى ذلك رسائل مستقلة.

بينما قال أكثر السنه إن آباء النبي وأمّهاته (صلى الله عليه وآله وسلم) كفار مشركون ، وأنهم فى النار ، ورووا فى ذلك روايات هى عندهم صحيحة ! منها روايه خشنه رواها مسلم فى: ١/١٣٣: أن رجلاً قال يا رسول الله أين أبى ؟ قال فى النار ، فلما قفى دعاه فقال: إن أبى وأباك فى النار !!

المسألة الثانيه ، فى شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبنى هاشم وبنى عبد المطلب ، وهم ثلاثه أصناف: صنف مات قبل البعته. وصنف أسلموا وهاجروا وجاهدوا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وصنف لم يذكر التاريخ أنهم أسلموا ولكنهم ناصروا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مواجهه قريش وتحملوا معه حصار الشعب ثلاث سنين ، وهم كل من بقى من بنى هاشم وبنى عبد المطلب ماعدا أبى لهب .

ومذهبنا أن شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تشمل أول ما تشمل بنى هاشم وبنى عبد المطلب ، من ارتضى الله منهم ، وكلهم عندنا مرضى إلا من ثبت فيه عدم الإرتضاء وأنه من أهل النار مثل أبى لهب. وقد ثبت عندنا إسلام أبى طالب وإيمانه ، وأنه كان يكتم إيمانه مثل مؤمن آل فرعون .

ومذهب إخواننا السنه فى هذه المسأله متفاوت ، ففى رواياتهم ما يوافقنا تقريباً ، وفيها روايات تحاول حرمان كل بنى هاشم من شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

المسأله الثالثه: فى موقع على (عليه السلام) وعتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامه من الشفاعه العظمى التى يعطاها (صلى الله عليه وآله وسلم)..ومذهبنا أن عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين نصّ عليهم بأسمائهم هم أوصياؤه وخلفاؤه الشرعيون وأئمه المسلمين وهداتهم بأمر الله تعالى ، وأنهم خير البشر بعد النبي صلى الله عليه وعليهم ، وهم معه يوم القيامه ، وبأيديهم ينفذ الشفاعه المعطاه له من الله تعالى ، ويفوضهم فى كثير من الأمور .

وقد ثبت عندنا وروى السنيون أن لواء الحمد الذى هو رئاسه المحشر يجعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد على (عليه السلام) كما كان صاحب لوائه فى الدنيا .

وأن مقام الصديقه الزهراء (عليها السلام) فى الشفاعه يوم القيامه مقام مميّز حتى من بين العتره .

أما السنيون فليس لهم مذهبٌ واحدٌ فى مقام عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامه ، بل حتى فى مقام صحابته ، لأن رواياتهم فى ذلك متناقضه..فهم يريدون إعطاء الصحابه المرتبه الأولى بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكن النصوص الصحيحه عندهم فى دخول بعض الصحابه النار ، وفى المقام المميز للعتره الطاهره ،

تأبى عليهم ذلك ، فيقعون فى حيص بيص !

### حساسيه قريش من أسره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

من الواضح للمطلع على السيره أن الدافع الاساسى لتكذيب قبائل قريش بنبوه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ورفضهم لها ، كان دافعاً سياسياً ، لانهم إذا آمنوا بنبوه ابن عبد المطلب بن هاشم ، فقد اعترفوا بالقياده لبنى هاشم وصاروا أتباعاً لهم ، وانتهى الأمر !

ولذلك كانوا شديدين فى تكذيبهم ، متحدين فى موقفهم ، شرسين فى مواجهتهم ، صريحين فى إظهار تخوفهم..

وكان بعض قريش وغير قريش يفاوضون النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإيمان بنبوته ، بشرط أن يكون لهم ( الأمر ) من بعده..ولكن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان نبياً مبلغاً عن ربه تعالى ، ولم يكن مساوماً على الأمر من بعده .

لقد ظهرت هذه الحقيقه القرشيه العميقه منذ إعلان النبى بعثته الشريفه ثم واجهته طوال نبوته ، ولم تنته حتى بعد وفاته !

وهى حقيقه ضخمه لم تعط حقها من الدراسه ، بسبب أن القرشيين بعد انتصار النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم ودخولهم تحت حكمه كرهاً وطوعاً ، جعلوا مواجهتهم معه من نوع الحرب الباردة ، ثم ما أن توفى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أخذوا السلطه وأبعدوا أهل بيته وحاصروهم ! وألقوا بثقلهم لصياغه السنه والسيره والتاريخ لمصلحه قبائل قريش ، وضد العتره الطاهره !

وغرضنا هنا أن نعرض نماذج من حساسيه قريش من أسره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لكى

نفهم تأثيرها على رواياتهم في كفر آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورواياتهم في عدم انتفاع بني هاشم بقرابتهم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وشفاعته !

وهو باب خطيرٌ والدراسات فيه ممنوعهٌ ، ولكن القليل منه يجعل الباحث يتوقف ملياً في قبول أى حديث سلبى عن أسره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءت روايته عن طريق القرشيين من غير أهل بيته !

### حادثة خطيرة ، عتَمَتِهَا الصَّحاح

روى البخارى فى: ١/٣٢: تحت عنوان: باب الغضب فى الموعظه والتعليم:

عن أبى برده عن أبى موسى قال: سئل النبي (ص) عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس سلونى عما شئتم ! قال رجل: من أبى ؟ قال أبوك حذافه ! فقام آخر فقال: من أبى يا رسول الله ؟ فقال أبوك سالم مولى شيبه ! فلما رأى عمر ما فى وجهه قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل !

### باب من برک على ركبته عند الإمام أو المحدث:

عن الزهرى قال أخبرنى أنس بن مالك أن رسول الله (ص) خرج فقام عبدالله بن حذافه فقال من أبى ؟ فقال أبوك حذافه ، ثم أكثر أن يقول سلونى ! فبرك عمر على ركبته فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (ص) نبياً، فسكت! انتهى .

عندما تقرأ هذا النص تحس أنه ليس طبعياً ! فهو يقول: أكثروا عليه السؤال فعضب .. ثم قال: سلونى عما شئتم .. ثم أكثر أن يقول سلونى .. فسألوه هل هم أولاد شرعيون أو أولاد زنا !! فبرأ صحابياً وفضح آخر على رؤوس

الإشهاد ، وشهد بأنه ابن زنا ! ثم أصرَّ عليهم: سلونى سلونى سلونى ..!! فقام عمر وأعلن التوبه فهدأ الموقف وسكت  
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

فما هي القصة ، وما سبب هذا الغضب والتحدى والفضح النبوى ! والتوبه العمرية ؟!

الذى يساعد الباحث هنا أن القصة وإن قُطعتُها الصحاح ، لكنها روتها هي وغيرها بأكثر من عشرين نصاً.. فيمكن للباحث أن  
يجمع منها خيوطاً كثيرة .

يقول مسلم فى صحيحه لم يكن غضب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لسؤال كما قال البخارى ! بل بلغه عن أصحابه شئ  
كرهه ! فصعد المنبر وخطب وطلب منهم أن يسألوه ( عن أنسابهم ) وتحداهم فخافوا وبكوا ، فقام عمر وتاب !!

قال مسلم فى صحيحه: ٧/٩٢:

عن أنس بن مالك قال: بلغ رسول الله (ص) عن أصحابه شئ فخطب فقال: عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير  
والشر ، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً- ولبكيتم كثيراً. قال فما أتى على أصحاب رسول الله (ص) يوم أشد منه !! قال غطوا  
رؤسهم ولهم خنين ! قال فقام عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ! قال فقام ذاك الرجل فقال: من أبى ؟ قال  
أبوك فلان ، فنزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ! انتهى. وروى مسلم جزء منها أيضاً فى: ٣/١٦٧

فالمسألة إذن غضب نبوى لما بلغه عن ( أصحابه ) وخطبة نارية .. وتحذُّ نبوى لهم فى أنسابهم .. وأشد يوم مر عليهم مع نبيهم .  
. وبكاء الصحابه المعنيين خوفاً من إطاعه الرسول وسؤاله عن نسبهم .. والفضيحة .. وإعلان

ص: ٣٥٥

عمر توبته وتوبتهم .. !!

وهكذا تبدأ خيوط الحادته بالتجمع..ويمكنك بعد ذلك أن تجمع من خيوطها من نفس البخارى !

قال البخارى فى: ١/١٣٦:

عن الزهرى قال أخبرنى أنس بن مالك أن رسول الله(ص) خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر ، فقام على المنبر فذكر الساعه فذكر أن فيها أموراً عظماً ، ثم قال: من أحب أن يسأل عن شئ فليسأل فلا تسألونى عن شئ إلا أخبرتكم ما دمت فى مقامى هذا !! فأكثر الناس فى البكاء وأكثر أن يقول سلونى ! فقام عبدالله بن حذافه السهمى فقال: من أبى ؟ قال أبوك حذافه !

ثم أكثر أن يقول سلونى !! فبرك عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ! فسكت ، ثم قال: عرضت على الجنة والنار آنفاً فى عرض هذا الحائط فلم أر كالخير والشر !

وقال البخارى فى: ٧/١٥٧:

عن أنس (رض) سألوا رسول الله(ص) حتى أحفوه المسأله فغضب فصعد المنبر فقال: لا تسألونى اليوم عن شئ إلا بيتته لكم ، فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فإذا كل رجل لافُّ رأسه فى ثوبه يبكى ! فإذا رجل كان إذا لاحى الرجال يدعى لغير أبيه ، فقال: يا رسول الله من أبى ؟ قال: حذافه ثم أنشأ عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً

وبمحمد(ص) رسولاً نعوذ بالله من الفتن. فقال رسول الله (ص): ما رأيت فى الخير والشر كالיום قط ! إنه

ص: ٣٥٦



صورت لى الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط. وروى نحوه أيضاً فى: ٨/٩٤

وقال البخارى فى: ٨/١٤٣:

عن الزهرى أخبرنى أنس بن مالك (رض) عن النبى (ص) خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعه ، وذكر أن بين يديها أموراً عظماً ثم قال: من أحب أن يسأل عن شىء فليسأل عنه ، فوالله لا تسألونى عن شىء إلا أخبرتكم به ما دمت فى مقامى هذا! قال أنس فأكثر الناس البكاء! وأكثر رسول الله (ص) أن يقول سلونى!! فقال أنس فقام إليه رجل فقال: أين مدخلى يا رسول الله؟ قال النار!!! فقام عبدالله بن حذافه فقال: من أبى يا رسول الله؟ قال أبوك حذافه. قال ثم أكثر أن يقول سلونى سلونى!! فبرك عمر على ركبته فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (ص) رسولاً. قال فسكت رسول الله (ص) حين قال عمر ذلك! ثم قال رسول الله: أولى، والذى نفسى بيده لقد عرضت على الجنة والنار آنفاً فى عرض هذا الحائط وأنا أصلى ، فلم أر كاليوم فى الخير والشر!

وقال البخارى فى: ٤/٧٣:

عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر (رض)

يقول: قام فىنا النبى (ص) مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم...! حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه .

وقال أبو داود: ١/٥٤٢:

ص: ٣٥٧

عن أبي قتاده أن رجلاً أتى النبي (ص) فقال: يا رسول الله كيف تصوم؟ فغضب رسول الله (ص) من قوله، فما رأى ذلك عمر قال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله، فلم يزل عمر يرددتها..حتى سكن غضب رسول الله (ص). انتهى .

وقال في مجمع الزوائد: ١/١٦١:

عن أبي فراس رجل من أسلم قال قال رسول الله (ص) ذات يوم: سلوني عما شئتم؟ فقال رجل: يا رسول الله من أبي؟ قال: أبوك فلان الذي تدعى إليه، وسأله رجل: في الجنة أنا؟ قال: في الجنة. وسأله رجل: في الجنة أنا؟ قال: في النار!! فقال عمر: رضينا بالله رباً. رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

وقال في مجمع الزوائد: ٧/١٨٨ و ص ٣٩٠:

وعن أنس قال خرج رسول الله (ص) وهو غضبان! فخطب الناس فقال: لا تسألوني عن شيء اليوم إلا أخبرتكم به، ونحن نرى أن جبريل معه! قلت فذكر الحديث إلى أن قال فقال عمر: يا رسول الله إنا كنا حديثي عهد بجاهلية فلا تبد علينا سوآتنا فاعف عفا الله عنك! رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

وفي مجمع الزوائد: ٩/١٧٠:

وأتاه العباس فقال: يا رسول الله إنى انتهيت إلى قوم يتحدثون فلما رأوني سكتوا وما ذاك إلا لانهم يبغضونا! فقال رسول الله (ص): أو قد فعلوها؟!

ص: ٣٥٨

والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم ، أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتى، ولا يرجوها بنو عبد المطلب !

وفى مجمع الزوائد: ٩/٢٥٨:

وجلس على المنبر ساعه وقال: أيها الناس مالى أودى فى أهلى؟! فوالله إن شفاعتى لتنال حى حا ، وحكم ، وصداء ، وسلهب ،  
يوم القيامة !

وفى مجمع الزوائد: ٨/٢١٤:

عقد الهيثمى باباً فى عده صفحات بعنوان: باب فى كرامه أصله (ص). وأورد فيه أحاديث عن طهاره آباء النبى وأمهاته صلى الله  
عليه وعليهم ، ونقل حوادث خطيره أهان فيها القرشيون أسره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حياته ، وهم تحت قيادته فى  
المدينه ، وهم مسلمون مهاجرون ، أو طلقاء من عليهم بالعمى بالأمس فى فتح مكه ! فغضب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم  
(وأجابهم بشده !

الحادثه الأولى:

عن عبد الله بن عمر قال إنا لنعوذُ بفناء رسول الله (ص) إذ مرت امرأه فقال رجل من القوم: هذه ابنه محمد ، فقال رجل من القوم:  
إن مثل محمد فى بنى هاشم مثل الريحانه فى وسط التتن ! فانطلقت المرأه فأخبرت النبى (ص) فجاء النبى (ص) يعرف فى وجهه  
الغضب ، ثم قام على القوم فقال: ما بال أقوال تبلغنى عن أقوام ! إن الله عز وجل خلق السموات سبعاً فاختر العلياً منها فسكنها  
وأسكن سمواته من شاء من خلقه ، وخلق الخلق فاختر من الخلق بنى آدم ، واختر من بنى آدم العرب ، واختر من العرب مضر  
، واختر من مضر قريشاً ، واختر من قريش بنى هاشم ، واخترنى من بنى

ص: ٣٥٩

هاشم ، فأنا من خيار إلى خيار ، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم .

والثانية:

عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب قال: أتى ناس من الأنصار النبي (ص) فقالوا: إنا نسمع من قومك حتى يقول القائل منهم إنما مثل محمد نخله نبتت في الكبا ( قال حسين الكبا الكناسه ) فقال رسول الله (ص): أيها الناس من أنا؟ قالوا أنت رسول الله ، قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب - قال فما سمعناه ينتمى قبلها - ألا أن الله عز وجل خلق خلقه ثم فرقهم فرقتين ، فجعلني في خير الفريقين ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيله ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً ، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً . . . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

والثالثة: عن ابن عباس قال توفي ابنٌ لصفية عمه رسول الله (ص) فبكت عليه وصاحت ، فأتاها النبي (ص) فقال لها: يا عمه ما يبكيك؟ قالت توفي ابني ، قال: يا عمه من توفي له ولدٌ في الإسلام فصبر ، بنى الله له بيتاً في الجنة. فسكتت ثم خرجت من عند رسول الله (ص) فاستقبلها عمر بن الخطاب فقال: يا صفية قد سمعت صراخك ، إن قرابتك من رسول الله (ص) لن تغني عنك من الله شيئاً! فبكت فسمعها النبي (ص) وكان يكرمها ويحبها ، فقال: يا عمه أتبكين وقد قلت لك ماقلت؟! قالت: ليس ذاك أبكاني يا رسول الله ، استقبلني عمر بن الخطاب فقال إن قرابتك من رسول الله (ص) لن تغني عنك من الله شيئاً! قال فغضب النبي (ص) وقال: يا بلال هجر بالصلاه فهجر بلال

ص: ٣٦٠

بالصلاه ، فصعد المنبر(ص)فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع !! كل سبب ونسب منقطع يوم  
القيامة إلا سببي ونسبي ، فإنها موصولة في الدنيا والآخرة !

فقال عمر: فتزوجت أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما لما سمعت من رسول الله(ص)يومئذ ، أحببت أن يكون لى منه سببٌ  
ونسب .

ثم خرجت من عند رسول الله(ص)فمررت على نفر من قريش فإذا هم يتفاخرون ويذكرون أمر الجاهليه فقلت رسول الله(ص)!  
فقالوا: إن الشجره لتنبت في الكبا ( المزبله ) قال فمررت إلى النبي(ص)فأخبرته ! فقال يا بلال هجر بالصلاه فحمد الله وأثنى عليه  
، ثم قال: يا أيها الناس من أنا ؟ قالوا أنت رسول الله ، قال أنسبوني ، قالوا أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، قال أجل أنا  
محمد بن عبد الله ، وأنا رسول الله ، فما بال أقوام يبتدلون أصلى !! فوالله لانا أفضلهم أصلاً وخيرهم موضعاً !

قال فلما سمعت الأنصار بذلك قالت قوموا فخذوا السلاح ، فإن رسول الله(ص)قد أغضب ، قال فأخذوا السلاح ثم أتوا  
النبي(ص)لا ترى منهم إلا الحدق ، حتى أحاطوا بالناس فجعلوهم في مثل الحره ، حتى تضايقت بهم أبواب المسجد والسكك!!  
ثم قاموا بين يدي رسول الله(ص)فقالوا: يا رسول الله لا- تأمرنا بأحد إلا أئبرنا عترته. فلما رأى نفر من قريش ذلك قاموا إلى  
رسول الله(ص)فاعتذروا وتصلوا!! فقال رسول الله(ص): الناس دثارٌ والأنصار شعار ، فأثنى عليهم وقال خيراً. انتهى .

وقال في الدر المنثور: ٢/٣٣٥:

ص: ٣٤١

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريره قال: خرج رسول الله (ص) وهو غضبان محمار وجهه ، حتى جلس على المنبر فقام إليه رجل فقال: أين آبائي؟ قال في النار! فقام آخر فقال من أبي؟ فقال أبوك حذافه، فقام عمر بن الخطاب فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً ، إنا يا رسول الله حديث عهد بجاهليته وشرك والله أعلم من آباؤنا!! فسكن غضبه ، ونزلت هذه الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ .

وقال في الدر المنثور: ٤/٣٠٩:

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سألت عمر بن الخطاب (رض) عن قول الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ؟ قال: كان رجال من المهاجرين فى أنسابهم شئ فقالوا يوماً والله لو ددنا أن الله أنزل قرآناً فى نسبنا ، فأنزل الله ما قرأت .

ثم قال لى: إن صاحبكم هذا يعنى على بن أبى طالب إن ولى زهد ، ولكنى أخشى عجب نفسه أن يذهب به. قلت: يا أمير المؤمنين إن صاحبنا من قد علمت ، والله ما نقول إنه غير ولا بدل ولا أسخط رسول الله (ص) أيام صحبته ! فقال: يا ابن عباس من ظن أنه يرد بحوركم فيغوص فيها حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزاً! انتهى .

وراجع أيضاً: سنن ابن ماجه: ١/٥٤٦ ، ومسنند أحمد: ٣/١٦٢ وص ١٧٧ وج ٥/٢٩٦ و ٣٠٣ ، وسنن البيهقى: ٤/٢٨٦ ، ومصنف عبد الرزاق: ١١/٣٧٩ ، وكنز العمال: ٤/٤٤٣ وج ١٣/٤٥٣

ص: ٣٦٢

من مجموع هذه النصوص يصل الباحث إلى نتائج قطعيه متعدده ، نذكر منها:

أولاً- أن القرشيين لم يتركوا حساسيتهم من بنى هاشم حتى بعد فتح مكة وإعلان إسلامهم ! غاية الأمر أنهم استثنوا منهم شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

بل من حق الباحث أن يشك في هذا أيضاً ، فاللقاء أسلموا مهزومين تحت السيف ! ولم يكونوا يستطيعون أن يتفوهوا بحرف على شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإلا كفروا وعرضوا أنفسهم لسيوف الأنصار !

ثانياً- أن القرشيين كانوا في حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي عاصمته ، وتحت لواء نبوته ، وتحت سيوف الأنصار . . شرسين على أسرته وعشيرته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانت ألسنتهم بذئنه على أصل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعشيرته ، حتى ضجَّ من ذلك الأنصار ، وجاؤوا يشكون إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذاءه قريش بحقه ، طالبين منه معالجه هذه الألسنه المنافقه ، أو إصدار أمر بتقتيلهم . وقد قال الهيثمي عن حديث شكوى الأنصار: رجاله رجال الصحيح !!

ثالثاً - أن الحوادث التي تكلم فيها القرشيون على أسره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) متعدده ، فقد نقلت كتب الحديث منها أكثر من عشره حوادث ، ولا بد أن ما لم تنقله أكثر وأعظم !!

رابعاً - أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت حساسيته من هذا الموضوع عاليه جداً ، وكان رده دائماً شديداً ، فهو يتعامل معه على أنه موضوع ديني وليس موضوعاً شخصياً ، لأن عدم الإيمان بأسرته الطاهره ، يساوق عدم الإيمان به (صلى الله عليه وآله وسلم) .

خامساً - أن إحدى الحوادث كانت كبيره بذاتها ، أو بالتراكم ، فغضب الله

تعالى لغضب نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأمره بالرد على القرشيين (المسلمين الصحابه) وإتمام الحجه عليهم ، وأنزل عليه جبرئيل ليكون إلى جانبه يوجهه ويحييه عن أنساب القرشيين ، وعن مستقبلهم في الجنه أو في النار !!!.

سادساً - أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحضرهم في المسجد وأمر الأنصار بمحاصرتهم بالسلاح ، وخطب خطبته نبويته ناريه بليغه عاصفه ، صبَّ فيها الغضب الإلهي والنبوي على القرشيين ، وتحداهم في أنسابهم وأعمالهم ونواياهم ! فلَّفُوا رؤوسهم ! واستغشوا ثيابهم ! وعلا خنينهم وبكاؤهم ! وكان ذلك أشد يوم عليهم !!!

فتدارك الموقف زعيمهم وتقدم وبرك على قدمي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وقبلها ! وبكى له ! ليعفو عنهم ! ولا يفضح أنسابهم ! وعشائرهم ! ولا يصدر عليهم حكمه بالقتل ، أو بالحرمان من الحقوق المدنيه حتى أداء الشهاده !! فسكت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يقل لهم كلمه قبول أو عفو ! وهدأت عاصفه الانتقام النبوي في الدنيا !!

سابعاً - إنها قضيه ضخمه في الحساب العقائدي والفقهى والسياسى ، تستحق الدراسه ووضع النقاط على الحروف . . ولكن الخلافه القرشيه تعرف كيف تتخلص منها ، فتعتم عليها إن استطاعت ، أو تحولها إلى مجد لقريش ، ولا تسمح لبنى هاشم أن يستفيدوا منها !

ومن أجل هذا كانت براعه الخليفه عمر في طريقه روايتها ، ثم كانت براعه الرواه ومصنفي الصحاح في تجزئتها وتقطيع أوصالها وتغيب حقيقتها !

وهذه هي مهمه جيل ما بعد الأنبياء !!



أما عبد الله بن الزبير الزهرى ، فقد كان عنده عقده من بنى هاشم مع أنهم أحوال أبيه ! وقد اشتهر عنه أنه لم يكن يطيق ذكرهم ، وأنه ترك حتى ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصلاه عليه فى خطبه الجمعة حتى لا تشمخ أنوف بنى هاشم بزعمه !

والظاهر أن القرشيين ربّوه على كره بنى هاشم منذ كان غلاماً ، وأن له مشاركته فى قصه الغضب النبوى !

فقد روى عنه الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٨/٢١٥ افتراء عجبياً على النبي فى ذم أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث حول كلام قريش الذى غضب منه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغضب منه الله تعالى من فوق عرشه كما رأيت . . إلى حديث مسند عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

قال الهيثمى: وعن عبد الله ابن الزبير عن النبي (ص) قال: مثلى ومثل أهل بيتى كمثل نخله نبتت فى مزبله. رواه الطبرانى وهو منكر ، والظاهر أنه من قول الزبير إن صح عنه ، فإن فيه ابن لهيعة ومن لم أعرفه .

وعن ابن الزبير أن قريشاً قالت: إن مثل محمد مثل نخله فى كبوه. رواه البزار بإسناد حسن ، وهذا الظن به .

### براعه البخارى فى تضييع القضية

المحدث العادى-فضلاً عن البخارى-يعرف أن هذا الحديث قصة واحدة كما ذكر صاحب فتح البارى ، أو اثنتان فى الأكثر . . وهنا تظهر براعه البخارى فى اختراع العناوين لجعل قطعه الحديث تحتها ، أو عقد باب مناسب لتغطيه حقيقه الحديث !

ففى: ١/٣١:

عقد له باباً باسم: باب الغضب فى الموعظه والتعليم إذا رأى ما يكره. فجعله من نوع غضب المدرس والواعظ !

وفى: ٣٢/:

جعله من نوع تأدب التلميذ بين يدي معلمه فسمى الباب: باب من برك على ركبته عند الإمام أو المحدث !

وفى: ١٣٦/:

وضع جزءً منه تحت عنوان: باب وقت الظهر عند الزوال! بحجه أن خطبه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) الناريه القاصعه كانت

عند الزوال !

وفى: ٤/٧٣:

جعل جزءً منه تحت عنوان: ما جاء فى قول الله تعالى وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ . . بحجه أن الراوى قال:

قام فينا النبى (ص) مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم !

وفى: ٧/١٥٧:

عقد له باباً باسم: باب التعوذ من الفتن ! وكان الموضوع كان حديثاً هادئاً عاماً لكل الأمة عن الفتن الاتيه ، وأن عمر قال: رضينا

بالله رباً وبمحمد رسولاً . . . نعوذ بالله من الفتن !

ص: ٣٦٦

عقد له باباً باسم: باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى: لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ . . !

وكان ينبغي له أن يسمى الباب: باب وجوب امتثال أمر النبي إذا أمر بالسؤال ، وأن لا- يربط الآية به ، ولا يحشرها في هذا الموضوع أصلاً كما فعلت قريش ، لأن موضوع الآية كراهه السؤال ، وموضوع الحديث أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (المكرر المشدد لقريش أن يسأله !

اللهم إلا يقصد البخارى بكراهه السؤال: كراهه إلحاح المعلم على تلاميذه بقوله سلونى ! فيكون الخطأ حينئذ من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه ألحَّ عليهم بالسؤال ! ويكون موقف عمر تصحيحاً لخطأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هي عادته المشكوره !!

### ماذا قال كبار الشراح ؟

لا خبر عند شراح الصحاح بالقضيه ، فلا رأوا شيئاً ولا سمعوا ولا قرؤوا ، ولا شموا رائحه شيء يستوجب التساؤل والبحث !!

قال ابن حجر فى فتح البارى:

قوله سئل النبي (ص) عن أشياء.. كان منها السؤال عن الساعه وما أشبه ذلك من المسائل ، كما سيأتى فى حديث ابن عباس فى تفسير المائده !

قوله قال رجل: هو عبد الله بن حذافه بضم أوله وبالذال المعجمه والفاء ، القرشئ السهمى ، كما سماه فى حديث أنس الاتى .

قوله فقام آخر: هو سعد بن سالم مولى شيبه بن ربيعه ، سماه بن عبد البر فى

التمهيد فى ترجمه سهيل بن أبى صالح ، وأغفله فى الاستيعاب ولم يظفر به أحد من الشارحين ، ولا من صنف فى المبهمات ولا فى أسماء الصحابه ، وهو صحابى بلا مريه ، لقوله فقال من أبى يا رسول الله ؟ ووقع فى تفسير مقاتل فى نحو هذه القصة أن رجلاً من بنى عبد الدار قال من أبى ؟ قال سعد: نسبه إلى غير أبيه ، بخلاف ابن حذافه ! وسيأتى مزيد لهذا فى تفسير سوره المائده .

قوله فلما رأى عمر . . هو بن الخطاب..ما فى وجهه ، أى من الغضب ، قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله ، أى مما يوجب غضبك ، وفى حديث أنس الآتى بعد أن عمر برك على ركبته ، فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد

نبياً ، والجمع بينهما ظاهر ، بأنه قال جميع ذلك فنقل كل من الصحابين ما حفظ ، ودل على اتحاد المجلس اشتراكهما فى نقل قصه عبد الله بن حذافه .

تنبيه: قصر المصنف الغضب على الموعظه والتعليم دون الحكم لأن الحاكم مأموراً أن لا يقضى وهو غضبان ، والفرق أن الواعظ من شأنه أن يكون فى صورته الغضبان ، لأن مقامه يقتضى تكلف الإنزعاج لأنه فى صورته المنذر !!

وكذا المعلم إذا أنكر على من يتعلم منه سوء فهم ونحوه ، لأنه قد يكون أدهى للقبول منه ، وليس ذلك لازماً فى حق كل أحد ، بل يختلف باختلاف أحوال المتعلمين . وأما الحاكم فهو بخلاف ذلك كما يأتى فى بابه.

فإن قيل: فقد قضى عليه الصلاه والسلام فى حال غضبه حيث قال: أبوك فلان !

فالجواب: أن يقال أولاً ، ليس هذا من باب الحكم !! وعلى تقديره فيقال هذا من خصوصياته لمحل العصمه ، فاستوى غضبه ورضاه ، ومجرد غضبه من الشيء دالٌّ على تحريمه أو كراهته ، بخلاف غيره(ص).

قوله باب من برک: هو بفتح الموحده والراء المخففه يقال: برک البعير إذا استناخ ، واستعمل فى الادمى مجازاً .

قوله خرج ، فقام عبد الله بن حذافه: فيه حذف يظهر من الروايه الأخرى ، والتقدير خرج فسئل فأكثرُوا عليه ، فغضب !! فقال سلونى ، فقام عبد الله .

قوله فقال رضينا بالله رباً..قال ابن بطال: فهم عمر منه أن تلك الاستله قد تكون على سبيل التعنت أو الشك ، فخشى أن تنزل العقوبه بسبب ذلك ! فقال رضينا بالله رباً الخ. فرضى النبي(ص) بذلك ، فسكت !

قوله وقال سلونى: فى حديث أنس المذكور فصعد المنبر فقال: لا تسألونى عن شىء إلا بينته لكم .

وفى روايه سعيد بن بشير عند قتاده عن أبى حاتم: فخرج ذات يوم حتى صعد المنبر ، وبين فى روايه الزهرى المذكوره فى هذا الباب وقت وقوع ذلك ، وأنه بعد أن صلى الظهر ، ولفظه: خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعه ، ثم قال: من أحب (!) أن يسأل عن شىء فليسأل عنه ، فذكر نحوه .

قوله فقام رجل فقال يا رسول الله من أبى ؟ بين فى حديث أنس من روايه الزهرى اسمه ، وفى روايه قتاده سبب سؤاله ، قال فقام رجل كان إذا لاحى

أى خصم دعى إلى غير أبيه ، وذكرت اسم السائل الثانى ، وأنه سعد ، وأنى نقلته من ترجمه سهيل بن أبى صالح من تمهيد بن عبد البر.

وزاد فى روايه الزهرى الـاتيه بعد حديثين فقام إليه رجل فقال: أين مدخلى يا رسول الله ؟ قال: النار ! ولم أقف على اسم هذا الرجل فى شئ من الطرق كأنهم أبهموه عمداً للستر عليه !

وللطبرانى من حديث أبى فراس الاسلمى نحوه ، وزاد: وسأله رجل فى الجنه أنا ؟ قال: فى الجنه ، ولم أقف على اسم هذا الآخر .

ونقل بن عبد البر عن روايه مسلم أن النبى (ص) قال فى خطبته: لا يسألنى أحد عن شئ إلا أخبرته ، ولو سألتنى عن أبيه ، فقام عبد الله بن حذافه ، وذكر فيه عتاب أمه له وجوابه ، وذكر فيه فقام رجل فسأل عن الحج فذكره ، وفيه فقام سعد مولى شبيهه فقال من: أنا يا رسول الله ؟ قال أنت سعد بن سالم مولى شبيهه . وفيه فقام رجل من بنى أسد فقال: أين أنا ؟ قال: فى النار !! فذكر قصه عمر ، قال فنزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ . . . الآية .

ونهى النبى (ص) عن قيل وقال ، وكثره السؤال ( ؟ ! ) وبهذه الزيادة يتضح أن هذه القصة سبب نزول: لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ، فإن المساءه فى حق هذا جاءت صريحه بخلافها فى حق عبد الله بن حذافه، فإنها بطريق الجواز أى لو قدر أنه فى نفس الأمر لم يكن لآبيه ، فبين أباه الحقيقى لافتضحت أمه ، كما صرحت بذلك أمه حين عاتبته على هذا السؤال ، كما تقدم فى كتاب الفتن .

قوله: فلما رأى عمر ما بوجه رسول الله(ص) من الغضب . . بين في حديث أنس أن الصحابه كلهم فهموا ذلك ، ففي روايه هشام فإذا كل رجل لافاً رأسه في ثوبه يبكي ، وزاد في روايه سعيد بن بشير: وظنوا أن ذلك بين يدي أمر قد حضر! وفي روايه موسى بن أنس عن أنس الماضيه في تفسير المائده: فغطوا رؤوسهم ولهم حين.. زاد مسلم من هذا الوجه: فما أتى على أصحاب رسول الله(ص) يوم كان أشد منه!

قوله: فقال إنا نتوب إلى الله عز وجل . . زاد في روايه الزهري: فبرك عمر على ركبته فقال رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً. . وفي روايه قتاده من الزيادة نعوذ بالله من شر الفتن. وفي مرسل السدي عند الطبري في نحو هذه القصة: فقام إليه عمر فقبل رجله وقال رضينا بالله رباً فذكر مثله، وزاد: وبالقرآن إماماً فاعف عفى الله عنك فلم يزل به . . . حتى رضى .

وفي هذا الحديث غير ما يتعلق بالترجمه مراقبه الصحابه أحوال النبي (ص) وشده إشفاقهم إذا غضب خشيه أن يكون لامر يعم فيعمهم ، وإدلال عمر عليه وجواز تقبيل رجل الرجل ، وجواز الغضب في الموعظه ، وبروك الطالب بين

يدي من يستفيد منه ، وكذا التابع بين يدي المتبوع إذا سأله في حاجه ، ومشروعيه التعوذ من الفتن عند وجود شيء قد يظهر منه قرينه وقوعها ، واستعمال المزواجه في الدعاء في قوله اعف عفى الله عنك ، وإلا فالنبي(ص) معفو عنه قبل ذلك .

قال ابن عبد البر: سئل مالك عن معنى النهي عن كثره السؤال ، فقال: ما

أدرى أنهى عن الذى أنتم فيه من السؤال عن النوازل ، أو عن مسأله الناس المال .

قال بن عبد البر: الظاهر الأول ، وأما الثانى فلا معنى للترقيه بين كثرته وقلته ، لا حيث يجوز ولا حيث لا يجوز.

قال: وقيل كانوا يسألون عن الشئ ويلحون فيه إلى أن يحرم. قال: وأكثر العلماء على أن المراد كثره السؤال عن النوازل والاعلوطيات والتوليدات ، كذا .

وقال النووى فى شرح مسلم: ٨/٢٩١ فى سبب غضب النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) كما تصوره أو صورته:

قوله: رجل أتى النبى فقال كيف تصوم فغضب رسول الله (ص).. قال العلماء: سبب غضبه أنه كره مسأله ، لأنه يحتاج إلى أن يجيبه ويخشى من جوابه مفسده ، وهى أنه ربما اعتقد السائل وجوبه أو استقله أو اقتصر عليه ، وكان يقتضى حاله أكثر منه !!

وقال فى: ١٥-١٦/١١١:

قوله: غطوا رؤوسهم ولهم خنين ، هو بالخاء المعجمه هكذا هو فى معظم النسخ ولمعظم الرواه ولبعضهم بالخاء المهمله. وممن ذكر الوجهين القاضى وصاحب التحرير وآخرون ، قالوا: ومعناه بالمعجمه صوت البكاء وهو نوع من البكاء دون الانتحاب. قالوا وأصل الخنين خروج الصوت من الانف كالحنين بالمهمله من الفم. وقال الخليل: هو صوت فيه غنه ، وقال

ص: ٣٧٢



الاصمعى: إذا تردد بكاؤه فصار فى كونه غنه فهو خنين. وقال أبو زيد: الخنين مثل الخنين وهو شديد البكاء .

قوله: فلما أكثر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقول: سلونى برك عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً. فسكت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال عمر ذلك. قال العلماء: هذا القول منه (صلى الله عليه وآله وسلم) محمولٌ على أنه أوحى إليه وإلا فلا يعلم كل ما سئل عنه من المغيبات إلا بإعلام الله تعالى .

قال القاضى: وظاهر الحديث أن قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): سلونى إنما كان غضباً كما قال فى الروايه الأخرى سئل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ، ثم قال للناس: سلونى. وكان اختياره (ص) ترك تلك المسائل ، لكن وافقهم فى جوابها ، لأنه لا يمكن رد السؤال ، ولما رآه من حرصهم عليها!! والله أعلم .

وأما بروك عمر (رض) وقوله: فإنما فعله أديباً وإكراماً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشفقته على المسلمين لئلا يؤذوا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهلكوا !!

ومعنى كلامه: رضينا بما عندنا من كتاب الله تعالى وسنه نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واكتفينا به عن السؤال. ففيه أبلغ كفايه. انتهى .

وأنت ترى أن ابن حجر والنوى غائبان عن كلام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن فى كلامهما تهافتاً ونقاط ضعف كثيره لا نطيل فيها . . وليس كلام غيرهما من الشراح أفضل ، وإن كان فيه مادم مهمه لمن أراد أن يتتبع ملف القضية !

قال النيشابورى فى الفضائل/١٣٤:

عن سليم بن قيس يرفعه إلى أبى ذر والمقداد وسلمان قالوا: قال لنا أمير المؤمنين على بن أبى طالب: إنى مررت بفلان يوماً فقال لى: ما مثل محمد فى أهل بيته إلا كمثل نخله نبتت فى كناسه! قال: فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكرت ذلك له ، فغضب غضباً شديداً ، فقام فخرج مغضباً وصعد المنبر ففزع الأنصار ولبسوا السلاح ، لما رأوا من غضبه ، ثم قال:

ما بال أقوام يعيرون أهل بيتى؟! وقد سمعوني أقول فى فضلهم ما أقول ، وخصصتهم بما خصهم الله تعالى به ، وفضل علياً عليهم بالكرامه وسبقه إلى الإسلام وبلائه ، وأنه منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى !

ثم إنهم يزعمون أن مثلى فى أهل بيتى كمثل نخله نبتت فى كناسه ! ألا- إن الله سبحانه وتعالى خلق خلقه وفرقهم فرقتين ، وجلبنى فى خيرها شعباً وخيرها قبيله ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرها بيتاً ، حتى حصلت فى أهل بيتى وعشيرتى وبنى أبى ، أنا وأخى على بن أبى طالب...

أنا خير النبيين والمرسلين ، وعلى خير الوصيين ، وأهل بيتى خير بيوت أهل النبيين ، وفاطمه ابنتى سيده نساء أهل الجنة أجمعين .

أيها الناس: أترجون شفاعتى لكم ، وأعجز عن أهل بيتى؟!!

أيها الناس: ما من أحد غداً يلقى الله تعالى مؤمناً لا يشرك به شيئاً إلا أجره الجنة ، ولو أن ذنوبه كتراب الأرض .

أيها الناس: لو أخذت بحلقه باب الجنة ثم تجلى لى الله عز وجل ، فسجدت بين يديه ثم أذن لى فى الشفاعة ، لم أوثر على أهل بيتى أحداً .

أيها الناس: عظموا أهل بيتى فى حياتى وبعد مماتى، وأكرمواهم وفضلوهم، لا- يحل لأحد أن يقوم لأحد غير أهل بيتى ، فانسبونى من أنا؟!

قال فقام الأنصار وقد أخذوا بأيدهم السلاح ، وقالوا: نعوذ الله من غضب الله وغضب رسوله ، أخبرنا يا رسول الله من آذاك فى أهل بيتك حتى نضرب عنقه؟!

قال: أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ، ثم انتهى بالنسب إلى نزار ، ثم مضى إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ، ثم مضى منه إلى نوح ، ثم قال: أنا وأهل بيتى كطينه آدم(عليه السلام)نكاح غير سفاح !

سلونى ، والله لا يسألنى رجل إلا أخبرته عن نسبه وعن أبيه !

فقام إليه رجل فقال: من أنا يا رسول الله ؟ فقال: أبوك فلان الذى تدعى إليه ! قال فارتد الرجل عن الإسلام .

ثم قال(صلى الله عليه وآله وسلم)والغضب ظاهر فى وجهه: ما يمنع هذا الرجل الذى يعيب على أهل بيتى وأهلى وأخى ووزيرى وخليفتى من بعدى وولى كل مؤمن ومؤمنة بعدى ، أن يقوم ويسألنى عن أبيه ، وأين هو فى جنه أم فى نار؟!

قال فعند ذلك خشى فلان على نفسه أن يذكره رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)ويفضحه بين الناس فقام وقال: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، ونعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، أعف عنا عفى الله عنك ، أقلنا أقالك الله ، أسترنا سترك الله ، إصفح عنا جعلنا الله فداك. فاستحى النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وسكت ، فإنه كان من أهل الحلم وأهل الكرم وأهل العفو ثم نزل(صلى الله عليه وآله وسلم) !!

حدثنا عبد السلام بن مالك قال: حدثنا محمد بن موسى بن أحمد قال: حدثنا محمد بن الحارث الهاشمى قال: حدثنا الحكم بن سنان الباهلى ، عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبى رباح قال: قلت لفاطمه بنت الحسين: أخبرينى جعلت فداك بحديث أحدث واحتج به على الناس. قالت: نعم أخبرنى أبى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان نازلاً بالمدينه ، وأن من أتاه من المهاجرين مرسوا أن يفرضوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فريضه يستعين بها على من أتاه ، فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا: قد رأينا ما ينوبك من النوائب ، وإنا أتيناك لتفرض فريضه تستعين بها على من أتاك .

قال: فأطرق النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) طويلاً ، ثم رفع رأسه فقال: إنى لم أؤمر أن آخذ منكم على ما جئتم به شيئاً ، إنطلقوا فإنى لم أؤمر بشئ ، وإن أمرت به أعلمتكم .

قال: فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد إن ربك قد سمع مقالته قومك ، وما عرضوا عليك ، وقد أنزل الله عليهم فريضه: **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .**

قال فخرجوا وهم يقولون: ما أراد رسول الله إلا أن تذلل الأشياء وتخضع الرقاب ما دامت السماوات والأرض لبنى عبد المطلب !!

قال: فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى على بن أبى طالب أن أضع المنبر وادع الناس إليك ثم قل: أيها الناس من انتقص أجيراً أجره فليتبوأ مقعده من النار، ومن ادعى إلى غير موأليه فليتبوأ مقعده من النار ، ومن انتفى من والديه

فليتبوأ مقعده من النار !!

قال: فقام رجل وقال: يا أبا الحسن ما لهن من تأويل ؟ فقال: الله ورسوله أعلم. فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره ، فقال رسول الله: ويلٌ لقريش من تأويلهن ! ثلاث مرات. ثم قال: يا على إنطلق فأخبرهم أنى أنا الأجير الذى أثبت الله مودته من السماء ، ثم أنا وأنت مولى المؤمنين ، وأنا وأنت أبوا المؤمنين .

ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا معشر قريش والمهاجرين والأنصار . فلما اجتمعوا قال: يا أيها الناس ، إن علياً أولكم إيماناً بالله وأقومكم بأمر الله ، وأوفاكم بعهد الله ، وأعلمكم بالقضيه ، وأقسمكم بالسويه ، وأرحمكم بالرعيه ، وأفضلكم عند الله مزيه. ثم قال: إن الله مثل لى أمتى فى الطين ، وعلمنى أسماءهم كما علم آدم الأسماء كلها، ثم عرضهم فمر بى أصحاب الرايات فاستغفرت لعلى وشيعته ، وسألت ربي أن تستقيم أمتى على على من بعدى ، فأبى إلا أن يضل من يشاء ويهدى من يشاء. انتهى .

وقال محمد بن سليمان فى المناقب: ٢/١٢٢:

عن عبد المطلب بن أبى ربيعه قال: قال العباس: يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوا ببشر حسن ، وإذا

لقونا لقونا بوجوه نكرها ! فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غضباً شديداً ، ثم قال: والذى نفسى بيده لا يدخل قلب عبد الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله. هكذا قال خالد قال أبو خليفه ، فأما أبى فحدثناه عن يزيد بن هارون ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن العباس بن عبد المطلب (رض) قال: قلت: يا رسول الله . .

ص: ٣٧٧

فذكر نحوه أو مثله .

وقال فى هامشه:

وروى أبوبكر ابن أبى شيبه فى الحديث الأول والثالث من فضائل العباس من كتاب الفضائل تحت الرقم: ١٢٢٥٩ والرقم: ١٢٢٦١ من كتاب المصنف: ١٢/١٠٨ - ١٠٩ قال: حدثنا ابن فضيل ، عن يزيد ، عن عبد الله بن الحارث قال: حدثنى عبدالمطلب بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب أن العباس دخل على رسول الله(ص) وهو مغضب ، فقال له رسول الله (ص): من أغضبك؟ قال: يا رسول الله مالنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشره وإذا لقونا لقونا بغير ذلك؟! قال: فغضب رسول الله(ص) حتى احمر وجهه ، وحتى استدر عرق بين عينيه ، وكان إذا غضب استدر العرق - فلما سرى عنه قال: والذى نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله. ثم قال: أيها الناس من آذى العباس فقد آذانى إنما عم الرجل صنو أبيه .

حدثنا ابن نمير عن سفيان عن أبيه عن أبى الضحى مسلم بن صبيح قال: قال العباس: يا رسول الله إنا لنرى الضغائن فى وجوه قوم من وقائع أوقعتها فيهم. فقال النبى (ص): لن يصيبوا خيراً حتى يحبوكم لله ولقرايتى ، ترجو سلهب شفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب!؟

أقول: والحديث الأول رواه الحاكم فى فضائل العباس من كتاب المستدرک: ٣/٣٣٢ قال: أخبرنا الشيخ أبوبكر بن إسحاق أخبرنا إسماعيل بن قتيبه حدثنا يحيى بن يحيى وإسحاق بن إبراهيم وأبوبكر بن أبى شيبه قالوا: . . .

ص: ٣٧٨

وأيضاً الأولان رواهما أحمد بن حنبل في مسند عبد المطلب بن ربيعة من كتاب المسند ، ورواه عنه ابن كثير في تفسير آية الموده من سورة الشورى من تفسيره .

وقد روى الحافظ ابن عساكر معنى الحديث بوجوه وأسانيد في ترجمه العباس من تاريخ دمشق ، كما أورده أيضاً البدران في تهذيبه: ٧/٢٣٩ فراجعهما .

وروى عمر بن شبة في عنوان: ذكر فضل بنى هاشم... من تاريخ المدينة المنوره: ٢/٦٣٩ قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضها بعضاً لقوا ببشر حسن وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها! فغضب النبي غضباً شديداً فقال: والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب عبد الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله حدثنا خلف بن الوليد قال: حدثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن المطلب بن ربيعة بنحوه .

حدثنا عمرو بن عون قال: أنبأنا بن عبدالله عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن المطلب بن ربيعة قال: كنت جالساً عند رسول الله (ص) فدخل عليه العباس وهو مغضب فقال: يا نبي الله ما بال قريش إذا تلاقوا بينها فتلاقوا بوجوه مبشره وإذا لقونا لقونا بغير ذلك! قال: فغضب النبي (ص) حتى احمرَّ وجهه وقال: لا يدخل قلب رجال الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله.

وحدثنا عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي قال: حدثني أبي عن

أبيه عن جده قال: قال العباس: يا رسول الله إن قريشاً تتلاقى بينهما بوجوه لا تلقانا بها! فقال رسول الله (ص): أما إن الإيمان لا يدخل أجوافهم حتى يحبوكم لى .

حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى: عن ابن عباس قال: جاء العباس إلى رسول الله (ص) فقال: إنك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذى صنعت! فقال رسول الله (ص): لن يبلغوا الخير - أو قال الإيمان - حتى يحبوكم الله لقرابتي ، أيرجو سؤلهم شفاعتى من مراد ولا يرجو بنو عبد المطلب شفاعتى .  
انتهى .

### وسعوا شفاعه النبي لليهود والنصارى ولم يسمحوا أن تشمل أسرته !!

شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تتسع لكل المسلمين . . بل لكل الموحدين . . بل لكل الخلق . . هذا ما تقوله مصادر إخواننا السنيين . . ولكن هذه المصادر عندما تصل إلى آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسرتة تختلف لهجتها! فالشفاعه لا تشملهم ، بل هم فى النار والعذاب . . وأحسنهم حالاً أبو طالب الذى ( يشفع ) له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه نصره ، فلا تؤثر شفاعته فيه بسبب شرك أبى طالب وكثره ذنوبه ! فيضعه الله تعالى فى ضحضاح ماء نارى يغمر قدميه فيغلى منه دماغه !!

وفيما يلى نستعرض ما رواه السيوطى فى تفسير قوله تعالى: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** . ولك أن تلاحظ التأثيرات القرشيه على هذه الروايات .



وينبغي أولاً أن نشير إلى أن مرحله ( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) هي المرحلة الأولى من دعوه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي مرحلة الدعوه الخاصه لأقاربه بنى هاشم ، وقد استمرت هذه المرحلة عدّه سنين ، ثم بدأت عدّها المرحلة العامه ، عندما أمره الله تعالى بأن يصدع بدعوته لعامه الناس . .

ولكن المؤرخين أتباع الخلافه القرشيه يعتمون على هذه المرحله ، أو يسمونها المرحله السريه ، أو مرحله ما قبل دار الأرقم . . الخ. وقد أعطوا لدار الأرقم دوراً خيالياً لطمس حقيقه أن الدعوه الإلهيه اختصت فى مرحلتها الأولى بنى هاشم ، وأنهم وحدهم حموا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من فراعنه قريش ، وقد فعل ذلك مسلمهم إيماناً ، وكافرهم حميه ، وتحملوا جميعاً ماعدا أبى لهب قرار المقاطعه والحصار القرشى ثلاث سنوات بل أربع سنوات..حتى فك الله حصارهم بمعجزه !!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٩٥:

قوله تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . .

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخارى ومسلم والترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان وفى الدلائل عن أبى هريره (رض) قال لما نزلت هذه الآيه: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، دعا رسول الله (ص) قريشاً وعم وخص ، فقال:

يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار فإنى لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً .

يا معشر بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار ، فإنى لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً .

ص: ٣٨١

يا معشر بنى قصى أنقذوا أنفسكم من النار، فإنى لا أملك لكم ضرراً ولا نفعاً.

يا معشر بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، فإنى لا أملك لكم ضرراً ولا نفعاً.

يا بنى عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار، فإنى لا أملك لكم ضرراً ولا نفعاً.

يا فاطمه بنت محمد أنقذى نفسك من النار، فإنى لا أملك لك ضرراً ولا نفعاً، إلا أن لكم رحماً وسأبها ببلالها.

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، جعل يدعوهم قبائل قبائل. انتهى.

ففى هذه الروايه (الصحيحه) فى مصادرهم صار معنى (عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) كل قريش! وصار تعبير (الْأَقْرَبِينَ) غلطاً قرآنياً يلزم على قريش أن تصححه! لأنه لم يبق معنى لعشيرته الأبعدين والأوسطين!

وصار أول ما قاله النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لهم: إن قرابتى لا تنفعكم وشفاعتى لا تنالكم! وصار كل القرشيين أرحام النبى الذين وعدهم بصله الرحم والشفاعه يوم القيامه!

ولكن هذا الكلام يناسب منطق النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بعد انتصاره وفتح مكة مثلاً، ولا يناسب بدايه نبوته ودعوته عشيرته الأقربين للتوحيد والإسلام! وقد ورد شبيه ذلك عند فتح مكة.

غير أن القرشيين يريدون سلب أى امتياز أعطاه الله ورسوله لبنى هاشم، فالامتيازات لقريش كلها، لا لبنى هاشم! وفى نفس الوقت يريدون خلط أنفسهم بعشيرته النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) والاستفاده من قرابته أمام العالم!

وقد استفادوا منه فعلاً في مقابل الأنصار في السقيفة ، وقامت خلفه أبي بكر وعمر على حق (قرايتهما) من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! بل تجرأ رواه القرشيين ووضعوا على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن عشيرته الأقربين هم كل قريش !

قال في الدر المنثور: ٥/٩٦:

وأخرج ابن مردويه عن عدى بن حاتم أن النبي (ص) ذكر قريشاً فقال: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ، يعنى قومي !

وفي مسند أحمد: ٢/٣٣٣:

عن أبي هريره قال: لما نزلت: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ، جعل يدعو بطون قريش بطناً بطناً يا بني فلان أنقذوا أنفسكم من النار . حتى انتهى إلى فاطمه فقال: يا فاطمه ابنه محمد ، أنقذى نفسك من النار ، لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها .

ولكن روايات أخرى فلتت منهم واعترفت بأن عشيرته الاقربين تعنى بنى هاشم فقط !

قال في الدر المنثور: ٥/٩٨: قوله تعالى: **وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ** . . الآيتين ، أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج

قال لما نزلت: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ، بدأ بأهل بيته وفصيلته ، فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله: **وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ** . انتهى .

فالروايه تعترف بأن عشيرته الاقربين هم أهل بيته وفصيلته ، لكنها تجعل

ص: ٣٨٣

الآيه التي بعدها لبقية المسلمين ! ولكن من هم المسلمون الذين شق عليهم ذلك ! وهل كان يوجد مسلم من غير بنى هاشم عند نزول الآيه ؟!

لقد كان الأولى بالروايه أن تقول: شقَّ ذلك على قريش قبل إسلامها ، وبعد أن اضطرت للدخول في الإسلام ، فجعلت خلفه النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) إرثاً لها دون بنى هاشم !

### روايات أخرى غير منطقيه أيضاً

من عاده المفسرين عندما يصلون إلى آيه في حق أهل البيت (عليهم السّلام) أن يحشدوا الآراء والإحتمالات والروايات المتناقضه فيها ، ليضيعوا بذلك مناقب عتره نبيهم (صلى الله عليه و آله وسلّم) ! ومما حشده المفسرون هنا:

ما رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٩٦ قال:

وأخرج عبد بن حميد عن قتاده (رض): وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، قال ذكر لنا أن نبى الله (ص) نادى على الصفا بأفخاذ عشيرته فخذاً فخذاً يدعوهم إلى الله فقال فى ذلك المشركون: لقد بات هذا الرجل يهوت منذ الليله .

قال وقال الحسن (رض): جمع نبى الله (ص) أهل بيته قبل موته فقال: ألا إن لى عملى ولكم عملكم ، ألا إنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، ألا- إن أوليائى منكم المتقون ، ألا لا أعرفنكم يوم القيامة تأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم ، ويأتى الناس يحملون الآخره. يا صفيه بنت عبد المطلب يا فاطمه بنت محمد إعملاً فإنى لا أغنى عنكما من الله شيئاً. انتهى .

أما روايه قتاده فإن النداء على الصفا يناسب المرحله العامه التي أمر النبي

فيها أن يصدع بالدعوه لكل الناس . . أما إنذار عشيرته الخاصين الذين كان عدد رجالهم أربعين نفرأً فيناسبه أن يدعوهم إلى طعام ويحدثهم كما ورد في الروايات المعقوله .

وأما روايه قتاده عن الحسن البصرى إن صحت فلا علاقه لها بالموضوع ، لأنها عند وفاته (صلى الله عليه و آله وسلم) والآيه نزلت في أول بعثته !

ومع أن الحسن البصرى غلامٌ فارسى ، فهو مع قبائل قريش وحساسيتها ضد أهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ويريد أن يقول بهذه الروايه إن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كان يخاف من حرص ابنته فاطمه وعمته صفيه وعترته على الدنيا ، ولذلك جمعهم وحذرهم !

وقال فى الدر المنثور: ٥/٩٦:

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمه أن رسول الله (ص) قال: يا بنى هاشم ويا صفيه عمه رسول الله ، إنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، إياكم أن يأتى الناس يحملون الآخره وتأتون أنتم تحملون الدنيا ، وإنكم تردون على الحوض ذات الشمال وذات اليمين ، فيقول القائل منكم يا رسول الله أنا فلان ابن فلان ، فأعرف الحسب وأنكر الوصف ، فإياكم أن يأتى أحدكم يوم القيامة وهو يحمل على ظهره فرساً ذات حمحمه ، أو بغيراً له رغاء ، أو شاه لها ثغاء ، أو يحمل قشعاً من آدم ، فيختلجون من دونى ، ويقال لى إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ! فطيبوا نفساً وإياكم أن ترجعوا القهقرى من بعدى !

ص: ٣٨٥

قال عكرمه (رض): إنما قال لهم رسول الله (ص) هذا القول حيث أنزل الله عليه: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ انتهى .

ومع أن عكرمه غلام لابن عباس الهاشمي ، لكنه معروف ببغضه لعتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أنه انضم إلى الخوارج. وهو بهذا التفسير يقول إن علياً وفاطمة وعتره النبي انصرفوا بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورجعوا بعده القهقري ! لانهم عارضوا خلافة قريش ولم يطيبوا نفساً عن الخلافة لقريش ، ولذلك سوف يمنعون من ورود الحوض ، ولا تنالهم شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

لقد أخذ عكرمه عبارات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي روت الصحاح أنه قالها عن صحابته الذين يرتدون من بعده ويمنعون من ورود حوضه يوم القيامة ، وجعلها لعشيرته النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأقربين ، ثم ادعى عكرمه أن النبي كان يعرف هذا الإنحراف من أول يوم أمره الله تعالى أن ينذر عشيرته الأقربين !

وقد روى السيوطي نفس مضمون عكرمه عن أبي أمامه أيضاً .

ثم قال في الدر المنثور: ٥/٩٧:

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر والديلمي عن عبد الواحد الدمشقي قال: رأيت أبا الدرداء يحدث الناس ويفتيهم وولده وأهل بيته جلوس في جانب الدار يتحدثون، ف قيل له: يا أبا الدرداء ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم وأهل بيتك جلوس لاهين؟! فقال: إني سمعت نبي الله (ص) يقول: إن أزهة الناس في الأنبياء وأشدهم عليهم الأقربون! وذلك فيما أنزل الله: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . . إلى آخر الآية. انتهى .

فهؤلاء الرواه الشاميون يريدون أن يقولوا على لسان أبي الدرداء: إن أولاد

النبي وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا لاهين عن علمه كأولاد أبي الدرداء! وإن بنى هاشم كانوا أشد الناس على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كذبوه وأرادوا قتله، وحاصروه في شعب بنى أمية!! لكن القرشيين حموه من بنى هاشم، وتحملوا معه الحصار أربع سنوات، فحق لهم أن يرثوه ويحكموا من بعده، خاصة آل أبي سفيان الكرام!!

ويطول بنا الكلام إذا أردنا أن ننقد كل ما رووه في تفسير هذه الآيه، وكيف جردوا عتره النبي وعشيرته الاقربين (صلى الله عليه وآله وسلم) من كل فضيله، وحرموهم من كل امتياز أعطاهم إياه الله تعالى ورسوله!

ولكننا نشير هنا إلى أن الرواه خلطوا عن عمد وبعضهم عن جهل بين أربع حوادث: الأولى: نزول الآيه وبدايه إنذار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم (لبنى عبد المطلب بدعوتهم إلى طعام).

والثانية: مرحله الإنذار العام عندما صعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الصفا في مرحله الثانيه من الدعوه، ونادى واصباحاه، وبدأ يدعو قريشاً والعالم.

والثالثه: عندما دخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكه فاتحاً، وخضع له أبو سفيان وبقية أئمه الكفر من قريش، وأحس بعض بنو عبد المطلب بالنصر والفخر، وامتلات قلوب القرشيين حسداً لهم، وتفكيراً في مرحله ما بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم).

والرابعه: في مرض وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما شكى له بنو هاشم ما يحسونه من خطر قبائل قريش عليهم من بعده وتحالفهم على إبعادهم.

وإليك أهم ما بقى من روايات السيوطى المخلوطه فى تفسير آيه الاقربين:

قال فى الدر المنثور: ٥/٩٦:

وأخرج ابن مردويه عن البراء قال لما نزلت على النبى (ص): **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ، صعد النبى (ص) ربوة من جبل فنادى: يا صباحاه ، فاجتمعوا فحذروهم وأنذروهم ، ثم قال: لا أملك لكم من الله شيئاً ، يا فاطمه بنت محمد أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لك من الله شيئاً. انتهى .

وأخرج مسدد ومسلم والنسائى وابن جرير والبغوى فى معجمه والباوردى والطحاوى وأبو عوانه وابن قانع والطبرانى وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن قبيصة بن مخارق وزفير بن عمرو قالوا: لما نزلت: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ، انطلق رسول الله (ص) إلى ربوه من جبل فعلا أعلاها حجراً ثم قال: يا بنى عبد مناف إنى نذير لكم ، إنما مثلى ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يريد أهله فخشى أن يسبقوه إلى أهله ، فجعل يهتف يا صباحاه يا صباحاه ، أتيتم أتيتم .

وأخرج عبد بن حميد والترمذى وابن جرير وابن مردويه عن أبى موسى الأشعرى قال: لما نزلت: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ، وضع رسول الله (ص) اصبعيه فى أذنيه ورفع صوته وقال: يا بنى عبد مناف يا صباحاه .

وأخرج ابن مردويه عن الزبير بن العوام قال: لما نزلت **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ، صاح على أبى قبيس: يا آل عبد مناف إنى نذير فجاءته قريش فحذروهم وأنذروهم .

ص: ٣٨٨



وأخرج سعيد بن منصور والبخارى وابن مردويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، ورهطك منهم المخلصين خرج النبي (ص) حتى صعد على الصفا فنادى: يا صباحاه فقالوا: من هذا الذى يهتف قالوا محمد فاجتمعوا إليه فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال: أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟

قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً .

قال: فإنى نذير لكم بين يدي عذاب شديد .

فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا؟! فنزلت: تبت يدا أبا لهب وتب. انتهى .

فهذه الروايات تناسب بدايه مرحله الدعوه العامه كما أشرنا ، وقد جعلوها لمرحله الدعوه الخاصه ببني هاشم ، وذكروا فيها فاطمه الزهراء (عليها السلام) قبل ولادتها !!

أما الروايه اليتيمه المعقوله التى رواها السيوطى فهى حديث الدار المعروف . .

قال فى الدر المنثور: ٥/٩٧:

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقى فى الدلائل من طرق عن على (رض) قال: لما نزلت هذه الآيه

ص: ٣٨٩

على رسول الله (ص): وَأُنذِرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، دعانى رسول الله(ص) فقال: يا على إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين فضقت بذلك ذرعاً ، وعرفت أنى مهما أبادؤهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره ، فصممتُ عليها حتى جاء جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك ، فاصنع لى صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاه واجعل لنا عَسّاً من لبن ، ثم اجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلهمم وأبلغ ما أمرت به ، ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له ، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزه والعباس وأبو لهب ، فلما اجتمعوا إليه دعانى بالطعام الذى صنعت لهم فجئت به ، فلما وضعته تناول النبى(ص) بضعه من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها فى نواحي الصحف ، ثم قال: كلوا بسم الله ، فأكل القوم حتى نهلوا عنه ، ما ترى إلا آثار أصابعهم ! والله إن كان الرجل الواحد لياكل ما قدمت لجميعهم !

ثم قال: إسق القوم يا على ، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً ، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله !

فلما أراد النبى(ص) أن يكلمهم بدره أبولهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم ! فتفرق القوم ولم يكلمهم

النبى(ص).

فلما كان الغد قال: يا على إن هذا الرجل قد سبقنى إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلهمم ، فعد لنا بمثل الذى صنعت بالامس من الطعام والشراب ، ثم اجمعهم لى ففعلت ، ثم جمعتهم ثم دعانى بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس ، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا ، ثم تكلم النبى (ص) فقال:

ص: ٣٩٠

يا بنى عبد المطلب إني والله ما أعلم أحداً فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به ، إني قد جئتم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرنى الله أن أدعوكم إليه ، فأىكم يوازرنى على أمرى هذا ؟ فقلت وأنا أحدثهم سنأ: إنه أنا ، فقام القوم يضحكون. انتهى .

ورواها السيوطى بسند آخر عن ابن مردويه عن البراء بن عازب ، قال: لما نزلت هذه الآية: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، جمع رسول الله(ص) بنى عبدالمطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً ، منهم العشرة يأكلون المسنه ويشربون العس . . . الخ. انتهى .

- وقد روى المحدثون ومؤرخو السيره هذا الحديث ، لكن السيوطى بتره هنا ولم يذكر بقيه كلام النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) . . وهو أسلوب دأب رواه خلافه قريش على ارتكابه ضد عتره النبى وأسرته(صلى الله عليه وآله وسلم) ، والسبب فى ذلك أن بقيه الحديث تقول إن الله أمر رسوله من ذلك اليوم أن يختار وزيراً وخليفه من عشيرته الأقربين !

قال الأمينى فى الغدير: ١/٢٠٧:

وها نحن نذكر لفظ الطبرى بنصه حتى يتبين الرشد من الغى ، قال فى تاريخه: ٢/٢١٧ من الطبعه الأولى: إني قد جئتم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأىكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم ؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً ، وقلت وإني لأحدثهم سنأ وأرمصهم عيناً

ص: ٣٩١

وأعظمهم بطناً ، وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع !!

وقال الأميني في: ٢/٢٧٩:

وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الاسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي المتوفى ٢٤٠ في كتابه نقض العثمانيه وقال: إنه روى في الخبر الصحيح.

ورواه الفقيه برهان الدين في ( أنباء نجباء الأبناء ) / ٤٦ - ٤٨ وابن الاثير في الكامل ٢/٢٤ وأبو الفداء عماد الدين الدمشقي في تاريخه: ١/١١٦ وشهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا للقاضي عياض: ٣/٣٧ (وبتر آخره) وقال: ذكر في دلائل البيهقي وغيره بسند صحيح. والخازن علاء الدين البغدادي في تفسيره/ ٣٩٠ والحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه: ٦/٣٩٢ نقلا عن الطبري وفي/ ٣٩٧ عن الحفاظ الستة: ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي. وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه ٣/٢٥٤. انتهى .

ثم شكاه صاحب الغدير من تحريف الذين حرفوا الحديث لارضاء قريش ، ومنهم الطبري الذي رواه في تفسيره بنفس سنده المتقدم في تاريخه ، ولكن أبهم كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق علي (رض) فقال: ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا. وتبعه على ذلك ابن كثير في البدايه والنهايه ٣/٤٠ وفي

ص: ٣٩٢

وقال فى مناقب آل أبى طالب: ١/٣٠٥ وما بعدها:

وأما بيعه العشيره ، قال النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): بعثت إلى أهل بيتى خاصه ، وإلى الناس عامه وهذا النص النبوى هو أصح تفسير لقوله تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . وقد ذكر فى المناقب أن السيد الحميرى نظم هذه المنقبه لبنى هاشم فقال:

وقيل له أنذر عشيرتك الآلى

وهم من شباب أربعين وشيب

فقال لهم إنى رسول اليكم

ولست أرانى عندكم بكذوب

وقد جئتكم من عند رب مهيمن

جزيل العطايا للجزيل وهوب

فأيكم يقفوا مقالى فأمسكوا

فقال ألا من ناطق فمجيبى

فهاز بها منهم على وسادهم

وما ذاك من عاداته بغريب

وله أيضاً:

ويوم قال له جبريل قد علموا

أنذر عشيرتك الادنين إن بصروا

فقام يدعوهم من دون أمته

فما تخلف عنه منهم بشر

فمنهم آكلٌ في مجلسٍ جدعاً  
وشاربٌ مثل عس وهو مختفر  
فصدّهم عن نواحي قصعه شعباً  
فيها من الحب صاع فوقه الوزر  
فقال يا قوم إن الله أرسلني  
اليكم فأجيئوا الله وأذكروا  
فأيكم يجتبي قولي ويؤمن بي  
إني نبي رسول فأنبرى عُدرُ  
فقال تبا أتدعوننا لتلفتنا  
عن ديننا ثم قام القوم فانشمروا  
من الذي قال منهم وهو أحدثهم  
سناً وخيرهم في الذكر إذ سطروا

آمنت بالله . . قد أعطيت نافلة

لم يعطها أحد جنُّ ولا بشر

وإن ما قلته حقُّ وإنهم

إن لم يجيبوا فقد خانوا وقد خسروا

ففاز قدماً بها والله أكرمه

فكان سباق غايات إذا ابتدروا

وقال دعبل:

سقياً لبيعه أحمد ووصيه

أعنى الإمام ولينا المحسودا

أعنى الذى نصر النبى محمداً

قبل البريه ناشياً ووليدا

أعنى الذى كشف الكروب ولم يكن

فى الحرب عند لقاءها رعيديا

أعنى الموحد قبل كل موحد

لا عابداً وثناً ولا جلمودا

وقال فى هامش بحار الأنوار: ٣٢/٢٧٢:

وناهيك من ذلك مؤاخاته مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر من الله عز وجل فى بدء الإسلام حين نزل قوله تعالى: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . . .**

راجع تاريخ الطبرى ٢ - ٣٢١ كامل ابن الاثير ٢ - ٢٤ تاريخ أبى الفداء ١ - ١١٦ والنهج الحديدي ٣ - ٢٥٤ مسند الإمام ابن حنبل ١ - ١٥٩ جمع الجوامع ترتيبه ٦ - ٤٠٨ كنز العمال ٦ - ٤٠١ .

وهذه المؤاخاه مع أنها كانت بأمر الله عز وجل إنما تحققت بصوره البيعه والمعاهده ( الحلف ) ولم يكن للنبي (صلى الله عليه و

آله وسلّم) أن يأخذ أخاً ووزيراً وصاحباً وخليفه غيره ولا لعلی أن يقصر فی مؤازرته ونصرته والنصح له ولدينه كمؤازره هارون لموسى على ما حكاه الله عزو جل فى القرآن الكريم. ولذلك ترى رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) حين يؤاخى بعد ذلك المجلس بين المهاجرين بمكه فيؤاخى بين كل رجل وشقيقه وشكله: يؤاخى بين عمر وأبى بكر ،

ص: ٣٩٤



وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين الزبير وعبد الله بن مسعود ، وبين عبيده بن الحارث وبلال ، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص ، وبين أبي عبيده بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفه ، وبين حمزه بن عبد المطلب وزيد بن حارثه الكلبي (راجع سيره ابن هشام ١-٥٠٤ المحبر ٧١-٧٠ البلاذري ١/٢٧٠)

يقول لعلي (عليه السلام): والذى بعثنى بالحق نبياً ما أخرتك إلا لنفسى فأنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخي ووارثي وأنت معي في قصرى في الجنة. ثم قال له: وإذا ذاكرتك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله ، ولا يدعيها بعدي إلا كاذب مفتر (الرياض النضرة ٢-١٦٨ منتخب كنز العمال ٥-٤٥ و ٤٦) .

ولذلك نفسه تراه (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما عرض نفسه على القبائل فلم يرفعوا إليه رؤسهم ثم عرض نفسه على بنى عامر بن صعصعه قال رجل منهم يقال له بيحره بن فراس بن عبد الله بن سلمه الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه: والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال لرسول الله: أ رأيت إن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أ يكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء! قال فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟! لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه (راجع سيره ابن هشام ١-٤٢٤ الروض الأنف ١-٢٦٤ بهجه المحافل ١-١٢٨ سيره زيني دحلان ١-٣٠٢ السيره الحلبيه ٢-٣) . فلولا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان تعاهد مع علي (عليه السلام) بالخلافه

والوصايه بأمر من الله عز وجل ، قبل ذلك كما ردهم بهذا الكلام المؤيس ، وهو بحاجه ماسه من ( . ) نصره أمثالهم . انتهى .

وختاماً فإن ما أوردناه يكفي لإثبات أن قبائل قريش كانت قبل الإسلام تحسد قبيله بنى هاشم حسداً إلى العظم ، وأنها بعد إسلامها وخضوعها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابن بنى هاشم ! لم تشف من هذا المرض ، بل انتقل حسداً وحساسيتها إلى عشيره النبي وعترته من أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) واتفقوا عزلهم سياسياً بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وعلى هذا الأساس يجب على المؤمن والباحث أن يكون حذراً فى تصديق أحاديث المصادر القرشيه فى هذا الموضوع ، وفى كل ما يتعلق ببني هاشم . . ومن ذلك الأحاديث التى تنفى وعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لاسرته بالشفاعه الخاصه فى الآخره . .

### أغرب شفاعه اخترعها القرشيون لرئيس بنى هاشم

كل مطلع على سيره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرف أن عمه أبا طالب كان حاميه وناصره ، وأنه بحمايته ونصرته استطاع أن يصدع بدعوته ، ويحكمه أبى طالب ونفوذه المعنوى وقف الهاشميون فى وجه قريش إلى جانب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدعوا فى حصار الشعب أربع سنوات ، وبإخلاصه واستماتته فى الدفاع عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الله أكثر خطط قريش فى إهانته النبي وقتله .

ويعرف أن أبا طالب له ديوان شعر نقلته مصادر السيره والتاريخ وكله فى

تأييد النبي والإيمان به وفي ذم قاده المشركين الذين وقفوا ضده . . وأن رواه الخلفاء القرشيه لو وجدوا بيتين من الشعر لشخصيه قرشيه يحبونها من المعاصرين لأبي طالب لطلبوا بأحدهما وزمروا بالآخر واستخرجوا منهما عشرين دليلاً على إيمانه .

ويتفق فقهاء المذاهب أن القاضى إذا شك فى إسلام شخص متوفى ، يكفيه لإثبات إسلامه إقراره أو شهاده شاهدين عاديين بأنه كان مسلماً . . ولكن إثبات إسلام أبى طالب لا يكفى له عندهم إقراراته الصريحه ، ولا ألوف الشهود !

ثم إن أهل البيت أدرى بما فيه والأبناء أعرف بأبائهم ، وإن علياً وأبناءه الصادقين المصدقين الطاهرين المطهرين بنص القرآن ، قد شهدوا بأن أبا طالب كان مسلماً مؤمناً يكتنم إيمانه ، وأن مثله مثل مؤمن آل فرعون.. ولكن ذلك لم يكف أيضاً فى نظر قريش لإثبات إسلام أبى طالب !

والسبب فى كل هذا التشدد والتعنت أن قريشاً لا تريد إعطاء هذا الوسام لأبى طالب ، وعندها لذلك مبررات عديده:

أولاً: أبو طالب بن عبد المطلب، هو رئيس بنى هاشم وزعيم قريش بعد أبيه عبدالمطلب. وإذا أعطى هذا الوسام فإن أولاده أولى بملك ابن عمهم النبي محمد ! (صلى الله عليه و آله وسلم) . . ولا إخالك تقول هنا إن هذا منطلق قبلى غير إسلامى ، فإن نظام الخلافة الإسلامى إنما قام على أساس القبليه ، وإنما كانت حجه عمر وأبى بكر فى السقيفه قرابتهما القبليه من محمد وأنه من قريش وقريش أولى بسلطانه !

فالمنطق الذى حكم بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وقامت عليه خلافة قريش هو

المنطق القبلى وقد كان هو المنطق العام الحاكم عند الجميع ! لا- يستثنى منه إلا منطق النص الذى قال به أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ، ولم يصغ لهم أحدٌ إلا الاقلون عدداً !

ثانياً: إن شعر أبى طالب رضوان الله عليه ما زال يرنُّ فى آذان قاده قريش !! وفيه لهم من التوبيخ والتعنيف لهم ، ووصفهم بالحسد والبغى والجحود والكفر وقطيعه الرحم ، والحقاره..وأسوأ الصفات !! فالإعتراف بإسلامه إعطاء شعره الصفه لشعره الذى نشر به غسل قريش !

ثالثاً: إن أبا طالب والد على ، وعلى يطالب بخلافه النبى بالنص ، وهو المعارض الأول لأن تكون خلافه محمد لكل قريش تدور بين قبائلها بقاعده من غلب ! وهذه المعارضه ذنبٌ يجب أن يدفع ثمنه علىٌ وأولاده وأبوه أبو طالب !

والظاهر أن أكبر ذنب لآبى طالب عندهم أنه والد على..فلو كان والد معاويه لاحتبه قريش وقالت عنه إنه أسلم وحسن إسلامه ، وشملته شفاعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم )

فقد غفرت قريش لأبى سفيان ما لم يغفره الله ورسوله ، ونسيت أنه إمام الكفر ، ومحزب الأحزاب ، والعدو اللدود الذى لم يلق سلاحه فى وجه الإسلام إلا مكرهاً ، ولم يسلم إلا مكرهاً ! بل غفرت له قوله عندما وصلت الخلافه إلى بنى أميه ( تلقفوها يا بنى أميه تلقف الكره ، فوالذى يحلف به أبو سفيان ما من جنه ولا نار ) !

لهذه الأسباب وغيرها صدر حكم قريش بحق أبى طالب بأن حمايته للنبي

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ودفاعه عنه وتحمله الشدائد من أجله واتصالاته بالقبائل ورسائله إليهم وإلى النجاشي وعمله الدائب من أجل تمكين النبي من نشر دعوته . . كل ذلك كان عصبية هاشمية فقط ، وأنه مات كافراً وليس له أى حق فى وراثته النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وليس لأولاده أى امتياز بسبب حمايه أبيهم للنبي ، بل هم من قريش وقريش هي التي ترث سلطان محمد ! وقد قال عمر للأنصار فى السقيفة: نحن قومه وعشيرته فمن ذا ينازعنا سلطان محمد !؟

إنسجاماً مع هذه الثقافة تجد فى مصادر السنين أعجب الأحاديث عن أبى طالب ، ولعل أعجبها على الإطلاق حديث شفاعته النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لهذا العم الذى أحبه ورباه وحماه وفداه بنفسه وأولاده.. فشفع له النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ووضعه فى مكان من جهنم يغلى منه دماغه !

قال البخارى فى: ٧/٢٠٣:

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله (ص) وذكر عنده عمه أبو طالب ، فقال: لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه أم دماغه !!

ورواه فى: ٤/٢٠٢ وروى نحوه أحمد فى: ١/٢٩٠ وص ٢٩٥ وص ٢٠٦ وص ٢٠٧ وج ٣/٩ وص ٥٠ وص ٥٥ والحاكم فى: ٤/٥٨٢ والبيهقى فى البعث والنشور/٥٩ والذهبي فى تاريخ الإسلام: ١/٢٣٤ وغيره من مصادرهم. وقال ابن الأثير فى النهاية: ٣/١٣: ضحضاح: الضحضاح: فى الأصل مارق من الماء على وجه الأرض وما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار .

ص: ٣٩٩

باب قصه أبى طالب. حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، حدثنا عبد الملك ، حدثنا عبد الله بن الحرث ، قال حدثنا العباس بن عبد المطلب (رض): قال للنبي (ص): ما أغنيت عن عمك فوالله كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: هو فى ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار !!

ورواه فى: ٧/١٢١ وص ٢٠٣ ورواه مسلم: ١/١٣٥ ورواه أحمد فى: ١/٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢١٠ وج ٣/٥٠ و ٥٥ قال: عن عباس بن عبد المطلب قال: يا رسول الله هل نفعت أباطالب بشئ فإنه قد كان يحوطك ويغضب لك! قال: نعم هو فى ضحضاح من النار لولا ذلك لكان فى الدرك الأسفل من النار. انتهى .

فهذه الروايه تريد بيان التأثير الكبير لشفاعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لعمه وأن أباطالب بالأساس يستحق الدرك الأسفل من النار مثل أبى لهب وأبى جهل وفراعنه قريش الذين كذبوا النبي وأرادوا قتله ، والذين نص الله تعالى على طغيانهم وعقابهم! فحماء الأنبياء فى منطق هذه الأحاديث مثل أعدائهم ، بل أسوأ حالاً منهم!

وقد رووا أن أباطالب كان فى طمطام من النار فخفف الله عنه! وطمطام النار هو وسطها الملتهب!

قال فى مجمع الزوائد: ١/١١٨ عن لسان النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): وقد وجدت عمى أباطالب

طالب فى طمطم من النار فأخرجه الله لمكانه منى وإحسانه الى فجعله فى ضحضاح من النار. انتهى .

لقد تحير علماء ثقافه قريش فى هذا النوع من الشفاعه المخترعه ، لأن الشفاعه إما أن يأذن بها الله تعالى لرسوله فيخلص المشفوع له من النار ويدخله الجنة ، وإما أن لا يأذن بها فيبقى الشخص فى مكانه فى النار..وما ذكرته أحاديث الضحضاح ليس بشفاعه ! ولكنهم ابتكروا له اسماً خاصاً وهو شفاعه التخفيف والنقل من الدرک الاسفل من النار إلى مستنقع من النار وضحضاحها !

قال القسطلانى فى إرشاد السارى:٩/٣٢٨:

الشفاعات كما قال عياض خمسه ، وقد زاد سادسه هى التخفيف عن أبى طالب. انتهى .

ثم احتاط القسطلانى لئلا يقال كيف تسمون الضحضاح شفاعه ؟ فقال هى شفاعه مجازيه وليست حقيقه !

قال فى إرشاد السارى:٩/٣٢٤: إن أبا طالب لما بالغ فى إكرام النبى (ص) والذب عنه ، جوزى بالتخفيف ، وأطلق على ذلك شفاعه ! انتهى .

وهكذا بالغ النبى بزعم رواه قريش فى إكرام عمه كما بالغ عمه فى إكرامه!!

على أن مقصود القرشيين من روايه الضحضاح قد يكون تشديد العذاب على أبى طالب لا تخفيفه ، فيكون ما تصوره النووى من المبالغه فى إكرام أبى طالب مبالغه فى عذابه ! فقد روت مصادر الثقافه القرشيه أن العذاب فى الضحضاح أشد من بقيتها !

قال السيوطى فى الدر المنثور:٤/١٢٧:

ص: ٤٠١

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآيه قال: إن أهل النار إذا جزعوا من حرها استغاثوا بضحضاح في النار ، فإذا أتوه تلقَّاهم عقارب كأنهن البغال الدهم ، وأفاع كأنهن البخاتي ، فضربنهم ، فذلك الزيادة !

### بماذا يفسرون قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سأبلها ببلالها

لم يقنع حديث الضحضاح المسلمين بعدم شمول شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمه الحبيب أبي طالب ، خاصة أن رواه الضحضاح رووا أن أبا طالب له رحم مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن النبي وعد أنه سيبلها ببلالها ، فهل لهذا الوعد تفسيرٌ إلا الشفاعه ؟ وهل يسمى وضع أبي طالب في ضحضاح من نار بلائاً من

النبي لرحمه ؟!

والطريف أن البخارى نقل حديثاً عن عمرو بن العاص ( وزير معاويه ) تبرأ فيه النبي من آل أبي طالب وأعلن قطع الولايه والرحم بينه وبينهم ! وفي نفس الحديث وعدُّ من النبي أن يبل رحمهم ببلالها !!

قال البخارى في: ٧/٧٣: الرحم شجنه فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته. باب يبل الرحم ببلالها. عن قيس بن أبي حازم أن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي (ص) جهاًراً غير سر يقول: إن آل (أبي طالب) قال عمر وفي كتاب محمد بن جعفر بياض ، ليسوا بأوليائي إنما وليي الله وصالح المؤمنين. زاد عنبسه بن عبد الواحد عن بيان عن قيس عن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي (ص): ولكن لهم رحمٌ أبلها ببلاها ، يعنى أصلها بصلتها. قال أبو عبدالله (أى البخارى) ببلاها كذا وقع وببلاها أجود وأصح وببلاها

ص: ٤٠٢



لا- أعرف له وجهاً. وروى نحوه مسلم فى: ١/١٣٣ والترمذى: ٥/١٩ والنسائى: ٦/٢٤٨- ٢٥٠ وأحمد: ٢/٣٦٠ وص ٥١٩ وفى بعض رواياتهم توجه الوعد النبوى إلى أبى طالب خاصه ، كما فى كنز العمال: ١٢/١٥٢: إن لابى طالب عندى رحماً سأبلىها ببلالها (ابن عساكر عن عمرو ابن العاص). وراجع كنز العمال: ١٦/١٠ وج ١٢/٤٢

ومعنى بلال الرحم: صلتها حتى ترضى. قال الجوهرى فى الصحاح: ٤/١٦٣٩: ويقال أيضاً: فى سقائك بلال أى ماء... ومنه قولهم: إنضحوا الرحم ببلالها أى صلوا بصلتها وندوها... ويقال أيضاً: لا تبلك عندى بلال مثال ققام قالت ليلى الاخيليه:

فلا وأبيك يا ابن أبى عقيل تبلك بعدها عندى بلال

وقال فى الصحاح: ٥/١٩٢٩: والرحم أيضاً: القرابه والرحم بالكسر مثله .

قال الأعشى: أما لطالب نعمه يممته او وصال رحم قد بردت بلالها

وقال فى الدرجات الرفيعه/٥١٤:

إن المكارم أصبحت لهفانهُ

حرّى وأنت بلالها وبليلها

وإذا المكارم ذلت أو ضلت

يوماً فأنت دلالتها ودليلها

وقال ابن الاثير فى البدايه والنهائيه: ٣/٥١: سأبلىها ببلالها: وفى البيهقى ببلالها: معناه سأصلها. شبهت قطيعه الرحم بالحراره ووصلها بإطفاء الحراره ببروده. ومنه بلوا أرحامكم: أى صلوها. انتهى .

والنبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) عندما استعمل هذا التعبير ووعده هذا الوعد كان يعرف أن معنى بلال الرحم عند العرب إكرام القريب بسخاء حتى يرضى وفوق الرضا، فهو

(صلى الله عليه وآله وسلم) أفصح من نطق بالضاد ، وأعرف الناس بمعانيها .

لهذا يبقى السؤال للبخارى وكافه علماء الخلافة القرشيه: إذا وعد نبى أسرته وأهل بيته بأنه سيصل رحمهم ويرضيهم ، فكيف تتعللون أنه يجعل عمه العزيز عليه منهم الذى له عليه فضل خاص ، فى ضحضاح من نار يغلى منه دماغه؟!!

### ضحضاح النور لا ضحضاح النار

لعل الراوى الاساسى لحديث ضحضاح النار هو المغيره بن شعبه الثقفى ، ثم أخذه عنه الآخرون ، أو نسب إليهم . . وسبب إسلام المغيره أنه كان فى سفر فى تجاره مع عدد من رفقاءه الثقفيين من أهل الطائف ، فغدر بهم وقتلهم جميعاً وسرق أموالهم ، وفر إلى المدينة و . . . أسلم! وهو معروف بدهائه وفساد أخلاقه ، وبغضه لعلى (عليه السلام) وبنى هاشم ، وتاريخه مدونٌ معروف!

ولا- يبعد أن يكون أخذ تعبير (الضحضاح) من حديث ضحضاح النور الذى ورد فى حق أهل البيت (عليهم السلام) فجعله ضحضاح نار لأبى طالب!

فقد روى الشيخ الطوسى فى الغيبة/ ١٤٧ قال: وأخبرنا جماعه عن التلعكبرى ، عن أبى على أحمد بن على الرازى الأيادى قال: أخبرنى الحسين بن على ، عن على بن سنان الموصلى العدل ، عن أحمد بن محمد الخليلى ، عن محمد بن صالح الهمدانى ، عن سليمان بن أحمد ، عن زياد بن مسلم ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن سلام قال: سمعت أبا سلمى راعى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: سمعت ليله أسرى بى إلى السماء قال العزيز جل ثناؤه: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه. قلت:

والمؤمنون. قال: صدقت يا محمد... إني اطلعت على الأرض اطلاعه فاخترتك منها فشقت لك إسماً من أسمائي فلا أذكر في موضع إلا وذكرت معي ، فأنا المحمود وأنت محمد ، ثم اطلعت الثانيه فاخترت منها علياً وشقت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي. يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمه والحسن والحسين والأئمه من ولده أشباح نور من نوري، وعرضت ولايتكم عليالسموات وأهلها وعلى الأرضين ومن فيهن، فمن قبل ولايتكم كان عندي من المقربين ومن جحدتها كان عندي من الكفار الضالين .

يا محمد لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ، ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم .

يا محمد تحب أن تراهم ؟ قلت: نعم يا رب قال التفت عن يمين العرش فالتفتُ فإذا أنا بأشباح علي وفاطمه والحسن والحسين والأئمه كلهم حتى بلغ المهدي ، في ضحضاح من نور قيام يصلون والمهدي في وسطهم كأنه كوكب دري ، فقال لي: يا محمد هؤلاء الحجج ، وهو الثائر من عترتك ، فوعزتي وجلالي إنه حجه واجبه لاوليائي منتقم من أعدائي. انتهى .

ورواه فرات الكوفي في تفسيره/٧٤ عن الإمام الباقر ٧ وقال في هامشه:

وأخرجه الحموي في الفرائد ٢-٥٧١ ط ١ والخوارزمي في مقتل الطوسي في الغيبه وصاحب المقتضب كما في البرهان بأسانيدهم إلى أبي سلمى راعى إبل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال سمعته يقول . . . ( مثله تقريباً ). وأخرج صدره القاضي أبو جعفر الكوفي في

المناقب ح ١٣٠ وأورده بكامله مع تاليه العلامة المجلسي في البحار ٣٧-٨٢ انتهى. ورواه ابن شاذان في المنقبه السابعه عشره من مناقب علي ٧. ورواه المجلسي في بحار الأنوار: ١٥/٢٤٧ وج ١٨: ١٨/٢٩٧ وج ٢٦/٣٠١

### محاوتهم التخلص من الوعد النبوي لبني هاشم

وجد المفسرون للثقافه القرشيه أن أحسن طريقه للتخلص من الوعد النبوي الذي انتشرت روايته في الناس ، أن يبعدوه عن الآخره كلياً ، ويقولوا إنه ليس وعداً بالشفاعه !

قال ابن الاثير في النهايه: ١/١٥٣: سأبلها ببلالها: أى أصلكم في الدنيا ولا أغنى عنكم من الله شيئاً ، والبلال جمع بلل. انتهى .

ولكن ذلك لا يصح:

أولاً-، لأنه ورد في سياق حديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عن الآخره وإنقاذ النفس من النار فالأصل أن يكون هذا استثناء متصلًا من موضوع الحديث ومصبه ، لا من خارجه !

وثانياً ، أن الحديث في مقام نفع نسبه وسببه (صلى الله عليه و آله وسلم) في الآخره وقد صح عند الجميع أنه النسب الوحيد الذي لا- ينقطع يوم القيامه. وتقدمت روايته عن عمر أن النبي: قال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتى لا تنفع ؟! كل سبب ونسب منقطع يوم القيامه إلا سببى ونسبى، فإنها موصوله في الدنيا والآخره!

ص: ٤٠٦

وثالثاً ، لم يكن النبي يملك ديناً عند نزول أمره تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، حتى يعد أقاربه بها ، بل لا معنى لوعده إياهم في ذلك الوقت حتى بالشفاعه في الآخره ، لأنه في مرحله عرض الإسلام عليهم..وهذا مما يضعف الروايه بأن هذا الوعد النبوى صدر عند نزول الآيه .

ورابعاً ، أنهم رووا هذا الحديث بشأن أبي طالب بعد وفاته كما تقدم في كنز العمال عن ابن عساكر وغيره ، فهل وعده النبي بأن يعطيه مالاً بعد وفاته ! أم وعد بأن يعطى ذريته ثروه فلم يعطهم وتركهم فقراء !

وخامساً ، رووا في نفس هذا الوعد أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)خاطب كل قريش ووعدهم ببلال الرحم ، فإن قالوا إنه وعدٌ بإعطائهم مالاً في الدنيا دون الآخره ، لزم أن لا تشمل شفاعة النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أحداً من قريش أبداً ! ، فهل يلتزمون بذلك !

قال النووى فى المجموع:١٥/٣٥٦:

وأخرج الشيخان عن أبي هريره واللفظ لمسلم ( لما نزلت هذه الآيه: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، دعا رسول الله(ص)قريشاً فاجتمعوا ، فعم وخص فقال: يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى مره بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمه أنقذى نفسك من النار ، فإنى لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أن لكم رحماً سألها ببلالها ) وفى هذا دليل على أن كل من ناداهم النبي(ص) يطلق

ص: ٤٠٧

عليهم لفظ الأقربين ، لانه (ص) فعل ذلك ممثلاً لقوله تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، وهو دليل على صحه ما ذهب إليه الشافعي (رض) من دخول النساء لذكره فاطمه ، ودخول الكفار . انتهى .

وسادساً، رووا أحاديث عديده صرحت بالوعد النبوي بالشفاعه في الآخره، كالذى رواه الحاكم فى: ٣/٥٦٨ ورواه مجمع الزوائد: ١/٨٨ وكنز العمال: ١٢/٤١: والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم لحبى ! أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب؟! انتهى .

بل روى فى كنز العمال: ١٢/١٠٠ أن شفاعه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) مخصوصه بمن أحب أهل بيته ،

قال: شفاعتى لامتى ، من أحب أهل بيتى وهم شيعتى ! انتهى.

وبذلك يتضح أن محاوله إبعاد وعد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لبني هاشم عن الشفاعه.. محاوله مردوده ، بل مشبوهه .

### عمل المعروف ينجى الكفار من النار إلا أبا طالب

روى ابن ماجه فى سننه: ٢/٤٩٦:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ص): يُصَفُّ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفُوفًا ، وَقَالَ ابْنُ نَمِيرٍ أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَمُرُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عَلَى الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ أَمَا تَذَكَّرُ يَوْمَ اسْتَسْقَيْتَ فَسَقَيْتَكَ شَرْبَهُ؟ قَالَ فَيَشْفَعُ لَهُ . وَيَمُرُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: أَمَا تَذَكَّرُ يَوْمَ نَاوَلْتَكَ طَهْرًا؟ فَيَشْفَعُ لَهُ . قَالَ ابْنُ نَمِيرٍ وَيَقُولُ:

ص: ٤٠٨

يا فلان أما تذكر يوم بعثتني في حاجه كذا وكذا فذهبت لك؟ فيشفع له. انتهى .

والرجل من ( أهل النار ) يعنى الكافر أو يشمل الكافر الذى قدم خدمه ولو صغيره للمسلم.. فإذا كانت مكانه المسلم العادى كبيره عندالله تعالى بحيث يشفّعه فى من قدم له خدمه ولو بسيطه ، فكيف بخدمات أبى طالب لأفضل الخلق(صلى الله عليه و آله وسلم) !

ويؤيد حديث ابن ماجه ما رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٢/٢٤٩: عن ابن مسعود قال قال رسول الله(ص) فى قوله: فيوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله ، قال: أجورهم يدخلهم الجنة ، ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت لهم النار ممن صنع اليهم المعروف فى الدنيا .

وما رواه فى الدر المنثور: ٣/٢٥٦:

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ، ثم أمر منادياً ينادى: ألا- ليقيم أهل المعروف فى الدنيا ، فيقومون حتى يقفوا بين يدى الله ، فيقول الله: أنتم أهل المعروف فى الدنيا؟ فيقولون نعم ، فيقول وأنتم أهل المعروف فى الآخرة ، فقوموا مع الأنبياء والرسل فاشفعوا لمن أحببتم فأدخلوه الجنة حتى تدخلوا عليهم المعروف فى الآخرة كما أدخلتم عليهم المعروف فى الدنيا !

ويؤيده من مصادرنا مارواه المجلسى فى بحار الأنوار: ٨/٢٨٨

عن ثواب الأعمال للصدوق/١٦٣ قال: أبى ، عن سعد ، عن النهدي، عن

ص: ٤٠٩

ابن محبوب ، عن علي بن يقطين ، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: كان في بني إسرائيل رجلٌ مؤمن وكان له جارٌ كافر فكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف في الدنيا ، فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين ، فكان يقيه حرها ويأتيه الرزق من غيرها ، وقيل له: هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق ، وتوليه من المعروف في الدنيا !

وقال المجلسي: هذا الخبر الحسن الذي لا يقصر عن الصحيح، يدل على أن بعض أهل النار من الكفار يرفع عنهم العذاب لبعض أعمالهم الحسنه ، فلا يبعد أن يخصص الآيات الداله على كونهم معذبين فيها لا يخفف عنهم العذاب ، لتأييده بأخبار أخر .

وفي بحار الأنوار: ٨/٤١ عن ثواب الأعمال أيضاً/١٦٧:

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمر به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد أمر به إلى النار والملك ينطلق به ، قال فيقول له: يا فلان أغثنى فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا وأسعفك في الحاجه تطلبها منى فهل عندك اليوم مكافأه ؟ فيقول المؤمن للملك المؤكل به: خلّ سبيله ، قال فيسمع الله قول المؤمن فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن ، فيخلى سبيله. انتهى .

هذه الشفافية في الرحمه الإلهيه وإكرامه تعالى لأنبيائه وعباده المؤمنين.. تتبخر عند قبائل قريش ورواتهم عندما يصلون إلى أسره النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

بل تتحول إلى قسوه وخشونه ينسبونها إلى الله ورسوله ضد هذه الأسره التي



جعل الله مودتها أجراً لتبليغ الإسلام، لأنه الضمانه الوحيده لسلامه الإسلام !!

### أحاديث نجت من الرقابہ القرشيه

مع كل المحاولات المتقدمه بقيت أحاديث عديده ، منها صحيح عندهم ، استطاعت أن تعبر نقاط التفتيش ، وتنجو من رقابه الثقافه القرشيه الحاكمه ، وفيما يلي نماذج منها:

تقدمت روايه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/٢١٦ عن عمر وما قاله لصفيه عمه النبي وما أجابه به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد جاء فيها:

قال فغضب النبي (ص) وقال: يا بلال هجر بالصلاه فهجر بلال بالصلاه ، فصعد المنبر (ص) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع؟! كل سبب ونسب منقطع يوم القيامه إلا سببي ونسبي! فإنها موصوله في الدنيا والآخره! انتهى

وقد حاولت روايه أن تعتذر عن قول الخليفه عمر هذا باتهام أم هاني أخت علي (عليه السلام) بأنها كانت متبرجه ، فنهاها عمر عن ذلك ، وقال لها ذلك القول! ولكن الظاهر أن حادثه أم هاني حادثه أخرى غير حادثه صفيه ، وقد كان جواب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها أيضاً حاسماً:

قال في مجمع الزوائد: ٩/٢٥٧:

عن عبد الرحمن بن أبي رافع أن أم هاني بنت أبي طالب خرجت متبرجه قد بدا قرطها ، فقال لها عمر بن

الخطاب: إعملي فإن محمداً لا يغني عنك شيئاً ، فجاءت إلى النبي (ص) فأخبرته به ، فقال رسول الله (ص): ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي؟! وإن شفاعتي تنال حا وحكم!! وحا

وحكم قبيلتان. انتهى .

وذكرت مصادرنا كما في بحار الأنوار: ٩٣/٢١٩:

أن عمر قال لها: غطى قرطك فإن قرابتك من رسول الله لا تنفعك شيئاً! فقالت له: هل رأيت لى قرطاً يا ابن اللخناء؟! ثم دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرته بذلك وبكت ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنادى الصلاه جامعه ، فاجتمع الناس فقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع! لو قمت المقام المحمود لشفعت في حاء وحكم! لا يسألني اليوم أحد من أبواه إلا- أخبرته! فقام إليه رجل فقال: من أبى يا رسول الله؟ فقال: أبوك غير الذى تدعى له ، أبوك فلان بن فلان! فقام آخر فقال: من أبى يا رسول الله؟ قال: أبوك الذى تدعى له! ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما بال الذى يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه؟ فقام إليه عمر فقال: أعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسوله ، أعف عني عفا الله عنك . . .

ونقل البيهقي في البعث والنشور/٥٩:

حادثه ثلثه: عن أبى هريره قال كانت امرأه من بنى هاشم تحت رجل من قريش ، فكان بينه وبينها شئ فقال لها ستعلمين والله أنه لا ينفعك قرابتك من رسول الله (ص) شيئاً! فخرج رسول الله مغضباً فقال: ما بال رجال يزعمون أن قرابتي لا تنفع! وإنى لترجو شفاعتي صدى أو سهلب!

وفى الانساب للسمعاني: ١/٣٠:

عن أبى هريره وعمار بن ياسر رضى الله عنهما أن النبى (ص) قال: أيها

ص: ٤١٢

الناس مالى أوذى فى أهلى؟! والله إن شفاعتى لتنال حاء وحكم وسلهب وصداء ، تنالها يوم القيامة !

وسلهب فى نسب اليمن من دوس. قال ابن إسحاق: هذا مما يصدق نسابه مضر أن هذه القبائل من معد .

وقال الديلمى فى فردوس الأخبار: ٤/٣٩٩ ح ٤٦٨٣:

أبو سعيد: ما بال أقوام يزعمون أن رحمى لا تنفع؟! والله إن رحمى لموصوله فى الدنيا والآخرة .

وقال ابن الاثير فى أسد الغابه: ١/١٣٤:

عن شهر بن حوشب قال أقام فلانٌ ( يقصد معاويه ) خطباء يشتمون علياً رضى الله عنه وأرضاه ويقعون فيه حتى كان آخرهم رجلاً من الأنصار أو غيرهم يقال له أنيس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم فى سب هذا الرجل وشتمه ، وإنى أقسم بالله أنى سمعت رسول الله (ص) يقول: إنى لاشفع يوم القيامة لأكثر مما على الأرض من مدر وشجر، وأقسم بالله ما أحدٌ أوصل لرحمه منه ، أفترون شفاعته تصل اليكم وتعجز عن أهل بيته؟! ورواه فى مجمع الزوائد: ٩/١٧٠: عن شهر بن حوشب وفيه (أفیرجوها غيره ويقصر عن أهل بيته)

تاريخ المدینه: ٢/٢٦٤:

حدثنا أبو حذيفه ، قال حدثنا سفيان ، عن أبيه ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاء العباس إلى رسول الله(ص) فقال: إنك

ص: ٤١٣

تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت. فقال رسول الله (ص): لن يبلغوا الخير - أو قال: الإيمان - حتى يحبوكم الله ولقرايتي!  
! أيرجو سؤالهم شفاعتي من مراد ، ولا يرجو بنو عبد المطلب شفاعتي ! وروى نحوه في كنز العمال: ١٣/٥١٢ وص ٥١٤

الدر المشهور: ٦/٤٠٩:

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر وأبي هريره وعمار بن ياسر رضى الله عنهم قالوا: قدمت دره بنت أبي لهب مهاجرة ، فقال لها نسوه أنت دره بنت أبي لهب الذى يقول الله تبت يدا أبي لهب ، فذكرت ذلك للنبي (ص)، فخطب فقال: يا أيها الناس مالى أوذى فى أهلى ، فوالله إن شفاعتى لتنال بقرايتى حتى أن حكماً وحاء وصداء وسلهباً تنالها يوم القيامة بقرايتى ! ورواه فى كنز العمال: ١٣/٦٤٤

عن فردوس الديلمى .

مجمع الزوائد: ١٠/٣٨٠:

باب فى أول من يشفع لهم: عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): أول من أشفع له من أمتى أهل بيتى ، ثم الأقرب فالأقرب من قريش والأنصار . انتهى .

ولو تتبعنا المصادر لوجدنا الكثير من هذه الأحاديث. وهى مليئه بالحقائق والفوائد ، ونكتفى منها بما يلى:

أولاً: أن حديث ( مالى أوذى فى أهل بيتى ) أصله هنا ، ولكن صار نصه فى الصحاح ( مالى أوذى فى أهلى ) وصار أهله (صلى الله عليه وآله وسلم ) بمعنى زوجته عائشه ،

ص: ٤١٤

فقد ادعوا أن قصه الافك التي اتهم فيها المنافقون المؤمنه الطاهره الغافله ماريه القبطيه ، كانت المتهمه فيها عائشه ورضوا هنا أن تكون عائشه من (المؤمنات الغافلات ) اللواتي ذكرتهم الآيه ، لكي تكون البراءه النازله من السماء لها وليس لماريه ، وادعوا أن قول النبي(صلى الله عليه و آله وسلم ): مالى أؤذى فى أهلى ، صدر بتلك المناسبه ! وصار المؤذى للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم) علياً بن أبى طالب ، الذى زعموا أنه أشار على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم ) بطلاق عائشه !

ثانياً: أن أذى القرشيين للنبي فى آله(صلى الله عليه و آله وسلم) كان كثيراً متكرراً وقد نصت مصادر السنين على عدد من حوادثه كما تقدم فى حادثه (برك على قدميه) وتقدم هنا: قول فلان من قريش ( كمثل نخله نبتت فى كناسه ) وقول عمر لصفيه ، وقوله لأم هانى وقول ( صهر بنى هاشم ) الذى لم يصرحوا باسمه ، وقصه بنت أبى لهب ، وشكوى العباس المتكرره.

كما أن تعدد الايذاء وتعدد جواب النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) يفهم من تعدد أسماء القبائل الغريبه البعيده التي ذكرها النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) عمداً ، بما آتاه الله من جوامع الكلم لتبقى أسماؤها ترنُّ فى الأذان ويبقى حديثه فى الأذهان . . الأمر الذى يدل على أن روح الايذاء للنبي فى آله(صلى الله عليه و آله وسلم) كانت فى القرشيين مرضاً لا عرضاً !

ثالثاً: ينبغى أن يسأل الذين يدافعون عن جميع الصحابه ويقدمونهم ، عن حكم هؤلاء الذين آذوا رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) وأغضبوه مراراً فى أهل بيته ، فقد ثبت عليهم الحكم الذى نزل به القرآن فى حقهم ، ولم يثبت أنهم جددوا إسلامهم وخرجوا من تبعات هذا الحكم .

رابعاً: إن هذه الأحاديث وحدها تكفى للمسلم لأن يعرف أن فى الأمر شيئاً كبيراً يتعلق بآل النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وأنه يجب إعادة النظر فى الروايات التي تنفى أن

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوص لهم ، ولم يجعل لهم حقاً على الأمة ، ولم يعدهم بشفاعه خاصة . . . وتكفيه لأن يحتمل أن تكون رواياتهم في أبي طالب من هذا النوع. وهذا الإحتمال كاف للتوقف عن تصديقها .

### بخلمهم على أبي طالب وخديجه وسخاؤهم على غيرهما

من ظلامه الخلافة القرشيه أنها بخلت على أبي طالب بكلمه شكر، في حين تبنت مشركين في مقابله لم يؤمنوا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعلتهم من أهل الجنة ، بل جعلتهم في مرتبه الأنبياء ! ومن أبرز هؤلاء ورقه بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل.. والنص التالي يبين بعض الرتب التي أعطوها لهؤلاء في الجنة ، بالمقاييسه إلى الرتب النازله التي أعطوها لخديجه أم المؤمنين ورتبه الضحضاح لأبي طالب رضوان الله عليهما .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/٤١٦:

عن جابر بن عبد الله قال سئل النبي (ص) عن عمه أبي طالب ، هل تنفعه نبوتك ؟ قال: نعم أخرجته من غمرات جهنم إلى ضحضاح منها .

وسئل عن خديجه ، لأنها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن ، فقال: أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب .

وسئل عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال: يبعث يوم القيامة أمه وحده ، بينى وبين عيسى (عليه السلام). رواه أبو يعلى وفيه مجالد ، وهذا مما مدح من حديث مجالد ، وبقيه رجاله رجال الصحيح .

وعن جابر قال سألتنا رسول الله (ص) عن زيد بن عمرو بن نفيل فقلنا: يا رسول الله إنه كان يستقبل القبلة ويقول ديني دين إبراهيم وإلهي إله إبراهيم

ص: ٤١٦

وكان يصلى ويسجد؟ قال: ذاك أمه وحده ، يحشر بينى وبين يدى عيسى بن مريم .

وسئل عن ورقه بن نوفل وقيل: يا رسول الله إنه كان يستقبل القبلة ويقول إل هى إله زيد ودينى دين زيد ، وكان يتوجه ويقول:

رشدت فأنعمت ابن عمرو فإنما

عنيت بتنور من النار حاميا

بدينك ديناً ليس دين كمثلته

وتركك حنّان الجبال كما هيا

قال: رأيته يمشى فى بطنان الجنة ، عليه حله من سندس. انتهى .

وإنما جعلوا بيت القصب لخديجه ، لأنها بزعمهم توفيت قبل فرائض الصلاه والصوم والزكاه والحج ، فهى تستحق درجه سفلى فى الجنة وبيتاً عادياً من قصب أو سعف النخل.. أما عائشه المحترمه عند دوله الخلافه فهى فى الفردوس فى قصر من ياقوت ولؤلؤ!

ويتألم المسلم عندما يرى فى المصادر الإسلاميه افتراءً على أم المؤمنين خديجه يصل إلى حد اتهامها بأنها كانت تعبد اللات والعزى وتلح على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعبدهما قبل منامه ، فيمتنع عن ذلك !!

فقد روى أحمد فى مسنده: ٤/٢٢٢ و ٥/٣٦٢:

عن عروه بن الزبير يعنى ابن أخت عائشه قال: حدثنى جابر لخديجه بنت خويلد أنه سمع النبى (ص) وهو يقول لخديجه: أى خديجه والله لا أعبد اللات والعزى ، والله لا أعبد أبداً! قال فتقول خديجه: خل اللات خل العزى ، قال كانت صنمهم التى كانوا يعبدون ثم يضطجعون ) !! انتهى.

فكأن مدح عائشه يستلزم ذم ضررتها ، والتى توفيت قبل أن يتزوج النبى بها !

ص: ٤١٧

لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يذكرها دائماً بالخير ، ويباهى بها !!

وأما ورقة المعاصر لأبى طالب أيضاً ، فهو فى بطنان الجنه أى فى وسطها ، يرفل بالسندس ، مع أنه مات بعد البعته ولم يسلم ! والسبب فى استحقاقه الجنه أنه كان يقول: أنا على دين زيد بن نفييل ! بينما ذكروا أن الدليل على كفر أبى طالب أنه كان يقول: أنا على دين عبد المطلب !!

وأما زيد بن نفييل فقد عاش سنوات بعد البعته ولم يسلم ، ورووا عنه أنه نهى المشركين ذات مره عن تعذيب بلال ، ولكنهم جعلوه فى مرتبه نبى لأنه ابن عم الخليفه عمر..بل هو بزعمهم أتقى من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأن النبي كان قبل البعته مشركاً يذبح للأصنام ويأكل مما ذبح على النصب ، بينما كان زيد على دين إبراهيم لا يذبح للأصنام ولا يأكل إلا ما ذكر اسم الله عليه ، وقد نصح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات مره أن لا يأكل مما ذبح على النصب فاقتدى النبي به !!

إنها الكارثة الفكرية فى الأمه . . عندما تفضل حكامها وأقاربهم على نبيها سيد الأنبياء ، وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) !!

قال فى مجمع الزوائد: ٩/٤١٧: باب ما جاء فى زيد بن عمرو بن نفييل...

قال فمر زيد بن عمرو بالنبي (ص) وزيد بن حارثه ، وهما يأكلان من سفره فدعياه فقال: يا بن أخى لا آكل ما ذبح على النصب ، قال فما رؤى النبي (ص) يأكل ما ذبح على النصب من يومه ذلك ، حتى بعث .

قال: وجاء سعيد بن زيد إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله إن زيدا كان كما رأيت أو كما بلغك ، فاستغفر له ؟ قال: نعم ، فاستغفروا له فإنه يبعث يوم



القيامه أمه وحده. رواه الطبراني والبزار باختصار عنه ، وفيه المسعودي وقد اختلط ، وبقيه رجاله ثقات .

وعن سعيد بن زيد قال: سألت أنا وعمر بن الخطاب رسول الله(ص) عن زيد بن عمرو؟ فقال: يأتي يوم القيامه أمه وحده. رواه ابو يعلى وإسناده حسن .

وعن زيد بن حارثه قال: خرجت مع رسول الله(ص) يوماً حاراً من أيام مكة وهو مردفني إلى نصب من الأنصاب ! وقد ذبحنا له ( أى للصنم ) شاه فأنضجناها ، قال فلقية زيد بن عمرو بن نفيل فحياً كل واحد منهما صاحبه بتحيه الجاهليه ، فقال النبي (ص): يا زيد مالي أرى قومك قد شنفوا لك؟ قال: والله يا محمد ذلك لغير نائله لي منهم ، ولكني خرجت أبتغي هذا الدين حتى أقدم على أحبار فدك ، ووجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، قال قلت ما هذا الدين الذي أبتغي ، فخرجت حتى أقدم على أحبار الشام ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، قلت ما هذا الدين الذي أبتغي ، فقال شيخ منهم إنك لتسأل عن دين ما نعلم أحداً يعبد الله به إلا شيخٌ بالحيره ، قال فخرجت حتى أقدم عليه فلما رأني قال ممن أنت؟ قلت من أهل بيت الله ، من أهل الشوك والقرظ ، فقال إن الدين الذي تطلب قد ظهر ببلادك قد بعث نبي قد ظهر نجمه ، وجميع من رأيتهم في ضلال ، فلم أحس بشيء بعد يا محمد !!

قال: وقرب إليه السفره فقال: ما هذا يا محمد؟ فقال شاه ذبحناها لنصب من الانصاب ! فقال: ما كنت لأكل مما لم يذكر اسم الله عليه !

قال زيد بن حارثه: فأتى النبي(ص) البيت فطاف به وأنا معه ، وبين الصفا والمروه صنمان من نحاس أحدهما يقال له يساف والآخر يقال له نائله ،

وكان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما ، فقال النبي (ص): لا تمسحهما فإنهما رجس ، فقلت في نفسي لأمسهما حتى أنظر ما يقول النبي (ص)؟ فقال النبي (ص) لزيد: إنه يبعث أمه وحده. رواه أبو يعلى والبخاري والطبراني إلا أنه قال فيه: فأخبرته بالذي خرجت له فقال: كل من رأيت في ضلال وإنك لتسأل عن دين الله وملائكته ، وقد خرج في أرضك نبي أو هو خارج فارجع فصدقه وآمن به. وقال أيضاً فقال زيد إنى لا آكل شيئاً ذبح لغير الله، ورجال أبي يعلى والبخاري وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمه وهو حسن الحديث .

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: كان زيد بن عمرو بن نفيل في الجاهلية يقف عند الكعبة ويلزق ظهره إلى صفتها ، ويقول: يا معشر قريش ما على الأرض على دين إبراهيم غيرى ، وكان يفدى الموءودة أن تقتل ، وقال عمرو بن نفيل:

عزلت الجن والجنان عنى

كذلك يفعل الجلد الصبور

رواه الطبراني وإسناده حسن. انتهى .

فقد ثبت عندهم بهذه الأحاديث الصحيحة والحسنه ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعبد الأصنام ويذبح لها ! وثبت أن زيد بن عمرو كان موحداً على دين إبراهيم ، وكان ينتظر النبوه ، وكان أولى بها من محمد ، ولكن زيدا إلى تاريخ لقائه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في طريقه إلى الصنم لم يحس بالوحي ولعله أحس به بعد ذلك !!

وقد روت الصحاح افتراءهم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه ذبح للصنم وقصه اللحم الذى كان يأكل منه بزعمهم ويعافه ابن نفيل !! فقد رواها

( ثم قال زيد إنى لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه ، وإن زيد بن عمر كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاه خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله !! إنكاراً لذلك وإعظماً له ! ) انتهى .

وروى نحوها أيضاً فى: ٦/٢٢٥ وكذلك أحمد فى: ١/١٨٩ وج ٢/٦٨ و ٨٩ و ١٢٧

وعلى هذه الروايات الصحاح والحسان ! يكون زيد بن عمرو بن نفيل أتقى من محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) وأوعى منه ، وأولى بالنبوه منه ، ولكن الحظ جعلها لمحمد(صلى الله عليه و آله وسلم) .

ولذلك لم يؤمن به زيد عندما بعث لأنه لا يحتاج إلى ذلك !

كما أن ابن عمه عمر يستحق النبوه ولكن الحظ جعلها لمحمد ، فقد نسبوا إلى النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: لو لم أبعث لبعث عمر بن الخطاب !! وهذا يعطى الشرعيه لكل مناقشات عمر للنبى(صلى الله عليه و آله وسلم) واعتراضاته عليه ، بل ومخالفاته له !!

ويلاحظ فى رواياتهم عن زيد بن عمرو، أن عدداً منها عن لسان ولده سعيد وابن عمه عمر ، وأنها تريد التأكيد على أن زيداً العدوى وحده كان على مله إبراهيم لا عبد المطلب الهاشمى ولا أبو طالب ، ولا حتى النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وهو عملٌ يقصد منه المساس بشخصيه النبى وأجداده(صلى الله عليه و آله وسلم) من أجل تكبير شخصيات مشركه من أقارب الحكام !!

لكن المتأمل فى رواياتهم يجد فيها حقيقه مهمه ، وهى أنهم شهدوا على زيد بن عمرو بن نفيل بأنه لم يسلم ومات كافراً رغم معرفته المزعومه ببعثه

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو أنه أسلم لما سألوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه ، ولملاوا الكتب بفضائله ومناقبه  
! كما ملئوها بدم أبي طالب وضحضاحه !!

### أهم الأدلة على إيمان أبي طالب

تكفلت كتب مستقلة بإثبات إيمان أبي طالب رضوان الله عليه..ومن أشهرها كتاب ( أبو طالب مؤمن قريش ) لمؤلفه الشيخ عبد  
الله الخنيزى الذى صادره الوهابيون وحبسوا مؤلفه (السعودى) بسببه ، وحكموا عليه بالإعدام ! ولكن الدوله السعوديه خشيت من  
العواقب فأقنعت مفتيهم بتخفيف الحكم فخففه إلى الحبس والتعزير !!

وقد كتب علماؤنا عن إيمان أبي طالب بحوثاً مستفيضه فى مصادر سيره والعقائد ، من أهمها ما كتبه المجلسى فى البحار: ٣٥  
والامينى فى الغدير: ٧ و ٨ والشيخ نجم الدين العسكرى فى مقام الإمام على (عليه السلام) والسيد جعفر مرتضى فى الصحيح من  
السيره: ٣/٢٢٧ .

ونورد فيما يلى خمس أدله على إيمانه مستفاده من المصادر المذكوره وغيرها:

الدليل الأول: النصوص الصريحه الثابته عندنا عن النبي والأئمه من آلہ (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم الطاهرون المطهرون  
الصادقون المصدقون ، غير المتهمين فى شهادتهم لآبائهم وأقربائهم وأنفسهم .

منها: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: والله

ما عبد أبى ولا جدى عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف ، صنماً قط. قيل له فما كانوا يعبدون ؟ قال: كانوا

ص: ٤٢٢

يصلون إلى البيت على دين إبراهيم متمسكين به. انتهى.

وقال عنه في الغدير: ٧/٣٨٤: رواه شيخنا الصدوق بإسناده في كمال الدين/ ١٠٤ والشيخ أبو الفتوح في تفسيره ٤: ٢١٠ والسيد في البرهان ٣: ٧٩٥

ومنها: عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك. فالصلب صلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك آمنه بنت وهب، وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب. وزاد في روايه: وفاطمه بنت أسد. انتهى.

وقال عنه في الغدير: روضه الواعظين/ ١٢١. راجع الكافي لثقة الإسلام الكليني/ ٢٤٢، معاني الأخبار للصدوق، كتاب الحججه السيد فخار بن معد/ ٨، ورواه شيخنا للمفسر الكبير أبو الفتوح الرازي في تفسيره ٤-٢١٠، ولفظه: إن الله عز وجل حرم على النار صلباً حملك وبطناً حملك وثنياً أرضعك وحجراً كفلك.. إلخ.

ومنها: ما رواه في مقام الإمام علي: ٣/١٤٠: قال السيد الحججه فخار بن معد في كتابه (الحججه على الذهاب إلى تكفير أبي طالب) ١٦/ بالإسناد إلى الكراجكي عن رجاله، عن أبان، عن محمد بن يونس، عن أبيه، عن أبي عبد الله أنه قال: يا يونس ما تقول الناس في أبي طالب؟ قلت جعلت فداك يقولون: هو في ضحضاح من نار، وفي رجله نعلان من نار تغلي منهما أم

ص: ٤٢٣

رأسه ! فقال: كذب أعداء الله ! إن أبا طالب من رفقاء النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

ومنها: فى المصدر المذكور أيضاً ، عن على بن حسان ، عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال: قلت لابي عبد الله (عليه السّلام): إن الناس يزعمون أن أبا طالب فى ضحضاح من نار ؟ فقال: كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل على النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! قلت وبما نزل ؟ قال: أتى جبرئيل فى بعض ما كان عليه فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين ، وإن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين ، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشاره من الله تعالى بالجنه. ثم قال (عليه السّلام): كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليله مات أبو طالب فقال: يا محمد أخرج من مكه فما لك بها ناصر بعد أبى طالب !

ومنها: فى المصدر المذكور أيضاً عن أبى بصير ليث المرادى قال: قلت لابي جعفر: سيدى إن الناس يقولون: إن أبا طالب فى ضحضاح من نار يغلى منه دماغه ؟ فقال (عليه السّلام): كذبوا ، والله إن إيمان أبى طالب لو وضع فى كفه ميزان وإيمان هذا الخلق فى كفه لرجح إيمان أبى طالب على إيمانهم، ثم قال: كان والله أمير المؤمنين يأمر أن يحج عن أب النبي وأمه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعن أبى طالب فى حياته ، ولقد أوصى فى وصيته بالحج عنهم بعد مماته. انتهى.

الدليل الثانى: تصريحات أبى طالب رضى الله عليه بصدق النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأنه

رسول رب العالمين.

قال السيد جعفر مرتضى فى الصحيح من السيره: ٣/٢٣٠:

ويكفى أن نذكر نموذجاً من أشعاره التى عبر عنها ابن أبى الحديد المعتزلى بقوله: إن كل هذه الأشعار قد جاءت مجى التواتر من حيث مجموعها (شرح النهج: ١٤/٧٨) ونحن نذكر هنا اثنى عشر شاهداً من شعره ، على عدد الأئمه المعصومين من ولده عليه وعليهم السلام تبركاً وتيمناً ، والشواهد هى:

١ - ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً

نبياً كموسى خط فى أول الكتب

٢ - نبى أتاه الوحي من عند ربه

ومن قال لا ، يقرع بها سن نادم

٣ - يا شاهد الوحي من عند ربه

إنى على دين النبى أحمد

٤ - أنت الرسول رسول الله نعلمه

عليك نزل من ذى العزه الكتب

٥ - أنت النبى محمداً

قرم أغر مسود

٦ - أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب

على نبى كموسى أو كذى النون

٧ - وظلم نبى جاء يدعو إلى الهدى

وأمر أتى من عند ذى العرش قيم

٨ - لقد أكرم الله النبى محمداً

فأكرم خلق الله فى الناس أحمد

٩ - وخير بني هاشم أحمد

رسول الاله على فتره

١٠ - والله لا أخذل النبي ولا

يخذه من بني ذو حسب

١١ - وقال (رحمه الله) يخاطب ملك الحبشه ويدعوه إلى الإسلام:

أتعلم ملك الحسن أن محمداً

نبياً كموسى والمسيح ابن مريم

أتى بالهدى مثل الذى أتيا به

فكلُّ بأمر الله يهدى ويعصم

وإنكم تتلوته فى كتابكم

بصدقٍ حديث لا حديث الترجم

ص: ٤٢٥



فلا تجعلوا لله نداً فأسلموا

فإن طريق الحق ليس بمظلم

١٢ - وقال مخاطباً ولده حمزه (رحمه الله):

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد

وكن مظهر للدين وفقت صابرا

وحط من أتى بالحق من عند ربه

بصدق وعزم لاتكن حمز كافرا

فقد سرني أن قلت إنك مؤمنٌ

فكن لرسول الله في الله ناصرا

وباد قريشاً في الذي قد أتته

جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

وأشعار أبي طالب الناطقه بإيمانه كثيره ، وقد اقتصرنا منها على هذا القدر لنفسخ المجال لذكر لمححه عن سائر ما قيل ويقال في هذا الموضوع. انتهى .

ونضيف إلى مذكره صاحب الصحيح ما قاله الطبرسي في الاحتجاج: ١/٣٤٥: وقد اشتهر عن عبدالله المأمون أنه كان يقول: أسلم أبو طالب والله بقوله:

نصرت الرسول رسول المليك

بييض تلالا كلمع البروق

أذب وأحمى رسول الاله

حمايه حام عليه شفيق

وما إن أدبُ لأع-دائه

دييب البكار حذار الفنيق

ولكن أذير لهم سامياً

كما زار ليث بغيل مضيق

وما ذكره أبو الفداء في تاريخه: ١/١٧٠ قال: ومن شعر أبي طالب مما يدل على أنه كان مصداقاً لرسول الله (ص) قوله:

ودعوتني وعلمت أنك صادق

ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

الدليل الثالث: تحليل مقومات شخصيه أبي طالب (رض) وعلاقته بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ أن أوصاه به أبوه عبد  
المطلب وكفله إياه ، ونصرتة له من أول

ص: ٤٢٤

بعثته ، وفي أصعب مراحلها..إلى أن توفي في السنه العاشره من البعته..فإن أى باحث ينظر فى ذلك يقتنع بأن نصرته وحمایته للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم ) لا يمكن أن تصدر إلا عن مؤمن قوى الإيمان .

بل لا يحتاج الأمر إلى دراسه مقومات شخصيته وكل حياته ، فيكفى دراسه بعض مواقفه لإثبات ذلك .

منها: الموقف الذى رواه فى الغدير:٧/٣٨٨: عن الأصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين علياً(عليه السلام) يقول: مرّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بنفر من قريش وقد نحرّوا جزوراً ، وكانوا يسمونها الفهيره ويذبحونها على النصب ، فلم يسلم عليهم . فلما انتهى إلى دار الندوه قالوا : يمر بنا يتيم أبى طالب فلا يسلم علينا ! فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه ؟ فقال عبد الله بن الزبيرى السهمى: أنا أفعل ، فأخذ الفرث والدم فانتهى به إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ساجدٌ فملا به ثيابه ومظاهره ، فانصرف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أتى عمه أبا طالب فقال: يا عم من أنا ؟ فقال: ولم يا ابن أخى ؟! فقص عليه القصة فقال:

وأين تركتهم ؟ فقال: بالابطح. فنادى فى قومه: يا آل عبد المطلب ! يا آل هاشم ! يا آل عبد مناف ! فأقبلوا إليه من كل مكان مليون ، فقال: كم أنتم؟ قالوا: نحن أربعون، قال: خذوا سلاحكم ، فأخذوا سلاحهم وانطلق بهم حتى انتهى إلى أولئك نفر ، فلما رأوه أرادوا أن يتفرقوا ، فقال لهم: ورب هذه البنيه لا يقوم من منكم أحد إلا جللته بالسيف ! ثم أتى إلى صفاه كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلثه أفهار ، ثم قال: يا محمد سألتنى من أنت ؟ ثم أنشأ يقول ويومى بيده إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) :

أنت النبي محمد

قرم أعز مسود

ص: ٤٢٧

ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك؟ فأشار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى عبد الله بن الزبيرى السهمى الشاعر ، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها! ثم أمر بالفرد والدم فأمر على رؤس الملا كلهم! ثم قال: يا ابن أخ أرضيت؟

ثم قال: سألتنى من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله ثم نسبه إلى آدم (عليه السلام) ثم قال:

أنت والله أشرفهم حسباً وأرفعهم منصباً!

يا معشر قريش من شاء منكم يتحرك فليفعل أنا الذى تعرفونى!

رواه السيد ابن معد فى الحجه/١٠٦ وذكر لِدَه هذه القضيهِ الصفورى فى نزهِه المجالس ٢: ١٢٢ وفى طبع ٩١/ ، وابن حجهِ الحموى فى ثمرات الأوراق بهامش المستطرف ٢: ٣ نقلًا عن كتاب الأعلام للقرطبى ١٣

ومنها: الموقف الذى رواه الطبرسى فى الإحتجاج: ١/٣٤٥ قال:

لما رأى المشركون موقف أبى طالب من نصره الرسول ، وسمعوا أقواله اجتمعوا بينهم ، وقالوا ننافى بنى هاشم ونكتب صحيفه ونودعها الكعبه ، أن لا نبايعهم ، ولا نشاريهم ، ولا نحدثهم ، ولا نجتمع معهم فى مجمع ، ولا نقضى لهم حاجه ، ولا نقتضيها منهم ، ولا نقتبس منهم ناراً ، حتى يسلموا الينا محمداً ، ويخلوا بيننا وبينه أو ينتهى عن تسفيه آبائنا ، وتضليل آلِهتنا. وأجمع كفار مكه على ذلك .

فلما بلغ ذلك أبا طالب ، قال يخبرهم باستمراره على مناصره الرسول ومؤازرته له ، ويحذرهم الحرب ، وينهاهم عن متابعه السفهاء:

ألا أبلغا عنى على ذاتِ بينها

لؤيًّا وخصًّا من لؤيِّ بنى كعبِ

ص: ٤٢٨

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً  
نبياً كموسى خُطَّ في أول الكُتُبِ  
وأن عليه في العباد محبةً  
ولا حيفَ فيمن خصَّه الله بالحب  
وأن الذي لفقتم في كتابكم  
يكون لكم يوماً كراغية السقب  
أفيقوا أفيقوا قبل أن تُحفر الزُّبى  
ويصبح من لم يجنِ ذنباً كذى الذنب  
أفيقوا أفيقوا قبل أن تُحفر الزُّبى  
ويصبح من لم يجنِ ذنباً كذى الذنب  
ولا تتبعوا أمر الغواه وتقطعوا  
أواصرنا بعد الموده والقرب  
وتستجلبوا حرباً عواناً وربَّما  
أمرَّ على من ذاقه حَلَبُ الحرب  
فلسنا وبيتِ الله نسلماً أحمداً  
لعزَّاء من عَضُّ الزمان ولا حرب  
ولمَّا تَبِنَ منا ومنكم سوافُ  
وأيد أبيدت بالمهنده الشهب  
بمعترك ضنك ترى كسر القنا  
به نواً لضبايع العُزج تعكف كالسرب

كأن مجال الخيل في حجراته

وغمغمه الأبطال معركة الحرب

أليس أبونا هاشمٌ شدَّ أزره

وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

ورواها في البحار: ٣٥/١٦٠ وزاد فيها:

ولسنا نملُّ الحرب حتى تملَّنا

ولا نشتكى مما ينوب من النكب

ولكننا أهل الحفاظ والنهي

إذا طار أرواح الكماه من الرعب

ومنها: إيمانه بمعجزات النبي وكراماته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونظمه إياها شعراً .

قال الطبرسي في الاحتجاج: ١/٣٤٣:

روى أن أبا جهل بن هشام جاء إلى رسول الله وهو ساجد ويده حجر يريد أن يرميه به ، فلما رفع يده لصق الحجر بكفه فلم

يستطع ما أراد ، فقال أبو طالب:

ص: ٤٢٩

أفيقوا بنى غالب وانتهوا

عن الغى من بعض ذا المنطق

وإلا فإنى إذن خائفٌ

بوائقَ فى داركم تلتقى

تكون لغيركم عبرةً

وربّ المغارب والمشرق

كما نال من كان من قبلكم

ثمودٌ وعادٌ وماذا بقى

غداة أتاهم بها صرصرٌ

وناقه ذى العرش قد تستقى

فحلّ عليهم بها سخطه

من الله فى ضربه الأزرق

غداه يعرضُ بعرقوبها

حساماً من الهند ذا رونق

وأعجب من ذاك فى أمركم

عجائب فى الحجر الملتصق

بكف الذى قام من خبثه

إلى الصابر الصادق المتقى

فأثبتته الله فى كفه

على رغمه الجائر الأحمق

أحيمق مخزومكم إذ غوى

لغى الغواه ولم يصدّق

أحيمق مخزومكم إذ غوى

لغى الغواه ولم يصدّق

الدليل الرابع: استدل به سبط ابن الجوزى على إيمان أبى طالب ، ومفاده: أن خصوم على (عليه السلام) من الأمويين والزبيريين وغيرهم ، كانوا حريصين على انتقاصه بأى عيب ممكن فى نفسه وأبيه وأمه وعشيرته ، وقد سجل التاريخ مراسلات على (عليه السلام) ومعاويه ومناظرات أنصارهم ، وقد تضمنت ماذمهم على (عليه السلام) به وإزراؤه عيهم بكفر آبائهم وأمهاتهم ، بل سجل التاريخ أن علياً (عليه السلام) فاخر معاويه بأبى طالب ، فكتب له فى رساله ( ليس أميه كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا أبو سفيان كأبى طالب ، ولا المهاجر كالطلق ، ولا الصريح كاللصيق ) ومع ذلك لم يتكلم معاويه ولا غيره من أعداء على (عليه السلام) بكلمه ذم فى أبى طالب !!

ص: ٤٣٠



فلو أنه كان مشرکاً ومات على الشرك كما يدعون ، لاغتنم أعداء على هذه النقطه وعيروه بها وشنعوا عليه بها. ولو كان حديث  
ضحضاح أبى طالب صادراً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) لسمعت أخباره شعراً ونثراً فى صفيين وبعدها.. !

وهذا يدل على أن أحاديث شرك أبى طالب وأنه فى النار والضحضاح ، قد وضعت فى عهد الأمويين بعد شهادته على (عليه  
السلام)!

الدليل الخامس: ترحم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) على أبى طالب واستغفاره له ، وتسميته عام وفاته ووفاه خديجه رضوان  
الله عليهما ( عام الحزن ).

قال الأمينى فى الغدير: ٧/٣٧٢:

أخرج ابن سعد فى طبقاته ١: ١٠٥ عن عبيد الله بن أبى رافع عن على قال: أخبرت رسول الله (ص) بموت أبى طالب فبكى ثم قال:  
إذهب فاغسله وكفنه وواره ، غفر الله له ورحمه .

وفى لفظ الواقدي: فبكى بكاء شديداً ثم قال: إذهب فاغسله.. الخ. وأخرجه ابن عساكر كما فى أسنى المطالب/ ٢١ والبيهقى فى  
دلائل النبوه. وذكره سبط ابن الجوزى فى التذكرة/ ٦ وابن أبى الحديد فى شرحه ٣-٣١٤ والحلبى فى السير ١-٣٧٣ والسيد زينى  
دحلان فى السير ١-٩٠ والبرزنجى فى نجاه أبى طالب وصححه كما فى أسنى المطالب/ ٣٥ وقال: أخرجه أيضاً  
أبوداود وابن الجاود وابن خزيمة وقال: إنما ترك النبي (ص) المشى فى جنازته اتقاء من شر سفهاء قريش ، وعدم صلاته لعدم  
مشروعيه صلاه الجنازه يومئذ .

عن الأسلمى وغيره: توفى أبوطالب للنصف من شوال فى السنه العاشره من

ص: ٤٣١

حين نبئ رسول الله (ص)، وتوفيت خديجه بعده بشهر وخمسه أيام ، فاجتمعت على رسول الله (ص) عليها وعلى عمه حزناً شديداً ، حتى سمي ذلك العام عام الحزن. انتهى .

وقد روى الخطيب البغدادي في تاريخه: ١٣/١٩٦ عن ابن عباس ترحم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) واستغفاره لابي طالب بعد موته ، وكذا الذهبي في تاريخ الإسلام: ١/٢٣٥ ، وروت مصادرنا أحاديث كثيرة في ذلك كما في مناقب آل أبي طالب: ١/١٥٠ عن آخرين وبحار الأنوار: ١٩/١٥ و ص ٢٥ و ج ٢٢/٥٣٠

هذا وقد ثبت أن أبا طالب كان على دين عبد المطلب ، وسوف يتضح لك إيمان عبد المطلب ومقامه ، رضوان الله عليهما ، في فصل شفاعه الأنبياء (عليهم السلام) .

ص: ٤٣٢

## الفصل العاشر: ولاده المذاهب المنحرفه من أفكار توسيع الشفاعة

اشاره

ص: ٤٣٣



## عمل اليهود على إسقاط المحرمات من الأديان

كان اليهود أسبق الأمم إلى تحريف قانون العقوبه الإلهي ، فقد أسقطوا المحرمات عن أنفسهم تجاه الأمم الأخرى ، وخففوا قانون العقوبه الإلهي وشوشوه بالنسبه إلى الجرائم الأخرى التي يرتكبونها !

ومن الطبيعي أن يسرى ذلك إلى عقيدتهم بالله تعالى ، فصوروه بأنه قاس عصبئ المزاج ، ولذا فإن عقوباته شديده وغير منطقيه ! وذلك واضح لمن قرأ صفحات قليله من توراتهم .

وقد أخذ المسيحيون هذه الثقافه من اليهود ، وما زالوا.. وقد سمعت أن من المسائل الفكرية المطروحه أخيراً عند الكتاب الغربيين ، خاصه في فرنسا ، موضوع: هل يجب أن يكون في الدين الإلهي محرمات ، أم لا..

ذلك أن اليهود والكتاب المتأثرين بهم يريدون من الكنيسه المسيحيه أن تقدم ديناً بلا محرمات ، وتفتى بأن المهم هو الإيمان الذي هو أمرٌ في القلب ، مهما كان عمل الناس !

وهذا بالضبط هو مذهب المرجئه الذي زرعه اليهود في عقائد المسلمين ، عن طريق بعض الصحابه !

أما زارعوه الجدد فليسوا كعب الأخبار ولا وهب بن منبه ، بل هم ذراري

النصارى واليهود الصرحاء! والمزروع فيهم ليسوا صحابه ، بل هم ذرارى المسلمين المتغربين!

### إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بظهور المرجئه والقدرية وتحذيره منهم

روت مصادر السنه والشيعة تنبؤ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بظهور المرجئه والقدرية فى أمته وتحذيره من خطرهم ، وأنهم لا تنالهم شفاعته ، لأنهم يحرفون الإسلام ويشوشون أمر الأمة من بعده.

فقد روى الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٧/٢٠٧:

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص): صنفان من أمتى لا يردا على الحوض ولا يدخلا الجنة ، القدرية والمرجئه. رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروى وهو ثقة. انتهى. وروى الترمذى شبيهاً به فى: ٣/٣٠٨

ورواه فى كنز العمال: ١/١١٩ عن حليه الأولياء لأبى نعيم عن أنس ، وعن مسند الطيالسى ، عن واثله عن جابر. وروى نحوه فى: ١/٣٦٢ عن السلفى فى انتخاب حديث القراء عن على. ورواه ابن حبان فى كتاب المجروحين: ٢/١١٢ عن عكرمه .

وفى مجمع الزوائد: ٧/٢٠٣:

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى عليه وسلم: ما بعث الله نبياً قط إلا وفى أمته قدرية ومرجئه يشوشون عليه أمر أمته. ألا وإن الله قد لعن القدرية والمرجئه على لسان سبعين نبياً. رواه الطبرانى وفيه بقيه بن الوليد وهو لين

ص: ٤٣٦

ويزيد بن حصين لم أعرفه. انتهى. ورواه ابن حبان عن أبي هريره في كتاب المجروحين: ١/٣٦٢ وفيه (أمته من بعده..سبعين نبياً أنا آخرهم)

وفي كتاب الخصال للصدوق/٧٢:

أخبرني الخليل بن أحمد قال: أخبرنا ابن منيع قال: حدثنا الحسن بن عرفه قال: حدثنا علي بن ثابت عن إسماعيل بن أبي إسحاق ، عن ابن أبي ليلى ، عن نافع ، عن ابن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئه والقدرية. انتهى).

ورواه في ثواب الأعمال/٢١٢. وقال في صحيفه الرضا/٢٧٨: ويأسناده قال قال رسول الله ٩: صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئه والقدرية. رواه في ثواب الأعمال: ٢٥٢ ح ٣ بالإسناد رقم ١٠ عنه البحار: ٥-١١٨ ح ٥٢. ورواه الشيخ حسن بن سليمان في المختصر: ١٣٥ بالإسناد رقم ٥٧ والكرجكي في كنز: ٥١ بالإسناد رقم ١٤ عنه البحار: ٥-٧ ح ٨. ورواه الصدوق في الخصال: ١-٧٢ ح ١١٠ بإسناده عن ابن عمر عن النبي ٩ عنه البحار: ٥-٧ ح ٧.

وفي دعائم الإسلام: ٢/٥١١:

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لا تجوز شهادة أهل الأهواء على المؤمنين، قال أبو جعفر (عليه السلام): لا تجوز شهادة حرورى ، ولا- قدرى ومرجئى ، ولا- أموى ، ولا ناصب، ولا فاسق ، يعنى من باين بذلك وظهرت عداوته ونصبه ، فأما من كتم ذلك وأسره فظهر منه الخير وكان عدلاً فى مذهبه ، جازت شهادته وعلى هذا العمل .

ص: ٤٣٧

قال النووى فى شرح مسلم: ١ جزء ١/٢١٨:

قال القاضى عياض: اختلف الناس فىمن عصى الله من أهل الشهادتين فقالت المرجئه: لا تضره المعصيه ، وقالت الخوارج: تضره ويكفر بها ، وقالت المعتزله: يخلد فى النار ، وقالت الأشعريه: بل هو مؤمن .

شرح المواقف: ٤ جزء ٨/٣١٢:

فى أن الله تعالى يعفو عن الكبائر. الإجماع منعقد على أنه تعالى عفوّ ، وأن عفوه ليس فى حق الكافر بل فى حق المؤمنين ، فقالت المعتزله: هو عفوّ عن الصغائر قبل التوبه ، وعن الكبائر بعدها. وقالت المرجئه: عفو عن الصغائر والكبائر مطلقاً !!

تفسير الرازى: ١٦ جزء ٣١/٢٠٣:

قوله تعالى ( لا يَصِيحُ بِهَا إِلَّا الْأَشْقَى ) إن المرجئه يتمسكون بهذه الآيه فى أنه لا وعيد إلا على الكفار ! قال القاضى: ولا يمكن إجراء هذه الآيه على ظاهرها ، ويدل على ذلك ثلاثه أوجه: أحدها أنه يقتضى أن لا يدخل النار إلا الأشقى الذى كذب وتولى . . . وثانيهما أن هذا إغراء بالمعاصى . . . وثالثهما . . . معلوم من حال الفاسق أنه ليس بأتقى . . . الخ .

وقال فى هامش بحار الأنوار: ٨/٣٦٤:

ص: ٤٣٨



الوعيديه: فرقه من الخوارج يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيره عندهم كفرٌ يخرج به عن المله ، ويقابلهم المرجئه وهم يقولون: إنه لا- يضر مع الإيمان معصيه ، كما لا- ينفع مع الكفر طاعه ، وليس العمل على مذهبهم ، وإن كان من الإيمان. فعليه معنى الارزاء تأخير العمل عن النيه والعقد .

وروى فى الكافى: ١/٤٠٣:

محمد بن الحسن ، عن بعض أصحابنا ، عن على بن الحكم ، عن الحكم بن مسكين ، عن رجل من قريش من أهل مكه قال: قال سفيان الثورى: إذهب بنا إلى جعفر بن محمد ، قال فذهبت معه إليه فوجدناه قد ركب دابته ، فقال له سفيان: يا أبا عبد الله حدثنا بحديث خطبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مسجد الخيف ، قال: دعنى حتى أذهب فى حاجتى فإنى قد ركبت فإذا جئت

حدثتك ، فقال: أسألك بقرايتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما حدثتني ، قال: فنزل فقال له سفيان: مر لى بدواه وقرطاس حتى أثبتته ، فدعا به ثم قال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. خطبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مسجد الخيف: نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، وبلغها من لم تبلغه .

يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب ، فرب حامل فقه ليس بفقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغلُّ عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله ، والنصيحه لأئمة المسلمين ، واللزوم لجماعتهم ، فإن دعوتهم محيطه من ورائهم ، المؤمنون إخوه تتكافأ دماؤهم ، وهم يد على من سواهم ، يسعى بذمتهم أدناهم .

فكتبه سفيان ثم عرضه عليه ، وركب أبو عبد الله (عليه السلام). وجئت أنا وسفيان ،

ص: ٤٣٩

فلما كنا فى بعض الطريق قال لى: كما أنت حتى أنظر فى هذا الحديث ، قلت له: قد والله ألزم أبو عبد الله رقبته شيئاً لا يذهب من رقبته أبداً!

فقال: وأى شىء ذلك؟

فقلت له: ثلاث لا يغسل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله ، قد عرفناه ، والنصيحه لأئمه المسلمين ، من هؤلاء الأئمه الذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاويه بن أبى سفيان ويزيد بن معاويه ومروان بن الحكم؟ وكل من لا تجوز الصلاه خلفهم؟! وقوله: والزموم لجماعتهم، فأى الجماعه؟ مرجى يقول:

من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنبه وهدم الكعبه ونكح أمه فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل؟! أو قدرى يقول: لا يكون ما شاء الله عز وجل ويكون ما شاء إبليس؟! أو حرورى يتبرأ من على بن أبى طالب ويشهد عليه بالكفر؟! أو جهمى يقول إنما هى معرفه الله وحده ليس الإيمان شىء غيرها؟!!

قال: ويحك وأى شىء يقولون؟!!

فقلت يقولون: إن على بن أبى طالب والله الإمام الذى وجب علينا نصيخته ، ولزوم جماعتهم: أهل بيته. قال: فأخذ الكتاب فخرقه ، ثم قال: لا تخبر بها أحداً .

### المرجئه ولدوا من عهد الخليفه عمر

رأينا كيف وسعت دوله الخلافه القرشيه شفاعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى شملت كل من يشهد بالتوحيد فقط ولو لم يشهد بالنبوه ..

ثم وسعتها إلى جميع الخلق ، كما تقدم من رواياتهم وكلام ابن تيميه .

ثم استغنت عن شفاعه الأنبياء جميعاً ، وأوجبت الجنه بأعمال وكلمات

ص: ٤٤٠

ثم استغنت عن كل ذلك ، وقالت بقاء النار ونقل أهلها إلى الجنة !!

ولعل الخليفة عمر وكعب الأحمري رآدى هذه الافكار ومن تابعهم عليها لم يلتفتوا إلى خطورتها الزائده ، وأنها تمثل مشروعاً خطيراً لإسقاط كل المحرمات وتعويم الإيمان ، فى أمه نهضت بالإسلام والإيمان وأخذت تفتح بلاد الإمبراطوريه الفارسيه والرومانيه ، بلداً بعد آخر . وهى بأمر الحاجه إلى حفظ شخصيه جنودها وجديتهم ، وعدم التساهل فى مفاهيم إيمانهم .

على أى حال فالذى وقع فى حياه الأمه ، أن هذه الأفكار بمساعدته فكره الجبر وأن الله تعالى قد فرغ من الأمر وكتب كل شئ وانتهى الأمر ولا بداء . . سرعان ما أثمرت مذهبين عقائدين موالين للسلطه هما: المرجئه والقدريه ، وقد تبنتهما السلطه وأيدت علماءهما وهيات لهم الظروف لنشر أفكارهم فى الأمه .

ويتلخص مذهب المرجئه بمقولتهم المشهوره (الإيمان لا تضر معه معصيه) فالإيمان عندهم مجرد القول بالشهادتين ، وبذلك يضمن الإنسان دخول الجنة مهما كان عمله !!

ويتلخص مذهب القدريه أو الجبريه: بأن مسؤوليه الإنسان عن أعماله وجرائمه محدوده أو منتفيه ، لأن الخير والشر من الله تعالى ، وكل شئ مكتوب ومقدر منه تعالى !!

ومن الواضح أن هذين المذهبين هما نفس الأفكار والأحاديث التى رأيناها فى توسيع الشفاعه وتوسيع دخول الجنة ، لكن بصيغه ( مذهبه ) .

كما أن أحدهما مكمل للآخر في تخفيف مسؤوليه الإنسان ، لأن جوهرهما واحد وهو ( تعويم ) قانون العقوبه الإلهي ، بل  
تطمين الناس بأنه قد تم شطبه !!

وقد مر معنا في بحث توسيعات الشفاعة ما رواه السيوطي في الدر المنثور: ٢/١١٦ عن البيهقي ، وادعأؤهم أن النبي (صلى الله عليه  
و آله وسلّم) قال لعمر: يا عمر إنك لا تسأل عن أعمال الناس ، ولكن تسأل عن الفطره ! وهذا نفس ما يقوله المرجئه !  
وفي سنن الترمذى: ٣/٨٧:

أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) سمع ذات يوم رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر ، فقال: على الفطره. فقال: أشهد أن لا إله إلا  
الله ، قال: خرجت من النار ! انتهى. ونحوه في صحيح مسلم ج ٢/٤ ومسند أحمد: ٣/٢٤١ وكنز العمال: ٨/٣٦٦  
بل وجدنا نفس تعبير ( الإيمان لا تضر معه خطيئه ) في عدة روايات في مسند أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص: ٢/١٧٠ قال:  
قال رسول الله (ص): من لقي الله لا يشرك به شيئاً لم تضره معه خطيئه ! انتهى .

وقال عنه في مجمع الزوائد: ١/١٩: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ما خلا- التابعي فإنه لم يسم ، ورواه  
الطبراني فجعله من روايه مسروق عن عبد الله بن عمرو. وقال في كنز العمال: ١/٨١ إنه صحح ! انتهى .

ومصدر ابن عمرو إما أن يكون الخليفة عمر ، وإما أن يكون أخذه من أحاديث (العِدْلَيْن) أى الكيسين الكبيرين اللذين أخذهما  
بعد معركه

ص: ٤٤٢

اليرموك من الشام من رايات اليهود وكتبهم، وكان يحدث المسلمين منهما!

### أول من تصدى لمذهب المرجئه على (عليه السلام)

روى الصدوق فى علل الشرائع: ٢/٦٠٢:

حدثنا الحسين بن أحمد (رحمه الله) عن أبيه عن محمد بن أحمد قال: حدثنا أبو عبد الله الرازى ، عن على بن سليمان بن راشد ، بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: يحشر المرجئه عمياناً ، إمامهم أعمى ، فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا: ماتكون أمه محمد إلا عمياناً ! فأقول لهم: ليسوا من أمه محمد ، لانهم بدّلوا فبدل ما بهم ، وغيّروا فغير ما بهم .

وروى فى الخصال/٦١١:

حدثنا أبى (رض) قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنى محمد بن عيسى بن عبيد اليقطينى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن أبى بصير ومحمد بن مسلم ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: حدثنى أبى عن جدى عن آبائه (عليهم السلام) أن أمير المؤمنين (عليه السلام) علم أصحابه فى مجلس واحد أربع مائه باب مما يصلح للمسلم فى دينه ودنياه .

قال (عليه السلام): إن الحجامة تصحح البدن وتشد العقل ، والطيب فى الشارب من أخلاق النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكرامه الكاتيين، والسواك من مرضات الله عز وجل وسنه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومطيبه للفم ، والدهن يلين البشرة ويزيد فى الدماغ ويسهل مجارى الماء ويذهب بالقشف ويسفر اللون ، وغسل الرأس يذهب بالدرن وينفى القذاء، والمضمضه والاستنشاق سنه وطهور للفم والانف ، والسعوط مصححه للرأس وتنقيه للبدن وسائر أوجاع الرأس ، والنوره نشره وطهور

ص: ٤٤٣

للجسد ، واستجاده الحذاء وقايه للبدن وعون على الطهور والصلاه . وتقليم الاظفار يمنع الداء الأعظم . . . الخ .

وهو حديث طويل فيه تعليمات هامه دينيه ودنيويه ، وقد جاء فيه عن المرجئه: علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به ، لا تغلب عليهم المرجئه برأيها... انتهى .

وقال في هامشه: قال العلامة المجلسي (رحمه الله): أعلم أن أصل هذا الخبر في غايه الوثاقه والإعتبار على طريقه القدماء ، وإن لم يكن صحيحاً بزعم المتأخرين ،

واعتمد عليه الكليني (رحمه الله) وذكر أكثر أجزائه متفرقه في أبواب الكافي ، وكذا غيره من أكابر المحدثين .

أقول: عدم صحه السند عند المتأخرين لمقام القاسم بن يحيى ، والظاهر أن أصل الروايه في كتابه ، قال الشيخ في الفهرست: القاسم بن يحيى الراشدي له كتاب فيه آداب أمير المؤمنين (عليه السلام)، والراشدي نسبه إلى جده الحسن بن راشد البغدادي مولى المنصور الدوانيقي الذي كان وزيراً للمهدى وموسى وهارون الرشيد. قال ابن الغضائري: ضعيف. وقال البهبهاني في التعليقه: لا وثوق بتضعيف ابن الغضائري إياه ، وروايه الاجله سيما مثل أحمد بن محمد بن عيسى عنه تشير إلى الاعتماد عليه ، بل

الوثاقه وكثره رواياته والافتاء بمضمونها يؤيده. ويؤيد فساد كلام ابن الغضائري في المقام ، عدم تضعيف شيخ من المشايخ العظام الماهرين بأحوال الرجال إياه ، وعدم طعن من أحد ممن ذكره في ترجمته وترجمه جده وغيرها ، والعلامة (رحمه الله) تبع ابن الغضائري بناء على جواز عثوره على مالم يعثروا عليه ، وفيه ما فيه.

انتهى. ورواه ابن شعبه الحراني مرسلًا في تحف العقول/١٠٤

هذا وقد صرح القاضي النعماني المغربي المتوفى سنة ٣٦٣ بأن اسم المرجئه أول ما أطلق على المتخلفين عن بيعه علي (عليه السلام) ونصرته علي الفئه الباغيه ، وهو يدل على أن بعض الصحابه تمسكوا بفكره كعب وعمر التي تكتفى لدخول الجنه بالتوحيد بدون عمل ، فيكون مذهب المرجئه قد تمت ولادته بعد وفاه عمر بقليل وفي حياه كعب الأخبار !

قال القاضي النعماني في شرح الأخبار: ٢/٨٢:

فأما المتخلفون عن الجهاد مع علي صلوات الله عليه ، وقتال من نكث بيعته ومن حاربه وناصبه ، فإنه تخلف عنه في ذلك من المعروفين من الصحابه: سعد بن أبي وقاص وكان أحد الستة الذين سماهم عمر للشورى ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن سلمه ، واقتدى بهم جماعه فقعدوا بقعودهم عنه ، ولم يشهدوا شيئاً من حروبه معه ولا مع من حاربه. وهذه الفرقة هم أصل المرجئه وبهم

اقتدوا، وذهب إلى ذلك من رأيهم جماعه من الناس وصوبوهم فيه وذهبوا إلى ما ذهبوا إليه ، فقالوا في الفريقين في علي (عليه السلام) ومن قاتل معه وفي الذين حاربوه وناصبوه ومن قتل من الفريقين: إنهم يخافون عليهم العذاب ويرجون لهم الخلاص والثواب ، ولم يقطعوا عليهم بغير ذلك وتخلفوا عنهم. والإرجاء في اللغه التأخير فسموا مرجئه لتأخيرهم القول فيهم ، وتأخيرهم عنهم ولم يقطعوا عليهم بثواب ولا عقاب، لأنهم زعموا أنهم كلهم موحدون ولا عذاب عندهم علي من قال: لا إله إلا الله ، فقدموا المقال وأخروا الأعمال فكان هذا أصل الإرجاء ثم تفرق

ص: ٤٤٥

أهله فرقاً إلى اليوم يزيدون على ذلك من القول وينقصون. انتهى .

وقال فى شرح الأخبار: ١/٣٦٥:

ثم هذه الفرق التى ذكرناها تتشعب ويحدث فى أهلها الإختلاف إلى اليوم وأصلها ست فرق: شيعه وعامه وخوارج ومعتزله ومرجئه وحشويه .

فالشيعه: هم شيعه على صلوات الله عليه القائلون بإمامته ، وهم أقدم الفرق وأصلها الذى تفرعت عنه ، ورسول الله صلوات الله عليه وآله سماها بهذا الاسم. وقال: شيعه علىّ هم الفائزون. وقال لعلى (عليه السّلام): أنت وشيعتك . . فى آثار كثيره رويت عنه. وسنذكر فى هذا الكتاب ما يجرى ذكره إن شاء الله تعالى. وغير ذلك من الفرق محدثه أحدثت بعد النبى صلوات الله عليه وآله. انتهى .

ويدل النصان التاليان على وجود المرجئه على شكل مذهب متكامل فى عصر الإمام الباقر (عليه السّلام) المتوفى سنة ٩٤ هجرية ، أى فى الجيل الأول من التابعين بعد الصحابه مباشره .

قال الصدوق فى ثواب الأعمال/٢١٣:

وحدثنى محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنى محمد بن جعفر قال: حدثنى أحمد بن محمد العاصمى قال: حدثنى على بن عاصم الهمدانى ، عن محمد بن عبد الرحمن المحررى ، عن يحيى بن سالم ، عن محمد بن سلمه ، عن أبى جعفر (عليه السّلام) قال: ما الليل بالليل ولا النهار بالنهار أشبه من المرجئه باليهود ، ولا من القدرية بالنصرانيه .

وفى علل الشرائع: ٢/٥٢٨:

ص: ٤٤٦



وبهذا الإسناد عن محمد بن أحمد، عن ابن عيسى، عن عثمان بن سعيد قال: حدثنا عبد الكريم الهمداني، عن أبي ثمامه قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) وقلت له: جعلت فداك إني رجل أريد أن أأزم مكة وعلّي ديني للمرجئه فما تقول؟ قال: قال إرجع (وَأد) دينك وانظر أن تلقى الله تعالى وليس عليك دين، فإن المؤمن لا يخون. انتهى.

أما في عصر الإمام الصادق (عليه السلام) وما بعده فقد كان للمرجئه وجود واسع وصوله، وانتشر مذهبهم حتى شمل أكثر الرواه وعلماء الدوله.. كما اتسع تصدى أهل البيت (عليهم السلام) لأفكارهم، ففي دعائم الإسلام للقاضي النعمان: ١/٣ قال: روينا عن جعفر بن محمد أنه قال: الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان، وهذا الذي لا يصح غيره، لا كما زعمت المرجئه أن الإيمان قول بلا- عمل، ولا كالذي قالت الجماعه من العامه إن الإيمان قول وعمل فقط، وكيف يكون ما قالت المرجئه إنه قول بلا- عمل وهم والأمه مجمعون على أن من ترك العمل بفريضه من فرائض الله عز وجل التي افترضها على عباده منكرها لها أنه كافر حلال الدم ما كان مصراً على ذلك، وإن أقر بالله ووحده وصدق رسوله بلسانه، إلا أنه يقول هذه الفريضه ليست مما جاء به، وقد قال الله عز وجل: وَيُلِّ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ، فأخرجهم من الإيمان بمنعهم الزكاه، وبذلك استحل القوم أجمعون بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دماء بنى حنيفه وسبى ذراريهم، وسموهم أهل الرده إذ منعوهم الزكاه. انتهى.

قال الكليني في الكافي: ٢/٤٠:

ص: ٤٤٧

محمد بن الحسن ، عن بعض أصحابنا ، عن الأشعث بن محمد ، عن محمد بن حفص بن خارجة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: وسأله رجل عن قول المرجئه في الكفر والإيمان ، وقال إنهم يحتجون علينا ويقولون كما أن الكافر عندنا هو الكافر عند الله ، فكذلك نجد المؤمن إذا

أقر بإيمانه أنه عند الله مؤمن ! فقال: سبحان الله وكيف يستوى هذان؟! والكفر إقراراً من العبد ، فلا يكلف بعد إقراره بينه ، والإيمان دعوى لا يجوز إلا بينه ، وبينته عمله ونيته ، فإذا اتفقا فالعبد عند الله مؤمن . والكفر موجود بكل جهه من هذه الجهات الثلاث من نيه أو قول أو عمل ، والأحكام تجرى على القول والعمل ، فما أكثر من يشهد له المؤمنون بالإيمان ويجرى عليه أحكام المؤمنين وهو عند الله كافر ، وقد أصاب من أجرى عليه أحكام المؤمنين بظاهر قوله وعمله .

وقال في الايضاح/ ٤٤:

ومنهم المرجئه الذين يروى عنهم أعلامهم مثل إبراهيم النخعي وإبراهيم بن يزيد التيمي ، ومن دونهما مثل سفيان الثوري وابن المبارك ووكيع وهشام وعلى بن عاصم ، عن رجالهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: القدرية والمرجئه. فقيل له: ما المرجئه قالوا: الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل. وأصل ما هم عليه أنهم يدينون بأن أحدهم لو ذبح أباه وأمه وابنه وبنته وأخاه وأخته وأحرقهم بالنار أو زنى أو سرق أو قتل النفس التي حرم الله أو أحرق المصاحف أو هدم الكعبة أو نبش القبور أو أتى أى كبيره نهى الله عنها . . أن ذلك لا يفسد عليه إيمانه ولا يخرججه

ص: ٤٤٨

منه ، وأنه إذا أقر بلسانه بالشهادتين أنه مستكمل الإيمان إيمانه كإيمان جبرئيل وميكائيل صلى الله عليهما ، فعل ما فعل وارتكب ما ارتكب ما نهى الله عنه !

ويحتجون بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أمرنا أن نقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. وهذا قبل أن يفرض سائر الفرائض وهو منسوخ. وقد روى محمد بن الفضل ، عن أبيه ، عن المغيرة بن سعيد ، عن أبيه ، عن مقسم ، عن سعيد بن جبير قال: المرجئه يهود هذه الأمة. وقد نسخ احتجاجهم قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال: بنى الإسلام على خمس: شهاده أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم شهر رمضان.

### كان المرجئه خداماً لبني أميه ومبررين لجرائمهم

الكافي: ٢/٤٠٩:

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن مروك بن عبيد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لعن الله القدرية ، لعن الله الخوارج ، لعن الله المرجئه ، لعن الله المرجئه. قال قلت: لعنت هؤلاء مره مره ولعنت هؤلاء مرتين !

قال: إن هؤلاء يقولون: إن قتلنا مؤمنون ! فدمأؤنا متلطحه بشبابهم إلى يوم القيامة ، إن الله حكى عن قوم فى كتابه: لن تؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قتلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين . . قال كان بين القاتلين والقائلين خمسمائه عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا. انتهى .

ص: ٤٤٩

ومعنى كلام الإمام الصادق (عليه السلام): أن المرجئه زعموا أن قتله الإمام الحسين (عليه السلام) مؤمنون من أهل الجنة ولا يعاقبون على جريمتهم! وبذلك صار المرجئه شركاء لبنى أميه فى الجريمة، لأن من رضى بعمل قوم فقد شركهم فيه!

ويدل النص التالى على أن المرجئه كانوا يجادلون المعارضين لبنى أميه ليأخذوا عليهم مستمسكاً للخليفة لكى يضطهدهم!

- وقال الكلينى فى الكافى: ٨/٢٧٠:

عن عبد الحميد بن أبى العلاء قال: دخلت المسجد الحرام فرأيت مولى لابي عبد الله (عليه السلام) فملت إليه لأسأله عن أبى عبد الله، فإذا أنا بأبى عبد الله ساجداً فانتظرته طويلاً فظال سجوده علىّ، فقمّت وصليت ركعات وانصرفت وهو بعد ساجد، فسألت مولاة متى سجد؟ فقال: قبل أن تأتينا، فلما سمع كلامى رفع رأسه ثم قال: أبا محمد أدن منى فدنوت منه فسلمت عليه، فسمع صوتاً خلفه فقال: ما هذه الاصوات المرتفعه؟ فقلت: هؤلاء قوم من المرجئه والقديره والمعتزله، فقال: إن القوم يريدونى فقم بنا، فقمّت معه فلما أن رأوه نهضوا نحوه فقال لهم:

كفوا أنفسكم عنى ولا- تؤذونى وتعرضونى للسلطان، فإنى لست بمفت لكم، ثم أخذ بيدي وتركهم ومضى، فلما خرج من المسجد قال لى يا أبا محمد والله لو أن إبليس سجد لله عز ذكره بعد المعصيه والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله عز ذكره ما لم يسجد لادم، كما أمره الله عز وجل أن يسجد له.

وكذلك هذه الأمه العاصيه المفتونه بعد نبيها (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبعد تركهم الإمام الذى نصبه نبيهم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لهم فلن يقبل الله تبارك وتعالى لهم عملاً، ولن يرفع لهم

ص: ٤٥٠

حسنه حتى يأتوا الله عز وجل من حيث أمرهم، ويتولوا الإمام الذي أمروا بولايته ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله عز وجل ورسوله لهم .

يا أبا محمد إن الله افترض على أمه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) خمس فرائض: الصلاة والزكاة والصيام والحج وولايتنا، فرخص لهم في أشياء من الفرائض الأربعة ، ولم يرخص لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا ، لا والله ما فيها رخصه .

### تورط أصحاب المذاهب الأربعة في الإرجاء

للمرجئه في المذاهب الأربعة وفي الصحاح الستة مكانه محترمه حتى أن بعض أئمة المذاهب أنفسهم اتهموا بأنهم مرجئه..قال في هامش كتاب المجروحين: ٣/٦٣: هناك تعليقات كثيره على المخطوطه هاجمت ابن حبان لتعامله على أبي حنيفة ، ومما هوجم من أجله والد أبي حنيفة بأنه كان خبازاً وأعتبر المعلق ذلك غيبه تخرج عن حد الرأي في المحدث .

ونشير هنا إلى أن جد أبي حنيفة كان أحد أمراء بلاد الافغان (مرزبان) واختلفت أقوال حفيده في مسأله أسر جده ثم عتقه ، قال أحدهما: والله ما وقع لنا رقُّ قط .

يراجع الإمام الاعظم: اتهام أبي حنيفة بالإرجاء وأنه داعيه إلى البدع ، غير مقبول من ابن حبان ومن شاركه هذا القول على إطلاقه ، ونلخص القول في ذلك بما جاء في كتاب اللكنوى (الرفع والتكميل ١٥٤):

جملة التفرقة بين اعتقاد أهل السنه وبين اعتقاد المرجئه: أن المرجئه يكتفون في الإيمان بمعرفه الله ونحوه ويجعلون ما سوى الإيمان من الطاعات وما سوى الكفر من المعاصي غير مضره ولا نافعه ويتشبهون بظاهر حديث: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة .

وأهل السنه يقولون: لا- تكفى فى الإيمان المعرفه ، بل لا بد من التصديق الإختيارى مع الإقرار اللسانى ، وأن الطاعات مفيده والمعاصى مضره مع الإيمان توصل صاحبها إلى دار الخسران .

والذى يجب علمه على العالم المشتغل بكتب التواريخ وأسماء الرجال أن (يعرف أن) الإرجاء يطلق على قسمين: أحدهما الارجاء الذى هو ضلال. وثانيهما الإرجاء الذى ليس بضلال ، ولا يكون صاحبه عن أهل السنه والجماعه خارجاً .

ولهذا ذكروا أن المرجئه فرقتان: مرجئه الضلاله ، ومرجئه أهل السنه. وأبو حنيفه وتلامذته وشيوخه وغيره من الرواه الإثبات إنما عدوا من مرجئه أهل السنه لا من مرجئه الضلاله .

ثم يقول أيضاً فى ختام مناقشته لهذا الموضوع ١٦١: وخلاصه المرام فى هذا المقام أن الإرجاء: قد يطلق على أهل السنه والجماعه من مخالفيهم المعتزله الزاعمين بالخلود النارى لصاحب الكبيره ، وقد يطلق على الأئمه القائلين بأن الأعمال ليست بداخله فى الإيمان وبعدم الزيادة فيه والنقصان - وهو مذهب أبى حنيفه وأتباعه - من جانب المحدثين القائلين بالزيادة والنقصان وبدخول الأعمال فى الإيمان . وهذا النزاع وإن كان لفظياً كما حققه المحققون من الأولين والآخرين لكنه لما طال وآل الأمر إلى بسط كلام الفريقين من المتقدمين والمتأخرين، أدى ذلك إلى أن أطلقوا الإرجاء على مخالفيهم وشنعوا بذلك عليهم ، وهو ليس بطعن فى الحقيقه ، على ما لا يخفى على مهرة الشريعه .

أقول: إذا عرفت هذا علمت أن قول ابن حبان فى إطلاقه الإرجاء على أبى

حنيفه وأصحابه فيه اتهام غير محدد وتعميه تضلل الباحث ، وهو يقصد إلى ذلك قصداً ما كان يجدر به أن يقع في مثل ذلك. انتهى .

ولا- كلام لنا في دفاعهم عن نسب أبي حنيفه وحسبه ، فقد كان على أتباعه أن يجعلوه من ملوك الأفاغنه وأبناء المرازبه أو الأكاسره ، حتى يواجهوا به مذهب أهل بيت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ونسبهم الشامخ من عليا قريش وذروه بنى هاشم. .  
ولكننا نسأل: من أين جاؤوا بهذا التقسيم للمرجئه إلى مرجئه من أهل السنه ومرجئه ضلاله ، وحكموا بأن أبا حنيفه من النوع الجيد لا الردئ ..! فما هو الفرق العلمى والعقائدى بين هذين النوعين حثينقبل الجيد وترك الردئ؟!!

وهل يكفى التخلص اللفظى من مذهب المرجئه بمثل قول اللكنوى المتقدم بأن مذهب أهل السنه (أن الطاعات مفيده والمعاصى مضره مع الإيمان توصل صاحبها إلى دار الخسران) مع أن الأحاديث التى تشبث بها المرجئه على حد تعبيره ثابتة وصحيحه عندهم!

### تورط أصحاب الصحاح السنه فى الارجاء

أما إذا نظرت إلى الصحاح فإأخذك العجب عندما تجد نسبة كبيرة من رواها المحترمين مرجئه !! وهو موضوع يحتاج إلى دراسته مستقلة ولا يتسع المجال لأكثر من إشاره إلى بعضهم :

فمنهم: الفأفاء، وهو رأس فى المرجئه متعصب لبنى أميه مبغض لعلى (عليه السلام) بل مبغض للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وكان يقرأ لخلفاء بنى أميه القصائد فى هجاء النبي ! وقد قتله العباسيون فى ثورتهم .. ومع ذلك فهو معتمد عند ابن المدينى شيخ

البخارى ويقول عنه قتل مظلوماً ، ومعتمداً عند البخارى فقد روى عنه فى الأدب المفرد وكذلك عند مسلم والنسائى وابن ماجه والترمذى وأبى داود! قال فى تهذيب التهذيب: ٣/٨٣: خالد بن سلمه بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومى أبو سلمه ، ويقال أبو المقسم المعروف بالفأفاء الكوفى ، أصله حجازى ، روى عن عبدالله البهى وعيسى وموسى ابنى طلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن المسيب وأبى برده بن أبى موسى والشعبى وغيرهم. وعنه أولاده عكرمه ومحمد وعبد الرحمن، والسفيانان ، وشعبه، ومسعر ، وزائده، وزكرياء بن أبى زائده وابنه يحيى بن زكرياء، وحماد بن زيد، وغيرهم.. وحدث عنه عمرو بن دينار ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وهما أكبر منه .

قال البخارى عن ابن المدينى له نحو عشره أحاديث .

وقال أحمد وابن معين وابن المدينى ثقه ، وكذا قال ابن عمار ويعقوب بن شيبه والنسائى .

وقال أبو حاتم شيخ يكتب حديثه .

وقال ابن عدى: هو فى عداد من يجمع حديثه ، ولا أرى بروايته بأساً .

وذكره ابن حبان فى الثقات .

وقال ابن سعد: هرب من الكوفه إلى واسط لما ظهرت دعوه بنى العباس ، فقتل مع ابن هبيرة .

وقال محمد بن حميد عن جرير: كان الفأفاء رأساً فى المرجئه ، وكان يبغض علياً .

وقال يعقوب بن شيبه: يقال إن بعض الخلفاء قطع لسانه ثم قتله ، ذكره على بنالمدينى يوماً فقال: قتل مظلوماً .



وقال أبو داود عن الحسن بن علي الخلال: سمعت يزيد بن هارون يقول دخلت المسوده واسط سنه ١٣٢ فنادى مناديهم بواسط: الناس آمنون إلا ثلاثه: العوام بن حوشب ، وعمر بن ذر ، وخالد بن سلمه المخزومي. فأما خالد فقتل ، وأما العوام فهرب وكان يحرض على قتالهم ، وكان عمر بن ذر يقص بهم ويحرض على قتالهم عندنا بواسط. له عند مسلم حديث واحد .

قلت: وقع في صحيح البخارى ضمناً حيث قال في الحيض وقالت عائشه كان رسول الله (ص) يذكر الله على كل أحيانه ، فإن مسلماً أخرجه من طريق خالد بن سلمه .

هذا وذكر ابن المديني في العلل الكبرى أن الفأفاء لم يسمع من عبد الله بن عمر ، وذكر ابن عائشه: أنه كان ينشد بني مروان الأشعار التي هجى بها المصطفى (ص)!! انتهى .

ومنهم: الحماني ، الذي روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه . . قال في تهذيب التهذيب: ١٠٩/٦: عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني أبو يحيى الكوفي

ولقبه بشمين . أصله خوارزمي . روى عن يزيد بن أبي برده ، والأعمش ، والسفيانين ، وأبي حنيفه وجماعه . وعنه أبو بكر ومحمد بن خلف الحدادي ، والحسن بن علي الخلال ، وأحمد بن عمر الوكيعي ، وأبو كريب ، وموسى بن عبد الرحمن المسروقي ، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبه ، وسفيان بن وكيع ، والحسين بن يزيد الكوفي ، ومحمد بن عبد بن ثعلبه، ويحيى بن موسى خت، وعمرو بن علي الفلاس ، وأبو سعيد الأشج ، والحسن بن علي بن عفان العامري ، وغيرهم. قال ابن

معين: ثقه .

وقال أبو داود: كان داعيه فى الإرجاء !!

وقال النسائي: ليس بقوى ، وقال فى موضع آخر: ثقه ، وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال ابن عدى: هو وابنه ممن يكتب حديثه. قال هارون الحمال مات سنه اثنتين ومائتين. قلت: وفيها أرخه ابن قانع وزاد فى جمادى الأولى وهو ثقه .

وقال ابن سعد وأحمد: كان ضعيفاً. وقال العجلي: كوفى ضعيف الحديث مرجئ. وقال البرقى: قال ابن معين: كان ثقه ، ولكنه ضعيف العقل!. انتهى .

ومنهم: شعيب بن اسحاق مولى بنى أميه الذى روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه . . قال فى تهذيب التهذيب: ٤/٣٠٤: شعيب بن إسحاق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن راشد الدمشقى الأموى ، مولى رمله بنت عثمان ، أصله من البصره. روى عن أبيه وأبى حنيفه وتمذهب له ، وابن جريج والأوزاعى ، وسعيد بن أبى عروبه ، وعبيد الله بن عمرو ، وهشام بن عروه ، والثورى وغيرهم. وعنه ابن ابنه عبد الرحمن بن عبد الصمد بن شعيب ، وداود بن رشيد ، والحكم بن موسى ، وأبو النضر الفراءىسى ، وعمرو بن عون ، وإبراهيم بن موسى الرازى ، وإسحاق بن راهويه ، وسويد بن سعيد ، وأبو كريب محمد بن العلاء ، وهشام بن عمار ، وغيرهم.

وحدث عنه الليث بن سعد ، وهو فى عداد شيوخه .

قال أبو طالب عن أحمد: ثقه ما أصح حديثه وأوثقه.

وقال أبو داود: ثقه وهو مرجئ ، سمعت أحمد يقول: سمع من سعيد بن

ص: ٤٥٦

أبيعروبه بآخر رمق .

وقال هشام بن عمار عن شعيب: سمعت من سعيد سنة ١٤٤ وقال ابن معين ودحيم والنسائي: ثقه.

وقال أبو حاتم: صدوق.

وقال الوليد بن مسلم: رأيت الأوزاعي يقربه ويدنيه .

قال دحيم: ولد سنة ١٨ ومات سنة ١٨٩ وكذا أرخه ابن مصفى وزاد فى رجبوفىها أرخه غير واحد . ووقع فى الكمال سنة ٩٨ وهو وهم .

قلت: وفى سنة ٨٩ أرخه ابن حبان فى الثقات ، ونقل أبو الوليد الباجى عن أبى حاتم قال: شعيب ابن اسحاق ثقه مأمون. انتهى .

ومنهم: الغنوى الذى روى عنه مسلم والأربعة..قال فى تهذيب التهذيب: ١/٤١١: بشير بن المهاجر الغنوى الكوفى ، رأى أنس بن مالك ، وروى عن عبد الله بن بريده والحسن البصرى وعكرمه وغيرهم. وعنه ابن المبارك ، ووكيع ، وابن نمير ، والشورى ، وجعفر بن عون ، وأبو نعيم ، وخلاد بن يحيى ، وغيرهم... وقال العجلي: كوفى ثقه ، وقال العيلى: مرجئ متكلم فيه. وقال الساجى: منكر الحديث عنده. انتهى .

وقد سجل ابن شاذان هذا التناقض على أصحاب الصحاح فقال فى الإيضاح /٥٠٢: ومن جهه أخرى تروون عن المرجئه ويروون عنكم وتروون عن القدرية ويروون عنكم وتروون عن الجهميه ويروون عنكم فتقبلون منهم بعض أقاويلهم وتردون عليهم بعضها ، فلا الحق أنتم منه على ثقه ، ولا الباطل أنتم منه على يقين وأنتم عند أنفسكم أهل السنه والجماعه

ص: ٤٥٧

قال الدكتور حسن إبراهيم فى كتابه تاريخ الإسلام: ١/٤١٦ عن المرجئه:

وهى طائفه المرجئه التى ظهرت فى دمشق حاضره الأمويين بتأثير بعض العوامل المسيحيه خلال النصف الثانى من القرن الأول الهجرى .

وقد سميت هذه الطائفه المرجئه من الإرجاء هو التأخير ، لأنهم يرجئون الحكم على العصاه من المسلمين إلى يوم البعث. كما يتخرجون عن إدانه أى مسلم مهما كانت الذنوب التى اقترفها... .

وهؤلاء هم فى الحقيقه كتله المسلمين التى رضيت حكم بنى أميه ، مخالفين فى ذلك الشيعة والخوارج. ومع هذا فإنهم يتفقون فى العقيدته إلى حد ما مع طائفه المحافظين وهى أهل السنه ، وإن كانوا - كما يرى فون كريمر - قد ألانوا من شدة عقائد هؤلاء السنيين باعتقادهم ( أنه لا يخلد مسلم مؤمن فى النار ) وعلى العموم فهم يضعون العقيدته فوق العمل .

وكانت آراؤهم تتفق تماماً مع رجال البلاط الأموى ومن يلوذ به ، بحيث لا يستطيع أحد من الشيعة أو الخوارج أن يعيش بينهم ، فى الوقت الذى تمكن فيه المسيحيون وغيرهم من المسلمين أن ينالوا الحظوه لديهم ، أو يشغلوا المناصب العاليه !. انتهى .

ويمكنك ملاحظه التناقض بين ما ذكره الدكتور والمستشرقون عن تقوى المرجئه وتخرجهم عن إدانه أى مسلم مهما كانت الذنوب التى اقترفها وحكمهم عليه بأنه من أهل الجنه بحكم عقيدتهم ، وبين تقواهم فى أنهم

كانوا يتعايشون مع الحكام الأمويين والنصارى واليهود ولا يتعايشون مع من خالفهم من المسلمين .

ولعل السبب فى ذلك أن الحكام الأمويون أساءت لهم فى عمليه إسقاط المحرمات، بينما اليهود والنصارى أساءت لهم فى نظريه إسقاط المحرمات !!

ثم قال الدكتور حسن إبراهيم:

وبزوال الدوله الأمويه أفل نجم طائفه المرجئه ولم تصبح بعد حزباً مستقلاً ، ومع ذلك فقد ظهر من بينهم أبو حنيفه صاحب المذهب المشهور. انتهى .

ولكن حكمه بزوال المرجئه مع أسيادهم الأمويين غير دقيق ، لانهم سقطوا سياسياً لا- ثقافياً ، فقد بقيت أفكارهم ورواياتهم وعقائدهم فى مصادر المسلمين..ويكفى دليلاً- على ذلك اتهام أبى حنيفه وغيره بأنهم منهم..فإن خط المرجئه عاد إلى النفوذ والحكم بقرار من الدوله العباسيه لكى تواجه به أهل البيت (عليهم السلام)

غايه الأمر أن اسمهم صار الأشعريه والحنابله وأهل الحديث وأهل السنه ، فإن أكثره هؤلاء من المرجئه !

ويكفى دليلاً- على ذلك أن كبار علمائهم لا- يستطيعون التفريق بين رأيهم فى الشفاعه وبين رأى المرجئه ، وأن إطاعتهم للعباسيين كإطاعه المرجئه للأمويين !

بل يمكن القول إنه بعد زوال العباسيين وكثير من الفرق لم ينته المرجئه ، لأن أساس مذهبهم ومنبع أفكارهم الأحاديث التى دخلت الصحاح كما رأيت ، ومن أراد أن يأخذ بها ويلتزم بلوازمها فلا بد له أن يكون مرجئاً ويقول بسقوط المحرمات عملياً ، ويكتفى بالشهادتين كما مر فى توسيع

وأخيراً فقد نقل الدكتور المذكور تأسف المستشرق فون كريمر على ضياع تاريخ المرجئه بعد زوالهم قال فى: ١/٤١٨:

ويقول فون كريمر: ومما يؤسف له كثيراً أنه ليس لدينا غير القليل من الأخبار الصحيحه عن هذه الطائفه ، فقد استمروا طوال ذلك العصر وذاقوا حلوه ومره ، وقد ضاعت جميع المصادر التاريخيه العربيه عن الأمويين ، حتى أن أقدم المصادر التاريخيه التى وصلت إلينا إنما ترجع إلى عهد العباسيين ، ومن ثمّ كان لزوماً علينا أن نستقى معلوماتنا عن المرجئه من تلك الشذرات المبعثره فى مؤلفات كتاب العرب فى ذلك العصر الثانى. انتهى .

وهو تأسف ظاهره علمى وواقعه البكاء على المرجئه لما اشتهر عنهم وعن الأمويين من تفضيلهم التعايش مع المسيحيين واليهود على التعايش مع من خالفهم من المسلمين..وهو تأسف يجعلنا نلمس صدق قول الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)عن المرجئه بأنهم أشبه باليهود من الليل بالليل ، وذلك لجرأتهم على إسقاط قانون العقوبه الالهى ، وقولهم إن المسلم مهما ارتكب من جرائم فلن تمسه النار حتى أياماً معدوده ، فليس غريباً أن يحبهم ويتأسف عليهم المستشرقون من اليهود والنصارى !

مع أن مذهب المرجئه مذهبٌ في الثواب والعقاب ولا-علاقه له بالقضاء والقدر والجبر والتفويض..ومع أن النسبه بين المرجئه وبين القدريه والمفوضه عمومٌ من وجه ، لأن المرجئ في الأعمال قد يكون مفوضاً أو قدرياً ، كما أن القدرى والمفوض قد يكون مرجئاً أو غير مرجئ. .

ولكن ذلك كله في مقام الإثبات والنظريه ، أما في مقام الثبوت والتطبيق فالأعم الأغلب في المرجئه أنهم قدريه جبريه ، والسبب في ذلك أن الأحاديث التي استندوا إليها في القول بالإرجاء أو ( تشبثوا ) بها على حد تعبير اللكنوى رافقتها أحاديث الجبر التي تنسب أفعال الإنسان إلى الله تعالى وتحمله مسؤوليتها ، لكي ترفعها عن الإنسان ، كما رأيت في أحاديث توسيع الشفاعة وفناء النار !

وبما أن مسائل القضاء والقدر متعدده ، لذا نكتفى هنا بإعطاء تصور كلي عنها ليتضح ارتباطها بموضوع الشفاعة والإرجاء فنقول: ورد تعريف القدر الإلهي في نص بديع عن الإمام الرضا(عليه السلام) بأنه ( الهندسه ووضع الحدود من البقاء والفناء ) كما سيأتى. وقد وقع الخلاف بين المسلمين في مسأله العديده ، وتكونت على أساس آرائهم مذاهبهم العقائديه .

قال السيد الطباطبائي في هامش الكافي: ١/١٥٧:

واعلم أن البحث عن القضاء والقدر كان في أول الأمر مسأله واحده ثم تحول ثلاث مسائل أصليه الأولى: مسأله القضاء وهو تعلق الإراده الإلهيه

الحتمية بكل شئ والأخبار تقضى فيها بالإثبات ...

الثانية: مسأله القدر وهو ثبوت تأثير ماله تعالى فى الأفعال والأخبار تدل فيها أيضاً على الإثبات .

الثالثة: مسأله الجبر والتفويض والأخبار تشير فيها إلى نفي كلا القولين وتثبت قولاً ثالثاً وهو الأمر بين الأمرين لا ملكاً لله فقط من غير ملك للإنسان ولا بالعكس بل ملكاً فى طول ملك وسلطنه فى ظرف سلطنه .

واعلم أيضاً أن تسميه هؤلاء بالقدرية مأخوذه مما صح عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (إن القدرية مجوس هذه الأمة الحديث ) فأخذت المجبره تسمى المفوضه بالقدرية لأنهم ينكرون القدر ويتكلمون عليه والمفوضه

تسمى المجبره بالقدرية لأنهم يثبتون القدر. والذى يتحصل من أخبار أئمه أهل البيت (عليهم السلام) أنهم يسمون كلتا الفرقتين بالقدرية ويطلقون الحديث النبوى عليهما .

أما المجبره فلأنهم ينسبون الخير والشر والطاعة والمعصيه جميعاً إلى غير الإنسان كما أن المجوس قائلون بكون فاعل الخير والشر جميعاً غير الإنسان وقوله (عليه السلام) فى هذا الخبر مبنى على هذا النظر .

وأما المفوضه فلأنهم قائلون بخالقين فى العالم هما الإنسان بالنسبه إلى أفعاله والله سبحانه بالنسبه إلى غيرها كما أن المجوس قائلون بإله الخير وإله الشر وقوله (عليه السلام) فى الروايات التاليه ( لا جبر ولا قدر ) ناظر إلى هذا الإعتبار. انتهى .

ونضيف إلى ما ذكره السيد الطباطبائى (رحمه الله): مسأله البداء ، وهى هل أن تقدير الله تعالى فى كل الأمور حتمى عليه ، فلا يمكنه تغيير شئ منه ، لأنه



فرغ من الأمر على حد تعبير بعض المسلمين ، أو لأن يده مغلوله على حد تعبير اليهود..أم أن القدر مفتوح له تعالى ، وله الحق والقدرة على البداء والتغيير كما يشاء ، لأنه فرغ من الأمر ولم يفرغ منه على حد تعبير أهل البيت (عليهم السلام) .

### التدريه المفوضه ( الذين ينفون القدر )

محور الخلاف في مسأله القدر هو: سلطه الله تعالى على أفعال الإنسان وحركه الطبيعه والكون ، وفعله فيها .

فالذين ينفون هذه السلطه يسمون ( المفوضه ) لانهم يزعمون أن الإنسان مفوضٌ في أعماله ، ولا دخل لله تعالى ولا لسلطته فيها .

وقد يكون المفوضه مؤمنين بوجود الله تعالى ، ولكنهم يقولون إنه فوض ذلك إلى الإنسان وقوانين الطبيعه .

وقد يكونون ملحدين دهرين أو مشككين ، ويعبر عنهم بالمفوضه أيضاً ، لانهم ينفون سلطه الله تعالى وفاعليته في أفعال الإنسان وحركه الطبيعه .

وهم في عصرنا فئات الماديين من الملحدين والطبيعيين وأكثر العلمانيين ، وبعض المتأثرين بالثقافه الغربيه من المسلمين .

والتفويض في القدر مرفوض كلياً عند أهل البيت (عليهم السلام) ومنه التفويض الذى يذهب إليه أكثر المعتزله أيضاً. قال فى شرح المواقف: ٨/١٤٦: وقالت المعتزله أى أكثرهم: هى ( الأفعال الإختياريه ) واقعه بقدره العبد وحدها على سبيل الإستقلال بلا إيجاب بل باختيار .

وقال الكليني فى الكافي: ١/١٥٧:

ص: ٤٦٣

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرار ، عن يونس بن عبد الرحمن قال: قال لى أبو الحسن الرضا(عليه السلام):

يا يونس ، لا تقل بقول القدرية فإن القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول إبليس !

فإن أهل الجنة قالوا: الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

وقال أهل النار: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين .

وقال إبليس: رب بما أغويتنى .

فقلت: والله ما أقول بقولهم ولكنى أقول: لا يكون إلا بما شاء الله وأراد وقدر وقضى .

فقال: يا يونس ليس هكذا ، لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى .

يايونس تعلم ما المشيئة ؟

قلت: لا .

قال: هى الذكر الأول .

فتعلم ما الإرادة ؟

قلت: لا .

قال: هى العزيمة على ما يشاء .

فتعلم ما القدر ؟

قلت: لا .

قال: هو الهندسه ووضع الحدود من البقاء والفناء .

قال ثم قال: والقضاء هو الإبرام وإقامه العين .

ص: ٤٦٤

قال: فاستأذنته أن أقبل رأسه وقلت: فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفله. انتهى .

وفى مجمع الزوائد: ٧/٢٠٥:

عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): القدرية مجوس هذه الأمة ، إن مرضوا فلا- تعودوهم ، وإن ماتوا فلا- تشهدوهم. رواه الطبراني في الأوسط وفيه زكريا بن منظور وثقه أحمد بن صالح وغيره وضعفه جماعة. انتهى. ورواه البيهقي في سننه: ١٠/٢٠٢ وقال: أخرجه أبو داود في كتاب السنن هكذا. انتهى .

فهذان النصان يرّدان على القدرية المفوضه .

وينبغي الالتفات إلى أن اسم المرجئه لا يستعمل في الأحاديث في ضد معناه ، بينما يستعمل اسم القدرية للمؤمن بالقدر ولمنكر القدر.. ويعرف ذلك من سياق الكلام .

### **القدرية الجبرية ( الذين يشبّون القدر )**

أما الذين يشبّون فعل الله تعالى في حركة الكون وأفعال الإنسان فيسمون (القدرية ) لانهم يؤمنون بوجود سلطة الله تعالى على أفعال الإنسان وحركة طبيعته بشكل من الإشكال ، وهؤلاء منهم من يفرط في إثبات الفعل الإلهي في أفعال الإنسان فينسبون أفعال الإنسان إلى الله تعالى نسبةً كاملة فيسمون ( الجبرية ) وهم أكثر المرجئه ، ولعلمهم أكثر إخواننا السنه ، وإن لم يصرحوا بذلك .. والسبب في ذلك وجود أحاديث ثبتت عندهم عن الخليفة عمر

ص: ٤٦٥

ومن تبعه من الصحابه توجب القول بذلك ، وهى نقطه التقاء شديده بينهم وبين المرجئه وقد أشرنا إلى أن السبب فى جبريه المرجئه أن أحاديث الارزاء التى صحت عندهم رافقتها أحاديث الجبر مرافقه الأخت لأختها ، بل كانت نفسها فى بعض الأحيان..ومن هنا قلنا إن الارزاء والجبر أخوان شقيقان لأب وأم .

قال فى شرح المواقف: ٨/١٤٦:

المقصد الأول فى أن أفعال العباد الإختياريه واقعه بقدره الله سبحانه وتعالى وحدها ، وليس لقدرتهم تأثير فيها بل الله سبحانه أجرى عادته بأن يوجد فى العبد قدرةً واختياراً ، فإذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقذور مقارناً لهما ، فيكون فعل العبد مخلوقاً لله إبداعاً وإحداثاً ، ومكسوباً للعبد ، والمراد بكسبه إياه مقارنته لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل فى وجوده سوى كونه محلاً له ! وهذا مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعري . انتهى .

وأقدم الأحاديث فى الجبر مرويه عن الخليفه عمر وكعب الأجار ، وقد تقدم عدد منها فى توسيع الشفاعه وفناء النار ، ونذكر فيما يلى بعضها:

روى أحمد فى مسنده: ١/٢٩:

عن ابن عمر عن عمر رضى الله عنهما أنه قال للنبي (ص): أرأيت ما نعمل فيه أقد فرغ منه أو فى شئ مبتدأ أو أمر مبتدع ؟ قال: فيما قد فرغ منه. فقال عمر ألا نتكل ؟ فقال: إعمل يا ابن الخطاب فكل ميسر ، أما من كان من أهل السعاده فيعمل للسعاده ، وأما أهل الشقاء فيعمل للشقاء !

ورواه فى: ٢/٧٧ ، ونحوه فى الترمذى: ٤/٣٥٢ ونحوه الحاكم: ٢/٤٦٢

ص: ٤٦٦

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ورواه فى مجمع الزوائد: ٧/١٩٤ عن أبى بكر وعن عمر وقال: رواه البزار ورجال الصحيح. ورواه فى كنز العمال بعده روايات فى: ١/١٢٨ وص ٣٣٩

ورواه البخارى بصيغه أخرى تذكر أن الله تعالى يتحمل مسؤوليه خطيئه آدم (عليه السّلام)، عيناً كما فى التوراه!.. قال فى صحيحه: ٤/١٣١

عن أبى هريره: قال قال رسول الله (ص): احتج آدم وموسى فقال له موسى: أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنه؟ فقال له آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومنى على أمر قدر على قبل أن أخلق؟ فقال رسول الله (ص): فحج آدم موسى مرتين! انتهى .

ورواه بصيغه أخرى أيضاً فيها تعينٌ لادم قال فى: ٧/٢١٤ فيها (فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنه ) ، وروى نحوه أيضاً فى: ٨/٢٠٣

فهذه النصوص الصحيحه عندهم تقول بالجبر فى أفعال الإنسان ، وفى تكوين الكون معاً .

### **القدر عند أهل البيت (عليهم السلام) : لا جبر ولا تفويض**

أما مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) فهو يثبت القدر ويؤمن بسلطه الله تعالى على أفعال الإنسان وفعله فيها ، ولكنه يقول لا تصح نسبة المعصيه إليه تعالى وإن كان الأقدار عليها منه تعالى ، أما نسبتها التى تستلزم تحمل مسؤوليتها فهى

ص: ٤٦٧

لفاعلها الذى هو الإنسان. .

فالإنسان فى هذا المذهب ليس مجبوراً فى أفعاله الاختيارية ولا مفوضاً إليه ، ولا مجرد مجرى لأفعاله كمجرى النهار ، بل حاله من نوع آخر يوجد فيه القدر الالهى بشكل كامل لصغير الأمور وكبيرها ويوجد فيه حرية الإنسان ومسؤوليته . وهذا معنى ( لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين ) .

وقد أكد أهل البيت (عليهم السّلام) على هذا النوع من القدر ، وقاوموا المفوضه لإنكارهم سلطان الله تعالى على صغير الأمور وكبيرها. كما قاوموا القائلين بالجبر فى أفعال الإنسان لانهم ينسبون المعاصى إلى الله تعالى ، وينسبون إليه الظلم بمجازاه الإنسان عليها ! وكذلك القائلين بالجبر فى الخلق والتكوين والتخطيط ، لأنهم يريدون تصوير الكون بأنه آله وضع الله مخططها وأطلقها ولا يمكنه البداء والتغيير والتبديل فيها وهم اليهود الذين قالوا ( يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ

( والمسلمون الذين قلدوهم فقالوا ( فرغ من الأمر ) .

روى الصدوق فى معانى الأخبار/١٨:

عن أبى عبد الله(عليه السّلام) أنه قال فى قول الله عز وجل: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ، لم يعنوا أنه هكذا ولكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص ، فقال الله جل جلاله تكذيباً لقولهم: غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء. ألم تسمع الله عز وجل يقول: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ .

وقال الحويزى فى تفسير نور الثقلين: ٢/٥١٤:

ص: ٤٦٨

فى عيون الأخبار فى باب مجلس الرضا(عليه السّلام) مع سليمان المروزى قال الرضا (عليه السّلام) بعد كلام طويل لسليمان: ومن أين قلت ذلك وما الدليل على أن إرادته علمه؟ وقد يعلم ما لا يريد أبدأً وذلك قوله تعالى: وَلَيْسَ شَيْئًا لَّنْذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ فَهُوَ يَعْلَمُ كَيْفَ يَذْهَبُ بِهِ وَلَا يَذْهَبُ بِهِ أبدأً؟

قال سليمان: لأنه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً .

قال الرضا(عليه السّلام): هذا قول اليهود ، فكيف قال: أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ؟

قال سليمان: إنما عنى بذلك أنه قادر عليه !

قال: أفبعد بما لا يفى به؟! فكيف قال: يزيد فى الخلق ما يشاء؟ وقال عز وجل: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ، وقد فرغ من الأمر؟!

فلم يحز جواباً .

وفى هذا المجلس أيضاً قال الرضا(عليه السّلام):

يا سليمان إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله تعالى ، يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء .

يا سليمان إن علياً(عليه السّلام) كان يقول: العلم علمان ، فعلم علمه الله ملائكته ورسله فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله .

وعلم عنده مخزونٌ لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء. انتهى .

وبذلك يتضح أن البداء الذى يؤكد أهل بيت النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) على أنه جزءٌ من الإسلام ، وأنه ما عبد الله بشئ كما عبد به ، إنما هو نفى الجبريه على الله تعالى ، ونفى زعم اليهود أن يده مغلوله بحجه أنه فرغ من الأمر !

ويتضح منه أن الذين يشنعون على الشيعة بعقيدته البداء..لم يفهموها !

من الواضح للباحث أن بذور تفكير الخوارج ولدت فى عهد الخليفه عمر ، وكانت تأخذ شكل اعتراضات على عدم تطبيق الخليفه للقرآن ، كما نلاحظ فى أسئله الوفد المصرى ( الدر المنثور: ٢/١٤٥ )

ثم نمت فى عهد الخليفه عثمان . .

ثم أخذت شكل اتجاه فكرى فى فهم الدين ، وشكل حزب سياسى معارض فى عهد الإمام على (عليه السلام) ثم استمرت مذهباً وحزباً مسلحاً فى معارضه الأمويين والعباسيين وتكفيرهم وقتالهم . .

ومن أبرز صفات الخوارج الفكرية: جمودهم فى فهم الدين ، وميلهم إلى إصدار الأحكام الكليه بدون شروط ولا تفاصيل ولا استثناءات ، وتكفيرهم من خالفهم من فرق المسلمين ، وفتواهم بهدر دمائهم ووجوب جهادهم .

وهذا المنحى الذهنى يقع فى الجبهه المضاده لمذهب المرجئه الذى تتبناه السلطه ، المنحى المتساهل فى أداء الواجبات وترك المحرمات ، المفرط فى تأميل الناس بالشفاعه والجنه مهما عصوا.. ماعدا المعارضين للدوله طبعاً .

لقد ساعد مذهب الإرجاء الدوله وأتباعها فى تخفيف المسؤوليه المشدده فى القرآن و السنه على الحكام ، ولكنه سبب ردات فعل فى الأمة فظهرت فئات تنكر أصل الشفاعه التى تتذرع بها الدوله ، وتكذب كل أحاديثها وتؤول كل آياتها.. ولم يكن ذلك منحصرأ بالخوارج ، وإن اشتهروا به .

بل تدل روايات السنين على أن ردود الفعل على توسيع الشفاعه بدأت من زمن الخليفه عمر ، ولكنه لم يستطع أن يؤدب أصحابها بالسوط ، إما لأنه لم



يعرفهم بالضبط ، أو لسبب آخر ، فخطب محذراً منهم بشده !

قال فى مجمع الزوائد: ٧/٢٠٧:

عن ابن عباس قال: خطب عمر بن الخطاب فحمد الله وأثنى عليه فقال: ألا إنه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم وبالذجال وبالشفاعة !

وروى نحوه فى مسند أحمد: ١/٢٣ وفى الدر المنثور: ٣/٦٠: عن سعيد بن منصور والبيهقى عن ابن عباس وفى كنز العمال: ١/٣٨٧ وج ٥/٤٢٩ وص ٤٣١ وفيه ( قال أمر عمر بن الخطاب منادياً فنادى أن الصلاة جامعها ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال... ) .

ويظهر من النص التالى أن بنى أمية أفرطوا فى التأكيد على الشفاعة أيضاً ، ففى فردوس الأخبار للديلمى: ١/١١٦ ح ٢٥٤: عن معاوية: إشفعوا إلى تؤجروا ، فإن الرجل ليسألنى الحاجه فأرده كى تشفعوا له فتؤجروا ! انتهى .

أما الخوارج فقد ثبت أنهم كانوا يقولون: إن مرتكب المعصية الكبيره أو الصغيره كافر ، وإذا مات ولم يتب فهو مخلد فى النار ، وأنه لا شفاعة لاحد أبداً ولا خروج من النار !

وأول من تصدى لرد مقولتهم الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) ثم تبعهم غيرهم .

قال البرقى فى المحاسن: ١/١٨٤:

عن على بن أبى حمزه قال: قال رجل لابى عبد الله (عليه السلام): إن لنا جاراً من الخوارج يقول: إن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة همه نفسه فكيف يشفع؟! فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ما أحدٌ من الأولين والآخرين إلا وهو يحتاج إلى شفاعة

ص: ٤٧١

محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) يوم القيامة .

وقال العياشى فى تفسيره: ٢/٣١٤:

عن عبيد بن زرارہ قال: سئل أبو عبد الله(عليه السّلام)عن المؤمن هل له شفاعه ؟ قال: نعم ، فقال له رجل من القوم: هل يحتاج المؤمن إلى شفاعه محمد يومئذ ؟ قال: نعم إن للمؤمنين خطاياً وذنوباً ، وما من أحد إلا ويحتاج إلى شفاعه محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) يومئذ .

قال: وسأله رجل عن قول رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم): أنا سيد ولد آدم ولا فخر ؟ قال: نعم ، يأخذ حلقه باب الجنه فيفتحها فيخر ساجداً فيقول الله: إرفع رأسك إشفع تشفع أطلب تعط ، فيرفع رأسه ثم يخر ساجداً فيقول الله: إرفع رأسك إشفع تشفع واطلب تعط ، ثم يرفع رأسه فيشفع فيشفع ، ويطلب فيعطى .

وفى تفسير القمى: ٢/٢٠١:

قال: حدثنى أبى ، عن ابن أبى عمير ، عن معاويه بن عمار ، عن أبى العباس المكبر قال: دخل مولى لامرأه على بن الحسين(عليه السّلام)على أبى جعفر(عليه السّلام)يقال له أبو أيمن فقال: يا أبا جعفر يغرون الناس ويقولون شفاعه محمد شفاعه محمد ؟!

فغضب أبو جعفر(عليه السّلام)حتى تربّد وجهه ، ثم قال: ويحك يا أبا أيمن ! أعزّك أن عفّ بطنك وفرجك ؟! أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعه محمد(صلى الله عليه و آله وسلم)! ويلك ! فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ؟!

ثم قال: ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعه محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) يوم القيامة.

ص: ٤٧٢

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): إن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الشفاعة في أمته ، ولنا الشفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا الشفاعة في أهاليهم.

ثم قال: وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعه ومضره ، فإن المؤمن ليشفع حتى لخدامه ويقول: يارب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد. ورواه في بحار الأنوار: ٨/٣٨ وفي تفسير نور الثقلين: ٤/١٠٢ و ٣٣٤

وفي الأدب المفرد للبخارى/٢٢٤:

عن طلق بن حبيب قال: كنت أشد الناس تكذيباً بالشفاعة فسألت جابراً فقال: يا طلق سمعت النبي يقول: يخرجون من النار بعد الدخول .

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٦/٢٨٦:

وأخرج ابن مردويه عن صهيب الفقير قال: كنا بمكة ومعى طلق بن حبيب ، وكنا نرى رأى الخوارج ، فبلغنا أن جابر بن عبد الله يقول في الشفاعة فأتيناه فقلنا له: بلغنا عنك في الشفاعة قول الله مخالف لك فيها في كتابه ! فنظر في وجوهنا فقال: من أهل العراق أنتم؟! قلنا نعم ، فتبسم وقال: وأين تجدون في كتاب الله ؟ قلت: حيث يقول: ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيتة ، ويريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ، وكلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ، وأشباه هذا من القرآن .

فقال: أنتم أعلم بكتاب الله أم أنا ؟ قلنا بل أنت أعلم به منا. قال: فوالله لقد شهدت تنزيل هذا على عهد رسول الله (ص) وشفاعه الشافعين ، ولقد سمعت تأويله من رسول الله (ص) وإن الشفاعة لنيه في كتاب الله ، قال في السوره التي تذكر فيها المدثر: مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ الْآيَه. ألا ترون أنها حلت لمن مات لم يشرك بالله شيئاً؟!

ص: ٤٧٣

وفى تفسير الطبرى: ٤/١٤١:

عن الأشعث الحملى قال قلت للحسن: يا أبا سعيد أرأيت ما تذكر من الشفاعة حق هو؟ قال: نعم حق .

وفى فتح القدير للشوكاني: ٥/٥٦٧:

وأخرج بن المنذر عن طريق حرب بن شريح قال: قلت لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين: أرأيت هذه الشفاعة التى يتحدث بها أهل العراق أحقُّ هى؟ قال: إى والله .

وفى دلائل النبوه للبيهقى: ١/٢٥:

عن شبيب بن أبى فضاله المالكى: لما بنى مسجد الجامع ذكروا عند عمران بن حصين الشفاعة فقال رجل من القوم: إنكم تحدثونا بأحاديث لم نجد لها أصلاً فى كتاب الله ، وعمران يقول أنتم أخذتم هذا الشأن منا ، وأخذنا نحن عن نبي الله .

وفى الجواهر الحسان للثعالبي: ١/٣٥٦:

قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ . . . قالت المعتزلة: إذا كان صاحب كبيره فهو فى النار ولا بد ، وقالت الخوارج إذا كان صاحب كبيره أو صغيره فهو فى النار مخلد .

وفى تطهير الجنان لابن حجر/ ٣٨:

إن قلت: فى هذا الحديث ( كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا رجل يموت كافراً أو يقتل مؤمناً متعمداً ) دليل للمعتزلة والخوارج قبحهم الله تعالى على أن الكبيره لا تغفر؟

ص: ٤٧٤

قلت: لا- دليل لهم فيها أبداً ، لقوله تعالى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ، لوجوب حملها على المستحل . . .  
بدليل قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وهو مخصص أيضاً بقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ  
الذُّنُوبَ جَمِيعًا . . . قد ضل . . . فرق من فرق الضلالة القائلون بأن مرتكب الكبيرة إذا مات بلا توبه يخلد ، وهؤلاء المعتزله  
والخوارج ، والفرق بينهما إنما هو من حديث إن الميت فاسقاً هل هو كافر أو لا مؤمن ولا كافر؟ فالخوارج على الأول والمعتزله  
على الثاني .

وفى مقالات الإسلاميين للأشعري: ١/١٢٤:

وأما الوعيد فقول المعتزله فيه وقول الخوارج قول واحد ، لأنهم يقولون أن أهل الكبائر الذين يموتون على كبائرهم فى النار  
خالدون .

وفى مقالات الإسلاميين: ١/٨٦ - ٨٧ :

وأجمعوا ( الخوارج ) على أن كل كبيرة كفر إلا النجذات ، فإنها لاتقول ذلك. وأجمعوا أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر  
عذاباً دائماً إلا النجذات .

والأزارقه ( من الخوارج ) تقول إن كل كبيرة كفر، وإن الدار دار كفر يعنون دار مخالفيهم، وإن كل مرتكب معصيه كبيرة ففى  
النار خالداً مخلداً، ويكفرون علياً (رض) فى التحكيم .

وقال فى شرح المواقف: ٤ جزء ٨/٣٣٤:

إن مرتكب الكبيرة من أهل الصلاه . . . مؤمن . . . ذهب الخوارج إلى أنه كافر ، والحسن البصرى إلى أنه منافق ، والمعتزله إلى  
أنه مؤمن ولا كافر .

ص: ٤٧٥

وقال الرازى فى تفسيره: ١٠ جزء ٣/٢٣٨:

إن المعصيه عند المعتزله وعندنا لا توجب الكفر ، أما عندنا فلان صاحب الكبيره مؤمن ، وأما عند المعتزله فلانه وإن خرج عن الإيمان فلم يدخل فى الكفر ، وأما عند الخوارج فكل معصيه كفر .

وقال الرازى فى تفسيره: ٦ جزء ١٢/٥:

قالت الخوارج: كل من عصى الله فهو كافر... احتجوا بهذه الآيه (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ... ) وقالوا إنها نص فى أن كل من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر ، وكل من أذنب فقد حكم بغير ما أنزل الله ، فوجب أن يكون كافرًا .

وقال الرازى فى: ١٥ جزء ٣٠/٢٣٩:

إن الخوارج احتجوا بهذه الآيه ( إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ) على أنه لا- واسطه بين المطيع والكافر قالوا: لأن الشاكر هو المطيع والكفور هو الكافر ، والله تعالى نفى الواسطه وذلك يقتضى أن يكون كل ذنب كفرًا .

وقال النووى فى شرح مسلم: ١ جزء ١/٢١٨:

قال القاضى عياض: اختلف الناس فىمن عصى الله من أهل الشهادتين ، فقالت المرجئه: لا تضره المعصيه ، وقالت الخوارج: تضره ويكفر بها ، وقالت المعتزله: يخلد فى النار ، وقالت الأشعريه: بل هو مؤمن . .

وقال المجلسى فى بحار الأنوار: ٨/٦٢:

ص: ٤٧٦

وقال النووي فى شرح صحيح مسلم: قال القاضى عياض: مذهب أهل السنه جواز الشفاعة عقلاً ، ووجوبها سمعاً بصريح الآيات وبخبر الصادق ، وقد جاءت الآثار التى بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة فى الآخره لمذنبى المؤمنين ، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنه عليها. ومنعت الخوارج وبعض المعتزله منها، وتعلقوا بمذاهبهم فى تخليد المذنبين فى النار ، واحتجوا بقوله تعالى: **فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ وَأَمْثَاله وهى فى الكفار .**

وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها فى زياده الدرجات فباطل ، وألفاظ الأحاديث فى الكتاب وغيره صريحه فى بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار .

( راجع شرح مسلم للنووى: ٢ جزء ٣/٣٥ )

وفى شرح مسلم للنووى: ٢ جزء ٣/٥٠:

رأى الخوارج .. أنهم يرون أن أصحاب الكبائر يخلدون فى النار .

وفى إرشاد السارى للقسطلانى: ١/١١٥:

لا ينسب إلى الكفر باكتساب المعاصى والإتيان بها إلا بالشرك أى بارتكابه، خلافاً للخوارج القائلين بتكفيره بالكبيره ، والمعتزله القائلين بأنه لا مؤمن ولا كافر .

وفى فتاوى ابن باز: ٢/٢٧:

وذهب الخوارج إلى أن صاحب المعصيه مخلد فى النار وهو بالمعاصى

ص: ٤٧٧

كافر أيضاً ووافقهم المعتزله بتخليده فى النار .

وفى فتاوى ابن باز: ٣/٣٦٧:

قول أهل السنه والجماعه خلافاً للخوارج والمعتزله . . . المعاصى التى دون الشرك لا تحبط الأعمال الصالحه ولا تبطل ثوابها . .

وفى بحار الأنوار: ٨/٣٦٤:

قال العلامة (رحمه الله) فى شرحه على التجريد: أجمع المسلمون كافه على أن عذاب الكافر مؤبد لا ينقطع ، واختلفوا فى أصحاب الكبائر من المسلمين ، فالوعيديه على أنه كذلك ، وذهبت الإماميه وطائفه كثيره من المعتزله والأشاعره إلى أن عذابه منقطع .  
والحق أن عقابهم منقطع لوجهين:

الأول ، أنه يستحق الثواب بإيمانه لقوله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ .

والإيمان أعظم أفعال الخير فإذا استحق العقاب بالمعصيه فإما يقدم الثواب على العقاب وهو باطل بالإجماع ، لأن الثواب المستحق بالإيمان دائم على ما تقدم ، أو بالعكس وهو المراد ، والجمع محال .

الثانى ، يلزم أن يكون من عبد الله تعالى مده عمره بأنواع القربات إليه ثم عصى فى آخر عمره معصيه واحده مع بقاء إيمانه مخلداً فى النار كمن أشرك بالله مده عمره ، وذلك محال لقبحه عند العقلاء. انتهى .

وفى بحار الأنوار: ٨/٣٧٠:

وقال شارح المقاصد: اختلف أهل الإسلام فىمن ارتكب الكبيره من

ص: ٤٧٨



المؤمنين ومات قبل التوبه ، فالمذهب عندنا عدم القطع بالعفو ولا بالعقاب بل كلاهما فى مشيئه الله تعالى، لكن على تقدير التعذيب نقطع بأنه لا- يخلد فى النار بل يخرج البته ، لا بطريق الوجوب على الله تعالى ، بل مقتضى ما سبق من الوعد وثبت بالدليل كتخليد أهل الجنه .

وعند المعتزله القطع بالعذاب الدائم ، من غير عفو ولا- إخراج من النار ، وما وقع فى كلام البعض من أن صاحب الكبيره عند المعتزله ليس فى الجنه ولا فى النار فغلطُ نشأ من قولهم: إن له المنزله بين المنزلتين ، أى حاله غير الإيمان والكفر.

وأما ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجئه من أن عصاه المؤمنين لا يعذبون أصلاً وإنما النار للكفار تمسكاً بالآيات الداله على اختصاص العذاب بالكفار مثل: قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ، إن الخزى اليوم والسوء على الكافرين .

فجوابه: تخصيص ذلك العذاب بما يكون على سبيل الخلود .

وأما تمسكهم بمثل قوله(عليه السلام): من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق ، فضعيف ، لأنه إنما ينفى الخلود لا الدخول .

لنا وجوه: الأول ، وهو العمده: الآيات والأحاديث الداله على أن المؤمنين يدخلون الجنة البته ، وليس ذلك قبل

دخول النار وفاقاً ، فتعين أن يكون بعده وهو مسأله انقطاع العذاب ، أو بدونه وهو مسأله العفو التام ، قال الله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .

## تبادل المواقع بين الخوارج والمرجئه !

يحسن هنا أن نسجل أمراً طريفاً نلاحظه في عصرنا ، وهو تبادل المواقع بين ورثه الخوارج ، وورثه الخلافة الأمويين والمرجئه !  
فورثه الخوارج ( الأباضيون ) تنازلوا عن العنف الفكرى وسجلوا ليوثهم العقائديه والفقهييه تجاه فرق المسلمين..بينما ورثه الخلافة الأمويه ( التكفير والهجره والوهاييون ) تخلوا عن أفكار الليونه والتسامح ، وتبنوا مذهب العنف والشده ، وأفتوا بكفر كل فرق المسلمين ، ماعدا فرقتهم ! ولعلمهم يتخلون أيضاً عن شمول الشفاعه لكل المسلمين ويحصرونها بفرقتهم..كما يشم ذلك من فكرهم !

وهكذا تتغير المواقع الفكرية والسياسيه مع العصور من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار .. وسبحان من لا يتغير .

## المعتزله مثقفون متوسطون بين الدوله والخوارج

قال ابن ناصر الدين فى توضيح المشتبه: ٨/٢٠٤:

ولد واصل سنه ثمانين بالمدينه وكان يجلس إلى الحسن البصرى ، فلما ظهر بين أهل السنه القول من الخوارج بتكفير أهل الكبائر ، ومن المرجئه بجعلهم إيمان أهل الكبائر كإيمان جبرئيل وميكائيل ، أبدع واصل ( بن عطاء مولى بنى ضبه ) قوله فى المنزله بين المنزلتين . . . مات واصل سنه إحدى وثلاثين ومئه .

ص: ٤٨٠

واختلفت المعتزله .. فى الصغائر والكبائر.. فقال قائلون منهم: كل ما أتى فيه الوعيد فهو كبير ، وكل ما لم يأت فيه الوعيد فهو صغير.. وقال جعفر بن ميثر: كل عمد كبير وكل مرتكب لمعصيه متعمداً لها فهو مرتكب لكبيره...

واختلفت المعتزله فى غفران الصغائر... فقال قائلون: إن الله سبحانه يغفر الصغائر إذا اجتنبت الكبائر تفضلاً.. وقال قائلون: لا يغفر الصغائر إلا بالتوبه .

وقال فى شرح المواقف: ٨/٣٠٣:

أوجب جميع المعتزله والخوارج عقاب صاحب الكبيره إذا مات بلا- توبه ، ولم يجوزوا أن يعفو الله عنه ، لوجهين: الأول أنه تعالى أوعد بالعقاب على الكبائر وأخبر به أى بالعقاب عليها ، فلو لم يعاقب على الكبيره وعفا لزم الخلف فى وعيده والكذب فى خبره ، وإنه محال .

الجواب: غايته وقوع العقاب فأين وجوبه الذى كلامنا فيه ، إذ لا شبهه فى أن عد الوجوب مع الوقوع لا يستلزم خلفاً ولا كذباً .

قالت المعتزله والخوارج: صاحب الكبيره إذا لم يتب عنها مخلص فى النار ولا يخرج منها أبداً. وعمدتهم فى إثبات ما ادعوه دليل عقلى هو أن الفاسق يستحق العقاب بفسقه ، واستحقاق العقاب بل العقاب مضره خالصه لا يشوبها ما يخالفها دائمه لا تنقطع أبداً. واستحقاق الثواب بل الثواب منفعه خالصه عن الشوائب دائمه. والجمع بينهما أى بين استحقاقهما محال ، كما أن الجمع بينهما محال .

مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة أى من أهل القبلة مؤمن ، وقد تقدم بيانه فى مسأله حقيقه الإيمان وغرضنا هاهنا ذكر مذهب المخالفين والجواب عن شبهتهم: ذهب الخوارج إلى أنه كافر ، والحسن البصرى إلى أنه منافق ، والمعتزله إلى أنه لا مؤمن ولا كافر .

حجه الخوارج وجوه: الأول قوله تعالى: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ، فإن كلمه (من) عامه فى كل من لم يحكم بما أنزل ، فيدخل فيه الفاسق المصدق . وأيضاً فقد علل كفرهم بعدم الحكم ، فكل من لم يحكم بما أنزل الله كان كافراً ، والفاسق لم يحكم بما أنزل الله .

قلنا: الموصولات لم توضع للعموم ، بل هى للجنس تحتل العموم والخصوص .

وفى ثمرات الأوراق بهامش المستطرف/١٣:

المعتزله طائفه من المسلمين يرون أن أفعال الخير من الله وأفعال الشر من الإنسان وأن القرآن مخلوق محدث ليس بقديم وان الله تعالى غير مرئى يوم القيامة ، وأن المؤمن إذا ارتكب الذنب مثل الزنا وشرب الخمر كان فى منزله بين منزلتين .

تأويلات أهل السنه للحنفى: ١/٦٣٠:

وقوله تعالى: وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ، فيه دليل على أن من السيئات ما يكفرها الصدقه . . . وهو نقض على المعتزله لأنهم لا يرون تكفير الكبائر

بغير التوبه عنها ، ولا- التعذيب على الصغائر. فأما إن كانت الآيه فى الكبائر فبطل قولهم ( لا يكفر بغير التوبه ) أو فى الصغائر يبطل قولهم إنها مغفوره ، إذ وعدت بالصدقه لأنهم يخلدون صاحب الكبيره فى النار ، والله تعالى أطمع له تكفير السيئات بالصدقه .

### وصاحب الكبيره فى النار ولا تشمله الشفاعه

شرح المواقف: ٤ جزء ٨/٣١٢:

أجمعت الأمة على ثبوت أصل الشفاعه المقبوله له عليه الصلاه والسلام ، ولكن هى عندنا لأهل الكبائر من الأمة فى إسقاط العقاب عنهم... وقالت المعتزله: إنما هى لزياده الثواب لا لدرأ العقاب ، لقوله تعالى: **وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ** ، وهو عام فى شفاعه النبي عليه الصلاه والسلام وغيره .

الجواب: أنه لا عموم له فى الاعيان ، لأن الضمير لقوم معينين هم اليهود ، فلا يلزم أن لا تنفع الشفاعه غيرهم .

تأويلات أهل السنه: ١/٥٩٠:

قال المعتزله: لا تكون الشفاعه إلا لأهل الخيرات خاصه ، الذين لا ذنب لهم أو كان لهم ذنب فتابوا عنه .

تفسير الرازى ١١ جزء ٢٢/١٦٠:

ص: ٤٨٣

احتجت المعتزله بقوله تعالى: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ، على أن الشفاعه فى الآخره لا تكون لأهل الكبائر ، لأنه لا يقال فى أهل الكبائر إن الله يرتضيهم .

تفسير الرازى ١١ جزء ٢٢/١١٨:

المعتزله قالوا: الفاسق غير مرضى عند الله تعالى، فوجب أن لا يشفع الرسول (ص) فى حقه لأن هذه الآيه (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ) دلت على أن المشفوع له لا بد وأن يكون مرضياً عند الله .

تفسير الرازى: ١٢ جزء ٢٣/٦٦:

أما قوله (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ) احتجت المعتزله بهذه الآيه فى نفي الشفاعه.

وقال فى: ١٤ جزء ٢٧/٣٣:

احتج الكعبى بهذه الآيه على أن تأثير الشفاعه فى حصول زياده الثواب للمؤمنين ، لا فى إسقاط العقاب عن المذنبين

وقال فى: ٤ جزء ٧/١٠:

قال القفال: إنه لا- يأذن فى الشفاعه لغير المطيعين . . . وأقول إن هذا القفال عظيم الرغبه فى الاعتزال . . . ومع ذلك فقد كان قليل الاحاطه بأصولهم. وذلك لأن من مذهب البصريين أن العفو عن صاحب الكبيره حسن فى العقول . . إلا أن السمع دل . . . لا يقع ، وإذا كان كذلك كان الإستدلال العقلى على المنع من الشفاعه فى حق العصاه خطأ على قولهم .

ص: ٤٨٤

وفى إرشاد السارى للقسطلانى: ٨/٣٤٠:

قوله تعالى: مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَ بِهِ ، استدل بهذه الآيه المعتزله على أنه تعالى لا يعفو عن شئ من السيئات .

وفى إرشاد السارى: ٩/٤٤٧:

المعصيه لا تخرج المسلم عن الإيمان ، خلافاً للمعتزله المكفرين بالذنب ، القائلين بتخليد العاصى بالنار .

وفى معجم الادباء للحموى: ٩ جزء ١٧/٨١:

قال عبدالعزيز بن محمد الطبرى: كان أبو جعفر ( الطبرى ) يذهب فى جل مذاهبه إلى ما عليه الجماعه من السلف . . . وكان يذهب إلى مخالفه أهل الاعتزال فى جميع ماخالفوا فيه الجماعه ، من القول بالقدر وخلق القرآن وإبطال رؤيه الله فى القيامة ، وفى قولهم بتخليد أهل الكبائر فى النار ، وإبطال شفاعه رسول الله (ص)، وفى قولهم إن استطاعه الإنسان قبل فعله .

وفى طبقات الشافعيه للسبكي: ٣/٣٤٧:

يصف تحول الأشعري من الاعتزال إلى خط الدوله (أهل السنه والجماعه) قام على بن اسماعيل بن أبى بشر على الاعتزال أربعين سنه حتى صار للمعتزله إماماً . . . وهو الذى قال: تكافأت عندى الأدله ولم يترجح عندى شئ على شئ فاستهديت الله فهدانى إلى اعتقاد ما أودعته فى كتبى هذه وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده . . ودفع الكتب التى ألفها على مذاهب أهل السنه للناس . . وأخذ فى نصره الأحاديث فى الرؤيه والشفاعه. انتهى .

ص: ٤٨٥

هذا وقد تقدمت نصوص عن رأى المعتزله فى آراء المرجئه والخوارج فى هذا الفصل وفى تعريف الشفاعة فى الفصل الأول .

ص: ٤٨٦



## الفصل الحادى عشر : المزىء من تأثير الإسرائئلياء على أءاءىء الشفاعة

أشاره

ص: ٤٨٧



## اتفق الجميع نظرياً على أن الشفاعة من مختصات نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)

قد يستشكل على أحاديث اختصاص الشفاعة بنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) الواردة في مصادر الفريقين، بأنها تنافي الأحاديث الصحيحة التي تثبت الشفاعة لغير نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم).

والجواب: أن وجه الجمع بين الأحاديث أن باب الشفاعة إنما يفتح يوم القيامة إكراماً لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم).. وكل من يشفع من الملائكة والأنبياء والأوصياء والعلماء والشهداء والمؤمنين، فإنما يشفع بإجازته وبالسهم الذي يعطيه إياه شفيع المحشر (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فلا منافاه بين أحاديث اختصاصه بالشفاعة (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين ما دل على ثبوتها لغيره من الأنبياء (عليهم السلام) إلا ما دل منها على أن لغيره شفاعة مستقلة أو أنه يشفع قبله كما في أحاديث الإسرائيليات الآتية .

من لا يحضره الفقيه: ١/٢٤٠:

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي: جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، ونصرت بالرعب ، وأحل لى المغنم ، وأعطيت جوامع الكلم ، وأعطيت الشفاعة. ورواه فى وسائل الشيعة: ٢/٤٣٨ وفى سائل الشيعة: ٣/٤٢٢ وفى مستدرک الوسائل: ٢/٥٢٩

ص: ٤٨٩

حدثنا أبو الحسين محمد بن علي بن الشاه قال: حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد البغدادي بآمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أحمد بن السخت قال: حدثنا محمد بن الأسود الوراق عن أيوب بن سليمان عن حفص بن البختری عن محمد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

أنا أشبه الناس بآدم وإبراهيم أشبه الناس بي خلقه وخلقه .

وسماني الله من فوق عرشه عشره أسماء وبين الله وصفى وبشرني على لسان كل رسول بعثه الله إلى قومه .

وسماني ونشر في التوراه باسمي وبث ذكرى في أهل التوراه والإنجيل وعلمني كتابه ورفعني في سمائه وشق لي إسماً من أسمائه فسماني محمداً وهو محمود .

وأخرجني في خير قرن من أمتي وجعل اسمي في التوراه أحيدهم فبالتوحيد حرم أجساد أمتي على النار .

وسماني في الانجيل أحمد فأنا محمود في أهل السماء .

وجعل أمتي الحامدين وجعل اسمي في الزبور ماحي محي الله عز وجل بي من الأرض عباده الأوثان .

وجعل اسمي في القرآن محمداً فأنا محمود في جميع القيامه في فصل القضاء لا يشفع أحد غيري .

وسماني في القيامه حاشراً يحشر الناس على قدمي .

وسماني الموقف أوقف الناس بين يدي الله عز وجل .

وسمانى العاقب أنا عقب النبيين ليس بعدى رسول .

وجعلنى رسول الرحمة ورسول الملاحم والمقتفى قفيت النبيين جماعه وأنا المقيم الكامل الجامع ومن على ربي وقال لى يا محمد صلى الله عليك فقد أرسلت كل رسول إلى أمته بلسانها وأرسلتك إلى كل أحمر وأسود من خلقى ونصرتك بالرعب الذى لم أنصر به أحداً وأحللت لك الغنيمه ولم تحل لاحد قبلك وأعطيتك لك ولأمتك الأرض كلها مسجداً وترابها طهوراً وأعطيتك ولأمتك التكبير وقرنت ذكرك بذكرى حتى لا يذكرنى أحد من أمتك إلا ذكرك مع ذكرى فطوبى لك يا محمد ولأمتك .

تفسير القمى: ١/١٩٤:

ثم قال حكايه عن قريش: وقالوا لولا أنزل عليه ملك ، يعنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم )، ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون ، فأخبر عز وجل أن الآيه إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا ، فاستغفى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم ) من الآيات رافهً ورحمهً على أمته ، وأعطاه الله الشفاعة .

صحيح البخارى: ١/٨٦:

جابر بن عبد الله أن النبى (ص) قال: أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلى: نصرت بالرعب مسيره شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاه فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصه وبعث إلى الناس عامه .

ص: ٤٩١

ورواه أيضاً فى ص: ١ جزء ١/١١٣ وج ٢ جزء ٢/١٠٥ ونحوه فى مسلم: ٢/٦٣ وفى سنن النسائى: ١/٢٠٩ وفى سيره ابن هشام: ٢/٢٣٤ وفى مسند أحمد: ٥/١٤٩ .

وفى: ٤/٤١٧ منه:

عن أبى موسى قال قال رسول الله (ص): أعطيت خمساً: بعثت إلى الأحمر والأسود ، وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لمن كان قبلى ، ونصرت بالرعب شهراً ، وأعطيت الشفاعة وليس من نبى إلا وقد سأل شفاعة وإنى أحبأت شفاعتى ثم جعلتها لمن مات من أمتى لم يشرك بالله شيئاً. ونحوه فى: ١/٣٠١ وفى الدر المنثور: ٣ ص ٢٠٤ وج ٥/٢٣٧ وسنن الدارمى: ١/٣٢٢ وسنن البيهقى: ٩/٤ وتفسير الطبرى: ٣/٢ وصفه الصفوه لابن الجوزى جزء ١ و ٢/٧٦ وتفسير المنار لرشيد رضا: ٩/٣٠٠

ولكن الهيشمى ضعف روايته فى مجمع الزوائد: ٨/٢٥٩ فقال:

ابن يزيد قال قال رسول الله (ص): فضلت على الأنبياء بخمس: بعثت إلى الناس كافة ، ودخرت شفاعتى لأمتى ، ونصرت بالرعب شهراً أمامى وشهراً خلفى ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى. رواه الطبرانى وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبى فروه وهو متروك.

ص: ٤٩٢

## نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) أول شافع يوم القيامة

فى مصادرنا نصوص واضحة صريحة فى أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) هو خطيب المحشر والشفيع الأول قبل الأنبياء ، بل هو شفيع الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً.. وقد تقدم بعضها آنفاً وفى تفسير قوله تعالى ( عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ) وفى بعضها أن الله تعالى قد أذن لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالشفاعة وهو فى الدنيا فلا يحتاج إلى إذن يوم القيامة .

فى تفسير القمى: ٢/٢٠١:

قال: حدثنى أبى ، عن ابن أبى عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبى العباس المكبر قال: دخل مولى لامرأة على بن الحسين (عليه السلام) على أبى جعفر (عليه السلام) يقال له أبو أيمن فقال: يا أبا جعفر يغرون الناس ويقولون شفاعة محمد شفاعة محمد فغضب أبو جعفر (عليه السلام) حتى تربد وجهه ثم قال: ويحك يا أبا أيمن أغرك أن عف بطنك وفرجك ! أما لو قد رأيت أفزع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ويلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ثم قال: ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة .

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): إن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الشفاعة فى أمته ولنا الشفاعة فى شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة فى أهاليهم .

ثم قال: وإن المؤمن ليشفع فى مثل ربيعه ومضر فإن المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول: يا رب حق خدمتى كان يقينى الحر والبرد. ورواه فى بحار الأنوار: ٨/٣٨ وفى تفسير نور الثقلين: ٤/٣٣٤ ، وقد تقدم ذلك فى الرد

ص: ٤٩٣

الصحيفه السجاديه: ٢/٢٩٠:

اللهم أنزل محمداً فى أشرف منازل الأبرار ، اللهم اجعل محمداً أول شافع وأول مشفع ، وأول قائل وأنجح سائل . . . اللهم أحسن عنا جزاءه ، وعظم حباؤه ، وأكرم مثواه ، وتقبل شفاعته فى أمته ، وفى من سواهم من الأمم ، واجعلنا ممن تشفعه فيه ، واجعلنا برحمتك ممن يرد حوضه يوم القيامه . ونحوه فى المقنعه/٤١١

الصحيفه السجاديه: ٢/٣٠:

اللهم فارفعه بما كدح فيك إلى الدرجه العليا من جنتك ، حتى لا يساوى فى منزله ، ولا يكافأ فى مرتبه ، ولا

يوازيه لديك ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، وعرفه فى أهله الطاهرين وأمه المؤمنين من حسن الشفاعه أجل ما وعدته ، يا نافذ العده ، يا وافى القول ، يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات ، إنك ذو الفضل العظيم . ونحوه فى المقنعه/١٢٥

تهذيب الأحكام: ٣/١٢١:

اللهم إنى أسألك من فضلك بأفضله . اللهم واجعل محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) أدنى المرسلين منك مجلساً ، وأفسحهم فى الجنة عندك منزلاً ، وأقربهم اليك وسيله ، واجعله أول شافع وأول مشفع ، وأول قائل وأنجح سائل ، وابعثه المقام المحمود الذى يغبطه به الأولون والآخرين يا أرحم الراحمين .

ص: ٤٩٤



قال علي بن إبراهيم: روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: لا يقبل الله الشفاعة يوم القيامة لأحد من الأنبياء والرسل حتى يأذن في الشفاعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة فالشفاعة له ولأمير المؤمنين وللائمه من ولده ثم بعد ذلك للأنبياء (عليهم السلام) أجمعين. (ورواه في تفسير القمي: ٢/٢٠١ ونحوه في تفسير نور الثقلين: ٤/٣٣٤).

بحار الأنوار: ١٦/٣٢٦:

الأمالي: أبو عمرو عبد الواحد بن محمد بن مهدي، عن ابن عقده، عن الحسن بن جعفر بن مدرار، عن عمه طاهر، عن الحسن بن عمار، عن عمرو بن مره، عن عبد الله بن الحارث، عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض عنه ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع (أمالي ابن الشيخ ١٧٠).

بحار الأنوار: ١٦/٣٠٤:

عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا. عسى من الله واجبه، والمقام بمعنى البعث فهو مصدر من غير جنسه، أي يبعثك يوم القيامة بعثاً أنت محمود فيه، ويجوز أن يجعل البعث بمعنى الإقامه أي يقيمك ربك مقاماً يحمدك فيه الأولون والآخرون، وهو مقام الشفاعة يشرف فيه على جميع الخلائق يسأل فيعطى ويشفع فيشفع، وقد أجمع المفسرون على أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يشفع فيه للناس، وهو المقام الذي يعطى فيه

لواء الحمد فيوضع في كفه وتجتمع تحته الأنبياء والملائكة ، فيكون (صلى الله عليه وآله وسلم) أول شافع وأول مشفع .

بحار الأنوار: ٨/٤٧:

تفسير العياشي: عن عيص بن القاسم عن أبي عبد الله (عليه السلام) إن أناساً من بنى هاشم أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي وقالوا: يكون لنا هذا السهم

الذي جعله للعاملين عليها فنحن أولى به فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا بنى عبدالمطلب إن الصدقة لا تحل لى ولا لكم ، ولكنى وعدت الشفاعة - ثم قال: والله أشهد أنه قد وعدها - فما ظنكم يا بنى عبدالمطلب إذا أخذت بحلقه الباب أترونى مؤثراً عليكم غيركم ؟ ثم قال: إن الجن والإنس يجلسون يوم القيامة فى صعيد واحد ، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة فيقولون: إلى من ؟ فيأتون نوحاً فيسألونه الشفاعة فقال: هيهات قد رفعت حاجتى ، فيقولون: إلى من إلى إبراهيم ، فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قدر رفعت حاجتى ، فيقولون: إلى من فيقال: إيتوا موسى فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قد رفعت حاجتى ، فيقولون إلى من ؟ فيقال إيتوا محمداً ، فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقوم مدلاً حتى يأتى باب الجنة فيأخذ بحلقه الباب ثم يقرعه ، فيقال: من هذا ؟ فيقول: أحمد فيرحبون ويفتحون الباب ، فإذا نظر إلى الجنة خر ساجداً يمجده ربه بالعظمة ، فيأتيه ملك فيقول: إرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، فيرفع رأسه ، فيدخل من باب الجنة فيخر ساجداً ويمجده ربه ويعظمه فيأتيه ملك فيقول: إرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، فيقوم فما

ص: ٤٩٦

يسأل شيئاً إلا أعطاه إياه .انتهى.

وقد تقدمت الأحاديث بهذا المضمون ،وهي محل اتفاق في مصادر الطرفين، وفيها دلالة على أن نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم هو أول من يتقدم للشفاعه يوم القيامة.

### الأحاديث الموافقه لمذهبنا في مصادر السنين

في مصادر السنين نوعان من الأحاديث في هذا الموضوع: فمنها ما يوافق مصادرنا ، وقد روته صحاحهم كالذى رواه ابن ماجه: ٢/٧٢٤: عن الطفيل بن أبي بن كعب ، عن أبيه أن رسول الله(ص)قال: إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ، غير فخر .

والذى رواه مسلم في: ١/١٣٠:

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص): أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً . . .

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص): أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة...

أنس بن مالك قال النبي (ص): أنا أول شافع في الجنة ، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت ، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد .

وروى في: ٧/٥٩:

عن أبي هريره قال قال رسول الله (ص): أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع . انتهى .

ص: ٤٩٧

عن ابن عباس قال: جلس ناسٌ من أصحاب رسول الله (ص) ينتظرونه قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم: عجباً إن الله اتخذ من خلقه خليلاً اتخذ من إبراهيم خليلاً. وقال آخر: ماذا بأعجب من كلام موسى كلمة تكليماً. وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه. وقال آخر: آدم اصطفاه الله. فخرج عليهم فسلم وقال: قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نجى الله وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر. هذا حديث غريب. انتهى. وروى نحوه ابن ماجه: ٢/١٤٤٠ وأحمد فى: ٣/٢

وفى سنن الدارمى: ١/٢٦:

عن أنس قال قال رسول الله (ص): أنا أولهم خروجاً، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مشفعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا. الكرامه والمفاتيح يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي .

وفى فردوس الأخبار: ١/٨٠ ح ١٢٤:

أنس بن مالك: أنا أول شافع يوم القيامة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة،

إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد. انتهى .

وفى شعب الإيمان للبيهقي: ٢/١٣٢ وص ١٧٩:

أبو هريره قال قال رسول الله (ص): أنا سيد ولد آدم ، وأول شافع وأول مشفع .

وفى شعب الإيمان/١٨١:

عن أنس قال: سمعت النبي (ص) يقول: إني أول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ، وأنا أول من يدخل الجنة . . . ونحوه فى تهذيب الكمال: ١٥/٤٢٥ وج ٢٢/٥٥١ وسير أعلام النبلاء: ٨/٢٩٣ وكنز العمال: ١١/٤٠٤ فما بعدها بروايات متعدده ، وفى: ١٤/٣٩٣ فما بعدها. وفيه فى: ١١/٤٣٥: أنا سيد المرسلين إذا بعثوا وسابقهم إذا وردوا ، ومبشرهم إذا أيسوا ، وإمامهم إذا سجدوا ، وأقربهم مجلساً إذا اجتمعوا ، أتكلم فيصدقنى ، وأشفع فيشفعنى ، وأسأل فيعطينى .

وفى الدر المنثور: ٤/٩٣:

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك (رض) قال وأول ما يأذن الله عزوجل له يوم القيامة فى الكلام والشفاعه محمد(ص) فيقال له قل تسمع وسل تعطه قال: فيخر ساجداً فيثنى على الله ثناء لم يثن عليه أحد فيقال إرفع رأسك...

وفى سيره ابن كثير: ١/١٩٥:

فروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي الحسن بن أبي الحديد...

ص: ٤٩٩

عن ابن عباس قال: سألت رسول الله (ص) فقلت: فداك أبي وأمي أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: فتبسم حتى بدت نواجذه ، ثم قال: كنت في صلبه وركب بي السفينه في صلب أبي نوح ، وقذف بي في صلب أبي إبراهيم ، لم يلتق أبواي على سفاح قط ، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الحسيه إلى الأرحام الطاهره ، صفيماً مهذباً ، لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما ، وقد أخذ الله بالنبوه ميثاقى وبالإسلام عهدى، ونشر في التوراه والانجيل ذكرى ، وبين كل نبى صفتى تشرق الأرض بنورى والغمام بوجهى ، وعلمنى كتابه وزادنى شرفاً فى سمائه ، وشق لى اسماً من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد وأحمد ، ووعدنى أن يحبونى بالحوض والكوثر ، وأن يجعلنى أول شافع وأول مشفع ، ثم أخرجنى من خير قرن لاسمى ، وهم الحمادون يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر .

فتاوى ابن باز: ١/١٨٧:

قال رسول الله: أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة ، وأنا أول شافع وأول مشفع. انتهى .

### الأحاديث المتأثره بالاسرائيليات فى مصادر السنين

والنوع الثانى من أحاديث السنين: أحاديث تجعل الشفاعه أولاً لإبراهيم ، ثم لموسى ، ثم لعيسى (عليهم السّلام) وتجعل نبينا الشفيح الرابع (عليهما السّلام) !!

روى الحاكم فى المستدرک: ٤/٤٩٦ حديثاً طويلاً عن الدجال ويأجوج ومأجوج وأشراط الساعه والقيامه والشفاعه ، وصححه على

ص: ٥٠٠

## شرط الشيخين ، وفيه أمور وتفصيلات غير معقوله ، جاء فيه:

عن أبي الزعراء قال كنا عند عبد الله بن مسعود (رض) فذكر عنده الدجال فقال عبد الله بن مسعود: تفترقون أيها الناس لخروجه على ثلاث فرق ، فرقه تتبعه وفرقه تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيخ ، وفرقه تأخذ شط الفرات يقاتلهم ويقاثلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام ، فيبعثون اليهم طليعه فيهم فارس على فرس أشقر وأبلق قال فيقتتلون فلا يرجع منهم بشر . . . .

قال: ثم تقوم الساعة على شرار الناس ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه. والصور قَرْنٌ ، فلا يبقى خلق في السماوات والأرض إلا مات إلا من شاء ربك...

قال: ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه فينطلق كل نفس إلى جسدها حتى يدخل فيه ثم يقومون فيحيون حياة رجل واحد قياماً لرب العالمين. قال: ثم يتمثل الله تعالى إلى الخلق فيلقاهم فليس أحد يعبد من دون الله شيئاً إلا وهو مرفوع له يتبعه ، قال فيلقى اليهود فيقول من تعبدون ؟ قال فيقولون نعبد عزيزاً قال هل يسركم الماء ؟ فيقولون نعم ، إذ يريهم جهنم كهيته السراب ! قال ثم قرأ عبد الله: وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً ، قال ثم يلقى النصارى فيقول من تعبدون ؟ فيقولون المسيح ، قال فيقول هل يسركم الماء ؟ قال فيقولون نعم ، قال فيريهم جهنم كهيته السراب ! ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئاً. قال: ثم قرأ عبد الله: وقفوهم إنهم مسئولون .

قال: ثم يتمثل الله تعالى للخلق حتى يمر على المسلمين قال فيقول من تعبدون ؟ فيقولون نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ، فينتهرهم مرتين أو ثلاثاً

فيقول من تعبدون؟ فيقولون نعبد الله ولا نشرك به شيئاً. قال فيقول هل تعرفون ربكم؟ قال فيقولون سبحانه إذا اعترف لنا عرفناه! قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خسر الله ساجداً، ويبقى المنافقون ظهورهم طبقاً واحداً كأنما فيها السفايد! قال فيقولون: ربنا فيقول قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون.

قال ثم يأمر بالصراف فيضرب على جهنم فيمر الناس كقدر أعمالهم زمراً كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم كأسرع البهائم، ثم كذلك حتى يمر الرجل سعياً ثم مشياً، ثم يكون آخرهم رجلاً يتلبط على بطنه!

قال فيقول أى رب لماذا أبطأت بي؟ فيقول لم أبطئ بك، إنما أبطأ بك عملك.

قال ثم يأذن الله تعالى فى الشفاعة فيكون أول شافع روح القدس جبريل عليه الصلاه والسلام، ثم إبراهيم خليل الله، ثم موسى، ثم عيسى عليهما الصلاه والسلام قال: ثم يقوم نبيكم رابعاً، لا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه، وهو المقام المحمود الذى ذكره الله تبارك وتعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا.

قال فليس من نفس إلا وهى تنظر إلى بيت فى الجنة أو بيت فى النار...

قال: ثم يشفع الملائكه والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون فيشفعهم الله.

قال ثم يقول الله: أنا أرحم الراحمين فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق برحمته، قال ثم يقول: أنا أرحم الراحمين، قال ثم قرأ عبدالله:



مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ، وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ

الدِّينِ ، قال فعقد عبد الله بيده أربعاً ثم قال: هل ترون في هؤلاء من خير ؟ ما ينزل فيها أحد فيه. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى.

ورواه البيهقي في البعث والنشور/٣٢٦ والديلمي في فردوس الأخبار: ١/٥٤ وص ٨٠ والنيسابوري في الوسيط ج٤/٣٨٧ وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ١ جزء ٢/١٧٠. وغيرهم .

أما الهيثمي فقد روى في مجمع الزوائد: ٩/٣١ حديث أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أول شافع ، ووصفه لأنه موضوع ، وقال عن بعض طرقه في: ٨/٢٥٤ ( وفيه صالح بن عطاء بن خباب ولم أعرفه وبقيه رجاله ثقات )

ولكنه في نفس الوقت ردَّ الحديث الذي صححه الحاكم على شرط الشيخين في ج ١٠/٣٣٠ وقال ( رواه الطبراني وهو موقوف ، مخالف للحديث الصحيح وقول النبي: أنا أول شافع )! فيبدو أنه اطلع على طريق آخر صحيح للحديث ، غير الطريقين اللذين ضعفهما. ولكننا لم نطلع عليه .

### **البخارى يفضل أنبياء بني إسرائيل على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)**

أما البخارى فقد روى في تاريخه الذى ألفه قبل صحيحه أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الشفيح الأول ، وتوقف فى روايه أنه الشفيح الرابع ، لوجود ما يعارضها.

قال فى تاريخه: ٤/٢٨٦:

ص: ٥٠٣

عن جابر بن عبد الله: قال النبي (ص): أنا قائد المسلمين ، ولا فخر ، وأنا خاتم النبيين ولا فخر ، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر.

وقال في تاريخه: ٥/٢٢١:

عبد الله بن هاني أبو الزعراء الكوفي سمع ابن مسعود (رض) سمع منه سلمه بن كهيل يقال عن أبي نعيم إنه الكندي روى عن ابن مسعود (رض) في الشفاعة: ثم يقوم نبيكم رابعهم والمعروف عن النبي (ص): أنا أول شافع. ولا يتابع في حديثه. انتهى .

ولكنه في صحيحه لم يرو هذه الرواية ولا غيرها مما ينص على أن نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) أول شافع !

نعم ، روى أن الشفاعة من مختصات نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) دون الأنبياء (عليهم السلام):

قال في: ١/١١٣:

جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص): أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً وأيما رجل من امتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصه وبعثت إلى الناس كافة ، وأعطيت الشفاعة. انتهى .

وروى في: ٥/٢٢٦:

روايه الشفاعة المعروفه فى المصادر وأن الأنبياء (عليهم السلام) يهابون التقدم

ص: ٥٠٤

للشفاعة للخلق ، ويطلبون من نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يشفع إلى الله تعالى فيتقدم ويشفع . . وهى تدل على أنه(صلى الله عليه وآله وسلم) الشفيع الأول ، قال فيها: إذهبوا إلى محمد فيأتون محمداً فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، إشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى مانحن فيه ! فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى عز وجل ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلى ، ثم يقال يا محمد إرفع رأسك ، سل تعطه واشفع تشفع . انتهى .

والى هنا يبدو أنه لامشكلة..

ولكن البخارى روى فى صحيحه ما يعارض ذلك ، ويجعل درجه نبي الله موسى(عليه السلام)فى درجه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) أو أفضل منه ! فقد روى أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)نهى المسلمين أن يفضلوه على موسى ، وقال إنه عندما يبعث من قبره يجد موسى جالسا عند العرش قبله !!

قال البخارى فى صحيحه: ٧/١٩٣:

عن أبى هريره قال: استب رجلان ، رجل من المسلمين ورجل من اليهود ، فقال المسلم: والذى اصطفى محمداً على العالمين ، فقال اليهودى والذى اصطفى موسى على العالمين ، قال فغضب المسلم عند ذلك فلطم وجه اليهودى ، فذهب اليهودى إلى رسول الله(ص)فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم ، فقال رسول الله(ص): لا تخيرونى على موسى ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى باطش بجانب

ص: ٥٥٥

العرش ، فلا أدري أكان موسى فيمن صعق فأفاق قبلي ؟ أو كان ممن استثنى الله ؟ ! انتهى.

ورواه في صحيحه في سبعة مواضع أخرى على الأقل ! في: ٣/٨٩ ، وج ٤/١٢٦ ، وج ٥/١٩٦ ، وج ٦/٣٤ ، وج ٨/٤٨ ، وص ١٧٧ ، وص ١٩٢ ، وهي روايات متفاوتة في دلالتها على تفضيل موسى ، ولكن مجموعها كاف في الدلالة عليه ، مهما حاول الشراح تأويلها !

فقد نصت الرواية المذكورة كما رأيت على نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تفضيله على موسى ، ووردت هذه العبارة (لا- تخيرونى على موسى ) في روايه البخارى الأخرى: ٧/١٩٣ وفي: ٨/١٩٢ وكذا في مسلم: ٧/١٠١ ، وسنن أبى داود: ٢/٤٠٧ ، وأحمد: ٢/٢٦٤. وورد في روايه: ٥/١٩٦ ( قال لا تخيرونى من بين الأنبياء )

كما نصت على أن موسى (عليه السلام) مستثنى دون نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصعقه التى يقول الله تعالى عنها: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَّحَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا- مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ . الزمر : ٦٨ ، وهذا امتياز له على جميع الأنبياء ! وروى مثلها في: ٨/١٩٢.

وجاء في: ٨/١٧٧:

( فإذا أنا بموسى أخذ بقائمه من قوائم العرش ) وزاد في: ٥/١٩٦ وج ٨/٤٨ ( فلا أدري أفاق قبلي ، أم جُزِيَ بصعقه الطور )

ص: ٥٠٦

( قال إنى أول من يرفع رأسه بعد النفخه الآخره ، فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش ) وفى روايه أخرى فى غير البخارى أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلّم) أول ما ينفض رأسه من التراب يرى موسى جالساً عند العرش !!

قد يقال: إن روايه البخارى لا تدل على أن موسى أفضل من نبينا (صلى الله عليه و آله وسلّم) لأنها تنص على أن استثناءه من الصعقه إنما هو بسبب صعقته فى الطور ولا علاقه له بالأفضليه .

والجواب: أن الروايه واردهً أساساً فى مقام بيان أفضليه موسى ، أو بالأقل عدم أفضليه نبينا عليه ، فهذا هو موضوع الخلاف بين المسلم واليهودى ، وهو موضوع الحديث ، وموضوع النهى المزعوم من النبى (صلى الله عليه و آله وسلّم) عن تفضيله على موسى !!

وقد يقال: لو سلمنا أن الروايه تدل على مساواه موسى لنبينا (صلى الله عليه و آله وسلّم) أو أفضليته عليه، فهى لا تدل على أن موسى هو الشفيح الأول .

والجواب: أن مقام الشفاعة الأول إنما أعطى لنبينا (صلى الله عليه و آله وسلّم) بسبب أنه أفضل الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً ، فإذا ثبت أن موسى أفضل منه ، فلا يبعد أن يكون هو رئيس المحشر وشفيعه . . الخ.

وقد حاولت بعض الروايات أن تحل المسأله مع الإسرائيليات حلاً سلمياً ، فتجعل الافضليه لموسى ، وتحفظ بدرجة الشفيح الأول لنبينا (صلى الله عليه و آله وسلّم) كالتى

رواها الطبري في تفسيره: ٢٠/٢٤ قال: عن قتاده قال: ذكر لنا أن نبي الله قال: أتاني ملك فقال يا محمد اختر نبياً ملكاً أو نبياً عبداً ، فأوماً إلى أن تواضع ، قال نبياً عبداً ، قال فأعطيت خصلتين: أن جعلت أول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع ، فأرفع رأسى فأجد موسى آخذاً بالعرش ، فالله أعلم أصعق بعد الصعقه الأولى ، أم لا. انتهى .

ولكنها على أى حال محاولات فى مصلحه تصديق الاسرائيليات التى لا نثق بها !

ومن جهه أخرى . . فإن تأويل الروايات الوارده فى موسى على نبينا وآله وعليه السلام حتى لو أمكن فهو لا يحل

المشكله ، لأنه توجد فى صحاح إخواننا ومصادرهم روايات مشابهه عن كبار أنبياء بنى إسرائيل ، فهى تفضلهم على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم) أو تجعلهم فى درجته ، فلا بد من معالجتها جميعاً !

ويحاول العلماء السنيون حل المشكله بالتأويلات والإحتمالات البعيده ، حتى لا يقعوا فى محذور رد الأحاديث الصحيحه أو تكذيب روايتها.. والدخول فى هذا البحث يخرجنا عن موضوعنا ، وإن كان من بحوث السيره المهمه ، لكن نكتفى بذكر نماذج من هذه الأحاديث:

فمنها حديث الحاكم المتقدم الصحيح على شرط الشيخين ، الذى يعطى الشفاعه فى الموحددين ليعقوب(عليه السلام) قبل نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم) بحجه أن يعقوب هو الذي !!

ومنها حديث البخارى المتقدم فى: ٤/١٣٣ حيث جاء فيه ( فإنه ينفخ فى

الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا- من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث ، فإذا موسى آخذ بالعرش ، فلا- أدرى أحوسب بصعقته يوم الطور ، أم بعث قبلي. ولا- أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى (!) ومثله في مسلم: ٧/١٠٠

وفي البخارى: ٤/١٢٥:

عن ابن عباس عن النبي(ص)قال: لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ، ونسبه إلى أبيه.

وفي: ٤/١٣٢:

عن ابن عباس أيضاً ، عن النبي(ص)قال:

لا- يقولن أحدكم إني خير من يونس ، زاد مسدد يونس بن متى. ونحوه في: ٤/١٣٢ و: ٤/١٣٣ و: ٥/١٨٥ و ص ١٩٣ بروايتين ، وفي: ٨/٢١٣:

وقد صرحت روايه مسلم: ٧/١٠٢ بأنه حديث قدسى !! وأنه يشمل كل الناس حتى نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم)قال:

عن النبي(ص)أنه قال يعنى الله تبارك وتعالى: لا- ينبغي لعبد لى - وقال ابن المثنى لعبدى - أن يقول أنا خير من يونس بن متى(عليه السلام))! وروى نحوه في ١٠٣/

أما ابن ماجه فقد شدد على الموضوع فروى في: ٢/١٤٢٨ عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أنه قال ( ومن قال: أناخير من يونس بن متى فقد كذب!. في الزوائد:

ص: ٥٠٩

إسناده صحيح رجاله ثقات .

وروى نحو ما فى البخارى أبو داود فى سننه: ٢/٤٠٦ والترمذى ج ١/١١٨ وج ٥/٥١

وعلل أفضليه يونس فى كنز العمال: ١٢/٤٧٦:

فروى عن عده مصادر ، عن على ، عن النبى (ص)قال: لا ينبغى لأحد - وفى لفظ لعبد - أن يقول أنا خيرٌ من يونس بن متى ، سبح الله فى الظلمات !

أما رواياتهم عن نبى الله داود(عليه السلام)فقد تكون أكثر صراحةً بتفضيله على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم ) !!

ففى مجمع الزوائد: ٨/٢٠٦:

عن أبى الدرداء قال: وكان رسول الله(ص)إذا ذكر داود(ص)قال: كان أعبد البشر. رواه البزار فى حديث طويل وإسناده حسن .

وفى كنز العمال: ١٢/٤٧٦:

عن ابن عساكر ، عن أنس أن رجلاً قال للنبى (ص): يا خير الناس ، قال: ذاك إبراهيم ! قال: يا أعبد الناس ، قال: ذاك داود !!  
وفى: ٣/٦٧١ ( إن أخى داود كان أعبد البشر )

وفى صحيح البخارى: ٦/٣١ ونحوه فى: ٤/١٣٥:

قال سألت مجاهداً عن سجده (سوره ) (ص) فقال سألت ابن عباس: من أين سجدت ( يعنى لماذا ) فقال: أو ما تقرأ: ومن ذريته داود وسليمان أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ، فكان داود ممن أمرَ نبيكم(ص)أن

ص: ٥١٠



يقتدى به ، فسجدها رسول الله(ص)!!

ونفس المشكله تجدها فى رواياتهم عن يحيى(عليه السلام)، فقد روى الهندى فى كنز العمال: ١١/٥٢١ عن مسند أحمد وطبقات ابن سعد وغيرهما ، عن ابن عباس: ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئه ، إلا يحيى بن زكريا ، فإنه لم يهم بها ولم يعملها )

وفى كنز العمال: ١١/٥٢٢ عن ابن عساكر: لا- ينبغى لأحد أن يقول أنا خير من يحيى بن زكريا ، ما همّ بخطيئه ولا- جالت فى صدره امرأه .

والنتيجه: أنه لا بد للباحث من القول بأن روايات بنى اسرائيل وجدت طريقها إلى مصادر إخواننا السنين فى عقيدته الشفاعه ، وبقيت ضعيفه فى بعض الحالات ، ولكنها فى حالات أخرى صارت إلى صفّ الروايات الإسلاميه وبستواها من الصحه .. وأحياناً صارت أقوى منها وحلت محلها !!

### أحسن تصور فى مصادر السنين عن شفاعه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم )

حاول القاضى عياض فى كتابه (الشفاه ) أن يقدم أفضل صورته عن شفاعه النبى(صلى الله عليه وآله وسلم )ولذلك لم يتقيد بروايات الصحاح، وجمع روايات لم يصححوها وجرّدها من كثير من الإسرائيليات التى تفضل أنبياء بنى إسرائيل على نبينا ، كما جرّد بعض رواياتها من تجسيم الإسرائيليات ، وبقي فى بعضها ، ولم يجردها من التهم التى تضمنتها لادم وإبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام) عندما

ص: ٥١١

يطلب الناس منهم الشفاعة يوم القيامة فيتكلمون عن خطاياهم وجرائمهم التي لم تغفر! فجاءت صورته عياض قريبه إلى أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، وكانت أحسن تصور قدمها عالم سنّي عن شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفيما يلي مقتطفات من كلامه من ٢١٦/ وما بعدها:

وعن أبي هريره سئل عنها رسول الله (ص) يعني قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ، فقال: هي الشفاعة .

وروى كعب بن مالك عنه (ص): يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ، ويكسوني ربي حله خضراء ، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول ، فذلك المقام المحمود .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما وذكر حديث الشفاعة قال: فيمشى حتى يأخذ بحلقه الجنة ، فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده .

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله (ص): إني لقائم المقام المحمود ، قيل وما هو ؟ قال: ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه . . . !

وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير: سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه: قال قلت نعم ، قال: فإنه مقام محمد المحمود ، الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار ، وذكر حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين .

وفي روايه أنس وأبي هريره وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال (ص): يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة فيلهمون فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا. ومن طريق آخر عنه ماج الناس بعضهم في بعض ، وعن أبي هريره: وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا

ص: ٥١٢

يحتملون ، فيقولون ألا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون . . . .

وفى روايه: فأتى تحت العرش فأخر ساجداً ، وفى روايه فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها ، إلا أنه يلهمنيها الله ، وفى روايه: فيفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلى . . .

وفى روايه قتاده عنه قال فلا- أدرى فى الثالثه أو الرابعه فأقول يا رب ما بقى فى النار إلا من حبسه القرآن أى من وجب عليه الخلود...

ومن طريق زياد النميرى عن أنس أن رسول الله(ص)قال: أنا أول من تنفلق الأرض عن جمجمته ولا فخر ، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ، ومعى لواء الحمد يوم القيامة ، وأنا أول من تفتح له الجنة ولا فخر ، فأتى فأخذ بحلقه الجنة ، فيقال من هذا؟ فأقول محمد ، فيفتح لى فيستقبلنى الجبار تعالى ! فأخر ساجداً...

وفى روايه أنس سمعت رسول الله(ص)يقول: لاشفعن يوم القيامة لأكثر مما فى الأرض من حجر وشجر .

فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الاثار أن شفاعته(ص)ومقامه المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها ، من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحاجر ، ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه ، وذلك قبل الحساب ، فيشفع حينئذ لراحه الناس من الموقف ، ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء فى الحديث عن أبى هريره وحذيفه ، وهذا الحديث أتقن ، فيشفع فى تعجيل من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة...

ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الأحاديث الصحيحه ثم فيمن قال لا إله إلا الله. وليس هذا لسواه(ص).. .

أورد القاضى عياض أحاديث فى أن نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) هو الشفيح الأول قبل غيره من الأنبياء منها:

أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا ، وأنا شفيعهم إذا حبسوا ، وأنا مبشرهم إذا أبلسوا ، لواء الكرم بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ، ويطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون .

وعن أبى هريره: وأكسى حله من حلل الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى .

وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص): أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح لى فأدخلها فيدخل معى فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر .

وعن أنس (رض) قال قال النبى (ص): أنا سيد الناس يوم القيامة ، وتدررون لم ذلك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين . . وذكر حديث الشفاعة .

وفى حديث آخر: أما ترضون أن يكون إبراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ،

ثم قال إنهما فى أمتى يوم القيامة ، أما إبراهيم فيقول أنت دعوتى وذريتى فاجعلنى من أمتك ، وأما عيسى فالأنبياء إخوه بنو  
علات أمهاتهم شتى ، وإن عيسى أخى ليس بينى وبينه نبى ، وأنا أولى الناس به...

قوله أنا سيد الناس يوم القيامة: هو سيدهم فى الدنيا ويوم القيامة ولكن أشار(ص)لإنفراده فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره ، إذ  
لجأ الناس إليه فى ذلك فلم يجدوا سواه. والسيد هو الذى يلجأ الناس إليه فى حوائجهم ، فكان حينئذ سيداً منفرداً من بين البشر  
لم يزاحمه أحد فى ذلك ولا ادعاه. انتهى .

والنتيجة أن روايات الشفيع الأول فى مصادر السنين متعارضه بشكل لا يمكن الجمع بينها فلا بد من ترجيح طائفه منها وإسقاط  
الأخرى ، ولا شك فى أن الأرجحيه للطائفه الموافقه لأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) وللعقل ، المخالفه لليهود .

### مسألنا: الذبيح وأول من يكسى كسوه الجنه يوم القيامة

#### إشاره

يوجد مسألان على الأقل ترتبطان بمسأله الشفيع الأول ، تغلب فيهما الإسرائيليات فى مصادر السنين يناسب أن نتعرض لهما  
باختصار، خاصه أن شفاعه إسحاق وإبراهيم (عليهما السلام) وردت فى رواياتهما:

الأولى منهما فى تعيين الذبيح المذكور فى القرآن ، وهل هو إسحاق أو إسماعيل ؟

والثانية فى أول من يكسى كسوه الجنه يوم القيامه ، هل هو إبراهيم أم نبينا صلى الله عليهما وآلهما !

## المسأله الأولى

### اشاره

رأى الشيعة أن الذبيح هو اسماعيل (عليه السلام) كما سيأتى .

وقالت اليهود إن الذبيح هو إسحاق وليس اسماعيل .

قال السيد جعفر مرتضى فى ( الصحيح ) من السيره: ٢/٤٧:

السؤال الذى يلح فى طلب الإجابة عليه هو: من أين جاء هذا الأمر الغريب: أن الذبيح هو إسحاق ؟

والجواب: هو ما قاله ابن كثير وغيره ( إنما أخذوه والله أعلم من كعب الأخبار أو من صحف أهل الكتاب ، وليس فى ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك من أجله ظاهر الكتاب. (١) )

فاليهود إذن قد أرادوا ترويح عقيدتهم بين المسلمين ، وتخصيص هذه الفضيله بجدهم إسحاق حسب زعمهم. ولكن اليهود أنفسهم قد فاتهم أن التوراه المتداوله نفسها متناقضه فى هذا الأمر ، فإنها فى حين تقول ( خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحاق. وإذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على . الخ. (٢) ) فقد عبرت هنا بكلمه وحيدك الداله على أن إسحاق هو أكبر ولد إبراهيم ، ولكنها تعود فتكذب نفسها وتنص على أن إسحاق لم يكن وحيداً وإنما ولد وعمرُ إسماعيل أربعة عشر سنه. انتهى .

وقال فى هامشه:

ص: ٥١٦

(١) البدايه والنهائيه: ١/١٦١ و ١٥٩ وراجع السيره الحلبيه: ١/٣٨ عن ابن تيميه.

(٢) سفر التكوين: الإصحاح ٢٢ الفقره ١ - ٣٣ ولتراجع سائر فقرات الإصحاح أيضاً.

(٣) سفر التكوين الإصحاح ١٦ فقره ١٥-١٦

نص على أن عمر إبراهيم حين ولاده إسماعيل ٨٦ سنه. وفي سفر التكوين الإصحاح ١٧ والإصحاح ١٨ نص على أنه ولد له إسماعيل وهو ابن ٩٩ أو مئه سنه. انتهى .

أما السنيون فقد تحيروا تحيراً شديداً في من هو الذبيح ، وروت مصادرهم روايات ( صحيحه ) متناقضه ! فقد روى الحاكم مثلاً عده روايات في أن الذبيح المذكور في القرآن هو اسماعيل ، وصحح بعضها على شرط الشيخين !

قال الحاكم في: ٢/٤٣٠:

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل: وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِابْرَاهِيمَ ، قال من شيعة نوح إبراهيم على منهاجه وسنته. بلغ معه السعي: شب حتى بلغ سعيه إبراهيم في العمل. فلما أسلما: ما أمرا به.

وتله للجبين: وضع وجهه إلى الأرض فقال لا تذبحني وأنت تنظر عسى أن ترحمني فلا تجهز علي، إربط يدي إلى رقبتى ثم ضع وجهي على الأرض، فلما أدخل يده ليذبحه فلم يحرك المديه حتى نودي: أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا فأمسك يده ورفع .

ص: ٥١٧

قوله فديناه بذبح عظيم: بكبش عظيم متقبل. وزعم ابن عباس أن الذبيح اسمعيل ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى .

وقال في: ٢/٥٥٤:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: الذبيح اسمعيل. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى.

وروى في الصفحة التي بعدها:

عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال: المفدى اسمعيل ، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود. انتهى .

ثم روى الحاكم عده روايات فى أن الذبيح هو إسحاق ، وأنه هو الذى يشفع للموحدين ! ولم يذكر فيها شيئاً عن شفاعه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) و صحح بعضها أيضاً على شرط الشيخين! قال في: ٢/٥٥٧ عن إحدى رواياته: قال الحاكم: سياقه هذا الحديث من كلام كعب بن ماتع الأخبار ، ولو ظهر فيه سندٌ لحكمتُ بالصحة على شرط الشيخين ، فإن هذا إسنادٌ صحيحٌ لا غبار عليه !

وقال في/ ٥٥٩:

حدثنا إسمعيل بن الفضل بن محمد الشعرانى ، ثنا جدى ، ثنا سنيد بن داود، ثنا حجاج بن محمد ، عن شعبه ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الاحوص ، عن عبد الله قال عبد الله قال: الذبيح إسحاق. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

ص: ٥١٨



وحدثنا محمد بن عمرو الأويسى ، عن أبي الزبير ، عن جابر (رض) قال: لما رأى إبراهيم فى المنام أن يذبح إسحاق أخذ بيده. فذكره بطوله . . . قال الحاكم: وقد ذكره الواقدي بأسانيد. وهذا القول عن أبي هريره ، وعبد الله بن سلام ، وعمير بن قتاده الليثى ، وعثمان بن عفان ، وأبى بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو ، والله أعلم. وقد كنت أرى مشائخ الحديث قبلنا وفى سائر المدن التى طلبنا الحديث فيها ، وهم لا يختلفون أن الذبيح إسماعيل ، وقاعدتهم فيه قول النبى (ص): أنا ابن الذبيحين ، إذ لا خلاف أنه من ولد إسماعيل ، وأن الذبيح الآخر أبوه الادنى عبد الله بن عبد المطلب. والان فإنى أجد مصنفى هذه الأدله يختارون قول من قال إنه إسحاق. انتهى .

فقد بين الحاكم أنه يوجد عند السنيين اتجاهان فى تعيين الذبيح: قول بأنه اسماعيل ، وهو الاتجاه الشعبى عند الناس وعند مشايخ الحديث الا-كثر تقديساً للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) واختلاطاً بالناس ، ولم يكن عندهم شكٌ ولا-خلافٌ بأن الذبيح اسماعيل .

وقول بأنه إسحاق ، وهو اتجاه ( مصنفى هذه الأدله ) أى مجموعات الأحاديث التى أمرت دوله الخلافه بتصنيفها ، وكانت تكتبها على دفاتر وتبعث بها إلى الآفاق ، ومن راجع قصص دفاتر الزهرى والعلماء الذين صنفوا الحديث برعايه الدوله ، يعرف أن مقصود الحاكم هؤلاء المصنفين ! ثم أشار الحاكم إلى أن هذه الأحاديث أوجبت عليه أن يتوقف فيما هو مشهور عند مشائخ الحديث ، وأن يميل إلى اتجاه المصنفين ، وأن الذبيح إسحاق وليس إسماعيل !

ثم أورد روايه عن وهب ابن منبه ( اليهودى المقبول فى مصادرهم ) تؤكد أن الذبيح إسحاق وأنه هو شفيع الموحدين !! قال الحاكم:

عن وهب بن منبه قال: حديث إسحاق حين أمر الله إبراهيم أن يذبحه: وهب الله لإبراهيم إسحاق فى الليله التى فارقتة الملائكة ، فلما كان ابن سبع أوحى الله إلى إبراهيم أن يذبحه ويجعله قرباناً ، وكان القربان يومئذ يتقبل ويرفع ، فكتم إبراهيم ذلك إسحاق وجميع الناس وأسره إلى خليل له ، فقال العازر الصديق وهو أول من آمن بإبراهيم وقوله ، فقال له الصديق: إن الله لا يبتلى بمثل هذا مثلك ولكنه يريد أن يجربك ويختبرك، فلا- تسوأن بالله ظنك فإن الله يجعلك للناس إماماً ولا حول ولا قوه لإبراهيم وإسحاق إلا بالله الرحمن الرحيم. فذكر وهب حديثاً طويلاً إلى أن قال وهب: وبلغنى أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم ) قال: لقد سبق إسحاق الناس إلى دعوه ما سبقها إليه أحد ! ويقومون يوم القيامة فليشفعن لأهل هذه الدعوه ، وأقبل الله على إبراهيم فى ذلك المقام فقال:

إسمع منى يا إبراهيم أصدق الصادقين. وقال لاسحاق: إسمع منى يا أصبر الصابرين ، فإنى قد ابتليتكما اليوم ببلاء عظيم لم أبتل به أحداً من خلقى ، ابتليتك يا إبراهيم بالحريق فصبر صبراً لم يصبر مثله أحد من العالمين ، وابتليتك بالجهاد فى وأنت وحيدٌ وضعيفٌ فصدقت وصبرت صبراً وصدقاً لم يصدق مثله أحد من العالمين ، وابتليتك يا إسحاق بالذبح فلم تبخل بنفسك ولم تعظم ذلك فى طاعه أبيك ، ورأيت ذلك هنيئاً صغيراً فى الله كما يرجو من أحسن ثوابه ويسر به حسن لقائه ، وإنى أعاهدكما اليوم عهداً لا أحسن به: أما أنت يا إبراهيم فقد وجبت لك الجنة على فأنت خليلي من

بين أهل الأرض دون رجال العالمين ، وهي فضيله لم ينلها أحد قبلك ولا أحد بعدك ، فخر إبراهيم ساجداً تعظيماً لما سمع من قول الله متشكراً لله .

وأما أنت يا إسحاق فتمنّ عليّ بما شئت ، وسلني واحتكم ، أوتك سؤلك .

قال: أسألك يا إلهي أن تصطفيني لنفسك ، وأن تشفني في عبادك الموحدين ، فلا يلقاك عبداً لا يشرك بك شيئاً إلا أجرته من النار .

قال له ربه: أوجبت لك ما سألت وضمنت لك ولأبيك ما وعدتكما على نفسي ، وعداً لا أخلفه ، وعهداً لا أحسن به ، وعطاء هنيئاً ليس بمردود. انتهى .

والنتيجة أن الحاكم يشهد بأن الروايات القائلة بأن الذبيح اسماعيل صحيحه ومشهوره عند مشائخ الحديث وعامه الناس .

ويشهد أيضاً بأن الروايات القائلة بأن الذبيح إسحاق صحيحه أيضاً عند أهل المصنفات ، وهو يرجحها مع أنها مخالفه للمشهور !

لكن يبقى السؤال: من أين جاء هذان الاتجاهان في المسألة !

أما البخاري فقد تهرب في صحيحه من تعيين الذبيح ولكنه اختار في تاريخه أنه إسحاق وليس إسماعيل رغم وجود عدده روايات صحيحه على شرطه تقول إنه اسماعيل ومن البعيد جداً أنه لم يرها !

قال السيوطي في الدر المنثور: ٥/٢٨٢:

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن العباس بن عبد المطلب قال: الذبيح إسحاق.

ص: ٥٢١

انتهى .

بل يمكن القول إن البخارى اختار فى صحيحه أيضاً أن الذبيح إسحاق لأن الروايه اليتيمه التى رواها عن الموضوع اقتطعها وانتقاها من روايه مجاهد المتقدمه فى مستدرک الحاكم ، وقد حذف منها أن الذبيح اسماعيل !!

قال البخارى فى صحيحه: ٨/٧٠:

باب رؤيا إبراهيم وقوله تعالى: فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى . . . قال مجاهد: أسلما: سلما ما أمرابه ، وتله: وضع وجهه بالأرض. انتهى .

ولابد أن البخارى لم يرتض رأى مجاهد فى أصل هذه الروايه وغيرها بأن الذبيح اسماعيل ، ولذلك حذفه من تفسيره للآيات الذى نقله عنه ! ولكنه لم يشير إلى ما فعل مع الأسف !

ووما يدل على أن رأى مجاهد القاطع بأن الذبيح اسماعيل : ما رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٨٠ قال:

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق مجاهد ويوسف بن ماهك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: الذبيح اسمعيل (عليه السلام) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق يوسف بن مهران وأبى الطفيل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: الذبيح اسمعيل (عليه السلام).

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير قالوا: الذى أراد إبراهيم (عليه السلام) ذبحه اسمعيل (عليه السلام).

ص: ٥٢٢

وأخرج ابن جرير عن الشعبي ومجاهد والحسن ويوسف بن مهران ومحمد بن كعب القرظي مثله. انتهى .

وأما مسلم ، فلم نجد فيه روايه تعين الذبيح ! ولو كان يرى أنه إسماعيل

لذكره ، لوجود روايات عديده صحيحه على شرطه فى ذلك ، ومن البعيد أنه لم يرها ! فلا بد أنه كالبخارى والحاكم رجح أن الذبيح إسحاق .

أما لماذا فعل أصحاب المصنفات والصحاح ذلك ؟

ولماذا أسقطوا الأحاديث الصحيحه بأن الذبيح اسماعيل !

فالجواب: أنهم فعلوه لحاجه فى نفس يعقوب !!

والحاجه التى فى نفس يعقوب هنا: أن قريشاً تبنت القول بأن الذبيح هو إسحاق حتى لا تضطر إلى الإعتراف بحديث ( أنا ابن الذبيحين ) لأن هذا الحديث يعطى لعبد المطلب مقاماً شبيهاً بمقام إبراهيم (عليه السلام) وأنه كان ولياً ملهماً كالأنبياء وأن الله تعالى امتحنه فأمره بذبح أحد أبنائه . . وإذا اعترفت بذلك ، فإن حق الحكم بعد النبى يجب أن يكون فى ذريه عبد المطلب دون غيرهم من بيوتات قريش وقبائلها !!

فالأفضل للقريشيين فى تصورهم أن يقولوا إن عبد المطلب وأبا طالب وكل أسره النبى الماضين ، كانوا كفاراً وأنهم فى النار ، وأن ورثه سلطان النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) هم جيل قريش الذين عاصروه من جميع قبائل قريش الثلاث والعشرين !

ولهذا نجد أن شخص ( الخليفه ) يتدخل فى هذا الموضوع ويصير راوياً ،

ص: ٥٢٣

ويقول إن النبي لم يقل إنه ابن الذبيحين، ولكن بدوياً فقيراً تقرب إليه بهذه العبارة ، فتبسم لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقد كان تبسمه اشتهاً ورأياً رآه من عنده ولم ينزل عليه به وحى !!

روى الحاكم فى المستدرک: ٢/٥٥٤ عن: عبد الله بن سعيد الصنابحى قال: حضرنا مجلس معاوية بن أبى سفيان فتذاكر القوم اسمعيل وإسحاق بن إبراهيم فقال بعضهم: بل إسحاق الذبيح فقال معاوية: سقطتم على الخير كنا عند رسول الله فأتاه الاعرابى فقال: يا رسول الله خلفت البلاد يابسه والماء يابساً هلك المال وضاع العيال فعد على بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله ولم ينكر عليه !!

فقلنا يا أمير المؤمنين وما الذبيحان قال إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر الله إن سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه فمنعه أخواله من بنى مخزوم وقالوا: أرض ربك وافد ابنك. قال ففداه بمائه ناقة فهو الذبيح واسمعيل الثانى. انتهى .

وفى ظنى أن الراوى تصرف فى القسم الأخير من كلام معاوية ، لأنه فى القسم الأول نفى مسأله الذبيح من أصلها ! ولا بد أن تكون بقيه حديث معاوية فى نفى الذبيحين بلسان معاوية أو عن لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

لقد التقت مصلحه القرشيين فى هذه المسأله مع مصلحه اليهود ! وكعب الأخبار وجماعته حاضرون لاغتنام هذه الفرصه ، ليثبتوا أن الذبيح اسحاق ، وليس إسماعيل ، وينقضوا على الشفاعة للموحدين فيأخذوها من النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم)، ويجعلوها لاسحاق !!

ويتضح عمل كعب فى الموضوع من الروايه التاليه التى رواها عبد الرزاق فى تفسيره: ٢/١٢٣ عن الزهرى عن القاسم بن محمد فى قوله: إنى أرى فى المنام أنى أذبحك، قال: اجتمع أبو هريره وكعب فجعل أبو هريره يحدث كعباً عن النبى (ص) وجعل كعب يحدث أبا هريره عن الكتب! فقال: أبو هريره قال النبى (ص): إن لكل نبى دعوه مستجابه وإنى خبأت دعوتى شفاعه لامتى يوم القيامه فقال له كعب: أنت سمعت هذا من رسول الله! قال نعم.

قال كعب: فداه أبى وأمى أفلا أخبرك عن إبراهيم إنه لما رأى ذبح ابنه إسحاق قال الشيطان: إن لم أفتن هؤلاء عند هذه لم أفتنهما أبدا فخرج إبراهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان فدخل على ساره فقال: أين ذهب إبراهيم بابنك قالت: غدا به لبعض حاجته فقال: إنه لم يغد به لحاجه إنما ذهب ليذبحه. قالت: ولم يذبحه! قال: يزعم أن ربه أمره بذلك! قالت: فقد أحسن أن يطيع ربه فى ذلك فخرج الشيطان فى أثرهما فقال للغلام أين يذهب بك أبوك قال

لحاجته قال إنما يذهب بك ليذبحك! قال لم يذبحنى قال يزعم أن ربه أمره بذلك! قال والله لئن كان أمره بذلك ليفعلن. قال فتركه ولحق بإبراهيم فقال: أين غدوت بابنك فقال لحاجه قال: فإنك لم تغد به لحاجه إنما غدوت لتذبحنه! قال ولم أذبحه قال تزعم أن ربك أمرك بذلك! قال: فوالله لئن كان أمرنى بذلك لافعلن. قال: فتركه ويئس أن يطاع. انتهى.

ص: ٥٢٥

وروى الطبرى فى تاريخه: ١/١٨٧:

روايه معاويه وعده روايات عن كعب الأبحار فى أن الذبيح إسحاق ، ومنها روايه عبد الرزاق بألفاظ مشابهه وزاد فيها: فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحه وسلم إسحاق أعفاه الله وفداه بذبح عظيم قال إبراهيم لإسحاق قم أى بنى فإن الله قد أعفاك فأوحى الله إلى إسحاق إنى أعطيك دعوه أستجيب لك فيها قال إسحاق: اللهم فإنى أدعوك أن تستجيب لى أيما عبد لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئاً فأدخله الجنة. انتهى .

وبذلك يقول لنا كعب: إن الذبيح هو إسحاق جد اليهود وليس جد العرب ، ثم إنكم تزعمون أن محمداً يشفع فى الموحدين ، وقد سبقه إلى ذلك إسحاق فلم يبق معنى لشفاعه نبيكم !

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٨٢:

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وصححه والبيهقى فى شعب الإيمان عن كعب (رض) أنه قال لابی هريره: ألا- أخبرك عن اسحاق قال بلى قال: لما رأى إبراهيم أن يذبح إسحاق . . . وذكر شفاعة اسحاق للموحدين بنحو روايه الطبرى المتقدمه !

وقال ابن خلدون فى تاريخه: ٢/٣٨:

واختلف فى ذلك الذبيح من ولديه ، فقيل اسمعيل وقيل اسحاق وذهب إلى كلا القولين جماعه من الصحابه والتابعين فالقول باسمعيل لابن عباس وابن عمر والشعبى ومجاهد والحسن ومحمد بن كعب القرظى وقد يحتجون له

ص: ٥٢٦



بقوله صلى الله عليه وسلم: أنا ابن الذبيحين ولا تقوى الحجه به لأن عم الرجل قد يجعل أباه بضرب من التجوز لا سيما في مثل هذا الفخر !!

ويحتجون أيضاً بقوله تعالى: فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ولو كان ذبيحاً في زمن الصبا لم تصح البشاره بابن يكون له لأن الذبح في الصبا ينافى وجود الولد ولا تقوم من ذلك حجه لأن البشاره إنما وقعت على وفق العلم بأنه لا يذبح وأنما كان ابتلاء لإبراهيم .

والقول بإسحاق للعباس وعمر وعلى وابن مسعود وكعب الأخبار وزيد بن أسلم ومسروق وعكرمه وسعيد بن جبير وعطاء والزهرى ومكحول والسدى وقتاده . انتهى .

وينبغى الإلتفات هنا إلى أن أصل القول بأن الذبيح إسحاق من شخصين حسب روايه ابن خلدون وغيره:

الأول: الخليفه عمر مؤسس الخلافه القرشيه وصاحب مشروع عزل بنى هاشم عن الخلافه .

والثانى: كعب الأخبار حامل رايه الثقافه الإسرائيليه .

وقد ذكر الرواه المؤيدون للخلافه القرشيه اسم على والعباس، ورووا عنهما أن الذبيح إسحاق لأنهما من أولاد عبد المطلب ، ومن المناسب الإحتجاج بشهادتهما لسلب هذه المنقبه العظيمه عن عبد المطلب ، التى تجعله بنص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إبراهيم الثانى !

ويظهر أن قريشاً وكعباً لم يستطيعوا إقناع جمهور المسلمين بمقولتهم المخالفه لظاهر القرآن ، ولا إسكات بنى هاشم ومنهم ابن عباس بأن الذبيح

هو إسحاق ، وإن رووا ذلك عنهم ، فقد بقى عوام المسلمين مع ظاهر القرآن وفطرتهم ، وبقيت روايات أهل البيت الصريحه ، وروايات ابن عباس التي تقدمت فى مستدرک الحاكم: ٢/٥٥٥: قال: المفدى إسماعيل وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود. انتهى. بقى كل ذلك يتحدى رواه الخلافه القرشيه واسرائيلياتها !

### رأى أهل البيت (عليهم السلام)

تؤكد مصادر أهل البيت (عليهم السلام) أن الذبيح هو اسماعيل (عليه السلام) وقد قوى العلماء رواياته وضعفوا روايه أن الذبيح إسحاق حتى صار ذلك من مختصات مذهبنا . . . فى تفسير القمى: ٢/٢٢٦: قال: وحدثني أبى عن صفوان بن يحيى وحماد عن عبد الله بن المغيرة عن ابن سنان عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال سألتناه عن صاحب الذبيح فقال: اسماعيل. وروى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: أنا ابن الذبيحين يعنى اسماعيل وعبد الله بن عبد المطلب .

وفى تفسير التبيان: ٨/٥١٧:

واختلفوا فى الذبيح فقال ابن عباس وعبد الله بن عمر ومحمد بن كعب القرطى وسعيد بن المسيب والحسن فى إحدى الروايتين عنه والشعبى: إنه كان إسماعيل وهو الظاهر فى روايات أصحابنا ويقويه قوله بعد هذه القصة وتامها: وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين فدل على أن الذبيح كان اسماعيل. ومن قال: إنه بشر بنبوه إسحاق دون مولده فقد ترك الظاهر لأن الظاهر يقتضى البشاره بإسحاق دون نبوته .

ص: ٥٢٨

ويدل أيضاً عليه قوله: فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم يذكر اسماعيل. فدل على أنه كان مولوداً قبله .

وأيضاً فإنه بشره بإسحاق وأنه سيولد له يعقوب فكيف يأمره بذبحه مع ذلك؟ وأجابوا عن ذلك بأن الله لم يقل إن يعقوب يكون من ولد إسحاق .

وقالوا أيضاً يجوز أن يكون أمره بذبحه بعد ولاده يعقوب. والأول هو الأقوى على ما بيناه. وقد روى عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: أنا ابن الذبيحين ولا خلاف أنه كان من ولد اسماعيل والذبيح الآخر عبد الله أبوه. انتهى

وفى تفسير نور الثقلين: ٤/٤٢١:

فى أمالى شيخ الطائفة+بإسناده إلى سليمان بن يزيد قال: حدثنا على بن موسى قال: حدثنى أبى عن أبىه عن أبى جعفر عن أبىه عن آباءه (عليهم السلام) قال: الذبيح اسماعيل (عليه السلام) .

وفى مهج الدعوات فى دعاء مروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): يا من فدى اسماعيل من الذبح .

وفى مستدرک الوسائل: ١٦/٩٨:

وفى العيون: عن أحمد بن الحسن القطان عن أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى عن على بن حسن بن فضال عن أبىه قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن معنى قول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): أنا ابن الذبيحين قال: يعنى إسماعيل بن إبراهيم الخليل (عليهما السلام) وعبد الله بن عبدالمطلب... إلى أن قال: وأما الآخر فإن عبدالمطلب كان تعلق بحلقه باب الكعبه ودعا الله عز وجل أن يرزقه عشرة بنين ونذر الله عز وجل أن يذبح واحداً منهم متى أجاب الله دعوته

ص: ٥٢٩

فلما بلغوا عشره قال: قد وفى الله تعالى لى فلافين لله عز وجل فأدخل ولده الكعبه وأسهم بينهم فخرج سهم عبد الله .. الخبر .

ابن شهر آشوب فى المناقب: تصور لعبد المطلب أن ذبح الولد أفضل قربه لما علم من حال اسماعيل فنذر أنه متى رزق عشره أولاد ذكوراً أن ينحر أحدهم فى الكعبه شكراً لربه فلما وجدهم عشره قال لهم: يا بنى ما تقولون فى نذرى فقالوا: الأمر إليك ونحن بين يديك..الخبر. انتهى .

### بحث فى إيمان عبد المطلب وروايه أنا ابن الذبيحين

نظراً لأهميه هذه المسأله وارتباطها بشفاعه النبى وشخصيه أبيه وجده(صلى الله عليه و آله وسلم) .. نستعرضها بشكل موجز ، ونبين ظلامه عبد المطلب فى مصادر السنين:

فقد روت مصادرهم بأسانيد صحيحه عن لسان أصدق الصادقين الناطق بإلهام رب العالمين(صلى الله عليه و آله وسلم)، نقاطاً ملفته فى مدح عبد المطلب ، توجب الإعتقاد بأن شخصيته شخصيه ربانيه ، وتوجب رفض الروايات التى تعارضها وتتهمه بالشرك وعباده الأصنام !

فمن هذه الأحاديث:

أنه عندما انهزم المسلمون فى حنين وتركوا نبيهم(صلى الله عليه و آله وسلم) بين سهام الكفار ورماحهم وسيوفهم فى أشد ظروف الخطر ، ولم يبق معه إلا الملائكه وعلى وبعض بنى هاشم..ترجل(صلى الله عليه و آله وسلم) للحرب وافتخر على الكفار بأمرين: نبوته ، وأنه ابن عبد المطلب وباهاهم بذلك بين يدي الله تعالى وقتلهم !

والنبى العادى لا يفتخر بجده وآبائه إذا كانوا كفاراً ، فكيف بسيد الأنبياء

والمرسلين وأتقى الموحدين (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال البخارى فى صحيحه: ٥/٩٨:

عن أبى إسحاق قال سمعت البراء وجاءه رجل فقال: يا أبا عماره أتوليت يوم حنين! فقال أما أنا فأشهد على النبى (ص) أنه لم يول ولكن عجل سرعان القوم فرشقتهم هوازن وأبو سفيان بن الحرث ( بن عبد المطلب ) آخذ برأس بغلته البيضاء ( وهو ) يقول:

أنا النبى لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

وقال البخارى فى: ٣/٢٢٠:

قال: لا- والله ما ولى النبى (ص)، ولكن ولى سرعان الناس ، فلقبهم هوازن بالنبل، والنبى (ص) على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحرث آخذ بلجامها، والنبى (ص) يقول:

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقال فى: ٤/٢٨:

فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول:

أنا النبى لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

قال: فما روى من الناس يومئذ أشد منه! ورواه مسلم فى: ٥/١٦٨ و ١٦٩

وقال البخارى فى صحيحه: ٤/١٦١:

باب من انتسب إلى آبائه فى الإسلام والجاهلية. وقال ابن عمرو وأبو هريره عن النبى (ص): إن الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله. وقال البراء عن النبى (ص): أنا ابن

ص: ٥٣١

عبد المطلب.

ومن هذه الأحاديث:

ما دل أن الله تعالى جعل فى شريعته الخالده مالىه خاصه لأبناء عبد المطلب إلى يوم القيامه ، فحرم عليهم الصدقات لأنها أوساخ الناس ، وجعل لهم بدلها الخمس. وإن شخصاً يكون فى ذريته أبرار وأخيار بهذا المستوى إلى يوم القيامه ، يستبعد أن يكون مشركاً عابداً للأصنام !

قال النسائي فى سننه: ٧/١٣٤:

عن مجاهد قال الخمس الذى لله وللرسول كان للنبي (ص) وقرابته لا يأكلون من الصدقه شيئاً . . . قال الله جل ثناؤه: واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل .

وقال أبو داود فى سننه: ٢/٢٦:

حدثنا حسين بن على العجلي، ثنا وكيع، عن الحسن بن صالح، عن السدى، فى ذى القربى قال: هم بنو عبد المطلب .

وقال النسائي: ٥/١٠٥:

باب استعمال آل النبي (ص) على الصدقه... أخبرنا عمرو بن سواد بن الأسود بن عمرو عن ابن وهب قال حدثنا يونس عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحرث بن نوفل الهاشمى أن عبد المطلب بن ربيعه بن الحرث بن عبد المطلب أخبره أن أباه ربيعه بن الحرث قال لعبد المطلب بن ربيعه بن الحرث والفضل بن العباس بن عبد المطلب اتتيا رسول الله (ص) فقولا له

ص: ٥٣٢

استعملنا يا رسول الله على الصدقات ، فأتى علي بن أبي طالب ونحن على تلك الحال فقال لهما: إن رسول الله (ص) لا يستعمل منكم أحداً على الصدقة ، قال عبد المطلب: فانطلقت أنا والفضل حتى أتينا رسول الله (ص)، فقال لنا: إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس ، وإنما لا تحل لمحمد ولا لآل محمد !

وفى صحيح مسلم: ٣/١١٨:

عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس... وقال أيضاً: ثم قال رسول الله (ص): أدعوا لى محميه بن جزء ، وهو رجل من بنى أسد كان رسول الله (ص) استعمله على الأخماس . انتهى .

ونحوه فى سنن أبى داود: ٢/٢٨ ومسنند أحمد: ٤/١٦٦ والبيهقى فى سننه: ٧/٣١ - وشبهه فى: ٦/٣٣٨

وروى إحدى رواياته الحاكم فى المستدرک: ٣/٤٨٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وروى نحوه فى كنز العمال: ٦/٤٥٨ بعده روايات .

ومعنى قوله ادعوا لى محميه: أدعوا لى المسؤول عن الأخماس التى هى شرعاً لبني عبد المطلب ، حتى أعطى هؤلاء منها . وهو يدل على أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) نفذ فى حياته الحكم الشرعى فى الخمس ، وجعل له مسؤولاً هو محميه بن جزء ، ولكن ذلك انتهى بوفاة ، ولم يبق له أثر عند خلفاء قريش !

ص: ٥٣٣

وقد يشكل على هذا التشريع الإسلامى: بأنه قد أسس الطبقية فى المجتمع الإسلامى ، وجعل أسره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من بنى هاشم وعبد المطلب ، أسره مميزه اجتماعياً ومالياً ، بل ومترفعه على غيرها ، فهى لا تأكل من أموال بيت المال التى تتجمع من الزكوات والضرائب لأنها أوساخ الناس ، بل لها ماليتها الخاصه فى موارد الدوله.

وقد اختلف الفقهاء فى موارد ماله بنى عبد المطلب هذه ، فحصرها فقهاء الخلفه القرشيه بغنائم الحرب وجعلوا خمسها لذوى قربى النبى من بنى هاشم..وعممها فقهاء الشيعة لكل ماينعم فى الحرب والكسب ، مما زاد على مصارف المسلم السنويه.. فقد يقال إن هذه الاموال تشكل ميزانيه دوله فكيف يجعلها الله تعالى لاسره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) !؟

والجواب: أولاً ، أن الخمس ليس لأغنياء بنى هاشم ، بل هو مختص بفقراهم المؤمنين .

وثانياً ، إن الاهتمام بالفقراء من أسر الأنبياء والنابعين أمر حضارى ، فلو أن مجلس العموم البريطانى مثلاً أقرَّ قانوناً يعطاء أبناء آينشتاين من أموال الدوله ما يكفى لمعيشه فقراءهم ، بسبب أنهم من ذريه عالم نابغ ، ويؤمل أن ينبغ منهم آخرون..لرأى فيه المعترضون على الخمس الإسلامى عملاً عصرياً صحيحاً ، واهتماماً جيداً من دوله متحضره !

فما هو الإشكال فى أن تهتم الشريعه الخاتمه بذريه سيد الأنبياء وأسرتهم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتجعل لهم ميزانيه من أزكى الموارد ، لمن كان منهم مؤمناً محتاجاً .



وثالثاً ، إن الذى يشكل على تشريع الخمس لال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه أن يرجع إلى القرآن ليرى ما هو أعظم من الخمس ، فإن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الوحيد من بين الأنبياء الذى أوجب الله تعالى على أمته إعطائه أجراً على تبليغ رسالته ، وجعل هذا الأجر: موده آله فقال (قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ولذا أفتى كل فقهاء المذاهب بنفاق الناصبي الذى يكره آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأفتى بعضهم بكفره !

إن المتأمل فى آيات القرآن وتاريخ الأديان ، لا مفر له من القول بأن الله تعالى من الأصل قد اختار الأنبياء وأسرههم لتبليغ الدين الإلهي ، وإقامه الحكم به فى المجتمعات البشرية. فالاسره المختاره أساس فى نظام الدين الإلهي ، ولكنها أسره مصطفىاه من الله العليم بشخصيات عباده ، الحكيم فى اختيار أنبيائه وأوليائه . . لا كالاسر التى يختارها الناس بأهوائهم ، أو بعلمهم المحدود ، أو الأسر التى تتسلط بالقوه وتفرض نفسها على الناس !

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . آل عمران ٣٣ - ٣٤

وقال عن جمهره أسر الأنبياء:

وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلِيَّاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ .

ص: ٥٣٥

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَهُدًى وَكَوْنًا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ . وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ . الأنعام : ٨٣ - ٨٩

وقال عن دعاء زكريا بالذرية الطيبة:

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . آل عمران : ٣٨

وقال عن ذرية نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وكثرتهم:

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ . وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ . الرعد : ٣٧ - ٣٨

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . الكوثر : ١-٣

وقال عن دعاء الملائكة للذريات المؤمنه:

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

ص: ٥٣٦

الْحَكِيمِ . وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكُمْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . غافر : ٧ - ٩

وقال عن نظام الذريه والاسر فى الآخره أيضاً:

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ . جَنَّاتٌ عِدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آيَاتِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَيِّئَاتُكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ . الرعد : ٢٢-٢٤

مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصِفُوهُ وَزَوْجَنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ . الطور : ٢٠ - ٢١ انتهى .

فنظام الأسره والذريه نظام طبيعى فى بنى آدم ، وقد أقره الله تعالى واستفاد منه فى الدين الإلهى .

وإذا كانت البشرية قد عانت الويلات والمآسى وأنواع الظلم والاضطهاد من نظام الاسر الفاسده المتجبره . . فإن ذلك يرجع إلى فساد تلك الأسر ولا- يصح أن يكون سبباً لرفض بنيه الأسره وفكرتها . . فهذه البنيه تخترن إيجابيات كبرى لحمل الرساله واستمرارها كما أن فيها خطر سلبيات كبرى أيضاً وأن تتحول إلى ملك عضوض . . وقد تحدث القرآن عن الأجيال التى فسدت من أسر الأنبياء وأتباعهم فقال تعالى :

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ

ص: ٥٣٧

آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا . فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا . إِلَّا مَنْ تَابَ  
وَأَمَّنْ وَعَمَلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا . مريم: ٥٨ - ٦٠

لكن عندما يختار الله تعالى أسره كأسره نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) ويصطفها فليس معناه أنه يختار كل أفرادها على  
علاتهم بل معناه أنه يختارها بصورة عامه بسبب علمه بأنه سيوجد منها أفراد معصومون يختارهم لهدايه الأمه وقيادتها .

ولو فكرت فيما نقلته الصحاح من قول النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) في حديث الثقلين ( ولقد أخبرني اللطيف الخبير أنهما  
لن يفترقا حتى يردا على الحوض ) لما وجدت له معنى إلا أن الله تعالى أخبر نبيه بأنه سيكون من عترته شخص معصوم يواصل  
خط نبوته فى كل عصر إلى يوم القيامة! فالاختيار لبنى عبد المطلب كلئى عام لانهم معدن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم  
(ومعدن الأئمه من عترته (عليهم السلام) ولأنهم الأفضل بالمقايسه مع غيرهم من الأسر ، فهى أقلهم سلبيات وأكثرهم إيجابيات .  
. وهو اختيار ترافقه تشريعات حازمه شرعها الله تعالى بشأنهم تتلخص بما يلى :

أن الموده والاحترام لجميع بنى هاشم ، بشرط الإسلام والإيمان .

أن الخمس لفقرائهم المؤمنين بمقدار كفايتهم وتمشيه أمور معيشتهم .

أن وجوب الإطاعة فقط لاولى الأمر المعصومين منهم (عليهم السلام) الذين هم الأئمه الإثنا عشر لاغير . . وقد تقدم فى الفصل  
الثامن تفسير آيه المصطفين الذين أورثهم الله الكتاب بعد نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وأنهم محصورون فى ذريه فاطمه  
الزهراء(عليها السلام)، وأن الصالحين منهم ثلاثه أنواع: سابق بالخيرات وهم الأئمه (عليهم السلام) ومقتصد وظالم لنفسه .

ومن الأمور الطريفه أن الذين ينتقدون الشيعة لتمسكهم بموده أهل البيت ولايتهم (عليهم السّلام) ويقولون إن مذهب التشيع مذهب أسرى ، ينسون أنهم أسريون أكثر منا ! فنحن نعتقد أن الخلافة في هذه الأمة إلى يوم القيامة مخصوصه في ذرية النبي عملاً بنصه (صلى الله عليه وآله وسلم)..بينما هم يقولون إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينص على أحد ، وبعضهم يقول إنه على أن الخلافة في قريش إلى يوم القيامة ، لأنهم قبيله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

فنحن أسريون بالنص ، وهم قبلون بغير نص ، أو بنص !

ونطاق ولائنا نحن لبني هاشم وعبد المطلب بصورة عامه، ولائنا لثني عشر إماماً منهم بصورة خاصه . . بينما نطاق ولائهم لبضع وعشرين قبيله، هم مجموعه قبائل قريش ، ومنهم أئمة الشرك ، والكفر ، والنفاق !

وقد روينا ورووا أن علياً (عليه السّلام) بعد أن فرغ من مراسم تغسيل النبي والصلاه عليه ودفنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بلغه أن بعض زعماء قريش ذهبوا إلى السقيفه حيث كان رئيس الأنصار مريضاً، واحتجوا على الأنصار بأنهم قوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعشيرته وأولى منهم بسلطانه ! فقال علي (عليه السّلام) فيما قال: احتجوا بالشجره وأضاعوا الثمره !!

وغرضنا هنا أن نوضح أن جميع المسلمين ماعدا من شذ قد أجمعوا على أن نظام الحكم في الإسلام بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إما أن يكون أسرياً مخصوصاً بعترته ، أو قبلياً مخصوصاً بقبائل قريش الثلاث والعشرين أو الخمس والعشرين .

فنحن نقول إنه نظام أسرى بالنص واختيار الله تعالى كما قال ( ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ) ، والسنة يقولون إنه نظام قبلى باختيار الناس لكن من داخل

قريش ، ولا يجب أن يكون الحاكم عندهم من أسره النبي (عليه السّلام)، بل لعله يستحبون أن يكون من غيرها !

### ومن الأحاديث والنصوص الداله على إيمان عبد المطلب:

ما ثبت فى الحديث والتاريخ من كرامات بل معجزات لعبد المطلب ، فى حمله أبرهه لهدم الكعبه تدل على توحيده وإيمانه ويقينه ، وعلى أنه كان يعرف أن الله تعالى سيرسل عليهم طيراً أبابيل ، وكان يرسل بعض أولاده إلى الجبل لينظروا هل جاء سرب الطيور من قبل البحر!

وروا كذلك مخاطبته للفيصل وجواب الفيل له بالاشارة بأنه لن يدخل إلى محيط الكعبه . . . إلى آخر ما اتفق عليه المؤرخون والمحدثون مما لا يمكن

أن يصدر إلا عن ولى مقرب !

ومن هذه الأحاديث والنصوص:

ما دل على الكرامه التى أكرمه الله بها بأن أعاد نبع زمزم على يده وما رافق ذلك من آيات فقد كان الله تعالى أكرم بهذا النبع جده اسماعيل وأمه هاجر ثم نضب وعفى على مر الزمن حتى أعاده الله تعالى على يد عبد المطلب عن طريق الرؤيا الصادقه التى لا تكون إلا للأنبياء والاوصياء وكبار الأولياء.

ومن هذه الأحاديث والنصوص:

ما دل على معرفته بنبوه حفيده (صلى الله عليه و آله وسلم )، واهتمامه الخاص به ورعايته المميزه له فى طفولته وصباه ، وتوصيته به إلى أرشد أبنائه أبى طالب ، وإخباره إياه بأمره . . . إلى آخر ما اتفق عليه المؤرخون والمحدثون ، مما لا يمكن أن يصدر إلا عن ولى مقرب !

ص: ٥٤٠

ومن هذه الأحاديث والنصوص:

ما دل على المكانه الدينيه التي كانت لعبد المطلب فى قلوب قبائل العرب وجماهيرها والتي لم يكن لاحد مثلها حتى لرؤساء قبائلهم . . . كل ذلك مع حسد قريش له وعمل رؤسائها للخط من مكاتته خاصه بنو عبد الدار أصحاب لواء قريش الذين قادوا معركة بدر وبنو المغيره الذين كان يرأسهم أبو جهل وبنو أميه الذين كان يرأسهم صخر .

وقد نصت مصادر التاريخ على هذه المكانه وأن طابعها كان تقديساً دينياً غير وثنى بل مرتبطاً بالكعبه وزمزم وإسماعيل وإبراهيم (عليهم السلام) . ويلاحظ ذلك من مواقف عقلاء العرب وأصحاب الاذهان الحره منهم واحترامهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باعتباره ابن عبدالمطلب لأن عبد المطلب عندهم وارث أمجاد اسماعيل وإبراهيم وبركتهما !

روى النسائي فى سننه: ٤/١٢٤:

عن أبى هريره قال بينما النبي (ص) مع أصحابه ( إذ ) جاء رجل من أهل الباديه قال: أيكم ابن عبد المطلب

قالوا: هذا الامغر المرتفق. قال حمزه: الامغر الأبيض مشرب حمره .

فقال: إني سائلك فمشتد عليك فى المسأله .

قال: سل عما بدا لك .

قال: أسألك بربك ورب من قبلك ورب من بعدك الله أرسلك .

قال: اللهم نعم .

قال: فأنشذك به الله أمرك أن تصلى خمس صلوات فى كل يوم وليله .

ص: ٥٤١

قال: اللهم نعم .

قال: فأنشدك به الله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا .

قال: اللهم نعم .

قال: فأنشدك به الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من إثني عشر شهراً .

قال: اللهم نعم .

قال: فأنشدك به الله أمرك أن يحج هذا البيت من استطاع إليه سبيلاً .

قال: اللهم نعم .

فقال: فإني آمنت وصدقت وأنا ضمام بن ثعلبه. انتهى .

ورواه البخارى مختصراً فى صحيحه: ١/٢٣ وأبوداود فى سننه: ١/١١٧- ١١٨ ويفهم من هذا النص أن لعبدالمطلب وأولاده مكانه خاصه فى قلوب المتفكرين من العرب. بل يشير النص التالى فى صحيح البخارى إلى أن أولاد بنى عبد المطلب لهم مميزات نورانية خاصه. فى: ٥/١٤٠: أن على بن أبى طالب (رض) خرج من عند رسول الله(ص) فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله(ص) فقال أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وإنى والله لا يرى رسول الله(ص) سوف يتوفى من وجعه هذا إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت . . . !!  
ورواه البخارى أيضاً فى: ٧/١٣٦

ومن هذه الأحاديث والنصوص:

ما دل على العاطفه النبويه الجياشه التى كانت تفيض من قلب نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم )

ص: ٥٤٢



على بنى هاشم وبنى عبد المطلب وذريتهما وأحاديث ذلك كثيرة صحيحة مليئة بالدلالات لمن تأملها ووجد ذهنه عن ستار التلقين القرشى ضد عبد المطلب .

قال البخارى فى صحيحه: ٢/٢٠٤:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قدم النبى (ص) مكة استقبله أغيلمه بنى عبدالمطلب فحمل واحداً بين يديه وآخر خلفه . . ورواه فى: ٧/٦٧

فهل كانت هذه العاطفه النبويه والحفاوه المحمديه بأطفال كافرين ! أم بأطفال آباؤهم طلقاء أسلموا لتوهم تحت السيف !

كلا- بل كانت عاطفه على غصون شجره مباركه يحملون إرث أجدادهم الأنبياء والأوصياء ، ولم يظهر منهم إلى الآن انحراف عنها !!

وروى البخارى أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) تعمد فى حجه الوداع أن يوعى الأمه على ظلم قريش للنبوه ، ولكل بنى هاشم وعبد المطلب !

قال البخارى فى: ٢/١٥٨:

عن أبى هريره (رض) قال قال النبى (ص) من الغد يوم النحر وهو بمنى: نحن نازلون غدا بخيف بنى كنانه حيث تقاسموا على الكفر. يعنى بذلك المحصب ، وذلك أن قريشاً وكنانه تحالفت على بنى هاشم وبنى عبد المطلب أو بنى المطلب ، أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم النبى (ص). انتهى .

ثم لاحظ ذلك التعبير النبوى الملى بالعاطفه والحنان والإيمان بنوعيه أبناء عبدالمطلب المميزه حيث قال (صلى الله عليه و آله وسلم) كما حديث الكافى الآتى ( فما ظنكم

ص: ٥٤٣

يا بنى عبدالمطلب إذا أخذت بحلقه باب الجنة أتروني مؤثراً عليكم غيركم!) .

ويؤيده ما رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٢٦٤ قال:

حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاء العباس (رض) إلى رسول الله (ص) فقال: إنك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذى صنعت! فقال رسول الله (ص): لن يبلغوا الخير أو قال الإيمان حتى يحبوكم لله ولقرايتى أيرجو سؤلهم شفاعتى عن مراد ولا يرجو بنو عبد المطلب شفاعتى انتهى. وروى نحوه غيره .

ومن هذه الأحاديث:

ما دل على أن أولاده سادته أهل الجنة هم بنو عبد المطلب السبعة من بنى عبدالمطلب! فقد روى ابن ماجه فى سننه: ٢/١٣٦٨: حدثنا همدية بن عبد الوهاب ثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد اليمامى عن عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: نحن ولد عبد المطلب سادته أهل الجنة: أنا وحمزه وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى. انتهى. وهو حديث صحيح عند إخواننا السنة وقد أورنا مصادره وطرقه العديده فى معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) فزادت على مئه مصدر. وضح العديد منها علماء الجرح والتعديل .

إن المجموعه الواحده من هذه النصوص تكفى الباحث السوى الذهن ، لأن

ص: ٥٤٤

يعيد النظر فى الأحكام التى أصدرتها الخلافة القرشيه وفقهاؤها على عبد المطلب..! فكيف بهذه المجموعات الثمانيه مجتمعه ، ومثلها معها !

وإذا أنهار البناء القرشى ضد عبد المطلب ، انهارت الجدران القرشيه الأخرى وانكشفت محاصرتهم الجديده لبنى هاشم وبنى عبد المطلب..التى أحكموها أكثر من محاصرتهم لهم فى شعب أبى طالب ، لانهم فعلوها هذه المره باسم الإسلام فطالت قروناً ، وعمت أجيالاً ، إلا من رحم ربك من أصحاب البصائر !

### **عبد المطلب عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك**

اتفقت أحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) على أن عبد المطلب رضوان الله عليه مؤمن بالله الواحد الاحد على مله جده إبراهيم ولى من أولياء الله ملهم بواسطه الملائكه والرؤيه الصادقه . . بل يحتمل الناظر فى هذه الأحاديث أن عبد المطلب كان من الأنبياء وأنه كان مأموراً أن يعبد ربه على دين إبراهيم ويأمر أولاده بذلك .

وقد روت ذلك مصادرنا وبعض مصادر السنين قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٩٨: وأخرج ابن أبى عمر العدنى فى مسنده والبخارى وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن مجاهد فى قوله: وتقلبك فى الساجدين قال: من نبى إلى نبى حتى أخرجت نبياً. انتهى .

قال المجلسى فى بحار الأنوار: ٣١/١٥٥:

روى عن جعفر بن محمد(عليه السّلام) أنه قال: يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك .

ص: ٥٤٥

عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً عن صفوان بن يحيى عن عيص بن القاسم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن أناساً من بنى هاشم أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشى وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذى جعله الله للعاملين عليها فنحن أولى به فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الله: يا بنى عبد المطلب إن الصدقه لا تحل لى ولا لكم ولكنى قد وعدت الشفاعة - ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): والله لقد وعدتها - فما ظنكم يا بنى عبد المطلب إذا أخذت بحلقه باب الجنة أترونى مؤثراً عليكم غيركم !

ثم قال: إن الجن والإنس يجلسون يوم القيامة فى صعيد واحد فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة فيقولون: إلى من يأتون نوحاً فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قد رفعت حاجتى فيقولون إلى من يقال: إلى إبراهيم فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قد رفعت حاجتى فيقولون إلى من يقال: إيتوا موسى فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قد رفعت حاجتى فيقولون: إلى من يقال: إيتوا عيسى فيأتونه ويسألونه الشفاعة فيقول:

هيهات قد رفعت حاجتى فيقولون: إلى من يقال إيتوا محمداً فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقوم مدلاً حتى يأتى باب الجنة فيأخذ بحلقه الباب ثم يقرعه فيقال: من هذا؟ فيقول: أحمد فيرحبون ويفتحون الباب فإذا نظر إلى الجنة خر ساجداً يمجده ربه ويعظمه فيأتيه ملك فيقول: إرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه فيدخل من باب الجنة فيخر ساجداً ويمجده ربه ويعظمه فيأتيه ملك فيقول: إرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقوم

فما يسأل شيئاً إلا- أعطاه إياه. ورواه في تهذيب الأحكام: ٤/٥٨ وتفسير العياشي: ٢/٩٣ وتفسير نور الثقلين: ٢/٢٣٥ ووسائل الشيعه: ٦/١٨٥ ومستدرک الوسائل: ٧/١١٩ وتفسير نور الثقلين: ٣/٢١٠

هذا وقد تكفلت مصادر الحديث والتفسير عندنا بإثبات إيمان عبد المطلب وجميع آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد وافقنا على ذلك عدد من العلماء السنيين منهم السيوطى والفخر الرازى والشعرانى . . وغيرهم .

### **آراء شيعيه مخالفه للمشهور فى الذبيحين**

### **رأى الشيخ الصدوق بأن إسحاق ذبيح أيضاً !**

من لا يحضره الفقيه: ٢/٢٣٠: وسئل الصادق (عليه السلام) عن الذبيح من كان فقال: إسماعيل (عليه السلام) لأن الله عز وجل ذكر قصته فى كتابه ثم قال: وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين .

وقد اختلفت الروايات فى الذبيح فمنها ما ورد بأنه إسماعيل ومنها ما ورد بأنه إسحاق ولا سبيل إلى رد الأخبار متى صح طرقها وكان الذبيح إسماعيل لكن إسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذى أمر أبوه بذبحه وكان يصبر لأمر الله عز وجل ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه فينال بذلك درجته فى الثواب فعلم الله عز وجل ذلك من قبله فسماه بين ملائكته ذبيحاً لتمنيه لذلك وقد ذكرت إسناد ذلك فى كتاب النبوه متصلاً بالصادق (عليه السلام). انتهى .

ص: ٥٤٧

قال جدى السيد الجزائرى (رحمه الله) فى قصص الأنبياء: اختلف علماء الإسلام فى تعيين الذبيح هل هو إسماعيل أو إسحاق فذهبت الطائفة المحقة من أصحابنا وجماعه من العامه إلى أنه اسماعيل والأخبار الصحيحه داله عليه مع دلالة غيرها من الآيات ودلائل العقل. وذهبت طائفة من الجمهور إلى أنه إسحاق وبه أخبار وارده من الطرفين وطريق تأويلها إما أن تحمل على التقيه وأما حملها على ما قاله الصدوق صار ذبيحاً بالنيه والتمنى... حمل (رحمه الله) قول النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ( أنا ابن الذبيحين ) على ذلك.

أقول: إن بعض الروايات المعتبره كروايه هذا التفسير وغيره آب عن الحمل فإنها مصرحه بذبح إسحاق حقيقه لا مجازاً وفداه بكبش فعليه لا مجال إلى ما ذهب إليه الصدوق (رحمه الله) من الحمل فإما أن تحمل هذه الروايات كما قال جدى (رحمه الله) على التقيه أو على تعدد الواقعه. انتهى .

ملاحظه: إن الشيخ الصدوق (رحمه الله) صحت عنده روايه أن الذبيح هو إسماعيل وروايه أنه إسحاق بالمجاز وصحت عنده روايه نذر عبد المطلب ذبح ولده عبد الله وقول النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ( أنا ابن الذبيحين ) ففسره بأنه ابن الذبيحين من وجهين: أى من جهه عبد الله واسماعيل ومن جهه اسماعيل وإسحاق. وقد صرح بذلك فى آخر كلامه فى الخصال. ولكن كلامه جاء متداخلاً فالتبس الأمر على الجزائرى وعلى الغفارى وتصوراً أنه يفسره بالوجه الثانى فقط ويرفض الوجه الأول !

وروايته التى استند عليها فى أن إسحاق ذبيح مجازى روايه عاميه من نوع

روايات معاصره الحاكم النيسابورى. ولو صحت لتعين ترجيح الموافق لمذهب أهل البيت (عليهم السّلام) على الموافق لليهود والنواصب. أو حملها كما ذكر السيد الجزائري على التقيه من الحكام خاصه أن المسأله كانت مطروحه فى دار الخلافه فى المدينه وفى قصور الخلافه فى الشام كما رأيت من رواياتها .

### محاولة أحد المعاصرين تفسير الذبيحين بإسماعيل وإسحاق

من لا يحضره الفقيه: ٣/٨٩:

روى حماد بن عيسى عن أخبره عن حريز عن أبى جعفر (عليه السّلام) قال: أول من سوهم عليه مريم بنت عمران وهو قول الله عز وجل: وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَالسَّهَامِ سته ثم استهموا فى يونس (عليه السّلام) لما ركب مع القوم فوقعت السفينه فى اللجه فاستهموا فوق السهم على يونس ثلاث مرات قال: فمضى يونس (عليه السّلام) إلى صدر السفينه فإذا الحوت فاتح فاه فرمى نفسه .

ثم كان عند عبد المطلب تسعه بنين فنذر فى العاشر إن رزقه الله غلاماً أن يذبحه فلما ولد عبد الله لم يكن يقدر أن يذبحه ورسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى صلبه فجاء بعشر من الإبل فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهام على عبد الله فزاد عشراً فلم تزل السهام تخرج على عبد الله ويزيد عشراً فلما أن خرجت مائه خرجت السهام على الإبل فقال عبد المطلب: ما أنصفت ربى فأعاد السهام ثلاثاً فخرجت على الإبل فقال: الان علمت أن ربى قد رضى

ص: ٥٤٩

فنحرها. انتهى .

قال الأستاذ على أكبر غفارى فى تعليقه على هذا الحديث:

جاءت هذه القصة فى كثير من كتب الحديث من الطريقتين ، واشتهرت بين الناس وأرسلها جماعه من المؤلفين إرسال المسلمات ، ونقلوها فى مصنفاتهم دون أى نكير ، وهى كما ترى تضمنت أمراً غريباً بل منكرأً لا يجوز أن ينسب إلى أحد من أوساط الناس والسذج منهم ، فضلاً عن مثل عبدالمطلب الذى كان من الأصفياء وهو فى العقل والكياسه والفظنه على حد يكاد أن لا يدانيه أحد من معاصريه ، وقد يفتخر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) مع مقامه السامى بكونه من أحفاده وذريه و يباهى به القوم ويقول:

أنا النبى لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

وفى الكافى روايات تدل على عظمته وجلالته وكمال إيمانه وعقله ودرايته وراثته فى قومه ، ففى المجلد الأول منه/ ٤٤٦ فى الصحيح عن زراره عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمه وحده ، عليه سيماء الأنبياء وهيبه الملوك. يعنى إذا حشر الناس فوجاً فوجاً يحشر هو وحده ، لأنه كان فى زمانه منفرداً بدين الحق من بين قومه ، كما قاله العلامة المجلسى (رحمه الله). وفى حديث آخر رواه الكلينى أيضاً مسنداً عن الصادق (عليه السلام) قال: يبعث عبد المطلب أمه وحده عليه بهاء الملوك و سيماء الأنبياء ، وذلك أنه أول من قال بالبداء .

وفى الحسن كالصحيح عن رفاعه عن أبى عبد الله (عليها السلام) قال: كان عبدالمطلب يفرش له بفناء الكعبه لا يفرش لاحد غيره ، وكان له ولد يقومون على

ص: ٥٥٠



رأسه فيمنعون من دنا منه... إلى أمثالها الكثير الطيب كلها تدل على كمال إيمانه وعقله وحصافه رأيه.. وإن أردت أن تحيط بذلك خيراً فانظر إلى تاريخ يعقوبى المتوفى فى أواخر القرن الثالث ، وما ذكر من سننه التى سننها وجاء بها الإسلام مثل تحريمه الخمر ، والزنا ، ووضع الحد عليه ، وقطع يد السارق ، ونفى ذوات الرايات ، ونهيه عن قتل المؤوده ، ونكاح المحارم ، وإتيان البيوت من ظهورها ، وطواف البيت عرياناً وحكمه بوجوب الوفاء بالنذر ، وتعظيم الأشهر الحرم ، وبالمباهلة بمائه إبل فى الديه. ثم تأمل كيفيه سلوكه مع أبرهه صاحب الفيل فى تلك الغائله المهلكه المهدمه ، كيف حفظ بحسن تدييره وسديد رأيه قومه ودماءهم وأموالهم من الدمار والبوار ، دون أى مؤونه ، وقال: أنا رب الإبل ولهذا البيت رب يمنعه ، مع أن الواقعه موحشه بحيث تضطرب فى أمثالها قلوب أكثر السائسين .

فإذا كان الأمر كذلك فكيف يصح أن يقال: إنه نذر أن يذبح سليله وثمره مهجته وقره عينه قربه إلى الله سبحانه ، وأن يتقرب بفعل منهى عنه فى جميع الشرايع ، والقتل من أشنع الأمور وأقبحها ، والعقل مستقل بقبحه بل يعده من أعظم الجنائيات، مضافاً إلى كل ذلك أن النذر بذبح الولد قرباناً للمعبود من سنن الوثنيين والصابئين ، وقد ذكره الله تعالى فى جملة ما شنع به على المشركين ، وقال فى كتابه العزيز بعد نقل جمل من بدعهم ومفتريانهم: وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُّهُمْ وَ مَا يُفْتَرُونَ . الأنعام : ١٣٧

وهذا غير مسأله الواد المعروف الذى كان بنو تميم من العرب يعلمون به ، فإن المفهوم من ظاهر لفظ الأولاد أعم من المذكور منهم والبنات ، والواد مخصوص بالبنات ، وأيضاً غير قتلهم أولادهم من إملاق أو خشيته ، بل هو عنوان آخر يفعلونه على سبيل التقرب إلى الإلهه .

فإن قيل: لعله كان مأموراً من جانب الله سبحانه كما كان جده إبراهيم (عليه السلام) مأموراً؟ قلنا: هذا التوجيه مخالف لظاهر الروايات ، فإنه صرح فى جميعها بأنه نذر مضافاً إلى أنه لو كان مأموراً فلا محيص له عنه ويجب عليه أن يفعله كما أمر ، فكيف فداه بالابل ولم يقل فى جواب من منعه كما فى الروايات: إنى مأمور بذلك .

وبالجمله فى طرق هذه القصة وما شاكلها مثل خبر ( أنا ابن الذبيحين ) رواه جماعه كانوا ضعفاء أو مجهولين أو مهملين ، أو على غير مذهبنا مثل أحمد بن سعيد الهمداني المعروف بابن عقده ، وهو زيدي جارودى أو أحمد بن الحسن القطان ، وهو شيخ من أصحاب الحديث عامى ويروى عنه المؤلف فى كتبه بدون أن يردفه بالترضييه ، مع أن دأبه أن يتبع مشايخه بها إن كانوا إماميه ، وكذا محمد بن جعفر بن بطه الذى ضعفه ابن الوليد وقال: كان مخلطاً فيما يسنده ، وهكذا عبد الله بن داهر الأحمرى وهو ضعيف كما فى الخلاصه والنجاشى ، وأبو قتاده ووكيع بن الجراح وهما من رجال العامه ورواتهم ولا يحتج بحديثهم إذا كان مخالفاً لاصول المذهب ، وإن كانوا يسندون خبرهم إلى أئمه أهل البيت (عليهم السلام) .

وإنك إذا تتبعت أسانيد هذه القصة وما شابهها ما شككت فى أنها من مفتعلات القصاصين ومخترعاتهم نقلها المحدثون من العامه لجرح عبد

المطلب ونسبه الشرك والعياذ بالله إليه ، رغماً للإماميه حيث أنهم نزهوا آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن دنس الشرك

ويؤيد ذلك أن كثيراً من قدماء مفسريهم كالزمخشري والفخر الرازي والنيشابوري وأضرابهم ، والمتأخرين كالمراغى وسيد قطب وزمره كبيره منهم ، نقلوا هذه القصة أو أشاروا إليها عند تفسير قوله تعالى: وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ، وجعلوا عبد المطلب مصداقاً للإيه انتصاراً لمذهبهم الباطل في اعتقاد الشرك في آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأجداده .

قال العلامة المجلسي (رحمه الله): اتفقت الإماميه رضوان الله عليهم على أن والدي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل أجداده إلى آدم (عليه السلام) كانوا مسلمين بل كانوا من الصديقين إما أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين ثم نقل عن الفخر الرازي أنه قال: قالت الشيعة إن أحداً من آباء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأجداده ما كان كافراً. ثم قال: نقلت ذلك عن إمامهم الرازي ليعلم أن اتفاق الشيعة على ذلك كان معلوماً بحيث اشتهر بين المخالفين .

وإن قيل: لا ملازمه بين هذا النذر وبين الشرك ، ويمكن أن يقال إن نذر عبدالمطلب كان لله ، وأما المشركون فنذروا لالهتهم .

قلت: ظاهر الآيه أن النذر بذبح الولد من سنن المشركين دون الموحدين ، فالناذر إما مشرك أو تابع لسنن الشرك وجلت ساحه عبد المطلب أن يكون مشركاً والعياذ بالله أو تابعاً لسنن المشركين ، والإصرار بتصحيح أمثال هذه القصص مع نكارتها كثيراً ما يكون من الغفله عما جنته يد الإفتعال .

ثم اعلم أن المصنف رضوان الله تعالى عليه لم يحتج بهذا الخبر في حكم من الأحكام ، إنما أورده في هذا الكتاب طرداً للباب ، ويكون مراده جواز

القرعه فقط وهو ظاهر من الخبر. انتهى .

ثم كرر الاستاذ الغفارى رأيه فى: ٤/٣٦٨

فقال:

قال المصنف (رحمه الله) فى الخصال (٢٧/ باب الإثنين) قد اختلفت الروايات فى الذبيح ، فمنها ما ورد بأنه اسماعيل لكن اسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذى أمر أبوه بذبحه فكان يصبر لأمر الله ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه ، فينال بذلك درجته فى الثواب ، فعلم الله عز وجل ذلك من قلبه فسماه بين الملائكه ذبيحاً ، لتمنيه لذلك. انتهى.

أقول: على هذا فالمراد بالذبيحين إسماعيل وإسحاق: أحدهما ذبيح بالحقيقه والآخر ذبيح بالمجاز ، مع أن كليهما لم يذبحا بعد. وتقدم فيه كلام: ٣/٨٩ والإشكال بأن إسحاق كان عما له دون أب ممنوع لأن إطلاق الاب على العم شايع ، وفى روايه سليمان بن مهران عن الصادق (عليه السلام) فى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا ابن الذبيحين يريد بذلك العم ، لأن قد سماه الله عز وجل أبا فى قوله: أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِنَبِيِّهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ. وكان اسماعيل عم يعقوب فسماه الله فى هذه الموضع أباً ، وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): العم والد. فعلى هذا الأصل أيضاً يطرده قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا ابن الذبيحين أحدهما ذبيح بالحقيقه والآخر ذبيح بالمجاز. انتهى .

والجواب على ما ذكره الأستاذ الغفارى:

أولاً: أن الروايه التى استدلت بها الصدوق على أن اسحاق ذبيح أيضاً مجازاً ، عاميه ضعيفه ، وقد ضعف سندها الأستاذ الغفارى نفسه من حيث لا يدري

ص: ٥٥٤

كما سترى !

ثم إن إطلاق العم على الأب في اللغة وإن كان أمراً شائعاً ، ولكن لا ينطبق على قول القائل ( أنا ابن فلان ) مفتخراً أو مباحياً ، لأن المتبادر منه الإفتخار بعمود نسبه من آبائه وأن منهم ذبيح قربانين لله تعالى ، لا من أعمامه ، وإلا لقال: أنا من قوم فيهم ذبيحان أو من آل إبراهيم آل الذبيحين .

كما أن إطلاق اسم الذبيح المجازى على إسحاق أيضاً ضعيف لغه ، لأن كلمه ( الذبيح ) لا تصدق إلا على من قصدوا ذبحه لله تعالى قصداً عملياً حقيقياً ورضى به ، ولو كان يكفي لإطلاقها مجازاً أن الشخص قد أحب ذلك ونواه كما في إسحاق ، لصح أن تطلق على كل آباء النبي أو جلهم ، بل على كثير من المؤمنين ، لأن أكثر الأنبياء والأوصياء والمؤمنين يحبون مقام إسماعيل وينوون أن لو كانوا مكانه لقبلوا بما قبل به .

فارتكاب المجاز في معنى الإبن وجعله العم ، ثم ارتكاب المجاز في الذبيح وجعله من يحب أن يكون ذبيحاً . . . خلاف الظاهر جداً ، وهو يكاد يفرغ الكلمه من هدفها بل من معناها !

ثانياً: لعل الغفارى لم يطلع على تاريخ القربان لله تعالى في الشرائع الإلهيه السابقه ، فقد كان عامه الناس يقدمون قرابين من الانعام ، وكان من المشروع أن يقدم كبار المؤمنين أحد أولاده قرباناً لله تعالى ، وعلى أساسه كان منام إبراهيم (صلى الله عليه و آله وسلم) . . . ولم يثبت نسخ هذا التشريع قبل الإسلام .

فالمشركون لم يخرعوا القربان لأوثانهم ، وإنما أخذوه من الأديان وجعلوه لآلهتهم المزعومه بدل الله تعالى . وما عابه الله تعالى عليهم من قتلهم

ص: ٥٥٥

أولادهم وتقديمهم إياهم قرابين لآلهتهم ، إنما عاب فيه شركهم وتقربهم للأوثان .

ثالثاً: إن وجود عبد المطلب في مجتمع وثني يتقرب إلى الأصنام بالقرابين وقد يذبح أحدهم ولده قرباناً لصنمه . . وإعلان عبد المطلب أنه على ملة أبيه إبراهيم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإحيائه عدداً من سننها ، وما جرى في عهده من حفظ الله تعالى لكعبه إبراهيم في حادثه الفيل ، وإعادته ماء زمزم المفقود على يده . . . كل ذلك يساعد على فهم نذر عبد المطلب أنه إذا رزقه الله عشرة أولاد أن يذبح أحدهم قرباناً لله تعالى على ملة إبراهيم ، ويجعل هذا النذر أمراً طبيعياً مشروعاً في ذلك الوقت ، بل دعوةً لعبادة الأصنام أن يعبدوا رب البيت رب إبراهيم ، ويقدموا له قرابينهم ، ولا يقدموها لأصنامهم .

أما لماذا نذر عبد المطلب ذلك ، ولماذا عزم على تنفيذ نذره جدياً فشاور أولاده فأطاعوه ، وأقرع بينهم فرست القرعه على عبد الله ، وقال لأبيه كما قال إسماعيل . . ثم كيف تحلل من عبد المطلب من نذره بطريقة القرعه بين ذبح ولده أو نحر الإبل . . فهي إشكالات وارده. وجوابها: أنها وارده على شريعتنا لا على شريعة إبراهيم وعبد المطلب. وهي وارده عندنا لعدم معرفتنا بتفاصيل الحادث وبالمستند الشرعي الذي استند عليه عبد المطلب في نذره وطريقه وفائه به .

ولكن معرفتنا بشخصيه عبد المطلب وإيمانه العميق ، تكفي للقول بأنه لم يكن يقدم على نذره ثم على التحلل منه بالقرعه إلا بحجه بينه من ربه تعالى .

ويكفي لإثبات هذه الصفه في شخصيته ، حادثتا زمزم والفيل حيث ظهر

للناس على نحو اليقين أنه كان يتلقى أوامره من ربه عز وجل !

فما المانع أن تكون قصه نذر ولده من هذه الإلهامات ، خاصة أن الولد الذي رست عليه القرعه هو والد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الذي أعطاه الله تعالى ما أعطى جده إسماعيل من شرف الرضا بأن يذبحه أبوه قرباناً لله تعالى ، ثم فداه الله بطريقه ألهمها لأبيه ليعطيه شرف أبوه سيد المرسلين (صلى الله عليه و آله وسلم) .

هذا ، وقد روى الدكتور شوقي ضيف في تاريخ الأدب العربي/٤١ ط دار المعارف المصريه ، أن المنذر بن ماء السماء ملك المناذره المعاصر لعبد المطلب ، والذي كان أعظم ملك وثني في العرب ، قد أسر ابن الحارث بن شمر ملك الغساسنه النصراني في حربته معه ، فذبحه قرباناً للعزى !!

فلعل نذر عبد المطلب أن يذبح واحداً من أولاده لرب البيت سبحانه ، كان تعزيزاً لدين ابراهيم ، ورداً على عمل المنذر ، وإبطالاً لتأثير عمله في تعزيز مكانه صنم العزى !

وأخيراً ، فإن نذر عبد المطلب رضوان الله عليه لم يكن ارتجالاً بل امتد وقته طويلاً، فقد ذكرت الروايات أنه كان في أيام رؤيته الصادقه في حفر زمزم، وكان له ولدٌ واحدٌ ، فنذر إن رزقه الله عشره أولاد و كبروا أن يذبح واحداً منهم قرباناً لله تعالى . . وقد يكون نذره تحقق بعد عشرين سنه أو ثلاثين !

رابعاً: إن خصوم عبد المطلب أحرص الناس على أن يجدوا له مذمه أو منقصه ، وقد رأيت في روايه الحاكم المتقدمه أن معاويه ذكر نذر عبد المطلب ، وأنه كان نذراً لله تعالى مرتباً بأمر الله له بحفر زمزم ( قال إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله إن سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله، فأراد ذبحه فمنعه أخواله من

بنى مخزوم وقالوا: أرض ربك وافد ابنك ) .

فقد كان الأمر بحفر زمزم أمراً من الله تعالى وقد انكشفت صحته.. وهذا يقرب أن يكون النذر لله تعالى بأمره سبحانه ، ويشير إليه أن عبد المطلب أخذ أولاده العشره إلى داخل الكعبه وأقرع بينهم فخرجت القرعه على عبد الله ورضى عبد الله بها واستعد للذبح مختاراً ، وقرر عبد المطلب تنفيذ ذلك كما قرر جده إبراهيم..ولكن أسرته ومحبيه من قريش وأحوال عبد الله طلبوا منه أن يرضى ربه بفدائه ، فترث عبد المطلب يومه حتى أمره الله بطريقته التي كان يتلقى بها أن يقرع بين عبد الله وبين فدائه من الإبل ، ويزيد فى عدد الفداء حتى تخرج القرعه عليه فيفديه به .

إنه لو كان فى عمل عبد المطلب منقصه لشنعوا بها عليه ، ولكنها كرامه زادت من مكانته فى حياته ، وذكرت له باحترام وإجلال حتى من أعدائه بعد وفاته.

بل زادت من تفكير الناس الوثنيين بإله إبراهيم وعبد المطلب ، وهياتهم للدعوه إلى عبادته بدل أصنامهم .

خامساً: لقد وقع الغفارى فى اشتباهين كبيرين: أولهما أنه جعل سند روايه الذبيح المجازى لروايه نذر عبد المطلب وضعفها بسببه ! فإن ابن داهر وأبا قتاده وو كيع لم يردوا فى سند روايه النذر عن الإمام الرضا(عليه السلام)، بل وردوا فى روايه أن الذبيح المجازى إسحاق ! وقد التبس الأمر عليه لأن الصدوق ذكر مضمونها قبل سندها ،فيكون الأستاذ الغفارى قد ضعف دليله متصوراً أنه ضعف روايه نذر عبد المطلب ! وليس فى روايه النذر ممن ضعفهم الغفارى إلا القطان الذى قال فيه ( ويروى عنه المؤلف فى كتبه بدون أن



يردّفه بالترضيه ) فإن كان هذا مستنده في التضعيف فقد قال في طرائف المقال/١٥٥ عن القطان هذا ( كثيراً ما يروى عنه الصدوق مترضياً ) !

ولو سلمنا ضعفه ، فإن روايته المعتمده بالشهره التي سنذكر طرفاً منها والمخالفة لليهود والخط القرشى المعادى لعبد المطلب، والمؤيده بتصحيح عدد من العلماء منهم الصدوق . . لهي جديره بالقبول .

والإشتباه الثاني الذي وقع فيه الاستاذ الغفاري أنه حسب أن روايه الإمام الصادق(عليه السّلام)تتعلق بإطلاق الاب علي العم وترتبط بموضوع الذبيحين ، مع أنها لا علاقه لها بالعم والأب ، وإنما استشهد الصدوق على ذلك بالآيه وبقول النبي(صلّى الله عليه و آله وسلّم ): العم أب. ويتضح الأمر من ملاحظه النص بتمامه وهو في الخصال للصدوق كما يلي:

قول النبي(صلّى الله عليه و آله وسلّم ): أنا ابن الذبيحين حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السّلام) عن معنى قول النبي(صلّى الله عليه و آله وسلّم ): أنا ابن الذبيحين قال: يعني إسماعيل

بن إبراهيم الخليل (عليهما السلام) وعبد الله بن عبد المطلب. أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله به إبراهيم: فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر (ولم يقل له يا أبت افعل ما رأيت ) ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما عزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم بكبش أملح يأكل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويبول ويبعر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنه أربعين عاماً وما خرج من رحم أنثى وإنما قال الله عز وجل له كن فكان ليفدى به

إسماعيل فكل ما يذبح بمنى فهو فديه لإسماعيل إلى يوم القيامة فهذا أحد الذبيحين .

وأما الآخر فإن عبد المطلب كان تعلق بحلقه باب الكعبه ودعا الله عز وجل أن يرزقه عشرة بنين ونذر الله عز وجل أن يذبح واحداً منهم متى أجاز الله دعوته فلما بلغوا عشره أولاد قال: قد وفى الله لى فلافين لله عز وجل فأدخل ولده الكعبه وأسهم بينهم فخرج سهم عبد الله أبى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان أحب ولده إليه ثم أجالها ثانيه فخرج سهم عبد الله ثم أجالها ثالثه فخرج سهم عبد الله فأخذه وحبسه وعزم على ذبحه فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك واجتمع نساء عبدالمطلب يبكين ويصحن فقالت له ابنته عاتكه: يا أبتاه أعذر فيما بينك وبين الله عز وجل فى قتل ابنك: قال: فكيف أعذر يا بنيه فإنك مبارك قال: إعمد إلى تلك السوائم التى لك فى الحرم فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الإبل وأعط ربك حتى يرضى. فبعث عبدالمطلب إلى إبله فأحضرها وعزل منها عشراً وضرب السهام فخرج سهم عبد الله فما زال يزيد عشراً عشراً حتى بلغت مائه فضرب فخرج السهم على الإبل فكبرت قريش تكبيره ارتجت لها جبال تهامة فقال عبد المطلب لا حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات فضرب ثلاثاً كل ذلك يخرج السهم على الإبل فلما كان فى الثالث اجتذبه الزبير وأبو طالب وإخوانه من تحت رجليه فحملوه وقد انسلخت جلده خده الذى كان على الأرض وأقبلوا يرفعونه ويقبلونه ويمسحون عنه التراب وأمر عبدالمطلب أن تنحر الإبل بالحسره ولا يمنع أحد منها وكانت مائه .

وكانت لعبد المطلب خمس سنن أجراها الله عز وجل فى الإسلام: حرم

نساء الآباء على الأبناء وسن الديه في القتل مائه من الإبل وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وسمى زمزم لما حفرها سقايه الحاج ولولا أن عبد المطلب كان حجه وأن عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم إبراهيم على ذبح ابنه إسماعيل لما افتخر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالانتساب إليهما لأجل أنهما الذبيحان في قوله (عليه السلام): أنا ابن الذبيحين .

والعله التي من أجلها رفع الله عز وجل الذبح عن إسماعيل هي العله التي من أجلها رفع الذبح عن عبد الله وهي كون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه (عليهم السلام) في صلبهما فبركه النبي والأئمه (صلى الله عليه وآله وسلم) رفع الله الذبح عنهما فلم تجر السنه في الناس بقتل أولادهم ولولا ذلك لوجب على الناس كل أضحى التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم وكل ما يتقرب الناس به إلى الله عز وجل من أضحيه فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة .

قال مصنف هذا الكتاب أدام الله عزه: قد اختلف الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بأنه إسماعيل ومنها ما ورد بأنه إسحاق ولا سبيل إلى رد الأخبار متى صح طرقها وكان الذبيح إسماعيل لكن إسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه فكان يصبر لأمر الله ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم الله عز وجل ذلك من قلبه فسماه الله عز وجل بين ملائكته ذبيحاً لتمنيه لذلك. وحدثنا بذلك محمد بن علي البشاري القزويني (رض) قال: حدثنا المظفر بن أحمد القزويني قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن عبد الله بن داهر عن أبي قتاده الحراني عن وكيع بن الجراح عن سليمان بن مهران عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) .

وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا ابن الذبيحين يريد بذلك العم لأن العم قد سماه الله عز وجل أباً في قوله أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وآله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق. وكان إسماعيل عم يعقوب فسماه الله في هذا الموضع أباً وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): العم والد .

فعلى هذا الأصل أيضاً يطرد قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا ابن الذبيحين أحدهما ذبيح بالحقيقه والاخر ذبيح بالمجاز واستحقاق الثواب على النيه والتمنى فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ابن الذبيحين من وجهين على ما ذكرناه. انتهى .  
وأورده في البحار: ١٢/٢٢ عن العيون والخصال .

وفى هذا النص أمور متعدده تكفى للرد على رأى الاستاذ الغفارى حفظه الله فى إنكار قصه نذر عبد المطلب . . ومن هذه الأمور أن الصدوق حكم بصحة الروايه من عنوانها الذى وضعه لها.  
ومنها قوه حجج الإمام الرضا(عليه السلام)فيها وسنذكر بعضها .

ومنها أن الصدوق قبل تفسير الذبيحين بعبد الله واسماعيل من وجه ، وبإسماعيل وإسحاق من وجه آخر ، كما صرح فى آخر كلامه .

والواقع أن نقطه الضعف الوحيد فيها هى اعتماد الصدوق(رحمه الله)على روايه الذبيح بالمجاز العاميه . . والتي ضعفها الغفارى ،  
والحمد لله !

سادساً: ولو أن المحقق الغفارى تأمل فى قول الإمام الرضا(عليه السلام)فى روايه الصدوق ( ولولا أن عبد المطلب كان حجه وأن عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم إبراهيم على ذبح ابنه إسماعيل ، لما افتخر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)بالإنتساب إليهما لاجل أنهما الذبيحان فى قوله(عليه السلام): أنا ابن الذبيحين .

والعله التي من أجلها رفع الله عز وجل الذبح عن إسماعيل هي العله التي من أجلها رفع الذبح عن عبد الله ، وهي كون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) في صلبهما . . فيبركه النبي والأئمة (صلى الله عليه وآله وسلم) رفع الله الذبح عنهما ، فلم تجر السنه في الناس بقتل أولادهم ( لعرف أن إشكاله على نذر عبد المطلب يرد بعينه على إبراهيم (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنهما عملاّن من نوع واحد ، غايه الأمر أن إبراهيم أمر بالذبح في المنام وأمر بالفداء بالوحى . ومادام عبد المطلب لانعرف كيف أمر بنذر الذبح والفداء ، ولكن نعرف أنه حجه وعمله صحيح ، ولا بد أنه كان عنده حجه شرعيه على نذره وفدائه.

وحيثذ فما يجب به عن عمل إبراهيم ، يجب به عن عمل عبد المطلب بلا فرق ، فلا معنى لاستظهار أن ذبح الولد كان من عادات المشركين ، ولا معنى للقول بأنه لو كان عبد المطلب نذر ذلك فلماذا لم يقدم عليه... الخ .

سابعاً: إن ما ذكره حفظه الله من ملاحظات

روايه ليس شاملاً- ولا- مقنعاً ، والظاهر أنه لم يطلع على مصادر روايه ( أنا ابن الذبيحين ) وطرقها ، واشتهارها عند الشيعة من العصر الأول ، بل عند السنه أيضاً حتى أن فقهاءهم أخذوا بها ، وإن لم يأخذ بها أهل صحاحهم ، وممن صححها من الاحناف أبو بكر الكاشاني في بدائع الصنائع: ٥/٨٥ قال ( ودليل ما قلنا الحديث وضرب من المعقول. أما الحديث فقول النبي عليه الصلاه والسلام: أنا ابن الذبيحين أراد أول آبائه من العرب وهو سيدنا اسماعيل عليه الصلاه والسلام وآخر آبائه حقيقه وهو عبدالله بن عبد المطلب سماهما عليه الصلاه والسلام ذبيحين ومعلوم أنهما ما كانا ذبيحين حقيقه فكانا ذبيحين تقديراً

ص: ٥٦٣

بطريق الخلافه لقيام الخلاف مقام الأصل . انتهى .

وقال ابن كثير فى السيره النبويه: ١/١٨٤:

( وهو ابن عبد الله وكان أصغر ولد أبيه عبد المطلب وهو الذبيح الثانى المفدى بمائه من الإبل كما تقدم ). انتهى .

وفى اطمئنانى أن المتتبع يجد لهذا الحديث طرقاتاً أخرى سواء فى مصادرنا أو فى مصادر السنيين ، ويجد المزيد ممن صححه من علماء الفريقين .

### المسأله الثانيه: أول من يكسى كسوه الجنه

ذكرت بعض الروايات أن الناس يخرجون من قبورهم عرياناً يوم القيامة ثم يكسون على حسب عملهم . ولكن الظاهر أن المقصود بحديث أول من يكسى هنا ليس الكسوه من العرى ، بل كسوه الجنه كما ورد فى النص .

وقد ادعى اليهود أن إبراهيم أول من يكسى كسوه الجنه يوم القيامة . ولا أظن أن هذه المسأله كانت مطروحه فى ثقافتهم ، ولكن لما رأوا المسلمين يروون عن نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه رئيس المحشر ، والشفيع الأول ، وخطيب الأنبياء ، وأول من يكسى يوم القيامة . ادعى اليهود أن أول من يكسى إبراهيم ، وروى ذلك أحبارهم الذين أسلموا ( ؟ ) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !! وأخذها عنهم من أخذها من الرواه فدخلت فى مصادر المسلمين وثقافتهم ، وساعد عليها أن إبراهيم هو جد النبى صلى الله عليهما وآلهما ، وأن من المعقول أن يكون إكرام الله تعالى للجند قبل إكرام الابن .

وقد اختار البخارى أن أول من يكسى إبراهيم وليس محمداً صلى

الله عليهما وآلهما إقال فى صحبحه: ٤/١١٠:

ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى (ص)قال: إنكم تحشرون حفاه عراه غرلاً ثم قرأ: كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين. وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإن أناسا من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابى أصحابى فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم! فأقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيداً ما دمت قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم إلى قوله الحكيم. انتهى .

ورواه أيضاً فى: ٤/١٤٢ وروته بقيه الصحاح وغيرها بألفاظ متقاربه مثل الترمذى فى: ٤/٣٨ والنسائى: ٤/١١٧ والدارمى: ٢/٣٢٥ وفيه (فيكون أول من يكسى إبراهيم يقول الله تعالى: إكسوا خليلى فيؤتى بريطتين بيضاوين من رباط الجنه ثم أكسى على أثره )

وروى نحوه فى أحمد: ١/٣٩٨ ورواه أيضاً موجزاً فى: ١/٢٢٣ وص ٢٢٩ ورواه السيوطى فى الدر المنثور: ١/١١٦ عن أبى نعيم فى الحليه وابن أبى شيبه وأحمد. ورواه فى: ٢/٢٣١ عن البيهقى فى الأسماء والصفات ، وفى: ٤/١٩٧ عن أحمد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن ابن مسعود

ورواه فى: ٣/٢٨٤:

وفيه من تجسيمات اليهود لله تعالى ( قال ذاك يوم ينزل الله فيه على كرسيه يئط فيه كما يئط الرحل الجديد من تضايقه وهو كسعه ما بين السماء والأرض ويجاء بكم حفاه عراه غرلاً فيكون أول من يكسى إبراهيم يقول

ص: ٥٦٥

الله اكسوا خليلي ) .

وقد حاول القسطلاني في إرشاد الساري: ٥/٣٤٣ أن يخفف من وقع الحديث على المسلمين فقال ( ولا يلزم من تخصيص إبراهيم بأوليه الكسوه هنا أفضليته على نبينا (ص) لأن حله نبينا (ص) أعلى وأكمل وكم لنبينا (ص) من فضائل مختصه به لم يسبق إليها ولم يشارك فيها ولو لم يكن له سوى خصوصيه الشفاعه العظمى لكفى ) . انتهى .

ولعل القسطلاني رأى أن اليهود أخذوا الشفاعه في الموحدين من نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم ) وأعطوها لإسحاق(عليه السلام) ! وصارت حديثاً صحيحاً على شرط الشيخين كما تقدم في مستدرک الحاكم !

ومن المؤكد أنه رأى الأحاديث التي تنفي أن تكون الشفاعه خصوصيةً لنبينا(صلى الله عليه و آله وسلم )، ورأى الروايات التي تفضل أنبياء بنى اسرائيل حتى يونس ويحيى على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم ) ، لأن البخارى رواها وشرحها القسطلاني وفسرها !

والذى يدخل في بحثنا هنا أن نعرف لماذا وافقت الحكومه القرشيه اليهود من فى تقديمهم إبراهيم على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم ) فى الكسوه وفى الشفاعه ، وتبناها رواتهم ؟ !

يتوقف الجواب على التأمل فى النص الذى روته صحاحهم ، فقد تضمن موضوعين: أولهما أن أول من يكسى يوم القيامه إبراهيم. والثانى أن بعض الصحابه يؤمر بهم إلى النار ، لانهم انحرفوا وكفروا بمجرد وفاه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم ). ولم يبين الحديث العلاقه بين الموضوعين ! وبما أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم ) أفصح من نطق بالضاد وقد أوتى جوامع الكلم ، وكلامه دائماً مترابط . . فلا بد أن

ص: ٥٦٦



تكون فى الحديث حلقة مفقوده . . عن عدم كسوه بعض الصحابه مثلاً فما هى !

هذه الحلقة تجدها فى مصادر السنين مجزأه ، ولكنك تجدها فى أحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) مجتمعه ، لأنها تذكر نص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على أن علياً يوم القيامة هو أول ينشق عنه قبره بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أول من يصفحه ، وهو أول من يكسى بعده، وهو حامل لوائه لواء الحمد ، وهو وزيره فى المحشر، وهو الساقى على حوض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) )

قال القاضى النعمانى فى شرح الأخبار: ٢/٤٧٥:

فى حديث وصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السّلام): يا على أنا أكرم ولد آدم ولا فخر ، وليس بينى وبين ربى حجاب إلا النور ، وأول من يكسى كسوه الجنة ولا فخر ، وأول من يؤذن له فى الكلام ولا فخر ، وأول من يؤذن له فى السجود ولا فخر ، وأول من يؤذن له فى الشفاعة ولا فخر ، وأول من يسعى نوره أمامه ولا فخر

وقال الصدوق فى من لا يحضره الفقيه: ٤/٣٧٤:

يا على: إن الله تبارك وتعالى أعطانى فىك سبع خصال: أنت أول من ينشق عنه القبر معى ، وأنت أول من يقف على الصراط معى ، وأنت أول من يكسى إذا كسيت ، ويحى إذا حييت ، وأنت أول من يسكن معى فى عليين ، وأنت أول من يشرب معى من الرحيق المختوم الذى ختامه مسك. انتهى. ورواه فى الخصال/ ٣٤٢

ص: ٥٦٧

وروى محمد بن عباس فى تأويل الآيات: ٢/٦٥٧:

يا على أول من تنشق عنه الأرض محمد ثم أنت ، وأول من يحيى محمد ثم أنت، وأول من يكسى محمد ثم أنت. فانكب على (عليه السلام) ساجداً وعيناه تذرفان بالدموع. انتهى .

وقال ابن شهر آشوب فى مناقب آل أبى طالب: ٣/٢٦: قال الحميرى:

يدعو النبى فيكسوه ويكرمه

رب العباد إذا ما أحضر الأمما

ثم الوصى فيكسى مثل حلتته

خضراء يرغم منها أنف من رغما

وله أيضاً:

علئى غداً يدعى ويكسوه ربه

ويدنوه منه فى رفيع مكرم

فإن كنت منه حيث يكسوه راغماً

وتبدى الرضى كرهاً من الان فارغم

وقال أعرابى:

إن رسول الله يعطى لواء

الحمد علياً حين يلقاه

يدعى فيعطى كسوه المصطفى

وعن يمين العرش مثواه.

انتهى .

فحديث الكسوه يوم القيامة فيه إذن سهم لعلى (عليه السلام)، فلا عجب إذا قفزت عنه قبائل قريش .

لكن السهم الأكبر لعلى والاضر على قرش أنه هو الساقى على حوض النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وهو الذى يزود الذين قال عنهم البخارى (وإن أناساً من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال ) وقال عنهم فى: ٨/٨٦ ( قال أنا على حوضى انتظر من ىرد على فىؤخذ بناس من دونى فأقول أمتى فىقول لا تدرى مشوا على القهقرى ). انتهى .

ص: ٥٦٨

وقال عنهم مسلم في: ٦٨ / ٧ - ٧٠ ( قال رسول الله (ص) أنا فرطكم على الحوض ولأنازعن أقواما ثم لأغلبن عليهم، فأقول يارب أصحابي أصحابي ! فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك !!... قال لاذودن عن حوضي رجالاً كما تزداد الغريبه من الإبل) ونحوه في: ١٥٠ / ١

وقد صرحت أحاديث أخرى بأن الذائد عن حوض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو علي (عليه السلام)، من ذلك ما رواه الحاكم وصححه قال في: ٣/١٣٨:

عن علي بن أبي طلحه قال: حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينه ومعنا معاويه بن حديج فقبل للحسن إن هذا معاويه بن حديج الساب لعلي فقال علي به فاتي به فقال أنت الساب لعلي فقال: ما فعلت فقال والله إن لقيته وما أحسبك تلقاه يوم القيامة لتجده قائماً على حوض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يذود عنه رايات المنافقين بيده عصا من عوسج ! حدثني الصادق المصدوق (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد خاب من افتري. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انتهى .

وروى الديلمي في فردوس الأخبار: ٥/ ٤٠٨ ح ٨٣١٤ عن أبي سعيد:

يا علي أنت يوم القيامة بيدك عصاً من الجنة تذود بها المنافقين!!

وروى في مناقب آل أبي طالب: ١٢/٢-١٤ عن الفائق للزمخشري:

أن النبي قال لعلي: أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة ، تذود عنه الرجال كما يذاد الأصيد. البعير الصادي أي الذي به الصيد والصيد داء يلوى عنقه .

ونقل في المناقب قول حسان بن ثابت:

له الحوض لا شك يحيى به

فمن شاء أسقى برغم العدى

ص: ٥٦٩

ومن ناصب القوم لم يسقه ويدعو إلى الورد للأوليا

وقول الحميرى:

أؤمل فى حبه شربه

من الحوض تجمع أمناً ورّياً

إذا م اوردنا غداً حوضه

فأذنى السعيد وذاد الشقيا

متى يدن مولاه منه يقل

رد الحوض واشرب هنيئاً مريا

وإن يدن منه عدو له

يزده على مكاناً قصيا. انتهى .

وعلى هذا فذكر كسوه النبى (صلى الله عليه و آله وسلّم) أولاً وعلى ثانياً (عليه السلام)، وأنه يزود الصحابه المنحرفين عن الحوض ، حديث ليس فى مصلحة القرشيين ، لأن معناه أن موقف على هو الصحيح وموقف من يعارضه خطأ..فالأسلم لهم الأخذ بحديث يكسى إبراهيم أولاً والنبى ثانياً ، لأنه ليس فيه ذكر لعلى !

وهكذا التقت مصلحة قريش مع مصلحة اليهود.. وصار حديث كعب الأحبار أسلم طريق للتخلص من على بن أبى طالب حتى لو صححه الحاكم ، ولم يروه الشيخان !

وهكذا يدون الخلفاء السنه ، كما يكتب الحكام التاريخ !!

ص: ٥٧٠

## الفصل الثاني عشر : شفاعه الملائكه والأنبياء والعلماء والشهداء

اشاره

ص: ٥٧١



## شفاة الملائكة والأنبياء والعلماء والشهداء من مصادرنا

قال الحميرى فى قرب الاسناد/٤٤:

عن مسعدة بن صدقة قال: حدثنى جعفر بن محمد عن أبيه عن آباءه: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ثلاثه يشفعون إلى اليوم القيامة فيشفعهم: الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء. انتهى .

ورواه فى مستدرک الوسائل: ١١/٢٠ وتفسير نور الثقلين: ٥/٢٦٤

من لا يحضره الفقيه: ٤/٣٩٩:

إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس فى صعيد واحد ، ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء ، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء .

علل الشرائع للصدوق: ٢/٣٩٤:

عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله عز وجل العالم

ص: ٥٧٣



والعابد ، فإذا وقفنا بين يدي الله عز وجل قيل للعابد: انطلق إلى الجنة ، وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تأديبك

لهم .

تفسير الإمام العسكري ٧/٣٤٤:

وقال على بن موسى الرضا (عليهما السلام): يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت، همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك ، فادخل الجنة. إلا إن الفقيه من أفاض على الناس خيره ، وأنقذهم من أعدائهم ، ووفر عليهم نعم جنان الله ، وحصل لهم رضوان الله تعالى. ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيه ومواليه ، قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك ، فيقف فيدخل الجنة ومعه فئاماً وفئاماً حتى قال عشراً ، وهم الذين أخذوا عنه علومه ، وأخذوا عن من أخذ عنه ، إلى يوم القيامة ، فانظروا كم فرقاً ما بين المنزلتين !

وروى المجلسي في البحار حديثاً يدل على أن العالم الذي يشفع يوم القيامة ليس من العلماء السبعة المذمومين.. قال في بحار الأنوار ٨/٣٠٧: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن من العلماء من يجب أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه، فذاك في الدرك الأسفل من النار .

ومن العلماء من إذا وعظ أنف ، وإذا وعظ عنف ، فذاك في الدرك الثاني من النار .

ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوى الثروه ، ولا يرى له في المساكين ، فذاك في الدرك الثالث من النار .

ص: ٥٧٤

ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبايره والسلاطين ، فإن رد عليه شئ من قوله أو قصر في شئ من أمره غضب ، فذاك في الدرك الرابع من النار .

ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به حديثه ، فذاك في الدرك الخامس من النار .

ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول: سلوني ولعله لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحب المتكلفين ، فذاك في الدرك السادس من النار .

ومن العلماء من يتخذ علمه مروءةً وعقلاً ، فذلك في الدرك السابع من النار (نقلاً عن الخصال: ٢٧٧) .

وفي تفسير التبيان: ٩/٦٥:

وقوله: ماللظالمين من حميم ولا- شفيح يطاع ، نفى من الله أن يكون للظالمين شفيح يطاع ، ويحتمل أن يكون المراد بالظالمين الكفار فهؤلاء لا يلحقهم شفاعه شافع أصلاً ، وإن حملنا على عموم كل ظالم من كافر وغيره جاز أن يكون إنما أراد نفى شفيح يطاع ، وليس في ذلك نفى شفيح يجاب ، ويكون المعنى: إن الذين يشفعون يوم القيامة من الأنبياء والملائكة والمؤمنين إنما يشفعون على وجه المسأله إليه والاستكانه إليه ، لا أنه يجب على الله أن يطيعهم فيه .

تفسير التبيان: ٩/٤٢٩:

ص: ٥٧٥

قوله تعالى: وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا- مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ... يقول الله تعالى مخبراً بأن كثيراً من ملائكته السموات لا تغني شفاعتهم ، أى لا تنفع شفاعتهم فى غيرهم بإسقاط العقاب عنهم شيئاً ، إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء أن يشفعوا فيه ويطلق لهم ذلك ويرضى ذلك .

وقيل: إن الغرض بذلك الإنكار على عبده الأوثان وقولهم إنها تشفع لا الملك ، إذا لم تغن شفاعته شيئاً فشفاعه من دونه أبعد من ذلك. وفى ذلك التحذير من الإتكال على الشفاعة لأنه إذا لم تغن شفاعة الملائكة كانت شفاعة غيرهم أبعد من ذلك .

ولا- ينافى ما نذهب إليه من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة والمؤمنين يشفعون فى كثير من أصحاب المعاصى فيسقط عقابهم لمكان شفاعتهم ، لأن هؤلاء عندنا لا يشفعون إلا بإذن من الله ورضاه ، ومع ذلك يجوز أن لا يشفعوا فيه، فالزجر واقع موقعه .

تفسير التبيان: ٧/٢٠٩:

قوله تعالى: يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا . يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا- ... أخبر الله تعالى أن ذلك اليوم لا تنفع شفاعة أحد فى غيره ، إلا شفاعة من أذن الله له أن يشفع ورضى قوله فيها ، من الأنبياء والأولياء والصديقين والمؤمنين .

مجمع البحرين: ٤/٤٦٧:

ص: ٥٧٦

وفى الحديث: الساعى بين الصفا والمروه تشفع له الملائكة بالإيجاب ، أى القبول ، يعنى أن الله تعالى يثبت لهم الشفاعة .

دعائم الإسلام: ١/٣٤٣:

روينا عن رسول الله (ص) أنه قال: كل مؤمن من أمتى صديق شهيد، ويكرم الله بهذا السيف من شاء من خلقه ، ثم تلا قول الله عز وجل: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ .

دعائم الإسلام: ١/٢١٧:

وعن على (عليه السلام) أنه قال: المريض فى سجن الله ما لم يشك إلى عواده ، تمحى سيئاته . وأى مؤمن مات مريضاً مات شهيداً ، وكل مؤمن شهيد ، وكل مؤمنه حوراء ، وأى ميتة مات بها المؤمن فهو شهيد ، وتلا قول الله جل ذكره: والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم .

### من مصادر السنين

تاريخ البخارى: ٩/٣٧:

عن أبى بكره عن النبى (ص) قال: يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فيتقاذع بهم جنبنا الصراط تقاذع الفراش فى النار: ثم يؤذن للملائكة والنبين والشهداء والصالحين فيشفعون ، ويخرجون فيشفعون ويرجون فيشفعون فيجابون .

سنن النسائى: ٢/٢٢٩:

ص: ٥٧٧

عن عطاء بن يزيد قال كنت جالساً إلى أبي هريره وأبي سعيد فحدث أحدهما حديث الشفاعة والآخر منصت ، قال: فتأتى الملائكه فتشفع وتشفع الرسل ، وذكر الصراط قال قال رسول الله (ص): فأكون أول من يجيز ، فإذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه، وأخرج من النار من يريد أن يخرج، أمر الله الملائكه والرسل أن تشفع فيعرفون بعلاماتهم أن النار تأكل كل شئ من ابن آدم إلا موضع السجود ، فيصب عليهم من ماء الجنة ، فينتون كما تنبت الحبه في حميل السيل .

سنن ابن ماجه: ٢/٧٢٤:

عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله (ص): يشفع يوم القيامة ثلاثه: الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء.

ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ٢/٢٦٥ والديلمي في فردوس الأخبار: ٥/٤٢٨ وكنز العمال: ١٠/١٥١ وتهذيب الكمال: ٢٢/٥٥١ وتهذيب التهذيب: ٨/١٩٥ ومجمع الزوائد: ١٠/٣٨١ راجع أيضاً سنن البيهقي: ٩/١٦٤

سنن الترمذي: ٤/٤٦:

عن أبي سعيد أن رسول الله(ص)قال: إن من أمتي من يشفع للفئام من الناس ، ومنهم من يشفع للقبيله ، ومنهم من يشفع للعصبه ، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة. هذا حديث حسن .

مسند أحمد: ٣/٢٠:

ص: ٥٧٨

عن أبي سعيد الخدرى عن النبي (ص) قال قد أعطى كل نبي عطيه فكل قد تعجلها وإنى أخرت عطيتى شفاعه لأمتى، وإن الرجل من أمتى ليشفع للفئام من الناس فيدخلون الجنة ، إن الرجل ليشفع لقبيله وإن الرجل ليشفع للعصبه ، وإن الرجل ليشفع للثلاثه ، وللرجلين ، وللرجل .

مجمع الزوائد: ١٠/٣٨٠:

باب شفاعه الصالحين. وعن أبي برزه قال سمعت رسول الله (ص) يقول: إن من أمتى لمن يشفع لأكثر من ربيعه ومضر وإن من أمتى لمن يعظم للنار حتى يكون ركناً من أركانها. رواه أحمد ورجاله ثقات . . .

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص): إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثه. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

وعن أنس عن رسول الله (ص) قال: سلك رجلان مفازه أحدهما عابد والآخر به رهب ، فعطش العابد حتى سقط فجعل صاحبه ينظر إليه وهو صريع فقال والله لئن مات هذا

العبد الصالح عطشاً ومعى ماء لا أصيب من الله خيراً وإن سقيته مائى لأموتن فاتكل على الله وعزم ورش عليه من مائه وسقاه من فضله قال فقام حتى قطع المفازه قال فيوقف الذى به رهب يوم القيامة للحساب فيؤمر به إلى النار فتسوقه الملائكه فيرى العابد فيقول يا فلان أما تعرفنى قال فيقوب من أنت قال أنا فلان الذى آثرتك على نفسى يوم المفازه قال فيقول بلى أعرفك قال فيقول للملائكه قفوا ويجى حتى يقف ويدعو ربه فيقول يا رب قد تعرف يده عندى وكيف آثرنى على نفسه يا رب هبه لى قال فيقول: هو لك ويأخذ بيده فيدخله الجنة. رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير أبى ظلال القسملى قد وثقه ابن حبان وغيره

ص: ٥٧٩

وضعه غير واحد .

فردوس الأخبار للديلمي: ١/٣٩٦:

ابن عباس: إذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد: أدخل الجنة وتنعم بعبادتك ، وقيل للعالم ها هنا فاشفع لمن أحببت فإنك لا تشفع لأحد إلا شفعت ، فقام مقام الأنبياء. ورواه في كنز العمال: ١٠/١٣٦ وص ١٧٣ وص ٢٥٦

مجمع الزوائد: ٥/٢٩٣:

قال رسول الله (ص): إن للشهيد عند الله عز وجل ست خصال: أن يغفر له في أول دفعه من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى حله الإيمان ، ويزوج من الحور العين ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفرع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوته منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه. رواه أحمد هكذا قال مثل ذلك ، والبزار والطبراني إلا أنه قال سبع خصال وهي كذلك ، ورجال أحمد والطبراني ثقات .

وعن أبي هريره قال قال رسول الله (ص): الشهيد يغفر له في أول كل دفعه من دمه ، ويزوج حوراوين ويشفع في سبعين من أهل بيته ، والمرابط إذا مات في رباطه كتب له أجر عمله إلى يوم القيامة ، وأتى عليه ريح برزقه ، ويزوج سبعين حوراء ، وقيل له قف فاشفع إلى أن يفرغ من الحساب - قلت روى ابن ماجه بعضه - رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه بكر بن سهل

ص: ٥٨٠

الدمياطى ، قال الذهبى مقارب الحديث وضعفه النسائى . انتهى . وروى عدداً من هذه الروايات فى مجمع الزوائد ٢/٩٨ وص ١١٥  
وج ٤/٣٩٨ وص ٤٠١ وص ٤٠٥ وص ٤١٠

الدر المثلثور: ٤/٢٤:

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد فى قوله: ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ، قال: عيسى وعزير  
والملائكة. إلا من شهد بالحق قال كلمه الإخلاص. وهم يعلمون أن الله حق . . .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتاده فى قوله: إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، قال: الملائكة  
وعيسى وعزير فإن لهم عند الله شفاعة .

الدر المثلثور: ٤/٩٤:

وأخرج الحاكم فى الكنى عن حماد (رض) قال: سألت إبراهيم عن هذه الآية: ربما يود الذين كفروا كانوا مسلمين ، قال: حدثت  
أن أهل الشرك قالوا لمن دخل النار من أهل الإسلام ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون ، فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبیین:  
اشفعوا لهم فيشفعون لهم فيخرجون حتى أن إبليس ليتناول رجاء أن يدخل معهم ، فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا  
مسلمين .

تفسير الطبرى: ٢٥/٦٢:

ص: ٥٨١



اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم: معنى ذلك ولا يملك عيسى وعزيز والملائكة الذين يعبدهم هؤلاء المشركين لشفاعه عند الله لا أحد إلا من شهد بالحق فوجد الله وأطاعه . . . وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبره أنه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من الله الشفاعة عنده لأحد ، إلا من شهد بالحق . . . ويعنى بذلك أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها ، كما قال جل ثناؤه: ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، فأثبت جل ثناؤه للملائكة وعيسى وعزيز ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلهة والأوثان ، باستثنائه الذى استثناه .

تفسير الطبرى: ٢٧/٣٧:

وقوله: وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً يقول تعالى ذكره: وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً ، عند الله لمن شفعا له شيئاً إلا أن يشفعوا له من بعد أن يأذن الله لهم ، بالشفاعة لمن يشاء منهم أن يشفعوا له ويرضى ، يقول ومن بعد أن يرضى لملائكته الذين يشفعون له أن يشفعوا له ، فتنفعه حينئذ شفاعتهم .

تفسير الرازى: ٤ جزء ٧/١١:

هؤلاء المذكورون فى هذه الآية (عَلَّمَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) يحتمل أن يكونوا هم الملائكة وسائر من يشفع يوم القيامة من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين .

الجواهر الحسان للثعالبي: ١/٣٥١:

ص: ٥٨٢

فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضه من النار فيخرج منها قوماً لم يعلموا خيراً قط .

الأنساب: ٥/٦٢٣:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله (ص): سبعة لهم شفاعه كشفاعه الأنبياء: المؤذن ، والإمام ، والشهيد وحامل القرآن ، والعالم ، والمتعلم ، والتائب .

### ما يوجب أمل المسلم بشفاعه إخوانه المؤمنين له

الكافي: ٢/٢٤٨:

عده من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن عبد الله عن خالد العمى عن خضر بن عمرو عن أبي عبد الله (عليه السلام): المؤمن مؤمنان: مؤمن وفى لله بشروطه التى شرطها عليه فذلك مع النيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وذلك من يشفع ولا يشفع له وذلك ممن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة .

ومؤمن زلت به قدم فذلك كخامه الزرع كيفما كفأته الريح انكفاً وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا والآخرة ويشفع له وهو على خير. وروى نحوه فى الكافي: ٢/١٨٨ وفى تفسير نور الثقلين: ١/٥١٤ وج ٤/٢٦٠

الكافي: ٦/٣:

ص: ٥٨٣

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن أولاد المسلمين موسومون عند الله شافع ومشفع فإذا بلغوا اثنتي عشرة سنة كانت لهم الحسنات

فإذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات .

الكافي: ٨/١٠١:

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبه عن عمر بن أبان عن عبدالحميد الوابشى عن أبي جعفر (عليه السلام) قال... وإن المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنه فيقول: يا رب جارى كان يكف عنى الأذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى: أنا ربك وأنا أحق من كافى عنك فيدخله الجنة وماله من حسنه ! وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم .

وسائل الشيعة: ٨/٤٠٧:

وعن إبراهيم بن الغفارى عن جعفر بن إبراهيم عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: أكثروا من الأصدقاء فى الدنيا فإنهم ينفعون فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فحوائج يقومون بها وأما فى الآخرة فإن أهل جهنم قالوا: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم .

وعن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): استكثرنا من الأخوان فإن لكل مؤمن دعوته مستجابة وقال:

ص: ٥٨٤

استكثروا من الأخوان فإن لكل مؤمن شفاعه. وقال: أكثروا من مؤاخاه المؤمنين فإن لهم عند الله يداً يكافئهم بها يوم القيامة .

مستدرک الوسائل: ٨/٣٢٣:

وقال على بن أبى طالب (عليه السلام): عليكم بالأخوان فإنهم عدو في الدنيا والآخرة ألا تسمعون إلى قوله تعالى: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صِدِيقٍ حَمِيمٍ .

بحار الأنوار: ٨/٤١:

ثواب الأعمال: أبى عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبى ولاد عن ميسر عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمر به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد أمر به إلى النار والملك ينطق به قال: فيقول له: يا فلان أغثنى فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا وأسعفتك في الحاجة تطلبها منى فهل عندك اليوم مكافاه فيقول المؤمن للملك المؤكل به: خل سبيل قال: فيسمع الله قول المؤمن فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن فيخلى سبيله. (المصدر/١٤٧)

**من مصادر السنين**

تاريخ البخارى: ٦/٥٣٣:

روى وكيع عن محمد بن قيس قال: أدنى أهل الجنة منزله الذى يشفع فى الرجل من أهل بيته .

ص: ٥٨٥

حدثنا أبو بكر حدثنا محمد بن بشر حدثنا زكريا بن أبي زائدة حدثني عطيه عن أبي سعيد عن النبي (ص) قال: من أمتي من يشفع للرجل وأهل بيته فيدخلون الجنة بشفاعته .

فردوس الأخبار للديلمى: ١/١٠٥:

أنس بن مالك: أكثروا من المعارف من المؤمنين ، فإن لكل مؤمن شفاعته عند الله يوم القيامة .

الدر المثور: ٦/٨:

وأخرج ابن جرير من طريق قتاده عن أبي إبراهيم اللخمي في قوله: وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ قَالَ يَشْفَعُونَ فِي إِخْوَانِهِمْ .

تفسير الطبري: ٢٥/١٨:

قوله تعالى: وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ . . . وقيل إن ذلك الفضل الذي ضمن جل ثناؤه أن يزيدهموه هو أن يشفعهم في إخوان إخوانهم ، إذا هم شفَعُوا فِي إِخْوَانِهِمْ فَشَفَعُوا فِيهِمْ

تفسير الطبري: ٢٩/١٠٥:

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ، يقول فما يشفع لهم الذين شفَعَهُمُ اللهُ فِي أَهْلِ الذُّنُوبِ . . وفي هذه الآية دلالة واضحة على أن الله مشفع بعض خلقه في بعض .

ص: ٥٨٦

عن أبي أمامه عن النبي (ص) قال: إن ذراري المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافع مشفع .

الإيمان لابن تيميه/١١٥:

أبو الحسن الأشعري نصر قول جهنم في الإيمان مع أنه نصر المشهور من أهل السنه في أنه يستثنى في الإيمان فيقول: أنا مؤمن إن شاء الله لأنه نصر مذهب أهل السنه في أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة ولا يخلدون في النار وتقبل منهم الشفاعه ونحو ذلك .

فتاوى الالباني/٢٨٦:

سؤال: هل تارك الصلاه كافر ولا ينفعه أى عمل ؟

جواب: نحن قلنا إن إخواننا كانوا يصلون ويصومون إلى آخره ، فيأذن الله عز وجل بأن يشفع لهم فيشفعون ، ثم يشفعون لوجهه أخرى .

ص: ٥٨٧



## الفصل الثالث عشر : شفاعه القرآن ، والكعبه ، والحجاج ، والزوار وأصناف أخرى من الناس...

اشاره

ص: ٥٨٩





## شفاعة القرآن ، والكعبة ، والحجاج ، والزوار

وردت فى مصادر الفريقين أحاديث عن شفاعة القرآن ، وصرح بعضها بأن القرآن يتجسد يوم القيامة على صورته إنسان وملك نورانى ، ويتكلم مع أهل المحشر .

وقد ورد فى أحاديث البعث والقيامة والحساب والجنة والنار ، من طرق الجميع ما يدل على تجسد القرآن ، وتجسد بعض الأعمال ، والأمور والأمكنه والأزمته ..

وقد كان هذا الأمر صعب التصديق بل صعب التصور فى العصور السابقه ، أما فى عصر الذره والجينات فقد عرف الناس حقائق مذهشه من خلق الله تعالى وقوانينه ، وصار الإيمان بضبط أعمال الإنسان وتجسدها فى هذه الدنيا أمراً معقولاً فضلاً عن عالم الآخرة !

## شفاعة القرآن

فى نهج البلاغه: ٢/٩١:

واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش ، والهادى الذى لا يضل ،

ص: ٥٩١

والمحدث الذى لا يكذب.

وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزياده أو نقصان: زياده فى هدى أو نقصان فى عمى .

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه ، ولا لأحد قبل القرآن من غنى ، فاستشفوه من أدوائكم ، واستعينوا به على لأوائكم ، فإن فيه شفاء من أكبر الداء ، وهو الكفر والنفاق والغى والضلال .

فاسألوا الله به ، وتوجهوا إليه بحبه ، ولا تسألوا به خلقه ، إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله .

واعلموا أنه شافع مشفع ، وقائل مصدق ، وإنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه ، فإنه ينادى مناد يوم القيامة: ألا إن كل حارث مبتلى فى حرثه وعاقبه عمله ، غير حرثه القرآن ، فكونوا من حرثه وأتباعه ، واستدلوه على ربكم ، واستنصحوه على أنفسكم ، واتهموا عليه آراءكم ، واستغشوا فيه أهواءكم . العمل العمل ، ثم النهايه النهايه . انتهى .

وفى الكافى: ٢/٥٩٦- كتاب فضل القرآن:

على بن محمد ، عن على بن العباس ، عن الحسين بن عبد الرحمن ، عن سفيان الحريرى ، عن أبيه ، عن سعد الخفاف ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: يا سعد تعلموا القرآن ، فإن القرآن يأتى يوم القيامة فى أحسن صورته نظراً إليها الخلق ، والناس صفوف عشرون ومائه ألف صف ، ثمانون ألف صف أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأربعون ألف صف من سائر الأمم ، فيأتى على صف المسلمين

ص: ٥٩٢

فى صورته رجل فىسَلَم ، فىنظرون إىله ثم فىقولون: لا إله إلا الله الحلىم الكرىم ، إن هذال الرجل من المسلمىن نعرفه بنعته وصفته ، غىر أنه كان أشد اجتهاداً منا فى القرآن ، فمن هناك أعطى من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ، ثم فىجاوز حتى يأتى على صف الشهداء ، فىنظرون إىله ثم فىقولون: لا إله إلا الله الرب الرحىم ، إن هذال الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته ، غىر أنه من شهداء البحر ، فمن هناك أعطى من البهاء والفضل ما لم نعطه ، قال: فىتجاوز حتى يأتى على صف شهداء البحر فى صورته شهىد ، فىنظر إىله شهداء البحر فىكثر تعجبهم فىقولون: إن هذال من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته ، غىر أن الجزىره التى أصىب فىها كانت أعظم هولاً- من الجزىره التى أصبنا فىها ، فمن هناك أعطى من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ، ثم فىجاوز حتى يأتى صف النبىىن والمرسلىن فى صورته نبى مرسل ، فىنظر النبىون والمرسلون إىله ، فىشتد لذلك تعجبهم وفىقولون: لا إله إلا الله الحلىم الكرىم ، إن هذال النبى مرسل نعرفه بسمته وصفته ، غىر أنه أعطى فضلاً كثيراً ، قال: فىجتمعون فىأتون رسول الله(صلّى الله علىه وآله وسلّم) فىسألونه وفىقولون: فىا محمد من هذال؟ فىقول لهم: أو ما تعرفونه ؟ فىقولون ما نعرفه ، هذال ممن لم يغضب الله علىه ، فىقول رسول الله(صلّى الله علىه وآله وسلّم): هذال حجه الله على خلقه .

فىسلم ثم فىجاوز حتى يأتى على صف الملائكه فى سورة ملك مقرب ، فىنظر إىله الملائكه فىشتد تعجبهم ، وىكبر ذلك علىهم لما رأوا من فضله ، وفىقولون: تعالى ربنا وتقدىس إن هذال العبد من الملائكه نعرفه بسمته وصفته ، غىر أنه كان أقرب الملائكه إىلى الله عز وجل ، مقاماً ، فمن هناك ألبس من النور والجمال ما لم نلبس ، ثم فىجاوز حتى فىنتهى إىلى رب العزه تبارك

وتعالى ، فيخر تحت العرش ، فيناديه تبارك وتعالى: يا حجتى فى الأرض وكلامى الصادق الناطق، إرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، فيرفع رأسه، فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادى ؟ فيقول: يا رب منهم من صاننى وحافظ على ولم يضيع شيئاً ، ومنهم من ضيعنى واستخف بحقى وكذب بى وأنا حجتك على جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى: وعزتى وجلالى، وارتفاع مكانى لأثيين عليك اليوم أحسن الثواب ، ولأعاقبن عليك اليوم أليم العقاب . ( ورواه فى وسائل الشيعة: ٤/٢١٣ )

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلى ، عن السكونى ، عن أبى عبدالله ، عن آباءه (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أيها الناس إنكم فى دار هدنه ، وأنتم على ظهر سفر ، والسير بكم سريع ، وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ، ويقربان كل بعيد ، ويأتیان بكل موعود ، فأعدوا الجهاز لبعدها المجاز .

قال: فقام المقداد بن الأسود فقال: يا رسول الله وما دار الهدنه ؟ قال: دار بلاغ وانقطاع ، فإذا التبتت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم ، فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع ، وماحلٌ مصدق ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، وهو الدليل يدل على خير سبيل ، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل ، وهو الفصل ليس بالهزل ، وله ظهر وبطن ، فظاهره حكم وباطنه علم ، ظاهره أنيق وباطنه عميق ، له نجوم وعلى نجومه نجوم ، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائب ، فيه مصابيح الهدى ، ومنار الحكمه ، ودليل على المعرفه لمن عرف الصفه .. فليُجَلَّ جال بصره ، وليبلغ الصفه نظره ، ينج من عطب ، ويتخلص من نشب ، فإن التفكر حياه

قلب البصير ، كما يمشى المستنير في الظلمات بالنور ، فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص. انتهى.

ورواه في وسائل الشيعة: ٤/٢١٨ وفي تفسير نور الثقلين: ٤/١٣ وفي صحيح مسلم: ٢/١٩٧:

عن أبي أمامه الباهلي قال سمعت رسول الله (ص) يقول: إقرأوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. إقرأوا الزهراوين البقره وسوره آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان ، أو كأنهما فرقان من طير ، صوافٌ تحاجان عن أصحابهما. إقرأوا سوره البقره ، فإن أخذها برکه ، وترکها حسره ، ولا يستطيعها البطله. قال معاويه بلغنى أن البطله السحره. انتهى. ورواه أحمد في: ٥/٢٤٨ - ٢٤٩

وفي مستدرک الحاکم: ١/٥٥٤:

عن عبد الله بن عمرو (رض) أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد ، يقول الصيام رب إني منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن: منعتك النوم بالليل فشفعان. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. انتهى. ورواه أحمد في مسنده: ٢/١٧٤ وقال عنه في مجمع الزوائد: ١٠/٣٨٠: رواه أحمد وإسناده حسن على شعث في ابن لهيعة وقد وثق. وقال في عنه الدر المنثور: ١/١٨٢: وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع والطبراني والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو. ورواه الديلمي في فردوس الأخبار:

ص: ٥٩٥

وفى مستدرک الحاکم: ١/٥٦٨:

عن معقل بن يسار (رض) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إعملوا بالقرآن ، أحلوا حلاله وحرّموا حرامه ، واقتدوا به ولا تكفروا بشيء منه ، وما تشابه عليكم منه فردوه إلى الله وإلى أولى الأمر من بعدى كيما يخبروكم .

وآمنوا بالتوراه والإنجيل والزبور ، وما أوتى النبيون من ربهم .

وليسعكم القرآن وما فيه من البيان ، فإنه شافع مشفع وماحل مصدق. ألا ولكل آيه نور يوم القيامة ، وإنى أعطيت سورة البقره من الذكر الأول ، وأعطيت طه وطواسين والحواميم من ألواح موسى ، وأعطيت فاتحه الكتاب من تحت العرش. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وروى نحوه فى: ٣/٥٧٨ ورواه فى كنز العمال: ١/١٩٠

وفى مسند أحمد: ٥/٣٤٨:

عن عبد الله بن بريده عن أبيه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب ، فيقول له هل: تعرفنى؟ فيقول ما أعرفك! فيقول له: هل تعرفنى؟ فيقول ما أعرفك! فيقول: أنا صاحبك القرآن الذى أظمأتك فى الهواجر ، وأسهرت ليلك ، وإن كل تاجر من وراء تجارته ، وإنك اليوم من وراء كل تجاره ، فيعطى الملك يمينه ، والخلد بشماله ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويكسى والداه حلتين ، لا يقوم لهما أهل الدنيا ، فيقولان بم كسينا هذه ؟ فيقال بأخذ ولدكما القرآن !

ص: ٥٩٦

ثم يقال له: اقرأ واصعد في درجة الجنة وغرفها ، فهو في صعود ما دام يقرأ هذاً كان أو ترتيباً. وروى نحوه في الدر المنثور:  
٦/٢٧٧: عن ابن أبي شيبة وابن الضريس عن مجاهد وفي الدر المنثور: ٣/٥٦:

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد ، وابن الضريس ، ومحمد بن نصر ، والطبراني عن ابن مسعود قال: إن هذا القرآن شافع مشفع وماحل مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعل خلفه ساقه إلى النار. انتهى. وروى نحوه في كنز العمال: ١/٥٥٢ ونحوه في: ١/٥١٦ و ٥١٩/ و ٢/٢٩٢ عن ابن مسعود وكذا في فردوس الأخبار: ٣/٢٨١ ح ٤٧١٠ وفي المعجم الكبير للطبراني: ٩/١٣٢

وفي كنز العمال: ١٤/٣٩٠:

عن فردوس الأخبار عن أبي هريره: الشفعاء خمسه: القرآن ، والرحم ، والأمانه ، ونيبكم ، وأهل بيته .

وفي سنن الدارمي: ٢/٤٣٠:

عن أبي هريره يقول: إقرؤوا القرآن ، فإنه نعم الشفيع يوم القيامة ، إنه يقول يوم القيامة: يا رب حلِّ حليَّ الكرامه ، فيحلى حليَّ الكرامه ، يا رب أكسه كسوه الكرامه ، فيكسى كسوه الكرامه ، يا رب ألبسه تاج الكرامه ، يا رب إرض عنه ، فليس بعد رضاك شئ .

ص: ٥٩٧



عن ابن عمر قال: يجي القرآن يشفع لصاحبه يقول: يا رب لكل عامل عماله من عمله ، وإنى كنت أمنعه اللذه والنوم فأكرمه ، فيقال: أبسط يمينك فيملا من رضوان الله ، ثم يقال أبسط شمالك فيملا من رضوان الله ، ويكسى كسوه الكرامه ، ويحلى حليه الكرامه ، ويلبس تاج الكرامه .

عن أبي صالح قال: القرآن يشفع لصاحبه فيكسى حله الكرامه ، ثم يقول: رب زده ، فيكسى تاج الكرامه ، قال فيقول رب زده فآته فآته ، يقول: رضائي .

قال أبو محمد: قال وهيب بن الورد: إجعل قراءة تك القرآن علماً ولا تجعله عملاً .

وفى سنن الدارمي: ٢/٤٣٣:

عن ابن مسعود كان يقول: يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه ، فيكون له قائداً إلى الجنة ، ويشهد عليه ، ويكون سائقاً به إلى النار .

وفى الدر المنثور: ١/١٨:

وأخرج أبو عبيد وأحمد وحميد بن زنجويه في فضائل القرآن ومسلم وابن الضريس وابن حبان والطبري وأبوذر الهروي في فضائله والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي أمامه الباهلي قال:

سمعت رسول الله (ص) يقول: إقرؤا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. انتهى .

ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ٨/١١٨

ص: ٥٩٨

وقد بالغ بعضهم فى شفاعه القرآن حتى جعلها أعظم من شفاعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! قال السبكي فى طبقات الشافعيه: ٦/٣٠١ نقلاً عن إحياء الدين للغزالي: ما من شفيع أعظم عند الله منزله من القرآن!

### شفاعه سور القرآن وآياته

روت مصادر الشيعة والسنة أحاديث كثيره فى فضل سور القرآن وآياته ، وشفاعتها لمن قرأها أو حفظها أو علمها أو تعلمها أو عمل بها ، أو إعطائه حق الشفاعه بسبب ذلك.. ويطول الكلام لو أردنا استعراض هذه الأحاديث لكثرتها وضعف سند بعضها أو متنه.. لذا نكتفى بتقديم نماذج منها من مصادر الفريقين:

ففى وسائل الشيعة: ٤/١٩٩:

عن أبى بصير ، عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: لا تدعوا قراءه سورہ الرحمن والقيام بها، فإنها لا تقرر فى قلوب المنافقين ، وتأتى بها يوم القيامة فى صورہ آدمى فى أحسن صورہ وأطيب ريح ، حتى تقف من الله موقفاً لا يكون أحد أقرب إلى الله منها ، فيقول لها: من الذى كان يقوم بك فى الحياه الدنيا ويد من قراءتك ؟ فتقول: يا رب فلان وفلان، فتبيض وجوههم ، فيقول لهم: إشفعوا فيمن أجبتهم ، فيشفعون حتى لا يبقى لهم غايه ولا أحد يشفعون له ، فيقول لهم: أدخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم .

عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ التغابن فى فريضه كانت شفيعه له يوم القيامة ، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ، ثم لا يفارقها حتى يدخل

ص: ٥٩٩

الجنة .

وفى تفسير نور الثقلين: ٢/٢:

فى كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى أبى عبد الله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة الأعراف فى كل شهر ، كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. فلا تدعوا قراءتها ، فإنها تشهد يوم القيامة لمن قرأها.

وفى مصباح الكفعمى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): من قرأها جعل الله بينه وبين إبليس ستراً ، وكان آدم (عليه السلام) شافعياً له يوم القيامة. ( ورواه فى فردوس الأخبار: ٤/٣٤ ح ٥٥٩٨ )

وفى مستدرک الوسائل: ٤/٣٥١:

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ومن قرأ سورة الممتحنة ، كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيامة .

وفى مستدرک الوسائل: ٤/٣٣٥:

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): من قرأ آية الكرسي مره ، محى اسمه من ديوان الاشقياء ، ومن قرأها ثلاث مرات ، استغفرت له الملائكته ، ومن قرأها أربع مرات شفع له الأنبياء ، ومن قرأها خمس مرات كتب الله اسمه فى ديوان الابرار ، واستغفرت له الحيتان فى البحار ووقى شر الشيطان ، ومن قرأها سبع مرات أغلقت عنه أبواب النيران ، ومن قرأها ثمانى مرات فتحت له أبواب الجنان ، ومن قرأها تسع مرات كفى هم الدنيا والآخرة ، ومن قرأها عشر مرات نظر الله إليه بالرحمه ، ومن نظر الله إليه بالرحمه فلا يعذبه .

ص: ٦٠٠

وفي مستدرک الوسائل: ٤/٣٢٣:

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن لكل شئ قلباً وقلب القرآن يس ، فمن قرأ يس في نهاره قبل أن يمسي ، كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ، ومن قرأها في ليله قبل أن ينام وكَّل به ألف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ، ومن كل آفة وإن مات في يومه أدخله الله الجنة... ثم يقول له الرب تعالى: إشفع عبدى اشفعك في جميع ما تشفع ، وسلنى عبدى أعطك جميع ما تسأل ، فيسأل ويعطى ويشفع فيشفع ، ولا يحاسب فيمن يحاسب ، ولا يذل مع من يذل ، ولا يبكت بخطيئته ولا بشئ من سوء عمله ، ويعطى كتاباً منشوراً فيقول الناس بأجمعهم: سبحان الله ما كان لهذا العبد خطيئته واحده ، ويكون من رفقاء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم )

وفي مستدرک الوسائل: ٦/٣٥٦:

عن أبي هريره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يصلى ليله السبت أربع ركعات ، يقرأ في كل ركعه الحمد مره وآيه الكرسي ثلاث مرات ، وقل هو الله أحد مره ، فإذا سلم ، قرأ في دبر هذه الصلاه آيه الكرسي ثلاث مرات ، غفر الله تبارك وتعالى له ولوالديه ، وكان ممن يشفع له محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وفي سنن ابن ماجه: ٢/٥٢٥:

عن أبي هريره عن النبي (ص) قال: إن سوره فى القرآن ، ثلاثون آيه ، شفعت لصاحبها حتى غفر له: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ .

ورواه أبو داود: ١ ص ٣١٦ والترمذى: ٤/٢٣٨ والحاكم: ١/٥٦٥ وأحمد:

ص: ٦٠١

وفى سنن الدارمي: ٢/٤٥٤:

عن خالد بن معدان قال: إقرأوا المنجيه ، وهى أ. ل. م. تَنْزِيلٌ ، فإنه بلغنى أن رجلاً كان يقرؤها ما يقرأ شيئاً غيرها ، وكان كثير الخطايا ، فنشرت جناحها عليه ، وقالت: رب اغفر له ، فإنه كان يكثر قراءتى ، فشفعها الرب فيه وقال: أكتبوا له بكل خطيئه حسنه ، وارفعوا له درجه .

وفى سنن الدارمي: ٢/٤٥٩:

عن سعيد بن المسيب يقول إن نبى الله (ص) قال: من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له بها قصر فى الجنة ، ومن قرأها عشرين مره بنى له بها قصران فى الجنة ، ومن قرأها ثلاثين مره بنى له بها ثلاثة قصور فى الجنة. فقال عمر بن الخطاب: والله يا رسول الله إذن لنكثرن قصورنا ! فقال رسول الله (ص): الله أوسع من ذلك .

وفى الدر المنثور: ٦/٢٤٧:

وأخرج الديلمى عن أنس مرفوعاً قال: يبعث رجل يوم القيامة لم يترك شيئاً من المعاصى إلا ركبها ، إلا أنه كان يوحد الله ، ولم يكن يقرأ من القرآن إلا -سوره واحده ، فيؤمر به إلى النار ، فطار من جوفه شئ كالشهاب ، فقالت: اللهم إني مما أنزلت على نبيك (ص)، وكان عبدك هذا يقرؤنى ، فما

ص: ٦٠٢

زالت تشفع ، حتى أدخلته الجنة ، وهي المنجيه: تبارك الذى بيده الملك .

وفى فردوس الأخبار: ٤/٣٠ ح ٥٥٨٧:

أبو الدرداء: من قرأ مائتى آيه فى كل يوم ، شفع فى سبع قبور حول قبره ، وخفف الله عز وجل عن والديه ، وإن كانا مشركين .  
ورواه فى كنز العمال: ١/٥٣٧ ٢٤٠٨ عن ابن أبى داود فى المصاحف والديلمى .

### شفاعه القرآن لمن يتعلمه ويعلمه

فى سنن ابن ماجه: ١/٧٨:

عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله (ص): من قرأ القرآن وحفظه أدخله الله الجنة ، وشفعه فى عشره من أهل بيته ، كلهم  
قد استوجب النار.

ورواه أحمد فى مسنده: ١/١٤٨ وفى: ١/١٤٩ عن على أيضاً، ورواه الترمذى فى: ٤/٢٤٥ عن على (عليه السلام) أيضاً ورواه البيهقى  
فى شعب الإيمان: ٢/٣٢٨ وص ٣٢٩ وص ٥٥٢ وكنز العمال: ١/٥٢١ وروى الخطيب فى تاريخ بغداد: ١١/٣٩٥ نحوه عن عائشه .

وفى مسند أحمد: ٣/٤٤٠:

عن سهل ، عن أبيه ، عن رسول الله (ص) أنه قال: من قال سبحان الله العظيم نبت له غرس فى الجنة . ومن قرأ القرآن فأكملة وعمل  
بما فيه ، ألبس والديه يوم القيامة تاجاً هو أحسن من ضوء الشمس فى بيوت من بيوت الدنيا لو كانت فيه ، فما ظنكم بالذى  
عمل به !

ص: ٦٠٣

كما روت المصادر ذم من يتعلم القرآن للدنيا ، ففي سنن النسائي: ٦/٢٣:

عن أبي هريره فقال له قائل من أهل الشام: أيها الشيخ حدثني حديثاً سمعته من رسول الله(ص)قال: نعم سمعت رسول الله(ص)يقول: أول الناس يقضى لهم يوم القيامة ثلاثه: رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال: فما عملت فيها ؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت ، ولكنك قاتلت ليقال فلان جريء فقد قيل! ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار!

ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال: فما عملت فيها ؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ! وقرأت القرآن ليقال قارئ ، فقد قيل ! ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار .

ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال: ما عملت فيها ؟ قال ما تركت من سبيل تحب كما أردت أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال كذبت ، ولكن ليقال إنه جواد ، فقد قيل ! ثم أمر به فسحب على وجهه فألقى في النار ! ورواه الحاكم في المستدرک: ١/١٠٧ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقه. انتهى .

### شفاعه الكعبه لمن زارها

في الدر المنثور: ١/١٣٧:

وأخرج ابن مردويه والإصبهاني في الترغيب والديلمي عن جابر قال قال

ص: ٦٠٤

رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة زفت الكعبة البيت الحرام إلى قبري ، فتقول: السلام عليك يا محمد ، فأقول

وعليك السلام يا بيت الله ، ما صنع بك أمتي بعدى ؟ فتقول: يا محمد من أتاني فأنا أكفيه وأكون له شفيحاً ، ومن لم يأتني فأنت تكفيه وتكون له شفيحاً .

وروى في مستدرک الوسائل: ٨/٤٠ روايه أخرى في تجسد الكعبة وشفاعتها أشبه من روايه السيوطي بالإسرائيليات وإن كان موضوعها الكعبة الشريفه ! قال:

عن وهب بن منبه أنه قال: مكتوب في التوراه: إن الله تعالى يبعث يوم القيامة سبعمائه ألف ملك ، ومعهم سلاسل من الذهب ليأتوا بالكعبة إلى عرصات القيامة ، فيأتون بها بسلاسل الذهب إلى موقف القيامة فيقول لها ملك: يا كعبة الله سيرى ، فتقول: لا أذهب حتى تقضى حاجتي ، فيقول ما حاجتك ؟ إلى أن قال ما حاجتك سلى حتى تعطى ؟ فتقول: إلهى عبادك العصاه ، أتوا إلهى من كل فج عميق ، شعثاً غبراً وخلفوا أهليهم وأولادهم وبيوتهم ، وودعوا أحياءهم وأصحابهم لزيارتى وأداء المناسك كما أمرت ، إلهى فاشفع لهم لتؤمنهم من الفرع الأكبر ، فاقبل شفاعتى واجعلهم فى كنفى .

فينادى ملك: إن فيهم أصحاب الكبائر والمصرين على الذنوب، المستحقين النار ! فتقول الكعبة: أنا أشفع فى أهل الكبائر ، فيقول الله تعالى: قبلت شفاعتك وقضيت حاجتك ، فينادى ملك: ألا- من كان من أهل الكعبة فليخرج من بين أهل الجمع ، فيخرج جميع الحاج من بينهم ، ويحتشون



الكعبة بيض الوجوه آمنون من الجحيم ، يطوفون حول الكعبة ، وينادون لييك ، فينادى ملك: يا كعبه الله سيرى ، فتسير الكعبة وتنادى: لييك اللهم لييك لييك ، إن الحمد والملك والنعمة لك لا شريك لك لييك ، وأهلها يتبعونها. انتهى .

وقد روت المصادر أحاديث في شفاعه الحجر الأسود أعزه الله تعالى ، كالذى فى الدر المنثور: ١/١٣٦ عن عائشه: قالت: قال رسول الله (ص): أشهدوا هذا الحجر خيراً ، فإنه يأتى يوم القيامة شافع مشفع ، له لسان وشفتان يشهد لمن استلمه. وقد رواه فى مجمع الزوائد: ٣/٢٤٢ وفى كنز العمال: ١٢/٢١٧.

وورد فى مصادر الطرفين أن الحجر الأسود ملك من ملائكة الجنة ، وأنه شهد على ميثاق بنى آدم، ثم أنزله الله تعالى مع آدم إلى الأرض ، ولا يتسع المجال لبحث ذلك.

### شفاعه حجاج بيت الله الحرام

فى الكافى: ٤/٢٥٥:

محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن زكريا المؤمن ، عن إبراهيم بن صالح ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: الحاج والمعتمر وفد الله ، إن سأله أعطاهم ، وإن دعوهم أجابهم ، وإن شفّعوا شفّعهم ، وإن سكتوا ابتدأهم ، ويعوضون بالدرهم ألف درهم. ( وفى نسخه ألف ألف درهم ) ورواه فى وسائل الشيعة: ٨/٦٨ وروى

ص: ٦٠٦

أحاديث متعددة عن استحقاق الجاج للجنة .

وفى من لا يحضره الفقيه: ٢/٢١٧:

ومن حج أربعين حجه قيل له: اشفع فيمن أحببت ، ويفتح له باب من أبواب الجنة ، يدخل منه هو ومن يشفع له .

وفى وسائل الشيعه: ٨/٩٢:

عن زكريا الموصلى كوكب الدم ، قال: سمعت العبد الصالح (عليه السّلام) يقول: من حج أربعين حجه ، قيل له: إشفع فيمن أحببت ، ويفتح له باب من أبواب الجنة ، يدخل منه هو ومن يشفع له .

وفى سائل الشيعه: ٩/٥١٢:

وقال على بن الحسين (عليهما السّلام): الساعى بين الصفا والمروه، تشفع له الملائكه، فيشفع فيه بالإيجاب .

وفى مجمع الزوائد: ٣/٢١١:

الحاج يشفع فى أربعمائه أهل بيت ، أو قال من أهل بيته ، ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. ورواه فى كنز العمال: ٥/١٤ وفى الدر المنثور: ١/٢١٠

وفى ذكر أخبار أصبهان: ١/١٤٨:

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص): إذا كان عشيه يوم عرفه أشرف الرب عز وجل من عرشه إلى عباده فيقول: يا ملائكتى أنظروا إلى

ص: ٦٠٧

عبادى شعثاً غبراً ، قد أقبلوا يضربون إلى من كل فج عميق ، أشهدكم أنى قد شفعت محسنهم فى ميسئهم ، وأنى قد غفرت لهم جميع ذنوبهم ، إلا- التبعات التى بينهم وبين خلقى. قال: فإذا أتوا المزدلفه وشهدوا جمعاً ، ثم أتوا منى فرموا الجمار وذبحوا وحلقوا ثم زاروا البيت ، قال: يا ملائكتى أشهدكم أنى قد شفعت محسنهم فى ميسئهم ، وأنى غفرت لهم جميع ذنوبهم ، وأنى قد خلفتهم فى عيالاتهم ، وأنى قد استجبت لهم جميع ما دعوا به ، وأنى قد غفرت لهم التبعات التى بينهم وبين خلقى ، وعلى رضاء عبادى .

وفى مجمع الزوائد: ٣/٢٧٥:

عن أنس بن مالك قال: كنت قاعداً مع رسول الله(ص) فى مسجد منى ، فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلما عليه ودعيا له دعاء حسناً فقالا: يا رسول الله جئنا لنسألك ، فقال: إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألانى عنه فعلت ، وإن شئتما أسكت وتسالانى فعلت ؟ فقالا: أخبرنا يا رسول الله نردد إيماناً أو يقيناً - الشك من إسماعيل قال لا أدرى أيهما قال إيماناً أو يقيناً - فقال الأنصارى للثقفى: سل رسول الله(ص)، فقال الثقفى: بل أنت فسله فإنى أعرف لك حقك ، فسأله فقال: أخبرنى يا رسول الله .

قال: جئت تسألنى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ، ومالك فيه ، وعن طوافك بالبيت وما لك فيه ، وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما ، وعن طوافك بالصفاء والمروه وما لك فيه ، وعن وقوفك عشيه عرفه وما لك فيه ، وعن رميك الجمار ومالك فيه ، وعن نحررك ومالك فيه ، وعن حلقك

ص: ٦٠٨

ورأسك ومالك فيه ، وعن طوافك بالبيت بعد ذلك يعنى طواف الافاضه .

قال: والذى بعثك بالحق عن هذا جئت أسألك.

قال: فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام ، لا تضع ناقتك خفياً ولا ترفعه إلا كتب الله لك به حسنه وخطئه ورفعهك درجه ، وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبه من بنى إسماعيل .

وأما طوافك بين الصفا والمروه بعد ذلك ، كعتق سبعين رقبه .

وأما وقوفك عشيه عرفه ، فإن الله تبارك وتعالى يهبط إلى السماء الدنيا يباهى بكم الملائكه ، يقول هؤلاء عبادى جاؤوا شعثاً شفعاء من كل فج عميق ، يرجون رحمتى ومغفرتى ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل وكعدد القطر وكزبد البحر لغفرتها !

أفيضوا عبادى مغفوراً لكم ولمن شفعتم له...

وروى بعضه فى كنز العمال: ٥/٧١ وروى فى ٧٤/:

ما من مسلم يقف عشيه عرفه بالموقف فيستقبل القبلة ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير ، مائه مره ثم يقرأ أم الكتاب مائه مره ، ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله مائه مره ، ثم يسبح الله مائه مره فيقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم يقرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مائه مره ، ثم يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وعلينا معهم مائه مره ، إلا قال الله تعالى: يا ملائكتى ما جزاء عبدى هذا

سبحنى وهللنى وكبرنى وعظمنى ومجدنى ونسبى وعرفنى وأثنى على وصلى على نبيى .. إشهدوا يا ملائكتى أنى قد غفرت له وشفعته فى نفسه ، ولو شاء أن يشفع فى أهل الموقف لشفعته. ( هب وابن النجار والديلمى عن جابر ) قال أبو بكر بن مهران الحافظ: تفرد به عبدالرحمن بن محمد المحاربى عن محمد بن سوجه وقال ( هب ): هذا متن غريب وليس فى إسناده من نسب إلى الوضع .انتهى .

وقد أوردنا عدداً من أحاديث عرفه فى المجلد الثانى ، فى أحاديث النزول وغيرها ، ونقدنا مافيهما من تجسيد !

### شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) الخاصة لزوار قبره

فى الكافى: ٤/٥٤٨:

أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبان عن السدوسى عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أتانى زائراً كنت شفيعه يوم القيامة. ورواه فى تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٤

وفى تفسير نور الثقلين: ١/٥٤١:

على بن محمد بن بندار عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمى عن أبى حجر الاسلمى عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أتى مكة حاجاً ولم يزرنى إلى المدينه جفوته يوم القيامة ومن أتانى زائراً وجبت له شفاعتى ومن وجبت له شفاعتى وجبت له الجنة.

ص: ٦١٠

ورواه فى من لا يحضره الفقيه: ٢/٥٦٥ وفى تهذيب الأحكام: ٤/٦ وفى وسائل الشيعة: ١٠/٢٦١

وروى فى الوسائل: ١٠/٢٦٣:

عن مسعده بن صدقه عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من زارنى حياً أو ميتاً كنت له شافعياً يوم القيامة .

وفى المقنعه للمفيد/٤٥٧:

روى عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من زارنى بعد موتى كان كمن

هاجر إلى فى حياتى ، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إلى بالسلام ، فإنه يبلغنى .

وقال (عليه السلام): من أتانى زائراً ، كنت شفاعته يوم القيامة .

وفى مستدرک الوسائل: ١٠/١٨٥:

القطب الراوندى فى لب اللباب: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من زار قبرى وجبت له شفاعتى ، ومن زارنى ميتاً فكأنما زارنى حياً .

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من زار قبرى حلت له شفاعتى .

وفى سنن الدار قطنى: ٢/٢٧٨ ح ١٩٤:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): من زار قبرى وجبت له شفاعتى .

ورواه الذهبى فى تاريخ الإسلام: ١١/٢١٢ ورواه بنص آخر: من زارنى بعد موتى وجبت شفاعتى .

ص: ٥١١

وفى هامش طبقات المحدثين بأصبهان: ٢/١٦٧ ونحوه فى: ١/٥٥:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): من جاءنى زائراً لم تنزعه حاجه إلا- زيارتى ، كان حقاً على الله أن أكون له شفيعاً يوم القيامة. انتهى .

وقد اقتصرنا من أحاديث زيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم ) على ما ورد فيه ذكر الشفاعة ، وسنورد بقيه أحاديثها فى محلها إن شاء الله تعالى ، مع الجواب على شبهه الوهابيين فى تحريمهم زيارة القبور وخيرها وأشرفها قبر سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم )!

هذا وقد تقدم ذكر عدد من الاصناف الذين يستحقون الشفاعة فتشملهم ، أو يعطيهم الله تعالى حق الشفاعة بغيرهم ويقبل شفاعتهم ، فى الفصل السادس ( حدود الشفاعة ) وهم أنواع عديدة .

وكل هذه الأحاديث تدل على أن شفاعه المؤمنين حقيقه مسلّمه عند الجميع ، فلا عجب أن تكون شفاعه الأئمه الأطهار من عتره النبي أعظم من جميع الشفاعات بعد شفاعه جدهم ، وأشمل وأكمل ، صلى الله عليه وعليهم ، ورزقنا شفاعتهم .

تم المجلد الثالث من كتاب العقائد الإسلاميه

ويليه المجلد الرابع إن شاء الله تعالى ، وأوله بحث شفاعه أهل البيت (عليهم السلام)

ص: ٦١٢

مقدمه..... ٣

الفصل الأول : تعريف الشفاعه وتاريخها..... ٥

موقع الشفاعه من الرحمه الإلهيه..... ٧

شبهه حول أصل الشفاعه..... ٧

محاولات المستشرقين التشكيك في الشفاعه..... ١٠

تهافت منطق الوهابيين في الشفاعه والاستشفاع..... ١١

تعريف الشفاعه في اللغه..... ٢٠

تعريف الشفاعه عند المتكلمين..... ٢٣

الفصل الثاني: تحريف اليهود والنصارى للشفاعه..... ٢٩

أولاً: مقولاتهم في الشفاعه من مصادرهم..... ٣١

شفاعه ابراهيم للمؤمنين ولإسماعيل ولوط..... ٣٢

شفاعه زكريا لبنى إسرائيل..... ٣٣

توسيع بولس للشفاعه وحصرها بالمسيح..... ٣٣

ثانياً: مقولاتهم في الشفاعه من مصادرنا..... ٤٠

الفصل الثالث: الشفاعه عند عرب الجاهليه..... ٥٣



- عبد العرب الأصنام أملاً بشفاعتهن.....٥٥
- مكانه اللات والعزى عند مشركى العرب.....٥٩
- اليمين الرسمى المقدس عند قريش باللات والعزى.....٦١
- المسأله... بعض الصحابه كانوا يقسمون باللات والعزى! ٦٢
- اعتقاد قريش بنفع اللات والعزى وضرهما.....٦٤
- مصادرنا تروى بغض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للأصنام قريش.....٦٥
- وحطم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كل الأصنام ٦٧
- واخترعت قريش قصه الغرائق انتصاراً لللات والعزى ٦٨
- قال المجلسى فى بحار الأنوار: ١٧/٥٦:.....٧٢
- البخارى ومسلم روىا فريه الغرائق.....٧٥
- نماذج من ردود علماء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) على فريه الغرائق.....٧٩
- تنبؤ عميق للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حول اللات والعزى.....٨٦
- الفصل الرابع: آيات الشفاعه فى القرآن.....٨٩
- الشفاعه الحسنه والشفاعه السيئه فى الدنيا.....٩١
- الشفعاء يوم القيامه يشفعون بعهد من الله تعالى.....٩١
- الأولياء المكرمون ينفعون مواليتهم بشفاعتهم.....٩١
- عباد الله المكرمون كلهم شفعاء.....٩٢
- الملائكة يشفعون للناس بإذن الله تعالى.....٩٢
- الشفيع الأكبر (صلى الله عليه وآله وسلم).....٩٢
- لاشفاعه من دون الله تعالى.....٩٣



الشفعاء المزعومون لا شفاعة لهم.....٩٤

لا شفاعة فى يوم القيامة كشفاعة الدنيا.....٩٤

الكفار يبحثون بحثاً حثيثاً عن الشفعاء.....٩٥

لا شفاعة للظالمين.....٩٥

الفصل الخامس: شفاعة نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) (٩٧)

تفسير (المقام المحمود) لنبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) (٩٩)

مصادرنا تصف المقام المحمود لنبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) فى المحشر (٩٩)

تفسير إخواننا السنين القريب من تفسيرنا.....١١٧

تفسيرهم الذى فيه تجسيم.....١٢٠

القعود على العرش فكره يهوديه مسيحيه.....١٢٤

انتقاد بعض علماء السنه التفسير بالقعود على العرش ١٢٦

تفسير قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (١٢٨)

تفسير الآيه بالعطاء الالهى الاعم من الشفاعة ١٢٩

تفسيرها بالشفاعة لامته أو بالشفاعة مطلقاً ١٣١

تفسيرها بالشفاعة لامته أو بالشفاعة مطلقاً ١٣١

تفسيرها بشفاعة النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لأهل بيته خاصه ١٣٦

تفسيرها بشفاعة النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لجميع أمته! ١٣٩

الفصل السادس: حدود الشفاعة.....١٤٥

حدود الشفاعة.....١٤٧

المذاهب فى حدود الشفاعة (من ارتضى).....١٤٨

حدود الشفاعة عند أهل البيت (عليهم السلام).....١٤٩

ص: ٦١٥

ما دل على استثناء المشرك والظالم من الشفاعة ١٤٩

أصناف من الناس موعودون بالشفاعة.....١٥٥

١ - من قضى لأخيه المؤمن حاجه.....١٥٦

٢ - من سعى فى حوائج ذريه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ١٥٧

٣ - من زار قبر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ١٥٧

٤-من زار أخاه المؤمن لوجه الله تعالى.....١٥٨

٥ - من يدعو للمؤمنين.....١٥٩

٦ - شفاعه الملائكه لأهل مجلس الدعاء.....١٥٩

٧ - من شيع جنازه مسلم.....١٦٠

٨ - من حفظ على أمتى أربعين حديثاً.....١٦٠

٩ - من عاهد أخاه المؤمن على الشفاعة.....١٦١

١٠ - مجموعه أعمال وصفات توجب الشفاعة.....١٦١

أصناف لا تنالهم الشفاعة.....١٦٥

١-السلطان الظالم الغشوم.....١٦٥

٢ - المنان والبخيل والنمام.....١٦٦

الذين يخرجون من النار بالشفاعة يكونون أدنى درجه ١٦٦

رأى السنين القريب من رأى أهل البيت (عليهم السلام) ١٦٧

١ - السلطان الظلوم الغشوم.....١٧٣

٢ - الذى يكذب على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ١٧٤

٣ - الذى يبغض ذريه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أو يظلمهم ١٧٤

٤ - أصحاب البدع المخالفين للسنة.....١٧٥

٥ - من طلب العلم للدنيا أو طلب الدنيا بعمل الآخرة ١٧٥

ص: ٦١٦

٦ - من يؤذى جيرانه.....١٧٦

٧ - الذى يسي إداره من تحت يده.....١٧٦

٨ - المتكبر ولو مثقال حبه خردل.....١٧٧

٩ - من قتل نفسه.....١٧٨

١٠ - من نبت لحمه من سحت.....١٧٩

١١- من زنى بذات محرم.....١٧٩

١٢ - من نسب نفسه إلى غير أبيه.....١٧٩

١٤ - الذى يقتل أحداً من أهل الذمه.....١٨٢

١٥-الذى يغش العرب.....١٨٣

١٦ - اللعان الفحاش.....١٨٤

١٧ - ورووا أن أكثر النساء فى النار.....١٨٥

١٨ - ورووا فى من أطال إزاره أو ثوبه.....١٨٦

شرط الشفاعة فى المظالم الشخصيه.....١٨٦

الفصل السابع: توسيعات الشفاعة عند الخليفه عمر وأتباعه ١٨٩

توسيعات الشفاعة عند الخليفه عمر وأتباعه ١٩١

الرأى الأول: أن الشفاعة تشمل كل من شهد الشهادتين حتى الطلقاء والمنافقين ١٩٢

الرأى الثانى: أن الشفاعة تشمل كل من شهد بتوحيد الله تعالى حتى لو كفر بنبوه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ٢٠٣!

أحاديث أن الله تعالى يشفع عند نفسه!.....٢٢١

الرأى الثالث: أن الشفاعة تشمل جميع الخلق! ٢٢٤

الرأى الرابع أن العقاب فى الآخره ينتهى كلياً وأن جهنم تبنى وينقل أهلها إلى الجنه! ٢٢٨





- آراء المسلمين فى آيات الخلود وأحاديثه.....٢٢٩
- أجمع المسلمون على خلود الكفار فى جهنم.....٢٣٠
- الروايات التى توافق هذا الرأى عند إخواننا السنيين ٢٣٣
- سبب خلود أهل النار فيها.....٢٣٨
- آيات الخلود فى الجنة والنار.....٢٣٨
- عدم خلود الموحدين فى النار فى مصادرنا.....٢٤٤
- عدم خلود الموحدين فى النار فى مصادر السنيين .....٢٤٤
- روايات فى الصحاح تقول بخلود الموحدين فى النار.....٢٥١
- ما دل من مصادرنا على أن الدار الآخرة لا موت فيها.....٢٥٤
- ما دل من مصادر السنيين على أن الدار الآخرة لا موت فيها.....٢٥٥
- عوده إلى رأى عمر بفناء النار.....٢٥٧
- الجهمية أخذت من الخليفة عمر.....٢٦٥
- والمرجئه أخذوا من عمر.....٢٦٦
- وابن العاص أخذ من عمر.....٢٦٦
- ورواوا عن ابن مسعود أنه وافق عمر.....٢٦٧
- والشعبى أخذ من عمر.....٢٦٨
- والمعتزله أخذت من عمر.....٢٦٨
- والجاحظ أخذ من عمر.....٢٦٨
- وابن عربى والجىلى أخذاً من عمر.....٢٦٩
- أما عمر فقد أخذ من كعب الأخبار واليهود .....٢٦٩

عمر ينظر إلى كعب كأنه نبي ويتلقى منه.....٢٧٢

ص: ٦١٨

الفصل الثامن: شفاعات وحرمانات غير معقوله روتها مصادر السنين ٢٨١

النوع الأول: شفاعه اثنين لصاحب الجنازه.....٢٨٣

رأى أهل البيت (عليهم السلام) فى الشهاده للجنازه ٢٩٣

النوع الثانى: شفاعه النبى للظالمين من الامه.....٢٩٣

قال كعب الأحبار هم جميع المسلمين وهم فى الجنه ٢٩٧

وقال الخولانى إنه قرأ ذلك فى كتب اليهود.....٢٩٧

عائشه وعثمان يوافقان كعباً على تفسيره.....٢٩٨

الحسن البصرى يرد تفسير كعب الأحبار.....٢٩٩

الخليفه عمر يميل إلى تفسير كعب.....٣٠٠

قال أهل البيت (عليهم السلام) لا يمكن أن تشمل الآيه كل الأمه ٣٠٦

النوع الثالث: نظريه فداء المسلمين باليهود والنصارى ٣١٤!

النوع الرابع: إسقاط المحرمات عن أهل بدر.....٣١٦

النوع الخامس: حرمان من سب الصحابه من الشفاعه ٣٢٦

النوع السادس: الدخول إلى جهنم لتحليل القسم الالهى بأن يملهاها ٣٢٩

النوع السابع: حرمان من الشفاعه بسبب صبغ الشعر ٣٣٣

ماذا يصنع رواه الخلافه القرشيه بهذه الأحاديث.....٣٣٨

رأى أهل البيت (عليهم السلام) .....٣٤٠

خلاصه المسأله.....٣٤٢

النوع الثامن: مرسوم بحرمان الزوجه التى تطلب الطلاق ٢٤٣

الفصل التاسع : محاوله القرشيين حرمان بنى هاشم من شفاعه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) ٣٤٩



محاولة القرشيين حرمان بنى هاشم من شفاعه لنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣٥١)

حساسيه قريش من أسره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣٥٣)

حادثة خطيرة ، عتَمَتَهَا الصَّحَابُ..... (٣٥٤)

براعه البخارى فى تضييع القضية..... (٣٦٥)

الحادثه فى بعض روايات أهل البيت (عليهم السلام) (٣٧٤)

وسعوا شفاعه النبي لليهود والنصارى ولم يسمحوا أن تشمل أسرته !! (٣٨٠)

روايات أخرى غير منطقيه أيضاً..... (٣٨٤)

أغرب شفاعه اخترعها القرشيون لرئيس بنى هاشم (٣٩٦)

بماذا يفسرون قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سأبليها ببلالها (٤٠٢)

ضحضاح النور لا ضحضاح النار..... (٤٠٤)

محاولتهم التخلص من الوعد النبوى لبنى هاشم..... (٤٠٦)

عمل المعروف ينجى الكفار من النار إلا أبا طالب..... (٤٠٨)

أحاديث نجت من الرقابہ القرشيه..... (٤١١)

بخلهم على أبى طالب وخديجه وسخاؤهم على غيرهما (٤١٦)

أهم الأدله على إيمان أبى طالب..... (٤٢٢)

الفصل العاشر : ولاده المذاهب المنحرفه من أفكار توسيع الشفاعه (٤٣٣)

عمل اليهود على إسقاط المحرمات من الأديان..... (٤٣٥)

إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بظهور المرجئه والقدرية وتحذيره منهم (٤٣٦)

تعريف المرجئه ومذاهبهم..... (٤٣٨)

المرجئه ولدوا من عهد الخليفه عمر..... (٤٤٠)

أول من تصدى لمذهب المرجئه على (عليه السلام) ٤٤٣

ص: ٦٢٠

كان المرجئه خداماً لبني أميه ومبررين لجرائمهم ٤٤٩

تورط أصحاب المذاهب الأربعة في الإرجاء..... ٤٥١

تورط أصحاب الصحاح الستة في الإرجاء..... ٤٥٣

حب المستشرقين للمرجئه وحزنهم عليهم..... ٤٥٨

المرجئه والجبريه شقيقان لاب وأم..... ٤٦١

القدرية المفوضه ( الذين ينفون القدر )..... ٤٦٣

القدرية الجبريه ( الذين يثبتون القدر )..... ٤٦٥

القدر عند أهل البيت (عليهم السلام) : لا جبر ولا تفويض ٤٦٧

رده فعل الخوارج على توسيع الدوله للشفاعه ٤٧٠

تبادل المواقع بين الخوارج والمرجئه !..... ٤٨٠

المعتزله مثقفون متوسطون بين الدوله والخوارج ٤٨٠

الصغائر تغفر والكبائر لا تغفر إلا بالتوبه..... ٤٨١

وصاحب الكبيره في النار ولا تشمله الشفاعه ٤٩٣

الفصل الحادى عشر : المزيد من تأثير الإسرائيليات

على أحاديث الشفاعه ٤٨٧

اتفق الجميع نظرياً على أن الشفاعه من مختصات نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ٤٨٩

نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) أول شافع يوم القيامه ٤٩٣

الأحاديث الموافقه لمذهبنا فى مصادر السنين ٤٩٧

الأحاديث المتأثره بالاسرائيليات فى مصادر السنين ٥٠٠

شرط الشيخين ، وفيه أمورٌ وتفصيلاتٌ غير معقوله ، جاء فيه: ٥٠١

البخارى يفضّل أنبياء بنى إسرائيل على نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (٥٠٣)

أحسن تصور فى مصادر السنين عن شفاعه نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (٥١١)

ص: ٦٢١



مسألتا: الذبيح وأول من يكسى كسوه الجنه يوم القيامه ٥١٥

المسأله الأولى.....٥١٦

رأى أهل البيت (عليهم السلام) ..... ٥٢٨

بحث فى إيمان عبد المطلب وروايه أنا ابن الذبيحين ٥٣٠

ومن الأحاديث والنصوص الداله على إيمان عبد المطلب: ٥٤٠

عبد المطلب عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك ٥٤٥

آراء شيعيه مخالفه للمشهور فى الذبيحين ٥٤٧

رأى الشيخ الصدوق بأن إسحاق ذبيح أيضاً! ٥٤٧

محاولة أحد المعاصرين تفسير الذبيحين بإسماعيل وإسحاق ٥٤٩

المسأله الثانيه: أول من يكسى كسوه الجنه ٥٦٤

الفصل الثانى عشر: شفاعه الملائكه والأنبياء والعلماء والشهداء ٥٧١

شفاعه الملائكه والأنبياء والعلماء والشهداء من مصادرنا ٥٧٣

من مصادر السنين ..... ٥٧٧

ما يوجب أمل المسلم بشفاعه إخوانه المؤمنين له ٥٨٣

من مصادر السنين ..... ٥٨٥

الفصل الثالث عشر: شفاعه القرآن ، والكعبه ، والحجاج ، الزوار وأصناف أخرى من الناس... ٥٨٩

شفاعه القرآن ، والكعبه ، والحجاج ، والزوار ..... ٥٩١

شفاعه القرآن..... ٥٩١

شفاعه سور القرآن وآياته..... ٥٩٩

شفاعه القرآن لمن يتعلمه ويعلمه..... ٦٠٣



شفاعه الكعبه لمن زارها.....٦٠٤

شفاعه حجاج بيت الله الحرام.....٦٠٤

شفاعه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم ) الخاصه لزوار قبره ٦١٠

ص: ٦٢٣

العقائد الإسلاميه مركز المصطفى للدراسات الإسلاميه

بقلم: على الكوراني العاملي المجلد الرابع

يشتمل على مسائل: شفاعه أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والاستشفاع والتوسل

ص: ١



## الفصل الرابع عشر : شفاعه أحد شيعه أهل البيت (عليهم السّلام) أويس القرنى أحد كبار الشفاء

اشاره

ص: ٣



ثبت في مصادر الطرفين أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نص على عدد من الصحابه بأسمائهم ، أن لهم مقاماً كبيراً عند الله تعالى ، وأن الجنة تشاق إليهم !

والملاحظ أنهم كلهم من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) .

أما من التابعين فمن المتفق عليه أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر عن أويس القرني وبشر بأنه يأتي بعده ، وأنه من كبار أولياء الله تعالى ، وأنه مستجاب الدعوه ، وأنه يشفع عند الله تعالى لمئات الألوف ، أو ملايين الناس !

ولما رأى المسلمون أويساً بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استبشروا به وتبركوا به ، وكانوا يحرصون على الفوز بدعاء منه ، ولو بكلمه ( غفر الله لك ) !

وقد حاول الخلفاء أن يتقربوا إليه ، ولكنه هرب منهم ، وفضل أن يعيش مغموراً مع الفقراء من شيعة علي (عليه السلام)، حتى إذا وصلت الخلافة لعلي (عليه السلام) نهض معه ، وشارك في حروبه ، واستشهد تحت رايته في صفين.. وقبره هناك إلى جانب قبر عمار بن ياسر ، في مدينة الرقه السوريه ، وقد وفقنا الله لزيارته .

والمتأمل في النصوص الوارده في مصادر السنين في أويس ، يلاحظ فيها تناقضاً



كثيراً ، نشأ من أنهم أرادوا أن يغطوا على فراره من عمر ، وامتناعه من الدعاء له والاقامه عنده ، فوضعوا أحاديث عن لقائه به ، يناقض بعضها بعضاً !

كما أن شهاده أويس في صفين مع علي (عليه السّلام) ، كانت حجه لعلي والمسلمين علي أن معاويه وحزبه هم أهل الباطل ، والفئه الباغيه التي أخبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) أنها تقتل عمار بن ياسر (رحمه الله).

لذلك حاول الأمويون وأتباعهم أن ينفوا أصل بشاره النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) بأويس ، ومكانته المميزه عند الله تعالى !  
ثم عندما عجزوا عن ذلك حاولوا أن ينفوا أنه قتل في صفين ، وادعوا أنه توفى في طريقه إلى الشام ، وجعلوا له في الشام قبراً ومزاراً !!

### أويس خير التابعين

روى مسلم في صحيحه: ٧/١٨٨:

عن عمر بن الخطاب قال: إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس ، وله والده هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره ، وكان به بياض فبرئ . . . وستأتى بقيه الحديث .

ورواه أحمد في مسنده: ١/٣٨

وروى ابن سعد الطبقات: ٦/١٦١:

قال أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا سلام بن مسكين قال: حدثني رجل قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم):  
خليلى من هذه الأمة أويس القرنى .

قال أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمه عن سعيد الجريري ، عن أبي نضره ، عن أسير بن جابر أن عمر ، أنه قال  
لأويس: استغفر لى .

ص: ٦

قال: كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس .

ورواه الحاكم فى المستدرک: ۳/۴۰۲ ورواه الخطيب فى الجمع والتفريق: ۱/۴۸۰ ورواه ابن معين فى تاريخه (روايه الدورى):  
۱/۳۲۴ ونحوه فى الجامع الصغير: ۳ حديث رقم ۴۰۰۱

وروى أبو نعيم فى حليه الأولياء: ۲/۸۶:

حدثنا أبو بكر بن مالك ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا على بن حكيم ، أخبرنا شريك ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الرحمن بن أبى لیلی قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين: أفيكم أويس القرنى ؟

قال: قلنا نعم ، وما تريده منه ؟

قال: إنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أويس القرنى خير التابعين بإحسان. وعطف دابته فدخل مع أصحاب على رضى الله تعالى عنهم .

وقال أبو نعيم فى الحليه: ۲/۸۲ ، بعد حديث عن أويس: فهذا ما أتانا عن أويس خير التابعين . . . انتهى .

وقال فى كنز العمال: ۱۲/۷۳:

إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والده هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره، وكان به بياض فبرئ ، فمروه فليستغفر لكم ( م .  
عن عمر ) . . .

خير التابعين أويس ( ك . عن على ) .

خير التابعين أويس القرنى ( ك عن على ، ق ، كر عن رجل ) . انتهى .

وقد وردت صفه ( خير التابعين ) فى أحاديث أخرى ، كما سيأتى .

ص: ۷

## خير التابعين صارت: من خير التابعين !!

قال الهيثمي فى مجمع الزوائد: ١٠/٢٢:

عن ابن أبى ليلى قال: نادى رجل من أهل يوم صفين: أفيكم أويس القرنى؟

قالوا: نعم .

قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من خير التابعين أويس. رواه أحمد، وإسناده جيد. انتهى .

ورواه فى تاريخ ابن معين روايه الدورى: ١/٣٢٤

وفى طبقات ابن سعد: ٦/١٦١:

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين فقال: أفيكم أويس القرنى؟ قالوا نعم، قال إنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن من خير التابعين أويساً القرنى، ثم ضرب دابته فدخل فيهم .

ورواه اللالكائى فى كرامات الأولياء/ ١٠٩، بطريقين .

وفى كنز العمال: ١٢/٧٣:

إن من خير التابعين أويس القرنى (حم، وابن سعد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن رجل من الصحابه، حم، كر، عن رجل). انتهى .

راجع للتدقيق: طبقات ابن سعد: ٦/١١٣، وميزان الاعتدال: ١/٢٧٩ و ٢٨٢، ولسان الميزان: ١/٤٧٢، وسير أعلام النبلاء: ٤/٢١، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٣/٥٥٦، والبدايه والنهايه: ٦/٢٢٥.

راجع أيضاً: أسد الغابه: ١/١٥١، وأعلام النبلاء: ٤/٢٠، وكنز العمال: ١٢/٧٤

ص: ٨

من الطبيعي أن تكون قصه الرجل الذى سأل عن أويس فى صفين ، وشهاده الرسول(صلى الله عليه و آله وسلم)التي رواها فى حقه وحق على(عليه السلام)، واحده من الحجج التي استعملها المسلمون لاثبات أن معاويه وأهل الشام على الباطل .

ويبدو أن الأحاديث فى عمار بن ياسر وأنه تقتله الفئه الباغيه ، والأحاديث فى أويس ، لم يكن لها جواب عند مؤيدى معاويه ، ولكن بعد سيطرته على بلاج المسلمين عمل على تضعيف هذه الأحاديث وإبطال مفعولها .

ويظهر أن البصريين كانوا أكثر استجابته له من الكوفيين ، فقد قال ابن أبى الوفاء فى الجواهر المضيئه فى طبقات الحنفية/٤١٩:

أهل المدينه يقولون أفضل التابعين سعيد بن المسيب ، وأهل الكوفه أويس القرنى ، وأهل البصره الحسن البصرى. انتهى .

وقد حاول النووى أن يوفق بين روايه مسلم وبين قول لأحمد بن حنبل! فقال فى شرح مسلم - بهامش السارى: ٩/٤٢٩:

قوله (صلى الله عليه و آله وسلم) خير التابعين رجل يقال له أويس . . . وقد يقال: قد قال أحمد بن حنبل وغيره: أفضل التابعين سعيد بن المسيب؟!

والجواب: أن مرادهم أن سعيد أفضل فى العلوم الشرعيه . . لا فى الخير. انتهى .

وهذا النوع من العمل كثير عند الفقهاء السنيين ، فتراهم يتركون الروايه التي صحت عندهم عن نبيهم(صلى الله عليه و آله وسلم) - وهى تقول هنا إن أويساً خير التابعين مطلقاً ، ولا تقييد ذلك بناحيه دون ناحيه-لكى يصححوا قول شخص فى مقابل حديث رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) !!؟

فى حليه الأولياء: ٢/٨٢، عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

يا أبا هريره إن الله تعالى يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء الأبرياء ، الشعثه رؤوسهم ، المغبره وجوههم ، الخمصه بطونهم إلا من كسب الحلال ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المتنعمات لم ينكحوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يدعوا ، وإن طلّعوا لم يفرح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا .

قالوا: يا رسول الله كيف لنا برجل منهم ؟

قال: ذاك أويس القرنى .

قالوا: وما أويس القرنى ؟

قال: أشهل ، ذو صهوبه ، بعيد ما بين المنكبين ، معتدل القامه ، آدم شديد الأدمه ضارب بذقنه إلى صدره ، رام بذقنه إلى موضع سجوده ، واضح يمينه على شماله يتلو القرآن ، يبكى على نفسه ، ذو طمرين لا يؤبه له ، مترر بإزار صوف ورداء صوف ، مجهول فى أهل الأرض معروف فى أهل السماء ، لو أقسم على الله لأبر قسمه .

ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعه بيضاء ، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة ، ويقال لأويس قف فاشفع ، فيشفع لله عز وجل فى مثل عدد ربيعه ومضر .

وفى حليه الأولياء: ٢/٨٤:

عن هرم بن حيان العبدى قال: قدمت الكوفه فلم يكن لى هم إلا أويس ، أسأل عنه فدفعت اليه بشاطئ الفرات يتوضأ ويغسل ثوبه ، فعرفته بالنعته فإذا رجل آدم مخلوق الرأس كثر اللحيه مهيب المنظر ، فسلمت عليه ومددت إليه يدي لأصافحه ، فأبى أن يصافحنى ! فخنقتنى العبره لما رأيت من حاله ، فقلت: السلام عليك يا أويس ، كيف أنت يا أخى ؟

قال: وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان ، من ذلك على ؟

قلت: الله عز وجل .

قال: سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا .

قلت: يرحمك الله من أين عرفت اسمى واسم أبى ، فوالله ما رأيتك قط ، ولا رأيتنى !

قال: عرفت روحى روحك ، حيث كلمت نفسى ، لأن الأرواح لها أنفس كأنفس الأجساد وإن المؤمنين يتعارفون بروح الله عز وجل وإن تأت بعد بهم الدار وتفرقت بهم المنازل ! انتهى ، ونحن نشك فى شهاده هرم لنفسه عن لأن أويس !

ورواهما فى سير أعلام النبلاء: ٤/٢٨

**صوره من تراجم المسلمين على أويس**

روى الحاكم: ٢/٣٦٥ ، وصححه:

أخبرنى الحسن بن حليم المروزى ، ثنا أبو الموجه ، أنبأ عبدان ، أنبأ عبد الله بن المبارك ، أنبأ جعفر بن سليمان ، عن الجريرى ، عن أبى نضره العبدى ، عن أسير بن جابر قال: قال لى صاحب لى وأنا بالكوفه: هل لك فى رجل تنظر إليه ؟ قلت نعم ، قال هذه مدرجته وإنه أويس القرنى ، وأظنه أنه سيمر الآن .

ص: ١١

قال: فجلسنا له فمر ، فإذا رجل عليه سمل قطيفه ، قال والناس يطؤون عقبه ، قال وهو يقبل فيغلظ لهم ويكلمهم في ذلك فلا ينتهون عنه ، فمضينا مع الناس ، حتى دخل مسجد الكوفه ودخلنا معه ، فتنحى إلى ساريه فصلى ركعتين ، ثم أقبل إلينا بوجهه فقال: يا أيها الناس مالي ولكم ، تطؤون عقبى فى كل سكه ، وأنا إنسان ضعيف ، تكون لى الحاجه فلا أقدر عليها معكم ، لا تفعلوا رحمكم الله ، من كانت له إلى حاجه فليلقنى هاهنا .

### شعاره الصدق والجد فى أمر الله تعالى

فى مستدرک الحاكم: ٣/٤٠٥:

أخبرنا أبو العباس السيارى ، ثنا عبد الله بن على ، ثنا على بن الحسن ، ثنا عبد الله بن المبارك ، أنا يزيد بن يزيد البكرى قال : قال أويس القرنى: كن فى أمر الله كأنك قتلت الناس كلهم. انتهى .

ومعنى كلامه (رحمه الله): أن خوف الله تعالى يجب أن يكون فى نفس المؤمن بدرجة عالية ، كأن فى رقبته قتل الناس كلهم ، ليكون فى تصرفاته مثل القاتل الملاحق دقيقاً حذراً متقياً ، وشعوره بالمسئوليه أمام الله تعالى عميقاً .

وروى نحوه البيهقى فى شعب الإيمان: ١/٥٢٤

ص: ١٢

## وهو صاحب مدرسه في شكر نعم الله تعالى

في كتاب المجروحين لابن حبان: ٣/١٥١:

أخبرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر ، يخرج به وضح فيدعو الله أن يذهب عنه فيذهب فيقول: اللهم دع لي من جسدي ما أذكر به نعمتك علي ، فيدع الله له ما يذكره نعمته عليه ، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له ، فليستغفر له . انتهى.

وقد وردت هذه القصة في أحاديثه ، كما ستري .

## زاهد يضرب بزهده المثل

في حليه الأولياء: ٢/٨٧:

عن علقمه بن مرشد قال: انتهى الزهد إلى ثمانيه: عامر بن عبد الله بن عبد قيس ، وأويس القرني ، وهرم بن حيان ، والربيع بن خيثم ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، وأبو مسلم الخولاني ، والحسن بن أبي الحسن . انتهى . وهو يقصد بالأخير الحسن البصري .

وفي سير أعلام النبلاء: ٤/١٩:

هو القدوة الزاهد ، سيد التابعين في زمانه ، أبو عمرو ، أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني .

وقال في هامش سير أعلام النبلاء: ١٨/٥٥٨:

ذكر ابن خلكان في الوفيات: ٢/٢٦٣ أن الذي ضرب به الحريري المثل في

ص: ١٣



المقامات هو ديبس بن صدقه بن منصور بن ديبس بن على بن مزيد الأسدي المتوفى سنة ٥٢٩ ، من أحفاد المترجم ، وقد وهم المؤلف فى ذلك ، وأورد ذكره الحريرى فى المقامه التاسعه والثلاثين وهى المقامه العمانيه ، وفيها يصف كيف أحاطت الجماعه بأبى زيد تثنى عليه ، وتقبل يديه ، حتى خيل إلى أنه القرنى أويس ، أو الأسدي ديبس. انظر مقامات الحريرى/٣٤٢ ( ط: صادر ).

وفى لسان الميزان: ١/٤٧١:

قال ابن عدى ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا عبد العزيز بن سلام ، سمعت اسحاق بن ابراهيم يقول: ما شبهت عدى بن سلمه الجزرى إلا بأويس القرنى تواضعاً. وذكره فى ميزان الاعتدال: ١/٢٧٩ .

### زاهد يحمل هم الفقراء ويتصدق عليهم حتى بطعامه وثيابه

فى مستدرک الحاكم: ٣/٤٠٦:

أخبرنى أبو العباس قاسم بن القاسم السيارى بمرو ، ثنا عبد الله بن على ، ثنا على بن الحسن ، ثنا عبد الله بن المبارك ، أنا سفيان الثورى قال: كان لأويس القرنى

رداء إذا جلس مس الأرض ، وكان يقول: اللهم إنى أعتذر إليك من كل كبد جائعه وجسد عار ، وليس لى إلا ما على ظهري وفى بطنى .

ورواه البيهقى فى شعب الإيمان: ١/٥٢٤

وفى حليه الأولياء: ٢/٨٧:

عبيد الله بن عبد الكريم ثنا سعيد بن أسد بن موسى ضميره بن ربيعه عن أصغ بن زيد قال: كان أويس القرنى إذا أمسى يقول هذه ليله الركوع ، فيركع حتى

ص: ١٤

يصبح .

وكان يقول إذا أمسى: هذه ليله السجود ، فيسجد حتى يصبح .

وكان إذا أمسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام والثياب ، ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذنى به ، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذنى به .

وفى سير أعلام النبلاء: ٤/٢٩:

عبد الله بن أحمد: حدثنى عثمان بن أبى شيبه ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن مغيره ، قال: إن كان أويس القرنى ليتصدق بثيابه ، حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة .

عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا عبد الله بن الأشعث بن سوار، عن محارب بن دثار قال قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): إن من أمتى من لا- يستطيع أن يأتى مسجده أو مصلاه من العرى يحجزه إيمانه أن يسأل الناس ، منهم أويس القرنى ، وفرات بن حيان .

( ورواه فى كتر العمال: ١٢/٧٤ وقال: حم ، فى الزهد ، حل عن محارب بن دثار وعن سالم بن أبى الجعد ) .

أبو نعيم: حدثنا مخلد بن جعفر ، حدثنا ابن جرير ، حدثنا محمد بن حميد ، حدثنا زافر بن سليمان ، عن شريك عن جابر ، عن الشعبي قال: مر رجل من مراد على أويس القرنى فقال: كيف أصبحت ؟

قال: أصبحت أحمد الله عز وجل .

قال: كيف الزمان عليك ؟

قال: كيف الزمان على رجل إن أصبح ظن أنه لا يمسى ، وإن أمسى ظن أنه لا يصبح ، فمبشر بالجنه أو مبشر بالنار. يا أخا مراد إن الموت لم يترك لمؤمن فرحاً . . . لم يترك له صديقاً . . . الخ.

ص: ١٥

وكان إذا أمسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام والشراب، ثم قال: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذنى به ، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذنى به. (الحليه ٢/٨٣)

وفى حليه الأولياء: ٢/٨٤:

حدثنا أبو بكر بن مالك ، ثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنى أبى وعبيد الله بن عمر قالوا: ثنا عبد الرحمن بن مهدى ، ثنا عبد الله بن الأشعث بن سوار ، عن محارب بن دثار قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): إن من أمتى من لا يستطيع أن يأتى مسجده أو مصلاه من العرى ، يحجزه إيمانه أن يسأل الناس ! منهم أويس القرنى وفرات بن حيان .

حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن مغيرة قال: وكان أويس القرنى ليتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه. أى الى الجمعة .

وفى كتاب الزهد للشيبانى/٣٤٦:

حدثنا عبد الله ، حدثنى عثمان بن أبى شيبة ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن مغيرة قال: إن أويس القرنى ليتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لا يجدها يروح فيه إلى الجمعة .

وفى لسان الميزان: ١/٤٧٤:

سفيان الثورى: حدثنى قيس بن يسير بن عمرو ، عن أبيه أن أويساً القرنى عرى غير مره فكساه أبى ، قال وكان أويس يقول: اللهم لا تؤاخذنى بكبد جائعه ، أو جسد عار.

وفى صفحه ٢٨٠: وقال ضميره بن ربيعه ، عن عثمان بن عطاء الخراسانى ، عن أبيه ، قال: كان أويس يجالس رجلاً من فقهاء الكوفة يقال له يسير ففقدته ، فإذا

ص: ١٦

هو فى خص له قد انقطع من العرى... وذكره فى ميزان الاعتدال: ١/٢٨٢ ، وفى سير أعلام النبلاء: ٢٩٤ - ٣٣. انتهى .

وهذه النصوص تكشف عن الفقر الشديد الذى كانت تعيشه طبقه واسعه من المجتمع الإسلامى ، وأن أموال الفتوحات صرفت فى الطريق قبل أن تصل إليها، فكان بعضها لا يملك حتى ثوبين مناسبين يتستر بهما ، بل كان فيهم من يموت من الجوع !!

ولذلك كان أويس يدعو الله تعالى أن لا يؤاخذه بعرى العارين ، وجوع الجائعين ، لأنه لا يملك إلا ثوبيه اللذين يلبسهما ، ولا يملك إلا ما فى بطنه من طعام ، وكل ما يحصل عليه من عمله ومن هدايا الناس ، كان يعطيه لهؤلاء للفقراء !!

وهى تدل أيضاً على أن زهد أويس كان زهداً واعياً يحمل هم الفقراء ، وكان يحمل مسؤوليه فقرهم وبؤسهم للخليفه والدوله ، والطبقه المترفه التى كونت ثروتها من الفتوحات ، وكانت تنقم من أويس أنه يهتم بهم ، ويأمر من أجلهم بالمعروف وينهى عن المنكر ، وسيأتى رأيه فى الخلفاء غير على (عليه السلام) وما لاقاه منهم !

### وقد ربي أويس تلاميذ على سيرته

فى مستدرک الحاكم: ٣/٤٠٨:

حدثنى أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، ثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبه ، ثنا يحيى بن معين ، حدثنى أبو عبيده الحداد ، ثنا أبو مكين قال: رأيت امرأه فى مسجد أويس القرنى قالت: كان يجتمع هو وأصحاب له فى مسجدهم هذا ،

ص: ١٧

يصلون ويقرؤون في مصاحفهم فآتى غداءهم وعشاءهم هاهنا ، حتى يصلوا الصلوات ، قالت: وكان ذلك دأبهم ما شهدوا حتى غزوا ، فاستشهد أويس وجماعه من أصحابه فى الرجاله بين يدى على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين .

### رأيه فى الحكام غير على (عليه السلام)

قال الشاطبى فى الإعتصام: ١/٣٠:

نقل عن سيد العابدين بعد الصحابه أويس القرنى أنه قال: إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقاً ، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا !! ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين !!

وفى مستدرک الحاكم: ٣/٤٠٥:

حدثنا أحمد بن زياد الفقيه الدامغانى ، ثنا محمد بن أيوب ، أنا أحمد بن يونس ، ثنا أبو الأحوص ، حدثنى صاحب لنا قال: جاء رجل من مراد إلى أويس القرنى فقال السلام عليكم ، قال وعليكم .

قال: كيف أنتم يا أويس ؟

قال: الحمد لله .

قال: كيف الزمان عليكم ؟

قال: لا تسأل ! الرجل إذا أمسى لم ير أنه يصبح ، وإذا أصبح لم ير أنه يمسى !

يا أخا مراد ، إن الموت لم يبق للمؤمن فرحاً .

يا أخا مراد ، إن عرفان المؤمن بحقوق الله لم تبق له فضه ولا ذهباً .

يا أخوا مراد ، إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً ! والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذوننا أعداء ، ويجدون على ذلك من الفاسقين أعواناً ، حتى والله لقد يقذفوننا بالعظائم ، ووالله لا يمنعني ذلك أن أقول بالحق !! انتهى .

وفى بحار الأنوار: ٤٨/٣٦٧:

أعلام الدين: روى عن أويس القرني (رحمه الله) قال لرجل سأله كيف حالك ؟

فقال: كيف يكون حال من يصبح يقول: لا أمسى ، ويمسى يقول: لا أصبح ، يبشر بالجنه ولا يعمل عملها ، ويحذر النار ولا يترك ما يوجبها .

والله إن الموت وغصصه وكرباته وذكر هول المطلع وأهوال يوم القيامة ، لم تدع للمؤمن فى الدنيا فرحاً ، وإن حقوق الله لم تبق لنا ذهباً ولا فضه ، وإن قيام المؤمن بالحق فى الناس لم يدع له صديقاً ، نأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيشتمون أعراضنا ، ويرموننا بالجرائم والمعائب والعظائم ، ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين !! إنه والله لا يمنعنا ذلك أن نقوم فيهم بحق الله !

### اضطهاد مخابرات الخلافة لاويس

يفهم من نصوص أويس أن سلطه الخلافة لم تتحمل منه ابتعاده عن الحكام وامتناعه أن يستغفر لهم ثم أمره إياهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وتعريضه وإعلانه بسيرته ودعائه كل يوم أنهم مسؤولون عن جوع الجائعين وعرى العارين . . وكأنه بذلك يقول للناس إنهم لا يصلحون للحكم باسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

لقد عبر هذا الولي الذى هو آيه من آيات الله تعالى ، ومعجزه من معجزات

رسوله بكلماته القليله عن محنته ومعاناته من مخابرات السلطه فى زمن عمر وأبى بكر وعثمان ، ولم يكن ذنبه أنه نافس أحداً فى سلطان ، ولا- جمع حوله قبيلته قرن وكون منهم قوه سياسيه تطالب بحصه من أموال الفتوحات .. بل كان يعيش عيشه الفقراء مع الفقراء ، ويعبد ربه عز وجل ، ويأمر بالمعروف وينهى المنكر..

ولكن السلطه مع ذلك لم تتركه ، فاتخذته عدواً ! وسلطت عليه الفساق واتهمته بالعظائم والجرائم والمعائب ، على حد تعبيره !!

ولهذا ينبغى أن نبحث عن السلطه وراء كل ما نشك فيه من روايات أويس ، ومن أولها الروايات التى تقول أن القرنين سئلوا عنه فلم يعرفوه ، والتى احتج بها البخارى على تضعيف أويس ، وعدم قبول روايته !!

فكيف يتعقل إنسان أن شخصيه بمستوى أويس ، كان يبحث عنه الخليفه عمر ، وكل أمله أن ينطق له بكلمه ( غفر الله لك ) لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له إن استطعت أن تستغفر لك فهنيئاً لك !! ثم لا يكون معروفاً عند القرنين وكل اليمانيين وموضع افتخارهم؟!!

إن نفى القرنين لمعرفتهم بأويس وتشكيكهم بنسبه ، إما أن يكون مكذوباً ، وإما أن تكون السلطه قد شوهت سمعه أويس وعزلته ، حتى اضطر بعض القرنين من قبيلته الصغيره أن ينكروا أنه منهم !!

وتدل الروايات على أن سلطه الخلافه لم تستطع الانتقام من أويس مباشره ، بسبب مكانته فى قلوب المسلمين .. ولذلك اتبعت أسلوب إيذائه وتحقيره ، ووكلت به رجلاً- حكومياً من عشيرته ، يؤذيه ويشيع التهم حول شخصيته ونواياه ، وأنه رجل مرء ومجنون !!

فابن عمه الذى ورد أنه كان من رجال حاكم الكوفه ، وكان مولعاً بأويس يشتمه ويؤذيه .. كان واحداً من عملاء السلطه المكلفين بتحقيق أويس وأذيته ،

لاسقاط شخصيته ومنع تأثيره على المسلمين !!

فقد روى الحاكم فى المستدرک: ٣/٤٠٤ عن أسير بن جابر ، قال:

فكنا نجتمع فى حلقه فنذكر الله ، وكان يجلس معنا ، فكان إذا ذكرهم وقع حديثه من قلوبنا موقعاً لا يقع حديث غيره ، ففقدته يوماً فقلت لجلس لنا: ما فعل الرجل الذى كان يقعد إلينا ، لعله اشتكى ؟

فقال: الرجل من هو ؟

فقلت: من هو ؟

قال: ذاك أويس القرنى .

فدللت على منزله فأتيته فقلت يرحمك الله أين كنت ، ولم تركتنا ؟

فقال: لم يكن لى رداء ، فهو الذى منعى من إتيانكم !

قال: فألقيت إليه ردائى ، فقدفه إلى !

قال فتخاليت ساعه ، ثم قال:

لو أنى أخذت رداءك هذا فلبسته فرآه على قومى قالوا انظروا إلى هذا المرائى لم يزل فى الرجل حتى خدعه وأخذ رداءه !!

فلم أزل به حتى أخذه ، فقلت: انطلق حتى أسمع ما يقولون !

فلبسه فخرجنا ، فمر بمجلس قومه فقالوا: أنظروا إلى هذا المرائى لم يزل بالرجل حتى خدعه وأخذ رداءه !!

فأقبلت عليهم فقلت: ألا تستحيون ؟! لم تؤذونه ؟! والله لقد عرضته عليه فأبى أن يقبله .

وروى ابن حبان فى المجروحين: ٣/١٥١:



عن صعصعه بن معاوية قال: كان أويس بن عامر رجلاً من قرن ، وكان من أهل الكوفة وكان من التابعين ، فخرج وبه وضح ، فدعا الله أن يذهبه عنه فأذهبه فقال: اللهم دع في جسدي ما أتذكر به نعمتك. فترك الله منها ما يذكر به نعمته عليه ، وكان رجلاً يلازم المسجد في ناس من أصحابه ، وكان ابن عم له يلزم السلطان تولع به ، فإن رآه مع قوم أغنياء قال ما هو إلا يشاكلهم ! وإن رآه مع قوم فقراء ، قال ما هو إلا يخذعهم !

وأويس لا يقول في ابن عمه إلا خيراً!! غير أنه إذا مر به استتر منه مخافة أن يأثم في سبه ! انتهى .

وستأتي بقيته في روايات لقائه بعمر بن الخطاب .

### أويس من شيعة علي (عليه السلام)

في مسند أحمد: ٣/٤٨٠:

حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا أبو نعيم قال: ثنا شريك ، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين:

أفيكم أويس القرني ؟

قالوا: نعم .

قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن من خير التابعين أويساً القرني. انتهى. وقد رواه أبو نعيم في الحلية: ٢/٨٦ وقال في مجمع الزوائد: ١٠/٢٢: رواه أحمد وإسناده جيد ورواه ابن سعد في الطبقات: ٦/١٦٣ واللالكائي في كرامات الأولياء/١٠٩ وابن معين في تاريخه (رواية الدورى): ١/٣٢٤ واللواتى في تحفه النظر: ٢/١٩٠

ص: ٢٢

ورواه أبو نعيم في الحليه: ٢/٢٢١ ، وقال بعده:

ورواه جماعه عن شريك ، وقال ابن عمار الموصلي: ذكر عند المعافى بن عمران أن أويساً قتل في الرجاله مع على بصفين، فقال معافى: ما حدث بهذا إلا الأعرج! فقال له عبد ربه الواسطي: حدثني به شريك ، عن يزيد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي ! قال: فسكت !! انتهى .

ورواه كذلك في الإصابه: ١/٢٢١:

وقد تقدمت روايته عند الحاكم عن أبي مكين .

ورواه أبو نعيم أيضاً بذلك في صفحه ٢٢٢ ، ثم قال:

ومن طريق الأصبغ بن نباته قال: شهدت علياً يوم صفين يقول من يبايعني على الموت ، فبايعه تسعه وتسعون رجلاً فقال: أين التمام ؟

فجاءه رجل عليه أطمار صوف ، مخلوق الرأس فبايعه على القتل ، فقيل: هذا أويس القرني ، فما زال يحارب حتى قتل

ورواه الحاكم في: ٣/٤٠٢ ، فقال:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس بن محمد الدوري ، ثنا أبو نعيم ، ثنا شريك ، عن يزيد بن ابي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: لما كان يوم صفين نادى مناد من أصحاب معاويه أصحاب على: أفيكم أويس القرني ؟

قالوا: نعم .

فضرب دابته حتى دخل معهم ، ثم قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: خير التابعين أويس القرني. انتهى .

ص: ٢٣

ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام: ٣/٥٥٦، بنحو روايه أحمد، قال:

عن ابن أبي ليلى قال: إن أويساً شهد صفين مع علي، ثم روى عن رجل أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أويس خير التابعين بإحسان.

ورواه في سير أعلام النبلاء: ٤/٣١، بنحو روايه الحاكم، قال:

شريك، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين: أفيكم أويس القرني؟ قلنا نعم وما تريد منه؟

قال: إنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أويس القرني خير التابعين بإحسان، وعطف دابته فدخل مع أصحاب علي (رض). رواه عبد الله بن أحمد، عن علي بن حكيم الأودي، أنبأنا شريك. وزاد بعض الثقات فيه عن يزيد، عن ابن أبي ليلى، قال: فوجد في قتلى صفين.

وكذا رواه في أسد الغابه: ٥/٣٨٠ وروته مصادرنا بنحوه في اختيار معرفه الرجال: ٣١٤١، وشرح الأخبار: ٢/٣، ومعجم رجال الحديث: ٤/١٥٤، وجامع الرواه: ١/١١٠، وغيرها.

### صاحب البصيره الزاهد، شجاع مجاهد

في ميزان الاعتدال: ١/٢٨١:

وقال فضيل بن عياض: أخبرنا أبوقره السدوسي، عن سعيد بن المسيب قال: نادى عمر بمنى على المنبر: يا أهل قرن، فقام مشايخ، فقال: أفيكم من اسمه أويس؟

فقال شيخ: يا أمير المؤمنين ذاك مجنون يسكن القفار والرمال.

ص: ٢٤

قال: ذاك الذى أعنيه ، إذا عدتم فاطلبوه وبلغوه سلامى .

فعادوا إلى قرن ، فوجدوه فى الرمال ، فأبلغوه سلام عمر وسلام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال: عرفنى أمير المؤمنين ، وشهر اسمى، ثم هام على وجهه ، فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهره ، ثم عاد فى أيام على فقاتل بين يديه فاستشهد بصفين ، فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحه. انتهى .

راجع أيضاً: لسان الميزان: ١/٤٧٤، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٣/٥٥٨ ، وسير أعلام النبلاء: ٤/٣٢

وفى مستدرک الحاکم: ٢/٣٦٥:

قال ثم قال أويس : إن هذا المجلس يغشاه ثلاثه نفر : مؤمن فقيه ، ومؤمن لم يتفقه ومنافق . . . لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزياده أو نقصان، ففضاء الله الذى قضى شفاء ورحمه للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا .

اللهم ارزقنى شهاده تسبق كسرتها أذاها ، وأمنها فرعها ، تؤوب الحياه والرزق . ثم سكت .

قال أسير فقال لى صاحبي: كيف رأيت الرجل ؟

قلت ما ازددت فيه إلا-رغبه ، وما أنا بالذى أفارقه ، فلزمناه فلم نلبث إلا يسيرا حتى ضرب على الناس بعث أمير المؤمنين على (رض) ، فخرج صاحب القطيفه أويس فيه ، وخرجنا معه فيه ، وكنا نسير معه وننزل معه ، حتى نزلنا بحضره العدو.

قال ابن المبارك: فأخبرنى حماد بن سلمه ، عن الجريرى ، عن أبى نضره ، عن أسير بن جابر قال: فنادى على (رض): يا خيل الله اركبى وأبشرى .

قال فصف الثلثين لهم ، فانتضى صاحب القطيفه أويس سيفه حتى كسر جفنه

ص: ٢٥

فألقاه ، ثم جعل يقول:

يا أيها الناس: تموا تموا ، ليتمن وجوه ثم لا تنصرف حتى ترى الجنة.

يا أيها الناس تموا تموا ، جعل يقول ذلك ويمشى وهو يقول ذلك ويمشى إذ جاءته رميه فأصابت فؤاده فبرد مكانه ، كأنما مات منذ دهر .

قال حماد فى حديثه فواريناه فى التراب. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقه .

### نسب أويس القرنى ونسبته

قال الطبرى فى تاريخه: ١٠/١٤٥:

وأويس القرنى من مراد ، وهو يحابر بن مالك بن مدحج ، وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجيه بن مراد ، وهو يحابر بن مالك .

وقال الجوهري: ٦/٢١٨١:

والقرن: موضع ، وهو ميقات أهل نجد ، ومنه أويس القرنى .

وقال فى هامشه: القرن هنا بتسكين الراء ، وأما أويس القرنى فليس منسوباً إلى ميقات أهل نجد ، وإنما نسبته إلى بنى قرن ، بطن من مراد من اليمن .

وقال الخليل فى كتاب العين: ٥/١٤٢:

وقرن: حى من اليمن ، منهم أويس القرنى .

وقال السمعانى فى الانساب: ٤/٤٨١:

ص: ٢٦

القرنى: بفتح القاف والراء وكسر النون.. هذه النسبه إلى قرن، وهو بطن من مراد ، يقال له قرن بن ردمان بن ناجيه بن مراد ، نزل اليمن ، والمشهور بهذه النسبه المعروف فى الأقطار: أويس بن عامر القرنى ، وقصته فى الزهد معروفه ، وقال الدار قطنى: قرن ، بفتحتين ، فهو فيما ذكر ابن حبيب ، قال: فى مراد ، قرن بن ردمان بن ناجيه بن مراد ، قوم أويس بن عامر القرنى الزاهد .

والموضع الذى يحرم منه أهل نجد يقال له: قرن المنازل ، بسكون الراء. وأويس سكن الكوفه ، وكان عبداً زاهداً.

وفى أسد الغابه: ١/١٥١:

أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن مسعده بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجيه بن مراد المرادى ثم القرنى، الزاهد المشهور، هكذا نسبه ابن الكلبي ، أدرك النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ولم يره ، وسكن الكوفه وهو من كبار تابعيها .

وفى إكمال الكمال: ٧/١١٣:

أما قرن بفتح القاف والراء ففى مراد ، قرن بن ردمان بن ناجيه بن مراد. منهم أويس بن عمرو القرنى الزاهد وغيره.

وفى صفحه ١٤٢: أويس بن عمرو القرنى ، ويقال ابن عامر

وفى تهذيب التهذيب: ١/٣٣٧:

( مسلم ) أويس بن عامر القرنى المرادى سيد التابعين .

وفى هامشه: قال فى التقريب المغنى: القرنى بفتح القاف والراء بعدها نون ، نسبه

ص: ٢٧

إلى قرن بن رومان ، والمرادى بمضمومه وخفه راء ودال مهمله ، نسبه إلى مراد. اسمه يحابر بن مالك. اه .

وفى سير أعلام النبلاء: ٤/١٩:

أويس القرنى ، هو القدوه الزاهد ، سيد التابعين فى زمانه ، أبو عمرو ، أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى المرادى اليمانى. وقرن بطن من مراد. انتهى .

وبذلك يتضح أن نسبه ( القرنى ) بفتح الراء إلى قبيله يمانيه ، وليس إلى قرن المنازل بسكون الراء ، وقد اشتبه ذلك على الجوهري وغيره ، كما نص عليه ابن الأثير وغيره.

راجع أيضاً: اختيار معرفه الرجال/٣١٤ ، والتحرير الطاووسى/٧٤ ، وطرائف المقال: ٢/١٩٢ ، ومجمع البحرين: ١/١٣١ ، والأعلام:

١/٣٧٥ ، والبدايه والنهائيه: ٦/٢٢٥ .

وبهذا يتضح أن أويساً عربى يمانى ، ومن الطبيعى أن يكون أسمر اللون ، ولكن بعض الروايات تذكر أنه كان آدم شديد الادمه ، وكأنها تريد القول إنه كان أفريقيا أسود ! فى محاوله لدم أويس فى ذلك المجتمع الأموى المتعصب ضد الأفارقه .

ص: ٢٨

فى معجم قبائل العرب: ٣/١٠١٩

اللويسات: من عشائر سهل الغاب بجسر الشغور ، أحد أقضيه محافظه حلب. ينتسبون إلى أويس القرنى ، وقد قطنوا الغاب فى القرن الحادى عشر ، وقربتهم الحويجه ، ويعدون ٣٢ بيتاً .

### روايات لقائه بعمر واستغفاره له

قال مسلم فى صحيحه: ٧/١٨٨

عن عمر بن الخطاب قال: إنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس ، وله والده هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره ، وكان به بياض فبرئ ، فمروه فليستغفر لكم . . .

كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر ؟

قال: نعم .

قال: من مراد ، ثم من قرن ؟

قال: نعم .

قال: فكان بك برص فبرئت منه ، إلا موضع درهم ؟

قال: نعم .

قال: لك والده ؟

قال: نعم .

قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل



اليمن من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم. له والده هو بها بڑ ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فاستغفر لى ، فاستغفر له...

عن أسير بن جابر أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس ، فقال عمر: هل ها هنا أحد من القرنين ؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال: إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس ، لا يدع باليمن غير أم له ، قد كان به بياض فدعا الله فأذهب عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم ، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم .

وروى أحمد: ١/٣٨ ، رواه مسلم المطوله ، وفيها:

قال له عمر (رض): استغفر لى .

قال: أنت أحق أن تستغفر لى ، أنت صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فقال عمر (رض): إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والده وكان به بياض فدعا الله عز وجل فأذهب عنه إلا موضع الدرهم فى سرتة ، فاستغفر له ثم دخل فى غمار الناس ، فلم يدر أين وقع ! قال: فقدم الكوفة قال وكنا نجتمع فى حلقة فنذكر الله ، وكان يجلس معنا ، فكان إذا ذكر هو وقع حديثه من قلوبنا موقعا لا يقع حديث غيره. انتهى .

ورواه الحاكم فى: ٣/٤٠٤ ، والبيهقى فى الدلائل: ٦/٣٧٦ والذهبي فى سير أعلام النبلاء: ٤/٢٠

وقال الحاكم فى: ٣/٤٠٣:

وقد صحت الرواية بذلك عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) عن رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم). أخبرناه أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني... فلما كان في العام المقبل حج رجل من أشرفهم فسأل عمر عن أويس كيف تركته؟ فقال: تركته رث البيت قليل المتاع، قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والده هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل.

فلما قدم الرجل أتى أويساً فقال استغفر لي فقال: أنت أحدث الناس بسفر صالح فاستغفر لي.

فقال: لقيت عمر بن الخطاب؟

فقال: نعم.

قال فاستغفر له، قال ففطن له الناس، فانطلق على وجهه.

قال أسير: فكسوته برداً، فكان إذا رآه عليه إنسان قال من أين لاويس هذا؟!

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقه.

وروى نحوه في: ٣/٤٠٤، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٤/٢٠.

وفي طبقات ابن سعد: ٦/١١٣

عن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر؟ فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرفهم فوافق عمر فسأله عن أويس القرني، قال: سمعت رسول الله يقول يأتي عليك أويس بن عامر من أمداد أهل اليمن من مراد.. بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل.. ورواه في سير أعلام النبلاء: ٤/٢٠ والبيهقي في شعب الإيمان: ٥/٣١٩، وابن كثير في البدايه والنهايه: ٦/٢٢٥

ص: ٣١

وفى المجروحين لابن حبان: ٣/١٥١:

وكان عمر بن الخطاب يسأل الوفود إذا قدموا من الكوفة: هل تعرفون أويس بن عامر القرني؟ فيقولون: لا، فقدم وفد من أهل الكوفة فيهم ابن عمه فقال عمر: هل تعرفون أويس بن عامر القرني؟

فقال ابن عمه: يا أمير المؤمنين هو ابن عمي وهو رجل فاسد، لم يبلغ ما أن تعرفه أنت يا أمير المؤمنين!!

فقال له عمر: ويلك هلكت ويلك هلكت، إذا أتيته فاقرئه مني السلام، ومره فليقدم إلى، فقدم الكوفة فلم يضع ثياب سفره عنه حتى أتى المسجد قال: فرأى أويساً فسلم به وقال: استغفر لي يا ابن عمي!

قال: غفر الله لك يا ابن عمي!

قال: وأنت يا أويس يغفر الله لك، أمير المؤمنين يقرئك السلام.

قال: ومن ذكرني لأمير المؤمنين؟

قال: هو ذكرك وأمرني أن أبلغك أن تفد إليه.

فقال: سمعا وطاعة لأمير المؤمنين! فوفد إليه حتى دخل على عمر فقال:

أنت أويس بن عامر؟

قال: نعم.

قال: أنت الذي خرج بك وضح فدعوت الله أن يذهب عنك فأذهبه فقلت: اللهم دع لي من جسدي ما أذكر به نعمتك؟

قال: نعم.

قال: أخبرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر، يخرج به وضح فيدعو الله أن يذهب عنه فيذهب، فيقول: اللهم دع لي

ص: ٣٢

من جسدى ما أذكر به نعمتك على ، فيدع الله له ما يذكره نعمته عليه ، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليستغفر له .  
استغفر لى يا أويس بن عامر ، فقال: غفر الله لك يا أمير المؤمنين .

قال آخر: استغفر لى يا أويس ، وقال آخر: استغفر لى يا أويس ، فلما أكثروا عليه انساب فذهب ! فما رؤى حتى الساعة .

راجع أيضاً: الطبقات الكبرى ١١١/٦ ، الميزان ٤/٤٩٢ ، سير أعلام النبلاء: ٢٥/٤ ، كنز العمال: ١٠/١٤ ، الموضوعات لابن الجوزى ٢/٤٣ . انتهى .

فهذه الروايات تدل على أن أويساً جاء من اليمن إلى الكوفة وسكن بها ، قبل أن يعرفه عمر ، مع أن طريقه تمر على الحجاز .

وتدل على أن ايداء السلطه له فى الكوفه كان قبل مجيئه إلى المدينه ، إلى عمر .

ومن البعيد أن حاكم الكوفة كان يجرؤ على مضايقه شخصيه مثل أويس بدون رأى عمر ، وإذا صحت روايه استدعائه له ، فقد يكون الغرض محاوله كسبه ، وأنها فشلت ، لأنه أنسل من المدينه وهرب راجعاً إلى الكوفه بدون رضا عمر !

ولا بد أن مشكلته مع حاكم الكوفه ورجاله قد زادت أو بقيت على حالها !

وفى كنز العمال: ١٠/١٤:

عن صعصعه بن معاويه قال: كان عمر بن الخطاب يسأل وفد أهل الكوفه إذا قدموا عليه: تعرفون أويس بن عامر القرنى؟  
فيقولون: لا .

وكان أويس رجلاً يلزم المسجد بالكوفه فلا يكاد يفارقه ، وله ابن عم يغشى السلطان ويؤذى أويساً ، فوفد ابن عمه إلى عمر  
فيمن وفد من أهل الكوفه ، فقال عمر: أتعرفون أويس بن عامر القرنى؟ فقال ابن عمه: يا أمير المؤمنين إن أويساً لم يبلغ أن  
تعرفه أنت ، إنما هو إنسان دون ، وهو ابن عمى . . .

فقال له عمر : ويلك هلكت ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أنه سيكون

فى التابعين رجل يقال له أويس بن عامر القرنى ، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليفعل ، فإذا رأيتَه فأقرئه منى السلام ، ومرة أن يفسد إلى ، فوفد إليه ، فلما دخل عليه قال : أنت أويس بن عامر القرنى ؟ أنت الذى خرج بك وضح من برص فدعوت الله أن يذهب عنه فأذهب ، فقلت اللهم أبق لى منه فى جسدى ما أذكر به نعمتك ؟ قال : وأنى دريت يا أمير المؤمنين ؟ والله إن أطلعت على هذا بشرا ! قال : أخبرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيكون فى التابعين رجل يقال له أويس بن عامر القرنى ، يخرج به وضح من برص فيدعو الله أن يذهب عنه فيفعل ، فيقول : اللهم اترك فى جسدى ما أذكر به نعمتك ، فيفعل ، فمن أدركه فاستطاع أن يستغفر له فليفعل ، فاستغفر لى يا أويس . قال : غفر الله لك يا أمير المؤمنين ! قال : ولك يغفر الله يا أويس بن عامر . فقال الناس : استغفر لنا يا أويس ، فراغ ، فما رثى حتى الساعة ( ع ، وابن منده ، كر ) . وفى هامشه : راغ إلى كذا : مال إليه سرا وحاد ( ع ، وابن منده ، كر ) انتهى .

وفى هامشه : راغ إلى كذا : مال إليه سرا وحاد .

وقد روى قوله ( فراغ فما رثى حتى الساعة ) ابن حبان فى المجروحين : ٣/١٥١ ، وفى لسان الميزان : ١/٤٧١ . .

### روايات توجب الشك فى استغفاره لعمر

الأمر الثابت فى الروايات ، والمنطقى أيضاً ، أن عمر كان يبحث عن أويس لكى يستغفر له ، كما تقدم .

بل فى بعضها أنه كان يبحث عنه إلى آخر سنه من خلافته . .

ففى طبقات ابن سعد : ٦/١١٣ :

قال بن عون عن محمد قال: أمر عمر أن نرى رجلا من التابعين أن يستغفر له ، قال محمد: فأنبت أن عمر كان ينشده في الموسم ، يعني أويساً.. انتهى .

وتدل الرواية التالية على أن أويساً لم ير عمر أبدا ، وأنه بقي في اليمن إلى خلافة علي (عليه السلام)، ولم يقبل دعوته عمر للمجيء إلى المدينة !! وعندما وجدوه في اليمن وبلغوه سلام عمر وسلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له عمر: ويلك هلكت ! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حدثنا أنه سيكون في التابعين رجل يقال له أويس بن عامر القرني ، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليفعل ، فإذا رأيته فاقراءه مني السلام ، ومره أن يفد إلى ، فوفد إليه ، فلما دخل عليه قال:

أنت أويس بن عامر القرني ؟ أنت الذي خرج بك وضح من برص فدعوت الله أن يذهب عنك فأذهب ، فقلت اللهم أبق لي منه في جسدي ما أذكر به نعمتك ؟ قال: وأنى دريت يا أمير المؤمنين ؟ والله إن أطلعت على هذا بشراً !

قال: أخبرني به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سيكون في التابعين رجل يقال له أويس بن عامر القرني ، يخرج به وضح من برص فيدعو الله أن يذهب عنه فيفعل ، فيقول: اللهم أترك في جسدي ما أذكر به نعمتك ، فيفعل ، فمن أدركه فاستطاع أن يستغفر له فليفعل ، فاستغفر لي يا أويس. قال: غفر الله لك يا أمير المؤمنين ! قال: ولك يغفر الله يا أويس بن عامر. فقال الناس: استغفر لنا يا أويس. رد على سلام الرسول وآله ، ولم يرد سلام عمر !!

وفي كنز العمال: ١٤/١٠:

عن سعيد بن المسيب قال: نادى عمر بن الخطاب وهو على المنبر بمنى:

يا أهل قرن ! فقام مشايخ فقالوا: نحن يا أمير المؤمنين !

قال: أفي قرن من اسمه أويس ؟

فقال شيخ: يا أمير المؤمنين ليس فينا من اسمه أويس إلا مجنون يسكن القفار

ص: ٣٥

والرمال ولا يآلف ولا يؤلف !

فقال: ذاك الذى أعنيه ، إذا عدتم إلى قرن فاطلبوه وبلغوه سلامى وقولوا له: إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بشرنى بك ، وأمرنى أن أقرأ عليك سلامه.

فعادوا إلى قرن فطلبوه فوجدوه فى الرمال ، فأبلغوه سلام عمر وسلام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال: أعربنى أمير المؤمنين وشهر باسمى؟! السلام على رسول الله ، اللهم صل عليه وعلى آله ، وهام على وجهه فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهرًا ثم عاد فى أيام على فقاتل بين يديه ، فاستشهد فى صفين ( كر ) .

وكذا فى سير أعلام النبلاء: ٤/٣٢

فهذه الروايات تدل على أنه بقى فى اليمن ، ولم ير عمر أصلاً!!

بينما تقول لروايه أخرى إنه قدم من اليمن على عمر فى المدينة ، ولكنه لم يستغفر له ، وهرب منه !

ففى سير أعلام النبلاء: ٤/٢٤:

قال عمر: فقدم علينا ها هنا فقلت: ما أنت ؟ قال: أنا أويس .

قلت: من تركت باليمن ؟

قال: أما لى .

قلت: هل كان بك بياض فدعوت الله فأذهبه عنك ؟

قال: نعم .

قلت: استغفر لى .

قال: يا أمير المؤمنين يستغفر مثلى لمثلك !؟

قلت: أنت أخى لا تفارقنى. فانملى منى ، فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفه. انتهى.

وقال فى صفحه ٢٧: وفى لفظ: أو يستغفر لمثلك !؟

وروى نحواً من ذلك عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه !! انتهى .

وفى دلائل النبوه للبيهقى: ٤/٣٧٦:

لما أقبل أهل اليمن جعل عمر (رض) يستقرئ فيقول هل فيكم أحد من قرن؟ ... فوق زمام عمر أو زمام أويس ... فناوله عمر فقال له: ما اسمك؟

قال: أويس.

فقال له عمر: استغفر لى .

قال: أنت أحق أن تستغفر لى .

ونحوه فى مسند أحمد: ١/٣٨ ، وسير أعلام النبلاء: ٤/٢٠

وفى مستدرک الحاکم: ٣/٤٠٤:

عن أسير بن جابر قال لما أقبل أهل اليمن جعل عمر (رض) يستقرئ الرفاق فيقول: هل فيكم أحد من قرن؟ حتى أتى عليه قرن فقال: من أنتم؟

قالوا: قرن .

فرفع عمر بزمامه أو زمام أويس فناوله عمر فعرفه بالنعث ، فقال له عمر:

ما اسمك؟ قال أنا أويس. قال: هل كان لك والده؟ قال: نعم. قال: هل بك من البياض؟ قال: نعم ، دعوت الله تعالى فأذهبه عنى إلا موضع الدرهم من سرتى لا ذكر به ربي . فقال له عمر: استغفر لى.

قال: أنت أحق أن تستغفر لى ، أنت صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . انتهى .

وروى الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٤/٢٧ ، نصاً طريفاً عن أبى هريره ، ورده ، وقد جاء فيه:

فلما كان فى آخر السنه التى هلك فيها عمر ، قام على أبى قبيس فنادى بأعلى صوته:

يا أهل الحجيج من أهل اليمن ، أفیکم أويس من مراد؟

ص: ٣٧



فقام شيخ كبير فقال: إننا لا ندرى من أويس ، ولكن ابن أخ لي يقال له أويس وهو أخمل ذكراً وأقل مالاً وأهون أمراً من أن نرفعه إليك ، وإنه ليرعى إبلنا بأراك عرفات فذكر اجتماع عمر به وهو يرعى فسأله الاستغفار ، وعرض عليه مالاً ، فأبى . انتهى .  
ثم قال الذهبي: وهذا سياق منكر لعله موضوع . انتهى .

وسبب حكمه عليه بالوضع أنه ينص على امتناع أويس من الاستغفار لعمر ، وأنه لم يلقه إلا في آخر سنه من عمره !  
ولكن لو صح إشكال الذهبي على هذا النص ، فإن تعارض الروايات الصحيحة عندهم في القول بأنه استغفر لعمر أو لم يستغفر له ، ورفضه أن يأخذ منه شيئاً مادياً أو معنوياً ، وهروبه منه .. كل ذلك يؤيد مانص منها على أنه رفض الاستغفار له !  
ويؤيد ذلك: أن التاريخ لم يذكر أن أويساً بايع أبا بكر ولا عمر ولا عثمان ، ولا شارك في حروب الفتح تحت إمرة أمرائهم ، بل لم تذكر عنه شيئاً طيلة خلافتهم التي امتدت ربع قرن ، حتى ظهر مع علي (عليه السلام) ، وبايعه ، وشارك في حروبه .  
ويؤيده: أن روايات ذكرت أن عمر طلب منه أن يبقى عنده وقال له ( أنت أخي لا تفارقني ) فلم يقبل أويس وهرب منه ، ولا تفسير لهروبه إلا أنه خاف أن يخرجه عمر في كلام ، أو يصر عليه أن يوليه عملاً في دولته !  
ويؤيده: أن عمر كان مركزياً شديداً المركزيه في إدارته ، وكان أويس معروفاً في الكوفة ، فلا يمكن القول بأن اضطهاد حاكم الكوفة لاويس كان بدون أمر من عمر! وبذلك يكون إحضاره إلى المدينة إن صح، محاوله من عمر لاستمالاته، وقد فشلت !

ويؤيد أيضاً: تعارض الروايات في وقت لقائه بعمر !

فبعضها يقول إنه كان يبحث عنه في موسم الحج، كما في كنز العمال: ١٤/٧ ، عن محمد بن سيرين قال: أمر عمر بن الخطاب إن لقي رجلاً من التابعين أن يستغفر له قال محمد: قال فأثبت أن عمر كان ينشده في الموسم يعني أويساً (ابن سعد ، كر).

وبعضها: يقول إنه وفد عليه من اليمن ، كما في أسد الغابه: ١/١٥١:

قال فقال عمر إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أوييس لا يدع باليمن غير أم .. . فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة ، قال ألا- أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إلي .. ونحوه في كنز العمال: ١٤/٥ ، وتاريخ الإسلام: ٣/٥٥٦..

وبعضها: ينص على أنه كان في آخر سنه من خلافته يبحث عنه ! كالتى تقدمت من كنز العمال ، وسير أعلام النبلاء: ٤/٢٧ ، عن أبي هريره ...

ويؤيد ذلك أيضاً: تناقضات أسير بن جابر راوى لقاء أوييس بعمر ، ففي روايه الحاكم المتقدمه عنه (: ٢/٣٦٥ ) أن أسيراً لم يعرف أويساً إلا في الكوفه في خلافه على (عليه السلام)، وأن أويساً لم يلبث بعد معرفته به إلا قليلاً حتى ذهب إلى صفين !

ورواياته الأخرى تقول إنه عرفه من عهد عمر ، أى قبل بضع عشره سنه من خلافه على (عليه السلام) .

هذا، مضافاً إلى تناقض الاحداث والمضامين التى رواها أسير ، والصوره الساذجه التى أعطاه لهذا الولى الواعى ، والدور الذى أعطاه لنفسه فى حياه أوييس ، كأنه ولى نعمته !

والمتمأمل فى روايات أسير يلاحظ أن همه أن يبرز دوره ودور عمر فى حياه أويس !

وقد قال عنه الحاكم فى المستدرک: ٢/٣٦٥ (وأسير بن جابر من المخضرمين ولد فى حياه رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلم). وهو من كبار أصحاب عمر (رض)). انتهى .

وقد جرح صعصعه بن معاويه فى أسير هذا ، وصعصعه هو عم الأحنف بن قيس وقد وثقه النسائي وابن حبان ، وشهد صعصعه بأن أسيراً كان من شرطه دار الإمارة بالكوفه وكان عمله إيداء أويس ( يغشى السلطان ويؤذى أويساً ) !

وقد اعترف أسير بذلك ولكنه ادعى أنه تاب ، وأن أويساً استغفر له !!

وإقراره على نفسه حجه ، وادعاؤه التوبه دعوى تحتاج إلى دليل .

أما روايه صعصعه بن معاويه عن لقائه بعمر ، التى رواها كنز العمال: ١٢/١٠ ، ورواها أبو يعلى فى مسنده: ١/١٨٧ ح ٢١٢ ، فهى مقطوعه ، لأن صعصعه لم يدرك عمر ، ولم يذكر ممن سمعها ، وقد ذكروا أن صعصعه أدرك أبا ذر ورآه ، وأنه كان حياً فى زمن الحجاج ، ولا يعلم متى قال هذا الكلام ، ولعله بعد زمن على(عليه السلام) .

ص: ٤٠

## من هم الذين خاطبهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في البشارة بأويس ؟

تعارض الروايات في تعيين المخاطبين في البشارة بأويس.. فبعضها تقول إن المخاطب بذلك هم المسلمون ، بدون تحديد شخص أو أشخاص .

وروايات أسير بن جابر تقول إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاطب بذلك عمر بن الخطاب ، فهو يزعم أن ذلك إخبار غيبى بخلافه عمر ، أو نوع من الوصيه له ، مع أن خلافه أبى بكر وعمر قامتا على أساس أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوص لاحد ، وأن عشائر قريش الثلاث والعشرين كلها ترث ملكه (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه ابن قريش !

وبعض الروايات ، كما في سير الذهبى: ٤/٢٤ ، تقول إن المخاطب هما عمر وعلى ( يا عمر ويا على إذا رأيتماه ، فاطلبا إليه يستغفر لكما ، يغفر الله لكما. فمكتا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه ). انتهى .

ومن الطبيعى أن هذه الروايه تريد تلطيف روايه أن المخاطب بذلك عمر وحده ، لأن أويساً كان من شيعه على ولم يكن من شيعه عمر ، فجعلت الخطاب لهما معاً !

أما ابن سلام الأباضى فقد ذكر فى كتابه بدء الإسلام/٧٩ ، أن المخاطب بذلك هما أبو بكر وعمر . . .

ولعل بعضهم روى أن المخاطب بذلك عثمان بن عفان ، مع أن اسم عثمان غائب عن أحاديث أويس كلياً ، رغم أن خلافته امتدت بضع عشره سنه !

فهذا الاضطراب فى تسميه الذين خاطبهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أمر أويس ، يقوى ما ورد فى مصادرنا من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاطب المسلمين عامه ، وخاطب علياً (عليه السلام)

خاصه ، بأن أويساً سيياعه ويقتل معه ، فجعل الرواه هذه الفضيله للخلفاء قبله ، كما هو دأبهم فى مصادرہ فضائل على (عليه السلام) وتلييسها لغيره !

ولا يتسع البحث للافاضه فى هذا الموضوع .

قال المفيد فى الإرشاد: ١/٣١٥:

فى حديث عن على (عليه السلام) أنه قال: الله أكبر أخبرنى حبيى رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أنى أدرك رجلاً من أمته يقال له أويىس القرنى يكون من حزب الله ورسوله ، يموت على الشهاده ، يدخل فى شفاعته مثل ربيعه ومضر. انتهى .

ونحوه فى الخرائج والجرائح: ١/٢٠٠ ، وإعلام الورى/١٧٠ ، والثاقب فى المناقب/٢٦٦ ، وبحار الأنوار: ٣٧/٢٩٩ و٣٨/١٤٧ .

### آراء شاذه وأخرى مشبوّه الهدف فى أويىس

#### ١ – حاولوا إعطاء شخصيه أويىس لعدوى وأموى

مع كثره الأحاديث والروايات الصحيحه فى مصادر الشيعه والسنه حول أويىس ، ومع أن اسمه مميز لا يختلط بغيره . . إلا أن بعضهم حاول أن يجعل الشخص الذى بشر النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بشفاعته شخصاً آخر غير أويىس !!

قال ابن الأثير فى أسد الغابه: ٣/٢٩:

صله بن أشيم العدوى من عدى بن الرباب وهو عدى ابن عبد مناه بن أد بن طابخه ، أورده سعيد القرشى . . . صله هذا قتل بسجستان سنه خمس وثلاثين ، وكان عمره ثلاثين ومائه سنه ، وقد ذكر النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) صله فقال فيما روى يزيد بن جابر قال: بلغنا أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال: يكون فى أمتى رجل يقال له صله ، يدخل

ص: ٤٢

الجنة بشفاعته كذا وكذا. أخرجه أبو موسى .

روى يزيد عن جابر قال: بلغنا أن النبي قال: يكون في أمتي رجل يقال له صله (بن أشيم) يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا. انتهى. ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام: ٥/١٢٧

وترجم الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٣/٤٩٧، لصله هذا باحترام كبير فقال:

صله بن أشيم الزاهد العابد القدوه ، أبو الصهباء العدوى البصرى زوج العالمه معاذه العدويه ، ما علمته روى سوى حديث واحد عن ابن عباس .

حدث عنه أهله معاذه ، والحسن ، وحميد بن هلال ، وثابت البناني ، وغيرهم .

ابن المبارك في الزهد: عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قال: بلغنا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يكون في أمتي رجل يقال له صله ، يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا. هذا حديث معضل. انتهى. ثم ذكر الذهبي أنه استشهد في سجستان سنه اثنين وستين .

وقال في هامشه عن معاذه زوجه صله: من رجال التهذيب ، وحديثها في الكتب الستة. وقال عن الحديث: إسناده ضعيف لأعضاله كما قال المؤلف ، والحديث المعضل هو الذى سقط من إسناده اثنان على التوالى.

والخبر فى حليه الأولياء ٢/٢٤١ من طريق ابن المبارك. انتهى .

وكفى الله المؤمنين هذا الحديث حيث ضعفه ناقلوه . . لكن تبقى دلالاته على أن وجود أويس كان ثقيلاً على السلطه وخاصه الأمويه ، لأنه شهاده نبويه حيه على أن الحق مع على (عليه السلام) ولذلك حاولوا التخلص منه تاره بإنكار وجود أويس من الأساس! أو بتضعيفه، أو بإعطاء شخصيته لشخص عدوى قريب من الخليفه عمر.

وبعضهم سلم بوجود أويس لكن ادعى أنه قتل في سجستان أو آذربيجان ، ولم يقتل مع علي في صفين !!

وأخيراً .. حاول بعضهم أن يعطى شفاعه أويس لعثمان بن عفان ! فقال في تذكره الموضوعات/٩٤: في المختصر ( يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتي أكثر من ربيعه ومضر ) قيل هو أويس ، والمشهور أنه عثمان بن عفان. انتهى .

ومعنى قوله ( والمشهور ) أنه يريد أن يجعله مشهوراً ، وإن لم يكن كذلك حتى بين السنين المحيين لعثمان !!

## ٢ - والبخارى ضعف أويساً ولم يقبل روايته !

في ميزان الاعتدال: ١/٢٧٨ ولسان الميزان: ١/٤٧١:

أويس بن عامر ، ويقال ابن عمرو القرني اليمنى العابد نزيل الكوفه ، قال البخارى يمانى مرادى ، في إسناده نظر فيما يرويه ! وقال البخارى أيضاً في الضعفاء: في إسناده نظر: يروى عن أويس في إسناده ذلك .

قلت هذه عبارته ! يريد أن الحديث الذى روى عن أويس فى الإسناد إلى أويس نظر ، ولولا أن البخارى ذكر أويساً فى الضعفاء لما ذكرته أصلاً ، فإنه من أولياء الله الصادقين ، وما روى الرجل شيئاً فيضعف أو يوثق من أجله !

وقال أبو داود: حدثنا شعبه قال: قلت لعمرو بن مره: أخبرنى عن أويس ، هل تعرفونه فيكم ؟ قال: لا .

قلت: إنما سألت عمراً عنه لأنه مرادى ، هل تعرف نسبه فيكم ؟ فلم يعرف. ولولا الحديث الذى رواه مسلم فى فضل أويس لما عرف ، لأنه عبد الله تقى خفى ، وما روى شيئاً ، فكيف يعرفه عمرو ، وليس من لم يعرف حجه على من عرفه !

انتهى.

وشبيه به فى سير أعلام النبلاء: ٤/١٩ ، قال:

أويس القرنى. هو القدوه الزاهد ، سيد التابعين فى زمانه ، أبو عمرو ، أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى المرادى اليمانى. وقرن بطن من مراد .

وفد على عمر وروى قليلاً عنه ، وعن على .

روى عنه يسير بن عمرو ، و عبد الرحمن بن أبى ليلى ، وأبو عبد رب الدمشقى وغيرهم ، حكايات يسيره ، ما روى شيئاً مسنداً ولا تهيأ أن يحكم عليه بلين ، وقد كان من أولياء الله المتقين ومن عباده المخلصين. انتهى .

وقال الجرجانى فى الكامل: ١/١٢ ، بعد أن أورد عدداً من أحاديث أويس: قال الشيخ: وهذا الحديث معروف لأويس يرويه معاذ بن هشام عن أبيه عن قتاده وليس لأويس من الروايه شىء ، وانما له حكايات ونتف وأخبار فى زهده ، وقد شك قوم فيه ، إلا أنه من شهرته فى نفسه وشهره أخباره لا يجوز أن يشك فيه ، وليس له من الأحاديث إلا القليل ، فلا يتهيأ أن يحكم عليه بالضعف ، بل هو صدوق ثقة مقدار ما يروى عنه. انتهى .

والذى يقرأ البخارى فى صحيحه وتاريخه وبقية مؤلفاته ، يراه حريصاً على الخط المتشدد لمذهب عمر وآرائه ، ولذا فإن موقفه السلبي من أويس يمثل ما كان فى عصره من التهوين من شخصيته.. وهو دليل كاف على أن صله أويس بعمر لم تكن كما يحبون .

ص: ٤٥



### ٣ - ومتشدده الحنابلة قللوا من مقام أويس !

فقد صرح متعصبوا الحنابلة بتفضيل بعض أصحابهم على أويس القرني !

قال أبو يعلى فى طبقات الحنابلة: ٢/٦٣:

فقال البربهارى إذا كان أويس القرني يدخل فى شفاعته مثل ربيعه ومضر ، فكم يدخل فى شفاعه أبى الحسن بن بشار ؟!

قال أحمد البرمكى: صدق البربهارى لأن أويساً كان من الأبدال ، وأبا الحسن كان من المستخلفين ، والمستخلف أجل من البدل وأفضل عند الله ، لأن المستخلف فى الأرض مقامه مقام النبيين (عليهم السّلام) !! لأنه يدعو الخلق إلى الله ، فبركته عائده عليه وعلى كافة الخلق ، وبركه البدل عائده على نفسه !! انتهى .

لكننا نسأل البرمكى والبربهارى وأبا يعلى الذى ارتضى كلامهما: إن درجات الناس ومقامهم عند الله وتفاضلهم غيب لا سبيل إلى العلم به الا من الذى له نافذه على الغيب ! وقد عرفنا مقام أويس من شهادته الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم )، فمن أين عرفتم مقام صاحبكم !! وأن الله تعالى جعله خليفته فى أرضه ! وجعله فى رتبة الأنبياء صلوات الله عليهم ؟!

إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ؟!

أما الذهبى فقد قيد قول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم )المطلق فى أويس ! وقال إنه أفضل التابعين فى عصره فقط.. ويقصد أنه بعد عصره يوجد كثيرون أفضل منه !!

قال فى سير أعلام النبلاء: ٤/١٩:

أويس القرني ، هو القدوه الزاهد ، سيد التابعين فى زمانه ، أبو عمرو ، أويس . . .

انتهى .

وأما ابن تيميه ، فقد تناول أويساً من جهه أخرى قد تكون هي السبب فى حساسيه بعضهم منه ، فقد أكد على أن أمر الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) لعمر أن يطلب من أويس أن يستغفر له ، لا يدل على أن أويساً أفضل من عمر !

قال فى التوسل والوسيله/٣٢٧:

وحتى أمر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يطلب من أويس القرنى أن يستغفر للطالب ، وإن كان الطالب أفضل من أويس بكثير .

وقد قال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى الحديث الصحيح: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على ، فإنه من صلى على مره صلى الله عليه عشرأ... انتهى .

فمن أين عرف ابن تيميه أفضليه عمر على أويس؟! وكيف جعل طلب الإستغفار كطلب الدعاء؟!

وكيف شبه أمر النبي لعمر أن يطلب الإستغفار من أويس ، بطلب الرسول منا أن نصلى عليه (صلى الله عليه و آله وسلم)؟! مع الفارق الكبير بينهما؟!

فطلب الرسول منا أن ندعو له بالصلاه عليه إنما هو من أجلنا ، ولم يستمد منا المساعده !

أما توجيهه أحداً أن يطلب الإستغفار من أحد ، فلا يكون إلا إذا كان للثانى مقام عند الله تعالى يؤمل به أن ينفع الأول !! فهو من قبيل قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ...).

ص: ٤٧

#### ٤ - وفضلوا أموياً على أويس القرني !

في حليه الأولياء: ٩/٢٢٣:

قال وسمعت أبا سليمان وأبا صفوان يتناظران في عمر بن عبد العزيز وأويس ، فقال أبو سليمان لأبي صفوان: كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس !

فقال له: ولم ؟

قال: لأن عمر بن عبد العزيز ملك الدنيا فزهد فيها .

فقال له أبو صفوان: وأويس لو ملكها لزهد فيها مثل ما فعل عمر !

فقال أبو سليمان: أتجعل من جرب كمن لا يجرب ، إن من جرت الدنيا على يديه ولم يكن لها في قلبه موقع .

وقال في البدايه والنهايه: ٩/٢٣٣:

قال أبو سليمان الداراني: كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس القرني ، لأن عمر ملك الدنيا بحذافيرها وزهد فيها ، ولا ندرى حال أويس لو ملك ما ملكه عمر كيف يكون؟! ليس من جرب كمن لم يجرب ! انتهى .

فهل تعامى الداراني وأبو نعيم وابن كثير أن أويساً شهد له سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه من كبار أولياء الله تعالى ، والشفعاء عنده يوم القيامة ، وأن معنى ذلك أن الملك والخلافه ومغريات الدنيا لو عرضت له وقبلها فسوف لا تغير منه شيئاً !

بينما لم يشهد (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر بن عبد العزيز بحرف من ذلك !

فتفضيله على أويس وجعله في درجته ، ماهو إلا الظن والتعصب لبني أميه !

ص: ٤٨

## ٥ - ثم حاولوا إنكار شهادة أويس في صفين

في سير أعلام النبلاء: ٤/٢٥:

وروى نحوه من ذلك عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه ، وزاد فيها: ثم إنه غزا أذربيجان فمات ، فتنافس أصحابه في حفر قبره . انتهى .

وقد حاول المعلق على سير الذهبي أن يؤكد الشك في شهادة أويس في صفين ، فقال في هامشه: هناك أخبار مختلفه حول موته والمكان الذي دفن فيه ، ذكرها أبو نعيم في الحليه ٢/٨٣ ، وابن عساكر في تاريخه ٣/١١٠ ، وما بعدها .

وفي حليه الأولياء: ٢/٨٤:

حدثنا أبو بكر بن مالك ، ثنا عبد الله بن أحمد ، حدثني زكريا بن يحيى ابن زحمويه ، ثنا الهيثم بن عدي ، ثنا عبد الله بن عمرو بن مره ، عن أبيه ، عن عبد الله بن سلمه ، قال غزونا أذربيجان زمن عمر بن الخطاب ، ومعنا أويس القرني ، فلما رجعنا مرض علينا - يعني أويس - فحملناه ، فلم يستمسك فمات ، فنزلنا فإذا قبر محفور وماء مسكوب ، وكفن وحنوط ، فغسلناه وكفناه !!

وفي لسان الميزان: ١/٤٧٣:

وأخرج مسلم . . . عن أسير بن جابر فذكر اجتماع عمر (رض) بأويس ، وفيه:

قال: أين تريد ؟

قال: الكوفه.

قال: ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصي بك ؟

قال: لا ، بل أكون في غبرات الناس أحب إلى . . الحديث ، وفي آخره أنه مات

ص: ٤٩

بالحيره. انتهى .

وإذا كان يقصد أن الحديث الآخر في مسلم ، فلم نجد فيه ذكراً لموته في الحيره ! وهذا يوجب الشك في أن نسخ صحيح مسلم متفاوتة ، وأنه أضيف إلى بعضها أنه مات بالحيره !

وفي لسان الميزان: ١/٤٧٥:

وقال ابن حبان في ثقات التابعين: أويس بن عامر القرني من اليمن ، من مراد سكن الكوفه ، وكان زاهداً عابداً ، يروى عن عمر ، اختلفوا في موته ، فمنهم من يزعم أنه قتل يوم صفين في رجاله على (رض) ، ومنهم من يزعم أنه مات على جبل أبي قبيس بمكه ، ومنهم من يزعم أنه مات بدمشق ، ويحكون في موته قصصاً تشبه المعجزات التي رويت عنه .

وقد كان بعض أصحابنا ينكر كونه في الدنيا ، حدثني عبد الله بن الحسين الرحبي ثنا عباس بن محمد قراد أبو نوح ، فذكر ما تقدم ، والأثر الذي تقدم عن لوين أخرج أحمد في مسنده عن أبي نعيم عن شريك به ، وفي آخره سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن من خير التابعين أويساً القرني (رض). انتهى .

وفي تاريخ الطبري: ١٠/١١٦:

( ذكر من هلك من التابعين سنة ٣٢ )

ومنهم أويس بن الخليص القرني. كذلك ذكر ضميره بن ربيعة عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه قال: سمعت من رجل من قومي يعني من قوم أويس وأنا أحدث بحديثه ، فقال تدرى يا أبا عثمان أويس ابن من ؟

قلت: لا .

ص: ٥٠

قال: أويس بن الخليص .

وأما يحيى بن سعيد القطان فإنه قال: حدثنا يزيد بن عطاء ، عن علقمة بن مرثد بأنه قال: أويس بن أنيس القرنى .

واختلف فى وقت مهلكه فقال بعضهم: قتل مع على (عليه السلام) بصفين ، روى محمد بن أبى منصور قال: حدثنا الحماني قال: حدثنا شريك ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبدالرحمن بن أبى ليلى قال: نادى منادى على (عليه السلام) يوم صفين: ألا اطلبوا أويساً القرنى بين القتلى ، فطلبوه فوجدوه فيهم. أو كلاماً هذا معناه. انتهى .

وفى تاريخ الطبرى: ١٠/١٤٥:

وأويس القرنى، من مراد وهو يحابر بن مالك بن مذحج ، وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجيه بن مراد وهو يحابر بن مالك .

وكان ورعاً فاضلاً روى أنه قتل يوم صفين: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا هشام عن الحسن قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ليدخلن الجنة بشفاعه رجل من أمتى مثل ربيعه ومضر. قال هشام فأخبرني حوشب أنه قال هو أويس القرنى.

وفى وقعه صفين لنصر بن مزاحم/٣٢٤:

نصر ، عن حفص بن عمران البرجمى ، عن عطاء بن السائب ، عن أبى البخترى قال: أصيب أويس القرنى مع على بصفين .

وفى أنساب الاشراف/٣٢٠:

وبعض الرواه يزعم أن أويساً القرنى العابد ، قتل مع على بصفين. ويقال: بل مات بسجستان. قالوا: وكان على بصفين فى خمسين ألفاً ، ويقال: بل فى مئه ألف. وكان معاويه (رحمه الله)!! فى سبعين ألفاً ، ويقال: فى مئه ألف ، فقتل من أهل الشام

ص: ٥١

خمسه وأربعون ألفاً ، ومن أهل العراق خمسه وعشرون ألفاً ، والله أعلم .

وقال فى هامشه:

وهذا هو الشائع المعروف بين العلماء ، لم يتردد فيه إلا- بعض النواصب ، وقد ذكر الكثيرون من منصفى أهل السنه استشهاد أويس بصفين ، وذكره ابن عساكر بطرق فى ترجمه أويس من تاريخ دمشق: ٦/٦٩ ، وفى ترجمه زيد بن صوحان: ١٩/١٣١ ، وفى تهذيبه: ٦/١٤ .

قال فى مجمع الزوائد: ١٠/٢٢: وعن ابن أبى ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين أفيكم أويس القرنى ؟

قالوا: نعم .

قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: من خير التابعين أويس. رواه أحمد بن حنبل وإسناده جيد .

وقال ابن مسكويه فى الحكمة الخالده/١٣٤: وذكر ابن أبى ليلى الفقيه أن أويساً وجد فى قتلى رجاله على بن أبى طالب يوم صفين .

وقال الحاكم فى ترجمه أويس من المستدرک: ٣/٤٠٢:

سمعت أباالعباس محمد بن يعقوب قال: سمعت العباس بن محمد الدورى يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: قتل أويس القرنى بين يدى أمير المؤمنين على بن ابى طالب يوم صفين.

وبالسند المتقدم عن أبى العباس محمد بن يعقوب ، عن عباس بن الدورى ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا شريك ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الرحمان بن أبى ليلى قال: ولما كان يوم صفين نادى مناد من أصحاب معاويه أصحاب على: أفيكم أويس القرنى ؟ قالوا: نعم فضرب دابته حتى دخل معهم ثم قال: سمعت

ص: ٥٢

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: خير التابعين أويس القرني .

وأخبرني أحمد بن كامل القاضي ببغداد ، حدثنا عبدالله بن روح المدائني ، حدثنا عبيد الله ابن محمد العبسي ، حدثني إسماعيل بن عمرو البجلي ، عن جبان بن علي العنزي عن سعد بن طريف ، عن الأصبع بن نباته قال:

شهدت علياً (رض) يوم صفين وهو يقول:

من يبايعني على الموت ؟ - أو قال: على القتال ؟

فبايعه تسع وتسعون قال: فقال:

أين التمام ؟ أين الذي وعدت به ؟

قال: فجاء رجل عليه أظمار صوف مخلوق الرأس فبايعه على الموت والقتل [كذا] قال فليل: هذا أويس القرني. فما زال يحارب بين يديه حتى قتل (رض) .

وقال في تاريخ الخميس: ٢/٢٧٧: وقتل مع علي خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأويس القرني زاهد التابعين .

وقال في المختصر الجامع: قتل من أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً ، منهم عمار بن ياسر ، وأويس القرني ، وخمسة وعشرون بدرية .

وقال ابن عساكر قبل ختام ترجمه أويس بحديث: أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي [كذا] بن الحسن الحسيني ، حدثنا القاضي محمد بن عبدالله الجعفي ، حدثنا الحسين بن محمد ابن الفرزدق ، أنبأنا الحسن بن علي بن بزيع ، حدثنا محمد بن عمر ، حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا عبدالله بن أذنيه البصري ، عن أبان بن أبي عباس عن سليمان [كذا] بن قيس العامري: قال رأيت أويساً القرني بصفين صريعاً بين عمار وخزيمة بن ثابت .

وتقدم في تعليق الحديث ( ٣٤٧ ) في صفحه ٢٨٦ عن ترجمه زيد بن صوحان من تاريخ دمشق: ١٩/١٣٠ ، وفي تهذيبه: ٦/١٤ ، بسند آخر أن



أويس القرني قتل في الرجاله يوم صفين. انتهى .

وكان ينبغي لهؤلاء المؤرخين أن يتقيدوا بمنهجهم في الأخذ بالأحاديث الصحيحه التي نصت على شهاده أويس مع على(عليه السلام)في صفين ، وأن لا يشككوا الناس بسرد أحاديث ضعيفه في مقابلها .

ولكن بغضهم لعلي(عليه السلام)يدفعهم دائماً إلى ترك منهجهم والتشبث بالطحلب لكي يتخلصوا من أويس ، هذه الآيه الربانيه النبويه التي شهدت على حق على(عليه السلام) وباطل خصومه ومقاتليه ، وحكمت عليهم بنصوص صحيحه عندهم بأنهم الفئة الباغيه المحاربه لله ورسوله !!

ترى أحدهم لا- يشهد بأن الحق مع على(عليه السلام)إلا مجبوراً ، كأنه يساق إلى الموت!! ويبقى قلبه مشرباً بحب أعداء على ومقاتليه ، وكأنه يقول لهم ( أحستتم وتقبل الله جهادكم وطاعاتكم ) !!

قال الحاكم في المستدرک: ٣/٤٠٢:

ذكر مناقب أويس بن عامر القرني (رض).

أويس راهب هذه الأمه ولم يصحب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إنما ذكره رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ودل على فضله ، فذكرته في جمله من استشهد بصفين بين يدي أمير المؤمنين على بن أبي طالب (رض).

سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: سمعت العباس بن محمد الدوري يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: قتل أويس القرني بين يدي أمير المؤمنين على بن أبي طالب يوم صفين .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس بن محمد الدوري ، ثنا أبو نعيم ، ثنا شريك ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لما كان يوم صفين نادى مناد من أصحاب معاويه أصحاب على أفیکم أويس القرني ؟

قالوا: نعم ، فضرب دابته حتى دخل معهم ، ثم قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: خير التابعين أويس القرني .

أخبرني أحمد بن كامل القاضي ببغداد ، ثنا عبد الله بن روح المدائني ، ثنا عبيد الله بن محمد العبسي ، حدثني اسمعيل بن عمرو البجلي ، عن حبان بن علي العنزي ، عن سعد بن طريف عن الأصمغ بن نباته قال: شهدت علياً (رض) يوم صفين وهو يقول: من يبايعني على الموت ، أو قال على القتال ؟ فبايعه تسع وتسعون .

قال فقال: أين التمام أين الذي وعدت به ؟

قال فجاء رجل عليه أطمار صوف ، محلوق الرأس ، فبايعه على الموت والقتل ، قال فقيل هذا أويس القرني ، فما زال يحارب بين يديه حتى قتل (رض) .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس بن محمد الدوري ، ثنا علي بن حكيم ، ثنا شريك قال ذكروا في مجلسه أويس القرني فقال: قتل مع علي بن أبي طالب (رض) في الرجالة. انتهى .

وقد تقدم من صحيح مسلم وغيره أن أويساً كان في صفين .

راجع أيضاً: طبقات ابن سعد: ١١٣/٦ - ١١٤ ، وغيره .

في رحله ابن بطوطه: ١/٩٣:

أن جماعه من الصحابه صحبهم أويس القرنى من المدينه إلى الشام ، فتوفى في أثناء الطريق في بربه لا- عماره فيها ولا ماء ، فتحيروا في أمره فنزلوا فوجدوا حنوطاً وكفنناً وماء فعجبوا من ذلك وغسلوه وكفنوه . . .

بعض المشاهد والمزارات بها ( الشام ) : فمنها بالمقبره التى بين باب الجاييه والباب الصغير . . . وقبر بلال مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) ، وقبر أويس القرنى ، وقبر كعب الأحبار. انتهى .

أما ابن تيميه الذى مذهبه تحريم زياره القبور ، فقد صرح بأن قبر أويس الذى فى الشام لا- أصل له ، قال فى كتابه زياره القبور/٤٤٦: أما هذه المشاهد المشهوره فمنها ما هو كذب قطعاً مثل المشهد الذى بظاهر دمشق المضاف إلى أبى بن كعب ، والمشهد الذى بظاهرها المضاف إلى أويس القرنى ، والمشهد الذى بمصر المضاف إلى الحسين (رض) ، إلى غير ذلك من المشاهد التى يطول ذكرها بالشام والعراق ومصر وسائر الامصار ، حتى قال طائفه من العلماء منهم عبد العزيز الكنانى كل هذه القبور المضافه إلى الأنبياء لا- يصح شئ منها إلا قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم )، وقد أثبت غيره أيضاً قبر الخليل (عليه السلام)!!

قال حليه الأولياء: ٢/٨٤:

حدثنا أبو بكر بن مالك ، ثنا عبد الله بن أحمد ، حدثني زكريا بن يحيى بن زحمويه ، ثنا الهيثم بن عدي ، ثنا عبد الله بن عمرو بن مره ، عن أبيه عن عبد الله بن سلمه ، قال غزونا أذربيجان زمن عمر بن الخطاب ومعنا أويس القرني ، فلما رجعنا مرض علينا - يعني أويس - فحملناه فلم يستمسك فمات ، فنزلنا فإذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط ، فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه !

فقال بعضنا لبعض: لو رجعنا فعلمنا قبره ، فرجعنا فإذا لا قبر ولا أثر !!

وقال اللواتي في تحفه النظر في غرائب الأمصار: ١/٥٥:

فمن بعض المشاهد والمزارات بدمشق التي بين باب الجايه والباب الصغير قبر أم حبيبه بنت أبي سفيان أم المؤمنين ، وقبر أخيها أمير المؤمنين معاوية ، وقبر بلال مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، رضى الله عنهم أجمعين ، وقبر أويس القرني وقبر كعب الأخبار رضى الله عنهما .

ووجدت في كتاب المعلم في شرح صحيح مسلم للقرطبي أن جماعه من الصحابه صحبهم أويس القرني من المدينه إلى الشام فتوفي في أثناء الطريق في بربه لا عماره

فيها ولا ماء ، فتحيروا في أمره فنزلوا فوجدوا حنوطاً وكفنأ وماء ، فعجبوا من ذلك وغسلوه وكفوه وصلوا عليه ودفنوه ، ثم ركبوا فقال بعضهم: كيف نترك قبره بغير علامه ، فعادوا للموضع فلم يجدوا للقبر من أثر. انتهى .

ومن الواضح أنهما روايتان أمويتان تريدان إبعاد قبر أويس عن صفين ، وتنفيان استشهاده مع علي (عليه السلام)!!

في سير أعلام النبلاء: ٤/٣٢:

قال أبو أحمد بن عدى في الكامل: أويس ثقة صدوق ، ومالك ينكر أويساً ! ثم قال: ولا يجوز أن يشك فيه. أخبار أويس مستوعبه في تاريخ الحافظ أبي القاسم ابن عساكر

ميزان الاعتدال: ١/٢٧٩:

قال ابن عدى: ليس لأويس من الرواية شيء ، إنما له حكايات ونتاج في زهده ، وقد شك قومه فيه ، ولا يجوز أن يشك فيه لشهرته ولا يتهماً أن يحكم عليه بالضعف، بل هو ثقة صدوق. قال: ومالك ينكر أويساً يقول: لم يكن. انتهى .

ولعل إنكار مالك لوجوده فيه إن صح مبنى على أن القرنين قالوا لا نعرف نسبه فينا ، أو شككوا في وجوده بينهم ! وقد تقدم أن مخبرات الخلافة كلفت ابن عمه بأذاه وتسقيط شخصيته ، فلا يبعد أن تكون هذه الشائعه من صنعهم .

كما تقدم قول أويس عن رد فعل الخلفاء وعمالهم على نصحه لهم ( حتى والله لقد يقذفوننا بالعظام ، والله لا يمنعني ذلك أن أقول بالحق ).

وقوله ( نأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر ، فيشتمون أعراضنا ، ويرموننا بالجرائم والمعائب والعظام ، ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين ، إنه والله لا يمنعنا ذلك أن نقوم فيهم بحق الله ) ! .

ومن المعروف للجميع أن الخلفاء ( ماعدا على (عليه السّلام) ) لم يكن يتسع صدرهم للإنتقاد ، وأن سياستهم قامت على أن المنتقد عدو ، بل الممتنع عن البيعه عدو.. وقد أرادوا قتل سعد بن عباده فى السقيفه ، وأشعلوا الحطب فى اليوم الثانى لوفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى دار على وفاطمه ليحرقوه بمن فيه ! إن لم يبايعوا !! الخ .

وعندما يكون منتقد للخليفه شخصيه مهمه مبشراً به مشهوداً له من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن جرمه يكون أكبر ، لأن كلامه يكون مؤثراً فى الناس أكثر !

وعليه فليس بعيداً أن تكون السلطه طلبت من القرنين إنكار أويس ، أو تبرعوا هم بإنكاره خوفاً من تحميلهم مسؤوليه معارضته ! وهو عمل مألوف حتى فى عصرنا من العشيره التى لا تريد أن تتحمل مسؤوليه ابنها المعارض للسلطه .

ويؤيد ذلك سلوك أويس الفريد فى العنايه بالفقراء ، وتربيته مجموعه من الزهاد السائرين على نهجه ، وكان مركزهم فى مسجد بالكوفه.. وأنه ورد عنه أنه كان يكرر ( ماذا لقيت من عمر ) وهو شبيه بالكلام الذى كانت تكرر فاطمه الزهراء (عليها السلام) ..

هذا ، ومن المحتمل أن محبى بنى أميه أشاعوا عن مالك تشكيكه فى وجود أويس القرنى ، لأن أويساً كعمار بن ياسر رضى الله عنهما ظل شهادته صارخه من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على أنهم أهل الباطل !

ومن طريف ماجرى فى عصرنا أن الإيرانيين بنوا فى صفين (الرقه) مسجداً كبيراً ضمنوه قبر عمار بن ياسر وأويس القرنى رضى الله عنهما، وعندما كمل المشروع أقاموا لافتتاحه احتفالاً ودعوا بعض العلماء والمؤرخين لالقاء خطبهم فيه، ومنهم الدكتور سهيل زكار المحب للأمويين ، فتكلم فى افتتاح مسجد أويس ، وأنكر

وجود شخصيته من أساسها !!

والطريف أن الملحقيه الثقافيه الإيرانيه نشرت خطابه في مجلتها !!

فإذا كنا إلى الآن نرى أن المتعصبين لبنى أميه مثل الدكتور زكار ، يثقل عليهم وجود أويس القرنى ، ويحاولون إنكاره ، فإن أسلافهم الذين عاصروه أو رأوا تأثيره العميق على الأمه ، أجدر من المتأخرين بإنكار وجوده للتخلص منه !

### آراء مضاده مغاليه فى أويس القرنى !

من جهه أخرى غالى بعضهم فى أويس وجعلوه خليل رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم )

ففى طبقات ابن سعد: ٤/١٦٣:

أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا سلام بن مسكين قال: حدثنى رجل قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): خليلى من هذه الأمه أويس القرنى .

ورواه فى الجامع الصغير: ٣/٢٩٨ ، برقم ٣٩٤٢ وفى مختصر تاريخ دمشق: ٣ جزء ٨٩٥ وفى كنز العمال: ١٢/٧٤ . انتهى .

وهذه الروايه لا تصح عندنا ولا عند غيرنا .

أما عندنا فلانه ثبت أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال لعلى (عليه السلام): أنت أختى ، و خليلى ، وأول من يصفحنى يوم القيامه .

وأما عندهم ، فلانهم رروا حديثاً ينفى وجود خليل للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأنه لو كان متخذاً خليلاً لاتخذ أباً بكر خليلاً !

وحديثهم عن ابى بكر كحديثهم عن أويس يراچ بهما نفى أن يكون خليل النبى

ص: ٦٠

علياً عليه السام! كما وضعوا حديث أن عمر أول من يصفح الرحمن يوم القيامة، مقابل حديث أن يكون علياً أول من يصفح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة!

قال أحد العلقين في هامش المجروحين لابن حبان: ٣/١٥١:

وأخبار أويس أورد الكثير منها ابن سعد في الطبقات ، وأورد ابن الجوزي خبراً منها ثم قال: قد وضعوا خبراً طويلاً في قصه أويس من غير هذه الطريق. وإنما يصح في الحديث عن أويس كلمات يسيره جرت له مع عمر ، وأخبره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يأتي عليكم أويس فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل. فأطال القصاص وعرضوا في حديث أويس بما لا فائده في الإطالة بذكره. انتهى .

وقد حصر هذا المحشئ سبب الوضع في أحاديثه بالقصاص ، ولكن عرفت مشكله الخلافه والأميين مع أويس ، وهى دواعى للإنكار والوضع معاً !!

#### ٨ - ورووا أنه أوصى إلى هرم بن حيان وبكى على عمر

في مستدرک الحاكم: ٣/٤٠٦:

أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم بن عبد الله بن معاوية السيارى شيخ أهل الحقائق بخراسان قال: أنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزارى ، أنا عبدان بن عثمان ، أنا عبد الله بن الشميظ بن عجلائن ، عن أبيه أنه سمع أسلم العجلي يقول: حدثني أبو الضحاك الجرمى ، عن

هرم بن حيان العبدى قال:

قدمت الكوفه فلم يكن لى بها هم إلا أويس القرنى أطلبه وأسأل عنه حت

ى سقطت عليه جالساً وحده على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه ، فعرفته بالنعث فاذا رجل لحم آدم شديد الادمه ، أشعر مخلوق الرأس يعنى ليس

ص: ٦١



له جمه ، كثر اللحيه عليه ازار من صوف ورداء من صوف بغير حذاء ، كبير الوجه مهيب المنظر جداً ، فسلمت عليه فرد على ، ونظر الى فقال: حياك الله من رجل ، فمددت يدي إليه لاصافحه فأبى أن يصافحني وقال: وأنت فحياك الله .

فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك ، كيف أنت رحمك الله ؟

ثم خنقتني العبره من حبي إياه ورقتي له ، لما رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى . ثم قال: وأنت فرحمك الله يا هرم بن حيان ، كيف أنت يا أخي ، من ذلك علي؟ قلت: الله . قال: لا اله إلا الله سبحانه ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً، حين سمانى والله ما كنت رأيت قط ولا رأني .

ثم قلت: من أين عرفتنى وعرفت اسمى واسم أبى ؟ فوالله ما كنت رأيتك قط قبل هذا اليوم !

قال: نبأني العليم الخبير ، عرفت روحى روحك حيث كلمت نفسى نفسك. إن الأرواح لها أنفوس كأنفوس الأحياء ، إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً ويتحدثون بروح الله وإن

لم يلتقوا ، وإن لم يتكلموا ويتعارفوا، وإن نأت بهم الديار وتفرقت بهم المنازل .

قال قلت: حدثني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحديث أحفظه عنك .

قال: إنى لم أدرك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تكن لى معه صحبه ، ولقد رأيت رجلاً قد رأوه وقد بلغنى من حديثه كما بلغكم ، ولست أحب أن أفتح هذا الباب على نفسى أن أكون محدثاً أو قاضياً ومفتياً. فى النفس شغل يا هرم بن حيان .

قال فقلت: يا أخى اقرأ على آيات من كتاب الله أسمعهن منك فإنى أحبك فى الله حباً شديداً ، وادع بدعوات وأوص بوصيه أحفظها عنك .

قال فأخذ بيدي على شاطئ الفرات وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ، قال فشبهق شهقه ثم بكى مكانه ، ثم قال قال

ربى تعالى ذكره وأحق القول قوله وأصدق الحديث حديثه وأحسن الكلام كلامه: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ.. حتى بلغ إلى من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم. ثم شهق شهقه ثم سكت ، فنظرت إليه وأنا أحسبه قد غشى عليه ، ثم قال: يا هرم بن حيان ، مات أبوك ، وأوشك أن تموت ومات أبو حيان. فإما إلى الجنة وإما إلى النار. ومات آدم ومات حواء .

يا ابن حيان ومات نوح و ابراهيم خليل الرحمن .

يا ابن حيان ومات موسى نجى الرحمن .

يا ابن حيان ومات داود خليفه الرحمن .

يا ابن حيان ومات محمد رسول الرحمن .

ومات أبو بكر خليفه المسلمين .

يا ابن حيان ومات أخى وصفى وصديقى عمر بن الخطاب .

ثم قال: واعمره ، رحم الله عمر وعمر يومئذ حى !! وذلك فى آخر خلافته .

قال فقلت له: رحمك الله إن عمر بن الخطاب بعد حى !

قال: بلى إن تفهم فقد علمت ما قلت ! وأنا وأنت فى الموتى. وكان قد كان ثم صلى على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ودعا بدعوات خفاف ثم قال:

هذه وصيتى اليك يا هرم بن حيان: كتاب الله واللقاء بالصالحين من المسلمين والصلاه والسلام على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ولقد نعت على نفسى ونعتك ، فعليك بذكر الموت ، فلا يفارقن عليك طرفه ، وأنذر قومك إذا رجعت اليهم ، وانصح أهل ملتك جميعاً واكده لنفسك ، وإياك أن تفارق الجماعه فتفارق دينك وأنت لا تعلم ، فتدخل النار يوم القيامه !

قال ثم قال: اللهم إن هذا يزعم أنه يحبني فيك وزارني من أجلك ، اللهم عرفني

وجهه فى الجنة ، وأدخله على زائرآ فى دارك دار السلام ، واحفظه مادام فى الدنيا حيث ما كان ، وضم عليه ضيعته ورضه من الدنيا باليسير ، وما أعطيته من الدنيا فيسره له ، واجعله لما تعطيه من نعمتك من الشاكرين ، واجزه خير الجزاء .

استودعتك الله يا هرم بن حيان ، والسلام عليك ورحمه الله .

ثم قال لى: لا- أراك بعد اليوم رحمك الله فإننى أكره الشهره والوحده أحب الى لأننى شديد الغم كثير الهم مادمت مع هؤلاء الناس حياً فى الدنيا ، ولا- تسأل عنى ولا- تطلبنى . واعلم أنك منى على بال ولم أرك ولم ترنى !! فاذا كرنى وادع لى فانى سأذكرك وأدعو لك إن شاء الله تعالى .

انطلق ها هنا حتى آخذ ها هنا .

قال فحرصت على أن أسير معه ساعه فأبى على ، ففارقتة يبكى وأبكى !

قال فجعلت أنظر فى قفاه حتى دخل فى بعض السكك ، فكم طلبته بعد ذلك وسألت عنه فما وجدت أحداً يخبرنى عنه بشئ ، فرحمه الله وغفر له .

وما أتت على جمعه إلا وأنا أراه فى منامى مره أو مرتين ! أو كما قال .

وفى سير أعلام النبلاء: ٤/٢٨:

أخبرنا إسحاق بن أبى بكر ، أنبأنا يوسف بن خليل ، أنبأنا أبو المكارم المعدل ، أنبأنا أبو على الحداد ، أنبأنا أبو نعيم الحافظ ، حدثنا حبيب بن الحسن ، حدثنا أبو شعيب الحرانى ، حدثنا خالد بن يزيد العمرى ، حدثنا عبد العزيز بن أبى رواد ، عن علقمه بن مرثد ، قال: انتهى الزهد إلى ثمانيه: عامر بن عبد الله بن عبد قيس ، وأويس القرنى ، وهرم بن حيان ، والربيع بن خثيم ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، وأبى مسلم الخولانى ، والحسن بن أبى الحسن .

وروى عن هرم بن حيان ، قال: قدمت الكوفه ، فلم يكن لى هم إلا أويس أسأل

عنه ، فدفعت إليه بشاطئ الفرات يتوضأ ويغسل ثوبه، فعرفته بالنعته . . . إلى آخر القصة ، وقال: أوردها أبو نعيم في الحليه ، ولم تصح ، وفيها ما ينكر. انتهى .

ويكفي لرد هذه القصة أنها تنسب إلى أويس أن الله تعالى نعى إليه عمر ، وأنه لو صح أنه أخبر بوفاه عمر في الكوفه قبل أن يعرف الناس لشاع ذلك ورواه غير هرم. مضافاً إلى تعارض ما فيها ، وما يعارضها من أن هرما هذا كان يبحث عن أويس ولم يجده .

ثم إن هذه القصة شهادة من هرم لنفسه بأنه الوارث الشرعي لزهد أويس ، وكان ينبغي أن يشهد له بذلك غيره ، كما شهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون لأويس .

وأخيراً ، فإن الكرامات الباطله التي رووها عن هرم توجب الشك في اصل تدينه وفي كل ما روى عنه وله . . فقد رووا أنه سمي هرماً لأنه هرم في بطن أمه وبقي حملاً لمدة سنتين ، أو أربع سنين !! قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٤/٤٨:

وقيل: سمي هرماً لأنه بقي حملاً سنتين حتى طلعت أسنانه !

قال أبو القاسم ابن عساكر: قدم هرم دمشق في طلب أويس القرني. انتهى .

وقال في اختيار معرفه الرجال: ١/٣١٣:

قال القتيبي: وإنما سمي هرماً لأنه بقي في بطن أمه أربع سنين. انتهى .

فهذا هو هرم الذي هرموه ، وكبروه على حساب أويس !

فى طرائف المقال: ٢/٥٩٤:

عن تذكره الأولياء أن علياً (عليه السلام) وعمر أعطيا خرقه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حسب الوصيه أويساً فلما رآه الثانى أن ثوبه وكساه شعر الابل ووبره، ورأسه ورجليه مكشوفان، وكان له رئاسه الدنيا والدين تغير حاله فقال عمر: من يشتري الخلافه منى برغيف من الخبز؟

وفى لسان الميزان: ٦/١١٧:

( موسى ) بن زيد الراعى أبو عمران الديلمى نزيل بلخ .

لم أجد له ذكراً، وأظن أن بعض من فى إسناد خبره اختلقه ، فإنه أسندت عنه خرقه التصوف ، فزعم أو من اختلقه أن أويساً القرنى ألبسه الخرقه لما قدم بلاد الديلم ، ومات بها ، وأن عمر ألبسه قميصه بعرفات بحضور على ، وأن علياً ألبسه رداء ثم ألبسه قميصه بصفين ، وهما لبسا من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ذكره الفخر الفارسى ، وهو محمد بن ابراهيم الذى تقدمت ترجمته عن أبيه ، عن نصر بن خليفه البيضاوى ، عن ابراهيم بن شهريار ، عن أبى محمد الحسن الآبار الشيرازى ، عن محمد بن خفيف، عن ابن عمر الإصطخرى، عن أبى تراب النخشبى ، عن أبى عمران المذكور .

وفى السياق أن كلا من هؤلاء ألبس الذى دونه .

وهذا خبر باطل مشوش. وأويس قتل بصفين كما ذكرته فى ترجمته ، وقيل مات قبل ذلك ، فالله أعلم. انتهى .

وهذه الروايات وغيرها من الإدعاءات الباطله ، تدل على المكانه التى كانت

لأويس (رض) في وجدان المسلمين، وعلى تأثير شخصيته ومسلكه في نفوسهم، حتى كثرت الأحاديث عنه، وادعى كثير الإرتباط به والقرب منه، أو ادعوا قربه من أئمتهم الذين يحبونهم!

وهو أمر يزيد من التأكيد على وجود شخصيه أويس، وتأثير سيرته تأثيراً عميقاً في أجيال المسلمين ومتدنيهم.. رضوان الله عليه

### صوره عن أويس القرني من مصادرنا

روائح الجنة تفوح من قرن!

في الفضائل/١٠٧:

مما روى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول: تفوح روائح الجنة من قبل قرن الشمس، واشوقاه اليك يا أويس القرني، ألا من لقيه فليقرأه عنى السلام.

فقيل: يا رسول الله ومن أويس القرني؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن غاب لم يفقدوه، وإن ظهر لم يكثر ثواله، يدخل في شفاعته إلى الجنة مثل ربيعه ومضر، آمن بي ومارآني، ويقتل بين يدي خليفتي علي بن أبي طالب في صفين. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٣٨/١٥٥

وفي شرح الأخبار: ٢/٣٥:

وأويس بن عامر القرني، قتل مع علي صلوات الله عليه بصفين، وهو الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن من بعدى رجل يقال له: أويس به شامه بيضاء، من لقيه فليبلغه منى السلام، فإنه يشفع يوم القيامة لكذا وكذا من الناس.

ص: ٦٧

في هامش مجمع البحرين: ٣/٤٩٨:

هو من التابعين الاخير ، ممن كانوا على الهدى وثبتوا عليه .

شهد مع علي (عليه السلام) حرب صفين ، واستشهد في سبيل حقه. ووصفه المؤرخون بأنه من خواص أمير المؤمنين وحواريه ، وورد في شأنه مدح كثير وثناء من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصفه: إنه نفس الرحمن وخير التابعين .

### **كان راعى إبل فصار الشفيح الموعود**

في طرائف المقال: ٢/٥٩٧:

وروى ضميره عن أصبغ بن زيد قال: أسلم أويس على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن منعه من القدوم بره بأمه .

واستشهد أويس وجماعه من أصحابه في الرجالة بين يدي علي (عليه السلام) ، وقد ذكرنا أن أويساً كان راعياً للابل ويأخذ الاجره على الرعى ، ويصرفها لأمه الصالحه الصادقه. فذات يوم استأذن من أمه أن يذهب إلى زياره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأذنت له لكن إن لم يكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيته فلا- تتوقف وارجع معجلاً ، فلما ذهب إلى زيارته ولم يكن في البيت رجوع إلى اليمن ، فلما أتى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بيته فرأى نوراً لم ير مثله ، فسأل أنه هل أتى في درب البيت أحد؟ فأجيب جاء أحد من اليمن اسمه أويس ، فحيا وذهب. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): نعم هذا نور أويس ، جعله هديه في بيتنا. راجع أيضاً: سير أعلام النبلاء: ٤/٢٧

فی الاختصاص ۶/ ذکر السابقين المقربين من أمير المؤمنين (عليه السلام):

حدثنا جعفر بن الحسين ، عن محمد بن جعفر المؤدب: الاركان الاربعة: سلمان، والمقداد ، وأبو ذر ، وعمار ، هؤلاء الصحابه .

ومن التابعين: أويس بن أنيس القرني ، الذي يشفع في مثل ربيعه ومضر...

وفي الإختصاص ۸۱/:

أحمد بن هارون الفامي ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي ، عن أحمد بن النضر الخزاز ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: شهد مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) من التابعين ثلاثه نفر بصفين شهد لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) بالجنه ولم يرههم: أويس القرني ، وزيد بن صوحان العبدى ، وجندب الخير الأزدي ، رحمه الله عليهم. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ۲۹/۶۱۸ .

وفي اختيار معرفه الرجال: ۱/۳۱۴:

وكان أويس من خيار التابعين لم ير النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ولم يصحبه، فقال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ذات يوم لاصحابه: أبشروا برجل من أمتي يقال له أويس القرني ، فإنه يشفع لمثل ربيعه ومضر .

روى يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن ابن أبي زياد ، عن ابن أبي ليلى عبد الرحمن ، قال: خرج رجل بصفين من أهل الشام ، فقال: فيكم أويس القرني ؟



قلنا نعم. قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: خير التابعين ، أو من خير التابعين أويس القرني ، ثم تحول اليينا. انتهى .

وروى الأول في روضه الواعظين/ ٢٨٩ ، وبحار الأنوار: ٣٨/١٥٦ ، وجامع الرواه: ١/١١٠ ، ووسائل الشيعة: ٢٠/١٤٤ ، ومعجم رجال الحديث: ٤/١٥٤

وفي طرائف المقال: ٢/٥٩٢

وعن غوث المتأخرين السيد محمد النور بخشي نور الله مرقدہ في شجره الأولياء قال: أويس القرني المجذوب+، هو الذي وصفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالولاية ، وقال: إني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن .

وفيه أيضاً في أوائل الكتاب: محمد بن قولويه ، عن سعد بن عبد الله ، عن علي بن سليمان بن داود الرازي ، عن علي بن أسباط ، عن أبيه أسباط بن سالم ، قال قال أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حوارى محمد بن عبد الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا إليه ؟

فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر.

ثم ينادى المنادى: أين حوارى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيقوم عمرو بن الحمق ، ومحمد بن أبي بكر ، وميثم التمار مولى بنى أسد ، وأويس القرني . . . الحديث. راجع أيضاً: معجم رجال الحديث: ٤/١٥٤ .

وقد نقل عن أويس أنه في بعض الليالي يقول: هذه ليله الركوع ويتم الليله بركوع واحد ، وفي الليله الأخرى يقول:

هذه ليله السجود ويتمها بسجده ، فليل له: يا أويس كيف تطيق على مضى الليالي الطويله على منوال واحد ؟

فقال أويس: أين الليله الطويله ؟ فياليت كان من الأزل إلى الأبد ليله واحده حتى يتمها بسجده واحده ، ونتوفر على الأنين والبكاء إلى آخرها .

ص: ٧٠

قال المفيد في الإرشاد: ١/٣١٥:

نقلاً عن ابن عباس أن أمير المؤمنين (عليه السلام) جلس بذي قار لأخذ البيعه فقال:

يأتاكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً يبايعونني على الموت .

قال ابن عباس: فجذعت لذلك أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليه، فيفسد الأمر علينا ، ولم أزل مهموماً دأبى إحصاء القوم ، حتى ورد أوائلهم فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعماه وتسعه وتسعون رجلاً ، ثم انقطع مجئ القوم فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا حملة على ما قال؟!

فبينما أنا مفكر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل ، حتى إذا دنا وإذا هو رجل عليه قباء صوف معه سيفه وترسه وإداوته

، فقرب من أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: أمدد يدك أبايعك ، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): على م تبايعني ؟ قال: على السمع والطاعة ، والقتال بين يديك حتى أموت ، أو يفتح الله عليك .

فقال له: ما اسمك ؟

قال: أويس .

قال: أنت أويس القرني ؟

قال: نعم .

قال: الله أكبر ، أخبرني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنني أدرك رجلاً من أمتي يقال له أويس القرني ، يكون من حزب الله ورسوله ، يموت على الشهادة ، يدخل في شفاعته مثل ربيعه ومضر .

ص: ٧١

قال ابن عباس: فسرى والله عنى. انتهى .

ورواه فى الخرائج والجرائح: ١/٢٠٠ ، وإعلام الورى/١٧٠ ، والثاقب فى المناقب/٢٦٦ ، وبحار الأنوار: ٣٧/٢٩٩

وفى مناقب آل ابى طالب: ٢/١٠٤:

ابن عباس أنه قال(عليه السّلام)يوم الجمل: لنظهرن على هذه الفرقة ، ولنقتلن هذين الرجلين. وفى روايه: لنفتحن البصره وليأتينكم اليوم من الكوفه ثمانيه آلاف رجل وبضع وثلاثون رجلاً ، فكان كما قال. وفى روايه سته آلاف وخمسه وستون .

وقال المفيد فى الجمل/٤٩:

ونحن نذكر الان جمله من بايع أمير المؤمنين(عليه السّلام)الراضين بإمامته الباذلين أنفسهم فى طاعته بعد الذى أجملناه من الخبر عنهم ممن يعترف المنصف بوقوفه على أسمائهم تحقيق ما وصفناه ، من غنايتهم فى الدين وتقدمهم فى الإسلام ، ومكانهم من نبى الهدى ، وأن الواحد منهم لو ولى العقد لامام لانعقد الأمر به ، خاصه عند خصومنا فضلاً عن جماعتهم ، وعلى مذهبهم فيما يدعونه من ثبوت الإمامه بالإختيار وآراء الرجال ، وتضمحل بذلك عنده شبهات الأمويه فيما راموه من القدح فى ديلنا ، بما ذكروه من خلاف من سموه حسبما قدمنا .

ومن بايع أمير المؤمنين بغير ارياب ودان بامامته على الإجماع والإتفاق ، واعتقد فرض طاعته والتحرير لخلافه ومعصيته ، والحاضرون معه فى حرب البصره ألف وخمسائه رجل ، من وجوه المهاجرين الأولين والسابقين إلى الإسلام والأنصار البدرين العقبين ، وأهل بيعة الرضوان ، من جملتهم سبعمائه من المهاجرين

ص: ٧٢

وثمانمائه من الأنصار ، سوى أبنائهم وحلفائهم ومواليهم ، وغيرهم من بطون العرب والتابعين بإحسان ، على ما جاء به الثبت من الأخبار . . . إلى أن قال:

بيعه باقى الشيعة:

ومن يلحق منهم بالذكر من أوليائهم وعليه شيعتهم ، وأهل الفضل فى الدين والإيمان والعلم والفقہ والقرآن ، المنقطعين إلى الله تعالى بالعبادة والجهاد ، والتمسك بحقائق الإيمان: محمد بن أبى بكر ، ربيب أمير المؤمنين وحبيبه. ومحمد بن أبى حذيفة وليه وخاصته المستشهد فى طاعته .

ومالك ابن الحرث الأشتر النخعى ، سيفه المخلص فى ولايته .

وثابت بن قيس النخعى .

وعبد الله بن أرقم .

وزيد بن الملق .

وسليمان بن صرد الخزاعى .

وقبيصة وجابر وعبد الله ومحمد بن بديل الخزاعى .

وعبد الرحمن بن عديس السلولى .

وأويس القرنى . . .

ص: ٧٣

في خصائص الأئمة/٥٣:

وياسناد عن الأصبح بن نباته قال: كنت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) بصفين فبايعه تسعه وتسعون رجلاً ، ثم قال: أين تمام المائة ؟ فقد عهد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ( أنه ) يبايعني في هذا اليوم مائه رجل !

قال فجاء رجل عليه قباء صوف متقلد سيفين فقال: هلم يدك أبايعك .

فقال: علي م تبايعني ؟

قال: علي بذل مهجه نفسى دونك !

قال: ومن أنت ؟

قال: أويس القرنى ، فبايعه فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل ، فوجد فى الرجاله مقتولاً .

وفى اختيار معرفه الرجال: ١/٣١٥:

وروى الحسن بن الحسين القمى ، عن على بن الحسن العرنى ، عن سعد بن طريف، عن الأصبح بن نباته ، قال كنا مع على (عليه السلام) بصفين، فبايعه تسعه وتسعون رجلا ، ثم قال: أين المائة لقد عهد الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبايعني فى هذا اليوم مائه رجل . قال: إذ جاء رجل عليه قباء صوف متقلداً بسيفين فقال: أبسط يدك أبايعك .

قال على (عليه السلام): علي م تبايعني ؟ قال: علي بذل مهجه نفسى دونك .

قال: من أنت ؟ قال: أنا أويس القرنى .

قال: فبايعه فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل ، فوجد في الرجاله .

وفى روايه أخرى ، قال له أمير المؤمنين (عليه السلام): كن أويساً .

قال: أنا أويس .

قال: كن قريناً قال: أنا أويس القرني .

وإياه يعنى دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التي يفتخر فيها على نزار ، وينقض على الكميت بن زيد قصيدته التي يقول فيها:

ألا حيت عنا يا مدينا

أويس ذو الشفاعة كان منا

فيوم البعث نحن الشافعونا

راجع أيضاً: الخرائج والجرائح: ١/٢٠٠ والثاقب في المناقب/٢٦٦ وجامع الرواه: ١/١١٠ ، ومدينه المعاجز: ٢/٢٩٩ ، ومعجم رجال

الحديث (ط.ج): ٤/١٥٤

وفى بحار الأنوار: ٢٩/٥٨٣

وبرز عبد الله بن جعفر في ألف رجل، فقتل خلقا حتى استغاث عمرو بن العاص. وأتى أويس القرني متقلداً بسيفين ويقال: كان معه مرماه ومخلاه من الحصى ، فسلم على أمير المؤمنين (عليه السلام) وودعه ، وبرز مع رجاله ربيعه ، فقتل من يومه ، فصلى عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) ودفنه. انتهى .

وفى المناقب/٢٤٩

وفى روايه: قتل من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذلك اليوم والليله ألفا رجل وسبعون رجلاً ، وفيهم أويس القرني زاهد زمانه ، وخزيمه بن ثابت الأنصاري ذوالشهادتين، وقتل من أصحاب معاويه في ذلك اليوم سبعة آلاف رجل. انتهى .

ص: ٧٥

وتدل هذه النصوص على أن أويساً رضى الله عنه ملهم من الله تعالى ، حيث قال فى بيعته لامير المؤمنين (عليه السلام) يوم الجمل (على السمع والطاعة ، والقتال بين يديك حتى أموت ، أو يفتح الله عليك ) فكان الفتح.

وقال يوم صفين (على بذل مهجه نفسى دونك ) ولم يذكر الفتح !

وتدل على مقادير الله تعالى لهذا الولي الكبير أن يكون تمام الالف فى حرب الجمل ، ثم تمام المئه فى صفين ، مبايعاً على الموت فى سبيل الله تعالى .

وتدل هى وغيرها على أنه وجماعته كانوا فوجاً مقاتلاً ، وأنهم قاتلوا قتال الابطال المستميتين ، فقد كسر أويس جفن سيفه ، ووجد فيه أربعون طعنه ، وصلى عليه ودفنه أمير المؤمنين (عليه السلام).

وليس كما ذكر أسير بن جابر أنه سرعان ماجاه سهم فقتل ، وأنه هو دفته.. الخ.

### متفرقات عن أويس

فى طرائف المقال: ٢/٥٩٢:

وفى رجال الكشى : على بن محمد بن قتيبه قال: سئل أبو محمد عن الزهاد الثمانيه فقال: الربيع بن خيثم ، وهرم بن حيان ، وأويس القرنى ، وعامر بن عبد قيس ، وكانوا مع على (عليه السلام) ومن أصحابه ، وكانوا زهاداً أتقياء .

وأما أبو مسلم أهبان بن صيفى ، فإنه كان فاجراً مرئياً ، وكان صاحب معاويه ، وهو الذى كان يحث الناس على قتال على فقال لعلى (عليه السلام): إدفع الينا المهاجرين والأنصار حتى نقتلهم بعثمان، فأبى على ذلك ، فقال أبو مسلم: الآن طاب الضراب إنما ! كان وضع فحاً ومصيده .

وأما مسروق ، فانه كان عشاراً لمعاويه ، ومات فى عمله ذلك بموضع أسفل من

واسط على دجله يقال له الرصافه ، وقبره هناك .

والحسن كان يلقي كل فرق بما يهودون ، ويتصنع للرئاسه ، وكان رئيس القديره .

وأويس القرني مفضل عليهم كلهم .

قال أبو محمد: ثم عرف الناس بعد .

وكان أويس من خيار التابعين لم ير النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ولم يصحبه ، بل آمن به في الغياب ، ولعدم المكنه وتفرق الحال والإشغال على خدمات أمه لم يدرك صحبته ، وكان شغله رعى الجمال وأخذ الاجره . انتهى .

راجع أيضاً: خلاصه الاقوال/ ٢٤ ، والتحرير الطاووسي/ ٧٤ ، ووسائل الشيعة: ٢٠/١٤٤ ، ومعجم رجال الحديث: ٤/١٥٤ ، ولسان الميزان: ١/٤٧١

وفى بحار الأنوار: ٤٣/٣٩٠:

قال أويس لهرم بن حيان: قد عمل الناس على رجاء ، فقال: بل نعمل على الخوف والخوف خوفان ثابت وعارض ، فالثابت من الخوف يورث الرجا ، والعارض منه يورث خوفاً ثابتاً .

والرجاء رجاءان: عاكف وباد ، فالعاكف منه يقوى نسبه العبد ، والبادى منه يصحح أمل العجز والتقصير والحياء .

مستدرک الوسائل: ١٦/٧٣:

مجموعه الشهيد (رحمه الله): نقلاً من كتاب قضايا أمير المؤمنين (عليه السلام)، عن أويس القرني قال: كنا عند أمير المؤمنين إذ أقبلت امرأه متشبثه برجل ، وهى تقول: يا أمير المؤمنين لى على هذا الرجل أربعمائه دينار ، فقال (عليه السلام): للرجل: ما تقول المرأة ؟

فقال: ما لها عندى إلا خمسون درهماً مهرها .

فقلت: يا أمير المؤمنين ، أعرض عليه اليمين ، فقال (عليه السلام): تقول باركاً وتشخص

ص: ٧٧



ببصرك إلى السماء:

اللهم إن كنت تعلم أن لهذه المرأة شيئاً أريد ذهاب حقها وطلب نشوها وأنكر ما ذكرته من مهرها ، فلا استعنت بك من مصيبي ، ولا سألتك فرج كربه ، ولا احتجت إليك في حاجه ، وإن كنت أعلم أنك تعلم أن ليس لهذه المرأة شيئاً أريد ذهاب حقها ، فلا تقمى من مقامى هذا حتى تريها نقيمتها منك .

فقال: والله يا أمير المؤمنين لا حلفت بهذا اليمين أبداً ، وقد رأيت أعرابياً حلف بها بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فسلب الله عليه ناراً فأحرقته من قبل أن يقوم من مقامه ، وأنا أوفيهما ما ادعته على . انتهى .

ورواه في الخرائج والجرائح: ١/٢٠٠ ، والثاقب في المناقب/٢٦٦ ، ومدينه المعاجز: ٢/٢٩٩

### من الأدعية المرويه عن أويس

في مستدرک الوسائل: ٥/٤٨:

السيد رضی الدين على بن طاووس في مهج الدعوات: عن موسى بن زيد ، عن أويس القرني ، عن على بن أبي طالب (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، في حديث أنه قال: من دعا بهذا الدعاء في منامه ، فيذهب به النوم وهو يدعو بها ، بعث الله جل ذكره ، بكل حرف منه سبعين ألف ملك من الروحانيه ، وجوههم أحسن من الشمس بسبعين ألف مره ، يستغفرون الله ، ويدعون له ، ويكتبون له الحسنات ... الخبير .

الدعاء: يا سلام المؤمن المهيمن ، العزيز الجبار المتكبر ، الطاهر المطهر ، القاهر القادر المقتدر ، يا من ينادى من كل فج عميق ، بألسنه شتى ولغات مختلفه ، وحوائج اخرى ، يا من لا يشغله شأن عن شأن ، أنت الذي لا تغيرك الأزمنه ، ولا

ص: ٧٨

تحيط بك الأمكنه ، ولا تأخذك نوم ولا سنه ، يسر لى من أمرى ما أخاف عسره، وفرج من أمرى ما أخاف كربه ، وسهل لى من أمرى ما أخاف حزنه ، سبحانك لا اله إلا أنت ، إنى كنت من الظالمين ، عملت سوءا ، وظلمت نفسى ، فاغفر لى ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. انتهى. ورواه فى بحار الأنوار: ٨٨/٣٩٠

وفى حليه الأولياء: ٨/٥٦:

سفيان الثقفى الكوفى ، ثنا أبو على الحسن بن عبد الله الوزان ، ثنا أبو سعيد عمران بن سهل ، ثنا سليمان بن عيسى ، عن سفيان الثورى ، عن إبراهيم بن أدهم ، عن موسى بن يزيد ، عن أويس القرنى عن عمر بن الخطاب عن على بن أبى طالب قال:

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): من دعا بهذه الأسماء استجاب الله له دعاءه. والذى بعثنى بالحق لو دعا بهذه الأسماء على صفائح من الحديد لذابت بإذن الله ، ولو دعا بها على ماء جار لسكن بإذن الله .

والذى بعثنى بالحق إنه من بلغ إليه الجوع والعطش ، ثم دعا بهذه الأسماء أطعمه الله وسقاه ، ولو دعا بهذه الأسماء على جبل بينه وبين الموضع الذى يريد الآن الله له شعب الجبل ، حتى يسلك فيه إلى الموضع الذى يريد .

وإن دعا به على مجنون أفاق من جنونه ، وإن دعا به على امرأة قد عسر عليها ولدها هون الله عليها ، ولو أن رجلاً دعا به والمدينه تحرق وفيها منزله أنجاه الله ولم يحترق منزله .

وإن دعا أربعين ليلة من لىالى الجمعه غفر الله له كل ذنب بينه وبين الله عز وجل ، ولو أن رجلاً دعا على سلطان جائر لخلصه الله من جوره .

ص: ٧٩

ومن دعا بها عند منامه بعث الله إليه بكل اسم منها سبعين ألف ملك مره يكتبون له الحسنات ومره يمحوون عنه السيئات ، ويرفعون له الدرجات إلى يوم ينفخ فى الصور .

فقال سلمان: يا رسول الله فكل هذا الثواب يعطيه الله ؟

قال: نعم يا سلمان ، ولولا أنى أخشى أن تتركوا العمل وتقتصروا على ذلك لأخبرتكم بأعجب من هذا !

قال سلمان: علمنا يا رسول الله .

قال: نعم ، قل:

اللهم إنك حى لا تموت ، وغالب لا تغلب ، وبصير لا ترتاب ، وسميع لا تشك ، وقهار لا تقهر ، وأبدي لا تنفد ، وقريب لا تبعد ، وشاهد لا تغيب ، واله لا تضاد ، وقاهر لا تظلم ، وصمد لا تطعم ، وقيوم لا تنام ، ومحتجب لا ترى ، وجبار لا تضام ، وعظيم لا ترام ، وعالم لا تعلم ، وقوى لا تضعف ، وجبار لا توصف ، ووفى لا تخلف ، وعدل لا تحيف ، وغنى لا تفتقر ، وكتر لا تنفد ، وحكم لا تجور ، ومنيع لا تقهر ، ومعروف لا تنكر ، ووكيل لا تحقر ، ووتر لا تستشار ، وفرد لا يستشير ، ووهاب لا ترد وسريع لا تذهل ، وجواد لا تبخل ، وعزيز لا تذلل ، وعليم لا تجهل ، وحافظ لا تغفل ، وقيوم لا تنام ، ومجيب لا تسأم ، ودائم لا تفتنى ، وباق لا تبلى ، ووحد لا تشبه ، ومقتدر لا تنازع .

هذا حديث لا يعرف إلا من هذا الوجه ، وموسى بن يزيد ومن دون إبراهيم وسفيان فيهم جهاله .

وفى حليه الأولياء: ١٠/٣٨٠:

ثنا عبد الله بن عبيده العامرى ، ثنا سوره بن شداد الأزهد، عن سفيان النورى ، هو عن إبراهيم بن أدهم عن موسى بن يزيد عن أويس القرنى عن علز بن أبى

ص: ٨٠

طالب ، قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد ، ما من عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنة ، إنه وتر يحب الوتر هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام .. إلى

قوله الرشيد الصبور .. مثل حديث الأعرج عن أبي هريره حديث الأعرج عن أبي هريره صحيح متفق عليه ، وحديث الثورى عن إبراهيم فيه نظر لا صحه له .

وقال ابن الجوزى فى الموضوعات: ٣/١٧٥:

دعاء منقول: أنبأنا أبو سعد أحمد بن محمد البغدادي ، أنبأنا عبد الوهاب بن أبي عبد الله بن منده ، أنبأنا أبي ، أنبأنا إبراهيم بن محمد بن رجاء الوراق ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن يزيد بن خالد المروزي ، حدثنا محمد بن موسى السلمى ، حدثنا أحمد بن عبد الله النيسابورى ، عن شقيق البلخى ، عن إبراهيم بن أدهم ، عن موسى بن يزيد ، عن أويس القرنى ، عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من دعا بهذه الأسماء استجاب الله له:

اللهم أنت حى لا تموت ، وخالق لا تغلب ، وبصير لا ترتاب ، وسميع لا تشك ، وصادق لا تكذب ، وقاهر لا تغلب ، وأبدى لا تنفذ ، وقريب لا تبعد ، وغافر لا تظلم ، وصمد لا تطعم ، وقيوم لا تنام ، وجبار لا تقهر ، وعظيم لا ترام ، وعالم لا تعلم ، وقوى لا تضعف ، وعليم لا -توصف ، ووفى لا تخلف ، وعدل لا تحيف ، وغنى لا تفتقر ، وحكيم لا تجور ، ومنيع لا تقهر ، ومعروف لا تنكر ، ووكيل لا تحقر ، وغالب لا تغلب ، ووتر لا تستأمر ، وفرد لا تستشير ، ووهاب لا تمل

، وسريع لا تذهل ، وجواد لا تبخل ، وعزيز لا تذلل ، وحافظ لا تغفل ، وقائم لا تنام ، ومحتجب لا ترى ، ودائم لا تنفى وبق لا تبلى ، وواحد لا تشبه ومقتدر لا تنازع .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): والذى بعثنى لو دعى بهذه الدعوات والأسماء على صفائح الحديد لذابت ، ولو دعى بها على ما جار لسكن ، ومن أبلغ إليه الجوع والعطش ثم دعا به أطعمه الله وسقاه، ولو أن بينه وبين موضع يريده جبل لانشعب له الجبل حتى يسلكه إلى الموضع الذى يريد ، ولو دعى به على مجنون لافاق ، ولو دعى على امرأه قد عسر عليها ولدها ، ولو دعا بها والمدينه تحترق وفيها منزله لنجا ولم يحترق منزله، ولو دعى بها أربعين ليله من ليالى الجمع غفر له كل ذنب بينه وبين الله عزوجل ، ولو أنه دخل على سلطان جائر ثم دعى بها قبل أن ينظر السلطان إليه لخلصه الله من شره، ومن دعى بها عند منامه بعث الله عز وجل بكل حرف منها سبعمائه ألف ملك من الروحانيين ، وجوهمهم أحسن من الشمس والقمر ، يسبحون له ويستغفرون له ويدعون ويكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ويرفعون له الدرجات .

فقال سلمان: يا رسول أيعطى الله بهذه الأسماء كل هذا الخير؟ فقال: لا تخبر به الناس حتى أخبرك بأعظم منها ، فإنى أخشى أن يدعوا العمل ويقتصروا على هذا.

ثم قال: من نام وقد دعا بها ، فإن مات مات شهيدا وإن عمل الكبائر وغفر لأهل بيته ، ومن دعى بها قضى الله له ألف ألف حاجه .

وقد رواه سليمان بن عيسى عن سفیان الثورى ، عن إبراهيم بن أدهم إلا أن الألفاظ تختلف. ورواه مختصراً الحسين بن داود البلخى ، عن شقيق بن إبراهيم .

هذا حديث موضوع على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفى طرقه كلمات ركيكه يتنزه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن مثلها وأسماء الله يتعالى الحق عنها ، ولم نر التطويل بذكر الطرق لأنها من جنس واحد .

وفى الطريق الأول أحمد بن عبد الله وهو الجويبارى.

وفى الطريق الثانى سليمان بن عيسى .

وفى الثالث الحسين بن داود ، وثلاثتهم كانوا يضعون الحديث ، والله أعلم أنهم ابتدوا بوضعه ، ثم سرقه الآخرون وبدلاً فيه وغيرا .  
وقد روى لنا من طريق مظلم فيه مجاهيل وفيه زيادات ونقصان . انتهى .

ونحن لا نحكم بصحة الأدعية المرويه عن أويس (رحمه الله)، وهى أكثر من هذه النماذج التى ذكرناها، فرواياتها خاضعه للبحث العلمى وقواعد الجرح والتعديل، ولكنها تدل على المكانه العميقه له (رحمه الله) فى نفوس المسلمين من الشيعة والسنة ، وأنه ثبت عندهم أن أويساً من أولياء الله الخاصين النادرين ، كما ثبتت عندهم أحاديث شفاعته الواسعه . .  
جعلنا الله ممن تشملهم شفاعه النبى وآله ، وشيعتهم المقربين .

### شفاعه أويس القرنى لمئات الألوف أو الملايين

تقدم ذكر شفاعه أويس القرنى (رحمه الله) فى أحاديث عديده ، ومنها أحاديث صحيحه من الدرجه الأولى عند الطرفين ، ونورد هنا ما يلى :

فى مستدرک الحاكم: ٣/٤٠٨

حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبرى ، ثنا محمد بن عبد السلام ، ثنا اسحاق بن ابراهيم ، ثنا عبد الوهاب الثقفى ، ثنا خالد الحذاء ، عن عبد الله بن شقيق ، عن عبد الله بن أبى الجداء أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتى أكثر من بنى تميم .

قال الثقفى قال هشام: سمعت الحسن يقول إنه أويس القرنى . صحيح الإسناد ولم

يخرجاه. ورواه في سير أعلام النبلاء: ٤/٣٢ .

وفي مستدرك الحاكم: ٣/٤٠٥:

حدثنا أبو العباس احمد بن زياد الفقيه بالدامغان ، ثنا محمد بن أيوب ، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتي أكثر من ربيعه ومضر. قال هشام: فأخبرني حوشب عن الحسن أنه أويس القرني .

قال أبو بكر بن عياش: فقلت لرجل من قومه: أويس بأى شئ بلغ هذا ؟

قال: فضل الله يؤتيه من يشاء .

وفي تاريخ الطبري: ١٠/١٤٥:

حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر قال حدثنا هشام ، عن الحسن قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ليدخلن الجنة بشفاعه رجل من أمتي مثل ربيعه ومضر: قال هشام: فأخبرني حوشب أنه قال: هو أويس القرني .

وفي تاريخ الطبري: ١١/٦٦٢:

عن هشام عن الحسن.. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليدخلن الجنة بشفاعه رجل من أمتي مثل ربيعه ومضر.. أنه قال هو أويس القرني .

وفي كنز العمال: ١٢/٧٣:

سيكون في أمتي رجل يقال له أويس بن عبد الله القرني ، وإن شفاعته في أمتي مثل ربيعه ومضر ( عد ، عن ابن عباس ) .

وفي كنز العمال: ١٢/٧٦:

ص: ٨٤

يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتى أكثر من ربيعه ومضر (ش ، ك ، هق ، وابن عساكر عن الحسن مرسلاً ، قال الحسن: هو أويس القرني ) .

وفى كنز العمال: ١٤/٨:

عن الحسن قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يدخل بشفاعه رجل من أمتى الجنة أكثر من ربيعه ومضر ، أما أسمى لكم ذلك الرجل ؟

قالوا: بلى.

قال: ذاك أويس القرني ...

وقال: يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتى أكثر من ربيعه ومضر ، ثم سماك .. الحديث. وروى نحوه فى صفحه ١٣

وفى كنز العمال: ١٢/٧٤:

سيقدم عليكم رجل يقال له أويس كان به بياض فدعا الله له فأذهب الله ، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر له (ش ، عن عمر) .

وفى كنز العمال: ١٤/٧:

مسند عمر ، عن صعصعه بن معاوية قال: كان أويس بن عامر من التابعين رجل من قرن، وإن عمر بن الخطاب قال: أخبرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سيكون فى التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر ، يخرج به وضح فيدعو الله أن يذهبه فيقول: اللهم دع لى فى جسدى منه ما أذكر به نعمتك على ، فيدع له فى جسده ما يذكر به نعمته عليه ، فمن أدرك منكم فاستطاع أن يستغفر له

فليستغفر له (الحسن بن سفيان وأبو نعيم فى المعرفة ، ق ، فى الدلائل ، كر) راجع أيضاً: ١٤/٨ و ١٠. ونحوه فى سير أعلام

النبلاء: ٤/٢٦

ص: ٨٥



وفى سير أعلام النبلاء: ٤/٣٢:

وروى هشام بن حسان عن الحسن قال: يخرج من النار بشفاعه أويس أكثر من ربيعہ ومضر .

أبو بكر الأعين: حدثنا أبو صالح ، حدثنا الليث ، عن المقبري ، عن أبي هريره مرفوعا: يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتي أكثر من مضر وتميم. قيل: من هو يا رسول الله ؟ قال: أويس القرني. هذا حديث منكر تفرد به الاعين ، وهو ثقہ .

ونحوه فى ميزان الاعتدال: ٢/٤٤٥ .

وفى تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/٥٥٨:

عن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يدخل الجنة بشفاعه أويس مثل ربيعہ ومضر .

وفى بدء الإسلام لابن سلام الاباضى/٧٩:

أويس القرني . . . جاء فى الاثر عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم ) قال لأبى بكر وعمر: أوصيكم أن تقرؤوا منى أويس القرني السلام ، يقدم المدينة بعدى . . . يدخل فى شفاعته يوم القيامة عدد ربيعہ ومضر . . .

وفى ميزان الاعتدال: ١/٢٨٢:

عن الحسن قال: يخرج من النار بشفاعه رجل ليس بنبى ، أكثر من ربيعہ ومضر .

قال هشام عن الحسن: هو أويس .

وقال عبد الوهاب الثقفى: حدثنا خالد الحذاء ، عن عبد الله بن شقيق ، عن ابن أبى الجداء: سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) يقول: يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتي أكثر من ربيعہ وبنى تميم .

ص: ٨٦

وفى ميزان الاعتدال: ١/٢٨٢ ولسان الميزان: ١/٤٧٤

يونس وهشام عن الحسن قال: يخرج من النار بشفاعه رجل ليس بنبي أكثر من ربيعه ومضر. قال هشام عن الحسن هو أويس .

وقال عبد الوهاب الثقفي ثنا خالد الحذاء ، عن عبد الله بن شقيق ، عن ابن أبي الجدعاء سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتي أكثر من ربيعه وبني تميم .

وفى لسان الميزان: ١/٤٧٣

وقال أبو صالح: ثنا الليث ، حدثني المقبري ، عن أبي هريره (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ليشفعن رجل من أمتي في أكثر من مضر. قال تميم: ومضر ، وأنه أويس القرني. انتهى .

### نتيجة

النتيجة التي يخرج منها الباحث في أحاديث أويس وشفاعته:

أن الله تعالى أعطى هذه الكرامه العظيمه لراعى إبل من جبال اليمن ، فجعله بسبب طاعته وإخلاصه له، موعوداً مبشراً به، على لسان أشرف الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل المسلمين يتبركون به ويطمعون منه بكلمه ( غفر الله لك ) فيدخل بها على أكثرهم ! وينطق بها لمن أدركته الرحمه منهم .

ثم جعله يوم القيامه شفيحاً لمئات الألوف أو لملايين المذنبين ، يدخلون ببركته جنة النعيم .

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ( يشفع في مثل ربيعه ومضر.. أكثر من مضر وتميم .. أكثر من ربيعه وبني تميم ) إنما هو إشاره إلى الكثره وتفهمها للناس بجمهور قبائل كانت تمثل الكثره في ذلك المجتمع .. ولذلك قد يبلغ عدد من يشفع لهم أويس الملايين ..

ص: ٨٧

ومما يثير العجب، أن هذا الإنسان الكريم على ربه ، صاحب المقام العظيم عنده، الذى لا ينطق بكلمه ( غفر الله لك ) فى غير محلها.. تراه يقول لعلى(عليه السّلام): مد يدك أبايعك على بذل مهجه نفسى دونك !!

فما هو مقام على؟! الذى يتقرب كبار الأولياء إلى الله بالموت دونه ، ودون نصره حقه وقضيته؟!!

وهل يستطيع مسلم بعد هذا أن يشكك فى مقام الشفاعة العظيمه لعلى وبقية أهل بيت النبى(صلى الله عليه وآله وسلم).. وهو يرى أن أويساً صاحب الشفاعة العظيمه ، فدائى لهم !!

وختاماً ، فإن شفيع المحشر على الإطلاق ، هو رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).. بل يفهم من أحاديثنا أن الشفاعة بالأصل إنما هى كرامه من الله تعالى له(صلى الله عليه وآله وسلم )

وأن الأنبياء الاخرين إنما يشفعون بما يعطيهم سيد المحشر وصاحب لوائه مما أعطاه ربه عز وجل !

وهذه الشفاعة العظمى لنبينا(صلى الله عليه وآله وسلم ) ملكٌ كبيرٌ.. لا بد له من مدراء ومفوضين يوم القيامة.. وهؤلاء إنما هم عتره النبى الذين نص عليهم أنهم يكونون معه ، وهم على وفاطمه والمعصومون من أولادهم ، صلى الله على رسوله وعليهم .

ولا بد أن يكون لهم أعوان من الملائكة والصالحين .

وقد خصصنا هذا الفصل بشفاعة أويس(رحمه الله)، لأنه شيعى ثبتت له هذه الشفاعة العظيمه بإجماع المسلمين ، وكفى بها دليلاً على شفاعة أهل بيت النبى(صلى الله عليه وآله وسلم).

## الفصل الخامس عشر: النواصب مطرودون من الشفاعة والجنة

اشاره

ص: ٨٩



عقدنا هذا الفصل لإستعراض الأحاديث التي رواها الجميع في قرار الحرمان الإلهي من الشفاعة والجنه ، لمن أبغض أهل البيت النبوي (عليهم السّلام) ، أو نصب العداوه والبغضاء لهم أو لمن أحبهم ، أو حمل في نفسه غلاً عليهم ، أو كرهاً أو حسداً.. ولو بمقدار ذره !!

فقد اتفقت مذاهب السنين على أن من يعادى علياً ، أو أهل البيت النبوي (عليهم السّلام) ، فهو منافق .

أما في فقهننا فمبغض أهل البيت (عليهم السّلام) الناصب لهم ، كافرٌ نجس..

ويسمى المبغض والمعادى في الفقه الإسلامي ( الناصب والناصبي )

وهو اسم مشتق من: نصب له العداوه ، أى أبغضه ، وتكلم عليه ، أو عمل ضده ، شبيهاً بقولك: نصب له الحرب !

والمبغض والمخالف والمعادى والناصب ، كلمات متقاربه ، ولكنها متفاوتة.. فالمخالف ناظرٌ إلى مخالفه الشخص في الرأى والمسلك .

والمبغض ناظره إلى حاله النفرة النفسيه المضاده للحب .

والمعادى ناظره إلى الموقف النفسى والعملى المضاد .

والناصب تزيد عليهما بأن البغض والعداء يصير هم الناصب !

هذا فى أصل اللغه ، أما فى الشرع فقد وردت استعمالاتها بمعنى واحد وكأن المصطلح الإسلامى للمبغض يشملها جميعاً .

والذى يدخل فى بحثنا من أحكام النواصب ، أن الشفاعة النبويه الكبرى على سعتها يوم القيامة لا تنالهم ، بل يؤمر بهم إلى النار !!

وهذا يعنى أن بغض أهل البيت جريمة كبرى فى نظر الإسلام ، جزاؤها الطرد من الرحمه الإلهيه والنبويه ، واستحقاق العذاب فى جهنم !

ونورد فيما يلى عدداً من أحاديث هذه المسأله ، وفيها أحاديث صحيحه عند الجميع:

### على (عليه السلام) ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق

روى الحاكم: ٣/١٢٩

عن أبى ذر (رض) قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلوات ، والبغض لعلى بن

أبى طالب (رض). هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

ورواه أحمد فى فضائل الصحابه: ٢/٦٣٩ ، والدارقطنى فى المؤتلف والمختلف: ١٣٧٦٣ ، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ٩/١٣٢

وروى الترمذى: ٤/٣٢٧ ، و: ٥/٢٩٣ و٢٩٨-باب مناقب على:

عن أبى سعيد الخدرى قال: إن كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم على بن أبى طالب. هذا حديث غريب. وقد تكلم شعبه فى أبى هارون العبدى ،

ص: ٩٢

وقد روى هذا عن الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي سعيد .

وروى النسائي في: ٨/١١٥

عن أم سلمة قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا يحب علياً منافق ، ولا يبغضه مؤمن. وقال: هذا حديث حسن .

ورواه النسائي أيضاً في خصائص علي ٥/١٣٧

وابن ماجه: ١/٤٢

والترمذى: ٤/٣٢٧ وج ٥/٥٩٤

وأحمد في مسنده: ٢/٥٧٩ وص ٦٣٩ وفي فضائل الصحابه: ٢/٢٦٤

وعبد الرزاق في مصنفه: ١١/٥٥

وابن أبي شيبه في مصنفه: ١٢/٥٦

والحاكم في المستدرک: ٣/١٢٩ ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ! ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرک.

ورواه الطبراني في الأوسط: ٣/٨٩

والهيثمي في مجمع الزوائد: ١٢٩٩ ، وقال: رجال أبي يعلى رجال الصحيح.

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد عن صحابه متعددين في: ٢/٧٢ و: ٤/٤١ و: ١٣/٣٢/١٥٣ و: ١٤/٤٢٦ و: ٢/٢٥٥

والبيهقي في سننه: ٥/٤٧

وابن عبد البر في الاستيعاب: ٣/٣٧

وفي الترمذى: ٥/٦٠١

عن الأعمش: إنه لا يحبك إلا مؤمن. وقال: هذا حديث حسن صحيح .

ص: ٩٣



وفى الطبرانى الكبير: ١/٣١٩ و ٢٣/٣٨٠

عن أبى الطفيل قال: سمعت أم سلمه تقول: أشهد أنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله. ورواه الهيثمى فى الزوائد: ٩/١٣٢ .

وفى فردوس الأخبار: ٣/٦٤

عن ابن عباس أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: على باب حطه ، من دخل منه كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً .

عن أبى ذر أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: على باب علمى ومبين لأمتى ما أرسلت به من بعدى .

حبه إيماناً ، وبغضه نفاق ، والنظر إليه رأفه وموده عباده .

وفى صحيح مسلم: ١/٦٠ ، تحت عنوان: باب حب على من الإيمان .

عن زر بن حبيش قال قال على (عليه السلام): والذى فلق الحبه وبرأ النسمه إنه لعهد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ، أن لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق .

ورواه ابن ماجه: ١/٤٢

والنسائى فى سننه: ٨/١١٥ و ١١٧ وفى خصائص على: ١٣٧٥

وأحمد فى مسنده: ١/٨٤ و ٩٥ و ١٢٨ وفى فضائل الصحابه: ٢/٢٦٤

وابن أبى شيبه فى المصنف: ١٢/٥٦

وعبد الرزاق فى المصنف: ١١/٥٥

وابن أبى عاصم فى السنه: ٥٨٤٢

ص: ٩٤

وابن حبان فى صحيحه: ٩/٤٠

والخطيب فى تاريخ بغداد: ٢/٢٥٥ و: ١٤/٤٢٦

وابن عبد البر فى الاستيعاب: ٣/٣٧

وأبو نعيم فى حليه الأولياء: ٨/١٨٥

وابن حجر فى الإصابه: ٢/٥٠٣

والحاكم فى المستدرک: ٣/١٣٩

والبيهقى فى سننه: ٥/٤٧

وابن حجر فى فتح البارى: ٧/٥٧

وفى مسند أبى يعلى: ١/٢٣٧

عن الحارث الهمدانى قال: رأيت علياً جاء حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: قضاء قضاءه الله على لسان نبيكم النبى الامى صلى الله عليه و(آله ) وسلم إلى: إنه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق ، وقد خاب من افترى.

وفى فتح البارى: ٧/٧٢

وفى كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه يقول: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى ما أبغضنى ، ولو صببت الدنيا بجمانها على المنافق على أن يحبني ما أحبني ! وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبى الامى صلى الله عليه و(آله ) وسلم أنه قال: يا على لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق .

وهو فى نهج البلاغه: ٢/١٥٤ ، شرح محمد عبده ، وقال ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ٤٨٥: فى الخبر الصحيح المتفق عليه أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه

ص: ٩٥

إلا منافق ، وحسبك بهذا الخبر ، ففيه وحده كفايه :

وقال ابن ابى الحديد فى موضع آخر كما فى هامش بحار الأنوار: ٣٩/٢٩٤:

قال شيخنا أبو القاسم البلخى: قد اتفقت الأخبار الصحيحة التى لا ريب عند المحدثين فيها أن النبى قال له: لا يبغضك إلا منافق ولا يحبك إلا مؤمن .

وفى بشاره المصطفى للطبرى الشيعى /١٠٧

أخبرنا الشيخ الفقيه المفيد أبو على الطوسى (رحمه الله) بقراءتى عليه فى شعبان سنة إحدى عشره وخمسائه بمشهد مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) قال: أخبرنا السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسى (رحمه الله) قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثى (رحمه الله) قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابى قال: حدثنا على بن العباس بن الوليد قال: حدثنا ابراهيم بن بشير بن خالد قال: حدثنا منصور بن يعقوب قال: حدثنا عمرو بن ميمون ، عن ابراهيم بن عبد الاعلى ، عن سويد بن غفله قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول: والله لو صببت الدنيا على المنافق صباً ما أحبني ، ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن لأحبنى ، وذلك أنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يا على لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق ! انتهى .

ورواه محمد بن سليمان فى مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام): ٢/٤٨٤ ، والفتال النيسابورى فى روضه الواعظين /٢٩٥

وفى فردوس الأخبار: ٥/٣١٦

قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): يا على محبك محبى ، ومبغضك مبغضى .

ونحوه فى الطبرانى فى الأوسط: ٣/٨٩ ، عن عمران بن حصين.

ص: ٩٦

وأحمد في فضائل الصحابه: ٢/٦٣٩ ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري .

والحاكم في: ٣/١٣٠ ، عن سلمان الفارسي. وفي: ٣/١٢٩ ، عن أبي ذر الغفاري

والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/١٢٩ ، عن أبي يعلى ، عن أبي رافع .

وفي تاريخ بغداد: ٩/٧٢ ، وفي: ٤/٤١ ، وفي: ١٣/٢٣ ، عن ابن مسعود ، وفي صفحه ١٥٣ ، عن ابن عباس .

- ورواه أيضاً في: ٩/٧٢ ، وروى فيها: عن عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله يقول لعلي: يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك .

وروى الحاكم في المستدرک: ٣/١٢٨

عن ابن عباس قال: نظر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى علي فقال: يا علي أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة ، حبيبك حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوى وعدوى عدو الله ، والويل لمن أبغضك بعدى !! صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ورواه في تاريخ بغداد: ٤/٤١ ، وفي فردوس الأخبار: ٥/٣٢٤

وفي الطبراني الأوسط: ٣/٨٩

عن عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي: إن الله تبارك وتعالى زينك بزينة لم

يزين العباد بزينة مثلها ! إن الله تعالى حبيب اليك المساكين والدينو منهم ، وجعلك لهم إماما ترضى بهم ، وجعلهم لك أتباعاً يرضون بك ، فطوبى لمن أحبك وصدق عليك ، وويل لمن أبغضك وكذب عليك .

فأما من أحبك وصدق عليك فهم جيرانك في دارك ، ورفقاؤك من جنتك .

وأما من أبغضك وكذب عليك ، فإنه حق على الله عز وجل أن يوقف الكذابين .

وفى مستدرک الحاکم فی صفحہ ۱۳۸ (عن علی بن أبی طلحہ قال: حججنا فمررنا علی الحسن بن علی بالمدينه ، ومعنا معاویہ بن خدیج ، فقيل للحسن: إن هذا معاویہ بن خدیج الساب لعلی ، فقال: علیّ به ، فأتی به فقال: أنت الساب لعلی؟! فقال: ما فعلت! فقال: والله إن لقیتہ ، وما أحسبک تلقاه يوم القيامة ، لتجده قائماً علی حوض رسول الله (صلی الله علیه و آله وسلم) ، يذود عنه رايات المنافقين ، بيده عصاً من عوسج .. حدثنيها الصادق المصدوق ، وقد خاب من افتري. هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه. انتهى .

وفى مسند أبى يعلى: ۶/۱۷۴

( عن علی بن أبی طلحہ مولى بنى أمیه قال: حج معاویہ بن أبی سفیان وحج معه معاویہ بن خدیج ، وكان من أسب الناس لعلی ، قال: فمر فى المدينه وحسن بن علی ونفرٌ من أصحابه جالسٌ فقيل له: هذا معاویہ بن خدیج الساب لعلی! قال: علیّ الرجل ، قال: فأتاه رسوله فقال: أجب .

قال: من ؟

قال: الحسن بن علی يدعوك ، فأتاه فسلم عليه .

فقال له الحسن: أنت معاویہ بن خدیج ؟

قال: نعم .

فرد ذلك عليه ، قال: فأنت الساب لعلی بن أبی طالب!؟

قال: فكأنه استحيا .

فقال له الحسن: أما والله لئن وردت عليه الحوض ، وما أراك ترده ، لتجدنه مشمر

ص: ۹۸

الازار على ساق ، يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبه الابل. قول الصادق المصدوق ، وقد خاب من افترى .

ورواه أبو يعلى فى مسنده: ١٢/١٣٩ ، والطبرانى فى الأوسط: ٣/٢٢ ، وفى الكبير: ٩١٣ ، وفى مجمع الزوائد: ٩/١٣٠ ، و٢٧٢

وفيه: قال يامعاويه بن خديج إياك وبغضنا ، فإن رسول الله قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحدٌ إلا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار .

ورواه فى مختصر تاريخ دمشق: ١٢ جزء ٢٤/٣٩٣ ، وفى كفايه الطالب /٨٩ ، عن أبى كثير ، ورواه ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه: ٨ جزء ١٥/١٨ ، عن المدائنى .

وفى شواهد التنزيل للحسكاني: ١/٥٥١ ح ٥٨٥

بسنده عن جابر وأنس قالوا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا على ، لو أن أمتى أبغضوك لأكبهم الله على مناخرهم فى النار .

وفى شواهد التنزيل: ١/٥٥٠ ح ٥٨٣

بسنده عن جابر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا على ، لو أن أمتى صاموا حتى صاروا كالأوتاد ، وصلوا حتى صاروا كالحنايا ، ثم أبغضوك لأكبهم الله على مناخرهم فى النار !!

وفى شواهد التنزيل: ١/٤٩٦ ح ٥٢٤

بسنده عن جابر قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمعته يقول: من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً .

ص: ٩٩

بسندة عن أبي سعيد قال: قتل قتيل بالمدينة على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . . . فقال: والذي نفس محمد بيده لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلا أكبه الله عز وجل فى النار على وجهه .

وفى بشاره المصطفى للطبرى الشيعى/٢٠٤

قال حدثنا الهيثم بن حماد ، عن يزيد الرقاشى ، عن أنس بن مالك قال: رجعنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قافلين من تبوك فقال فى بعض الطريق: ألقوا إلى الأحلاس والأقتاب ففعلوا، فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: معاشر الناس مالى أراكم إذا ذكر آل ابراهيم تهللت وجوهكم ، فإذا ذكر آل محمد كأنما يفتأ فى وجوهكم حب الرمان !!

والذى بعثنى نبياً لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ، ولم يجئ بولايه على بن أبى طالب لأكبه الله عز وجل فى النار !!

### محاولة ابن حجر تجريد على من هذه الفضيله !!

قال فى فتح البارى: ١/٦٣

وقد ثبت فى صحيح مسلم عن على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. وهذا جار باطراد فى أعيان الصحابه لتحقيق مشترك الإكرام ، لما لهم من حسن الغناء فى الدين !

قال صاحب المفهم: وأما الحروب الواقعه بينهم ، فإن وقع من بعضهم بغض فذاك من غير هذه الجبهه ، بل للأمر الطارئ الذى اقتضى المخالفه ! ولذلك لم

ص: ١٠٠

يحكم بعضهم على بعض بالنفاق ، وإنما كان حالهم في ذاك حال المجتهدين في الأحكام ، للمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد !! والله أعلم .

وقال في فتح الباري: ٧/٧٢ ، في شرح روايه البخارى: (١/٥٢٥) : لأعطين الرايه غدا رجلاً يحب الله ورسوله: وقوله في الحديثين إن علياً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله: أراد بذلك وجود حقيقه المحبه ، وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفه .

وفي الحديث تلميح بقوله تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ، فكأنه أشار إلى أن علياً تام الإتياع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى اتصف بصفه محبه الله له ، ولهذا كانت محبته علامه الإيمان وبغضه علامه النفاق ، كما أخرجه مسلم من حديث علي نفسه ، قال: والذي فلق الحبه وبرأ النسمه إنه لعهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق. وله شاهد من حديث أم سلمه عند أحمد. انتهى .

فقد حاول ابن حجر أن يميع شهاده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) في خير ، وشهادته له بأن حبه وبغضه ميزان الإيمان.. ويجعلهما شهادتين عامتين لكل الصحابه !!

أما في خير فقد حاصر المسلمون خيبر وفتحوا عددا من حصونها ، ولكنهم عجزوا عن فتح أهم حصن فيها ( حصن السلاالم ) ! وكانت آخر محاولتين لفتحه حملتان ، قاد المسلمين في الأولى منهما أبو بكر ، وما أن اقتربوا من الحصن حتى واجهتهم دفاعات اليهود من أعلى الحصن بوابل

السهام والاحجار . . فانهم راجعين إلى مقر قياده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

وفي اليوم التالي قاد الحمله عمر بن الخطاب فتكرر نفس المشهد وأشد ، فانهمز المسلمون ورجعوا ، وهم يجنبون عمر وهو يجنبهم !!

عندها غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال كلمته الخالده ( لأعطين الرايه غدا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله



ورسوله ، كرار غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ) وكان على مريضاً برمد العينين ، فأحضره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومسح بريقه على عينيه فشفاه الله تعالى ، وأعطاه الرايه ، فتقدم على أمام المسلمين وصعد في جبل الحصن قبلهم ، وهو يدفع السهام والأحجار حتى تكسر ترسه ، وتمكن من الصعود إلى باب الحصن وبه جراحات ، فاستعان بالله تعالى ودحا الباب الحديدى الضخم فانفتح ، فدخل عليهم وحده وقتل فارسهم مرحباً ، ورفع صوته بالتكبير ، ففهم المسلمون أنه النصر ، فدخلوا الحصن على أثره وأكملوا تحريره !!

فانظر كيف حاول ابن حجر توسيع هذه الشهاده النبويه لتشمل كل الصحابه ، ويغرض عينيه عن خصوصياتها المتعدده ، التى لا تنطبق إلا على على ؟!

والأعجب من ذلك أنه عمد إلى الميزان الإلهى لايمان الأمة ، والذى هو ميزان منصوص ، لشخص مخصوص ، فجعله ميزاناً واسعاً ضائعاً مائعاً متناقضاً ! فقال:

وهذا جار بأطراد فى أعيان الصحابه ، لتحقق مشترك الإكرام ، لما لهم من حسن الغناء فى الدين !

يعنى بذلك أن حب كل واحد من الصحابه علامه على الإيمان ، وبغض أى واحد منهم علامه على النفاق ، لأنهم جميعاً شاركوا فى نصره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

يفعل ابن حجر ذلك وهو يعلم أن غرض الإسلام من التأكيد على حب على (عليه السلام) أن يضع للامه خطأً ومقياساً ليعرف به هدى المهتدين به ، وكذب المنافقين فى ادعائهم الإسلام .

وكيف يعقل ابن حجر أن يكون الصحابه جميعاً مقياساً لذلك ، وعددهم عنده أكثر من مئه ألف ، وقد كانوا فى عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مختلفى المشارب والإتجاهات والمستويات ، وصاروا بعده أكثر اختلافاً وعداوه وبغضاء.. حتى انقسمت الأمة بسببهم إلى محب لهم وبغض ، وقامت بينهم الحروب !!

فلو جعلنا بغضهم مقياساً للنفاق ، فقد نفينا وجود منافقين فى الأمة !

لأن المنافقين فى زمنه وبعده ، إما صحابه أو يحبون أحداً من الصحابه !

وذلك تكذيب للقرآن حيث أخبرنا بوجود منافقين فى حياه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم )

كما أن مقياس ابن حجر يسبب مشكله عقيديه على الصحابه أنفسهم.. لأنه لا يكاد يوجد صحابى إلا وأبغض صحابياً آخر ، فيكونون جميعاً بهذا المقياس (الحجرى ) منافقين !!

وقد حاول ابن حجر أن يخلص من هذه الورطه فنقل عن صاحب المفهم كلاماً غير مفهم ، مفاده أن الصحابه قد أبغضوا بعضهم ، وقد اشتهر بغض معاويه لعلى، ولكن هذا البغض بزعمه ليس نفاقاً ! لأن قصد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن علامه النفاق هو بغض على بسبب نصرته للنبى فقط.. وأما بغضه لسبب آخر فهو حلالٌ زلال ، لا يوجب نفاقاً ولا من يحزنون !!

وهى حيلةٌ وجدها علماء الخلافه القرشيه قبل ابن حجر ، فحللوا بهابغض على ، وزعموا أن التأكيد النبوى المطلق مخصوص بمن أبغضه لنصرته للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقط! فلا يشمل الذين يبغضونه لأسباب أخرى غير النصره !!

وقد تشبثوا بتلك الحيله لرفع حكم النفاق عن معاويه، وتبرير أمره بلعن على (عليه السلام) على منابر الإسلام فى خطب الجمعة عشرات السنين ، وتشريد أهل بيت النبى ومطاردتهم فى كل صقع ، وتقتيل شيعتهم وهدم بيوتهم ، وتقريب مبغضهم ولاعنيهم ، وإعطائهم مناصب الدوله !!

وقد تمسك بهذه الحيله بعض فقهاء النواصب فى عصر ابن حجر ، ودافعوا بها أمام القضاء السنين ، الذين أصدروا حكمهم على ابن تيميه ، بأنه ناصبى منافق مبغض لعلى (عليه السلام)! فقال المدافعون: إن بغضه لعلى الذى ليس بسبب نصرته

للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فهو مثل معاويه يبغض علياً لأسباب أخرى ، فبغضه له حلالٌ لا يصير بسببه من المنافقين ، كما أن معاويه لم يصر من المنافقين !!

ولكنه منطلق متهافت:

أولاً ، لأن كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صريح في الإطلاق والعموم.. فأين دليلهم على التخصيص ، وأين المخصص والمقيد من عقل أو نقل ؟

وثانياً ، أنهم بذلك جوزوا للمسلمين أن يصيروا كلهم رافضه ، وأن يبغضوا الصحابه ويلعنوهم لأسباب أخرى غير نصرتهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

فما دام بغض معاويه والنواصب ولعنهم علياً حلالاً ، وهم مصدقون في إدعائهم أن بغضهم له لسبب آخر غير النصره ! فكل مسلم يجوز له أن يبغض من شاء من الصحابه ويلعنهم ، ويكفى لتبرئته أن يزعم أن ذلك لسبب آخر غير النصره !!

والواقع أن ابن حجر وأمثاله يعرفون أن علياً هو المقياس النبوى الإلهى للإيمان فى الأممه فى حياه النبى وبعده ، ويروون فى الصحاح قصه بغض بريده وخالد وغيرهما لعلى وغضب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم لذلك !

ولكن علماء الخلافه يجادلون نبينهم ، ويحتالون على أحاديثه تخصيصاً وتوسيعاً وتمييعاً ، لمصلحه مبغضى أهل بيت نبينهم من قبائل قريش الأخرى ، التى أشربوا حبها على حساب أهل بيت نبينهم !! والله فى خلقه شؤون .

روت الصحاح السنیه قصه بريده ، ولكنها اختصرتها وحذفت منها !!

وما بقى منها عظيم ! وخلاصتها:

أن الصحابي بريده الاسلامي اعترف بأنه كان مع عدد من الصحابه القرشيين في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يبغضون علياً (عليه السلام) ويعملون ضده !

وذات يوم أرسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جيشين إلى اليمن ، أحدهما بقيادة علي ، والآخر بقيادة خالد بن الوليد ، فاخترت بريده أن يذهب مع جيش خالد ، لأن خالداً على خطه في بغض علي (عليه السلام) .

وتوغل جيش علي داخل اليمن ، وأنجز الجيشان مهماتهما العسكريه ، كل في جبهته ، وانتصرا وغنما ثم التقيا ، فصار القائد عليهما علي كما أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وكان خالد ومبغضو علي يراقبون حركات علي وسكناته ، لعلهم يجدون عليه مأخذاً ينتقدونه به ، ويضعفون شخصيته عند المسلمين ، أو عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وعندما وزع علي الغنائم وعزل منها الخمس للرسول وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، اختار منه جاريه فقوم قيمتها وحسبها من سهمه من الخمس ، ولعله تزوجها .

ف رأى خالد في ذلك نصراً عظيماً علي علي پ وكتب رساله إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأرسلها مع وفد من ثلاثه أشخاص ، وأرسل معهم بريده شاهداً مصدقاً للرساله !

ومفاد الرساله أن علياً خان غنائم المسلمين وأخذ جاريه لنفسه ، وتزوج علي بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ووصل بريده إلى المدينه ، واتصل بمبغضى علي وبشرهم برساله خالد ضد علي ففرحوا بها ، وأوصوه أن يقدم معها تقريراً شفهيّاً قوياً ضد علي ، حتى تسقط مكانته عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويرتاحوا من شره في المستقبل !!

وقام بريده بالمهمه كما أرادوا ، ولكن النتيجة كانت معكوسه عليهم تماماً !

فقد غضب النبي غضباً شديداً من رساله خالد وتقرير بريده ، ومن حركه الصحابه الذين يقفون وراءهما ضد على .. وكشف لهم حقائق تتعلق بعلى ، تضمنتها أحاديث بريده الصحيحه فى مصادر السنه والشيعة ، ومن أهم نقاطها ما يلى :

أولاً: أن علياً بأمر الله تعالى خليفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وولى المسلمين من بعده .

ثانياً: أنه لا يتصرف من عنده أبداً ، حتى عندما يكون فى اليمن بعيداً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل كل تصرفاته إما أن تكون بأمر الرسول ، أو بإلهام الله تعالى !!

ثالثاً: أن علياً مع النبي وآله ، هم أصحاب الخمس الشرعيون فى الغنائم وغيرها ، فحق على فى الخمس أكثر من جاريه .

رابعاً: أن خبر زواج على أو تسريه على زوجته فاطمه الزهراء (عليهما السلام) ، خاصه عندما يكون فى سفر ، لا يؤذيها ولا يؤذى أباهما ، لأنهما لا يخالفان شرع الله ، ولأنهما على ثقه منه ، ومن مقامه الذى خصه به الله تعالى .

خامساً: أن مبغضى على إما منافقون أو كفار . . وعلى مبغضيه من الصحابه أن يتوبوا من ذلك ويجددوا إسلامهم ، ويستغفروا الله تعالى ويستغفر لهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، عسى أن يغفر نفاقهم أو ارتدادهم ، ويقبل توبتهم وإسلامهم !!

وبالفعل فقد جدد بريده إسلامه ، وتاب من بغض على وأخذ يحبه ، وطلب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستغفر له !

أما الباقر فلم نسمع بتوبتهم !

وفيما يلى نستعرض عدداً من نصوص القضييه ، التى تحتاج من الباحث والقارئ إلى تأمل لكى يفهم مداليلها ، ويعرف هدف الرواه من صياغاتهم لها بإشكال

مخففه ، ويفهم معنى تعليقات الحاكم فى مستدركه على رواياتها الصحيحه على شرط البخارى ومسلم ، اللذين تجاهلها أو  
بترها !!

ولنبداً بإحدى روايات مسند أحمد المتعدده ، قال فى: ٥/٣٥٦

عن عبد الله بن بريده عن أبيه قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعثين إلى اليمن على أحدهما على بن أبى طالب  
وعلى الآخر خالد بن الوليد فقال: إذا التقيتم فعلى على الناس ، وإن افرقتما فكل واحد منكما على جنده ، فلقينا بنى زيد من  
أهل اليمن فاقتلنا فظهر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتله وسبينا الذريه فاصطفى على امرأه من السبى لنفسه .

قال بريده: فكتب معى خالد بن الوليد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يخبره بذلك !

فلما أتيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) دفعت الكتاب فقرئ عليه ، فرأيت الغضب فى وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و  
آله (وسلم) ، فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ بعثتى مع رجل وأمرتنى أن أطيعه ، ففعلت ما أرسلت به .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تقع فى على ، فإنه منى وأنا منه ، وهو وليكم بعدى ، وإنه منى وأنا منه ، وهو  
وليكم بعدى !!

وقال الحاكم فى المستدرک: ٢/١٢٩

عن عبد الله بن بريده الأسلمى قال إنى لامشى مع أبى إذ مر بقوم ينقصون علياً (رض) يقولون فيه ! فقام فقال: إنى كنت أنال من  
على وفى نفسى عليه شئ ، وكنت مع خالد بن الوليد فى جيش ، فأصابوا غنائم ، فعمد على إلى جاريه من الخمس فأخذها  
لنفسه، وكان بين على وبين خالد شئ ، فقال خالد هذه فرصتك! وقد عرف خالد الذى فى نفسى على على ، قال فانطلق إلى  
النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فاذا ذكر

ص: ١٠٧

ذلك له ، فأتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فحدثته ، وكنت رجلاً مكباً وكنت إذا حدثت الحديث أكببت ، ثم رفعت رأسي فذكرت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر الجيش ، ثم ذكرت له أمر علي ، فرفعت رأسي وأوداج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد احمرت ! قال قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : من كنت وليه فإن علياً وليه . وذهب الذي في نفسي عليه .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقه ، إنما أخرجه البخارى من حديث على بن سويد بن منجوف ، عن عبد الله بن بريده ، عن أبيه مختصراً ، وليس فى هذا الباب أصح من حديث أبى عوانه هذا ، عن الأعمش ، عن سعد بن عبيده .

وهذا رواه وكيع بن الجراح ، عن الأعمش ، أخبرناه أبو بكر بن اسحاق الفقيه ، أنبأ موسى بن اسحاق القاضى ، ثنا عبد الله بن أبى شيبه ، ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن سعد بن عبيده ، عن ابن بريده ، عن أبىه ، أنه مر على مجلس ... ثم ذكر الحديث بطوله . انتهى .

وقال عنه فى مجمع الزوائد : ٩/١٠٨ : ورجاله رجال الصحيح . وورد فيه (فقلت لا أسوؤك فيه أبداً) .

وروى الحاكم القصة أيضاً : ٣/١١٠

وفىها أن مبغضى على كانوا أربعة ، وأنهم تعاقدوا فيما بينهم على شكايته إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال الحاكم :

عن عمران بن حصين (رض) قال بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سريره ، واستعمل عليهم على بن أبى طالب (رض) ، فمضى على فى السريه فأصاب جاريه ، فأنكروا ذلك عليه ، فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا لقينا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرناه بما صنع على !

ص : ١٠٨

قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدؤوا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنظروا إليه وسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم ، فلما قدمت السريه سلموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ، ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا !!

فأعرض عنه ! ثم قام الثاني فقال مثل ذلك ، فأعرض عنه ! ثم قام الثالث فقال مثل ذلك ، فأعرض عنه ! ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا ! فأقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والغضب في وجهه فقال: ما تريدون من علي ! إن علياً منى وأنا منه ، وولى كل مؤمن. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. انتهى. وروى نحوه آخر ، وصححه على شرط مسلم أيضاً .

أما البخارى فهو على عادته فى أمثال هذا الحديث ، إما أن يحذفه كلياً ، أو يحذف منه ولاية علي (عليه السلام) ويرويه مبتوراً !  
قال فى صحيحه: ٥/١١٠

عن عبد الله بن بريده عن أبيه (رض) قال: بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً إلى خالد ليقبض الخمس ،

وكنت أبغض علياً ، وقد اغتسل ، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا ؟

فلما قدمنا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكرت ذلك له ، فقال: يا بريده أتبغض علياً ؟

قلت: نعم. قال: لا تبغضه فإن له فى الخمس أكثر من ذلك. انتهى .

بل نلاحظ أن البخارى زهد فى بريده بسبب أحاديثه فى فضل علي ، وطبق عليه مذهبه فى الاقلال من الروايه عن الصحابه والرواه الذين يحبون علياً ، ومنهم بريده الاسلمى !! فقد رووا عنه فى الصحاح وغيرها أكثر من مئتي حديث ، ولكن البخارى لم يرو منها فى صحيحه بعدد أصابع اليد الواحده !!

كما أنه فى تاريخه ، ترجم لعشرات النواصب ومدحهم بمدائح كبيره ، ولكنه



اختصر فى ترجمه بريده جداً ، لأنه لا يحبه ولا يجب الإطاله فى ترجمته !

والحديث الوحيد الذى ذكره فى ترجمته حديث عام سيأتى !

قال البخارى فى تاريخه: ٢/١٤١

بريده بن حصيب الأسلمى له صحبه ، نزل البصره ، قال لى عياش: حدثنا عبد الأعلى قال: ثنا الجريرى عن أبى نصره قال: كنت بسجستان فإذا بريده الأسلمى فجلست إليه ، قال لى محمد بن مقاتل: أخبرنا معاذ ، حدثنا عبد الله بن مسلم السلمى من أهل مرو ، سمعت عبد الله بن بريده يقول: مات والدى بمرو وقبره بجصين. وقال: هو قائد أهل

المشرق يوم القيامة ونورهم .

وقال ابن بريده: قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): أيما رجل من أصحابى مات يبده فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة ، فقال: مات فى خلافه يزيد بن معاويه ، ومات بعده الحكم بن عمرو الغفارى ، ودفن إلى جنبه. انتهى .

وهذه الترجمة المختصره من البخارى، لا تناسب شخصيه بريده ، وكثره أحاديثه فى المصنفات والصحاح .

بل نلاحظ أن البخارى يروى عن عبد الله بن بريده ، ولكن عن غير أبيه . . مع أن روايات عبد الله عن أبيه كثيره ، ومنتشره فى المصادر !!

والسبب فى ذلك: أن عبد الله مقبولٌ عند الخلفه القرشيه أكثر من أبيه ، وكان قاضياً عندهم على مرو ، وكثيراً ما نراه يحذف من أحاديث أبيه بريده ما يتعلق بولايه على (عليه السلام) وفضائله ! وهذا ما يريده البخارى !

وقد وجدت للبخارى روايه واحده من روايات بريده فى حق على (عليه السلام)، وهى (فلتة) ، ذكرها تاريخه فى ترجمه أبى ربيعه الأيادى !

ولكن البخارى ألف تاريخه فى شبابه قبل صحيحه ، ولعله كان أحسن حالاً على يومذاك ، قال فى: ٩/٣١:

ص: ١١٠

حدثنا محمد بن الطفيل قال: نا شريك ، عن أبي ربيعه الأيادي ، عن ابن بريده ، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله أمرني بحب أربعة من أصحابي، وأخبرني أنه يحبهم .

فقلنا يا رسول الله من هم ، فكلنا نحب أن نكون منهم ؟

فقال: إن علياً منهم ، ثم سكت ساعه ، ثم قال: إن علياً منهم ، وسلمان الفارسي ، وأبا ذر ، والمقداد بن الأسود الكندي. انتهى .

وهذا الحديث يدل على أن هؤلاء الأربعة هم صفوه الله تعالى من الصحابه ، وهو بالحقيقه اصطفاء لعلى وحده(عليه السلام)، لأن هؤلاء الثلاثة هم كبار شيعه على وأتباعه فى زمن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)وبعده ! خاصه مع ملاحظه تأكيد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) على من بينهم .

ويدل حديث بريده الذى فلت به قلم البخارى ، على أن بقيه الصحابه لم يبلغوا مستوى أن يأمر الله تعالى رسوله والمسلمين بحبهم !

وقد روى هذا الحديث الحاكم فى: ٣/١٣٠ ، وصححه على شرط مسلم ، وفى نصه تأكيد أكثر على على ، ورواه الترمذى: ٥/٢٩٩

ولا يبعد أن يكون هذا الحديث جزءاً مما قاله النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)لبريده عندما جاء بالرساله من اليمن ، أو جواباً نبوياً آخر لخطط مبغضى على التى تواصلت ضده !

كما روى الترمذى حديثاً آخر عن بريده فى: ٥/٣٦٠ ، جاء فيه أن علياً وفاطمه أحب الناس إلى النبي على الإطلاق .

على أن هناك سبباً آخر لإقلال البخارى من أحاديث بريده ، قد لا يقل عند محبى قبائل قريش عن أحاديث بريده فى فضائل على(عليه السلام)

وهو موقف بريده من السقيفه وبيعه أبى بكر ! فقد ذكرت الروايات أنه كان مسافراً إلى الشام ، ورجع إلى المدينه بعد وفاه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بقليل ، وتفاجأ ببيعه

ص: ١١١

أبى بكر ، فأعلن عدم شرعيه السقيفه ، وذهب إلى قبيلته القريه من مكه ونصب الرايه فى وسطهم ، وأعلن الاعتصام والنفير ، حتى يأمرهم على بأمره !

فاستجابت له قبيلته ، وكانت أول تهديد مسلح ضد أهل السقيفه ! ولذلك صرح عمر أنه بقى متخوفاً من عدم نجاح بيعه السقيفه ( حتى بايعت أسلم فأيقنت بالنصر !)

وقد استمرت مشكله بريده وقبيلته حتى أرسل اليهم على (عليه السّلام) أن الوقت فات ، وأن أكثر قريش والأنصار قد بايعوا أبا بكر.. والإختلاف والحرب بعد وفاه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) مباشره ، ليس فى مصلحه الإسلام..الى آخره .

هذا ، وقد عقد الهيثمى فى مجمع الزوائد فصلاً كاملاً ، أورد فيه عدداً من روايات قصه بريده وصحح بعضها ، قال فى: ٩/١٢٧:

باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه:

عن بريده يعنى ابن الحصيبي قال: أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً قط !

قال: وأحبت رجلاً من قريش لم أحبه إلا- على بغضه علياً (رض) ، قال فبعث ذلك الرجل على جيش فصحبته ، ما صحبته إلا ببغضه علياً (رض).

قال: فأصبنا سبانيا ، فكتب إلى رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) إبعث إلنا من يخمسه ، قال: فبعث علياً (رض) ، وفى السبى وصيفه هى أفضل السبى ، قال: فخمس وقسم ، فخرج ورأسه يقطر ، فقلنا يا أبا الحسن ما هذا ؟

قال: ألم تروا إلى الوصيفه التى كانت فى السبى فإنى قسمت وخمست فصارت فى الخمس ، ثم صارت فى أهل بيت النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ثم صارت فى آل على ، فوقع بها .

قال: فكتب الرجل إلى نبى الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فقلت: إبعثنى مصداقاً .

قال: فجعلت أقرأ الكتاب وأقول: صدق !

قال: فأمسك يدي والكتاب ، وقال: أتبغض علياً؟!

قال: قلت نعم .

قال: فلا تبغضه: وإن كنت تحبه فازدد له حباً ، فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفه !

قال: فما كان أحد من الناس بعد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحب إلي من علي .

قال عبد الله يعني ابن بريده: فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الحديث إلا أبو بريده .

قلت: في الصحيح بعضه ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير عبد الجليل بن عطيه وهو ثقة ، وقد صرح بالسماع ، وفيه لين .

وعن بريده قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعثين إلى اليمن ، علي أحدهما علي بن أبي طالب (رض) وعلي الآخر خالد بن الوليد ، فقال: إذا التقيتم فعلى علي الناس ، وإن افرقتما فكل واحد منكما علي جنده .

قال فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتلنا ، فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتله وسبينا الذريه ، فاصطفى عليُّ امرأه من السبي لنفسه .

قال بريده: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخبره بذلك ، فلما أتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله و سلم (دفعت الكتاب فقرأ عليه ، فرأيت الغضب في وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت:

يا رسول الله هذا مكان العائد ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ، ففعلت ما أرسلت به .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تقع في علي ، فإنه مني وأنا منه ، وهو وليكم بعدي .

قلت: رواه الترمذي باختصار، رواه أحمد والبخاري باختصار ، وفيه الاجلح الكندي

وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه جماعة ، وبقيه رجال أحمد رجال الصحيح .

وعن بريده قال بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً أميراً على اليمن ، وبعث خالد بن الوليد على الجبل ، فقال: إن اجتمعتما فعلى على الناس ، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله ، وأخذ على جاريه من الخمس ، فدعا خالد بن الوليد بريده فقال: اغتتمها ، فأخبر النبي ما صنع !

فقدت المدينة ودخلت المسجد ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى منزله ، وناسٌ من أصحابه على بابه ، فقالوا: ما الخبر يا بريده ؟

فقلت: خيراً فتح الله على المسلمين .

فقالوا: ما أقدمك ؟

قلت: جاريه أخذها على من الخمس ، فجئت لأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فقالوا: فأخبر النبي ، فإنه يسقط من عين النبي !! ورسول الله يسمع الكلام ، فخرج مغضباً فقال:

ما بال أقوام ينتقصون علياً !!؟

من تنقص علياً فقد تنقصنى ، ومن فارق علياً فقد فارقتنى .

إن علياً منى وأنا منه ، خلق من طينتى ، وخلق من طينه ابراهيم ، وأنا أفضل من ابراهيم ، ذريته بعضها من بعض ، والله سميع عليم .

يا بريده: أما علمت أن لعلى أكثر من الجارية التى أخذ ، وأنه وليكم بعدى ؟

فقلت: يا رسول الله بالصحة إلا بسطت يدك فبايعتنى على الإسلام جديداً !!

قال: فما فارقتة حتى بايعته على الإسلام !!

رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه جماعه لم أعرفهم ، وحسين الأشقر ضعفه الجمهور ، ووثقه ابن حبان .

وعن عبد الله بن بريده ، عن أبيه قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) على بن أبي طالب و خالد بن الوليد ، كل واحد منهما وحده ، وجمعهما فقال: إذا اجتمعتما فعليكم على ، قال فخذاً يميناً ويساراً ، فدخل على وأبعد ، وأصاب سيياً ، وأخذ جاريه من السبي .

قال بريده: وكنت من أشد الناس بغضاً لعلي ، قال: فأتى رجلٌ خالد بن الوليد فذكر أنه أخذ جاريه من الخمس ، فقال: ما هذا؟! ثم جاء آخر ثم جاء آخر ، ثم تابعت الأخبار على ذلك ، فدعاني خالدٌ فقال:

يا بريده ، قد عرفت الذى صنع ، فانطلق بكتابتى هذا إلى رسول الله !

فكتب إليه فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فأخذ الكتاب بشماله ، وكان كما قال الله عز وجل لا- يقرأ ولا- يكتب ، وكنت إذا تكلمت طأطأت رأسى حتى أفرغ من حاجتى ، فطأطأت رأسى فتكلمت فوقع فى على حتى فرغت ، ثم رفعت رأسى فرأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) غضباً غضباً لم أره غضب مثله إلا- يوم قريظه والنضير !!

فنظر الى فقال: يا بريده أحب علياً ، فإنما يفعل ما أمر به !!!

فقلت وما من الناس أحد أحب إلى منه .

رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه ضعفاء وثقهم ابن حبان .

وعن أبى سعيد الخدرى قال: اشتكى علياً الناس ، فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فبينا خطيباً ، فسمعتة يقول:

أيها الناس لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لاخشن فى ذات الله أو فى سبيل الله .

رواه أحمد .

وعن عمرو بن شاس الأسلمى ، وكان من أصحاب الحديبيه قال : خرجت مع

ص: ١١٥

علي (عليه السلام) الى اليمن فجفاني في سفرى ذلك ، حتى وجدت فى نفسى عليه ، فلما قدمت المدينة أظهرت شكايته فى المسجد ، حتى سمع بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فدخلت المسجد ذات غداه ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس فى ناس من أصحابه ، فلما رآنى أبدى لى عينيه - يقول حدد الى النظر - حتى إذا جلست قال: يا عمرو والله لقد آذيتنى !!!

قلت: أعود بالله من أذاك يا رسول الله .

قال: بلى ، من آذى علياً فقد آذانى .

رواه أحمد والطبرانى بإختصار ، والبزار أخصر منه ، ورجال أحمد ثقات .

وعن أبى رافع قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً أميراً على اليمن ، وخرج معه رجل من أسلم يقال له عمرو بن شاس ، فرجع وهو يذم علياً ويشكوه ، فبعث إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:

إخساً يا عمرو !!! هل رأيت من على جوراً فى حكم ، أو أثره فى قسمه !؟

قال: اللهم لا .

قال: فعلام تقول الذى بلغنى !؟

قال: بغضه ، لا أملك .

قال: فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى عرف ذلك فى وجهه ، ثم قال:

من أبغضه فقد أبغضنى ، ومن أبغضنى فقد أبغض الله !! ومن أحبه فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله تعالى .

رواه البزار ، وفيه رجال وثقوا على ضعفهم .

وعن سعد بن أبى وقاص قال: كنت جالساً فى المسجد أنا ورجلين معى ، فلنا من على ، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غضبان يعرف فى وجهه الغضب ، فتعوذت بالله من غضبه فقال:

ص: ١١٦

ما لكم وما لى؟!؟

من آذى علياً فقد آذانى!!!

رواه أبو يعلى والبخاري باختصار ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح ، غير محمود بن خدّاش وقنان ، وهما ثقتان .

وعن أبي بكر بن خالد بن عرفة ، أنه أتى سعد بن مالك فقال: بلغنى أنكم تعرضون على سب علي بالكوفة ، فهل سببته؟!؟

قال: معاذ الله ، والذى نفس سعد بيده لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى علي شيئاً ، لو وضع المنشار على مفرقى ما سببته أبداً.

رواه أبو يعلى وإسناده حسن .

وعن أبي عبد الله الحدلى قال: دخلت على أم سلمة فقالت لى:

أيسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكم؟!؟

قلت: معاذ الله ، أو سبحان الله ، أو كلمه نحوها .

قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من سب علياً فقد سبنى!!!

رواه أحمد ورجال الصحيح ، غير أبي عبد الله الحدلى وهو ثقة .

وعن أبي عبد الله الحدلى قال: قالت لى أم سلمة:

يا أبا عبد الله ، أيسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكم؟!؟

قلت: أنى يسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

قالت: أليس يسب على ومن يحبه ، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحبه!!

رواه الطبرانى فى الثلاثة ، وأبو يعلى ، ورجال الطبرانى رجال الصحيح ، غير أبي عبد الله ، وهو ثقة .

وروى الطبرانى بعده بإسناد رجاله ثقات إلى أم سلمة ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: مثله .

وعن كعب بن عجرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):



لا تسبوا علياً فإنه ممسوسٌ في ذات الله .

رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه سفیان بن بشر أو بشير ، متأخراً ليس هو الذى روى عن أبى عبد الرحمن الجيلى ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا ، وفي بعضهم ضعف .

وعن أبى كثيره قال: كنت جالساً عند الحسن بن على فجاءه رجل فقال لقد سب عند معاوية علياً سباً قبيحاً رجل يقال له معاوية بن خديج . . . الخ. انتهى .

وقد تقدم ذلك من حديث الإمام الحسن (عليه السلام). ورواه الهيثمى هنا بروايتين، وقال:

رواه الطبراني بإسنادين فى أحدهما على بن أبى طلحة مولى بنى أميه ، ولم أعرفه . وبقية رجاله ثقات ، والآخر ضعيف . . . الخ.  
وفى مجمع الزوائد: ٩/١٠٨

عن بريده قال: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فى سرية فاستعمل علينا علياً ، فلما جئنا قال: كيف رأيتم صاحبكم ؟  
فإما شكوته ، وإما شكاه غيرى ، قال فرفع رأسه و كنت رجلاً مكباباً فإذا النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قد احمر وجهه يقول:  
من كنت وليه فعلى وليه .

فقلت: لا أسوؤك فيه أبداً.

رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم):

أوصى من آمن بى وصدقنى بولايه على بن أبى طالب .

من تولاه فقد تولانى ومن تولانى فقد تولى الله عز وجل .

ومن أحبه فقد أحبنى ، ومن أحبنى فقد أحب الله تعالى .

ومن أبغضه فقد أبغضنى ، ومن أبغضنى فقد أبغض الله عز وجل .

رواه الطبراني بإسنادين أحسب فيهما جماعه ضعفاء ، وقد وثقوا .

وعن وهب بن حمزه قال: صحبت علياً إلى مكة فرأيت منه بعض ما أكره ، فقلت لئن رجعت لأشكونك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلما قدمت لقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: رأيت من علي كذا وكذا .

فقال: لا تقل هذا ، فهو أولى الناس بكم بعدى .

رواه الطبراني ، وفيه دكين ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يضعفه أحد ، وبقيه رجاله وثقوا. انتهى .

وفي الصراط المستقيم للبياضى: ٢/٥٩

وروى ابن حنبل أيضاً أن علياً أخذ في اليمن جاريه فكتب خالد مع بريده إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعلمه فغضب وقال: يا بريده لا تقع في علي فإنه منى وأنا منه .

وأورده ابن مردويه من طرق عده وفي بعضها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لبريده: إيهاً عنك فقد أكثرت الوقوع في علي ، فوالله إنك لتقع في رجل أولى الناس بكم بعدى .

وفي بعضها إنه طلب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الإستغفار، فقال له: حتى يأتى علي ، فلما أتى علي قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى: إن تستغفر له فاستغفر .

وفي بعضها أن بريده امتنع من بيعه أبي بكر لأجل النص الذي سمعه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالولاية بعده .

وفي بعضها أن بريده بايع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإسلام جديداً ، ولولا أن الإنكار على علي يوجب تكفيراً لم يكن لبيعه بريده ثانياً معنى .

وهذا شئ لم يوجد لغيره من أصحابه قطعاً .

فهذه كتب القوم التي هي عندهم صادقه ، بولاية علي (عليه السلام) ناطقه ، إذ في جعله من بدنه مثل الراس ، دليل تقديمه على سائر الناس. انتهى .

أولاً: أن الفائدة العملية لهذا الميزان في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت اختباراً للمسلمين في قبولهم تحدى الإسلام لقريش والمشركين الذي مثله علي (عليه السلام) بصفته سيف الله تعالى ، وعضد رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

كما كانت اختباراً لقبول المسلمين الحقيقي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقبول عترته الذين نص علي أنهم إمتداده في الأمة ..

ولكن فائده هذا الميزان الإلهي كانت في مرحله ما بعد النبي أكثر منها في حياته! ولهذا ركز عليها (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحاديث ومناسبات عديدة!

ثانياً: هذه النصوص النبويه القويه ، تجعل المسلم يتيقن بأن الله تعالى جعل حب علي بن أبي طالب ميزاناً للإسلام والكفر ، ومقياساً للإيمان والنفاق ، وجعل ولايته فريضه مع حب الرسول وولايته (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مقام لم يجعله الله تعالى لأى واحد من الصحابه !!

وبذلك يتضح ضعف محاوله السنين أن يجعلوا ولايه بعض الصحابه غير على جزءا من الوحي الذى نزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الوقت الذى ما زالوا متحيرين فى العثور على صيغه فقهيه تثبت شرعيه خلافتهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

بل ما زالوا يبحثون عن نص صحيح يسمح لهم بإدخالهم فى صيغه الصلاه على النبي ليجوز لهم القول (عليهما السلام وصحبه) فيضيفون صحبه إلى آله الذين أوجب الله الصلاه عليهم معه !!

ثالثاً: إن هذا المقام الربانى لعلى (عليه السلام)، وأمره المسلمين بحبه وتحريمه بغضه.. تكليفٌ موجه إلى الصحابه أنفسهم ، ومن بعدهم إلى أجيال الأمة .. فحب علي فريضه على الصحابه قبل غيرهم ، وميزانٌ لإيمان الصحابى أو نفاقه قبل غيره !

وبهذه الأحاديث الصحيحة ينحسم الأمر ، ولا يبقى معنى لمقاييسه أحد من الصحابه بعلى (عليه السّلام) وهل يقاس الميزان بالموزون؟!

والدليل الإلهي بالمدلول عليه؟!

والمنار الرباني بمن يحتاج إلى شهاده على بأن فيه شيئاً من نور الإيمان؟!

وهل يقاس الإنسان الكامل بمن لا تعرف درجه إنسانيته وكماله إلا به؟!

فعلى (عليه السّلام) بنص هذه الصحاح هو: المسلم الرباني الكامل ، الذى جعل الله حبه وبغضه ، ورضاه وغضبه ، مختبراً للأمم ، وجعل شخصيته قدوه للعالمين ، بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) .

رابعاً: بعد أن أذعن جميع المسلمين بصحة هذه الأحاديث القاطعه فى على (عليه السّلام) فإن قولهم بتفضيل غيره عليه ، ونسبتهم ذلك إلى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، يكون إتهاماً للنبي بالتناقض ، وأنه أمر بحب على وجعله ميزاناً ، ثم ناقض نفسه وفضل التابع على المتبوع ، وجعل غير على أفضل منه ، وأوصى الأمة بحبه واتباعه بدل على !!

وهو أمر لا يرتكبه رئيس عادى ، ولا أمير قبيله حكيم ، ولا رب أسر عاقل فى أولاده !!

وبعد صحة هذه الأحاديث وصراحتها فى مصادر السنين ، وعلو حجتها ، لا نحتاج إلى روايتها من مصادرنا ، إلا لتكميل صورته الموضوع ، أو لبيان جوانب أخرى لم تتعرض لها النصوص السنيه ، من قصه هذا الصحابي المؤمن ، ورواياته الأخرى لفريضه حب على واتباعه على الأمة ، وتحريم كرهه ومخالفته !

ص: ١٢١

بريده الأسلمي صحابى مميز ، بشخصيته وأحاديثه . . لم يعط حقه في مصادر السنين ، لأنه أطاع النبي في على وأهل بيته(صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وبريده واحدٌ من مجموعه فرسان الصحابه ، كان لهم دورٌ ريادى قيادى هام فى حروب الرده ، ثم فى الفتوحات الإسلاميه ، ولكن جزاءهم كان طمس أدوارهم وإعطاء منجزاتهم إلى أشخاص آخرين ، تبتتهم السلطه القرشيه ثم الأمويه ، لأنهم أطاعوا الخلفه ، ووقفوا فى وجه على وأهل البيت النبوى !!

ومن هؤلاء الأبطال الشيعة: عمار بن ياسر ، وحذيفه بن اليمان ، والمقداد بن عمر وأبو ذر الغفارى ، وسلمان الفارسى ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وأخوه أبان ، وسعد بن عباد ، وابنه قيس بن سعد ، وأبو أيوب الأنصارى . . . وآخرون يصلون إلى نحو مئه صحابى ، كان لهم أدوارٌ هامه فى حروب الرده والفتوحات ، وقد وقفوا من أول الأمر مع على(عليه السلام) أو انضموا إليه فيما بعد ، أو قاتلوا معه فى حروبه ، واستشهدوا بين يديه ، أو ثبتوا بعد شهادته على ولائه . .

وكل واحد من هؤلاء يستحق دراسه جاده ، لشخصيته وأحاديثه.. فهم ظاهرهً يقل مثلها فى الأديان الأخرى ، تمثل الوجه الآخر لما قالته الحكومات القرشيه ودونته عن إجراءات النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأقواله عن مستقبل الإسلام ومسيرته من بعده.. إلى أن يبعث الله الإمام المهدي الموعود على لسانه بعده .

ونكتفى هنا بإيراد مقتطفات عن بريده من مصادرنا :

قال أبو جعفر الطوسى فى أماليه: ١/٢٤٩

أبو العباس قال: حدثنا الحسن بن على بن عفان قال: حدثنا الحسن - يعنى ابن

عطيه قال: حدثنا سعاد ، عن عبد الله بن عطاء ، عن عبد الله بن بريده ، عن أبيه ، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على بن أبي طالب (عليه السلام) وخالد بن الوليد كل واحد منهما وحده ، وجمعهما فقال: إذا اجتمعتما فعليكم على .

قال: فأخذنا يميناً أو يساراً .

قال: وأخذ على فأبعد ، فأصاب سبياً فأخذ جاريه من الخمس .

قال بريده: وكنت أشد الناس بغضاً لعلي وقد علم ذلك خالد بن الوليد ، فأتى رجل خالداً فأخبره أنه أخذ جاريه من الخمس فقال: ما هذا ؟ ثم جاء آخر ، ثم أتى آخر ، ثم تابعت الأخبار على ذلك ، فدعاني خالد فقال: يا بريده ، قد عرفت الذي صنع ، فانطلق بكتابي هذا إلى رسول الله فأخبره ، وكتب إليه .

فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله وأخذ الكتاب فأمسكه بشماله ، وكان كما قال الله لا يكتب ولا يقرأ ، وكنت رجلاً إذا تكلمت طأطأت رأسي حتى أفرغ من حاجتي ، فطأطأت وتكلمت ، فوقع في علي حتى فرغت ، ثم رفعت رأسي فرأيت رسول الله قد غضب غضباً شديداً لم أره غضب مثله قط إلا يوم قريظه والنضير ، فنظر إلى فقال:

يا بريده إن علياً وليكم بعدى ، فأحب علياً فإنما يفعل ما يؤمر .

قال: فقمتم وما أحد من الناس أحب إلى منه .

وقال عبد الله بن عطاء: حدثت بذلك أبا حرب بن سويد بن غفله ، فقال: كتمك عبد الله بن بريده بعض الحديث أن رسول الله قال له: أنا فقت بعدى يا بريده !!؟

وقال السيد شرف الدين في المراجعات/ ٢٢١

وكذلك حديث بريده ولفظه في ٣٥٦ من الجزء الخامس من مسند أحمد قال: بعث رسول الله بعثين إلى اليمن . . . الخ .

ص: ١٢٣

ولفظه عند النسائي في ١٧/ من خصائصه العلويه: لا تبغضن يا بريده لى علياً، فإن علياً منى وأنا منه ، وهو وليكم بعدى .

ولفظه عند ابن جرير: قال بريده: وإذا النبي قد أحمر وجهه ، فقال: من كنت وليه فإن علياً وليه ، قال: فذهب الذى

فى نفسى عليه ، فقلت لا أذكره بسوء .

والطبرانى قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل ، وقد جاء فيما رواه: أن بريده لما قدم من اليمن ، ودخل المسجد ، وجد جماعه على باب حجره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم )، فقاموا إليه يسلمون عليه ويسألونه فقالوا: ما وراءك ؟

قال: خير فتح الله على المسلمين .

قالوا: ما أقدمك ؟

قال: جاريه أخذها على من الخمس ، فجئت لأخبر النبي بذلك .

فقالوا: أخبره أخبره ، يسقط علياً من عينه ، ورسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم ) ، يسمع كلامهم من وراء الباب ، فخرج مغضباً فقال:

ما بال أقوام ينتقصون علياً ؟ من أبغض علياً فقد أبغضنى ، ومن فارق علياً فقد فارقنى ، إن علياً منى وأنا منه ، خلق من طينتى ، وأنا خلقت من طينه إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم. ذريه بعضها من بعض ، والله سميع عليم .

يا بريده أما علمت أن لعلى أكثر من الجاريه التى أخذ. وأنه وليكم بعدى .

وهذا الحديث مما لاريب فى صدوره ، وطرقه إلى بريده كثيره ، وهى معتبره بأسرها ، ومثله ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس ، من حديث جليل ، ذكر فيه عشر خصائص لعلى فقال: وقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم ): أنت ولى كل مؤمن بعدى.

ومثله ما أخرجه ابن السكن ، عن وهب بن حمزه قال ، كما فى ترجمه وهب من الإصابه: سافرت مع على فرأيت منه جفاء ، فقلت لئن رجعت لاشكونه، فرجعت

ص: ١٢٤

فذكرت علياً لرسول الله فقلت منه ، فقال: لا تقولن هذا لعلي ، فإنه وليكم بعدي ..

وقال المفيد فى الإرشاد: ١/١٤٨

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد اصطفى من السبى جاريه ، فبعث خالد بن الوليد بريده الأسلمى إلى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وقال له:

تقدم الجيش إليه فأعلمه بما فعل علي (عليه السلام) من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه ، وقع فيه .

فسار بريده حتى انتهى إلى باب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فلقية عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم وعن الذى أقدمه ؟ فأخبره أنما جاء ليقع فى علي (عليه السلام) ، وذكر له اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه ، فقال له عمر:

إمض لما جئت له ، فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي !

فدخل بريده علي النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ومعه كتاب من خالد بما أرسل به بريده ، فجعل يقرأه ووجه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يتغير ، فقال بريده: يا رسول الله إنك إن رخصت للناس فى مثل هذا ذهب فيؤهم !

فقال له النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): ويحك يا بريده أحدثت نفاقاً !!

إن علي بن أبى طالب يحل له من الفئ ما يحل لى ، إن علي بن أبى طالب خير الناس لك ولقومك ، وخير من أخلف بعدي لكافه أمتى .

يا بريده ! إحذر أن تبغض علياً فيبغضك الله !

قال بريده: فتمنيت أن الأرض انشقت لى فسخت فيها ، وقلت: أعود بالله من سخط الله وسخط رسول الله ، يا رسول الله استغفر لى فلن أبغضن علياً (عليه السلام) أبداً ، ولا أقول فيه إلا خيراً ، فاستغفر له النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) .

ص: ١٢٥



وروى الثقفى قال: حدثنى محمد بن على ، عن عاصم بن عامر البجلي ، عن نوح بن دراج ، عن محمد بن اسحق ، عن سفيان بن فروه ، عن أبيه قال: جاء بريده حتى ركز رايته فى وسط أسلم، ثم قال: لا أبايع حتى يبايع على، فقال على (عليه السّلام): يا بريده أدخل فيما دخل فيه الناس ، فإن اجتماعهم أحب إلى من اختلافهم اليوم .

وروى إبراهيم ، عن يحيى بن الحسن بن الفرات ، عن ميسر بن حماد ، عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال: أبت أسلم أن تبايع وقالوا: ما كنا نبايع حتى يبايع بريده ، لقول النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لبريده: على وليكم من بعدى .

فقال على (عليه السّلام): يا هؤلاء إن هؤلاء خيرونى أن يظلمونى حتى وأبايعهم ، أو ارتدت الناس ، حتى بلغت الرده أحداً ، فاخترت أن أظلم حتى ، وإن فعلوا ما فعلوا .

وقال فى هامشه: بريده بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمى ، صحابى أسلم هو وقومه - وكانوا ثمانين بيتاً - عند مرور رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) بهم فى طريقه إلى المدينه ، وبقي فى أرض قومه ، ثم قدم المدينه بعد أحد ، فشهد بقيه المشاهد ، وسكن البصره أخيراً ، ثم خرج غازياً إلى خراسان فأقام بمرو ، وأقام بها حتى مات ، ودفن بها ( أسد الغابه ١/١٧٥ ) .

وفى الإحتجاج للطبرسى: ١/٩٧

وعن أبان بن تغلب قال: قلت لابى عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السّلام): جعلت فداك هل كان أحدٌ فى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أنكر على أبى بكر فعله وجلسه

مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

قال: نعم ، كان الذى أنكر على أبى بكر إثنا عشر رجلاً. من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص ، وكان من بنى أميه ، وسلمان الفارسى ، وأبوذر الغفارى ، والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر ، وبريده الأسلمى .

ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيهان ، وسهل ، وعثمان ابنا حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وأبى بن كعب ، وأبو أيوب الأنصارى .

قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم ، فقال بعضهم لبعض: والله لناأئنه ولننزلنه عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقال آخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذاً أعتم على أنفسكم ، فقد قال الله عزوجل: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه ، فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) لنستشيره ونستطلع رأيه .

فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم ، فقالوا يا أمير المؤمنين تركت حقاً أنت أحق به وأولى به من غيرك ، لأننا سمعنا رسول الله يقول: على مع الحق والحق مع على يميل مع الحق كيف ما مال .

ولقد هممنا أن نصير إليه فنزل عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فجنناك لنستشيرك ونستطلع رأيك فما تأمرنا ؟

فقال أمير المؤمنين: وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً ، ولكنكم كالملاح فى الزاد وكالكحل فى العين ، وأيم الله لو فعلتم ذلك لا تيمونى شاهرين بأسيافكم مستعدين للحرب والقتال ، وإذا لاتونى فقالوا لى بايع وإلا قتلناك ، فلا بد لى من أرفع القوم عن نفسى ، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوعز الى قبل وفاته وقال لى: يا أبا الحسن إن الأمه ستغدر بك من بعدى وتنقض فيك عهدى ، وإنك منى بمنزله هارون من موسى، وإن الأمه من بعدى كهارون ومن اتبعه، والسامرى

ومن اتبعه !

فقلت: يارسول الله ، فما تعهد الى إذا كان ذلك ؟

فقال: إذا وجدت أعواناً فبادر اليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد أعواناً كف يدك واحقن دمك ، حتى تلحق بى مظلوماً . . . الخ .

فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ماسمعتهم من قول نبيكم ، ليكون ذلك أوكد للحجه وأبلغ للعدر ، وأبعد لهم من رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) إذا وردوا عليه .

فسار القوم حتى أهدقوا بمنبر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وكان يوم الجمعة ، فلما صعد أبو بكر المنبر ، فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص . . . قال: إتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله قال ونحن محتوشوه يوم بنى قريظه حين فتح الله له . . . الخ .

ثم قام إليه بريده الاسلمى فقال:

إن الله وإنا إليه راجعون ، ماذالقى الحق من الباطل ! يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت وخذعت أم خدعتك نفسك أم سولت لك الأباطيل ، أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله من تسميه على يامره المؤمنين والنبي بين أظهرنا ، وقوله له فى عده أوقات: هذا على أمير المؤمنين وقاتل القاسطين !؟

إتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها ، وأنقذها مما يهلكها ، واردد الأمر إلى من هو أحق به منك ، ولا تتماد فى اغتصابه ، وراجع وأنت تستطيع أن تراجع ، فقد محضتكم النصح ، ودللتك على طريق النجاه ، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين ... الخ .

وفى تأويل الآيات/ ٤٦٥

ويؤيده ما ذكره فى تفسير الإمام أبى محمد الحسن العسكرى (عليه السلام) قال: إن رسول

ص: ١٢٨

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث جيشاً وأمر عليهم علياً (عليه السلام)، وما بعث جيشاً قط وفيهم علي (عليه السلام) إلا جعله أميرهم ، فلما غنموا رغب علي (عليه السلام) أن يشتري من جملة الغنائم جاريه وجعل ثمنها من جملة الغنائم ، فكأيدته فيها حاطب بن أبي بلتعه وبريده الأسلمي وزايداه ، فلما نظر إليهما يكأيدانه ويزايدانه انتظر إلى أن بلغت قيمتها قيمه عدل في يومها فأخذها بذلك .

فلما رجعا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تواطأ علي أن يقول ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوقف بريده قدام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: يا رسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب أخذ جاريه من المغنم دون المسلمين؟ فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجاء عن يمينه فقالها، فأعرض عنه، فجاء عن يساره فقالها، فأعرض عنه .

قال: فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غضباً لم يرقبه ولا بعده غضباً مثله ، وتغير لونه وتربد وانتفخت أوداجه ، وارتعدت أعضاؤه ، وقال:

مالك يا بريده آذيت رسول الله منذ اليوم!؟

أما سمعت قول الله عز وجل: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا . وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا .

فقال بريده: ما علمت أنى قصدتك بأذى .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أو تظن يا بريده أنه لا يؤذيني إلا من قصد ذات نفسي؟ أما علمت أن علياً منى وأنا منه، وأن من آذى علياً فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله فحق على الله أن يؤذيه بأليم عذابه فى نار جهنم !

وفى اختيار معرفه الرجال: ١/٣٠٨

وبهذا الإسناد: عن أبان ، عن فضيل الرسان ، عن أبي داود قال: حضرته عند الموت ، وجابر الجعفى عند رأسه ، قال فهم أن يحدث فلم يقدر ، قال ومحمد

ص: ١٢٩

بن جابر أرسله ، قال فقلت: يا أبا داود حدثنا الحديث الذى أردت .

قال: حدثنى عمران بن حصين الخزاعى أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أمر فلاناً وفلاناً أن يسلموا على على (عليه السلام) بإمره المؤمنين ، فقالا: من الله ومن رسوله؟! ثم أمر حذيفه وسلمان فسلما ، ثم أمر المقداد فسلم ، وأمر بريده أخى وكان أخاه لأمه .

فقال: إنكم قد سألتمونى من وليكم بعدى ، وقد أخبرتكم به ، وقد أخذت عليكم الميثاق !!

### والزهراء والحسان (صلى الله عليه و آله وسلم) جزء من المقياس النبوى أيضاً

روى الترمذى فى: ٤/٣٣١

عن على بن أبى طالب أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أخذ بيد حسن وحسين وقال: من أحببني وأحب هذين ، وأباهما ، وأمهما ، كان معى فى درجتى يوم القيامة. هذا حديث حسن .

وروى الحاكم فى المستدرک: ٣/١٦٦

عن أبى هريره قال: خرج علينا رسول الله ومعاه الحسن والحسين ، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه ، وهو يلثم هذا مره وهذا مره ، حتى انتهى إلينا ، فقال له رجل: يا رسول الله إنك تحبهما؟ فقال: نعم ، من أحبهما فقد أحببني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني. ورواه أحمد فى مسنده: ٢/٥٣١ ، وأبو يعلى فى مسنده: ٥/٤٤٩ . وقد صححه الحاكم والذهبي .

وفى الطبرانى فى الكبير: ٣/٤٧

عن أبى هريره عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: من أحب الحسن والحسين ، فقد أحببني ،

ص: ١٣٠

ومن أبغضهما فقد أبغضنى. انتهى .

ورواه ابن ماجه: ١/٥١ فى باب: فضل الحسن والحسين .

وفى الطبرانى الكبير: ٣/٥٠

عن سلمان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسن والحسين: من أحبهما أحبته ، ومن أحبته أحب الله ، ومن أحب الله أدخله جنات النعيم ، ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله عذاب جهنم، وله عذاب مقيم !

ونحوه فى: ٦/٢٤١، وفى مستدرک الحاكم فى: ٣/١٦٦، وفردوس الأخبار: ٤/٣٣٦، وتاريخ بغداد: ١٣/٣٢

وفى سنن ابن ماجه: ٢/١٣٦٦

عن عبد الله قال: بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أقبل فتية من بنى هاشم فيهم الحسن والحسين ، فلما رأهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) اغرورقت عيناه وتغير لونه ! قال: فقلت: ما نزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه !؟

فقال: إنا أهل بيت أختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً ! حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود ، فيسألون الخير ، فلا يعطونه ، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه ، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملؤها قسطاً كما ملؤها جوراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج .

ورواه ابن أبى شيبه: ١٥/٢٣٥

والبيهقى فى الدلائل: ٦ ص ٥١٥

ص: ١٣١

والحاكم فى المستدرک: ٤/٤٦٤

والطبرانى فى الكبير: ١٠/١٠٤ و ١٠٨

ونحوه فى فردوس الأخبار: ٥/٤٩٩

والدولابى فى الكنى: ٢/٢٦

وابن أبى عاصم فى السنه: ٢/٦١٩

وفى الطبرانى الكبير: ٤/١٩٢، ومجمع الزوائد: ٩/١٩٤:

عن عماره بن يحيى قال: كنا عند أبى ( خالد بن عرفطه ) يوم قتل الحسين بن على فقال لنا خالد: هذا ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: إنكم ستبتلون فى أهل بيتى من بعدى .

وفى الطبرانى الكبير: ٢٥/٢٣

فى حديث أم الفضل قالت: بينا أنا قاعده عند رأس رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وهو مريض، فبكيت فقال: ما يبكيك ؟

فقلت: أخشى عليك ، فلا ندرى ما نلقى بعدك من الناس ؟

قال: أنتم المستضعفون بعدى !!

ورواه أحمد: ٦/٣٣٩، ومجمع الزوائد: ٩/٣٤

وقال الفخر الرازى فى تفسيره: ٢٥/٣٥

وثبت بالنقل المتواتر أنه (صلى الله عليه و آله وسلم) كان يحب علياً والحسن والحسين، وإذا كان ذلك ، وجب علينا محبتهم ، لقوله فاتبعوه .

وكفى شرفاً لآل رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فخراً ختم التشهد بذكرهم والصلاه عليهم فى كل صلاه. انتهى .

ص: ١٣٢

## وكل ( أهل البيت ) جزء من المقياس النبوى

فى سنن الترمذى: ٤/٣٤٤

عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه ، وأحبونى بحب الله ، وأحبوا أهل بيتى بحبى .

وقال العزىزى فى السراج المنير: ١/٥٧: هذا حديثٌ صحيح من طريق ابن عباس ، وأخرجه الحاكم والترمذى. انتهى

ورواه الطبرانى فى الكبير: ٣/٤٦ و ٢٨١/ ١٠

والحاكم فى المستدرک: ٣/١٥٠

والخطيب فى تاريخ بغداد: ١٦٠/ ٤

وأحمد فى فضائل الصحابه: ٢/٩٨٦

وفى الطبرانى الأوسط: ٣/٢٠٣

عن عبد الرحمن بن أبى لىلى ، عن أبيه قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يؤمن عبداً حتى أكون أحب إليه من نفسه ، وأهلى أحب إليه من أهله ، وعترتى أحب إليه من عترته ، وذاتى أحب إليه من ذاته. انتهى .

فقال رجلٌ من القوم: يا أبا عبد الرحمن: ما تزال تجئ بالحديث يحى الله به القلوب ! انتهى .

ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١/٢٦٤

وفى الطبرانى الكبير: ٣/٣٩

عن سلمان الفارسى قال: أنزلوا آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بمنزله

ص: ١٣٣



الرأس من الجسد ، وبمنزله العين من الرأس ، فإن الجسد لا يهتدى إلا بالرأس ، وإن الرأس لا يهتدى إلا بالعينين .

ورواه الهيثمي: ٩/١٧٢

وفي سنن الترمذى: ٤/٣٣٧

أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مغضباً وأنا عنده فقال: ما أغضبك ؟

قال: يارسول الله ما لنا ولقريش ! إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشره ، وإذا لقونا بغير ذلك !!

قال: فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى احمر وجهه ثم قال: والذي نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله. هذا حديث حسن صحيح . ورواه الطبرانى فى الكبير: ١١/٤٣٣ ،

والخطيب: ٥/٣١٧

ورواه أحمد فى مسنده: ١/٢٠٧

وروى نحوه فى: ٤/١٦٥ ، بعده روايات ، منها:

عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قال: أتى ناسٌ من الأنصار النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: إنا لنسمع من قومك حتى يقول القائل منهم: إنما مثل محمد مثل نخله نبتت فى كباء ! قال حسين الكباء الكناسه !

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أيها الناس من أنا ؟

قالوا: أنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - قال فما سمعناه قط ينتمى قبلها - ألا

ص: ١٣٤

إن الله عز وجل خلق خلقه فجعلني من خير خلقه ، ثم فرقهم فرقتين فجعلني من خير الفرقتين ، ثم جعلهم قبائل فجعلني من خيرهم قبيله ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني من خيرهم بيتاً ، وأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً !!

وروى نحوه ابن ماجه: ١/٥٠، وقال بعده: في الزوائد: رجال إسناده ثقات.

إلا أنه قيل: روايه محمد بن كعب عن العباس مرسله.

ونحوه في الترمذى: ٥/٣١٧، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ورواه الحاكم في مستدرک: ٣/٣٣٣ وص ٥٦٨ و٤/٧٥، بعده روايات.

والهيشمى في مجمع الزوائد: ١/٨٨، بعده روايات.

والخطيب في تاريخ بغداد: ٥/٣١٧

وكنز العمال: ١١/٧٠٠ (حم، ت، ك - عن عبد المطلب بن ربيعه، ك - عن العباس) وفي: ١٢/٤١ (طس، ك عن عبد الله بن جعفر) (ط، /عن عبد الله بن جعفر) (خط، كر، عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشه، وقال الخطيب: غريب والمحفوظ عن أبي الضحى عن ابن عباس، وقال: ورواه جماعه عن أبي الضحى مرسلًا).

وفي ٩٧/ (هعن العباس بن عبد المطلب) (حم، ت عن على). انتهى .

وفي الترمذى: ٤/٢٩٢

عن المطلب بن أبي وداعه، قال: جاء العباس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

ص: ١٣٥

وكانه سمع شيئاً فقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على المنبر فقال: من أنا؟

فقالوا: أنت رسول الله عليك السلام .

قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب: إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلنى فى خيرهم فرقه ، ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيله ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً. هذا حديث حسن .

وقال العزيزى فى السراج المنير: ١/٣٦٤: هذا حديث صحيح

وروى الحاكم: ٣/٣١١ ، وصححه على شرط مسلم قال:

عن أبى هريره: خيركم خيركم لأهلى من بعدى .

ورواه الديلمى: ٢/١٧٠ ، والهيثمى: ٩/١٧٤ ، عن أبى يعلى ، وقال: رجاله ثقات .

وفى الصواعق المحرقة/١٧٦

أخرج الديلمى . . . من أراد التوسل إلى، وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة ، فليصل أهل بيتى .

### وويل لمبغضهم

فى فردوس الأخبار: ٣/٥٠٨

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من مات وفى قلبه بغض على بن أبى طالب ، فليمت يهودياً أو

نصرانياً !!

وفى فردوس الأخبار: ٢/٨٥

عن جابر بن عبد الله عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ثلاثٌ من كن فيه فليس منى ولا أنا منه:

ص: ١٣٦

بغض على ، ونصب أهل بيتي ، ومن قال الإيمان كلام .

وفى الطبراني الكبير: ١١/١٤٦

عن ابن عباس قوله: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله. قال ابن عباس: نحن الناس دون الناس .

عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبدالله بن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: بغض بني هاشم والأنصار كفر ، وبغض العرب نفاق .

ورواه فى مجمع الزوائد: ٩/١٧٢

وفى تاريخ بغداد: ٣/٢٩٠

عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): رجل من أمتي يبغض عترتي ، لا تناله شفاعتي .

وفى ميزان الاعتدال: ٢/٤١٠

عن أنس (رض) مرفوعاً: من أحبني فليحب علياً ، ومن أبغض أحداً من أهل بيتي حرم شفاعتي . . الحديث. وذكره فى لسان الميزان: ٣/٢٧٦

وفى مجمع الزوائد: ٧/٥٨٠

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال . . لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلا أكبه الله فى النار . .

ورواه الدهلوى فى حياه الصحابه: ٢/٣٦٩

وفى فردوس الأخبار: ٣/٦٢٦

عن على (عليه السلام) (عن النبي): من لم يعرف حق عترتي فهو لاحدى ثلاث: إما

ص: ١٣٧

مناقق وإما لزنیه ، وإما امرؤ حملت به أمه بغير طهر .

وفى بشاره المصطفى للطبرى الشيعى / ١٥٠

قال أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى ، أخبرنا الحسين بن موسى ، أخبرنا الحسين بن ابراهيم بن بابويه ، أخبرنا على بن ابراهيم بن همام ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابن زياد ، عن عبيد الله بن صالح ، عن زيد بن على ، عن أبيه على بن الحسين بن على ، عن أبيه على بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا على من أحبني وأحبك وأحب الأئمة من ولدك ، فليحمد الله على طيب مولده ، فإنه لا يحبنا إلا من طابت ولادته ، ولا يبغضنا إلا من خبث ولادته !!

### وويل للمكذبين بفضلهم

وفى كنز العمال: ١٢/١٠٣

من سره أن يحيا حياتى ويموت مماتى ويسكن جنه عدن التى غرسها ربى ، فليوال علياً من بعدى ، وليوال وليه ، وليقتد بأهل بيتى من بعدى ، فإنهم عترتى ، خلقوا من طينتى ، ورزقوا فهمى وعلمى ، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى ، القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم الله شفاعتى ( الخطيب، والرافعى، عن ابن عباس).

ورواه الكنجى فى كفايه الطالب/ ٢١٤ ، عن ابن عباس عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ورواه فى مناقب آل أبى طالب: ١/٢٥١

ص: ١٣٨

فى مستدرک الحاكم: ٢/٥٢٥

عن عبید الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موهب قال سمعت على بن الحسين يحدث عن أبيه عن جده (رض) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): سته لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب: الزائد فى كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت ليدل من أعز الله ويعز من أذل الله ، والتارك لستى ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والمستحل لحرم الله. انتهى .

ثم رواه بسند آخر وصححه ، وقال: قد احتج الإمام البخارى بإسحاق بن محمد الفروى وعبد الرحمن بن أبى الرجال فى الجامع الصحيح. وهذا أولى بالصواب من الإسناد الأول. انتهى .

راجع أيضاً: المستدرک: ٣/١٤٩ ، و: ١/٣٦

ورواه الطبرانى فى الأوسط: ٢/٣٩٨

ومجمع الزوائد: ٩/٢٧٢

وابن أبى عاصم فى السنه: ٢/٦٢٨

والأزرقى فى أخبار مكه: ١ جزء ٢/١٢٥

وفى المعجم الكبير للطبرانى: ١٧/٤٣

عن عمرو بن سعواء اليافعى قال قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): سبعة لعنتهم.. الزائد فى كتاب الله ،

والمكذب بقدر الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك لستى والمستأثر بألفى ، والمتجبر بسلطانه .

ص: ١٣٩

وفى تاريخ الطبرى: ٥/٤٢٦

عن كثير بن عبد الله .. قال زهير بن القين لشمر: يا بن البوال على عقبه ما إياك أخاطب ، إنما أنت بهيمه ! والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين ...

فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعه !

قال أقبال الموت تخوفنى .. ثم أقبل على الناس .. فقال: عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافى.. فوالله لا تنال شفاعه محمد قوماً أراقوا دماء ذريته وأهل بيته !!

### ولا يقبل عمل المسلم إلا بحبهم

فى المعجم الكبير للطبرانى: ١١/١٤٢

عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): يا بنى عبد المطلب إنى سألت الله لكم ثلاثاً ، سألته أن يثبت قائمكم ، ويعلم جاهلكم ، ويهدى ضالكم... فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام وصلى وصام ، ثم مات وهو مبغض لأهل بيت محمد رضى الله عنهم ، دخل النار !!

ورواه الدهلوى فى حياه الصحابه: ٢/٣٦٢

وفى الطبرانى الأوسط: ٣/١٢٢

عن الحسن بن على (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: إلزموا مودتنا أهل البيت ، فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذي نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفه حقنا .

ص: ١٤٠

ورواه المفيد فى الامالى ١٣/ وص ٤٤ ،

ورواه فى مجمع الزوائد: ٩/١٧٢

وفى مناقب آل أبى طالب: ٣/٢

كتاب ابن مردويه ، بالاسناد عن زيد بن على ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: يا على لو أن عبداً عبد الله مثل ما دام نوح فى قومه ، وكان له مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه فى سبيل الله ، ومد عمره حتى حج ألف عام على قدميه ، ثم قتل بين الصفا والمروه مظلوماً ، ثم لم يوالك يا على ، لم يشم رائحه الجنة ، ولم يدخلها .

وفى تاريخ النسائى ، وشرف المصطفى واللفظ له: قال النبى (صلى الله عليه و آله وسلم):

لو أن عبداً قام لله تعالى بين الركن والمقام ألف عام ، ثم ألف عام ، ولم يكن يحبنا أهل البيت ، لأكبه الله على منخره فى النار !! انتهى .

وفى فردوس الأخبار: ٢/١٤٢ وص ٢٢٦

عن ابن مسعود عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: حب آل محمد يوماً ، خير من عباده سنه. ومن مات عليه دخل الجنة .

### والأمة مسؤولة عنهم يوم القيامة

فى صحيح مسلم: ٧/١٢٢

عن زيد بن أرقم (قام رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يوماً فىنا خطيباً بماء يدعى خمأ ، بين مكة والمدينه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال:

أما بعد ، ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب ، وأنا

ص: ١٤١



تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال:

وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي !!

وفي مجمع الزوائد: ١/١٧٠

عن زيد بن ثابت ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إني تركت فيكم خليفتين: كتاب الله، وأهل بيتي ، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض.

رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

ورواه بنحوه: ٩/١٦٢ ، وقال: رواه أحمد ، وإسناده جيد .

وروى الطبراني في الأوسط: ٢/٢٢٦

عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه ، وشبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه ، وعن حينا أهل البيت .

وفي مجمع الزوائد: ١٠/٦٢٦

عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تزول قدما يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه... وعن حينا أهل البيت. قيل: يارسول الله فما علامه حبكم ؟ فضرب بيده على منكب علي !

ورواه الكنجي في كفايه الطالب/٣٢٤ ، عن أبي ذر .

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢/١٠٦

ص: ١٤٢

وفى حديث أبى سعيد الخدرى ، عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): وقفوهم إنهم مسؤولون. عن ولايه على بن أبى طالب .

### وهذه الأحكام مختصه بهم ولا يقاس بهم أحد

فى فردوس الأخبار: ٥/٣٤ ح ٧٠٩٤

عن أنس بن مالك عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد. انتهى .

وفى فردوس الأخبار: ٤/٢٨٣ وفى كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب: لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد ، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ، هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، إليهم يفتى الغالى ، وبهم يلحق التالى ، ولهم خصائص حق الولايه ، وفيهم الوصيه والوراثه. انتهى .

ولا نطيل فى استعراض أحاديث المكانه الشرعيه المختصه بأهل البيت (عليهم السلام) ، فهى فى مصادر السنين كثيره وصريحه، تدل على أن حبهم وولايتهم وإطاعتهم بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من أركان الدين.. والإفاضه فى ذلك تخرجنا عن غرضنا .

### ومحبو أهل البيت وشيعتهم جزء من المقياس النبوى

فتح البارى: ١/٤٣١

روى حديث ( تقتل عماراً الفئه الباغيه ) جماعه من الصحابه ، منهم قتاده بن النعمان كما تقدم ، وأم سلمه عند مسلم ، وأبو هريره عند الترمذى ، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائى ، وعثمان بن عفان ، وحذيفه ، وأبو أيوب ، وأبو رافع ، وخزيمه بن ثابت ، ومعاويه ، وعمرو بن العاص ، وأبو اليسر ، وعمار نفسه،

ص: ١٤٣

وكلها عند الطبراني وغيره ، وغالب طرقها صحيحه أو حسنه ، وفيه عن جماعه آخرين يطول عددهم .

وفي هذا الحديث علمٌ من أعلام النبوه ، وفضيلته ظاهرة لعلى ولعمار ، ورد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً في حروبه .

وفي روايه ابن مسعود سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: إذا اختلف الناس كان ابن سميّه مع الحق .

وقال الحافظ ابن كثير: ومعلوم أن عماراً كان في جيش علي يوم صفين ، وقتله أصحاب معاويه من أهل الشام ، وكان الذي تولى قتله رجلاً يقال له أبو الفاديّه ، وقيل إنه صحابي ! وفي روايه وقاتله في النار ، لا أناله الله شفاعتي يوم القيامة !

وفي تاريخ بغداد: ٢/١٤٦

عن علي أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: شفاعتي لأمتي ، من أحب أهل بيتي ، وهم شيعتي .

وحسنه العزيزي في السراج المنير: ٢/٣٧٠

ورواه في كنز العمال: ١٤/٣٩٨

وروى ابن أبي عاصم في السنه: ١/٣٣٤

عن علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: أول من يرد علي الحوض أهل بيتي ، ومن أحبني ( أحبهم ؟ ) من أمتي .

ص: ١٤٤

## كيف طبقت الخلافة القرشيه سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم !

### جعلت الخلافة لعنهم على المنابر فريضة !

في صحيح مسلم: ٧/١٢٠

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب !؟

فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلن أسبه ! لأن تكون لى واحده منهن أحب إلى من حمر النعم !

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول له ( وقد ) خلفه فى بعض مغازيه فقال له على يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبوه بعدى ... الخ ...

وذكره فتح البارى: ٧/٦٠ ، عن مسلم والترمذى وأبى يعلى

وفى مستدرک الحاكم: ٣/١٢١

عن بن أبى مليكه عن أبيه قال: جاء رجل من أهل الشام فسب علياً عند ابن عباس فحصبه ابن عباس فقال: يا عدو الله آذيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً. لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حياً لأذيته. هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

ورواه الحاكم فى: ١/٣٦ ورواه الطبرانى فى الأوسط: ٢/٣٩٨ ، والصغير: ٣٩٨٢ والديلمى فى فردوس الأخبار: ٢/٣٣٣ والهيثمى فى مجمع الزوائد: ١/٤٢٥ و٧/٤١٨ و٥٨٠ - وابن حجر فى الصواعق المحرقة/١٧٤

وابن العربى فى شرح الترمذى: ٤ جزء ٨/٣١٨ ، وقال: رواه غير واحد عن

ص: ١٤٥

عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، عن علي بن حسين ، عن النبي مرسلًا ، وهذا أصح.

ورواه في بحار الأنوار: ٢٧/٢٢٥

### وأجبرت المسلمين على أن يكونوا نواصب

في الخطط السياسيه للمحامى أحمد حسين يعقوب/١٠٧

### خليفه المسلمين معاويه يرفع الرايه والرواه:

قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: ٣/٥٩٥:

روى أبو الحسن على بن محمد بن أبى سيف المدائنى فى كتاب الأحداث قال: كتب معاويه نسخه واحده إلى عماله بعد عام الجماعة:

أن برئت الذمه ممن روى شيئاً من فضل أبى تراب (يعنى الإمام على) وأهل بيته. (يعنى أهل بيت النبوه الكرام) فقامت الخطباء فى كل كوره وعلى كل منبر يلعنون علياً ، ويبرؤون منه ، ويقعون فيه ، وفى أهل بيته ، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفه ، لكثرتهم من بها من شيعه على (عليه السلام)، فاستعمل عليهم زياد بن سميه وضم إليه البصره ، فكان يتتبع الشيعه وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام على ، فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم ، وقطع الأيدى والأرجل ، وسمل العيون ، وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشردهم عن العراق ، فلم يبق بها معروف منهم .

ص: ١٤٦

## مرسوم آخر لخليفه المسلمين معاويه :

ويضيف المدائني بالحرف:

وكتب معاويه إلى عماله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لاحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة!

وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ، ومحبيه وأهل ولايته ، والذين يروون فضائله ومناقبه ، فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم ، واكتبوا لي بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته .

ففعّلوا ذلك حتى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان يبعثه إليهم معاويه من الصلوات والكسا والحبا والقطائع ، ويفيضة في العرب منهم والموالي ، فكثرت ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في المنازل والدنيا ، فليس يجيء أحد من الناس عاملاً من عمال معاويه فيروى في عثمان فضيله أو منقبه إلا كتب اسمه وقربه وشفعه !

فلبثوا بذلك حيناً .

## مرسوم ثالث لخليفه المسلمين معاويه:

كتب معاويه إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر ، وفي كل وجه وناحيه ، فإذا جاكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الروايه في فضائل الصحابه، والخلفاء الأوليين ، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب الا وتأتونى بمناقض له في الصحابه ، فإن هذا أحب إلى وأقر لعيني ، وأدحض لحجه أبي تراب وشيعته ، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله !

فقرئت كتبه على الناس ، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابه مفتعله لا- حقيقه لها ، وجد الناس في روايه ما يجرى هذا المجرى ، حتى أشاروا بذكر

ص: ١٤٧

ذلك على المنابر ، وألقى إلى معلمى الكتاتيب ، فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموا بناتهم ونسأهم وخدمهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ماشاء الله .

### مرسوم رابع لخليفه المسلمين معاويه:

ثم كتب معاويه نسخهً واحدهً إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيئه أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان ، وأسقطوا عطاءه ورزقه !

وشفع ذلك بنسخه أخرى: من اتهمتموه بموالاه هولاء القوم فنكلوا به واهدموا داره !

فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ، ولا سيما الكوفه ، حتى أن الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته ، فيلقى إليه سره ، ويخاف من خادمه ومملوكه ولا- يحدثه حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظه ليكتمن عليه ، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر.. ومضى على ذلك الفقها والقضاه والولاه !!

وكان أعظم الناس فى ذلك بليه القراء المرأؤون والمستضعفون ، الذين يظهرون الخشوع والنسك ، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولا-تهم ، ويقربوا مجالسهم ، ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل ، حتى انتقلت تلك الأخبار ، والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان ، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ! ولو علموا أنها باطله لما رووها ولا تدينوا بها. فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي ، فازداد البلاء والفتنه ، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائفٌ على دمه ، أو طريدٌ فى الأرض .

تفاقم الأمر:

ويضيف بن أبي الحديد نقلاً عن المدائني: ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين وولى عبدالملك بن مروان، فاشتد البلاء على الشيعة، وولى عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض على وموالاه أعدائه! وموالاه من يدعى من الناس أنهم أيضاً من أعدائه، فأكثروا من الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغض من على وعيبه والطعن فيه والشنآن له، حتى أن انساناً وقف للحجاج ويقال إنه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب، فصاح به: أيها الأمير إن أهلى عقونى فسمونى علياً، وإنى فقير بائس، وأنا إلى صله الأمير محتاج، فتضحك له الحجاج، وقال: للطف ما توصلت به، قد وليتك كذا!

وتابع ابن أبي الحديد قائلاً: وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه، وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم، فى تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابه افتعلت فى أيام بنى أميه، تقرباً اليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم!! انتهى .

أما الدوله العباسيه فقد واصلت السياسه الأمويه فى اضطهاد أهل البيت (عليهم السّلام)، واضطهاد محبيهم ورواه فضائلهم، وأعطت للنواصب ووضاعى الأحاديث نفس المكانه المحترمه التى كانت لهم عند الخلفه الأمويه!

وثقافه المسلمين السنين إنما تكونت فى ظل هاتين الدولتين.. ولذا صار من المألوف أن تقرأ فيها مثل هذه النص (أسد بن وداعه شامى تابعى ناصبى كان يسب علياً، وكان عابداً، وثقه النسائى!)

الغدیر: ۵/۲۹۴

ص: ۱۴۹



وفى النصائح الكافية لمحمد بن عقيل/٢٢

وهؤلاء هم الذين قال فيهم الإمام أحمد (رحمه الله) لما سئل عن معاوية: إن قوماً أبغضوا علياً فتطلبوا له عيباً فلم يجدوا ، فعمدوا إلى رجل قد ناصبه العداوه فأطروه كيداً لعلى !!

وفى كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ٢/٢٧٧

قال الرياشي: سمعت محمد بن عبد الحميد قال: قلت لابن أبي حفصه: ما أغراك بنى على؟!

قال: ما أحد أحب إلي منهم ، ولكن لم أجد شيئاً أنفع عند القوم منه ! أى من بغضهم والتحامل عليهم ! وكان ابن أبي حفصه يتحامل على آل على ، ويكثر هجاءهم طمعاً بجوائز العباسيين !! انتهى .

ولا نطيل بذكر الشواهد الكثيره على هذه السياسه المؤذيه لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) وقد أفرد السيد محمد بن عقيل الحضرمي كتاباً لتعصبات علماء الجرح والتعديل ضد أهل البيت (عليهم السلام) ومحبيهم ، سماه ( العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ).

**ولم يؤثر ذلك فى كل الناس:**

فى العقد الفريد لابن عبد ربه: ٥/١٥٦

انتقص ابن حمزه بن عبد الله بن الزبير علياً فقال له أبوه... أما ترى علياً وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء ، وما ترى بنى مروان وما يندبون به موتاهم من المدح... فكأنما يكشفون عن الجيف !!

ص: ١٥٠

روى الكليني في الكافي: ٨/٩٣

عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: لله عز وجل في بلاده خمس حرم: حرمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرمه آل رسول الله (عليهم السلام)، وحرمه كتاب الله عز وجل، وحرمه كعبه الله، وحرمه المؤمن. انتهى .

وروى نحوه في مجمع الزوائد: ١/٢٦٦، عن أبي سعيد الخدري، قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن لله عز وجل حرمت ثلاث، من حفظهن حفظ الله له أمر دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمه الإسلام، وحرمتي، وحرمه رحمتي .

وفي معاني الأخبار للصدوق/٥٨

حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رحمه الله) قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودى بالبصرة قال: حدثني المغيرة بن محمد، قال: حدثنا رجاء بن سلمه، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) قال:

خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفة بعد منصرفه من النهروان، وبلغه أن معاوية يسبه ويلعنه ويقتل أصحابه، فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذكر ما أنعم الله على نبيه وعليه، ثم قال:

لولا آية في كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكره في مقامي هذا، يقول الله عز وجل: **وَأَمَّا يَنْعَمَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** . اللهم لك الحمد على نعمتك التي لا تحصى، وفضلك الذي لا ينسى .

يا أيها الناس: إنه بلغنى ما بلغنى ، وإني أراني قد اقترب أجلى ، وكأني بكم وقد جهلتم أمرى ، وإني تارك فيكم ما تركه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كتاب الله وعترتى ، وهى عتره الهادى إلى النجاه خاتم الأنبياء ، وسيد النجباء ، والنبى المصطفى .

يا أيها الناس:

لعلكم لا- تسمعون قائلاً- يقول مثل قولى بعدى إلا مفتر ، أنا أخو رسول الله ، وابن عمه ، وسيف نغمته ، وعماد نصرته وبأسه وشدته .

أنا رحى جهنم الدائره ، وأضراسها الطاحنه ، أنا موتم البنين والبنات ، أنا قابض الأرواح ، وبأس الله الذى لا يردّه عن القوم المجرمين .

أنا مجدل الأبطال ، وقاتل الفرسان ، ومبير من كفر بالرحمن ، وصهر خير الأنام .

أنا سيد الأوصياء ، ووصى خير الأنبياء ، أنا باب مدينه العلم ، وخازن علم رسول الله ووارثه ، وأنا زوج البتول سيده نساء العالمين فاطمه التقيه ، ومن ولدى مهدي هذه الأمه .

ألا- وقد جعلت محتكم.. ببغضى يعرف المنافقون ، وبمحبتي امتحن الله المؤمنين هذا عهد النبى الأمى الى أنه لا- يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق .

وأنا صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الدنيا والآخرة ، ورسول الله فرطى ، وأنا فرط شيعتى ، والله لا عطش محبى ، ولا خاف ولىي . وأنا ولى المؤمنين ، والله ولىي .

حسب محبى أن يحبوا ما أحب الله ، وحسب مبغضى أن يبغضوا ما أحب الله .

ألا- وإنه بلغنى أن معاويه سبنى ولعننى . اللهم اشدد وطأتك عليه ، وأنزل اللعنه على المستحق ، آمين رب العالمين ، رب إسماعيل وباعث إبراهيم . إنك حميد مجيد .

وفى أمالى الصدوق/٢٦٩

ص: ١٥٢

عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا سيد الأنبياء والمرسلين ، وأفضل من الملائكة المقربين ، وأوصيائي سادة أوصياء النبيين والمرسلين ، وذريتي أفضل ذريات النبيين والمرسلين ، وأصحابي الذين سلخوا منهاجى أفضل أصحاب النبيين والمرسلين ، وابنتى فاطمه سيده نساء العالمين ، والطاهرات من أزواجى أمهات المؤمنين ، وأمتى خير أمة أخرجت للناس ، وأنا أكثر النبيين تبعاً يوم القيامة ، ولى حوضٍ عرضه ما بين بصرى وصنعاء ، فيه من الأباريق عدد نجوم السماء ،

وخليفتى على الحوض يومئذ خليفتى فى الدنيا .

فقليل: ومن ذاك يا رسول الله ؟

قال: إمام المسلمين وأمير المؤمنين ومولاهم بعدى على بن أبى طالب ، يسقى منه أوليائه ، ويذود عنه أعداءه كما يذود أحدكم الغريبه من الابل عن الماء.

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): من أحب علياً وأطاعه فى دار الدنيا ورد على حوضى غداً ، وكان معى فى درجتى فى الجنة ، ومن أبغض علياً فى دار الدنيا وعصاه ، لم أره ولم يرنى يوم القيامة ، واختلج دونى ، وأخذ به ذات الشمال إلى النار .

وفى روايه قال: جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله أكل من قال: لا إله إلا الله مؤمن ؟

قال: إن عداوتنا تلحق باليهود والنصارى ! إنكم لا تدخلون الجنة حتى تحبوني ، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا ، يعنى علياً .

وفى أمالى الصدوق/ ١٣٤

وفى حديث على بن أبى طالب قال: بينا أنا وفاطمه والحسن والحسين عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ التفت إلينا فبكى فقلت: ما يبكيك يا رسول الله ؟

فقال: أبكى مما يصنع بكم بعدى !

ص: ١٥٣

فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟

قال: أبكى من ضربتك على القرن ، ولطم فاطمه خدها ، وطعنه الحسن فى الفخذ والسم الذى يسقى ، وقتل الحسين !

قال: فبكى أهل البيت جميعاً ، فقلت يا رسول الله ، ما خلقنا ربنا إلا للبلاء .

قال: أبشر يا على ، فإن الله عز وجل قد عهد إلى أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

وفى أمالى الصدوق/ ٨٩

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): حرب على حرب الله ، وسلم على سلم الله .

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ولى على ولى الله ، وعدو على عدو الله .

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): على حجه الله ، وخليفته على عباده .

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): حب على إيمان ، وبغضه كفر .

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): حزب على حزب الله ، وحزب أعدائه حزب الشيطان .

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): على مع الحق والحق معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى: قسيم النار والجنة .

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): من فارق علياً فقد فارقنى ، ومن فارقنى فقد فارق الله عز وجل .

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): شيعه على هم الفائزون يوم القيامة .

وفى أمالى المفيد/ ١٦٩

فى حديث أبى ذر الغفارى قال: رأيت رسول الله وقد ضرب كتف على بن أبى طالب (عليه السلام) بيده ، وقال:

يا على: من أحبنا فهو العربى ، ومن أبغضنا فهو العليج .

ص: ١٥٤

شيعتنا أهل البيوتات والمعادن والشرف ، ومن كان مولده صحيحاً ، وما على مله إبراهيم (عليه السلام) إلا نحن وشيعتنا ، وسائر الناس منها براء !

وإن لله ملائكة يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القدوم البنيان .

وفى أمالى المفيد/ ٢١٣

عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي: يا علي أنت منى وأنا منك ، وليك ولي وولي ولي الله ، وعدوك عدوى وعدوى عدو الله .

يا علي: أنا حرب لمن حاربك ، وسلم لمن سالمك ، يا علي لك كنز في الجنة ، لا يدخل الجنة إلا من عرفك وعرفته ، ولا يدخل النار إلا من أنكرك وأنكرته .

يا علي: أنت والأئمة من ولدك على الأعراف يوم القيامة تعرف المجرمين بسيماهم والمؤمنون بعلاماتهم .

يا علي: لولاك لم يعرف المؤمنون بعدي .

وفى الغدير: ١٠/١٥٩

لما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من ابن علي ومن علي !

فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال:

إن الله عز وجل لم يبعث بعثاً إلا جعل له عدواً من المجرمين ، فأنا ابن علي وأنت ابن صخر ، وأمك هند وأمي فاطمه ، وجدتك قتيله وجدتي خديجه ، فلعن الله ألامنا حسباً ، وأحملنا ذكراً ، وأعظمنا كفراً ، وأشدنا نفاقاً !

فصاح أهل المسجد: آمين آمين. فقطع معاوية خطبته ودخل منزله !

وفى لفظ: خطب معاوية بالكوفة حين دخلها ، والحسن والحسين رضى الله عنهما جالسان تحت المنبر ، فذكر علياً (عليه السلام) فقال منه ثم نال من الحسن ، فقام الحسين ليرد عليه ، فأخذ الحسن بيده فأجلسه ، ثم قام فقال:

ص: ١٥٥

أيها الذاكر علياً! أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمه وأمك هند، وجدى رسول الله وجدك عتبه بن ربيعه، وجدتي خديجه، وجدتك قتيله! فلعن الله أئمتنا ذكراً، وألأنا حسباً، وشرنا قديماً وحديثاً، وأقدمنا كفرةً ونفاقاً. فقال طوائف من أهل المسجد: آمين .

مقاتل الطالبين ص ٢٢، وشرح ابن ابى الحديد ج ٤ ص ١٢، وجمهره الرسائل: ٢/٩ و ٥٠

### بعض ما ورد فى مصادرنا فى عدم شموله شفاعه للنواصب

فى بصائر الدرجات/٥٢

حدثنا سلام بن أبى عمره الخراسانى ، عن أبان بن تغلب ، عن أبى عبد الله(عليه السّلام)، عن أبيه أنه قال قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):

من أراد أن يحيى حياتى ويموت مماتى ويدخل جنه ربي جنه عدن غرسه ربي ، فليتول على بن أبى طالب ، وليعاد عدوه ، وليأتهم بالأوصياء من بعده ، فإنهم أئمة الهدى من بعدى ، أعطاهم الله فهمى وعلمى ، وهم عترتى من لحمى ودمى. إلى الله أشكو من أمتى المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتى !

وأيم الله ليقتلن ابني-يعنى الحسين-لا أنالهم الله شفاعتى. ورواه فى الإمامه والتبصره/٤١. وتقدم فى المكذبين بفضلهم .

وفى الطبرانى الكبير: ٥/١٩٤ ومجمع الزوائد: ٩/١٨٠

عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أحب أن يحيى حياتى ، ويموت موتتى ، ويسكن جنه الخلد التى وعدنى ربي ، فإن ربي غرس قصباتها بيده ،

ص: ١٥٦

فليتول على بن أبي طالب ، فإنه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم فى ضلاله. انتهى.

ولا بد إذا صح الحديث أن يكون قوله ( فإن ربي غرس قصباتها بيده ) مجازياً لأجل بيان أهميه جنه الخلد ، وأنها من خاص عطاء الله تعالى .

وفى المحاسن: ١/١٨٦

عنه ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن أبي المغرا ، عن أبي بصير ، عن علي الصائغ ، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن المؤمن ليشفع لحميمه إلا أن يكون ناصباً ، ولو أن ناصباً شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفّعوا .

ورواه فى ثواب الأعمال / ٢٠٣ ، والمحاسن / ١٨٤ ، والبحار: ٨/٤١ ، ونحوه فى بشاره المصطفى للطبرى الشيعى / ٣٨

### بعض ماورد فى مصادرنا فى أحكام التعامل مع النواصب

فى الكافى: ٥/٣٤٨

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: لا يتزوج المؤمن الناصبه المعروفه بذلك. عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال له الفضيل: أتزوج الناصبه ؟ قال: لا ، ولا كرامه .

قلت: جعلت فداك ، والله إنى لاقول لك هذا ، ولو جاءتنى بيت ملان دراهم ما فعلت .

وفى الكافى: ٥/٣٤٩

عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عن الناصب الذى قد عرف نصلبه وعداوته ، هل نزوجه المؤمنه ، وهو قادرٌ على رده ، وهو لا يعلم برده ؟

ص: ١٥٧



قال: لا يزوج المؤمن الناصبه ، ولا يتزوج الناصب المؤمنه ، ولا يتزوج المستضعف مؤمنه .

وفى الكافي: ٥/٣٥١

عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سأله أبي وأنا أسمع عن نكاح اليهوديه والنصرانيه ، فقال: نكاحهما أحب إلى من نكاح الناصبيه ، وما أحب للرجل المسلم أن يتزوج اليهوديه ولا النصرانيه ، مخافه أن يتهود ولده أو يتنصر.

وفى الكافي: ٣/١٣٣

عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبد العزيز العبدى ، عن ابن أبي يعفور قال: كان خطاب الجهنى خليطاً لنا وكان شديد النصب لآل محمد (عليهم السلام) ، وكان يصحب نجده الحرورى !

قال: فدخلت عليه أعوده للخلطه والتقيه ، فإذا هو مغمى عليه فى حد الموت ، فسمعتة يقول: مالى ولك يا على !! فأخبرت بذلك أبا عبد الله فقال أبو عبد الله: رآه ورب الكعبه ، رآه ورب الكعبه !

وفى الكافي: ٤/٣٠٩

عن وهب بن عبد ربه قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): أيجج الرجل عن الناصب ؟

فقال: لا .

فقلت: فإن كان أبى ؟

قال: فإن كان أباك فنعم .

وفى وسائل الشيعة: ١/١٥٨

ص: ١٥٨

عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام)( في حديث ) قال: من اغتسل من الماء الذى قد اغتسل فيه فأصابه الجذام ، فلا يلومن إلا نفسه .

فقلت لابي الحسن(عليه السلام): إن أهل المدينة يقولون: إن فيه شفاء من العين ، فقال: كذبوا ، يغتسل فيه الجنب من الحرام ، والزانى ، والناصب الذى هو شرهما و (شر) كل من خلق الله ، ثم يكون فيه شفاء من العين؟!!!

وفى وسائل الشيعه: ١/١٦٥

عن أبى عبد الله(عليه السلام)أنه كره سؤر ولد الزنا ، وسؤر اليهودى والنصرانى ، والمشرك وكل من خالف الإسلام ، وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب .

وفى الهدايه للصدوق/٢٦

إذا صليت على ناصب ، فقل بين التكبيره الخامسه: اللهم اخز عبدك فى عبادك وبلادك ، اللهم أصله أشد نارك ، وأذقه حر عذابك ، فإنه كان يوالى أعداءك ويعادى أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك. فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه.

### النجس يجر إلى التجسيم

فى تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى/١٧٧

مسأله: فإن قيل: فما معنى الخبر المروى عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: سترون ربكم كما ترون القمر ليله البدر لا تضامون فى رؤيته. وهذا خبر مشهور لا يمكن تضعيفه ونسبته إلى الشذوذ؟

الجواب: قلنا أما هذا الخبر فمطعون عليه مقدوح فى راويه ، فإن راويه قيس بن أبى حازم ، وقد كان خولط فى عقله فى آخر عمره مع استمراره على روايه

ص: ١٥٩

الأخبار، وهذا قدحٌ لا- شبهه فيه ، لأن كل خبر مروى عنه لا يعلم تاريخه يجب أن يكون مردوداً ، لأنه لا يؤمن أن يكون مما سمع منه فى حال الإختلال ، وهذه طريقه فى قبول الأخبار وردّها ينبغى أن تكون أصلاً ومعتبراً فيمن علم منه الخروج ، ولم يعلم تاريخ ما نقل عنه .

على أن قيساً لو سلم من هذا القدح كان مطعوناً فيه من وجه آخر ، وهو أن قيس بن أبى حازم كان مشهوراً بالنصب والمعاده لأمير المؤمنين صلاه الله وسلامه عليه والإنحراف عنه ، وهو الذى قال: رأيت على بن أبى طالب على منبر الكوفه يقول: انفروا إلى بقية الأحزاب ، فأبغضته حتى اليوم فى قلبى . إلى غير ذلك من تصريحه بالمناصبه والمعاده. وهذا قاذح لا شك فى عدالته .

### فضل العلماء الذين يدعون شبهات النواصب

فى الصراط المستقيم للبياضى: ٣/٥٦

عن الهادى(عليه السلام): لولا من يبقى بعد غيبه قائمكم من العلماء الدالين عليه ، والداعين إليه ، والذابين عن دينه بحجج الله.. ولكنهم الذين يمسكون أزمه قلوب ضعفاء الشيعة ، كما يمسك صاحب السفينه سكانها ، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل . ( وهو فى الإحتجاج للطبرسى: ١/١٥ )

وقال على(عليه السلام): من قوى مسكيناً فى دينه ، ضعيفاً فى معرفته ، على ناصب مخالف فأفحمه ، لقنه الله يوم يدلّى فى قبره أن يقول: الله ربي ، ومحمد نبيى ، وعلى وليى ، والكعبه قبلتى ، والقرآن عدتى ، والمؤمنون إخوانى .  
فيقول الله أدليت بالحجه ، فوجبت لك عالى درجات الجنه ، فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنه .

ص: ١٦٠

وقال الرضا(عليه السلام): أفضل ما يقدمه العالم من محبينا ليوم فقره ومسكنته أن يعين في الدنيا مسكيناً من يد ناصب عدو الله ورسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف إلى محل من الجنان ، فيحملونه على أجنحتهم ، ويقولون: طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار ، ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار .

وفي الإحتجاج للطبرسي: ١/١٦

وعنه(عليه السلام)قال: يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم ، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء ، قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيره ثلاثمائة ألف سنه ، فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها ، فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمه الجهل علموه ومن حيره التيه أخرجوه ، إلا تعلق بشعبه من أنوارهم ، فرفعتهم إلى العلو حتى تحاذى بهم فوق الجنان ، ثم ينزلهم على منازلهم المعده في جوار أستاذيهم ومعلميهم، وبحضره أئمتهم الذين كانوا اليهم يدعون .

ولا يبقى ناصبٌ من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عينه وأصمت أذنه وأخرس لسانه ، وتحول عليه أشد من لهب النيران ، فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية فيدعونهم إلى سواء الجحيم .

ص: ١٦١







## الفصل السادس عشر: شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة بيد أهل بيته (عليهم السلام)

### إشاره

تقدم فى الفصول السابقه من السنين عن أويس القرنى أنه يشفع لمثل ربيعه ومضر وتميم .

وعرفت أن أويساً ما كان إلا شيعياً مخلصاً لأهل البيت (عليهم السلام) ، وأنه بايع أمير المؤمنين (عليه السلام) على بذل مهجته دونه ، واستشهد تحت رايته فى صفين .

وإذا كان أويس صاحب هذه الشفاعه الكبيره ، فكيف تكون شفاعه على الذى فداه بنفسه؟!!

ثم كيف لا تكون لأهل البيت (عليهم السلام) شفاعه مميّزه، وقد نصت الأحاديث الصحيحه على أن الجنه والشفاعه محرمة على مبغضيههم وظالميههم، كما عرفت!

إن الذين يستكثرون الشفاعه على أهل البيت (عليهم السلام) ، إنما يقفلون أعينهم عمداً عن المقام المميز الذى ثبت لهم بالأحاديث الصحيحه فى مصادر الجميع.. أو يحسدون أهل بيت نبيهم على ما فضلهم به ربهم ، صلى الله عليه وعليهم .

ثم اعجب لهؤلاء المستكثرين للشفاعه على أهل بيت نبيهم ، وهم يعلمون أن جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو رئيس المحشر يوم القيامة ، وصاحب الشفاعه الكبرى فيه وصاحب حوض الكوثر.. وذلك ملك عظيم يحتاج إلى من يديره ، وينفذ فيه



أوامر النبي وتوجيهاته.. فمن يكون هؤلاء المنفذون غير أهل بيته الأطهار ، ومعهم ملائكته الله تعالى ؟!

وفيما يلي نورد أحاديث تدل على مقامهم وشفاعتهم من مصادر الطرفين:

### علي (عليه السلام) صاحب لواء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة

روت بعض صحاح إخواننا أحاديث لواء الحمد ، وهو لواء رئاسه المحشر ، الذي يعطيه الله لرسوله يوم القيامة .

ولكن هذا اللواء بقى فى الصحاح بلا أحد يحمله !

والسبب فى ذلك أن حامله على (عليه السلام)، وأحاديثه تضمنت فضائل له ، وتعريضاً بالصحابه ، وهى أمورٌ لا يتحملها الخلفاء ، فتركها رواه الخلافه !!

### ماذا روت الصحاح عن رئاسه المحشر ولواء الحمد ؟

أما البخارى فلم يرو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد ولد آدم يوم المحشر ، ولا أنه يعطى لواء الحمد ، ولا أنه يكون أول شافع !

فالبخارى قلد كعب الأخبار الذى زعم أن الشافع الأول هو ابراهيم أو اسحاق ، كما بينا ذلك فى المجلد الثالث !

ولذا أعطى مقام الشفاعه الأول لأنبياء اليهود ، وأبقى المحشر بلا رئيس ولا لواء ! ولعل أمر المحشر عنده يحتاج إلى سقيفه قرشيه لإختيار رئيس له !!

وأما مسلم فقد روى فى صحيحه: ٧/٥٩

عن أبى هريره قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع .

ص: ١٦٦

ونحوه فى ابن ماجه: ٢ / ١٤٤٠ ، وأبى داود: ٢/٤٠٧

وأما الترمذى فروى حديث لواء الحمد فى: ٤/٢٩٤:

عن أبى سعيد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وييدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، ولا فخر .

ورواه بصيغ أخرى فى: ٤/٣٧٠ ، وفى: ٥/٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٤٨

أما أحاديث أن علياً حامل لواء المحشر ، وأنه الساقى على حوض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد صارت من نصيب المصادر البعيده عن رقابه الخلافه !

ولابأس بذلك ، لأن بعض هذه المصادر أقدم من الصحاح الستة ، وكل مصنفها محترمون موثقون عند السنين ، وبعضهم شيوخ أصحاب الصحاح !

وقد أورد الأمينى فى الغدير: ٢/٣٢١ ، عدداً من هذه الأحاديث ، وذكر فيها لواء الحمد والسقايه على الحوض معاً.. ونحن نورد ما فيه ذكر اللواء ، مما ذكره فى الغدير ، وغيره:

فى مناقب الصحابه لاحمد بن حنبل/ ٦٦١

حدثنا محمد بن هشام بن البخترى ، ثنا الحسين بن عبيد الله العجلي ، ثنا الفضيل بن الإستثناء ، عن عطيه العوفى ، عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أعطيت فى على خمساً هن أحب إلى من الدنيا وما فيها:

أما واحده: فهو تكأتى إلى بين يدي ، حتى يفرغ من الحساب .

وأما الثانيه: فلواء الحمد بيده ، آدم عليه السلام ومن ولد تحته .

وأما الثالثه: فواقفٌ على عقر حوضى يسقى من عرف من أمتى .

ص: ١٦٧

وأما الرابعة: فسأتر عورتى ومسلمى إلى ربي .

وأما الخامسة: فليست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد إحصان أو كافراً بعد إيمان .

ورواه أبو نعيم فى الحليه: ١٠ ص ٢١١ والطبرى المؤرخ فى الرياض النضرة ٢/٢٠٣ ورواه فى كنز العمال ٦/٤٠٣

وفى مناقب الخوارزمى/٢٠٣: عن على قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): يا على؟ سألت ربي عز وجل فيك خمس خصال فأعطاني: أما الأولى: فإنى سألت ربي: أن تنشق عنى الأرض وانفض التراب عن رأسى وأنت معى ، فأعطاني .

وأما الثانية: فسألته أن يوقفنى عند كفه الميزان وأنت معى ، فأعطاني .

وأما الثالثة: فسألته أن يجعلك حامل لوائى وهو لواء الله الأكبر ، عليه المفلحون والفائزون بالجنه ، فأعطاني .

وأما الرابعة: فسألته ربي أن تسقى أمتى من حوضى فأعطاني .

وأما الخامسة: فسألته ربي أن يجعلك قائد أمتى إلى الجنه فأعطاني . فالحمد لله الذى من به على . انتهى .

ورواه فى فرائد السمطين فى الباب الثامن عشر ، وفى كنز العمال ٦/٤٠٢ .

وفى الدر المنثور: ٦/٣٧٩

أخرج ابن مردويه عن على قال: قال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): ألم تسمع قول الله: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريه ، أنت وشيعتك وموعدى وموعدهم الحوض إذا جثت الأمم للحساب ، تدعون غراً محجلين .

وفى الطبرانى الصغير: ٢/٨٨

عن عبد الله بن عكيم الجهنى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): إن الله عز وجل أوحى إلى فى على بن أبى طالب ثلاثة أشياء ليله أسرى بى: إنه سيد المؤمنين وإمام

ص: ١٦٨

المتقين ، وقائد الغر المحجلين. انتهى .وروى نحوه الحاكم: ٣/١٣٨ ، عن أسعد بن زراره ، وقال: إسناده صحيح .

ومعنى قائد الغر المحجلين: أن علياً (عليه السلام)

صاحب لواء أهل الجنة .

وفى الطبرانى الكبير: ٢/٢٤٧

عن جابر: قالوا يارسول الله ، من يحمل رايتك يوم القيامة ؟

قال: من يحسن أن يحملها إلا من حملها فى الدنيا ، على بن أبى طالب .

وفى فردوس الأخبار: ٥/٨٣٤٦

عن أبى بن كعب أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال لعلى: يا على أنت تغسل جثتى ، وتؤدى ذمتى وتوارينى فى حفرتى ، وتفى بذمتى ، وأنت صاحب لوائى فى الدنيا والآخرة.

وفى كنز العمال: ١٣/١٤٥

عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لعلى: أنت أمامى يوم القيامة فيدفع إلى لواء الحمد فأدفعه إليك ، وأنت تذود الناس عن حوضى ( ابن عساكر ، وقال: فيه أبو حذيفة إسحاق بن بشر ، ضعيف) انتهى. ورواه فى إحقاق الحق: ٦/١٧٩ ، عن أرجح المطالب/٦٦٢ ، ط. لاهور .

وفى إحقاق الحق: ٢٧/١٩٩

عن كتاب التبر المذاب لاحمد الحافى الشافعى/٨١:

قال الواقدى وهشام بن محمد: لما رأهم الحسين مصرين على قتله ، أخذ المصحف ونشره ، ونادى: بينى وبينكم كتاب الله وسنه جدى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، بم تستحلون دمي؟ أأست ابن بنت نبيكم؟ ألم يبلغكم قول جدى فى وفى أخى: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟! . . . فبم تستحلون دمي وجدى الذائد على الحوض يزود عنه رجالاً كما يذاد البعير الشارد عن الماء ، ولواء الحمد بيد أبى

ص: ١٦٩

يوم القيامة . . . الخ.

وفى كنز العمال: ١١/٦٢٥ وج ١٣/١٢٩

عن الخطيب والرافعي عن علي قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

سألت الله يا علي فيك خمساً ، فمنعني واحده وأعطاني أربعاً: سألت الله أن يجمع عليك أمتي فأبى علي ، وأعطاني فيك أنك أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا وأنت معي ، ومعك لواء الحمد أنت تحمله بين يدي تسبق به الأولين والآخريين ، وأعطاني فيك أنك ولي المؤمنين بعدى .

وروى في كنز العمال: ١٣/١٥٢ ، حديثين في الموضوع جاء في أولهما:

أن تسقى أمتي من حوضي ، وأن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة ، فأعطاني .

وذكر أن ابن الجوزي والذهبي ضعفا هذا الحديث بعد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه ، وقال: ولم أقف لهذا الرجل على ترجمه ، وللحديث الأخير شاهد من حديث ابن عباس، إلا أن ابن الجوزي أورده في الموضوعات ، وللحديث الأول شاهد. انتهى .

فقد مال إلى تصحيح الحديثين بشواهدهما، وهو أمر متفق عليه في علم الحديث وكم من حديث ضعيف عندهم صححوه بشواهد .

ولكنه لم يذكر شواهدهما ! ومن عادة المعتدلين السنين أنهم لا يحبون أن يفتحوا نقاشاً صريحاً مع المتعصبين .

والأحاديث التي أوردناها من مصادرهم كافيته للشهادة لهما ، وفيها صحيح سالم بشهادتهم !!

ويفهم من كلام صاحب كنز العمال أيضاً أنه لا يأخذ بتضعيفات ابن الجوزي والذهبي لأحاديث فضائل أهل البيت (عليهم السلام) .

ص: ١٧٠

أما مصادرنا فقد تواترت فيها أحاديث أن لواء الحمد يكون بيد علي (عليه السلام):

ففى أمالى الصدوق/٦١

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

يا على أنت أخى ووزيرى ، وصاحب لوائى فى الدنيا والآخرة ، وأنت صاحب حوضى ، من أحبك أحببته ومن أبغضك أبغضنى .

وفى بشاره المصطفى للطبرى الشيعى/١٢٥

بسند عن الحسين بن على قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا على أنت المظلوم بعدى ، فويل لمن قاتلك وطوبى لمن قاتل معك . . .

يا على أنت أول من تشق عنه الأرض معى ، وأنت أول من يبعث معى ، وأنت أول من يجوز الصراط معى . . .

وأنت أول من يرد حوضى ، تسقى منه أولياءك وتذود عنه أعداءك .

وأنت صاحبى إذا قمت المقام المحمود تشفع لمحبتنا فيهم .

وأنت أول من يدخل الجنة ويبدك لوائى لواء الحمد ، وهو سبعون شقه ، الشقه منه أوسع من الشمس والقمر .

وأنت صاحب شجره طوبى فى الجنة، أصلها فى دارك وأغصانها فى دور شيعتك ومحبيك. انتهى. وروى نحوه فى ٢٢٠

### علي (عليه السلام) أمر السقايه على حوض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة

حوض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو حوض الكوثر ، قضيه كبيره يوم القيامة.. فهو عين الحياه فى أرض المحشر ، يصب ماؤها من نهريين من أنهار الجنة ، وكل الخلائق يحتاجون إلى الشرب منه ، لأنه لا يمكن لاحد أن يدخل الجنة إلا بأن يشرب

ص: ١٧١

منه ! ففى كثر العمال: ١٤ / ٤٢٠: ما أنتم بجزء من مائه ألف جزء ممن ىرد على الحوض-حم ، د ، ك ، عن زىد بن أرقم. انتهى .  
والشربه منه تروى الإنسان رياً أبدياً ، فلا يظماً بعدها أبداً.. ويبدو أنها تؤثر على التركيب الفيزيائى لبدن الإنسان ، فتجعله صالحاً  
للحياه فى الجنة .

وقد خص الله به سيد المرسلين(صلى الله عليه و آله وسلم )، وجعل أمره بيده ويد أهل بيته الطاهرين ، فلا يشرب أحد منه إلا  
ببطاقه منهم !!

كما أن أحاديث حوض الكوثر قضيةً كبيره أيضاً فى مصادر المسلمين !

ونشكر الله أنها بقيت فى الصحاح ولم تحذف منها !لأنها كانت مهدده بالنسيان والحذف !! بسبب أن النبى(صلى الله عليه و آله  
وسلم)فى آخر سنه من عمره الشريف ركز على العقيدة بالحوض ، خاصة فى خطب حجه الوداع ، وربطه بوصيته بالقرآن وأهل  
بيته الطاهرين ، وأكد على أن من لا يطيع وصيته فيهم يمنعه الله تعالى من ورود الحوض والشرب منه ، وبالتالي من دخول الجنة .

وأخبر(صلى الله عليه و آله وسلم)أن أكثر أصحابه سوف يطردون عن الحوض ، ولا يسمح لهم بالشرب منه !!!

فأحاديث الحوض تتضمن إذن: بيان مقام أهل البيت الطاهرين ، والأمر باتباعهم، وأنهم ومحبيهم الوردون على الحوض ،  
والساقون عليه..

كما تتضمن ذم مبغضيههم ومخالفيهم ، وأنهم مطرودون عن الحوض ، ممنوعون من الورد عليه والشرب منه ، حتى لو كانوا  
صحابه !!

ص: ١٧٢

## محاولات الأمويين التكذيب بأحاديث الحوض

من الطبيعي أن ينزعج المنافقون والحاسدون لبنى هاشم من هذا التأكيد النبوي ، ولا بد أنهم كانوا يسخرون من عقيدته ( حوض محمد وأهل بيته ) .

ولا نحتاج إلى تتبع سخريتهم في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكننا نراها ظاهره عند ورثتهم من الحكام الكبار في العهد الأموي ، مثل عبيد الله بن زياد ، الذي كان الحاكم المطلق للعراق وايران وما وراءها !!  
ويبدو أنه كان يعمل لحذف عقيدته الحوض من الإسلام.. ولكن المؤمنين وقفوا في وجهه !

فقد ذكر الحاكم في المستدرک: ١/٧٥

أن أبا سبره بن سلمه الهذلي سمع ابن زياد يسأل عن الحوض حوض محمد ! فقال: ما أراه حقاً ! بعد ما سأل أبا برزه الاسلمي ، والبراء بن عازب ، وعائذ بن عمرو، قال: ما أصدق هؤلاء !! الخ .

وقال في: ١/٧٨:

عن أنس قال دخلت على عبيد الله بن زياد وهم يتراجعون في ذكر الحوض ، قال فقال جاءكم أنس ، قال يا أنس ما تقول في الحوض ؟

قال قلت: ما حسبت أني أعيش حتى أرى مثلكم يمترون في الحوض !

لقد تركت بعدى عجائز ما تصلى واحده منهن صلاه إلا سألت ربها أن يوردها حوض محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) !!

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وله عن حميد شاهد صحيح على شرطهما... انتهى . وروى نحوه أبو يعلى في مسنده: ٦/٩٦

ص: ١٧٣



وروى البيهقي فى الإعتقاد والهدايه/٨٤: عن أبى حمزه قال: دخل أبو برزه على عبيد الله بن زياد فقال: إن محمدكم هذا لدحاح!!!

فقال: ما كنت أرانى أن أعيش فى قوم يعدون صحبه محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) عاراً!

قالوا: إن الأمير إنما دعاك ليسألك عن الحوض! فقال: عن أى باله: قال: أحق هو:

قال: نعم ، فمن كذب به فلا سقاه الله منه !! انتهى .

وقد يدافع النواصب عن هذه الروايات بأنها تتحدث عن حاله شخصيه فى ابن زياد ، وليس عن اتجاهه عند الخلافه الأمويه وأنصارها .

ولكنه يجد أنها اتجاه وليست حاله شخصيه ! فهذا عمر بن عبد العزيز ، وهو فى مطلع القرن الثانى ، أراد أن يتثبت من صحه أحاديث الحوض ! أو يقنع بها بنى أميه وأجواءهم فى العاصمه ! أو يواصل ما عمله الأمويون . . فأرسل إلى المدينه فى إحضار صحابى كبير السن ، لكى يسمع

منه مباشره حديث الحوض !!

فقد روى البيهقي فى شعب الإيمان: ٨/٢٤٣

عن شعبه ، أخبرنا أبو بكر بن فورك ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود ، ثنا أبو عتبّه ، عن محمد بن المهاجر ، عن عباس بن سالم اللخمي ، أن ابن عبد العزيز بعث إلى أبى سلام الحبشى ، وحمل على البريد حتى قدم عليه فقال: إنى بعثت إليك أشافهك حديث ثوبان فى الحوض !

فقال أبو سلام: سمعت ثوبان يقول سمعت رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: حوضى من عدن أبين إلى عمان البلقاء ، أكوازه مثل عدد نجوم السماء ، ماؤه أحلى من العسل ، أشد بياضاً من اللبن ، من شرب منه شربه لم يظماً بعدها أبداً ، أول من يرد على فقراء أمتى .

فقال عمر: يا رسول الله من هم ؟ قال: هم الشعث الرؤوس ، الدنس الثياب الذين

ص: ١٧٤

لا ينكحون المتنعمات ، ولا تفتح لهم أبواب السدد .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٤/٣٥٥

أبو سلام ممطور الحبشئ ، ثم الدمشقي ، الأسود الأعرج... استقدمه عمر بن عبد العزيز في خلافته إليه على البريد ، ليشافهه بما سمع من ثوبان في حوض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال له: شققت علي . فاعتذر إليه عمر وأكرمه . توفي سنة نيف ومئة .

### ندم أئمة المذاهب على تدوين أحاديث الحوض !!

بل يدل النص التالي على أن حساسية الدولة من أحاديث الحوض امتدت إلى زمن العباسيين ، بسبب أن هذه الأحاديث تتضمن ذم الصحابة !!

فقد أعلن الإمام مالك ندمه على تدوين حديث الحوض في كتابه الموطأ ! الذي دونه بأمر المنصور العباسي ليكون الكتاب الرسمي الإلزامي للمسلمين !

وكان الإمام الشافعي يظهر تأسفه أيضاً لتدوين مالك لهذه الأحاديث ، ولو كانت صحيحة !!

قال الصديق المغربي في فتح الملك العلي/ ١٥١

حكى عن مالك أنه قال: ما ندمت على حديث أدخلته في الموطأ إلا هذا الحديث !! وعن الشافعي أنه قال: ما علمنا في كتاب مالك حديثاً فيه إزراء على الصحابة إلا حديث الحوض ، ووددنا أنه لم يذكره !! انتهى .

ويناسب هنا أن نتوسع قليلاً في سبب ندم الإمام مالك والشافعي:

فقد طلب العباسيون عندما كانوا يخططون لثورتهم من الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) أن يتحالفوا معهم للاطاحة ببني أمية ، فلم يستجب لهم الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، بينما استجاب لهم الحسينيون وتحالفوا معهم ، وعينوا لحرکتهم

ص: ١٧٥

إماماً حسنياً ، وبدؤوا فعاليتهم ضد الأمويين فى الحجاز والعراق وخراسان ، بشعار: يالثرارات الحسين ، والدعوه إلى الخليفه المرضى من آل محمد ، والبراء من غاصبى حقهم من الشيخين والأمويين بعدهم !!

وما أن حققت ثورتهم انتصارات حاسمه على يد أبى مسلم الخراسانى ، حتى اختلفوا مع حلفائهم الحسينيين ، ونشبت بينهم معارك ضاربه فى الحجاز والعراق، انتصر فيها العباسيون وتفردوا بالحكم..

وهنا بدأ العباسيون بتغيير استراتيجيتهم الفكرية التى أخذوا البيعه عليها من الناس، فاستثنوا الشيخين أبا بكر وعمر من البراء واللعن ، وحصروه بنى أميه بمن فيهم عثمان !

ويدل ندم مالك على وجود ذم الصحابه فى كتابه ، على أنه ألفه قبل أن يتبلور التحول فى خط الخلافه العباسيه ، ويعدلوا عن البراء من الشيخين إلى تبنى ولايتهما والتأكيد عليها . .

ذلك أن العباسيين كانوا سياسيين ولم يكونوا علماء ، وكانت المرجعيه الدينيه للمعارضه فى الأئمه من أولاد على (عليه السلام).. فأراد العباسيون أن يتبنوا مرجعيه دينيه، غير أمويه وغير علويه ، فاختر أبو جعفر المنصور الإمام مالك ، وطلب منه أن يؤلف كتاباً سهلاً ممهداً موطاً ، لينشره فى بلاد المسلمين ويلزمهم به ، فألف له الموطأ ووضع فيه حديث الحوض الذى يذم الصحابه لأنه ينسجم مع خطهم الفكرى ، ونشرت الخلافه الكتاب ، وأصدر المنصور قراره الذى ذهب مثلاً ( لا يفتين أحد ومالك فى المدينه ) .

ولكن ندم مالك ، والشافعى ، والخلافه العباسيه لم ينفع ، لأن حديث الحوض دخل فى كتاب الخلافه الرسمى ، وصار شاهداً لأحاديث الحوض الأخرى التى سمعها الناس ورووها ودونها !

بل صار ندمهم شاهداً تاريخياً قوياً على صحه صدور هذه الأحاديث النبويه الخطيره ، وتأكيد خط أهل البيت (عليهم السّلام) ومكانتهم فى الإسلام!

وإذا لاحظنا أن البخارى ومسلماً قد ألفا صحيحيهما فى عصر المتوكل العباسى وبعده ، وأن بغض المتوكل لعلى وأهل البيت النبوى كان مشهوراً.. فينبغى أن نشكرهما لأنهما رويأ شيئاً من حديث الحوض الذى فيه إزراء على الصحابه حسب تعبير الشافعى ، ولا- نكلفهما أن يرويا أن علياً(عليه السّلام)هو الساقى على حوض النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأنه يذود عنه الكفار والصحابه المطرودين !

### والنتيجه للمتأمل فى أحاديث حوض الكوثر

أن موقف السلطه الأمويه والعباسيه لم يمنع من روايتها ، ولكنه سبب أن يقلل الرواه منها ويتحاشوا ما كان شديداً على الصحابه !!

وقد رأيت أن البخارى ومسلماً لم يرويا حديث أنس مع ابن زياد ، وغيره مما هو صحيح على شرطهما !!

وبذلك يصح أن تقدر أن ما روته مصادرهم من أحاديث طرد الصحابه الخائنين عن الحوض ، ليس إلا جزءاً قليلاً منها !

على أن عدداً من المصادر بدلت كلمه أصحابى بكلمه: أمتى ، أو بكلمه: الناس ! وتحاشت صحاحهم روايه الأحاديث التى تربط حوض الكوثر بأهل البيت النبوى ومحبيهم، وتجعلهم المؤمنين المقبولين ، والغر المحجلين ، الذين يوافقون النبى على حوضه ، ويردون منه ويدخلون الجنة !!

فى البخارى: ٧/٢٠٧

عن عبد الله بن عمرو قال النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): حوضى مسيره شهر ، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منها فلا يظماً أبداً.

وفى البخارى: ٨/٨٦

عن أسماء عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: أنا على حوضى أنتظر من يرد على ، فيؤخذ بناس من دونى فأقول أمتى ! فيقول: لا تدرى مشوا على القهقرى. انتهى

وفى البخارى: ٢/٩٧٥

عن ابن المسيب أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: يرد على الحوض رجال من أصحابى فيحلؤون عنه! فأقول: يارب أصحابى؟! فيقول: فإنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى .

وفى مسلم: ١/١٥٠

عن أبى هريره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): ترد على أمتى الحوض وأنا أذود الناس عنه. قالوا يا نبى الله أتعرفنا؟

قال: نعم تردون على غراً محجلين من آثار الوضوء. وليصد عنى طائفة منكم فلا يصلون ، فأقول يارب هؤلاء من أصحابى؟! فيجيبنى ملكٌ فيقول: وهل تدرى ما أحدثوا بعدك؟!؟

وفى مسلم: ٧/٧٠

عن أبى هريره أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: لا ذودن عن حوضى رجالاً كما تذاذ الغريبه من الإبل . ورواه أحمد فى: ٢/٢٩٨ ، ورواه فى المسند الجامع -تحقيق د. عواد: ٣/٣٤٣ و ٥/١٣٥ و ١٨/ ٤٧١ ، والبيهقى فى البعث والنشور/١٢٥ ، ومجمع

الزوائد: ١٠/٦٦٥

ص: ١٧٨

وروى مسلم: ٢/٣٦٩ ، وأحمد: ٥/٣٩٠: عن عمار بن ياسر قال: أخبرني حذيفه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: قال: في أصحابي اثنا عشر منافقاً ، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ! انتهى .

وقد اهتم ابن حجر بحكم أحواض الإبل التي في الحديث فقال في فتح الباري: ٥/٣٣: وقوله لأذودن.. أى لا طردن ، ومناسبته الترجمة من ذكره (صلى الله عليه وآله وسلم) أن صاحب الحوض يطرد إبل غيره عن حوضه ، ولم ينكر ذلك ، فيدل على الجواز. انتهى .

وروى ابن أبي شيبة في المصنف: ١٥/١٠٩

عن حذيفه قال: المنافقون الذين فيكم اليوم شرُّ من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال الراوى هو شقيق ، قلت: يا أبا عبد الله وكيف ذاك ؟!

قال: إن أولئك كانوا يسرون نفاقهم ، وإن هؤلاء أعلنوه !!

وقال المفيد في الافصاح/ ٥٠

وقال (عليه السلام): أيها الناس ، بينا أنا على الحوض إذ مر بكم زمراً ، فتفرق بكم الطرق فأناديكم: ألا- هلموا إلى الطريق ، فيناديني مناد من ورائي: إنهم بدلوا

بعدك ، فأقول: ألا سحفاً ، ألا سحفاً (١) .

وقال (عليه السلام): ما بال أقوام يقولون: إن رحم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تنفع يوم القيامة ، بلى والله إن رحمة لموصولة في الدنيا والآخرة ، وإنى أيها الناس فرطكم على الحوض ، فإذا جئتم قال الرجل منكم يارسول الله أنا فلان بن فلان ، وقال الآخر: أنا فلان بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفته ، ولكنكم أحدثتم بعدى فارتدتم القهقري (٢) .

ص: ١٧٩

وقال (عليه السلام)، وقد ذكر عنده الدجال:

أنا لفتنه بعضكم أخوف منى لفتنه الدجال (٣) .

وقال (عليه السلام): إن من أصحابي من لا يرانى بعد أن يفارقنى (٤) .

فى أحاديث من هذا الجنس يطول شرحها ، وأمرها فى الكتب عند أصحاب الحديث أشهر من أن يحتاج فيه إلى برهان .

على أن كتاب الله عز وجل شاهد بما ذكرناه ، ولو لم يأت حديث فيه لكفى فى بيان ما وصفناه .

قال الله سبحانه وتعالى: وما محمدٌ إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم؟! ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين .

فأخبر تعالى عن ردتهم بعد نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) على القطع والثبات !

وقال فى هامشه:

(١) مسند أحمد ٦: ٢٩٧ ، ومسند أبى يعلى: ١١/٣٨٧ )

(٢) مسند أحمد ٣: ١٨ و ٦٢ قطعه منه

(٣) كنز العمال: ١٢/٢٨٨١٢/٣٢٢٢/١٤

(٤) مسند أحمد: ٦/٣٠٧

وفى فردوس الأخبار: ٣/٤٤٤

عن أنس بن مالك عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: ليرفعن أناسٌ من أصحابي وأنا على الحوض ، فإذا عاينوني عرفتهم وأنا على الحوض ، قد ذبلت شفاههم فاختلجوا دونى .

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله: من أحب علياً وأطاعه فى دار الدنيا ورد على

ص: ١٨٠

حوضى غداً ، وكان معى فى درجتى فى الجنة .

ومن أبعض علياً فى دار الدنيا وعصاه ، لم أره ولم يرني يوم القيامة ، واختلج دونى وأخذ به ذات الشمال إلى النار. انتهى .

### أسس تدوين أحاديث القيامة عند علماء الخلافه

ونصل من أحاديث الحوض إلى قضيه أوسع تتعلق بموضوعنا ، وهى أحاديث مقام النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يوم القيامة..

فإن المتأمل فيها فى مصادر إخواننا السنين يصل إلى قناعه بأن أحاديثها كانت تتضمن أن أهل بيته معه فى المحشر والجنة ،  
بدليل بقاء ذكرهم وتسميتهم فى عدد منها ! وأنها كانت تتضمن بيان المصير الأسود لأكثر الصحابه !

وقد رأيت أنهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من الأحاديث التى تنص على أنه لا يرد منهم الحوض ولا ينجو إلا مثل همل النعم !

وهمل النعم هى النعاج المفردة الخارجه عن القطيع ! وهو يعنى أن أكثره قطع الصحابه لا ينجو !!

وبهذا نعرف الصعوبه فى المهمه التى عهدت بها الخلافه القرشيه إلى علماء الحديث ، أو تبرعوا هم بها ، بتدوين صحاح ترضى  
عنها وتبنى نشرها !!

فلا بد أنهم وقفوا طويلاً أمام مشكله تدوين أحاديث القيامة والآخره ، لأنها تعطى أهل البيت مقاماً إلى جنب رسول الله (صلى الله  
عليه و آله وسلم).. ولأنها تدم الصحابه وتخبر عن هلاك أكثرهم !!

ولا شك أن الذين ألفوا بعد مالك بن أنس واجهوا نفس مشكلته ، وخافوا أن يقعوا فى نفس (مزلق) التشيع الذى وقع فيه !!



لذا رأوا أنهم مجبرون على إتباع الأسس التالية:

أولاً: أن يختاروا الأحاديث التي ليس فيها ذكر لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي قليلة جداً جداً!

ثانياً: أن يجردوا الأحاديث من ذكر مقام أهل البيت النبوي مهما أمكن!

ثالثاً: أن يستبدلوا أسماء أهل البيت والكلمات التي استعملها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في

التعبير عنهم بكلمات عن الأمة والصحابه .

رابعاً: أن يتحاشوا الأحاديث التي فيها ذم الصحابه ، أو يحذفوا منها الذم أو يوجهوه إلى آخرين .

خامساً: أن يدونوا الأحاديث الموضوعه في فضل الصحابه ، خاصه الخلفاء الثلاثة ، لكي تقابل الأحاديث في فضائل أهل البيت النبوي !!

وتفصيل هذا الموضوع يخرجنا عن بحثنا ، فنكتفى بذكر نماذج صغيره:

فقد روى الخطيب في تاريخ بغداد ٩/٤٥٣

عن ابن عباس قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو آخذٌ بيد علي يقول: هذا أول من يصفحني يوم القيامة .

وفي الإستيعاب: ٤/١٦٩

عن أبي ليلى الغفاري قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ستكون بعدى فتنه فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من يرانى ، وأول من يصفحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين .

ورواه ابن حجر في الإصابة: ٤/١٧٠ ، وضعفه بدون حجه ، وكذا فعل ابن كثير في البدايه: ٧/٣٤٨ .

ص: ١٨٢

عن عباد بن عبد الله قال: قال علي (رض): أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلا كذاب ! صليت قبل الناس سبع سنين. هذا حديث صحيح.

ورواه العزيزى فى السراج المنير: ٢/٤٠٢ ، وقال البوصيرى فى الزوائد: صحيح على شرط الشيخين ، وتكلم فيه بعضهم لأجل عباد ، لكن تابعته عليه معاذة العدويه .

وفى كنز العمال: ١١/٦١٦

إن هذا أول من آمن بى، وأول من يصفحنى يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر ، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين - قاله لعلى. ( الطبرانى عن سلمان وأبى ذر معاً ، والبيهقى، وابن سعد ، عن حذيفه. انتهى .

وقال فى هامشه: أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ( ٩/١٠٢ ) وقال رواه الطبرانى والبخارى ، وفيه عمر بن سعيد المصرى وهو ضعيف. انتهى .

وكلام هذا المهمش ليس دقيقاً ، لأن روايه كنز العمال عن ثلاثة: سلمان وأبى ذر وحذيفه. وروايه الطبرانى والبخارى التى ضعفها الهيثمى بعمر بن سعيد المصرى إنما هى عن أبى ذر وحده ، وبالتالى فهو لم يضعف روايه سلمان وأبى ذر معاً ، ولا- روايه حذيفه التى نقلها صاحب كنز العمال عن البيهقى ، وعن طبقات ابن سعد !

واليك ما قاله فى مجمع الزوائد: ٩/١٠٢: وعن أبى ذر وسلمان قالوا: أخذ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد على فقال: إن هذا أول من آمن بى،

وهذا أول من يصفحني يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر ، وهذا فاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين.

رواه الطبراني والبخاري عن أبي ذر وحده وقال فيه: أنت أول من آمن بي ، وقال فيه: والمال يعسوب الكفار. وفيه عمرو بن سعيد المصري وهو ضعيف. انتهى .

ومهما يكن ، فإن بعض طرق الحديث صحيحة على مبانيهم بدون حاجة إلى شواهد، وبعضها صحيحة بشواهدها. ولكنهم لا يبحثون أسانيد وأسانيد شواهد، ويضعفونه ويحكمون عليه بأنه منكر ، لأنه يتضمن شهادته من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بصفات مهمه لعلي (عليه السلام)، وهي أمر منكر يضر بالخلافه القرشيه !!

بل الأحوط عند بعض علماء الخلافه أن يعارضوه بأحاديث تشهد بأن الصفات التي وردت فيه قد ثبتت لخلفاء قريش ، وليس لعلي !!

ونترك لقب الصديق والفاروق فعلاً-، ونذكر ما رووه حول: أول من تشق عنه الأرض مع النبي في يوم المحشر ، وأول من يصفح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنهما من صلب موضوعنا .

أما الأول:

فقد روى الحاكم في المستدرک: ٢/٤٦٥ ، وصححه: عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :  
(أنا أول من تشق الأرض عنه ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي ، ثم أنتظر أهل مكة !!

وتلا عبد الله بن عمر: يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير !

ورواه أيضاً في: ٣/٦٨ ، وصححه .ورواه في كنز العمال: ١١/٤٠٣

وروى نحوه في ٤٢٦/ و ٤٣٣ ( عن الترمذى، وحسنه ، وأبى عروبه فى الاوائل ، والطبرانى الكبير ، وابن عساكر ، وأبى نعيم فى فضائل الصحابه ، عن ابن عمر.

ص: ١٨٤

وبآخر عن ابن عساكر ، عن أبي هريره . انتهى .

وتلاحظ في هذه الأحاديث أنها تعطى الأوليه في الحشر ودخول الجنه لأبي بكر وعمر ، ثم لأهل البقيع ، ثم للقرشيين في مكه !

كما يوجد عندهم حديث آخر يميلون إلى قبوله، رواه في كنز العمال: ١٣/٢٣٣ عن علي ! قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم):

أنا أول من تنشق الأرض عنه ولا- فخر ، فيعطيني الله من الكرامه ما لم يعطين من قبل . ثم ينادى مناد: يا محمد قرب الخلفاء ، فأقول: ومن الخلفاء !؟

فيقول جل جلاله: عبد الله أبو بكر الصديق ، فأول من تنشق الأرض عنه بعدى أبو بكر ، ويقف بين يدي الله فيحاسب حساباً يسيراً ، ويكسى حلتين خضراوين ، ثم يوقف أمام العرش . ثم ينادى مناد: أين عمر بن الخطاب ؟ فيجئ وأوداجه تشخب دمماً فأقول:

عمر ! من فعل هذا بك ؟! فيقول: مولى المغيره بن شعبه ، فيوقف بين يدي الله فيحاسب حساباً يسيراً ، ثم يكسى حلتين خضراوين ، ثم يوقف أمام العرش . ثم يؤتى بعثمان بن عفان وأوداجه تشخب دمماً ، فأقول: عثمان ! من فعل بك هذا ؟! فيقول: فلان وفلان ، فيوقف بين يدي الله فيحاسب حساباً يسيراً ، ثم يكسى حلتين خضراوين ، ثم يوقف أمام العرش .

ثم يؤتى بعلي وأوداجه تشخب دمماً فأقول: علي ! من فعل بك هذا ؟!

فيقول: عبد الرحمن بن ملجم ، فيوقف بين يدي الله فيحاسب حساباً يسيراً ، ثم يكسى حلتين خضراوين ، ثم يوقف أمام العرش مع أصحابه.

الزوزنى ، وفيه علي بن صالح ، قال الذهبي: لا- يعرف ، وله خيرٌ باطل ، وقال في اللسان ذكره ابن حبان في الثقات وقال: روى عنه أهل العراق ، مستقيم الحديث . انتهى .

وهكذا عالج رواه الخلفاء أوليه على التي رواها عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! فوضعوا حديثاً

على لسان على نفسه ! يجعل الأوليه لخلفاء قريش بالترتيب، ويجعل علياً الرابع !!

وإذا كلمتهم فى السند تراهم يعرضون عن بحث أسانيد الأحاديث التى فيها فضائل على، ويعملون المستحيل لتصحيح الأحاديث التى فيها فضائل غيره ، ويمدح ابن حبان واضع الحديث بأنه مستقيم الحديث ، أى أن أحاديثه فى مدح الخلفاء والأمراء وعمالهم !

وأما حديث أن أول من يصفحه النبى يوم القيامة على.. فقد وجدوا له معالجه أخرى ، فإذا كان على أول شخص يستقبله الرسول(صلى الله عليه و آله وسلم) ويصفحه يوم القيامة ، فإن عمر أول شخص يستقبله الله تعالى يوم القيامة ويصفحه !! ويرحب به ، ويدخله الجنة !!

فقد روى ابن ماجه فى صحيحه: ١/٣٩

حدثنا إسماعيل بن محمد الطلحي ، أنبأنا داود بن عطاء المدينى ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى بن كعب ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): أول من يصفحه الحق عمر ، وأول من يسلم عليه ، وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة .

ورواه فى كنز العمال: ١/٥٧٨ - هـ - ، ك - عن أبى. انتهى .

وقد جاءت روايتهم فاقعه إلى حد أن الذهبى الذى يحب التجسيم ويحب عمر ، لم يستطع الدفاع عنها !

وكذلك الألبانى ، حيث ضعفها على مضع فى ضعيفته برقم ٢٢٤٨٥ .

ص: ١٨٦

والنتيجه الأكيده عند المتأمل فى هذه الأحاديث من مصادر الفريقين:

أن علياً وأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم دورٌ كبير فى الشفاعة مع النبي يوم القيامة.. بل إن كل مؤمن مقبول له شفاعته يوم القيامة بحسبه ، ولما كان أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سادته المؤمنين ، فشفاعتهم أكبر وأعظم .

أما الصحابه فتدل أحاديث القيامة على أن أكثرهم يكونون مشغولين إلى آخر نفس فى معالجه مشكلتهم وتخليص أنفسهم !!

### أحاديث أن علياً هو الساقى على الحوض والذائد عنه

تقدم فى الفصل الخامس عشر تحت عنوان: على ميزان الإسلام والكفر ، حديث الإمام الحسن السبط (عليه السلام)، وقد صححه الحاكم وغيره، وفيه:

( فقال له الحسن: أما والله لئن وردت عليه الحوض ، وما أراك ترده ، لتجدنه مشمر الإزار على ساق، يزود عنه رايات المنافقين ذود غريبه الإبل! قول الصادق المصدوق ، وقد خاب من افترى ) .

كما تقدمت بعض أحاديثه فى حمل لواء المحشر عن أحمد وغيره .

وفى مناقب الصحابه لاحمد/ ٦٦٧

وفيما كتب إلينا ( عبد الله بن غنام ) يذكر أن عباد بن يعقوب حدثهم ، نا على بن عابس ، عن عبد الله عن أبي حرب بن أبي الأسود الدئلى ، قال اشتكى أبو الأسود الفالج فنعت له ثعلب فطلبناها فى حرب البصره ، فبينما أنا أطوف إذا أنا برجل يصلى فأشار إلى فأتيته فقال: من أنت ؟ فقلت أبو حرب بن أبي الأسود ،

فقال: أقرئ أباك السلام وقل له عبد الله بن فلان يقرأ عليك السلام ويقول لك: أشهد أنى سمعت علياً يقول: لاذودن بيدى هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله رايات الكفار والمنافقين ، كما تزداد غريبه الابل عن حياضها. انتهى .

وفى تاريخ المدينة لابن شبة: ١/٣٧

حدثنا محمد بن بكار قال ، حدثنا أبو معشر ، عن حرام بن عثمان ( عن أبي ) عتيق ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: أخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أناساً من المسجد وقال: لا ترقدوا فى مسجدى هذا. قال: فخرج الناس ، وخرج على (رض) ، فقال: لعلى (رض) إرجع فقد أحل لك فيه ما أحل لى ، كأنى بك تذودهم على الحوض ، وفى يدك عصا عوسج .

وفى مجمع الزوائد: ٩/١٧٣

وعن أبى هريره أن على بن أبى طالب (رض) قال: يا رسول الله ، أئما أحب اليك أنا أم فاطمه ؟

قال: فاطمه أحب إالى منك ، وأنت أعز على منها. وكأنى بك وأنت على حوضى تذود عنه الناس ، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء ، وإنى وأنت والحسن والحسين وفاطمه وعقيل وجعفر فى الجنة ، إخواناً على سرر متقابلين ، أنت معى وشيعتك فى الجنة. ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): إخواناً على سرر متقابلين ، لا ينظر أحد فى قفا صاحبه.

رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه سلمى بن عقبه ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات. ورواه فى تفسير الميزان: ١٢/١٧٦ ، عن تفسير البرهان عن الحافظ أبى نعيم عن رجاله عن أبى هريره..

وفى مجمع الزوائد: ٩/١٣٥

ص: ١٨٨

عن أبي سعيد قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي معك يوم القيامة عصا من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن حوضي. رواه الطبراني في الأوسط وفيه سلام بسليمان المدائني وزيد العمى ، وهما ضعيفان وقد وثقا ، وبقية رجالهما ثقات

وعن عبد الله بن إجاره بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو على المنبر يقول: أنا أذود عن حوض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيدي هاتين القصيرتين الكفارتين والمنافقين كما تذود السقاء غريبه الإبل عن حياضهم. رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه محمد ابن قدامه الجوهري ، وهو ضعيف .

وعن علي بن أبي طالب قال قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ألا- ترضى يا علي إذا جمع الله النبيين في صعيد واحد ، حفاه عراه مشاه قد قطع أعناقهم العطش فكان أول من يدعى إبراهيم فيكسى ثوبين أبيضين ، ثم يقوم عن يمين العرش ، ثم يفجر مشعب من الجنة إلى حوضي ، وحوضي أبعد مما بين بصري وصنعاء ، فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضه ، فأشرب وأتوضأ وأكسى ثوبين أبيضين ، ثم أقوم عن يمين العرش، ثم تدعى فتشرب وتتوضأ وتكسى ثوبين أبيضين ، فتقوم معي، ولا أدعى إلى خير إلا دعيت له.

رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عمران بن ميثم ، وهو كذاب .

وفي مجمع الزوائد: ١٠/٣٦٦

وعن أبي هريره وجابر بن عبد الله قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): علي بن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة ، فيه أكواب كعدد نجوم السماء ، وسعه حوضي ما بين الجابية إلى صنعاء. رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه ضعفاء وثقوا .

وفي الغدير: ١/٣٢١: ( أخرج الطبراني بإسناد رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي معك يوم القيامة عصا من عصى الجنة ، تذود بها المنافقين عن الحوض. (الذخاير/٩١ ، الرياض: ٢/٢١١ ، مجمع الزوائد:



٩/١٣٥ ، الصواعق/١٠٤. انتهى. وهو فى الطبرانى الصغير: ٢/٨٩ ، وفردوس الأخبار: ٥ / ٣١٧/٤٠٨ ، وفى طبعه أخرى من الصواعق/١٧٤

وفى تاريخ دمشق لابن عساكر: ١/٢٦٥:

أخبرنا أبو الحسن السلمى ، أنبأنا عبد العزيز التميمى ، أنبأنا على بن موسى ابن الحسين ، أنبأنا أبو سليمان بن زير ، أنبأنا محمد بن يوسف الهروى ، أنبأنا محمد بن النعمان بن بشير ، أنبأنا أحمد بن الحسين بن جعفر الهاشمى اللهيبى ، حدثنى عبد العزيز بن محمد ، عن حرام بن عثمان ، عن عبد الرحمن ومحمد ابنى جابر بن عبد الله عن أبيهما جابر بن عبد الله الأنصارى قال:

جاءنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن مضطجعون فى المسجد ، وفى يده عسيب رطب فضربنا ، وقال: أترقدون فى المسجد ، إنه لا يرقد فيه أحد.

فأجفنا وأجفل معنا على بن أبى طالب ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا على إنه يحل لك فى المسجد ما يحل لى ، يا على ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا النبوه .

والذى نفسى بيده إنك لتزدون عن حوضى يوم القيامة رجلاً كما يذاد البعير الضال عن الماء بعضى من عوسج ، كأنى أنظر مقامك من حوضى .

قال ( و ) أخبرناه عاليا أبو المظفر بن القشيرى وأبو القاسم الشحامى قالا: أنبأنا محمد بن عبد الرحمن ، أنبأنا أبو سعيد محمد بن بشر ، أنبأنا محمد بن ادريس ، أنبأنا سويد بن سعد ، أنبأنا حفص بن ميسره ، عن حزام بن عثمان ، عن ابن جابر - أراه عن جابر - قال: جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن مضطجعون فى المسجد، فضربنا

بعصف فى يده فقال: أترقدون فى المسجد إنه لا يرقد فيه .

فأجفنا فأجفل على ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): تعال يا على إنه يحل لك فى المسجد ما يحل لى، أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا النبوه،

ص: ١٩٠

والذى نفسى بيده إنك لذواد عن حوضى يوم القيامة ، تذود كما يذاد البعير الضال عن الماء بعضى لك من عوسج، كأنى أنظر إلى مقامك من حوضى. انتهى. ونقله عنه فى إحقاق الحق: ١٧/٣٧٤ ، ورواه الخوارزمى فى مناقبه/٦٥

وفى الروض الأنف: ٢/١٤٦: من طريق جابر بن عبد الله أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال لعلى: والذى نفسى بيده إنك لذائد عن حوضى يوم القيامة ، تذود عنه كفار الأمم كما تذاذ الإبل الضاله عن الماء .

وقال السهلى: إلا أن هذا الحديث يرويه حرام بن عثمان عن جابر عن النبى. وقد سئل مالك عنه فقال: ليس بثقه ، وأغلظ فيه الشافعى. انتهى .

وكذلك ضعفه فى تهذيب التهذيب: ٤/٢٨٣ .

ولا بد أن مالكا سئل عنه ، بعد أن ندم على تدوين حديث الحوض فى موطنه!

وسواء صح ما نقلوه عن الشافعى فى راوى الحديث حرام بن عثمان أم لا ، فإن الذين ضعفوا هذا الحديث قد تعصبوا ضد أهل البيت ، وذلوا أيضاً !

ذلك أن القاعده عند العلماء: أنهم إذا ضعفوا طريقاً لحديث مروى من طرق أخرى صحيحه ، أن ينهوا إلى ذلك، ويذكروا أن له طريقاً أخرى ليس فيها حرام! خاصة أنه حديث مشهور من روايه أهل البيت واحتجاجاتهم من زمن على والحسين (عليهم السلام) ، وكذلك فى احتجاج شيعتهم ومحاوراتهم من القرن الأول نثراً وشعراً .

وقد نقلته مصادر السنين بأسانيد صحيحه عن على ، وعن الحسن السبط (عليهم السلام) ، وقد تقدم فى الفصل الخامس عشر تحت عنوان: على (عليه السلام) ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق ، فراجع .

وكذا روته مصادرهم فيما روت من خطب الإمام الحسين (عليه السلام) ومحاوراته لجيش يزيد فى كربلاء..

ولذلك يعتبر علماء الجرح والتعديل مثل هذا العمل تدليساً ، يقصد منه إيهام القارئ بضعف متن هذا الحديث وأسانيده الأخرى !!

وأخيراً ، فقد روت مصادر السنين حديثاً غير مفهوم ، ورد فيه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يزود عن الحوض لأهل اليمن ! ففي المسند الجامع - تحقيق الدكتور عواد: ٣/٣٤٣ - ح ٢٠٦٢ - ٤٨: عن ثوبان ، أن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إني لبعقر حوضى أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم. فسئل عن عرضه ؟ فقال: من مقامى إلى عمان .

وسئل عن شرابه ؟ فقال: أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، يغث فيه ميزابان يحدانه من الجنة ، أحدهما من ذهب ، والآخر من ورق. انتهى .

وقد وجدنا حديثاً صححه فى مجمع الزوائد، وهو يعطى ضوءاً على هذا الحديث المبهم ، ويدل على أنه نصه كان يرتبط بأهل البيت (عليهم السلام) ، فصار لأهل اليمن !!

قال فى مجمع الزوائد: ١٠/٣٦٦: وعن ثوبان قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): حوضى أذود عنه الناس لأهل بيتى إني لأضربهم بعصاي هذه حتى ترفض .

قلت: فذكر الحديث وهو فى الصحيح غير قوله (لأهل بيتى) .

رواه البزار بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى .

ومعنى ذلك أن إحدى روايتى البزاز التى فيها (لأهل بيتى) صحيحة ، ولعل أصل الحديث أذود عنه أنا وأهل بيتى ، أو أذود من خالف أهل بيتى..

أما مصادرها فلا مشكله لها مع أحاديث حوض الكوثر ولا مع غيرها ، لذلك تجد أحاديثه صحيحة ومتواتره في مصادرها ، وهي من حججنا على إمامه أهل البيت النبوي الطاهرين (عليهم السلام) ..

قال الصدوق في كتاب الإعتقادات/ ٤٣

إعتقادنا في الحوض: أنه حق ، وأن عرضه ما بين أيله وصنعاء ، وهو للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . الساقى عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، يسقى منه أوليائه ويذود عنه أعداءه ، ومن شرب منه شربه لم يظمأ بعدها أبدا .

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ليختلجن قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأنادى ياربى أصحابى أصحابى ، فيقال لى: إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك !

وروى في كتاب الخصال/ ٦٢٤ ، عن علي (عليه السلام):

أنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومعى عترتى وسبى على الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا ، فإن لكل أهل بيت نجيب ولنا شفاعه ، ولأهل مودتنا شفاعه ، فتنافسوا فى لقائنا على الحوض ، فإننا نذود عنه أعداءنا ونسقى منه أحياءنا وأوليائنا ، ومن شرب منه شربه لم يظمأ بعدها أبدا .

حوضنا مترع فيه مشعبان ينصبان من الجنة أحدهما من تسنيم ، والآخر من معين ، على حافتيه الزعفران ، وحصاه اللؤلؤ والياقوت ، وهو الكوثر .

ورواه فى تفسير فرات الكوفى/ ٣٦٦ ، وتفسير نور الثقلين: ٥/٥١١

وفى تفسير فرات / ١٧٢ ، من روايه يخبر بها النبي ابنته الصديقه فاطمه الزهراء (عليها السلام) بما سيحدث لها ولاولادها من بعده ، ويعلمها الصبر على أمر الله تعالى ، قال:

يا فاطمه بنت محمد . . . أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة .

أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقى منه أوليائه ، ويزود عنه أعداءه .

أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار ، يأمر النار فتطيعه يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء .

أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكه على أرجاء السماء ينظرون إليك والى ما تأمرين به ، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله !

فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك !!؟

وقد أوردنا فى معجم أحاديث الإمام المهدي: ٣ / ١٥٣

عن تفسير العياشى: ١ / ١٤ ، والكافى: ١ / ٦٢:

عن على بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي ، قال قلت لأمير المؤمنين (عليه السلام): إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غير ما فى أيدى الناس ، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ، ورأيت فى أيدى الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنتم تخالفونهم فيها ، وترعمون أن ذلك كله باطل ، أفترى الناس يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متعمدين؟ ويفسرون القرآن بأرائهم؟

قال: فأقبل على فقال: قد سألت فافهم الجواب .

إن فى أيدى الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً

وخاصاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ووهماً ، وقد كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على عهده حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس قد كثرت على الكذابه ، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار ! ثم كذب عليه من بعده !

وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس:

رجلٌ منافقٌ يظهر الإيمان ، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافقٌ كذاب ، لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورآه وسمع منه ، وأخذوا عنه ، وهم لا يعرفون حاله ، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ، وإن يقولوا تسمع لقولهم.

ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاه إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الأعمال ، وحملوهم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا !

وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة .

ورجلٌ سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه ووهم فيه ، ولم يتعمد كذباً فهو في يده ، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه .

ورجلٌ ثالثٌ سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم ، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولم علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه .

وآخرٌ رابعٌ لم يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لم ينسه ، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم

يزد فيه ولم ينقص منه ، وعلم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فإن أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل القرآن ناسخ ومنسوخ [وخاص وعام] ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص ، مثل القرآن ، وقال الله عز وجل في كتابه: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا .

فيشبهه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وليس كل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يسأله عن الشئ فيفهم ! وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى أن كانوا ليجنون أن يجيب الأعرابي والطارئ فيسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يسمعوا .

وقد كنت أدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كل يوم دخلة وكل ليله دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار ، وقد علم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري ، فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر ذلك في بيتي ، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلايني وأقام عنى نسائه ، فلا يبقى عنده غيري ، وإذا أتاني للخلوه معي في منزلي لم تقم عنى فاطمه ، ولا أحد من بنى ، وكنت إذا سألته أجنبي ، وإذا سكت عنه وفنيت مسألتي ابتدأني ، فما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها على فكتبتها بخطي ، وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصها وعامها ، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه على وكتبته ، منذ دعا الله لي بما دعا ، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ، ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعه أو معصيه إلا علمنيه وحفظته ، فلم أنس حرفاً واحداً ، ثم وضع يده على صدرى ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً ، فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي منذ

دعوت الله لى بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتنى شئى لم أكتبه ، أفتتخوف على النسيان فيما بعد؟

فقال: لا ، لست أتخوف عليك النسيان والجهل. وقد أخبرنى ربى أنه قد استجاب لى فيك ، وفى شركائك الذين يكونون من بعدك .

فقلت: يا رسول الله ومن شركائى من بعدى ؟

قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبى .

فقال: الأوصياء منى إلى أن يردوا على الحوض ، كلهم هاد مهتد لا- يضرهم من خذلهم ، هم مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفارقهم ولا يفارقونه ، بهم تنصر أمتى وبهم يمطرون ، وبهم يدفع عنهم ، وبهم استجاب دعاءهم .

فقلت: يا رسول الله سمهم لى فقال: ابنى هذا ، ووضع يده على رأس الحسن ، ثم ابنى هذا ووضع يده على رأس الحسين ، ثم ابنٌ له يقال له على ، وسيولد فى حياتك فقرأه منى السلام ، ثم تكمله اثنى عشر من ولد محمد .

فقلت له: بأبى أنت وأمى فسمهم لى ، فسماهم رجلاً- رجلاً فيهم والله يا أخا بنى هلال مهدي أمه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

كما ملئت جوراً وظلماً ، والله إنى لاعرف من يبايعه بين الركن والمقام ، وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم !! انتهى .

ويوجد قسم منه فى نهج البلاغه-شرح صبحى الصالح ، خطبه ٢١٠ ، وشرح محمد عبده: ٢١٤. وروى ابن الجوزى قسماً منه فى تذكره الخواص / ١٤٣ ، مرسلاً عن كميل بن زياد. ورواه النعمانى / ٧٥ ، والطبرى الشيعى فى المسترشد / ٢٩ ، والصدوق فى كمال الدين: ١ / ٢٨٤ ، والخصال: ١ / ٢٥٥ ، والحرانى فى تحف العقول / ١٩٣ ، والطبرسى فى الاحتجاج: ١ / ٢٦٤ ، وابن ميثم البحرانى فى شرح النهج: ٤ / ١٩ ، والعاملى فى إثبات الهداه: ١ / ٦٦٤ ، والمجلسى فى البحار: ٢ / ٢٢٨ ، و: ٣٦ / ٢٧٣ و ٢٧٦ ، و: ٩ / ٩٨

ص: ١٩٧



حدثنى محمد بن الحسين الأشنانى وعلى بن العباس المقانعى قالان: حدثنا عباد بن يعقوب قال: أخبرنا عمرو بن ثابت ، عن الحسن بن حكيم ، عن عدى بن ثابت ، عن سفيان بن أبى ليلى ، وحدثنى محمد بن أحمد أبو عبيد قال: حدثنا الفضل بن الحسن المصرى قال: حدثنا محمد بن عمرو به قال: حدثنا مكى بن إبراهيم ، قال حدثنا السرى بن إسماعيل ، عن الشعبى ، عن سفيان بن أبى ليلى دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، وأكثر اللفظ لآبى عبيده قال: أتيت الحسن بن على حين بايع معاويه فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت:

السلام عليك يا مذل المؤمنين !

فقال عليك السلام يا سفيان ، إنزل .

فنزلت فعقلت راحلتى ثم أتيت فجلست إليه ، فقال: كيف قلت يا سفيان ؟

فقلت: السلام عليك يا مذل رقاب المؤمنين .

فقال: ما جر هذا منك إلينا ؟

فقلت: أنت والله-بأبى أنت وأمى - أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعه وسلمت الأمر إلى اللعين بن اللعين بن آكله الاكباد ، ومعك مائه ألف كلهم يموت دونك ، وقد جمع الله لك أمر الناس .

فقال: يا سفيان ، إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به ، وإنى سمعت علياً يقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا تذهب الليالى والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع ، لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له فى السماء عاذرٌ ولا فى الأرض ناصر ، وإنه لمعاويه ، وإنى

عرفت أن الله بالغ أمره .

ثم أذن المؤذن فقمنا على حالب يحلب ناقه ، فتناول الاناء فشرب قائماً ثم سقاني ، فخرجنا نمشي إلى المسجد ، فقال لي: ما جاءنا بك ياسفيان ؟

قلت: حبكم والذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق .

قال: فأبشر يا سفيان فإنني سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (

يقول: يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين، يعني السبابتين ، ولو شئت لقلت هاتين يعني السبابة والوسطى ، إحداهما تفضل على الأخرى .

أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البر والفاجر ، حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

هذا لفظ أبي عبيد وقال ( وفي حديث محمد بن الحسين وعلى بن العباس بعض هذا الكلام موقوفاً ، عن الحسن غير مرفوع إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إلا في ذكر معاوية فقط ) .

ورواه ابن طاووس في الملاحم والفتن / ١٠٩ ، ملخصاً عن الفتن للسليلى ...

ورواه ابن أبي الحديد: ٤٤/ ١٦ ، عن أبي الفرج بسنديه بتقديم وتأخير ، وفي سنده محمد بن أحمد بن عبيد بدل محمد بن أحمد أبو عبيد. والبصرى بدل المصرى. وابن عمرو بدل محمد بن عمرويه ، والأشناداني بدل الأشناني .

ورواه في البحار: ٥٩/ ٤٤ ، وفي العوالم: ١٦/ ١٧٨ ، عن ابن أبي الحديد بسنديه .

ص: ١٩٩

## شعر حوض الكوثر فى مصادر الحديث والأدب

تعتبر مجموعه شعر الكوثر التى نقلتها مصادر الحديث والادب ، من الأدله العلميه المهمه على صحه أحاديث أن الساقى على الحوض والذائد عنه هو على (عليه السلام). وأول شعر نقله الرواه من ذلك رجز أمير المؤمنين فى حرب صفين:

ففى مناقب آل أبى طالب: ١/٢١٩

أنه (عليه السلام) عندما دعى إلى المبارزه فى صفين قال مرتجزاً:

أنا علىّ صاحب الصمصامه

وصاحب الحوض لدى القيامه

أخو نبى الله ذى علامه قد

قال إذ عممنى العمامه

أنت أخى ومعدن الكرامه ومن له من بعدى الإمامه. انتهى .

كما روت كتب التاريخ والحديث والعقائد أبياتاً للإمام الحسين (عليه السلام)، جاءت ضمن خطبته التاريخه فى كربلاء ، ذكر فيها الحوض.. كما فى الإحتجاج: ٢٦/ ٢ وتفسير نور الثقلين: ٣/٥٦٥ ، وغيرهما ، منها:

أنا ابن أباه الضيم من آل هاشم

كفانى بهذا مفخراً حين أفخر

وجدى رسول الله أكرم من مشى

ونحن سراج الله فى الخلق نزه

ونحن أمان الله للناس كلهم

نطول بهذا فى الأنام ونجهر

ونحن ولاء الحوض نسقى محبنا

بكأس رسول الله ما ليس ينكر

وشيعتنا فى الحشر أكرم شيعه

ومبغضنا يوم القيامة يخسر

وفى بشاره المصطفى/ ١١٢

أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحسينى الجرجانى القاضى ، قدم علينا من بغداد، قال: حدثنى الشريف أبو محمد الحسن بن أحمد المحمدى النقيب قال: حدثنا

ص: ٢٠٠

أحمد بن محمد بن عباس الجوهري قال ، حدثنا أحمد بن زياد الهمداني قال: رأيت صبيّاً صغيراً يكون سباعياً أو ثمانياً بالمدينه ، على ساكنها أفضل السلام ، ينشد:

لنحن على الحوض ذواده

نذود وتسعد وراده

وما فاز من فاز إلا بنا

وما خاب من حبنا زاده

ومن سرنا نال منا السرور

ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان ظالمنا حقنا

فإن القيامة ميعاده

فقلت يا فتى لمن هذه الأبيات ؟

فقال: لمنشدها .

فقلت: من الفتى ؟

فقال علويُّ فاطميُّ ، إيهأ عنك. انتهى .

ونسب في رشفه الصادى/١٩٢ ، هذه الأبيات إلى الإمام محمد الباقر(عليه السّلام) .

وقد ترجم الأمينى فى الغدير: ٢ ، لعدد

من شعراء الغدير الذين ذكروا الحوض ، نذكر بعضهم:

**فمن أقدمهم سفيان بن مصعب العبدى الكوفى:**

وهو من شعراء أهل البيت(عليهم السّلام) فى القرن الثانى ، وقد مدحه الإمام الصادق(عليه السّلام) واستنشه شعره فى رثاء الإمام الحسين(عليه السّلام) . . قال العبدى من قصيده طويله:

هل فى سؤالك رسم المنزل الخرب

برء لقلبك من داء الهوى الوصب

أم حره يوم وشك البين يبرده

ما استحدثته النوى من دمعك السرب

يا رائد الحى حسب الحى ما ضمنت

له المدامع من ماء ومن عشب

ص: ٢٠١

لهفى لما استودعت تلك القباب وما

حجبن من قضب عنا ومن كشب

لاشرقن بدمعى إن نأت بهم

دارٌ ولم أقض ما فى النفس من إرب

ما هز عطفى من شوق إلى وطنى

ولا اعترانى من وجد ومن طرب

مثل اشتياقى من بعد ومنتزح

الى الغرى وما فيه من الحسب

يا راكباً جسرةً تطوى مناسمها

ملاءه البيد بالتقريب والجنب

تثنى الرياح إذا مرت بغايتها

حسرى الطلائح بالغيطان والخرب

بلغ سلامى قبراً بالغرى حوى

أوفى البريه من عجم ومن عرب

يا صاحب الكوثر الرقراق زاخره

ذود النواصب عن سلساله العذب

قارعت منهم كماه فى هواك

بما جردت من خاطر أو مقول ذرب

حتى لقد وسمت كلما جباهم

خواطرى بمضاء الشعر والخطب

وقال أيضاً في مدح علي (عليه السلام):

أنت عين الاله والجنب من فرط فيه يصلى لظى مذموما

أنت فلک النجاه فينا وما زلت صراطاً إلى الهدى مستقيما

وعليك الورود تسقى من الحوض ومن شئت ينثني محروما وإليك الجواز تدخل من شئت جناناً ومن تشاء جحيما وقال الأميني

في الغدير: ٢/٢٩٦

في مقتضب الاثر عن أحمد بن زياد الهمداني قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثني أبي عن الحسن بن علي سجاده ، عن أبان بن عمر ختن آل ميثم قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدى قال: جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالى ذكره:

وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاً بسماهم ؟

ص: ٢٠٢



قال: هم الأوصياء من آل محمد الإثني عشر، لا يعرف الله إلا من عرفهم وعرفوه.

قال: فما الأعراف جعلت فداك ؟

قال: كئائب من مسك ، عليها رسول الله والأوصياء يعرفون كلاً بسماهم .

فقال سفيان: أفلا أقول في ذلك شيئاً ؟

فقال من قصيده:

أيا ربهم هل فيك لي اليوم مربع

وهل لليال كن لي فيك مرجع

ومنها:

وأنتم ولاه الحشر والنشر والجزا

وأنتم ليوم المفزع الهول مفزع

وأنتم على الاعراف وهي كئائب

من المسك رباها بكم يتضوع

ثمانيه بالعرش إذ يحملونه ومن بعدهم في الأرض هادون أربع وروى أبو الفرج في الاغانى ٧/٢٢، عن أبي داود المسترق سليمان بن سفيان: أن السيد والعبدى اجتمعا فأنشد السيد:

إني أدين بما دان الوصى به

يوم الخريبه من قتل المحلينا

وبالذى دان يوم النهروان به

وشاركت كفه كفى بصفينا

فقال له العبدى: أخطأت ، لو شاركت كفك كفه كنت مثله ، ولكن قل: تابعت كفه كفى ، لتكون تابعا لا شريكا .

فكان السيد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلا العبدى .

ومن شعراء الكوثر السيد الحميرى ، المتوفى ١٧٣:

وهو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميرى ، الملقب بالسيد .

قال عنه المرزبانى: لم يسمع أن أحداً عمل شعراً جيداً وأكثر غير السيد .

ص: ٢٠٣

وروى عن عبد الله بن إسحاق الهاشمي قال: جمعت للسيد ألفي قصيده وظننت أنه ما بقى على شيء ، فكنت لا أزال أرى من ينشدني ما ليس عندي ، فكنت حتى ضجرت ، ثم تركت .

وقال: سئل أبو عبيده من أشعر المولدين ؟ قال: السيد وبشار .

ونقل عن الحسين بن الضحاک أنه قال: ذاكرني مروان بن أبي حفصه أمر السيد بعد موته ، وأنا أحفظ الناس بشعر بشار والسيد ، فأنشده قصيدته المذهبه التي أولها:

أين التطرب بالولاء وبالهوى

ألى الكواذب من بروق الخلب ؟ !

ألى أميه أم إلى شيع التي

جاءت على الجمل الخدب الشوقب

حتى أتى على آخرها ، فقال لى مروان:

ما سمعت قط شعرا أكثر معاني وألخص منه ، وعدد ما فيه من الفصاحه . وكان يقول لكل بيت منها: سبحان الله ، ما أعجب هذا الكلام !

وروى عن التوزى أنه قال: لو أن شعراً يستحق أن لا ينشد إلا فى المساجد لحسنه لكان هذا ، ولو خطب به خاطب على المنبر فى يوم الجمعة لآتى حسناً ، ولحاز أجراً .

ووقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال:

أيها المادح العباد ليعطى

إن لله ما بأيدي العباد

فأسأل الله ما طلبت إليهم

وارج نفع المنزل العواد

لا تقل فى الجواد ما ليس فيه

وتسمى البخيل باسم الجواد

قال بشار: من هذا؟ فعرفه .

ولعل أشهر قصائد السيد الحميري على الإطلاق ، التي مطلعها:

لام عمرو باللوى مربع

طامسه أعلامها بلقع

ص: ٢٠٤

تروع عنها الطير وحشيه والوحش من خيفته تفزع

ومنها:

غدا يلاقى المصطفى حيدرٌ

ورايه الحمد له ترفع

مولى له الجنه مأوره

والنار من إجلاله تفزع

إمام صدق وله شيعه

يرووا من الحوض ولم يمنعوا

يذب عنه ابن أبى طالب

ذَبَكَ جَرَبِي إِبْلِ تَشْرِع

إذا دنوا منه لكى يشربوا

قيل لهم تبا لكم فارجعوا

هذا لمن والى بنى أحمد

ولم يكن غيرهم يتبع

بذاك جاء الوحي من ربنا

يا شيعه الحق فلا تجزعوا

وله أيضاً:

ولقد عجبت لقائل لى مره

علامه فهم من الفقهاء

سماك قومك سيداً صدقوا به

أنت الموفق سيد الشعراء  
ما أنت حين تخصص آل محمد  
بالمدح منك وشاعر بسواء  
مدح الملوک ذوی الغنی لعطائهم  
والمدح منك لهم بغير عطاء  
فابشر فإنک فایز فی حبهم  
لو قد وردت علیهم بجزاء  
ما يعدل الدنيا جميعاً کلها  
من حوض أحمد شربه من ماء  
وله أيضاً:

أؤمل فی حبه شربه  
من الحوض تجمع أمناً وریا  
إذا ما وردنا غداً حوضه  
فأدنی السعید وذاد الشقیا  
متی یدن مولاه منه یقل  
رد الحوض واشرب هنیئاً مریا  
وإن یدن منه عدو له  
یزده علی مکاناً قصیا  
وله أيضاً:

فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً مع المصطفى بالجسر جسر جهنم يجيران من والاهما فى حياته الى الروح والظل الظليل المكرم  
وله قصيده مطلعها:

هلا وقفت على المكان المعشب

بين الطويلع فاللوى من كبكب

ومنها:

إنا ندين بحب آل محمد

ديناً ومن يحبهم يستوجب

منا الموده والولاء ومن يرد

بدلا بآل محمد لا يحب

ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد

حوض الرسول وإن يرده يضرب

ضرب المحاذر أن تعر ركابه بالسوط

سالفه البعير الأجر

وله القصيده المذهبه ، ومنها:

لمن طلل كالوشم لم يتكلم ونؤى وآثار كترقيش معجم ؟

ألا أيها العانى الذى ليس فى الأذى

ولا اللوم عندى فى على بمحجم

ستأتيك منى فى على مقاله

تسوؤك فاستأخر لها أو تقدم

على له عندى على من يعيبه

من الناس نصر باليدين وبالفم  
متى ما يرد عندي معاديه عيبه  
يجد ناصرأ من دونه غير مفحم  
على أحب الناس إلا محمداً  
إلئى فدعنى من ملامك أولم  
على وصى المصطفى وابن عمه  
وأول من صلى ووحيد فاعلم  
على هو الهادى الإمام الذى به  
أنار لنا من ديننا كل مظلم  
على ولى الحوض والذائد الذى  
يذيب عن أرجاءه كل مجرم  
على قسيم النار من قوله لها :  
ذرى ذا وهذا فاشربى منه واطعمى  
خذى بالشوى ممن يصيبك منهم  
ولا تقربى من كان حزبى  
فتظلمى على غداً يدعا فيكسوه ربه  
ويدنيه حقاً من رفيق مكرم



فإن كنت منه يوم يدينه راغماً  
وتبدى الرضا عنه من الان فارغ  
فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً  
مع المصطفى الهادى النبى المعظم  
يجيزان من والاهما فى حياته  
الى الروح والظل الضليل المكتم  
على أمير المؤمنين وحقه من الله مفروض على كل مسلم  
لان رسول الله أوصى بحقه وأشركه فى كل فئٍ ومغنم  
وله أيضاً فى تفسير قوله تعالى ( وأنذر عشيرتك الاقربين ) :

بأبى أنت وأمى

يا أمير المؤمنين

بأبى أنت وأمى

وبرهطى أجمعينا

وبأهلى وبمالى

وبناتى والبنينا

وفدتك النفس منى

يا إمام المتقين

وأمين الله والوا

رث علم الأولينا

ووصى المصطفى

أحمد خير المرسلينا  
وولى الحوض والذائد  
عنه المحدثينا  
أنت أولى الناس بالناس  
وخير الناس دينا  
كنت فى الدنيا أخاه  
يوم يدعو الاقربينا  
ليجيئوه إلى الله  
فكانوا أربعينا  
بين عم وابن عم  
حوله كانوا عرينا  
فورثت العلم منه  
والكتاب المستينا  
طبت كهلاً وغلماً  
ورضيعاً وجنينا  
ولدى الميثاق طيناً  
يوم كان الخلق طينا  
كنت مأموناً وجيهاً  
عند ذى العرش مكينا  
فى حجاب النور حياً

طیباً للطاهرینا

ص: ۲۰۷

## ومن شعراء الكوثر صاحب بن عباد ، وله:

قالت فمن بعده تُصفي الولاء له

قلت الوصي الذي أربي على رجل

قالت فمن قاتل الأقبام إذ نكثوا

فقلت تفسيره في وقعه الجمل

قالت فمن قاتل الأقبام إذ نكثوا

فقلت تفسيره في وقعه الجمل

قال فمن حارب الأرجاس إذ قسطوا

فقلت صفين تبدى صفحه العمل

قالت فمن قارع الأقباس إذ مرقوا

فقلت معناه يوم النهروان جلى

قالت فمن صاحب الحوض الشريف غدا

فقلت من بيته في أشرف الحلل

قالت فمن ذا لواء الحمد يحمله

فقلت من لم يكن في الروع بالوجل

قالت أكل الذي قد قلت في رجل

فقلت كل الذي قد قلت في رجل

قالت فمن هو هذا الفرد سم لنا

فقلت ذاك أمير المؤمنين على

ومنهم الملك الصالح طلائع بن رزيك ، وله:

أنا من شيعة الإمام علي

حرب أعدائه وسلم الولي

أنا من شيعة الإمام الذي ما

مال في عمره لفعل دني

أنا عبد لصاحب الحوض ساقى

من توالى فيه بكأس روى

أنا عبد لصاحب الحوض ساقى

من توالى فيه بكأس روى

أنا عبد لمن أبان لنا المشكل

فارتاض كل صعب أبي

والذي كبرت ملائكة الله له

عند صرعه العامرى

الإمام الذى تخيره الله

بلا مريه أخاً للنبي

قسماً ما وقاه بالنفس لما

بات فى الفرش عنه غير على

ولعمرى إذ حل فى يوم خم

لم يكن موصياً لغير الوصى

ومنهم سعيد بن أحمد النيلي المؤدب ، قال كما فى الغدير: ٣٩٥ / ٤:

دع يا سعيد هواك واستمسك بمن

تسعد بهم وتراح من آثامه

بمحمد وبحيدر وبفاطم

وبولدهم عقد الولا بتمامه

قوم يسر وليهم فى بعثه

ويعض ظالمهم على إبهامه

ونرى ولى وليهم وكتابه

بيمينه والنور من قدامه

يسقيه من حوض النبى محمد

كأساً بها يشفى غليل أوامه

بيدى أمير المؤمنين وحسب من

يسقى به كأساً بكف إمامه

ذاك الذى لولاه ما اتضحت لنا

سبل الهدى فى غوره وشامه

عبد الاله وغيره من جهله

ما زال معتكفاً على أصنامه

ما آصف يوماً وشمعون الصفا

مع يوشع فى العلم مثل غلامه

**ومنهم ابن العرندس الحلى:**

ذكره فى فى الغدير: ٧/١٤، ومن شعره:

طوايا نظامى فى الزمان لها نشر

يعطرها من طيب ذكراكم نشر

قصائد ما خابت لهن مقاصدُ

بواطنها حمد ظواهرها شكر

قصائد ما خابت لهن مقاصدُ

بواطنها حمد ظواهرها شكر

مطالعها تحكى النجوم طوالاً

فأخلاقها زهرٌ وأنوارها زهر

عرائس تجلى حين تجلى قلوبنا

أكاليلها در وتيجانها تبر

حسان لها حسان بالفضل شاهد

على وجهها تبر يزان بها التبر

فيا ساكنى أرض الطفوف عليكم

سلام محب ما له عنكم صبر

نشرت دواوين الثنا بعد طيها وفى

كل طرس من مديحى لكم سطر

فطابق شعرى فيكم دمع ناظرى

فمبيض ذا نظم ومحمر ذا نثر

وقفت على الدارالتى كنتم بها

فمغناكم من بعد معناكم فقر





وقد درست منها الدروس وطالما

بهادرس العلم الإلهى والذكر

وسالت عليها من دموعى سحائب

الى أن تروى البان بالدمع والسدر

وسالت عليها من دموعى سحائب

الى أن تروى البان بالدمع والسدر

فراق فراق الروح لى بعد بعدكم

ودار برسم الدار فى خاطرى

الفكر

وقد أقلعت عنها السحاب ولم يجد

ولا در من بعد الحسين لها در

إمام الهدى سبط النبوه والد

الأئمه رب النهى مولى له الأمر

إمام أبوه المرتضى علم الهدى

وصى رسول الله والصنو والصهر

وفيه رسول الله قال وقوله

صحيح صريح ليس فى ذلك نكر

حُبى بثلاث ما أفاد بمثلها

ولئى فمن زيد هناك ومن عمرو

له تربه فيها الشفاء وقبه

يجاب بها الداعى إذا مسه الضر

وذريه دريه منه تسعه

أئمه حق لا ثمان ولا عشر

أىقتل ظماناً حسين ب كربلا

وفى كل عضو من أنامله بحر

ووالده الساقى على الحوض فى غد

وفاطمه ماء الفرات لها مهر

ووالده الساقى على الحوض فى غد

وفاطمه ماء الفرات لها مهر

فيالك مقتولاً بكته السما دماً

فمغبر وجه الأرض بالدم محمر

ملا بسه فى الحرب حمراً من الدما

وهن غداه الحشر من سندس

خضر

ولهفى لزين العابدين وقد سرى

أسيراً عليلاً لا يفك له أسر

وآل رسول الله تسبى نسائهم

ومن حولهن الستر يهتك والخدر

سبايا بأكوار المطايا حواسراً

يلا حظهن العبد فى الناس والحر

فويلُ يزيدُ من عذاب جهنم

إذا أقبلت في الحشر فاطمه الطهر

تنادى وأبصار الانام شواخص

وفي كل قلب من مهابتها دعر

ص: ٢١٠

وتشكو إلى الله العلى وصوتها

على ومولانا على لها ظهر

فلا ينطق الطاغى يزيد بما جنى

وأنى له عذر ومن شأنه الغدر

فلا ينطق الطاغى يزيد بما جنى

وأنى له عذر ومن شأنه الغدر

وفى مناقب آل ابى طالب: ٣/٢٨

وقال ابن الحجاج:

أنا مولى لمن لواء الحمد على عاتقه يوم النشور .

إلى آخر ما رووه من شعر حوض الكوثر ، وهو يؤكد أن أحاديث النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى أن علياً هو أمر السقايه عليه كانت من خصائصه المعروفة .

### على (عليه السلام) قسيم الله بين الجنة والنار

قال القاضى عياض فى الشفا: ١/٢٩٤

( وأخبر النبى ) . . . وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم ، وقتل على ، وأن أشقاها الذى يخضب هذه من هذه ، أى لحيته من رأسه ، وأنه قسيم النار، يدخل أولياؤه الجنة ، وأعداءه النار . . .

وقال الكنجى الشافعى فى كفايه الطالب/٧٢

فإن قيل: هذا سندٌ ضعيف :

قلت: قال محمد بن منصور الطوسى: كنا عند أحمد بن حنبل ، فقال له رجل:

ما تقول فى هذا الحديث الذى يروى أن علياً قال: أنا قسيم النار ؟

فقال أحمد: وما تنكرون من هذا الحديث؟! أليس رويناه أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال لعلى: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ؟



قلنا: بلى .

قال: فأين المناق؟

قلنا: فى النار .

قال: فعلى قسيم النار !!

ونقل هذه الحكايه عن أحمد ، فى إحقاق الحق: ١٧/٢٠٩ ، عن مجمع الاداب للبخارى الفوطى: ٣ ق/١/٥٩٤ ط. بغداد .

ونقلها فى: ٣٠/٤٠٢ ، عن مختصر المحاسن المجتمعه فى فضائل الخلفاء الأربعة ، للصفورى/١٦٧ ط. دار ابن كثير ، دمشق وبيروت ، تحقيق محمد خير المقداد ونقلها فى: ٤/٢٥٩ ، عن طبقات الحنابله لابی يعلى: ١/٣٢٠ طبع القايره .

وروى الحديث فى صحيفه الإمام الرضا/١١٥ ، من عده مصادر ، بعده أسانيد، عن الإمام الرضا(عليه السّلام) عن آبائه ، عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قا: يا على إنك قسيم النار والجنه، وإنك تقرع باب الجنه فتدخلها بلا حساب .

وقال فى هامشه:

أخرجه محب الدين الطبرى فى الرياض النضرة: ٢/١٦٠ وص ٢١١. وذخائر العقبى: ٦١.

وابن المغازلى فى المناقب: ٦٧ ح ٩٧ ، عنه ابن طاووس فى الطرائف: ٧٦ ح ١٠٠. وعنه البحار: ٣٩/٢٠٩ ح ٣١ .

وأخرجه القندوزى فى ينابيع الموده: ٨٤ من طريق ابن المغازلى ، عن ابن مسعود وفيه: وتدخلها أحياء ك. وفى/٣٠٣ وص ٢٥٧ عن على .

ورواه الخوارزمى فى مناقبه: ٢٠٩ .

والحموينى فى فرائد السمطين: ١/١٤٢ ح ١٠٥

وقال فى إحقاق الحق: ٧/١٧٢

حديث حذيفه رواه القوم: منهم العلامه الأمر تسرى فى أرجح المطالب/٣٢ ط. لاهور ، روى من طريق الديلمى وابن المغازلى والقاضى عياض عن حذيفه قال:

ص: ٢١٢

قال رسول الله عليه (صلى الله عليه وآله وسلم): يا على أنت قسيم النار والجنة ، وأنت تفرع باب الجنة وتدخلها أحباءك بغير حساب .

وفى الصواعق المحرقة لابن حجر/١٢٦

عن على الرضا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: أنت قسيم الجنة والنار فى يوم القيامة ، تقول النار: هذا لى وهذا لك . .  
وفى فردوس الأخبار: ٣/٩٠ ، عن حذيفه: على قسيم النار

وفى بغيه الطلب لابن العديم: ١/٢٨٩

قال الأعمش: وإنما يعنى بقوله أنا قسيم النار: أن من كان معى فهو على الحق .

ورواه فى إحقاق الحق: ٢٠/٢٥١ ، عن مخطوطه كتاب ( آل محمد ) لحسام الدين المردى الحنفى صفحه ٣٢ ، عن أبى سعيد الخدرى .

وأورد فى إحقاق الحق: ٤/٢٥٩ ، و: ٣٠/٤٠٢ ، أسماء عدد من المؤلفين السنين الذين رووا الحديث أو ذكروه فى مؤلفاتهم ، منهم:

أحمد بن أبى عبيد العبدى الهروى فى كتابه الغريبين/٣٠٧ فى ماده القاف مع السين مخطوط .

وابن المغازلى فى كتابه مناقب أمير المؤمنين-مخطوط ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام): إنك قسيم الجنة والنار ، وأنت تفرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب .

والخوارزمى فى المناقب/٢٣٤ ط. تبريز .

وأبو يعلى الحنبلى فى طبقات الحنابلة: ١/٣٢٠ ط. القاهره ، ذكر حكاية أحمد

ص: ٢١٣

وابن الأثير فى نهايه اللغه: ٣/٢٨٤ ، قال: فى حديث على: أنا قسيم النار .

والحموينى فى فرائد السمطين ، قال:

أخبرنا الشيخ شرف الدين احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الحسن بن عساكر سماعاً عليه قال: أخبرتنا زينب بنت أبى القاسم عبد الرحمان الشعرى الجرجانى إجازة ، أنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائى ، نبأ أبى أحمد بن عامر بن سليمان ، نبأ أبو الحسن على بن موسى الرضا ، حدثنى أبى موسى بن جعفر بن محمد ، حدثنى أبى على بن أبى طالب قال: قال النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): يا على إنك قسيم النار ، وإنك تفرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب .

وقال: أنبأنى أبو الفضل بن أبى العباس مودود بن محمود عبد الله بن محمود الحنفى (رحمه الله) قال أنا أبو جعفر عمر بن محمد بن معمر بن طرز الدارمى قال: أنا أبو القاسم بن أبى عبد الرحمان بن أبى نصر المستملى الشحامى إجازة قال: أنبأ أبو بكر بن الحسين الحافظ قال: أنا أبو الحسين بن الفضل القطامى قال: أنا عبد الله بن جعفر قال: ثنا يعقوب: قال حدثنى يحيى بن عبد الحميد قال: ثنا على بن معمر عن موسى بن طريف ، عن عبايه ، عن على قال: أنا قسيم النار ، إذا كان يوم القيامة قلت هذا لك وهذا لى .

وابن كثير فى البدايه والنهايه/٣٥٥: ٧ ط. مصر، قال: لفظ عبد الله بن أحمد يعقوب بن سفيان: ثنا يحيى بن عبد الحميد ، ثنا على بن مسهر ، عن الأعمش، عن موسى بن طريف ، عن عبايه ، عن على قال: أنا قسيم النار ، إذا كان يوم القيامة ، قلت هذا لك ، وهذا لى .

والعسقلانى فى لسان الميزان: ٣/٢٤٧ و ٢٤٨ ط. حيدر آباد الدكن ، و: ٦ ص ١١٣



والمتقى الهنـدى فى منتخب كنز العمال ( المطبوع بهامش المسند: ٥/٥٢ ط القديم بمصر ) قال: عن على قال: أنا قسيم النار .

والصديقى فى مجمع بحار الأنوار ( ٣/١٤٤ ط نول كشور ) قال: وفى الحديث: على قسيم النار .

والكشفى الترمذى فى المناقب المرتضويه/٩١ ط. بمبئى ، عن سنن الدارقطنى والصواعق المحرقة لابن حجر المكى .

والمناوى فى كنوز الحقايق/٩٨ ، ط. بولاق بمصر ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): على قسيم النار .

والبدخشى فى مفتاح النجا/٤٦ مخطوط ، قال: وأخرج الدارقطنى عن على كرم الله وجهه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا على أنت قسيم النار يوم القيامة .

والزبيدى فى تاج العروس: ٢/٢٥ ط. القاهره ، ذكر قول على (رض): أنا قسيم النار .

والقندوزى فى ينابيع الموده/٨٤ ط إسلامبول ، قال:

وفى جواهر العقدين: قد أخرج الدارقطنى ، عن أبى الطفيل عامر بن وائله الكنانى أن علياً قال حديثاً طويلاً فى الشورى ، وفيه أنه قال لأهل الشورى: فأنشدكم بالله هل فىكم أحدٌ قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت قسيم النار والجنه غيرى؟ قالوا: اللهم لا .

وفى صفحه ٨٥:

وفى المناقب عن أبى الطفيل عامر بن وائله ، وفيه ( يا على لو أن رجلاً- أحبك وأولادك فى الله ، لحشره الله معك ومع أولادك. وأنتم معى فى الدرجات العلى ، وأنتم قسيم الجنه والنار ، تدخل محبيك الجنه ومبغضيك النار .

ص: ٢١٥

والصفورى ، فى مختصر المحاسن المجتمعه فى فضائل الخلفاء الأربعة/١٦٧ ط . دار ابن كثير ، دمشق وبيروت .  
والعدوى الحمراوى فى مشارق الأنوار/١٢٢ ط. مصر ، عن جواهر العقدين أن المأمون قال لعلى الرضا . . . انتهى .

وقال فى هامش مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام): ٢/٥٢٧

وروى ابن قتيبه فى آخر غريب كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) من كتاب غريب الحديث: ٢/١٥٠ ، ط ١ ، قال: وقول على: أنا قسيم النار ، يرويه عبد الله بن داود ، عن الأعمش ، عن موسى بن طريف .

قال ابن قتيبه: أراد على أن الناس فريقان: فريق معى فهم على هدى ، وفريق على فهم على ضلال كالخوارج. فأنا قسيم النار ، معناه: نصف الناس فى الجنة معى ، ونصف فى النار. وقسيم: فى معنى مقاسم مثل جليس وأكيل وشريب .

وليلاحظ ماده قسم من الغريبين والنهائيه والفاثق ولسان العرب .

وروى المرشد بالله يحيى بن الحسن الشجرى فى فضائل على (عليه السلام) كما فى ترتيب أماليه/١٣٤ ، ط. مصر ، قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن على بن محمد الواعظ المقرئ المعروف بابن العلاء بقراءتى عليه قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن ميثم قال: أخبرنا أبو أحمد القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب قال: حدثنا أبى جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن عبد الله ، عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه: الحسين بن على (عليهما السلام) قال: قال لى أبى أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام): أنا قسيم النار. فقال عمار بن ياسر: إنما عنى بذلك أن كل من معى فهو على الحق ، وكل من مع معاويه على الباطل ضالاً مضلاً . . .

ص: ٢١٦

ثم قال المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجرى: أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي المقرئ ابن الكوفي بقراءة تى عليه قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكنانى المقرئ قال: حدثنا أبو الحسين عمر بن الحسن القاضى الأشنانى قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربى قال: حدثنى محمد بن منصور الطوسى قال: كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ما تقول فى هذا الحديث الذى يروى أن علياً (عليه السلام) قال: أنا قسيم النار؟

فقال أحمد: وما تنكر من ذا؟! أليس رويناً أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلى (عليه السلام): لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق؟! . . . وانظر الحكايه ٧ و ٩ من خاتمه أربعين منتج الدين. وهذا رواه أيضاً ابن القاضى أبى يعلى الحنفى فى كتاب طبقات الحنابلة: ١، ٣٢٠. وقريباً منه رواه أيضاً ابن عساكر فى الحديث: ٧٧٥ من ترجمه على من تاريخ دمشق: ٢/٢٥٣ ط ٢، وفيما قبله وما بعده شواهد جمه للمقام .

ونقل فى إحقاق الحق: ٢٠/٢٥١

عن كتاب (آل محمد) لحسام الدين المردى الحنفى صفحه ٣٢، والنسخه مصوره من مكتبه العلامه المحقق السيد الأشكورى ، قال:

عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا سألتم الله عز وجل فاسألوه لى الوسيله ، فسئل عنها فقال: درجه فى الجنة ، وهى ألف مرقاه ما بين المرقاء إلى المرقاه يسير الفرس الجواد شهراً ، مرقاه زبرجد إلى مرقاه لؤلؤ ، إلى مرقاه يلنجوج ، إلى مرقاه نور ، وهكذا من أنواع الجواهر ، فهى فى بين النبين كالقمر بين الكواكب ، فينادى المنادى: هذه درجه محمد خاتم الأنبياء ، وأنا يومئذ متزى بريطه من نور على رأسى تاج الرساله واكليل الكرامه، وعلى بن أبى طالب

ص: ٢١٧

أمامي وييده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، وأولياء علي المفلحون الفائزون بالله .

حتى أصعد أعلى منها وعلى أسفل مني بدرجة وييده لوائي ، فلا يبقى يومئذ رسول ونبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن ، إلا رفعوا أعينهم ينظرون إلينا ويقولون: طوبى لهذين العبدین ما أكرمهما على الله ، فينادى المنادى يسمع نداءه جميع جميع الخلائق: هذا حبيب الله محمد ، وهذا ولي الله علي .

فيأتي رضوان خازن الجنة فيقول: أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح الجنة فأدفعها إليك يا رسول الله ، فأقبلها أنا فأدفعها إلى أخي علي .

ثم يأتي مالك خازن النار فيقول: أمرني ربي ان آتيك بمقاليد النار فأدفعهما اليك يا رسول الله ، فأقبلها أنا فأدفعهما إلى أخي علي .

فيقف علي علي غمره جنهم ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتد حرها ، فتنادى جهنم: يا علي ذرني فقد أطفأ نورك لهبي ، فيقول لها علي: ذري هذا وليي ، وخذي هذا عدوي ، فلجهنم يومئذ أشد مطاوعه لعلي فيما يأمرها به من رق أحدكم لصاحبه ، ولذلك كان علي قسيم النار والجنة. انتهى .

وقد قوى ابن أبي الحديد المعتزلي حديث قسيم الجنة والنار في شرح نهج البلاغه: ١٠ جزء ١٩/١٣٩ ، وفي: ٥ جزء ٩/١٦٥: وقال ( وهو ما يطابق الأخبار ) .

وأخيراً: فإن مما يؤيد صحة حديث ( علي قسيم النار والجنة ) أن مخالفيه وضعوا حديثاً بأن أبا بكر قسيم الجنة والنار ، وقد شهد محبوب أبي بكر بأنه موضوع ، فلا بد أن يكون الدافع لوضعه أن يقابلوا به حديثاً معروفاً يحتج به الشيعة ..

قال ابن حبان في المجروحين: ١/١٤٥

أحمد بن الحسن بن القاسم شيخ كوفي: يضع الحديث على الثقات.. روى عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة نادى مناد من تحت

العرش: ألا هاتوا أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيؤتى بأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب (رض) قال فيقال لأبي بكر: قف على باب الجنة فأدخل من شئت برحمة الله ، وادراً من شئت بعلم الله.. إلخ.

ثم قال ابن حبان: الحديث موضوع لا أصل له. انتهى .

### حديث: قسيم النار والجنة ، في مصادرنا

التعبير الأصلي في مصادرنا عن هذه الصفة لعلی (عليه السّلام) أنه (قسيم الله بين الجنة والنار) ، وقد ورد هذا التعبير في الكافي ١/١٩٦ ، عن الإمام الصادق (عليه السّلام)، قال:

وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم... الخ.

وفي الكافي: ١/٩٨

وقال أمير المؤمنين (عليه السّلام): أنا قسيم الله بن الجنة والنار ، لا يدخلها داخلٌ إلا على حد قسّمى ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا الإمام لمن بعدى ، والمؤدى عن من كان قبلى ، لا يتقدمنى أحدٌ إلا أحمد (صلى الله عليه وآله وسلم). انتهى .

ونحوه في علل الشرائع: ١/١٦٤ ، وفي بصائر الدرجات/٤١٤

وقد جعله الصدوق عنواناً في علل الشرائع: ١/١٦١ ، فقال:

قسيم الله بين الجنة والنار:

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا أبو العباس القطان قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى

قال: حدثنا عبد الله بن داهر قال: حدثنا أبي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر قال:

ص: ٢١٩

قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق: لم صار أمير المؤمنين على بن أبي طالب قسيم الجنة والنار؟

قال: لأن حبه إيمان وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان، وخلقت النار لأهل الكفر، فهو (عليه السلام) قسيم الجنة والنار، لهذه العلة فالجنة لا يدخلها إلا أهل محبته، والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه.

قال المفضل: فقلت يا بن رسول الله فالأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) كانوا يحبونه وأعداؤهم كانوا يبغضونه؟

قال: نعم.

قلت: فكيف ذلك؟

قال: أما علمت أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ما يرجع حتى يفتح الله على يديه، فدفع الراية إلى علي ففتح الله تعالى على يديه.

قلت: بلى.

قال: أما علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أتى بالطائر المشوى قال: اللهم إئتني بأحب خلقك إليك وإليّ، يأكل معي من هذا الطائر، وعنى به علياً؟

قلت: بلى.

قال: فهل يجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم (عليهم السلام) رجلاً يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله.

فقلت له: لا.

قال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه (عليهم السلام)؟

قلت: لا.

ص: ٢٢٠

قال: فقد ثبت أن أعدائهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبتهم مبغضين .

قلت: نعم .

قال: فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين ، ولا يدخل النار إلا من أبغضه من الأولين والآخرين ، فهو إذن قسيم الجنة والنار .

قال المفضل بن عمر: فقلت له يا بن رسول الله فرجت عنى فرج الله عنك ، فزدنى مما علمك الله .

قال: سل يا مفضل .

فقلت له: يا بن رسول الله فعلى بن أبى طالب(عليه السلام) يدخل محبه الجنه مبغضه النار؟ أو رضوان ومالك؟

فقال: يا مفضل أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسول(صلى الله عليه و آله وسلم) وهو روح إلى الأنبياء (عليهم السلام) ، وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفى عام؟

قال: أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره ، ووعدهم الجنة على ذلك ، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار؟

قلت: بلى .

قال: أفليس النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ضامناً لما وعد وأوعد عن ربه عز وجل؟

قلت: بلى .

قال: أوليس على بن أبى طالب خليفته وإمام أمته؟

قلت: بلى .

قال: أو ليس رضوان ومالك من جمله الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته؟

قلت: بلى .

ص: ٢٢١

قال: فعلى ابن أبي طالب إذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورضوان ومالك صادران عن أمره ، بأمر الله تبارك وتعالى .

يا مفضل خذ هذا ، فإنه من مخزون العلم ومكنونه ، لا تخرجه إلا إلى أهله .

وفى كفايه الأثر/ ١٥١

أخبرنا القاضى المعافا بن زكريا ، قال حدثنا على بن عتبة ، قال حدثنى الحسين بن علوان ، عن أبى على الخراسانى ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبى الطفيل ، عن على (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

أنت الوصى على الأموات من أهل بيتى، والخليفة على الأحياء من أمتى ، حربك حربى وسلمك سلمى ، أنت الإمام أبو الأئمة الأحد عشر من صلبك ، أئمة مطهرون معصومون ، ومنهم المهدي الذى يملا الدنيا قسطاً وعدلاً ، فالويل لمبغضكم .

يا على لو أن رجلاً أحب فى الله حجراً لحشره الله معه ، وإن محبيك وشيعتك ومحبي أولادك الأئمة بعدك يحشرون معك ، وأنت معى فى الدرجات العلى ، وأنت قسيم الجنة والنار ، تدخل محبيك الجنة ومبغضيك النار .

وفى مناقب آل أبى طالب: ٢/٩

قال الزمخشري فى الفايق: معنى قول على أنا قسيم النار ، أى مقاسمها ومساهمها يعنى أن القوم على شطرين مهتدون وضالون ، فكأنه قاسم النار إياهم فشطرها وشطره فى الجنة .

ولقد صنف محمد بن سعيد كتاب: من روى فى على أنه قسيم النار .

ص: ٢٢٢



عن العدوى الحمراء فى مشارق الأنوار/١٢٢ ط. مصر ، عن جواهر العقدين أن المؤمن قال لعلى الرضا: بأى وجه جدك على بن أبى طالب قسيم الجنة والنار ؟

فقال: يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك ، عن آباءه، عن عبد الله بن عباس أنه قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم يقول: حب على إيمان وبغضه كفر .

فقال: بلى .

قال الرضا: فقسمه الجنة والنار إذاً كان على حبه وبغضه .

فقال المؤمنون: لا أبقانى بعدك يا أبا الحسن ، أشهد أنك وارث علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروى: فلما رجع الرضا إلى بيته قلت له: يا بن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين .

فقال: يا أبا الصلت ما أجبتك إلا من حيث هو ، ولقد سمعت أبى يحدث عن أبيه ، عن على (رض) ، قال: قال لى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت قسيم الجنة والنار ، فيوم القيامة ، تقول للنار هذا لى ، وهذا لك. انتهى .

وراجع أيضاً: بصائر الدرجات/٤١٤ ، والخصال/٩٦ ، والاحتجاج: ١/١٨٩ و٤٠٦ ، وإعلام الورى /١٨٧ ، ومناقب آل ابى طالب: ٢/٦ ، ومناقب أمير المؤمنين (عليه السلام): ٢/٤٦٢ ، والأربعين حديثاً للمنتجب الرازى/٨٧

### حديث قسيم الجنة والنار فى الشعر

فى مناقب آل أبى طالب: ٢/٩

قال السيد ( الحميرى ):

ذاك قسيم النار من قبله

خذى عدوى وذرى ناصرى

ص: ٢٢٣

ذاك على بن أبي طالب

صهر النبي المصطفى الطاهر

وله أيضاً:

على قسيم النار من قبله ذرى

ذا وهذا فاشربى منه واطعمى

خذى بالشوى ممن يصيبك منهم

ولا تقربى من كان حزبى فتظلمى

وله أيضاً:

قسيم النار هذا لك وذا

لى ذريه إنه لى ذو وداد

يقاسمها فينصفها فترضى

مقاسمه المعادل غير عاد

كما انتقد الدراهم صيرفى

ينقى الزايفات من الجياد

وقال العونى:

يسوق الظالمين إلى جحيم

فويل للظلوم الناصبى

يقول لها خذى هذا فهذا

عدوى فى البلاء على الشقى

وخلى من يوالينى فهذا

رفيقى فى الجنان وذا ولىى

وقال غيره:

وإنى لارجو يا إلهى سلامه

بعفوك من نار تلظى همومها

أبا حسن لو كان حبك مدخلى جهنم كان الفوز عندى جعيمها

وكيف يخاف النار من هو موقن بأن أمير المؤمنين قسيمها

وقال الزاهى:

يا سيدى يابن أبى طالب

يا عصمه المعتف والجار

لا تجعلن النار لى مسكناً

يا قاسم الجنه والنار

وقال غيره:

على حبه جنه

قسيم النار والجنه

وصى المصطفى حقاً

إمام الانس والجنه

ص: ٢٢٤

وفى مناقب آل ابي طالب: ٣/٢٨

وقال الناشئ:

فما لابن أبي طالب

المفضل من ند

هو الحامل في الحشر

بكفيه لوا الحمد

قسيم النار والجنه

بين الند والضد

وفى ديوان دعبل الخراعى/١٢٦

قسيم الجحيم فهذا له

وهذا لها باعتدال القسيم

يزود عن الحوض أعداءه

فكم من لعين طريد وكم

فمن ناكثين ومن قاسطين

ومن مارقين ومن مجترم

### على أول الواردين على النبي عند حوض الكوثر

وردت أحاديث تنص على أن علياً (عليه السلام) أول وارد على رسول الله على حوضه يوم القيامة، وقد تعرض لها الأئمة (رحمه الله) في الغدير: ٣/٢٢٠، وما بعدها، ونكتفى بذكر نماذج منها، قال:

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أولكم وارداً وروداً على الحوض: أولكم إسلاماً، على بن أبي طالب. أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/١٣٦، وصححه، والخطيب البغدادي في تاريخه: ٢/٨١، ويوجد في الإستيعاب ٢/٤٥٧، وشرح ابن أبي الحديد ٣/٢٥٨ وفي لفظ: أول هذه الأمة وروداً على الحوض أولها إسلاماً على بن أبي طالب ٢ - السيره الحلبيه ١/٢٨٥ - سيره زيني دحلان ١/١٨٨، هامش الحلبيه .

وفى لفظ: أول الناس وروداً على الحوض أولهم إسلاماً على بن أبي طالب - مناقب الفقيه ابن المغازلي ، مناقب الخوارزمي .  
انتهى .

ص: ٢٢٥

وفى مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام): ١/٢٨٠

محمد بن سليمان ، عن محمد بن منصور ، عن الحكم بن سليمان ، عن أبي زكريا السمسار ، عن محمد بن عبيد الله بن علي ، عن أبيه عن جده ، عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب. انتهى .

ورواه فى كنز العمال: ١١/٦١٦ ، وقال عنه ( ك. ولم يصححه ، والخطيب - عن سليمان ). انتهى .

وليس من عادة العمال عندما ينقل حديثاً أن يقول ( رواه فلانٌ ولم يصححه ) ولكنهم يستعملون هذا التعبير للتبرؤ من تبنى الحديث .

وبذلك أراد صاحب كنز العمال أن يبعد عن نفسه تهمة التشيع! لأن هذا الحديث يجعل علياً أول من أسلم وليس أبا بكر! وأول من يرد المحشر والحوض، وليس عمر!

وفى مجمع الزوائد: ٩/١٠٢

وعن سلمان قال أول هذه الأمة وروداً على نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) أولها إسلاماً علي بن أبي طالب (رض). رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

وعن ابن عباس قال: أول من أسلم على (رض). رواه الطبرانى ، وفيه عثمان الجزرى ولم أعرفه ، وبقيه رجاله رجال الصحيح .

وفى كنز العمال: ١١/٦٠١

السبّاق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى صاحب يس والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب ( طب ، وابن مردويه ، عن ابن عباس ) .

الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار صاحب آل يس ،

ص: ٢٢٦

وعلى بن أبي طالب. (ابن النجار ، عن ابن عباس ) .

وفى مجمع الزوائد: ٩/١٠٢

عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: السَّبَقُ ثلاثة ، السابق إلى موسى يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين ، والسابق إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على بن أبي طالب (رض) .

رواه الطبراني وفيه حسين بن حسن الاشقر ، وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور ، وبقيه رجاله حديثهم حسن أو صحيح .

### لا يعبر إنسان الصراط إلا بجواز من على (عليه السلام)

فى تاريخ بغداد: ١٠/٣٥٧

عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن على الصراط لعقبه لا يجوزها أحدٌ إلا بجواز من على بن أبي طالب .

وفى تاريخ بغداد: ٣/١٦١

وفى حديث ابن عباس قال: قلت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا رسول الله للنار جواز ؟

قال: نعم .

قلت: وما هو ؟

قال: حب على بن أبي طالب .

وفى الصواعق المحرقة لابن حجر/ ١٩٥

ص: ٢٢٧

عن أبي بكر بن أبي قحافة سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له على الجواز .

### عنوان صحيفه المؤمن يوم القيامة حب على (عليه السلام)

فى تاريخ بغداد: ٤/٤١٠

عن أنس قال: والله الذى لا إله إلا هو لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: عنوان صحيفه المؤمن حب على بن أبى طالب .

وفى المعجم الكبير للطبرانى: ١١/٨٣

عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تزول قدماً عبد يوم القيامة حتى يسأل . . . وعن حنا أهل البيت .

وفى الفضائل/ ١١٤

وروى أنس بن مالك قال سمعت أذناى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول فى على بن أبى طالب (عليه السلام): عنوان صحيفه المؤمن يوم القيامة حب على .

### من هو المخاطب بقوله تعالى: ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد

قال الله تعالى:

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لِّمَا كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ الَّذِي

ص: ٢٢٨



جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانِ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ . ق ٢٠ - ٢٩

والسؤال هنا: من هما المخاطبان بقوله تعالى ( ألقيا ) المأموران بإلقاء الكفارين العنيدين في جهنم ؟

وقد أجاب أكثر المفسرين بأن المأمور بذلك هو القرين وهو واحد !

لكن الأمر جاء بصيغته المثنى للتأكيد !!!

قال الطبرى فى تفسيره: ٢٧ / ١٠٣ ( فأخرج الأمر للقرين وهو بلفظ واحد مخرج الإثنيين ، وفى ذلك وجهان من التأويل: أحدهما أن يكون القرين بمعنى الإثنيين . . . والثانى أن يكون كما قال بعض أهل العربيه وهو أن العرب تأمر الواحد والجماعه بما تأمر به الإثنيين . انتهى .

وقال الرازى فى تفسيره: ٢٧ / ١٦٥

ثم يقال للسائق أو للشهيد: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ فيكون هو أمراً لواحد ، وفيه وجهان: أحدهما أنه ثنى تكرار الأمر كما يقال ألق ألق ، وثانيهما عاده العرب ذلك. انتهى .

وذكر شبيهاً به بعض مفسرينا ، كما فى التبيان: ٩ / ٣٦٦ ، وإملاء ما من به الرحمن: ٢ / ٢٤٢! ولكن لا يمكن قبول هذا الرأى:

أولاً ، لأنه يخالف مصداقيه النص القرآنى الدقيقه دائماً ، خاصه أنه تعالى كرر التثنيه فقال (فألقياه فى العذاب الشديد). فما ذكره الطبرى والرازى وغيرهما ، مضافاً إلى تهافته ، لا يمكن قبوله .

وثانياً: أن الظاهر من الآيات أن القرين ملقى فى جهنم أيضاً ، وأن تخصصه مع

ص: ٢٢٩

صاحبه داخل جهنم، فكيف يكون مقرباً عند الله تعالى ، ومأموراً بإلقاء الكفارين فيها !؟

فلم يبق وجه للتشبيه إلا أن يكون المخاطبان هما السائق والشهيد .

ولكن يرد عليه: أن الالتقاء في النار عملٌ آخر غير السوق للمحشر والشهادة في الحساب. وأن المشهد في الآيات لشخصين:

شخص كفار عنيد مناع للخير ، وقربنه قرين السوء . الخ. وهي تتناسب مع أمر اثنين بإلقائهما في جهنم !

وهذا يقوى ما ورد في مصادرنا وبعض المصادر السنية من أن المأمورين في الآية هما محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلی(عليه السلام).

وقال في هامش مناقب أمير المؤمنين(عليه السلام): ٢/٥٢٧

في مناقب علي المطبوع في خاتمه مناقب ابن المغازلي/٤٢٧ ط ١ ، قال: حدثنا أبو الأغر أحمد بن جعفر الملقب قدم علينا في سنة سبع وعشرين وثلاث مائه قال: حدثنا محمد بن الليث الجوهري قال: حدثنا محمد بن الطفيل قال: حدثنا شريك بن عبد الله قال: كنت عند الأعمش وهو عليل فدخل عليه أبو حنيفة وابن شبرمه وابن أبي ليلى فقالوا: يا أبا محمد إنك في آخر أيام الدنيا وأول أيام الآخرة ، وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب بأحاديث فتب إلى الله منها !!

فقال الأعمش: أسندوني أسندوني. فأسند فقال:

حدثنا أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة قال الله تبارك وتعالى لي ولعلي:

ألقيا في النار من أبغضكما ، وأدخلا في الجنة من أحبكما ، فذلك قوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. فقال أبو حنيفة للقوم: قوموا لا يجيء بشئ أشد من هذا.

ورواه الحافظ الحسكاني في تفسير الآية ( ٢٣ ) من سورة ( ق ) من شواهد

التنزيل بسنده عن الكلابي، وبسند آخر، ثم قال: ورواه أيضاً الحمانى عن شريك: حدثني أبو الحسن المصباحي ، حدثنا أبو القاسم علي بن أحمد بن واصل ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان ، حدثنا يعقوب بن إسحاق من ولد عباد بن العوام ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، عن شريك ، عن الأعمش قال: حدثنا أبو المتوكل الناجي: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لمحمد وعلى: أدخلوا الجنة من أحبكمما ، وأدخلا النار من أبغضكمما ، فيجلس علي على شفير جهنم فيقول لها: هذا لي وهذا لك ! وهو قوله: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ . ثم رواه بأسانيد أخر . . .

ورواه أيضاً الطوسي في الحديث: ٩ - ١١ من أماليه: ١/٢٩٦ ط ٣ ، قال: قال أبو محمد الفحام: حدثني أبو الطيب محمد بن الفرحان الدوري قال: حدثنا محمد بن علي بن فرات الدهان ، قال: حدثنا سفيان بن وكيع ، عن أبيه عن الأعمش: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول الله تعالى يوم القيامة لي ولعلي بن أبي طالب: أدخلوا الجنة من أحبكمما وأدخلا النار من أبغضكمما. وذلك قوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ .

وقريباً منه رواه بسند آخر في الحديث ( ٣٢ ) من المجلس ١٣ ، من: ١/٣٧٨ ورواه أيضاً بسنده عن أبي المفضل الشيباني في الحديث: ( ٧ ) من المجلس: ( ١٢ ) من أماليه: ٢/٦٣٩ ط. بيروت ، قال: قال أبو المفضل: حدثنا إبراهيم بن حفص بن عمر العسكري بالمصيصة قال: حدثنا عبيد بن الهيثم بن عبيد الله الأنماطي البغدادي بحلب قال: حدثني الحسن بن سعيد النخعي ابن عم لشريك ، قال: حدثني شريك بن عبد الله القاضي قال: حضرت الأعمش في علته التي قبض فيها ، فبينما أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمه وابن أبي ليلي وأبو حنيفة فسألوه عن حاله فذكر ضعفاً شديداً ، وذكر ما يتخوف من خطيئاته وأدركته ذمه فبكي .

فأقبل عليه أبو حنيفة فقال: يا أبا محمد اتق الله وانظر لنفسك ، فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك .

قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان ؟

قال: مثل حديث عبايه: أنا قسيم النار !

قال: أو لمثلي تقول هذا يا يهودى ؟!

أقعدوني سندوني أقعدوني! حدثني - والذى مصيري إليه - موسى بن طريف ولم أر أسدياً كان خيراً منه ، قال: سمعت عبايه بن ربعي إمام الحى قال: سمعت علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: أنا قسيم النار ، أقول هذا وليي دعيه وهذا عدوى خذييه .

وحدثني أبو المتوكل الناجى على بن داوود . . . عن أبي سعيد الخدرى (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة يأمر الله عز وجل فأقعد أنا وعلى على الصراط ، ويقال لنا: أدخلنا الجنة من آمن بى وأحبكما ، وأدخلا النار من كفر بى وأبغضكما .

ثم قال أبو سعيد: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما آمن بالله من لم يؤمن بى ، ولم يؤمن بى من لم يتول - أو قال: لم يحب - علياً ، وتلا: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ . قال: فجعل أبو حنيفة إزاره على رأسه وقال: قوموا بنا لا يجيبنا أبو محمد بأطم من هذا .

قال الحسن بن سعيد: قال لى شريك بن عبدا الله: فما أمسى يعنى الأعمش حتى فارق الدنيا (رحمه الله).

وقريبا منه رواه أيضاً الشيخ السديد السعيد المفيد أبوسعيد محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعى جد الشيخ أبى الفتوح الرازى فى الحديث ( ١٤ ) من أربعينه قال: وعن محمد بن تميم الواسطى ، عن الحمانى عن شريك قال: كنت عند

ورواه أيضاً في الحديث العاشر منه بسند آخر وزياده ، ومثله رواه ابن المغازلي في الحديث ( ٩٧ ) من مناقب علي /٦٧.

انتهى .

وروى فرات هذا المعنى في تفسيره بعده طرق ، قال في /٤٣٩:

حدثني علي بن محمد الزهري معنعناً عن صباح المزني قال: كنا نأتى الحسن بن صالح وكان يقرأ القرآن ، فإذا فرغ من القرآن سأله أصحاب المسائل حتى إذا فرغوا قام إليه شاب فقال له: قول الله تعالى في كتابه: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ؟ فنكت نكته في الأرض طويلاً ، ثم قال: عن العنيد تسألني؟ قال: لا ، أسألك عن ( ألقيا ) قال: فمكث الحسن ساعه ينكت في الأرض ثم قال: إذا كان يوم القيامة يقوم رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب علي شفيع جهنم ، فلا يمر به أحد من شيعته إلا قال: هذا لي وهذا لك .

ورواه في تفسير القمي: ٢/٣٢٤ ، بسنده عن فرات .

وفي تفسير فرات /٤٣٧

عن جعفر عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال قال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة وعدنى المقام المحمود وهو واف لي به ، إذا كان يوم القيامة نصب لي منبر له ألف درجة ، لا كمراقبكم ، فأصعد حتى أعلو فوّه فيأتيني جبرئيل بلواء الحمد فيضعه في يدي ويقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى ، فأقول لعلي: إصعد ، فيكون أسفل مني بدرجة ، فأضع لواء الحمد في يده .

ثم يأتي رضوان بمفاتيح الجنة فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى ، فيضعها في يدي فأضعها في حجر علي بن أبي طالب .

ص: ٢٣٣

ثم يأتي مالك خازن النار فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى ، هذه مفاتيح النار، أدخل عدوك وعدو ذريتك وعدو أمتك النار ، فأخذها وأضعها في حجر علي بن أبي طالب .

فالنار والجنة يومئذ أسمع لى ولعلى من العروس لزوجها ، فهو قول الله تبارك وتعالى فى كتابه: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. ألقى يا محمد ويا على عدوك كما فى النار ثم أقوم فأثنى على الله ثناء لم يثن عليه أحد قبلى ، ثم أثنى على الملائكة المقربين ، ثم أثنى على الأنبياء والمرسلين ، ثم أثنى على الأمم الصالحين ، ثم أجلس فيثنى الله علىّ ، ويثنى علىّ ملائكته ، ويثنى علىّ أنبيأؤه ورسله ، وتثنى علىّ الأمم الصالحة .

ثم ينادى مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها ، فتمر فاطمه بنتى عليها ريطتان خضراوان حولها سبعون ألف حوراء ، فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين نائماً مقطوع الرأس فتقول للحسن: من هذا؟ فيقول هذا أخى ، إن أمه أيبك قتلوه وقطعوا رأسه ، فيأتيها النداء من عند الله: يا بنت حبيبي إني إنما أريتك ما فعلت به أمه أيبك لأنى ادخرت لك عندى تعزیه بمصيبتك فيه إني جعلت لتعزيتك بمصيبتك فيه أنى لا أنظر فى محاسبه العباد حتى تدخلى الجنة أنت وذريتك وشيعتك ، ومن أولاكم معروفاً ممن ليس هو من شيعتك ، قبل أن أنظر فى محاسبه العباد !

فتدخل فاطمه ابنتى الجنة وذريتها وشيعتها ومن أولها معروفاً ممن ليس هو من شيعتها ، فهو قول الله تعالى فى كتابه: لا يحزنهم الفزع الأكبر . . .

وفى تفسير فرات الكوفى/ ٤٣٨

ص: ٢٣٤

عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: إذا كان يوم القيامة نصب منبر يعلو المنابر فيتناول الخلائق لذلك المنبر ، إذ طلع رجل عليه حلتان خضراوان ، مترر بواحدة مترد بأخرى ، فيمر بالملائكة فيقولون هذا منا ، فيجوزهم ، ثم يمر بالشهداء فيقولون هذا منا ، فيجوزهم ، ويمر بالنبين فيقولون هذا منا ، فيجوزهم حتى يصعد المنبر .

ثم يجئ رجل آخر عليه حلتان خضراوان مترر بواحدة مترد بأخرى فيمر بالشهداء فيقولون هذا منا ، فيجوزهم ثم يمر بالنبين فيقولون هذا منا ، فيجوزهم ويمر بالملائكة فيقولون هذا منا ، فيجوزهم حتى يصعد المنبر .

ثم يغيبان ما شاء الله ، ثم يطلعان فيعرفان: محمد(صلى الله عليه و آله وسلم)وعلى .

وعن يسار النبي ملكٌ وعن يمينه ملكٌ ، فيقول الملك الذى عن يمينه: يا معشر الخلائق أنا رضوان خازن الجنان ، أمرنى الله بطاعته ، وطاعه محمد ، وطاعه على بن أبى طالب. وهو قول الله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ، يا محمد ويا على.

ويقول الملك الذى عن يساره: يا معشر الخلائق أنا خازن جهنم ، أمرنى الله بطاعته ، وطاعه محمد ، وعلى !

وفى تأويل الآيات لشرف الدين: ٢/٦٠٩

تأويله: ما رواه الحسن بن أبى الحسن الديلمى بإسناده ، عن رجاله ، عن جابر بن يزيد ، عن أبى عبد الله(عليه السلام)فى قوله عز وجل: وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ.

قال: السائق: أمير المؤمنين(عليه السلام)، والشهيد: رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم). ويؤيد هذا التأويل: قوله تعالى لهما: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ .

بيان ذلك ما ذكره أبو علي الطبرسي قال: روى أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن الأعمش قال: حدثنا أبو المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة يقول الله لى ولعلى: ألقيا فى النار من أبغضكما وأدخلا الجنة من أحبكما ، وذلك قوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ .

وذكر الشيخ فى أماليه . . . إلى آخر ما تقدم .

ويؤيده: ما روى بحذف الإسناد عن محمد بن حمران قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله عز وجل: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ؟ فقال:

إذا كان يوم القيامة وقف محمد وعلى صلوات الله عليهما وآلهما على الصراط ، فلا يجوز عليه إلا من كان معه براءة .

قلت: وما براءة ؟ قال: ولايه على بن أبى طالب والأئمة من ولده (عليهم السلام) .

وينادى مناد: يا محمد يا على: القيا فى جهنم كل كفار بنوتك عنيد لعلى بن أبى طالب وولده (عليهم السلام) .

وذكر فى هامشه من مصادره: تفسير البرهان: ٢٢٢/ ٤ ح ٢ ، عن الحسن بن أبى الحسن الديلمى . وشواهد التنزيل: ٢/١٩٠ ح ٨٩٦ ومجمع البيان ٩/١٤٧ ، وعنه البحار: ٣٦/٧٥ ونور الثقلين: ٥/١١٣ ح ٣٥ عنه البرهان: ٤/٢٢٧ ح ٤ والبحار: ٧/٣٣٨ ح ٢٦ و: ٣٩/٢٥٣ ح ٢٣ و: ٦٨/١١٧ ح ٤٣ ، عن أمالى الطوسى: ١/٣٧٨ . انتهى .

وفى شواهد التنزيل للحسكاني: ٢/٢٦٥

عن على (عليه السلام) فى قوله تعالى (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ . . .) قال قال لى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة فى صعيد واحد ، كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش ، فيقول لى ولك: قوما فألقيا من أبغضكما وخالفكما فى النار .

ص: ٢٣٦



عن على قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أول خلق الله يكسى يوم القيامة أبى إبراهيم فيكسى ثوبين أبيضين ثم يقام عن يمين العرش ، ثم أدعى فأكسى ثوبين أخضرين ثم أقام عن يسار العرش ، ثم تدعى أنت يا على فتكسى ثوبين أخضرين ثم تقام عن يمينى، أفما ترضى أن تدعى إذا دعيت وتكسى إذا كسيت وأن تشفع إذا شفعت. الدارقطنى فى العلل، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال: تفرد به ميسره بن حبيب النهدى والحكم بن ظهير عنه ، والحكم كذاب .

قلت: الحكم روى له الترمذى ، وقال فيه البخارى: منكر الحديث ، وروى عنه القدماء سفيان الثورى ومالك ، وك فصيح له ، وقد تابع ميسره عن المنهال عمران بن ميثم ، وهو الحديث الذى قبله. انتهى .

ويلاحظ أن المتقى الهندى رد على ابن الجوزى ! ووثق الراويين اللذين تعلل بهما ابن الجوزى لتضعيف الحديث ، ثم ذكر له متابعا وبذلك يقول لابن الجوزى: إذا أصريت على تضعيفه فهو حسن أو صحيح بمتابعه !

ويقصد بالحديث الذى قبله رقم ٣٦٤٨١ ، وهو من مسند على قال:

قال لى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ألا ترضى يا على إذا جمع الله الناس فى صعيد واحد حفاه عراه مشاه قد قطع أعناقهم العطش ، فكان أول من يدعى إبراهيم فيكسى ثوبين أبيضين ثم يقوم عن يمين العرش ، ثم يفجر لى متعب من الجنه إلى حوضى ، وحوضى أعرض مما بين بصرى وصنعاء فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضه ، فأشرب وأتوضأ وأكسى ثوبين أبيضين ، ثم أقوم عن يمين العرش ، ثم تدعى فتشرب وتتوضأ وتكسى ثوبين أبيضين ، فتقوم معى ، ولا أدعى لخير

إلا دعيت إليه ؟ قلت: بلى .

( ابن شاهين فى السنه ، طس وأبو نعيم فى فضائل الصحابه ، أبو الحسن الميثمى: هذا حديث لا يصح وآفته عمران بن ميثم ، وقال عق: عمران بن ميثم من كبار الرافضه يروى أحاديث سوء كذب ) انتهى .

ويدل جعل المتقى الهندى لهذا الحديث متابعا ومؤيدا للحديث السابق ، يدل على أنه لم يتأثر بما قالوه عن عمران بن ميثم ، أو أن المؤيد عنده يتسع ليشمل محتمل الصحه بمطلق الإحتمال .

وفى شرح الأخبار: ٢/٢٠١ ، من حديث عن ابن عباس مع الشامى الناصبى:

فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أم سلمه ، اسمعى واحفظى واشهدى ، هذا أخى فى الدنيا ، وقرينى فى الآخرة .

يا أم سلمه ، اسمعى واحفظى واشهدى ، هذا على عيبه علمى ، والباب الذى أوتى من قبله ، والوصى على الأحياء من أهل بيتى ، وهو معى فى السنام الأعلى ، صاحب لوائى ، والدائد عن حوضى ، وصاحب شفاعتى .

يا أم سلمه ، إسمعى واحفظى واشهدى ، إن الله عز وجل دافع إلى يوم القيامة لواءين: لواء الحمد ولواء الشفاعه ، ولواء الشفاعه بيدي ، ولواء الحمد بيد على ، وهو واقفٌ على حوضى ، لا يسقى من حوضى من شتمه أو شتم أهل بيته ، ولا من قتله ولا من قتل أهل بيته .

فقال له الشامى: حسبك يا ابن عباس رحمك الله ، فرجت عنى كربتى وأحييتنى وأحييت معى خلقاً ، فأحياك الله الحياه الطيبه فى الدنيا والآخرة. أشهد الله وأشهدك ومن حضر أن علياً مولاي ومولى كل مسلم .

ثم انصرف إلى الشام فأعلم الذين أرسلوه بما كان من ابن عباس ، فرجع معه خلق من أهل الشام عن سب على (عليه السلام).

ص: ٢٣٨

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

يا على ، إن فيك مثل من عيسى بن مريم قال الله تعالى: وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا .

يا على ، إنه لا يموت رجل يفترى على عيسى حتى يؤمن به قبل موته ، ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وإنك على مثله لا- يموت عدوك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيظاً وحرناً حتى يقر بالحق من أمرك ، ويقول فيك الحق ويقر بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وأما وليك فإنه يراك عند الموت ، فتكون له شفيعاً ومبشراً وقره عين .

وفى بشاره المصطفى/ ١٢٥

أخبرنا الشيخ الرئيس أبو محمد الحسن بن الحسين بن بابويه فى خانقانه بالرى ، فى شهر ربيع الأول سنة عشره وخمسائه ، وأخبرنا الشيخ أبو على الحسن بن محمد وأبو عبد الله محمد بن شهر يار الخازن ، بمشهد مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، قال حدثنا الشيخ السعيد أبو جعفر محمد بن الحسن بن محمد الطوسى (رحمه الله) قال حدثنا الشيخ المفيد محمد بن محمد ، قال حدثنى أبوبكر محمد بن عمر الجعابى ، قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ، قال حدثنا أبو حاتم ، قال حدثنا محمد بن الفرات ، قال حدثنا حنان بن سدير ، عن أبى جعفر محمد بن على الباقر (عليه السلام) قال: ما ثبت الله تعالى حب على فى قلب أحد فزلت له قدم إلا ثبت الله له قدما أخرى .

أخبرنا والدى أبو القاسم على بن محمد بن على الفقيه (رحمه الله) وعمار بن ياسر وولده أبو القاسم سعد بن عمار رحمهم الله جميعاً عن إبراهيم بن نصر الجرجانى ، عن

السيد الزاهد محمد بن حمزه الحسيني رحمهم الله ، عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن بابويه رحمهم الله ، قال حدثنا أبو الحسن علي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة ، قال حدثنا اسماعيل بن رزين بن أخي دعبل الخزاعي ، عن أبيه ، قال حدثني علي بن موسى الرضا ، قال حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، قال حدثني أبي الحسين بن علي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي ، أنت المظلوم بعدى فويل لمن قاتلك ، وطوبى لمن قاتل معك .

يا علي أنت الذى تنطق بكلامى ، وتتكلم بلسانى بعدى ، فويل لمن رد عليك وطوبى لمن قبل كلامك .

يا علي ، أنت سيد هذه الأمة بعدى ، وأنت إمامها وخليفتي عليها ، ومن فارقك فارقتى يوم القيامة ، ومن كان معك كان معى يوم القيامة .

يا علي ، أنت أول من آمن بى وصدقنى ، وأول من أعاننى على أمرى وجاهد معى عدوى وأنت أول من صلى معى والناس يومئذ فى غفلة الجهاله .

يا علي ، أنت أول من تشق عنه الأرض معى ، وأنت أول من يبعث معى ، وأنت أول من يجوز الصراط معى ، وإن ربي جل جلاله أقسم بعزته لا يجوز عقبه الصراط إلا من كان له براءة بولايتك وولايه الأئمه من ولدك .

وأنت أول من يرد حوضى ، تسقى منه أولياءك وتذود عنه أعداءك .

وأنت صاحبى إذا قمت المقام المحمود ، تشفع لمحبنا فيهم .

وأنت أول من يدخل الجنة ويديك لوائى لواء الحمد ، وهو سبعون شقه الشقه منه أوسع من الشمس والقمر .

وأنت صاحب شجره طوبى فى الجنة ، أصلها فى دارك ، وأغصانها فى دور شيعتك ومحبيك .

## أحاديث في شفاعه الأئمة من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

في المحاسن ١/١٨٣

عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا .

قال: نحن والله المأذون لهم في ذلك اليوم ، والقائلون صوابًا .

قلت: جعلت فداك ، وما تقولون إذا تكلمتم ؟

قال: نمجد ربنا ونصلى على نبينا ، ونشفع لشيعتنا ، فلا يردنا ربنا .

وبإسناده قال: قلت لابي عبد الله (عليه السلام): قوله: من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم. من هم ؟

قال: نحن أولئك الشافعون .

وروى الاخير فى تفسير العياشى: ١/١٣٦ ، وفى تفسير نور الثقلين: ١/٢٥٨ ورواه فى البحار: ٨/٤١ ، عن المحاسن .

وفى بحار الأنوار: ٧/٣٣٥

جاء فى روايات أصحابنا رضى الله عنهم مرفوعاً إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: إنى أشفع يوم القيامة فأشفع ، ويشفع على فىشفع ، ويشفع أهل بيتى فىشفعون ، وإن أدنى المؤمنين شفاعه ليشفع فى أربعين من إخوانه ، كل قد استوجبوا النار .

وفى بصائر الدرجات/٤٩٦

حدثنا أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبى أيوب ، عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ؟ قال: أنزلت فى هذه الأمة ، والرجال هم الأئمة من آل محمد .

قلت: فالأعراف ؟

ص: ٢٤١

قال: صراط بين الجنة والنار ، فمن شفع له الأئمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ، ومن لم يشفعوا له هوى .

وفى كفايه الاثر/ ١٩٤

حدثني علي بن الحسن ، قال حدثني هارون بن موسى ، قال حدثني أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن شيبان القزويني ، قال حدثنا أبو عمر أحمد بن علي الفيدى ، قال حدثنا سعد بن مسروق ، قال حدثنا عبد الكريم بن هلال المكي ، عن أبي الطفيل ، عن أبي ذر (رض) ، قال سمعت فاطمه (عليها السلام) تقول: سألت أبي (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاتِهِمْ ، قال: هم الأئمة بعدى علي وسبطاي وتسعه من صلب الحسين ، هم رجال الأعراف ، لا يدخل الجنة إلا من يعرفهم ويعرفونه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وينكرونه ، لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم .

وفى تأويل الآيات: ١/٥٥

وقوله تعالى: وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ .

قال الإمام (عليه السلام): قال الله عز وجل: وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا :

أى لا تدفع عنها عذابا قد استحقت عند النزاع .

ولا يقبل منها شفاعه: من يشفع لها بتأخير الموت عنها .

ولا يؤخذ منها عدل: أى ولا يقبل منها فداء مكانه ، يموت الفداء ويترك هو .

قال الصادق (عليه السلام): وهذا اليوم يوم الموت فإن الشفاعه والفداء لا تغنى منه ، فأما يوم القيامة فإننا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزء ، ليكون على الأعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمه والحسن والحسين ، والطيبون من آلهم ، فنرى بعض شيعتنا فى تلك العرصات، فمن كان منهم مقصراً فى بعض شذائدها فنبعث

ص: ٢٤٢

عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ونظائرهم في العصر الذي يليهم ، ثم في كل عصر إلى يوم القيامة . .  
فينقضون عليهم كالبزاه والصقور يتناولونهم ، كما تتناول الصقور صيودها ، ثم يزفون إلى الجنة زفأً .

وإننا لنبعث على آخرين من محبيننا من خيار شيعتنا كالحمام فيلتقونهم من العرصات ، كما يلتقط الطير الحب ، وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا . انتهى .

وقد يسأل: كيف يكون أصحاب الاعراف هم النبي والأئمة (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مع أنه تعالى قال عنهم ( لم يدخلوها وهم يطمعون ) !

والجواب: أن ضمير ( لم يدخلوها ) لا يعود عليهم ، بل على أصحاب الحجاب الذين يعرفونهم بسيماهم ، فراجع الآيات ٤٤ ، وما بعدها من سورة الأعراف ، وما ورد في تفسيرها .

وفي تفسير فرات الكوفي / ١١٦

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ، وذلك حين باها الله بفضلنا وبفضل شيعتنا حتى إننا لنشفع ويشفعون .

قال: فلما رأى ذلك من ليس منهم قالوا فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ . .

وفي المحاسن: ١/١٨٤

عن عمر بن عبد العزيز ، عن مفضل أو غيره ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ؟

قال: الشافعون الأئمة ، والصدّيق من المؤمنين .

ورواه في تفسير نور الثقلين: ٤/٦١

ص: ٢٤٣

محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبه ، عن عمر بن أبان ، عن عبد الحميد الوابشى ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: إن لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى إنه ليرك الصلاة فضلاً عن غيرها:

فقال: سبحان الله !! وأعظم ذلك !

ألا أخبركم بمن هو شرُّ منه ؟

قلت: بلى .

قال: الناصب لنا شرُّ منه، أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرق لذكرنا إلا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها إلا أن يجىء بذنب يخرج من الإيمان ، وإن الشفاعة لمقبوله وما تقبل في ناصب ، وإن المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنه ، فيقول: يارب جارى كان يكف عنى الأذى فيشفع فيه ، فيقول الله تبارك وتعالى:

أنا ربك وأنا أحق من كافى عنك ، فيدخله الجنة وماله من حسنه !

وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ . .

وفى تفسير نور الثقلين: ٤/٦٠

عن تفسير على بن ابراهيم: حدثنى أبى ، عن الحسن بن محبوب، عن أبى أسامه، عن أبى عبد الله وأبى جعفر (عليهما السلام) أنهما قالوا: والله لنشفعن فى المذنبين من شيعتنا حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ . فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

قال: من المهتدين ، قال: لأن الإيمان قد لزمهم بالإقرار .

ورواه فى بحار الأنوار: ٨/٣٦ ، وقال:



بيان: أى ليس المراد بالإيمان هنا الإسلام ، بل الاهتداء إلى الأئمة (عليهم السلام) وولايتهم أو ليس المراد بالإيمان الظاهرى .

وفى المحاسن: ١/٦١

عن ليث بن أبى سليمان ، عن ابن أبى ليلى ، عن الحسن بن على (عليهما السلام) ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا أهل البيت دخل الجنة بشفاعتنا ، والذى نفسى بيده لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفه حقنا. انتهى).

ورواه فى شرح الأخبار ٣/٤٨٧ ، وقد تقدمت روايته عن الطبرانى ومجمع الزوائد ، وأن ولايتهم (عليهم السلام) شرط لقبول الأعمال .

وفى تأويل الآيات: ٢/٣٤٩

وروى عن الصادق (عليه السلام) فى قوله (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) قال (عليه السلام): إذا حشر الله الناس فى صعيد واحد أجل الله أشياعنا أن يناقشهم فى الحساب ، فنقول: إلهنا هؤلاء شيعتنا ، فيقول الله تعالى: قد جعلت أمرهم إليكم ، وقد شفعتكم فيهم وغفرت لمسيئتهم ، أدخلوهم الجنة بغير حساب. انتهى .

ولا بد أن يكون المقصود بهؤلاء: النوع المقبول من شيعتهم وأوليائهم (عليهم السلام) .

وفى أمالى المفيد/ ٤٨

قال ، أخبرنى أبو حفص عمر بن محمد قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد قال: حدثنا عيسى بن مهران قال: حدثنا مخول قال: حدثنا الربيع بن المنذر ، عن أبيه قال: سمعت الحسن بن على (عليهما السلام) يقول: إن

أبا بكر وعمر عمدا إلى هذا الأمر وهو لنا كله فأخذه دوننا ، وجعلنا لنا فيه سهماً كسهم الجده ، أما والله

ص: ٢٤٥

لتهمنهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا .

وفى بحار الأنوار: ٨/٣٦

وعن الحسن عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يقول: الرجل من أهل الجنة يوم القيامة: أي رب عبدك فلان سقاني شربه من ماء في الدنيا فشفعني فيه ، فيقول: إذهب فأخرجه من النار ، فيذهب فيتجسس في النار حتى يخرج منه .

علل الشرائع: أبي عن محمد العطار ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن أحمد بن مدين ، عن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون ، والله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة ، وإنا لنشفع فنشفع ، والله إنكم لتشفعون فتشفعون ، وما من رجل منكم إلا وسترفع له نارٌ عن شماله وجنُّه عن يمينه فيدخل أحباءه الجنة ، وأعداءه النار

وفى بصائر الدرجات/٦٢

حدثنا عباد بن سليمان عن أبيه قال قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن الله تبارك و تعالى انتجنا لنفسه ، فجعلنا صفوته من خلقه ، وأمناؤه على وجهه ، وخزانه في أرضه ، وموضع سره ، وعيبه علمه ، ثم أعطانا الشفاعة ، فنحن أذنه السامعه ، وعينه الناظره ولسانه الناطق بإذنه ، وأمناؤه على ما أنزل من عذر ونذر وحجه .

### أحاديث في شفاعه فاطمه الزهراء (عليها السلام)

في مسائل علي بن جعفر/٣٤٥

أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفواني قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودى قال: حدثنا محمد بن سهل قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين قال: حدثني علي بن جعفر بن محمد ، عن

ص: ٢٤٦

أخيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن

أبيه ، عن جده علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن جده علي بن أبي طالب ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تمر فاطمه بنت محمد ، فتكون أول من يكسى ، وتستقبلها من الفردوس إثنا عشر ألف حوراء ، وخمسون ألف ملك ، على نجائب من الياقوت ، أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ الرطب ، ركبها من زبرجد ، عليها رحل من الدر ، على كل رحل نمرقه من سندس حتى يجوزوا بها الصراط ، ويأتوا بها الفردوس ، فيتباشر بمجيئها أهل الجنان. فتجلس على كرسي من نور ويجلسون حولها ، وهي جنه الفردوس التي سقفها عرش الرحمان ، وفيها قصران ، قصر أبيض وقصر أصفر من لؤلؤه على عرق واحد ، فى القصر الأبيض سبعون ألف دار ، مساكن محمد وآل محمد .

وفى القصر الأصفر سبعون ألف دار ، مساكن إبراهيم وآل إبراهيم .

ثم يبعث الله ملكاً لها لم يبعث لأحد قبلها ولا يبعث لاحد بعدها ، فيقول: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: سلينى . فتقول: هو السلام ، ومنه السلام ، قد أتم على نعمته ، وهنأنى كرامته ، وأباحنى جنته ، وفضلنى على سائر خلقه ، أسأله ولدى وذريتى ، ومن ودهم بعدى وحفظهم فى . فيوحى الله إلى ذلك الملك من غير أن يزول من مكانه ، أخبرها أنى قد شفعتها فى ولدها وذريتها ومن ودهم فيها وحفظهم بعدها ، فتقول: الحمد لله الذى أذهب عنى الحزن ، وأقر عينى ، فيقر الله بذلك عين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ورواه فى تأويل الآيات: ١٧٩ / ٢ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، وقال فى آخره: كان أبى إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ

يَا إِيْمَانِ اَلْحَقْنَا بِهْمُ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا اَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ .

وفى علل الشرائع: ١/١٧٩

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: لفاطمة (عليها السلام) وقفه على باب جهنم ، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر ، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار ، فتقرأ فاطمة بين عينيه محباً فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد. فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار ، ووعدى الحق ، وأنا لا أخلف الميعاد ، وإنما أمرت بعبدى هذا إلى النار لتشفعى فيه فأشفعك ، وليتين لملائكتى وأنبيائى ورسلى وأهل الموقف موقفك منى ، ومكانتك عندى ، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذى بيده وأدخله الجنة. انتهى .

ورواه فى البحار: ٨/٥١

وفى تفسير فرات/١١٦

عن أبى عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: قال جابر لابى جعفر (عليه السلام): جعلت فداك يا بن رسول الله حدثنى بحديث فى فضل جدتك فاطمة (عليها السلام) إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك .

قال أبو جعفر: حدثنى أبى ، عن جدى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسول منابر من نور ، فيكون منبرى أعلى منابرهم يوم

ص: ٢٤٨

القيامه ، ثم يقول الله: يا محمد أخطب ، فأخطب بخطبه لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها .

ثم ينصب للأوصياء منابر من نور ، وينصب لوصيى على بن أبى طالب فى أوساطهم منبر من نور، فيكون منبره أعلى منابرهم ، ثم يقول الله: يا على أخطب، فيخطب بخطبه لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها .

ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور ، فيكون لابنى وسبطين وريحانتي أيام حياتى منبران من نور ، ثم يقال لهما: أخطبا ، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما .

ثم ينادى المنادى وهو جبرئيل (عليه السلام):

أين فاطمه بنت محمد ؟

أين خديجه بنت خويلد ؟

أين مريم بنت عمران ؟

أين آسيه بنت مزاحم ؟

أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا ؟

فيقمن ، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم ؟

فيقول محمد وعلى والحسن والحسين وفاطمه: لله الواحد القهار .

فيقول الله جل جلاله: يا أهل الجمع إنى قد جعلت الكرم لمحمد وعلى والحسن والحسين وفاطمه. يا أهل الجمع طأطئوا الرؤوس وغضوا الأبصار ، فإن هذه فاطمه تسير إلى الجنة .

فيأتيها جبرئيل بناقه من نوق الجنة مدبجه الجنين ، خطامها من اللؤلؤ المحقق الرطب ، عليها رحلٌ من المرجان، فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث إليها مائه ألف ملك فيصيروا على يمينها ، ويبعث إليها مائه ألف ملك يحملونها على أجنحتهم

حتى يصيروها على باب الجنة ، فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتي ؟

فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدرى في مثل هذا اليوم. فيقول الله تعالى يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حبُّ لك أو لاحد من ذريتك خذى فأدخله الجنة .

قال أبو جعفر: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردى ، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة، يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمه بنت حبيبي ؟

فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم ، فيقول الله:

يا أحبائي إرجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمه ، أنظروا من أطعمكم لحب فاطمه، أنظروا من كساكم لحب فاطمه، أنظروا من سقاكم شربه في حب فاطمه، أنظروا من رد عنكم غيبه في حب فاطمه.. خذوا بيده وأدخلوه الجنة .

قال أبو جعفر: والله لا يبقى في الناس إلا شاكُّ أو كافرٌ أو منافق .

فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم. فيقولون: فلو أن لناكره فنكون من المؤمنين .

قال أبو جعفر: هيهات هيهات ، منعوا ما طلبوا ( ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ) .

وفي مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان: ٢/٥٨٩

حدثنا أبو أحمد قال: أخبرنا عبد الله بن عبد الصمد ، عن عبد الله بن سوار ، عن عباس بن خليفة، عن سليمان الأعمش قال قال: بعث أبو جعفر أمير المؤمنين إلى فأتاني رسوله في جوف الليل فبقيت متفكراً فيما بينى وبين نفسى ، فقلت عسى

ص: ٢٥٠

أن يكون بعث إلى أبو جعفر في هذه الساعه يسألني عن فضائل علي فلعلني إن صدقته صلبني .

قال: فكتبت وصيتي ولبست كفني ودخلت عليه ، فإذا عنده عمرو بن عبيد فحمدت الله على ذلك ، فقال لي أبو جعفر يا سليمان أذن مني ، قال فدنوت منه فاشتتم رائحه الحنوط ، فقال لي: والله يا سليمان لتصدقني أو لأصلبناك !

قال قلت: حاجتك يا أمير المؤمنين .

قال: ما لي أراك محنطاً؟

قال قلت: أتاني رسولك أن أجب ، فبقيت متفكراً فيما بيني وبين نفسي ، فقلت:

عسى أن يكون بعث إلى أبو جعفر في هذه الساعه يسألني عن فضائل علي ، فلعلني إن صدقته صلبني !!

قال فاستوى جالساً وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فقال: يا سليمان أسألك بالله كم من حديث ترويه في فضائل علي؟

قلت: ألفي حديث أو يزيد .

قال لي: والله لأحدثنك حديثين ينسيان كل حديث ترويه في فضل علي !

قال: قلت حدثني .

قال: نعم ، أيام كنت هارباً من بني مروان أدور البلاد وأتقرب إلى الناس بحب علي وفضله وكانوا يطعموني ، حتى وردت بلاد الشام وأنا في كساء خلق ما علي غيره ، قال: فنودي للصلاه وسمعت الإقامه ، فدخلت المسجد وفي نفسي أن أكلم الناس ليطعموني ، فلما سلم الإمام إذا رجل عن يميني معه صبيان فقلت: من الصبيان من الشيخ؟

قال: أنا جدهما وليس في هذه المدينه رجل يحب علياً غيري ، ولذلك سميت أحدهما حسناً والآخر حسيناً ، قال: فقمتم إليه فقال: يا شيخ ما تشاء؟

ص: ٢٥١

قال قلت: هل لك في حديث أقر به عينك؟

قال: إن أقررت عيني أقررت عينك .

قال قلت: حدثني أبي عن جدي قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم قعدوا إذ أقبلت فاطمه وهي تبكي بكاء شديداً فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما يبكيك؟

قالت: يا أبتاه خرج الحسن والحسين ولا أدري أين أقاما البارحة؟

فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا فاطمه لا تبكي فوالله إن الذي خلقهما هو ألطف بهما منك ، ثم

رفع طرفه إلى السماء ، ثم قال: اللهم إن كانا أخذاً براً أو ركباً بحراً فاحفظهما وسلمهما .

فإذا بجبرئيل قد هبط على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول: إنك لا تحزن لهما ولا تغتم لهما ، فإنهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة ، وأبواهما خير منهما ، وهما نائمان بحضيره بنى النجار ، قد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما .

فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرحاً مع أصحابه حتى أتى حضيره بنى النجار ، فإذا الحسن معانق الحسين ، وإذا ذلك الملك الموكل بهما باسط أحد جناحيه تحتها والآخر قد جللها به ، فانكب عليهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقبلهما ، حتى انتبها من نومهما فحملهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو يقول: والله لا بينن فيكما كما بين فيكما الله .

فقال له أبو بكر: يا رسول الله ناولني أحد الصبيين أخفف عنك .

فقال النبي: يا أبا بكر نعم الحامل حاملهما ونعم المحمولان هما ، وأبوهما خيرٌ منهما .

فقال عمر: يا رسول الله ناولني أحد الصبيين أخفف عنك .

فقال: يا عمر نعم الحامل حاملهما ، ونعم الراكبان هما ، وأبوهما خيرٌ منهما .

فأتى بهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المسجد فقال: يا بلال هلم إلى الناس فنادى منادى



رسول الله في المدينة ، فاجتمع الناس إلى رسول الله ، فقام على قدميه فقال:

يا معشر الناس ، ألا أدلكم على خير الناس جداً وجده ؟ قالوا: بلى يا رسول الله .

قال: الحسن والحسين جدهما رسول الله ، وجدتهما خديجه ابنه خويلد سيده نساء أهل الجنة .

ثم قال: أيها الناس ، ألا أدلكم على خير الناس أباً وأماً ؟

قالوا: بلى يا رسول الله .

قال: عليكم بالحسن والحسين ، أبوهما شاب يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، وأمهما فاطمه ابنه رسول الله .

يا معشر الناس ، ألا أدلكم على خير الناس عمّاً وعمه ؟

قالوا: بلى يا رسول الله .

قال: عليكم بالحسن والحسين ، عمهما جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة ، وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب .

ثم قال: يا معشر الناس ، ألا أدلكم على خير الناس خالاً وخاله ؟

قالوا: بلى يا رسول الله .

قال: عليكم بالحسن والحسين ، فخالهما القاسم بن رسول الله ، وخالتهما زينب ابنه رسول الله .

ثم قال: إن الحسن والحسين في الجنة ، وأباهما في الجنة ، وأمهما في الجنة وعمهما في الجنة ، وعمتهما في الجنة ، وخالهما في الجنة ، وخالتهما في الجنة .

اللهم إنك تعلم أنه من يحبهما أنه معهما. اللهم إنك تعلم أنه من يبغضهما أنه في النار. فلما قلت ذلك للشيخ ، قال: من أنت يا فتى ؟ قلت: من أهل الكوفه.

قال: عربى أم مولى ؟ قلت: عربى. قال: أنت تحدث بهذا الحديث ، وأنت في هذا الكساء ؟! قال: فكساني حله وحملنى على بغلته .

قال: فبعتهما في ذلك الزمان بمائه دينار .

ثم قال: يا فتى أقررت عيني ، والله لارشدنك إلى شاب يقر عينك .

قال: قلت نعم أرشدني .

قال: فقال نعم ههنا رجلان أحدهما إمام والآخر مؤذن ، فأما الإمام فهو يحب علياً منذ خرج من بطن أمه ، وأما الآخر فقد كان يبغض علياً وهو اليوم يحب علياً .

قال: فأخذ بيدي وأتى بي باب الإمام ، فإذا شابٌ صبيح الوجه قد خرج على فعرف الحلة وعرف البلغه وقال: والله يا أخي ما كساك فلان حلته ، ولا حملك على بغلته ، إلا أنك تحب الله ورسوله وتحب علياً ، فحدثني في علي .

فقلت: نعم حدثني والدي عن أبيه عن جده قال:

كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم إذ أقبلت فاطمة وهي حامله الحسن والحسين على كتفيها وهي تبكي بكاء شديداً ، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا فاطمة ما يبكيك ؟

قالت: يا رسول الله غيرتني نساء قريش أن أباك زوجك معدماً لا مال له !

فقال لها رسول الله: يا فاطمة لا تبكي ، فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله وشهد على ذلك جبرئيل وإسرافيل . ثم اختار من أهل الدنيا فاختر من الخلق أباك فبعته نبياً ، ثم اختار من أهل الدنيا فاختر من الخلق علياً فجعله وصياً .

يا فاطمة لا تبكي ، فإنني زوجتك أشجع الناس قلباً ، وأعلم الناس علماً ، وأسمح الناس كفاً ، وأقدم الناس إسلاماً .

يا فاطمة لا تبكي ، ابناه سيدا شباب أهل الجنة ، كان اسمهما مكتوبك في التوراه شبراً وشبيراً ومشبراً .

( وفي مناقب الخوارزمي: ثم إن الله عز وجل أطلع إلى أهل الأرض فاختر من الخلائق أباك فبعته نبياً ، ثم أطلع إلى الأرض ثانيه فاختر من الخلائق علياً ،

فزوجك الله إياه واتخذته وصياً ، فعلى منى وأنا منه ، فعلى أشجع الناس قلباً وأعلم الناس علماً وأحلم الناس حلماً وأقدم الناس سلماً وأسمحهم كفاً وأحسنهم خلقاً.

يا فاطمه ، إنى آخذ لواء الحمد ومفاتيح الجنة بيدي ، ثم أدفعها إلى على ، فيكون آدم ومن ولده تحت لوائه .

يا فاطمه ، إنى مقيم غداً علياً على حوضى ، يسقى من عرف من أمتى ، والحسن والحسين ابناه سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين ، وقد سبق اسمهما فى توراه موسى ، وكان اسمهما فى التوراه شبراً وشبيراً ، سماهما الله الحسن والحسين لكرامه محمد على الله ولكرامتهما عليه .

يا فاطمه ، ألا ترين أنى إذا دعيت إلى رب العالمين دعى على معى ، وإذا شفعتنى الله فى المقام المحمود شفّع على معى .

يا فاطمه إذا كان يوم القيامة كسى أبوك حلتين ، وعلى حلتين ، وينادى المنادى فى ذلك اليوم: يا محمد نعم الجد جدك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك على .

يا فاطمه لا تبكى ، على وشيعته غداً هم الفائزون فى الجنة وقال فى هامشه:

١١٠٠ - والحديث رواه الخوارزمى فى أول الفصل ( ١٩ ) من كتابه مناقب على (عليه السلام) بسند آخر عن الأعمش ، وبزيادات فى متن الحديث .

وقد رواه بعده أسانيد ابن المغازلى الشافعى فى الحديث ( ١٨٨ ) من كتابه مناقب على (عليه السلام) صفحه ١٤٣ ، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرّج بن الأزهر الصيرفى البغدادى (رحمه الله) قدم علينا واسطاً ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين سليمان ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله العكبرى ، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن عتاب العبدى ، حدثنا عمر بن شبه بن عبيده النميرى قال:

حدثني المدائني قال: وجه المنصور إلى الأعمش يدعوه . . .

قال: وحدثنا محمد بن الحسن ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله العكبري ، حدثنا عبد الله بن عتاب بن محمد ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش قال: أرسل إلى المنصور . . .

وحدثنا محمد بن الحسن ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله العكبري ، حدثنا عبد الله بن عتاب بن محمد العبدى ، حدثنا أحمد بن علي العمى ، حدثنا إبراهيم بن الحكم قال: حدثني سليمان بن سالم قال: حدثني الأعمش قال: بعث إلى أبو جعفر المنصور . . .

أقول: ورواه أيضاً شيخ الشيعة وصدوق الشريعة محمد بن علي بن الحسين بأسانيد أربعه في المجلس ( ٦٧ ) من أماليه/٣٥٢ ، قال:

وأخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي فيما كتب إلينا من إصبهان قال: حدثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري سنه ست وثمانين ومائتين قال: حدثنا الوليد بن الفضل العنزي قال: حدثنا مندل بن علي العنزي عن الأعمش.

أقول: وهذا هو السند الثالث من أسانيد الشيخ الصدوق ، ومن أحب أن يطلع على جميع أسانيده ، ولفظ الحديث فليراجع الأمالي فإنه منشور كثير الوجود ، وإنما اخترنا هذا السند لاجل وقوع الحافظ الطبراني فيه وعلو مقامه في الحفظ غير خفى .

ورواه أبو القاسم الطبري في بشاره المصطفى/١١٤

والمحب الطبري ملخصاً في ذخائر العقبى/١٣٠

والحموي في فرائد السمطين ٢/٩٠ ح ٤٠٦

والخزاعي أبو بكر في أربعينه ح ٢٥

ولاحظ البحار: ٣٧/٨٨ .

ص: ٢٥٦

## نماذج من أحاديث شفاعه النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) لزوار مشاهدهم المشرفه

من الثابت فى سيره المؤمنين فى كل الأديان ، من عهد أبينا آدم (عليه السلام) إلى ظهور الإسلام ، احترام قبور أنبيائهم وأوصيائهم وأوليائهم ، وتشيدها وزيارتها .

بل إن ذلك سيره عقلائيه عند كل الأمم والشعوب ، فتراهم يحترمون قبور موتاهم ، خاصة المهمين العزيزين عندهم .

وكان ذلك من عادات العرب أيضاً ، وكانت الإستجاره بالقبر العزيز على القبيله وسيله مهمه للعفو عن استجار به أو تحقيق طلبه .

ولكن فى أيام وفاه النبي والإختلاف الذى وقع بين صحابته وأهل بيته على خلافته ، ادعى بعض الصحابه أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى أن لا يبنى على قبره ، ولا يصلى عند قبره ، ولا يجتمع المسلمون عند قبره . الخ .

وقد اهتمت دوله الخلفه بترويج هذه الأحاديث ، وتشددت فى تنفيذها .

ونحن نعتقد أنها أحاديث غير صحيحه ، وأن الدافع لوضعها كان خوف أهل الخلفه الجديده من أن تستجير المعارضه خاصه أهل بيت النبي بقبره (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعلنوا مرابطتهم عنده ، ومطالبتهم بإرجاع الخلفه إليهم !!

وغرضنا هنا أن نلفت إلى أن تأكيد الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) على زياره قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبورهم الشريفه ، كان استمراراً لسنه

الله تعالى فى الأنبياء والأوصياء السابقين ، كما كان رداً لمقوله السلطه التى عملت لتكريسها على أنها جزء من الدين !

وفيما يلى نماذج من الأحاديث الشريفه ، اقتصرنا منها على ما تضمن شمول شفاعه النبي وأهل بيته الطاهرين (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن زار قبورهم الطاهره .

- ففى علل الشرائع: ٢/٤٦٠:

حدثنا أبى (رض) قال: حدثنا سعد بن عبد الله ، عن عباد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان الديلمى ، عن ابراهيم بن أبى حجر الأسلمى ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أتى مكة حاجاً ولم يزرني إلى المدينه جفانى ، ومن جفانى جفوته يوم القيامة ، ومن جاءنى زائراً وجبت له شفاعتى ، ومن وجبت له شفاعتى وجبت له الجنة .

قال مصنف هذا الكتاب: العله فى زياره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن من حج ولم يزره فقد جفاه ، وزياره الأئمه تجرى مجرى زيارته ، بما قد روى عن الصادق ، وذكرهم فى هذا الباب .

- وفى الكافى: ٤/٥٦٧:

أبو على الأشعري ، عن عبد الله بن موسى ، عن الحسن بن على الوشاء قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: إن لكل إمام عهداً فى عتق أوليائه وشيعته ، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء: زياره قبورهم ، فمن زارهم رغبه فى زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه ، كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة .

- ورواه فى علل الشرائع: ٢/٤٥٩ ، وتهذيب الأحكام: ٦ / ٧٨ و ٩٣ ، والفقيه: ٢ / ٥٧٧ ، والمقنعه/ ٤٧٤

ص: ٢٥٨

- فى تهذيب الأحكام: ٦/١٠٧:

وعنه عن محمد بن على بن الفضل قال: أخبرنى الحسين بن محمد بن الفرزدق قال: حدثنا على بن موسى بن الأحول قال: حدثنا محمد بن أبى السرى إملأء قال: حدثنى عبد الله بن محمد البلوى قال: حدثنا عماره بن زيد عن أبى عامر الساجى واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) فقلت له: يا بن رسول الله ، ما لمن زار قبره ؟ يعنى أمير المؤمنين ، وعمر تربته ؟

قال: يا أبا عامر ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن جده الحسين بن على ، عن على ، أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها .

قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها ؟

فقال لى: يا أبا الحسن ، إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة ، وعرضه من عرصاتهما ، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحن إليكم ، وتحتمل المذلة والأذى فيكم ، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ، موده منهم لرسوله. أولئك يا على المخصوصون بشفاعتى والواردون حوضى ، وهم زوارى غداً فى الجنة .

يا على ، من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس .

ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجه بعد حجه الإسلام ، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه ، فأبشر وبشر أولياءك ومحبيك من النعيم وقره العين بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم ، كما تعير الزانية بزناها !

أولئك شرار أمتي ، لا نالتهم شفاعتي ولا يردون حوضي .

- وفي علل الشرائع: ٢/٥٨٥:

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه (رحمه الله) قال: حدثنا علي بن ابراهيم عن عثمان بن عيسى عن أبي الجارود رفعه فيما يروى إلى علي صلوات الله عليه قال: إن ابراهيم صلى الله عليه مر بانقيا فكان يزلزل بها ، فبات بها فأصبح القوم ولم يزلزل بهم، فقالوا ما هذا وليس حدث؟!

قالوا: نزل هاهنا شيخٌ ومعه غلامٌ له .

قال فأتوه فقالوا له: يا هذا إنه كان يزلزل بنا كل ليلة ، ولم يزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا، فبات فلم يزلزل بهم ، فقالوا: أقم عندنا ونحن نجرى عليك ما أحببت.

قال: لا ، ولكن تبيعونى هذا الظهر ، ولا يزلزل بكم .

فقالوا: فهو لك .

قال: لا آخذه إلا بالشراء ، فقالوا: فخذ ما شئت فاشتره بسبع نعاج وأربعة أحمره فلذلك سمى بانقيا ، لأن النعاج بالنبطية نقيا .

قال: فقال له غلامه يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر ليس فيه زرع ولا ضرع؟!

فقال له: أسكت ، فإن الله تعالى يحشر من هذا الظهر سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، يشفع الرجل منهم لكذا وكذا. انتهى .

وبانقيا كما ذكره اللغويون هي أول العراق من جهة الحجاز ، وهي منطقة النجف وأبي صخير الفعلية ، وقد تشمل كربلاء

ص: ٢٦٠



فى الكافى: ٤/٥٨٢:

محمد بن يحيى ، وغيره ، عن محمد بن أحمد ، ومحمد بن الحسين جميعاً ، عن موسى بن عمر ، عن غسان البصرى ، عن معاوية بن وهب ، وعلى بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابنا ، عن إبراهيم بن عقبه ، عن معاوية بن وهب قال: استأذنت على أبى عبد الله (عليه السلام) فقبل لى: أدخل فدخلت فوجدته فى مصلاه فى بيته فجلست حتى قضى صلاته ، فسمعتة وهو يناجى ربه ويقول: يا من خصنا بالكرامه وخصنا بالوصيه ، ووعدنا الشفاعة ، وأعطانا علم ما مضى وما بقى ، وجعل أفئده من الناس تهوى إلينا ، اغفر لى ولإخوانى ، ولزوار قبر أبى الحسين (عليه السلام) .

- و فى تهذيب الأحكام: ٦/١٠٨:

أحمد بن محمد الكوفى قال: أخبرنى المنذر بن محمد عن جعفر بن سليمان عن عبد الله بن الفضل الهاشمى قال: كنت عند أبى عبد الله الصادق جعفر بن محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فدخل رجل من أهل طوس فقال: يا بن رسول الله ما لمن زار قبر أبى عبد الله الحسين بن على (عليهما السلام) ؟ فقال له: يا طوسى من زار قبر أبى عبد الله الحسين بن على (عليهما السلام) وهو يعلم أنه إمام من قبل الله عز وجل مفترض الطاعة على العباد، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقبل شفاعة فى خمسين مذنباً ، ولم يسأل الله عز وجل حاجه عند قبره إلا قضاها له .

قال: فدخل موسى بن جعفر وهو صبى فأجلسه على فخذه ، وأقبل يقبل ما بين عينيه ، ثم التفت الى وقال: يا طوسى إنه الإمام والخليفه والحجه بعدى ، سيخرج

ص: ٢٦١

من صلبه رجلٌ يكون رضاٌ لله عز وجل في سمائه ولعباده في أرضه ، يقتل في أرضكم بالسم ظلماً وعدواناً، ويدفن بها غريباً ، ألا فمن زاره في غربته وهو يعلم أنه امام بعد أبيه مفترض الطاعة من الله عز وجل ، كان كمن زار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

### الشفاعة لمن زار قبر الإمام الرضا(عليه السلام)

- في من لا يحضره الفقيه: ٢/٥٨٤

وروى الحسن بن علي بن فضال ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا(صلى الله عليه وآله وسلم) ، أنه قال له رجلٌ من أهل خراسان: يا ابن رسول الله رأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام كأنه يقول لى: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتى ، واستحفظتم وديعتى ، وغيب في تراكم نجمى ؟

فقال له الرضا(عليه السلام): أنا المدفون في أرضكم ، أنا بضعه من نبيكم ، وأنا الوديعه والنجم ، ألا فمن زارنى وهو يعرف ما أوجب الله عز وجل من حقى وطاعتى فأنا وآبائى شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنا شفعاؤه نجى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والانس ، ولقد حدثنى أبى عن جدى عن أبيه(عليه السلام) أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من رآنى فى منامه فقد رآنى ، لأن الشيطان لا- يتمثل فى صورتى ، ولا- فى صوره أحد من أوصيائى ، ولا فى صوره واحد من شيعتهم ، وإن الرؤيا الصادقه جزءٌ من سبعين جزء من النبوه .

- وفى من لا يحضره الفقيه: ٢/٥٨٣

وروى البنزطى عن الرضا(عليه السلام) قال: ما زارنى أحد من أوليائى عارفاً بحقى ، إلا شفعت فيه يوم القيامة. ورواه فى وسائل الشيعه: ١٠ / ٤٣٤

ص: ٢٦٢

- وفي تهذيب الأحكام: ٦/١٠٨:

أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: أخبرنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا أنه قال: إن بخراسان لبقعه يأتي عليها زمانٌ تصير مختلف الملائكة ، فلا يزال فوجٌ ينزل من السماء وفوجٌ يصعد إلى أن ينفخ في الصور ، فقيل له: يا بن رسول الله ، وأيه بقعه هذه ؟

قال: هي أرض طوس ، وهي والله روضه من رياض الجنة. من زارني في تلك البقعه كان كمن زار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكتب الله له ثواب ألف حجه مبروره وألف عمره مقبوله ، وكنت أنا وآبائي شفعاء يوم القيامة .

ورواه في من لا يحضره الفقيه: ٢/٥٨٥ ، وفي وسائل الشيعة: ١٠/٤٤٥

### ختم في بعض قواعد الشفاعة وأحكامها نصيحة المسلم بأن لا يحتاج إلى الشفاعة

وردت أحاديث تنصح المسلم بأن يكون تقياً في سلوكه ، ويتوب إلى ربه من سيئاته في الدنيا ، حتى يكون من أهل الجنة ، ولا يحتاج إلى شفاعته لغفران ذنوبه يوم القيامة .

- ففي نهج البلاغه: ٤/٨٧:

٣٧١ - وقال (عليه السلام): لا شرف أعلى من الإسلام ، ولا عز أعز من التقوى ، ولا معقل أحصن من الورع ، ولا شفيع أنجح من التوبة .

- وفي من لا يحضره الفقيه: ٣/٥٧٤:

ص: ٢٦٣

وقال الصادق (عليه السلام): شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا ، وأما التائبون فإن الله عز وجل يقول: مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ .

## النهى عن الإتكال على الشفاعة

- فى الكافى: ٨/٤٠٥:

وإياكم ومعاصى الله أن تركبوها ، فإنه من انتهك معاصى الله فركبها فقد أبلغ فى الإساءة إلى نفسه ، وليس بين الإحسان والإساءة منزله ، فلأهل الإحسان عند ربهم الجنة ، ولأهل الإساءة عند ربهم النار ، فاعلموا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه ، واعلموا أنه ليس يغنى عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً ، لا ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل ، ولا من دون ذلك ، فمن سره أن تنفعه شفاعته الشافعين عند الله ، فليطلب إلى الله أن يرضى عنه .

واعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلا بطاعته ، وطاعه رسوله ، وطاعه ولاة أمره من آله ، ولم ينكر لهم فضلاً ، عظم ولا صغر .

وفى الكافى: ٦/٤٠٠:

على بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسن العطار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا ينال شفاعتى من استخف بصلاته ، ولا يرد على الحوض ، لا والله ! لا ينال شفاعتى من شرب المسكر ، ولا يرد على الحوض ، لا والله !

أحمد بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: إنه لما احتضر أبى (عليه السلام) قال لى: يا بنى إنه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة ، ولا يرد علينا الحوض من آدم من هذه الأشربة .

ص: ٢٦٤

فقلت: يا أبة ، وأى الأشربه ؟

فقال: كل مسكر. ورواهما فى تهذيب الأحكام: ٩/١٠٦

وفى علل الشرائع: ٢/٣٥٦:

أبى (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد

بن محمد بن عيسى، عن على بن حديد وعبد الرحمان بن أبى نجران ، عن حماد بن عيسى الجهنى ، عن حريز بن عبد الله السجستاني ، عن زراره ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال:

لا تستخفن بالبول ولا تتهاون به ، ولا بصلاتك ، فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال عند موته: ليس منى من استخف بصلاته ، لا يرد على الحوض ، لا والله ، ليس منى من شرب مسكراً لا يرد على الحوض ، لا والله. ورواه فى المحاسن: ١/ ٧٩

- وفى الكافى: ٥/٤٦٩:

محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن اسماعيل، عن صالح بن عقبه ، عن أبى شبل قال قلت لابي عبد الله (عليه السلام): رجلٌ مسلم ابتلى ففجر بجاريه أخيه فما توبته ؟

قال: يأتيه فيخبره ويسأله أن يجعله من ذلك فى حل ، ولا يعود .

قال: قلت: فإن لم يجعله من ذلك فى حل ؟

قال: قد لقي الله عز وجل وهو زان خائن .

قال: قلت: فالنار مصيره ؟

قال: شفاعه محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) وشفاعتنا تحيط بذنوبكم يا معشر الشيعة ، فلا تعودون وتتكلمون على شفاعتنا ، فوالله ما ينال شفاعتنا إذا ركب هذا حتى يصيبه ألم العذاب ويرى هول جهنم. ورواه فى الفقيه: ٤/٣٩

ص: ٢٦٥

- وفي الصحيحه السجديه: ١ / ٣٢٤:

وسألتك مسأله الحقير الذليل، البائس الفقير، الخائف المستجير، ومع ذلك خيفه وتضرعاً وتعوذاً وتلوذاً، لا مستطيلاً بتكبر المتكبرين، ولا متعالياً بداله المطيعين، ولا مستطيلاً بشفاعه الشافعين، وأنا بعد أقل الاقلين وأذل الأذلين، ومثل الذره...

- وفي مستدرک الوسائل: ١١/١٧٤:

- جامع الأخبار: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: المؤمن صادقاً في الدنيا، واعي القلب، حافظ الحدود، وعاء العلم، كامل العقل، مأوى الكرم، سليم القلب، ثابت الحلم، عاطف اليقين، باذل المال، مفتوح الباب للإحسان، لطيف اللسان، كثير التبسم، دائم الحزن، كثير التفكر، قليل النوم، قليل الضحك، طيب الطبع، مميت الطمع، قاتل الهوى، زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، يحب الضيف، ويكرم اليتيم، ويلطف الصغير، ويرفق الكبير، ويعطى السائل، ويعود المريض، ويشيع الجنائز، ويعرف حرمه القرآن، ويناجي الرب، ويبكى على الذنوب، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، أكله بالجوع، وشربه بالعطش، وحركته بالأدب، وكلامه بالنصيحه، وموعظته بالرفق، ولا يخاف إلا الله، ولا يرجو إلا اياه، ولا يشغل إلا بالثناء والحمد، ولا يتهاون، ولا يتكبر، ولا يفتخر بمال الدنيا، مشغولاً بعيوب نفسه، فارغاً عن عيوب غيره، الصلاة قره عينه، والصيام حرفته وهمته، والصدق عادته، والشكر مركبه، والعقل قائده، والتقوى زاده، والدنيا حانوته، والصبر منزله، والليل والنهار رأس ماله، والجنه مأواه، والقرآن حديثه، ومحمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) شفيعه، والله جل ذكره مؤنسه.

ص: ٢٦٦

## أمل العاصين بشفاعه النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)

- فى الصحيفه السجاديه: ٣٥٠/ ١

اللهم فصل على محمد وآل محمد ، ولا- تخيب اليوم ذلك من رجائى ، ويا من لا يحفيه سائل ولا ينقصه نائل ، فانى لم آتتك ثقه منى بعمل صالح قدمته ، ولا شفاعه مخلوق رجوته ، إلا شفاعه محمد وأهل بيته ، عليه وعليهم سلامك . . .

- وفى الإعتقادات للصدوق/٤٧:

قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يدخل رجل الجنة بعمله ، إلا برحمه الله عز وجل .

- وفى بحار الأنوار: ٨/٣٦٢

- العيون: فيما كتب الرضا(عليه السلام) للمأمون من محض الإسلام: إن الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة ، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها ، ومذنبو أهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها ، والشفاعة جائزة لهم .

وهو فى عيون أخبار الرضا ٧: ٢٦٨ ، وفى الخصال: ٢/١٥٤

- وفى تأويل الآيات: ٢/٦٨:

الشيخ(رحمه الله)فى أماليه ، عن أبى محمد الفحام ، عن المنصورى ، عن عم أبيه قال: دخل سماعه بن مهران على الصادق(عليه السلام)فقال له: يا سماعه من شر الناس عند الناس ؟

قال: نحن يا بن رسول الله !

قال: فغضب حتى احمرت وجنتاه ، ثم استوى جالساً وكان متكئاً ، فقال:

ص: ٢٦٧

يا سماعه من شر الناس عند الناس ؟

فقلت: والله ما كذبتك يا بن رسول الله ، نحن شر الناس عند الناس ، لأنهم سمونا كفاراً ورافضه .

فنظر الى ثم قال: كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنة ، وسيق بهم إلى النار فينظرون إليكم فيقولون: ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار ؟

يا سماعه بن مهران ، إنه من أساء منكم إساءه مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنخلصه ، والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال ، والله لا يدخل النار منكم خمسة رجال ، والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال ، والله لا يدخل النار منكم رجل واحد ، فتنافسوا في الدرجات ، وأكمدوا أعداءكم بالورع. انتهى .

ولا بد أن يكون مقصود الإمام الباقر(عليه السلام)محبى أهل البيت المؤمنين المقبولين عند الله تعالى .

- وفى تأويل الآيات: ٢/١٥٥:

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسى قدس الله روحه عن رجاله ، عن زيد بن يونس الشحام ، عن أبى الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام)قال: قلت لابي الحسن(عليه السلام): الرجل من مواليكم عاق يشرب الخمر ، ويرتكب الموبق من الذنب نتبراً منه ؟

فقال: تبرؤوا من فعله ، ولا تتبرؤوا من خيره ، وابعضوا عمله .

فقلت: يتسع لنا أن نقول: فاسقٌ فاجر ؟

فقال: لا ، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا، أبى الله أن يكون ولينا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل ، ولكنكم قولوا: فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس ، خبيث الفعل طيب الروح والبدن.

ص: ٢٤٨



لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا إلا والله ورسوله ونحن عنه راضون ، يحشره الله على ما فيه من الذنوب ، مبيضاً وجهه ، مستوره عورته ، آمنه روعته ، لا- خوف عليه ولا- حزن. وذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب ، إما بمصيبه فى مال أو نفس أو ولد أو مرض ، وأدنى ما يصنع بولينا أن يريه الله رؤيا مهوله فيصبح حزينا لما رآه ، فيكون ذلك كفارة له. أو خوفاً يرد عليه من أهل دوله الباطل ، أو يشدد عليه عند الموت ، فيلقى الله عز وجل طاهراً من الذنوب ، آمنه روعته بمحمد وأمير المؤمنين ، صلوات الله عليهما .

ثم يكون أمامه أحد الأمرين: رحمه الله الواسعه التى هى أوسع من أهل الأرض جميعاً ، أو شفاعه محمد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما ، إن أخطأته رحمه الله أدركته شفاعه نبيه وأمير المؤمنين ، فعندها تصيبه رحمه الله الواسعه ، وكان أحق بها وأهلها ، وله إحسانها وفضلها.

انتهى .ورواه فى أصل زيد الزراد/٥١

ولا بد أن يكون المقصود بوليهم المؤمن المقبول عند الله تعالى .

- وفى بحار الأنوار: ٨/٣٦٢:

تذليل: اعلم أن الذى يقتضيه الجمع بين الآيات والأخبار أن الكافر المنكر لضرورى من ضروريات دين الإسلام مخلدٌ فى النار ، لا يخفف عنه العذاب إلا المستضعف الناقص فى عقله ، أو الذى لم يتم عليه الحجه ، ولم يقصر فى الفحص والنظر ، فإنه يحتمل أن يكون من المرجون لأمر الله، كما سيأتى تحقيقه فى كتاب الإيمان والكفر . وأما غير الشيعة الإماميه من المخالفين وسائر فرق الشيعة ممن لم ينكر شيئاً من ضروريات دين الإسلام فهم فرقتان :

إحداهما ، المتعصبون المعاندون منهم ممن قد تمت عليهم الحجه فهم فى النار خالدون .

ص: ٢٦٩

والأخرى ، المستضعفون منهم وهم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم ، ومن لم يتم عليه الحجه ممن يموت فى زمان الفتره ، أو كان فى موضع لم يأت إليه خبر الحجه ، فهم المرجون لأمر الله ، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ، فيرجى لهم النجاه من النار .

وأما أصحاب الكبائر من الإماميه فلا- خلاف بين الإماميه فى أنهم لا يدخلون فى النار ، وأما أنهم هل يدخلون النار أم لا ؟ فالأخبار مختلفه فيهم اختلافاً كثيراً .

ومقتضى الجمع بينها أنه يحتمل دخولهم النار ، وأنهم غير داخلين فى الأخبار التى وردت أن الشيعة والمؤمن لا يدخل النار ، لأنه قد ورد فى أخبار آخر أن الشيعة من شايح علياً فى أعماله ، وأن الإيمان مركبٌ من القول والعمل .

لكن الأخبار الكثيره دلت على أن الشفاعه تلحقهم قبل دخول النار ، وفى هذا التبهيم حكم لا يخفى بعضها على أولى الأبصار .

### الأولى بشفاعه النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم )

- فى مستدرک الوسائل : ٨/٤٤٢ :

وبهذا الإسناد: عن على بن أبى طالب قال: قيل يا رسول الله ما أفضل حال أعطى للرجل ؟

قال: الخلق الحسن ، إن أدناكم منى وأوجبكم على شفاعه: أصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانه ، وأحسنكم خلقاً ، وأقربكم من الناس .

ورواه فى صفحه ٤٥٤ ، وفى ١١/١٧١

- وفى تفسير نور الثقلين : ١/٧٧ :

فى كتاب الخصال عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: ثلاثٌ من كن فيه استكمل خصال

ص: ٢٧٠

الإيمان: من صبر على الظلم وكظم غيظه ، واحتسب وعفى وغفر ، كان ممن يدخله الله تعالى الجنة بغير حساب ، ويشفعه في مثل ربيعه ومضر .

- وفي المقنعه/٢٤٧:

وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): إني شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجلٌ نصر ذريتي ، ورجلٌ بذل ماله لذريتي عند الضيق ، ورجلٌ أحب ذريتي بالقلب واللسان ، ورجلٌ سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا وشردوا .

- وفي فردوس الأخبار للديلمي: ٥/١٠٧ ح ٧٣٢٧

أنس بن مالك: وعدني ربي عز وجل في أهل بيتي: من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ، أن لا يعذبهم .

- وفي فردوس الأخبار: ١/٥٤ ح ٢٨:

عبد الله بن عمر: أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب ثم الأنصار . ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ، ثم سائر العرب والأعاجم . ومن أشفع له أولاً أفضل .

وفي الطبراني الكبير: ١٢/٤٢١

عن ابن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أول من أشفع له يوم القيامة أهل بيتي ، ثم الأقرب فالأقرب من قريش ، ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ، ثم سائر العرب ، ثم الأعاجم ، وأول من أشفع له أولوا الفضل .

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠/٣٨١

- وفي مجمع الزوائد ج ١٠/٣٨٠:

ص: ٢٧١

باب فى أول من يشفع لهم: عن ابن عمر قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أول من أشفع له من أمتى أهل بيتى ، ثم الأقرب فالأقرب من قريش والأنصار ، ثم آمن بى واتبعنى من أهل اليمن ، ثم من سائر العرب ، ثم الأعاجم . وأول من أشفع له أولو الفضل. رواه الطبرانى ، وفيه من لم أعرفهم .

### الدعاء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باعطائه الشفاعة

- فى الكافى: ٣/١٨٧:

على بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن رجل ، عن سليمان بن خالد ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: تقول: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، وتقبل شفاعته ، وبيض وجهه ، وأكثر تبعه .

وفى الصحيفه السجديه ١/٢٩١:

اللهم اجعل محمداً أول شافع وأول مشفع ، وأول قائل ، وأنجح سائل.

اللهم صل على محمد وآل محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وأفضل العالمين وخير الناطقين ، وقائد الغر المحجلين ، ورسول رب العالمين.

اللهم أحسن عنا جزاءه ، وعظم حباؤه وأكرم مثواه وتقبل شفاعته فى أمته وفى من سواهم من الأمم ، واجعلنا ممن تشفعه فيه ، واجعلنا برحمتك ممن يرد حوضه يوم القيامة .

- وفى تهذيب الأحكام: ٦/١٠٠:

وبمواالاتكم تقبل الطاعة المفترضه ، ولكم الموده الواجبه والدرجات الرفيعه ،

ص: ٢٧٢

والمكان المحمود والمقام المعلوم عند الله عز وجل ، والجاه العظيم ، والشأن الكبير والشفاعه المقبوله .

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه إنك انت الوهاب، سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا.

يا ولى الله إن بينى وبين الله عز وجل ذنوباً لا يأتى عليها إلا رضاكم ، فبحق من ائتمنكم على سره ، واسترعاكم أمر خلقه ، وقرن طاعتكم بطاعته ، لما استوهبتم ذنوبى ، وكنتم شفعاى ، فإنى لكم مطيع .

من أطاعكم فقد أطاع الله ، ومن عصاكم فقد عصى الله ، ومن أحبكم فقد أحب الله ، ومن أبغضكم فقد أبغض الله .

اللهم إنى لو وجدت شفعاء أقرب اليك من محمد وأهل بيته الأخيار الأئمه الأبرار لجعلتهم شفعاى ، فبحقهم الذى أوجبت لهم عليك ، أسألك أن تدخلنى فى جملة العارفين بهم وبحقهم ، وفى زمرة المرحومين بشفاعتهم ، إنك أرحم الراحمين .

### الدعاء بطلب الشفاعة لوالديه وأقاربه

- فى الصحيفه السجادية ١/٣٤٧:

اللهم رب هذه الأمكنه الشريفه ، ورب كل حرم ومشعر عظمت قدره وشرفته . . . واغفر لى ولوالدى ولمن ولدنى من المسلمين ، وارحمهما كما ربيانى صغيراً ، واجزهما عنى خير الجزاء ، وعرفهما بدعائى لهما ما يقر أعينهما ، فإنهما قد سبقانى إلى الغايه ، وخلفتنى بعدهما ، فشفعنى فى نفسى وفيهما ، وفى جميع أسلافى من المؤمنين والمؤمنات ، فى هذا اليوم يا أرحم الراحمين . انتهى .

ص: ٢٧٣



## الفصل الأول : مسائل حول التوسل

اشاره

ص: ٢٧٥





إشاره

وقع خلط فى مسائل هذا الباب ومعانى مفرداته ، فكان لا بد من تمييزها .

وأهم المفردات المستعمله فى التوسط بين الإنسان وربه عز وجل ، هى:

الدعاء ، النداء ، التوسل ، التذرع ، الإستشفاع ، الإستعانه ، الإستغاثه ، السؤال به ، التوجه به . ويتصل بها: التضرع ، والابتهاال ، والتبرك . .

وقد استعمل الإسلام كلمات : الشفاعة والتوسل والإستشفاع والتوجه إلى الله تعالى ، بعمل ، أو شخص ، أو سؤاله بكرامته عليه ، أو حقه ، أو جاهه عنده.. الخ. بنفس معناها اللغوى ، وهو التوسط إلى الله تعالى بعمل أو بشخص ، أو طلب التوسط من ذلك الشخص إلى الله تعالى .

ويتخيل بعضهم أن توسط شخص إلى شخص أو إلى الله تعالى، يتضمن إشراكه فى مقام المتوسط إليه ، وهو خطأ لأن التوسيط يدل على أن للواسطه وجاهه ما ، يؤمل بها أن يقبل المتوسط إليه شفاعته .

فمعنى الشراكه فى الألوهيه معنى آخر لا يأتى من التوسيط ، بل قد يكون من عقیده المتوسط ونيته ، وقد لا يكون أصلاً .

وسوف تعرف بطلان دعوى ابن تيميه وأتباعه تحريم بعض أنواع التوسيط بحجه أنه يتضمن شركاً بالله تعالى ، وأن الشرك لا يأتي من التوسيط بل من خارجه .

ويبدو أن أقوى معانى التوسيط: سؤال الله تعالى بشخص ، أو بعمل.. ويأتي بعده فى المرتبه: التوسل والتوجه به إلى الله تعالى .

ففى روضه الواعظين للنيسابورى/٣٢٧ ، أن أبا بصير سأل الإمام الصادق(عليه السّلام): ما كان دعاء يوسف فى الجب ، فإننا قد اختلفنا فيه ؟

قال: إن يوسف لما صار فى الجب وآيس من الحياه قال: اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهى عندك فلن ترفع لى اليك صوتاً ، ولن تستجيب لى دعوه فإنى أسألك بحق الشيخ يعقوب ، فارحم ضعفه واجمع بينى وبينه ، فقد علمت رفته علىّ وشوقى إليه. قال: ثم بكى أبو عبد الله(عليه السّلام) ثم قال: وأنا أقول:

اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهى عندك فلن ترفع لى اليك صوتاً ولن تستجيب دعوه ، فإنى أسألك بك فليس كمثلك شئ ، وأتوجه اليك بمحمد نبيك نبى الرحمه ، يا الله يا الله يا الله .

قال ثم قال أبو عبد الله(عليه السّلام): قولوا هذا وأكثروا منه ، كثيراً ما أقوله عند الكرب العظام. انتهى .

ونلاحظ أن الإمام الصادق(عليه السّلام) أجرى تعديلاً على دعاء نبى الله يوسف(عليه السّلام)، وجعل السؤال فجعله بالله تعالى وحده ، وجعل التوجه إليه بنبيه محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) .

وهو يدل على أن سؤال الله تعالى بالشئ أعظم من التوجه إليه به .

فالتوجه هو أن يقدم السائل شخصاً له وجهه عند المسؤول .

والسؤال به يشبه المطالبه بحق للمسؤول به على المسؤول .

والإستشفاع قريب من التوجه ، وهو توسيط من له حق الوساطه .

ولا يبعد أن يكون التوسل أعم منها جميعاً ، لأنه توسيط من له وجهه عند

المسؤول ، أو له حق عنده ، أو له حق شفاعه ووساطه . .

وقد يكون التوسل غير ناظر إلى حق المسؤول به نهائياً بل ناظرٌ إلى مسيس حاجه السائل المتوسل ، فيكون التوسل من هذه الناحيه على نحو القضييه المهمله .

والذى أعتقده أن هذه التعبيرات الأربع ( التوجه بشخص أو شىء ، والتوسل به ، والإستشفاع به ، والسؤال به ) غير مترادفه ، ويتضح ذلك من استعمالات القرآن والنبي وآله لها ، وهم أفصح من نطق بالضاد ، وأعلم الناس بالله تعالى وأدب سؤاله . وأن مانراه من من ترادفها فهو بالنظره الأولى .

ويحتمل فى بعضها أن المعصومين (عليهم السلام) أقرروا ترادفها تخفيفاً على الأمة ، أو أن الراوى اشتبه فى نقلها لترادفها فى ذهنه .

ويؤيد ذلك أن الإمام الصادق(عليه السلام)قال ( وأنا أقول . . وفى روايه ولكنى أقول ) وهو بذلك لا- خطئى يوسف(عليه السلام)بسؤاله بأبيه يعقوب ، ولكنه ارتقى فى أدب الدعاء فسأل الله تعالى به وحده ، مشيراً بذلك إلى أن حق يعقوب وحق جميع الرسل والعباد إنما هو تفضل من الله تعالى وليس ذاتياً ، فالتوجه بمقام الجاه الذى أعطاهم الله أنسب .

وفى هذا الموضوع بحوث مفيده لطيفه، يحسن لمن أرادها أن يتأمل فى نصوص أدعيه الصحيفه السجديه ، ففيها أنواع المعرفه بالله تعالى ، وأدب سؤاله ودعائه ، وفيها خصائص الكلمات العربيه ، التى ليس فيها مترادفٌ بالمعنى الدقيق !

## الدعاء والنداء

توسع العرب فى ماده ( دَعَوْ ) واستعملوا مشتقاتها فى معان كثيره ، مثل نداء الشخص لأى غرض حتى مجازاً، ودعائه إلى طعام.. ومن ذلك الدعاء إلى عباده الله تعالى ، أو غيره ، كما قال تعالى ( ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا

يضرک ) !

قال الخليل فى العين: ٢/٢٢١:

( وفلان فى مدعاه إذا دعى إلى الطعام. وتقول دعا دعاء ، وفلان داعى قوم وداعيه قوم: يدعو إلى بيعتهم دعوه . والجميع: دعاه ) . انتهى .

- وقال الراغب فى المفردات/١٦٩:

الدعاء كالنداء ، إلا أن النداء قد يقال بيا أو أيا ونحو ذلك ، من غير أن يضم إليه الإسم ، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الإسم نحو يا فلان . . . ودعوته إذا سألته وإذا استغثته ، قال تعالى ( قالوا ادع لنا ربك ) أى سله .

وقال ( قل أرأيتم أن أتاكم عذاب الله أ وأتتكم الصاعه أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون ) تنبيهها أنكم إذا أصابتكم شده لم تفرعوا إلا إليه .

وادعوه خوفاً وطمعاً . وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه . وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه .

ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرک . انتهى .

- وفى الفروق اللغويه لأبى هلال/٥٣٤:

الفرق بين النداء والدعاء: أن النداء هو رفع الصوت بماله معنى ، والعربى يقول لصاحبه ناد معى ليكون ذلك أندى لصوتنا ، أى أبعد له .

والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه ، يقال دعوته من بعيد ودعوت الله فى نفسى ، ولا يقال ناديته فى نفسى . انتهى .

## والنتيجة

أن النداء الذى هو أحد معانى الدعاء ، يشمل النداء لأى غرض كان ، ويشمل النداء الحقيقى والمجازى . . وعليه فلا يصح زعمهم أن قول القائل ( يا محمد يا

ص: ٢٨٠

على يا فاطمه ) هو حرامٌ وشرك ، لأنه دعاء لغير الله تعالى وعباده له !

فإن ذلك يتبع عقيدة المنادى ونيته ، فإن كانت نيته عبادتهم والعياذ بالله ، فهو شرك أو كفر ! أما إذا كان غرضه التوسل بهم إلى الله تعالى ، كما هو عقيدة الشيعة وعامه المتوسلين المستغيثين من المسلمين ، والمتبادر إلى أذهان عوامهم فضلاً عن علمائهم ، فهو عبادة لله تعالى وتوسلٌ إليه بالنبي وآله ، الذين شرع التوسل بهم ، صلوات الله عليهم .

وسياتى أن الإستعانه والإستغاثه كالتوسل والإستشفاع وبقيه ألفاظ التوسيط ، معنىً وحكماً .

### المسألة الثانية: التوسل في الأديان السابقة

هل كان مبدأ التوسل والإستشفاع إلى الله تعالى بالأعمال والاشخاص موجوداً في الدين الإلهي قبل الإسلام ؟

والجواب بالإيجاب ، لأن قوله تعالى في آخر سورة نزلت من القرآن:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . المائدة : ٣٥

ليس دعوة إلى سنه جديده ، بل إلى سنته سبحانه في الأديان السابقة .

ولذلك أبقى الوسيله مطلقه ولم يبينها ، لأنها معهوده في أذهان المتديني بأنها التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحه وبرسله وأوصيائهم ، وبذلك تكون الآيه إذناً للمسلمين بأن يتوسلوا إليه بأعمالهم وبنبيه وأوصيائه ، كما كانت السنه في الأديان السابقة .

فإن قلت: مادام الإسلام جاء بمبدأ الواسطه بين الله وعباده ، وأمر به ، فلماذا كل

هذا الإنكار فى القرآن والحديث على المشركين الذين اتخذوا آلهتهم ومعبوديهم وسائط بينهم وبين الله تعالى؟ وماذا يصير الفرق بينهم وبين المؤمنين؟!

والجواب:

أن الفرق بين المؤمنين والمشركين فى كل الأديان: أن المشركين جعلوا لله شركاء وشفعاء لم يأذن بهم ، فأشركوهم معه بأنواع من التشريك الذى زعموه .

أما المؤمنون فوحدوا الله وأطاعوه ، وهو الذى أمرهم باتخاذ الوسيله اليه والتوجه اليه بهم وتقديمهم بين يدي دعائهم وأعمالهم.. فالأنبياء والأوصياء وسيله مشروعهُ وشفعاء بإذنه .

وبذلك يكون الحد الفاصل بين الشرك والتوحيد فى نوع الواسطه لا فى أصلها: فالواسطه التى أذن بها الله الواحد الأحد سبحانه لا تنافى التوحيد بل تؤكدهُ..

والواسطه التى لم يأذن بها شركٌ يخرج صاحبه عن التوحيد .

والله تعالى يستحيل أن يأذن باتخاذ وسيله اليه ممن يزعم أن له شراكه معه ! ولذا لا يدعى المتوسلون بالرسول والأوصياء(عليهم السلام) أن لهم شراكه مع الله تعالى ولو بقدر ذره ! بل هم عبادٌ مكرمون ، شاء الله تعالى أن يجعلهم وسائط لعطائه .

### المسأله الثالثه: الفرق بين التوسل وأنواع الشرك

#### اشاره

تضمنت آيات القرآن الكريم كل المفاهيم اللازمه للبشر ، فى تحديد ما هو من دون الله فى العباده والإطاعه ، وما هو من الله. وفيما يلى أهم عناوينها:

ص: ٢٨٢

## ١ - الذين هم من دون الله

هَذَا خَلَقَ اللهُ فَأَرْوَى مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . لقمان : ١١

أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ . الزمر : ٣٦

## ٢ - الآلهه من دون الله

قال تعالى عن الأصنام المعبودة عند قوم عاد:

قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ . إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ  
إِنِّي أَشْهَدُ اللهُ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ . إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ  
دَائِهِ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . هود : ٥٣ - ٥٦

وقال تعقياً على إهلاك حضارت عاد وشمود ومصر:

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ  
تَتَّبِعٍ . هود : ١٠١

وقال عن آلهه البابليين:

قَالُوا مِنْ فَعَلٍ هَذَا بِالْهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ . قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدْعُهُمْ يُتَعَالَى لَهُ إِبْرَاهِيمُ . قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ  
يَشْهَدُونَ . قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ . قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ .

ص: ٢٨٣

فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ. ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ. قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ. أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ. قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ. قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ. الأنبياء : ٥٩ - ٦٩

وقال عن آلهه الرومان:

وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا. هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا- يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا. وَإِذِ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا- اللَّهُ فَاوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا. الكهف : ١٤ - ١٦

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ. اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ. وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ. إِنِّي إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ مُبِينٍ. يس : ٢٠ - ٢٤

وقال عن تأليه النصرارى لعيسى ومريم:

وَإِذِ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ

اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ... المائدة : ١١٦ - ١٢٠

ص: ٢٨٤



وقال عن آلهه أُمم مختلفه:

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا .

الفرقان : ٣

وقال عن ( الالهه ) الذين رضوا بأن يعبدهم الناس:

وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ . إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ . لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ . الأنبياء : ٩٦ - ٩٩

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسِيئًا . وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ . الفرقان : ١٦ - ١٧

هَذَا يَوْمَ الْفَضْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْدِبُونَ . احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ . مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ . وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسِيئُونَ . مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ . بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ . وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ . قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ . قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ . وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ

كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ . فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَعْدَائِقُكُمْ . فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ . فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ . الصافات : ٢١

- ٣٣

وقال عن آلهه بعض مشركى العرب:

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا . كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا . مريم : ١٨ - ٨٢

ص: ٢٨٥

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ . لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ . فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ  
وَمَا يُعْلِنُونَ . يس : ٧٤ - ٧٦

وقال عن آلهه مكذبي الرسل من الأمم السابقة والعرب:

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ . الأنبياء :  
٢٤

وقال عن تأليه الملائكة والأنبياء:

وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ . الأنبياء : ٢٩

وقال عن قوم سبأ:

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ  
الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ . أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ  
وَمَا تُعْلِنُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . النمل : ٢٣ - ٢٦

وَصِيدَهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ . قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا  
قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . النمل : ٤٣ - ٤٤

وقال عن آلهه الحضارات التي في الجزيرة العربية وحولها:

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَيَّرْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . فَلَوْلَا نَصِرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا  
عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكَهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ . الأحقاف : ٢٧ - ٢٨

وقال عن عباد الرحمن الموحدين:

ص : ٢٨٦

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سِلَامًا . . . . وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . الفرقان : ٦٣ ، ٦٨

### ٣ – المعبودون من دون الله

قال تعالى عن المعبودين من دون الله عند أمم مختلفه:

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ . يونس : ١٠٤ - ١٠٦

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ . الحج : ٧١

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا . الفرقان : ٥٥

وقال عن عباده الناس غير الملموسه للحكام الطواغيت:

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ . وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ . النحل : ٣٥ - ٣٦

وقال عن معبودات البابليين:

قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ . أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ . قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسِيلًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ .  
الأنبياء : ٦٦ - ٦٩

وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ . إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ . قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ . قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ . أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ . قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ الْأَقْدُمُونَ . فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ . الشعراء : ٦٩ - ٧٧

وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّعِينَ . وَبَرَزَتِ الْأَجْجِيمُ لِلْغَاوِينَ . وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ . فَكَبَّجُوا فِيهَا هُمُ وَالْغَاوُونَ . وَجُنُودٌ إِئِيسٌ أَجْمَعُونَ . قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ . تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . إِذْ نَسُوا بِكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ . وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ . الشعراء : ٩٠ - ٩٩

وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . العنكبوت : ١٦ - ١٧

وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ . إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ . إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ . أَنْفُكَا آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ . فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ . فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ . فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ . فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ . مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ . فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ . فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ . قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ . الصافات : ٨٣ - ٩٦

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ

النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ . العنكبوت : ٢٤ - ٢٥

فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا . مريم : ٤٩

فَدَكَانَتْ لَكُمْ أَسْوَأَ حَسَنَةٍ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخِيَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . الممتحنة : ٤

وقد تقدمت الآيات ٩٧ - ٩٩ من سورة الأنبياء ، والفرقان - ١٧ ، عن ( الآلهة ) الذين رضوا بأن يعبدهم الناس .

وقال تعالى عن عباده النصارى للمسيح ومريم:

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ .

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . مائده : ٧٥ - ٧٦

وقال عن عباده العرب وأمثالهم للاصنام:

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ .

أَلَا-لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا- لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ . الزمر : ٢ - ٣

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ.

ص : ٢٨٩

فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسِينًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . النحل : ٧٣ - ٧٦

وقال مقارنا بين عباده الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) وعباده مكذبيه:

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ . وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ .

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي . فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ . الزمر : ١١ - ١٥

وقال عن تخويف المشركين للنبي بمعبوداهم:

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ . وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ .

وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ . الزمر : ٣٦ - ٣٨

ص: ٢٩٠

#### ٤ - الأنداد من دون الله

قال تعالى عن الرؤساء المطاعين من دون الله ( الأنداد ):

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ .

إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ . البقره ١٦٥ - ١٦٦

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ . الزمر : ٨

#### ٥ - الشركاء من دون الله

قال تعالى عن الأصنام:

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ .

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِي مَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ .

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ .

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ .

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ .

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا  
فَلَا تُنظَرُونَ . الأعراف : ١٨٩ - ١٩٥

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ .

يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَأَيْتَ أَزْرَابًا مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ .

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ  
الَّذِينَ الْقِيَمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ . يوسف : ٣٨ - ٤٠

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ . مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ . غافر :  
٧٠ - ٧٤

## ٦ - المزعومون من دون الله

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا .

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا .

وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا . الإسراء : ٥٦ - ٥٨

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِنَّ مِنْ شَرِّكَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ  
ظَهِيرٍ . سبأ : ٢٢

ص : ٢٩٢



إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا . لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا . وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَتَّيْنَتْهُمْ وَلَا مَرَّتْهُمْ فَلَيْتَكُنَّ آذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا مُبِينًا . يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا . النساء : ١١٧ - ١٢٠

قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُزِدْ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعِيدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . الأنعام : ٧١

وَلَا تَسْتَبُؤُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْتَبُؤُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . الأنعام : ١٠٨

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ نَصَبٌ يَهُمُّ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُخَفِّفُوهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيْنَا أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ . الأعراف : ٣٧

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا - كِبَاسٌ - كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ . الرعد : ١٤

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ . يونس : ٦٦

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ . أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ .

إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ . لا

جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ . النحل : ٢٠ - ٢٣

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ ائْتَيْنَاهُمْ كَقُرُونِ الْكُفْرَانِ . الإسراء : ٦٧

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . بَلْ إِلَٰهُهُمْ الْفُلُوعَةُ يَتَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ . الأنعام : ٤٠ - ٤٢

قَالَ أَرَأَيْتُمْ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لِأَمْرِجَمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا . قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا . وَأَعْتَرِلُكُمُ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا . مريم : ٤٦ - ٤٨

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ .  
الزخرف : ٨٦ - ٨٧

وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ . يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَمَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ . يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبَسَ الْمَوْلَىٰ وَ لَبَسَ الْعَشِيرُ . الحج : ١١ - ١٣

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . الحج : ٦٢

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسئَلُ بِهِمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ . مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . الحج : ٧٣ - ٧٤

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . لقمان : ٣٠

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَيَّحَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ .

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ . فاطر : ١٣ - ١٤

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا . فاطر : ٤٠

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ . فصلت : ٤٨

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ اثْنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنَاذِرِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ . وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ . الأحقاف : ٤ - ٦

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ . الزمر : ٣٨

وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . غافر : ٢٠

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . غافر : ٦٥ - ٦٦

وقال تعالى عن اهلاك الحضارات الظالمة:

فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ. مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُصْرِبِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ. العنكبوت ٤٠ - ٤٣

### الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) داعى الله

وَإِذْ صِرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ. قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ. يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. الأحقاف : ٢٩ - ٣٢

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا. قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا. الجن : ٢٠ - ٢١

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعْ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ. قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ. الأنعام : ٥٦ - ٥٧

إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ. وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسِهِمْ يَنْصُرُونَ. وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا

ص: ٢٩٦

وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ . خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ . الأعراف : ١٩٦ - ١٩٩

### المؤمنون يدعون الله تعالى وحده

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ . وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ

فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ . الأنعام : ٥١ - ٥٢

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا . الكهف : ٢٨

### الأولياء الشياطين

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا يَدْعَاكُمْ تَعُدُّونَ . فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُهْتَدُونَ . الأعراف : ٢٩ - ٣٠

### ٨ - الشفعاء من دون الله والشفعاء من الله

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعِدِلْ كُلُّ عِدْلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ . قُلْ أُنَادِعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَّا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعِيدًا إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . الأنعام : ٧٠ - ٧١

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَّا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ

ص : ٢٩٧

قُلْ أَتَتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ . يونس : ١٨

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ .  
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ . السجده : ٤ - ٥

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ . قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ . قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ . الزمر : ٤٣ - ٤٦

## ٩ - الأرباب من دون الله

قال الله تعالى عن ربوبيه الحكام والأجبار عند أهل الكتاب:

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ . آل عمران : ٦٤

إِتَّخَذُوا أَحْيَارَهُمْ وَرَهَيْانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ . التوبه : ٣١

وقال تعالى عن المسيح والأنبياء:

مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُؤَيِّتَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ

تَدْرُسُونَ . وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . آل عمران : ٧٩ - ٨٠

وقال عن أرباب الفراعنه وأتباعهم فى مصر:

وَأَتَّبَعْتَ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ . يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَيِّمْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا - إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ .  
يوسف : ٣٨ - ٤٠

هذا وقد تقدم تصنيف آيات الشفاعة فى المجلد الثالث .

### ١٠- الشهداء من دون الله والاشهاد من الله

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . البقره : ٢٣  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ . الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ . هود : ١٨ - ١٩

### ١١ - الصدق عن الله والإفتراء من دون الله

وَمِمَّا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ . وَمِمَّا كَانَتْ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

ص : ٢٩٩

وَتَفْصِيْلَ الْكِتَابِ لَا- رَبِّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورِهِ مِثْلِهِ وَادْعُوا مِنَ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تِهِمْ تَأْوِيلَهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ .  
يونس : ٣٦ - ٣٩

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مِنَ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . هود : ١٣ - ١٤

## ١٢ - العاصم من الله والعاصم من دون الله

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا .

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا . الأحزاب : ١٦  
١٧ -

## ١٣-الوليجه من دون الله:

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَهٍّ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . التوبه : ١٦

## ١٤ - الأولياء من دون الله:

### إشاره

وهذا الموضوع أوسع المواضيع في مصطلح (من دون الله القرآني) لأن الأولياء من دونه في المجتمعات البشرية والسلوك الإنساني متنوعون. قال الله تعالى:

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ . البقره : ١٠٧

ص: ٣٠٠



قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ. «فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُهْتَدُونَ. الأعراف : ٢٩-٣٠.

التأثر بأفكار الناس يجعلهم أولياء من دون الله

فَأَسْبَغَتْكُمْ لِمَا كَرِهْتُمْ وَأَمْرًا وَمَنْ تَابَ مَعَكُمْ وَلَا تَطْعَمُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَلَا تَزْكُتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ. وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ. هود : ١١٢ - ١١٥.

إَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ. الأعراف : ٣

لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ. الرعد : ١١

وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا. قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمِعَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا. وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا. الكهف : ٢٥ - ٢٧

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ. فَخَسِبْنَا بِهِ بِبِعَادِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فَنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَتِيهِ الْأَعْمَى  
وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَتِيهِ الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ  
الْقَهَّارُ . الرعد : ١٦

### انكشاف عدم فائده الأولياء من دون الله في الآخرة

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَائِشِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا - إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ . وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ .  
اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ . الشورى : ٤٥ - ٤٧

وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبْرًا . وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسِيرًا . وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ  
إِلَّا ضَلَالًا . مِمَّا خَطَبْتُمْ فِيهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْجَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا . نوح : ٢٢ - ٢٥

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ . أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا  
لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ . الزمر : ٢ - ٣

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ .

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ . وَلَوْ  
شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ . أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . الشورى : ٦ - ٩

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ . وَإِنَّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ . مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . الجاثية : ٦ - ١٠

لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ . الرعد : ١١

وَإِنْ تَكْذَبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ . أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ . قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ . وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . العنكبوت : ١٨ - ٢٣

\* وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا . قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْسُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا . قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا . وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيَا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا . الإسراء : ٩٤ - ٩٧

أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا . وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا . وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا . هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا . الكهف : ٤١ - ٤٤

فَالْوَالِدَاتُ يُرِيدْنَ مَا كَانَ يُنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا . فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصِيرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا . وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا . الفرقان : ١٨ - ٢٠

### لا وجود حقيقيا لولى من دون الله

\* إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ . لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . التوبة : ١١٦ -

١١٧

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ . وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ . وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ . الشورى : ٢٩ - ٣١

ص : ٣٠٤

من الآيات المتقدمه ، يتضح أن سبب الكفر والشرك والضلال ، ثلاثه أمور:

الأول: زعم الألوهيه لأحد غير الله تعالى .

والثانى: زعم الشركه فى الألوهيه أو فى التصرف فى الخلق لأحد مع الله تعالى .

والثالث: زعم حق الوسيله والوساطه لأحد أو شئ لم يأذن به الله تعالى .

أما التوسل إلى الله بمن أذن بالتوسل به ، وبدون ادعاء شركه له مع الله تعالى .. فهو خارج عن هذه الحالات المذمومه كلها ، ولا يدخل فى شئ من الكفر والشرك والضلال ، بل هو إطاعه لله ، لأنه اتخاذ وسيله بأمره ، وليس من دونه .

فالميزان فى المسأله هو: أن اتخاذ الوسيله والشفعاء من دون الله تعالى شرك وكفر ، واتخاذهم من عنده بإذنه وأمره ، إيمان وتقوى .

وشتان بين الأمرين !! فهما وإن تشابها فى الظاهر لكن الفرق بينهما هو المسافه بين الكفر والضلال ، والهدى والرشاد .

وبذلك تعرف وهن تشبث به ابن تيميه وأتباعه فحكموا على أكثر المسلمين بالكفر بسببه !! واستحلوا بذلك دماءهم وأموالهم !!

### المسأله الرابعه: شبهه على أصل التوسل

#### اشاره

أثار بعضهم اشكالا على مبدأ التوسل ، شبيهاً بما مر فى الشفاعه..

والسبب فى ذلك أنهم رأوا الشفاعات والوساطات والمحسوبيات السيئه عند الرؤساء والمسؤولين فى دار الدنيا ، وما فيها من محاباه وإعطاء بغير حق ، ولا جهد من المشفوع لهم ، أو المتوسط لهم .

وبما أن الله تعالى يستحيل عليه أن يحابى كما يحابى حكام الدنيا ، وإنما يعطى

جنته وثوابه بالإيمان والعمل الصالح.. فلذا صعب على هؤلاء قبول الشفاعة والوساطة والوسيلة إلى الله تعالى !

ولكنه فات هؤلاء أنه لا- استحقاق في الأصل لمخلوق على الله تعالى ، وأن المنشأ الحقوقي الوحيد لحق المخلوق على ربه هو وعده سبحانه إياه بالعطاء ، فهو حقٌ مكتسبٌ بالوعد لأن الله تعالى رحيمٌ صادق ، وليس حقاً أصلياً للعبد !

وفاتهم أيضاً ، أن الإستشفاع والتوسل إليه تعالى عملٌ صالح ، لأنه تعالى أمرنا أن نبتغى إليه الوسيلة .

فاتهم أن الحكمه من جعله تعالى الأنبياء والأوصياء الوسيله إليه تعالى :

أولاً: أن يعالج مشكله التكبر في البشر ، لأن البشر لا يمكنهم الانتصار على تكبرهم والخضوع لعبوديه الله تعالى ، إلا إذا انتصروا على ذاتيتهم في مقابل الأنبياء والأوصياء ، واعترفوا لهم بالفضل والمكانه المميزه والإختيار الإلهي ، وأنهم المبلغون عن الله تعالى . . فهذا الإعتراف مطلوب لأنه مقدمه علميه وعمليه للإيمان بالله تعالى وممارسه العبوديه له .

فبدون الخضوع للأنبياء والأوصياء لا يتحقق خضوع حقيقي لله تعالى ، ولا إيمان حقيقي به !! وهذا هو المقصود بقوله تعالى ( وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ . ) !!

لقد كان من الممكن أن يقول الله تعالى للناس: آمنوا بي ولا شغل لكم برسلي وأوليائي ، فإنما هم مبلغون لما أرسلتهم به ، وإنما ( الرسول طارش ) كما قال بعض الوهابيين ! ولكن ذلك لا يعالج مشكله الإنسان في التكبر على عباد الله !!

وإذا لم تنحل مشكلته هذه ، لم تنحل مشكلته في التكبر على ربه وادعاءاته الفارغه بقربه منه وتكريمه له !!

فالخضوع العملي للمخلوقين الربانيين الممتازين ، هو الطريق الطبيعي الوحيد

للخضوع للخالق سبحانه .

وهما نوعان مختلفان من الخضوع ، لأن حق الخضوع لله ذاتي ، ولأوليائه تبعي جعلي .. بل هما في الحقيقة نوع واحد ، لأن الخضوع للأولياء بأمر الله تعالى إنما هو خضوع لله تعالى .

وثانياً: أن جعل الأنبياء والأوصياء وسيله إلى تعالى ضروره ذهنيه للبشر.. ذلك أن الفاصله بين ذهن الإنسان المحدود الميال إلى الماديه والمحدوديه ، وبين التوحيد المطلق المطلوب والضروري ، فاصله كبيره ، فهي تحتاج إلى نموذج ذهني حاضر من نوع الإنسان ، يمارس التوحيد أمامه ويكون قدوة له. وبدون هذا النموذج القدوه ، يبقى الإنسان في معرض الجنوح في تصوره للتوحيد وممارسته ، والجنوح في هذا الموضوع الخطير ، أخطر أنواع جنوح الضلال !!

وهذا هو السبب في اعتقادي في أن الله تعالى جعل أنبياءه وأوصياءهم حججاً على العباد، وهو السبب في أنه جعلهم من نوع الناس أنفسهم وليس من نوع آخر كالملائكه مثلاً .

### والنتيجه:

أن وجود الوسيله بين العباد والله تعالى لو كان أمره يرجع الينا لصح لنا أن نقول ياربنا نريد أن تجعل كل أنواع ارتباطنا بك مباشراً ، فلا تجعل بيننا وبينك واسطه في شئ ! كما يميل إليه أهل الإشكال على الشفاعة والتوسل !

ولكن الأمر له سبحانه ، فالأفضل أن يكون منطقنا سليماً فنقول:

اللهم لا نقترح عليك ، فأنت أعلم بما يصلحنا ، وإن أردت أن تجعل أنبياءك وأوصياءك واسطه بيننا وبينك ، وحججاً

علينا عندك ، فنحن مطيعون لك ولهم ، ولا اعتراض عندنا..

ص: ٣٠٧

وهذا هو التسليم المطلق لإرادته تعالى الذى عبر عنه بقوله لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى سورة الزخرف : ٨١ - ٨٢: قل إن كان لله ولد فأنا أول العابدين .

ومعناه: أيها الرسول وحد الله تعالى توحيداً بلا شرط ، واقبل معه كل شرط حتى لو اتخذ ولداً وأمرك بعبادته !

ثم بين تعالى أن الواقع أنه لم يتخذ ولن يتخذ ولداً فقال:

سبحان الله رب السماوات والأرض ، رب العرش ، عما يصفون .

### المسألة الخامسة: مسألة التوسل دقيقه وحساسه

#### إشاره

فهى مسأله ذات حدين ، لابد فيها التوازن والحذر من الإفراط والتفريط !

فلا هؤلاء الوسائط يملكون شيئاً مع الله تعالى .. لأنهم مخلوقون فقراء إليه تعالى .

كما أنه لا غنى للناس عن وساطتهم إلى الله .. لأنهم عباده المكرمون الذين أمر بالتوجه اليه بهم .

والتعادل المطلوب فيها تعادل فكرى وعملى .. لأن الحركة الإنحرافية ، ذهنيه أو عمليه ، قد توجب الضلال !!

فالذين ينقصون من دور أنبياء الله وأوصيائه ومقامهم عند الله تعالى ، بحجه توحيديه وإبعاد الشركاء عن ساحته المقدسه ، يقعون

فى الضلال والبعد عن الطريق الذى عينه الله لتوحيديه وطاعته..وهو طلعتهم ، والتوجه اليه بهم !

والذين يزيدون على دورهم المحدد من الله تعالى، ويجعلون لهم معه شراكه فى ملكه أو حكمه أو عبادته ، ولو ذرةً واحده ،

بحجه أنه جعلهم وسيلةً إليه.. يقعون فى الضلال والبعد عن الطريق الذى عينه الله تعالى ، والذى هو التوحيد المطلق !

وبسبب هذه الدقه فى العقيدته الإسلاميه فى الأنبياء والاصياء نرى أن الآيات



والأحاديث الشريفة أكدت على الجانبين معاً!

١ - فهي تؤكد من ناحية على أن طاعته تعالى إنما تكون بطاعتهم وابتغاء الوسيلة إليه عن طريقهم .

٢ - ومن ناحية أخرى تؤكد على بشريتهم ، وأن الذين جعلوهم آلهة أو شركاء لله قد ضلوا وكفروا .

وفيما يلي نورد بعض الآيات في إطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونلاحظ أن الله جعل طاعة الرسول إيماناً ومعصيته كفراً! وهو مقام مافوقه مقام لمخلوق أن يجعل الله طاعته طاعته ، ومعصيته معصيته !!

قال سبحانه:

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ . آل عمران : ٣٢

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا . النساء : ٨٠

وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا . النساء : ٨١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسِيءُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ . إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ . وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ . الانفال : ٢٠ -

٢٣

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا . ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا . النساء : ٦٩ - ٧٠

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ . وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجْنَ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ إِنَّ اللَّهَ حَبِيرٌ بِمَا

ص : ٣٠٩

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مِمَّا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مِمَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمِمَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ . النور : ٥٤

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا . الأحزاب : ٧٠ - ٧١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ . محمد : ٣٣

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدُّهُ عَذَابًا أَلِيمًا . الفتح : ١٧

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ . النساء : ١٣ - ١٤

ونلاحظ هنا أن نفس فريضة الإطاعة التي فرضها الله لرسوله ، فرضها لأولى الأمر من بعده ! صلى الله على رسوله وآله ، قال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا . النساء : ٥٩

وَإِذَا حَآءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا . النساء : ٨٣

ومن الجبهه الأخرى قال تعالى فى الذين ألّهُوا الأنبياء والأولياء أو جعلوهم

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ . وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ . لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ . يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ . وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ . الأنبياء: ٢٥ - ٢٩

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ . أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ . لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . الزمر: ٢ - ٤

### تأكيد الأئمة على المحافظة على التوحيد في التوسل

وذلك في نصوص كثيرة ، ومنها نصوص الأدعية والتوسلات التي علمها الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) لشيعتهم ، كما لاحظت فيما أوردناه منها.. وهذا نموذج آخر:

- في بحار الأنوار: ٩٨/١٦٨:

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا أتيت القبر بدأت فأثيت على الله عز وجل، وصليت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، واجتهدت في ذلك إن شاء الله ، ثم تقول: سلام الله وسلام ملائكته فيما تروح وتغدو . . .

إشارة

يكاد يكون التوسل والإستشفاع فى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، محصوراً روايةً وعملاً بمحمد وآله المعصومين صلى الله عليه وعليهم .

ولم أجد فى سيره أئمتنا (عليهم السلام) ، ولا فى سلوك المتشريعين من أصحابهم وشيعتهم ذكراً للتوسل بأحد غير المعصومين (عليهم السلام) ! وإن وجد فهو توسلٌ بهم تبعاً للمعصومين أو فى موارد خاصة .

نعم ورد فى عدد من الأدعية عن أهل البيت (عليهم السلام) تعليم التوسل بالملائكة المقربين والأنبياء السابقين ، وكتب الله المنزل ، وعباده الصالحين ، والأعمال الصالحة..

فى مصباح المتهدج/٣٥٨:

اللهم إنى أتقرب اليك بجودك وكرمك ، وأتشفع اليك بمحمد عبدك ورسولك ، وأتوسل اليك بملائكتك المقربين ، وأنبيائك المرسلين ، أن تقلبنى عشرتى ، وتستتر على ذنوبى ، وتغفرها لى ، وتقلبنى بقضاء حاجتى ، ولا تعذبنى بقبيح كان منى .

يا أهل التقوى وأهل المغفرة ، يا بر يا كريم ، أنت أبر بى من أبى وأمى ، ومن نفسى ، ومن الناس أجمعين ، بى اليك فاقه وفقر ، وأنت غنى عنى . . .

- وفى مصباح المتهدج /٣٠٢

روى ابراهيم بن عمر الصنعانى ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: للأمر المخوف العظيم تصلى ركعتين ، وهى التى كانت الزهراء (عليها السلام) تصليها ، تقرأ فى الأولى الحمد ، وقل هو الله أحد خمسين مره ، وفى الثانية مثل ذلك ، فإذا سلمت صليت على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم ترفع يديك وتقول:

ص: ٣١٢

اللهم انى أتوجه بهم اليك وأتوسل اليك بحقهم العظيم الذى لا يعلم كنهه سواك وبحق من حقه عندك عظيم ، وبأسمائك الحسنى وكلماتك التامات ، التى أمرتنى أن أدعوك بها .

وأسألك باسمك العظيم الذى أمرت ابرهيم(عليه السلام) أن يدعو به الطير فأجابته .

وباسمك العظيم الذى قلت للنار كونى برداً وسلاماً على ابرهيم فكانت .

وبأحب أسمائك إليك ، وأشرفها عندك ، وأعظمها لديك ، وأسرعها إجابته ، وأنجحها طلبه ، وبما أنت أهله ومستحقه ومستوجه . . .

وأسألك بكتبك التى أنزلتها على أنبيائك ورسلك صلواتك عليهم أجمعين من التوراه والإنجيل والقرآن العظيم ، من أولها إلى آخرها ، فإن فيها اسمك الأعظم . وبما فيها من أسمائك العظمى أتقرب اليك .

### **التوسل بغير المعصومين عند السنين**

سيره أئمة المذاهب السنيه وسلوك أتباعهم حافله بالتوسل بمن يعتقدون صلاحه من شيوخ العلم والتصوف .

وحتى الحنابله الذين يدعى ابن تيميه الإنتساب إليهم ويشن باسمهم حمله ضد التوسل والإستشفاع ويكفر بهم المسلمين . .  
يعتقدون بالتوسل !!

فقد ثبت عن إمامهم أحمد وكبار متقدميهم ومتأخريهم ، أنهم كانوا يزورون القبور ويتوسلون إلى الله تعالى بأصحابها !!

وقد بنوا على قبر أحمد بن حنبل مسجداً وقبه ! وجعلوه مزاراً يصلون عنده ويتمسحون به ويتوسلون به !!

- ففى وفيات الأعيان لابن خلكان: ١/٦٤:

أحمد بن حنبل . . . توفى ضحوه الجمعة لثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الأول.. ودفن بمقبره باب حرب ، وباب حرب منسوب إلى حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبى جعفر المنصور ، والى حرب هذا تنسب المحله المعروفه بالحريه ، وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها يزار .

- وفى مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى/٤٥٤:

حدثنى أبو بكر بن مكارم بن أبى يعلى الحربى وكان شيخاً صالحاً قال: كان قد جاء فى بعض السنين مطراً كثير جداً قبل دخول رمضان بأيام ، فتمت ليله فى رمضان

فأريت فى منامى كأنى قد جئت على عادتى إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزور ، فرأيت قبره قد التصق بالأرض حتى بقى بينه وبين الأرض مقدار ساف أو سافين ، فقلت: إنما تم هذا على قبر الإمام أحمد من كثره الغيث !

فسمعت من القبر وهو يقول: لا ، بل هذا من هيبه الحق عز وجل ، لأنه عز وجل قد زارنى !! فسألته عن سر زيارته إياى فى كل عام فقال عز وجل: يا أحمد ، لأنك نصرت كلامى فهو ينشر ويتلى فى المحاريب . فأقبلت على لحده أقبله ثم قلت: يا سيدى ما السر فى أنه لا- يقبل قبر إلا- قبرك ؟ فقال لى: يا بنى ، ليس هذا كرامه لى ، ولكن هذا كرامه لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ! لأن معى شعرات من شعره !!

ألا ومن يحببنى يزورنى فى شهر رمضان ! قال ذلك مرتين !!

- وفى طبقات الحنابلة لأبى يعلى: ٢/١٨٦:

سمعت رزق الله يقول: زرت قبر الإمام أحمد صحبه القاضى الشريف أبو على فرأيته يقبل رجل القبر ! فقلت له: فى هذا أثر ؟

ص: ٣١٤

قال لى: أحمد فى نفسى شئ عظيم ، وما أظن أن الله تعالى يؤاخذنى بهذا !!

- وفى تاريخ بغداد للخطيب: ٤/٤٢٣:

عن أبى الفرج الهمدبانى يقول: كنت أزور قبر أحمد بن حنبل فتركته مده ، فرأيت فى المنام قائلث يقول لى: لم تركت زياره إمام السنه !!

ورواه ابن الجوزى فى مناقب الإمام أحمد/٤٨١

- وفى رحله ابن بطوطه: ١/٢٢٠:

قبور الخلفاء ببغداد وقبور بعض العلماء والصالحين بها . . . وبقرب الرصافه قبر الإمام أبى حنيفه ، وعليه قبه عظيمه وزاويه فيها الطعام للوارد والصادر ، وليس بمدينه بغداد اليوم زاويه يطعم الطعام فيها ماعدا هذه الزاويه .

وبالقرب منها قبر الإمام أبى عبد الله أحمد بن حنبل ، ولا قبه عليه . . ويذكر أنها بنيت على قبره مراراً فتهدمت بقدره الله تعالى .

وقبره عند أهل بغداد معظم ، وأكثرهم على مذهبه ، وبالقرب منه قبر أبى بكر الشبلى من أئمه المتصوفه .

- وفى تاريخ الإسلام للذهبي: ٣٨/٢٣:

فى عام ٥٥٤ غرقت مقبره الإمام أحمد وخرجت الموتى على وجه الماء وكانت آيه عجيبه .

- وفى عمدته القارى للعيني: ٥ جزء ٩/٢٤١:

سعيد العلانى قال: رأيت فى كلام أحمد بن حنبل.. أن الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقبيل منبره ، فقال: لا بأس بذلك .

ص: ٣١٥

قال فأريناه للشيخ تقي الدين بن تيميه ، فصار يتعجب من ذلك ويقول: عجبت ! أحمد عندي جليل ، يقول هذا الكلام !

وأى عجب.. وقد روينا عن الإمام أحمد أنه غسل قميصاً للشافعي وشرب الماء الذي غسله به !!

- وفي تاريخ الإسلام للذهبي: ١٤/٣٣٥:

وقال ابن خزيمة: هل كان ابن حنبل إلا غلاماً من غلمان الشافعي ؟

- وفي الإعتصام للشاطبي: ١/٢٢٦:

والجواب عن هذا ( قول أحمد بن حنبل ) أنه كلام مجتهد يحتمل اجتهاده الخطأ والصواب . . وقد كان ( ابن حنبل ) يميل إلى نفي القياس ، ولذلك قال: مازلنا نلعن أهل الرأي ويلعنوننا ، حتى جاء الشافعي فخرج بيننا . .

- وفي الغدير للأميني: ٥/١٩٤:

قال ابن حجر في ( الخيرات الحسان ) في مناقب الإمام أبي حنيفة في الفصل الخامس والعشرين: إن الإمام الشافعي أيام كان هو ببغداد كان يتوسل بالإمام أبي حنيفة ويحجى إلى ضريحه يزوره فيسلم عليه ، ثم يتوسل إلى الله تعالى به في قضاء حاجاته ، وقال: قد ثبت أن الإمام أحمد توسل بالإمام الشافعي حتى تعجب ابنه عبد الله بن الإمام أحمد ، فقال له أبوه: إن الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن. ولما بلغ الإمام الشافعي: أن أهل المغرب يتوسلون بالإمام مالك لم ينكر عليهم .

وفي الغدير: ٥/١٩٨:

ص: ٣١٦



قال ( ابن الجورى ) فى المنتظم: ١٠/٢٨٣:

وفى أوائل جمادى الآخرة سنة ٥٧٤ تقدم أمير المؤمنين بعمل لوح ينصب على قبر الإمام أحمد بن حنبل ، فعمل ونقضت السترة جميعها وبنيت بآجر مقطوع جديده ، وبنى له جانبان ، ووقع اللوح الجديد وفى رأسه مكتوب: هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا المستضى بأمر الله أمير المؤمنين .

وفى وسطه: هذا قبر تاج السنه وحيد الأمة العالى الهمة العالم العابد الفقيه الزاهد الإمام أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى (رحمه الله). وقد كتب تاريخ وفاته وآيه الكرسى حول ذلك .

ووعدت بالجلوس فى جامع المنصور، فتكلمت يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى ، فبات فى الجامع خلق كثير وختمت ختمات ، واجتمع للمجلس بكره ما حزر بمائه ألف ، وتاب خلق كثير وقطعت شعور ، ثم نزلت فمضيت إلى زياره قبر أحمد ، فتبعنى من حزر بخمسه آلاف .

- وفى الغدير للأمينى: ٥/١٩٩:

الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: ٢/٤٦:

عن أبى بكر بن أنزويه قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى المنام ومعه أحمد بن حنبل فقلت: يا رسول الله من هذا ؟

فقال: هذا أحمد ولى الله وولى رسول الله على الحقيقه ، وأنفق على الحديث ألف دينار .

ثم قال: من يزوره غفر الله له ، ومن يبغض أحمد فقد أبغضنى ، ومن أبغضنى فقد أبغض الله .

ص: ٣١٧

وفى النهاية لابن كثير: ١٢/٣٢٣

وفى صفر سنة ٥٤٢ رأى رجل فى المنام قائلاً- يقول له: من زار أحمد بن حنبل غفر له. قال: فلم يبق خاص ولا عام إلا زاره وعقدت يومئذ ثم مجلساً ، فاجتمع فيه ألوف من الناس !!

### التوسل الواسع فى صلاه الإستسقاء

ورد عندنا وعندهم الحث على التوسل فى صلاه الإستسقاء بالأخيار والضعفاء والمرضى ، ومن ذلك: ما قاله النووى فى المجموع: ٥/٦٦:

قال فى الأم : ولا أمر بإخراج البهائم. وقال أبو اسحق: استحب إخراج البهائم ، لعل الله تعالى يرحمها ، لما روى أن سليمان(صلى الله عليه وآله وسلم) خرج ليستسقى فرأى نملة تستسقى ، فقال ارجعوا فإن الله تعالى سقاكم بغيركم .

ويكره إخراج الكفار للاستسقاء لأنهم أعداء الله فلا يجوز أن يتوسل بهم إليه ، فإن حضروا وتميزوا لم يمنعوا ، لأنهم جاؤوا فى طلب الرزق .

وقال فى: ٥/٧٠:

يستحب أن يستسقى بالخيار من أقارب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبأهل الصلاح من غيرهم ، وبالشيوخ والضعفاء والصبيان والعجائز وغير ذوات الهيئات من النساء ، ودليله ما ذكره المصنف .

وأيضاً ففى الصحيح أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ؟

قال القاضى حسين والرويانى والرافعى وآخرون من أصحابنا: ويستحب أن

ص: ٣١٨

يذكر كل واحد من القوم في نفسه ما فعله من الطاعة الجليله ، ويتشفع به ويتوسل .

واستدلوا بحديث ابن عمر في الصحيحين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قصة أصحاب الغار الثلاثة الذين أووا إلى غار فأطبقت عليهم صخره ، فتوسل كل واحد بصالح عمله ، فأزال الله عنهم بسؤال كل واحد ثلثاً من الصخره وخرجوا يمشون . انتهى .

فهذه فتاوى من فقهاء المذاهب الأربعة ، تنص على التوسل بالصالحين والضعفاء والمرضى والأعمال والحيوانات ، وتنص على أنه توسل واستشفاع ، وهو أوسع من التوسل المتبادر إلى أذهاننا بالنبي وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم .

### المسألة السابعة: التوسل العملي بالأعمال الصالحة

في بحار الأنوار: ٧٤/٣٩٨:

عن أمالي المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

أفضل ما توسل به المتوسلون بالإيمان بالله ، ورسوله ، والجهد في سبيل الله ، وكلمه الإخلاص فإنها الفطره ، وإقام الصلاة فإنها المله ، وإيتاء الزكاه فإنها من فرائض الله ، وصيام شهر رمضان فإنه جنة من عذاب الله ، وحج البيت فإنه ميقات للدين ومدحضه للذنوب ، وصله الرحم فإنها مثراه للمال ومنسأه للأجل ، والصدقه في السر فإنها تذهب الخطيئه وتطفى غضب الرب ، وصنايع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء ، وتقى مصارع الهوان . ومثله في: ٩٣/١٧٧

ونحوه في: ٧٤/٢٨٩ ، عن تحف العقول ، قال: خطبته (عليه السلام) المعروفه بالدباج:

الحمد لله فاطر الخلق ، وخالق الإصباح ، ومنشر الموتى ، وباعث من في القبور ،

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عباد الله ، إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله جل ذكره: الإيمان بالله وبرسوله وما جاءت به من عند الله... الحديث ، كما تقدم بتفاوت .

- ورواه في: ٧١/٤١٠ ، عن عليل الشرائع عن أبي ، عن سعد ، عن ابراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي ، عن حماد عن ابراهيم بن عمر ، رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: ان أفضل ما توسل به المتوسلون . . .

- ورواه في: ٦٢/٣٨٦ ، عن أمالي المفيد ، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بتفاوت وزيادة في آخره ، قال ( ألا فاصدقوا فإن الله مع من صدق ، وجانبوا الكذب فإن الكذب بجانب الإيمان ، ألا وإن الصادق على شفا منجاه وكرامه ، ألا وإن الكاذب على شفاه مخزاه وهلكه ، ألا وقلوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، وصلوا من قطعكم ، وعودوا بالفضل عليهم. انتهى .

ولكن التوسل بالأعمال الصالحة لا ينفى التوسل بالنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد ثبت أنه لا يقبل عمل لمسلم إلا بولايتهم ، وأنه لا يرفع دعاء إلا بالصلاة عليهم ، وهو التوسل بهم ! وقد روى ذلك عندنا في مصادر الجميع !

## الفصل الثاني : التوسل إلى الله في مصادر السنيين

اشاره

ص: ٣٢١



## ١ - تعليم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التوسل به إلى الله تعالى

روى الترمذى: ٥/٢٢٩ برقم ٣٦٤٩:

حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا عثمان بن عمر، أخبرنا شعبه، عن أبي جعفر، عن عماره بن خزيمة بن ثابت، عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: أدع الله أن يعافيني .

قال: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك.

قال: فادعه. قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعوه بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة. يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في .

هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر، وهو غير الخطمى. انتهى .

- ورواه ابن ماجه فى: ١/٤٤١، وقال: قال

أبو اسحاق هذا حديث صحيح. انتهى .

- ورواه أحمد: ٤/١٣٨، بروايتين .

ص: ٣٢٣

- ورواه الحاكم فى المستدرک: ١/٣١٣ ، وقال: هذا حدیث صحیح على شرط الشیخین ولم یخرجاه. انتهى .

- ورواه فى: ١/٥١٩ ، بسندین آخرین ، وقال بعدهما: هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه .

- ورواه فى: ١/٥٢٦ ، وقال: تابعه شیب بن سعید الحبطی عن روح بن القاسم زیادات فى المتن والإسناد والقول . . .

وقال أيضاً: هذا حدیث صحیح على شرط البخاری ولم یخرجاه ، وإنما قدمت حدیث عون بن عماره لأن من رسمنا أن نقدم العالی من الأسانید .

- ورواه الطبرانی فى کتاب الدعاء/ ٣٢٠ ، وما بعدها بعده طرق ، وكذا فى المعجم الكبير: ٣١ / ٩ ، والصغير: ١/١٨٣ ، وصححه .

- ورواه فى مجمع الزوائد: ٢/٢٧٩ ، وقال:

قلت: روى الترمذی وابن ماجه طرفا من آخره خالیا عن القصه ، وقد قال الطبرانی عقبه: والحدیث صحیح ، بعد ذكر طرقه التى روى بها .

- ورواه فى كنز العمال: ٢/١٨١ ، و ٦/٥٢١ ( ت ، ه ، ك ، عن عثمان بن حنیف ). ( حم ت: حسن صحیح غریب هك وابن السنی عن عثمان بن حنیف ) ورواه ابن خزیمه فى صحیحه: ٢/٢٢٥ وروى الطبرانی تطبیق عثمان بن حنیف للحدیث بعد وفاه النبى (صلی الله علیه و آله وسلّم ) كما سیأتى .

- وفى السنن الكبرى للنسائی: ٦/١٦٨

أخبرنا محمد بن معمر قال ، حدثنا حبان قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرنا جعفر عن عماره بن خزیمه ، عن عثمان بن حنیف أن رجلاً أعمى أتى النبى (صلی الله علیه و آله وسلّم )



فقال: يا رسول الله إني رجل أعمى ، فادع الله أن يشفيني ، قال بل أدعك ، قال: أدع الله لي مرتين أو ثلاثاً .

قال: توضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى الله أن يقضى حاجتي ، أو حاجتي إلى فلان ، أو حاجتي في كذا وكذا. اللهم شفّع فيّ نبيي وشفّعني في نفسي. انتهى .

ثم رواه النسائي بروايتين أخريتين .

## ٢ - نوسل عمر بن الخطاب بالعباس عم النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم )

- روى الحاكم في المستدرک: ٣/٣٣٤

أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ، ثنا الحسن بن علي بن نصر ، ثنا الزبير بن بكار ، حدثني ساعده بن عبيد الله المزني ، عن داود بن عطاء المدني ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر أنه قال: استسقى عمر بن الخطاب عام الرماده بالعباس ابن عبد المطلب فقال: اللهم هذا عم نبيك العباس تتوجه اليك به فاسقنا ، فما برحوا حتى سقاهم الله. قال فخطب عمر الناس فقال:

أيها الناس إن رسول الله كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده ، يعظمه ويفخمه ويبر قسمه ، فاقتدوا أيها الناس برسول الله في عمه العباس ، واتخذوه وسيله إلى الله عز وجل فيما نزل بكم ! انتهى. وروته عامه مصادرهم .

ص: ٣٢٥

### ٣ - توسل الناس في المحشر واستشفاعهم بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

- روى ذلك البخارى في عدة مواضع ، في صحيحه: ٥/١٤٧

عن أنس (رض) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقتك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شئ ، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيقول: لست هناكم ، ويذكر ذنبه فيستحي . . . . . اثتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ، فيأتونه فيقول لست هناكم . . . . . اثتوا ابراهيم . . . . . اثتوا موسى . . . . . اثتوا عيسى . . . . . اثتوا محمداً عبداً غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتوني فأنتلق حتى أستأذن... الخ .

- ونحوه بتفاوت في: ٢٠٣/٧ ، و: ٨/١٧٢ و ١٨٣ ، وروته عامه مصادرهم .

### ٤ - ما ورد عندهم من الدعاء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالوسيله

#### إشاره

- قال البخارى في صحيحه: ١/١٥٢:

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوه التامه والصلاه القائمه آت محمداً الوسيله والفضيله وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته.. حلت له شفاعتى يوم القيامة .

ورواه البخارى في: ٥/٢٢٨ ، وابن ماجه: ١/٢٣٩ ، وأبو داود: ١/١٢٩ ، والنسائى: ٢/٢٧ ، والترمذى: ١/١٣٦ ، والبيهقى في السنن: ١/٤١٠ ، والهيثمى في الزوائد: ١/٣٣٣ و: ١٠/١١٢ ، وفي كنز العمال: ٢/٨٠ و: ٧/٦٩٨ و ٧٠٣... وغيرها .

هذه هي صيغه البخارى ، التى لم يرو في صحيحه غيرها ، وهي تريد الإيحاء بأن

ص: ٣٢٦

الدعاء بالوسيله دعاءً مستقل يستحب أن يدعو به المسلمون عند سماع الأذان ، ولا علاقته لها بصيغه الصلاه على النبي ، ولا علاقته لها بآله !!

وقد تبع البخارى محدثون آخرون كما رأيت ، ثم تبعهم الفقهاء فأفتوا بهذا الدعاء فصار سنهً للسنين فى عملهم ومساجدهم ! ولكن وردت لهذا الدعاء صيغه أخرى صحيحه عندهم أيضاً ، تقول إن هذا الدعاء جزء من صيغه الصلاه على النبي التى علمها للمسلمين ، وأمرهم أن يصلوا على آله معه ، وأن يختموها بالدعاء له بالوسيله !! وفى بعضها أن الدعاء بالوسيله مقدمه للصلاه عليه وآله !

فلماذا صار دعاء الوسيله عندهم دعاءً مستقلاً للرسول وحده ، بدون آله !!

السبب عندهم: أن الصلاه على آل النبي معه والدعاء لهم معه ، أمرٌ ثقيلٌ على الخلفه القرشيه ، التى فرضت عليهم العزل السياسى والاجتماعى والإقتصادى ، لذلك اختار الرواه بدله الدعاء للنبي بالوسيله ، وجعلوه أمراً مستقلاً خاصاً بالنبي دون آله ، مماشاء للخلفه القرشيه !!

والطريف أنهم رروه عن جابر بن عبد الله الأنصارى (رحمه الله)، المعروف بأحاديثه القويه فى وجوب ولايه أهل البيت (عليهم السلام) ، حتى أنهم رووا عنه أنه كان فى زمن معاويه يتوكأ على عصاه ويدور فى سلكك المدينه ويبلغ المسلمين ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى من أبغض علياً وأهل البيت النبوى الطاهرين !

ويلاحظ أن الذى رواه عن جابر عند البخارى هو محمد بن المنكدر ، المبغض لأهل البيت (عليهم السلام) !!

ولك أن تقارن بين روايه البخارى ، وبين روايه مسلم وغيره لهذا الدعاء !!

- قال مسلم فى صحيحه: ٢/٤:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إذا سمعتم المؤذن

ص: ٣٢٧

فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاةً صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيله ، فإنها منزلت في الجنة لا تنبغى إلا لعباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيله حلت

له الشفاعه !

ورواه النسائي: ٢/٢٥ ، وأبو داود: ١/١٢٨ ، والترمذي: ٥/٢٤٧ ، والبيهقي في سننه: ١/٤٠٩ ، والهيثمى في مجمع الزوائد: ١/٣٣٢ .

ورواه أحمد: ٢/١٦٧ ، ونحوه في: ٢/٢٦٥ ، وقال ( من صلى عليّ ليس ليس في البخارى ) !!

- وأفتى به النووي في المجموع: ٣/١١٦

وقدمه في تلخيص الحبير: ٣/٢٠٣ ، على روايه البخارى فقال:

( قوله ) من المحبوبات أن يصلى المؤذن وسامعه على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بعد الأذان ويقول: اللهم رب هذه الدعوه التامه والصلاه لقايمه آت محمداً الوسيله والفضيله والدرجه الرفيعه وابعثه المقام المحمود الذى وعدته. أخرجه مسلم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو أنه سمع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: إذا سمعت المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، الحديث .

وأخرج البخارى وأصحاب السنن من حديث جابر مرفوعاً من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوه التامه.. الحديث ، لكن ليس فيه والدرجه الرفيعه. انتهى.

- وقال السيوطى في الدر المنثور: ٥/٢١٩:

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود (رض) قال: قلنا يا رسول الله قد عرفنا كيف السلام عليك ، فكيف نصلى عليك ؟

قال قولوا: اللهم صل على محمد ، وأبلغه درجه الوسيله من الجنة. اللهم اجعل فى المصطفين محبته ، وفى المقربين مودته ، وفى عليين ذكره وداره ، والسلام

ص: ٣٢٨

عليك ورحمه الله وبركاته .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد. انتهى .

فقد نصت هذه الأحاديث الصحيحة عندهم على أن الدعاء له (صلى الله عليه وآله وسلم) بالوسيله إنما هو جزء من صيغه الصلاه الشرعيه عليه ، صلى الله عليه وعليهم ، فهل يعقل أن يكون أمر باصافه آله معه فى الصلاه عليه ، ثم أفرد نفسه عنهم فى الدعاء !! وبذلك يترجح أن يكون أصل النص النبوى لهذا الدعاء ما روته مصادرنا ، وفيه ذكر أهل بيته معه ، كما سيأتى .

### ماهى الوسيله التى ورد الدعاء بها للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

ذكرت بعض المصادر السنيه أنها درجته ومنزله فى الجنه ، تكون لشخص واحد من الخلق ، ولذا طلب من المسلمين أن يدعوا له ليكون هو ذلك الشخص .

ولكن ذلك يشبه كلام التوراه ، فكأن درجه الوسيله موضوع قرعه أو مسابقه بين الأنبياء ولم يعلم صاحبها بعد ! فالرسول لله(صلى الله عليه وآله وسلم) يرجو أمته أن يدعوا له أن تكون له !

- قال مسلم فى صحيحه: ٢/٤:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على فانه من صلى على صلاه صلى الله عليه بها عشرآ ، ثم سلوا الله لى الوسيله ، فإنها منزله فى الجنه لاتنبغى إلا لعباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لى الوسيله حلت له الشفاعه ! انتهى .

ورواه أبو داود: ١/ ١٢٨ ، والترمذى: ٥ / ٢٤٧ ، والبيهقى فى السنن: ١/٤٠٩ وأحمد: ٢/١٦٧ و ١٦٨ ،

ص: ٣٢٩

وفى: ٢/٢٦٥ و ٣٦٥، عن أبي هريره، والترمذى: ٢٥/٤٦، عن كعب عن أبي هريره. وفى مجمع الزوائد: ١/٣٣٢، عن أبي سعيد الخدرى، وأبي هريره، وفى كنز العمال: ٢/٧٩ و ١٣٤ و ٧/٦٩٨ و ٧٠٠ و ١٤/٤٠٠ و ١/٤٨٩ و ٤٩٤ و ٤٩٧، وفردوس الأخبار: ٥/١٤٧

بينما روت أحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) أن أمر الوسيله مفروغ عنه، وهى أعلى مساكن الفردوس، وأنها للنبي وآله، إلى جانب مساكن ابراهيم وآله صلى الله عليهم. ووافقتها بعض مصادر السنين:

فقد روى ابن مردويه كما فى كنز العمال: ١٢/١٠٣ و ١٣/٦٣٩: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: فى الجنة درجه تدعى الوسيله، فإذا سألتم الله فسلوا لى الوسيله.

قالوا: يا رسول الله، من يسكن معك فيها؟

قال: على وفاطمه والحسن والحسين. انتهى.

وهذه هى الصيغه المعقوله لحديث الوسيله والدعاء بها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).. ولكن ذلك ليس فى مصلحه الخلافه القرشيه!! ولذا تركوا هذه الصيغه ورووا غيرها!!

### أحاديث تفسر الوسيله فى مصادرنا

- قال الصدوق فى معانى الأخبار/١١٦:

١١٦ - حدثنا أبى (رض) قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن عيسى قال: حدثنا العباس بن معروف، عن عبدالله بن المغيره قال: حدثنا أبو حفص العبدى قال: حدثنا أبو هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا سألتم الله لى فسلوه الوسيله. فسألنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الوسيله؟ فقال: هى درجتى فى الجنة، وهى ألف مرقاه، ما بين المرقاه إلى المرقاه حضر الفرس الجواد شهراً، وهى ما بين مرقاه جوهر إلى مرقاه زبرجد، إلى مرقاه ياقوت، إلى مرقاه ذهب، إلى مرقاه فضه.

ص: ٣٣٠

فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين ، فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته. فيأتى النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين وجميع الخلق: هذه درجة محمد .

فأقبل أنا يومئذ متزراً بربطه من نور، على تاج الملك ، واكليل الكرامه ، وعلى ابن أبي طالب أمامي ، وبيده لوائي وهو لواء الحمد ، مكتوب عليه (لا-اله إلا-الله، المفلحون هم الفائزون بالله). فإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما. وإذا مررنا بالملائكة قالوا: نبيين مرسلين ، حتى أعلو الدرجة وعلى يتبعنى ، حتى إذا صرت في أعلى درجة منها وعلى أسفل منى بدرجة ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال: طوبى لهذين العبدین ما أكرمهما على الله تعالى !

فيأتى النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين: هذا حبيبي محمد وهذا وليي على ، طوبى لمن أحبه ، وويل لمن أبغضه وكذب عليه. فلا- يبقى يومئذ أحدٌ أحبك يا على إلا استروح إلى هذا الكلام ، وابياضٌ وجهه وفرح قلبه، ولا يبقى أحدٌ ممن عاداك أو نصب لك حرباً أو جحد لك حقاً، إلا اسود وجهه واضطربت قدماه .

فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلتا الى ، أما أحدهما فرضوان خازن الجنة ، وأما الآخر فمالك خازن النار ، فيدنو رضوان فيقول: السلام عليك يا أحمد .

فأقول: السلام عليك أيها الملك ، من أنت ؟ فما أحسن وجهك الطيب وأطيب ريحك !

فيقول: أنا رضوان خازن الجنة ، وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزه فخذها يا أحمد .

فأقول: قد قبلت ذلك من ربي ، فله الحمد على ما فضلني به ، ادفعتها إلى أخي علي بن أبي طالب ، فيدفع إلى علي .

ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول: السلام عليك يا أحمد .

فأقول: عليك السلام أيها الملك ، فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك ، من أنت؟! فيقول: أنا مالك خازن النار ، وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزه فخذها يا أحمد .

فأقول: قد قبلت ذلك من ربي ، فله الحمد على ما فضلني به ، ادفعتها إلى أخي علي بن أبي طالب ، فيدفعها إليه ثم يرجع مالك

فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار ، حتى يقف بحجزه جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها ، وعلى أخذ بزمامها فتقول له جهنم: جزني يا علي فقد أطفأ نورك لهبي ، فيقول لها علي: قري يا جهنم: خذي هذا واتركي هذا ! خذي عدوى واتركي وليي .

فَلْجَهَنمِ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مَطَاوِعَهُ لَعْلَى مِنْ غَلَامٍ أَحَدِكُمْ لَصَاحِبِهِ ، فَإِنْ شَاءَ يَذْهَبُهَا يَمْنَهُ ، وَإِنْ شَاءَ يَذْهَبُهَا يَسْرَهُ ، وَلْجَهَنمِ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مَطَاوِعَهُ لَعْلَى فِيمَا يَأْمُرُهَا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ . انتهى .

ورواه في روضه الواعظين/ ١١٣ ، وبشاره المصطفى/ ٢١ ، وتفسير القمي: ٢/٣٢٤ ، وفي آخره ( وذلك أن علياً يومئذ قسيم الجنة والنار ) وفي بصائر الدرجات/ ٤١٦ :



روى الكليني (رحمه الله) خطبه عظيمه خطبها أمير المؤمنين (عليه السّلام)، تسمى خطبه الوسيله ، تتضمن تفصيلاً عن درجه الوسيله في الجنه لمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم. ونظراً لأهميتها وفوائدها أوردنا منها أكثر من محل الشاهد .

قال (رحمه الله) في الكافي: ٨/١٨:

خطبه لامير المؤمنين (عليه السّلام) ، وهي خطبه الوسيله:

محمد بن علي بن معمر ، عن محمد بن علي بن عكايه التميمي ، عن الحسين بن النضر الفهري ، عن أبي عمرو الأوزاعي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر فقلت: يا بن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها !

فقال: يا جابر ألم أففك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ، ومن أي جهه تفرقوا ؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله .

قال: فلا تختلف إذا اختلفوا يا جابر ، إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أيامه ، يا جابر إسمع وع .

قلت: إذا شئت .

قال: اسمع وع وبلغ حيث انتهت بك راحلتك : إن أمير المؤمنين خطب الناس بالمدينه بعد سبعة أيام من وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه فقال:

الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده ، وحجب العقول أن تتخيل ذاته ، لإمتناعها من الشبه والتشاكل ، بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته ، ولا يتبعض بتجزئه العدد في كماله ، فارق الأشياء لا على اختلاف الاماكن ، ويكون فيها لا

على وجه الممازجه ، وعلمها لا بأداه ، لا يكون العلم إلا بها ، وليس بينه وبين معلومه علمٌ غيره به كان عالماً بمعلومه .

إن قيل كان ، فعلى تأويل أزيله الوجود ، وإن قيل لم يزل ، فعلى تأويل نفي العدم .

فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه ، واتخذ إليها غيره علواً كبيراً .

نحمده بالحمد الذى ارتضاه من خلقه ، وأوجب قبوله على نفسه ، وأشهد أن لا- إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل ، خف ميزان ترفعان منه ، وثقل ميزان توضعان فيه ، وبهما الفوز بالجنة والنجاه من النار ، والجواز على الصراط ، وبالشهادة تدخلون الجنة وبالصلاه تنالون الرحمه .

أكثرُوا من الصلاه على نبيكم: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

أيها الناس: إنه لا شرف أعلى من الإسلام ، ولا كرم أعز من التقوى ، ولا معقل أحرز من الورع ، ولا شفيح أنجع من التوبه ، ولا لباس أجمل من العافيه ، ولا وقايه أمتع من السلامه ، ولا مال أذهب بالفاقه من الرضى بالقناعه ، ولا كنز أغنى من القنوع ومن أقتصر على بلغه الكفاف فقد انتظم الراحة ، وتبوء خفض الدعه .

والرغبه مفتاح التعب ، والإحتكار مطيه النصب ، والحسد آفه الدين ، والحرص داع إلى التقحم فى الذنوب ، وهو داع للحرمان ، والبغى سائق إلى الحين ، والشره جامع لمساوى العيوب .

رب طمع خائب وأمل كاذب ، ورجاء يؤدي إلى الحرمان ، وتجاره تؤول إلى الخسران .

ألا ومن تورط في الأمور غير ناظر في العواقب، فقد تعرض لمفضحات النوائب، وبئست القلاده قلاده الذنب للمؤمن .

أيها الناس: إنه لا- كنز أنفع من العلم ، ولا- عز أرفع من الحلم ، ولا- حسب أبلغ من الأدب ، ولا- نصب أوضع من الغضب ، ولا جمال أزين من العقل ، ولا سوء أسوأ من الكذب ، ولا حافظ أحفظ من الصمت ، ولا غائب أقرب من الموت .

أيها الناس: إنه من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، ومن رضى برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيها ، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن نسي زلته استعظم زلل غيره ، ومن أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بعقله زل ، ومن تكبر على الناس ذل ، ومن سفه على الناس شتم ، ومن خالط الأندال حقر ، ومن حمل ما لا يطيق عجز .

أيها الناس: إنه لا- مال أعود من العقل ، ولا- فقر أشد من الجهل ، ولا- واعظ أبلغ من النصح ، ولا عقل كالتدبير ، ولا عباده كالتفكر ، ولا- مظاهره أوثق من المشاوره ، ولا- وحشه أشد من العجب ، ولا- ورع كالكف عن المحارم ، ولا- حلم كالصبر والصمت .

أيها الناس: في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه: شاهدٌ يخبر عن الضمير ، حاكمٌ يفصل بين الخطاب ، وناطقٌ يرد به الجواب ، وشافعٌ يدرك به الحاجه ، وواصفٌ يعرف به الأشياء ، وأميرٌ يأمر بالحسن ، وواعظٌ ينهى عن القبيح ، ومعزٌ تسكن به الأحران ، وحاضرٌ تجلى به الضغائن ، ومونقٌ تلتذ به الاسماع .

أيها الناس: إنه لا خير في الصمت عن الحكم ، كما أنه لا خير في القول بالجهل . واعلموا أيها الناس إنه من لم يملك لسانه يندم ، ومن لا يعلم يجهل ، ومن لا يتحلم لا يحلم ، ومن لا يرتدع لا يعقل ، ومن لا يعقل يهن ، ومن يهن لا يوقر

، ومن لا يوقر يتوبخ ، ومن يكتسب مالاً من غير حقه يصرفه في غير أجره ، ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم ، ومن لم يعط قاعداً منع قائماً ، ومن يطلب العز بغير حق يذل ، ومن يغلب بالجور يغلب ، ومن عاند الحق لزمه الوهن ، ومن تفقه وقر ، ومن تكبر حقر ، ومن لا يحسن لا يحمد .

أيها الناس: إن المنيه قبل الدينه ، والتجلد قبل التبلد ، والحساب قبل العقاب والقبر خير من الفقر ، وغض البصر خير من كثير من النظر ، والدهر يومٌ لك ويوم عليك ، فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصبر ، فبكليهما تمتحن .

أيها الناس: أعجب ما في الإنسان قلبه ، وله مواذٌ من الحكمه ، وأضدادٌ من خلافها ، فإن سنج له الرجاء أذله الطمع ، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص ، وإن ملكه اليأس قتله الأسف ، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ ، وإن أسعد بالرضى نسي التحفظ ، وإن ناله الخوف شغله الحذر ، وإن اتسع له الأمن استلبته الغره ، وإن جددت له نعمه أخذته العزه ، وإن أفاد ما لا أطغاه الغنى ، وإن عضته فاقه شغله البلاء وإن أصابته مصيبه فضحه الجزع ، وإن أجهده الجوع قعد به الضعف ، وإن أفرط في الشبع كظته البطنه.. فكل تقصير به مضر ، وكل إفراط له مفسد .

أيها الناس: إنه من فل ذل ، ومن جاد ساد ، ومن كثر ماله رأس ، ومن كثر حلمه نبل ، ومن أفكر في ذات الله تزندق ، ومن أكثر من شئ عرف به ، ومن كثر مزاحه استخف به ، ومن كثر ضحكه ذهب هيبته ، فسد حسب من ليس له أدب، إن أفضل الفعال صيانه العرض بالمال ، ليس من جالس الجاهل بنذى معقول ، من جالس الجاهل فليستعد لقليل وقال ، لن ينجو من الموت غنى بماله ولا فقير لإقلاقه .

أيها الناس: لو أن الموت يشتري لاشتراه من أهل الدنيا الكريم الابليج ، واللثيم

أيها الناس: إن للقلوب شواهد تجرى الأنفوس عن مدرجه أهل التفريط وفطنه الفهم. للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر، وللقلوب خواطر للهوى، والعقول تزجر وتنهى، وفي التجارب علم مستأنف، والإعتبار يقود إلى الرشاد، وكفاك أدباً لنفسك ما تكرهه لغيرك، وعليك لأخيك المؤمن مثل الذى لك عليه، لقد خاطر من استغنى برأيه، والتدبر قبل العمل، فإنه يؤمنك من الندم، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول، ومن حصن شهرته فقد صان قدره، ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته، وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال، والأيام توضح لك السرائر الكامنه، وليس فى البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض فى الظلمه، ومن عرف بالحكمه لحظته العيون بالوقار والهيبه، وأشرف الغنى ترك المنى، والصبر جنه من الفاقه، والحرص علامه الفقر، والبخل جلابب المسكنه، والموده قرابه مستفاده، ووصول معدم خير من جاف مكثر، والموعظه كهف لمن وعاهها، ومن أطلق طرفه كثر أسفه، وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله، وقل ما ينصفك اللسان فى نشر قبيح أو إحسان، ومن ضاق خلقه مله أهله، ومن نال استطال، وقل ما تصدقك الامنيه، والتواضع يكسوك المهابه، وفى سعه الأخلاق كنوز الأرزاق .

كم من عاكف على ذنبه فى آخر أيام عمره، ومن كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه، وانح القصد من القول فإن من تحرى القصد خفت عليه المؤمن، وفى خلاف النفس رشدك، من عرف الأيام لم يغفل عن الإستعداد .

ألا- وإن مع كل جرعه شرقاً وإن فى كل أكله غصصاً، لا تنال نعمه إلا بزوال أخرى ولكل ذى رمق قوت، ولكل حبه آكل، وأنت قوت الموت .

أعلموا أيها الناس أنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها ، والليل والنهار يتنازعا في هدم الأعمار .

يا أيها الناس: كفر النعمة لؤم ، وصحبه الجاهل شؤم ، إن من الكرم لين الكلام ومن العبادة إظهار اللسان وإفشاء السلام. إياك والخديعة فإنها من خلق اللئيم ، ليس كل طالب يصيب ، ولا كل غائب يؤوب . لا ترغب فيمن زهد فيك. رب بعيد هو أقرب من قريب. سل عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار.

ألا ومن أسرع في المسير أدركه المقييل. أستر عوره أخيك كما تعلمها فيك. اغتفر زله صديقك ليوم يركبك عدوك .

من غضب على من لا يقدر على ضره ، طال حزنه وعذب نفسه. من خاف ربه كف ظلمه ، ومن لم يزرغ في كلامه أظهر فخره ، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة .

إن من الفساد إضاعه الزاد. ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً هيئات هيئات. وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب ، فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم ، وما شرُّ بشر بعده الجنة ، وما خيرٌ بخير بعده النار. كل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافيه ، وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر .

تصفية العمل أشد من العمل ، وتخليص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد. هيئات لو لا التقى لكنت أدهى العرب .

أيها الناس: إن الله تعالى وعد نبيه محمداً(صلى الله عليه و آله وسلم)الوسيلة ووعد الحق ، ولن يخلف الله وعده .

ألا وإن الوسيلة على درج الجنة وذروه ذوائب الزلفه ، ونهايه غايه الأمانيه ، لها

ألف مرقاه ، ما بين المرقاه إلى المرقاه حضر الفرس الجواد مائه عام. وما بين مرقاه دره إلى مرقاه جوهره ، إلى مرقاه زبرجده ، إلى مرقاه لؤلؤه ، إلى مرقاه ياقوته ، إلى مرقاه زمرده ، إلى مرقاه مرجانه ، إلى مرقاه كافور ، إلى مرقاه عنبر ، إلى مرقاه يلنجوج ، إلى مرقاه ذهب ، إلى مرقاه غمام ، إلى مرقاه هواء ، إلى مرقاه نور !!

قد أنافت على كل الجنان ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يومئذ قاعدٌ عليها ، مرتد بريطتين ، ريطه من رحمه الله وريطه من نور الله ، عليه تاج النبوه واكليل الرساله ، قد أشرق بنوره الموقف ، وأنا يومئذ على الدرجه الرفيعه وهى دون درجته ، وعلى ريطتان ، ريطه من أرجوان النور ، وريطه من كافور .

والرسل والأنبياء ، قد وقفوا على المراقى ، وأعلام الأزمنه وحجج الدهور ، عن أيماننا وقد تجللهم حلل النور والكرامه ، لا يرانا ملكٌ مقربٌ ولا نبي مرسل إلا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا .

وعن يمين الوسيله عن يمين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) غمامه بسطه البصر ، يأتى منها النداء:

يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصى وآمن بالنبي الأُمى العربى ، ومن كفر فالنار موعده !

وعن يسار الوسيله عن يسار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ظلّه يأتى منها النداء:

يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصى وآمن بالنبي الامى ، والذى له الملك الأعلى لا فاز أحد ولا نال الروح والجنه إلا من لقي خالقه بالإخلاص لهما والإقتداء بنجومهما . فأيقنوا يا أهل ولايه الله ببياض وجوهكم ، وشرف مقعدكم ، وكرم مآبكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين . ويا أهل الإنحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله وصراطه وأعلام الأزمنه ، أيقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاءً بما كنتم تعملون .

وما من رسول خلفَ ولا- نبي مضي إلا وقد كان مخبراً أمته بالمرسل الوارد من بعده ، ومبشراً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) ، وموصياً قومه باتباعه ومحله عند قومه ، ليعرفوه بصفته وليتبعوه على شريعته ، ولئلا يضلوا فيه من بعده ، فيكون من هلك أو ضل بعد وقوع الأعذار والإنذار عن بينه وتعيين حجه ، فكانت الأمم في رجاء من الرسل وورود من الأنبياء .

ولئن أصيبت بفقد نبي بعد نبي ، على عظم مصائبهم وفجائعها بهم فقد كانت على سعة من الامل ، ولا مصيبه عظمت ولا رزيه جلت كالمصيبه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) ، لأن الله ختم به الأنذار والأعذار ، وقطع به الإحتجاج والعذر بينه وبين خلقه ، وجعله بابہ الذي بينه وبين عباده ، ومهيمنه الذي لا يقبل إلا به ، ولا قربه إليه إلا بطاعته ، وقال: في محكم كتابه: من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا. فقرن طاعته بطاعته ، ومعصيته بمعصيته ، فكان ذلك دليلاً على ما فوض إليه ، وشاهداً له على من اتبعه وعصاه ، وبين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه ، والترغيب في تصديقه والقبول لدعوته: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم. فاتباعه (صلى الله عليه وآله وسلم ) محبه الله ، ورضاه غفران الذنوب ، وكمال الفوز ، ووجوب الجته .

وفي التولى عنه والإعراض محاده الله وغضبه وسخطه ، والبعد منه مسكن النار وذلك قوله: ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ، يعنى الجحود به والعصيان له. فإن الله تبارك اسمه امتحن بى عباده ، وقتل بيدي أضداده ، وأفنى بسيفى جحاده ، وجعلنى زلفه للمؤمنين ، وحياض موت على الجبارين ، وسيفه على المجرمين ، وشد بى أزر رسوله ، وأكرمنى بنصره ، وشرفنى بعلمه ، وحبانى بأحكامه ، واختصنى بوصيته ، واصطفانى بخلافته فى أمته ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم ) وقد حشده



المهاجرون والأنصار وانغصت بهم المحافل: أيها الناس إن علياً منى كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول ، إذ عرفوني أنى لست بأخيه لأبيه وأمه ، كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه ، ولا كنت نبياً فاقضى نبوه ، ولكن كان ذلك منه استخلاقاً لى ، كما استخلف موسى هارون ، حيث يقول: أخلفنى فى قومى وأصلح ، ولا- تتبع سبيل المفسدين ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم ) حين تكلمت طائفه فقالت: نحن موالى رسول الله ، فخرج رسول الله إلى حجه الوادع ، ثم صار إلى غدیر خم فأصلح له شبه المنبر ، ثم علاه وأخذ بعضدى حتى رثى بياض إبطيه رافعاً صوته قائلاً فى محفله: من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

فكانت على ولايتى ولايه الله ، وعلى عداوتى عداوه الله. وأنزل الله عز وجل فى ذلك اليوم: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا. فكانت ولايتى كمال الدين ورضا الرب جل ذكره ، وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصاً لى وتكرماً نحلنيه ، وإعظماً وتفضيلاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) منحنيه ، وهو قوله تعالى: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ . فى مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع

فطال لها الإستماع.

ولئن تقمصها دونى . . .

إن القوم لم يزالوا عباد أصنام وسدنه أوثان ، يقيمون لها المناسك ، وينصبون لها العتائر ، ويتخذون لها القربان ، ويجعلون لها البحيره والوصيله والسائبه والحام ، ويستقسمون بالأزلام ، عامهين عن الله عز ذكره ، حائرين عن الرشاد ، مهطعين إلى البعاد ، وقد استحوذ عليهم الشيطان ، وغمرتهم سوداء الجاهليه ، ورضعوا جهاله وانفطموها ضلاله ، فأخرجنا الله اليهم رحمه وأطلعنا عليهم رأفه ، وأسفر

ص: ٣٤١

بنا عن الحجب نوراً لمن اقتبسه ، وفضلاً لمن اتبعه ، وتأيداً لمن صدقه ، فتبوؤوا العز بعد الذله ، والكثرة بعد القله ، وهابتهم القلوب والأبصار ، وأذعنت لهم الجبايره وطوائفها وصاروا أهل نعمه مذكوره ، وكرامه ميسوره ، وأمن بعد خوف ، وجمع بعد كوف ، وأضاءت بنا مفاخر معد بن عدنان ، وأولجناهم باب الهدى ، وأدخلناهم دار السلام وأشملناهم ثوب الإيمان ، وفلجوا بنا فى العالمين ، وأبدت لهم أيام الرسول آثار الصالحين ، من حام مجاهد ، ومصلى قانت ، ومعتكف زاهد ، يظهر الأمانه ، ويأتون المثابه .

حتى إذا دعا الله عز وجل نبيه ورفع إليه ، لم يك ذلك بعده إلا - كلمحه من خفته أو مبيض من برقه ، إلى أن رجعوا على الاعقاب ، وانتكصوا على الأدبار ، وطلبوا بالأوتار ، وأظهروا الكتائب ، وردموا الباب ، وفلوا الديار ، وغيروا آثار رسول الله ، ورجبوا عن أحكامه ، وبعدوا من أنواره ، واستبدلوا بسمتخلفه بديلا ، اتخذوه وكانوا ظالمين ، وزعموا أن من اختاروا من آل أبى قحافه أولى بمقام رسول الله ممن اختار رسول الله لمقامه ، وأن مهاجر آل أبى قحافه خير من المهاجرى والأنصارى الربانى ناموس هاشم بن عبد مناف .

ألا وإن أول شهادته زور وقعت فى الإسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلما كان من أمر سعد بن عباده ما كان ، رجعوا عن ذلك وقالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مضى ولم يستخلف ، فكان رسول الله الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور فى الإسلام ، وعن قليل يجدون غب ما أسسه الأولون .

ولئن كانوا فى مندوحة من المهل ، وشفاء من الاجل وسعه من المنقلب ، واستدراج من الغرور ، وسكون من الحال ، وإدراك من الأمل ، فقد أمهل الله عز وجل شداد بن عاد ، وثمود بن عبود ، وبلعم بن باعور ، وأسبغ عليهم نعمه ظاهره وباطنه ، وأمدهم بالأموال والأعمار ، وأنتهم الأرض

بيركاتهما ليذكروا

ص: ٣٤٢

آلاء الله ، وليعرفوا الإهابة له ، والإنابه إليه ، ولينتهوا عن الإستكبار ، فلما بلغوا المده ، واستتموا الأكله أخذهم الله عز وجل واصطلمهم ، فمنهم من حصب ، ومنهم من أخذته الصيحه ، ومنهم من أحرقتة الظله ، ومنهم من أودته الرجفه ، ومنهم من أردته الخسفه: وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

ألا وإن لكل أجل كتاباً ، فاذا بلغ الكتاب أجله لو كشف لك عما هوى إليه الظالمون ، وآل إليه الأخسرون ، لهربت إلى الله عز وجل مما هم عليه مقيمون ، وإليه صائرون .

ألا- وإنى فيكم أيها الناس كهارون في آل فرعون، وكباب حطه في بنى اسرائيل، وكسفينه نوح في قوم نوح. إنى النبأ العظيم ، والصديق الأ-كبر ، وعن قليل ستعلمون ما توعدون ، وهل هى إلا كلعقه الأكل ومذقه الشارب ، وخفقه الوسنان ، ثم تلزمهم المعرات ، خزياً فى الدنيا ، ويوم القيامه يردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما يعملون.

فما جزاء من تنكب محجته ، وأنكر حجته ، وخالف هدايته ، وحاد عن نوره ، واقتحم فى ظلمه ، واستبدل بالماء السراب ، وبالنعيم العذاب ، وبالفوز الشقاء ، وبالسرء الضراء ، وبالسعء الضنك ، إلا جزاء اقترافه وسوء خلافه ، فليوقنوا بالوعد على حقيقته ، وليستيقنوا بما يوعدون : يوم تأتى الصيحه بالحق ذلك يوم الخروج. إنا نحن نحى ونميت والينا المصير . يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً . . . الى آخر السوره .

## العلاقة بين التوسل والإستشفاع وبين درجه الوسيله فى الجنه

لا بد أن يكون اسم ( الوسيله ) لتلك المنطقه والدرجه العاليه من الجنه ، بسبب أنها مسكن أقرب المخلوقات وسيله إلى الله تعالى .

وبذلك تكون الشفاعة التى يعطاها النبى (صلى الله عليه و آله وسلم )، نوعاً من الوسيله ، التى استحقها لأنه أقرب الناس إلى الله (صلى الله عليه و آله وسلم )، واستحق معها مسكن الفردوس والوسيله ، أعلى مراتب الجنه .

ص : ٣٤٤

## الفصل الثالث: التوسل إلى الله في مصادرها

إشاره

ص: ٣٤٥



## ١ - التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة

تقدم فى المسأله السابعه: التوسل العملى إلى الله تعالى بالأعمال الصالحه وقول أمير المؤمنين (عليه السلام): أفضل ما توسل به المتوسلون بالإيمان بالله، ورسوله ، والجهد فى سبيل الله ، وكلمه الإخلاص فانها فطره ، وأقام الصلاه فانها المله ، وإيتاء الزكاه فإنها من فرائض الله ، وصيام شهر رمضان فانه جنه من عذاب الله ، وحج البيت فانه ميقات للدين ومدحضه للذنب ، وصله الرحم فانها مشراه للمال ، ومنسأه للأجل ، والصدقه فى السر فانها تذهب الخطيئه وتطفى غضب الرب ، وصنايع المعروف فانها تدفع ميتة السوء ، وتقى مصارع الهوان. انتهى .

وذكرنا هناك أن التوسل بالأعمال الصالحه لا ينافى التوسل إليه بدعائه بأسمائه وصفاته ، وبمن أمر بالتوسل بهم من أنبيائه وأوصيائه.. لأن ذلك من الأعمال الصالحه أيضاً .

## ٢ - التوسل إلى الله بذاته وصفاته عزوجل

- فى الكافى: ٤/٧٤:

على ، عن أبيه ، عن اسماعيل بن مرار ، عن يونس ، عن ابراهيم ، عن محمد بن

ص: ٣٤٧

مسلم والحسين بن محمد ، عن أحمد بن اسحاق ، عن سعدان ، عن أبي بصير قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) يدعو بهذا الدعاء في شهر رمضان:

اللهم انى بك أتوسل ومنك أطلب حاجتى. من طلب حاجته إلى الناس ، فانى لا أطلب حاجتى إلا منك ، وحدك لا شريك لك .

وأسألك بفضلك ورضوانك أن تصلى على محمد وأهل بيته وأن تجعل لى فى عامى هذا إلى بيتك الحرام سيلا ، حجه مبروره متقبله زاكيه خالصه لك ، تقر بها عينى وترفع بها درجتى ، وترزقنى أن أغض بصرى ، وأن أحفظ فرجى ، وأن أكف بها عن جميع محارمك ، حتى لا يكون شئ آثر عندى من طاعتك وخشيتك ، والعمل بما أحببت والترك لما كرهت ونهيت عنه . واجعل ذلك فى يسر ويسار وعافيه ، وأوزعنى شكر ما أنعمت به على .

وأسألك أن تجعل وفاتى قتلاً فى سبيلك تحت رايه نبيك مع أوليائك .

وأسألك أن تقتل بى أعدائك وأعداء رسولك .

وأسألك أن تكرمنى بهوان من شئت من خلقك ولا تهنى بكرامه أحد من أوليائك .

اللهم اجعل لى مع الرسول سيلاً . حسبى الله ، ما شاء الله .

- وفى الصحيحه السجديه: ١ / ٤٠٨:

الهى استشفعت بك اليك ، واستجرت بك منك ، أتيتك طامعا فى احسانك ، راغبا فى امتنانك ، مستسقيا وابل طولك ، مستمطرا غمام فضلك ، طالبا مرضاتك ، قاصدا جنابك ، واردا شريعته رفاك ، ملتسما سنى الخيرات من عندك .

- وفى الصحيحه السجديه: ١ / ١٥١:

دعاؤه (عليه السلام) فى ذكر التوبه وطلبها:

ص: ٣٤٨



اللهم صل على محمد وآله ، وشفع في خطاياى كرمك ، وعد على سيئاتى بعفوك ، ولا تجزنى جزائى من عقوبتك ، وابسط على طولك ، وجللى بسترک ، وافعل بى فعل عزيز تضرع إليه عبد ذليل فرحمه، أو غنى تعرض له عبد فقير فنعشه.

اللهم لا خفير لى منك فليخفرنى عزك ، ولا شفيع لى فليشفع لى فضلك ، وقد أوجلتنى خطاياى فليؤمنى عفوك..

- وفى الصحيفه السجديه: ١/ ٤٠٢:

يا مجيب المضطر ، يا كاشف الضر ، يا عظيم البر ، يا عليما بما فى السر ، يا جميل الستر استشفعت بجودك وكرمك اليك، وتوسلت بحنانك وترحمك لديك فاستجب دعائى ، ولا تخيب فيك رجائى ، وتقبل توبتى ، وكفر خطيئتى بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين .

- وفى الصحيفه السجديه: ١/ ٤٤١:

يا من لا ينقص ملكوته عصيان المتمردين ، ولا يزيد جبروته ايمان الموحدين ، إليك أستشفع بقديم كرمك ، أن لا تسلبنى مامنحتنى من جسيم نعمك .

### ٣ - الإستشفاع إلى الله تعالى بحبه ومعرفته

- وفى الصحيفه السجديه: ١/ ٢١٦

فيا من ربانى فى الدنيا باحسانه وتفضله ونعمه ، وأشار لى فى الآخره إلى عفوه وكرمه. معرفتى يا م ولأى دلتنى عليك ، وحبى لك شفيعى اليك ، وأنا واثق من دليلى بدلالتك ، وساكن من شفيعى إلى شفاعتك .

ص: ٣٤٩

- وفي الصحيحه السجديه: ١/٢٤٩:

ياذا المن ولا- يمن عليك ، يا ذا الطول ، ويا ذا الجلال والا-كرام ، لا- إله إلا- أنت ظهر اللاجين ، وجار المستجيرين ، وأمان الخائفين ، اليك فررت بنفسى يا ملجأ الخائفين، لا أجد شافعاً إليك إلا معرفتى بأنك أفضل من قصد إليه المقصرون ، وآمل من لجأ إليه الخائفون .

#### ٤ - افتتاح الصلاه بالتوجه إلى الله بالنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)

##### اشاره

- فى الكافى: ٢/٥٤٤:

- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن على بن النعمان ، عن بعض أصحابه ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: من قال هذا القول كان مع محمد وآل محمد إذا قام قبل أن يستفتح الصلاه:

اللهم إنى أتوجه اليك بمحمد وآل محمد ، وأقدمهم بين يدى صلاتى ، وأتقرب بهم إليك ، فاجعلنى بهم وجيها فى الدنيا والآخره ومن المقربين .

منتت على بمعرفتهم فاختم لى بطاعتهم ومعرفتهم وولايتهم ، فانها السعاده ، واختم لى بها ، فانك على كل شى قدير .

ثم تصلى فاذا انصرفت قلت:

اللهم اجعلنى مع محمد وآل محمد فى كل عافيه وبلاء ، واجعلنى مع محمد وآل محمد فى كل مثنوى ومنقلب ، اللهم اجعل محياى محياهم ، ومماتى مماتهم، واجعلنى معهم فى المواطن كلها ، ولا تفرق بينى وبينهم ، إنك على كل شى قدير .

- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا رفعه قال: تقول قبل دخولك فى الصلاه:

ص: ٣٥٠

اللهم انى أقدم محمدا نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم) بين يدي حاجتى ، وأتوجه به اليك فى طلبتى ، فاجعلنى بهم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين .

اللهم اجعل صلاتى بهم متقبلة ، وذنبى بهم مغفورا ، ودعائى بهم مستجابا ، يا أرحم الراحمين .

- وفى الكافى: ٣/٣٠٩:

وعنه ، عن أبيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضاله ، عن أبان ، ومعاوية بن وهب قالوا: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إذا قمت إلى الصلاة فقل:

اللهم انى أقدم اليك محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) بين يدي حاجتى وأتوجه به اليك ، فاجعلنى به وجيها عندك فى الدنيا والآخرة ومن المقربين .

اجعل صلاتى به مقبولة ، وذنبى به مغفورا ، ودعائى به مستجابا. انك أنت الغفور الرحيم . . . ورواه فى تهذيب الأحكام: ٢ /٢٨٧ ، وفى الفقيه: ١/٣٠٢

- وفى الفقيه: ١ /٤٨٣: القول عند القيام إلى صلاة الليل:

قال الصادق (عليه السلام): إذا أردت أن تقوم إلى صلاة الليل فقل: اللهم انى أتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة وآله وأقدمهم بين يدي حوائجى ، فاجعلنى بهم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ، اللهم ارحمنى بهم ولا تعذبني بهم ، واهدنى بهم ولا تضلنى بهم ، وارزقنى بهم ولا تحرمنى بهم ، واقض لى حوائجى للدنيا والآخرة ، انك على كل شىء قدير ، وبكل شىء عليم .

باب الصلوات التى جرت السنه بالتوجه فيهن:

من السنه التوجه فى ست صلوات وهى أول ركعه من صلاة الليل ، والمفردة من الوتر وأول ركعه من ركعتى الزوال ، وأول ركعه من ركعتى الإحرام ، وأول ركعه من نوافل المغرب ، وأول ركعه من الفريضة. كذلك ذكره أبى (رض) فى رسالته الى .

ص: ٣٥١

وفى الصحيفه السجديه: ٢/٢٥٨:

أسألك يا سيدى ، وليس مثلك شئ بكل دعوه دعاك بها نبى مرسل ، أو ملك مقرب ، أو مؤمن امتحنت قلبه بالإيمان ، واستجبت دعوته ، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمه ، وأقدمه بين يدى حوائجى .

يا رسول الله أبى أنت وأمى وأهل بيتك الطيبين ، إنى أتوجه بك إلى ربك ، وأقدمك بين يدى حوائجى .

وفى الصحيفه السجديه: ٢/٣٤٤:

أسألك بحق نبيك محمد(صلى الله عليه و آله وسلم)، وأتوسل اليك بالأئمه (عليهم السلام) الذين اخترتهم لسرك ، وأطلعهم على خفيك ، واخترتهم بعلمك ، وطهرتهم وأخلصتهم واصطفيتهم وأصفيتهم ، وجعلتهم هداة مهديين ، واثمنتهم على وحيك ، وعصمتهم عن معاصيك ، ورضيتهم لخلقك ، وخصصتهم بعلمك ، واجتبيتهم وحبوتهم ، وجعلتهم حججا على خلقك ، وأمرت بطاعتهم على من برأت .

وأتوسل اليك فى موقفى اليوم أن تجعلنى من خيار وفدك .

### **دلاله استحباب التوسل عند الأذان وافتتاح الصلاة**

من الأمور التى تهز الإنسان وهو يبحث فى آيات التوسل وأحاديثه: أن الله تعالى أنزل آيته الكبرى الأمره بالتوسل فى آخر سوره من قرآنه ( المائده ) بعبارته موجزه مقتضبه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ . . . ) ولكن بصيغه قويه أمر فيها المسلمين بالارتفاع بايمانهم إلى نوع راق من السلوك الإيمانى يتميز بالتعامل اليومى مع النبى وأهل بيته(صلى الله عليه و آله وسلم)على أنهم وسيله المسلم إلى ربه تعالى !!

ص: ٣٥٢

ثم بين الرسول للمسلمين كيفية هذا التعامل الذى أرادته الله تعالى بأن يصلوا عليه عندما يذكر اسمه.. وعندما يسمعون الأذان بالتوحيد والنبوه.. وعندما يقفون بين يدي ربهم فى افتتاح صلاتهم.. وفى ختام صلاتهم ، وعندما تمسهم شدة أو حاجه !! وهذا يعنى أن يعايش المسلم يوميا وفى أقدس لحظات حياته وأهمها ، التوجه إلى الله تعالى بالنبي وآله والتوسل بهم إليه ، لانهم الواسطه التى اختارها الله ورضيها وأمر أن يتوسط إليه بها !!

وهى حقيقه كبيره يفهم منها المسلم أبعاد النبوه وأعماق الولايه ، لمحمد وآله الطيبين الطاهرين.. فقد جذر الله تعالى مقامهم فى الكون والحياه ، حتى قرنه بألوهيته فلم يقبل مدخلا إليه إلا به.. وهو مقام عظيم ، وشرف محلق ، ماعليه من مزيد !!

## ٥ - التوجه بالنبي وآله لدفع شر السلطان

- فى الكافى: ٢/٥٥٨:

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): من دخل على سلطان يهابه فليقل: بالله أستفتح ، وبالله أستنجح ، وبمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أتوجه ، اللهم ذلل لى صعوبته ، وسهل لى حزونه ، فانك تمحوما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب .

- ونحوه فى الصحيفة السجديه: ٢ / ٦٥

## ٦ - التوجه إلى الله بالنبي وآله عند الحاجه والشده

- فى الكافى: ٢/٥٥٢:

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي داود عن أبي حمزه ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا

ص: ٣٥٣

رسول الله انى ذو عيال وعلّى دين ، وقد اشتدت حالى ، فعلمنى دعاء أدعو الله عز وجل به ليرزقنى ما أقضى به دينى ، وأستعين به على عيالى .

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): يا عبد الله توضأ وأسبغ وضوءك ، ثم صل ركعتين تتم الركوع والسجود ، ثم قل: يا ماجد يا واحد يا كريم يا دائم ، أتوجه اليك بمحمد نبيك نبى الرحمة . يا محمد يا رسول الله انى أتوجه بك إلى الله ربك وربى ورب كل شئ أن يصلى على محمد وأهل بيته .

وأسألك نفحه كريمه من نفحاتك وفتحاً يسيراً ورزقاً واسعاً ألم به شعئى، وأقضى به دينى ، وأستعين به على عيالى .

- ورواه فى الكافى: ٣/٤٧٣، بسنده عن عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن أبى داود ، عن أبى حمزه ، عن أبى جعفر (عليه السلام) . . .

وروى نحوه فى التهذيب: ٣/٣١١:

أحمد بن محمد عن احمد بن ابى داود عن ابن ابى حمزه عن ابى جعفر (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى الرضا (عليه السلام) فقال له: يا بن رسول الله انى ذو عيال وعلّى دين ، وقد اشتدت حالى ، فعلمنى دعاء إذا دعوت الله عز وجل به رزقنى الله فقال: يا عبد الله توضأ وأسبغ وضوءك ثم صل ركعتين تتم الركوع والسجود فيهما ، ثم قل... وذكره .

وفى الكافى: ٢/٥٨٢: على بن ابراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن معاوية بن عمار قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) ابتداء منه: يا معاوية أما علمت أن رجلاً أتى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فشكى الأبطاء عليه فى الجواب فى دعائه فقال له:

أين أنت عن الدعاء السريع الاجابه ؟

فقال له الرجل: ما هو ؟

قال قل: اللهم انى أسألك باسمك العظيم الأعظم الأجل الأكرم ، المخزون

ص: ٣٥٤

المكنون النور الحق البرهان المبين ، الذى هو نور مع نور ، ونور من نور ، ونور فى نور ، ونور على نور ، ونور فوق كل نور ، ونور يضىء به كل ظلمه ، ويكسر به كل شده ، وكل شيطان مرید ، وكل جبار عنيد ، لا تقربه أرض ، ولا تقوم به سماء ، ويأمن به كل خائف ، ويبطل به سحر كل ساحر ، وبغى كل باغ ، وحسد كل حاسد ، ويتصدع لعظمته البر والبحر ، ويستقل به الفلك حين يتكلم به الملك ، فلا يكون للموج عليه سبيل . وهو اسمك الأعظم الأعظم الأجل الأجل النور الأكبر الذى سميت به نفسك ، واستويت به على عرشك ، وأتوجه اليك بمحمد وأهل بيته ، أسألك بك وبهم ، أن تصلى على محمد وآل محمد ، وأن تفعل بى كذا وكذا .

وفى الكافى: ٣/٤٧٤

على بن ابراهيم ، عن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله ، عن زياد القنذى ، عن عبد الرحيم القصير قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت جعلت فداك إني اخترعت دعاء ، قال: دعنى من اختراعك ! إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله ، وصل ركعتين تهديهما إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . قلت: كيف أصنع ؟ قال: تغتسل وتصلى ركعتين تستفتح بهما افتتاح الفريضة ، وتشهد تشهد الفريضة ، فإذا فرغت من التشهد وسلمت قلت:

اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، وإليك يرجع السلام ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، وبلغ روح محمد منى السلام ، وأرواح الأئمة الصادقين سلامى ، واردد على منهم السلام ، والسلام عليهم ورحمه الله وبركاته .

اللهم إن هاتين الركعتين هديه منى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأثبنى عليهما ما أملت ورجوت ، فيك وفى رسولك ، يا ولى المؤمنين .

ثم تخر ساجدا وتقول:

ص: ٣٥٥

يا حى يا قيوم ، يا حى لا يموت ، يا حى لا إله إلا أنت ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا أرحم الراحمين . أربعين مره .

ثم ضع خدك الأيمن فتقولها أربعين مره .

ثم ضع خدك الأيسر فتقولها أربعين مره .

ثم ترفع رأسك وتمد يدك وتقول أربعين مره .

ثم ترد يدك إلى رقبتك وتلوذ بسبابتك وتقول ذلك أربعين مره .

ثم خذ لحيتك بيدك اليسرى وابك أو تباك وقل:

يا محمد يا رسول الله أشكو إلى الله واليك حاجتى ، والى أهل بيتك الراشدين حاجتى ، وبكم أتوجه إلى الله فى حاجتى .

ثم تسجد وتقول: يا الله يا الله - حتى ينقطع نفسك - صل على محمد وآل محمد وافعل بى كذا وكذا .

قال أبو عبد الله (عليه السلام): فأنا الضامن على الله عزوجل أن لا يبرح حتى تقضى حاجته. ورواه فى الفقيه: ١/٥٥٦

وفى الكافي: ٣/٤٧٨

وبهذا الاسناد، عن أبى اسماعيل السراج، عن ابن مسكان ، عن شرحبيل الكندى، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: إذا أردت أمرا تسأله ربك ، فتوضأ وأحسن الوضوء ثم صل ركعتين ، وعظم الله وصل على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم )، وقل بعد التسليم:

اللهم إنى أسألك بأنك ملك ، وأنت على كل شى قدير مقتدر، وبأنك ما تشاء من أمر يكون .

اللهم إنى أتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة .

يا محمد يا رسول الله إنى أتوجه بك إلى الله ربك وربى ، لينجح لى طلبتى .

اللهم بنبيك أنجح لى طلبتى بمحمد. ثم سل حاجتك .

ص: ٣٥٦



روى موسى بن القاسم البجلي ، عن صفوان بن يحيى ، ومحمد بن سهل عن أشياخهما عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال:

إذا حضرت لك حاجة مهمه إلى الله عز وجل فصم ثلاثة أيام متواليه: الأربعاء والخميس والجمعه ، فاذا كان يوم الجمعة ان شاء الله تعالى فاغتسل والبس ثوبا جديداً ، ثم اصعد إلى أعلى بيت فى دارك وصل فيه ركعتين ، وارفع يديك إلى السماء ثم قل:

اللهم إني حللت بساحتك لمعرفة بوحدانيتك وصمدانيتك ، وإنه لا- قادر على حاجتى غيرك ، وقد علمت يارب أنه كلما تظاهرت نعمتك على اشتدت فاقتى إليك،

وقد طرفنى هم كذا وكذا وأنت بكشفه عالم غير معلم، واسع غير متكلف فأسألك باسمك الذى وضعت على الجبال فنسفت، ووضعت على السماء فانشقت، وعلى النجوم فانثرت ، وعلى الأرض فسطحت ، وأسألك بالحق الذى جعلته عند محمد والائمة (عليهم السلام) وتسميهم إلى آخرهم ، أن تصلى على محمد وأهل بيته ، وأن تقضى حاجتى ، وأن تيسر لى عسيرها ، وتكفينى مهمها ، فإن فعلت فلک الحمد ، وإن لم تفعل فلک الحمد ، غير جائز فى حكمك، ولا متهم فى قضائك ، ولا حائف فى عدلك .

وتلصق خدك بالأرض وتقول:

اللهم أن يونس بن متى عبدك دعاك فى بطن الحوت وهو عبدك فاستجبت له ، وأنا عبدك أدعوك فاستجب لى .

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): لربما كانت الحاجه لى فأدعو بهذا الدعاء فأرجع وقد قضيت .

- صلاة أخرى للحاجه: روى سماعه عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: ان أحدكم إذا مرض دعا الطبيب وأعطاه، وإذا كانت له حاجه إلى سلطان، رشا البواب وأعطاه!

ولو أن أحدكم إذا فدحه أمر فزع إلى الله تعالى ، فتطهر وتصدق بصدقه قلت أو كثرت ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي وأهل بيته ، ثم قال: اللهم إن عافيتني من مرضي ، أو رددتني من سفرى ، أو عافيتني مما أخاف من كذا وكذا. إلا آتاه الله ذلك .

- وفي الصحيحه السجديه: ١/٢٩٣:

اللهم فاني أتقرب اليك بالمحمدية الرفيعه ، والعلويه البيضاء ، وأتوجه إليك بهما أن تعيذني من شر كذا وكذا ، فإن ذلك لا يضيق عليك في وجدك ، ولا يتكأذك في قدرتك وأنت على كل شئ قدير . . .

وفي الصحيحه السجديه: ٢/٢٥٨:

أسألك يا سيدى وليس مثلك شئ بكل دعوه دعاك بها نبى مرسل ، أو ملك مقرب ، أو مؤمن امتحنت قلبه بالإيمان ، واستجبت دعوته ، وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، وأقدمه بين يدي حوائجى .

يا رسول الله بأبى أنت وأمى وأهل بيتك الطيبين ، انى أتوجه بك إلى ربك ، وأقدمك بين يدي حوائجى .

يا رباه يا الله ، يا رباه يا الله ، انى أسألك بك فليس كمثلك شئ ، وأتوجه اليك بمحمد نبى الرحمة وبعترته الطيبين ، وأقدمهم بين يدي حوائجى أن تعتقنى من النار ، وتكفينى وجميع المؤمنين والمؤمنات كل ما أهمنا من أمر الدنيا والآخرة . . انتهى .

والأحاديث فى هذا الباب كثيره، وفيها صحاح متواتره ، تجدها فى أبواب افتتاح الصلاه من الفقه ، وأبواب صلاه الحاجه ، وفى كتب المزار والأدعيه .

ص: ٣٥٨

ستأتى أحاديث الاستشفاع والتوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى تفسير قوله تعالى ( وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ... ).

وفى المقنعه/٤٦٣:

وتحول إلى عند الرأس فقف عليه ، وقل:

السلام عليك يا وصى الأوصياء ، ووارث علم الأنبياء ، أشهد لك يا ولى الله بالبلاغ والاداء .

أتيتك بأبى أنت وأمى زائراً عارفاً بحقك ، مستبصراً بشأنك ، موالياً لأوليائك ، معادياً لأعدائك ، متقرباً إلى الله بزيارتك فى خلاص نفسى ، وفكاك رقبتي من النار ، وقضاء حوائجى لآخره والدنيا ، فاشفع لى عند ربك ، صلوات الله عليك ورحمه الله وبركاته .

وفى الكافى: ٤/٥٦٩:

- عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أورمه ، عن حدثه ، عن الصادق وأبى الحسن الثالث (عليهما السلام) ، قال يقول:

السلام عليك يا ولى الله أنت أول مظلوم ، وأول من غضب حقه ، صبرت واحتسبت ، حتى أتاك اليقين ، فأشهد أنك لقيت الله وأنت شهيد ، عذب الله قاتلك بأنواع العذاب ، وجدد عليه العذاب .

جتتك عارفاً بحقك مستبصراً بشأنك ، معادياً لأعدائك ومن ظلمك ، ألقى على ذلك ربي ان شاء الله .

يا ولى الله : ان لى ذنوبا كثيره ، فاشفع لى إلى ربك ، فإن لك عند الله مقاماً محموداً معلوماً ، وان لك عند الله جاهاً وشفاعه ، وقد قال تعالى: ولا يشفعون إلا

ص: ٣٥٩

- وفى مصباح المتعجب/٦٩٤:

اللهم لا قوه لى على سخطك ولا صبر لى على عذابك ولا غنى لى عن رحمتك تجد من تعذب غيرى ولا أجد من يرحمنى غيرك ولا قوه لى على البلاء ولا طاقه لى على الجهد ، أسألك بحق محمد نبيك (صلى الله عليه و آله وسلم ) ، وأتوسل اليك بالأئمه الذين اخترتهم لسرك وأطلعتهم على خفيك وأخبرتهم بعلمك وطهرتهم وخلصتهم واصطفيتهم وأصفيتهم وجعلتهم هداه مهديين وائتمنتهم على وحيك وعصمتهم عن معاصيك ورضيتهم لخلقك وخصصتهم بعلمك واجتبيتهم وحبوتهم وجعلتهم حججا على خلقك وأمرت بطاعتهم ولم ترخص لأحد فى معصيتهم وفرضت طاعتهم على من برأت ، وأتوسل اليك فى موقفى اليوم أن تجعلنى من خيار وفدك .

- وفى بحار الأنوار: ١٦٩ / ٩٩:

ثم قال السيد(رحمه الله)، دعاء يدعى به عقيب الزياره لسائر الأئمه (عليهم السّلام) : اللهم إني زرت هذا الإمام مقراً بإمامته ، معتقداً لفرض طاعته ، فقصدت مشهده بذنوبى وعبوبى ، وموبات آثامى ، وكثره سيئاتى وخطاياى ، وما تعرفه منى ، مستجيراً بعفوك ، مستعيذاً بحلمك ، راجياً رحمتك ، لاجياً إلى ركنك ، عائداً برأفتك ، مستشفعاً بوليك وابن أوليائك ، وصفيك وابن أصفيائك ، وأمينك وابن أمنائك ، وخليفتك وابن خلفائك ، الذين جعلتهم الوسيله إلى رحمتك ورضوانك ، والذريعه إلى رأفتك وغفرانك .

وفى بحار الأنوار: ٢٤/٢

٣١٩ - كنتز: روى شيخ الطائفة(رحمه الله)ياسناده إلى الفضل بن شاذان رفعه إلى أبى

جعفر (عليه السلام) قال: ان الله عز وجل يقول: ما توجه إليّ أحد من خلقي أحب إليّ من داع دعاني يسأل بحق محمد وأهل بيته ، وإن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه قال: (اللهم أنت وليي في نعمتي ، والقادر على طلبتي ، وقد تعلم حاجتي ، فأسألك بحق محمد وآل محمد إلا- ما رحمتني وغفرت زلتي ) فأوحى الله إليه: يا آدم أنا ولي نعمتك ، والقادر على طلبتك ، وقد علمت حاجتك ، فكيف سألتني بحق هؤلاء ؟ فقال: يارب انك لما نفخت في الروح رفعت رأسي إلى عرشك ، فإذا حوله مكتوب: لا اله إلا- الله محمد رسول الله ، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك ، ثم عرضت عليّ الأسماء ، فكان ممن مربى من أصحاب اليمين آل محمد وأشياعهم ، فعلمت أنهم أقرب خلقك اليك ، قال: صدقت يا آدم .



## الفصل الرابع: تفسير الآيات الثلاث في التوسل

إشاره

ص: ٣٦٣





قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . المائده : ٣٥

فقد أمرت هذه الآيه الكريمه باتخاذ ( وسيله ) إلى الله تعالى ، ولكنها لم تبين ما هي ، وهذا يعنى أن الله تعالى ترك بيانها للرسول (صلى الله عليه و آله وسلم ) .

### عمل المفسرين السنين لإبعاد الوسيله عن النبي !

يلاحظ الباحث أن الرواه والمفسرين السنين سعوا حثيثا لابعاد ( الوسيله المأمور بها فى القرآن ) عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) !!

فمن ناحيه ، لم يرووا شيئا فى تفسيرها عن النبي وآله ، بل تبرعوا بالبيان من عندهم وفسروها بالقربه ، وغايه ما رووا فى رواى مقطوعه عن حذيفه تقول أن الوسيله هى القربه ! كما فى مستدرک الحاكم: ٢/٣١٢ !

مع أنه لا- يعقل أن يكون الأمر الإلهى نزل إلى الأمه بأن يبتغوا إلى ربهم الوسيله ، ولم يبينها لهم الرسول الذى أرسله الله ليبين للناس !؟

أما تفسيرهم لها بالقربه فهو تفسير الماء بالماء ! لأن القربه كلمه مجمله تحتاج إلى تفسير كالوسيله !!

فهل تختص بالأعمال الصالحه ، أم تشمل ابتغاء التوسل بالأنبياء والأوصياء والأولياء . . الخ .

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٢/٢٨٠

- أخرج عبد بن حميد والفريابى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم فى قوله:

وابتغوا إليه الوسيله ، قال: القربه .

- وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفه فى قوله وابتغوا إليه الوسيله قال: القربه .

- وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتاده فى قوله: وابتغوا إليه الوسيله قال تقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه .

- وأخرج عبد بن حميد عن أبى وائل قال: الوسيله فى الإيمان .

- وأخرج الطستى وابن الأنبارى فى الوقف والابتداء عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرنى عن قوله عز وجل: وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ، قال: الحاجه. قال وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم ، أما سمعت عنتره وهو يقول:

إن الرجال لهم اليك وسيله

أن ياخذوك تكحلى وتخضبى . انتهى .

وتفسير ابن عباس للوسيله بالحاجه ان صح عنه فلا يصح ، لأن مقصود عنتره أن يقول لتلك المرأه: ان الرجال سيجدون وسيله لأخذك ولو بالخطيفه فاستعدى ! على أنه لا يبعد أن يكون معنى الحاجه فى زمن ابن عباس هو المعنى الذى يستعمله أهل مصر اليوم ، وهو عام يشمل الوسيله .

وفى حليه الأولياء: ٤/١٠٥

عن منصور عن أبى وائل فى قوله تعالى وابتغوا إليه الوسيله ، قال: القربه فى

الأعمال. انتهى .

وهكذا ساروا على ما أسسه المفسرون الأمويون من تفسير الآيه بالقربه وابعادها عن النبي وآله(صلى الله عليه وآله وسلم)، الذين هم الوسيله التي أمر الله بها في كتابه !

ولم يكتفوا بتفسير الوسيله المطلقه بالقربه المطلقه ، حتى ضيقوا مفهوم القربه وأبعدوه عن كثير من التقربات المرتبطه بشخص النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقبورهم الشريفه !!

وسوف ترى أن الإتجاه الأموى أخذ شكلا حادا على يد ابن تيميه واتباعه !

وبذلك اتجه السؤال بالتهمة اليهم بأنهم راعوا سياسه الخلافه القرشيه فى تقليلها من حاجه المسلمين إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى فى ايمانهم ، وخاصة فى الأمور التي لا بد أن تكون ممتده بعده بأهل بيته الطاهرين .

وفى اعتقادى أن ذلك يرجع إلى يوم أعلنت الخلافه القرشيه الأحكام العرفيه فى كل مايتعلق بالقبر النبوى ، لأنها خشيت أن يستجير به أهل بيته ويطالبوا بالخلافه! فقد منعت التجمع عنده والصلاه والتوسل والتبرك . . وأكثر مظاهر الإحترام الطبيعيه التي تقوم بها الأمم تجاه قبر نبيها !!

فصار ذلك فقها وعقيده ، وقامت الخلافه الأمويه بتركيه وتبريره . . ولم يخرج عنه إلا المتصوفه ، ولكنهم حاولوا أن يفسروا الوسيله إلى الله تعالى بمشاخ طرقهم !!

وقد حاول الفخر الرازى أن يستدل على إبعاد الوسيله عن الواسطه فى تلقى الدين والسلوك الدينى ، فقال فى تفسيره: ٦ جزء ١١/٢٢٠:

المسأله الثالثه ، الوسيله: فعيله ، من وسل أى تقرب إليه ، قال لييد الشاعر:

أرى الناس لا يدرون ماقدر أمرهم إلا كل ذى لب إلى الله واسل أى متوسل ، فالوسيله هى التي يتوسل بها إلى المقصود .

قالت التعليميه: دلت الآيه على أنه لا سبيل إلى الله تعالى إلا بمعلم معرفته ،

ص: ٣٦٧

ومرشد يرشدنا إلى العلم به ، وذلك لأنه طلب الوسيله إليه مطلقاً ، والإيمان به من أعظم المطالب وأشرف المقاصد ، فلا بد فيه من الوسيله .

وجوابنا: أنه تعالى أمر بابتغاء الوسيله إليه بعد الإيمان به ، والإيمان به عباره عن المعرفه به ، فكان هذا أمراً بابتغاء الوسيله إليه بعد الإيمان به ومعرفته ، فيمتنع أن يكون هذا أمراً بطلب الوسيله إليه في معرفته !

فكان المراد طلب الوسيله إليه في تحصيل مرضاته ، وذلك بالعبادات والطاعات. انتهى كلام الرازى .

وغرضه أن يقول ان الآيه تخاطب المؤمنين بعد ايمانهم بأن يتوسلوا بالطاعات ، ولا تطلب من الناس أن يتوسلوا بشخص إلى الإيمان .

ولكنه نسى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) النساء : ١٣٦

فقد طلب الله من المؤمنين أن يؤمنوا بالله ورسوله ! ونسى قوله تعالى ( قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ) الحجرات - ١٤

فلا مانع أن يخاطب الله تعالى المؤمنين بعد إيمانهم أن يتغوا إليه الوسيله عن طريق رسوله ؟!

بل حتى لو سلمنا أن الآيه ناظره إلى مرحله مابعد ايمانهم ، فأى مانع فى أن يطلب الله تعالى منهم أن يرتقوا بايمانهم إلى درجه أعلى فيجعلوا الرسول قدوتهم ووسيلتهم إلى ربهم !!؟

ولكن غرض الرازى أن يحصر الوسيله المأمور بها بالأعمال ، ويبيدها عن شخص النبى وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! كما أن غرض التعليميه الذين ذكرهم الرازى أن يبيدها عن الرسول وآله صلوات الله عليهم ، ويثبتوا بها حاجه المسلم فى الإيمان والتدين إلى شيخ طريقه يكون هو وسيلته إلى ربه !!

أما المفسرون الشيعة فقد تأثر بعضهم بالجو العام للتفسير السنّي ، ففسروا الوسيلة مثلهم بالقربة بلا تعيين ، بينما فسرها بعضهم بما ورد عن أهل البيت (عليهم السّلام) ، من أن الوسيلة هو النبي أو وصيه من بعده..

- قال الطوسي في تفسير التبيان: ٣/٥٠٩

خاطب الله في هذه الآية المؤمنين وأمرهم أن يتقوه ، ومعناه أن يتقوا معاصيه ويجتنبوها ، وابتغوا إليه معناه يطلبون إليه ، الوسيلة وهي القربة في قول الحسن ومجاهد وقتاده وعطاء والسدي وابن زيد وعبد الله بن كثير وأبي وابل . وهي على وزن فعيله ، من قولهم: توسلت اليك ، أي تقربت. قال عنتره ابن شداد:

إن الرجال لهم اليك وسيله

أن يأخذوك فلجلجي وتخضبي

وقال الآخر:

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا

وعاد التصافي بيننا والوسائل

يقال: منه سلت أسأل ، أي طلبت ، وهما يتساولان ، أي يطلب كل واحد منهما من صاحبه. والأصل الطلب والوسيلة التي ينبغي أن يطلب مثلها. انتهى .

والظاهر أن منهج الشيخ الطوسي (رحمه الله) في تفسير التبيان أن يكتب ما يتحملة القارئ السنّي .

وكذا فعل المقداد السيوري في فقه القرآن: ١/٣٦٩

والبلاغى في إملاء ما منَّ به الرحمن: ١/٢١٤

أما التفاسير الروائية عن أهل البيت (عليهم السّلام) ، فقد فسرت الوسيلة التي أمر الله تعالى بها بالنبي والأئمة من بعده صلى الله عليه وعليهم .

ففي تفسير القمي: ١/١٦٨

وقوله (اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) فقال: تقربوا إليه بالإمام. انتهى .

ص: ٣٦٩

والمتمامل فى الآيه يلاحظ أنها: أمر الهى نزل فى آخر سوره من القرآن ، بعنصر جديد كلف الله به المسلمين هو ( البحث . . عن . . الوسيله ) !

وهو أمر مجمل ، والمصدر الوحيد لبيانه هو الرسول(صلى الله عليه و آله وسلم) .

أما نحن فنروى أنه بين الوسيله بأنها هو وأهل بيته ، فالأمره مكلفه أن تتعبد لله تعالى بمعرفتهم فى كل عصر وإطاعتهم . .

بينما لم يرو السنينيون بيانها ، ورووا عن غير النبى تفسيرها بالقربه ، وهو لا يصح لأنه أولا تفسير مجمل مثلها ! ولأنه ثانيا يلغى العنصر الجديد الذى نزلت به الآيه، ويجعل معناها تأكيداً لمثل قوله تعالى (أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) ، وبذلك لا يبقى معنى لإستعمال مصطلح الوسيله وابتغائها ، ولا لنزول الآيه !!

## الآيه الثانيه

### اشاره

قال الله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا . النساء : ٦٤

ورد تفسير المجئى إلى الرسول فيها عن أهل البيت (عليهم السلام) ، أنه يشمل المجئى إلى الرسول(صلى الله عليه و آله وسلم) فى حياته ، والمجئى إلى قبره الشريف بعد وفاته. وقد وافقتهم على ذلك روايات عديده من مصادر السنين .

ففى الكافى: ٥٥٠/ ٤:

عن معاويه بن عمار ، عن أبى عبد الله(عليه السلام)قال: إذا دخلت المدينه فاغتسل قبل أن تدخلها أو حين تدخلها ثم تأتى قبر النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ثم تقوم فتسلم على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ثم تقوم عند الاسطوانه المقدمه من جانب القبر الأيمن عند رأس القبر عند زاويه القبر وأنت مستقبل القبله ومنكبك الأيسر إلى جانب القبر ومنكبك الأيمن مما يلى المنبر ، فانه موضع رأس رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)وتقول:

ص: ٣٧٠

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أنك رسول الله ، وأشهد أنك محمد بن عبدالله ، وأشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك ، وجاهدت في سبيل الله ، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين وأدبت الذي عليك من الحق وأنك قد رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين فبلغ الله بك أفضل شرف محل المكرمين ، الحمد لله الذي استنقذنا بك من الشرك والضلالة ، اللهم فاجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقربين وعبادك الصالحين وأنبيائك المرسلين وأهل السماوات والأرضين ومن سيح لك يا رب العالمين من الأولين والآخرين على محمد عبدك ورسولك ونيبك وأمينك ونجيك وحيبيك وصفيك وخاصتك وصفوتك وخيرتك من خلقك ، اللهم أعطه الدرجة والوسيلة من الجنة وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون .

اللهم إنك قلت: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً .

وإني أتيت نبيك مستغفراً تائباً من ذنوبي وإني أتوجه بك إلى الله ربي وربك ليغفر لي ذنوبي .

وإن كانت لك حاجة فاجعل قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خلف كتفيك واستقبل القبلة وارفع يديك واسأل حاجتك فإنك أحرى ان تقضى ان شاء الله .

- ورواه في تهذيب الأحكام: ٥/ ٦

- ونحوه في من لا يحضره الفقيه: ٢/٥٦٧ ، وفيه:

اللهم وأعطه الدرجة والوسيلة من الجنة وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم إنك قلت وقولك الحق: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ

ص: ٣٧١

فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا .

وإني أتيت نبيك مستغفراً تائباً من ذنوبي، يا رسول الله انى أتوجه بك إلى الله ربي وربك ليغفر لى ذنوبى. انتهى .

- وفى الدر المنثور: ١/٢٣٨:

\* وأخرج البيهقي عن أبي حرب الهلالي قال حج أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أناخ راحلته فعقلها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:

بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، جئتك مثقلاً بالذنوب والخطايا ، مستشفعاً بك على ربك ، لأنه قال فى محكم كتابه: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا .

وقد جئتك بأبى أنت وأمى مثقلاً بالذنوب والخطايا ، أستشفع بك على ربك أن يغفر لى ذنوبى ، وأن يشفع فى .

ثم أقبل فى عرض الناس وهو يقول:

يا خير من دفنت فى التراب أعظمه

فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه

فيه العفاف وفيه الجود والكرم

- ورواه فى كنز العمال: ٤/٢٥٨ ، وقال فى

هامشه: وذكر ابن كثير فى تفسيره: ٢/٣٢٩

وقصه هذا الأعرابي تدل على أن العربى الصافى الفطره يفهم أن قوله تعالى (جاؤوك ) يشمل المجئ إلى الرسول فى حياته ، والى قبره بعد وفاته .

- وقال الشرنبلانى فى نور الإيضاح/١٥٦

ص: ٣٧٢



لمسلمين ثم يعود ويقف عند رأس سيدنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الشريف مستقبلة كالأول ويقول اللهم إنك قلت وقولك الحق وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا . وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك مستشفعين بنبيك اليك اللهم ربنا اغفر لنا ولاباينا ) وأمهاينا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم

- وفي الدر المنثور: ٢/٢١٩:

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود قال: من قرأ هاتين الآيتين من سورة النساء ثم استغفر غفر له: وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا .

وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ . . الآية .

- وفي الدر المنثور: ٢ / ١٧٠:

- وأخرج هناد عن ابن مسعود قال: أربع آيات في كتاب الله عز وجل أحب إلى من حمر النعم وسودها:

في سورة النساء قوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ . . الآية .

وقوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ . . الآية .

وقوله: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ . . الآية .

وقوله: وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ . . الآية .

- وفي الدر المنثور: ٢ / ١٨٠:

ص: ٣٧٣

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر قال:

الإستغفار على نحوين ، أحدهما فى القول والآخر فى العمل .

فأما استغفار القول فإن الله يقول: ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول .

وأما استغفار العمل فإن الله يقول وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ، فعنى بذلك أن يعملوا عمل الغفران. انتهى .

### جاؤوك ، تشمل المجرى إلى قبر النبى والمجرى إلى وصيه

فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفه خطابات وأحكام خاصه بالنبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) ، فما حكمها بعد وفاته ؟

قالت مذاهب الخلافه القرشيه: منها ما هو من شأن النبوه وقد انتهى بوفاه النبى ، والباقى صار المخاطب به الخليفه الذى حل محل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وبدأت الخلافه بتنفيذ ذلك فى الخمس والأموال المالىه فقالت صار أمرها إلى الخليفه . . . الخ.

ولكن هذه الخطابات والأحكام أوسع وأعمق من أن ينهض بها أمثال الخلفاء الذين حكموا بعد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) .. وللبحث فى هذا الموضوع مكان آخر ، ويدخل منه فى بحثنا فتح باب الغفران الإلهى بالمجرى إلى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فهل هو حكم مستمر بعده فى وصيه أم لا ؟

دلت أحاديثنا الصحيحه على أن هذا المقام الربانى ثابت للوصى (عليه السلام) ، وهو الذى يساعد عليه إستمرار الإسلام ، ووراثه الكتاب الإلهى ، ونصوص وصيه النبى لعترته الطاهرين ، صلى الله عليه وعليهم .

- ففى الكافى: ١/٣٩١:

- على بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن ابن اذينه ، عن زراره أو

ص: ٣٧٤

بريد ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال: لقد خاطب الله أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه قال: قلت: في أى موضع؟ قال: في قوله: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا . فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، فيما تعاقدوا عليه لئن أمات الله محمدا ألا يردوا هذا الأمر في بني هاشم ، ثم لا يجدوا في أنفسه حرجا مما قضيت ، عليهم من القتل أو العفو، ويسلموا تسليما .

- وفي الكافي: ٣٣٤/ ٨:

على بن ابراهيم ، عن أبيه ومحمد بن اسماعيل ، وغيره ، عن منصور بن يونس عن ابن اذينة ، عن عبد الله بن النجاشي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول في قول الله عز وجل: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا . يعنى والله فلانا وفلانا .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا .

يعنى والله النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) وعلياً مما صنعوا أى لو جاؤوك بها يا على فاستغفروا الله مما صنعوا ، واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا .

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ . فقال أبو عبد الله: هو والله على بعينه ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ، على لسانك يا رسول الله يعنى به من ولايه على ، ويسلموا تسليما ، لعلى .

- وفي تفسير القمى: ١٤٢/ ١:

وقوله: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ ، فانه حدثنى أبى ، عن

ص: ٣٧٥

ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زراره ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: وَلَمَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا . هكذا نزلت .

ثم قال: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ، يا على ، فيما شجر بينهم ، يعني فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه من خلافك بينهم وغضبك. ثم لا- يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت، عليهم يا محمد على لسانك من ولايته، ويسلموا تسليماً، لعل (عليه السلام). انتهى .

ومعنى قول الإمام الباقر (عليه السلام) (هكذا نزلت ) أى هذا هو المعنى المقصود فيها الذى أنزله الله تعالى .

وقد يكون الولى بتعميم الخطاب للوصى ثقبلاً- على بعضهم ، ولكنه لا- بد منه إذا أرنا أن لا- نعطل معنى الآيات والأحاديث والأحكام المتعلقة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ما يستلزمه تعطيلها من نقصان الدين بعد كماله وتماحه !!

### الآية الثالثة:

#### إشارة

قال الله تعالى: وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا .

قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا .

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا .  
الإسراء : ٥٥ - ٥٧

وهذه الآية تدل على مشروعيه التوسل إلى الله تعالى بالأشخاص الأقرب إليه ، فمن المتفق عليه بين المفسرين أن قوله تعالى (يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ)

أَقْرَبُ ) مدح لهؤلاء المؤمنين بأنهم يطلبون التوسل إلى الله تعالى . . وإن اختلفوا في تعيين هؤلاء المتوسلين ، والمتوسل بهم . كما سيأتى .

## تفسيرنا للآيتين الكريمتين

معنى الآيات:

قل لهم فليدعوا الذين يزعمون لكشف الضر عنهم ، فلا مجيب !! لأنهم فى الحقيقة لا يدعون شيئاً !

ولكن المؤمنين هم الذين يدعون من هو أهل لكشف الضر سبحانه ، فتراهم يبتغون إليه الوسيله ، ويحثون عن أقرب عباده إليه وسيله فيتوسلون به إليه ، فيستجيب دعاءهم . ف- ( أولئك ) فى مطلع الآيه الثانيه إستئناف ، والمقصود بهم المؤمنون عبر التاريخ ، وقد مدحهم الله تعالى بدعائهم ربهم الحق ، وبتوسلهم بمن هو أقرب منهم إليه . . وذلك فى مقابل المشركين الذين يدعون هباء ! ويتوسلون بما لم يأذن به الله !!

أما المفسرون السنيون فقد أرجعوا الضمير فى أولئك إلى المعبودين المزعومين من دون الله . وبعضهم كالجبائى

أرجعه إلى الأنبياء ، ولكنه وافقهم على أن (أيهم أقرب ) صفه للمتوسلين ، لا للمتوسل بهم ، كما سيأتى .

وأما المفسرون الشيعة غير المحدثين ، فقد راعوا التفسير السنى ، ولم يخرجوا عنه إلا قليلاً .

- قال الطوسى فى تفسير التبيان: ٤٩٠/٦:

ثم قال لنبه: قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ ، يعنى الذين زعمتم أنهم أرباب وآلهه من دون الله ، ادعوهم إذا نزل بكم ضرر ، فانظروا هل يقدر على دفع

ص: ٣٧٧

ذلك أم لا .

وقال ابن عباس والحسن: الذين من دونه ، الملائكة والمسيح وعزير .

وقال ابن مسعود: أراد به ما كانوا يعبدون من الجن: وقد أسلم أولئك النفر من الجن ، لأن جماعه من العرب كانوا يعبدون الجن ، فأسلم الجن وبقى الكفار على عبادتهم .

وقال أبو علي: رجع إلى ذكر الأنبياء في الآية الأولى، والتقدير ان الأنبياء يدعون إلى الله يطلبون بذلك الزلفه لديه ويتوسلون به إليه والى رضوانه وثوابه ، أيهم كان أفضل عند الله ، وأشد تقربا إليه بالأعمال .

ثم قال: فلا يملكون ، يعنى الذين تدعون من دون الله ، كشف الضر ، والبلاء عنكم ، ولا تحويله إلى سواكم .

ثم قال: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيله أيهم أقرب..الآيه قوله: أولئك: رفع بالإبتداء ، والذين ، صفه لهم ، ويبتغون إلى ربهم خير الإبتداء. والمعنى الجماعه الذين يدعون يبتغون إلى ربهم .

أيهم رفع بالإبتداء ، وأقرب خبره. والمعنى يطلبون الوسيله ينظرون أيهم أقرب فيتوسلون به ، ذكره الزجاج .

وقال قوم: الوسيله هى القريه والزلفه .

وقال الزجاج: الوسيله والسؤال والسؤل والطلبه واحد ، والمعنى ان هؤلاء المشركين يدعون هؤلاء الذين اعتقدوا فيهم أنهم أرباب ويبتغى المدعوون أرباباً إلى ربهم القربه والزلفه لأنهم أهل ايمان به .

والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله ، أيهم أقرب عند الله بصالح أعماله واجتهاده فى عبادته ، فهم يرجون بأفعالهم رحمته ويخافون عذابه بخلافهم إياه. إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا . أى متقى. انتهى .

ص: ٣٧٨

وقد اقتصر الشيخ الطوسي على ذكر أقوال السنين ، كما رأيت .

- وأما الطبرسي في مجمع البيان: ٦/٤٢٢ ، فقد مال إلى قول أبي علي الجبائي ، فقال: ثم قال سبحانه لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم):

قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله: أدعوا الذين زعمتم من دونه أنهم آلهه عند ضر ينزل بكم ليكشفوا ذلك عنكم أو يحولوا تلك الحالة إلى حاله أخرى .

فلا- يملكون كشف الضر عنكم ولا- تحويلا- ، للحاله التي تكرهونها إلى حاله تحبونها يعني تحويل حال القحط إلى الخصب والفقير إلى الغنى والمرضى إلى الصحة.

وقيل معناه لا يملكون تحويل الضر عنكم إلى غيركم ، بين سبحانه أن من كان بهذه الصفه فانه لا يصلح للإلهيه ، ولا يستحق العباده .

والمراد بالذين من دونه الملائكه والمسيح وعزير عن ابن عباس والحسن ، وقيل هم الجن لأن قوماً من العرب كانوا يعبدون الجن عن ابن مسعود ، قال وأسلم أولئك النفر من الجن وبقي الكفار على عبادتهم .

قال الجبائي: ثم رجع سبحانه إلى ذكر الأنبياء في الآيه الأولى فقال: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ، ومعناه أولئك الذين يدعون إلى الله تعالى ويطلبون القربه إليه بفعل الطاعات .

أيهم أقرب ، أى ليظهر أيهم الأفضل والأقرب منزله منه. وتأويله أن الأنبياء مع علو رتبهم وشرف منزلتهم إذا لم يعبدوا غير الله فأنتم أولى أن لا تعبدوا غير الله. وإنما ذكر ذلك حثاً على الإقتداء بهم .

وقيل ان معناه أولئك الذين يدعون ويعبدونهم ويعتقدون أنهم آلهه من المسيح والملائكه يبتغون الوسيله والقربه إلى الله تعالى بعبادتهم ، ويجتهد كل منهم

ليكون أقرب من رحمته ، أو يطلب كل منهم أن يعلم أيهم أقرب إلى رحمته أو إلى الاجابه ، ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، أى وهم مع ذلك يستغفرون لأنفسهم فيرجون رحمته أن أطاعوه ويخافون عذابه ان عصوا ، ويعملون عمل العبيد. انتهى .

ومع أنه(رحمه الله)مال إلى تفسير الجبائي ، ولكنه لم يخرج عن التفسير الأساسى للمفسرين السنيين ، ولم يبحث النسبه بين الآيه وبين أحاديث أهل البيت(عليهم السّلام) الصحيحه التى تنص على أن الذين جعلهم الله تعالى وسيله للناس والأنبياء هم محمد وآله صلى الله عليهم .

وأما الطباطبائي فقد ذكر أقوال المفسرين السنيين فى الآيه ، ولم يجزم بشئ منها! قال فى تفسير الميزان: ١٣/١٣٠:

قوله تعالى: **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ** ، إلى آخر الآيه . أولئك مبتدأ ، والذين صفة له ، ويدعون صلته ضميره عائد إلى المشركين . ويبتغون خبر أولئك ، وضميره وسائر ضمائر الجمع إلى آخر الآيه راجعه إلى أولئك .

وقوله: **أَيُّهُمْ أَقْرَبُ** ، بيان لابتغاء الوسيله لكون الإبتغاء فحصا وسؤلا فى المعنى .

هذا ما يعطيه السياق .

والوسيله على ما فسروه هى التوصل والتقرب ، وربما استعملت بمعنى ما به التوصل والتقرب ، ولعله هو الأنسب بالسياق بالنظر إلى تعقيبه بقوله: **أَيُّهُمْ أَقْرَبُ** . والمعنى والله أعلم:

أولئك الذين يدعوهم المشركون من الملائكه والجن والانس يطلبون ما يتقربون به إلى ربهم يستعلمون .

**أَيُّهُمْ أَقْرَبُ**: حتى يسلكوا سبيله ويقتدوا بأعماله ليتقربوا إليه تعالى كتقربه.



ويرجون رحمته. من كل ما يستمدون به في وجودهم ويخافون عذابه فيطيعونه ولا يعصونه .

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا . يجب التحرز منه والتوسل إلى الله ببعض المقربين إليه - على ما في الآية الكريمة قريب من قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ، غير ما يرومه المشركون من الوثنيين ، فإنهم يتوسلون إلى الله ويتقربون بالملائكة الكرام والجن والأولياء من الانس ، فيتركون عبادته تعالى ولا- يرجونه ولا- يخافونه ، وإنما يعبدون الوسيله ويرجون رحمته ويخافون سخطه ثم يتوسلون إلى هؤلاء الأرباب والإلهه بالأصنام والتماثيل فيتركونهم ويعبدون الأصنام ، ويتقربون اليهم بالقرابين والذبائح .

وبالجملة يدعون التقرب إلى الله ببعض عباده أو أصنام خلقه ، ثم لا يعبدون إلا الوسيله مستقله بذلك ، ويرجونها ويخافونها مستقله بذلك من دون الله ، فيشركون بإعطاء الإستقلال لها في الربوبية والعباده .

والمراد بأولئك الذين يدعون: ان كان هو الملائكة الكرام والصلحاء المقربون من الجن والأنبياء والأولياء من الإنس ، كان المراد من ابتغائهم الوسيله ورجاء رحمه وخوف العذاب ظاهره المتبادر .

وان كان المراد بهم أعم من ذلك حتى يشمل من كانوا يعبدونه من مردة الشياطين وفسقه الإنسان كفرعون ونمرود وغيرهما، كان المراد بابتغائهم الوسيله إليه تعالى ما ذكر من خضوعهم وسجودهم وتسييحهم التكويني (!)

وكذا المراد من رجائهم وخوفهم ملذواتهم. انتهى .

ثم ذكر(رحمه الله)وجوها أخرى في رجوع الضمائر ، ولم يتبن منها شيئاً .

قال المحدثون والمفسرون السنيون ان المقصود بـ ( أولئك ) فى الآيه ، المعبودون المزعومون من دون الله الذين يؤلههم بعض الناس ، فالمعبودون مؤمنون يعبدون الله تعالى ويتغون إليه الوسيله . . . وعابدوهم مشركون .

وروا عن ابن مسعود وابن عباس أن هؤلاء المعبودين من مؤمنى الجن ، أو الملائكه ، أو أنهم المسيح وعزير والشمس والقمر !  
- قال البخارى فى صحيحه: ٥/٢٢٧:

عن أبى معمر عن عبد الله ( ابن مسعود ) : إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ، قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناسا من الجن ، فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم. زاد الأشجعى: عن سفيان عن الأعمش: قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ .  
باب أولئك الذين يدعون يتغون إلى ربهم الوسيله.. الآيه:

عن أبى معمر عن عبد الله (رض) فى هذه الايه: الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ، قال: ناس من الجن يعبدون ، فأسلموا .  
- ورواه مسلم: ٨/٢٤٤ ، عن عبد الله أيضاً ، وفيه قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن ، فأسلم نفر من الجن ، واستمسك الإنس بعبادتهم فنزلت: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ .  
- ورواه الحاكم بنحوه: ٢/٣٦٢ ، عن عبد الله أيضاً .

- وقال السيوطى فى الدر المنثور: ١٨٩ /٤:

أخرج عبدالرزاق ، والفريابى ، وسعيد بن منصور ، وابن أبى شيبه ، والبخارى ،

والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، والحاكم ، وابن مردويه ، وأبو نعيم فى الدلائل ، عن ابن مسعود (رض) فى قوله: قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ، قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن فأسلم النفر من الجن وتمسك الأنسيون بعبادتهم ، فأنزل الله: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ . كلاهما بالياء .

وأخرج ابن جرير ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، والبيهقى ، معافى الدلائل ، عن ابن مسعود (رض) قال: نزلت هذه الآية فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن ، فأسلم الجنيون والنفر من العرب لا يشعرون ذلك .

– وقال فى الدر المنثور: ٤/١٩٠:

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود (رض) قال: كان قبائل من العرب يعبدون صنفاً من الملائكة يقال لهم الجن ، ويقولون هم بنات الله ، فأنزل الله: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ . . الآية .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية قال: كان أهل الشرك يعبدون الملائكة والمسيح وعزيراً .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ ، قال: عيسى وأمه وعزير .

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ، قال: هم عيسى وعزير والشمس والقمر. انتهى .

- وقال الفخر الرازى فى تفسيره: ٢٠/٢٣١:

فنعول: ان قوما عبدوا الملائكه فنزلت هذه الآيه فيهم .

وقيل إنها نزلت فى الذين عبدوا المسيح وعزيرا .

وقيل إن قوماً عبدوا نفرا من الجن فأسلم نفر من الجن ، فبقى أولئك من الناس متمسكين بعبادتهم ، فنزلت هذه الآيه . انتهى .

وعلى هذا المنوال نسج المفسرون الباقون . . ومنهم ابن تيميه، الذى أهمل كغيره أن الآيه فى مدح المتوسلين ، وأخذ منها ذم الذين عبدوا المتوسلين !

- قال فى رساله فتيا فى نيه السفر/ ٤٣٠

فآليه تتناول كل من دعا من دون الله من هو صالح عند الله من الملائكه والإنس والجن ! قال تعالى: هؤلاء الذين دعوتهم لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيله أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، ان عذاب ربك كان محذورا .

قال أبو محمد عبد الحق بن عطيه فى تفسيره: أخبر الله تعالى أن هؤلاء المعبودين يطلبون التقرب إليه والتزلف إليه ، وأن هذه حقيقه حالهم ، والضمير فى ربهم للمبتغين أو للجميع ، والوسيله هى القربه ، وسبب الوصول إلى البغيه ، وتوسل الرجل إذا طلب الدنو والنيل لامر ما ، ومنه قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من سأل الله لى الوسيله . . الحديث .

وهذا الذى ذكره ذكر سائر المفسرين نحوه ، إلا- أنه برز به على غيره فقال: وأيهم ابتداء وخبره أقرب ، وأولئك يراد بهم المعبودون ، وهو ابتداء وخبره يبتغون. والضمير فى يدعون للكفار ، وفى يبتغون للمعبودين ، والتقدير نظرهم وذكرهم أيهم أقرب !! وهذا كما قال عمر بن الخطاب (رض) فى حديث الرايه بخير فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ؟ أى يتبارون فى طلب القرب !!

ص: ٣٨٤

قال (رحمه الله): وطفف الزجاج في هذا الموضوع فتأمله .

ولقد صدق في ذلك فإن الزجاج ذكر في قوله أيهم أقرب وجهين كلاهما في غايه الفساد. وقد ذكر ذلك عنه ابن الجوزي وغيره ، وتابعه المهدي والبغوي وغيرهما ، ولكن ابن عطيه كان أقعد بالعربيه والمعاني من هؤلاء وأخبر بمذهب سيوبه والبصريين ، فعرف تطفيف الزجاج مع علمه (رحمه الله) بالعربيه وسبقه ومعرفته بما يعرفه من المعاني والبيان ! وأولئك لهم براعه وفضيله في أمور يبرزون فيها على ابن عطيه لكن دلالة الألفاظ من جهه العربيه هو بها أخبر ، وان كانوا هم أخبر بشئ آخر من المنقولات أو غيرها !!

وقد بين سبحانه وتعالى أن المسيح وان كان رسولاً كريماً فإنه عبد الله ، فمن عبده فقد عبد مالا ينفعه ولا يضره !

قال تعالى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ، وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ، انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار. انتهى .

### مناقشه تفسيرهم للآيات

يلاحظ على تفسيرهم للآيات:

أولاً: أنهم ابتعدوا عن سياق الآيه ومصبتها ، وهو المقابله بين المشركين الذين يدعون من يزعمون ، وبين المؤمنين الذين يدعون ربهم ويبتغون إليه الوسيله.. فقد قال سبحانه لرسوله (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا .).

ثم مدح الذين يقابلونهم فقال (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ)...

فالسباق هو تحدى المشركين بأن آلهتهم المزعومه لا تستطيع أن تكشف الضر عنهم ، وأنهم بالحقيقه لا يدعون من دون الله شيئاً ، بل أوهاماً .. ثم قابلهم بالذين يدعون الله تعالى ويتوسلون إليه ، فهؤلاء الذين يدعون الحق بحق ، وعبر عنهم بأولئك تعظيماً لهم. أما غيرهم فلا يدعون شيئاً .

وبذلك تتم المقابله وتكون ( أولئك ) استثناءً جديداً تاماً ، والضمير فيها للشأن ، ولا ربط له بالآيه السابقه حتى يعود على شئ منها !!

أما تفسيرهم فقد جعل التقابل بين المشركين وبين بعض من يعبدونهم من الأنبياء . . وهو تقابل ضعيف بعيد لو سلم من الإشكالات فلا يتبادر إلى الذهن .

وقول الجبائي ان المقصود ب- ( أولئك ) هم الأنبياء المذكورون فى الآيه السابقه ، أقرب من أقوالهم إلى الصحه ، ولكن لفظ ( أولئك ) مطلق شامل لكل العابدين لله ، ولا دليل على حصره بالأنبياء (عليهم السلام) ، وان كانوا سادتهم .

ثانياً: ارجاعهم ضمير ( أولئك ) إلى المعبودين المزعومين من دون الله خلافاً الظاهر ، لأن ضمير هؤلاء المزعومين خفى ، والضمير البارز فيها ضمير العابدين المخاطبين ، فلو كان يريد المزعومين لقال ( أولئك الذين تدعونهم أو تزعمونهم ) أو ذكر اشاره تدل على قصدهم ، وعدم قصد العابدين المخاطبين !

ثالثاً: أن المعبودين المزعومين فيهم الصالح والطالح والجماد ، ففيهم الأنبياء مثل عزيز وعيسى ، وفيهم الملائكه والجن ، والشمس والقمر والنجوم والأصنام ، وبقية المعبودات . . وصفات المدح ل- ( أولئك ) تمنع رجوع الضمير إلى المعبودين جميعاً ! وكيف يصح عود الضمير على بعض العام المعهود بدون قرينه !؟

ولعمري ان هذا الضعف فى ارجاع الضمائر لا وجود له فى القرآن؟! وهو كاف لتضعيف ما روى عن ابن مسعود وغيره !

رابعاً: ما رووه عن ابن مسعود وغيره من أن قوما من العرب كانوا يعبدون الجن فأمن الجن وبقي عبادهم مشركين .. الخ .. فنزلت الآية ..

هذه الوجوه ليست حديثا بل هي أقوال لو تم سندها لبقى تعارضها !

ولو سلمنا ارتفاع تعارضها ، فهي سبب لنزول الآية لا أكثر ، والسبب الخاص لا يخصص الوارد العام ، وصيغه الآية عامه (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ ..) وهو يشمل كل الذين زعموا فلا مبرر لتخصيصها ببعضهم !

خامساً: أن ضمير العاقل في (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) ينقض تفسيرهم ، فقد جعلوا أيهم بدل جزء من كل من الفاعل ، ليعدوه عن المتوسل بهم ويجعلوه صفه للمتوسلين ، فصار المعنى عندهم: يتتبع الوسيله منهم من كان أقرب وسيله إلى ربه ، فكيف بالأبعد وسيله !! وذلك كمن يقول ( أولئك يقاتلون عدوهم حقاً أيهم أشجع من غيره ! ) ويقصد القائل أن الأشجع منهم يقاتل ، فكيف بالأضعف !!

وهو كلام بعيد عن البلاغه بل عن الفصاحة حتى في كلام المخلوقين ، فلا يصح أن ينسبوه إلى كلام الخالق سبحانه ؟!!

ولعل هذا هو السبب في أن بعض مفسريهم كالفخر الرازي هرب من من تفسير ( أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ) ومر عنها كأنها لا وجود لها !!

سادساً: أن ضمير (أَيُّهُمْ) يعود على ( أولئك ) وما داموا أرجعوا ضمير أولئك على المعبودين المزعومين ، فيجب أن يرجعوا ضمير أيهم اليهم ! فيكون المعنى عندهم: أن المتوسل بهم الممدوحين هم من بين المعبودين المزعومين ، فيكون التوسل بالأشخاص ممدوحا، ويكون منحصرأ بالأنبياء المعبودين كعيسى وعزير! وهذا خلاف مذهبهم !!

سابعاً: أن فعل ( يَبْتَغُونَ ) ينقض تفسيرهم ، لأنه يدل على البحث والتحري ،

ويطلب مفعولاً! و(أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) أقرب مفعول إليه ، فحق أى أن تكون منصوبه على المفعوليه ، لا مرفوعه بدلاً عن الفاعل بدل جزء من كل كما زعموا!

ولكنهم أغمضوا عيونهم عن يتغى وتركوه بلا مفعول ، ليحصروا التوسل بالأعمال دون الذوات !!

وهكذا . . يتضح لك أن التفسير الذى قدمناه هو الوحيد الخالى عن الإشكال.. وهو نص فى مشروعيه التوسل بالأشخاص الأقرب وسيله إلى الله ، وأنه من صفات المؤمنين عبر التاريخ وسيرتهم .

وهو يتفق مع أحاديثنا الصحيحه التى تنص على أن الله تعالى جعل الوسيله إليه فى هذه الأمه بل قبلها ، محمدا وآله صلى الله عليهم .

### على أقرب الخلق وسيله إلى الله

أقرب الخلق وسيله إلى الله تعالى هو سيد المرسلين محمد ومعه آله الذين أمرنا بالصلاه عليهم معه ، صلى الله عليه وعليهم .

ولذلك لا تجد فى جميع مصادر الحديث السنيه والشييعه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وصف أحدا بأنه أقرب الخلق وسيله إلى الله تعالى بعده ، إلا علياً(عليه السلام)، وهى حقيقه مهمه ! شاء الله تعالى أن ترويه عائشه عن النبى صلى الله وآله !!

- قال القاضى النعمان فى شرح الأخبار: ١ / ١٤١:

عن مسروق ، قال: دخلت على عائشه فقالت لى: يا مسروق: انك من أبر ولدى بى ، وانى أسألك عن شىء فأخبرنى به .

فقلت: سلى يا أماه عما شئت .

قالت: المخدج من قتله ؟

ص: ٣٨٨



قلت: على بن أبي طالب (عليه السلام).

قالت: وأين قتله؟

قلت: على نهر يقال لأعلاه تامرا ، ولأسفله النهروان بين أحافيف ( أخافيق ) وطرق .

فقالت: لعن الله فلاناً ، تعنى عمرو بن العاص فانه أخبرنى أنه قتله على نيل مصر .

قال مسروق: يا أمه فانى أسألك بحق الله وبحق رسوله وبحقى فانى ابنك لما أخبرتنى بما سمعت من رسول الله فيهم .

قالت: سمعته يقول فيهم ( أهل النهروان ): هم شر الخلق والخليقه يقتلهم خير الخلق والخليقه ، وأقربهم إلى الله وسيله .

قال مسروق: وكان الناس يومئذ أحماساً ، فأتيها بخمسين رجلاً عشره من كل خمس ، فشهدوا لها أن عليا قتله !!

- وفي هامشه:

- وفي المناقب لابن شهر آشوب ٣/٦٧: عن الدارى بإسناده عن الأصمغ بن نباته وعن جميع التميمى كليهما عن عائشه: إنها لما روت هذا الخبر ، قيل لها: فلم حاربتيه؟ قالت: ما حاربتيه من ذات نفسى إلا حملنى طلحه والزبير. وفي روايه: أمر قدر وقضاء غلب .

- ذكر فضل بن شاذان المتوفى ٢٦٠ هـ فى الإيضاح/٨٦: عن أبى خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عائشه قالت: لعن الله عمرو بن العاص ما أكذبه لقوله: أنه قتل ذا الثديه بمصر .

وروى البحرانى فى غايه المرام/٤٥١ الباب الأول الحديث ٢١ نقلاً من كتاب صفين للمدائنى عن مسروق: أن عائشه قالت له - لما عرفت - : من قتل ذى الثديه؟ لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب الئى يخبرنى أنه قتله بالإسكندريه إلا

ص: ٣٨٩

أنه ليس يمنعني ما في نفسي أن أقول ما سمعته من رسول الله ، سمعته يقول: يقتله خير أمتي من بعدى .

ورواه في شرح الأخبار: ١/ ٤٣٠ ، وفي هامشه:

رواه ابن المغازلي في المناقب/٥٥ عن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن طاوان عن الحسين بن محمد العلوي ، عن أحمد بن محمد الجواربي ، عن أحمد بن حازم ، عن سهل بعامر البجلي عن أبي خالد الأحمر ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن مسروق قال:

قالت عائشه: يا مسروق إنك من ولدي ، وإنك من أحبهم الي ، فهل عندك علم من المخدج ؟

قال: قلت: نعم ، قتله علي بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه تامرا ولأسفله النهروان ، بين أخفاق وطرقاء .

قالت: ابغني علي ذلك بينه ، فأتيها بخمسين رجلاً من كل خمسين بعشره - وكان الناس اذ ذاك أحماساً - يشهدون أن عليا(عليه السلام)قتله على نهر يقال لأعلاه تامرا ولأسفله النهروان بين أخفاق وطرقاء .

فقلت: يا أمه ، أسألك بالله وبحق رسول الله وبحقى - فإنني من ولدك - أي شئ سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيه ؟

قالت: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم يقول: هم شر الخلق والخليقه ، يقتلهم خير الخلق والخليقه ، وأقربهم إلى الله وسيله. انتهى.

- ورواه في شرح الأخبار: ٢/٥٩ ، وفيه:

قال: ثم ذكرت لها أن عليا(عليه السلام)استخرج ذا الشديه من قتلى أهل النهروان الذين قتلهم ، فقالت: إذا أتيت الكوفه فاكتب إلى بأسماء من شهد ذلك ممن يعرف

ص: ٣٩٠

من أهل البلد .

قال: فلما قدمت الكوفة ، وجدت الناس أسبعاً ، فكتبت من كل سبع عشرة ممن شهد ذلك - ممن عرفه - فأتيها بشهادتهم .

فقال: لعن الله عمرو بن العاص ، فانه زعم هو قتله على نيل مصر . انتهى .

- وقال المفيد في الإرشاد: ١/٣١٧

وقال (عليه السلام) وهو متوجه إلى قتال الخوارج: لولا أنى أخاف أن تتكلوا وتتركوا العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصراً بضاللتهم .

وان فيهم لرجلا مودون اليد له ثدى كئدى المرأه ، وهم شر الخلق والخليقه وقاتلهم أقرب خلق الله إلى الله وسيله .

ولم يكن المخدج معروفا في القوم ، فلما قتلوا جعل (عليه السلام) يطلبه في القتلى ويقول: والله ما كذبت ولا كذبت ! حتى وجد في القوم ، وشق قميصه وكان على كتفه سلعه كئدى المرأه عليها شعرات إذا جذبت انجذبت كتفه معها ، وإذا تركت رجع كتفه إلى موضعه ، فلما وجده كبر وقال: ان في هذا لعبره لمن استبصر .

- وفي بحار الأنوار: ٣٨/٩

تاريخ الخطيب: روى الأعمش ، عن عدى ، عن زر ، عن عبيد الله ، عن على (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من لم يقل على خير الشر فقد كفر. وعنه في التاريخ بالإسناد عن علقمه عن عبد الله قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خير رجالكم على بن أبى طالب ، وخير شبابكم الحسن والحسين ، وخير نساءكم فاطمه بنت محمد. الطبريان في الولاية والمناقب بإسنادهما إلى مسروق عن عائشه: سمعت رسول

ص: ٣٩١

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: هم شر الخلق والخليقه يقتلهم خير الخلق والخليقه وأقربهم إلى الله وسيله أى المخدج وأصحابه .

- وفى هامش اختيار معرفه الرجال: ٢٣٩ / ١

ومن المتفق عليه لدى الجميع أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فى المخدج ذى الثديه: يقتله خير الخلق والخليقه ، وفى روايه يقتله خير هذه الأمم. وفى روايات جمه عن عائشه قالت: سمعت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: هم - أى المخدج وأصحابه - شر الخلق والخليقه ، يقتله خير الخلق والخليقه ، وأقربهم إلى الله وسيله .

رواه الحافظ نور الدين فى مجمع الزوائد ٦/٢٣٩ ، راجع فى ذلك:

احقاق الحق: ٨/٤٧٥ - ٥٢٢ ومسلم فى صحيحه ٣/١١٢ طبعه محمد على وأحمد بن حنبل فى مسنده ٣/٥٦ والبخارى فى صحيحه ٤/٢٠٠ الطبعه الأميريه. والنسائى فى الخصائص: ٤٣ طبعه مصر

ومن طرق عديده عنها عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، هم شر الخلق والخليقه يقتلهم سيد الخلق والخليقه ، وفى أخبار كثيره أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلى (عليه السلام): وانك أنت قاتله يا على .

ثم قد أطبقت الأمة على أن عليا (عليه السلام) قد قتله يوم النهروان وأخبر الناس بذلك وقد كان (عليه السلام) يخبر به وبصفته من قبل ، ثم استخرجه من تحت القتلى فوجدوه على ما كان يذكر فيه من صفته ، فكبر الله وقال: صدق الله ورسوله وبلغ رسوله .

وفى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما من صحاحهم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فيه: إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون الكتاب لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية يخرجون على خير فرقه من الناس. وكان أبوسعيد الخدرى يقول ، أشهد انى سمعت هذا الحديث من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم

ص: ٣٩٢

وقتلهم وأنا معه ، ثم من بعد القتال استخرجوا من بين القتلى من هذه صفته فجاؤوا به إليه ، فشاهدت فيه تلك الصفات. انتهى .

### الترابط بين الوسيله والوصيه

- فى بصائر الدرجات/٢١٦:

حدثنا أبو الفضل العلوى قال: حدثنى سعيد بن عيسى الكربزى البصرى ، عن ابراهيم بن الحكم بن ظهير ، عن أبيه ، عن شريك بن عبد الله ، عن عبد الأعلى الثعلبى ، عن أبى تمام ، عن سلمان الفارسى (رحمه الله)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى قول الله تبارك وتعالى: قُلْ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ، فقال: أنا هو الذى عنده علم الكتاب ، وقد صدقه الله وأعطاه. والوسيله فى الوصيه ولا تخلو أمه من وسيله إلى الله، فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ .

### الشيعة وسيله إلى الله يوم القيامة

- فى علل الشرائع: ٢/٥٦٤:

باب العله التى من أجلها يكره تكليف المخالفين للحوائج:

حدثنا أبى قال: حدثنا أحمد بن ادريس عن حنان قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: لا تسألوهم فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة .

وبهذا الإسناد قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيله إلى رسول الله يوم القيامة. انتهى .

ورواه فى بحار الأنوار: ٨/٥٥:

ص: ٣٩٣

وفي مقابل روايه عائشه عن شهاده النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في حق علي (عليه السلام) نلاحظ وجود روايه أكثر من نقلها المصادر السنيه تصف عبد الله بن مسعود بأنه أقرب الناس أو من أقربهم وسيله إلى الله !

ولكنها والحمد لله ليست روايه عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، بل عن حذيفه !! وحتى لو صحت عن حذيفه وفسرناها بأي تفسير ، فهي لا ترقى إلى معارضه حديث عائشه وغيرها في علي (عليه السلام).

وان أحسننا الظن بروايتهم عن ابن مسعود فهي تدل على أن مصطلح (الأقرب وسيله إلى الله تعالى) كان معروفاً بين المسلمين من عصر الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وأن حذيفه أو واضع الحديث على لسانه أراد أن يمدح به عبد الله بن مسعود .

وان أسأنا الظن بروايتهم ، فهي محاوله للتعتيم على الحديث النبوي البليغ في علي (عليه السلام) ، واعطاء هذه الصفه لعبد الله بن مسعود ! وطالما فعلتها الخلافه القرشيه ورواتها !

- روى أحمد في مسنده: ٥/٣٩٤:

عن شقيق قال كنت قاعداً مع حذيفه فاقبل عبدالله بن مسعود فقال حذيفه إن أشبه الناس هدياً ودلاً برسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) من حين يخرج من بيته حتى يرجع فلا أدري ما يصنع في أهله كعبد الله بن مسعود والله لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) ان عبد الله من أقربهم عند الله وسيله يوم القيامة .

- وروى نحوه الحاكم في: ٢/٣١٢ ، ورواه في: ٣/٣١٥ ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى .

ومن الملفت في الموضوع أن . . . نفى القسم الأخير من النص وقال انه لم

يسمعه من عبد الرحمن بن يزيد !

قال أحمد في مسنده: ٥/٣٩٥:

ولم نسمع هذا من عبد الرحمن بن يزيد لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله عز وجل وسيله !!

- وفي الغدير: ٩/٩:

أخرج الترمذى بإسناد رجاله ثقات من طريق حذيفه بن اليمان: إن أشبه الناس هدياً ودلاً وسمتاً بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الله .

وفي لفظ البخارى: ما أعرف أحداً أقرب سمياً وهدياً ودلاً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ابن أم عبد .

وزاد الترمذى: ولقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ابن أم عبد أقربهم إلى الله زلفى .

وفي لفظ أبى نعيم: إنه من أقربهم وسيله يوم القيمه .

وفي لفظ أبى عمر: سمع حذيفه يحلف بالله ما أعلم أحداً أشبه دلاً وهدياً برسول الله من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه من عبد الله بن مسعود ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه من أقربهم وسيله إلى الله يوم القيامة .

وفي لفظ علقمه: كان يشبه بالنبي فى هديه ودله وسمته .

راجع صحيح البخارى كتاب المناقب. مسند أحمد ٥: ٣٨٩، المستدرک ٣: ٣١٥، ٣٢٠

حليه الأولياء ١: ١٢٦، ١٢٧،

الاستيعاب ١: ٣٧٢،

مصايح السنه ٢: ٢٨٣،

صفه الصفوه ١: ١٥٦، ١٥٨،

تاريخ ابن كثير ٢: ١٦٢،

ص: ٣٩٥

كنز العمال ٧: ٥٥. انتهى .

وقد ذكرنا أن هذا لنص حتى لو صح عن حذيفه ، فهو لا يصلح معارضا ولا مقللا من قيمه الحديث الشريف الذى روته عائشه وغيرها فى أن عليا(عليه السلام)أقرب الخلق وسيله بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) .

### آيات مؤيده لآيات التوسل

وردت آيات متعددة فى طلب المؤمنين من الأنبياء (عليهم السلام) أن يتوسطوا لهم عند الله تعالى ، ويدعوه لهم بالمغفره وبالخير .. وهذا نوع من التوسيط يدل على أن باب الطلب من الله تعالى بواسطه الغير أمر طبيعى فى دين الله تعالى وشرائعه !

وأنه لو كان التوسيط منافياً للتوحيد كما يزعم ابن تيميه ، لوجب أن يطلب كل إنسان لنفسه بنفسه مباشره ، ووجب تحريم كل طلب من الله تعالى بواسطه!! اذ لا فرق فى أصل الواسطه بين التوسط والتوسل بدعاء الغير وبين أنواع التوسيط الأخرى !

منها ، قوله تعالى:

قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ . قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . يوسف : ٩٨

- وروى الصدوق فى علل الشرائع: ١/ ٥٤:

- حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني (رض) قال: حدثنا احمد بن



محمد بن سعيد الهمداني مولى بنى هاشم قال: أخبرنا المنذر بن محمد قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم الخزاز ، عن اسماعيل بن الفضل الهاشمي قال: قلت لجعفر بن محمد (عليه السلام): أخبرني عن يعقوب لما قال له بنوه: يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ، قال سوف أستغفر لكم ربي ، فأخر الإستغفار لهم .

ويوسف (عليه السلام) لما قالوا له: تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين ؟ قال: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين .

قال: لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ ، وكانت جنايه ولد يعقوب على يوسف ، وجنايتهم على يعقوب انما كانت بجنايتهم على يوسف ، فبادر يوسف إلى العفو عن حقه ، وأخر يعقوب العفو لأن عفو انما كان عن حق غيره ، فأخرهم إلى السحر ليله الجمعة .

- ورواه وغيره في تفسير نور الثقلين: ٢/٤٦٥

- وفي تفسير البيان: ٦/١٩٥:

وروى عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: أخرهم إلى ليله الجمعة. وقال ابن مسعود و ابراهيم التيمي ، وابن جريج وعمرو بن قيس: انه أخرهم إلى السحر ، لأنه أقرب إلى اجابه الدعاء. انتهى .

- وروى نحوه الترمذى فى سننه: ٥ / ٢٢٣ ، عن ابن عباس ، والحاكم: ١ / ٣١٦ ، والدر المنثور: ٤ / ٣٦ ، وكنز العمال: ٢ / ٥٩ ، وغيرها .

ومنها ، قوله تعالى:

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . الأعراف : ١٣٤

وقد قبل موسى (عليه السلام) طلبهم ، ودعا الله لهم ، فدل ذلك قبوله على أنه طلبهم

ص: ٣٩٧

بواسطته أمر مشروع إلى آخر الآيات التي والأحاديث التي تدل على توسط الغير مع الله تعالى .

ص: ٣٩٨





من المسائل التي شذ فيها ابن تيميه وتبعه ابن عبد الوهاب ، تحريم السفر لزياره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) ، بل تحريم الزياره نوى لها السفر !

وكذلك تحريم التوسل والاستشفاع به (صلى الله عليه و آله وسلم ) ، بحجه أنه ميت ولا يجوز التوسل بالميت .

وكذا تحريم الإستغاثه به (صلى الله عليه و آله وسلم ) لأن المستغيث بزعمه يعبد المستغاث به.. الخ !!

- قال الشيخ محمود سعيد ممدوح فى كتابه رفع المناره لتخريج أحاديث التوسل والزياره - المطبوع فى دار الإمام النووى بعمان - سنه ١٤١٦:

وهو - التوسل - السؤال بالنبي أو بالولى أو بالحق أو بالجاه أو بالحرمة أو بالذات وما فى معنى ذلك .

وهذا النوع لم ير المتبصر فى أقوال السلف من قال بحرمة أو أنه بدعه ضلاله ، أو شدد فيه وجعله من موضوعات العقائد ، كما نرى الآن .

لم يقع هذا إلا فى القرن السابع وما بعده ! وقد نقل عن السلف توسل من هذا القبيل . قال ابن تيميه فى ( التوسل والوسيله ) ( ٩٨/ ) :  
( هذا الدعاء ( أى الذى فيه توسل بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) ) ونحوه قد روى

أنه دعا به السلف ونقل عن أحمد بن حنبل فى منسك المروزى التوسل بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) فى الدعاء . اهـ ، ونحوه فى ( ١٥٥/ ) من

وقال فى (٤٥/): ( والسؤال به ( أى بالمخلوق ) فهذا يجوز طائفه من الناس، ونقل فى ذلك آثار عن بعض السلف ، وهو موجود فى دعاء كثير من الناس . ) اه .

وذكر أثرا فيه التوسل بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لفظه: ( اللهم انى أتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة (صلى الله عليه و آله وسلم) تسليمًا . يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك وربى يرحمنى مما بى ) .

قال ابن تيميه: فهذا الدعاء ونحوه روى أنه دعا به السلف ، ونقل عن أحمد بن حنبل فى منسك المروزى التوسل بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى الدعاء . اه .

وهذا هو نص عباره أحمد بن حنبل ، فقال فى منسك المروزى بعد كلام مانصه: وسل الله حاجتك متوسلاً إليه بنبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) ، تقضى من الله عز وجل . اه . هكذا ذكره ابن تيميه فى الرد على الأحنائى /١٦٨ !!

والتوسل به (صلى الله عليه و آله وسلم) معتمد فى المذاهب ومرغب فيه نص على ذلك الأئمه الأعلام ، وكتب التفسير والحديث والخصائص ودلائل النبوه والفقه طافحه بأدله ذلك بدون تحريم وهى بكثره . . .

كان ابن تيميه يرى منع التوسل بالأنبياء والملائكه والصالحين ، وقال: التوسل حقيقته هو التوسل بالدعاء - دعاء الحى فقط - وذكر ذلك فى مواضع من كتابه ( التوسل والوسيله ) (١٦٩/). انتهى كلام الممدوح .

وقال ابن تيميه فى كتابه زوار المقابر /٤٣٣:

قال عامه المفسرين كابن عباس ومجاهد وعطاء والفراء: الوسيله القربه ، قال قتاده: تقربوا إلى الله بما يرضيه .

قال أبو عبيده: توسلت إليه أى تقربت .

وقال عبد الرحمن بن زيد: تحببوا إلى الله .

والتحجب والتقرب إليه إنما هو بطاعه رسوله ، فالإيمان بالرسول وطاعته هو وسيله الخلق إلى الله ، ليس لهم وسيله يتوسلون بها البتة إلا-الإيمان برسوله وطاعته. وليس لأحد من الخلق وسيله إلى الله تبارك وتعالى إلا بوسيله الإيمان بهذا الرسول الكريم وطاعته .

وهذه يؤمر بها الإنسان حيث كان من الأمكنه وفي كل وقت. وما خص من العبادات بمكان كالحج ، أو زمان كالصوم والجمعه ، فكل في مكانه وزمانه .

وليس لنفس الحجره من داخل فضلا عن جدارها من خارج إختصاص بشئ في شرع العبادات ولا فعل شئ منها ، فالتقرب من الله أفضل منه بالبعد عنه باتفاق المسلمين ، والمسجد خص بالفضيله في حياته(صلى الله عليه و آله وسلم )، قبل وجود القبر .

فلم تكن فضيله مسجده لذلك ، ولا أستحب هو(صلى الله عليه و آله وسلم )ولا أحد من أصحابه ، ولا علماء أمته أن يجاور أحد عند قبر ولا يعكف عليه ، لا قبره المكرم ولا قبر غيره، ولا أن يقصد السكنى قريبا من قبر أى قبر كان .

وسكنى المدينة النبويه هو أفضل في حق من تكرر طاعته لله ورسوله فيها أكثر كما كان الأمر لما كان الناس مأمورين بالهجره إليها فكانت الهجره إليها والمقام بها أفضل من جميع البقاع مكه وغيرها .

بل كان ذلك واجبا من أعظم الواجبات، فلما فتحت مكه قال النبي(صلى الله عليه و آله وسلم )لا هجره بعد الفتح ولكن جهاد ونيه، وكان من أتى من أهل مكه وغيرهم ليهاجر ويسكن المدينة يأمره أن يرجع ! انتهى .

وخلاصه كلامه: أن التوسل محصور بالإيمان بالرسول وطاعته ، وبدعائه في حال حياته .

أما التوسل به في حياته وبعد موته ، ومجاوره قبره الشريف والعكوف عنده ،

فليس من الطاعة ، لأن الصحابه لم يفعلوه .

والأصل فى كل ما لم يفعلوه عدم المشروعيه ، حتى يقوم عليه دليل !

وهو كما ترى تحكم لا دليل عليه:

فحصره التوسل المأمور به فى القرآن بالإيمان بالرسول وطاعته ، لا دليل عليه وكذلك لا دليل على ميزانه فيما جعله جزء من الإيمان بالرسول أو نفى جزئيه ، وما جعله طاعه للرسول أو نفى كونه طاعه له !

فلماذا لا يكون التوسل بزياره قبره(صلى الله عليه و آله وسلم) والتبرك به والسكنى عنده من الإيمان به، ومن طاعته(صلى الله عليه و آله وسلم) !!؟

ثانياً ، دعوى أن القاعده والأصل فى الأشياء الحرمه حتى تثبت حليتها ، لا- دليل عليه أيضاً. بل الأصل فى الأشياء الحليه حتى يثبت دليل الحرمه ويصل إلى المكلف ، فقد قال الله تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ) .

ثالثاً ، دعوى أن كل ما لم يفعله الصحابه فهو حرام حتى يقوم عليه دليل ، تحكم بلا دليل أيضاً ، فإن كثيرا من الأمور لم يفعلها الصحابه وهى حلال حتى بفتوى ابن تيميه ، كالوسائل المعيشيه المتجدده !! وقد ألف الحافظ الصديق المغربى رساله فى عدم دلالة الترك على التحريم ، كما ذكر تلميذه الممدوح .

أما عندنا فإن فعل الصحابى ليس حجه إذا لم يكن معصوماً ، فضلا عن تركه !



يفترض ابن تيميه مسبقا أن المتوسل أو المستغيث بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ( يدعوه ) أى يطلب منه ، لا من الله تعالى !

وهذا مصادره على المطلوب وتبطين الحكم المتنازع فيه فى لفافه على أنه جزء من مقدمه مسلمه عند الطرف الآخر !

فابن تيميه يقول للمتوسل أو المستغيث: انك اعترفت أنك دعوت الرسول أو الولي بدل الله !! فأنت اذن كافر !!

مع أن المتوسل لم يدع النبي بدل الله تعالى ! بل توسل به واستغاث به واستشفع به إلى الله تعالى !!

ومثال ذلك فى أمور الدنيا: أن يتوسل شخص إلى رئيس مكتب الملك ، ليتوسط له عند الملك !

فيقول له ابن تيميه: انك تعديت على شرعيه الملك ، وجعلت الملك الشرعى رئيس مكتبه ! وهذا خروج على الملك ونظامه ، تستحق به الإعدام !!

وقد حاول ابن تيميه أن يستدلوا على هذه المصادره المفضوحه فقالوا: ان المستغيث يطلب من الرسول أو الولي مالا يقدر عليه إلا الله تعالى ، وهذا يستلزم أنه يؤلهه !!

ولكن هذا اللزوم ممنوع .

بل هو على مذهبهم ممنوع حتى لو صحت الملازمه ، لانهم يزعمون أن لازم المذهب ليس بمذهب !!

- قال الشيخ سليمان حفيد ابن عبد الوهاب فى تيسير العزيز الحميد/٢٠٩:

فحديث الأعمى شئ ، ودعاء غير الله تعالى والاستغاثه به شئ آخر .

فليس فى حديث الاعمى شئ غير أنه طلب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدعو له ويشفع له ،

فهو توسل بدعائه وشفاعته ، ولهذا قال في آخره: اللهم فشفعه في .

فعلم أنه شفع له. وفي روايه أنه طلب من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أن يدعو له. فدل الحديث على أنه(صلى الله عليه و آله وسلم) شفع له بدعائه ، وأن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أمره هو أن يدعو الله ، ويسأله قبول شفاعته .

فهذا من أعظم الأدله أن دعاء غير الله شرك ، لأن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أمره أن يسأل قبول شفاعته ، فدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدعى ، ولأنه(صلى الله عليه و آله وسلم) لم يقدر على شفائه إلا بدعاء الله له. فأين هذا من تلك الطوام؟!

والكلام إنما هو في سؤال الغائب أو سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله .

أما أن تأتي شخصاً يخاطبك فتسأله أن يدعو لك فلا إنكار في ذلك على ما في حديث الأعمى .

فالحديث سواء كان صحيحاً أو لا ، وسواء ثبت قوله فيه يا محمد أو لا ، لا يدل على سؤال الغائب ولا على سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله ، بوجه من وجوه الدلالات .

ومن ادعى ذلك فهو مفتر على الله وعلى رسوله(صلى الله عليه و آله وسلم)!! انتهى .

فتراه يشكك في حديث الأعمى الذي صححه علماء المذاهب ، وقبله إمامه ابن تيميه ، ثم تراه يفترض أن المستشفع ( يدعو ) النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ، ويطلب من النبي نفسه ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى !!

كل ذلك ليثبت أن المسلم المستغيث إلى الله برسوله قد كفر واستبدل عباده الله بعباده الرسول ! ويستحل بذلك دمه وماله !!

وإن سألته عن دليله على أن المتوسلين والمستشفعين يدعون الرسول من دون الله.. فانك تطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، وتكون على مذهبه عبدته من دونه تعالى !!!

## غرض ابن تيميه من نقل التوسل من فروع الفقه إلى أصول العقائد !

ماذا يحدث لو نقلنا ماده جزائيه من القانون التجارى إلى مواد القانون الجنائى ، أو إلى مواد مخالفات الدستور ، ومحكمه أمن الدوله ؟

طبعاً سيكون الفرق على مرتكبها كبيرا ، لأن التهمه الجنائيه أصعب من التهمه الجزائيه ، وأصعب منهما تهمه الإخلال بالدستور !! ان ما فعله ابن تيميه من اتهام المتوسلين بمخالفه الشرع ، شئ لا يذكر أمام نقله تهمتهم إلى الإخلال بأصول الدين وارتكاب الشرك !!

وبذلك حكم عليهم بالكفر واستحل قتلهم وأعراضهم وأموالهم !!!

فبدل أن يقول مثلاً أنهم مخلصون ولكنهم يتخيلون أنهم يتقربون إلى الله بالتوسل بالنبي الميت ، فهم مخطئون يرتكبون معصيه ! قال انهم يشركون بالله ويستحقون القتل !!

وهكذا ، كانت مسأله التوسل والإستشفاع والاستغاثة لمدته ثمانيه قرون مسأله فقهيه ، وكان فقهاء المذاهب الأربعة ، والخمسه والسته ، يبحثونها فى باب الحج والزياره ، فيذكرون صورها ، ويفتى مفتيهم بجواز بعض فروعها وحرمة بعضها ، أو التوقف فيه . حتى عالم حرانى نصبه الحاكم الشركسى المصرى لمدته قليله شيخا للإسلام فى الشام ، فأبدع فى عمله أيما ابداع ، وقدم للأجيال أكبر خدمه ، فكفر مسلمى عصره و العصور المتقدمه ، لأنهم يتوسلون بنبيهم الميت !!!

## هل تراجع ابن تيميه أمام القاضى أو فى سجنه عن تحريم التوسل !؟

المعروف عن ابن تيميه أنه تراجع عن تحريم التوسل ، عندما عقدوا له جلسه مع العلماء لمناقشه آرائه الشاذه ، ومنها تحريم التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) !!

وقد اعتمد الذين نسبوا إليه هذا القول على أمرين:

الأول ، ما اعترف به فى مصر ، حيث عرف عنه اعتقاده بعدم جواز التوسل والإستشفاع بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) فاستنكر المسلمون ذلك ، وعقد القضاء مجلسا للنظر فى قوله..

قال السقاف فى كتابه ( البشاره والإتحاف بما بين ابن تيميه والآلبنانى فى العقيدته من الإختلاف )

١٣ - فصل: أما مسأله التوسل فقد اختلف آراء دعاه السلفيه فيه بشكل ملحوظ مع أن الموجودين فى الساحه منهم اليوم يقولون بأن هذه المسأله من مسائل العقائد ، وليست كذلك قطعاً .

أما ابن تيميه فقد أنكر فى كتابه ( قاعده جليله فى التوسل والوسيله ) التوسل - ومرادنا التوسل بالدوات - ثم رجع عن ذلك كما نقل تلميذه ابن كثير فى (البدايه والنهايه ) ( ١٤ - ٤٥ ) حيث قال: ( قال البرزالي (١٦): وفى شوال منها شكى الصوفيه بالقاهره على الشيخ تقى الدين - وكلموه فى ابن عربى وغيره - إلى الدوله فردوا الأمر فى ذلك إلى القاضى الشافعى ، فعقد له مجلس وادعى عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شىء ، لكنه قال: لا يستغاث إلا بالله ، لا يستغاث بالنبي استغاثه بمعنى العباده - ولعلها العباده - ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله ، فبعض الحاضرين قال ليس عليه فى هذا شىء ، ورأى القاضى بدر الدين

بن جماعه أن هذا فيه قله أدب ) انتهى. فتأمل !!

( هو الحافظ ابو محمد القاسم بن البهاء محمد الدمشقى البرزالي ترجم فى طبقات الحفاظ للسيوطى - / ٢٥٦ ) .

وأما الشوكانى فقد أجاز التوسل فى كتابه ( تحفه الذاكرين ) كما يعلم ذلك القاصى والدانى ، فى صحيفه ( ٣٧ ) من كتاب الشوكانى ( تحفه الذاكرين طبع دار الكتب العلميه ) عقد باباً سماه: ( وجه التوسل بالأنبياء وبالصالحين ) ثم قال: ( قوله ويتوسل إلى الله سبحانه بأنبيائه والصالحين ) أقول: ومن التوسل بالأنبياء ما أخرجه الترمذى. انتهى .

وأصرح من هذا ما ذكره الشوكانى / ( ١٣٨ ) فى ( باب صلاه الضر والحاجه ) حيث قال ما نصه: ( وفى الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله إلى الله عز وجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ) انتهى .

وقد نص الشوكانى أيضاً على جواز التوسل ، ورد على ابن تيميه فى كتابه ( الدر النضيد فى اخلاص كلمه التوحيد ) فليرجع إليه من شاء .

وأما الألبانى فمنع ذلك واعتبره من الضلال فى كتابه ( التوسل أنواعه وأحكامه ) كما هو مشهور ومعلوم ، مع أنه قال فى مقدمه ( شرح الطحاويه ) / ( ٦٠ الطبعه ٨ ) أن مساله التوسل ليست من مسائل العقيدة ، وهذا خلاف ما يقوله كثير من أدعياء السلفيه . فتأملوا يا ذوى الأبصار !! انتهى كلام السقاف .

والأمر الثانى ، ما كتبه فى رساله ، من سجنه ، حيث قال فى / ١٦:

وكذلك مما يشرع التوسل به فى الدعاء كما فى الحديث الذى رواه الترمذى وصححه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) علم شخصاً أن يقول: اللهم إني أسألك وأتوسل اليك بنبيك محمد نبي الرحمة. يا محمد يا رسول الله ، إني أتوسل بك إلى ربي فى حاجتي ليقضيها. اللهم فشفعه فى .

ص: ٤٠٩

فهذا التوسل به حسن ، وأما دعاؤه والإستغاثه به فحرام !

والفرق بين هذين متفق عليه بين المسلمين. المتوسل انما يدعو الله ويخاطبه ويطلب منه لا يدعو غيره إلا على سبيل استحضاره لا على سبيل الطلب منه. وأما الداعى والمستغيث فهو الذى يسأل المدعو ويطلب منه ويستغيثه ويتوكل عليه. انتهى .

والذى وصلت إليه أن ابن تيميه لم يغير رأيه فى التوسل ، ولكنه استعمل عبارات مبهمه ليرضى بها قضاة الدوله والناقمين عليه من الناس !

ومهما يكن ، فقد أخطأ ابن تيميه بتحريمه الإستغاثه أيضاً ، لأنها معناها طلب الغوث أى العون من شخص ، وهو لا يعنى أن المستغيث به يعبده ، فحكمها حكم الإستعانه والنداء والتوسل ، بدون فرق !

- قال ابن السكيت فى اصلاح المنطق/ ٢٩

يقال: قد استغاثنى فلان فأعنته ، وقد غاث الله البلاد يغيثها غيثاً ، إذا أنزل بها الغيث وقد غيشت الأرض تغاث ، وهى أرض مغيثه ومغيوثه .

- وقال الراغب فى المفردات/ ٣٧٩

ويقال فرغ إليه إذا استغاث به عند الفرغ ، وفرغ له أغاثه. انتهى .

فزعم ابن تيميه أنك عندما تقول ( يا رسول الله أغثنى ) فانك تعبدته من دون الله تعالى ! تصور باطل ، لأن معنى الإستعانه والإستغاثه لا يعطى ذلك ، ولا المستعين والمستغيث ينويه ، ولا يعتقده ! بل المستغيث كالتوسل ينويان طلب توسط الرسول إلى الله تعالى ، فلا فرق بينهما حتى يحل أحدهما ويحرم الآخر !

ص: ٤١٠

## علماء المذاهب الإسلامية يردون على شذوذ ابن تيميه !

رد علماء المذاهب على آراء ابن تيميه فى التجسيم وتحريم السفر إلى زياره قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتحريم التوسل والإستشفاع به ، وألفوا فيها كتبا عديده ، من عصر ابن تيميه إلى عصر ابن عبد الوهاب.. والى يومنا .

ولا يتسع المجال هنا إلا لعرض نماذج مختصره منها .

### نماذج من ردهم على مذهب ابن تيميه:

- قال ابن عابدين فى حاشيه رد المحتار: ٤/٧١٦:

نعم ذكر العلامة المناوى فى حديث: اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك نبى الرحمه ، عن العز بن عبد السلام أنه ينبغى كونه مقصوراً على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن لا يقسم على الله بغيره ، وأن يكون من خصائصه .

قال: وقال السبكي يحسن التوسل بالنبى إلى ربه ، ولم ينكره أحد من السلف ، ولا الخلف إلا ابن تيميه ، فابتدع ما لم يقله عالم قبله. اهـ -

ونازع العلامة ابن أمير حاج فى دعوى الخصوصيه ، وأطال الكلام على ذلك فى الفصل الثالث عشر ، آخر شرحه على المنيه ، فراجعه .

- وقال الشرييني فى مغنى المحتاج: ١/١٨٤

خاتمه: سئل الشيخ عز الدين هل يكره أن يسأل الله بعظيم من خلقه كالنبى والملك والولى ؟

فأجاب بأنه جاء عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه علم بعض الناس: اللهم انى أقسم عليك بنبيك محمد نبى الرحمه .. الخ. فإن صح فينبغى أن يكون مقصورا عليه عليه الصلاه والسلام ، لأنه سيد ولد آدم ، ولا- يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكه ،

ص: ٤١١

لأنهم ليسوا في درجته ، ويكون هذا من خواصه . اهـ . والمشهور أنه لا يكره شئ من ذلك .

- وقال الشرواني في حواشيه: ١٠٨/ ٢:

خاتمه: سئل الشيخ عز الدين: هل يكره أن يسأل الله بعظيم من خلقه كالنبي والملك والولي؟

فأجاب: بأنه جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه علم بعض الناس: اللهم إني أقسم عليك بنبيك محمد نبي الرحمة . الخ. فإن صح فينبغي أن يكون مقصوداً عليه عليه الصلاة والسلام ، لأنه سيد ولد آدم ، ولا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكة ، لأنهم ليسوا في درجته ، ويكون هذا من خواصه . انتهى .

والمشهور أنه لا يكره شئ من ذلك - مغنى .

وفى ع ش بعد ذكر كلام الشيخ عز الدين ما نصه: فإن قلت: هذا قد يعارض ما فى البهجه وشرحها لشيخ الإسلام ، والافضل استسقاؤهم بالاتقياء لأن دعاءهم أرجى للإجابة الخ .

قلت: لا- تعارض لجواز أن ما ذكره العز مفروض فيما لو سأل بذلك على صورته الألازم ، كما يؤخذ من قوله: اللهم انى أقسم عليك .. الخ .

وما فى البهجه وشرحها محصور بما إذا ورد على صورته الإستشفاع والسؤال ، مثل أسألك ببركه فلان ، أو بحرمته أو نحو ذلك . انتهى .

ص: ٤١٢



كتاب: ارغام المبتدع الغبى بجواز التوسل بالنبي

للحافظ ابن الصديق الغمارى الحسنى.. الطبعة الثانيه - ١٤١٢ - دار الإمام النووى - الأردن ، وقد حققه وقدم له السيد حسن السقاف ، ومقدمته وتحقيقه لا تقل فائدتهما عن أصل الكتاب .

- قال السقاف في مقدمته:

أما بعد: فالتوسل والإستغاثه والتشفع بسيد الانام، نبينا محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) مصباح الظلام ، من الأمور المندوبات المؤكدات ، وخصوصا عند المدلهمات ، وعلى ذلك سار العلماء العاملون ، والأولياء العابدون ، والساده المحدثون ، والأئمه السالفون ، كما قال السبكي فيما نقل عند صاحب فيض القدير ( ٢/١٣٥): ويحسن التوسل والإستعانه والتشفع بالنبي إلى ربه ولم ينكر ذلك احد من السلف ولا من الخلف . . انتهى .

حتى نص الساده الحنابله في مصنفاتهم الفقيهيه على استحباب التوسل بسيدنا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ونقلوا ذلك عن الإمام أحمد أنه استجبه كما في كتاب الإنصاف فيما ترجح من الخلاف ( ٢/٤٥٦ ) وغيره. ونقل ابن كثير في البدايه ( ١٤/٤٥ ) أن ابن تيميه أقر أخيراً فى المجلس الذى عقده له العلماء العاملون الربانيون المجاهدون بالتوسل وأصر على إنكار الإستغاثه. مع أنه يقول فى رساله خاصه له فى الاستغاثه بجوازها بالنبي فيما يقدر عليه المخلوق .

واعتمد الإمام الحافظ النووى استحباب التوسل والإستغاثه فى مصنفاته ، كما فى حاشيه الإيضاح على المناسك له ( /٤٥٠ ) و ( /٤٩٨ ) من طبعه أخرى وفى شرح المهذب المجموع ( ٨/٢٧٤ ) وفى الاذكار ( /٣٠٧ ) من طبعه دار الفكر ، فى

كتاب أذكار الحج ، وص ( ١٨٤ ) من طبعه المكتبة العلميه .

وهو مذهب الشافعيه ، وغيرهم من الأئمه المرضيين ، المجمع على جلالتهم وثقتهم .

واني أود أن أسرد بعض الأدله من الأحاديث الصحيحه الثابته عند علماء المسلمين وائمه الحفاظ والمحدثين ، والتي لم تضرها محاوله تلاعب المتلاعبين فى الطعن فى أسانيدھا ، وغير ذلك من طرق التلاعب والتدليس التى بينتها ، ومثلت عليها فى بهجه الناظر فى الفصل الرابع .

ولا يعرف الحق كما هو معلوم بالجمعجه وكثره الكلام ، ونفخ الكتب بتكثير عدد الصفحات ، وانما يعرف الحق بالبراهين العلميه ، والأدله الواضحه الجليه ، وان كانت قليله العبارات ، فهى كثيره التعبيرات والإشارات .

وقد أرشد إلى ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ( أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام إختصاراً ) .

واني أبدأ بعرض بعض أدله التوسل ثم أردفها بأدله الاستغاثه المندوبه التى أرشدت إليها السنه الغراء فأقول:

أدله التوسل:

١ - حديث الشفاعة المتواتر والمروى فى الصحيحين وغيرهما ، من أن الناس يتوسلون بسيد الأنام عند إشتداد الأمر عليهم يوم القيامه ويستغيثون به .

ولو كان التوسل والإستغاثه من الكفر والشرك لم يشفع النبى للناس يومئذ ، ولا يأذن الله له بالشفاعه للمشركين والكفار ، على زعم من يكفر عباد الله بالألاف ، ويحاول تهيج العامه والسذج على من أظهر كفر من قال بقدم العالم ، المجمع على كفر قائله ومعتقده .

وأيضاً لو كان التوسل شركاً أو كفراً لبينه سيدنا رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) عندما أخبر

ص: ٤١٤

أصحابه بحديث الشفاعة. فلما لم يكن كفراً بنص الأحاديث المتواتره كان أمراً مندوباً إليه في الدنيا والآخرة ، لأن العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ومن قال أن التوسل والإستغاثه كفر في الدنيا ليس كفراً في الآخرة ، قلنا له: إن الكفر كفر سواء كان في الدنيا أو في الآخرة ، والتوسل به قبل موته(صلى الله عليه و آله وسلم) وبعد موته لا فرق. وإن ادعت الفرق فأت لنا بدليل شرعى مخصص مقبول معتبر .

٢ - حديث سيدنا عثمان بن حنيف (رض) قال: ( إن رجلاً ضريراً أتى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فقال ادع الله أن يعافيني فقال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير قال فادعه . فأمره أن يتوضأ ويحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء:

اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة .

يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربي فى حاجتى لتقضى .

اللهم شغعه فى .

قال سيدنا عثمان: فعاد وقد أبصر .

رواه الترمذى والنسائى والطبرانى والحاكم وأقره الذهبى والبيهقى بالأسانيد الصحيحه . وللحديث تتمه صحيحه تأتى فى ( إرغام المبتدع الغبى ) .

٣ - حديث سيدنا على رضى الله عنه وكرم وجهه: أن سيدنا النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) لما دفن فاطمه بنت أسد أم سيدنا على رضى الله عنهما قال: اللهم بحقى وحق الأنبياء من قبلى اغفر لأمى بعد أمى. رواه الطبرانى ، والحاكم مختصراً، وابن حبان وغيرهم، وفى إسناده روح بن صلاح قال الحاكم: ثقه، وضعفه بعضهم، والحديث صحيح.

٤ - وروى الإمام البخارى فى صحيحه: أن سيدنا عمر (رض) استسقى عام الرماده بالعباس عم النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) (ومن قوله توسلاً به: اللهم إنا كنا نتوسل اليك بنبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وإنا نتوسل اليك بعم نبينا. قال فيسقون. وفى الحديث إثبات التوسل به(صلى الله عليه و آله وسلم) وبيان جواز التوسل بغيره ،

كالصالحين من آل البيت ومن غيرهم. كما

### وأما أدله الإستغاثه:

١ - فما روى البخارى فى صحيحه وغيره من حديث سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى حديث الشفاعة بلفظ ( إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن فىنا هم كذلك استغاثوا بأدم ثم بموسى ثم بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقه الباب ، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم ) .

وهذا صريح فى الإستغاثه ، وهى عامه فى جميع الأحوال ، مع لفت النظر أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) حى فى قبره يبلغه سلام من يسلم عليه وكلام من يستغيث به لأن الأعمال تعرض عليه كما صح فيدعو الله لأصحاب الحاجات .

٢ - روى الإمام أحمد بسند حسن كما قال الإمام الحافظ ابن حجر فى الفتح (٨/٥٧٩) عن الحارث بن حسان البكرى (رض) قال: خرجت أنا والعلاء بن الحضرمى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . . الحديث ، وفيه: فقلت أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد .

قال أى سيدنا رسول الله - وما وافد عاد ؟ وهو أعلم بالحديث ولكنه استطعمه . . الحديث .

وقد استغاث الرجل بالله وبرسوله ولم يكفره سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وقد خالف الألبانى ذلك فكفر كل مستغيث به (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فى توسله/٧ الطبعة الثانية ، وقلده فى هذه البدعه أصحابه والمتعصبون له ، وأنكروا على من كفر من العلماء مثبت قدم العالم نوعاً ، ومن قال بالحد والجهه والإستقرار وغير ذلك من طامات ! نسأل

الله لهم الهدايه ، وأن يردهم إلى دينه وإلى الحق رداً جميلاً ، وأن يخلصهم من أهوائهم وعنادهم الذى بنوه على سوء فهم كبيرهم الذى علمهم السحر ، أو فساد قصده وقد يجتمعان .

٣ - قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حديث الأعمى الصحيح عندما علم الرجل أن يقول: ( يا محمد إني أتوجه بك إلى الله ). وهذه إستغاثه صريحه ، وقد اعتمدها العلماء المحدثون والحفاظ فى كتب السنه فى صلاه الحاجه ، حاثين الأمه عليها .

٤ - جاء فى البخارى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قص على أصحابه قصه سيده هاجر هى وابنها فى مكه قبل أن تبنى الكعبه ، بعد أن تركهما سيدنا ابراهيم عليه الصلاه والسلام ، وفى ما قصه: أنها لما سمعت صوتا عند الطفل قالت: إن كنت ذا غوث فأغث ، فاستغاثت فاذا بجبريل (عليه السلام) فغمز الأرض بعقبه فخرجت زمزم. ولم يقل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) انها كفرت ، كما يزعم الألبانى ، ولم ينبه أن تلك الإستغاثه منها كفر البته. وهى تعلم أن صاحب الصوت لن يكون رب العالمين المنزه عن الزمان والمكان .

وهناك أدله كثيره بجواز التوسل والإستغاثه وندبهما أفردتها برساله خاصه أسميتها ( الإغاثه بأدله الإستغاثه ) وقد اقتصرنا هنا على بعضها ، وفيها بيان لمن ألقى السمع وهو شهيد ، هذا إذا كان قلبه نظيفا لا يحب رمى عباد الله بالشرك بمجرد مخالفتهم لمزاجه ، وأراد اقتفاء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأختم الإستدلال ببيان مسأله هامه جدا وهى إستدلال أخير على التوسل والإستغاثه من أحد الصحابه بعد وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإقرار الباقيين من الصحابه له وعلى رأسهم سيدنا عمر بن الخطاب (رض) ، وهو ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى ( ٢/٤٩٥ ) حيث قال: روى ابن ابى شيبه بإسناد صحيح ( وصححه أيضاً ابن كثير فى البدايه والنهايه ٧/٩٢ من طريق البيهقى ) عن أبى

صالح السمان عن مالك الدار ، وكان خازن عمر قال: أصاب الناس قحط شديد في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يارسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتى الرجل في المنام فقيل له ائت عمر وأقرئه السلام وأخبره أنهم يسقون. اسناده صحيح .

وقد ضعف هذا الأثر الصحيح الألباني بحجج أو هي من بيت العنكبوت في توسله/ ( ١١٩ - ١٢١ ) وزعم أن مالك الدار مجهول .

ونقل ترجمته من كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم فقط ، ليوهم قراءه أنه لم يرو عنه إلا رجل واحد وهو أبو صالح السمان ، وقد تقرر عند الألباني بما ينقله عن بعض العلماء من غير المتفق عليه أن الرجل يبقى مجهولاً حتى يروى عنه اثنان فأكثر. ثم قال لينصر هواه ان المنذرى والهيثمي لم يعرفا مالك الدار ، فهو مجهول ، ولا يصح السند لوجود مجهول فيه. ثم تبجح قائلاً: وهذا علم دقيق لا يعرفه إلا من مارس هذه الصناعاته .

ونحن نقول له: بل هذا تدليس وغش وخيانه لا يدرىه إلا من امتلأ قلبه حقداً وعداء على السنه والتوحيد وأهلها .

وقد تبعه على هذا الغش والتدليس وزاد عليه أحد الاغبياء المتعصبين اللاهثين وراء بريق الدراهم في كتاب له ملأه من هذه البضاعة ، تخيل فيه أنه رد التوسل وهيهات ، وهو لم يقرأ العلوم وخاصة ملحها الإعراب على أحد ، ولم يكن له في حياته أستاذ يهذب أو شيخ يدرّب ، إلا التلقى من صفحات دفاتر هذا الألباني . ونقول في بيان نسف ما قاله الألباني من جهاله مالك الدار:

إذا صرح المنذرى والهيثمي بأنهما لا يعرفانه فنقول للباحث عن الحق اذن لم يصرحا بتوثيق له أو تجريح ، لأنهما لا يعرفانه .

لكن هناك من يعرفه وهم ابن سعد والبخارى وعلى ابن المدينى وابن حبان

والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم . فهل يا ألباني ينقل كلام من عرفه أم كلام من جهله؟! العجيب أن الالباني يحمّد كلام من جهل حاله ، ويختاره ويفضله على كلام من علم حاله ، الذي يستره الألباني ولا يحب أن يطلع عليه أحد !!

وما سأنتقله من أقوال الأئمة الحفاظ الذين عرفوه في توثيقه كاف في اثبات ما يقوله السيد عبد الله الغماري وغيره من المحدثين والمشتغلين في علم الحديث من أن الالباني يعرف الصواب في كثير من الأمور ، لكنه غاش مدلس خائن مضلل لا يؤتمن على حديث واحد .

وقد صرح بذلك كثير من أهل العلم كالسيد أحمد الغماري والسيد عبد الله والسيد عبد العزيز المحدثون ، والشيخ عبد الفتاح أبو غده ، والمحدث حبيب الرحمن الأعظمي محدث الهند والباكستان، والشيخ اسماعيل الأنصاري، والشيخ محمد عوامه ، والشيخ محمود سعيد ، والشيخ شعيب الأرنؤوط ، وغيرهم عشرات من أهل هذا الفن والمشتغلين به .

فأهل الحديث شهدوا بأن هذا الرجل لا يعتمد كلامه في التصحيح والتضعيف ، لأنه يصحح ويضعف حسب الهوى والمزاج ، وليس حسب القواعد العلمية !!

ومن تتبع أقواله وما يكتبه تحقق ذلك .

ويكفي أن أقول في مالك الدار ان ابن سعد قال في الطبقات ( ٥/١٢ ): مالك الدار مولى عمر بن الخطاب ، روى عن أبي بكر وعمر ، ثم قال وكان معروفاً .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابه في ترجمته ترجمه رقم ( ٨٣٥٦ ):

له ادراك ، أي أنه معدود من الصحابه.

ويكفيه في ذلك توثيقا ، ثم ذكر أنه روى عنه أربعة رجال وهم أبو صالح السمان ، وابناه عون وعبد الله ابنا مالك ، وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي .

ثم قال: قال علي بن المديني: كان مالك الدار خازناً لعمره، بمعناه ملخصاً .

وبذلك نعلم أن سيدنا عمر وسيدنا عثمان قد وثقاه اذ قد ولياه بيت مال المسلمين وفي ذلك أقوى توثيق له أيضاً .

وقد نقل الحافظ الخليلي في كتابه الإرشاد الإتفاق عل توثيق مالك الدار فقال هناك: متفق عليه أثني عليه التابعون !! فقد ذهب كلام الألباني هباء .

وللموضوع توسع في رساله لنا خاصة أسميناها بالباهر. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. انتهى .

- وقال الصديق المغربي في كتابه المذكور/١١:

وبعد ، فإن الشيخ الألباني سامحه الله تعالى صاحب غرض وهوى ، إذا رأى حديثاً أو أثراً لا يوافق هواه فإنه يسعى في تضعيفه بأسلوب فيه تدليس وغش ، ليوهم قراءه أنه مصيب ، مع أنه مخطئ بل خاطئ غاش ، وبأسلوبه هذا ضلل كثيراً من أصحابه الذين يثقون به ويظنون أنه على صواب، والواقع خلاف ذلك .

ومن المخدوعين به من يدعى حمدي السلفي الذي يحقق المعجم الكبير ، فقد أقدم بجرأه على تضعيف أثر صحيح لم يوافق هواه كما لم يوافق هوى شيخه ، وكان كلامه في تضعيفه هو كلام شيخه نفسه .

فأردت أن أرد الحق إلى نصابه ، ببيان بطلان كلام الخادع والمخدوع به ، وعلى الله اعتمادي ، وإليه تفويضى واستنادى .

روى الطبراني في المعجم الكبير ( ٩/١٧ ) من طريق ابن وهب عن شبيب عن روح بن القاسم عن ابي جعفر الخطمي المدني عن ابي أمامه بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف (رض): أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رض) في حاجه له فكان عثمان لا- يلتفت إليه ، ولا- ينظر في حاجته ، فلقى عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك ، فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضأه فتوضأ

ص: ٤٢٠



ثم ائت المسجد ، فصل فيه ركعتين ، ثم قل: اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) نبي الرحمة ، يا محمد انى أتوجه بك إلى ربي فتقضى لى حاجتى ، وتذكر حاجتك ، ورح إلى حتى أروح معك .

فانطلق الرجل فصنع ما قال له ، ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده ، فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسه ، وقال له ما حاجتك فذكر حاجته ، فقضاها له ، ثم قال: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعه ، وقال: ما كانت لك من حاجه فائتنا .

ثم ان الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف ، فقال له: جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت الى حتى كلمته فى .

فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته ، ولكن شهدت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأتاه رجل ضير فشكا إليه ذهاب بصره ، فقال له النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): أو تصبر ؟ فقال: يا رسول الله انه ليس لى قائد وقد شق على .

فقال له النبى(صلى الله عليه وآله وسلم): ائت الميضأ فتوضأ ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات!

قال عثمان بن حنيف: فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث ، حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر ، قط. صححه الطبرانى ، وتعقبه حمدى السلفى بقوله: لا شك فى صحه الحديث المرفوع ، وإنما الشك فى هذه القصة التى يستدل بها على التوسل المبتدع ، وهى انفرد بها شيب كما قال الطبرانى ، وشيب لا بأس بحديثه ، بشرطين: أن يكون من روايه ابنه أحمد عنه ، وأن يكون من روايه شيب عن يونس بن يزيد .

والحديث رواه عن شيب ابن وهب وولده اسماعيل واحمد ، وقد تكلم الثقات فى روايه ابن وهب عن شيب ، فى شيب ، وابنه اسماعيل لا يعرف ، وأحمد وان روى القصة عن أبيه إلا أنها ليست من طريق يونس بن يزيد ، ثم اختلف

فيها على احمد ، ورواه ابن السنى فى عمل اليوم والليله ، والحاكم من ثلاثه طرق بدون ذكر القصة ، ورواه الحاكم من طريق عون بن عماره البصرى عن روح بن القاسم به ، قال شيخنا محمد ناصر الدين الألبانى: وعون هذا وان كان ضعيفا فروايته أولى من روايه شيب لموافقته لروايه شعبه وحماد بن سلمه عن أبى جعفر الخطمى. ٥١.

وفى هذا الكلام تدليس وتحريف نبينه فيما يلى:

أولاً: هذه القصة رواها البيهقى فى دلائل النبوه من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا أحمد بن شيب بن سعيد ثنا أبى عن روح بن القاسم عن أبى جعفر الخطمى عن أبى أمامه بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف ، أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رض) ، فذكر القصة بتمامها .

ويعقوب بن سفيان هو الفسوى الحافظ الإمام الثقة ، بل هو فوق الثقة ، وهذا اسناد صحيح البخارى ، ومعنى ذلك أنها صحيحة ، وهذا الذى يوافق كلام الحافظ ، ويبطل ما استنبطه الألبانى من كلام الحافظ فى مقدمه فتح البارى فليتأمل .

ان الحفاظ أيضاً صححوا هذه القصة، كالمندرى فى الترغيب والترهيب (١/٤٧٦) باقراره للطبرانى ، والهيثمى فى مجمع الزوائد ( ٢/٢٧٩ ) أيضاً ، وقبلهما الإمام الحافظ الطبرانى فى معجمه الصغير ( ١/٣٠٧ الروض الدانى ) وغيرهم .

ثانياً: أحمد بن شيب من رجال البخارى ، روى عنه فى الصحيح ، وفى الأدب المفرد .

ووثقه ابوحاتم الرازى وكتب عنه هو وأبو زرعه ، وقال ابن عدى: وثقه أهل البصره وكتب عنه على ابن المدينى. وأبوه شيب بن سعيد التميمى الجبلى البصرى أبو سعيد من رجال البخارى أيضاً ، روى عنه فى الصحيح وفى الأدب

ووثقه ابوزرعه وأبو حاتم والنسائي والذهلي والدارقطني والطبراني في الأوسط. قال أبو حاتم: كان عنده كتب يونس بن زيد ، وهو صالح الحديث لا بأس به. وقال ابن عدى: ولشبيب نسخه الزهري عنده عن يونس عن الزهري أحاديث مستقيمة. وقال ابن المديني: ثقه كان يختلف في تجاره إلى مصر وكتابه كتاب صحيح ، هذا ما يتعلق بتوثيق شبيب ، وليس فيه اشتراط صحه روايته بأن تكون عن يونس بن يزيد ، بل صرح ابن المديني بأنه كتابه صحيح. وابن عدى انما تكلم على نسخه الزهري عن شبيب فقط ، ولم يقصد جميع رواياته !!

فما ادعاه الألباني تدليس وخيانه ، يؤكد ذلك أن حديث الضرير صححه الحفاظ ولم يروه شبيب عن يونس عن الزهري !!  
وانما رواه عن روح بن القاسم !!

ودعواه ضعف القصة بالإختلاف فيها ، حيث لم يذكرها بعض الرواه عند ابن السني والحاكم، لونه آخر من التدليس ! لأن من المعلوم عند أهل العلم أن بعض الرواه يروى الحديث وما يتصل به كاملاً ، وبعضهم يختصر منه بحسب الحاجه ، والبخارى يفعل هذا أيضاً ، فكثيراً ما يذكر الحديث مختصراً أو يوجد عند غيره تاماً .

والذى ذكر القصة فى روايه البيهقي امام فذ يقول عنه ابو زرعه الدمشقي: قدم علينا رجلا من نبلأ الناس أحدهما وأرحلهما يعقوب بن سفيان يعجز أهل العراق أن يرو مثله رجلا .

وتقديمه روايه عون الضعيف على من زاد القصة ، لونه ثالث من التدليس والغش .

فإن الحاكم روى حديث الضرير من طريق عون مختصراً ، ثم قال: تابعه شبيب ابن سعيد الحبطى عن روح بن القاسم زيادات فى المتن والإسناد ، والقول فيه

قول شبيب فانه ثقه مأمون ، هذا كلام الحاكم ، وهو يؤكد ما تقرر عند علماء الحديث والأصول أن زياده الثقه مقبوله، وأن من حفظ حجه على من لم يحفظ!

والألبانى رأى كلام الحاكم لكن لم يعجبه لذلك ضرب عنه صفحاً ، وتمسك بأولويه روايه عون الضعيف عنادا وخيانه .

ثالثا: تبين مما أوردناه وحققناه فى كشف تدليس الالبانى وغشه ، أن القصة صحيحه جدا ، رغم محاولاته وتدليساته ، وهى تفيد جواز التوسل بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) بعد انتقاله، لأن الصحابي راوى الحديث فهم ذلك، وفهم الراوى له قيمته العلميه، وله وزنه فى مجال الإستنباط .

وانما قلنا ان القصة من فهم الصحابي على سبيل التنزل ، والحقيقه أن ما فعله عثمان بن حنيف من ارشاده الرجل إلى التوسل ، كان تنفيذا لما سمعه من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم )، كما ثبت فى حديث الضرير .

قال ابن أبى خيثمه فى تاريخه: حدثنا مسلم بن ابراهيم ثنا حماد بن سلمه أنا أبو جعفر الخطمى عن عماره بن خزيمة عن عثمان بن حنيف (رض): أن رجلا أعمى أتى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) فقال: إني أصبت فى بصرى فادع الله لى قال:

إذهب فتوضأ وصل ركعتين ثم قل:

اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبيى محمد نبى الرحمه . يا محمد إني أستشفع بك إلى ربى فى رد بصرى. اللهم فشفعنى فى نفسى ، وشفع نبىى فى رد بصرى .

وإن كانت حاجه فافعل مثل ذلك. إسناده صحيح .

والجمله الأخيره من الحديث تصرح بإذن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم )فى التوسل به عند عروض حاجه تقتضيه .

وقد أعل ابن تيميه هذه الجمله بعلل واهيه. بينت بطلانها فى غير هذا المحل. وابن تيميه جريء فى رد الحديث الذى لا يوافق غرضه ، ولو كان فى الصحيح !!

مثال ذلك: روى البخارى فى صحيحه حديث ( كان الله ولم يكن شئ غيره ) وهو موافق لدلائل النقل والعقل والإجماع المتيقن ، لكنه خالف رأيه فى إعتقاده قدم العالم ، فعمد إلى روايه للبخارى أيضاً فى هذا الحديث بلفظ ( كان الله ولم يكن شئ قبله ) فرجحها على الروايه المذكوره ، بدعوى أنها توافق الحديث الآخر ( أنت الأول فليس قبلك شئ ) .

قال الحافظ ابن حجر: مع أن قضيه الجمع بين الروايتين تقتضى حمل هذه الروايه على الأولى لا العكس ، والجمع مقدم على الترجيح بالاتفاق .

قلت: تعصبه لرأيه أعماه عن فهم الروايتين اللتين لم يكن بينهما تعارض . . .

مثال ثان: حديث أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسد الأبواب الشارعه فى المسجد ، وترك باب على (عليه السلام)، حديث صحيح ، أخطأ ابن الجوزى بذكره فى الموضوعات. ورد عليه الحافظ فى القول المسدد .

وابن تيميه لإنحرافه عن على (عليه السلام) كما هو معلوم ، لم يكفه حكم ابن الجوزى بوضعه ، فزاد من كيسه حكايه اتفاق المحدثين على وضعه !!

وأمثله رده للأحاديث التى يردها لمخالفه رأيه كثيره ، يعسر تتبعها .

رابعاً: ونقول على سبيل التنزل: لو فرضنا أن القصة ضعيفه تطيبها لخاطر الألبانى، وأن روايه ابن أبى خيثمه معلوله كما فى محاوله ابن تيميه ، قلنا: فى حديث توسل الضرير كفايه وغناء ، لأن النبى حين علم الضرير ذلك التوسل ، دل على مشروعيته فى جميع الحالات .

ولا يجوز أن يقال عنه: توسل مبتدع ! ولا يحوز تخصيصه بحال حياته (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن خصصه فهو المبتدع حقيقه ، لأنه عطل حديثاً صحيحاً وأبطل العمل به ، وهو حرام .

والألبانى عفا الله عنه جرى على دعوى التخصيص والنسخ لمجرد خلاف رأيه

وهواه . فحديث الضرير لو كان خاصا به ، لبينه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم )، كما بين لأبي برده أن الجذعه من المعز تجزيه فى الأضحيه ، ولا تجزى غيره ، كما فى الصحيحين . وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز .

اعتذار وجوابه:

قد يقال: الداعى إلى تخصيص الحديث بحال حياه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) ما فيه من ندائه ، وهو عذر مقبول .

والجواب: أن هذا اعتذار مردود ، لأنه تواتر عن النبي صلى عليه وسلم تعليم التشهد فى الصلاه ، وفيه السلام عليه بالخطاب ونداؤه ( السلام عليك أيها النبي ) وبهذه الصيغه علمه على المنبر النبوى أبو بكر وعمر ، وابن الزبير ، ومعاويه ، واستقر عليه الإجماع ، كما يقول ابن حزم ، وابن تيميه !

والألبانى لإبتداعه خالف هذا كله ، وتمسك بقول ابن مسعود ، فلما مات قلنا السلام على النبي ، ومخالفه التواتر والإجماع ، هى عين الإبتداع .

مع أنه صح عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) أن أعمالنا تعرض عليه ، وكذلك صلاتنا عليه (صلى الله عليه و آله وسلم )، تعرض عليه .

وثبت أن الله ملائكه سياحين فى الأرض يبلغونه سلام أمته .

وثبت بالتواتر والإجماع أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) حى فى قبره ، وأن جسده الشريف لا يبلى ، فكيف يمتنع مع هذا نداؤه فى التوسل به ، وهل هو إلا مثل ندائه فى التشهد !!؟

ولكن الألبانى عنيد شديد العناد ، والألبانيون عندهم عناد ، وصلابه فى رأى ، أخبرنى بذلك عالم ألبانى حضر على فى تفسير البيضاوى وشرح التحرير لابن أمير الحاج ، وكان وديعا هادئ الطبع ، وهو تلميذ لى .

هذا موجز ردنا لدعوى الألبانى . أما من يدعى حمدى السلفى فليس هناك ، وإنما هو مجرد مخدوع يردد الصدا .

ص: ٤٢٤

الحاق: قال الدرामी فى سننه:

حدثنا أبو النعمان ثنا سعيد بن زيد ثنا عمرو بن مالك النكرى حدثنا ابوالجوزاء اوس بن عبد الله قال: قحط أهل المدينه قحطاً شديداً ، فشكوا إلى عائشه ، فقالت انظروا قبر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فافتحوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا. فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتح .

ضعف الألبانى هذا الأثر بسعيد بن زيد ، وهو مردود لأن سعيداً من رجال مسلم ووثقه يجهى بن معين وضعفه أيضاً باختلاط ابى النعمان ، وهو تضعيف غير صحيح لأن إختلاط أبى النعمان لم يؤثر فى روايته ، قال الدارقطنى: تغير بأخره. وما ظهر له بعد اختلاط حديث منكر ، وهو ثقه. وقول ابن حبان: وقع فى حديثه المناكير الكثيره بعد إختلاطه ، رده الذهبى فقال: لم يقدر ابن حبان أن يسوق له حديثاً منكراً والقول فيه ما قال الدارقطنى ( ٤٥ ) ، وابن تيميه كذب أثر عائشه ، ولا عبره به لجرأته على تكذيب ما يخالف هواه .

والحمد لله رب العالمين. انتهى .

### كتاب ( التوسل بالنبى وجهله الوهابيين )

تأليف أبى حامد المرزوق - طبعه مكتبه ايشيق فى إستانبول

قال فى /٢٤:

وانما جر هذا المبتدع ومن انخدع بأباطيله هذه ، أنه لم يحقق معنى العباده شرعاً كما يدل عليه استقراء موارد هذه اللفظه فى كلام الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فظن أن التوسل برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الصالحين والإستغاثه بهم ، مع استقرار القلب على أنهم أسباب لا إستقلال لهم

ص: ٤٢٧

بنفع ولا ضرر ، وليس لهم من الربوبية شئ ، ولكن الله جعلهم مفاتيح لخيره ومنايع لبره وسحبا يمطر منها على عباده أنواع خيره . .  
ظن أن ذلك وما إليه من الشرك المخرج عن المله .

ومن رافقه التوفيق وفارقه الخذلان ونظر في المسألة نظر الباحث المنصف علم يقينا لا تخالطه ريبه أن مسمى العبادة شرعاً لا يدخل فيه شئ مما عده من توسل واستغاثة وغيرهما ، بل لا يشتهه بالعبادة أصلاً فإن كل ما يدل على التعظيم لا يكون من العبادة إلا- إذا اقترن به اعتقاد الربوبية لذلك المعظم ، أو صفة من صفاتها الخاصة بها. ألا ترى الجندي يقوم بين يدي رئيسه ساعه وساعات احتراماً له وتادباً معه ، فلا يكون هذا القيام عبادة للرئيس شرعاً ولا لغه ، ويقوم المصلي بين يدي ربه في صلاه بضع دقائق أو بعضها ، قدر ما يقرأ الفاتحة ، فيكون هذا القيام عبادة شرعاً؟! وسر ذلك أن هذا القيام وإن قلت مسافته مقترن باعتقاد القائم ربوبية من قام له ، ولا يقارن ذاك القيام هذا الاعتقاد. ١٥- .

وقد اطلعت على كلام لابن تيمية في توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية مفرق في أربعة مواضع من كتبه ، أذكره كله ليراه القراء ، ثم أبطله:

١ - قال في الجزء الأول من فتاواه/٢١٩ ، في تفسير قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: ( ولا ينفع ذا الجد منك الجد ) والمعنى أن صاحب الجد لا ينفعه منك جده ، ألا ينجيه ويخلصه منك جده ، وإنما ينجيه الإيمان والعمل الصالح ، والجد هو الغنى وهو العظمه وهو المال ، ( إلى أن قال ) فبين في هذا الحديث أصلين عظيمين أحدهما ، توحيد الربوبية ، وهو أن لا معطى لما منع الله ولا مانع لما أعطاه ولا يتوكل إلا عليه ولا يسأل إلا هو .

والثانى ، توحيد الإلهية ، وهو بيان ما ينفع وما لا ينفع ، وأنه ليس كل من أعطى مالا أو دنيا أو رئاسه ، كان ذلك نافعاً عند الله منجياً له من عذابه ، فإن الله تعالى



يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطى الإيمان إلا من يحب ( إلى أن قال ): وتوحيد الإلهية أن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً فيطيعه ويطيع رسله ويفعل ما يحبه ويرضاه .

وأما توحيد الربوبية فيدخل ما قدره وقضاه ، وان لم يكن مما أمر به وأوجه أراضاه ، والعبد مأمور بأن يعبد الله ويفعل ما أمر به وهو توحيد الإلهية ويستغفر الله على ذلك وهو توحيد له فيقول: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) اه .

٢ - وقال في الجزء الثاني من فتاواه/٢٧٥:

فإن المقصود هنا بيان حال العبد المحض لله تعالى الذى يعبده ويستعينه فيعمل له ويستعينه ، ويحقق قوله ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) ، توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ، وان كانت الإلهية تتضمن الربوبية والربوبية تستلزم الإلهية فإن أحدهما إذا تضمن الآخر عند الإنفراد لم يمنع أن يختص بمعنى عند الإقتران ، كما فى قوله: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. الخ ) فجمع بين الإسمين ، فإن الإله هو المعبود الذى يستحق أن يعبد ، والرب هو الذى يرب عبده اه .

٣ - وقال فى الجزء الثانى من منهاج السنه/٦٢ ، بعد ثرثه ذم فيها جميع فرق المسلمين من المتكلمين ، مصرحاً بأنهم عبدوا غير الله لجهلهم توحيد الألوهية وإثبات حقائق أسماء الله ، ما نصه:

فانهم قصرُوا عن معرفه الأدله العقلية التى ذكرها الله فى كتابه فعدلوا عنها إلى طرق أخرى مبتدعه فيها من الباطل ما لأجله خرجوا عن بعض الحق المشترك بينهم وبين غيرهم ، ودخلوا فى بعض الباطل المبدع ، وأخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الإلهية ، واثبات حقائق أسماء الله وصفاته ، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية ، وهو الإقرار بأن الله خالق كل شئ وهذا التوحيد كان يقر به المشركون الذين قال الله عنهم ( وَكَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

ص: ٤٢٩

وَالْأَرْضَ وَسَيَّحَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ، وقال تعالى: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . سَيَقُولُونَ اللَّهُ ،  
الآيات). وقال عنهم: ( وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ . ) فالطائفه من السلف تقول لهم من خلق السموات والأرض  
فيقولون الله ، وهم مع ذلك يعبدون غيره ، وإنما التوحيد الذى أمر الله به العباد هو توحيد الألوهيه المتضمن توحيد الربوبيه ، بأن  
يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ، فيكون الدين كله لله ا ه .

٤ - وقال فى رساله أهل الصفه/٣٤: توحيد الربوبيه وحده لا ينفى الكفر ولا يكفى ا ه .

أقول: قد لبس ابن تيميه فى تأليفه على العامه وأشباههم من المتفقهه كثيراً بالسلف الصالح والكتاب والسنة ، لترويج هواه فى  
سوقهم !

ولكنه فى هذا الكلام صرح بهواه ولم يلصقه بهما ولا- بالسلف ، وإنى بحول الله وتوفيقه أكيل له بصاعه الذى لبس به على  
البسطاء كيلاً حقيقياً وافياً ، مبرهنا فأقول:

كلامه هذا فى الأربعة المواضع بالطل باثنين وثلاثين وجها .

الوجه الأول: لم يقل الإمام احمد بن حنبل الذى انتسب إليه كذباً لأصحابه ان التوحيد قسمان: توحيد الربوبيه وتوحيد الألوهيه ،  
وان من لم يعرف توحيد الألوهيه لا تعتبر معرفته لتوحيد الربوبيه لأن هذا يعرفه المشركون ، وهذا عقيدته الإمام أحمد مدونه فى  
مصنفات أتباعه فى مناقبه لابن الجوزى وفى غيره ليس فيه هذا الهديان .

الوجه الثانى: لم يقل أى واحد من أتباع التابعين لأصحابه ان التوحيد قسمان: توحيد الربوبيه وتوحيد الألوهيه ، وان من لم يعرف  
توحيد الألوهيه لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبيه، فلو اجتمع معه الثقلان على إثباته عن أى واحد منهم لا

يستطيعون .

الوجه الثالث: لم يقل أى واحد من التابعين لأصحابه ان التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، فلو اجتمع معه الثقلان على إثباته عن أى واحد منهم لا يستطيعون .

الوجه الرابع: لم يقل أى صحابي من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى عنهم ان التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وأن من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية لأن هذا يعرفه المشركون، وإنى اتحدى كل من له المام بالعلم أن ينقل لنا هذا التقسيم المخترع عنهم ، ولو بروايه واهيه .

الوجه الخامس: لم يأت فى سنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الواسعه التى هى بيان لكتاب الله عز وجل من صحاح وسنن ومسانيد ومعاجم ، أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول لأصحابه ويعلمهم أن التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، وان من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية، لأن هذا يعرفه المشركون ، فلو اجتمع معه الثقلان على اثبات هذا الهذيان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد ولو واهياً لا يستعطيون .

الوجه السادس: بل كتب السنه طافحه بأن دعوته(صلى الله عليه و آله وسلم)الناس إلى الله كانت إلى شهاده ان لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله وخلع عباده الأوثان ، ومن أشهرها حديث معاذ بن جبل لما أرسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى اليمن فقال له: ( ادعهم إلى شهاده أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأخبرهم أن عليهم خمس صلوات فى اليوم والليله - الحديث ) .

وروى الخمسه وصححه ابن حبان أنه(صلى الله عليه و آله وسلم)أخبره أعرابى برؤيه الهلال ، فأمر بالصيام ولم يسأله النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) إلا عن الإقرار بالشهادتين، وكان اللازم على هذيانه

ص: ٤٣١

هذا أن يدعو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الناس إلى توحيد الألوهيه الذى جهلوه ، وأما توحيد الربوبيه فقد عرفوه !  
ويقول لمعاذا ادعهم إلى توحيد الألوهيه ! ويقول للأعرابي الذى رأى هلال رمضان هل تعرف توحيد الألوهيه ؟!

الوجه السابع: لم يأمر الله فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عباده بتوحيد الألوهيه ، ولم يقل لهم ان من لم يعرفه لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبيه ، بل أمر وهو:

الوجه الثامن: بكلمه التوحيد مطلقه ، قال الله تبارك وتعالى مخاطبا نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ( فاعلم أنه لا اله إلا الله )  
وهكذا جميع آيات التوحيد المذكوره فى القرآن ، مع سوره الإخلاص التى تعدل ثلث القرآن .

الوجه التاسع: يلزم على هذا الهديان على الله تبارك وتعالى لعباده حيث عرفوا كلهم توحيد الربوبيه ولم يعرفوا توحيد الألوهيه -  
أن يبينه لهم ولا يضلهم ولا يعذبهم على جهلهم نصف التوحيد ولا يقول لهم: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي  
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان.

الوجه العاشر: الإله هو الرب والرب هو الإله ، فهما متلازمان يقع كل منهما فى موضع الآخر، وكتاب الله تعالى طافح بذلك ،  
وكذلك سنته عليه الصلاه والسلام، قال الله تبارك وتعالى: (يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) وكان  
اللازم - على زعمه - حيث كانوا يعرفون توحيد الربوبيه ولا يعرفون توحيد الألوهيه أن يقول الله: (إعبدوا الهكم) !!

وقال الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ - الآيه ) ، وكان اللازم - على زعمه حيث كان النمروذ يعرف توحيد  
الربوبيه ويجهل توحيد الألوهيه - أن يقول الله تعالى: ( ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم فى إلهه ) !!

وكان اللازم على زعمه أن يقول الله في قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ) اتقوا إلهكم !!

وكان اللازم على زعمه أن يقول الله في قوله تعالى: ( إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ) ، هل يستطيع إلهك ، وكان اللازم على زعمه أن يقول الله في قوله تعالى: ( ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعِدُلُونَ ) ثم الذين كفروا باللهم يعدلون ! لأن الرب يعرفونه ، وهو شئ كثير في القرآن . . .

الوجه الثلاثون: جعله التوسل والإستغاثه عباده للمتوسل به والمستغاث به والمستعان به !!...

قوله ( وهم مع ذلك يعبدون غيره ) فاسد أيضاً ومعناه يقول أحمد بن تيميه الملبس بلفظ ( الطائفه ) والملبس أيضاً المدعى أنه ( من السلف ) للمالكيه والشافعيه والحنفيه ومستقيمي العقيده من الحنابله ( من خلق السموات والأرض فيقولون الله ) وهم مع إعترافهم بتوحيد الربوبيه مشركون في رأيه لأنهم ( يعبدون غيره ) ، أى يتوسلون بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبالصالحين من أمته ويستغيثون ويستعينون بهم ، وكل من التوسل والإستعانه والإستغاثه عباده غير الله تعالى في زعمه !!

وقد اعتمد في تكفير المسلمين بهذه الالفاظ على إرادته نفع جاه المتوسل به أو المستغاث به مثلاً ، قياساً على عبده الأوثان بجامع الإراده المذكوره في كل ، وهو قياس فاسد من سته أوجه:

الأول: جهله حقيقه العباده ، فإن العباده لغه: أقصى نهايه الخضوع والتذلل بشرط نيه التقرب ، ولا يكون ذلك إلا لمن له غايه التعظيم ، فقد تبين منه أن العباده لغه لا تطلق إلا على العمل الدال على الخضوع المتقرب به لمن يعظمه

بإعتقاد تأثيره

ص: ٤٣٣

فى النفع والضرر ، أو اعتقاد الجاه العظيم الذى ینفعه فى الدنيا والآخرة ، وهى التى نهى الله سبحانه وتعالى عن أن تقع لغيره ، وكفر من لم ینته عنها ، وما قصر عن هذه المرتبه لا یقال فیه عباده لغير الله .

وشرعاً : إمتثال أمر الله كما أمر على الوجه المأمور به من أجل أنه أمر ، مع المبادره بغايه الحب والخضوع والتعظیم ، فاعتبر فیهما ما اعتبر فى اللغویه من الخضوع والتذلل والتعظیم .

فاللغویه غیر مقيده بعمل مخصوص والشرعیه مقيده بالأعمال المأمور بها فكانت جاریه على الأعم الأغلب فى الحقائق الشرعیه من كونها أخص من اللغویه .

ومن أجل اختصاصها بالمأمور به خرجت عباده اليهودی مثلاً ، لأنه وإن تمسك بشریعه إلا أنها لما كانت منسوخه كانت كأن لم تكن ، وعباده المبتدع فى الدين ما ليس منه ، فالله سبحانه لما نهى الكفار عما هم مشتغلون به من عباده غیره ، ووبخهم على وضع الشئ فى غیر محله وتعظیمهم غیر أهله ، وبین لهم بالدلائل الواضحه عدم صلوحیه ما اتخذوه من دونه لما اتخذوه إليه ، وكان الحامل لهم على ذلك اتباع أهوائهم ، والإسترسال مع أغراضهم ، وذلك مناف لعبودیتهم ، إذا العبد لا يتصرف فى نفسه بمقتضى شهوته وغرضه ، وإنما يتصرف على مقتضى أمر سيده ونهیه ، قصد سبحانه أن یخرجهم عن داعیه أهوائهم واتباع أغراضهم ، حتى یكونوا عبيدا لله تعالى ، اختیارا كما هم عبيد له اضطرارا ، فوضع لهم الشریعه المطهره وبین لهم الأعمال التى تعبدهم بها ، والطرق التى توصلهم إلى منافعهم ومصالحهم على الوجه الذى ارتضاه لهم ، ونهاهم عن مجاوزه ما حد لهم . . .

وعلى هذا فشرط كونها عباده نیه التقرب للمعبود ، فالسجود لا یكون عباده ولا كفراً إلا تبعاً للنیه ، فسجود الملائكه علیهم الصلاه والسلام لآدم علیه الصلاه

والسلام عباده لله لأنه امتثال لأمره وتقرب وتعظيم له ، والسجود للصنم كفر إذا قصد به التقرب إليه إذ هو عباده لغير الله ، وكذا يحكم عليه به عند جهل قصده أو إنكاره لأنه علامه على الكفر .

والسجود للتحية معصيه فقط في شرعنا، وقد كان سائغا في الشرائع السابقة بدليل سجود يعقوب وبنيه ليوسف عليهم الصلاه والسلام .

فتحقق من تعريفى العباده لغه وشرعاً أن العباده التذلل والتعظيم للمعبود ، وعليه فليس كل تعظيم عباده ، وأن ضابط التعظيم المقتضى للعباده هو أن يعتقد له التأثير فى النفع والضرر ، أو يعتقد له الجاه التام والشهاده المقبوله بحيث ينفع فى الآخره ويستنزل به النصر والشفاء فى الدنيا .

والتوسل لا يسمى عباده قطعاً ولا يقال فيه عباده وانما هى وسيله اليها ، وسيله الشئ غيره بالضروره .

الثانى: الوسيله لغه كل ما يتقرب به إلى الغير ، وسل إلى الله تعالى توسيلاً عمل عملاً تقرب به إليه ، فتحقق منه أن التوسل لا يسمى عباده قطعاً ، ولا يقال فيه عباده وإنما هو وسيله إليها ، ووسيله الشئ غيره بالضروره وهو واضح ، فإن التوسل لا تقرب فيه للمتوسل به ولا تعظيمه غايه التعظيم ، والتعظيم إذا لم يصل إلى هذا الحد لا يكون الفعل المعظم به عباده ، فلا يطلق إسم العباده على ما ظهر من الإستعمال اللغوى إلا- على ما كان بهذه المثابه من كون العمل دالاً على غايه الخضوع منويا به التقرب للمعبود تعظيماً له بذلك التعظيم التام ، فاذا اختل شئ منها منع الإطلاق ، أما الدلاله على نهايه الخضوع فظاهر ، لأن مناط التسميه لم يوجد ، ولأن الناس من قديم الزمان إلى الآن يخضعون لكبرائهم ورؤسائهم بما يقتضيه مقامه الدنيوى عندهم ويحيونهم بأنواع التحيات ، ويتذللون بين أيديهم ولا يعدون ذلك قربه ولا يطلقون عليه اسم العباده ، وانما يرونه من باب

الأدب ، وما ذاك إلا- لكون ذلك الخضوع لم يبلغ نهايته والعظيم الناشئ عنه لم يبلغ غايته ، وبهذا ظهر الفرق بين التوسل والعباده. على أن عبد يتعدى بنفسه وتوسل يتعدى بحرف الجر .

وقد أوغل ابن تيميه فى ببداء القياس الفاسد دفعتين ، قياسه معانى هذا الألفاظ ، توسل استعان ، استغاث ، تشفع ، على العباده ، وقياسه المؤمنين المتوسلين بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلاً على عبده الأوثان من دون الله بجامع أراداه الجاه فى كل .

فلينظر اللبيب إلى أين رماه جهله باللغه العربيه ، فانه لو تأمل فى قول القائل: اللهم انى أتوسل اليك بفلان ، وأجراه على ما تدل عليه اللغه لوجد معناه ، اللهم انى أتقرب اليك وأتجيب اليك ، فهو دال بجوهره على أن التقرب لله لا لمن يراد جاهه !!

ومن جهل الفرق بين عبد وتوسل ، كيف يصح له القياس فى دين الله والحق بعض الفروع ببعض ، والقياس أصعب أنواع الاجتهاد ، لكثره ما يعتبر فى أركانه من الشروط ، وما يرد عليه من المعارضات والمناقضات وغير ذلك من أنواع الإعتراضات ، فلا يصفو مشربه إلا لأهل الاجتهاد ومن أحاط بمداركهم على اختلاف مراتبهم، ومن قصر عن تلك المراتب لايسوغ له الجزم بالحكم المأخوذ منه فى دائق ، فكيف بالحكم المأخوذ منه فى تكفير المسلمين؟! !!

الثالث: وحيث تحقق الفرق بين العباده والتوسل ، فالعباده فيها معنى زائد يناسب اناطه الحكم به ، وهو اشتمالها على الأعراض عن الله واطلاق الإلهيه على غيره وإقامته مقامه وخدمته بما يستحق أن يخدم ، وقد أشار إلى هذا المعنى بعض فضلاء أهل السنه ، وملخص كلامه: أن الشبهه الحامله لعبده الأوثان على عبادتها هى أنهم استصغروا أنفسهم فاستعظموا أن يعبدوا الله مباشرة ، ورأوا من سوء



الأدب أن يشتغل الحقير من أول وهله بخدمه العظيم، وقربوا ذلك بأمر مستحسن في العاده ، وهو أن الحقير لا ينبغي له أن يخدم الملك حتى يخدم عماله إلى أن يترقى لخدمته ، وقال: وهذه هي الحامله على التوسل إلى الله تعالى بمن له جاه عنده ، إلا أن الشرع أذن في التوسل ولم يأذن في العباده ، فكانت حاجه الكفار تندفع بما شرعه الله ، إلا أن الله تعالى أعمى بصائرهم ، ولو تنبهوا لأمر عادى آخر لأرشدهم ، فإن الملك من ملوك الدنيا إذا استجابه له أحد بعظيم من وزرائه وتشفع له بذلك ، ربما أقبل عليه وأخذ بيديه وقضى ما أراد منه. أما إذا عظم ذلك الوزير بما يعظم به الملك وعامله بمعاملته وأقامه في مقامه فيما يختص به الملك عن غيره ، رجاء أن يقضى ذلك الوزير حاجته من الملك ، فإن الملك إذا علم بصنيعه يغضب أشد الغضب ، ولا يقتصر في العقوبه على قطع الرجاء من الحاجه ، بل يفتك به وبالوزير ان أحب ذلك !

فمثال التوسل الأول ومثال العباده الثانى فتأمل هذا المثال فانه واف بواقعه الحال، وبالله التوفيق والإعتصام .

الرابع: القاعده المشهوره المطرده وهى:

أن استواء الفعلين فى السبب الحامل على الفعل لا يوجب استواءهما فى الحكم ، يدل على هاته القاعده دلالة قطعيه ، أنه لو لم يكن الأمر كذلك بأن كان الاستواء فى الحامل يوجب الإستواء فى الحكم = كما ادعاه ابن تيميه وقرره فى قياسه التوسل على العباده والمتوسل على عابد الوثن ، للزم ابطال الشريعه وتساوى الأعمال فى الأحكام ، واللازم باطل بالإتفاق ، وهو ضرورى غنى عن الإستدلال !!

- وقال فى ٩٦:

وقد انتهيت بتوفيق الله من ابطال كثير من كلام ابن تيميه وابن القيم وبعض كلام

ص: ٤٣٧

ابن عبد الوهاب ، فى توحيد الربوبية والألوهية والعبادة وملحقاتهما فى هذا الفصل ، وأختمه بما كتبه العلامة المحقق المرحوم الشيخ ( يوسف الدجوى ) المتوفى سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف فى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية قال (رحمه الله): جاءتنا رسائل كثيرة يسأل مرسلوها عن توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ما معناهما ، وما الذى يترتب عليهما ومن ذا الذى فرق بينهما ؟ وما هو البرهان على صحه ذلك أو بطلانه ؟ فنقول وبالله التوفيق: ان صاحب هذا الرأى هو ابن تيميه الذى شاد بذكره قال: ان الرسل لم يبعثوا إلا لتوحيد الألوهية ، وهو إفراد الله بالعبادة

، وأما توحيد الربوبية وهو اعتقاد أن الله رب العالمين المتصرف فى أمورهم فلم يخالف فيه أحد من المشركين والمسلمين بدليل قوله تعالى: (وَلَيْسَ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ) .

ثم قالوا: إن الذين يتوسلون بالأنبياء ويشفعون بهم وينادونهم عند الشدائد هم عابدون لهم قد كفروا باعتقادهم الربوبية فى تلك الأوثان والملائكة والمسيح سواء بسواء ، فانهم لم يكفروا باعتقادهم الربوبية فى تلك الأوثان وما معها بل بتركهم توحيد الألوهية بعبادتها ، وهذا ينطبق على زوار القبور المتوسلين بالأولياء المنادين لهم المستغيثين بهم الطالبين منهم ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى !! بل قال محمد بن عبد الوهاب: ( ان كفرهم أشنع من كفر عباد الأوثان ، وإن شئت ذكرت لك عبارته المحزنة الجريئة ) فهذا ملخص مذهبهم مع الإيضاح ، وفيه عده دعاوى . . .

- وقال فى /١٠٠:

ولكن نقول لهم بعد هذا على فرض أن هناك فرقاً بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية كما يزعمون ، فالتوسل لا ينافى توحيد الألوهية فانه ليس من العبادة فى

ص: ٤٣٨

شئ لا- لغه ولا- شرعاً ولا عرفاً ، ولم يقل أحد ان النداء أو التوسل بالصالحين عباده ، ولا أخبرنا الرسول صلى الله تعالى وسلم بذلك !!

ولو كان عباده أو شبه عباده لم يجز بالحى ولا بالميت .

ومن المعلوم أن المتوسل لم يطلب إلا- من الله تعالى بمنزله هذا النبى أو الولى ، ولا- شك فى أن لهما منزله عند الله تعالى فى الحياه وبعد الممات .

فإن تشبث متشبث بأن الله أقرب إلنا من جبل الوريد فلا يحتاج إلى واسطه .

قلنا له: ( حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء... ) ، فإن رأيك هذا يلزمه ترك الأسباب والوسائط فى كل شئ ، مع أن العالم مبنى على الحكمة التى وضعت الأسباب والمسببات فى كل شئ !!

ويلزمه عدم الشفاعة يوم القيامة وهى معلومه من الدين بالضروره ، فانها على هذا الرأى لا- حاجه اليها ، اذ لا يحتاج سبحانه وتعالى إلى واسطه فانه أقرب من الواسطه. ويلزم خطأ عمر بن الخطاب فى قوله: ( إنا نتوسل اليك بعم نبيك العباس الخ.. ) !!

وعلى الجملة يلزم سد باب الأسباب والمسببات والوسائل والوسائط ، وهو خلاف السنه الإلهيه التى قام عليها بناء هذه العوالم كلها من أولها إلى آخرها ، ولزمهم على هذا التقدير أن يكونوا داخلين فيما حكموا به على المسلمين ، فانه لا يمكنهم أن يدعوا الأسباب أو يتركوا الوسائط بل هم أشد الناس تعلقاً واعتماداً عليها .

ولا يفوتنا أن نقول: ان التفرقه بين الحى والميت فى هذا المقام لا معنى لها ، فإن المتوسل لم يطلب شيئاً من الميت أصلاً ، وانما طلب من الله متوسلاً إليه بكرامه هذا الميت عنده أو محبته له أو نحو ذلك ، فهل فى هذا كله تأليه للميت أو عباده له ، أم هو حق لا مريه فيه ، ولكنهم قوم يجازفون ولا يحققون !! كيف

وجواز التوسل بل حسنه معلوم عند جميع المسلمين .

وانظر كتب المذاهب الأربعة ( حتى مذهب الحنابلة ) فى آداب زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم ) تجدهم قد استحجوا التوسل به إلى الله تعالى ، حتى جاء ابن تيميه فخرق الإجماع وصادم المركوز فى الفطر مخالفا فى ذلك العقل والنقل . انتهى .

### كتاب ( شفاء السقام ) للإمام السبكي

وهو من كبار علماء مصر المعاصرين لابن تيميه ، وذكروا أن ابن تيميه كان يحترمه كثيرا ، ولعله كان يهابه فلم يرد على كتابه !!

وقد طبع الكتاب مرات فى مصر ، ثم نشرته مكتبه ايشيق فى استانبول ، وحققه أخيراً ونشره العلامة السيد محمد رضا الجلالى .

والمحور الأصلى للكتاب هو رد بدعه ابن تيميه فى تحريم زياره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم )، وفيه فصل فى رد تحريمه التوسل والإستشفاع والإستغاثه بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم ) .

- قال السبكي فى ٥٩/ من كتابه المذكور:

أما بعد، فهذا كتاب سميته (شفاء السقام فى زياره خير الأنام) ورتبته على عشره أبواب:

الأول: فى الأحاديث الوارده فى الزياره .

الثانى: فى الأحاديث الداله على ذلك وان لم يكن فيها لفظ (الزياره).

الثالث: فيما ورد فى السفر إليها .

الرابع: فى نصوص العلماء على إستحبابها .

الخامس: فى تقرير كونها قربه.

ص: ٤٤٠

السادس: فى كون السفر إليها قربه.

السابع: فى دفع شبه الخصم وتتبع كلماته.

الثامن: فى التوسل والإستغاثه.

التاسع: فى حياه الأنبياء عليهم الصلاه والسلام.

العاشر: فى الشفاعه، لتعلقها بقوله: (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) .

وضمنت هذا الكتاب الرد على من زعم: أن أحاديث الزيارة كلها موضوعه ! وأن السفر إليها بدعه غير مشروع !

وهذه مقاله أظهر فسادا من أن يرد العلماء عليها ، ولكنى جعلت هذا الكتاب مستقلا فى الزيارة وما يتعلق بها ، مشتملاً من ذلك على جملة يعز جمعها على طالبها .

- وقال فى /٢٩١:

اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل ، والإستغاثه ، والتشفع بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى ربه سبحانه وتعالى .

وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومه لكل ذى دين ، المعروفه من فعل الأنبياء والمرسلين ، وسير السلف الصالحين ، والعلماء والعوام من المسلمين .

ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان ، ولا سمع به فى زمن من الأزمان ، حتى جاء ابن تيميه ، فتكلم فى ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأغمار، وابتدع ما لم يسبق إليه فى سائر الأعصار .

وحسبك أن إنكار ابن تيميه للإستغاثه والتوسل قول لم يقله عالم قبله وصار بين أهل الإسلام مثله !!

وقد وقفت له على كلام طويل فى ذلك رأيت من رأى القويم أن أميل عنه إلى

الصراط المستقيم ولا أتبعه بالنقض والأبطال ، فإن دأب العلماء القاصدين لإيضاح الدين وإرشاد المسلمين تقريب المعنى إلى أفهامهم وتحقيق مرادهم وبيان حكمه، ورأيت كلام هذا الشخص بالضد من ذلك ، فالوجه الأضراب عنه.

وأقول: أن التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جائز في كل حال: قبل خلقه وبعد خلقه ، في مده حياته في الدنيا ، وبعد موته ، في مده البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة والجنه وهو على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أن يتوسل به ، بمعنى أن طالب الحاجه يسأل الله تعالى به أو بجاهه أو ببركته .

فيجوز ذلك في الأحوال الثلاثة ، وقد ورد في كل منها خبر صحيح:

### حديث توسل آدم(عليه السلام)بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

أما الحاله الأولى: قبل خلقه فيدل على ذلك آثار عن الأنبياء الماضين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، اقتصرنا منها على ما تبين لنا صحته وهو ما رواه الحاكم أبو عبدالله بن البيع في ( المستدرک على الصحيحين أو أحدهما ) ( ١ ) قال: ثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل ( ١ ) ثنا أبو الحسن محمد بن اسحاق ابن ابراهيم الحنظلي ثنا أبو الحارث عبدالله بن مسلم الفهرى ثنا اسماعيل ابن مسلمه أنا عبدالرحمان بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ( لما اقترف ( ٢ )

آدم(عليه السلام)الخطيئه ( ٣ ) قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى .

فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟

قال: يا رب لأنك لما خلقتنى بيدك، ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضيف

إلى إسمك إلا أحب الخلق إليك .

فقال الله: صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق الى اذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك ) .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمان بن زيد بن أسلم فى هذا الكتاب .

ورواه البيهقى أيضاً فى ( دلائل النبوه ) وقال: تفرد به عبد الرحمان .

وذكره الطبرانى وزاد فيه ( وهو آخر الأنبياء من ذريتك ) .

### توسل عيسى (عليه السلام) بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وذكر الحاكم مع هذا الحديث أيضا . . . عن ابن عباس قال: أوحى الله إلى عيسى (عليه السلام): يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من امتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولاه ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا اله إلا الله فسكن. قال الحاكم: هذا حديث حسن صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، انتهى ما قاله الحاكم .

والحديث المذكور لم يقف عليها بن تيميه بهذا الإسناد ولا بلغه أن الحاكم صححه. فانه قال أعنى ابن تيميه: أما ما ذكره فى قصه آدم من توسله فليس له أصل ولا نقله أحد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باسناد يصلح الإعتماد عليه ، ولا الإعتبار ولا الإستشهاد ) .

ثم أدعى ابن تيميه أنه كذب ، وأطال الكلام فى ذلك جدا بما لا حاصل تحته بالوهم والتخرص ! . . . ونحن نقول: قد اعتمدنا فى تصحيحه على الحاكم وأيضا:

عبدالرحمان بن زيد بن أسلم لا يبلغ فى الضعف الى الحد الذى ادعاه.

وكيف يحل لمسلم أن يتجاسر على منع هذا الأمر العظيم الذى لا يردده عقل ولا

شرع ؟ وقد ورد فيه هذا الحديث !؟

### توسل نوح وإبراهيم وسائر الأنبياء بنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

وأما ما ورد من توسل نوح وإبراهيم وغيرهما من الأنبياء: فذكره المفسرون ، واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته وتصحيح الحاكم له .

ولا فرق في هذا المعنى بين أن يعبر عنه بلفظ ( التوسل ) أو ( الاستغاثة ) أو ( التشفع ) أو ( التجوه ) . والداعى بالدعاء المذكور وما فى معناه: متوسل بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنه جعله وسيله لإجابته الله دعاءه. ومستغيث به والمعنى أنه استغاث الله به على ما يقصده فالباء ها هنا للسببيه ، وقد ترد للتعديده ، كما تقول: ( من استغاث بك فأغثه ) . ومستشفع به . ومتجوه به ، ومتوجه ، فإن التجوه والتوجه راجعان إلى معنى واحد.

فإن قلت: المتشفع بالشخص من جاء به ليشفع فكيف يصح أن يقال: يتشفع به ؟

قلت: ليس الكلام فى العبارة وإنما الكلام فى المعنى وهو سؤال الله بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كما ورد عن آدم ، وكما يفهم الناس من ذلك ، وإنما يفهمون من التشفع والتوسل والإستغاثة والتجوه ذلك ، ولا مانع من اطلاق اللغه بهذه الألفاظ على هذا المعنى .

والمقصود جواز أن يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع أن له عند الله قدراً أو مرتبه.

ولا شك أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) له عند الله قدر على ومرتبه رفيعه وجاه عظيم. وفى العاده أن من كان له عند الشخص قدر بحيث أنه إذا شفع عنده قبل شفاعته ، فإذا انتسب إليه شخص فى غايته وتوسل بذلك وتشفع به ، فإن ذلك الشخص يجيب السائل إكراماً لمن انتسب إليه وتشفع به وان لم يكن حاضراً ولا شافعاً .



وعلى هذا التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل خلقه .

ولسنا فى ذلك سائلين غير الله تعالى ولا داعين إلا إياه، ويكون ذكر المحبوب أو العظيم سبباً للإجابة. كما فى الأدعية الصحيحة المأثورة ( أسألك بكل اسم لك وأسألك بأسمائك الحسنى وأسألك بأنك أنت الله ، وأعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وبك منك ) .

وحديث الغار الذى فيه الدعاء بالأعمال الصالحة وهو من الأحاديث الصحيحة المشهوره .

فالمسؤول فى هذه الدعوات كلها هو الله وحده لا شريك له والمسؤول به مختلف ولم يوجب ذلك اشراكاً ، ولا سؤال غير الله .

كذلك السؤال بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس سؤالاً للنبي بل سؤال لله به.

وإذا جاز السؤال بالأعمال وهى مخلوقه فالسؤال بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى .

ولا يسمع الفرق بأن الأعمال تقتضى المجازاه عليها ، لأن استجابته الدعاء لم تكن عليها ، وإلا لحصلت بدون ذكرها وانما كانت على الدعاء بالأعمال .

وليس هذا المعنى مما يختلف فيه الشرائع حتى يقال: إن ذلك شرع من قبلنا فإنه لو كان ذلك مما يخل بالتوحيد لم يخل فى مله من الملل ، فإن الشرائع كلها متفقها على التوحيد. وليت شعري ما المانع من الدعاء بذلك؟!

فإن اللفظ انما يقتضى أن للمسؤول به قدرا عند المسؤول. وتاره يكون المسؤول به أعلى من المسؤول: اما البارى سبحانه وتعالى كما فى قوله ( من سألكم بالله فأعطوه ) وفى الحديث الصحيح فى حديث أبرص وأقرع وأعمى ( أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن ) الحديث.. وهو مشهور .

وأما بعض البشر ، ويحتمل أن يكون من هذا القسم قوله عائشه لفاطمه: أسألك بما لى عليك من الحق .

وتاره: يكون المسؤول أعلى من المسؤول به ، كما فى سؤال الله تعالى بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فانه لا شك أن للنبي قدرا عنده. ومن أنكرك ذلك فقد كفر .

فمتى قال: (أسألك بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)) فلا شك فى جوازه .

وكذا إذا قال ( بحق محمد ) والمراد بالحق الرتبة والمنزله. والحق الذى جعله الله على الخلق أو الحق الذى جعله الله بفضله له عليه ، كما فى الحديث الصحيح قال: فما حق العباد على الله ؟

وليس المراد بالحق الواجب ، فانه لا- يجب على الله شئ ، وعلى هذا المعنى يحمل ما ورد عن بعض الفقهاء فى الإمتناع من إطلاق هذه اللفظه .

الحاله الثانيه: التوسل به بذلك النوع بعد خلقه (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مده حياته: فمن ذلك ما رواه أبو عيسى الترمذى فى جامعه فى كتاب الدعوات ، قال . . . عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال . . . وقد كفانا الترمذى والبيهقى رحمهما الله بتصحيحهما مؤنه النظر فى تصحيح هذا الحديث ، وناهيك به حجه فى المقصود .

فإن اعترض معترض: بأن ذلك انما كان لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شفع فيه فلهذا قال له أن يقول ( انى توجهت اليك بنيك ) .

قلت: الجواب من وجوه:

أحدها: سيأتى أن عثمان بن عفان وغيره استعملوا ذلك بعد موته (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك يدل على أنهم لم يفهموا اشتراط ذلك .

الثانى: أنه ليس فى الحديث أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين له ذلك .

الثالث: أنه ولو كان كذلك لم يضر فى حصول المقصود وهو جوار التوسل إلى الله بغيره بمعنى السؤال به كما علمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك زياده على طلب الدعاء منه فلو لم يكن فى ذلك فائده لما علمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (وأرشده إليه ، ولقال له: إنى قد

شفعت فيك ، ولكن لعله (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد أن يحصل من صاحب الحاجة التوجه بذل الإضطرار والإفتقار والإنكسار ومستغيثا بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فيحصل كمال مقصوده .

ولا شك أن هذا المعنى حاصل فى حضره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيبته وفى حياته وبعد وفاته فإننا نعلم شفقتة (صلى الله عليه وآله وسلم) على امته ورفقه بهم ورحمته لهم واس تغفاره لجميع المؤمنين وشفاعته فإذا انضم إليه توجه العبد به حصل هذا الغرض الذى أرشد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الأعمى إليه .

### **التوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ( بعد موته )**

الحاله الثالثه: أن يتوسل بذلك بعد موته (صلى الله عليه وآله وسلم) لما رواه الطبرانى (رحمه الله) فى المعجم الكبير فى ترجمه عثمان بن حنيف . . . أن رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان . . . ورواه البيهقى بإسناده عن أبى جعفر المدينى عن أبى امامه بن سهل بن حنيف . . .

والإحتجاج من هذا الأثر لفهم عثمان (رض) ومن حضره الذين هم أعلم بالله ورسوله وفعله .

النوع الثانى: التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه وذلك فى أحوال:

إحداها: فى حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا متواتر والأخبار طافحه به ، ولا يمكن حصرها ، وقد كان المسلمون يفزعون إليه ويستغيثون به فى جميع ما نابهم كما فى الصحيحين . . . والأحاديث والآثار فى ذلك أكثر من أن تحصى ، ولو تتبعتها لوجدت منها ألوانا .

ونص قوله تعالى: **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ . . .** الآية صريح فى ذلك .

وكذلك يجوز ويحسن مثل هذا التوسل بمن له نسبه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما أن عمر ابن الخطاب (رض) إذا قحط استسقى بالعباس بن عبدالمطلب (رض) ويقول: اللهم انا كنا إذا قحطنا توسلنا بنينا فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فاسقنا .

وكذلك يجوز مثل هذا التوسل بسائر الصالحين وهذا شيء لا ينكره مسلم بل متدين بمله من الملل .

فإن قيل: لم توسل عمر بن الخطاب بالعباس ولم يتوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بقبره ؟

قلنا: ليس في توسله بالعباس إنكار للتوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بالقبر . وقد روى عن أبي الجوزاء قال: قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشه رضي الله عنها فقالت: فانظروا قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف. ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمن الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى ( عام الفتق ) . . .

فإن قال المخالف: أنا لا أمتع التوسل والتشفع لما قدمتم من الآثار والأدله وإنما أمتع اطلاق ( التجوه ) و ( الإستغاثه ) لأن فيهما إيهام أن المتجوه به والمستغاث به أعلى من المتجوه عليه والمستغاث عليه.

قلنا: هذا لا يعتقده مسلم ولا يدل لفظ ( التجوه ) و ( الإستغاثه ) عليه .

فإن ( التجوه ) من الجاه والوجه ومعناه علو القدر والمنزله وقد يتوسل بذى الجاه الى من هو أعلى جاها منه.

و ( الاستغاثه ) طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وإن كان أعلى منه.

فالتوسل والتشفع والتجوه والإستغاثه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائر الأنبياء والصالحين ليس لها معنى في قلوب المسلمين غير ذلك ، ولا يقصد بها أحد منهم سواه ، فمن لم

ينشرح صدره لذلك فليكن على نفسه ، نسال الله العافيه .

وإذا صح المعنى فلا عليك في تسميته (توسلاً) أو (تشفعاً) أو (تجوهاً) أو (إستغاثه) .

ولو سلم أن لفظ (الإستغاثه) تستدعى النصر على المستغاث منه فالعبد يستغيث على نفسه وهواه والشيطان وغير ذلك مما هو قاطع له عن الله تعالى بالنبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وغيره من الأنبياء والصالحين متوسلاً بهم إلى الله تعالى ليغيثه على من استغاث منه من النفس وغيرها، والمستغاث به في الحقيقه هو الله تعالى والنبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) واسطه بينه وبين المستغيث .

وإذا قد تحررت هذه الأنواع والأحوال في الطلب من النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وظهر المعنى فلا عليك في تسميته (توسلاً) أو (تشفعاً) أو (إستغاثه) أو (تجوهاً) أو (توجهاً) لأن المعنى في جميع ذلك سواء:

أما التشفع: فقد سبق في الأحاديث المتقدمه قول وفد بنى فزاره للنبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم): تشفع لنا الى ربك وفي حديث الأعمى ما يقتضيه أيضاً .

والتوسل: في معناه.

وأما التوجه والسؤال: ففي حديث الأعمى .

والتوجه: في معنى التوجه قال تعالى في حق موسى (عليه السلام): (وكان عند الله وجيهاً. وقال في حق عيسى ابن مريم عليه الصلاه والسلام: (وجيهاً في الدنيا والآخرة. وقال المفسرون) وجيهاً (أى ذا جاه ومنزله عنده. وقال الجوهرى في فعل (وجه): وجه إذا صار وجيهاً ذا جاه وقدر. وقال الجوهرى أيضاً في فعل (جوه): الجاه القدر والمنزله وفلان ذو جاه وقد أوجهته ووجهته أنا أى جعلته وجيهاً (١). وقال ابن فارس: فلان وجيه ذو جاه (٢) .

إذا عرف ذلك فمعنى (تجوه) توجه بجاهه وهو منزلته وقدره عند الله تعالى إليه .

وأما الإستغاثه: فهي طلب الغوث. وتاره يطلب الغوث من خالقه وهو الله تعالى وحده كقوله تعالى: إِذِ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ .

وتاره يطلب ممن يصح اسناده إليه على سبيل الكسب ، ومن هذا النوع الإستغاثه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذين القسمين .

وتعدى الفعل تاره بنفسه ، كقوله تعالى: إِذِ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ. فاستغاثه الذى من شيعته. وتاره بحرف الجر ، كما فى كلام النحاه فى المستغاث به ، وفى كتاب سيبويه (رحمه الله): فاستغاث بهم ليشتروا له كليباً.

فيصح أن يقال: استغثت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأستغيث بالنبي بمعنى واحد ، وهو طلب الغوث منه بالدعاء ونحوه ، على النوعين السابقين فى التوسل من غير فرق ، وذلك فى حياته وبعد موته .

ويقول: استغثت الله ، واستغيث بالله ، بمعنى طلب خلق الغوث منه ، فالله تعالى مستغاث . فالغوث منه خلقاً وإيجاداً ، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مستغاث والغوث منه تسبباً وكسباً .

ولا فرق فى هذا المعنى بين أن يستعمل الفعل متعدياً بنفسه أو لازماً أو متعدياً بالباء .

وقد تكون الإستغاثه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على وجه آخر ، وهو أن يقول: استغثت الله بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كما يقول: سألت الله بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيرجع إلى النوع الأول من أنواع التوسل ، ويصح قبل وجوده وبعد وجوده .

وقد يحذف المفعول به ويقال: استغثت بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بهذا المعنى .

فصار لفظ الإستغاثه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له معنيان:

أحدهما: أن يكون مستغاثاً .

والثانى: أن يكون مستغاثاً به ، والباء للإستعانه .

فقد ظهر جواز إطلاق ( الإستغاثه ) و ( التوسل ) جميعاً وهذا أمر لا يشك فيه ، فإن ( الإستغاثه ) فى اللغه طلب الغوث وهذا جائز لغه وشرعاً من كل من يقدر عليه بأى لفظ عبر عنه كما قالت أم إسماعيل: أغث ان كان عندك غواث .

- وقال فى ٣١٩:

قد تضمنت الأحاديث المتقدمه أن روح النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قد قيل فى ذلك بالنسبه الى الأنبياء وسائر الموتى وقد رتبنا الكلام فى هذا الباب على فصول:

الفصل الأول: فيما ورد فى حياه الأنبياء عليهم الصلاه والسلام صنف الحافظ أبو بكر البيهقى (رحمه الله) فى ذلك جزء وروى فيه أحاديث منها: ( الأنبياء صلوات الله عليهم أحياء فى قبورهم يصلون ) .

ورواه ابن عدى فى (الكامل أنا غير واحد أذناً عن ابن المقير عن ابن الشهرزورى أنا اسماعيل بن مسعده أنا حمزه بن يوسف أنا أحمد بن عدى الحافظ قال: ثنا قسطنطين بن عبدالله الرومى مولى المعتمد على الله أمير المؤمنين ثنا الحسين بن عرفه حدثنى الحسن بن قتيبه المدائنى ثنا المتسلم بن سعيد الثقفى عن الحجاج الأسود عن ثابت البنانى عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): ( الأنبياء صلوات الله عليهم أحياء فى قبورهم يصلون ) .

قال ابن عدى: وللحسن بن قتيبه هذا أحاديث غرائب حسان فأرجو أنه لا بأس به.

ومما يدل على ذلك ما ساق اسناده الى أوس بن أوس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): ( أفضل أيامكم يوم الجمعة وفيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخه وفيه الصعقه فأكثروا على من الصلاه فيه ، فإن صلاتكم معروضه ) .

قالوا: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ - يقولون: بليت - فقال: إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء أخرجه أبو داود .

قال البيهقى: وله شواهد منها:

ص: ٤٥١

ما أنا أبو عبدالله أنا ابن اسحاق الفقيه أنا الآبار ثنا أحمد بن عبدالرحمان ثنا الوليد ثنا أبو رافع عن سعيد المقبرى عن أبي مسعود الأنصارى عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: (أكثرُوا الصلاه على فى يوم الجمعة فانه ليس يصلى على أحد يوم الجمعة إلا عرضت على صلاته) .

وحدیث: ( ما من أحد یسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد ) .

قال البيهقى وانما أراد - والله أعلم - إلا وقد رد الله على روحى حتى أرد عليه .

وقد ثبت فى الصحيح فى حديث الإسراء: أنه (صلى الله عليه و آله وسلم) وجد آدم فى السماء الدنيا وقال

فيه: ( فإذا رجل عن يمينه أسوده وعن يساره أسوده فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال: مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح )

ومن الأحاديث الصحيحه المتفق عليها نداؤه (صلى الله عليه و آله وسلم) أهل البئر وقوله: ( ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ) .

وأما الإدراك: فيدل له مع ذلك الأحاديث الواردة فى عذاب القبر وهى أحاديث صحيحه متفق عليها رواها البخارى ومسلم وغيرهما وأجمع عليها وعلى مدلولها أهل السنه والأحاديث فى ذلك متواتره .

ومن أحسنها ما رواه أبو داود الطيالسى أنا أبو العباس أحمد بن محمد الدشتى بقراءتى عليه بالشام فى سنه سبع وسبعمائه قال: أنا الحافظ ابن خليل أنا اللبان أنا الحداد أنا أبو نعيم أنا ابن فارس ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا الأسود بن شيبان عن بحر بن مرار (١) عن أبى بكره قال: بينما أنا أمشى مع رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ومعى رجل ورسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فى مشى بيننا إذ أتى على قبرين فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): ( إن صاحبى هذين القبرين ليعذبان الآن فى قبورهما فأيكما يأتينى من هذا النخل بعسيب ؟ ) .

فاستبقت أنا وصاحبى فسبقته وكسرت من النخل عسيباً فأتيت به النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فشقه



نصفين من أعلاه فوضع على أحدهما نصفاً وعلى الآخر نصفاً وقال: ( إنه يهون عليهما ما دام فيهما من بلوتهما شيء إنهما يعذبان في الغيبه والبول . . . وفي هذه

الروايه النص على أن العذاب الآن وأنه في القبور .

وقد أجمع أهل السنه على اثبات الحياه في القبور قال إمام الحرمين فى الشامل: إتفق سلف الأمه على إثبات عذاب القبر وإحياء الموتى فى قبورهم ورد الأرواح فى أجسادهم .

وقال الفقيه أبو بكر بن العربى فى ( الأمد الأقصى فى تفسير أسماء الله الحسنى:

إن أحياء المكلفين فى القبر وسؤالهم جميعاً لا خلاف فيه بين أهل السنه .

وقال سيف الدين الآمدى فى كتاب أبكار الأفكار :

اتفق سلف الأمه قبل ظهور المخالف وأكثرهم بعد ظهوره على إثبات إحياء الموتى فى قبورهم ومسأله الملكين لهم ، وإثبات عذاب القبر للمجرمين والكافرين . . .

وقال القرطبى: إن الإيمان به مذهب أهل السنه والذى عليه الجماعه من أهل المله ولم يفهم الصحابه الذين نزل القرآن بلسانهم ولغتهم من نبيهم (عليه السلام) غير ذلك وكذلك التابعون بعدهم وذهب بعض المعتزله إلى موافقه أهل السنه على ذلك .

وذهب صالح قبه والصالحي وابن جرير إلى أن الثواب والعقاب ينال الميت من غير حياه وهذا مكابره للعقول . . .

وقد تلخص من هذا: أن الروح تعاد إلى الجسد ويحيا وقت المسأله وأنه ينعم أو يعذب من ذلك الوقت إلى يوم البعث إما متقطعاً أو مستمراً على ما سبق .

وهل ذلك من بعد وقت المسأله إلى البعث للروح فقط أو لها مع الجسم ؟

يترتبان على أن الجسم هل يفنى أو يتفرق وكلا الأمرين جائز عقلاً وفى الواقع

منه قولان للمتكلمين ولم يرد في الشرع ما يمكن التمسك به في ذلك إلا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب) .

فحيث يكون الجسم أو بعضه باقياً فلا امتناع من قيام الحياه به وحيث يعدم بالكلية يتعين القول بالروح فقط . . .

وبالجملة: كل أحد يعامل بعد موته كما كان يعامل في حياته ولهذا يجب الأدب مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موته كما كان في حياته .

وقد روى عن أبي بكر الصديق (رض) قال: لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتاً .

وروى عن عائشه رضی الله عنها: أنها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفه بمسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فترسل اليهم: لا تؤذوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ...

وعن عروه قال: وقع رجل في علي عند عمر بن الخطاب فقال له عمر بن الخطاب: قبحك الله لقد آذيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قبره .

### كتاب رفع المناره لتخريج أحاديث التوسل والزياره

للشيخ محمود سعيد ممدوح - طبعه دار الإمام النووي - الأردن ١٤١٦ قال في ٥/:

وبعد . . فإن مسألتى التوسل والزياره من المسائل التي شغلت الناس كثيراً ، وصنفت فيهما - خاصة مساله التوسل - مصنفات متعدده ، وحصل أخذ ورد وجدل ، وتزيد ! وتاجر بهما سماسره الإختلاف بين المسلمين !

ومما زاد الطين بله أن سبكهما المتشددون في مسائل الاعتقاد . . !!

وقد حصل بسببهما الخوض فى أعراض كثير من أئمة الدين ، وتطاول فى أعراض جماهير المسلمين. ومن أحاط علما بما ذكرت علم كم صحب ذلك من النهى الشديد والتخويف والتهديد ، وقد تلاحت أقلام فى ذلك كان من آخرها رساله باسم ( الأخطاء الأساسيه فى توحيد الألوهيه الواقعه فى فتح البارى ) شنع فيها صاحبها على الحافظ ابن حجر لتجويزه التوسل ، وقوله بإستحباب الزياره ! وهذا غايه فى الغلو والتعصب والجهل ! فيا للعار والشنار : قاضى قضاء المسلمين وشيخ المحدثين وامامهم ، ومفخره المسلمين ، أحمد بن حجر العسقلانى (رض) تصنف - بدون حياء - رساله تحوى هذا المعنى الذى لا يدل إلا على مبلغ إنحراف مصنفها المسكين . . .

والغرض من هذا المصنف بعد بيان الحق فى الأحاديث ، هو أن الخلاف فى مسأله التوسل هو خلاف فى الفروع ، ومثله لا يصح أن يشنع أخ به على أخيه أو يعيبه به ، وأن من قال به - وهو التوسل بالأنبياء والأولياء - متمسك بأدله ثابتة ثبوت الجبال الرواسى وردھا لا يجئ إلا من متعنت أو مكابر .

وأما المقصود فى مسأله الزياره فهو اثبات اطباق فقهاء الأئمه على أستحباب أو وجوب زياره المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، بشد رحل أو بدونه ، وأن من قال بتحريم الزياره المستوجبه لشد الرحل قد ابتدع وخالف النصوص الصريحه ، واطباق فقهاء مذهبه ، فضلاً عن المذاهب الأخرى .

فأولى بأولى النهى ترك الشاذ من القول ، والتسليم بالمعروف المشهور الذى أطبقت الأئمه على العمل به ، والله المستعان .

أما من تعود أن يقول: عنزه ولو طارت ، أو يا داخل مصر مثلك كثير ، فهو مكابر أو متعنت ، فلا كلام لنا معه ، فقد خالف صريح الدليل وخالف أعيان الأئمه وسرج الأئمه . . .

- وقال في ١٣/:

وكون الوسيله هي القربه لا خلاف بين المفسرين في ذلك ، كما صرح به ابن كثير في تفسيره ( ٣/٩٧ ) وقال ( الوسيله هي ما يتوصل بها إلى تحصيل المطلوب ) . اهـ .

فقول بعضهم: إن التوسل هو اتخاذ واسطه بين العبد وربّه، خطأ محض ! فالتوسل ليس من هذا الباب قطعاً ، فالتوسل لم يدع إلا الله وحده ، فالله وحده هو المعطى والمنافع والضار ، ولكنه اتخذ قربه رجاء قبول دعائه ، والقربه في الدعاء مشروعته بالإتفاق .

وترد الوسيله بمعنى المنزله كما في الحديث الصحيح المشهور: سلوا الله لي الوسيله.. الحديث . . .

والتوسل على نوعين: أحدهما ما اتفق عليه. وترك الخوض فيه صواب ، لأنه تكرار وتحصيل حاصل .

ثانيهما: ما اختلف فيه ، وهو السؤال بالنبي أو بالولي أو بالحق أو بالجاء أو بالحرمة أو بالذات ، وما في معنى ذلك .

وهذا النوع لم ير المتبصر في أقوال السلف من قال بحرمة ، أو أنه بدعه ضلاله أو شدد فيه وجعله من موضوعات العقائد ، كما نرى الآن .

لم يقع هذا إلا في القرن السابع وما بعده !

وقد نقل عن السلف توسل من هذا القبيل . . .

- وقال في ١٥/:

وقد أكثر ابن تيميه من بحث النوع الثاني من التوسل في مصنفاته قائلاً بمنعه ، وقلده وردد صدى كلامه آخرون . ويحسن ذكر كلام ابن تيميه مع بيان ما فيه ،

ص: ٤٥٦

واقصاري على كلامه فقط هو الأولى ، لأن من تشبث بكلامه لا- يزيد عن كونه متشعبا من موائده ، دائراً في فلكه ، والله المستعان:

كان ابن تيميه يرى منع التوسل بالأنبياء والملائكة والصالحين ، وقال: التوسل حقيقته هو التوسل بالدعاء - دعاء الحي فقط - وذكر ذلك في مواضع من كتابه (التوسل والوسيله ) (١٦٩/ ) .

وقال ابن تيميه (٦٥/ ) وهو الإعتراض الأول:

السؤال به ( أى بالمخلوق ) فهذا يجوزه طائفه من الناس ، لكن ما روى عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى ذلك كله ضعيف بل موضوع ، وليس عنه حديث ثابت قد يظن أن لهم فيه حجه ، إلا حديث الأعمى ولا حجه لهم ، فانه صريح فى أنه انما توسل بدعاء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وشفاعته ، وهو طلب من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الدعاء ، وقد أمره النبي أن يقول: اللهم شفعه فى ، ولهذا رد الله عليه بصره لما دعا له النبي ، وكان ذلك مما يعد من آيات النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ولو توسل غيره من العميان الذين لم يدع لهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالسؤال به لم تكن حالهم كحاله . اهـ - .

قلت: قوله كله ضعيف بل موضوع وليس عنه حديث ثابت قد يظن أن لهم فيه حجه إلا . . سيأتى ان شاء الله تعالى الرد على هذا الكلام فى تخريج الأحاديث، ففيها الصحيح والحسن والضعيف عند أئمة هذا الشأن ، ووفق قواعد الفن .

أما قوله: إلا حديث الأعمى لا حجه لهم فيه، فانه صريح فى أنه انما توسل بدعاء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وشفاعته . . . وكلامه فيه نظر ظاهر ، لأن الناظر فى حديث توسل الأعمى يجد فيه الآتى :

١ - جاء الأعمى للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فقال له: ادع الله أن يعافيني ، فالأعمى طلب الدعاء .

٢ - فأجابه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قائلاً : إن شئت أخرت ذلك وهو خير ، وإن شئت دعوت. فخيره رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وبين له أن الصبر أفضل .

٣ - ولكن لشده حاجه الأعمى ، التمس الدعاء من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم).

٤ - عند ذلك أمره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلى ركعتين .

٥ - وزاد على ذلك هذا الدعاء: اللهم إني أسالك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة. يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي فتقضى لي .

فدعا النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بهذا الدعاء ، كما طلب الأعمى في أول الحديث ، ودعا الأعمى بهذا الدعاء كما علمه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم).

٦ - فعلمه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) دعاء هو توسل به ، وهو نص في التوسل به (صلى الله عليه و آله وسلم)، لا يحتمل أى تاويل ، وكيف يحتمل غير التوسل به وفيه ( أتوجه إليك بنبيك . . إني توجهت بك . ومن رأى غير ذلك فقد استعجم عليه الحديث .

وابتهج الألباني في توسله بكلام ابن تيميه فردده قائلاً (٧٢/): وعلى هذا فالحادثة كلها تدور حول الدعاء -

كما هو ظاهر - وليس فيها ذكر شئ مما يزعمون. اهـ - .

قلت: هذه مصادره للنص وتعميه على القارئ!

كيف لا يكون كذلك والنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) علم الرجل دعاء فيه السؤال بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم).

نعم ، الحادثة تدور حول الدعاء ، ولكن السؤال هنا ما هو الدعاء الذى دعا به النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟ وما هو الدعاء الذى علمه للرجل الأعمى؟

لا يستطيع أى منصف إلا الإجابة بأن هذا الدعاء هو الذى فيه نص بالتوسل به (صلى الله عليه و آله وسلم)، فالأعمى جاء يطلب مطلق الدعاء برد بصره، وعلمه (صلى الله عليه و آله وسلم) وأمره بالتوسل به ليتحقق المطلوب .

٧ - ثم قال (صلى الله عليه و آله وسلم): اللهم شفعه في وشفعنى في نفسى ، أى تقبل شفاعته أى دعاءه فى وتقبل دعائى فى نفسى .

وهنا سؤال: أى دعاء هنا الذى يطلب قبوله؟ لا شك أن الإجابة عليه ترد بداهه فى ذهن أى شخص ، إنه الدعاء المذكور فيه التوسل به (صلى الله عليه و آله وسلم)، وهذا لا يحتاج

لأعمال فكر أو اطاله نظر وتأمل ، وهو واضح وضوح الشمس في رابعة النهار . ويمكن أن يقال: إن سؤال قبول الشفاعة هو توسل بدعائه(صلى الله عليه وآله وسلم)، مع التوسل بذاته وهذا منتهى ما يفهم من النص ، والله أعلم .

٨ - فسبب رد بصر الأعمى هو توسله بالنبى(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا ما فهمه الأئمة الحفاظ الذين أخرجوا الحديث فى مصنفاتهم ، فذكروا الحديث على أنه من الأدعية التى تقال عند الحاجات . فقال البيهقى فى دلائل النبوه ( ١٦٦/٦ ) باب: ما جاء فى تعليمه الضير ما كان فيه شفاؤه حين لم يصبر ، وما ظهر فى ذلك من آثار النبوه. ١-هـ .

ولا يخفى أن تعليمه للضير هو الدعاء الذى فيه التوسل بالذوات ، وعبارته البيهقى واضح جدا. والبيهقى حافظ فقيه .

وهكذا ذكره النسائى، وابن السنى فى عمل اليوم والليله، والترمذى فى الدعوات والطبرانى فى الدعاء ، والحاكم فى المستدرک ، والمنذرى فى الترغيب والترهيب ، والهيثمى فى مجمع الزوائد فى صلاه الحاجه ودعائها ، والنوى فى الأذكار على أنه من الأذكار التى تقال عند عروض الحاجات ، وابن الجزرى فى العده فى باب صلاه الضر والحاجه (١٦١/١) .

وقال القاضى الشوكانى فى تحفه الذاكرين (١٦٢/١): وفى هذا الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الى الله عز وجل ، مع إعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ، وأنه المعطى المانع ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. ١-هـ .

واستقصاء الحفاظ الذين فهموا أن الحديث على عمومه، وإستعمال الدعاء الوارد فيه الذى فيه التوسل به(صلى الله عليه وآله وسلم)، يطول .

٩ - إن عثمان بن حنيف (رض) وهو راوى الحديث فهم من الحديث العموم ، فقد وجه رجلا يريد أن يدخل على عثمان بن عفان (رض) إلى التوجه بالدعاء

المذكور في الحديث الذي فيه التوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، إسناده صحيح سيأتى إن شاء الله تعالى .

وفهم الصحابى الجليل عثمان بن حنيف (رض)، هو ما لا يستقيم فهم الحديث إلا به .

١٠ - إن روايه ابن أبى خيثمه للحديث من طريق حماد بن سلمه الحافظ الثقه فيها ( فإن كانت حاجه فافعل مثل ذلك ) وهى زياده ثقه حافظ ، فهى صحيحه مقبوله ، كما هو معلوم ومقرر فى علوم الحديث. وهذه الروايه تدل على العموم وطلب العمل بالحديث فى الحياه وبعد الممات ، إلى قيام الساعه .

ثم قال ابن تيميه: ولو توسل غيره من العميان الذين لم يدع لهم النبى فى بالسؤال به لم تكن حالهم كحاله. اهـ - .

وقال ابن تيميه فى موضع آخر: وكذلك لو كان أعمى توسل به (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يدع له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنزله ذلك الأعمى، لكان عميان الصحابه أو بعضهم يفعلون مثل ما فعل الأعمى ، فعدولهم عن هذا إلى هذا دليل على أن المشروع ما سألوه دون ما تركوه. اهـ - .

قلت: الجواب عليه سهل ميسور ، وكنت أود أن لا أرد هذا الإيراد، لكننى رأيت جماعه أخذوا هذا الإيراد ونسبوه لأنفسهم ، وكان الصواب ألا يذكر لفساده ، أو يذكر مع

نسبته لقائله !

ومن الذين نسبوه لأنفسهم الألبانى فإنه قال فى توسله (٧٦):

لو كان السر فى شفاء الأعمى أنه توسل بجاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقدره وحقه كما يفهم عامه المتأخرين ، لكان المفروض أن يحصل هذا الشفاء لغيره من العميان الذين يتوسلون بجاهه (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل ويضمون إليه أحيانا جاه جميع الأنبياء المرسلين ، وكل الأولياء والشهداء والصالحين، وجاه كل من له جاه عند الله من الملائكه والإنس

ص: ٤٦٠



والجن أجمعين .

ولم نعلم ولا نظن أحداً قد علم حصول مثل هذا خلال هذه القرون الطويلة بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) الى اليوم. اهـ .

وذكر نحو هذا الإيراد صاحب ( التوصل إلى حقيقه التوسل ) / ٢٤٣ ، وكذا المتعالم صاحب ( هذه مفاهيمنا ) / ٣٧ .

والجواب على هذا الإيراد بالآتي:

١ - إجابة الدعاء ليست من شروط صحه الدعاء ، وقد قال الله تعالى ( اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ) ونحن نرى بعض المسلمين يدعون فلا يستجاب لهم، وهذا الإيراد يأتي على الدعاء كله ، فانظر إلى هذا الإيراد أين ذهب بصاحبه ؟

٢ - هذا الإيراد يرد عليه احتمال أقوى منه وحاصله : أن عدم توسل عميان الصحابه وغيرهم إحتمال فقط لا يؤيده دليل، وهم إما توسلوا فاستجيب لهم ، أو تركوا رغبه فى الآجر ، أو توسلوا وادخر ذلك أجراً لهم ، أو تعجلوا فما استجيب لهم .

وقد صح أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ( يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول: قد دعوت فلم يستجب لى ) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

وكم من داع متوسلاً لله بأسمائه وصفاته ولم يستجب له ، ويلزم هؤلاء إشكال وهو أننا نرى من يدعو ويتوسل بأسماء الله وصفاته أو بعمله الصالح أو بدعاء رجل صالح ولم نر إجابته الدعاء .

هذا من تمام الحججه عليهم ونقض إيرادهم ! فلا تلازم بين الدعاء والإجابته . والله أعلم بالصواب .

على أن قول الألبانى: لا نعلم ولا نظن أحداً . الخ . تهافت وشهاده على نفى لا ينخدع بها إلا مسلوب العقل .

ص: ٤٦١

تذنيب مفيد لكل لبيب:

بعد أن تبين لك دلالة الحديث الواضحة على التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن المخالف متسنم بيتا من بيوت العنكبوت . . تجد أن من هؤلاء المخالفين من لم يستطع تحت قوه الدليل إلا الاعتراف بجواز هذا التوسل ، وأنه لا غبار عليه فشكك في شبهاته وأسقط كلامه !!

إنه الألباني الذي قال في توسله (/٧٧):

على أنني أقول: لو صح أن الأعمى انما توسل بذاته (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكون حكماً خاصاً به (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا يشاركه فيه غيره من الأنبياء والصالحين، وإلحاقهم به مما لا يقبله النظر الصحيح ، لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) سيدهم وأفضلهم جميعاً، فيمكن أن يكون هذا مما خصه الله به عليهم، ككثير مما يصح به الخبر، وباب الخصوصيات لا تدخل فيه القياسات، فمن رأى أن توسل الأعمى كان بذاته (صلى الله عليه وآله وسلم) فعليه أن يقف عنده ولا يزيد عليه ، كما نقل عن الإمام أحمد والشيخ العز بن عبد السلام رحمهما الله تعالى. هذا هو الذي يقتضيه البحث العلمي مع الإنصاف والله الموفق للصواب). اهـ-

فقل لي بربك لماذا كان كل هذا المرء من أساسه ، وترك الدليل إلى التقليد ؟

بيد أن عبارته فيها هنات لا تخفى، فقصره بالتوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقط لا دليل عليه، وهو تخصيص بدون مخصص ، فالخصوصيه لا تثبت إلا بدليل .

وإذا كان الإمام أحمد (رحمه الله) يجوز التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلم ينقل عنه المنع من التوسل بغيره ، ومن نقل عنه ذلك يكون قد افتأت عليه ، والحنابله وهم أعرف بامامهم لم يذهبوا إلى القصر الذي ادعاه الألباني ! فيقول ابن مفلح الحنبلي في الفروع ( ١/٥٩٥ ): ( ويجوز التوسل بصالح وقيل يستحب قال أحمد في منسكه الذي كتبه للمروزي انه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسله في دعائه ، وجزم به في المستوعب وغيره ). اه .

ص: ٤٦٢

وقال عمر بن حمزه: حدثنا سالم عن أبيه:

ربما ذكرت قول الشاعر وأنا انظر إلى وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يستسقى ، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل وهو قول أبي طالب والشاهد فيه قوله: (يستسقى الغمام بوجهه) فتمثل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بقول أبي طالب، وتذكره له مع النظر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، يدل على توسله بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الإستسقاء ، وهو نص لا يحتمل غيره .

وقد أجاب الشيخ بشير السهسواني على هذا النص الصريح اجابه مندفعه فقال (٣٧٣/): فإن قلت: لفظ ( يستسقى الغمام بوجهه ) يدل على أن التوسل بالذوات الفاضله جائز؟

قلت: المكروه من التوسل هو أن يقال أسألك بحق فلان أو بحرمة فلان ، وأما احضار الصالحين في مقام الاستسقاء ، أو طلب الدعاء منهم فهو ليس من المكروه في شيء ، بل هو ثابت بالسنة الصحيحة. اه .

وقال في موضع آخر (٢٧٤/): وإذا كان حضور الصحابه والتابعين وتابعي التابعين والضعفاء سببا للنصر والفتح ، فما ظنك بحضور سيد ولد آدم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ اه .

ثم قال في (٢٧٥/): فالمراد بوجهه في قول أبي طالب: ( يستسقى بوجهه ) ببركه حضور ذاته أو بدعائه. اه .

قلت وبالله التوفيق: صرف السهسواني هذا التوسل إلى التبرك بالذات أو الدعاء فيه نظر ، أما الدعاء فظاهر أن كون المراد بيستسقى بوجهه ببركه حضوره فيمكن أن يكون كذلك ان كان التبرك والتوسل عنده مترادفان وهو الصواب ، وهو ما صرح به البدر العيني فقال في عمده القارى ( ٧/٣٠ ):

معنى قول أبي طالب هذا في الحقيقة توسل إلى الله عز وجل بنيه ، لأنه حضر

استسقاء عبد المطلب والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معه ، فيكون استسقاء الناس الغمام فى ذلك الوقت بركة وجهه الكريم .  
٥١ .

وإن لم يكن ، فلفظه ( يستسقى الغمام بوجهه ) هو عين التوسل ، ولا بد من حمل النص على ظاهره ، ولا يصرف إلا بدليل ولا صارف هنا . والله أعلم .

وللعلامه محمد بن على الشوكانى كلمه فى جواز التوسل بالأنبياء وغيرهم من الصالحين رد فيها على من منعه وفند إيراداته ، فقال (رحمه الله) فى كتابه ( الدر النضيد فى إخلاص كلمه التوحيد ) ما نصه:

أما التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بأحد من خلقه فى مطلب يطلبه العبد من ربه ، فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ان صح الحديث فيه .

ولعله يشير إلى الحديث الذى أخرجه النسائى فى سننه ، والترمذى وصححه ، وابن ماجه ، وغيرهم ، أن أعمى أتى النبى . . .

وعندى أنه لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد

السلام لأمرين: الأول ، ما عرفناك به من إجماع الصحابه رضى الله تعالى عنهم .

والثانى ، ان التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو فى التحقيق توسل بأعمالهم الصالحه ومزاياهم الفاضله ، إذ لا يكون فاضلاً إلا- بأعماله ، فاذا قال القائل: اللهم إنى أتوسل اليك بالعالم الفلانى فهو بإعتبار ما قام به من العلم. وقد ثبت فى الصحيحين وغيرهما أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حكى عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخره أن كل واحد منهم توسل . . .

فلو كان التوسل بالأعمال الفاضله غير جائز، أو كان شركا كما زعمه المتشددون فى هذا الباب كابن عبد السلام ومن قال بقوله من أتباعه ، لم تحصل الإجابة لهم

ولا سكت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن إنكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم !

وبهذا تعلم أن ما يورده المانعون من التوسل بالأنبياء والصلحاء من نحو قوله تعالى ( مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ) ونحو قوله تعالى ( فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ) ، ونحو قوله تعالى ( لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ ) ليس بوارد ، بل هو من الإستدلال على محل النزاع بما هو أجنبي عنه ... وهكذا الإستدلال على منع التوسل بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما نزل قوله تعالى ( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) يا فلان ابن فلان لا أملك لك من الله شيئاً ، يا فلان بنت فلان لا أملك لك من الله شيئاً ، فإن هذا ليس فيها إلا التصريح بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يستطيع نفع من أراد الله ضره ولا ضر من أراد الله تعالى نفعه ، وأنه لا يملك لأحد من قرابته فضلاً عن غيرهم شيئاً من الله . وهذا معلوم لكل مسلم ، وليس فيه أنه لا يتوسل به إلى الله ، فإن ذلك هو طلب الأمر ممن له الأمر والنهي ، وانما أراد الطالب أن يقدم بين يدي طلبه ما يكون سبباً للإجابة ممن هو المنفرد بالعطاء والمنع ، وهو مالك يوم الدين . انتهى كلام الشوكاني (رحمه الله).

- وقال الآلوسى: أنا لا أرى بأساً فى التوسل إلى الله تعالى بجاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الله تعالى حياً وميتاً ، ويراد بالجاه معنى يرجع إلى صفه من صفاته تعالى مثل أن يراد به المحبة التامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته فيكون معنى قول القائل: إلهى أتوسل اليك بجاه نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم أن تقضى لى حاجتى ، إلهى اجعل محبتك له وسيله فى قضاء حاجتى .

ولا فرق بين هذا وقولك : إلهى أتوسل اليك برحمتك أن تفعل كذا ، إذ معناه أيضاً إلهى اجعل رحمتك وسيله فى فعل كذا . انتهى من جلاء العينين (٥٧٢/).

وقال فى ٣٧:

ص: ٤٦٥

التوسل ليس من مباحث الاعتقاد:

التوسل من موضوعات الفروع ، لأن حقيقته اتخاذ وسيله، أى قربه إلى الله تعالى.

قال الله عز وجل ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ).

والتوسل على أنواع ، وأمره يدور بين الجواز والندب والحرمة ، وما كان أمره كذلك فهو من الأحكام الشرعيه التى موضوعها علم الفقه .

واقحام موضوعات الفقه فى التوحيد والعقائد خطأ يجب مجانبته ، حتى ينزل كل بحث منزلته .

وهذا الإمام أبو حنيفة يقول: ويكره أن يقول الرجل فى دعائه: أسألك بمعقد العز من عرشك. اه- ( الجامع الصغير للإمام محمد/ ٣٩٥ مع النافع الكبير ) فعبر الإمام أبو حنيفة (رحمه الله) بقوله ( يكره ) فدار الأمر بين الكراهه التنزيهيه أو التحريميه ، كما قرره أصحابه فى كتاب ( الكراهيه ) أو الحظر والإباحه من مصنفاتهم الفقيهيه .

والساده الفقهاء يذكرون التوسل فى باب الإستسقاء ، وعند زياره قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما سلك بحث التوسل فى العقائد وجعله وسيله من وسائل الشرك ، فبدعه قد حلت بالمسلمين ومسلك قد زرع العداوه بينهم ، ونفخ فى بوق الخلاف بين الأخ وأخيه والأب وابنه .

ومن قلب النظر فى عشرات الكتب والرسائل التى يصنفها بعض المعاصرين التى تتحدث عن ( منهج أهل السنه والجماعه ) و ( أصول أهل السنه ) و ( عقيدته الفرقة الناجيه أو ( العقيدته الصحيحه ) و ( مجمل أصول أهل السنه والجماعه ). وخصائص . . . و مميزات . . . لرأى

الهلل والجهل معا ووقف على أنواع من التشدد كادت أن تأتى على الأخضر واليابس .

الى هنا؟ ٤١٨ كتاب

وينبغى على العقلاء كشف أضرار وأخطار هؤلاء الجهله ، ومن على شاكلتهم

ص: ٤٦٦

من المتاجرين بالخلاف بين المسلمين .

وإن المرء لا يعجب ممن يأخذ بأحد الرأيين ، ولكنه لا ينقضى عجه ممن يتبع أحد هذين الرأيين ، ثم يجعل ما اتبعه هو الحق الذى يجب المصير إليه ويجعل من اختيار الآخرين للرأى الآخر برهان كونهم مبتدعه يجب مفارقتهم ويجب... ويجب... فقل لى بربك أى عالم من علماء الأمه يقر هذا المسلك المتخلف العجيب !

ولطالما اتهم كثير من عباد الله الصالحين بالإبتداع وغيره ، وعند المحققه تجد الحق معهم والجهل مع غيرهم ، فإلى الله المشتكى مما إليه أمر المسلمين .

وقال فى ٤١/:

ولا بأس أن ألفت نظر القارئ الكريم لنوع من رسائل التهويل والتضليل والتعدى على المسلمين ، وما أكثرها .

من هذه الرسائل رساله باسم ( وقفات مع كتاب للدعا فقط ) يعيب المؤلف فيها على صاحب كتاب ( للدعا فقط ) مسائل منها قول الإمام حسن البنا(رحمه الله): ( والدعاء

إذا قرن بالتوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه خلاف فرعى فى كيفية الدعاء ، وليس من مسائل العقيدته). اه (٢٥/).

وهذا حق لا- مريه فيه ، ومنكره منكر للمحسوس ومكابر فى الضروريات ، ولأن صاحب الرساله المذكوره وقف على بعض الرسائل التى ترشح بالتهويل والتضليل وتعميق الخلاف بين المسلمين ، جرى المسكين فى فلك هذه الرسائل فأبرق لمن يفتيه وفق مراده ، فأفاده بعضهم بقوله المضحك المبكى ( هو صالح الفوزان):

التوسل فى الدعاء بذوات الصالحين أو حقهم أو جاههم يعتبر أمراً مبتدعاً

ص: ٤٦٧

ووسيله من وسائل الشرك ، والخلاف فيه يعتبر خلافا في مسائل العقيدة لا في مسائل الفروع ، لأن الدعاء فيه أعظم أنواع العباده ، ولا يجوز فيه إلا ما ورد في الكتاب والسنة . . . الخ ( ٣١/ - ٣٢ ) .

قلت: لا يخفى أن الأحاديث والآثار الصحيحه والحسنه ترد قوله ، ولو استحضر هذا المجيب حديثا واحدا منها ، وليكن حديث توسل الأعمى بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستعمال عثمان بن حنيف له ، وزيادة حماد بن سلمه الصحيحه ، وكان مع استحضاره منصفاً وترك تقليد غيره ، لأعرض عما تفوه به ، فإن أبي ترك التقليد فأولى به تقليد إمامه في توسله بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وجماعه من السلف ، كما نقله ابن تيميه في التوسل والوسيله/ ٦٥ ، ٩٨ !

فإذا كان أحمد وجماعه من السلف لا يعرفون الشرك ووسائله ، وعرفه هذا المستدرک عليهم ، فليكن ماعرفه هو سب السلف وأئمه الدين ورميهم بالعظائم لا غير .

نعم الدعاء من أعظم أنواع العباده ، كلمه حق أريد بها باطل ، لكن المتوسل لا يدعو إلا الله جل وعز ، ولكنه اتباعا لقول بقول الله تعالى ( وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ) توسل في دعائه . وهذه الوسيله مختلف في بعض أنواعها منها ما يجوز ، ومنها ما لا يجوز .

فالأمر فيه خلاف وهو ضعيف ، ومحل هذا الخلاف موضوع علم الفقه ، أما علم العقيدة أو التوحيد فيتكلم في الإلهيات والنبويات والسمعيات ، فلا معنى لإدخال بحث التوسل في العقيدة ، وبون كبير بين العالمين !

وقال في ٤٧/:

وإذا كان صاحب رساله (وقفات مع كتاب للدعاه فقط) قد اعتمد على غيره ،

ص: ٤٦٨



فإن أبا بكر الجزائري قد اعتمد على نفسه ، فزاد الطين بله ، وكفر قسطاً وافراً من المسلمين فقال ما نصه:

إن دعاء الصالحين والإستغاثه بهم والتوسل بجاههم لم يكن في دين الله تعالى قربه ولا عملاً صالحاً فيتوسل به أبداً ، وانما كان شركاً في عباده الله محرماً يخرج فاعله من الدين ويوجب له الخلود في جهنم. انتهى بحروفه من كتابه ( عقيدته المؤمن ) ( ١٤٤/ )

والصحيح أن المؤمن لا- يعتقد ذلك في اخوانه المؤمنين الذين يعتقدون ألا- مؤثر إلا الله عز وجل ، وغايه عملهم أنهم علموا منزله النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عند ربه فتوسلوا به واتبعوا الأدله الصحيحه، وقد تأسوا في ذلك بالصحابه رضوان الله عليهم.

وقد أخطأ أبو بكر الجزائري فكفر عباد الله الصالحين ، وهذا التكفير الجراف لا- ارتباط له بكتاب أو سنه ، ولا بما عليه السواد الأعظم ، ولم يقل ذو عقل ودين بمقولته الفاسده إلا من كان على رأى الخوارج !! نسأل الله العافيه .

وللأسف قد طبع كتابه مرات ، وليتأمل القارئ المنصف كم من المسلمين فتنوا بهذا الباطل ! والله المستعان .

وقال في ٤٨:

وإذا كان أبو بكر الجزائري قد تفوه بالتكفير ، فهناك آخر هو محمد صالح العثيمين الذى أصر على اعتبار التوسل من مباحث الإعتقاد واستدل على مقولته بما لم يصرح به مسلم فقال:

وبالنسبه للتوسل فهو داخل في العقيدته لأن المتوسل يعتقد أن لهذه الوسيله تأثيراً في حصول مطلوبه ودفع مكروهه ، فهو في الحقيقه من مسائل العقيدته ، لأن الإنسان لا يتوسل بشئ إلا وهو يعتقد أن له تأثيراً فيما يريد . اهـ-

من فتاوى ابن عثيمين ( ٣/١٠٠ ) كما نقله عنه جامع ( فتاوى مهمه لعموم الأمة ).

ص: ٤٦٩

قلت: أثبت العرش ثم انقش ، فمن الذى أطلعك على ما فى صدور المتوسلين حتى تصرح بهذه المقولة الشنيعة .

إن ما قاله مناف للإعتقاد تماما ، فكل مسلم يعتقد اعتقاداً جازماً أن الله جل وعز هو النافع وهو الضار ، وأن المؤثر الحقيقى هو الله ، وأنه وحده مسبب لأسباب ، فلا فاعل إلا الله ، ولا خالق سواه ، وإليه يرجع الأمر كله .

وغايه مافى المتوسل أن يقول: اللهم إنى أسالك أو أتوسل اليك بنبيك(صلى الله عليه و آله وسلم)مثلا .

فالمتوسل سأل الله تعالى ولم يسأل سواه ، ولم ينسب إلى المتوسل به تأثيراً أو فعلاً أو خلقاً ، وانما أثبت له القربه والمنزله عند الله تعالى ، وتلك المنزله ثابتة له فى الدنيا والآخرة ، وإليه نذهب يوم القيامة طلباً للشفاعه .

ومن اعتقد أن إخوانه المسلمين يعتقدون أن المتوسل به له تأثير ، فيكون قد كفرهم ، ووضع نفسه مقام العارف بما فى الصدور !

وهذه فتاوى يضحك بها هؤلاء على البسطاء ليوضحوا لهم أن المتوسلين من جلده أخرى ! وكلام العثيمين ينسحب إلى التوسل كله .

والحق يقال: انه كلام لا-علاقه له بالعلم ، وكم من حوادث وفتن تتبع هذه الفتاوى ، وكم من جاهل كفر أبويه أو أهل خطته بسبب اغتراره بمثل هذه الفتاوى ، ولو تمهل المفتى وفكر قليلا لأدرك سخف مقولته .

والعجب أنه أطلق وما قيد ، فهل للعمل الصالح المتوسل به تأثيراً بذاته. ومحال أن الصحابه اعتقدوا هذا الإعتقاد فى النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ، والعباس ويزيد عندما توسلوا بهم ، ومحال أن يعتقد السلف ، ومنهم الإمام أحمد الذين توسلوا بالنبى(صلى الله عليه و آله وسلم) (كما صرح به ابن تيميه فى التوسل والوسيله/٩٨) هذا الإعتقاد الفاسد .

والحنابله يجوزون أو يستحبون التوسل بالنبى(صلى الله عليه و آله وسلم) كما صرح إمامهم ابن قدامه بذلك فى المغنى ، فهل يراهم يعتقدون مثل هذا الإعتقاد !!؟

إن من الآفات المردية التسرع في رمى العباد بالعظام .

والحاصل أن مقاله العثيمين لا يصلح دليلاً على ما ادعى ، بل هو مما يدوم ضرره ، لأن آثاره نراها دارجه تفرق بين المسلمين !  
نسأل الله لنا جميعا الهدايه والتوفيق ، ولو حسن الظن باخوانه المسلمين لكان له موقف آخر .

### كتاب ( حقيقه التوسل والوسيله في الكتاب والسنة )

والوسيله ما يتقرب به إلى الغير. والجمع الوسل ، والوسائل ، والتوسيل والتوسل واحد ، يقال: وسل فلان إلى ربه وسيله ، وتوسل إليه بوسيله ، إذا اقترب إليه بعمل .

وهي أيضاً: كل ما جعله الله سبباً في القربى عنده ، ووصله إلى قضاء الحوائج منه ، والمدار فيها على أن يكون للوسيله قدر وحرمة عند المتوسل إليه .

ولفظ الوسيله عام في الآيتين ، فهو شامل للتوسل بالذوات الفاضله من الأنبياء والصالحين ، في الحياه وبعد الممات ، وباتيان الأعمال الصالحه على الوجه المأثور به وللتوسل بها بعد وقوعها .

أخرج الطبراني في معجمه الكبير والأوسط بسند رجاله رجال الصحيح ، وابن حبان والحاكم عن أنس أنه قال: لما ماتت فاطمه بنت أسد أم علي رضي الله عنهما ، دخل عليها رسول الله . . الحديث ، وفي آخره: أنه لما فرغ من حفر لحدها دخل رسول الله فاضطجع فيه وقال: الله الذي يحيى ويميت ، وهو حي لا يموت ، اغفر لأمي فاطمه بنت أسد ، ولقنها حبتها ، ووسع عليها مدخلها ، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين .

ففي هذا الحديث الثابت ، توسله عليه الصلاه والسلام إلى ربه بذاته ، التي هي أرفع الذوات قدراً ، وباخوانه من النبيين ، وجلهم موتى عليهم جميعا الصلاه

والسلام .

فالتوسل بسيدنا رسول الله ، والتوسل بسائر الأنبياء عليهم الصلاه والسلام ، والتوسل بالصالحين من عباد الله سبحانه، والإستغاثه بهم جميعاً، على النحو الذى عليه الأمه ، من اعتقاد أنهم عباد مكرمون مقبولو الشفاعه ، عند الله تعالى بفضله ، هو مما أجمعت عليه الأمه، ودل عليه الكتاب ، ونطقت به صحاح السنه ، وأقوال العلماء .

وجواز التوسل وحسنه يعد بحق من الأمور المعلومه لكل ذى دين ، المعروفه من فعل الأنبياء والمرسلين ، وسير السلف الصالحين والعلماء العوام من المسلمين .

وحسبك من انكار المنكر للإستعانه والتوسل، قول لم يقله عالم قبله ، وقد وقفت له على كلام طويل فى ذلك ، رأيت أن أميل عنه ولا- أتبعه بالنقض والأبطال ، فإن دأب القاصدين لإيضاح الدين وإرشاد المسلمين ، تقريب المعنى إلى أفهامهم ، وتحقيق مرادهم وبيان حكمه وأحكامه .

وعلى أى حال من الأحوال ، ومهما بلغ قول المنكر من الإنكار ، فإن التوسل بالنبي جاز فى كل حال ، قبل خلقه ، وبعد خلقه ، فى مده حياته فى الدنيا ، وبعد موته فى مده البرزخ ، وبعد البعث فى عرصات القيامة ، والجنه .

وهو على ثلاثه أنواع:

١ - النوع الأول: أن التوسل به بمعنى أن طالب الحاجه يسأل الله تعالى به ، أو بجاهه أو ببركته . وله ثلاث حالات:

أما الحاله الأولى: قبل خلقه فيدل على ذلك آثار عن الأنبياء الماضين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، اقتصرنا منها على بعض ما تبين لنا صحته ، وهو ما رواه

الحاكم أبو عبدالله فى المستدرک على الصحيحين، وعبد الرزاق فى مصنفه، وابن أبى شيبه فى مسنده: عن قتاده عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس رضى

ص: ٤٧٢

الله عنهما ، قال: أوحى الله إلى عيسى يا عيسى آمن بمحمد ، وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلقت آدم ، ولولاه ما خلقت الجنة والنار ، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فسكن .

وأما ما ورد من توسل نوح ، وإبراهيم ، وغيرهما من الأنبياء (عليهم السلام) ، فذكره المفسرون ، واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته وتصحيح الحاكم له .

ولا فرق في هذا المعنى بين أن يعبر عنه بلفظ التوسل ، أو الإستعانة ، أو التشفع أو التجوه . ولسنا في ذلك سائلين غير الله تعالى ، ولا داعين إلا إياه ، ويكون ذكر المحبوب أو التعظيم سبباً في ذلك للإجابة ، كما في الأدعية الصحيحة المأثوره: أسألك بكل اسم لك ، وأسألك بأسمائك الحسنى ، وأسألك بأنك أنت الله ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وبك منك . . .

أما عن التوسل بدعاء الرسول وشفاعته ، فيدل عليه قوله تعالى: **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا .**

وفي الحديث الصحيح عن أنس بن مالك (رض) ، أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله قائماً ، قال: يا رسول الله ، هلكت المواشى ، وانقطعت السبل فادع الله أن يغثنا. قال: فرفع رسول الله يديه فقال: اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا . . .

فالنبى أقر هذا الأعرابى على التوسل به ، وسعى فى تحقيق ما توسل إليه . . .

الحاله الثانيه: التوسل به بذلك النوع ، بعد خلقه ، فى مده حياته ، فمن ذلك ما رواه أبو عيسى الترمذى فى جامعه فى كتاب الدعوات: عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبى فقال: ادع الله أن يعافنى . . .

والحاله الثالثه: أن يتوسل به بعد موته ، لما رواه الطبراني في معجمه الكبير: عن عثمان بن حنيف أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجه له فكان عثمان لا يلتفت إليه ، ولا ينظر في حاجته ، فلقي ابن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف: ايت الميضاه فتوضأ ، ثم ايت المسجد فصل فيه ركعتين ، ثم قل: « اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنينا محمد نبي الرحمه ، يا محمد اني أتوجه بك إلى ربك فيقضى حاجتي وتذكر حاجتك . . .

والإحتجاج بهذا الأثر فهم عثمان بن حنيف (رض) ومن حضره ممن هم أعلم بالله ورسوله .

٢ - النوع الثاني: التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه ، وذلك في أحوال: الحاله الأولى: في حياته وهذا متواتر . . .

ولا يصح أن يقول مانع التوسل: أنا لا أمنع التوسل والتشفع لما قدمتم من الآثار والأدله وإنما أمنع إطلاق التوجه والإستغاثه لأن فيهما إبهام وهو أن المتوجه به ، والمستغاث به أعلى من المتوجه عليه والمستغاث عليه .

وهذا لا يعتقده مسلم ، ولا يدل لفظ التوجه والإستغاثه عليه فإن التوجه من الجاه والوجهه ، ومعناه: علو القدر والمنزله .

وقد يتوسل بذى جاه إلى من هو أعلى جاها منه .

الحاله الثانيه: بعد موته في عرصات القيامه بالشفاعه منه ، وذلك مما قام الإجماع عليه وتواترت الأخبار به .

الحاله الثالثه: المتوسطه في مده البرزخ ، ولا مانع من ذلك ، فإن دعاء النبي لربه تعالى في هذه الحاله غير ممتنع ، وقد وردت الأخبار على ما ذكرنا من قبل ، ونذكر طرفا منه باثبات علمه بسؤال من يسأله، فلا مانع من أن يسأل به الإستسقاء كما كان يسأله في الدنيا .

٣- النوع الثالث: من التوسل أن يطلب منه ذلك الأمر المقصود ، بمعنى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قادر على التسبب فيه بسؤاله ربه وشفاعته إليه، فيعود إلى النوع الثاني فى المعنى، وإن كانت العبارة مختلفه، ومن هذا قول القائل للنبي: أسألك مرافقتك فى الجنة، فقال له (صلى الله عليه وآله وسلم): أعنى على نفسك بكثره السجود .

والآثار فى ذلك كثيره ، ولا يقصد الناس بسؤالهم ذلك إلا كون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سبباً وشفاعاً ، وليس المراد نسبه النبي إلى الخلق والإستقلال بالأفعال ، فإن هذا لا يقصده مسلم. فصرف الكلام إليه ومنعه من باب التلبس فى الدين والتشويش على عوام الموحدين !!

وأما الإستغاثه فهى طلب الغوث. وتاره يطلب الغوث من خالقه وهو الله تعالى وحده ، كقوله تعالى: إِذِ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ .

وتاره يطلب ممن يصح إسناده إليه ، على سبيل الكسب ، ومن هذا النوع الإستغاثه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى هذين القسمين فيصح أن يقال: استغثت بالنبي ، وأستغيث بالنبي ، بمعنى واحد ، وهو طلب الغوث منه بالدعاء ونحوه على النوعين السابقين فى التوسل من غير فرق ، وذلك فى حياته وبعد موته ، ويقول: استغثت الله ، وأستغيث الله بمعنى طلب خلق الغوث منه .

فالله تعالى مستغاث ، والغوث منه خلقاً وإيجاداً ، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مستغاث ، والغوث منه تسبباً وكسباً .

وقد تكون الإستغاثه بالنبي على وجه آخر ، وهو أن يقول: استغثت بالنبي كما يقول: سألت الله بالنبي ، فيرجع إلى النوع الأول من أنواع التوسل ، ويصح قبل وجوده وبعد وجوده .

والحاصل أن مذهب أهل السنه والجماعه صحه التوسل ، وجوازه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فى حياته وبعد وفاته ، وكذا بغيره من الأنبياء والمرسلين ، والأولياء الصالحين ،

كما دلت عليه الأحاديث السابقه .

ومعاشر أهل السنه لا يعتقدون خلقاً ولا ايجاداً ، ولا إعداداً إلا الله تعالى وحده لا شريك له. فلا فرق فى التوسل بالنبى وغيره من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمع-ين. وكذلك بالأولياء والصالحين ، لا فرق بين كونهم أحياءً أو أمواتاً، لأنهم لا يخلقون شيئاً ، وانما يتبرك بهم لكونهم أحباء الله تعالى، والخلق والإيجاد لله وحده لا شريك له .

شبهه إنكار التوسل والإستغاثه والرد عليها:

من شبهات الخصم التى يدلس فيها ويموه بها:

١ - الإنكار على المتوسلين والمستغيثين ، وتكفيرهم وعدهم مشركين ، كعباد الأوثان ، بل وجعلهم أسوأ حالاً منهم ، واتهامهم أنهم يعتقدون التأثير لغير الله تعالى .

٢ - الإنكار على المستغيثين بالموتى .

٣ - إنكار زياره قبور الأنبياء والصالحين ، وبالأخص سيد المرسلين والإستغاثه به (صلى الله عليه و آله وسلم )، إلى رب العالمين .

٤ - إنكار الصلاه فى المساجد التى بها قبور ، وعد ذلك من الشرك ، ولا ذريعه إلى الشرك .

٥ - إنكار وصول ثواب قراءه القرآن والدعاء والإستغفار للموتى . وغير ذلك مما اعتبره الخصم من أنواع الشرك .

ولتفنيد شبهات الخصم سالفه الذكر هذه ، فقد أفردنا لكل شبهه فصلاً مستقلاً تناولنا فيه الرد عليها .

أما الشبهه الأولى فقد استقصينا كلام الخصم ، فوجدناه مفتتحاً إظهار دعوه مخالفه لأهل الأرض والسماء وهو عارف بضعف حاله ، فإن تكفيره لمن خالف



بدعته من جميع المسلمين ، ونسبتهم إلى الشرك الأكبر ، واتخاذ هذا الإتهام ذريعه لتكفيرهم لا دليل له عليه .

هذه الذريعه التي اتخذها هي قوله: إن المشركين السابقين كانوا مشركين في الألوهيه فقط ، وأما مشركو المسلمين فنحنى بهم من أشركوا في الألوهيه والربوبيه. وقال أيضاً : إن الكفار في زمن رسول الله لا- يشركون دائماً ، بل تاره يشركون ، وتاره يوحدون ، ويتركون دعاء الأنبياء والصالحين ، وذلك أنهم إذا كانوا في السراء دعوهم واعتقدوا بهم ، وإذا أصابهم الضر والشدائد تركوهم وأخلصوا لله الدين ، وعرفوا أن الأنبياء والصالحين لا يملكون ضراً ولا نفعاً .

قال الخصم هذا ، وحمل تأويل جميع الآيات القرآنيه التي نزلت في المشركين على الموحدين من أمه محمد وتمسك بها في تكفيرهم .

مجمل القول في رد هذه الشبهه : أن التوسل والتشفع والإستغاثه كلها بمعنى واحد ، وليس لها في قلوب المؤمنين معنى إلا التبرك بذكر أحباب الله تعالى ، لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم ، سواء أكانوا أحياء أم أمواتاً . فالمؤثر والموجد حقيقه هو الله تعالى ، وهؤلاء سبب عادى في ذلك ، لا تأثير لهم ، وذلك مثل السبب العادى فانه لا تأثير له .

فالمسلم الموحّد متى صدر منه اسناد الشئ لغير من هو له ، يجب حمله على المجاز العقلى ، واسلامه وتوحيده ، قرينه على ذلك ، كما نص على ذلك علماء المعانى في كتبهم ، وأجمعوا عليه .

وأما منع التوسل مطلقاً فلا- وجه له مع ثبوته في الأحاديث الصحيحه ، ومع صدوره من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وأصحابه ، وسلف الأمة وخلفها .

والمنكرون للتوسل ، والمانعون منه ، منهم من يجعله حراماً ، ومنهم من يجعله كفراً وإشراكاً ! وكل ذلك باطل ، لأنه يؤدى إلى اجتماع معظم الأمة على الحرام

والإشراك، لأن من تتبع كلام الصحابه والعلماء من السلف والخلف يجد التوسل صادراً منهم، بل ومن كل مؤمن في أوقات كثيره، وإجتمع أكثرهم على الحرام أو الإشراك لا يجوز، لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث الصحيح: لا تجتمع أمتي على ضلاله .

كما أن المنع من التوسل والإستغاثه بالكليه مصادم للأحاديث الصحيحه ، ولفعل السلف والخلف ، فعليك باتباع الجمهور والسواد الأعظم . يقول سبحانه وتعالى: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا .

يقول رسول الله (عليهما السلام): عليكم بالسواد الأعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصيه .

هؤلاء المنكرون للتوسل والزياره، فارقوا الجماعه والسواد الاعظم ، وعمدوا إلى آيات كثيره من آيات القرآن التي نزلت في المشركين ، فحملوها على المؤمنين الذين تقع منهم الزياره والتوسل ، وتوصلوا بذلك إلى تكفير أكثر الأئمه من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وعوام الخلق ، والحق على خلاف ما يقولون ويزعمون .

أما تخيلهم أن منع التوسل والزياره من المحافظه على التوحيد ، وأن فعل ذلك مما يؤدي إلى الشرك ، فهو تخيل فاسد باطل. فالتوسل والزياره إذا فعل كل منهما مع المحافظه على آداب الشريعة الغراء لا يؤدي إلى محذور البته .

والقائل بمنع ذلك سدا للذريعه متقول على الله ، وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكأن هؤلاء المانعين للتوسل والزياره يعتقدون أنه لا-يجوز تعظيم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فحيثما صدر من أحد تعظيم له حكموا على فاعله بالكفر والإشراك، وليس الأمر كما يقولون، فإن الله تعالى عظم النبي في القرآن الكريم بأعلى أنواع التعظيم ، فيجب علينا أن

نعظم من عظمه الله تعالى وأمر بتعظيمه .

الفصل الثانى شبهه إنكار الإستغاثه بالموتى والرد عليها:

كثر الخوض ، واشتد الجدل ، وحدث الإنكار ، ضد الإستغاثه بالموتى ، ومنع النداء لهم ، ظنا من المنكرين ، أن سائر الموتى من الأنبياء ، والمرسلين ، والأولياء الصالحين ، وعامه المؤمنين لمجرد انتقالهم من دار الحياه الدنيا ، صاروا ترابا لا بقاء لهم فى قبورهم ، لا يسمعون ولا يدركون . بيد أن الحق على خلاف ما يزعمون ، والصواب على غير ما يعتقدون .

والسنه الشريفه ترد عليهم زعمهم فى صراحه قويه ، وتبطل قولهم فيما جاء بها من أحاديث صحيحه .

أخرج البخارى ومسلم ، وأصحاب السنن ، من حديث ابن عمر قال: اطلع رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) على أهل القليب فقال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ...

وقال الله تعالى: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فإذا ثبت هذا فى الشهداء وهم من سائر الأممه فى كل زمان ، فلا شك أن الأنبياء من باب أولى .

وفى الحديث الصحيح: ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد (عليه السّلام). فظاهره يقتضى أن روحه الشريفه تفارق جسده الشريف وأنها بالسلام ت--رد ...

يؤيد ذلك ما صح عنه(صلى الله عليه و آله وسلم) من قوله: حياتى خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم ، ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم ، ما رأيت من خير حمدت الله ، وما رأيت من شر استغفرت لكم. وفى هذا الباب آثار كثيره .

وأما شبهتهم فى المنع من النداء لهم فقالوا: إن النداء والخطاب للجمادات ، والغائبين ، والاموات ، من الشرك الذى يباح به الدم والمال ، ولا حجه لهم فى

ص: ٤٧٩

ذلك ، فإن الأحاديث الصحيحة صريحه فى بطلان قولهم هذا .

إنهم زعموا أن النداء للأموات والغائبين والجمادات يسمى دعاء ، وأن الدعاء عباده ، بل هو مخ العباده . وحملوا كثيراً من الآيات القرآنيه التى نزلت فى المشركين على الموحدين ، وقد تقدم ذكر كثير من تلك الآيات ورد زعمهم فيها .

وهذا كله منهم تلبيس فى الدين ، فانه وان كان النداء قد يسمى دعاء كما فى قوله تعالى: لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً. لكن ليس كل نداء عباده ، ولو كان كل نداء عباده لشمى ذلك نداء الأحياء والأموات ، فىكون كل نداء ممنوعاً مطلقاً ، وليس الأمر كذلك ، وإنما النداء الذى يكون عباده هو نداء من يعتقدون ألوهيته واستحقاقه العباده فىرغبون إليه ويخضعون بين يديه .

الذى يوقع فى الإشراك هو إعتقاد ألوهيه غير الله تعالى ، وأما مجرد النداء لمن لا يعتقدون ألوهيته ولا تأثيره فانه ليس عباده . . .

## الفصل السادس: ثورة السيد محمد علي المالكي على الفكر الوهابي!

اشاره

ص: ٤٨١



اشاره

لأول مره فى تاريخ المملكه العربيه السعوديه ، يسمح للرأى المخالف لأفكار الشيخ محمد عبد الوهاب وابن تيميه ، أن يعبر عن نفسه !

فقد ظهرت خيوط ذلك فى عدد من الصحف والكتب ، وبرزت أسماء جريئه تنقد الفكر الوهابى . . ولكن رائد الثوره الفكرية على الفكر التيمى السائد . . هو السيد محمد علوى المالكى .

وقد اخترنا هذا الفصل من مواد النقاش الذى جرى فى أوائل شهر حزيران وشهر تموز سنه ١٩٩٩ ، على شبكه الساحه العربيه ، فى ( الإنترنت ) وتضمن رداً وبدلاً بين معارضين ومؤيدين للمالكى ، وبما أن مواد كثيره لا يتسع المجال لعرضها ، نكتفى بنماذج منها:

- طلب أحدهم تعريفاً بالمالكى ، فكتب المدعو أبو صالح أحد مؤيدى السيد المالكى ، تعريفاً به فقال:

ترددت كثيراً قبل البدء بكتابه هذه الاسطر لسبيين:

١ - عدم أهليه الفقير وقله بضاعته .

٢ - حفاظاً على حرمة السيد أن تناله ألسنة الرعاع .

لكن حينما رأيت أن تلك الأفواه لم تتوان في قذف ما بداخلها من عنف ، لم أجد بداً من إجابته الأخ السائل الذي أحب معرفته شئ عن السيد محمد بن علوى بن عباس المالكي، وها أنا أقدم للإخوه بعضاً مما ذكره السيد في بعض كتبه ، وشيئاً مما أعرفه عنه .

هو: السيد محمد الحسن بن علوى بن عباس بن عبد العزيز المالكي مذهباً الحسنى الإدريسي نسباً ( تجد بقيه نسبه إلى سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما في كتاب أنساب قحطان وعدنان )

### **ولادته ونشأته:**

ولد بمكة في بيت علماء فأبوه عالم ومحدث وجده عالم ومحدث ، وكذا حال كثير من عائلته. والسيد يروى كثيراً من الكتب وخاصة الحديث عن أبيه عن جده .

فنشأته كانت بمكة المكرمه وتعلم في حلقات العلم بالمسجد الحرام وفي مدرسه الفلاح ومدرسه تحفيظ القرآن الكريم .

أكمل دراسته الجامعيه بالأزهر الشريف حتى حصل على شهاده الدكتوراه به .

### **رحلاته:**

رحل في طلب العلم إلى مصر والمغرب والهند وباكستان وبلاد الشام واستفاد كثيراً من هذه الرحلات من جمع للمخطوطات ولقاء الرجال ومعرفته الآثار وزياره المشاهد وكتابه الفوائد ، فسبحان المتفضل على عباده.

### **شئ من علمه:**

بدأ بالتدريس وهو دون البلوغ بأمر والده المرحوم السيد علوى المالكي حيث

ص: ٤٨٤



كان يدرس الطلبه كل كتاب يتمه على والده .

جمع الأسانيد على المحدثين والفقهاء فى شتى بقاع العالم الإسلامى حتى تحصل له أكثر من ٢٠٠ شيخ يسر الله طبع الجزء المفرد بهم .

قرأ القراءات السبع على شيخ القراء بمدينه حمص بالشام الشيخ عبدالعزيز عيون السود ( انظر اسمه فى آخر مصحف الشام ) وأجازه بها .

ولعل البعض يذكر أن السيد كان أحد أعضاء ( أو رئيساً - ان لم تكن الذاكه ) للجنه التحكيم فى مسابقه القرآن الكريم بمكه المكرمه حتى عهد قريب . وبعد ذلك اعتذر هو لشده انشغاله .

أخبرنى بذلك مشافهه أحد القائمين على المسابقه .

تعين مدرساً رسمياً فى كليه الشريعه بمكه سنه ١٣٩٠ هـ .

بعد وفاه والده بثلاثه أيام اجتمع علماء مكه فى دار السيد علوى وكلفوه بالتدريس فى مقام والده فى المسجد الحرام قام بالقاء كثير من المحاضرات فى المذيع والتلفاز السعودى ، وخاصة عن السيره النبويه .

قدم استقالته من الجامعه وتفرغ للتأليف والدعوه إلى الله محتسباً لوجه الله فى مكه المكرمه وخارجها . ولا يزال حفظه الله على ذلك .

- شارك فى عدده مؤتمرات إسلاميه عالميه قدم بحوثاً طبع أكثرها .

- قام بعده رحلات شخصيه ورسميه زار فيها كثيراً من بلاد المسلمين ، ألقى فيها جمله من المحاضرات والدروس نفع الله بها آمين .

من مؤلفات السيد:

دراسات حول الموطأ

فضل الموطأ وعنايه الأمه الإسلاميه به

دراسه مقارنه عن روايات موطأ الاما

ص: ٤٨٥

شبهات حول الموطأ وردھا

أمام دار الهجرة مالك بن أنس

وألف كتباً عديدة في مصطلح الحديث:

أسماء الرجال ، التصوف ، علم الأسانيد ، الإثبات مثل:

القواعد الأساسية في علم مصطلح الحديث

القواعد الأساسية في علوم القرآن

القواعد الأساسية في أصول الفقه

( وهذه الثلاثة نفع الله بها توفر على طالب العلم كثيراً من الوقت والجهد ) زبده الإتقان في علوم القرآن

العقود اللؤلؤيه في الأسانيد العلويه

إتحاف ذوى الهمم العليه برفع أسانيد والدى السنيه

الطالع السعيد المنتخب من المسلسلات والأسانيد

كتب عن آثار مكه

كتاب في رحاب البيت الحرام

صنف في الشمائل المحمديه كتاب: الإنسان الكامل .

وتاريخ الحوادث النبويه

وله كتب عديمه النظر في بابها ككتاب:

وهو بالأفق الأعلى

وشفاء الفؤاد بزياره خير العباد

والزياره النبويه بين الشرعيه والبدعيه

ورساله عن أدله مشروعيه المولد النبوى

وڪتاب مفاهيم يجب أن تصحح

ص: ٤٨٦

والذى ارتضاه السواد الأعظم من الأمة ، وقرظ له كبار علماء الأمة ، والذى لا يستغنى عنه باحث عن الحق ، ولا منصف لإخوانه الذين يخالفوه فى بعض الفرعيات .

- قام بالتحقيق والتعليق على المرفوع من روايه ابن القاسم للموطأ

- علق على المولد النبوى للحافظ ابن البديع

- علق على المولد النبوى للحافظ الملاء على القارى ، ونشره لأول مره .

وغير ذلك كثير مما يقارب المئه ( ١٠٠ ) مؤلف ، منها الذى ظهر ومنها الذى لم يظهر يسر الله طبعها والنفع بها آمين .

### شيوخ السيد:

بإمكانك أن تتعرف من خلال معرفه مشايخ السيد الذين يروى عنهم بالإسناد على جانب من شخصيته حفظه الله وبارك فى علمه ثم - ان يسر الله - سأنقل كتب الحديث التى يرويها السيد بإسناده المتصل مما هو مدون لدى وأرويه عن السيد حفظه الله .

وأبدأ بأخص مشايخ السيد محمد بن علوى بن عباس المالكى :

السيد علوى بن عباس المالكى الحسنى ت ١٣٩١

الشيخ محمد يحيى بن الشيخ أمان ت ١٣٨٧

الشيخ محمد العربى التبانى ت ١٣٩٠

الشيخ حسن بن سعيد يمانى ت ١٣٩١

الشيخ محمد الحافظ التيجانى شيخ الحديث بمصر ت ١٣٩٨

الشيخ حسن بن محمد المشاط ت ١٣٩٩

الشيخ محمد نور سيف بن هلال المكى ت ١٤٠٣

الشيخ عبد الله بن سعيد اللحجى ت ١٤١٠

الشيخ محمد يس الفاداني ت ١٤١٠ وما أدراك من هو : مسند مكه وشيخ دار العلوم الدينيه بها(رحمه الله)حدث في مجلس واحد عن ٢٠٠ شيخ مبتداء بمشرق العالم الإسلامى ومنتهاً بمغربيه حدثنى بذلك شيخى القارئ الثقه الذى أروى عنه وعن السيد كلاهما عن الشيخ الفادانى الشيخ عبدالله أحمد دردوم ت ١٤٠٧

الشيخ الفقيه شيخ العلماء حسنين بن محمد مخلوف مفتى مصر ت ١٤١١

الشيخ محمد إبراهيم أبو العيون شيخ الخلوتيه بمصر ت ؟

وهؤلاء أكثر الذين لازمهم السيد وأخذ عنهم واستفاد منهم والتقى السيد بنخبه عديمه النظر من العلماء العارفين من سادتنا آل البيت النبوى وأخذ عن فحولهم واقتبس منهم الشئ الكثير وعلى رأسهم الساده من آل باعلوى وما أدراك من آل باعلوى نفعنا الله بهم من أعلى الناس علما وتقوى وأشدهم تواضعاً وحياء لوجهلتهم لجهلت مجدداً من أعرق الأمجاد لهذه الأمه المحمديه ، استقر غالبيتهم فى بلاد حضر موت ، ومنها انطلقوا للدعوه إلى الله فى أرجاء الأرض .

أصحاب مبدأ فى حياتهم يمثلون أهل السنه والجماعه ، أشاعره العقيدته متبعون لمذهب سيدنا الإمام الشافعى ، يعيشون إحياء علوم الدين على وجه الأرض .

ولو أنصف المؤرخون لسطروا أثرهم بماء الذهب فى فاتحه أى كتاب تاريخ للمسلمين هل تدرى لماذا ؟ لأنهم بتوفيق الله غيروا خريطه العالم الإسلامى فقد أدخلوا الإسلام لأكبر كثافه إسلاميه على وجه الأرض ( أكثر من ٥٠٪ من مجموع المسلمين ) وهذا فى آسيا وإفريقيا وهى أماكن لم تصلها جيوش المسلمين !

جمله من أئمه الدين الذين يروى عنهم السيد محمد علوى المالكى:

الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوى شيخ الحديث بالهند

الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمى شيخ الحديث

الشيخ المحدث محمد يوسف البنوري بكراتشي

الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان

الشيخ محمد أسعد العججي مفتي الشافعيه بحلب

السيد حسن بن أحمد بن عبد الباري الأهدل اليماني منصب المراوعه

السيد المسند العارف بالله مكي بن محمد بن جعفر الكتاني الدمشقي

الشيخ الفقيه شيخ العلماء حسنين بن محمد مخلوف مفتي مصر

الشيخ المحدث أمين بن محمود خطاب السبكي المصري

الشيخ المعمر محمد عبدالله عربي المصري المعروف بالعقوري وهو تلميذ

الشيخ الباجوري .

ويروى عن الأمير الصغير مباشرة بلا واسطه ، فسنده في غايه العلو . انتهى .

### بدايه ظهور ثورته الفكرية

- نشر أحدهم في الشبكة المذكوره ( بيان هيئه كبار العلماء بالضال محمد علوي المالكي ) ونص القرار المرقم ٨٦ في ١١/١١/١٤٠١ هـ في الدوره السادسه عشره المنعقده بالطائف في شوال عام ١٤٠٠ هـ :-

نظر مجلس هيئه كبار العلماء فيما عرضه سماحه الرئيس العام لإدارات البحوث العلميه والأفتاء والدعوه والإرشاد مما بلغه من أن لمحمد علوي مالكي نشاطاً كبيراً متزايداً في نشر البدع والخرافات ، والدعوه إلى الضلال والوثنيه ، وأنه يؤلف الكتب ويتصل بالناس ، ويقوم بالأسفار من أجل تلك الأمور ، واطلع على كتابه الذخائر المحمديه ، وكتابه الصلوات المأثوره ، وكتابه أدعيه وصلوات ، كما استمع إلى الرساله الوارده إلى سماحه الرئيس العام لإدارات البحوث

العلميه والأفتاء والدعوه والإرشاد ، من مصر ، وكان مما تضمنته:

( وقد ظهر فى الأيام الأخيره طريقه صوفيه فى شكلها لكنها فى مضمونها من أضل ما عرفناه من الطرق القائمه الآن، وان كانت مله الكفر واحده. هذه الطريقه تسمى ( العصبه الهاشميه والسدنه العلويه والساسه الحسينيه الحسينيه ) ويقودها رجل من صعيد مصر يسميه أتباعه ( الإمام العربى ) وهو يعتزل الناس فى صومعه له ويمرون عليه صفوفاً ويسلمون عليه ، ويحدثونه ويمنحهم البركات ، ويكشف لهم المخبؤ بالنسبه لكل واحد ، وهذا كله من

وراء ستار ، فهم يسمعون صوته ولا- يرون شكله ، اللهم إلا الخاصه من أحبابه وأصحابه ، فهم المسموح لهم بالدخول عليه ، وعددهم قليل جداً ، وهو لا يحضر مع الناس الجمع ، ولا الجماعات ، ولا يصلى فى المسجد الذى بناه بجوار صومعته ، ويعتقد أتباعه أنه يصلى الفرائض كلها فى الكعبه المشرفه جماعه خلف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

ويعتقدون كذلك أنه من البقيه الباقيه من نسل الأئمه المعصومين ، وأن المهدي سيخرج بأمره ، وقد أنشأ لطريقته فروعاً فى بعض مدن مصر ، يجتمع روادها فيها على موائد الأكل والشرب والتدخين ، ويأمرون مريديهم بحلق اللحي ، وعدم حضور الجماعه فى المساجد ، وذلك تمهيداً لإسقاط الصلاه نفسها ، ويخشى أنهم امتداد لحركه باطنيه جديده ، فإن هناك وجه شبه بينهم وبين خصائص الباطنيه ، فإنهم بالإضافة إلى ما سبق محظور على أتباعهم إذاعه أسرارهم والسؤال عن أى شئ يرونه من شيوخهم ، كذلك الإسم الذى سموا به حركتهم والشعار الذى اتخذوه لها هو ( فاطمه على الحسن الحسين ) ومما يؤيد هذا الظن أنهم يجاورون الضاحيه التى دفن فيها ( أغا خان ) زعيم الإسماعيليه حيث لا- تنقطع أتباع الإسماعيليه عن زياره قبره ، والإتصال بالناس هناك ، وقد دفن أغا خان فى مصر لهذه الغايه ، وقد ازداد أمر هؤلاء فى نظرنا خطوره حين علمنا أن

لهم إتصالات ببعض أفراد فى السعوديه ، وقد هيات لبعض أتباعهم فرص عمل فى المملكه عن طريق هؤلاء الأفراد الذين لم نتعرف على أسمائهم بعد ، نظراً للسريه التى يحيطون بها حركتهم ، ونحن فى سبيل ذلك إن شاء الله .

ولكن الذى وقفنا عليه وعرفناه يقينا لا يقبل الشك أن الشيخ ( محمد بن عباس المالكي المكي الحسنى ) يتصل بهم إتصلاً مباشراً ويزور شيخهم المحتجب ويدخل عليه ويختلى به ويخرج من عنده بعد ذلك طائفاً باتباعه فى البلاد متحدثاً معهم محاضراً فيهم خطيباً بينهم ، كأنه نائب عن الشيخ المزعوم ، ثم يختم زيارته بالتوجه إلى ضريح أبى الحسن الشاذلى الشيخ الصوفى المعروف ، المدفون فى أقصى بلاد مصر ومعه بطانه من دهاقته التصوف فى مصر، وهو ينشر بينهم مؤلفاته التى اطلعنا على بعضها فاستوقفنا منها كتابه المسمى ( الذخائر المحمديه ) وتحت يدي الآن نسخه منه بل الجزء الأول وهو يقع فى ٣٥٤ صفحه من الحجم الكبير ذى الطباعه الفاخره، وطبع بمطبعه حسان بالقاهره ، ولا يوزع عن طريق دار نشر وإنما يوزع بصفه شخصيه ، وبلا ثمن .

والذى يقرأ هذا الكتاب يجد المؤلف هداه الله قد أورد فيه كل المعتقدات الباطله فى رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولكن بطريق ملتو فيه من المكر والدهاء ما فيه ، حتى لا يؤخذ على المؤلف خطأ شخصى ، فهو يذيع تلك العقائد ويشيعها عن طريق النقل من بعض الكتب التى أساءت إلى الإسلام فى عقيدته وشريعته ، والتى وصلت برسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) الى درجه من الغلو ما قال بها كتاب الله ولا سنه رسوله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، بل ورد بشأنها النهى الصريح عن مثل هذا الزيف والزيف والضلال )

ثم ذكر أمثله مما جاء فى الكتاب من الضلال وختم رسالته بقوله ( نحن انما نهتم بتعقب مثل هذه الأخطاء والخطايا من أجل أن ننبه الى خطورتها وخطورها من باب نصح المسلمين وارشادهم وتحذيرهم مما يخشى منه على العقيده



الصحيحه والإيمان الحق .

وإنما نكتب لكم به كذلك لتتصرفوا حياله بما فيه الخير للإسلام والمسلمين ، فكما أن مصر مستهدفه من أعداء الإسلام بحكم عددها وعدتها واجتماعها من حيث الأصل على السنه ، فإن السعوديه مستهدفه بنفس القدر إن لم يكن أكثر بحكم موقعها من قلوب المسلمين ، وبحكم عقيدتها القائمه على حمايه جناب التوحيد ، وعلى توجيه الناس إلى السنه الصحيحه واهتمامها بنشر هذه العقيده فى كل مكان .

فلا أقل من أن ننبه إلى بعض مواطن الخطر لتعملوا على درئه ما استطعتم، والظن بكم بل الإعتقاد فيكم سيكون فى محله إن شاء الله ، فإن الأمر جد خطير كما رأيتم ، من بعض فقرات الكتاب. أ-هـ) .

وقد تبين للمجلس صحه ما ذكر من كون محمد علوى داعيه سوء ويعمل على نشر الضلال والبدع وأن كتبه مملوءه بالخرافات والدعوه إلى الشرك والوثنيه .

ورأى أن يعمل على إصلاح حاله وتوبته من أقواله وأن يبذل له النصح ويبين له الحق واستحسن أن يحضر المذكور لدى سماحه الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رئيس المجلس الأعلى للقضاء وسماحه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلميه والأفتاء والدعوه والإرشاد ، ومعالي الشيخ سليمان بن عبيد الرئيس العام لشئون الحرمين الشريفين لمواجهته بما صدر منه من العبارات الإلحاديه والصوفيه ، واسماعه الكتاب الوارد من مصر ومعرفه جوابه عن ذلك ، وما لديه حول ما ورد فى كتبه .

وقد حصل هذا الإجتماع المذكور فى المجلس الأعلى للقضاء يوم الخميس الموافق ١٧ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ .

وأعد محضر بذلك الإجتماع تضمن إجابته بشأن تلك الكتب ، وما سأله عنه

ص: ٤٩٢

المشايخ مما جاء فيها . وجاء في المحضر الذى وقع فيه أن كتاب الذخائر المحمديه وكتاب الصلوات المأثوره له . أما كتاب أدعيه وصلوات فليس له ، وأما الرجل

الصوفى الذى فى مصر فقد قال أنه زاره ومثات من أمثاله فى الصعيد ، ولكنه ليس من أتباعه ويبرأ إلى الله من طريقته ، وأنه لم يلق محاضرات فى مصر ، وأنه أنكر عليه وعلى أتباعه ، وقد ذكر للمشايخ أنه له وجهه نظر فى بعض المسائل ، أما الأمور الشركيه فيقول انه نقلها عن غيره ، وأنها خطأ فاته التنبيه عليه .

ولما استمع المجلس الى المحضر المذكور وتأكد من كون الكتابين له ، وعلم اعترافه بأنه جمع فيها تلك الأمور المنكره ، ناقش أمره وما يتخذ بشأنه ، ورأى أنه ينبغى جمع الأمور الشركيه والبدعيه التى فى كتابه الذخائر المحمديه مما قال فيها أنه خطأ فاته التنبيه عليه وتطبق على المحضر ، ويكتب رجوعه عنها ويطلب منه التوقيع عليه ، ثم ينشر فى الصحف ويذاع بصوته فى الإذاعه والتلفزيون ، فإن استجاب لذلك وإلا- رفع لولاه الأمور لمنعه من جميع نشاطاته فى المسجد الحرام ، ومن الإذاعه والتلفزيون ، وفى الصحافه ، كما يمنع من السفر إلى الخارج ، حتى لا- ينشر باطله فى العالم الإسلامى ، ويكون سبباً فى فتنه الفئام من المسلمين ، وقد قامت اللجنه الدائمه للبحوث العلميه والإفتاء بقراءه كتابيه المذكورين اللذين اعترف أنها له ومن إعداده وتأليفه ، وجمع الأمور الشركيه والبدعيه التى فيها وإعداد ما ينبغى أن يوجه له ، ويطلب منه أن يذيعه بصوته ، وبعث له عن طريق معالى الرئيس العام لشئون الحرمين الشريفين بكتاب سماحه الرئيس العام رقم ٢٧٨٨ وتاريخ ١٢/١٤٠٠/١١هـ- ، فامتنع عن تنفيذ ما رآه المجلس ، وكتب رساله ضمنها رأيه ، ووردت الى سماحه الرئيس العام لإدارات البحوث العلميه والإفتاء والدعوه والإرشاد ، مشفوعه بكتاب معالى الرئيس العام لشئون الحرمين الشريفين ، رقم ٢٠٥٣/١٩ وتاريخ ٢٦/١٢/١٤٠٠هـ

وجاء فى كتاب معلله أنه اجتمع بالمذكور مرتين ، وعرض عليه خطاب سماحه الشيخ عبد العزيز ، وما كتبه المشائخ ، ولكنه أبدى تمنعاً عما اقترحوه ، وأنه حاول اقناعه ولم يقبل ، وكتب إجابته عما طلب منه مضمونها التصريح بعدم الموافقه على إعلان توبته .

وفى الدور السابجه عشره المنعقد فط شهر رجب عام ١٤٠١ هـ- فى مدينه الرياض نظر المجلس فى الموضوع وناقش الموقف الذى اتخذه حىال ما طلب منه ورأى أن يحاط ولاه الأمور بحاله والخطوات التى اتخذت لدفع ضرره وكف أذاه عن المسلمين ، وأعدت اللجنه الدائمه للبحوث العلميه والإفتاء بيانا يشتمل على جملة من الأمور الشركيه والبدعيه الموجوده فى كتابه الذخائر المحمديه منها:

١ - نقل فى صفجه ٢٦٥ من الأبيات التى جاء فيها :

ولما رأيت الدهر قد حارب الورى

جعلت لىفسى نعل سيده حصنا

تحصنت منه فى بديع مثالها

بسور منيع نلت فى ظله الامنا

٢ - نقل قصيده للبكرى فى الصفحتين ١٥٨ - ١٥٩ تتضمن أنواعا من الشرك الأكبر وفيها إعراض عن الله عز وجل قال فيها:

ما أرسل الرحمن أو يرسل

من رحمه تصعد أو تنزل

فى ملكوت الله أو ملكه

من كل ما يختص أو يشمل

إلا وطه المصطفى عبده

نبيه مختاره المرسل

واسطه فيها وأصل لها

يعلم هذا كل من يعقل

فلذ به من كل ما تشكى

فهو شفيع دائما يقبل

ولذ به من كل ما ترتجى

فانه المرجع والموئل

وناده ان ازمه انشبت

اظفارها واستحكم المعضل

ص: ٤٩٤

يا أكرم الخلق على ربه  
وخير من فيهم به يسأل  
كم مسنى الكرب وكم مره  
فرجت كربا بعضه يذهل  
فبالذى خصك بين الورى  
برتبه عنها العلا تنزل  
عجل باذهاب الذى أشتكى  
فإن توقفت فمن ذا أس-أل

٣- ذكر فى (٢٥) أن ليله مولده (صلى الله عليه و آله وسلم) أفضل من ليله القدر. وهذا خطأ واضح فليله القدر أفضل الليالى بلا شك .

٤- ذكر فى الصفحات الثالثه والأربعين والرابعه والأربعين والخامسه والأربعين قصيده لابن حجر الهيثمى فيها اثبات حياه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) على الإطلاق وأنه يصلى الصلوات الخمس ويتطهر ، ويجوز أن يحج ويصوم ، ولا يستحيل ذلك عليه وتعرض عليه الأعمال . ونقل عن الهيثمى استجارته بالرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) وأقره على ذلك ، والإستجاره بغير الله نوع من الشرك الأكبر .

٥- أورد فى الصفحات (٥٢) إلى (٥٥) ما نصه: من استغرق فى محبه الأنبياء والصالحين حملة ذلك على الإذن فى تقبيل قبورهم والتمسح بها ، وتمريغ الخد عليها. ونسب أشياء من ذلك إلى بعض الصحابه ، وأقر ذلك ولم ينكره ، مع أن تلك الأمور من البدع ووسائل الشرك الأكبر ، ونسبتها إلى بعض الصحابه باطله .

٦- ذكر فى صفحه (٦٠) أن زياره قبره الشريف (صلى الله عليه و آله وسلم) من كمال الحج وأن زيارته عند الصوفيه فرض وأن الهجره الى قبره عندهم كالهجره إليه حياً. وأقر ذلك ولم ينكره .

٧- ذكر عشر كرامات لزائر قبرالنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كلها رجم بالغيب وقول على الله بلا علم .

٨- دعا إلى الإستجاره به (صلى الله عليه و آله وسلم) والإستشفاع به عند زيارته فقال ما نصه ( ويتأكد بتجديد التوبه فى هذا الموقف الشريف وسؤال الله تعالى أن يجعلها لديه نصوحاً

والإستشفاع به (صلى الله عليه وآله وسلم) فى قبولها والإكثار من الإستغفار والتضرع بتلاوه الآيه المذكوره ، وأن يقول بعدها وقد ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ، وأتيت بجهلى وغفلتى أمراً كبيراً ، وقد وفدت عليك زائراً وبك مستجيراً .

ص ( ١٠٠ ) ومعلوم أن الإستشفاع والاستجاره به بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنواع الشرك الأكبر .

٩ - ذكر فى صفحه ( ١٠ - شعراً يقال مع الدعاء عند زياره قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنه:

هذا نزيلك أضحى لا ملاذ له

إلا جنابك يا سؤلى ويا أملى

ومنه:

ضيف ضعيف غريب قد أناخ بكم

ويستجير بكم يا ساده العرب

يا مكرم الضيف ياعون الزمان ويا غوث الفقير ومرمى القصد والطلب

ونقل عن بعضهم فى / ( ١٠٢ ) شعرا تحت عنوان فضائل نبويه قرآنيه:

أترضى مع الجاه المنيع ضياعنا

ونحن الى أعتاب بابك ننسب

أفضلها علينا نفحه نبويه

تلم شتات المسلمين وتراب

وهذه الأبيات الخمسه من الشرك الأكبر والعياذ بالله .

١٠ - نقل فى صفحه ( ٥٤ ) بيتا من الهمزيه هو:

ليته خصنى برؤيه وجه

زال عن كل من رآه العناء

وهذا كذب وباطل وقد رآه فى حياته عليه الصلاه والسلام أقوام كثيرون ، فما زال عنهم عناؤهم ولا كفرهم .

١١ - نقل فى صفحه ( ١٥٧ ) غلوا فى نعال الرسول (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى البيتين التالين:

على رأس هذا الكون نعل محمد

سمت فجميع الخلق تحت ظلاله

لدى الطور موسى نودى اخلع وأحمد

إلى العرش لم يؤمر بخلع نعاله

١٢ - ذكر فى صفحه ( ١٦٦ ) قصيده شركيه للشيخ عمر الباقي الخلوتى منها:

ص: ٤٩٦

يا ملاذ الورى وخير عيان

ورجاء لكل دان قصى

لك وجهى وجهت يا أبيض

الوجه فوجه إليه وجه الولى

١٣ - نقل فى كتابه الذخائر المحمديه / ( ٢٨٤ ) عن ابن القيم من كتابه جلاء الأفهام ما يوهم أن الطريق إلى الله وإلى جنته محصور فى اتباع أهل البيت يعنى أهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وتصرف فى كلام ابن القيم فلم ينقله على حقيقته ، لأن ابن القيم فى كتابه المذكور تكلم على إبراهيم الخليل وآله من الأنبياء وذكر أن الله سبحانه بعث جميع الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ، وجعل الطريق إليه مسدوداً إلا من طريقهم ، ومنهم نبينا محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) .

فترك الشيخ محمد علوى مالكى نقل أصل كلام ابن القيم (رحمه الله) وتصرف فيه ، فنقل ما يوهم القراء أن المراد أهل بيت النبى محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ولا يخفى أن هذا الرأى هو مذهب الرافضه الإثنى عشرية ، وأنهم يرون أن الأحاديث الواردة من غير طريق أهل البيت لا- يحتج بها ولا يعمل بها ولو كان الراوى لها أبا بكر الصديق أو عمر أو عثمان أو غيرهم من الصحابه رضى الله عنهم أجمعين.. وهذا منكر عظيم وفساد كبير وتدليس شنيع أراد به تحقيق مقصد سيئ خطير .

ومثل ما تقدم ما ذكره فى الصفحتين الرابعه والخامسه من كتابه الصلوات المأثوره حيث يقول من جمله الدعاء الذى نقله ( وانشلنى من أوحال التوحيد وأغرقنى فى عين بحر الوحده ) وقوله: ( ولا شىء إلا هو به منوط ) يعنى بذلك النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) .

وقد رفع البيان إلى صاحب السمو الملكى نائب رئيس مجلس الوزراء مشفوعاً بكتاب سماحه الرئيس العام رقم ١٢٨٠/٢ وتاريخ ٢٨/٧/١٤٠١ هـ .

وفى الدوره الثامنه عشره للمجلس - المنعقد فى شهر شوال عام ١٤٠١ هـ .

أعيدت مناقشه موضوعه بناء على ما بلغ المجلس من أن شره فى إزدياد ، وأنه لا

ص: ٤٩٧



يزال ينشر بدعه وضلالاته فى الداخل والخارج ، فرأى أن الفساد المترتب على نشاطه كبير ، حيث يتعلق بأصل عقيدته التوحيد التى بعث الله الرسل من أولهم إلى آخرهم لدعوه الناس إليها ، وإقامه حياتهم على أساسها ، وليست أعماله وآراؤه الباطله فى أمور فرعيه إجتهاديه يسوغ الإختلاف فيها ، وأنه يسعى إلى عوده الوثنيه فى هذه البلاد وعباده القبور والأنبياء ، والتعلق على غير الله ، ويطعن فى دعوه التوحيد ويعمل على نشر الشرك والخرافات ، والغلو فى القبور ، ويقرر هذه الأمور فى كتبه ويدعو إليها فى مجالسه ، ويسافر من أجل الدعوه لها فى الخارج. انتهى .

ويبدو أن الدوله السعوديه قررت أن تسمح بهها اهامش من الحريه لعالم كبير معروف فى مكه والمملكه ، وأن لا تتخذ ضده اجراء بالسجن أو المنع من السفر.

### نماذج من المناقشات حول أفكاره

- كتب المدعو محمد الفاتح ، تحت عنوان ( الإستغاثه والرد على محمد علوى المالكي ، ما يلى :

الحمد لله والصلاه والسلام الإتمان الأكملان على سيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فمسأله الإستغاثه بالأموات والغائبين من الأنبياء والأولياء والصالحين من المسائل التى كثر فيها النزاع فى العصور المتأخره بين مانع يراها ضرباً من الشرك والوثنيه ، ومبيح يراها من أفضل القرب لدى رب البريه .

ولا شك إن القرآن الكريم لم يغفل هذه القضيه، ولم يسكت عن بيان حكم هذه

البليه ، كيف وغايه مقصده بيان التوحيد ودعوه الناس إليه ، وكشف الشرك وتنفير الناس منه ؟! وعامه من ضل في هذا الباب إنما أتى من قبل أعراضه عن نور القرآن، وإقباله على ذبالات الأذهان، وخرافات الأحبار والرهبان، المعتمدين على منطق اليونان .

وهذا بحث مختصر ليس لي فيه إلا جمع الأقوال وترتيب النقول ، وقد استخرت الله تعالى في نشره ، فعسى أن ينفع الله به كاتبه وقارئه ، وأن يجعله ذخراً لي يوم الحساب .

وقبل الشروع في مقصود البحث لا بد من عرض مقدمات ضروريه أرى التقصير في عرضها سبباً لإتساع رقعه الخلاف وكثره القيل والقال . وإذا ما اتفق الجميع على هذه المقدمات أمكن الإتفاق على المسأله محل النزاع .

المسأله الأولى:

هل كان المشركون الأولون مقرين لله بالربوبيه ؟ هل أثبتوا خالقاً ورازقاً ومدبراً لهذا الكون غير الله رب البريه ؟

وسيتفرع عن هذه المسأله مسائل تذكر تبعاً إن شاء الله .

والذى يدفعنى إلى إثارة هذه القضية التى تبدو من البدهيات الواضحات أنى رأيت بعض من كتب فى مسأله الإستغاثه ينكر هذه القضية ، ويزعم أن المشركين لم يفردوا الله بالخالقيه والرازقيه . وهذا مثال من أقوال المخالفين:

يقول محمد علوى المالكى فى مفاهيمه:

وقل ذلك أيضاً فى قوله تعالى (وَلَيْسَ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ) فإنهم لو كانوا يعتقدون حقاً أن الله تعالى الخالق وحده ، وأن أصنامهم لا تخلق لكنت عبادتهم لله وحده دونها ( انتهى .

وهو كلام لا ينقضى منه العجب ! ألا يكفى أخبار القرآن وتقريره لهذه القضية

ص: ٤٩٩

أن تكون من الحقائق لا الأوهام !!!؟

وأعجب منه ظنه المفهوم من كلامه أن من أقر بالخالق استحاله منه صرف العباده لغيره .

أقول: بل لم يقرؤا بالخالق فحسب ، انما أقرؤا أنه الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف فى الكون الذى يجير ولا يجار عليه .

ومن كلامه الذى دخل به لتاريخه قوله بعد ذكره قوله تعالى (مَّا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) : هذه الآيه صريحه فى الإنكار على المشركين عبادتهم للأصنام واتخاذها

آلهه من دونه تعالى وإشراكهم اياها فى دعوى الربوبيه (!!!) على أن عبادتهم لها تقربهم إلى الله زلفى .

فكفرهم وشركهم من حيث عبادتهم لها ومن حيث اعتقادهم أنها أرباب من دون الله. وهنا مهمه لا بد من بيانها ، وهى أن هذه الآيه تشهد بأن أولئك المشركين ما كانوا جادين فيما يحكى عنهم ربنا). انتهى .

فقارن رحمك الله بين كلامه وكلام المفسرين اللاتى . وانها كلمه كبيره حقاً ( غير جادين ) فهل يعنى القرآن بنقل الهزل والكذب مرات عدده دون تعليق .. إنا لله وإنا إليه راجعون فاليك البيان وابدأ بذكر آيات مشهوره معلومه للجميع مرتبه حسب ترتيب المصحف مفسره من كلام أئمه التفسير المتفق على إمامتهم وجلالتهم. فاللهم وفق وسدد وأعن .

أولاً:- قوله تعالى: قُلْ مَنْ يَزُوقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ . يونس : ٣١

قال الإمام البغوى ( ت: ٥١٦ هـ - ) فى تفسيره ( فسيقولون الله ) هو الذى يفعل هذه الأشياء ( فقل أفلا تتقون ) أفلا تخافون عقابه فى شرككم. وقيل: أفلا تتقون

ص: ٥٠٠

الشرك مع هذا الإقرار .

( فذلکم الله ربکم ) الذى يفعل هذه الأشياء هو ربکم ( الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ) أى فأین تصرفون عن عبادته وأنتم مقرون به . اهـ . وقال الإمام الرازى فى تفسيره ( ١٧/٧٠ ):

ثم بين تعالى أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا سألهم عن مدبر هذه الأحوال فسيقولون أنه الله سبحانه وتعالى ، وهذا يدل على أن المخاطبين بهذا الكلام كانوا يعرفون الله ويقرون به ، وهم الذين قالوا فى عبادتهم للأصنام أنها تقربنا إلى الله زلفى، وأنهم شفعاؤنا عند الله ، وكانوا يعلمون أن هذه الأصنام لا تنفع ولا تضر . انتهى .

ومن باب الفائده أنقل كلام بعض الأئمة من غير المفسرين:

أولاً: الإمام ملا على القارى ، قال فى شرح الفقه الأكبر/١٦:

وقد أعرض الإمام عن بحث الوجود إكتفاء بما هو ظاهر فى مقام الشهود ، ففى التنزيل: ( قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) ( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ) فوجود الحق ثابت فى فطره الخلق كما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى ( فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ) ويومئ إليه حديث: كل مولود يولد على فطره الإسلام. وانما جاء الأنبياء (عليهم السلام) لبيان التوحيد وتبيان التفريد ، ولذا أطقت كلمتهم وأجمعت حجتهم على كلمة لا-إله إلا الله ولم يأمرؤا أهل ملتهم بأن يقولوا: الله موجود بل قصدوا اظهار أن غيره ليس بمعبود ، ردا لما توهموا وتخلوا حيث قالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . على أن التوحيد يفيد الوجود مع مزيد التأييد. انتهى .

فاحفظ هذا الكلام ، والخبير يعرف من المقصود برد الإمام .

ثانياً: وقال على القارى أيضاً :

ص: ٥٠١

فى شرح الشفا للقاضى عياض ( ٥٢٨ ٢ ) تعليقا على ما نقله القاضى عن الباقلانى أن الإيمان بالله هو العلم بوجوده قال:

وما يتعلق به من توحيد ذاته ، وإلا- فمجرد العلم بوجوده حاصل لعامة خلقه، كما قال الله تعالى (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) وإنما أنكر وجوده سبحانه طائفه من الدهريه والمعتله. انتهى .

ولست بحاجة إلى نقل كلام ابن تيميه وابن القيم والآلوسى والشوكانى والصنعانى والقاسمى والشنقيطى والسعدى ، ولا كلام محمد بن عبد الوهاب وأحفاده. والله الحمد والمنه .

**تنبيه**

**إشارة**

أحب أن أقول لكل من خالف أو أراد المخالفه : إعلم أن للقوم شبهات واهيات ، لن أضيع وقتى فى ردها ، إلا إذا تبرع أحدكم بنشرها، بعد أن يصرح لنا أنه يخالف ما سبق ، وبعد أن يستشهد بعلماء معتبرين يوافقونه على فهمه واستنباطه .

تحذير:

احذر أخى أن تخالف أمرا ثابتا بالقرآن الكريم نحو هذا الثبوت المقطوع به. يقول القاضى عياض فى الشفا ( ٢/٥٤٩ ) مع شرح القارى ( أو كذب به ، أى بالقرآن جميعه أو بشئ منه . . أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك) أى دون نسيان أو خطأ ( أو شك فى شئ من ذلك فهو كافر عند أهل العلم ) قاطبه ( بإجماع ) لا خلاف فيه . انتهى .

وليعلم أن محمد علوى المالكى ليس أول المخالفين لهذا الحق الثابت ، فقد سبقه موكب هزيل من دعاه الوثنيه من أمثال القضاعى والدجوى والمجهول ابن مرزوق و . . . وهؤلاء نصبوا أنفسهم أئمه ومفسرين ومجتهدين ، فأتوا بهذا الضلال الذى هو تكذيب لحقائق القرآن ، وخروج عما أطبقت عليه كلمه أهل

ص: ٥٠٢

فها هو أحدهم يقول: هذه الآيات صريحه فى انكار المشركين للخالق سبحانه وتعالى فدل على أنهم كانوا مشركين فى خالقيه  
الله تعالى ) !!!

وآخر يقول ( فاذا ليس عند هؤلاء الكفار توحيد الربوبية كما قال ابن تيميه ) !!

والسؤال: هل المفسرون السابق ذكرهم من تلاميذ ابن تيميه!! ( الطبرى والقرطبى وابن عطيه ، والرازى وابن الجوزى . . . ) !!؟

وثالث منهم يقول: ( وإنى لأعجب من تفريقهم بين توحيد الألوهية والربوبية ، وجعل المشركين موحدين توحيد الربوبية ) .

ورابع يقول: ( ثم انه سبحانه حكم بشركهم لاتخاذهم تلك الأصنام شريكاً لله فى الخلق وتديير العالم ، وجوزوا عبادتها خلافاً لله  
تعالى )

تأمل: ( فى الخلق وتديير العالم )!! ( مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ) ( قُلْ مَنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ . . . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ) .

لكن . . . ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

- ثم كتب المدعو محمد الفاتح تحت عنوان ( حقيقه شرك عبده الأصنام ):

يزعم دعاه الوثنيه المعاصره أن المشركين الأوائل كانوا غير معترفين بالله ولا يقرون له بالربوبية ، وأن القرآن الكريم سجل عليهم  
حكم الكفر لأنهم كانوا يعتقدون فى أصنامهم النفع والضرر ، وأنها مساويه لله فى الألوهية ، بل والربوبية .

وقد تقرر فى الحلقة الأولى أن المشركين أفردوا الله بالخلق والرزق والتديير وغير ذلك من أمور الربوبية ، وبهذا انهار جزء كبير  
مهم من الدعوى التى يرددها محمد علوى المالكى ، وجميع من يدعو إلى عباده الأولياء والصالحين .

وهنا ينهار ما تبقى من الدعوى بحول الله وقوته ، وذلك من خلال عرض الحقائق التالية:

١ - المشركون لم يعتقدوا النفع والضرر فى أصنامهم .

٢ - الأصنام لا تمثل فى حس المشركين إلا صوراً للأنبياء والصالحين أو الملائكة .

٣ - المشركون لم يعبدوا الأصنام إلا لينالوا شفاعه أصحابها من العلماء والزهاد. ولتقربهم إلى الله زلفى .

٤ - فى حال الشده يتخلى المشركون عن وسائطهم ويفردون الله بالدعاء .

ولاء- تعجب أخى القارئ إذا وجدتني أتكى كثيراً على ما كتبه الرازى والشهرستاني معرضاً عما كتبه ابن تيميه وابن القيم وابن عبد الوهاب .

والغرض أن يعلم الجميع أن هذه الحقائق يقرها العلماء مهما اختلفت مشاربهم وتنوعت مدارسهم وتباعدت أعصارهم ، وأنه ليس فى كلام ابن تيميه وتلاميذه فى هذه المسأله ما هو جديد أو محدث ، إلا عند من لا يقرأ وإذا قرأ لم يفهم (وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا).

قال الفخر الرازى فى تفسيره ( ٢٦ ٢٨٣ ) عند قوله تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ ، الزمر: ويحتمل أن يكون المراد بهذا: إن الدليل يدل على أن الواجب على العاقل أن يعبد الها موصوفاً بهذه القدره وبهذه الحكمه ، ولا يعبد الأوثان التى هى جمادات لا شعور لها ولا ادراك .

واعلم ان الكفار أوردوا على هذا الكلام سؤالاً فقالوا: نحن لا نعبد هذه الأصنام لإعتقاد أنها آلهه تضر وتنفع، وإنما نعبدها لاجل أنها تماثيل لأشخاص كانوا عند الله مقربين ، فنحن نعبدها لأجل أن يصير أولئك الأكاير شفاعاء لنا عند الله .

فأجاب الله تعالى بأن قال ( أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ . ) . . .

وقال الرازى ( ١٧/٥٩ ) فى تفسير قوله تعالى ( وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا

يُضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ . . ) يونس :

وأما النوع الثاني: ما حكاه الله تعالى عنهم فى هذه الآيه ، وهو قولهم (هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ) فاعلم أن من الناس من قال: ان أولئك الكفار توهموا أن عباده الأصنام أشد فى تعظيم الله من عباده الله سبحانه وتعالى .

فقالوا : ليست لنا أهليه ان نشتغل بعباده الله تعالى ، بل نحن نشتغل بعباده هذه الأصنام ، وانها تكون لنا شفعا عند الله تعالى .

ثم اختلفوا فى انهم كيف قالوا فى الأصنام أنها شفعاؤنا عند الله ؟ وذكروا فيه اقولا كثيره:

فأحدها: أنهم اعتقدوا أن المتولى لكل اقليم من أقاليم العالم روح معين من أرواح عالم الأفلاك، فعينوا لذلك الروح صنماً معيناً واشتغلوا بعباده ذلك الصنم . . . ورابعها: أنهم وضعوا هذه الأصنام والأوثان على صور أنبيائهم وأكابرهم ، وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعباده هذه التماثيل فإن أولئك الأكابر تكون شفعا لهم عند الله تعالى .

ونظيره فى هذا الزمان إشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الأكابر ، على اعتقاد أنهم إذا عظموا قبورهم فانهم يكونون شفعا لهم عند الله . انتهى .

قلت: الله اكبر. فمن الذى شبهكم بعبده الأصنام !!؟؟

وقال الرازى فى ( ٢٦/٢٧٧ ) فى تفسير قوله تعالى ( ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ) الزمر :

وهذا مثل ضرب فى غايه الحسن فى تقبيح الشرك وتحسين التوحيد .

فإن قيل: هذا المثل لا ينطبق على عباده الأصنام لأنها جمادات فليس بينها منازعه ولا مشاكسه .

قلنا: إن عبده الأصنام مختلفون ، منهم من يقول هذه الأصنام تماثيل الكواكب



السبعة . ومنهم من يقول: هذه الأصنام تماثيل الأشخاص من العلماء والزهاد الذين مضوا فهم يعبدون هذه التماثيل لتصير أولئك الأشخاص من العلماء والزهاد شفعاء لهم عند الله . . .

وقال فى ( ٢٥/٢٥٤ ) فى تفسير قوله تعالى ( قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ ) سبأ : ٢٣ .

واعلم أن المذاهب المفضيه إلى الشرك أربعة: ورابعها: قول من قال: أنا نعبد الأصنام التى هى صور الملائكة ليشفعوا لنا. فقال تعالى فى إبطال قولهم (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) . فلا فائده لعبادتكُم غير الله ، فإن الله لا يأذن فى الشفاعة لم يعبد غيره، فبطلبكم الشفاعة تفوتون على أنفسكم الشفاعة. انتهى.

وقارنه بكلام ابن القيم فى المدارج .

وسأجيب عن شبهتهم: أننا لا نعبدهم ، وأنهم يملكون الشفاعة ويقدرون عليها الآن ( وهم أموات ) فنحن نطلب منهم ما يقدرون عليه ويملكونه !!!!

وقال الرازى فى ( ٢٠/١٠٢ ) فى تفسير قوله تعالى ( أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ . . ) الإسراء:

اعلم أن المقصود من هذه الآية الرد على المشركين. وقد ذكرنا أن المشركين كانوا يقولون ليس لنا أهليه أن نشتغل بعبادة الله تعالى، فنحن نعبد بعض المقربين من عباد الله وهم الملائكة ، ثم انهم اتخذوا لذلك الملك الذى عبدوه تمثالاً وصوره واشتغلوا بعبادته على هذا التأويل. انتهى .

وانظر كلامه فى ( ٢٥/١٧١ ) السجده. و ( ٢٣/١٠٢ ) الشعراء

وإليك كلام غيره من أهل العلم . . . انتهى .

وقد أطال هذا الفاتح تبعاً لإمامه ابن تيميه وكل تلاميذه، فى اثبات أن المشركين كانوا يعتقدون بألوهيه الله تعالى فكانوا موحدين فى الألوهيه ، ولكنه سماهم

ص: ٥٠٦

مشركين لأنهم عبدوا معه غيره وأشركوهم فى ربوبيته .

وههدفهم من ذلك أن يقولوا ان الذين يتوسلون بالأنبياء والرسل مشركون مثل أولئك ، لأنهم موحدون فى الألوهيه ويشركون الأنبياء والأولياء فى الربوبيه !!

ولكن لو صحت مقدمتهم هذه ، لبقى عليهم مقدمتان يلزم عليهم إثباتهما:

الأولى ، أن الذين يتوسلون بالأنبياء والأولياء يعبدونهم ، كما كان المشركون يعبدون الشركاء !!

والثانيه ، أن توسلهم بهم عمل لم يأذن به الله تعالى ولم ينزل به سلطاناً ، كشرك المشركين !!

وقد تبين لك الفرق الشاسع بين التوسل والعباده ، وتبين لك دلالة الآيات والأحاديث الشريفه على التوسل ، وأنه عمل مشروع أذن الله به ورسوله ، فتشبيبه بشرك المشركين تليس وتزوير !

ثم كتب محمد الفاتح تحت عنوان:

أهم الشبهات حول شرك عباد الأصنام ، فقال:

أجدنى مضطرا للرد على الشبهات التى أثارها علوى المالكى وأتباعه ومن سبقه، حول الحقائق الماضيه ، والتى نقلت فيها أقوال أهل العلم فى بيان أن المشركين أقروا لله بالخلق والرزق والتدبير ، وأشركوا به فى العباده ، أملاً فى القربى وبحثاً عن الزلفى إلى الله ، وأنهم لم يعتقدوا فى أصنامهم نفعاً ولا ضرراً .

### الشبهه الأولى:

كيف يقال ان المشركين لم يعتقدوا فى أصنامهم نفعاً ولا ضرراً ، وها هو القرآن يحكى قولهم ( إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ) ؟

والجواب: أننا لا ننكر اعتقاد المشركين النفع والضرر فى آلتهم أفليس

ص: ٥٠٧

قولهم ( مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ) وقولهم ( وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ) من اعتقاد النفع تقريباً وشفاعه؟؟

ولذلك تجد بعض المفسرين يذكر أنهم كانوا يعتقدون في أصنامهم النفع والضرر وهذا حق لا ينكر كما . وليس هذا محل النزاع . . . انما النزاع في كونهم يعتقدون فيهم نفعاً ذاتياً استقلالياً دون الله ، فأين الدليل على ذلك ؟

فقد اعترفوا بأن تدبير الأمر كله لله ، وأن بيده ملكوت كل شئ ، وأنه يجير ولا يجار عليه ، وقد مر معك قولهم الذى سمعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وود لو اقتصروا على جزء منه ، وهو قولهم فى التلبيه ( لبيك اللهم لبيك . . . إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ) .

وحين أتكلم عن شرك عباد الأصنام الذين نزل فيهم القرآن أفجأ بمن يتحدث عن قوم إبراهيم وقوم هود (عليهما السلام) !!!

ومع هذا أقول: غايه ما عند هؤلاء المشركين أنهم اعتقدوا أن الله تعالى فوض إليهم تدبير بعض الأمور ، وأعطاهم شيئاً من التصرف. أليس هذا عين ما يقوله عباد القبور اليوم ، حين ينسبون لأوليائهم نفعاً وضرراً ، بل حين يخوفوننا بطشهم وهم تحت الثرى !!؟

فإذا قلنا عن هؤلاء حين يخوفوننا بالولى الفلانى : إنهم يعتقدون فيه نفعاً وضرراً هب المدافعون عنهم المتشدقون هنا فقالوا: إنه تفويض من الله وأقدار من الله وليس استقلالاً .

فثبت أن هذه الصوره موجوده تتكرر من أناس يؤمنون بأن الله هو الخالق والرازق والمدبر. وقد حكى القرآن عن عبده الأصنام ( وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ) وهو من جنس الكلام السابق ، مع يقينهم واعترافهم بأن كل

حول وطول لآلهتهم مملوك لله ( تملكه وما ملك ) . انتهى كلامه .

ويرد عليه:

أولاً، أنه خلط بين أصناف متعددين من المشركين ذكرهم الله تعالى في القرآن، وحمل كلام بعضهم لبعضهم الآخر !!

وثانياً ، لو صح كلامه وكان أولئك المشركين يجعلون التأثير الذاتي كله لله تعالى ويعتقدون بأن تأثير شركائهم المزعومين تأثير مجعول من الله تعالى واقدار منه على النفع والضرر بإذنه . . فإن عبادتهم لهم تبقى إشراكاً لهم في عطاء الله تعالى وفعله بدون دليل من الله ولا سلطان !

أما المتوسلون بالأنبياء والأولياء فعندهم من الله دليل وسلطان ، لأنه أذن لهم بذلك.. وإذا صدر منه الأذن صار اسم العمل توسلاً مشروعاً ، ولم يعد اسمه شركاً !! وإلا لكان ما علمه النبي صلد الله عليه وآله لذلك الأعمى شركاً صريحاً ، ووالعياذ بالله !!

ثم قال الفاتح:

### الشبهه الثانيه:

استدلّاهم بقوله تعالى ( وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ ) الأنعام : ١٠٨ ، قال المالكي: في مفاهيمه:

وإذا غضبوا قابلوا المسلمين بالمثل ، فيسبون الله تعالى غيره على تلك الأحجار التي كانوا يعبدونها يعتقدون أنها تنفع وتضر ، فيرمون الله بالنقائص . وهذا واضح جدا في أن الله تعالى أقل منزله في نفوسهم من تلك الأحجار التي كانوا يعبدونها. ولو كانوا يعتقدون حقا أن الله تعالى هو الخالق وحده ، وأن أصنامهم

ص: ٥٠٩

لا تخلق ، لكان على الأقل احترامهم له تعالى فوق احترامهم لتلك الأحجار ). انتهى .

قلت: أما يستحي هذا الرجل من كتابه هذا الكذب والهراء ؟!!! يا ويح من قرظ له هذا الإفك. فهلا نقلت هذا الإستنباط عن أحد قبلك من أهل العلم ؟

الجواب: سؤال: إذا قمت بنصيحه أحد الفجره اليوم فقام بسبكك وسب ربك ، كما يحدث في بعض بلدان المسلمين ، فهل يعنى هذا أنه لا يعترف بربوبيه الله ؟ وهل يعنى

هذا أنه يثبت خالقاً غير الله ؟ أم أن الأمر مرده للحميه والغیظ ؟ وإليك كلام العلماء:

قال ابن الجوزى ( ٣/١٠٢ ): ( فَيَسُبُّوا اللَّهَ ) أى: فيسبوا من أمركم بعييها ، فيعود ذلك إلى الله تعالى ، لا أنهم كانوا يصرحون بسبب الله تعالى ، لأنهم كانوا يقولون أنه خالقهم ، وان أشركوا به. انتهى .

وقال الرازى ( ١٣/١٣٩ ):

أقول: لى هنا اشكالان : . . الثانى: أن الكفار كانوا مقرين بالإله تعالى وكانوا يقولون: انما حسنت عبادته الأصنام لتصير شفعاء لهم عند الله تعالى ، وإذا كان كذلك: فكيف يعقل اقدمهم على شتم الله تعالى وسبه ؟

إلى أن قال: واعلم أنا قد دللنا على أن القوم كانوا مقرين بوجود الإله تعالى فاستحال أقدامهم على شتم الإله ، بل هنا احتمالات :

أحدها: أنه ربما كان بعضهم قائلًا بالدهر ، ونفى الصانع فما كان يبالى بهذا النوع من السفاهه .

وثانيها: أن الصحابه متى شتموا الأصنام ، فهم كانوا يشتمون الرسول عليه الصلاه والسلام ، فالله تعالى أجرى شتم الرسول مجرى شتم الله تعالى

ص: ٥١٠

كما فى قوله (إِنَّ الدِّينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) وكقوله (إِنَّ الدِّينَ يُؤَدُّونَ اللَّهَ).

وثالثها: انه ربما كان فى جهالهم من كان يعتقد أن شيطاناً يحمله على إدعاء النبوه والرساله ، ثم انه لجهله كان يسمى ذلك الشيطان بأنه اله محمد ، عليه الصلاه والسلام ، فكان يشتم اله محمد ، بناء على هذا التأويل . انتهى .

وكلام الرازى هذا نقله أبو حيان فى تفسيره البحر المحيط ، وعقب عليه بقوله: وهذه احتمالات مخالفه للظاهر ، وانما أوردها لأنه ذكر أن المعترفين بوجود الصانع لا يجسرون أن يقدموا على سبه تعالى ، وقد ذكرنا ما يحمل على حمل الكلام على ظاهره . انتهى .

قال ابو حيان: فَيَسْتَبْجُوا اللَّهَ ، أنهم يقدمون على سب الله إذا سب آلهتهم وإن كانوا معترفين بالله تعالى ، لكن يحملهم على ذلك إنتصارهم لآلهتهم وشده غيظهم لأجلها، فيخرجون عن الاعتدال إلى ما ينافى العقل، كما يقع من بعض المسلمين إذا اشتد غضبه وانحرف ، فإنه قد يلفظ بما يؤدي إلى الكفر ، نعوذ بالله من ذلك. انتهى .

وبمثل هذا التوجيه قال الألوسى: فى تفسيره روح المعانى: ٢٥١٧ . . .

وقال الراغب: إن سبهم لله تعالى ليس أنهم يسبونہ جل شأنه صريحاً ، ولكن يخوضون فى ذكره تعالى ويتمادون فى ذلك بالمجادله ، ويزدادون فى وصفه سبحانه بما ينزه تقدس اسمه عنه . وقد يجعل الإصرار على الكفر والعناد سباً، وهو سب فعلى ، قال الشاعر:

وما كان ذنب بنى مالك

بأن سب منهم غلام فسب

بأبيض ذى شطب قاطع

يقد العظام ويبرى العصب

ص: ٥١١

ونبه به على ما قال الاخر: ونشتم بالافعال لا بالتكلم .

وقيل: المراد بسب الله تعالى:

سب الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) ونظير ذلك من وجه قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) الآية. انتهى كلام الآلوسى .

والحاصل من هذه الأجوبة أنه ليس أحد يذهب إلى ما ذهب إليه المالكي .

وها أنت ترى أنهم يجعلون الحقائق السابقة من اقرار المشركين أصلاً يردون إليه ما عداه ويبحثون عن تأويله ، على عكس ما يحاول المالكي .

وبعد . . . ألا- تعجب معى من هذه الشهادات والتزكيات التى يحملها المالكي ، وهو يرضى لنفسه بترديد الشبه التى يسوقها النبهانى والقضاعى والدجوى ودحلان ، دون أثاره من علم صحيح !!؟ انتهى .

ويرد عليه ماأوردناه على شبهته الأولى ، من أن ذلك لو تم لكان قياس التوسل على عباده المشركين قياساً مع الفارق فى طبيعتهما ، وفى نزول سلطان من الله فى التوسل دون الشرك !

### الشبهه الثالثه:

إستدلال المالكي بقول ابى سفيان يوم أحد ( أعل هبل ) فهم المالكي منه مايلى:

ينادى صنمهم المسمى بهبل أن يعلو فى تلك الشده رب السموات والأرض ويقهره ، ليغلب هو وجيشه جيش المؤمنين الذى يريد أن يغلب آلهتهم .

هذا مقدار ما كان عليه أولئك المشركون مع تلك الأوثان ، ومع الله رب العالمين فليعرف حق المعرفه فإن كثيراً من الناس لا يفهمونه كذلك ، ويبنون عليه ما بينون. انتهى كلام المالكي .

قلت: ليته تكرم بنقل واحد عن أهل العلم حتى لا يساء به الظن ، لكن ما أجرأه وما أجهله . . . يا ويح من قرظ له !

وقد روى البخارى فى الصحيح ( ٤٠٤٣ ) ما جرى مع أبى سفيان:

وأشرف أبو سفيان فقال: أفى القوم محمد ؟. فقال: لا تجيبوه . فقال: أفى القوم ابن أبى قحافه ؟

قال: لا تجيبوه . فقال: أفى القوم ابن الخطاب ؟

فقال: إن هؤلاء قتلوا ، فلو كانوا أحياء لأجابوا .

فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت يا عدو الله ، أبقى الله عليك ما يخزيك .

قال أبو سفيان: أعل هبل .

فقال النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) : أجيوبه . قالوا: ما نقول ؟ قال: قولوا الله أعلى وأجل .

قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم .

فقال النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) : أجيوبه . قالوا ما نقول: قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم .

قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر ، والحرب سجال . انتهى .

قال الحافظ فى الفتح ٤٠٨٧:

قوله ( أعل هبل ) فى روايه زهير ( ثم أخذ يرتجز: أعل هبل ) قال ابن اسحاق: معنى قوله: أعل هبل . أى: ظهر دينك .

وقال السهيلي: معناه: زاد علوا . انتهى من الفتح .

والذى فى الروض الأنف للسهيلي: زد علوا ، ٣ ١٧٩

فقول ابن اسحاق: أى ظهر دينك . هو المعنى الذى لا- ينبغى العدول عنه ، لا- ما توهمه المالكي ، مما يخالف الحقائق اليقينية السابقة .

ص: ٥١٣



ويزيد الأمر وضوحاً أن أبا سفيان لم يجد رداً على قول المسلمين: الله أعلى وأجل فانتقل إلى أمر آخر ، وهو انقطاع منه ظاهر !!

وها هو أبو سفيان يقول لقومه بصريح العبارة حين نجت العير: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا. البدايه والنهايه ٣/٢٨١ ، نجاها الله لا هبل ، فافهم .

بل هذا عدو الله أبو جهل يقول قبيل بدر كما يروى الإمام أحمد والنسائي والحاكم وصححه ، عن عبد الله بن ثعلبه أن أبا جهل قال: حين التقى القوم:

اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداه. انتهى. البدايه والنهايه ٣/٢٩٩

وهذا هو معنى قوله تعالى ( إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئْتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ) الأنفال : ١٩ .

قال مجاهد كما فى روايه ابن جرير: إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ، قال: كفار قريش فى قولهم: ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه ، ففتح بينهم يوم بدر. اهـ-

وقال السدى: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة أخذوا بأستار الكعبه ، واستنصروا الله وقالوا: اللهم انصر أعز الجندين وأكرم الفئتين وخير القبيلتين ، فقال الله: ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح

، يقول: نصرت ما قلتم ، وهو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) . رواه ابن جرير .

يستنصرون الله ، لا الأولياء والصالحين !!!! فهل هؤلاء منكرون ربوبيه الله؟! وقال أبو جهل أيضاً فى بدر:

فلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد. البدايه والنهايه ٣ ٢٨٦. فاعتبروا يا أولى الأبصار. انتهى .

ويرد عليه:

أولاً، أنه مهما ادعى لأبي سفيان ومشركي قريش الإيمان بالله تعالى ، فإن ما ثبت عنه من قوله ( أعل هبل ) يدل على أنه برأيه هو الله أو أنه أهم عنده من الله !! وهذا يوجب الشك في أن كلمه الله منه قد تعنى هبلا ، ولا تعنى رب العالمين سبحانه !!  
وثانيا ، لو تم ما أراده من اثبات ايمان مشركي قريش بالله تعالى أكثر من هبل ، فإن اتخاذهم هبلا واللات والعري لتقربهم إلى الله زلفى كما زعموا ، كانت إشراكاً لها مع الله تعالى ، اما فى التأثير الذاتى ، أو التأثير بأقدار الله . . وكله بدون سلطان من الله تعالى !

فكيف يقاس ذلك بالتوسل برسول الله وآله صلى الله عليهم ، الذى دل عليه الدليل وكزل فيه السلطان !!؟

#### الشبهه الرابعه:

استدلال القبوريه بقوله تعالى ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا

( الفرقان : ٦٠ ، قالوا: فهل يكون صاحب هذا الكلام موحداً معترفاً بالربوبيه ؟!

والجواب: قال الطبرى:

وقد زعم بعض أهل الغباء أن العرب كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك فى لغتها ولذلك قال المشركون للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم): وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا إنكاراً منهم لهذا الإسم . كأنه كان محالاً عنده أن ينكر أهل الشرك

ص: ٥١٥

ما كانوا عالمين بصحته ، أو كأنه لم يتل من كتاب الله قول الله : الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، يعنى محمداً ، كما يعرفون أبناءهم ، وهم مع ذلك به مكذبون ولنبوته جاحدون .

فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدافعون حقيقه ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته. وقد أنشد لبعض الجاهليه الجاهلاء:

ألا ضربت تلك الفتاه هجينها ألا قضب الرحمن ربي يمينها

وقال سلامه بن جندل الطهوى:

عجلتم علينا عجلتينا عليكم وما يشاء الرحمن يعقد ويطلق . . انتهى .

ونسيت الموضوع الذى نقلته منه من التفسير .

وقال ابن جرير فى تفسير آيه الفرقان:

وذكر بعضهم أن مسيلمه كان يدعى الرحمن ف-لما قال لهم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): اسجدوا للرحمن قالوا: أنسجد لما يأمرنا رحمن اليمامة ؟ يعنون مسيلمه بالسجود له . .

وقال أبو السعود فى تفسيره:

( قالوا وما الرحمن ) قالوه لما أنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى ، أو لأنهم ظنوا أن المراد به غيره تعالى ، ولذلك قالوا ( أنسجد لما تأمرنا ) أى للذى تأمرنا بسجوده ، أو لامرك إياناً ، من غير أن نعرف أن المسجود ماذا .  
وقيل: لأنه كان معرباً لم يسمعه. انتهى .

وقال الزمخشري:

وما الرحمن. يجوز أن يكون سؤالاً عن المسمى به ، لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الإسم والسؤال عن المجهول بما .

ويجوز أن يكون سؤالاً عن معناه ، لأنه لم يكن مستعملاً في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم . أو لأنهم أنكروا إطلاقه على الله تعالى . . .

قلت: حين امتنع سهيل بن عمرو يوم الحديبيه من كتابه اسم الله الرحمن ، ماذا كتب ؟ هل كتب: باسم هبل !؟

روى البخارى فى صحيحه: فدعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الكاتب فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): بسم الله الرحمن الرحيم. قال سهيل: أما الرحمن

فوالله ما أدري ما هو ، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب .

فقال المسلمون والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أكتب باسمك اللهم. انظر البخارى - كتاب الشروط - باب الشروط فى الجهاد. ولا يغيب عن ذهنك ما أشرت إليه سابقاً من اعتماد أهل العلم على الحقائق القرآنيه السابقه ، وفهم سائر النصوص فى ضوءها لو فرض اشكال. فكيف ولا إشكال !؟

ولله الحمد ، فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور. انتهى كلام الفاتح .

ولو صح لورد عليه ماورد على شبهاته السابقه .

ثم كتب المدعو محمد الفاتح:

سبق بيان حال المشركين عبده الأصنام ، وصحه إقرارهم لله بالخلق والرزق والإحياء والإماتة، وأن شركهم لم يكن باعتقاد وجود الهين متساويين ، أو اعتقاد النفع والضرر فى هذه الأصنام ، وانما كان بعباده هذه الأصنام أملا فى شفاعتها ولنيل القربى والزلفى عند الله .

ص: ٥١٧

مع إعتقادهم أنها مملوكة مربوبه لله لا- تنفع ولا- تضر استقلالاً ، وما هي إلا- صور للصالحين من الأنبياء والعلماء والزهاد أو الملائكة ، كما سبق مفصلاً فى الحلقتين الماضيتين .

ولا- يخفى أن عباد القبور ينكرون هذه الحقائق ، ويلبسون على العامه والخاصه مدعين أنه ما أشرك أولئك إلا بإعتقادهم الربوبيه والنفع والضر فى أصنامهم .

ولا مانع أن أعيد نص كلام محمد علوى المالكى كاملاً : قال فى مفاهيمه التى يجب أن تصحح ، بل أن تنسف من الأصل /٩٥ ، تحت عنوان الواسطه الشركيه ، بعد ذكر قوله تعالى: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى:

والإستدلال بهذه الآيه فى غير محله ، وذلك لأن هذه الآيه الكريمه صريحه فى الإنكار على المشركين عبادتهم للأصنام ، واتخاذها آلهه من دونه تعالى ، وإشراكهم إياها فى دعوى الربوبيه .

على أن عبادتهم لها تقربهم إلى الله زلفى ، فكفرهم وإشراكهم من حيث عبادتهم لها ، ومن حيث اعتقادهم أنها أرباب من دون الله .

وهنا مهمه لا بد من بيانها وهى أن هذه الآيه تشهد بأن أولئك المشركين ما كانوا جادين فيما يحكى ربنا عنهم من قوله مسوغين عباده الأصنام: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ، فإنهم لو كانوا صادقين فى ذلك لكان الله أجل عندهم من تلك الأصنام فلم يعبدوا غيره .. انتهى .

وقد مضى كلام أهل العلم الذى لا يدع مجالاً للشك ، فى هذه الحقيقه التى يثبتها القرآن . ولا أدرى من سلف هذا المالكى !!؟

قلت: لعله استفاد هذا التحقيق عن طريق الكشف !!!

وقال/٩٦ ( وقل ذلك أيضاً فى قوله تعالى (وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللهُ) فانهم لو كانوا يعتقدون حقاً أن الله تعالى الخالق وحده وأن أصنامهم لا تخلق ، لكانت عبادتهم لله وحده دونها ) ويفهم منه أن المشركين لم يعتقدوا حقاً أن الله الخالق !!!!! وأنهم اعتقدوا أن الأصنام تخلق !!!!! انتهى .

وهذا أيضاً ربما جاء من العلم اللدنى الذى حرمه المفسرون والعلماء الأكابر ممن سبق ذكرهم .

فانظر إلى هذا الضلال البين والمخالفة الصريحة لما ثبت بالوحي (إشراكهم إياها فى دعوى الربوبية . . . اعتقادهم أنها أرباب من دون الله . . . ما كانوا جادين . . . اصنامهم تخلق )

### الشبهه الخامسه

استدلالهم بقوله تعالى ( إِتَّخَذُوا

أَحْبِيَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ) التوبه. والجواب: أنظر ما نشر فى الحلقة الثالثه عن شرك الطاعه لتعلم أن المراد بالرب: المطاع فى التحليل والتحریم ، وأن أحداً من المذكورين لم يعتقد فى أحباره خلقاً ولا رزقاً .

ومثله قوله تعالى ( أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ) يوسف .

### الشبهه السادسه

استدلال المالكي بقوله تعالى ( وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ) . الأنعام : ١٣٦

ص: ٥١٩

قال المالكي: فلولا أن الله تعالى أقل في نفوسهم من تلك الحجارة ما رجحوها عليه هذا الترجيح الذي تحكيه الآية واستحقوا عليه حكم الله عليهم بقوله (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) انتهى. المفاهيم ٩٦ .

الجواب: مشكله المالكي أنه مولع بالتفرد والشذوذ والتقليد لأسلافه من القبور! ولما كان مكذبا لما حكاه القرآن ( مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ) قال هذا الكلام الساقط ( الله تعالى أقل في نفوسهم من تلك الأحجار )!!!!

كيف والأحجار ومن تمثلهم ما هم إلا وسطاء إلى الله الكبير المتعال؟! صدق الله وكذب المالكي .

وغايه ما في تصرف المشركين هذا أنهم كانوا يندرون لله ولشركائهم ثم يجورون في القضيه ، فلا يصل إلى الله شئ ، وحتهم إن الله غنى عن هذا ، وليس كما يدعى المالكي أن الله أقل في نفوسهم من الأحجار .

نعم محبه المشركين لأوثانهم، بل ومساواتهم لها مع الله في المحبه أمر معروف ، بل منهم ومن سائر عباد القبور والأصنام من يؤثرهم على محبه الله .

لكن جعل ذلك دليلاً على عدم إقرارهم واعترافهم بربوبيه الله من الإفك المبين . . .

وروى ابن جرير عن ابن عباس:

وذلك أن أعداء الله كانوا إذا احترثوا حرثاً أو كانت لهم ثمره جعلوا لله منها جزءاً وللوثن جزءاً ، فما كان من حرث أو ثمره أو شئ من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه . فإن سقط منه شئ فيما سمى لله ردوه إلى ما جعلوا للوثن .

ص: ٥٢٠

وإن سبقهم الماء إلى الذى جعلوه للوثن فسقى شيئاً جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن !

وإن سقط شئ من الحرث والثمره التى جعلوا لله فاختلط بالذى جعلوا للوثن قالوا: هذا فقير ولم يردوه الى ما جعلوا لله .

وإن سبقهم الماء الذى جعلوا لله فسقى ما سقى للوثن ، تركوه للوثن . فتأمل تعليلهم بغنى الله وبفقر الأوثان .

وهذا من ضلالاتهم وسخافاتهم ولا شك ! لكن أين ما فهمه المالكى أو افتراه !!؟

ومهما يكن من أمر فهم معترفون بالله وينذرون له ، ويقرون بربوبيته وبأنه غنى . وهذا ما ينكره المالكى !

أقول هذا تعليقاً على كلمه « أثارهم » فليست القضية الآن فى المساواه أو التفضيل فى المحبه ، وإنما القضية: هل هم مؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق المحيى المميت المتصرف ؟

قلت: وقد رأيت من هو فقير معدم بخيل شحيح ، لا يكاد يعرف الصدقه لله ، لكنه حريص على الذهاب بالشاه ونحوها إلى قبور الصالحين . فأى حب وايتار فوق هذا !!؟؟ بل الأمر أعظم من ذلك ، فقد شافهنى أحدهم بأنه يخشى أن تموت جميع أنعامه ان لم يفعل ذلك !

فلا حول ولا قوه إلا بالله . فهل هؤلاء ينكرون خالقيه الله وربوبيته أم عبدوا معه غيره !! ساء ما حكم به المالكى . انتهى .

وجوابه:

أن هؤلاء المشركين إن صح فيهم ما تقول من توحيدهم لله تعالى ! فإن شركهم لأصنامهم لم يكن فيه برهان من الله ولا سلطان !!

ص: ٥٢١



فكيف يقاس به توسل المتوسلين بالنبي وآله الطاهرين ، الذى دل عليه الدليل وأنزل الله فيه البهان والسلطان !!؟

إن الكفار والمشركين اتخذوا آلهه وأولياء من دون الله تعالى .

والضالون اتخذوا إليه وسيله من دونه ، لم يأمر بها ولم ينزل بها سلطانا . .

أما نحن فنوحده ونطيعه ونبتغى إليه الوسيله التى أمرنا بها وهى محمد وآل محمد صلوات الله عليهم .

والذين ينتقدوننا لم يفرقوا فى موضوع التوسل والشفاعه بين ما هو من الله تعالى وما هو من دونه !!

وفى الفرق بينهما يكمن الكفر والإيمان والهدى والضلال !!

وهل تقولون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما علم الاعمى أن يقول ( يا محمد إنى توجهت بك إلى الله ) كان يعلمه الشرك والعياذ بالله !!؟ فماذا تفترون !!؟

### نماذج من كتاب وزير الاوقاف السعودى ردا على كتاب المالكي

للسيد محمد علوى المالكي كتاب باسم ( مفاهيم يجب أن تصحح ) وقد نشر المدعو أبو محمد التميمي فى شبكه الساحه العربيه ، ردا عليه أخذه من كتاب (هذه مفاهيمنا) للشيخ صالح آل الشيخ ، وزير الأوقاف السعودى..

وهو رد ضعيف لأنه اعتمد فيها على الإستحسانات العقلية والظنية، وحاول تطبيق آيات المشركين على المتوسلين ! مع أن المشركين اتخذوا شركاء أو وسائل من دون الله تعالى ، بينما اعتمد المتوسلون على حجه شرعيه من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).. ولكن وزير الأوقاف أصر على عدم التفريق بين ما هو من دون الله وما هو من عند الله تعالى !!!

قال الوزير: الباب الأول ، قال/٤٥ ( يقصد المالكي في كتابه المذكور ): الوسيـله: كل ما جعله الله سبباً في الزلـفى عنده ، ووصله إلى قضاء الحوائج منه. والمدار فيها على أن يكون للوسيله قدر وحرمة عند المتوسل إليه. اهـ- .

أقول: كلامه حوى جملتين الأولى من الحق والثانية فيها اجمال به يتوصل إلى ما نهى الله عنه ، ولم يجعله وسيله. فقوله:

والمدار فيها .. إلخ ! مجمل يمكن تفسيره على أحد وجهين:

الأول: أن يدخل في ذلك ذوات الأنبياء والصالحين باعتبار أن لهم من المنزله والزلـفى عند الله ما يجعل عن الوصف .

فإن كان هذا معنيا فالله سبحانه وتعالى لم يجعل ذوات الأنبياء والصالحين أو جاههم أو حرمتهم وسيله إليه ، ولا سبباً للزلـفى لديه .

وإنما جعل الوسيله إليه هو إتباعهم وتصديق ما أخبروا به ، واتباع النور الذى جاءوا به ، والجهد من أجل تقريره وتثبيته بين الخلق .

فهذا من الوسائل المشروعه التى يشرع للداعى بمسأله أن يقدمها بين يدى مسأله ، ولا يصح للداعى دعاء عباده دعاؤه إلا باتباعهم وتصديقهم .

فهذا من الوسائل المشروعه التى أمر الله بها وشرعها.

وأما الأنبياء والصالحون فليس من المشروع التوسل بذواتهم ولا جاههم ولا حرمتهم كما سيأتى بيانه.

وانما يشرع التوسل بدعائهم فى حياتهم كما كان يفعله المسلمون زمنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم ) وبعده من طلب الدعاء فى الإستسقاء وغيره.

وأما بعد مماتهم فليس التوسل بدعائهم ولا ذواتهم مشروعاً بإجماع القرون المفضله. انتهى كلامه . ولكن أين دليل الوزير على ما أفتى به وقال ( يشرع ولا

يشرع في التوسل ( ؟!! انه فقط ظن عقله واستحسان ذوقه !! فهل يريدنا أن نأخذ الدين من عقله وظنه ؟!! )

ثم قال الوزير:

الثانى : أن تكون الوسائل من الأعمال ونحوها مشروعاً ، لم تتبع فيها سبل المبتدعه وانما اتبع فيها السنه وهذا حق .

والكاتب أجمل ليدخل الوسيله المبتدعه فى خلال كلمات الحق ، وقد بينا ما فيها. وما كان ينبغى له ذلك ، وهو يفسر آيه من كتاب الله.

وفى الوسيله قولان ذكرهما أهل التفسير وقربهما ابن الجوزى فى ( زاد المسير (٢٣٤٨) قال: ( أحدهما: أنه القربه ، قاله ابن عباس وعطاء ومجاهد والفراء. وقال قتاده: تقربوا إليه بما يرضيه. قال أبو عبيده: يقال توسلت إليه أى تقربت إليه. وأنشد:

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافى بيننا والوسائل

الثانى: المحبه يقول: تحببوا إلى الله. هذا قول ابن زيد (هـ).

وفى أسئله نافع بن الأزرق لابن عباس: أخبرنى عن قوله تعالى: ( وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ) قال: الوسيله الحاجه .

قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم ، أما سمعت عنتره وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيله أن يأخذوك تكحلى وتخضبى

وفى الماده شواهد غير ما ذكر .

ص: ٥٢٤

فالوسيله: التقرب إلى الله بأنواع القرب والطاعات ، وأعلاها إخلاص الدين له والتقرب إليه بمحبته ومحبه رسوله ومحبه دينه ومحبه من شرع حبه ، بهذا يجمع ما قاله السلف. وقولهم من اختلاف التنوع .

وتأمل قوله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ) ففي تقديم الجار والمجرور (إليه) افاده اختصاص الوسائل بالله ، لا يشركه معه فيها أحد. كما في ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ).

قال العلامة الشنقيطي (رحمه الله) في (تفسيره) ( ٢٩٨ ):

التحقيق في معنى الوسيله هو ما ذهب إليه عامه العلماء من أنها التقرب إلى الله تعالى بالإخلاص له في العباده على وفق ما جاء به الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) وتفسير ابن عباس داخل في هذا ، لأن دعاء الله والابتغال إليه في طلب الحوائج من أعظم أنواع عبادته التي هي الوسيله إلى نيل رضاه ورحمته .

وبهذا التحقيق تعلم أن ما يزعمه كثير من ملاحده أتباع الجهال المدعين للتصوف من أن المراد بالوسيله في الآية الشيخ الذي يكون له واسطه بينه وبين ربه أنه تخبط في الجهل والعمى وضلال مبين ، وتلاعب بكتاب الله تعالى .

واتخاذ الوسائط من دون الله من أصول كفر الكفار كما صرح به تعالى في قوله عنهم ( مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى )

وقوله ( وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُبْتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ).

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الطريقه الموصله إلى رضا الله وجنته ورحمته هي اتباع رسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ومن حاد عن ذلك فقد ضل سواء السبيل .

( لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَى بِهِ ) الآية . انتهى

كلامه.

وبالله عليكم أى تحقيق حقه الوزير حتى يقول عنه ( وبهذا التحقيق ) !!؟

ولماذا حشر الآيات الثلاث التى لا دخل لها فى الموضوع !!؟

فإن الموضوع أن الإستشفاع والتوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فى حياته وبعد وفاته ، أمر مشروع فى الإسلام ، فهو إستشفاع من عند الله وليس من دونه !!

فعليه أن ينظر فى أدله الطرف من آيه وحديث ويتكلم فى دلالته وسنده ، فإن لم تتم دلالته يمكنه أن يقول: هذا الإستشفاع والتوسل غير مشروع ، فهو فى رأى إستشفاع من دون الله تعالى ، ومن يتشبه به مع علمه ببطلان دليله فهو يشبه الذين اتخذوا شفعا من دون الله .

وهو مسأله فقهيه عند أكثر المسلمين ، لكنه عند ابن تيميه وعندى مسأله عقيديه، والمتوسل بالنبي بعد مماته بدون حجه مشرك !

هذا غايه مايمكن له أن يقوله.. ولكنه ترك أسلوب البحث الطبيعى ، وأخذ يصدر القرارات الوزاريه ، وكأنه وزير دفاع لا أوقاف !!

ثم قال الوزير:

قال الكاتب/٤٣: ان التوسل ليس أمراً لازماً أو ضرورياً وليست الإجابته متوقفه عليه ، بل الأصل دعاء الله تعالى مطلقاً ، كما قال تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ . . انتهى .

أقول: إذا كان الأصل هو دعاء الله تعالى بلا واسطه ، فلم العدول عن الأصل إلى غيره ولا يخفى أن غير الأصل لا يتمسك به إلا من عدم الأصل ، والله جل جلاله حى قيوم لا تأخذه سنه ولا نوم ، يحب أن يدعوه عبده وأن يرجوه وأن يخافه وأن يتوسل إليه بأسمائه وصفاته .

ص: ٥٢٦

فإذا كان هذا لا ينقطع عن مسلم في أى بقعه كان ، وهو الأصل الأصيل ، فلم العدول عنه والتكبر له؟! أفتعدل إلى طريق هي أهدي؟

تقول: إن التوسل الذى ننكره وهو التوسل بالذوات وعمل غير الداعى ونحوها ، ليس الأصل بل الأصل معكم وأنتم حقيقون بالأصل .

تقر لنا بالهدايه والاتباع ، وترغب فى مخالفه الأصل دون دليل صحيح .

أما فى الأصل لك كفايه؟ أما فى دعاء الله وحده بلا واسطه لك مقنع؟

إذا كان الحى القيوم الذى يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء يجب أن يدعوه عبده كل حين: دعاء عباده أو دعاء مسأله ، وهو الذى يقول: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ( إذا كان كذلك ، فلم العدول إلى الأموات تتوسل بذواتهم أو جاههم أو حرمتهم ، وغيرها من الألفاظ البدعيه؟

لم لا يعلم المسلمون دعاء الله وحده ، فتخلص قلوبهم من الإلتفات إلى غيره فى دفع كربه أو رفع بلاء أو جلب نفع؟

علموهم هذا ولا تعلقوا قلوبهم بغير الله فيتخذوهم أنداداً ، فيذهب ذكركم لربهم وحده ، وحبهم له وحده ، اذ نفعهم معلق فى أذهانهم بوسائل .

ان من انفتح عليهم باب البدعه فى التوسل ألقى بهم ولو بعد حين إلى دائره الإشراك ، اذ هو طريقه وسبيله ، ومنه يتدرج إلى دعاء الأموات أنفسهم أو سؤالهم الشفاعه أو الإغاثه أو الإعانه .

وكل هذه صرح كاتب المفاهيم بتجويزها فى مواضع من كتابه ، كما سيأتى فى مباحث الشفاعه .

وكل ذلك من سيئات ترك الأصول المتفق عليها ، واتباع المتشابهات المنهى عنها . انتهى كلام الوزير .

وكلام المالكي واضح وغرضه منه نفي تهمة أنه يقول بوجوب التوسل في الدعاء ، بل الأصل دعاء الله مطلقاً ، كما أن التوسل في الدعاء جائز ولا بأس به .

وقد فسر الوزير قوله أن الأصل هو الدعاء مطلقاً ، تفسيراً سيئاً فجعل الأصل بمعنى القاعده وجعل التوسل شذوذاً عن القاعده ! ثم جعل الأصل بمعنى أن غير المتوسلين مهتدون ، والمتوسلين ابتعدوا عن الهدايه ، أو ضالاً !! وهو أسلوب سياسى وليس علمياً ! وقد بنى عليه الوزير يناءات وفرع تفريعات لنصره رأيه ، بغير حق !

فموضوع البحث هو مشروعيه التوسل إلى الله برسوله وغيره ، فإن كان غير مشروع فلا يكون أصلاً ولا فرعاً ، وان كان مشروعاً يأتي البحث بعد ذلك: هل الأصل في الدعاء أن يكون بطريقه التوسل بالنبي ، أم لا ؟

### وهو موضوع آخر نخالف فيه المالكي ونقول:

لا أصل لهذا الأصل المتوهم في الدعاء! ولا يوجد في الإسلام دعاء مقبول بدون توسل بالنبي وآله صلى الله عليهم ! فقد روينا عن أئمتنا ، ورروا عن عمر وغيره أن الدعاء الذي ليس معه صلاه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لا يقبله الله تعالى !!

بل رووا وروينا أن صلاه المسلم لا تقبل إلا بهذا التوسل !!

ومهما فكرنا في الصلاه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي أمرنا بها الإسلام في افتتاح الدعاء ، بل في افتتاح الصلاه وأثنائها وختامها.. لا نجد لها إلا توسلاً به وبآله (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

قال القاضي ابن عياض في الشفاء: ٢/٦٤:

ص: ٥٢٨

عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ثُمَّ لِيَدْعَ بَعْدَ مَا شَاءَ... وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قَالَ: الدُّعَاءُ وَالصَّلَاةُ مَعْلُوقَتَانِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى يَصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة/١٣٩:

أخرج الدارقطني والبيهقي حديث: من صلى صلاه ولم يصل فيها على وعلى أهل بيتي لم تقبل منه. وكان هذا الحديث هو مستند قول الشافعي (رض): إن الصلاه على الآل من واجبات الصلاه كالصلاه عليه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لكنه ضعيف، فمستنده الأمر في الحديث المتفق عليه: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، والأمر للوجوب حقيقه على الأصح . . .

- وروى الطبري في الذخاير/١٩، عن جابر (رض) أنه كان يقول: لو صليت صلاه لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد، ما رأيت أنها تقبل. انتهى .

فهذه النصوص صريحة في أن الصلاه على النبي وآله وسيله واجبه لقبول الصلاه والدعاء! وأنهما بدونها لا يقبلان عند الله تعالى.. وأى قيمه لاطنان من العمل المردود!!؟

ثم قال الوزير: قال/٤٤:

ومحل الخلاف في مسأله التوسل هو التوسل بغير عمل المتوسل كالتوسل بالذوات والأشخاص. بأن يقول اللهم إني أتوسل إليك بنبيك محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، أو أتوسل إليك بأبي بكر الصديق أو بعمر بن الخطاب أو بعثمان أو بعلي (رضي الله عنهم).

ص: ٥٢٩



أقول: الواجب عند الإختلاف الرد إلى كتاب الله وسنه رسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وفهم أصحابه الكرام رضى الله عنهم كما قال تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصِّئِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا).

ومسأله التوسل بالذوات ، وكذا التوسل بأعمال من انقضى سعيهم ، لا خلاف عند السلف من الصحابه والتابعين أنها ليست من الدين ، ولا هي سائغه فى الدعاء .

وبرهان ذلك أنه لم ينقل عن واحد منهم بنقل صحيح مصدق أنه توسل بأحد الخلفاء الأربعة أو العشرة أو البدرين .

والعمل على وفق ما فهموه هو المنجى كما فصل فى السلف والسلفيه من هذا الكتاب ، ومن ابتغى نهجاً جديداً فهو الخلفى ، وليس له حظ منهم .

إذا تقرر هذا فالتوسل بالذوات ونحو ذلك ممنوع ، لأوجه:

الأول: أنه بدعه لم تكن معروفة عند الصحابه والتابعين وكل بدعه ضلاله ، وليس على الله أكرم من الدعاء: وفى الحديث: الدعاء هو العباده. أخرجه أبو داود والترمذى وغيرهما بإسناد صحيح عن النعمان بن بشير .

فإذا كان عباده بل هو العباده فأحداث أمر فى العباده مردود باتفاق العلماء. انتهى كلام الوزير .

وجوابه: أن الحكم بأن التوسل بذات النبى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بدعه مصادره على المطلوب ، لأن القائل به يعتقد به بسبب ما ثبت عنده من تعليم النبى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) للأعمى ، وتطبيق عثمان بن حنيف لذلك بعد وفاه النبى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). فهل ما علمه النبى وما فهمه الصحابه وطبقوه يكون بدعه واحداً فى الدين !!؟

ثم قال الوزير:

الثانى: أن قول القائل: أتوسل بأبى بكر وعمر . . . خطأ محض جره إليه سقم فهمه وكثافه ذهنه واعتقاده أن كل شئ توسل به يكون وسيله ، وهذا غلط .

فمن قال أتوسل بأبى بكر مثلاً فقد جمع بين ذاتين لا وسيله ولا طريق توصل وتجمع أحدهما بالآخر ، فكأنما هذا القائل قد لفظ لفظاً لا معنى له بمنزله من سرد الأحرف الهجائيه ، إذ لا إتصال بين ذات المتوسل والمتوسل به حتى يجمع بينهما .

فلا بد من جامع يتوسل به ، وهو حب الصحابه مثلاً ، وهو من عمل المتوسل فاذا قال: أتوسل اليك رب بحبى لأبى بكر أو بحبى لعمر أو بحبى لصحابه نبيك ، كان هذا حسناً مشروعاً . وكذا ان قال: أتوسل اليك بتوقيرى وتعزيرى وحبى واتباعى لنبيك نبى الرحمه ، كان هذا من الوسائل النافعه .

فلازم ذكر الإيمان أو العمل الصالح الذى يصل بين ذاتين ، لا يجمع بينهما إلا بجامع . كما حكى الله عن عباده المؤمنين قولهم: ( رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ )

وقوله ( رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ) .

والآيات فى هذا الباب كثيره .

فاذا كان خيره الخلق الأنبياء والرسل واتباعهم وحواريوهم لم يحيلوا على ما فى قلوبهم ، بل قالوا بلسانهم ما حواه جنانهم ، وهم الذين لا يشك بما فى قلوبهم أفلا يكون الخلوفا الذين جاؤوا من بعدهم أولى وأحرى أن يفصحوا وأن يظهروا ، وأن لا يتحيلوا لفاسد قولهم بالمجاز العقلى؟! انتهى كلام الوزير .

ص: ٥٣١

وقد اعترف هنا بجواز التوسل بالعمل ، واعترف بأن الآيتين تضمنتا توسلاً بالإيمان واتباع الرسول !

ويقال له: ماهو الفرق الفقهي بين التوسل بالعمل والتوسل بالذات ؟ ولماذا صار توسل المسلم بحبه لنبيه حلالا وايماناً ، وتوسله بمقام نبيه شركاً وكفراً !!؟

إن كل الإشكالات التي أوردتها على التوسل والمتوسلين ترد عليه ! ونفس الأسئلة التي توجهونها إلى المتوسلين بالنبى تتوجه على توسلكم بالعمل ! وما تجيبون به عن:

- فهل تعتقدون أنه مؤثر فى الإجابة مستقلاً أو بجعل الله التأثير فيه ؟

فإن قلتُم بتأثير العمل مستقلاً فقد جعلتموه شريكاً مع الله تعالى !!

وإن قلتُم إن الله جعل فيه التأثير ، فكذلك التوسل بمقامه (صلى الله عليه وآله وسلم ) !!

ثم قال الوزير:

الثالث: أن الصحابه فهموا من التوسل التوسل بالدعاء لا بالذوات ، فعمر بن الخطاب (رض) توسل بدعاء العباس عم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم). ومعاويه بن أبى سفيان توسل بدعاء يزيد بن الأسود .

ولو كان التوسل بالذوات جائزا عندهم لاغناهم عن تكلف غيره ، ولتوسلوا بذات أكرم الخلق وأفضل البشر وأعظمهم عند الله قدراً ومنزله ، فعدلوا عن ذات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الموجوده فى القبر إلى الأحياء ممن هم دونه منزله ورتبه . فعلم أن المشروع ما فعلوه ، لا ما تركوه .

قال الشهاب الآلوسى فى روح المعانى: ٦/١١٣ ، فى الكلام على عدول الصحابه: وحاشاهم أن يعدلوا عن التوسل بسيد الناس إلى التوسل بعمه العباس وهم يجدون أدنى مساعٍ لذلك. فعدولهم مع أنهم السابقون الأولون ، وهم أعلم منا

ص: ٥٣٢

بِاللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَبِحَقْقِ اللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمَا يَشْرَعُ مِنَ الدَّعَاءِ وَمَا لَا يَشْرَعُ، وَهُمْ فِي وَقْتِ ضَرُورِهِ وَمَخْمَصِهِ، يَطْلُبُونَ تَفْرِيجَ الْكُرْبَاتِ وَتَيْسِيرَ الْعَسِيرِ، وَأَنْزَالَ الْغَيْثِ بِكُلِّ طَرِيقٍ: دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ الْمَشْرُوعَ مَا سَلَكَوهُ دُونَ غَيْرِهِ. انْتَهَى كَلَامُ الْأَلُوسِيِّ وَالْوَزِيرِ .

وَجَوَابُهُ: عَلَى مَبْنَاهُ فِي الصَّحَابَةِ، فَقَدْ كَتَبَ ابْنُ الصَّدِيقِ الْغَمَارِيُّ رِسَالَهُ فِي أَنَّ تَرْكَ الصَّحَابِيِّ لِفِعْلٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ دَلِيلًا عَلَى عَدَمِ مَشْرُوعِيَّتِهِ .

عَلَى أَنَّهُ صَحَّ الْحَدِيثُ بِأَنَّ ابْنَ حَنِيفٍ عَلِمَ التَّوَسُّلَ بِالنَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لِرَجُلٍ فِي زَمَنِ عَثْمَانَ، فَلَا يَصِحُّ الْقَوْلُ إِنَّ أَصْحَابَهُ تَرَكَوهُ !

أَمَا لِمَاذَا لَمْ يَتَوَسَّلْ عَمْرٌ بِالنَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَتَوَسَّلَ بِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ؟

فَجَوَابُهُ أَنَّ عَمْرًا لَمْ يَكُنْ بَلَّغَهُ حَدِيثَ عَثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ، وَتَعْلِيمَ النَّبِيِّ لِلْعَمِيِّ التَّوَسُّلَ وَالتَّوَجُّهَ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَأَرَادَ أَنْ يَظْهَرَ لِلْمُسْلِمِينَ مَقَامَ الْعَبَّاسِ فَتَوَسَّلَ بِهِ .

أَمَا عَلَى مَبْنَاهُ فِي الصَّحَابَةِ، فَإِنَّ الَّذِينَ عَمَلَهُمْ حُجَّةٌ عَلَيْنَا مِنَ الصَّحَابَةِ إِنَّمَا هُمُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَمَرْنَا النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنْ نَتَمَسَّكَ بِالْقُرْآنِ وَبِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ، فِي حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ الْمَتَوَاتِرِ . . وَسَمَّاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، وَهُمْ عَلَى وَفَاظِمِهِ وَالْحَسَنَانَ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ آيَةُ التَّطْهِيرِ وَحَدَّدَ النَّبِيُّ مِصْطَلَحَ أَهْلِ بَيْتِهِ بِهِم بِالْأَسْمَاءِ وَأَدَارَ عَلَيْهِمُ الْكِسَاءَ،

وَقَالَ (هُؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي) كَمَا صَحَّ حَدِيثُهُ عِنْدَ الْجَمِيعِ .

فَعَمَلُ هُؤُلَاءِ هُوَ الْحُجَّةُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، أَمَا غَيْرُهُمْ فَلَمْ يَصِحَّ أَنْ النَّبِيُّ جَعَلَهُمْ حُجَّةً، وَحَدِيثُ (كِتَابُ اللهِ وَسُنَّتِي) لَمْ يَثْبُتْ حَتَّى عِنْدَ السَّنِينِ، وَحَدِيثُ (أَصْحَابِي كَالنَّجْمِ) ثَبَتَ عِنْدَ عُلَمَائِهِمْ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ !

وقد قرر أهل البيت (عليهم السّلام) التوسل إلى الله تعالى بنيه بعد مماته ، كالتوسل به في حياته ، كما تراه في أحاديث التوسل من مصادرنا .

ثم قال الوزير:

الرابع: أن يقال تنزلاً : لا يخلو التوسل بالذوات أن يكون أفضل من التوسل بأسماء الله وصفاته ، والأعمال الصالحة ، أو لا .  
فإن قيل: التوسل بالذوات أفضل ، فهو قول كفرى باطل .

وإن كان التوسل بأسماء الله وصفاته وبالأعمال الصالحة أفضل ، فلم ينافح عن المفضول وتترك نصره الفاضل وتأييده ونشره وتعليمه للناس . انتهى كلامه .

وجوابه: أولاً ، ان موضوع البحث ليس الصيغه الأفضل والأقل فضلاً في الدعاء ٧ فكلامه خارج عن الموضوع .

وثانياً ، نقول أن التوسل بأسماء الله وصفاته أفضل ، ولكن مع ذلك نتوسل إليه بذات نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنه نبينا وشفيعنا إليه .

وثالثاً ، عرفت أن الله تعالى جعل الصلاة على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) شرطاً لقبول الدعاء ، وهذا معناه شرعيه التوسل به (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومعناه أن التوسل بأسمائه تعالى وحدها بدون ذكر نبيه غير مقبول عنده !! فماذا نصنع أيها الوزير إذا كان الله تعالى مصراً على ذكر نبيه في كل دعاء ندعوه ؟ !!

### نماذج من المداخلات والمناقشات الأخرى

كتب المدعو أبو صالح مدافعاً عن السيد المالكي :

الروايه بالحرف الواحد كما هي من الطريق الصحيح الذي ساقه البخارى فى التاريخ الكبير وابن أبى شيبه والبيهقى واللفظ لهما وصححها ابن حجر وابن كثير (جاء رجل إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد

هلكوا ، فأتى الرجل فى المنام فقيل له: إئت عمر فأقرئه منى السلام وأخبرهم أنهم مسقون وقل له: عليك بالكيس الكيس فأتى الرجل فأخبر عمر فقال يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه) فهذا إقرار من سيدنا عمر ومن الصحابه أجمعين على صحه فعل الرجل ومن يدعى غير ذلك فليثبت إن استطاع !!

والشاهد من القصة ليس الرؤيه المناميه كما قرر ذلك كثير من الأفاضل بل إتيان رجل ما الى القبر الشريف فى زمن الصحابه وهم متوافرون ولا- يضر كونه سيدنا بلال بن الحارث أو غيره إذ لا يعقل أن يسكت الصحابه - وعلى رأسهم الفاروق - على شرك أكبر يخرج من المله فالإستدلال لا دخل له بالرجل الرائي بل باقرار سيدنا عمر والصحابه رضى الله عنهم لفعل الرجل.

- وكتب المدعو هاشمى مدافعاً عن السيد المالكى:

اللهم ثبتنا على الحق ، وجنبنا تكفير الخوارج . . .

وبعد ، لقد كفر الفارس المكى السيد العلامه المالكى ، بل قد صار عنده يقين بأن سيدنا محمد المالكى فى النار مع أبى جهل !!

فقد قال رادا على الأخ موسى العلى ما يلى: أسأل الله العظيم أن يحشرك فى زمرة محمد علوى الضال، مبيح الشرك ، امام المبتدعه، مع أبى جهل وأبى لهب.

ثم زكى نفسه ومدحها بقوله: ونحن ياذن الله مع النبيين والشهداء والصالحين !! بل هو يلقب السيد بداعيه الشرك !!

وقد ناقشناه فاستكبر وعاند وأصر على هذا التكفير الخارجى المخزى !!

وقد أيده على هذا التكفير أبو محمد التيمى، وذلك المزروعى، والمدعو شامس، وعبد الله محمد ، والدوسرى ، ومعهم

المراقبون !!

ص: ٥٣٥

لذلك نحب من هؤلاء أن يفعلوا الشيء ذاته مع أئمه أهل السنه والجماعه فليس السيد العلامه بدعا منهم !!

- الإمام السلفى ابراهيم الحربى الذى يقول: قبر معروف الترياق المجرب - انظر ترجمته فى السير وتاريخ بغداد .

- التقيه الصالحه السلفيه رابعه العدويه - وهى زنديقه عند هؤلاء !

- الإمام السلفى بشر الحافى الذى يقول: عندنا أم عندكم - يقصد الشريعه والحقيقه - أنظر تطاول صاحب ( هذه هى الصوفيه ) على السلفى واستهزائه باللقب ( الحافى ) - الولى الصالح أبو يزيد البسطامى - أنظر ترجمته فى السير .

- الولى الصالح السيد عبد القادر الجيلانى الذى يقول: قدمى هذه على رقبه كل ولى .

- الإمام الخطيب البغدادى الذى ينقل أقوالهم فى تاريخه ، ولم يعقب عليها بشئ.

- الحافظ ابن عساكر الذى يقول كما فى تبين كذب المفتري: ودفن ، يعنى الأستاذ ابن فورك ، بالحيره ومشهده اليوم ظاهر يستشفى به ويجاب الدعاء عنده. - الإمام شيخ الإسلام تقي الدين السبكي وولده التاج .

كفروا هؤلاء صراحه.. مع أنى متيقن أنكم تكفرونهم !!

- وكتب سيف المزروعى:

الحمد لله الذى أظهر الحق وأناره ومحق الباطل وأباده.. وصلى الله على سيدنا محمد المحامى عن توحيد مولاه ، القائل (إنه لا يستغاث بى وإنما يستغاث بالله ) الزاجر لمن إلى ذرائع الشرك تعدى . . .

أما بعد يا هاشمى قرأت ردك علىّ وتعجبت منك ، ومن لفك ودورانك ، فقولى عن عيسى المانع بأنه زنديق حتى النخاع أمر لم ولن أتراجع عنه ، ليس هذا فقط

ص: ٥٣٦

بل هو مشرك مبتدع ضال مضل قبورى بائد ، أزله الله وفك أهل ديبى من خرافاته وخزعبلاته .

أما تكفيره لسماحه الشيخ العلامة فقيه نجد محمد العثيمين حفظه الله ، فهذا شئ الكلى يعرفه ، والدليل طرده من دوله التوحيد رعاها الله ، بعد توزيعه الشريط الذى يتكلم فيه على الشيخ العثيمين .

أما عن محمد علوى المالكى قد يذهب البعض إلى تكفيره ، وقد تكون حجتهم فى ذلك أنه تربى وتغذى على التوحيد ، ثم بسبب هوى فى نفسه ترك التوحيد واتجه إلى الإشراك بالله ومناجاه غيره ، ترك الالتزام بالسنة واتجه إلى احياء البدع التى لم يترك واحده منها إلا التزم بها !!

لذلك لم أرد عليهم لكن الذى أعرفه أن عامه السلفيه لا يتجهون إلى تكفيره وخروجه عن الملة ، لأنه لم ترد فتوى من علماء أهل السنة بذلك ، ولكنه لبلا شك رجل فاسد وضال وأعماله كفريه لكن لا أكفره حتى أحصل على فتوى بذلك ، فحينئذ لن أتردد فى تكفيره .

أما عن الشيخ سفر الحوالى فالصراحه لم أقرأ له كتاب ولم أسمع له شريط ، ولا أعرف أسلوبه فى الكتابه ، لم أعرفه إلا من الناس ، ولكنى متأكد أن كلامه عن العلوى المالكى ذات قيمه علميه ، ونابعه من عقيدته التوحيد فى جوفه ، وسأقرأ رسالته عن علوى المالكى بعون الله ( ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شئ ) ( كذا ) ( وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا )

وحق قول امامنا مالک (رحمه الله) حين قال: من أحدث فى هذه الأمة شيئاً لم



يكن عليه سلفها فقد زعم أن محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) خان الدين ، لأن الله تعالى يقول (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً. فالنحاكم العلوى وزبانيته أمثال المانع والخزرجى .

وقال الإمام مالك(رحمه الله)(لو أن العبد ارتكب الكبائر كلها دون الإشراك بالله شيئاً ، ثم نجا من هذه الأهواء لرجوت أن يكون فى أعلى الفردوس ، لأن كل كبيره بين العبد وربّه هو منها على رجاء ، ولكل هوى ليس هو على رجاء انما يهوى بصاحبه فى نار جهنم )

وصدق الشيخ محمد عبيد المهيرى المالكى حين قال ( إن هؤلاء القبوريه البائده الذين ينسبون أنفسهم للمذهب المالكى زورا وبهتاناً ، أشبه بالرجل الذى بال فى زمزم فقيل له: لما فعلت ذلك؟ فقال لتذكرنى الناس ولو باللعه !! لو اتبعوا سبيل التوحيد الخالص الذى جاء به محمد بن عبد الله عن ربه لكان أفضل لهم ، لكن ألا إن لعنه الله على الظالمين )

فأقول للهاشمى ما قاله سمير المالكى لابن عمه محمد العلوى المالكى: تذكر يوم العرض الأكبر (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ) واعتبر (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) واعلم أنه لن ينفعك فى ذلك الموقف العصب جاه ولا منصب (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ

ذَا قُرْبَى) (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) احذر أن تكون ممن قال الله فيهم (وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) .

وبعد فأسأل الله العلي العظيم بأسمائه وصفاته العلي أن يهدينا وإياه وسائر عبادته سبيل الرشاد ، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ..

وكتب أبو صالح من مؤيدى السيد المالكي:

شئ جيد أن تقارع الحجج بالحجج . هذه مفاهيمكم و مفاهيم يجب أن تصحح ، ولندع المسلم يقرأ ويحكم والإنسان على نفسه بصيره .

أما أن يحجر على العقول فهذا مالا يرضاه أحد، ولا يدل إلا على ضعف الخصم وخاصة أسلوب نشر رأى طرف ومنع الطرف الآخر ، كما فعل الذى حذف موضوع الهاشمى - الرد على محمد الفاتح - مع ابقاء مقاله الفاتح !!

مع أنى قرأت مقاله الهاشمى ولم أجد فيها إلا قال الله وقال رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا حول ولا قوة إلا بالله !!

- وكتب المدعو الفارس المكي:

إلى دعاه الشرك ( باسم التوسل ) بوهاكك والهاشمى والمسيب. اسمعوا ما يقوله ابن أبى العزت سنة ٧٩٢هـ، فى شرح الطحاوية/٨١:

( تاره يعتقدون أن هذه تماثيل قوم صالحين من الأنبياء ويتخذونهم شفعاء (ويتوسلون بهم) وهذا أصل شرك العرب ) اه-.

وقال ردا على المسمى/٨٢:

وهؤلاء كانوا مقرين بالصانع وأنه ليس للعالم صانعان ، ولكن اتخذوا هؤلاء شفعاء كما أخبر تعالى ( وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ) اه- .

ص: ٥٣٩

وقال عن المتصوفه أمثالكم ( فلو أقر رجل بتوحيد الربوبية الذى يقر به هؤلاء النظار ويفنى فيه كثير من أهل التصوف ويجعلونه غايه السالكين وهو مع ذلك لم يعبد الله وحده ويتبرأ من عباده ما سواه كان مشرکاً من جنس أمثاله من المشركين... أهـ -

فأين أنتم يا أصحاب دعوه المشركين من هذا القول؟؟ أم أنكم أنتم تفهمون التوحيد على طريقتكم ، وعلماء الأئمه أجمع لم يفهموا التوحيد ، بل هم من عهد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (وهايون) !!!...

بصراحه الخلاف بيننا نحن السلفيون ( وقل عنا ان السلف منا براء ) وبينكم معاشر المبتدعه الصوفيه القبوريه مجددى عقيدته عمرو بن لحي . . . أن الدعوه التى نتبناها هى لله وحده لا شريك له ، على منهج النبوه ، وأنتم دعوه فلسفيه وثنيه له فيها سبحانه شركاء فى العباده كما تدعون ( تعال الله عما تقولون علوا كبيرا ) ! وأريدك تزور شيخك الذى مامن لفظ تفخيم إلا ونسبتم إليه وقل له: لماذا كان يتفل على الكأس وشربه ثلاثه ، ثم أصبحوا يتداولونه بينهم وهو (فارغ) ويشربونه ! !!! يشربون ماذا؟؟

وهذه الحادثه تضاف إلى مخازيه ، وحدثت بعد وفاه والدته . . . خرافات وبدع سلمنا الله منها والله الحمد .

وإن قال عنا المخالفون أننا ضعفاء فى العلم خوارج لا نعلم من اللغه شيئاً، دعونا سبناه وتعالى معتقدين أنه هو وحده المقصود بالعباده لا شريك له ، والمخالفون يعتقدون أن الثيران والبقر والنمل والقبور وسائط !

وقال شيخكم ان الواسطه هى بمثابة الجناح للطائر يرتقى بها إلى السماء !! ( فى شريط فيديو ) لعلك تشتاق إلى المشاركه فى ذلك المحفل العظيم ! لايفوتك . . . والحمد لله رب العالمين.. ابن مكه شرفها الله وكتب المدعو سيد محمود كاسانى مدافعا عن السيد المالكي:

الأخ الذى سمي نفسه بابن الوادى تطاول فى قمه سوء الأدب المعهود منه ومن على شاكلته على شيخ وعلامه ، نفعنا الله بعلمه ورفع الله درجاته .

سوء الأدب والمحاورة معهود من أهل البدايه منذ أيام سيدنا محمد حتى نزلت آيات تأمرهم بالتأدب معه .

المرتدين كانوا من اليمامه ( يعنى من ربع الأخ ابن الوادى ) والقرامطه كذلك والخوارج أيضاً .

يدعو على الشيخ الجليل أن يحشره الله مع أئمه الكفر .

سبحان الله هذا بهتان عظيم ! من أنت حتى تتطاول على شخص لا تعرف ولم تطلع على مافى قلبه ( الفرق كبير بين علامه فاضل عالم وبين من يرقص كالقرود فى الزار) والله من وراء القصد... انتهى .

**ختام: مناظره مع عالم وهابى**

**اشاره**

نختم البحث بهذه المناظره فى ( الإنترنت ) ساحه النقاش الإسلاميه بين المدعو ( صارم ) الوهابى ، والمدعو ( العاملى ) الشيعى فى شهر جمادى الأولى من سنه ١٤٢٠ ، فى مشروعيه زياره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم )، والتوسل به إلى الله تعالى .

**العاملى:**

من مختصات ابن تيميه وبدعه: تحريمه التوسل والاستشفاع والاستغاثة

ص: ٥٤١

بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد قال السبكي في كتابه (شفاء السقام في زياره خير الانام) /٢٩١: اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى ربه سبحانه وتعالى. وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومه لكل ذى دين ، المعروفه من فعل الأنبياء والمرسلين، وسير السلف الصالحين ، والعلماء والعوام من المسلمين .

ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان ، ولا سمع به فى زمن من الأزمان ، حتى جاء ابن تيميه فتكلم فى ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الاغمار ، وابتدع ما لم يسبق إليه فى سائر الأعصار !!! انتهى .

### صارم:

سؤالى: لماذا تدعون إلى شد الرحال وزياره القبور ، والتبرك بها ؟

### العالمى:

حديث شد الرحال لم يصح عند أهل البيت (عليهم السّلام) . وقد صح عند بقيه المذاهب وفهموا منه عدم شموله لشد الرحال إلى زياره قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بدليل أنهم كانوا يفعلون ذلك ، وما رووه فى بعض صيغه ( لا تشد الرحال إلى مسجد ) وفهم هؤلاء حجه على من يعتقد بالحديث ، ويعتقد بحجيه فهم الصحابه والتابعين وأئمه المذاهب ، لأنهم أقرب إلى عصر النص ومعناه .

وقد ألف عدد من العلماء قبل ابن تيميه رسائل فى تفسير الحديث ، وعندما چاء ابن تيميه ببيدته رد عليه عدد آخر منهم ، واتفقوا على أن فهمه للحديث مخالف لإجماع علماء المسلمين وسيرتهم لمدته ثمانيه قرون ، بل هو مخالف لفهم عامه علمائهم إلى يومنا هذا !!

ص: ٥٤٢

فنحن نشد الرحال إلى زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقبور الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، لأن زيارة قبورهم مستحبه عندنا، ومن أفضل القربات إلى الله تعالى. ولم يثبت عندنا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن ذلك، بل ثبت أنه دعا إليه وحث عليه، وكان يزور القبور المباركة لتكون سنه من بعده.

وكذلك كانت سيره على وفاطمه والأئمة (عليهم السلام).

ولزيارة القبور عندنا أحكام وشروط وآداب شرعية، وليس فيها شئ ينافى التوحيد أبداً، بل فيها ما يؤكد التوحيد، وأن النبي وآله لا يملكون من عندهم شيئاً، بل هم عباد مكرمون، نزورهم ونستشفع بهم إلى الله تعالى، كما أمرنا.

### صارم:

أحسنت وهذا ما أريده منك بالضبط فقد شفيت غليلي بهذه الإجابة الشافية الكافية. ولعل صدرك يتسع لأسئلتى.

وسؤالى الآن: لماذا تستشفع بهم؟

لم لا تتجه في طلبك إلى الله مباشرة؟

لماذا تجعلهم واسطه بينك وبين الله؟

ألم تعلم أن الجاهليين كانوا يعبدون الأصنام يستشفعون بها، ويجعلونها واسطه بينهم وبين الله!؟

وقد ناقضت نفسك حينما قلت ( وأن النبي وآله لا يملكون من عندهم شيئاً، بل هم عباد مكرمون، نزورهم ونستشفع بهم إلى الله تعالى كما أمرنا).

كيف تستشفع بهم وهم ( لا يملكون من عندهم شيئاً بل هم عباد مكرمون ) لقد خالفت المنهج الربانى وسنه المصطفى من وجهين:

ص: ٥٤٣

الوجه الأول: من مخالفه السنه ، لأن الأموات لا يملكون لانفسهم نفعاً ولا ضرراً ، فما بالك بامتلاك النفع لغيرهم؟!

الوجه الثانى: مشابهه الكفار ، وقد نهينا عن مشابهتهم. فهل بعد هذا تستشفع بهم؟ أرجو للجميع الهدايه .

العاملى:

سؤالك فى أصله وجيه ، فلو كان الأمر لنا لقلنا: فلنطلب كل شئ من الله تعالى مباشرة ، ولا نجعل بيننا وبينه واسطه من المخلوقين  
!؟

ولكن الأمر له عز وجل وليس لنا ، وقد قال لنا ( اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيله ). وقال ( أولئك يبتغون إليه الوسيله أيهم أقرب )  
وقال ( وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ )

ولا حاجه إلى مجيئهم واستغفارهم عند الرسول ، واستغفار الرسول لهم..

وهذا يعنى أنه تعالى قال لرسوله(صلى الله عليه و آله وسلم) كن موحداً بلا شرط ، ومهما قلت لك فأطعنى ، وحتى لو قلت لك  
عندى ولد فاعبده فافعل !! وقل لهم (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ) ! ولكنه سبحانه أخبرنا أنه لم يتخذ صاحبه ولا  
ولداً !!

فالمسأله اذن ، ثبوت مبدأ التوسل فى الإسلام فى حدوده التى أمر بها الله تعالى أو سمح بها ، وهو يختلف عن زعم التوسل عند  
المشركين ، سواء فى طبيعته أم فى نيته . . . فهل تقبل أصل مبدأ التوسل والإستشفاع الذى قبله امامك ابن تيميه؟ أم أنك أشد  
فى هذا الأمر من امامك ؟ !

صارم:

ص: ٥٤٤

قلت عن التوسل: ( ثبوت مبدأ التوسل فى الإسلام فى حدوده التى أمر بها الله تعالى أو سمح بها ) هل لى أن أعرف هذه الحدود التى أمر أو سمح بها ؟

أرجو أن تجيبنى باختصار ، وفى حدود السؤال . هديت للصواب .

### فأجابه العاملى:

الظاهر أن السبب فيما أثاره بعضهم إشكالاً على مبدأ التوسل ، أنهم يرون الشفاعات والوساطات والمحسوبيات السيئه عند الرؤساء والمسؤولين فى دار الدنيا ، وما فيها من محاباه واعطاء بغير حق ولا جهد من المشفوع لهم أو المتوسط لهم .

وبما أن الله تعالى يستحيل عليه أن يحابى كما يحابى حكام الدنيا ، وانما يعطى جنته وثوابه بالإيمان والعمل الصالح . . فلذلك صعب عليهم قبول الشفاعة والوساطه والوسيله إلى الله تعالى !

ولكنه فات هؤلاء أن الحكمه من جعله تعالى الأنبياء والأوصياء الوسيله إليه تعالى:

أولاً: أن يعالج مشكله التكبر فى البشر ، لأن البشر لا يمكنهم الانتصار على تكبرهم والخضوع لعبوديه الله تعالى ، إلا إذا انتصروا على ذاتيتهم فى مقابل الأنبياء والأوصياء ، واعترفوا لهم بالفضل والمكانه المميزه والإختيار الإلهى ، وأنهم المبلغون عن الله تعالى..

وفاتهم أن جعل الأنبياء والأوصياء وسيله إلى الله تعالى ضروره ذهنيه للبشر.. ذلك أن الفاصله بين ذهن الإنسان المحدود الميال إلى الماديه والمحدوديه ، وبين التوحيد المطلق المطلوب والضرورى ، فاصله كبيره ، فهى تحتاج إلى نموذج ذهنى حاضر من نوع الإنسان ، يمارس التوحيد أمامه ويكون قدوه له .



و بدون هذا النموذج القدوة ، يبقى الإنسان في معرض الجنوح في تصوره للتوحيد وممارسته ، والجنوح في هذا الموضوع الخطير أخطر أنواع جنوح الضلال !!

وهذا هو السبب في اعتقادي في أن الله تعالى جعل أنبياءه وأوصيائهم حججاً على العباد .

وهو السبب في أنه جعلهم من نوع أنفسهم وليس من نوع آخر كالملائكة مثلاً . . .

## والنتيجة:

## إشارة

أن وجود الوسيلة بين العباد والله تعالى لو كان يرجع إلينا لصح لنا أن نقول يا ربنا نريد أن تجعل ارتباطنا بك مباشراً ، ولا تجعل بيننا وبينك واسطه في شيء ، وهذا ما يميل إليه أهل الإشكال على الشفاعة والتوسل !

ولكن الأمر ليس بيدنا ، فالأفضل أن يكون منطقتنا أرقى من ذلك فنقول: اللهم لا تقترح عليك ، فأنت أعلم بما يصلحنا ، وإن أردت أن تجعل أنبياءك وأوصيائك واسطه بيننا وبينك ، وحججنا علينا عندك ، فنحن مطيعون لك ولهم ولا اعتراض عندنا . . .

وهذا هو التسليم المطلق لإرادته تعالى ، وقد عبر عنه سبحانه بقوله لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سورة الزخرف ٨١ -  
٨٢: قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ .

صارم:

ص: ٥٤٦

كلامك طويل وفيه نسبة من الصحة ، اضافة إلى بعض الشبه التي تحتاج إلى رد ، فلو كان مقالاً قصيراً لرددت على كل نقطه تذكرها وتخالف ما أعتقده. لذا أرجو مره أخرى أن يكون جوابك مختصراً دقيقاً. وعموماً فأجيبك باختصار:

الآيات التي استدلت بها في الأمر بطاعه الرسول (عليه السلام) عليك لا لك ، لأنه أمرنا بالتوحيد الخالص النقي من شوائب الشرك ، ومن طاعته تنقيه التوحيد مما يفضى إلى الشرك ، أعاذنا الله وإياك من مضلات الفتن .

ثم انك استدلت في الإستشفاع بدعاء النبي للأعمى ، وهذا لا إشكال فيه لأنه طلب من حى فيما يستطيعه ، لذا لجأ عمر (رض) إلى عم النبي ، ولو كان الإستشفاع فيما ذكرته صحيحاً للجأ الناس إلى النبي (عليه السلام) وهو فى قبره ، وهذا ما لم يحصل إطلاقاً .

وأعود وأسأل مره أخرى ما الذى يستطيع عمله الميت حينما تستشفع به ؟

### العاملى:

من أسباب الخطأ عند المخالف للتوسل: أنه يتصور أن المتوسل يطلب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو من الولي.. بينما هو يطلب من الله تعالى ويتوسل إليه بمقام النبي أو يطلب من النبي التوسط له عند الله تعالى. فلا طلب إلا من الله تعالى .

وأما شبهه أن الرسول ميت فكيف تصح مخاطبته ؟

فجوابها: أنه حى عند ربه ، ولذلك تسلم عليه فى صلاتك ( السلام عليك أيها النبي ورحمه الله وبركاته ) .

وإذا قبلت حديث تعليم النبي للأعمى أن يتوسل به ، فقد صح عندكم أن عثمان بن حنيف طبقه بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلمه لشخص كان عنده مشكله عند الخليفه عثمان ، فاستجاب الله له وتغيرت معاملته عثمان معه .

وتطبيق الصحابي الثقه حجه لأنه معاصر للنص .

وقد أجاز ابن تيميه التوسل بالنبي بعد موته ، فلا تكن ملكياً أكثر من الملك !!

بل ورد عندكم التوسل إلى الله تعالى بالمشى إلى الصلاه والحج ( أتوسل إليك بممشاي ) !

### صارم:

قلت لك: نحن نحرم شد الرحال إلى زياره القبور منعا لجناب التوحيد أن تشوبه شوائب الشرك. ثم سألتك لم تشدون الرحال ؟ فقلت: للإستشفاع !! فإن أردت أن تجيبني على قدر السؤال ، فهذا سؤالى:

لماذا تستشفعون بالأموات ؟ وكيف ؟

### العالمى:

إلى الآن مازلت تتصور أن الزياره لابد أن يرافقها إستشفاع ، فمن أين جئت بهذا؟!!

فقد يزور مسلم نبيه ويؤدى واجب إحترامه ولا يتوسل ولا يستشفع به !

وقد يتوسل المسلم بنبيه فى بيته ، ولا يذهب لزيارته !

فالزياره شئ ، والتوسل شئ آخر !!

وإلى الآن تتصور أن شد الرحال لا يكون إلا للإستشفاع ! مع أن شد الرحال قد يكون للزياره وحدها ، أو مع نيه الإستشفاع والتوسل !

وقد أجبتك بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حى عند ربه ، وأنتك تسلم عليه فى صلاتك فلا مانع أن يخاطبه المتوسل .

على أن المتوسل لا يطلب من النبي بل من الله ، ولا يحتاج إلى مخاطبه النبي بل يخاطب ربه ، ويسأله بحق رسوله ومقامه ومعزته عنده !!

وقلت لك لقد أجاز ابن تيميه التوسل والاستشفاع بالنبي ( الميت )!!(صلى الله عليه وآله وسلم)، فهل تريد نص كلامه !!؟

وتعود وتسألنى: لماذا تشدون الرحال للإستشفاع ، ولماذا تستشفعون بالميت ؟ أرجو أن تتأمل فى كلامى أكثر .

**صارم:**

لقد تأملت فى كلامك جيداً وتوصلت لما يلى:

قلت فى معرض كلامك: ( وإلى الآن تتصور أن شد الرحال لا يكون إلا للإستشفاع ! مع أن شد الرحال قد يكون للزياره وحدها ، أو مع نيه الإستشفاع والتوسل !)

النتيجه واحده وهو وجود التوسل والإستشفاع ، وهذا ما أريده وأسأل عنه .

وقلت أيضاً: ( فقد يزور مسلم نبيه ويؤدى واجب احترامه ولا يتوسل ولا يستشفع به ! ) هذا منطوق كلامك. وعليه فقد يزور مسلم نبيه ويؤدى واجب احترامه ويتوسل ويستشفع به ! وهذا مفهوم كلامك. وسؤالى:

كيف يتوسل به ؟

وسؤالى الثانى: كيف يستشفع به ؟

هل أجد عندك إجابته مختصره فى حدود السؤالين السابقين ؟

**العاملى:**

توسل به إلى الله ، واستشفع به ، وتوجه به ، وتوجه به ، وسأله به ، واستغاث به وأقسم عليه به . . كلها بمعنى واحد ، أى توسط به إلى الله تعالى .

ومعنى توسلنا واستشفاعنا بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) أننا نقول:

ص: ٥٤٩

اللهم ان كنت أنا غير مرضى عندك ولا تسمع دعائي بسبب ذنوبي ، فاني أسألك بحرمه عبدك ورسولك محمد ، الذى هو نبيى ومبلغى أحكامك ، وخير خلقك ، وصاحب المقام الأول عندك . . أن تقبل دعائى وتستجيبه .

وهذا يأخ . . . أمر طبيعى صحيح ليس فيه عباده للنبي ولا ادعاء شراكه له مع الله تعالى ، بل فيه تأكيد لمقام عبوديته واطاعته لربه الذى وصل به إلى مقامه المحمود عند الله تعالى . وهو مشروع لورود النص به .

### صارم:

أعوذ بالله من غضب الله ما هذه الجراه على الله ؟ كيف تقول ( ولا تسمع دعائى بسبب ذنوبى ) !!!

هل تعتقد أن الله لا يسمع ؟ نعوذ بالله من الخذلان .

هل تعتقد أن الله يخفى عليه شئ فى الأرض وفى السماء ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

أفق يا رجل فوالله ان الذى قلته ليزلزل الجبال. هداك الله. أرجو أن تستغفر الله بلا واسطه عن هذا الذنب العظيم. ولا حول ولا قوه إلا بالله. ولى معك وقفه باذن الله

### العالمى:

عباره ( إن كنت لا تسمع دعائى بسبب ذنوبى ) تعنى لا تستجيب . . وسماع الدعاء بمعنى استجابته عربى فصيح أيها العربى !!

صارم: هل لك أن تدلنى على أن السماع بمعنى الاستجابه من لغه العرب وقبل ذلك القرآن ؟

يستحب للمصلى أن يقول سمع الله لمن حمده ، ومعناها استجاب وليس مجرد السماع. ويكفى استعمالها عند العرب بقولهم: هل يسمع فلان منك أم لا ؟ وهو ليس سؤالاً عن حاله أذنيه وطرشه !!

وفى سنن النسائي: ٨ - ٢٦٣: عن أبي هريره يقول كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: اللهم إني أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعاء لا يسمع. انتهى .

وفى هذا كفايه ، فأجب على ما ذكرته فى موضوعنا .

### صارم:

أشكرك على إحالتك وبيانك. وسؤالى - وأرجو ألا تتذمر :

لم تلجؤون إلى الواسطه بينكم وبين الله ؟ ألم يخلقنا ؟ ألم يرزقنا ؟ أليس سبحانه هو المتكفل بنا ؟ ألم يقل لنا: أدعوني أستجب لكم ، بلا واسطه ؟

ألا تعلم أن العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد ؟

ألا تعلم أن كل وازره لا تزر وزر أخرى ؟

ألا- تعلم أن الإنسان مهما بلغ من الكمال فهو عبد ضعيف مربوب لله تعالى ، لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ؟ فأى فرق بيننا وبين الأموات ؟

وقد ذكرت لك أن عمر (رض) استشفع بعم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يلجأ إلى قبر النبي (عليه السلام)! فلم لم يفعل ذلك؟! أتراه غفل عما تدعون إليه؟!!

نعم للإنسان أن يطلب من آخر حتى أن يدعو له ، أما من الميت فإن الميت لا حول له ولا قوه !! ولو كان بيده شئ لدفع الموت عن نفسه .

وسؤالى مره أخرى لم تجعلون الميت واسطه ؟

العالمى : حسب فهمنا المحدود وادراك عقولنا القاصره ، الأمر كما تقول.

فالإنسان يعبد الله تعالى مباشرة فينبغي أن يطلب منه مباشرة . . والله تعالى سميع بصير عليم ، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد ، فلا يحتاج إلى واسطه من شخص حي ولا ميت ، ولا أى مخلوق . . هذا حسب إدراك عقولنا . .

ولكنه سبحانه بنى هذا الكون ، وخلق الإنسان وأقام حياته فى الأرض على أساس الأسباب والمسببات فى أمور الطبيعه . .

وأخبرنا أن عبادته والطلب منه لها أصول وأسباب ، وأن علينا أن نتعامل معه حسب هذه الأصول .

مثلاً: لماذا يجب الإيمان بالرسول ؟

فاذا أردنا أن ننفى الواسطه نقول: إن المطلوب هو الإيمان بالله وحده والرسول مبلغ وقد بلغ ذلك وانتهى الأمر ، فلماذا نجعل الإيمان به مقروناً بالإيمان بالله تعالى؟!

لماذا قال الله تعالى: أطيعونى وأطيعوا الرسول ، ولم يقل أطيعونى فقط كما بلغكم الرسول؟! وهذا المثل قد يكون صعباً . .

مثل آخر: الكعبه . . لماذا أمر الله تعالى ببناء غرفه ، وقال توجهوا إليها وحجوا إليها وتمسحوا بها ؟ هل يفرق عليه فى عبادتنا له أن نصلى له إلى هذه الجبهه أو تلك ؟ أو تحج تلك المنطقه أو لا تحج ؟ فلماذا جعلها واسطه بيننا وبينه؟!

بل . . إن الصلاه أيضاً نوع من التوسل ، وقد يسأل انسان هل تحتاج عباده الله إلى صلاه له ؟

بل إن الدعاء أيضاً توسل . . فالله تعالى مطلع على الضمائر والحاجات ، فلماذا يطلب أن نقول له ؟

ص: ٥٥٢

بل يمكن لهذا التفكير العقلي أن يوصل الإنسان إلى القول: لماذا خلق الله الإنسان بحيث تكون له حاجات وقال له ادعني حتى أستجيب لك ..

إننا جميعاً يا صارم أفكار العقل القاصر أمام حكمه الله تعالى ، وحكمته تعرف بالشرع والعقل معا ، وليس بظنون العقل واحتمالاته !!

ومادام مبدأ التوسل ثبت في الشرع، فإن العقل لا يعترض عليه ، بل هو (العقنقل) كما عبر عنه بعضهم !!

والتوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثابت في حياته وبعد موته بدون فرق ، لأنه حي عند ربه ، وحياته أقوى من حياه أحدنا !!

وقد قلت لك إن التوسل لا يحتاج إلى مخاطبه ، فهو سؤال لله تعالى بمقام النبي وجهاده في سبيله وشفاعته عنده .

وأخبرتك أن ابن تيميه أجاز التوسل بالأموات ، ولعله حصره بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

### صارم:

أولاً: أوافقك القول على أن العقل قاصر ، وهذا لا مريه فيه. أما تمثيلك بالكعبه فقياس مع الفارق ، لوجود الدليل الذي

أمرنا الله من خلاله أن نتوجه إلى الكعبه إذ الكعبه ليست واسطه .

ولك أن تتصور أن شخصاً يتحدث معك وقد التفت عنك وأعطاك ظهره !! هل تقبل عليه وتحدث معه ؟

وكذلك وضعت الكعبه ليتجه إليها المسلمون جميعاً في صلاتهم ، لا أنها واسطه ... إلى غير ذلك من الحكم .

ثانياً: قلت أن ابن تيميه أجاز التوسل بالأموات ولعله حصره بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

كلامك متناقض كيف تقول أجاز ثم ترجع وتقول: لعله ؟!!! هذا لا يستقيم .



فاما أنه أجاز التوسل بالأموات ، وهذا محال ، أو أنه أجاز التوسل بالنبي (عليه السلام) ؟

فهل لك أن تدلني على كلام شيخ الإسلام (رحمه الله) في التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ذكر المرجع ؟

ثالثاً: أريد الدليل من القرآن - ومن القرآن - على قولك راجياً الإختصار ما أمكن وشكراً لك .

العاملى: قال ابن تيميه فى رساله لشيخ الإسلام من سجنه/١٦:

وكذلك مما يشرع التوسل به فى الدعاء كما فى الحديث الذى رواه الترمذى وصححه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) علم شخصاً أن يقول: اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بنبيك محمد نبى الرحمه. يا محمد يا رسول الله انى أتوسل بك إلى ربى فى حاجتى ليقضيها . اللهم فشفعه فى .

فهذا التوسل به حسن ، وأما دعاؤه والإستغاثه به فحرام !

والفرق بين هذين متفق عليه بين المسلمين. المتوسل انما يدعو الله ويخاطبه ويطلب منه لا يدعو غيره إلا على سبيل استحضاره لا على سبيل الطلب منه. وأما الداعى والمستغيث فهو الذى يسأل المدعو ويطلب منه ويستغيثه ويتوكل عليه. انتهى .

فقد أفتى ابن تيميه بجواز العمل بحديث الضرير وفيه خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ميت ! ولاحظ

يا صارم أن الميزان عند ابن تيميه أن تطلب من الله أو من المتوسل منه. وهذا هو كلام علماء المسلمين كلهم .

وتفريقه بين المتوسل والداعى والمستغيث غير صحيح، لأنه لا يوجد مسلم يدعو النبى ويطلب منه من دون الله ، أو يستغيث به

من دون الله !!

ص: ٥٥٤

وأزيدك حديثاً آخر صححه الطبراني يفسر حديث الضير ، قال في المعجم الكبير ( ٩/١٧ ) عن أبي أمامه بن سهل بن حنيف ، عن عمه عثمان بن حنيف (رض): أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رض) في حاجه له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك ، فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضأ فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين، ثم قل: اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) نبي الرحمة . يا محمد انى أتوجه بك إلى ربي فتقضى لى حاجتى ، وتذكر حاجتك. ورح الى حتى أروح معك.

فانطلق الرجل فصنع ما قال له ، ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسه وقال له: ما حاجتك ؟ فذكر حاجته ، فقضاها له ، ثم قال: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعه ، وقال: ما كانت لك من حاجه فائتنا .

ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر فى حاجتى ، ولا يلتفت إلى حتى ، كلمته فى !؟

فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله وأتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أو تصبر ؟ فقال: يا رسول الله إنه ليس لى قائد وقد شق على . فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ائت الميضأ فتوضأ ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات . قال عثمان بن حنيف: فوالله ما

تفرقنا وطال بنا الحديث ، حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط !

**صارم:**

إليك الجواب عما أثرته - وأعتذر عن الإطاله - :

ص: ٥٥٥

أولاً: لم تحلني على مرجع. وقولك: قال ابن تيميه في: رساله لشيخ الإسلام من سجنه/١٦! أتعد هذا حاله!!؟

ما رأيك لو قلت لك: قال صاحب الكافي في رساله له. أتقبل ذلك مني!؟

ثانياً: إما أنك لا تجيد النقل ، وتأخذ ما يوافق هواك !! وأعيدك بالله أن تكون كذلك . واما أنك أسأت فهم كلام ابن تيميه، أو نقلت شبهه كان يريد الرد عليها ، لأن أقواله في هذه المسأله – التوسل بالنبي – مشهوره مبثوثه في ثنايا كتبه(رحمه الله).

وحتى أزيدك ايضاحاً حول هذه المسأله عند أهل السنه والجماعه، أقول: التوسل بالرسول(عليه السلام)ثلاثه أقسام:

القسم الأول: أن يتوسل بالإيمان به واتباعه. وهذا جائز في حياته وبعد مماته .

القسم الثاني: أن يتوسل بدعائه ، أى بأن يطلب من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدعو له ، فهذا جائز في حياته ، أما بعد مماته فلا ، لتعذره .

القسم الثالث: أن يتوسل بجاهه ومنزلته عند الله . فهذا لا يجوز لا في حياته ولا بعد مماته . ثالثاً : قلت يا عاملى: فقد أفتى ابن تيميه بجواز العمل بحديث الضرير وفيه خطاب للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)وهو ميت !

ولا أدري من أين استنبطت قولك: وهو ميت!!!؟

رابعاً: قلت: لا يوجد مسلم يدعو النبي ويطلب منه من دون الله أو يستغيث به من دون الله !! فبالله عليك لم يشد الناس رحالهم إلى القبور؟

ان قلت: من أجل الدعاء عندها دون أن يكون للميت تأثير .

قلنا لك: فلا فائده من شد الرحال ، والإيجابه حاصله في مكانك الذى أنت فيه ، دون أن تشد الرحل .

وإن قلت: ان للميت تأثيراً ، أو من أجل حصول البركه .

قلنا: كيف يؤثر وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً؟

ومن هنا جاء النهى عن شد الرحال للقبور ، منعا لجناب التوحيد من شوائب الشرك .

ولو تنزلنا معك ووافقناك في قولك أنا لا أستغيث بها .

قلنا لك: لكن عوام الناس ممن لا فقه عنده سيظن أن للميت تأثيراً ، وإلا لما شدد إليه الرحال ، فيلجأ في دعائه إلى الميت ، وهذا ما يحصل عند غالب القبوريين .

فلما كانت هنالك مفسده مترتبه على ذلك وقع النهى .

خامساً : أما حديث الطبراني فيحتاج إلى مراجعه ، فلم يسعنى الوقت للوقوف عليه وعلى صحته .

آمل أن تتأمل جوابي جيدا ليتضح لك الحق باذن الله .

العاملى :

أرجو أن تصحح ما هو المركوز في ذهنك من أن الزيارة تلازم التوسل والإستغاثه ، وأن شد الرحال يكون للإستغاثه ، فلا تلازم بينها أبداً . .

وإذا أكملنا البحث فى التوسل آتى لك بنصوص الزيارة بلا توسل .

وهذا اليوم قرأت لإمامك ابن تيميه مجدداً كل مقولاته حول التوسل وعن حديث عثمان بن حنيف عن الضرير ، وعن حديث عثمان بن حنيف الآخر الذى صححه الطبرانى . . فقد تعرض لذلك فى كتبه وكتيباته التالیه:

العبادات عند القبور ، وزياره القبور ، والتوسل والوسيله ، واقتضاء الصراط المستقيم ، ورساله من سجنه .

ص: ٥٥٧

وخلصه رأيه أنه يفسر حديث الأعمى بأنه توسل بدعاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا بذاته. ويحصره في حياته لا بعد مماته .

قال في التوسل والوسيله/٢٦٥:

وفي الجملة فقد نقل عن بعض السلف والعلماء السؤال به بخلاف دعاء الموتى والغائبين من الأنبياء والملائكة والصالحين والإستغاثه بهم والشكوى إليهم، فهذا مما لم يفعله أحد من السلف من الصحابه والتابعين لهم بإحسان ، ولا رخص فيه أحد من أئمة المسلمين. وحديث الأعمى الذى رواه الترمذى هو من القسم الثانى من التوسل بدعائه .

وقال فى /٢٦٨:

وفيه قصه قد يحتج بها من توسل به بعد موته إن كانت صحيحه رواه من حديث اسماعيل بن شبيب بن سعيد الحبطى عن شبيب بن سعيد عن روح بن القاسم عن أبى جعفر المدينى عن أبى أمامه سهل بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان فى حاجه له وكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر فى حاجته ، فلقى الرجل عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضأ فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ، ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنينا محمد نبى الرحمه . يا محمد انى أتوجه بك الى ربى . . . الخ.

قال البيهقى ورواه أحمد بن شبيب بن سعيد عن أبيه بطوله ، وساقه من روايه يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب بن سعيد ، قال ورواه أيضاً هشام الدستوائى عن أبى جعفر . . . الخ. انتهى .

ثم ناقش ابن تيميه فى سند الحديث ، ولم يفت بالتوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته .

ص: ٥٥٨

أما رسالته من سجنه فهي مطبوعه ضمن مجموعه رسائله وتبدأ من/٢٤٨ ، وهي من سجنه من مصر ، وأنقل لك منها فقرات وفي الأخيره منها يجيز التوسل بالنبي(صلى الله عليه و آله وسلم )، فقد قال به ولم يقل بدعائه !!

قال في /٢٥٠: فجاء الفتاح أولاً فقال يسلم عليك النائب وقال: إلى متى يكون المقام في الحبس ؟

أما تخرج ؟ هل أنت مقيم على تلك الكلمه أم لا ؟

وعلمت أن الفتاح ليس فى إستقلاله بالرساله مصلحه لأ-مور لا- تخفى ، فقلت له: سلم على النائب وقل له أنا ما أدرى ما هذه الكلمه ؟ والى الساعه لم أدر على أى شئ حبست ، ولا علمت ذنبى ، وأن جواب هذه الرساله لا يكون مع خدمتك ، بل يرسل من ثقاته الذين يفهمون ويصدقون أربعه أمراء ، ليكون الكلام معهم مضبوطاً عن الزيادة والنقصان ، فأنا قد علمت ما وقع فى هذه القصه من الأكاذيب .

فجاء بعد ذلك الفتاح ومعه شخص ما عرفته ، لكن ذكر لى أنه يقال له علاء الدين الطيرسى، ورأيت الذين عرفوه أثنوا عليه بعد ذلك خيراً وذكروه بالحسنى، لكنه لم يقل ابتداء من الكلام ما يحتمل الجواب بالحسنى ، فلم يقل الكلمه التى أنكرت كيت وكيت ، ولا استفهم: هل أنت مجيب إلى كيت وكيت ؟!

- وقال فى /٢٥٣: وجعل غير مره يقول لى: أتخالف المذاهب الأربعه فقلت أنا ما قلت إلا ما يوافق المذاهب الأربعه . .

وقال فى /٢٥٦: وقال لى فى أثناء كلامه فقد قال بعض القضاة أنهم أنزلوك عن الكرسى .

فقلت: هذا من أظهر الكذب الذى يعلمه جميع الناس ، ما أنزلت من الكرسي قط ! ولا استتابنى أحد قط عن شئ ، ولا استرجعنى

وقلت قد وصل اليكم المحضر الذى فيه خطوط مشائخ الشام وسادات الإسلام ، والكتاب الذى فيه كلام الحكام الذين هم خصومى كجمال الدين المالكي وجلال الدين الحنفى . . .

- وقال فى ٢٦٥:

فقال: فاكتب هذه الساعه أو قال أكتب هذا أو نحو هذا .

فقلت: هذا هو مكتوب بهذا اللفظ فى العقيدة التى عندكم التى بحثت بدمشق واتفق عليها المسلمون ، فأى شئ هو الذى تريده ؟

وقلت له: أنا قد أحضرت أكثر من خمسين كتابا من كتب أهل الحديث والتصوف والمتكلمين والفقهاء الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية ، وتوافق ما قلت . . .

- وقال فى ٢٦٦: فراح ثم عاد وطلب أن أكتب بخطى أى شئ كان ، فقلت فما الذى أكتبه ؟ قال: مثل العفو ، وألا تتعرض لأحد !! فقلت: نعم هذا أنا مجيب إليه . . . !!

وقال فى ٢٧٢: وهذا الذى يخافه من قيام العدو ونحوه فى المحضر الذى قدم به من الشام إلى ابن مخلوف ، فيما يتعلق بالاستغاثه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ان أظهره كان وباله عليهم ، ودل على أنهم مشركون لا يفرقون بين دين المسلمين ودين النصارى . . .

- وقال فى ٢٧٦:

ص: ٥٦٠

وأما حقوق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأبى هو وأمى مثل تقديم محبته على النفس والأهل والمال، وتعزيزه وتوقيره واجلاله ، وطاعته واتباع سنته وغير ذلك ، فعظيمه جدا .

وكذلك مما يشرع التوسل به فى الدعاء ، كما فى الحديث الذى رواه الترمذى وصححه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) علم شخصا أن يقول: اللهم إني أسألك وأتوسل اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد يا رسول الله انى أتوسل بك إلى ربى فى حاجتى ليقضيهـا . اللهم فشفعه فى . فهذا التوسل به حسن ، وأما دعاؤه والإستغاثه به فحرام .  
والفرق بين هذين متفق عليه بين المسلمين .

المتوسل إنما يدعو الله ويخاطبه ويطلب منه لا- يدعو غيره إلا- على سبيل استحضاره لا- على سبيل الطلب منه . وأما الداعى والمستغيث فهو الذى يسأل المدعو ويطلب منه ويستغيثه ويتوكل عليه والله هو رب العالمين . انتهى .

وأنت تلاحظ أنه عبر هنا بالتوسل به ، وليس بدعائه ، كما أنه لم يخصصه بحال حياته ، بل ذكر ذلك من حقوقه والإعتقاد به فعلا !!

### صارم:

هنالك نقطه اختلاف بينى وبينك ، ولعلها لم تظهر بعد ، فأنت حينما تسافر وتقطع مئات الأميال من أجل أن تزور القبر الفلانى ، لم أقدمت على هذا العمل ؟ وكيف لا يكون هناك تلازم بين التوسل والإستغاثه والزياره ؟

وهذا ما قصدته فيما كتبتك لك ، وهو ما أسأل عنه ل-م تشد الرحل للقبر ؟ فقلت بعظمه لسانك: ( نزورهم ونستشفع بهم إلى الله تعالى ) ثم تقول: لا تلازم أى تناقض هذا ؟!!!!



أما قولك: إنك قرأت كتب ابن تيمية حول موضوعنا ، فأشكرك على شجاعتك ونقلك لما يخالف كلامك ، وكنت أتمنى منك لو قلت: وقد أخطأت أو وقد تبين بطلان كلامي ، فكل منصف سيرى هذا الخطأ الذي وقعت فيه ونسبته لشيخ الإسلام.

أخيراً قولك فيما نقلته عن الشيخ: ... أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها اللهم فشفعه في. فهذا التوسل به حسن .

وأما دعاؤه والاستغاثه به فحرام ، والفرق بين هذين متفق عليه بين المسلمين. ثم قلت ( وأنت تلاحظ أنه عبر هنا بالتوسل به ، وليس بدعائه ) أقول لك: ارجع إلى تقسيم التوسل الذي ذكرته لك آنفاً ، وستعرف المقصود بكلام

الشيخ(رحمه الله)فلا حجه لك عليه و وكيف تفسر الكلام بهواك بلا دليل ؟

وقولك ( كما أنه لم يخصصه بحال حياته ، بل ذكر ذلك من حقوقه والإعتقاد به فعلاً !!

من أين لك هذا الإستنباط؟! فلو كان هذا فهم السلف ، لما لجؤوا إلى عم النبي العباس (رض) في الإستسقاء . وإلا فقل لي بربك ما تفسير توسلهم بدعاء عم النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ولم يلجؤا إلى قبره!!!؟

أرجو أن أجد جواباً شافياً مختصراً على جميع أسئلتى .

## العالمى:

أذكرك أولاً بفهرس مسائل نقاشنا:

فأصل موضوعنا زياره قبر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم). وهناك موضوعان يتصلان بها:

الأول: شد الرحال اليها يعنى السفر إلى المدينه المنوره بقصد الزياره .

والثانى: التوسل والإستشفاع بالنبي(صلى الله عليه و آله وسلم) .

ص: ٥٦٢

وثانياً ، كان موضوعنا الحكم الشرعى لذلك سواء من الأحاديث الصحيحه على حسب موازين علماء المذاهب . . ووصلنا إلى رأى ابن تيميه فى ذلك .

لقد قرأت اليوم رأيه فى زياره القبور وشد الرحال اليها من بضعه كتب وكتيبات له وهى:

- فتيا فى نيه السفر

- زياره بيت المقدس .

- رساله فى الدعاء عند القبور .

- رده على الاخنائى

- ابطال فتاوى قضاء مصر

- الجواب الباهر فى زوار المقابر

- شرح حديث لعن الله زوارات القبور

- بيان مختصر لمناسك الحج

مضافاً إلى ما ذكره حول المسأله فى: تفسير سوره الإخلاص والحديث وعلومه .

والنتيجه التى خلصت اليها أنه يحرم شد الرحال إلى زياره أى قبر ، حتى قبر النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ويحلله إلى مسجده ، كما يحلل زيارته (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، بمعنى السلام عليه بدون شد رحال وبدون توسل به .

ووصلت إلى نتيجه أن فتواه من السجن كانت مداراه بتعبيركم وتقيه بتعبيرنا ، وقد استعمل فيها أسلوب التعميم والإجمال ليرضى القضاء والسلطان ويخلص نفسه منهم .

ص: ٥٦٣

لا بأس . . لو سألك شخص من مصر وهو ناو للحج ، فقال لك: أنا ذاهب إلى مكة والمدينه ، فدلنى كيف أنوى ، وكيف أزور قبر النبى وشهداء أحد زياره شرعيه لا بدعيه حسب فتوى ابن تيميه ، فما هو الحلال وما هو الحرام ؟

فماذا تجيبه ؟

### صارم:

تشكر على رجوعك للحق حينما قرأت بعض كتب ابن تيميه وقررت ما قررت من أن ابن تيميه لا يجوز الإستشفاع بالأموات ، أما التوسل بهم فكما ذكرت فى تقسيمى أعلاه .

وبالرغم من ذلك فلى عتب عليك حينما قلت: ووصلت إلى نتيجة أن فتواه من السجن كانت مداراه بتعبيركم ، وتقيه بتعبيرنا ، وقد استعمل فيها أسلوب التعميم والإجمال ليرضى القضاة والسلطان ، ويخلص نفسه منهم ( لأن ذلك موضوع آخر ليس هذا مجال نقاشه ، وأنا أرد قولك عليك لأن هذا الإمام الجهد قد وقف نفسه لله ، ولا يمكن أن يفعل ذلك .

ولك تحياتى وشكرى على اعترافك بالحق . هداانا الله واياك إلى المحججه البيضاء التى لا يزىغ عنها إلا هالك .

### العالمى:

لقد تشعب الموضوع بمداخلات الآخرين . . .

وقد سألتك عن شد الرحال لاثبت لك تناقض فتاوى ابن تيميه فيها ، وسأترك مطالبتك بالجواب فعلاً ، وأجيبك عن التوسل والإستشفاع ومعناها عندنا وعندكم واحد .

ص: ٥٦٤

فالتوسل الجائر عند امامكم هو التوسل بدعاء النبي في حياته فقط ، ومعناه أنه الآن لا يجوز حتى بدعائه ، كما لا تجوز مخاطبته لأنه ميت .

أما عندنا فالتوسل جائز ومستحب بالنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بذاته الشريفه وكل صفاته الربانيه ومقامه المحمود ، وكذا مخاطبته والطلب منه أن يدعو ربه أو يشفع إلى ربه في الحاجه أو الجنه .. كل ذلك جائز وبعضه مستحب .

ولا فرق عندنا في ذلك بين حياته وبعد وفاته ، لأنه حتى عند ربه ، يسمع كلامنا باذن ربه ، إلا أن يحجب الله كلام من لا يحبه عنه .

وهذا التوسل ليس فيه أى شائبه شرك ، لأننا نعتقد أنه عبد الله ورسوله ليس له من الأمر شئ إلا ما أعطاه الله ، ولا يملك شيئاً من دون الله ، بل كل ما يملكه فهو من الله تعالى .

وطلبنا منه وتوسلنا به ليس دعاء له من دون الله ، بل هو دعاء الله وطلب من الله وحده ، والطلب من الرسول أن يكون واسطه وشفيعاً إلى ربه .

ودليلنا على ذلك: الآيات والأحاديث الصحيحه التى أجازته وحثت عليه.. وقد أشرت لك إلى أننا لم نخترع ذلك من عندنا ، ولا عندنا هوايه لأن نضم إلى الطلب من الله مباشره الطلب منه تعالى بواسطه ، ولا الأمر الينا حتى نختر هذا الأسلوب فى دعائنا وعبادتنا أو ذاك ..

بل الأمر كله له عز وجل ، وقد قال لنا ( اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ). وقال ( أولئك يبتغون إليه الوسيله أيهم أقرب ) وقال ( وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ) وقال عن أبناء يعقوب ( يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ) كما روينا ورويت الأحاديث الصحيحه الداله فى رأى علماء المذاهب ومذهبنا .

فهل إشكالكم علينا لأننا نطيع ربنا ونتبع الواسطه والوسيله التي أمرنا بها . . ولا نتفلسف عليه ونقول له: نريد أن ندعوك مباشرة ، فلا تجعل بيننا وبينك واسطه !!

لقد أمر عز وجل رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون موحداً بلا شروط ويطيعه مهماً أمره حتى لو قال له لقد اتخذت ولداً لي فاعبده !!

(قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) ولكنه سبحانه أخبرنا أنه لم يتخذ صاحبه ولا ولداً !!

لكن أخبرنا أنه جعل رسوله وآله شفعاء إليه ، وأمرنا أن نتوسل بهم ونستشفع بهم في الدنيا والآخرة .

أما نسبتى إلى ابن تيمية تجويز التوسل في سجنه ، فلم تكن إفتراء والعياذ بالله ، بل اعتمدت على عبارته المتقدمه في سجنه ، وكذلك اعتمد عليها السبكي في كتابه ( شفاء السقام في زياره خير الأنام ) وأبو حامد المرزوق في كتابه ( التوسل بالرسول وجهله الوهابيه )

وغيرهما كثير.. وذكر عنه ابن كثير أصرح منها .

ولا أقول إن هؤلاء العلماء قد افتروا عليه فهم من أهل البحث والدقه . . ولكنهم اعتمدوا على تلك العبارات المجمله التي كتبها !

ونحن الشيعة حساسون من كل ما يكتب بالإكراه أو شبه الإكراه ، ولا نقول بصحة نسبه الرأى الصادر من صاحبه في ظروف الإكراه وشبهه . . ونفتى ببطلان البيع المكروه عليه ، وكذا البيعه .

لذلك بعد قراءتى الشامله لما كتبه في الموضوع قلت أن ابن تيمية لم يجوز التوسل ، رغم عبارته المذكوره .

ولكنى لا أوافق على رأيه ، لأن دليل علماء المذاهب أقوى من دليله..

ثم دليلنا في اعتقادى أقوى من أدله علماء المذاهب . . وشكراً .

سؤالى: لماذا تشد الرحال إلى القبور؟ فأجبت للإستشفاع !! لماذا تستشفع بهم؟

فأجبت لأن لى ذنوباً !!! ما الذى يعمله الميت لك؟

أرجو أن تجيب بصراحه عن هذا السؤال وبلا إطاله .

### العالمى:

كان سؤالك: لماذا تشد الرحال الى القبور؟

وجوابه: أننا نشد الرحال لزياره من ثبت عندنا استحباب زيارته كالنبي وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم ..

فالغرض لنا ولكل المسلمين من شد الرحال والسفر هو الزياره ، وقد لا يعرف بعضهم الإستشفاع أبداً ، بل يقول أنا ذاهب لزياره النبي . وقد يستشفع بهم الزائر وقد لا يستشفع ، بل يسلم عليه ويصلى عنده ويدعو الله تعالى بدون استشفاع .

- وسألتنى: لماذا تستشفع بهم؟

- فضربت لك مثلاً- فى طلب شفاعتهم بالمغفره ، وأضيف هنا: أن النبي صلوات الله عليه وآله له مقام عظيم أكرمه به ربه فى الدنيا والآخرة ، ومن اكرامه له أن المسلم إذا طلب من ربه حاجه مستشفعاً به وكانت مستجمعه للشروط الأخرى ، قضاها له. فالتوسل والإستشفاع طلب من الله تعالى وحده بجاه نبيه ، وليس طلباً من النبي الذى هو مخلوق مثلنا ، ليس له من الأمر شئ إلا ما أعطاه الله .

وسألت: ما الذى يعمله الميت لك؟

وجوابه أن النافع الضار هو الله تعالى وحده لا شريك له ، والميت والحي وكل المخلوقات لا تملك لى ولا لأنفسها نفعاً ولا ضرراً ، إلا ما ملكها الله تعالى.. ومن اعتقد بأن أحداً له بنفسه ذره من ذلك فهو مشرك بالله تعالى. ولكن الله تعالى هو

الذى جعل هذا المقام لنبىه (صلى الله عليه و آله وسلم)، وأمرنا بأن نبتغى إليه الوسيله بالعمل ، وبتشفيع رسوله فى حاجاتنا فى الدنيا والآخرة .

ومع الأسف أن بعضكم ما زال يتصور أن شد الرحال إنما تكون بنىه الإستشفاع والتوسل ، وأن الإستشفاع والتوسل طلب من النبى ودعاء له بدل الله تعالى !!

ونعوذ بالله من ذلك ، ونعوذ به ممن يتهم المسلمين بذلك بدون دليل !!

### صارم:

معذره لتأخرى ، وأعود مره أخرى لموضوعنا وأقول:

هل لك أن تفرق بين فعل الشيعة وبين فعل المشركين فى جاهليتهم عند قبورهم؟

فالمشركون يقرون بالربوبيه ، وإنما كفروا بتعلقهم بالملائكه والأنبياء لأنهم يقولون ( هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ) ؟ أرجو أن تفرق لى باختصار. تحياتى لك .

### العالمى:

الكفار والمشركون اتخذوا آلهه وأولياء من دون الله تعالى .

والضالون اتخذوا إليه وسيله من دونه ، لم يأمر بها ولم ينزل بها سلطاناً . .

أما نحن فنوحده ونطيعه ونبتغى إليه الوسيله التى أمرنا بها وهى محمد وآل محمد صلوات الله عليهم .

والذين ينتقدوننا لم يفرقوا فى موضوع التوسل والشفاعه بين ما هو من الله تعالى وما هو من دونه !!

وفى الفرق بينهما يكمن الكفر والإيمان والهدى والضلال .

انتهت المناقشه ، ولم يجب بعد ذلك المدعو صارم !

تم بحمد الله المجلد الرابع من العقائد الإسلاميه

ويليه المجلد الخامس فى مسائل العصمه ، إن شاء الله

ص: ٥٦٩





الفصل الرابع عشر : شفاعه أحد شيعه أهل البيت (عليهم السلام) ٣

٥..... شفيعُ تشتاق اليه الجنة.....

٦..... أويس خير التابعين.....

٨..... خير التابعين صارت: من خير التابعين!!.....

٩..... هل أن كلمه ( من ) إضافه أمويه؟!.....

١١..... صوره من تراحم المسلمين على أويس.....

١٣..... وهو صاحب مدرسه فى شكر نعم الله تعالى.....

١٨..... رأيه فى الحكام غير على (عليه السلام).....

١٩..... اضطهاد مخابرات الخلفه لاويس.....

٢٢..... أويس من شيعه على (عليه السلام).....

٢٦..... نسب أويس القرنى ونسبته.....

٢٩..... عشيره الأويسات أو اللويسات السوريه.....

٢٩..... روايات لقائه بعمر واستغفاره له.....

٣٤..... روايات توجب الشك فى استغفاره لعمر.....

من هم الذين خاطبهم النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) فى البشاره بأويس ٤١؟

٤٢..... آراء شاذه وأخرى مشبوهه الهدف فى أويس.....

١ - حاولوا إعطاء شخصيه أويس لعدوى وأموى..... ٤٢

٢ - والبخارى ضعف أويساً ولم يقبل روايته!..... ٤٤

٣ - وامتدده الحنابله قللوا من مقام أويس!..... ٤٦

٤ - وفضلوا أموياً على أويس القرني!.....٤٨

ص: ٥٧١

٥ - ثم حاولوا إنكار شهاده أويس فى صفين.....٤٩

٦ - وجعلوا له قبرين فى الشام ليعدوه عن صفين.....٥٦

وزعم بعضهم أن قبر أويس طار من الأرض.....٥٧

٧ - ورووا عن مالك أنه أنكر وجود أويس.....٥٨

آراء مضاده مغاليه فى أويس القرنى !.....٦٠

٨ - ورووا أنه أوصى إلى هرم بن حيان وبكى على عمر ٦١

٩ - وادعوا أن أويساً ورث خرقة التصوف ثم ورثها لموسى الراعى ٦٦

صوره عن أويس القرنى من مصادرنا روائح الجنه تفوح من قرن! ٦٧

كان راعى إبل فصار الشفيح الموعود.....٦٨

أويس من أركان التشيع لعلى (عليه السلام).....٦٩

أويس ختام المسك الموعود فى حرب الجمل.....٧١

أويس ختام المسك الموعود فى حرب صفين.....٧٤

متفرقات عن أويس.....٧٦

من الأدعيه المرويه عن أويس.....٧٨

شفاعه أويس القرنى لمئات الألوف أو الملايين.....٨٣

نتيجته.....٨٧

الفصل الخامس عشر : النواصب مطرودون من الشفاعه والجنه ٨٩

حكم النواصب فى الفقه الإسلامى.....٩١

على (عليه السلام) ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق ٩٢

محاولة ابن حجر تجريد على من هذه الفضيله !! ١٠٠

١٠٥.....قصة بريده وحدها حجه بالغه

١٢٠.....من دلالات قصه بريده

١٢٢.....لمحه عن بريده وأحاديثه في مصادرنا

ص: ٥٧٢

والزهراء والحسنان(صلى الله عليه وآله وسلم) جزء من المقياس النبوى أيضاً ١٣٠

وكل ( أهل البيت ) جزء من المقياس النبوى.....١٣٣

وويل لمبغضهم.....١٣٦

وويل للمكذبين بفضلهم.....١٣٨

واللعنة على ظالمهم وقتليهم.....١٣٩

ولا يقبل عمل المسلم إلا بحبهم.....١٤٠

والأمة مسؤولة عنهم يوم القيامة.....١٤١

كيف طبقت الخلافة القرشيه سنه النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم! ١٤٥

وأجبرت المسلمين على أن يكونوا نواصب.....١٤٦

مرسوم آخر لخليفه المسلمين معاويه : ١٤٧

بعض ما ورد عن المقياس النبوى فى مصادرنا ١٥١

بعض ماورد فى مصادرنا فى أحكام التعامل مع النواصب ١٥٧

النصب يجر إلى التجسيم.....١٥٩

فضل العلماء الذين يدفعون شبهات النواصب.....١٦٠

الفصل السادس عشر : شفاعه النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة بيد أهل بيته(عليهم السلام) ١٦٣

على(عليه السلام)صاحب لواء النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة ١٦٦

ماذا روت الصحاح عن رئاسه المحشر ولواء الحمد؟ ١٦٦

أما مصادرنا فقد تواترت فيها أحاديث أن لواء الحمد يكون بيد على(عليه السلام): ١٧١

على(عليه السلام)آمر السقايه على حوض النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة ١٧١

محاولات الأمويين التكذيب بأحاديث الحوض ١٧٣

ندم أئمه المذاهب على تدوين أحاديث الحوض !! ١٧٥

والنتيجة للمتأمل في أحاديث حوض الكوثر ١٧٧

نماذج من أحاديث الحوض والصحابه المطرودين ١٧٨

ص: ٥٧٣

أسس تدوين أحاديث القيامة عند علماء الخلفه ١٨١

نتيجه كليه .....١٨٧

أحاديث أن علياً هو الساقى على الحوض والذائد عنه ١٨٧

من أحاديث الحوض فى مصادرنا:.....١٩٣

أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم على الحوض ١٩٨

شعر حوض الكوثر فى مصادر الحديث والأدب ٢٠٠

على(عليه السلام)قسيم الله بين الجنة والنار ٢١١

حديث: قسيم النار والجنة ، فى مصادرنا ٢١٩

حديث قسيم الجنة والنار فى الشعر ٢٢٣

على أول الواردين على النبي عند حوض الكوثر ٢٢٥

لا يعبر إنسان الصراط إلا بجواز من على(عليه السلام) ٢٢٧

عنوان صحيفه المؤمن يوم القيامة حب على(عليه السلام) ٢٢٨

من هو المخاطب بقوله تعالى: ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد ٢٢٨

شفاعه على والأئمه من ذريته(عليهم السلام) ٢٣٧

أحاديث فى شفاعه الأئمه من أهل بيت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ٢٤١

أحاديث فى شفاعه فاطمه الزهراء(عليها السلام) ٢٤٦

نماذج من أحاديث شفاعه النبي وآله(صلى الله عليه وآله وسلم) لزوار مشاهدهم المشرفه ٢٥٧

الشفاعه لمن زار قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) ٢٥٩

الشفاعه لمن زار قبر الإمام الحسين(عليه السلام) ٢٦١

الشفاعه لمن زار قبر الإمام الرضا(عليه السلام) ٢٦٢



ختام فى بعض قواعد الشفاعة وأحكامها نصيحة المسلم بأن لا يحتاج إلى الشفاعة ٢٦٣

النهى عن الإتكال على الشفاعة..... ٢٦٤

أمل العاصين بشفاعة النبى وآله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ٢٦٧

ص: ٥٧٤

الأولى بشفاعه النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ٢٧٠

الدعاء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باعطائه الشفاعه ٢٧٢

الدعاء بطلب الشفاعه لوالديه وأقاربه..... ٢٧٣

الفصل الأول : مسائل حول التوسل..... ٢٧٥

المسألة الأولى: مفردات التوسل..... ٢٧٧

الدعاء والنداء..... ٢٧٩

والنتيجه ..... ٢٨٠

المسألة الثانية: التوسل فى الأديان السابقه..... ٢٨١

المسألة الثالثه: الفرق بين التوسل وأنواع الشرك ٢٨٢

١ - الذين هم من دون الله..... ٢٨٣

٢ - الآلهه من دون الله..... ٢٨٣

٣ - المعبودون من دون الله..... ٢٨٧

٤ - الأنداد من دون الله..... ٢٩١

٥ - الشركاء من دون الله..... ٢٩١

٦ - المزعمون من دون الله..... ٢٩٢

٧ - المدعوون من دون الله..... ٢٩٣

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) داعى الله ٢٩٦

المؤمنون يدعون الله تعالى وحده..... ٢٩٧

٨ - الشفعاء من دون الله والشفعاء من الله..... ٢٩٧

٩ - الأرباب من دون الله..... ٢٩٨

١٠- الشهداء من دون الله والاشهاد من الله.....٢٩٩

١١ - الصدق عن الله والإفترء من دون الله.....٢٩٩

١٢ - العاصم من الله والعاصم من دون الله.....٣٠٠

ص: ٥٧٥

١٣- الوليجه من دون الله:.....٣٠٠

١٤ - الأولياء من دون الله:.....٣٠٠

الأولياء الشياطين.....٣٠١

التأثر بأفكار الناس يجعلهم أولياء من دون الله.....٣٠١

انكشاف عدم فائده الأولياء من دون الله فى الآخره.....٣٠٢

لا وجود حقيقيا لولى من دون الله.....٣٠٤

نتيجه.....٣٠٥

المسأله الرابعه: شبهه على أصل التوسل.....٣٠٥

والنتيجه:.....٣٠٧

المسأله الخامسه: مسأله التوسل دقيقه وحساسه.....٣٠٨

تأكيد الأئمه على المحافظه على التوحيد فى التوسل.....٣١١

المسأله السادسه: من هم المتوسل بهم عند المسلمين.....٣١٢

التوسل بغير المعصومين عند السنيين.....٣١٣

التوسل الواسع فى صلاه الإستسقاء.....٣١٨

المسأله السابعه: التوسل العملى بالأعمال الصالحه.....٣١٩

الفصل الثانى : التوسل إلى الله فى مصادر السنيين.....٣٢١

١ - تعليم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) التوسل به إلى الله تعالى (٣٢٣

٢ - توسل عمر بن الخطاب بالعباس عم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) (٣٢٥

٣ - توسل الناس فى المحشر واستشفاعهم بالنبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) (٣٢٦

ماهى الوسيله التى ورد الدعاء بها للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) (٣٢٩؟

أحاديث تفسر الوسيله فى مصادرنا..... ٣٣٠

خطبه الوسيله من كتاب الكافى..... ٣٣٣

العلاقه بين التوسل والإستشفاع وبين درجه الوسيله فى الجنه ٣٤٤

ص: ٥٧٦

## الفصل الثالث : التوسل إلى الله في مصادرنا ٣٤٥

- ١ - التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة.....٣٤٧
- ٢ - التوسل إلى الله بذاته وصفاته عز وجل.....٣٤٧
- ٣ - الإستشفاع إلى الله تعالى بحبه ومعرفته.....٣٤٩
- ٤ - افتتاح الصلاة بالتوجه إلى الله بالنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣٥٠)
- دلاله استحباب التوسل عند الأذان وافتتاح الصلاة ٣٥٢
- ٥ - التوجه بالنبي وآله لدفع شر السلطان.....٣٥٣
- ٦ - التوجه إلى الله بالنبي وآله عند الحاجة والشده ٣٥٣
- ٧ - الاستشفاع بالنبي والأئمه عند زياره قبورهم الشريفه ٣٥٩

## الفصل الرابع : تفسير الآيات الثلاث في التوسل ٣٤٣

الآيه الأولى :.....٣٤٥

عمل المفسرين السنين لإبعاد الوسيله عن النبي! ٣٤٥

الآيه الثانيه :.....٣٧٠

جاؤوك ، تشمل المعجى إلى قبر النبي والمعجى إلى وصيه ٣٧٤

الآيه الثالثه :.....٣٧٤

تفسيرنا للآيتين الكريمتين.....٣٧٧

تفسير السنين للآيتين الكريمتين.....٣٨٢

مناقشه تفسيرهم للآيات.....٣٨٥

على أقرب الخلق وسيله إلى الله.....٣٨٨

الترابط بين الوسيله والوصيه.....٣٩٣

الشيعة وسيله إلى الله يوم القيامة.....٣٩٣

ما ورد في مصادرهم من تشويش على الأحاديث المتقدمه ٣٩٤

آيات مؤيده لآيات التوسل.....٣٩٦

ص: ٥٧٧

## الفصل الخامس : شذوذ الوهابيين عن اجماع المسلمين

فى التوسل والإستشفاع ٣٩٩

تلبس ابن تيميه لتحريم التوسل والإستشفاع ٤٠٥

غرض ابن تيميه من نقل التوسل من فروع الفقه إلى أصول العقائد! ٤٠٧

هل تراجع ابن تيميه أمام القاضى أو فى سجنه عن تحريم التوسل!؟ ٤٠٨

علماء المذاهب الإسلاميه يردون على شذوذ ابن تيميه! ٤١١

نماذج من ردهم على مذهب ابن تيميه: ٤١١

مقتطفات من أهم كتب علماء المذاهب فى الرد على ابن تيميه: ٤١٣

وأما أدله الإستغاثه:..... ٤١٦

كتاب ( التوسل بالنبي وجهله الوهابيين )..... ٤٢٧

كتاب ( شفاء السقام ) للإمام السبكي..... ٤٤٠

حديث توسل آدم(عليه السلام)بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ٤٤٢

توسل عيسى(عليه السلام)بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ٤٤٣

توسل نوح و ابراهيم وسائر الأنبياء بنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ٤٤٤

التوسل بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ( بعد موته ) ٤٤٧

كتاب رفع المناره لتخريج أحاديث التوسل والزياره ٤٥٤

كتاب ( حقيقه التوسل والوسيله فى الكتاب والسنة ) ٤٧١

الفصل السادس : ثوره السيد محمد على المالكي على الفكر الوهابى! ٤٨١

الرأى الآخر ممنوع عندهم!..... ٤٨٣

بدايه ظهور ثورته الفكرية..... ٤٨٩



نماذج من المناقشات حول أفكاره.....١٩٨

الشبهه الأولى :.....٥٠٧

الشبهه الثانيه :.....٥٠٩

الشبهه الثالثه :.....٥١٢

ص: ٥٧٨

الشبهه الرابعه:.....٥١٥

الشبهه الخامسه.....٥١٩

الشبهه السادسه.....٥١٩

وهو موضوع آخر نخالف فيه المالكي ونقول:.....٥٢٨

نماذج من المداخلات والمناقشات الأخرى.....٥٣٤

ختام: مناظره مع عالم وهابى.....٥٤١

والنتيجه:.....٥٤٦

ص: ٥٧٩

العقائد الإسلاميه مركز المصطفى للدراسات الإسلاميه

المجلد الخامس يتضمن مسائل عصمه الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)

ص: ١



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبعد ، فإن عصمه الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام) من العقائد المركزيه فى الأديان الإلهيه ، وقد اهتم بها علماء المسلمين ، خاصه علماء مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) ، وبحثوا مسائلها بإجمال وتفصيل ، وسلكوا المنهج الكلامى الذى يغلب عليه الطابع العقلى ، أو المنهج الحديثى الذى يغلب عليه الطابع النقلى ، وإن كانت عمليه الإستدلال عمليه عقليه دائماً ، لأنها ترتب مقدمات للإنتقال بها إلى نتیجه سواء كانت مقدماتها عقليه أو نقليه ، أو مركبه .

وقد اخترنا لسلسله العقائد الإسلاميه المنهج الحديثى المقارن ، وتوسعنا فى هذا المجلد فى بحثين من بحوث العصمه:

الأول: العصمه فى القرآن ، فبحثنا طوائف من الآيات الكريمه لا يمكن تفسيرها إلا بالمعصومين من الأنبياء وأوصيائهم (عليهم السلام) .

والثانى: مقارنة عقيدته العصمه بين الإسلام واليهوديه ، لبيان دور اليهود فى

تخريب عقيدته عصمه الأنبياء (عليهم السّلام) وتأثر المسلمين بهم! فاليهود هم الذين فتحوا باب التنقيص من مقام الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام)، وطوّّلوا ألسنتهم عليهم، واتهموهم بارتكاب أخطاء ومعاصي وأفعال مشينه، حتى الكفر بالله تعالى!

ومن المؤسف أن النصارى تبعوهم في ذلك، ولم يستثنوا إلا- نبي الله عيسى (عليه السّلام) فقط. ثم تبعهم جمهور المسلمين فاستوردوا منهم أكثر اتهاماتهم للأنبياء (عليهم السّلام) وافتراءاتهم عليهم، وكان السبب الأكبر في ذلك أن الخلافة القرشيه قامت على سياسته منع المسلمين من التحديث بأحاديث نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقرّبت عدداً من حاخامات اليهود وقساوسة النصارى، وأطلقت ألسنتهم في نشر ثقافتهم بين المسلمين فنشروها باسم الإسلام، وغرسوا في أذهان المسلمين التصور اليهودي الظالم للأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام)، ودخل كل ذلك في كتب الصحاح والتفسير والسيره، وورثت ذلك أجيال المسلمين على أنه حقائق دينيه!

ولولا- وقوف أهل البيت (عليهم السّلام) وعلماء مذهبهم في مقابل موجه الثقافه اليهوديه، لانتسعت زاويه الإنحراف، وتضاعف الإفتراء على الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام)، بل على الله نفسه تبارك وتعالى، ولم يبقَ من يعتقد بعصمه الله وأوليائه، ويدفع عنهم افتراءات اليهود والمتهوكين!

إن النص التالي يصرّ لنا عمق الفاجعه التي حلّت بثقافه الأئمه الإسلاميه من تبنى السلطه القرشيه للإسرائيليات، ويكشف نوع عمل الأئمه (عليهم السّلام) في معالجتها:

قال الصدوق (رحمه الله) في عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): ٢/١٧٠: (باب ذكر مجلس آخر للرضا (عليه السّلام) عند المأمون مع أهل الملل والمقالات، وما أجاب به على بن محمد بن الجهم في عصمه الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين:

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رض) والحسين بن إبراهيم بن أحمد

بن هشام المكتب ، وعلى بن عبد الله الوراق رضى الله عنهم قالوا: حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثنا القاسم بن محمد البرمكى قال: حدثنا أبو الصلت الهروى قال: لما جمع المأمون لعلى بن موسى الرضا(عليه السلام) أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر المقالات ، فلم يبق أحد إلا وقد ألزمه حجته كأنه ألقم حجراً ، قام إليه على بن محمد بن الجهم فقال له: يا ابن رسول الله أتقول بعصمه الأنبياء(عليهم السلام) ؟ قال(عليه السلام): نعم. قال: فما تعمل فى قول الله عز وجل: وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى. (طه: ١٢١) ، وفى قوله عز وجل: وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ. (الأنبياء: ٨٧) وفى قوله عز وجل فى يوسف(عليه السلام): وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا. (يوسف: ٢٤). وفى قوله عز وجل فى داود: قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ إِنَّمَا فُتِنَاهُ. (ص: ٢٤)

، وقوله تعالى فى نبيه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم): وَتُخْفَىٰ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ. (الأحزاب: ٣٧)

فقال الرضا(عليه السلام): ويحك يا على إتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله(عليهم السلام) الفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك ، فإن الله عز وجل قد قال: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ. (آل عمران: ٧). أما قوله عز وجل فى آدم: وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ( طه: ١٢١) ، فإن الله عز وجل خلق آدم حجه فى أرضه وخليفه فى بلاده لم يخلقه للجنة ، وكانت المعصية من آدم فى الجنة لافى الأرض ، وعصمته يجب أن تكون فى الأرض لتتم مقادير أمر الله ، فلما أهبطه إلى الأرض وجعله حجه وخليفه عصمه بقوله عز وجل: أَنْ اللَّهُ اضْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. (آل عمران: ٣٣) وأما قوله عز وجل: وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ. إنما ظن بمعنى استيقن أن الله لن يضيق عليه رزقه، ألا تسمع قول الله عز وجل: وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ

رِزْقَهُ. (الفجر: ١٦) أى ضيق عليه رزقه ، ولو ظن أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.

وأما قوله عز وجل فى يوسف: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا، فإنها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشه ، وهو قوله عز وجل: كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ. (يوسف: ٢٤) يعنى القتل والزنا. وأما داود(عليه السلام)فما يقول من قبلكم فيه؟

فقال على بن محمد بن الجهم: يقولون إن داود(عليه السلام)كان فى محرابه يصلى فتصور له إبليس على صورته طير أحسن ما يكون الطيور ، فقطع داود صلواته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير إلى الدار ، فخرج الطير إلى السطح ، فصعد فى طلبه ، فسقط الطير فى دار أوريا بن حنان ، فاطلع داود فى أثر الطير بامرأه أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها ، وقد أخرج أوريا فى بعض غزواته ، فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا إمام التابوت ، فقدم فظفر أوريا بالمشركين ، فصعب ذلك على داود ، فكتب إليه ثانية أن قدمه إمام التابوت فقدم فقتل أوريا ، فتزوج داود بامرأته !

قال: فضرب الرضا(عليه السلام)بيده على جبهته وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله(عليهم السلام) الى التهاون بصلواته حتى خرج فى أثر الطير ، ثم بالفاحشه ثم بالقتل ! فقال: يا بن رسول الله فما كان خطيئته ؟

فقال: ويحك ! إن داود إنما ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم منه فبعث الله عز وجل إليه الملكين فتسورا المحراب ، فقالا: خَصِيْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ. إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً وَلِى نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ. قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ، (صاد: ٢٢-٢٤) فعجل داود على المدعى عليه فقال: قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ



بِسْؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ، وَلَمْ يَسْأَلِ الْمَدْعَى الْبَيْنَةَ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَقْبَلِ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ: مَا تَقُولُ؟ فَكَانَ هَذَا خَطِيئَتَهُ رَسْمَ الْحَكْمِ لَا- مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ ! أَلَا- تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: يَا دَاوُدُ أَنَا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ. ( صَاد:٢٦). فقال: يا بن رسول الله فما قصته مع أوريا؟

فقال الرضا(عليه السلام): إن المرأة في أيام داود(عليه السلام) كانت إذا مات بعلمها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً ، وأول من أباح الله له أن يتزوج بامرأه قتل بعلمها كان داود(عليه السلام) ، فتزوج بامرأه أوريا لما قتل وانقضت عدتها منه ، فذلك الذي شق على الناس من قبل أوريا.

وأما محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) وقول الله عز وجل: وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ. (الأحزاب:٣٧) فإن الله عز وجل عرف نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم) أسماء أزواجه في دار الدنيا وأسماء أزواجه في دار الآخرة وأنهن أمهات المؤمنين، وإحداهن من سمى له زينب بنت جحش، وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة، فأخفى إسمها في نفسه ولم يبده لكيلا- يقول أحد من المنافقين أنه قال في امرأه في بيت رجل أنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين، وخشى قول المنافقين ، فقال الله عز وجل: وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ، يعنى في نفسك. وإن الله عز وجل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا- تزويج حواء من آدم(عليه السلام) وزينب من رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) بقوله: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا. (الأحزاب:٣٧) وفاطمة من علي(عليهما السلام).

قال: فبكى على بن محمد بن الجهم وقال: يا بن رسول الله: أنا تائب إلى الله عز وجل من أن أنطق في أنبياء الله(عليهم السلام) بعد يومى إلا بما ذكرته. انتهى.

لذلك ركزنا البحث على كشف الجذور التاريخيه للشبهات والإفتراءت على

عصمه الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) ، خاصة ما يتعلق بعصمه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم على بحث الأصل القرآني لعقيدته العصمه ، وقاعده اللطف . والله تعالى ولى التوفيق .

حرره بقم المشرفه فى الثانى والعشرين من رجب الخير ١٤٢٣ على الكورانى العاملى

ص: ٨

## الفصل الأول: عقيدة اليهود نفى الحكمة عن الله تعالى ونفى العصمة أنبيائه (عليهم السلام) !!

إشاره

ص: ٩



لا تتعجب إذا رأيت اليهودى عنده عقده من كل ما هو مقدس عند الشعوب !

فقد ورث من أجداده التطاول على قداسه الله تعالى وأنبيائه(عليهم السّلام) ، فهم أول من فتح باب الجراه على الله وأنبيائه(عليهم السّلام) ، مع أن كل ما يزعمونه لأنفسهم من مكانه وامتياز على الشعوب ، مبنئى على أنهم شعب الله المختار وأتباع أنبيائه(عليهم السّلام) !

وبهذا تفهم سبب نشاطهم فى تخريب مقدسات الأديان الأخرى ، لأن الذى يخرب مقدساته ، يجعل معبوده جاهلاً ، متعصباً ، فظاً ، غليظاً ، ظالماً ، ويجعل أنبياء الله(عليهم السّلام) أنانيين ، شهوانيين ، خونه ! لا يطيق أن يكون للآخرين إله حكيماً ، عادلاً ، لا يظلم مخلوقاً مثقال ذره. وأن يكون لهم أنبياء أظهاراً ، معصومون فى كل حياتهم ، وجميع أعمالهم ، منزهون عن المعاصى والنقائص !

وقد نجح اليهود فى تخريب مقدسات المسيحيين وعقيدتهم ، و نفذوا إلى جهازهم الكنسى ونشروا فيه الفساد ، وأسقطوا مقام القساوسة عند الناس !

وقد أخبرنى مستشار ثقافى فى مؤسسه اليونسكو أن اليهود هم الذين يقفون وراء طرح التحلل من الدين والمقدسات ، الذى ينادى به مثقفون (مسيحيون) ويكتبون مقالات يطالبون فيها البابا والفاثيكان: نريد ديناً بلا محرّمات !

وها نحن نرى سعيهم الحثيث لتخريب مقدسات المسلمين، بكل الوسائل !

## لم يكن اليهود موحدين حتى في عصور أنبيائهم (عليهم السلام) !

لم يكن جمهور اليهود مخلصاً لتوحيد الله تعالى حتى في عصور أنبيائهم (عليهم السلام) ، رغم تبجحهم بأنهم هم الموحدون ، وأنهم أبناء نبي الله إبراهيم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الذى قاوم عبادة الأوثان وأرسى أسس التوحيد ، هذا إن صحت أنسابهم اليه !

ومن أوضح الأدله على ذلك أنهم بعد أن رأوا المعجزه على يد موسى (عليه السلام) ، وشق الله لهم البحر وجعله طريقاً ييساً ، وعبروا فيه ونجوا من فرعون وجنوده.. قابلوا هذه المعجزه الكبرى بفكرهم الوثنى ، وطالبوا موسى (عليه السلام) أن يتخذ لهم إلهاً عاجلاً ليعبدوه ! وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. إِنْ هُوَ إِلَّا مَثَبٌ مِمَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ. قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (الأعراف: ١٣٨-١٤٠) (ويظهر أن سكوتهم يومها كان خوفاً من موسى (عليه السلام)! فأول ما سئلت لهم الفرصه فى غيابه ، صنعوا عاجلاً ذهبياً واتخذوه إلهاً ! وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَى

مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ. وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ أَنْ الْقَوْمَ اسْتَضَوْا هَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. أَنْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَاءَ مَثَلًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ. وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا أَنْ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ. وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى

الْغَضَبُ أَخَذَ الْأُلُوحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ.

وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذتَهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَاتٌ مِّن قَبْلِكَ فَكَيْفَ يُعَذِّبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ. وَإِذْ قَالَتِ الْأُمَّهَاتُ لِمَن يَعْبُدُ اللَّهُ أَتَدْعُونَ إِلَهُاتِنَا لَئِن لَّمْ يَكُن لَّهُ آيَاتٌ كَمَا ظُنَّمْنَا بَلْ أَتَيْنَا بِهَذَا بَيِّنَاتٍ لِّعِبَادِكُمْ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي كَانُوا يُضِلُّونَ. وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَكُن لَكُمْ آيَاتٌ مَّا بُدِئْتُمْ بِهَا بَلَغُوا فِيكُمُ الْمُدَّةَ الْعَذَابِ وَإِنِّي لَأَظُنُّكُمْ كَافِرِينَ. وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ فَاعْبُدُونِ. وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَكُن لَكُمْ آيَاتٌ مَّا بُدِئْتُمْ بِهَا بَلَغُوا فِيكُمُ الْمُدَّةَ الْعَذَابِ وَإِنِّي لَأَظُنُّكُمْ كَافِرِينَ. وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَكُن لَكُمْ آيَاتٌ مَّا بُدِئْتُمْ بِهَا بَلَغُوا فِيكُمُ الْمُدَّةَ الْعَذَابِ وَإِنِّي لَأَظُنُّكُمْ كَافِرِينَ. (الأعراف: ١٤٨-١٥٧)

وقال تعالى: وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ. ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ أَنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ. وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذتُكُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. (البقرة: ٥١-٥٦)

فاليهود لم يخلصوا في تاريخهم لتوحيد الله تعالى فكيف يخلصون لأنبيائه؟! ولهذا أجاب أمير المؤمنين (عليه السلام) يهودياً عندما سأله: (ما دفتنم نبيكم حتى اختلفتم فيه ! فقال له (عليه السلام): إنما اختلفنا عنه لا فيه ، ولكنكم ماجفت أرجلكم من البحر حتى قلت لنيبيكم: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون). (نهج البلاغة: ٤/٧٥، وأمالى المرتضى: ١/١٩٨، والعرائس للشعالبي (١١٣) .

شهد المؤرخ الغربي ول ديورانت في قصه الحضاره (٢/٣٣٨) وغيره ، بأن عباده العجل الذهبي استمرت في بنى إسرائيل في زمن نبي الله موسى (عليه السلام) الى ما بعد سليمان (عليه السلام) ، حيث استبدلوا العجل بأصنام أخرى!!

وقد أوردنا في المجلد الثاني من العقائد الإسلاميه ص ١٧٧ ، نصوصاً من توراتهم وإنجيلهم تدل على تأصل الماديه والوثنيه في تفكيرهم !

قال الدكتور الشلبي في مقارنه الأديان: ١/١٩٢: (على أن مسأله الألوهيه كلها ، سواء اتجهت للوحدانيه أو للتعدد ، لم تكن عميقه الجذور في نفوس بنى إسرائيل ، فقد كانت الماديه والتطلع إلى أسلوب نفعي في الحياه من أكثر ما يشغلهم ، وإذا تخطينا عده قرون ، فإننا نجد الفكر اليهودي الحديث يجعل لليهود رباً جديداً نفعياً كذلك ، ذلك هو: تربه فلسطين وزهر برتقالها !

والذى يقرأ روايه (طوبى للخائفين) للكاتبه اليهوديه يائيل ديان ، ابنه القائد الصهيوني العسكري موسى ديان ، يجد أحد أبطالها (إيفرى) ينصح ابنه الطفل بأن يتخلى عن الذهاب للكنيسه ، وأن يحول اهتمامه لإلهه الجديد: تراب فلسطين ! ونقتبس فيما يلي سطوراً من هذه الروايه:

...الصبي يحب أن يذهب إلى الكنيس مع أمه ، ولكنه عندما عاد مره من المعبد الذى لا يذهب إليه إلا القليلون ، ثار

أبوه في وجهه بحديث له مغزى عميق قال له: أيام زمان حين كنا يهوداً في روسيا وغيرها ، كان من الضرورى بالنسبه لنا أن نطيع التعليمات ونحافظ على ديننا ، فقد كان الدين اليهودي لنا وسيلتنا لتعاون وتعاطف ونذود عنا الردى ، أما الآن فقد أصبح لدينا شئ أهم هو الأرض ، أنت الآن إسرائيلى ولست مجرد يهودى ، إنى قد تركت في روسيا كل شئ ، ملابسى



ومتاعى وأقاربي وإلهى ، وعثرت هنا على رب جديد ، هذا الرب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال. إلا تحس بذلك؟....  
وأخذ إيفرى حفنه من تراب الأرض وسكبها فى كف ابنه وقال له: إمسك هذا التراب ، إقبض عليه ، تحسسه تذوقه ، هذا هو ربك الوحيد ، إذا أردت أن تصلى للسماء فلا تصل لها لكى تسكب الفضيله فى أرواحنا ، ولكن قل لها أن تنزل المطر على أرضنا ، هذا هو المهم: إياك أن تذهب مره أخرى إلى المعبد ) !! .

وقال أيضاً: ١/٢٦٧: (ويقرر التلمود أن الله هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير ، وأنه أعطى الإنسان طبيعه رديئه ، وسنَّ له شريعته لم يستطع بطبيعته الرديئه أن يسير على نهجها ، فوقف الإنسان حائراً بين اتجاه الشر فى نفسه ، وبين الشريعه المرسومه إليه ، وعلى هذا فإن داود الملك لم يرتكب خطيئه بقتله أوريا واتصاله بامرأته ، لأن الله هو السبب فى كل ذلك !!). (التلمود شريعته إسرائيل ص١٧).

### **افتراء اليهود على الله تعالى ونفيهم عنه العلم والعدل !**

مضافاً إلى فريتهم الكبرى على الله تعالى بأنه جسم متجسدٌ فى عِجَل ، من حجر أو ذهب ، أو متجسد بصوره إنسان كبير السن ، كما فى توراتهم طبعه مجمع الكنائس الشرقيه (ص٤ فقره ٢٧) قد وصفوا الله تعالى بصفات لاتناسب الإنسان العادى ، فضلاً عن رب العالمين الذى ليس كمثله شئ ، عز وجل:

ص: ١٥

## وصفوا الله تعالى بأنه لا يعلم ما خلق !

جاء فى ص ٦ من توراتهم: (٨). وسمعاً صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة. ٩. فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. ١٠. فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت. ١١. فقال من أعلمك إنك عريان ، هل أكلت من الشجره التى أوصيتك أن لا تأكل منها. ١٢. فقال آدم: المرأه التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجره فأكلت ).!!

## ووصفوه بالطيش والغضب والظلم !

قال الدكتور شلبى فى تاريخ الأديان: ١/٢٦٧: (يروى التلمود أن الله ندم لِمَا أنزله باليهود وبالهيكل ، ومما يرويه التلمود على لسان الله قوله: تب لى لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى !! وليست العصمه من صفات الله فى رأى التلمود ، لأنه غضب مره على بنى إسرائيل فاستولى عليه الطيش ، فحلف بحرمانهم من الحياه الأبدية ، ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه ، ولم ينفذ قسمه ، لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة ).

وقال ابن حزم فى الفصل: ١/١/٢٢٢: (ونقل فى توراتهم وكتب الأنبياء بأن رجلاً اسمه إسماعيل كان أثر خراب البيت المقدس ، سمع الله يئن كما تئن الحمامه ويبكى وهو يقول: الويل الويل لمن أخرج بيته....وَيَلَى على ما أخرجت من بيتى !

ويلى على ما فرقت من بنى وبناتى ) !!

## وافتروا على الله تعالى بأنه ينسى عهده ثم يتذكره !

فى التوراه والإنجيل ص ٩٩: (٢٣). وبعد مرور حقبه طويله مات ملك مصر وارتفع أنين بنى إسرائيل وصراخهم من وطأه العبوديه ، وصعد إلى الله . ٢٤. فأصغى الله

ص: ١٦

إلى أنينهم ، وتذكر ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب. ٢٥. ونظر الله إلى بنى إسرائيل .(ورق لحالهم).

### وزعموا أن يعقوب صارع الله تعالى فعجز الله أن يغلبه !

قال ابن حزم فى الفصل: ١/١٤١: (ذكر فى هذا المكان(من التوراه) أن يعقوب صارع الله عز وجل.... حتى قالوا أن الله عز وجل عجز عن أن يصرع يعقوب ! وفيه أن يعقوب قال: رأيت الله مواجهه وسلمت عليه ) !

### ووصفوا معبودهم بأنه موجود مادي يسكن فى السماء

فى ٥٧٩/ من توراتهم: (١٨.فقال ملك إسرائيل ليهوشافاط أما قلت لك أنه لا يتنبأ على خيراً بل شراً. ١٩. وقال فاسمع إذا كلام الرب. قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره. ٢٠. فقال الرب من يغوى أخاب فيصعد ويسقط فى راموت جلعاد. فقال: هذا هكذا ، وقال: ذاك هكذا) .

### ووصفوه بأن له سبعة أرواح كالقطط !

جاء فى توراتهم طبعه مجمع الكنائس الشرقيه ص ٣٩٩: (١. بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح فى السماء والصوت الأول الذى سمعته كبوق يتكلم معى قائلاً إصعد إلى هنا فأريك ما لا بد أن يصير بعد هذا. ٢. وللوقت صرت فى الروح وإذا عرش موضوع فى السماء وعلى العرش جالس. ٣. وكان الجالس فى المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش فى المنظر شبه الزمرد. ٤. وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً ، ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخاً جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب. ٥. ومن العرش يخرج بروق وعود وأصوات ، وإمام العرش سبعة مصابيح نار متقدده هى سبعة

**من إهانات اليهود لأنبيائهم (عليهم السلام) وافتراءاتهم عليهم !**

**افتروا على ابراهيم (عليه السلام) بأنه كان قبل نبوته يعبد الأوثان !**

فى قاموس الكتاب المقدس ص ٥٩٦: (وقد أدرك إبراهيم بالوحى والإلهام وجود إله واحد أبدي خالق السموات والأرض ، وسيد الكون. (تك ١٨ : ١٩)

وكان إيمان إبراهيم جديداً بالنسبة لأور التي كان يقيم فيها ، حيث كانت مركز عبادة القمر ، بل أن أبا إبراهيم نفسه كان يخدم آلهة أور الوثنية (يش ٢: ٢٤).

لذلك هاجر إبراهيم من أور نحو بلاد كنعان حوالى أواخر القرن العشرين قبل الميلاد).

**واتهموا ابراهيم (عليه السلام) بأنه تزوج ساره وهى أخته !**

فى قاموس الكتاب المقدس ص ٩: (وقد عاش إبراهيم الجزء الأول من حياته مع أبيه وإخوته فى أور الكلدانيين ، وقد تزوج من سارى وكانت أخته بنت أبيه وليست بنت أمه ، كما نعرف ذلك من تك ٢٠ : ١٢).

**واتهموه بأنه كذب على الحاكم القبطى بأن ساره أخته !**

فى التوراه والإنجيل ص ٢١ (موقع ١٤): (arabicbible). ولما اقترب أبرام من مصر استرعى جمال ساراي أنظار المصريين ، وشاهدها أيضاً رؤساء فرعون فأشادوا بها أمامه. ١٥. فأخذت المرأة إلى بيت فرعون. ١٦. فأحسن إلى أبرام بسببها وأجزل له العطاء من الغنم والبقر والحمير والعييد والإماء والأتن والجمال. ١٧. ولكن الرب ابتلى فرعون وأهله ببلايا عظيمة بسبب ساراي زوجه أبرام. ١٨. فاستدعى فرعون أبرام وسأله ماذا فعلت بي؟ لماذا لم تخبرنى أنها زوجتك ؟ ١٩.

ولماذا ادعت أنها أختك حتى أخذتها لتكون زوجته لي؟ والآن ها هي زوجتك ، خذها وامض في طريقك . ٢٠. وأوصى فرعون رجاله بأبرام فشيوعه وامراته ، وكل ما كان يملك .

وفي التوراه والإنجيل ص ٣٣: (١). وارتحل إبراهيم من هناك إلى أرض النقب وأقام بين قادش وشور وتغرب ، في جرار . ٢. وهناك قال إبراهيم عن ساره زوجته هي أختي . فأرسل أيمالك ملك جرار وأحضر ساره إليه . ٣. ولكن الله تجلى لأيمالك في حلم في الليل وقال له: إنك ستموت بسبب المرأه التي أخذتها ، فإنها متزوجه . ٤. ولم يكن أيمالك قد مسها بعد ، فقال للرب: أتميت أمه بريئه ؟ ٥. ألم يقل لي أنها أختي وهي نفسها ادعت أنه أخوها ؟ ما فعلت هذا إلا بسلامه قلبي وطهاره يدي . ٦. فأجابه الرب: أنا أيضاً علمت إنك بسلامه قلبك قد فعلت هذا ، وأنا أيضاً منعتك من أن تخطئ إلى ولم أدعك تمسها . ٧. والآن رُدَّ للرجل زوجته فإنه نبي ، فيصلي من أجلك فتحيا ، وإن لم تردها فإنك وكل من لك حتماً تموتون) .

وفي قاموس الكتاب المقدس ص ١٠: (فارتحل من هناك إلى مصر(تك ١٢: ١٠) وهناك خوفاً على حياته ، ذكر لفرعون أن ساراى أخته دون أن يذكر أنها زوجته (تك ١٢: ١١-٢٠) ومن عند بلوطات ممرا انتقل إبراهيم إلى أرض الجنوب وهناك أرسل أيمالك ملك جرار وأخذ ساره لأن إبراهيم قال أنها أختي ولكن الرب ظهر لأيمالك في حلم ولم يدعه يمسها ، ولما عاقبه الرب على أخذه ساره ردها إلى إبراهيم. وصلى إبراهيم لأجله ولأجل بيته فرفع الرب العقاب عنه (تك/٢٠). إلا أنه أظهر ضعفاً مرتين عندما لم يقل الحق كله في ذكر علاقته ساره زوجته به ! (تك ١٢: ١٨ و ٢٠: ١١).

وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٣: (ساره: إسم عبري معناه: أميره ، وهي

زوجه إبراهيم ، وكانت فى الأصل تدعى ساراي. تزوجت ساره من إبراهيم فى أور الكلدانيين وكانت أصغر منه بعشر سنوات (تكوين ١١: ٢٩-٣١ و ١٧: ١٧). وعندما خرج إبراهيم من حاران كان عمر ساره ٦٥ سنة ( تكوين ١٢: ٤) ولكنها كانت جميله بالرغم مما بلغت من العمر ، وكانت محتفظه بقوتها وبشبابها. وبعد مغادره حاران وقبل النزول إلى مصر ، تحدث إبراهيم مع ساره وطلب منها أن تخفى أنها زوجته وتقول أنها أخته ، وقد كانت بالفعل أخته ابنه أبيه ليست ابنه أمه! (تكم ٢٠: ١٢). وكان سبب طلب إبراهيم ذلك خوفه من أن جمال ساره يلفت نظر المصريين إليها ، فيقتلونه ويأخذونها ، وأطاعت ساره زوجها ، فأخذها ملك مصر ، ولكن الله منعه من الإقتراب إليها. ووبخ فرعون زوجها عندما أعلن له الله الأمر.

وبعد عدة سنين سكن إبراهيم فى جرار وقال عن ساره أنها أخته ، فطلب أبيمالك أن يتزوج منها ، ربما لغرض إيجاد تحالف مع الأمير البدوى القوى. وهنا أيضاً منع الله أبيمالك من الإساءه إلى ساره) ! (تكوين ٢٠: ١-١٨).

أما الروايه الصحيحه للقصه فهى فى مصادر أهل البيت(عليهم السلام) فى الكافى: ٨/٣٧٠: (على بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، جميعاً عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم بن أبى زياد الكرخى قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: إن إبراهيم(عليه السلام) كان مولده بكوثرى ربا، وكان أبوه من أهلها، وكانت أم إبراهيم وأم لوط ساره وورقه- وفى نسخه رقيه- أختين وهما ابتتان للاحج ، وكان للاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً ، وكان إبراهيم(عليه السلام) فى شببته على الفطره التى فطر الله عز وجل الخلق عليها ، حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتبه ، وأنه تزوج ساره ابنه للاحج وهى ابنه خالته ، وكانت ساره صاحبه ماشيه كثيره وأرض واسع وحال حسنه ، وكانت قد ملكت إبراهيم(عليه السلام) جميع ما كانت

تملكه ، فقام فيه وأصلحه ، وكثرت الماشيه والزروع حتى لم يكن بأرض كوثى ربا رجل أحسن حالاً منه.

وإن إبراهيم (عليه السّلام) لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثقه وعمل له حيراً وجمع له فيه الحطب وألهب فيه النار ، ثم قذف إبراهيم (عليه السّلام) في النار لتحرّقه ، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ، ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم (عليه السّلام) سليماً مطلقاً من وثاقه ، فأخبر نمرود خبره ، فأمرهم أن ينفوا إبراهيم (عليه السّلام) من بلاده ، وإن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله ، فحاجّهم إبراهيم (عليه السّلام) عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي فإن حقي عليكم أن تردوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم ! واختصموا إلى قاضي نمرود فقضى على إبراهيم (عليه السّلام) أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم ، وقضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم (عليه السّلام) ما ذهب من عمره في بلادهم ! فأخبر بذلك نمرود ، فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله ، وأن يخرجوه ، وقال: إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضر بالهتكم ، فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه من بلادهم إلى الشام ، فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وساره ، وقال لهم: إني ذاهب إلى ربّي سيّهدين ، يعني بيت المقدس ، فتحمل إبراهيم (عليه السّلام) بماشيته وماله وعمل تابوتاً وجعل فيه ساره وشد عليها الأغلاق غيره منه عليها ، ومضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له عراره ، فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليُعشر ما معه ، فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت ، قال العاشر لإبراهيم (عليه السّلام): إفتح هذا التابوت حتى نُعشر ما فيه ، فقال له إبراهيم (عليه السّلام): قل ما شئت فيه من ذهب أو فضه حتى نعطي عُشره ولا نفتح ، قال: فأبى العاشر إلا فتحه ، قال: وغضب إبراهيم (عليه السّلام) على فتحه ، فلما بدت له ساره وكانت موصوفه بالحسن والجمال قال

له العاشر: ما هذه المرأه منك؟ قال إبراهيم (عليه السلام): هي حرمتي وابنه خالتي فقال له العاشر: فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت؟ فقال إبراهيم (عليه السلام): الغيره عليها أن يراها أحد ، فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك قال: فبعث رسولاً- إلى الملك فأعلمه ، فبعث الملك رسولاً- من قبله ليأتوه بالتابوت ، فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيم (عليه السلام): إنني لست أفارق التابوت حتى تفارق روحى جسدى ، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احملاه والتابوت معه ، فحملوا إبراهيم (عليه السلام) والتابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك فقال له الملك: إفتح التابوت ، فقال إبراهيم (عليه السلام): أيها الملك إن فيه حرمتى وابنه خالتي ، وأنا مفتدٍ فتحه بجميع ما معى !

قال: فغضب الملك وأجبر إبراهيم (عليه السلام) على فتحه ، فلما رأى ساره لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها ، فأعرض إبراهيم (عليه السلام) بوجهه عنها وعنه غيره منه ، وقال: اللهم احبس يده عن حرمتى وابنه خالتي ، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه ! فقال له الملك: أن إلهك الذى فعل بى هذا؟ فقال له: نعم ، أن إلهى غيور يكره الحرام وهو الذى حال بينك وبين ما أردت من الحرام ! فقال له الملك: فادع إلهك يرد علىّ يدي فإن أجابك لم أعرض لها ، فقال: إبراهيم (عليه السلام): إلهى رُدّ عليه يده ليكف عن حرمتى: قال: فردّ الله عز وجل عليه يده ، فأقبل الملك نحوها ببصره ثم أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم (عليه السلام) عنه بوجهه غيره منه وقال: اللهم احبس يده عنها ، قال: فبيست يده ولم تصل إليها ، فقال الملك لإبراهيم (عليه السلام): أن إلهك لغيور وإنك لغيور، فادع إلهك يرد علىّ يدي فإنه أن فعل لم أعد، فقال له إبراهيم (عليه السلام): أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألنى أن أسأله ، فقال الملك: نعم ، فقال إبراهيم (عليه السلام): اللهم إن كان صادقاً فردّ عليه يده ، فرجعت إليه ،



يده ! فلما رأى ذلك الملك من الغيره ما رأى ورأى الآيه فى يده ، عَظَمَ إبراهيم (عليه السَّلام) وهابَهُ وأكرمه واتقاه وقال له: قد أمِنْتَ من أن أعرض لها ، أو لشيء مما معك فانطلق حيث شئت ولكن لى إليك حاجه ، فقال إبراهيم (عليه السَّلام): ما هى؟ فقال له: أحب أن تأذن

لى أن أخدمها قبطيه عندى جميله عاقله تكون لها خادماً ، قال: فأذن له إبراهيم (عليه السَّلام) فدعا بها فوهبها لساره ، وهى هاجر أم إسماعيل (عليه السَّلام) ، فسار إبراهيم (عليه السَّلام) بجميع مامعه وخرج الملك معه يمشى خلف إبراهيم (عليه السَّلام) إعظاماً لإبراهيم (عليه السَّلام) وهيبه له ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا- تمش قدام الجبار المتسلط ويمشى هو خلفك ، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظمه وهبه فإنه مسلط ، ولا بد من إمره فى الأرض برّه أو فاجره ، فوقف إبراهيم (عليه السَّلام) وقال للملك: إمض فإن إلهى أوحى إلىّ الساعه أن أعظمك وأهابك وأن أقدمك أمامى وأمشى خلفك إجلالاً لك ، فقال له الملك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم (عليه السَّلام): نعم ، فقال له الملك: أشهد أن إلهك لرفيق حلیم كريم ، وأنتك ترغبنى فى دينك ، قال: وودعه الملك فسار إبراهيم (عليه السَّلام) حتى نزل بأعلى الشامات ، وخلف لوط فى أدنى الشامات. ثم إن إبراهيم (عليه السَّلام) لما أبطأ عليه الولد قال لساره: لو شئت لبعنتى هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً ، فابتاع إبراهيم (عليه السَّلام) هاجر من ساره ، فوقع عليها فولدت إسماعيل (عليه السَّلام)).

### **واتهموا نبى الله إسحاق (عليه السَّلام) بنفس التهمه !**

فى التوراه صفحه ٤٦: (٦). فأقام إسحق فى مدينه جرار. ٧. وعندما سأله أهل المدينه عن زوجته قال: هى أختى ، لأنه خاف أن يقول: هى زوجتى لئلا- يقتله أهل المدينه من أجل رفقه ، لأنها كانت رائعه الجمال. ٨. وحدث بعد أن طال مكوثه هناك ، أن أيمالك ملك الفلسطينيين أطل من النافذه ، فشاهد إسحق

يداعب امرأته رفقته. ٩. فاستدعاه إليه وقال: إنها بالحقيقه زوجتك ، فكيف قلت هي أختي ؟ فأجاب إسحق: لأنى قلت لعلى أقتل بسببها. ١٠. فقال أيمالك: ما هذا الذى فعلت بنا ؟ لقد كان يسيراً على أى واحد من الشعب أن يضطجع مع زوجتك فتجلب بذلك علينا إثمًا. ١١. وأنذر أيمالك كل الشعب قائلاً: كل من يمس هذا الرجل أو زوجته فحتماً يموت).

### **واتهموا إبراهيم وبقية الأنبياء(عليهم السلام) بأنهم كانوا يشربون الخمر !**

فى قاموس الكتاب المقدس ص ٧٧٦: وقد أتقن القدماء الإعتناء بالكروم ووضع ملكى صادق خبزاً وخمراً إمام أبرام. ( تك ١٤: ١٨ )

وشرب لوط خمراً. ( تك ١٩: ٣٣ ).

وأحضر يعقوب خمراً لإسحاق. ( تك ٢٧: ٢٥ )

وتنبأ يعقوب قبل موته بأن يهوذا يشتهر بتربيته الكرم. ( تك ٤٩: ١٢ ).

وكان أولاد أيوب يشربون الخمر. ( أى ١: ١٨ )

وندد صاحب الأمثال بمن يدمن الخمر. ( أم ٢٣: ٣٠ و ٣١ )

وكذلك إشعياء النبى. ( اش ٥: ١١ ) !!

### **وزعموا أن لوطاً سكن فى سدوم اختلافه مع ابراهيم(عليهما السلام)**

فى التوراه والإنجيل ص ٢٢(موقع ٥): (arabicbible). وكان للوط المرافق لأبرام غنم وبقر وخيام أيضاً. ٦. فضاقت بهما الأرض لكثرة أملاكهما ، فلم يقدر أن يسكنا معاً. ٧. ونشب نزاع بين رعاه مواشى أبرام ورعاه مواشى لوط ، فى الوقت الذى كان فيه الكنعانيون والفرزيون يقيمون فى الأرض. ٨. فقال أبرام للوط: لا ييكن نزاع بينى وبينك ، ولا بين رعائى ورعاتك لأننا نحن أخوان ٩. أليست الأرض كلها أمامك ؟ فاعتزل عنى. أن اتجهت شمالاً ، أتجه أنا يميناً ، وإن

ص: ٢٤

تحولت يميناً ، أتحول أنا شمالاً).

### ونسبوا إلى ساره رضى الله عنها الظلم والقسوه !

فى التوراه والإنجيل ص ٢٦: (٤). فعاشر هاجر فحبلت منه. ولما أدركت أنها حامل هانت مولاتها فى عينيها ، ٥. فقالت ساراي لأبرام: ليقع ظلمى عليك ، فأنا قد زوجتك من جاريتى ، وحين أدركت أنها حامل هنتُ فى عينيها. ليقض الرب بينى وبينك. ٦. فأجابها أبرام: ها هى جاريتك تحت تصرفك ، فافعلى بها ما يحلو لك. فأذلتها ساراي حتى هربت منها).

وفى التوراه ص ٣٦: (٩). ورأت ساره أن ابن هاجر المصرى الذى أنجبته لإبراهيم يسخر من ابنها إسحق. ١٠. فقالت لإبراهيم: أترد هذه الجارية وابنها ، فإن ابن الجارية لن يرث مع ابنى إسحق. ١١. فقبح هذا القول فى نفس إبراهيم من أجل ابنه. ١٢. فقال الله له: لا يسوء فى نفسك أمر الصبى أو أمر جاريتك ، واسمع لكلام ساره فى كل ما تشير به عليك لأنه بإسحق يدعى لك نسل. ١٣. وسأقيم من ابن الجارية أمّة أيضاً لأنه من ذريتك. ١٤. فنهض إبراهيم فى الصباح الباكر وأخذ خبزاً وقربه ماء ودفعهما إلى هاجر ، ووضعهما على كتفيها ، ثم صرفها مع الصبى ، فهامت على وجهها فى بربه بئر سبع. ١٥. وعندما فرغ الماء من القربه طرحت الصبى تحت إحدى الأشجار. ١٦. ومضت وجلست مقابله ، على بعد نحو مئة متر ، لأنها قالت: لا أشهد موت الصبى. فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت. ١٧. وسمع الله بكاء الصبى ، فنادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: ما الذى يزعجك يا هاجر ؟ لا تخافى لأن الله قد سمع بكاء الصبى من حيث هو ملقى. ١٨. قومى واحملى الصبى ، وتشبى به لأننى سأجعله أمه عظيمه. ١٩. ثم فتح عينيها فأبصرت بئر ماء ، فذهبت وملأت القربه وسقت الصبى. ٢٠. وكان الله

ص: ٢٥

مع الصبى فكير ، وسكن فى صحراء فاران وبرع فى رمى القوس. ٢١. واتخذت له أمه زوجه من مصر).

وفى قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٤: (وقد تكلم الرسول بولس عن هاجر وولادتها حسب الجسد ابناً للعبودية ! ووصف المؤمنين بالمسيح بأنهم كأولاد الحره يرثون مع الأب وميلادهم(الثانى) بالموعد مثل إسحاق ابن إبراهيم ( غل ٤: ٢١-٣١). وقد جاء فى معظم التقاليد أن العرب هم ذريه إسماعيل).

### **واتهموا إبراهيم(عليه السلام)بأنه أطاع ساره وطردها وابنها إسماعيل(عليه السلام) !**

فى قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٣: (وعندما بلغت ساره سن ٨٩ جاءها الموعد بميلاد إسحق ، الذى ولدته بعد سنه. وغَيَّر الله إسم ساراى إلى ساره فى ذلك الوقت- وقت الموعد). ( تك ١٧: ١٥ - ٢٢ و ١٨: ٩ - ١٥ و ٢١: ١ - ٥).

وعندما فطم إسحاق أقام والداه وليمه عظيمه... ولاحظت ساره أن إسماعيل يمزح ، وقد قيل أنه كان يصب ساهمه على إسحاق مهدداً بقتله من باب التخويف ، فطلبت ساره من إبراهيم أن يطرد الجاربه مع ابنها ! وقد ظن البعض أن ذلك كان قساوه وشراً من ساره ، غير أن البعض الآخر يعتقد أن ساره لم تطلب طرد هاجر إلا إلى الخيام الأخرى لإبراهيم والتى كان يقيم فيها عبيده الآخرون ، أى أن ساره منعت الجاربه وابنها من السكن فى خيمه السيد ، وجعلتها تأخذ مكانها كجاربه فقط ، واختلفت الآراء فى ساره ، ولكنها كانت فى الحق مؤمنه فاضله وزوجه أمينه وأما مثاليه. وقد ماتت ساره وهى فى سن ١٢٧ سنه ، بعد ولاده إسحاق بما يزيد على ٣٦ سنه ، ودفنها إبراهيم فى حقل المكفيله الذى اشتراه لهذا الغرض).

وفى قاموس الكتاب المقدس ص ٧٣: (وقد حثت ساره إبراهيم أن يأخذ أمتها

زوجه لكى يعقب منها نسلًا ، لأن ساره كانت عاقراً (تك ١٦: ١ - ٤) وكان هذا النظام فى الزواج معمولاً به فى تلك الأزمنه. وقد دلت الإكتشافات على أنه كان موجوداً فى (نوزى) بالقرب من كركوك فى العراق. أما هذا العمل من ناحيه ساره فمصدره ضعف الإيمان بمواعيد الرب لإبراهيم وساره بأن يكون لهما ابن! وبعد أن حملت ساره نظرت إلى سيدتها باحتقار لأنها كانت عاقراً فطردتها سيدتها ، ولاقاها ملاك الرب فى الطريق وأمرها أن ترجع إلى سيدتها وإلى بيت إبراهيم ، ووعدها بأنها ستلد ابناً تسميه إسماعيل ، وأنه يكون أباً لجمهور من الناس ، وأنه سيسكن البريه كحمار وحشى). (تك ١٦: ٥ - ١٤)

وبعد أن رجعت هاجر ولدت إسماعيل ، لما كان إبراهيم ابن ست وثمانين سنه وبعد أن كان له فى أرض كنعان عشر سنين (تك ١٦: ٣ - ١٦). وقد ختن إسماعيل فى الثالثه عشره من عمره (تك ١٧: ٢٥) وهى السن التى يختن فيها الأولاد العرب فى الوقت الحاضر.

وفى الوليمه التى أقيمت بمناسبه فطام إسحاق ، سخر إسماعيل من أخيه الصغير وكان إسماعيل حينئذ قد بلغ السادسة عشره من عمره. فألحّت ساره على إبراهيم أن يطرد هاجر وابنها فطردهما (تك ٢١: ٨ - ١٤). فتاهت الأم وابنها فى بريه بئر سبع فى جنوب فلسطين ، وكانا على وشك الهلاك من الظمأ. فأرى الله هاجر بئر ماء ووعدها ثانيه بأن ابنها إسماعيل سيصير مصدر أمه عظيمه. ومنذ ذلك الحين سكن إسماعيل فى بريه فاران فى جنوب فلسطين على حدود شبه جزيره سيناء ، وأصبح ماهراً فى استعمال القوس. وأخذت له أمه زوجه من بلادها ، من مصر (تك ٢١: ١٥ - ٢١) وولد له اثنا عشر ابناً الذين أصبحوا آباء القبائل العربيه (أنظر إسماعيليين) وولد له أيضاً ابنه اسمها محله (تك ٢٨: ٩) أو بسمه (تك ٣٦: ٣) وقد تزوجها

عيسو. وقد اشترك إسماعيل مع إسحاق في دفن أبيهما إبراهيم في مَمْرًا بالقرب من حبرون. (تك ٢٥: ٩). وقد مات إسماعيل بعد أن بلغ من العمر ١٣٧ سنة). (تك ٢٥: ١٧).

### أما مصادرنا فتبرئ إبراهيم وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم) من الظلم والمعصية

ففي المحاسن: ٢/٣٣٧، عن الإمام الصادق (عليه السّلام): (إن إبراهيم (عليه السّلام) لما خلف هاجر وإسماعيل بمكة عطش إسماعيل فبكى ، فخرجت هاجر حتى علّت على الصفا وبالوادي أشجار فنادت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبه أحد ، فانحدرت حتى علت على المروه ، فنادت هل بالوادي من أنيس؟ فلم تزل تفعل ذلك حتى فعلته سبع مرات ، فلما كانت السابعة هبط عليها جبرئيل (عليه السّلام) فقال لها: أيتها المرأة من أنت؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم ، قال لها: وإلى من خلّفك؟ قالت: أما إذا قلت ذلك ، لقد قلت له يا إبراهيم إلى من تخلفني ههنا؟ فقال: إلى الله عز وجل أخلفك ، فقال لها جبرئيل (عليه السّلام): نعم ما خلفك إليه ، ولقد وكلتك إلى كافٍ فارجعي إلى ولدك ، فرجعت إلى البيت وقد انبعث زمزم والماء ظاهر يجرى ، فجمعت حوله التراب فحبسته ! قال أبو عبد الله (عليه السّلام): ولو تركته لكان سيحاً !

ثم مرّ ركب من اليمن ولم يكونوا يدخلون مكة ، فنظروا إلى الطير مقبله على مكة من كل فج ، فقالوا: ما أقبلت الطير على مكة إلا- وقد رأيت الماء، فمالوا إلى مكة حتى أتوا موضع البيت ، فنزلوا واستقوا من الماء وتزودوا منه ما يكفيهم وخلفوا عندهما من الزاد ما يكفيهما ، فأجرى الله لهم بذلك رزقاً.

وروى محمد بن خلف ، عن بعض أصحابه ، قال: فكان الناس يمرون بمكة فيطعمونهم من الطعام ، ويسقونهم من الماء). (والكافي: ٢/٤٠٢).

وفي الكافي: ٤/٢٠١: (عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: لما ولد إسماعيل حملة إبراهيم وأمه على حمار ، وأقبل معه جبرئيل حتى وضعه في موضع الحجر ومعه شيء من

زاد وسقاء فيه شئ من ماء ، والبيت يومئذ ربوة حمراء من مَدْر فقال إبراهيم لجبرئيل (عليهما السلام): ها هنا أمرت؟ قال: نعم ، قال: ومكة يومئذ سَلَمٌ وَسَمَر ، وحول مكة يومئذ ناسٌ من العماليق).

وروى فى الكافى: ٤/٢٠٢ عن الإمام الصادق (عليه السّلام) روايه تختلف عن المشهور تذكر أن زمزم الأولى شحّت فحفرها إبراهيم (عليه السّلام) ، قال: (عن محمد بن يحيى ، وأحمد بن إدريس ، عن عيسى بن محمد بن أبى أيوب ، عن على بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن على بن منصور ، عن كلثوم بن عبد المؤمن الحرانى ، عن أبى عبد الله (عليه السّلام) قال: أمر الله عز وجل إبراهيم (عليه السّلام) أن يحج ويحج إسماعيل معه ويسكنه الحرم ، فحجّ على جمل أحمر وما معهما إلا جبرئيل (عليه السّلام) ، فلما بلغا الحرم قال له جبرئيل: يا إبراهيم إنزلا فاغتسلا قبل أن تدخلوا الحرم ، فنزلا فاغتسلا ، وأراهما كيف يتهيئان للإحرام ففعلا- ، ثم أمرهما فأهلا بالحج ، وأمرهما بالتلبيات الأربع التى لى بها المرسلون ، ثم صار بهما إلى الصفا فنزلا وقام جبرئيل بينهما ، واستقبل البيت فكبر الله وكبرا ، وهلل الله وهللا ، وحمد الله وحمدا ، ومجّد الله ومجّدا ، وأثنى عليه وفعلا مثل ذلك .

وتقدم جبرئيل وتقدما ، يثنيان على الله عز وجل ويمجدانه ، حتى انتهى بهما إلى موضع الحجر فاستلم جبرئيل الحجر وأمرهما أن يستلما ، وطاف بهما أسبوعاً ، ثم قام بهما فى موضع مقام إبراهيم (عليه السّلام) فصلى ركعتين وصليا ، ثم أراهما المناسك وما يعملان به. فلما قضيا مناسكهما أمر الله إبراهيم (عليه السّلام) بالإنصراف وأقام إسماعيل وحده ، ما معه أحد غير أمه ، فلما كان من قابل أذن الله لإبراهيم (عليه السّلام) فى الحج وبناء الكعبة ، وكانت العرب تحج إليه وإنما كان ردماً إلا أن قواعده معروفه ، فلما صدر الناس جمع إسماعيل الحجاره وطرحها فى

جوف الكعبه. فلما أذن الله له فى البناء قدم إبراهيم (عليه السّلام) فقال: يا بنىّ قد أمرنا الله ببناء الكعبه ، وكشفا عنها فإذا هو حجر واحد أحمر ، فأوحى الله عز وجل إليه ضع بناءها عليه ، وأنزل الله عز وجل أربعة أملاك يجمعون إليه الحجارة ، فكان إبراهيم وإسماعيل (عليهما السّلام) يضعان الحجارة والملائكة تناولهما ، حتى تمت اثنى عشر ذراعاً ، وهيئاً له بابين: باباً يدخل منه وباباً يخرج منه ، ووضعاً عليه عتياً وشرجاً من حديد على أبوابه.

وكانت الكعبه عريانه فصدر إبراهيم وقد سوى البيت وأقام إسماعيل ، فلما ورد عليه الناس نظر إلى امرأه من حمير أعجبه جمالها ، فسأل الله عز وجل أن يزوجه إياه ، وكان لها بعل فقضى الله على بعلها بالموت وأقامت بمكه حزناً على بعلها ، فأسلى الله ذلك عنها ، وزوجه إسماعيل .

وقدم إبراهيم الحج وكانت امرأه موفقه ، وخرج إسماعيل إلى الطائف يمتار لأهله طعاماً ، فنظرت إلى شيخ شعث ، فسألها عن حالهم فأخبرته بحسن حال ، فسألها عنه خاصة فأخبرته بحسن الدين ، وسألها ممن أنت ؟ فقالت: امرأه من حمير فسار إبراهيم ولم يلتق إسماعيل ، وقد كتب إبراهيم كتاباً فقال: ادفعى هذا إلى بعلك ، إذا أتى أن شاء الله ، فقدم عليها إسماعيل فدفعت إليه الكتاب فقرأه فقال: أتدرين من هذا الشيخ ؟ فقالت: لقد رأيته جميلاً فيه مشابه منك ، قال: ذاك إبراهيم فقالت: واسوءتاه منه فقال: ولم ، نظر إلى شئ من محاسنك؟ فقالت: لا ولكن خفت أن أكون قد قصرت ! وقالت له المرأه وكانت عاقله: فهلا تعلق على هذين البابين سترين ستراً من ههنا وسترأ من ههنا ؟ فقال لها: نعم فعملنا لهما سترين طولهما اثنى عشر ذراعاً فعلقا هما على البابين فأعجبهما ذلك ، فقالت: فهلاً أحوك للكعبه ثياباً فتسترها كلها فإن هذه الحجارة سمجه ؟ فقال لها



إسماعيل: بلى ، فأسرعت فى ذلك وبعثت إلى قومها بصوف كثير تستغزلهم. قال أبو عبد الله (عليه السلام): وإنما وقع استغزال النساء من ذلك بعضهن لبعض لذلك ، قال: فأسرعت واستعانت فى ذلك ، فكلما فرغت من شقه علققتها فجاء الموسم وقد بقى وجهه من وجوه الكعبه ، فقالت لإسماعيل: كيف نصنع بهذا الوجه الذى لم تدركه الكسوه ، فكسوه خصفاً فجاء الموسم وجاءته العرب على حال ما كانت تأتية ، فنظروا إلى أمر أعجبهم ، فقالوا: ينبغى لعامل هذا البيت أن يهدى إليه ، فمن ثم وقع الهدى ، فأتى كل فخذ من العرب بشئ يحمله من ورق ومن أشياء غير ذلك ، حتى اجتمع شئ كثير ، فنزعوا ذلك الخصف وأتموا كسوه البيت وعلقوا عليها بايين .

وكانت الكعبه ليست بمسقفه ، فوضع إسماعيل فيها أعمده مثل هذه الأعمده التى ترون من خشب ، وسقفها إسماعيل بالجرائد وسواها بالطين ، فجاءت العرب من الحول فدخلوا الكعبه ورأوا عمارتها فقالوا: ينبغى لعامل هذا البيت أن يزداد ، فلما كان من قابل جاءه الهدى ، فلم يدر إسماعيل كيف يصنع ، فأوحى الله عز وجل إليه أن انحره وأطعمه الحاج .

قال: وشكا إسماعيل إلى إبراهيم قله الماء ، فأوحى الله عز وجل إلى إبراهيم أن احتفر بئراً يكون منها شراب الحاج فنزل جبرئيل (عليه السلام) فاحتفر قليبهم يعنى زمزم حتى

ظهر ماؤها ثم قال جبرئيل (عليه السلام): إنزل يا إبراهيم فنزل بعد جبرئيل فقال: يا إبراهيم إضرب فى أربع زوايا البئر وقل بسم الله ، قال فضرب إبراهيم (عليه السلام) فى الزاويه التى تلى البيت وقال: بسم الله فانفجرت عين ثم ضرب فى الزاويه الثانيه وقال: بسم الله فانفجرت عين ، ثم ضرب فى الثالثه وقال: بسم الله فانفجرت عين ، ثم ضرب فى الرابعه وقال: بسم الله فانفجرت عين.

وقال له جبرئيل: إشرَب يا إبراهيم وادع لولدك فيها بالبركه ، وخرج إبراهيم (عليه السلام) وجبرئيل جميعاً من البئر فقال له: أفض عليك يا إبراهيم ، وطف حول البيت فهذه سقيا سقاها الله ولد إسماعيل ، فسار إبراهيم وشيعة إسماعيل حتى خرج من الحرم ، فذهب إبراهيم ورجع إسماعيل إلى الحرم). انتهى .

### **واتهموا نبي الله هارون وموسى (عليهما السلام) بالشرك والمعاصي !**

في قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٥: ( غير أن هارون أظهر ضعف إيمان في حالات كثيره ، وكان أولها لما تأخر موسى وهو على الجبل مع الرب. فقد ضج الشعب وارتد عن طاعه الله ، وطلب إلى هارون أن يصنع له تماثيل آلهه ليعبدها. فصنع هارون عجل الذهب وبنى له مذبحاً ( خر/٣٢). ومع هذا غفر الله له خطأه ، وأمر برسمه ، هو وذريته ، كهنه على بنى إسرائيل. ( خر ٤٠: ١٢ - ١٥). وبذلك تأسست الكهانه اللاويه ، وأصبح هارون أول رئيس كهنه....

وكان الله كثير الإحسان لهارون بالرغم من أخطائه. وكانت آخر أخطائه أنه لم يقدر الرب إمام بنى إسرائيل ، لا هو ولا موسى ، فى أواخر رحله بنى إسرائيل إلى فلسطين وحينما شعر الشعب بالظماً إمام قادش. فأمر الله بعقابهما ، بمنعهما من دخول فلسطين ، أى بموتهما قبل الوصول إليها ( عد ٢٠: ١ - ١٣).

وغادر بنو إسرائيل قادش وأتوا إلى جبل هور ، فأمر الرب موسى أن يأخذ هارون وابنه أعازار ، ويصعد بهما إلى الجبل وهناك يخلع ثياب هارون الكهنوتيه ويلبسها لابنه. ولما نفذ هارون ذلك مات هارون ، وانضم إلى آباءه وبكاه قومه ثلاثين يوماً ( عد ٢٠: ٢٢ - ٢٩ و٣٣: ٣٧ - ٣٩ وتث ١٠: ٦).

وكان عمره عند وفاته مئة وثلاث وعشرين سنه. ولا يزال أثر المكان الذى مات فيه محفوظاً إلى اليوم على إحدى قمى جبل هور بالقرب من بتر. وسمى هارون

وكان اليهود المتأخرون يحفظون ذكراه باكرام. وهم يصومون تذكراً له في اليوم الأول من شهر آب. وظلت رئاسه الكهنوت عند العبرانيين في بيت هارون إلى دمار أورشليم والهيكل في سنه ٧٠ م).

### واتهموا أنبياء الله (عليهم السلام) بالحيل والدجل والبلاهه !

في التوراه والإنجيل ص ٤٧: (٢٧-١). ولما شاخ إسحق وضعف بصره استدعى ابنه الأكبر عيسو وقال له: يا بني ٢. ها أنا قد شخت ولست أعرف متى يحين يوم وفاتي. ٣. فالأن خذ عدتك: جعبتك وقوسك ، وامض إلى البريه واقتنص لي صيداً. ٤. وجهاز لي طعاماً شهياً كما أحب وائتنى به لأكل ، لتباركك نفسى قبل أن أموت. ٥. وسمعت رفته حديث إسحق لابنه عيسو. فعندما انطلق عيسو إلى البريه ليصطاد صيداً ويأتى به. ٦. قالت رفته لابنها يعقوب: سمعت أباك يقول لعيسو أخيك ٧. إقتنص لي صيداً ، وجهاز لي أطعمه شهيه لأكل وأباركك إمام الرب قبل موتى. ٨. والأين يا بني أطع قولى فى ما آمرك به ، ٩. واذهب إلى قطع الماشيه ، واختر جديين لأجهز لأبيك أطعمه شهيه كما يحب ! ١٠. تقدمها لأبيك ليأكل ، فيباركك قبل وفاته. ١١. فقال يعقوب لرفته أمه: أخى عيسو رجل أشعر ، وأنا رجل أملس. ١٢. وقد يجسنى أبى فيتبين خداعى ، وأستجلب على نفسى لعنه لا بركه. ١٣. فقالت له أمه: لعنتك على يا بنى ، فأطع قولى فقط ، واذهب وأحضر الجديين لى. ١٤. فذهب واختارهما وأحضرهما لأمه ، فأعدت رفته الأطعمه المطيبه كما يحب أبوه ١٥. وتناولت ثياب بكرها عيسو الفاخره الموجوده عندها فى البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر ، ١٦. وكذلك غطت يديه وملاسه عنقه بجلد الجديين. ١٧. وأعطته ما أعدته من الأطعمه الشهيه

والخيز. ١٨. فأقبل على أبيه وقال: يا أبى. فأجابه: نعم يا ابنى من أنت ؟ ١٩. فقال يعقوب: أنا عيسو بكرىك. وقد فعلت كما طلبت ، والأآن قم واجلس وكل من صيدى

حتى تباركنى. ٢٠. فقال إسحق: كيف استطعت أن تجد صيداً بمثل هذه السرعة يا ولدى؟ فأجابه: لأن الرب إلهك قد يسر لى ذلك. ٢١. وقال إسحق: إقترب منى لأجسك يا ابنى لأرى أن كنت حقاً ابنى عيسو أم لا. ٢٢. فدنا يعقوب من أبيه إسحق فجسه وقال: الصوت صوت يعقوب ، أما اليدان فهما يدا عيسو. ٢٣. ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدى أخيه عيسو ، فباركه !! ٢٤. وسأل: هل أنت ابنى عيسو ؟ فأجاب: أنا هو. ٢٥. ثم قال: قدم لى من صيدك حتى آكل وأباركك. فأحضر يعقوب إليه الطعام فأكل ثم قدم له خمرأ فشرب ، ٢٦. فقال له إسحق أبوه: تعال وقبلنى يا ولدى. ٢٧ فاقترب منه وقبله ، فتنسم رائحه ثيابه وباركه قائلاً: ها أن رائحه ابنى كرائحه حقل باركه الرب ، ٢٨. فلينعم عليك الرب من ندى السماء ومن خيرات الأرض ، فيكثر لك الحنطه والخمر. ٢٩. لتخدمك الشعوب ، وتسجد لك القبائل ، لتكن سيداً على إخوتك. وبنو أمك لك ينحنون. وليكن لاعنوك ملعونين ، ومباركوك مباركين.

٣٠. ولما فرغ إسحق من مباركه يعقوب ، وخرج يعقوب من عند أبيه ، رجع عيسو من صيده ، ٣١. فجهز هو أيضاً أطعمه طيبه وأحضرها إلى أبيه وقال: ليقم أبى ويأكل من صيد ابنه فتباركنى نفسك. ٣٢. فقال إسحق: من أنت ؟ فأجابه: أنا ابنك بكرىك عيسو. ٣٣. فارتعد إسحق بعنف وقال: من هو إذا الذى اصطاد صيداً وأحضره إلىى فأكلت من الكل قبل أن تجى ، وباركته ؟ وحقاً يكون مباركاً. ٣٤. فما أن سمع عيسو كلام أبيه حتى أطلق صرخه هائله ومره جداً وقال: باركنى أنا أيضاً يا أبى. ٣٥. فأجاب: لقد مكر بى أخوك وسلب بركتك ! ٣٦. فقال: ألم يدع

اسمه يعقوب؟ لقد تعقبني مرتين: أخذ بكوريتي ، وها هو يسلبني الآن بركتي. ثم قال: أما احتفظت لي ببركه؟ ٣٧. فأجاب إسحق: لقد جعلته سيداً لك ، وصيرت جميع إخوته له خداماً ، وبالحنطه والخمر أمددته. فماذا أفعل لك الآن يا ولدي؟ ٣٨. فقال عيسو: الك بركه واحده فقط يا أبى؟ باركني أنا أيضاً يا أبى. وأجهش عيسو بالبكاء بصوت عال. ٣٩. فأجابه أبوه: ها مسكنك يكون فى أرض جدباء لا يهطل عليها ندى السماء. ٤٠. بسيفك تعيش ولأخيك تكون عبداً ، ولكن حين تجمح تحطم نيره عن عنقك.

٤١. وحقق عيسو على يعقوب من أجل ما ناله من بركه أبيه. فناجى نفسه: قريباً يموت أبى ، وبعدئذ أقتل أخى يعقوب. ٤٢. فبلغ رفقته وعيد عيسو ابنها الأكبر ، فأرسلت واستدعت يعقوب ابنها الأصغر وقالت له: عيسو يخطط لقتلك. ٤٣. والآن يا ابنى إصغ لقولى ، وقم اهرب إلى أخى لابان إلى حاران ، ٤٤ وامكث عنده أياماً قلائل ريثما يهدأ سخط أخيك. ٤٥. ومتى سكن غضبه ونسى ما صنعت به ، عندئذ أبعث إليك لتعود من هناك!!

### **واتهموا يوشع (عليه السلام) بأنه ختن اليهود بسكاكين من حجر الصوان!**

فى قاموس الكتاب المقدس ص ٣٣٧: (٧: ٢٢). والختان من الشعائر المعروفة فى اليهوديه ، وهو قطع لحم غرله كل ذكر ابن ثمانيه أيام... وقد ختن إبراهيم وهو فى التاسعه والتسعين وإسماعيل وهو فى الثالثه عشره. ( تك ١٧: ١١ - ٢٧ ).

ثم تجددت سنه الختان لموسى ( لا ١٢: ٣ ) فقضى أن لا- يأكل الفصح رجل أغرل. وكان اليهود يحافظون كل المحافظه على هذه السنه وقد أهملوها أثناء رحلتهم فى البريه. على أنه عند دخول الشعب أرض كنعان صنع يوشع سكاكين من

الصوان وختن الشعب كله). (يشوع ٥: ٢ - ٩).

### وافتروا على سليمان (عليه السلام) أنه أشرك بالله تعالى

فى التوراه/٥٥٤: (٩. فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين ١٠. وأوصاه فى هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب. ١١. فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها فإنى أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك). انتهى.

### النتائج الخطيره لتخريب اليهود لعقيدته العدل والعصمه

لهذا العمل اليهودى دلالات مهمه ونتائج خطيره بل مهوله ، فى عقائد اليهود وحياتهم ، فى تعاملهم مع ربهم وأنبيائهم (عليهم السلام) ، ومع الشعوب الأخرى!

فمنها: أنه يكشف سبب التعقيد فيهم ، والذى تحول من صفه فى الشخص اليهودى المنحرف ، إلى صفه فى الجماعه اليهوديه كلها ، إلا من عصم الله .

فإن كنت تعتقد أن رب العالمين خالق السماوات والأرضين ، يعامل عباده

بالغضب والظلم والإنتقام ، ويفتقر إلى العلم المطلق ، والحكمه المطلقه ، والرحمه المطلقه.. فمن الطبيعى أن تتأصل فى نفسك الذاتيه ، وتشعر أنك موجودٌ فى مقابل خالقه ، ليس المهم عنده عباده ربه وطاعته وكسب فيض رحمته ، بل المهم أن يستعمل الحيل مع ربه لحمايه نفسه منه ، وكسب ما يمكنه منه ! وهذا هو التعقيد فى الشخصيه فى أعمق حالاته !

وإذا كان رب العالمين معاذ الله كذلك ، وكان الأنبياء (عليهم السلام) جماعه أنانيين شهوانيين ، يسيئون استعمال السلطه والبركه التى أعطاهم إياها ! فماذا عسى أن

يكون اليهودى العادى !!؟

ومنها: أنه يكشف منشأ نظرتهم الدونيه إلى أنفسهم فضلاً عن غيرهم ، فعقيدته أنهم شعب الله المختار لا تقلل من عقيدته الدونيه !  
فما دام أنبياء هذا الشعب سيؤون ذميمون ، فصفت عامه الشعب أخط منها وأسوأ بكثير !

ومنها: أن نعرف سبب عقيدتهم بدونيه الشعوب ، فمن كانت هذه عقيدته إلى أنبيائه (عليهم السلام) ونفسه ، فلا عجب أن تكون  
نظرتهم إلى بقية شعوب العالم بأنهم حمير خلقهم الله ليركبهم أبناء الشعب اليهودى !؟

ومنها: أنه يكشف سبب حرصهم على نشر النظره الدونيه إلى الإنسان فى العالم ، التى تزعم أن الإنسان حيوان يحركه الجنس لا  
أكثر !

ولذا كان دارون وفرويد اليهوديان أبطالاً قوميين عند اليهود ! لا يتكارهما نظريات تساعد فى تركيز النظره اليهوديه فى ثقافه  
شعوب العالم !

ومنها: أنا بذلك نضع يدنا على فعاليه أحبار يهود المدينه وخبير والشام واليمن ، ونايغتهم كعب الأحبار ، فى تخريب عقيدته  
المسلمين فى صفات الله تعالى والطعن فى عدالته ، وفيهم لعصمه الأنبياء (عليهم السلام) ، وخاصه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم  
) فإن أول هدف وأهمه عند اليهودى أن يجعلك مثله تنتقد الله تعالى ورسله ، وتطول لسانك عليهم ، فبذلك تقف معه على  
الطريق الذى يريده لك !

راجع ماكتبناه فى (ألف سؤال وإشكال: ١/٤٨٥) عن دور كعب فى تخريب عقائد المسلمين وزرع اليأس فى نفوسهم من المستقبل  
، وزعمه حتميه انتهاء الإسلام وفناء أمته ، وهدم الكعبه وخراب مكه ، خراباً لا تسكن بعده أبداً !

ص: ٣٧





## الفصل الثاني: امتياز الشيعة عن اليهود والسنة بعقيدته العصمه التامه

اشاره

ص: ٣٩



## نؤمن بالعدالة المطلقة لله تعالى والعصمة التامة للأنبياء والأئمة (عليهم السلام)

امتاز الشيعة عن غيرهم من جميع مذاهب المسلمين وأهل الأديان الأخرى بأنهم يعتقدون بالعدالة الكاملة لله تعالى ، والعصمة الكاملة لأنبيائه وأوصيائه (عليهم السّلام) وينزهونهم عن جميع المعاصي والرذائل ، طوال أعمارهم الشريفه ، قبل البعثه والإمامه وبعدها ، سواء فى تبليغ الرساله وعقائدها وأحكامها ، أو فى غيره من سلوكهم الشخصى والعام .

وقد عرّف الإمام الصادق (عليه السّلام)العصمه كما فى معانى الأخبار للصدوق: ص ١٣٢:

(حدثنا على بن الفضل بن العباس البغدادي بالرى المعروف بأبى الحسن الحنوطى ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن الحارث ، قال: حدثنا محمد بن على بن خلف العطار قال: حدثنا حسين الأشقر قال: قلت لهشام بن الحكم: ما معنى قولكم: أن الإمام لا يكون إلا معصوماً؟ فقال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن ذلك فقال: المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله ، وقال الله تبارك وتعالى: ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم).

وفى معانى الأخبار ص ١٣٢: (حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقرئ الجرجاني قال: حدثنا أبو بكر

محمد بن الحسن الموصلى بيغداد ، قال: حدثنا محمد بن عاصم الطريفي ، قال: حدثنا عباس بن يزيد بن الحسن الكحال مولى زيد بن علي قال: حدثني أبي قال: حدثني موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين (عليهم السّلام) قال: الإمام منا لا يكون إلا معصوماً ، وليست العصمه في ظاهر الخلقه فيعرف بها ، ولذلك لا يكون إلا منصوفاً.

ف قيل له: يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم ؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله ، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة ، والإمام يهdy إلى القرآن والقرآن يهdy إلى الإمام ، وذلك قول الله عز وجل: " إن هذا القرآن يهdy للتي هي أقوم" .

وفي معاني الأخبار ص ١٣٢: (حدثنا محمد بن علي ماجيلويه- (رحمه الله) - قال حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمه الإمام ، فإنني سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ فقال: نعم. فقلت: فما صفة العصمه فيه؟ وبأى شئ تعرف؟ فقال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوه ، فهذه منفيه عنه لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين ، فعلى ماذا يحرص ؟ ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد ، فكيف يحسد من هو دونه ؟ ولا يجوز أن يغضب لشئ من امور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل ، فإن الله عز وجل قد فرض عليه إقامة الحدود وأن لا تأخذه في الله لومه لائم ولا رأفه في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل ، ولا يجوز له أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لأن الله عز وجل حبب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا فهو ينظر إلى الآخرة كما ينظر إلى الدنيا فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح وطعاماً طيباً لطعام مر وثوباً لنا

لثوب خشن ونعمه دائمة باقيه لندنيا زائله فانيه). (ورواه في علل الشرائع: ١/٢٠٤. وأمالى الصدوق/٧٣١: والخصال/٢١٥)

وهذا الإمتياز معروف للجميع عن الشيعة ، من عصر النبي والأئمه (عليهم السلام) .

قال الرازى فى تفسيره: ٣/٧: ( واختلف الناس على ثلاثة أقوال:

أحدها: قول من ذهب إلى أنهم معصومون من وقت مولدهم ، وهو قول الرافضة.

وثانيها: قول من ذهب إلى عصمتهم وقت بلوغهم ، ولم يجوزوا منهم ارتكاب الكفر والكبيره قبل النبوه ، وهو قول كثير من المعتزله .

وثالثها: قول من ذهب إلى أن ذلك (يعنى ارتكاب الكفر والكبيره) لا يجوز وقت النبوه أما قبلها فجائز ، وهو قول أكثر

أصحابنا ، وقول أبى الهذيل العلاف ، وأبى على من المعتزله).

وقال أيضاً فى عصمه الأنبياء ص ٨: (وقد اختلفوا فيه على خمسة مذاهب:

(الأول): الحشويه وهو أنه يجوز عليهم الإقدام على الكبائر والصغائر.

(الثانى): أنه لا يجوز منهم تعمد الكبيره البته ، وأما تعمد الصغيره فهو جائز بشرط أن لا تكون منفراً ، وأما أن كانت منفراً فذلك لا يجوز عليهم ، مثل التطفيف بما دون الحبه ، وهو قول أكثر المعتزله.

(الثالث) أنه لا يجوز عليهم تعمد الكبيره والصغيره ، ولكن يجوز صدور الذنب منهم على سبيل الخطأ فى التأويل ، وهو قول أبى على الجبائى

(الرابع): أنه لا يجوز عليهم الكبيره ولا الصغيره ، لا بالعمد ولا بالتأويل والخطأ. أما السهو والنسيان فجائز، ثم إنهم يعاتبون على ذلك السهو والنسيان لما أن علومهم أكمل ، فكان الواجب عليهم المبالغه فى التيقظ ، وهو قول أبى إسحاق إبراهيم بن سيار النظام.

(الخامس): أنه لا يجوز عليهم الكبيره ولا الصغيره ، لا بالعمد ولا بالتأويل ، ولا بالسهو والنسيان. وهذا مذهب الشيعة ).

وقال فى تفسيره: ١٨/٩: (وعندنا العصمه إنما تعتبر فى وقت النبوه لاقبلها).

وهذه النصوص من عالم سنى مشهود له بالعمق والدقه ، تكشف لنا أنه لم ينج من التأثير بالتهم اليهوديه للأنبياء (عليهم السّلام) إلا الشيعة ، أتباع العتره النبويه الطاهره صلوات الله عليهم .

كما تكشف لنا خريطه التأثير اليهودى بنسب متفاوتة على فئات المسلمين فى تنقيصهم من مقام الأنبياء (عليهم السّلام) ، مع الإلتفات إلى أن ما ذكره الرازى هو القدر المتبنى رسمياً فى فتاوى علمائهم وعقائدهم ، أما فى مصادرهم الصحيحه فهى حافله بأنواع الطعن فى عصمه الأنبياء (عليهم السّلام) وعدالتهم واتهامهم فى سلوكهم الشخصى ، وحتى فى تبليغهم للرساله !

وسبب ذلك ما نشره اليهود فيهم من مفاهيم وقصص انتقاص الأنبياء (عليهم السّلام) ! وإن حكومات الخلافة القرشيه شجعت تلك الروايات وجعلت مجالسها مجالس رسميه فى مسجد النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وغيره من مساجد المسلمين ، وأعطت روايتها مناصب علياً فى الدوله !

كما أنها شجعت على روايات الإنتقاص من نبينا (صلّى الله عليه و آله وسلّم) لتبرير عمل الخلفاء ، ورفعهم إلى صف النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، بل تفضيلهم عليه أحياناً ، كما سيأتى !

## الفصل الثالث: من أحاديث الشيعة في عصمه الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) عصمه تامه

اشاره

ص: ٤٥





فى الخصال للصدوق ص ٦٠٣: (حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلى ، وأحمد بن الحسن القطان ، ومحمد بن أحمد السنانى ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب ، وعبد الله بن محمد الصائغ ، وعلى بن عبد الله الوراق رضى الله عنهم قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول قال: حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال:

(هذه شرائع الدين لمن أراد أن يتمسك بها وأراد الله هداة:

إسباع الوضوء كما أمر الله عز وجل فى كتابه الناطق ، غسل الوجه واليدين إلى المرفقين ، ومسح الرأس والقدمين إلى الكعبين ، مره مره. ومرتان جائز.... وهو حديث طويل تضمن أهم أحكام الوضوء والأغسال والفرائض والنوافل وصلاه الجماعة ، وأحكام الزكاه... وجاء فيه قوله (عليه السلام):

وبر الوالدين واجب ، فإن كانا مشركين فلا- تطعهما ولا- غيرهما فى المعصيه ، فإنه لا- طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق. والأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) لاذنوب لهم ، لأنهم

معصومون مطهرون...الى أن قال(عليه السّلام): ولا يفرض الله عزوجل على عباده طاعه من يعلم أنه يغويهم ويضلهم ، ولا يختار لرسالته ولا يصطفى من عباده من يعلم أنه يكفر به ويعبد الشيطان دونه ، ولا يتخذ على خلقه حجه إلا معصوماً. والإسلام غير الإيمان وكل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمن...الخ).

وفى أمالى الصدوق ص ٧٣٨: (المجلس الثالث والتسعون ، مجلس يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان سنة ثمان وستين وثلاثمائة:

واجتمع فى هذا اليوم إلى الشيخ الفقيه أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى(رض)، أهل مجلسه والمشايخ ، فسألوه أن يملى عليهم وصف دين الإماميه على الإيجاز والإختصار ، فقال رضى الله عنه:

دين الإماميه هو الإقرار بتوحيد الله تعالى ذكره ونفى التشبيه عنه ، وتنزيهه عما لا- يليق به ، والإقرار بأنبياء الله ورسله وحججه وملائكته وكتبه ، والإقرار بأن محمداً(صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو سيد الأنبياء والمرسلين ، وأنه أفضل منهم ومن جميع الملائكة المقربين ، وأنه خاتم النبيين ، فلا نبى بعده إلى يوم القيامة ، وإن جميع الأنبياء والرسل والأئمة(عليهم السّلام) أفضل من الملائكة ، وأنهم معصومون مطهرون من كل دنس ورجس، لا- يهمون بذنوب صغير ولا- كبير ولا يرتكبونه، وأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء.

وإن الدعائم التى بنى الإسلام عليها خمس: الصلاة ، والزكاه ، والصوم ، والحج ، وولاية النبي والأئمة صلوات الله عليهم بعده ، وهم اثنا عشر إماماً ، أولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم على بن الحسين ، ثم الباقر محمد بن على ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم الكاظم موسى بن جعفر ، ثم الرضا على بن موسى ، ثم الجواد محمد بن على ، ثم الهادى على بن محمد ، ثم العسكرى الحسن بن على ، ثم الحجه بن الحسن بن على، (عليهم السّلام) ، والإقرار

بأنهم أولوا الأمر الذين أمر الله عز وجل بطاعتهم، فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء: ٥٩) وإن طاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله ، ووليهم ولي الله ، وعدوهم عدو الله عز وجل. وموده ذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا كانوا على منهاج آبائهم الطاهرين فريضة واجبة في أعناق العباد إلى يوم القيامة ، وهي أجر النبوة ، لقول الله عز وجل: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (الشورى: ٢٣) والإقرار بأن الإسلام هو الإقرار بالشهادتين ، والإيمان هو إقرار باللسان ، وعقد بالقلب ، وعمل بالجوارح ، لا يكون الإيمان إلا هكذا ، ومن شهد الشهادتين فقد حقن ماله ودمه إلا بحقها ، وحسابه على الله عز وجل).

وفى التوحيد للصدوق ص ١١٨: (حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رحمه الله) قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه محمد بن خالد ، عن أحمد بن النضر ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن السائب ، عن أبي الصالح ، عن عبد الله بن عباس في قوله عز وجل: فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ، قال: يقول سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ من أن أسألك الرؤيه وأنا أول المؤمنين بأنك لا ترى .

قال محمد بن علي بن الحسين مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه:

إن موسى (عليه السلام) علم أن الله عز وجل لا يجوز عليه الرؤيه ، وإنما سأل الله عز وجل أن يريه ينظر إليه عن قومه حين ألحوا عليه في ذلك ، فسأل موسى ربه ذلك من غير أن يستأذنه فقال: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فِي حَالٍ تَزَلْزَلُهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ، ومعناه إنك لا تراني أبداً ، لأن الجبل لا يكون ساكناً متحركاً في حال أبداً، وهذا مثل قوله عز وجل: وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ، ومعناه أنهم لا يدخلون الجنة أبداً ، كما لا يلج الجمل في سم الخياط أبداً .

فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ، أى ظهر للجبل بآيه من آياته ، وتلك الآيه نور من الأنوار التى خلقها ألقى منها على ذلك الجبل جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ، من هول تزلزل ذلك الجبل على عظمه وكبره .

فَلَمَّا أَفَاقَ قَالُ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ، أى رجعت إلى معرفتى بك عادلاً عما حملنى عليه قومى من سؤالك الرؤيه ، ولم تكن هذه التوبه من ذنب لأين الأنبياء لا- يذنبون ذنباً صغيراً ولا- كبيراً ، ولم يكن الإستيذان قبل السؤال بواجب عليه ، لكنه كان أدباً يستعمله يأخذ به نفسه متى أراد أن يسأله ، على أنه قد روى قوم أنه قد استأذن فى ذلك فأذن له ، ليعلم قومه بذلك أن الرؤيه لا تجوز على الله عزوجل .

وقوله: وأنا أول المؤمنين ، يقول: وأنا أول المؤمنين من القوم الذين كانوا معه وسألوه أن يسأل ربه أن يريه ينظر إليه ، بأنك لا ترى .

### وجوب طاعة الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) تستوجب عصمتهم

فى علل الشرائع للصدوق: ١/١٢٣: (حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رض) قال: حدثنا على بن الحسين السعد آبادى ، عن أحمد بن أبى عبد الله عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ابن أذينة ، عن أبان بن أبى عياش ، عن سليم بن قيس قال سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: إنما الطاعة لله عز وجل ولرسوله ولولاه الأمر، وإنما أمر بطاعه أولى الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته).

وفى الخصال ص ١٣٩: (حدثنا أبي (رض) قال: حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة. عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) يقول: إحذروا على دينكم ثلاثة: رجلاً قرأ القرآن حتى إذا رأيت عليه بهجته ، اخترط سيفه على جاره ورماه بالشرك !

فقلت: يا أمير المؤمنين أيهما أولى بالشرك ؟ قال: الرامي

ورجلاً استخفته الأحاديث ، كلما أحدثت أحداثه كذب مدّها بأطول منها !

ورجلاً آتاه الله عز وجل سلطاناً فزعم أن طاعته طاعه الله ومعصيته معصيه الله ! وكذب لأنه لا طاعه لمخلوق في معصيه الخالق ، لا ينبغي للمخلوق أن يكون حبه لمعصيه الله ، فلا طاعه في معصيته ولا طاعه لمن عصى الله ، إنما الطاعه لله ولرسوله ولولاه الأمر ، وإنما أمر الله عز وجل بطاعه الرسول لأنه معصوم مطهر ، لا يأمر بمعصيته ، وإنما أمر بطاعه أولى الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته .)

### ضروره بعثه الأنبياء (عليهم السلام) تستوجب عصمتهم

فى الكافى: ١/١٦٨ عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إنما لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق ، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً ، لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيأشروهم ويأشروه ، ويحاجهم ويحاجوه ، ثبت أن له سفراء فى خلقه ، يُعبّرون عنه إلى خلقه وعباده ، ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفى تركه فناؤهم ، فثبت الأمر والنهوض عن الحكيم العليم فى خلقه والمعبرون عنه جلّ وعز ، وهم الأنبياء (عليهم السلام) وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبين بالحكمه ، مبعوثين بها ، غير مشاركين للناس - على مشاركتهم لهم فى الخلق والتركيب - فى شئ من أحوالهم ، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمه. ثم ثبت ذلك فى كل

دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكي لا تخلو أرض الله من حجه ، يكون معه عَلم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته ). انتهى .

وقال الوحيد الخراساني في شرح هذا الحديث في منهاج الصالحين: ١/٦٤: (ومعناه أن كل فعل وترك وحركة وسكون يصدر من الإنسان ، إما أن يكون نافعاً لديناه وآخرته ، أو ضاراً ، أو غير نافع ولا ضار ، وعلى كل الفروض يحتاج الإنسان إلى معرفه ما هو النافع وما هو الضار وما هو المصلح والمفسد لديناه وآخرته ، وهذه المعرفة لا تتيسر إلا من عند من هو خير بالرابطة التي بين الأفعال والتروك وصالح الإنسان وفساده ، ومحيطٌ بتأثير الحركات والسكنات في حياه الإنسان في الدنيا والآخرة ، وإنما هو خالق الإنسان وخالق الدنيا والآخرة سبحانه. ولما كانت حكمته تعالى تستوجب أن يدل عباده على ذلك ، وكانت دلالاته عليه بدون واسطه غير ممكنه لتعالیه عن مباشرتهم ومخاطبتهم ، فلا بد من سفراء مختارين (يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم).

وهذا البرهان يمتاز من جهات عما برهن به الفلاسفه على ضروره النبوه ، الذي اعتمد على قاعده أن الإنسان مدنى بالطبع فيحتاج إلى قوانين عادله لمعاملاته وعلاقاته الاجتماعيه ، فإن دليلهم مختص بالحياه الاجتماعيه على الأرض ، بينما دليل الإمام(عليه السلام)يشمل عموم مصالح الإنسان ومضاره في كل عوالم الوجود).

### **العصمه من أول صفات الإمام(عليه السلام)**

في الخصال ص ٤٢٨: (حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي(رض)قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب

قال: حدثنا تميم بن بهلول قال: حدثنا أبو معاوية ، عن سليمان بن مهران ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: عشر خصال من صفات الإمام: العصمة ، والنصوص ، وإن يكون أعلم الناس ، وأتقاهم لله ، وأعلمهم بكتاب الله ، وإن يكون صاحب الوصية الظاهرة ، ويكون له المعجز والدليل ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، ولا يكون له فئ ، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه).

### أحاديث نصت على إمامه الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) وعصمتهم

في أمالي الصدوق ص ٥٧٤: (حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رحمه الله) قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثنا جعفر بن سلمه الأهوازي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن إبراهيم بن موسى بن أخت الواقدي قال: حدثنا أبو قتاده الحراني ، عن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عباس قال: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً ذات يوم وعنده عليٌّ وفاطمهٌ والحسنُ والحسينُ فقال: اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليّ فأحب من أحبهم وأبغض من أبغضهم ، ووال من والأهم وعاد من عاداهم ، وأعن من أعانهم. واجعلهم مطهرين من كل رجس ، معصومين من كل ذنب ، وأيدهم بروح القدس.

ثم قال: يا عليُّ أنت إمام أمتي، وخليفتي عليها بعدى ، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة ، وكأني أنظر إلى ابنتي فاطمه قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور ، عن يمينها سبعون ألف ملك ، وعن يسارها سبعون ألف ملك ، وبين يديها سبعون ألف ملك ، وخلفها سبعون ألف ملك ، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة ، فأيا امرأه صلت في اليوم والليله خمس صلوات ، وصامت شهر رمضان ، وحجت بيت الله الحرام ، وزكت مالها ، وأطاعت زوجها ، ووالت علياً بعدى ، دخلت الجنة بشفاعه ابنتي

فاطمه ، وإنها لسيدة نساء العالمين.

ف قيل له: يا رسول الله أهى سيدة نساء عالمها ؟ فقال النبى: ذاك لمريم بنت عمران، فأما ابنتى فاطمه فهى سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وإنها لتقوم فى محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين، وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمه (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. ثم التفت إلى عليّ فقال: يا عليّ ، أن فاطمه بضعة منى ، وهى نور عيني ، وثمره فؤادى ، يسوءنى ما ساءها ، ويسرنى ما سرها ، وإنها أول من يلحقنى من أهل بيتى فأحسن إليها بعدى.

وأما الحسن والحسين فهما ابنائى وريحانتائى ، وهما سيدا شباب أهل الجنة ، فليكرما عليك كسمعك وبصرك. ثم رفع يده إلى السماء ، فقال: اللهم إنى أشهدك أنى محب لمن أحبهم ، ومبغض لمن أبغضهم ، وسلم لمن سالمهم ، وحرب لمن حاربهم ، وعدو لمن عاداهم ، وولى لمن والأهم). وفى عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ٢/٦٥: (حدثنا على بن عبد الله الوراق الرازى قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا الهيثم بن أبى مسروق النهدى ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباته ، عن عبد الله بن عباس قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعةٌ وُلِدَ الحسين ، مطهرون معصومون

(. (ورواه أيضاً فى كمال الدين ص ٢٨٠ ، وفى كفايه الأثر ص ١٩).

وفى دلائل الإمامة للطبرى الشيعى ص ٥٠٦: (أخبرنى أبو القاسم عبد الباقي بن يزداد بن عبد الله البزاز قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد الثعالبي قراءه فى يوم الجمعة مستهل رجب سنه سبعين وثلاثمائه ، قال: أخبرنا أبو على أحمد بن محمد بن يحيى العطار ، عن سعد بن عبد الله بن أبى خلف القمى ، من حديث

ص: ٥٤



طويل ، قال:

كنت امرأةً لهجاً بجمع الكتب المشتمله على غوامض العلوم ودقائقها ، كلفاً باستظهار ما يصح من حقائقها ، مغرماً بحفظ مشتبهها ومستغلقها ، شحيحاً على ما أظفر به من معاضلها ومشكلاتها ، ومتعصباً لمذهب الإماميه ، راغباً عن الأمن والسلامه فى انتظار التنازع والتخاصم ، والتعدى إلى التباغض والتشاتم ، معيياً للفرق ذوى الخلاف ، كشافاً عن مثالب أئمتهم ، هتاكاً لحجب قادتهم. إلى أن بليت بأشد النواصب منازعه ، وأطولهم مخاصمه ، وأكثرهم جدالاً ، وأقشعهم سؤالاً ، وأثبتهم على الباطل قدماً. فقال ذات يوم وأنا أناظره:

تباً لك يا سعد ولأصحابك ، إنكم معشر الراضه تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما....

و كنت قد اتخذت طوماراً ، وأثبت فيه نيفا وأربعين مسأله من صعاب المسائل التى لم أجد لها مجيباً ، على أن أسأل عنها خير أهل بلدى أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبى محمد(عليه السّلام)فارتحلت خلفه ، وقد كان خرج قاصداً نحو م ولأى بسر من رأى ، فلحقته فى بعض المناهل ، فلما تصافحنا قال: لخير لحاقتك بى ؟ قلت: الشوق ، ثم العاده فى الأسئلة. قال: قد تكافأنا على هذه الخطه الواحده ، فقد برح بى الشوق إلى لقاء مولانا أبى محمد(عليه السّلام)، وأريد أن أسأله عن معاضل فى التأويل ومشاكل من التنزيل ، فدونكها الصبحه المباركه ، فإنها تقف بك على ضفه بحر لاتنقضى عجائبه ، ولا تفنى غرائبه ، وهو إمامنا.

فوردنا سر من رأى فانتهينا منها إلى باب سيدنا(عليه السّلام)، فاستأذنا فخرج إلينا الإذن بالدخول عليه ، وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطاه بكساء طبرى ، فيه ستون ومائه صره من الدنانير والدارهم ، على كل صره ختم صاحبها.

ص: ٥٥

قال سعد: فما شبّهت مولانا أبا محمد (عليه السّلام) حين غشينا نور وجهه إلا بيدر قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر ، وعلى فخذة الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقه والمنظر ، على رأسه فرق بين وفرتين ، كأنه ألف بين واوين ، وبين يدي مولانا (عليه السّلام) رمانه ذهبيه تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبه عليها ، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصره ، ويده قلم ، إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه ، وكان مولانا (عليه السّلام) يدحرج الرمانه بين يديه

ويشغله بردها لثلاثه يصده عن كتبه ما أراد ، فسلمنا عليه فألطف في الجواب ، وأوماً إلينا بالجلوس ، فلما فرغ من كتابه البياض الذي كان بيده ، أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيّ كسائه ، فوضعه بين يدي مولانا فنظر أبو محمد (عليه السّلام) إلى الغلام وقال: يا بني ، فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك.

فقال: يا م ولأى ، أيجوز لى أن أمد يداً طاهره إلى هدايا نجسه ، وأموال رجسه قد شيب أهلها بأحرمها؟!

فقال مولانا (عليه السّلام): يا بن إسحاق ، استخرج ما فى الجراب ليميز بين الأهل منها والأحرم. فأول صره بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام: هذه لفلان بن فلان من محله كذا بقم ، تشتمل على اثنين وستين ديناراً ، فيها من ثمن حجره باعها وكانت إرثاً له من أبيه خمسه وأربعون ديناراً ، ومن أثمان تسعه أثواب أربعه عشر ديناراً ، وفيها من أجره الحوانيت ثلاثه دنانير .

فقال مولانا (عليه السّلام): صدقت يا بني ، دُلّ الرجل على الحرام منها....

قال أحمد (رواى الحديث عن سعد): وكان ذلك الثوب فى حقيبته لى فنسيته. فلما انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إلى مولانا أبو محمد (عليه السّلام) فقال: ما جاء بك يا سعد؟ فقلت: شوقنى أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا. فقال:

والمسائل التي أردت أن تسأله عنها؟ قلت: على حالتها يا مولاي. فقال: سل قره عيني ، وأوماً إلى الغلام ، عما بدا لك منها.

فقلت: مولانا وابن مولانا ، أنا روينا عنكم أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جعل طلاق نساءه بيد أمير المؤمنين صلوات الله عليه حتى أرسل يوم الجمل إلى عائشه: "إنك قد أرهجت على الإسلام وأهله بفتنتك ، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك ، فإن كفت عني غربك وإلا طلقتك". ونساء رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد كان طلاقهن بوفاته؟!!

قال(عليه السلام): ما الطلاق؟ قلت: تخليه السبيل. قال: فإذا كنَّ بوفاه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد خُلِّي سبيلهنَّ، فلم لا يحلُّ لهنَّ الأزواج؟ قلت: لأن الله حرم الأزواج عليهن قال: كيف وقد خُلِّي الموت سبيلهن؟ قلت فأخبرني يا بن م ولأى عن معنى الطلاق الذي فوض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حكمه إلى أمير المؤمنين(عليه السلام)؟

قال: إن الله تقدس اسمه عظم شأن نساء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فخصهن بشرف الأمهات ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا الحسن ، إن هذا الشرف باق لهن ما دُمَّنَ الله على الطاعة ، فأيتهن عصت الله بعدى بالخروج عليك ، فأطلق لها فى الأزواج وأسقطها من شرف الأمهات ومن شرف أمومه المؤمنين.....

قلت: فأخبرني يا م ولأى عن العله التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟ قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح. قال: هل يجوز أن تقع خيرتهم على الفساد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟

قلت: بلى. قال: فهي العله أوردتها لك ببرهان ينقاد له عقلك: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل عليهم علمه ، وأيدهم بالوحي والعصمه ، إذ هم أعلام الأمم ، وأهدى إلى الإختيار منهم ، مثل موسى وعيسى(عليهما السلام)، هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما ، إذا هما بالإختيار أن تقع خيرتهما على المنافق ، وهما يظنان

أنه مؤمن؟ قلت: لا .

قال (عليه السّلام): فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ، اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ، ممن لم يشك في إيمانهم وإخلاصهم ، فوَقعت خيرته على المنافقين ، قال الله عز وجل: **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ، وَقَوْلُهُ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ ، فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله لنبوته ، واقعاً على الأفسد دون الأصلح ، وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد ، علمنا أن لا اختيار إلا لمن يعلم ما تخفى الصدور وتكنُّ الضمائر ، وتنصرف عليه السرائر ، وإن لا خطر لا اختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيره الأنبياء (عليهم السّلام) ...** . انتهى.

### كتاب كفايه الأثر في النصوص على الأئمة الإثني عشر (عليهم السّلام)

وهو كتاب جليل جمع فيه مؤلفه الخزاز القمي (رحمه الله) وهو من علماء القرن الرابع ، الأحاديث النبويه على إمامه الأئمة الإثني عشر (عليهم السّلام) عن ثلاثين صحابياً من طرق غير أهل البيت (عليهم السّلام) . وقد اقترحنا على بعض الفضلاء تحقيقه وتخريج أحاديثه ، وسيصدر في مجلدات إن شاء الله ، وهذه بعض أحاديثه في عصمتهم (عليهم السّلام) :

في كفايه الأثرص ٢٩: (حدثنا علي بن الحسين ، قال حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن البرقوي (رض) ، قال حدثنا القاضي أبو إسماعيل جعفر بن الحسين البلخي ، قال حدثنا شقيق البلخي ، عن سماك ، عن زيد بن أسلم ، عن أبي هرون العبدى ، عن سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول:

أهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض كما أن النجوم أمانٌ لأهل السماء.

قيل: يارسول الله فالأئمة بعدك من أهل بيتك؟ قال: نعم الأئمة بعدى اثنا عشر تسعة من صلب الحسين ، أماناء معصومون. ومنا مهدي هذه الأئمة ، إلا إنهم أهل بيتي

وعترتى من لحمى ودمى ، ما بال أقوام يؤذوننى فيهم ، لا أنالهم الله شفاعتى .

وفى كفايه الأثر: ص ٣٥: (حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيبانى (رحمه الله) ، قال حدثنا محمد بن رباح الأشجعى ، قال حدثنا محمد بن غالب بن الحارث ، قال حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، قال حدثنا عبد الكريم ، عن أبي الحسن ، عن أبي الحرث ، عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من أحبنى وأهل بيتى كنا نحن وهو كهاتين- وأشار بالسبابة والوسطى- ثم قال: أخى خير الأوصياء ، وسبى خير الأسباط ، وسوف يخرج الله تبارك وتعالى من صلب الحسين أئمة أبراراً ، ومنا مهدي هذه الأمة.

قلت: يارسول الله وكم الأئمة بعدك ؟ قال: عدد نساء بنى إسرائيل.

حدثنا القاضى أبو الفرج المعافا بن زكريا البغدادي ، قال حدثنى محمد بن همام بن سهيل الكاتب ، قال حدثنى محمد بن معافا السلماسى ، عن محمد بن عامر ، قال حدثنا عبد الله بن زاهر ، عن عبد العدوس ، عن الأعمش ، عن حبش بن المعتمر قال: قال أبو ذر الغفارى رحمه الله عليه: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مرضه الذى توفى فيه ، فقال: يا أبا ذر إيتنى بابنتى فاطمه. قال:

فقمتم ودخلت عليها وقلت: يا سيده النسوان أجيبى أباك. قال: فلبت منحلها وأبرزت وخرجت حتى دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلما رأت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انكبت عليه وبكت وبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لبكائها وضمها إليه ، ثم قال: يا فاطمه لا تبكين فداك أبوك ، فأنت أول من تلحقين بى مظلومه مغصوبه ، وسوف يظهر بعدى حسيكه النفاق وسمل حلاباب الدين ، وأنت أول من يرد على الحوض.

قالت: يا أبه أين ألقاك ؟ قال: تلقينى عند الحوض وأنا أسقى شيعتك ومحبيك وأطرد أعداك ومبغضيك. قالت: يا رسول الله فإن لم ألقك عند الحوض ؟ قال تلقينى عند الميزان. قالت: يا أبه وإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال: تلقينى عند الصراط وأنا

أقول: سلّم سلّم شيعه على.

قال أبو ذر: فسكن قلبها ثم التفت الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: يا أبا ذر أنها بضعه منى فمن آذاها فقد آذانى ، إلا أنها سيده نساء العالمين ، وبعلمها سيد الوصيين ، وابنيها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وإنهما إمامان أن قاما أو قعدا ، وأبوهما خير منهما ، وسوف يخرج من صلب الحسين تسعه من الأئمة معصومون قوامون بالقسط ، ومنا مهدي هذه الأمة. قال قلت: يا رسول الله فكم الأئمة بعدك؟ قال: عدد نساء بني اسرائيل.

وفى كفايه الأثر: ص ٤٤: (حدثنا علي بن الحسين بن محمد قال: حدثنا هارون بن موسى (رض) قال: أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن عامر بن السائب الثقفي ، عن أبيه ، عن سلمان الفارسي رحمه الله عليه قال: دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعنده الحسن والحسين يتغديان والنبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يضع اللقمة تاره فى فم الحسن وتاره فى فم الحسين ، فلما فرغا من الطعام أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الحسن على عاتقه والحسين على فخذه ، ثم قال: يا سلمان أتحبهم؟ قلت: يا رسول الله كيف لا أحبهم ومكانهم منك مكانهم؟ قال: يا سلمان من أحبهم فقد أحببني ، ومن أحببني فقد أحب الله. ثم وضع يده على كتف الحسين (عليه السلام) فقال: أنه الإمام ابن الإمام ، تسعه من صلبه أئمة أبرار ، أمناء ، معصومون ، والتاسع قائمهم).

وفى كفايه الأثر: ص ٧٣: (حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عياش الجوهري قال: حدثنا محمد بن أحمد الصفواني قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحمصي قال: حدثنا بن حماد ، عن أنس بن سيرين ، عن أنس بن مالك ، قال: صلى بنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صلاة الفجر ، ثم أقبل علينا فقال: معاشر أصحابي من أحب أهل بيتي حشر معنا ، ومن استمسك بأوصيائي من بعدى فقد استمسك بالعروة الوثقى.

ص: ٦٠

فقام إليه أبو ذر الغفارى فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال: عدد نساء بنى إسرائيل ، فقال: كلهم من أهل بيتك؟ قال: كلهم من أهل بيتى ، تسعه من صلب الحسين ، والمهدى منهم.

حدثنا محمد بن عبد الله الشيبانى (رحمه الله) قال: حدثنا رجا بن يحيى العرانى الكاتب قال: حدثنا يعقوب بن إسحق عن محمد بن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبه ، عن هشام بن زيد ، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما عرج بى إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلى ونصرته. ورأيت اثني عشر إسماً مكتوباً بالنور فيهم على بن أبى طالب وسبى وبعدهما تسعة أسماء علياً علياً ثلاث مرات ، ومحمد ومحمد مرتين ، وجعفر وموسى والحسن ، والحجة يتلألاً من بينهم ، فقلت: يا رب أسامى من هؤلاء؟ فنادانى ربي جل جلاله: هم الأوصياء من ذريتك ، بهم أثيب وأعاقب).

وفى كفايه الأثر ص ٧٥: وعنه قال: حدثنا أبو مزاحم موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان المقرئ ببغداد قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن الفضل بن ربيع أبو العباس مولى بنى هاشم قال: حدثنى عثمان بن أبى شيبه فى مسند أنس. قال: حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا عبد الله ابن عوف ، عن أنس بن سيرين ، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أوصياء الأنبياء الذين بعدهم بقضاء ديونهم وإنجاز عدااتهم ويقاتلون على سنتهم. ثم التفت إلى على (عليه السلام) فقال: أنت وصيى وأخى فى الدنيا والآخرة تقضى دينى وتنجز عداتى ، وتقاتل على سنتى ، تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، فأنا خير الأنبياء وأنت خير الأوصياء وسبى خير الأسباب ، ومن صلبهما يخرج الأئمة التسعة ، مطهرون معصومون قوامون بالقسط ، والأئمة بعدى على عدد نساء بنى إسرائيل وحوارى عيسى. هم عترتى من لحمى ودمى.

وفى كفايه الأثر ص ٩٨: (حدثنا الحسين بن علي الرازي قال: حدثني إسحاق بن محمد بن خالويه قال: حدثني يزيد بن سليمان البصرى قال: حدثني شريك ، عن الركين بن الربيع ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): معاشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جداً وجده؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين ، أنا جدهما ، وجدتهما خديجه سيده نساء أهل الجنة.

ألا أدلكم على خير الناس أبا وأما؟ قلنا: بلى يا رسول الله ، قال: الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب ، وأمهما فاطمه سيده نساء العالمين .

ألا أدلكم على خير الناس عمماً وعمه؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين عمهما جعفر بن أبي طالب ، وعمتهما أم هانى بنت أبي طالب .

أيها الناس إلا أدلكم على خير الناس خالاً وخاله؟ قلنا: بلى يا رسول الله ، قال: الحسن والحسين ، خالهما القاسم بن رسول الله ، وخالتهما زينب بنت رسول الله.

ثم قال: على قاتلتهما لعنه الله والملائكة والناس أجمعين ، وإنه ليخرج من صلب الحسين أئمة أبرار أمناء معصومون قوامون بالقسط ، ومنا مهدي هذه الأمة الذى يصلى عيسى بن مريم خلفه. قلنا: من يا رسول الله؟ قال: هو التاسع من صلب الحسين ، تسعه من صلب الحسين أئمة أبرار والتاسع مهديهم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً).

وفى كفايه الأثر: ص ١٠٠: (حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعى قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله الكوفى الأسدى قال: حدثني محمد بن إسماعيل البرمكى قال: حدثني مندل بن علي ، عن أبي نعيم عن محمد بن زياد ، عن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلى (عليه السلام): أنت الإمام والخليفة بعدى ، وابتاك سبطاى وهما سيديا شباب أهل الجنة ، وتسعه من صلب الحسين أئمة معصومون ، ومنهم قائمنا أهل البيت. ثم قال:



يا على ، ليس فى القيامه راكب غيرنا ، ونحن أربعه. فقام إليه رجل من الأنصار ، فقال: فداك أبى وأمى يا رسول الله ومن هم ؟ قال: أنا على دابه الله البراق ، وأخى صالح على ناقته التى عقرت ، وعمى حمزه على ناقتى العضباء ، وأخى على على ناقه من نوق الجنة ، ويده لواء الحمد ، ينادى لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فيقول الآدميون: ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش ، فيجيئهم ملك من بطنان العرش: يا معشر الآدميين ، ليس هذا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا حامل عرش ، هذا الصديق الأكبر على بن أبى طالب).

وفى كفايه الأثر ص ١١٠: (حدثنا على بن الحسن بن محمد قال: حدثنا هرون بن موسى قال: حدثنا جعفر بن على بن سهل الدقاق الدورى قال: حدثنا على بن الحارث المروزى قال: حدثنا أيوب بن عاصم الهمداني قال: حدثنا حفص بن غياث ، عن يزيد بن مكحول ، عن واثله بن الأسقع يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: لما عرج بى إلى السماء وبلغت صدره المنتهى نادانى ربي جل جلاله فقال: يا محمد. فقلت: ليك سيدى. قال: انى ما أرسلت نبياً فانقضت أيامه إلا أقام بالأمر بعده وصيه ، فاجعل على بن أبى طالب الإمام والوصى من بعدك ، فإنى خلقتكما من نور واحد ، وخلقت الأئمة الراشدين من أنوار كما ، أنتحب أن تراهم يا محمد ؟ قلت: نعم يا رب. قال: إرفع رأسك. فرفعت رأسى فإذا أنا بأنوار الأئمة بعدى اثنا عشر نوراً ، قلت: يا رب أنوار من هى ؟ قال: أنوار الأئمة بعدك أمناء معصومون.

وفى كفايه الأثر ص ١١٣: (أخبرنا أبو المفضل الشيبانى قال: حدثنى حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندى قال: حدثنا محمد بن مسعود ، عن يوسف بن السخت ، عن سفیان الثورى ، عن موسى بن عبيده أياس بن مسلمه بن الأ-كوع ، عن أبى أيوب الأنصارى قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: أناسيد الأنبياء، وعلئى سيد

الأوصياء ، وسبطاي خير الأسباط ، ومنا الأئمة المعصومون من صلب الحسين، ومنا مهدي هذه الأمة. فقام إليه أعرابي فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال: عدد الأسباط وحواري عيسى ونقباء بني إسرائيل).

وفى كفايه الأثر ص ١٢٤: (حدثني علي بن الحسن بن محمد قال: حدثنا هارون بن موسى قال: حدثني محمد بن علي بن معمر قال: حدثني عبد الله بن معبد قال: حدثنا موسى بن إبراهيم الممتع قال: حدثني عبد الكريم بن هلال ، عن أسلم ، عن أبي الطفيل ، عن عمار قال: لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الوفاه دعا بعلي (عليه السلام)، فسارَهُ طويلاً ثم قال: يا علي أنت وصيي ووارثي قد أعطاك الله علمي وفهمي ، فإذا متُّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم وغصبٌ على حقد. فبكت فاطمه (عليها السلام) وبكى الحسن والحسين ، فقال لفاطمه: يا سيده النسوان مم بكأوك ؟ قالت: يا أبة أخشى الضيعة بعدك. قال: أبشرى يا فاطمه فإنك أول من يلحقني من أهل بيتي ، ولا تبكى ولا تحزني فإنك سيده نساء أهل الجنة ، وأباك سيد الأنبياء ، وابن عمك خير الأوصياء ، وابناك سيدا شباب أهل الجنة ، ومن صلب الحسين يخرج الله الأئمة التسعة مطهرون معصومون ، ومنا مهدي هذه الأمة. ثم التفت إلى علي (عليه السلام) فقال:

يا علي لا يلى غسلى وتكفينى غيرك. فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله من يناولنى الماء فإنك رجل ثقيل لا أستطيع أن أقلبك. فقال: أن جبرئيل معك والفضل يناولك الماء وليغضى عينيه فإنه لا يرى أحد عورتى إلا انفقأت عيناه.

قال: فلما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان الفضل يناوله الماء وجبرئيل يعاونه ، فلما أن غسله وكفنه أتاه العباس فقال: يا علي أن الناس قد أجمعوا أن يدفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالبقيع وإن يؤمهم رجل واحد ، فخرج عليٌّ إلى الناس فقال: أيها الناس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إمامنا حياً وميتاً ، وهل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن من جعل القبور مصلى ، ولعن من جعل مع الله إلهاً آخر ، ولعن من

قال فقالوا: الأمر اليك فاصنع ما رأيت. قال: فإني أودفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في البقعة التي قبض فيها. قال: ثم قام على الباب فصلى عليه ، وأمر الناس عشراً عشراً يصلون عليه ثم يخرجون).

وفي كفايه الأثر ص ١٣٢: (أخبرنا محمد بن عبد الله بن المطلب ، قال حدثنا أبو أسيد أحمد بن محمد بن أسيد المدني بأصبهان ، قال حدثنا عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر ، عن عبد الوهاب بن عيسى المروزي ، قال حدثنا الحسين بن علي بن محمد البلوي ، قال حدثنا عبد الله بن سحح ، عن علي بن هاشم ، عن علي بن خرور ، عن الأصبع بن نباته ، قال سمعت عمران بن حصين ، يقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي: أنت وارث علمي وأنت الإمام والخليفة بعدي ، تعلم الناس بعدي ما لا يعلمون ، وأنت أبو سبطي وزوج ابنتي ، من ذريتكم العتره الأئمة المعصومون. فسأله سلمان عن الأئمة ، فقال: عدد نقباء بني إسرائيل). (حدثنا علي بن محمد بن الحسن ، قال حدثنا هارون بن موسى قال: حدثنا حيدر بن نعيم السمرقندي قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال: حدثنا العباس بن بكار الضبي قال: حدثنا أبو بكر الهذلي ، عن أبي عبد الله الشامي ، عن عمران بن حصين ، وذكر نحوه).

وفي كفايه الأثر ص ١٣٤: (حدثنا محمد بن وهبان بن محمد البصري قال: حدثنا الحسين بن علي البروفري قال: حدثني عبد العزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة قال: حدثني محمد بن زكريا ، عن أحمد بن عيسى بن زيد قال: حدثني عمر بن عبد الغفار ، عن أبي بصير ، عن حكيم بن جبير ، عن علي بن زيد بن جذعان ، عن سعيد بن المسيب ، عن سعد بن مالك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يا علي أنت مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي ، تقضى ديني وتنجز عدااتي ، وتقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل. يا علي حبك إيمان وبغضك نفاق ، ولقد

نبأني اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمة معصومون مطهرون ، ومنهم مهدي هذه الأئمة الذي يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت في أوله).

وفي كفايه الأثر ص ١٥١: ( أخبرنا القاضي المعافا بن زكريا قال: حدثنا علي بن عتبة قال: حدثني الحسين بن علوان ، عن أبي علي الخراساني ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي الطفيل ، عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت الوصي على الأموات من أهل بيتي ، والخليفة على الأحياء من أمتي ، حربك حربى وسلمك سلمى ، أنت الإمام أبو الأئمة الأحد عشر ، من صلبك أئمة مطهرون معصومون ، ومنهم المهدي الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً ، فالويل لمبغضكم . يا علي لو أن رجلاً أحب في الله حجراً لحشره الله معه وإن محبيك وشيعتك ومحبي أولادك الأئمة بعدك يحشرون معك . وأنت معي في الدرجات العلى ، وأنت قسيم الجنة والنار ، يدخل محبيك الجنة ومبغضيك النار ).

وفي كفايه الأثر ص ١٨٠: (حدثنا علي بن الحسن بن محمد بن محمد بن منده قال: حدثنا أبو الحسين زيد بن جعفر بن محمد بن الحسين الخزاز بالكوفة في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة قال: حدثنا العباس بن العباس الجوهري ببغداد في دار عميره قال: حدثني عفان بن مسلم قال: حدثني حماد بن سلمه ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن سداد بن أوس ، قال: لما كان يوم الجمل قلت: لا أكون مع علي ولا- أكون عليه ، وتوقفت عن القتال إلى انتصاف النهار فلما كان قرب الليل ألقى الله في قلبي أن أقاتل مع علي ، فقاتلت معه حتى كان من أمره ما كان .

ثم إنى أتيت المدينة فدخلت على أم سلمه ، قالت: من أين أقبلت ؟ قلت: من البصرة . قالت: مع أى الفريقين كنت ؟ قلت: يا أم المؤمنين إنى توقفت عن القتال إلى انتصاف النهار وألقى الله عز وجل أن أقاتل مع علي .

قالت: نعم ما عملت ، لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من حارب علياً فقد حاربني ، ومن حاربني فقد حارب الله ! قلت: فترين أن الحق مع علي؟ قالت: أى والله ، عليٌّ مع الحق والحق معه ، والله ما أنصف أمه محمد نبيهم إذ قدموا من آخره الله عز وجل ورسوله ، وأخروا من قدمه الله تعالى ورسوله ، وأنهم صانوا حلائلهم فى بيوتهم وأبرزوا حليته رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الفناء ! والله لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لأمتى فرقه وجعله (وجمعه) فجامعوها إذا اجتمعت ، وإذا افترت فكونوا من النمط الأوسط ، ثم ارقبوا أهل بيتى فإن حاربوا فحاربوا ، وإن سالموا فسالموا ، وإن زالوا فزالوا معهم ، فإن الحق معهم حيث كانوا.

قلت: فمَن أهل بيته؟ قالت: أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم ، قالت: هم الأئمة بعده كما قال: عدد نقباء بنى إسرائيل: عليٌّ وسبطاه ، وتسعة من صلب الحسين ، هم أهل بيته ، هم المطهرون ، والأئمة المعصومون.

قلت أنا: لله هلك الناس إذا ! قالت: كُلُّ حَرْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ .

وفى كفايه الأثر: ص ١٨٥: (أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن العياشى قال: حدثنى جدى عبيدالله بن الحسن ، عن أحمد بن عبد الجبار ، قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن المخزومى قال: حدثنا عمر بن حماد قال: حدثنا على بن هاشم البريد ، عن أبيه قال: حدثنى أبو سعيد التميمى ، عن أبى ثابت مولى أبى ذر ، عن أم سلمه قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " لما أسرى بى إلى السماء نظرت فإذا مكتوب على العرش " لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلى ونصرته بعلى " ، ورأيت أنوار على وفاطمة والحسن والحسين وأنوار على بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وعلى بن محمد والحسن بن على ، ورأيت نور الحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب درى ، فقلت: يا رب من هذا ومن هؤلاء ؟ فنوديت: يا محمد هذا نور على

وفاطمه ، وهذا نور سبطيك الحسن والحسين ، وهذه أنوار الأئمة بعدك من ولد الحسين مطهرون معصومون ، وهذا الحجج يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً.

وهذه أم سلمه روى عنها شداد بن أوس والحكم بن قيس وأبو الأسود وأبو ثابت مولى أبي ذر رحمه الله عليه).

وفى كفايه الأثر ص ٣٠١: (حدثنا أبو المفضل (رحمه الله)

قال: حدثني محمد بن علي بن شاذان بن حباب الأزدي الخلال بالكوفة قال: حدثني الحسن بن محمد بن عبد الواحد قال: حدثنا الحسن ثم الحسين العربي الصوفى قال: حدثني يحيى بن يعلى الأسلمى ، عن عمرو بن موسى الوجيهى ، عن زيد بن علي (عليه السلام) قال: كنت عند أبي علي بن الحسين (عليه السلام) إذ دخل عليه جابر بن عبد الله الأنصارى ، فبينما هو يحدثه إذ خرج أخى محمد من بعض الحجر ، فأشخص جابر ببصره نحوه ثم قام إليه فقال: يا غلام أقبل فأقبل ثم قال: ادبر فأدبر ، فقال: شمائل كشمائل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما اسمك يا غلام؟ قال: محمد. قال: ابن من؟ قال: ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قال: أنت إذاً الباقر. قال فأكبى عليه وقبل رأسه ويديه ثم قال: يا محمد إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لى يوماً: يا جابر إذا أدركت ولدى الباقر فاقرأه منى السلام ، فإنه سمى وأشبه الناس بى ، علمه علمى وحكمه حكمى ، سبعة من ولده أمناء معصومون أئمة أبرار ، والسابع مهديهم الذى يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. ثم تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وَجَعَلْنَا هُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)

وفى كفايه الأثر ص ٣٠٣: (حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد بن علي الخزاعى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد

بالكوفة قال: حدثني جعفر

بن علي بن سحاح الكندي قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن ميمون قال: حدثني المسعودي أبو عبد الرحمان ، عن محمد بن علي الفراري ، عن أبي خالد الواسطي ، عن زيد بن علي (عليه السّلام)، قال حدثني أبي علي بن الحسين، عن أبيه الحسين ابن علي ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا حسين أنت الإمام وأخ الإمام وابن الإمام. تسعه من ولدك أمناء معصومون والتاسع مهديهم ، فطوبى لمن أحبهم ، والويل لمن أبغضهم).

وفي كفايه الأثر ص ٢٦١: (عن أبي عبد الله (عليه السّلام): أن قائمنا يخرج من صلب الحسين والحسين ، يخرج من صلب علي ، وعلى يخرج من صلب محمد ، ومحمد يخرج من صلب علي ، وعلى يخرج من صلب ابني هذا ، وأشار إلى موسى بن جعفر ، وهذا خرج من صلبى. نحن اثنا عشر ، كلنا معصومون مطهرون).

وفي أمالي الصدوق ص ٦٧٩: (حدثنا أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم (رض) قال: حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن محمد بن علي التميمي قال: حدثني سيدي علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من سره أن ينظر إلى القضيبي الأحمر الذي غرسه الله بيده ، ويكون متمسكاً به ، فليتول علياً والأئمة من ولده فإنهم خيرهم الله عز وجل وصفوته، وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئه). ( ورواه في عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): ١ / ٦٢٩).

### العصمة التامة هي الوسطية بين الغلو والتقصير

في الكافي: ١/٢٦٩: (محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن البرقي ، عن أبي طالب ، عن سدير قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السّلام): أن قوماً يزعمون أنكم آلهه، يتلون بذلك علينا قرآناً: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ! فقال: ياسدير سمعي وبصري وبشري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء ، وبرئ الله منهم ،

ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي! والله لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة إلا وهو ساخط عليهم! قال قلت: وعندنا قوم يزعمون أنكم رسل، يقرؤون علينا بذلك قرآنا: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ! فقال: ياسدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء، وبرئ الله منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي والله لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة إلا وهو ساخط عليهم! قال قلت: فما أنتم؟

قال: نحن خُزَّانُ علم الله، نحن تراجمه أمر الله، نحن قومٌ معصومون أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء و فوق الأرض).

وفي علل الشرائع للصدوق: ١/١٧٣: (حدثنا أبو علي أحمد بن يحيى المكتب قال حدثنا أحمد بن محمد الوراق قال حدثنا بشر بن سعيد بن قلوبويه المعدل بالرافقه قال حدثنا عبد الجبار بن كثير التميمي اليماني قال سمعت محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) فقلت له يا ابن رسول الله في نفسي

مسأله أريد أن أسألك عنها فقال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني وإن شئت فسل، قال قلت له يا ابن رسول الله وبأى شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي؟ فقال بالتوسم والتفرس، أما سمعت قول الله عز وجل (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ) وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله، قال قلت له يا ابن رسول الله فأخبرني بمسألتى قال: أردت أن تسألني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم لم يطق حمله على (عليه السلام) عند حط الأصنام من سطح الكعبة مع قوته وشده وما ظهر منه في قلع باب القموص بخيبر والرمي به إلى ورائه أربعين ذراعاً، وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يركب الناقة والفرس والحمار، وركب البراق ليله المعراج وكل ذلك



دون على فى القوه والشده ؟ قال فقلت له: عن هذا والله أردت أن أسألك يا ابن رسول الله ، فأخبرنى ؟ فقال:

إن علياً(عليه السّلام) برسول الله تشرفّ وبه ارتفع ، وبه وصل إلى أن أطفأ نار الشرك ، وأبطل كل معبود من دون الله عز وجل ، ولو علاه النبى(عليهما السّلام) لحطّ الأصنام لكان(عليه السّلام) بعلى مرتفعاً وتشريفاً وواصللاً إلى حط الأصنام ، ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه ، ألا ترى أن علياً(عليه السّلام)قال: لما علوت ظهر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) شرفت وارتفعت حتى لو شئت أن أنال السماء لنتتها ، أما علمت أن المصباح هو الذى يهتدى به فى الظلمه، وانبعث فرعه من أصله ، وقد قال على(عليه السّلام)أنا من أحمد كالضوء من الضوء ، أما علمت أن محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله عز وجل قبل خلق الخلق بألفى عام ، وإن الملائكه لما رأّت ذلك النور رأّت له أصلاً قد تشعب منه شعاع لامع فقالت: إلهنا وسيدنا ماهذا النور؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم هذا نور من نورى أصله نبوه وفرعه إمامه ، أما النبوه فلمحمد عبدى ورسولى وأما الإمامه فلعلى حجتى وولى ، ولولاهما ما خلقت خلقى ! أما علمت أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)رفع يد على(عليه السّلام)بغدير خم حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما فجعله مولى المسلمين وإمامهم، وقد احتمل الحسن والحسين(عليهما السّلام)يوم حظيره بنى النجار ، فلما قال له بعض أصحابه ناولنى أحدهما يارسول الله قال: نعم الراكبان وأبوهما خير منهما ، وأنه كان يصلى بأصحابه فأطال سجده من سجداته فلما سلم قيل له يارسول الله لقد أطلت هذه السجده فقال(صلى الله عليه وآله وسلم)لأن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعاجله حتى ينزل ، وإنما أراد بذلك رفعهم وتشريفهم، فالنبى(صلى الله عليه وآله وسلم)إمام ونبى وعلى(عليه السّلام)إمام ليس بنبى ولا رسول ، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوه.

قال محمد بن حرب الهلالى: فقلت له زدنى يا ابن رسول الله فقال: إنك لأهل للزياده إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)حمل علياً(عليه السّلام)على ظهره يريد بذلك أنه أبو ولده وإمام الأئمه من صلبه ، كما حول ردائه فى صلاه الإستسقاء وأراد أن يعلم أصحابه بذلك

أنه قد تحول الجذب خصباً ، قال: قلت له زدني يا ابن رسول الله ، فقال: احتمل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) يريد بذلك أن يعلم قومه أنه هو الذى يخفف عن ظهر رسول الله ما عليه من الدين والعداء والأداء عنه من بعده ، قال: فقلت له يا ابن رسول الله زدني فقال: احتمله ليعلم بذلك أنه قد احتمله وما حمل إلا لأنه معصوم لا يحمل وزراً فتكون أفعاله عند الناس حكمه وصواباً وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى يا على أن الله تبارك وتعالى حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها لى وذلك قوله تعالى: لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، ولما أنزل الله عز وجل إذا اهتديتم وعليّ نفسى وأخى أطيعوا علياً فإنه مطهر معصوم لا يضل ولا يشقى ثم تلا هذه الآية: قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ .

قال محمد بن حرب الهلالي: ثم قال جعفر بن محمد (عليه السلام): أيها الأمير لو أخبرتك بما فى حمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليه السلام) عند حط الأصنام من سطح الكعبة من المعانى التى أرادها به ، لقلت إن جعفر بن محمد لمجنون ! فحسبك من ذلك ما قد سمعت ! فقامت إليه وقبلت رأسه وقلت: الله أعلم حيث يجعل رسالته . انتهى .

## الفصل الرابع : من كلمات علماء الشيعة في عصمه الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)

اشاره

ص: ٧٣



قال الصدوق في الإعتقادات في دين الإماميه ص ٧٠: باب الإعتقاد في العصمه: (إعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمه والملائكه (عليهم السّلام) أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون ذنباً لا صغيراً ولا كبيراً ، ولا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون. ومن نفى عنهم العصمه في شئ من أحوالهم فقد جهلهم ، ومن جهلهم فهو كافر. واعتقادنا فيهم: أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم ، من أوائل أمورهم وأواخرها ، لا يوصفون في شئ من أحوالهم بنقص ولا عيبان ولا جهل). انتهى.

ملاحظه: لا بد أن يكون الكفر في كلام الصدوق (رحمه الله) بمعناه اللغوي ، فلا هو ولا بقيه فقهائنا يكفرون أحداً من أهل القبله لقوله بالعصمه الناقصه .

وقال المفيد في المقنعه ص ٣٠: (ويجب أن يعتقد التصديق لكل الأنبياء (عليهم السّلام) وأنهم حجج الله على من بعثهم إليه من الأمم ، والسفراء بينه وبينهم ، وإن محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، خاتمهم وسيدهم وأفضلهم ، وإن شريعته ناسخه لما تقدمها من الشرائع المخالفه لها ، وأنه لانبى بعده (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولا شريعته بعد شريعته.

وكل من ادعى النبوه بعده فهو كاذب على الله تعالى ، ومن يغير شريعته فهو ضال ، كافر من أهل النار ، إلا أن يتوب ويرجع إلى الحق بالإسلام فيكفر بالله تعالى حينئذ عنه... بالتوبه ما كان مقرفاً من الآثام.

ويجب اعتقاد نبوه جميع من تضمن الخبر عن نبوته القرآن على التفصيل ، واعتقاد الجملة منهم على الإجمال ، ويعتقد أنهم كانوا معصومين من الخطأ ، موفقين للصواب ، صادقين عن الله تعالى في جميع ما أدوه إلى العباد ، وفي كل شئ أخبروا به على جميع الأحوال ، وإن طاعتهم طاعه الله ومعصيتهم معصيه الله ، وإن آدم ونوحاً وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ، وإدريس وموسى وهارون وعيسى وداود وسليمان وزكريا ويحيى وإلياس وذا الكفل وصالحاً وشعياً ويونس ولوطاً وهوداً ، كانوا أنبياء الله تعالى ورسلاً له صادقين عليه ، كما سماهم بذلك وشهد لهم به ، وإن من لم يذكر اسمه من رسله على التفصيل كما ذكر ممن سميناهم منهم ، وذكرهم في الجملة حيث يقول: **وَرَسُولًا قَدْ قَصَصْنَا هُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ**، كلهم أنبياء عن الله صادقون ، وأصفياء له منتجبون لديه ، وإن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) سيدهم وأفضلهم ، كما قدمناه...

ويجب على كل مكلف أن يعرف إمام زمانه ، ويعتقد إمامته وفرض طاعته وأنه أفضل أهل عصره وسيد قومه ، وأنهم في العصمه والكمال كالأنبياء (عليهم السلام) ويعتقد أن كل رسول الله تعالى فهو نبي إمام ، وليس كل إمام نبياً ولا رسولاً ، وإن الأئمه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجج الله تعالى وأوليائه ، وخاصه أصفياء الله ، أولهم وسيدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عليه أفضل السلام ، وبعده الحسن والحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي بن الحسين ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي

بن موسى ، ثم محمد بن علي بن موسى ، ثم علي بن محمد بن علي ، ثم الحسن بن علي بن محمد ، ثم الحجة القائم بالحق ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى (عليهم السّلام) . لإمامه لاحد بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غيرهم ، ولا يستحقها سواهم ، وأنهم الحجة على كافة الأنام كالأنبياء (عليهم السّلام) وأنهم أفضل خلق الله بعد نبيه عليه وآله السلام ، والشهداء على رعاياهم يوم القيامة ، كما أن الأنبياء (عليهم السّلام) شهداء الله على أممهم ، وأنه بمعرفتهم وولايتهم تُقبل الأعمال ، وبعداوتهم والجهل بهم تُستحق النار).

في بحار الأنوار: ١١/٧٢-٩٦: (باب عصمة الأنبياء (عليهم السّلام) وتأويل ما يوهم خطأهم وسهوهم). أورد فيه نحو مجموعه أحاديث وكلمات لعلمائنا رضی الله عنهم في عصمة الأنبياء التامة (عليهم السّلام) .

### **العصمة عن الذنوب، والغلط، والردائل، وما ينفر**

قال المفيد في تصحيح اعتقادات الإمامية/١٢٨:

(العصمة من الله تعالى لحججه هي التوفيق واللفظ ، والإعتصام من الحجج بها: عن الذنوب ، والغلط في دين الله تعالى .

والعصمة تفضل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته، والإعتصام فعل المعتصم ، وليست العصمة مانعة من القدره على القبيح ، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن ، ولا مُلجئة له إليه ، بل هي الشئ الذي يعلم الله تعالى أنه إذا فعله بعبد من عبده لم يؤثر معه معصيته له ، وليس كل الخلق يعلم هذا من حاله ، بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة والإخيار) .

وفي الكافي لأبي الصلاح الحلبي/٧٨: (وإذا ثبت نبوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالبراهين

الواضح وجب القطع على كونه(صلى الله عليه وآله وسلم)على الصفات التي يجب كون النبي عليها من العصمه فيما يؤديه ،  
والعصمه من جميع القبائح ، وتنزيهه عن كل منفر حسب ما دللنا عليه .

### أصل الأدله عندنا على العصمه التامه: الدليل العقلي

أقول: أصل الدليل فى مذهبنا على عقيدته عصمه الأنبياء والأئمه(عليهم السّلام) عصمه تامه هو العقل ، الذى يحكم بضروره أن  
يكون المؤدى للناس عن الله تعالى والمؤدى للناس عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)معصوماً ، وإلا فلا يمكن الوثوق بقوله ،  
وأن عصمته تثبت بنص المعصوم أو بالمعجزه .

وقد حاول غيرنا إثبات العصمه بالنقل لكنه يلزم منه الدور ، لأن الوثوق بالنص الذى يثبت العصمه يتوقف عليها ، فلا يصح أن  
تتوقف هى عليه .

وأسوأ من ذلك قول بعضهم بأن الأنبياء(عليهم السّلام) يرتكبون الذنوب والمعاصى حتى فى تبليغ الرساله ، لكن الله تعالى  
لا يقرهم على الخطأ ، فيصح لهم ما عصوا فيه ويتوبون من معصيتهم !

قال ابن تيميه فى منهاج سنته: ٢/٤٠٠: ( والذنوب إنما تضر أصحابها إذا لم يتوبوا منها ، والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر  
عليهم يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها ، وحينئذ فما وصفوهم إلا بما فيه كمالهم ، فإن الأعمال بالخواتيم. مع أن القرآن  
والحديث وإجماع السلف معهم فى تقرير هذا الأصل ! فالمنكرون لذلك يقولون فى تحريف القرآن ما هو من جنس قول أهل  
البهتان ، ويحرفون الكلم عن مواضعه ). انتهى.



وقوله: (والجمهور...) يقصد بهم أتباع المذاهب السنية ، وتعبيره بالصغائر لكي يجعل آيات الغرائق الشيطانية التي افتروها على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحح هو روايتها ودافع عنها ، أن يجعلها من المعاصي الصغيره ! مع أنها خيانه للوحي ، وكفر بالله العظيم ، وعبادة للأصنام وسجود لها !

والوجه في بطلان هذا الكلام أنه يستوجب سلب الثقة بكل كلام النبي (عليه السلام) فما دام قد يخطئ أو يخون رساله ويبلغ الكفر بدل التوحيد ! فلا ينفع بعد ذلك أن الله تعالى لا يقره على الخطأ ، وأنه ينبهه بعد مده فيقول النبي للناس إن الشئ الفلاني الذي بلغتكم إياه كان خطأ مني أو من شيطاني ، وقد نبهني اليه جبرئيل وتاب الله عليّ ! فخذوا الصحيح ودعوا الخطأ !

فمن أين يثق الناس بأن هذا البديل الذي بلغه الآن ليس منه أو من الشيطان كسابقه؟! فإن من وقع في خطيئه مره يمكن أن يقع فيها مره مره ، ومن خان الوحي مره ، قد يخونه مره مره !

ونفس هذا الكلام يجرى بطريق أولى في عصمه الإمام المؤدى للأمة عن نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن من يؤدي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا بد أن يكون عنده العلم القطعي بكتاب الله والسنة ، وأن يكون معصوماً لا يحتمل في حقه النسيان والخطأ وارتكاب خيانه ، لأن احتمال الكذب والخطأ فيه يسلب الإطمئنان من أجيال الأمة بأن ما أدّاه اليها هو مراد الله تعالى من كلامه قطعاً وهو قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قطعاً !

قال المحقق الحلي في المسلك في أصول الدين ص ١٥٤:

(وأما العصمه للنبي) عن المعاصي فقد اختلفوا ، فمنهم من عصمه عن الخلل في التبليغ لاغير ، ومنهم من عصمه مع ذلك عن الكبائر.

والحق أنه معصوم عن الكل في حال النبوه وقبلها. وهل هو معصوم عن السهو

أم لا؟ فيه خلاف بين أصحابنا ، والأصح القول بعصمته عن ذلك كله.

لنا: لو جاز شئ من ذلك لجاز تطرقه إلى التبليغ ، لكن ذلك محال ، ولأنه مع تجويز ذلك يرتفع الوثوق بخبره ، فينتقض الغرض المراد بالبعثه.

وأما قبل النبوه فهو معصوم عن تعمد المعصيه ، صغيره كانت أو كبيره ، ويدل عليه من القرآن قوله: لَا يَنْتَلِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ.

وأما ما تضمنه الكتاب العزيز وكثير من الأخبار من مآثره وقوع المعصيه فمحمول على ضرب من التأويل ، لثلا تتناقض الأدله .

وقاتل العلامة الحلبي في شرح التجريد ص ٣٧٥:

المسأله الثانيه: في وجوب العصمه قال: ويجب في النبي العصمه ليحصل الوثوق فيحصل الغرض ، ولو جوب متابعته ، وضدها الإنكار عليه.

أقول: اختلف الناس هاهنا ، فجماعه المعتزله جوزوا الصغائر على الأنبياء (عليهم السّلام) أما على سبيل السهو كما ذهب إليه بعضهم ، أو على سبيل التأويل كما ذهب إليه قوم منهم ، أو لأنها تقع محبطه بكثره ثوابهم. وذهبت الأشاعره والحشويه إلى أنه يجوز عليهم الصغائر والكبائر ، إلا الكفر والكذب .

وقالت الإماميه إنه يجب عصمتهم عن الذنوب كلها ، صغيره كانت أو كبيره ، والدليل عليه بوجوه:

أحدها: أن الغرض من بعثه الأنبياء (عليهم السّلام) إنما يحصل بالعصمه فيجب العصمه تحصيلاً للغرض ، وبيان ذلك أن المبعوث إليهم لو جوزوا الكذب على الأنبياء والمعصيه جوزوا في أمرهم ونهيهم وأفعالهم التي أمرهم باتباعهم فيها ذلك ، وحينئذ لا ينقادون إلى امثال أوامرهم وذلك نقض للغرض من البعثه .

الثاني: أن النبي (عليه السّلام) يجب متابعته فإذا فعل معصيه فأما أن يجب متابعته

أولاً والثاني باطل لانتفاء فائده البعته ، والأول باطل لأن المعصية لا يجوز فعلها وأشار بقوله لوجوب متابعتها وضدها إلى هذا الدليل ، لأنه بالنظر إلى كونه نبياً يجب متابعتها ، وبالنظر إلى كون الفعل معصية لا يجوز اتباعه .

الثالث: أنه إذا فعل معصية وجب الإنكار عليه ، لعموم وجوب النهي عن المنكر ، وذلك يستلزم إيذائه ، وهو منهيٌّ عنه ، وكل ذلك محال ) .

وفى النافع يوم الحشر للعلامة الحلي ص ٨٤: ( والإمامية أوجبوا العصمة مطلقاً عن كل معصية ، عمداً وسهواً ، وهو الحق لوجهين:

الأول: ما أشار إليه المصنف ، وتقريره: أنه لو لم يكن الأنبياء (عليهم السّلام) معصومين لانتفت فائده البعته ، واللازم باطل فالملزوم مثله.

بيان الملازمة: أنه إذا جازت المعصية عليهم لم يحصل الوثوق بصحة قولهم لجواز الكذب حينئذ عليهم ، وإذا لم يحصل الوثوق لم يحصل الإنقياد لأمرهم ونهيهم ،

فتنتفى فائده بعثهم ، وهو محال.

الثاني: لو صدر عنهم الذنب لوجب اتباعهم ، لدلاله النقل على وجوب اتباعهم ، لكن الأمر حينئذ باتباعهم محال لأنه قبيح ! فيكون صدور الذنب عنهم محالاً وهو المطلوب....

وأما ما ورد في الكتاب العزيز والأخبار مما يوهم صدور الذنب عنهم فمحمول على ترك الأولى ، جمعاً بين ما دل العقل عليه وبين صحه النقل ، مع أن جميع ذلك قد ذكر له وجوه ومحامل في مواضعه... وعليك في ذلك بمطالعه كتاب تنزيه الأنبياء (عليهم السّلام) الذي رتبته السيد المرتضى (رحمه الله) علم الهدى الموسوى وغيره من الكتب ، ولولا خوف الإطالة لذكرنا نبذه من ذلك).

وقال في تذكره الفقهاء (ط.ج): ٩/٣٩٧: ( الخامس عشر: أن يكون منزهاً عن

القبائح لدلاله العصمه عليه ، ولأنه يكون مستحقاً للإهانه والإنكار عليه ، فيسقط محله من قلوب العامه فتبطل فائده نصبه.

وأن يكون منزهاً عن الدنات والرذائل ، كاللعب والأكل فى الأسواق وكشف الرأس بين الناس ، وغير ذلك مما يسقط محله ويوهن مرتبته.

وأن يكون منزهاً عن دناءه الآباء وعهر الأمهات.

وقد خالفت العامه فى ذلك كله .)

وقال ابن ميثم البحرانى فى قواعد المرام فى علم الكلام ص ١٢٥:

البحث الأول: العصمه صفه للإنسان يمتنع بسببها من فعل المعاصى ولا يمتنع منه بدونها. وعندنا أن النبى معصوم عن الكبائر والصغائر عمداً وسهواً من حين الطفوليه إلى آخر العمر. وجوز بعض الخوارج صدور جميع الذنوب عن الأنبياء(عليهم السلام) ، وجوزت المعتزله والزيديه وقوع الصغائر عنهم فيما يتعلق بالفتوى دون الكبائر. ثم منهم من جوزها سهواً فقط ، وهو مذهب الأشعريه.

فأما ما يتعلق بأداء الشريعة فأجمعوا على أنه لا يجوز عليهم فيه التحريف والخيانه لا عمداً ولا سهواً ، وكذلك أجمعوا على أن وقت العصمه هو وقت النبوه دون ما قبله.

لنا وجوه: أحدها ، أن غرض الحكيم من البعته هدايه الخلق إلى مصالحتهم وحثهم بالبشاره والنداره وإقامه الحجج عليهم بذلك لقوله تعالى: رَسَلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ. (النساء: ١٦٥) فلو لم يجب فى حكمته عصمه النبى لناقض غرضه من بعته وإرساله ، لكن اللازم باطل فالملزوم مثله ، فعصمه النبى واجبه فى الحكمه.

أما الملازمه فلأنه بتقدير وقوع المعصيه منه جاز أن يأمرهم بما هو مفسده لهم

وينهاهم عما هو مصلحة لهم ، وذلك مستلزم لإغوائهم وإضلالهم ، فكان في بعثه غير المعصوم مناقضه للغرض من بعثه.

وأما بطلان اللازم فلأن مناقضه الغرض يستلزم السفه والعبث ، وهما محالان على الحكيم ، كما تقدم في باب اللطف.

الثاني ، لو جاز صدور المعصية عن النبي لوجب علينا فعل المفسده أو ترك المصلحة الواجبه ، لكن اللازم باطل فالملزوم مثله.

بيان الملازمه أنه يجب علينا فعل ما أمرنا به والانتفاء عما نهانا عنه لقوله تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا. (الحشر: ٧) فبتقدير أن تجوز المعصية عليه جاز أن يوجب علينا ما هو محرم ويحرم علينا ما هو واجب ، ويجب علينا اتباعه في ذلك.

وأما بطلان اللازم فلأن أمر الحكيم لنا باتباعه مطلقاً يستلزم أمره لنا بفعل القبيح إذن ، لكن الأمر بالقبيح قبيح ممتنع عليه تعالى.

الثالث ، لو جاز صدور المعصية عنهم لكان بتقدير وقوعها منهم لا تقبل شهاداتهم ، لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا. (الحجرات: ٦)

لكن اللازم باطل ، لأنها إذا لم تقبل في محقرات الأمور فكان أولى أن لا تقبل في الأديان الباقية إلى يوم القيامة).

قال الصدوق (رحمه الله) في معاني الأخبار ص ١٣٣ بعد إيراد الحديث المتقدم في أماليه:

( قال أبو جعفر مصنف هذا الكتاب: الدليل على عصمه الإمام أنه لما كان كل كلام ينقل عن قائله يحتمل وجوهاً من التأويل ، وكان أكثر القرآن والسنة مما أجمعت الفرق على أنه صحيح لم يغير ولم يبدل ، ولم يزد فيه ولم ينقص منه ، محتملاً لوجوه كثيرة من التأويل ، وجب أن يكون مع ذلك مخبراً صادقاً معصوماً

من تعمد الكذب والغلط ، منبئاً عما عنى الله ورسوله فى الكتاب والسنة على حق ذلك وصدقه ، لأن الخلق مختلفون فى التأويل ، كل فرقه تميل مع القرآن والسنة إلى مذهبها ، فلو كان الله تبارك وتعالى تركهم بهذه الصفة من غير مخبر عن كتابه صادق فيه ، لكان قد سوغهم الاختلاف فى الدين ودعاهم إليه ، إذ أنزل كتاباً يحتمل التأويل ، وسن نبيه سنهً تحتمل التأويل ، وأمرهم بالعمل بهما ، فكأنه قال: تأولوا واعملوا. وفى ذلك إباحه العمل بالمتناقضات والإعتماد للحق وخلافه.

فلما استحال ذلك على الله عز وجل ، وجب أن يكون مع القرآن والسنة فى كل عصر من يبين عن المعانى التى عنها الله عز وجل فى القرآن بكلامه، دون ماتحتمله ألفاظ القرآن من التأويل ، ويبين عن المعانى التى عنها رسول الله فى سننه وأخباره دون التأويل الذى تحتمله ألفاظ الأخبار المرويه عنه(عليه السلام)المجمع على صحه نقلها.

وإذا وجب أنه لا-بدّ من مخبر صادق ، وجب أن لايجوز عليه الكذب تعمداً ولا-الغلط فيما يخبر به عن مراد الله عز وجل فى كتابه ، وعن مراد رسول الله فى أخباره وسننه. وإذا وجب ذلك وجب أنه معصوم.

ومما يؤكد هذا الدليل أنه لايجوز عند مخالفينا أن يكون الله عز وجل أنزل القرآن على أهل عصر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)ولا نبى فيهم ويتعبد لهم بالعمل بما فيه على حقه وصدقه ، فإذا لم يجر أن ينزل القرآن على قوم ولا ناطق به ولا معبّر عنه ولا مفسر لما استعجم منه ، ولا مبين لوجهه ، فكذلك لايجوز أن نتعبد نحن به إلا ومعه من يقوم فىنا مقام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)فى قومه وأهل عصره ، فى التبيين لناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ، و المعانى التى عنها الله عز وجل بكلامه دون ما

يحتمله التأويل ، كما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مبيناً لذلك كله لأهل عصره. ولا بد من ذلك ما لزموا العقول والدين.

فإن قال قائل: إن المؤدى إلينا ما نحتاج إلى علمه من متشابه القرآن ومن معانيه التي عناها الله دون ما يحتمله ألفاظه ، هو الأمة.

أكذبه اختلاف الأمة وشهادتها بأجمعها على أنفسها في كثير من أي القرآن لجهلهم بمعناه الذي عناها الله عز وجل !

وفى ذلك بيان أن الأمة ليست هي المؤديه عن الله عز وجل ببيان القرآن ، وأنها ليست تقوم فى ذلك مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فإن تجاسر متجاسر فقال: قد كان يجوز أن ينزل القرآن على أهل عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يكون معه نبي ويتعبد لهم بما فيه مع احتمالها للتأويل.

قيل له: فهب ذلك كان قد وقع من الخلاف فى معانيه ما قد وقع فى هذا الوقت ، ما الذى كانوا يصنعون؟

فإن قال: ما قد صنعوا الساعه.

قيل: الذى فعلوه الساعه أخذ كل فرقه من الأمة جانباً من التأويل وعمله عليه ، وتضليل الفرقه المخالفه لها فى ذلك ، وشهادتها عليها بأنها ليست على الحق.

فإن قال: أنه كان يجوز أن يكون أول الإسلام كذلك وإن ذلك حكمه من الله و عدل فيهم ، ركب خطأ عظيماً وما لا أرى أحداً من الخلق يقدم عليه .

فيقال له عند ذلك: فحدثنا إذا تهيأ للعرب الفصحاء أهل اللغه أن يتأولوا القرآن ويعمل كل واحد منهم بما يتأوله على اللغه العربيه ، فكيف يصنع من لا يعرف اللغه من الناس؟ وكيف يصنع العجم من الترك والفرس؟ وإلى أى شئ يرجعون فى علم ما فرض الله عليهم فى كتابه؟ ومن أى الفرق يقبلون مع اختلاف الفرق

وإباحتك كل فرقه أن تعمل بتأويلها ، فلا بد لك من أن تجرى العجم ومن لا يفهم اللغة مجرى أصحاب اللغة من أن لهم أن يتبعوا أى الفرق شأؤوا ! و[إلا-] إن ألزمت من لا يفهم اللغة اتباع بعض الفرق دون بعض ، لزمك أنت تجعل الحق كله فى تلك الفرقة دون غيرها ، فإن جعلت الحق فى فرقه دون فرقه نقضت ما بنيت عليه كلامك واحتجت إلى أن يكون مع تلك الفرقة علم ووجه تبين بها من غيرها ، وليس هذا من قولك !

ولو جعلت الفرق كلها متساوية فى الحق مع تناقض تأويلاتها ، فيلزمك أيضاً أن تجعل للعجم ومن لا يفهم اللغة أن يتبعوا أى الفرق شأؤوا ، وإذا فعلت ذلك لزمك فى هذا الوقت أن لا تلزم أحداً من مخالفيك من الشيعة والخوارج وأصحاب التأويلات وجميع من خالفك ممن له فرقه ومن مبتدع لفرقه له على مخالفيك ذماً !! وهذا نقض الإسلام والخروج من الإجماع .

ويقال لك: وما ينكر على هذا الأخطاء أن يتعبد الله عز وجل الخلق بما فى كتاب مطبق لا يمكن أحداً أن يقرأ ما فيه ، ويأمر أن يبحثوا ويرتادوا ويعمل كل فرقه بما ترى أنه فى الكتاب.

فإن أجزت ذلك أجزت على الله عز وجل العبث لأن ذلك صفة العايب ! ويلزمك أن تجيز على كل من نظر بعقله فى شئ واستحسن أمراً من الدين أن يعتقد أنه سواه أباحهم أن يعملوا فى أصول الحلال و الحرام وفروعها بآرائهم ، وأباحهم أن ينظروا بعقولهم فى أصول الدين كله وفروعه من توحيده وغيره ، وإن يعملوا أيضاً بما استحسونه وكان عندهم حقاً !

فإن أجزت ذلك أجزت على الله عز وجل أن يبيح الخلق أن يشهدوا عليه أنه



ثاني اثنين ، وإن يعتقدوا الدهر ، وجحدو البارئ جل وعز.

وهذا آخر ما في هذا الكلام ، لأن من أجاز أن يتعبدنا الله عز وجل بالكتاب على احتمال التأويل ولا مخبر صادق لنا عن معانيه ، لزمه أن يجيز على أهل عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل ذلك ! وإذا أجاز مثل ذلك لزمه أن يبيح الله عز وجل كل فرقه العمل بما رأت وتأولت ، لأنه لا يكون لهم غير ذلك إذا لم يكن معهم حجه في أن هذا التأويل أصح من هذا التأويل.

وإذا أباح ذلك أباح متبعهم ممن لا يعرف اللغة ! وإذا أباح أولئك أيضاً لزمه أن يبيحنا في هذا العصر ، وإذا أباحنا ذلك في الكتاب لزمه أن يبيحنا ذلك في أصول الحلال والحرام ومقائيس العقول وذلك خروج من الدين كله .

وإذاً وجب بما قدمنا ذكره أنه لا بد من مترجم عن القرآن وأخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجب أن يكون معصوماً ليجب القبول منه ، فإذا وجب أن يكون معصوماً بطل أن يكون هو الأمة لما بينا من اختلافاتها في تأويل القرآن والأخبار ، وتنازعها في ذلك ومن إكفار بعضها بعضاً !!

وإذا ثبت ذلك وجب أن المعصوم هو الواحد الذي ذكرناه وهو الإمام. وقد دللنا على أن الإمام لا يكون إلا معصوماً ، وأرينا أنه إذا وجبت العصمة في الإمام لم يكن بد من أن ينص النبي عليه ، لأن العصمة ليست في ظاهر الخلقه فيعرفها الخلق بالمشاهدته فواجب أن ينص عليها علام الغيوب تبارك وتعالى على لسان نبيه ، وذلك لأن الإمام لا يكون إلا منصوباً عليه ، وقد صح لنا النص بما بيناه من الحجج وبما روينا من الأخبار الصحيحة). انتهى.

وقال الطباطبائي في تفسير الميزان: ٢/١٣٤: (كلام في عصمة الأنبياء عليهم السلام) :

العصمة على ثلاثة أقسام: العصمة عن الخطأ في تلقى الوحي ، والعصمة عن

الخطأ فى التبليغ والرسالة ، والعصمه عن المعصيه ، وهى ما فيه هتك حرمة العبوديه ومخالفه مولويته ، ويرجع بالآخره إلى قول أو فعل ينافى العبوديه منافاهً ما. ونعنى بالعصمه وجود أمر فى الإنسان المعصوم يصونه عن الوقوع فيما لا يجوز من الخطأ ، أو المعصيه.

وأما الخطأ فى غير باب المعصيه وتلقى الوحي والتبليغ ، وبعباره أخرى: فى غير باب أخذ الوحي وتبليغه والعمل به ، كالخطأ فى الأمور الخارجيه نظير الأغلاط الواقعه للإنسان فى الحواس وإدراكاتها ، أو الإعتباريات من العلوم ، ونظير الخطأ فى تشخيص الأمور التكوينييه من حيث الصلاح والفساد والنفع والضرر ونحوها ، فالكلام فيها خارج عن هذا المبحث.

وكيف كان ، فالقرآن يدل على عصمتهم (عليهم السلام) فى جميع الجهات الثلاث:

أما العصمه عن الخطأ فى تلقى الوحي وتبليغ الرساله: فيدل عليه قوله تعالى فى الآيه: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ. (البقره: ٢١٣) فإنه ظاهر فى أن الله سبحانه إنما بعثهم بالتبشير والإنذار وإنزال الكتاب ، وهذا هو الوحي ، ليبينوا للناس الحق فى الإعتقاد والحق فى العمل. وبعباره أخرى

لهدايه الناس إلى حق الإعتقاد وحق العمل ، وهذا هو غرضه سبحانه فى بعثهم ، وقد قال تعالى: لَا يُضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسِي. (طه: ٥٢) فبين أنه لا يضل فى فعله ولا يخطئ فى شأنه ، فإذا أراد شيئاً فإنما يريده من طريقه الموصول إليه من غير خطأ ، وإذا سلك بفعل إلى غايه فلا يضل فى سلوكه ، وكيف لا ويده الخلق والأمر وله الملك والحكم ، وقد بعث الأنبياء (عليهم السلام) بالوحي إليهم وتفهمهم معارف الدين ، ولا بد أن يكون ، وبالرساله لتبليغها للناس ولا بد أن يكون. وقال

تعالى أيضاً: إِنَّ اللَّهَ يَبْلُغُ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا. (الطلاق: ٣) وقال أيضاً: وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. (يوسف: ٢١)

ويدل على العصمه عن الخطأ أيضاً قوله تعالى: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ، الأَمَنَ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصِيدًا. لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا. (الجن: ٢٦-٢٨) فظاهره أنه سبحانه يختص رسله بالوحي فيظهرهم على الغيب ويؤيدهم بمراقبه ما بين أيديهم وما خلفهم ، والإحاطه بما لديهم ، لحفظ الوحي عن الزوال والتغير بتغيير الشياطين وكل مغير غيرهم ، ليتحقق إبلاغهم رسالات ربهم.

ونظيره قوله تعالى حكاية عن قول ملائكة الوحي: وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا. (مريم: ٦٤) ، دلت الآيات على أن الوحي من حين شروعه في النزول ، إلى بلوغه النسي ، إلى تبليغه للناس محفوظ مصون عن تغيير أى مغير يغيره .

وقال الوحيد الخراساني في مقدمه منهاج الصالحين ص ٦١:

والأدلة على عصمه الأنبياء (عليهم السلام) عديده ، نشير إلى بعضها:

الدليل الأول: أن لوصول كل مخلوق إلى كماله الذى خلق له سنناً وقوانين ، وقد تبين مما تقدم أن السنه التى توصل الإنسان إلى كماله المقصود من خلقه ، إنما هى الهدايه الإلهيه ودين الحق .

ولما كان تحقق هذا الكمال يتوقف على تبليغ السنه والنظام الإلهي وتنفيذه ، والنبي متكفل لتربيته الإنسان وفق هذه السنه والنظام ، فلو حصل تخلف فى تبليغه أو تنفيذه لكان نقضاً للغرض ، ولا- يكون تخلف مبلغ الوحي والمرتبى بالتربيه الإلهيه إلا من جهه الخطأ أو الهوى ، وأى منهما كان فلا يحصل الغرض الأقصى.

فكمال الهدايه الإلهيه يتطلب كمال الهادى ، وعصمه النظام الإلهى الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تستلزم عصمه المعلم والمنفذ .

الدليل الثانى: دلّ العقل والنقل على أن الدين جاء ليحيى الإنسان حياه طيبه من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنخبيته حياه طيبه ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ، وماء الحياه الطيبه للإنسان هو الإيمان والعمل الصالح، وهما يشكّلان مجموعته الدين ، ومجرى هذا الماء الطيب وجود النبى (عليه السلام)، فلو كان مجرى الماء ملوثاً لتلوث الماء ولم يصلح لسقى عقول الناس وقلوبهم ، ولا يحصل منه ثمره الحياه الطيبه .

الدليل الثالث: بما أن الغرض من بعثه النبى (عليه السلام) لا يتحقق إلا بإطاعته فى أمره ونهيه ، وبما أن إطاعه المخطئ والعاصى لا تجوز، فلو لم يكن النبى (عليه السلام) معصوماً لم تجب إطاعته ، فيلزم نقض الغرض وبطلان نتيجه البعثه .

الدليل الرابع: إذا لم يكن النبى (عليه السلام) معصوماً ، لم يحصل للأمه اليقين بصدقه وصحه قوله فى تبليغ الوحي ، وإذا لم يكن معصوماً من الذنوب ، سقطت مكانته فى أعين الناس ، وكلام العالم بلا عمل ، والواعظ غير المتعظ لا يؤثر فى النفوس ، فلا يحصل الغرض المقصود من البعثه .

الدليل الخامس: منشأ الخطأ والذنب ضعف العقل والإرادته ، وعقل النبى (عليه السلام) كامل ، لأنه باتصاله بالوحي اتصل بحق اليقين ، وصار يرى الأشياء على واقعها كما هى ، وإرادته لا تتأثر إلا من إرادته الله سبحانه وتعالى ، فلا يبقى فى شخصيته مجال للخطأ والذنب). انتهى .

قال المفيد فى رساله النكت الاعتقاديه ص ٤٥:

(فإن قيل: ما حد العصمه؟ الجواب: العصمه لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمنع منه وقوع المعصيه وترك الطاعه ، مع قدرته عليهما.

فإن قيل: ما الدليل على أنه معصوم من أول عمره إلى آخره؟

والجواب: الدليل على ذلك أنه لو عهد منه السهو والنسيان لارتفع الوثوق منه عند إخباراته. ولو عهد منه خطيئه لتنفرت العقول من متابعتة فتبطل فائده البعثه).

وقال العلامة الحللى فى شرح التجريد/٤٩٤:

قال: ولا تنافى العصمه القدره.

أقول: اختلف القائلون بالعصمه فى أن المعصوم هل يتمكن من فعل المعصيه أم لا؟ فذهب قوم منهم إلى عدم تمكنه من ذلك ، وذهب آخرون إلى تمكنه منها. أما الأولون فمنهم من قال: أن المعصوم مختص فى بدنه أو نفسه بخاصيه تقتضى امتناع إقدامه على المعصيه ، ومنهم من قال: أن العصمه هو القدره على الطاعه وعدم القدره على المعصيه ، وهو قول أبى الحسين البصرى. وأما الآخرون الذين لم يسلبوا القدره فمنهم من فسرها بأنه الأمر الذى يفعله الله تعالى بالعبد من الألفاف المقربه إلى الطاعات التى يعلم معها أنه لا- يقدم على المعصيه بشرط أن لا- ينتهى ذلك الأمر إلى الالغاء ، ومنهم من فسرها بأنها ملكه نفسانيه لا يصدر عن صاحبها معها المعاصى. وآخرون قالوا: العصمه لطف يفعله الله تعالى بصاحبها لا يكون له معه داع إلى ترك الطاعه وارتكاب المعصيه ، وأسباب هذا اللطف أمور أربعه:

أحدها: أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصيه تقتضى ملكه مانعه من الفجور وهذه

الملكه مغايره للفعل.

الثانى: أن يحصل له علم بمثالب المعاصى ومناقب الطاعات.

الثالث: تأكيد هذه العلوم بتتابع الوحي والإلهام من الله تعالى.

الرابع: مؤاخذته على ترك الأولى بحيث يعلم أنه لا يترك مهملاً بل يضيق عليه الأمر فى غير الواجب من الأمور الحسنه.

فإذا اجتمعت هذه الأمور كان الإنسان معصوماً .

والمصنف (رحمه الله) اختار المذهب الثانى وهو أن العصمه لا- تنافى القدره بل المعصوم قادر على فعل المعصيه ، وإلا لما استحق المدح على ترك المعصيه ولا- الثواب ، ولبطل الثواب والعقاب فى حقه ، فكان خارجاً عن التكليف ! وذلك باطل بالإجماع وبالنقل فى قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ) .

وقال العلامة الحلى فى كتاب الألفين / ٦٧:

البحث السابع: فى عصمه الإمام ، وهى ما يمتنع المكلف معه من المعصيه متمكناً منها ، ولا يمتنع منها مع عدمها. اختلف الناس فى ذلك ، فذهبت الإماميه والإسماعيليه إليه ، ونفاه الباقر ، لنا وجوه:

الأول: لو كان غير معصوم لكان محتاجاً إما إلى نفسه أو إلى إمام آخر فيدور أو يتسلسل وهما محالان ، وذلك لوجود العله المحوجه إليه فيه .

لا يقال: المعصوم لا يخلو إما أن يقدر على المعصيه أو لا يقدر ، فإن قدر فلا يخلو أن يمكن وقوعها منه أو لا يمكن ، فإن أمكن فهو كسائر المكلفين فى الحقيقه من غير امتياز ، وإن لم يمكن فقدرته على ما لا يمكن وقوعه لا يكون قدره ، وإن لم يقدر فهو مجبورٌ وليس ذلك بشرف له.

وأيضاً ، إذا جاز أن يمتنع وقوع المعصيه من شخص من المكلفين بفعل الله

تعالى ، ولا يضر ذلك قدرته وتمكنه من الطرفين ، فالواجب أن يجعل جميع المكلفين كذلك ، إذ كان الغرض من وجودهم إيصال الثواب إليهم دون وقوع المعصية وعقابهم عليها ؟

وأيضاً ، فلم يجوز أن يكون الإنتهاء فى الإحتجاج إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو القرآن وينقطع التسلسل .

لأننا نجيب عن الأول: بأنه يقدر عليها ولكن لاتقع مقدوره منه، لعدم خلوص داعيه إليها ، كما نقول فى امتناع وقوع القبائح من الحكيم تعالى ، وكما نقول فى عصمه الأنبياء (عليهم السلام) فإن قدره على ما لا يمكن وقوعه لاعتبار شئ غير ذاته لا يستنكر ، إنما يستنكر قدره على ما لا يمكن وقوعه لذاته .

وعن الثانى: أنا لا نقول أن الحكيم تعالى جعل شخصاً واحداً بفعله معصوماً من غير استحقاق منه لذلك ، لكننا نقول: كل من يستحق الألفاظ الخاصه التى هى العصمه بكسبه ، فهو تعالى يخصه بها .

ثم الإمام يجب أن يكون من تلك الطائفة ، فالمكلفون بأسرهم لو استحقوا بكسبهم تلك الألفاظ لكانوا كلهم معصومين ، فظهر أن الخلل فى عدم عصمتهم جميعاً راجع عليهم لا عليه تعالى .

وعن الثالث: أن نسبه غير المعصومين إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن نسبه واحده ، فلو جاز أن يكون النبى الموجود فى زمان سابق أو القرآن مُغنياً لمكلف مع جواز خطأه عن الإمام لجاز فى الجميع مثل ذلك ، وحينئذ لا يجب احتياجهم جميعاً إلى الإمام ، وقد سبق فساد اللازم فظهر فساد الملزوم .

الثانى: لما ثبت وجوب نصب الإمام على الله تعالى بالطريق الثانى فنقول: أنا نعلم ضروره أن الحاكم إذا نصب فى رعيته من يعرف منه أنه لا يقوم بمصالحهم

ولا- يراعى فيهم ما لأجله احتاجوا إلى منصوب قبله ، تستقيح العقول منه ذلك النصب وتنفر عنه ، ونصب غير المعصوم من الله تعالى داخل فى هذه الحكم ، فعلمنا أنه لاينصب غير المعصوم، فكل إمام ينصبه الله تعالى فهو معصوم). انتهى.

وقال الشريف المرتضى فى رسائله: ٣/٣٢٣:

(مسأله فى العصمه: ما حقيقه العصمه التى يعتقد وجوبها للأتبياء والأئمه (عليه السلام)، وهل هو معنى يضطر إلى الطاعه ويمنع من المعصيه أو معنى يضام الإختيار؟ فإن كان معنى يضطر إلى الطاعه ويمنع من المعصيه ، فكيف يجوز الحمد والذم لفاعلها ؟ وإن كان معنى يضام الإختيار، فاذكروه ودلوا على صحه مطابقتها له ، ووجوب اختصاص المذكورين به دون من سواهم ، فقد قال بعض المعتزله: إن الله عصم أنبياءه بالشهاده لهم بالإعتصام ، وضلل قوماً بنفس الشهاده عليهم بالضلال ، فإن يكن ذلك هو المعتمد ، أنعم بذكره ودل على صحته وبطلان ما عساه نعلمه من الطعن عليه ، وإن كان باطلاً دل على بطلانه وصحه الوجه المعتمد دون ما سواه ؟

الجواب والله التوفيق: أعلم أن العصمه هى اللطف الذى يفعله تعالى ، فيختار العبد عنده الإمتناع من فعل القبيح ، فيقال على هذا إن الله عصمه ، بأن فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح ، ويقال إن العبد معتمد ، لأنه اختار عند هذا الداعى الذى فعل الإمتناع عن القبيح.

وأصل العصمه فى وضع اللغه المنع ، يقال: عصمت فلاناً من السوء إذا منعت من فعله به. غير أن المتكلمين أجروا هذه اللفظه على من امتنع باختياره عند اللطف الذى يفعله الله تعالى به ، لأنه إذا فعل به ما يعلم أن يمتنع عنده من فعل القبيح فقد منعه منه ، فأجروا عليه لفظ المانع قسراً أو قهراً. وأهل اللغه يتصارفون ذلك



ويستعملونه ، لأنهم يقولون فيمن أشار على غيره برأى فقبله مختاراً ، واحتتمى بذلك من ضرر يلحقه هو وماله إنه حماه من ذلك الضرر ومنعه وعصمه ، وإن كان ذلك على سبيل الإختيار.

فإن قيل: أفتقولون فيمن لطف له بما اختار عنده الإمتناع من فعل واحد قبيح أنه معصوم.

قلنا: نقول ذلك مضافاً ولا- نطلقه ، فنقول: أنه معصوم من كذا ولا- نطلق ، فيوهم أنه معصوم من جميع القبائح ، ونطلق في الأنبياء والأئمة(عليهم السّلام) العصمه بلا تقييد ، لأنهم عندنا لا يفعلون شيئاً من القبائح ، دون ما يقوله المعتزله من نفي الكبائر عنهم دون الصغائر.

فإن قيل: فإذا كان تفسير العصمه ما ذكرتم ، أفلا عصم الله جميع المكلفين وفعل بهم ما يختارون عنده الإمتناع من القبائح.

قلنا: كل من علم الله تعالى أن له لطفاً يختار عنده الإمتناع من القبح ، فإنه لا بدّ أن يفعله وإن لم يكن نبياً ولا إماماً ، لأن التكليف يقتضى فعل اللطف على ما دل عليه في مواضع كثيرة.

غير أنا لا-نمنع أن يكون في المكلفين من ليس في المعلوم أن فيه سبباً متى فعل اختار عنده الإمتناع من القبح ، فيكون هذا المكلف لا-عصمه له في المعلوم ولا لطف ، ولا يكلف من لا لطف له بحسن ولا بقبح ، وإنما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف.

فأما قول بعضهم إن العصمه الشهاده من الله تعالى بالإعتصام ، فباطل لأن الشهاده لا يجعل الشئ على ما هو به ، وإنما يتعلق به على ما هو عليه ، لأن الشهاده هي الخبر ، والخبر عن كون الشئ على صفه لا يؤثر في كونه عليها ،

فيحتاج أولاً إلى أن يتقدم إلى العلم بأن زيدا معصوم أو معتصم ، ويوضح عن معنى ذلك ، ثم تكون الشهاده من بعده مطابقه لهذا العلم ، وهذا بمنزله من سئل عن حد المتحرك ، فقال: هو شهاده بأنه متحرك أو العلم بأنه على هذه الصفه. وفي هذا البيان كفايه لمن تأمل).

وقال الطباطبائي في تفسير الميزان: ٢/١٣٨: (فإن قلت: الذي يدل عليه ما مر من الآيات الكريمة هو أن الأنبياء (عليهم السّلام) لا يقع منهم خطأ ولا يصدر عنهم معصيه ، وليس ذلك من العصمه في شيء ، فإن العصمه على ما ذكره القوم قوه تمنع الإنسان عن الوقوع في الخطأ ، وتردعه عن فعل المعصيه واقتراف الخطيئه ، وليست القوه مجرد صدور الفعل أو عدم صدوره ، وإنما هي مبدأ نفساني تصدر عنه الفعل كما تصدر الأفعال عن الملكات النفسانيه.

قلت: نعم لكن الذي يحتاج إليه في الأبحاث السابقه هو عدم تحقق الخطأ والمعصيه من النبي (عليه السّلام) ولا يضر في ذلك عدم ثبوت قوه تصدر عنها الفعل صواباً أو طاعه وهو ظاهر.

ومع ذلك يمكن الاستدلال على كون العصمه مستنده إلى قوه رادعه بما مر في البحث عن الإعجاز من دلالة قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ بِأَلْعِ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا. (الطلاق: ٣) وكذا قوله تعالى: إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (هود: ٥٦) على أن كلاً من الحوادث يحتاج إلى مبدأ يصدر عنه وسبب يتحقق به ، فهذه الأفعال الصادره عن النبي (عليه السّلام) على وتيره واحده صواباً وطاعه تنتهي إلى سبب مع النبي (عليه السّلام) وفي نفسه وهي القوه الرادعه.

وتوضيحه: أن أفعال النبي (عليه السّلام) المفروض صدورها طاعه أفعال اختياريه من نوع الأفعال الإختياريه الصادره عنا ، التي بعضها طاعه وبعضها معصيه ، ولا شك أن

الفعل الإختياري إنما هو اختياري بصدوره عن العلم والمشيه ، وإنما يختلف الفعل طاعه ومعصيه باختلاف الصوره العلميه التي يصدر عنها ، فإن كان المقصود هو الجرى على العبوديه بامثال الأمر مثلاً تحققت الطاعه ، وإن كان المطلوب - أعنى الصوره العلميه التي يضاف إليها المشيه - اتباع الهوى واقرار ما نهى الله عنه تحققت المعصيه ، فاختلفت أفعالنا طاعه ومعصيه لاختلاف علمنا الذى يصدر عنه الفعل ، ولو دام أحد العلمين أعنى الحكم بوجود الجرى على العبوديه وامثال الأمر الإلهى ، لما صدر إلا الطاعه ، ولو دام العلم الآخر الصادر عنه المعصيه (والعياذ بالله) لم يتحقق إلا المعصيه.

وعلى هذا فصدور الأفعال عن النبي (عليه السّلام) بوصف الطاعه دائماً ليس إلا لأن العلم الذى يصدر عنه فعله بالمشيه صوره علميه صالحه غير متغيره ، وهو الإذعان بوجود العبوديه دائماً ، ومن المعلوم أن الصوره العلميه والهيئه النفسانيه الراسخه غير الزائله ، هى الملكة النفسانيه كملكه العفه والشجاعه والعداله ونحوها ، ففى النبي ملكه نفسانيه تصدر عنها أفعاله على الطاعه والإنقياد وهى القوه الرادعه عن المعصيه.

ومن جهه أخرى النبي (عليه السّلام) لا يخطئ فى تلقى الوحي ولا - فى تبليغ الرساله ففیه هيئه نفسانيه لا تخطئ فى تلقى المعارف وتبليغها ، ولا تعصى فى العمل. ولو فرضنا أن هذه الأفعال وهى على وتيره واحده ليس فيها إلا الصواب والطاعه تحققت منه من غير توسط سبب من الأسباب يكون معه ، ولا انضمام من شئ إلى نفس النبي (عليه السّلام) ، كان معنى ذلك أن تصدر أفعاله الإختياريه على تلك الصفه بإرادته من الله سبحانه من غير دخاله للنبي (عليه السّلام) فيه ، ولا يزم ذلك إبطال علم النبي (عليه السّلام) وإرادته فى تأثيرها فى أفعاله ، وفى ذلك خروج الأفعال الإختياريه عن

كونها اختياريه ، وهو ينافى افتراض كونه فرداً من أفراد الإنسان الفاعل بالعلم والإرادة. فالعصمه من الله سبحانه إنما هي بإيجاد سبب في الإنسان النبي يصدر عنه أفعاله الإختياريه صواباً وطاعه ، وهو نوع من العلم الراسخ ، وهو الملكه كما مر).

وقال في الميزان: ٥/٧٨ ، في تفسير قوله تعالى: وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ. (النساء: ١١٣): ( ظاهر الآيه أن الأمر الذى تتحقق به العصمه نوع من العلم يمنع صاحبه عن التلبس بالمعصيه والخطأ. وبعبارة أخرى: علم مانع عن الضلال ، كما أن سائر الإخلاق كالشجاعه والعفه والسخاء كل منها صوره علميه راسخه موجهه لتحقيق آثارها ، مانعه عن التلبس بأضدادها من آثار الجبن والتهور والخمود والشره والبخل والتبذير.

والعلم النافع والحكمه البالغه وإن كانا يوجبان تنزه صاحبهما عن الوقوع فى مهالك الرذائل ، والتلوث بأقذار المعاصى ، كما نشاهده فى رجال العلم والحكمه والفضلاء من أهل التقوى والدين ، غير أن ذلك سببٌ غالبى كسائر الأسباب الموجوده فى هذا العالم المادى الطبيعى ، فلا تكاد تجد متلبساً بكمال يحجزه كماله من النواقص ويصونه عن الخطأ صوناً دائماً من غير تخلف ، سنه جاريه فى جميع الأسباب التى نراها ونشاهدها.

والوجه فى ذلك أن القوى الشعوريه المختلفه فى الإنسان يوجب بعضها ذهوله عن حكم البعض الآخر ، أو ضعف التفاته إليه ، كما أن صاحب ملكه التقوى مادام شاعراً بفضيله تقواه لا يميل إلى اتباع الشهوه غير المرضيه ويجرى على مقتضى تقواه ، غير أن اشتعال نار الشهوه وانجذاب نفسه إلى هذا النحو من الشعور ، ربما حجبته عن تذكر فضيله التقوى أو ضعف شعور التقوى ، فلا يلبث

دون أن يرتكب ما لا ترضيه التقوى ، ويختار سفاسف الشره ، وعلى هذا السبيل سائر الأسباب الشعوريه فى الإنسان .

والإ- فالإنسان لا يحدد عن حكم سبب من هذه الأسباب ما دام السبب قائماً على ساق ، ولا مانع يمنع من تأثيره ، فجميع هذه التخلفات تستند إلى مغالبه التقوى والأسباب ، وتغلب بعضها على بعض .

ومن هنا يظهر أن هذه القوه المسماه بقوه العصمه سبب شعورى علمى غير مغلوب البته ، ولو كانت من قبيل ما نتعارفه من أقسام الشعور والإدراك لتسرب إليها التخلف ، وخبطت فى أثرها أحياناً ، فهذا العلم من غير سنخ سائر العلوم والإدراكات المتعارفه التى تقبل الإكتساب والتعلم . وقد أشار الله تعالى إليه فى خطابه الذى خص به نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ. (النساء: ١١٣) وهو خطاب خاص لانفقهه حقيقه الفقه ، إذ لاذوق لنا فى هذا النحو من العلم والشعور .

غير أن الذى يظهر لنا من سائر كلامه تعالى بعض الظهور كقوله: قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ. (البقره: ٩٧) (نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين ، (الشعراء: ١٩٥-١٩٦) أن الإنزال المذكور من سنخ العلم ، ويظهر من جهه أخرى أن ذلك من قبيل الوحي والتكليم ، كما يظهر من قوله: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى، الآية.. (الشورى: ١٣) وقوله: أَنَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، (النساء: ١٦٣) وقوله: إِنَّ أَتْبَعُ إِلَّا- مَا يُوحى إِلَيَّ . (الأنعام- ٥٠) ، وقوله: إِنَّمَا أَتَّبَعُ مَا يُوحى إِلَيَّ (لأعراف: ٢٠٣) ويستفاد من الآيات على اختلافها أن المراد بالإنزال هو الوحي ، وحي الكتاب والحكمه ، وهو نوع تعليم إلهى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

غير أن الذى يشير إليه بقوله: وَعَلَّمَكْ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ. (النساء: ١١٣) ليس هو الذى علمه بوحى الكتاب والحكمه فقط ، فإن مورد الآيه قضاء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الحوادث الواقعه والدعاوى التى ترفع إليه برأيه الخاص ، وليس ذلك من الكتاب والحكمه بشئ وإن كان متوقفاً عليهما بل رأيه ونظره الخاص به. ومن هنا يظهر أن المراد بالإنزال والتعليم فى قوله: وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ. (النساء: ١١٣) نوعان اثنان من العلم ، أحدهما التعليم بالوحى ونزول الروح الأمين على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والآخر: التعليم بنوع من الإلقاء فى القلب والإلهام الخفى الإلهى من غير إنزال الملك ، وهذا هو الذى تؤيده الروايات الوارده فى علم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

وعلى هذا فالمراد بقوله: وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، آتاك نوعاً من العلم لو لم يؤتك إياه من لدنه لم يكفك فى إيتائه الأسباب العاديه التى تعلم الإنسان ما يكتسبه من العلوم.

فقد بان من جميع ما قدمناه أن هذه الموهبه الإلهيه التى نسميها قوه العصمه نوع من العلم والشعور ، يغير سائر أنواع العلوم فى أنها غير مغلوبه لشئ من القوى الشعوريه البته ، بل هى الغالبه القاهره عليها المستخدمه إياها ، ولذلك كانت تصون صاحبها من الضلال والخطيئه مطلقاً.

وقد ورد فى الروايات أن للنبي والإمام (عليهما السلام) روحاً تسمى روح القدس تسدده وتعصمه عن المعصيه والخطيئه ، وهى التى يشير إليها قوله تعالى وَكَذَلِكَ

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ، (الشورى: ٥٢) بتنزيل الآيه على ظاهرها من الإلقاء عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) ونظيره قوله تعالى: وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ

الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ، (الأنبياء: ٧٣) بناء على ما سيجيء من بيان معنى الآية إن شاء الله العزيز أن المراد به تسديد روح القدس الإمام بفعل الخيرات وعباده الله سبحانه. وبأن مما مر أيضاً أن المراد بالكتاب في قوله: وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ، هو الوحي النازل لرفع اختلافات الناس على حد قوله تعالى: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ. (البقرة: ٢١٣) .

ص: ١٠١





## الفصل الخامس : دفاع أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم عن عصمه الأنبياء (عليهم السلام)

إشاره

ص: ١٠٣



## الإمام الصادق (عليه السلام) يتألم لظلم الناس للأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)

فى أمالى الصدوق ص ١٦٣: (حدثنا أبى (رحمه الله) قال: حدثنا على بن محمد بن قتيبه عن حمدان بن سليمان ، عن نوح بن شعيب ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح ، عن علقمه ، قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) وقد قلت له: يا بن رسول الله أخبرنى من تقبل شهادته ومن لا تقبل شهادته؟ فقال: (يا علقمه ، كل من كان على فطره الإسلام جازت شهادته. قال فقلت له: تقبل شهادته المقترف للذنوب؟ فقال: يا علقمه لو لم تقبل شهادته المقترفين للذنوب لما قبلت إلا شهادات الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم ، لأنهم هم المعصومون دون سائر الخلق ، فمن لم تره بعينك يرتكب ذنباً أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان ، فهو من أهل العدالة والستر ، وشهادته مقبولة ، وإن كان فى نفسه مذنباً...

قال علقمه: فقلت للصادق (عليه السلام): يا بن رسول الله أن الناس ينسبوننا إلى عظام الأمور ، وقد ضاقت بذلك صدورنا. فقال (عليه السلام):

يا علقمه أن رضا الناس لا يملك ، وألسنتهم لاتضبط ، فكيف تشلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحججه (عليهم السلام)؟!

ألم ينسبوا يوسف إلى أنه هم بالزنا؟! ألم ينسبوا أيوب إلى أنه ابتلى بذنوبه؟!

ألم ينسبوا داود إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأه أوريا فهواها! وأنه قدم زوجها

إمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها؟!!

ألم ينسبوا موسى إلى أنه عينين وآذوه حتى برأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها؟!!

ألم ينسبوا جميع أنبياء الله إلى أنهم سحره طلبه الدنيا؟!!

ألم ينسبوا مريم بنت عمران إلى أنها حملت بعبسى من رجل نجار اسمه يوسف؟!!

ألم ينسبوا نبينا محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أنه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه إلى أنه هوى امرأه زيد بن حارثة فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه؟ ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفه حمراء! حتى أظهره الله عز وجل على القطيفه وبرأ نبيه من الخيانه، وأنزل بذلك فى كتابه: وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ مَمَّا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! ألم ينسبوه إلى أنه ينطق عن الهوى فى ابن عمه على حتى كذبهم الله عز وجل، فقال سبحانه: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ؟!!

ألم ينسبوه إلى الكذب فى قوله: أنه رسول من الله إليهم؟ حتى أنزل الله عز وجل عليه: وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ؟!!

ولقد قال يوماً: عرج بى البارحه إلى السماء. فقيل: والله ما فارق فراشه طول ليلته.

وما قالوا فى الأوصياء (عليهم السلام) أكثر من ذلك! ألم ينسبوا سيد الأوصياء (عليه السلام) إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك وأنه كان يؤثر الفتنة على السكون، وأنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها، وأنه لو كان فيه خير ما أمر خالد بن الوليد بضرب عنقه؟

ألم ينسبوه إلى أنه أراد أن يتزوج ابنه أبى جهل على فاطمه (عليها السلام)، وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شكاه على المنبر إلى المسلمين، فقال: أن علياً يريد أن يتزوج ابنه عدو الله على ابنه نبي الله، إلا أن فاطمه بضعه منى، فمن آذاها فقد آذانى، ومن سرها فقد سرنى، ومن غاظها فقد غاظنى؟

ثم قال الصادق (عليه السلام): يا علقمه، ما أعجب أقاويل الناس فى على (عليه السلام)!

كم بين من يقول: أنه رب معبود، وبين من يقول: أنه عبد عاص للمعبود! ولقد

كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبية.

يا علقمه ، ألم يقولوا لله عز وجل: أنه ثالث ثلاثه ؟ ألم يشبهوه بخلقه ؟ ألم يقولوا أنه الدهر ؟ ألم يقولوا: أنه الفلك ؟ ألم يقولوا: أنه جسم ؟ ألم يقولوا: أنه صوره ؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

يا علقمه ، أن الألسنة التي تتناول ذات الله تعالى ذكره بما لا يليق بذاته ، كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه ! فاستعينوا بالله واصبروا ، أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . فإن بنى إسرائيل قالوا لموسى (عليه السلام): أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ، فقال الله عز وجل: قل لهم يا موسى: عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظركم كيف تعلمون). (الأعراف: ١٢٩)

### الإمام الرضا (عليه السلام) يدافع عن عصمه الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)

في عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/١٧٤: (باب ذكر مجلس آخر للرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمه الأنبياء (عليهم السلام)): (حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي (رض) قال: حدثني أبي عن حمدان بن سليمان النيسابوري عن علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك: الأنبياء معصومون ؟ قال: بلى قال: فما معنى قول الله عز وجل: وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ؟

فقال (عليه السلام): أن الله تبارك وتعالى قال لآدم: (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ، وأشار لهما إلى شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين ، ولم يقل لهما: لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها ، فلم يقربا تلك الشجرة ولم يأكلا منها وإنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان اليهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة ، وإنما نهاكما أن تقربا غيرها ولم

ينهكما عن الأكل منها ، إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ، وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ، ولم يكن آدم وحواء شاهداً قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً ، فدلاهما بغرور ، فأكلا منها ثقه يمينه بالله . «وكان ذلك من آدم قبل النبوه ، ولم يكن ذلك بذنوب كبير استحق به دخول النار ، وإنما كان من الصغائر الموهوبه التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم» فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيره ولا كبيره ، قال الله عز وجل: وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى. وقال عز وجل: أن الله اصطفى آدمَ ونوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عمرانَ على العالمين.

فقال له المأمون: فما معنى قول الله عز وجل: فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ؟

فقال له الرضا(عليه السلام): «إن حواء ولدت لآدم خمس مأة بطن ذكراً وأنثى» ، وإن آدم(عليه السلام) وحواء عاهدا الله عز وجل ودعوا وقالوا: لئن آتيتنا صالحاً لنكوننَّ من الشَّاكِرِينَ ، فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا من النسل خلقاً سوياً بريئاً من الزمانه والعاهه وكان ما آتاهما صنفتين صنفاً ذكراً وصنفاً إناثاً ، فجعل الصنفتان لله تعالى شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ، ولم يشكراه كشكر أبويهما له عز وجل ، قال الله تبارك وتعالى: فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

فقال المأمون: أشهد إنك ابن رسول الله حقاً ، فأخبرني عن قول الله عز وجل في حق إبراهيم(عليه السلام): فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ؟

فقال الرضا(عليه السلام): أن إبراهيم(عليه السلام) وقع إلى ثلاثه أصناف صنفت يعبد الزهره وصنفت يعبد القمر وصنفت يعبد الشمس ، وذلك حين خرج من السرب الذي أخفى فيه فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ فَرَأَى الزهره قال: هَذَا رَبِّي؟! على الإنكار والاستخبار فَلَمَّا أَفَلَ الكوكب قَالَ لا أحب الآفلين ، لأن الأفل من صفات المحدث لا من

صفات القدم ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِزًا قَالَ هَذَا رَبِّي عَلَى الْإِنكَارِ وَالْإِسْتِخْبَارِ: فَلَمَّا أَفَلَّ قَالَ لَيْنُ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ، يقول: لو لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين ، فلما أصبح رأى الشمس بارزة قال هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ مِنَ الزَّهْرِ وَالْقَمَرِ ، على الإنكار والاستخبار لا على الأخبار والإقرار ، فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ لِلْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ مِنْ عِبْدِهِ الزَّهْرَةَ وَالْقَمَرَ وَالشَّمْسَ: يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وإنما أراد

إبراهيم (عليه السلام) بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم أن العبادة لا تحق لما كان بصفه الزهره والقمر والشمس ، وإنما تحق العبادة لخالقها وخالق السموات والأرض .

وكان ما احتج به على قومه مما ألهمه الله تعالى وآتاه كما قال الله عز وجل: وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ .

فقال المؤمنون: لله درك يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول إبراهيم (عليه السلام): رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ؟

قال الرضا (عليه السلام): أن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم (عليه السلام): إني متخذ من عبادي خليلاً أن سألتني إحياء الموتى أجبتة ، فوقع في نفس إبراهيم أنه ذلك الخليل ، فقال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي عَلَى الْخَلَّةِ ، قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ إِلَىكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

فأخذ إبراهيم (عليه السلام) نسرًا وطاووساً ويطاً وديكاً ، ففقطعهنَّ وخالطهنَّ ، ثم جعل على كل جبل من الجبل التي حوله وكانت عشره منهن جزءاً وجعل مناقيرهن بين أصابعه ، ثم دعاهن بأسمائهن ووضع عنده حباً وماءً ، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان ، وجاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته

ورأسه ، فخلّى إبراهيم (عليه السلام) عن مناقيرهن فطرون ، ثم وقعن فشربن من ذلك الماء ، والتقطن من ذلك الحب وقلن: يا نبى الله أحييتنا ، أحياك الله. فقال إبراهيم: بل الله يحيى ويميت ، وهو على كل شئ قدير .

قال المؤمنون: بارك الله فيك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز وجل: فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ؟

قال الرضا (عليه السلام): أن موسى دخل مدينه من مدائن فرعون على حين غفله من أهلها ، وذلك بين المغرب والعشاء ، فوجد فيها رجلين يقتتلان هدا من شيعته وهدا من عدوه فاشتتغاه الذى من شيعته على الذى من عدوه ، فقضى موسى على العدو ، وبحكم الله تعالى ذكره فوكزه ، فمات! قال هدا من عمل الشيطان ، يعنى الإقتال الذى كان وقع بين الرجلين ، لا- ما فعله موسى (عليه السلام) من قتله. أنه عدو مضل مبين ، يعنى الشيطان .

فقال المؤمنون: فما معنى قول موسى: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ؟

قال: يقول: إني وضعت نفسى غير موضعها بدخولى هذه المدينه ، فاعفر لى ، أى أسترني من أعدائك لئلا يظفروا بى فيقتلونى ، فعفر له أنه هو الغفور الرحيم ، قال موسى (عليه السلام): قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ، من القوه حتى قتلت رجلاً بوكزه ، فلن أكون ظهيراً للمجرمين ، بل أجاهد سبيلك بهذه القوه حتى ترضى .

فأصيح موسى (عليه السلام) فى المدينه خائفاً يترقب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه على آخر ، قال له موسى إنك لغوى مبين ، قتلت رجلاً بالأمس وتقاتل هذا اليوم ، لأوذينك ، وأراد أن يبطش به فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما وهو من شيعته قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس أن تريد إلا أن تكون جباراً فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين .

قال المؤمنون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً يا أبا الحسن ، فما معنى قول موسى



لفرعون: فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ؟

قال الرضا(عليه السلام): أن فرعون قال: لموسى لما أتاه: وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ، بى ! قال موسى: فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ، عن الطريق بوقوعى إلى مدينه من مدائنك ، فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد (صلى الله عليه و آله وسلم): أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ، يقول: ألم يجدك وحيداً فآوى إليك الناس. وَوَجَدَكَ ضَالًّا ، يعنى عند قومك ، فَهَدَى ، أى هداهم إلى معرفتك.

وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ، يقول: أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً .

قال المأمون: بارك الله فيك يا ابن رسول الله ، فما معنى قول الله عز وجل: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَال لَنْ تَرَانِي ، كيف يجوز أن يكون كلم الله موسى بن عمران(عليه السلام)لا يعلم أن الله تبارك وتعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤيه حتى يسأله هذا السؤال ؟

قال الرضا(عليه السلام): أن كلم الله موسى بن عمران(عليه السلام)علم أن الله تعالى أعز من أن يرى بالأبصار ، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجياً ، رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه ، فقالوا: لَنْ

ص: ١١١

تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَهُ كَمَا سَمِعْتُ ، وَكَانَ الْقَوْمُ سَبْعِمِائَةَ أَلْفٍ ، فَاخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفًا ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعَةَ أَلْفٍ ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِمِائَةَ ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِ رَبِّهِمْ ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ فَأَقَامَهُمْ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى الطُّورِ ، وَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكَلِّمَهُ وَيَسْمَعَهُمْ كَلَامَهُ فَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ وَسَمِعُوا كَلَامَهُ مِنْ فَوْقِ وَأَسْفَلَ وَيَمِينًا وَشِمَالًا وَوَرَاءَ وَإِمَامًا ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدَثَهُ فِي الشَّجَرَةِ ، وَجَعَلَهُ مُنْبَعَثًا مِنْهَا حَتَّى سَمِعُوهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ ، فَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامَ اللَّهِ: حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ، فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ الْعَظِيمَ وَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ صَاعِقَهُ فَأَخَذَتْهُمْ بِظُلْمَتِهِمْ فَمَاتُوا ، فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ وَقَالُوا: إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ ، لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ صَادِقًا فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ مَنَاجَاهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاكَ ، فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ وَبَعَثَهُمْ مَعَهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يَرِيكَ نَظْرًا إِلَيْهِ لِأَجَابِكَ ، وَكُنْتَ تَخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَ فَنَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ؟ فَقَالَ مُوسَى: يَا قَوْمَ أَنْ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَرَى بِالْأَبْصَارِ وَلَا كَيْفِيَّةَ لَهُ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ بِآيَاتِهِ وَيَعْلَمُ بِأَعْلَامِهِ فَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَسْأَلَهُ ، فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَه بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِمْ فَأَوْحِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا مُوسَى سَلْنِي مَا سَأَلُوكَ فَلَنْ أُؤَاخِذَكَ بِجَهْلِهِمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ): قَالَ رَبِّي أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ وَهُوَ يَهُوَى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَيْعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ يَقُولُ: رَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ عَنْ جَهْلِ قَوْمِي وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنَّكَ لَا تَرَى.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دَرَكٌ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ؟

قَالَ الرَّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ): لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَلَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا كَمَا هَمَّتْ ، لَكِنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ مَعْصُومًا وَالْمَعْصُومَ لَا يَهْتُمُّ بِذَنْبٍ وَلَا يَأْتِيهِ ، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ: هَمَّتْ بِأَنْ تَفْعَلَ ، وَهَمَّ بِأَنْ لَا يَفْعَلَ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لِلَّهِ دَرَكٌ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ؟

فَقَالَ الرَّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ذَاكَ يُونُسُ بْنُ مَتَّى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ فَظَنَّ بِمَعْنَى

استيقنَ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أَى لَنْ نَضِيقَ رِزْقَهُ ، ومنه قوله عز وجل: وأما إذا مِا ابْتَلَاهُ فَقَدَرِ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ، أَى ضِيقَ وَقْتِهِ . فَنَادَى فِى الظُّلُمَاتِ ، أَى ظَلَمَهُ اللَّيْلُ وَظَلَمَهُ الْبَحْرُ وَظَلَمَهُ بَطْنُ الْحَوْتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، بتركى مثل هذه العباده التى قد فرغتنى لها فى بطن الحوت ، فاستجاب الله وله وقال عز وجل: فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ . لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ .

فقال المأمون: لله درك أبا الحسن فأخبرنى عن قول الله عز وجل: حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ؟

قال الرضا(عليه السلام) يقول الله عز وجل: حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِنْ قَوْمِهِمْ ، وَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرِّسْلَ قَدْ كُذِّبُوا ، جَاءَ الرِّسْلَ نَصْرُنَا .

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن ، فأخبرنى قول الله عز وجل: لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قال الرضا(عليه السلام): لم يكن أحد عند مشركى أهل مكه أعظم ذنباً من رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاث مآه وستين صنماً فلما جاءهم (صلى الله عليه و آله وسلم) بالدعوه إلى كلمه الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا: أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا أَنْ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ . وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ أَنْ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ . مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِى الْمَلَةِ الْآخِرَةِ أَنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ . فلما فتح الله عز وجل على نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم) مكه قال له يا محمد: أَنَا فَتَحْنَا لَكَ «مَكَةَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ، عِنْدَ مَشْرِكِي أَهْلِ مَكَةَ بِدَعَائِكَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ فِيمَا تَقْدِمُ . وَمَا تَأَخَّرَ ، لِأَنَّ مَشْرِكِي مَكَةَ أَسْلَمَ بَعْضُهُمْ وَخَرَجَ بَعْضُهُمْ عَنِ مَكَةَ وَمِنْ بَقِيٍّ مِنْهُمْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِنْكَارِ التَّوْحِيدِ عَلَيْهِ إِذَا دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ ، فَصَارَ ذَنْبُهُ عِنْدَهُمْ ذَلِكَ مَغْفُورًا بظهوره عليهم .

فقال المأمون: لله درك أبا الحسن ، فأخبرنى عن قول الله عز وجل: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ؟ قال الرضا(عليه السلام): هذا مما

نزل بآياك أعنى واسمعى يا جاره ، خاطب

الله عز وجل بذلك نبيه وأراد به أمته وكذلك قوله: تعالى: لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وقوله عز وجل: وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا .

قال صدقت يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ؟

قال الرضا(عليه السلام): «إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها: سبحان الذى خلقك ، وإنما أراد بذلك تنزيه الباري عز وجل عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله ، فقال الله عز وجل: أَفَأَضْرِبُ فَمَا كُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ، فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): لما رآها تغتسل: سبحان الذى خلقك أن يتخذ له ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والإغتسال ، فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجئ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وقوله لها: سبحان الذى خلقك! فلم يعلم زيد ما أراد بذلك وظن أنه قال ذلك لما أعجبه من حسنها » فجاء إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وقال له: يارسول الله أن امرأتى فى خلقها سوء وإنى أريد طلاقها فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ، وقد كان الله عز وجل عرفه عدد أزواجه وإن تلك المرأة(صلى الله عليه وآله وسلم) منهن ، فأخفى ذلك فى نفسه ، ولم يبده لزيد ، وخشى الناس أن يقولوا أن محمداً يقول لمولاه: أن امرأتك ستكون لى زوجة ، يعيونه بذلك ، فأنزل الله عز وجل: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَعْنِي بِالْإِسْلَامِ ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ يَعْنِي بِالْعَتَقِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ .

ثم أن زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه فزوجها الله عز وجل من نبيه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وأنزل

بذلك قرآناً فقال عز وجل: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكُنْ

لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ فِي أَزْوَاجٍ أَدْعَيْتَهُمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا- ثم علم الله عز وجل أن المنافقين سيعيونه بتزويجها فأنزل الله تعالى: مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرْجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا .

فقال المأمون: لقد شفيت صدرى يا ابن رسول الله وأوضحت لى ما كان ملتبساً علىّ ، فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً .

قال على بن محمد بن الجهم: فقام المأمون إلى الصلاة وأخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان حاضر المجلس وتبعتهما ، فقال له المأمون: كيف رأيت ابن أخيك؟ فقال له: عالم ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم!

فقال المأمون: أن ابن أخيك من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين قال فيهم النبي:

إلا- أن أبرار عترتى وأطايب أرومتى أحلم الناس صغاراً ، وأعلم الناس كباراً ، فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، لا يخرجونكم من باب هدى ، ولا يدخلونكم فى باب ضلاله.

وانصرف الرضا (عليه السلام) الى منزله ، فلما كان من الغد غدوت عليه وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له ، فضحك (عليه السلام) ثم قال: يا ابن الجهم لا يغرنك ما سمعته منه فإنه سيغتالنى ، والله تعالى ينتقم لى منه!

قال مصنف هذا الكتاب: هذا الحديث غريب من طريق على بن محمد بن الجهم مع نصبه وبغضه وعداوته لأهل البيت (عليهم السلام) . انتهى . (ورواه الصدوق أيضاً فى التوحيد/ ٧٤: و/ ١٢١)

#### ملاحظه

اعتبر السيد الخوئى (قدس سرّه) على بن الجهم وعلى بن محمد بن الجهم ، شخصاً واحداً ، قال فى معجم رجال الحديث: ١٢/٣٢٣: (على بن الجهم: عن مروج الذهب أنه بلغ

من نصب على بن الجهم أنه كان يلعن أباه فسئل عن ذلك فقال: بتسميتي علياً! قال ابن شهر آشوب: قال أبو العيناء لعلى بن الجهم: إنما تبغض علياً لأنه كان يقتل الفاعل والمفعول ، وأنت أحدهما! فقال له: يا مخنث! فقال أبو العيناء: وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ!!

وقال في: ١٣/١٤٢: (على بن محمد بن الجهم: روى الصدوق بإسناده عنه في حديث ذكر في آخره أن المأمون سأل محمد بن جعفر بن محمد وقال: كيف رأيت ابن أخيك (الرضا) عليه السلام))؟ فقال: عالم ، ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم... الخ. ثم قال السيد الخوئي (رحمه الله): أقول: كأن على بن محمد بن الجهم ، هو على بن الجهم المتقدم). انتهى.

لكنَّ عليَّ بن محمد بن الجهم إسم لعديد من الرواه ، وقد ميزوا بعضهم بالسمري ، وبعضهم بالكاتب ، وبعضهم بالسائي ، وبعضهم بكنيه أبي طالب... (راجع كفايه الخطيب ص ٩٠ قال: أنا أبو طالب على بن محمد بن الجهم الكاتب ، قال ثنا صالح بن أحمد بن حنبل...).

وميزه الكلباسى فى سماء المقال: ١/٨: فقال: (على بن الجهم بن بدر السائي: كان أكذب خلق الله ، مشهوراً بالنصب كثير الحط على على وأهل البيت (عليهم السلام) وقيل إنه كان يلعن أباه لم سماه علياً).

أما الحسكاني فى شواهد التنزيل: ١/٤٢ ، فروى عن أبى الفضل جعفر بن الفضل الوزير بمكه ، قال: حدثنا على بن محمد بن الجهم.. وروى عنه فضيله لأمير المؤمنين (عليهم السلام) )

كما روى الزرندي فى نظم درر السمطين: ص ٢٤٢ ، عن على بن الجهم معجزه الإمام الهادى (عليه السلام) مع المتوكل.

ولعل الذى روى عنه الصدوق غير الذين ترجموا لهم بهذا الإسم ، لاسيما أن روايه أبى الصلت التى نقلناها فى مقدمه الكتاب عن العيون: ٢/١٧٠ ، تدل على أنه كان من العلماء الذين اختارهم المأمون لمناظره الإمام الرضا(عليه السّلام) وأنه لم يكن معانداً بل كان مؤدباً مخبتاً مطيعاً للحق ، فقد جاء فى آخرها:

(وفى آخرها: فبكى على بن محمد بن الجهم وقال: يا ابن رسول الله، أنا تائب إلى الله عز وجل من أن أنطق فى أنبياء الله(عليهم السّلام) بعد يومى إلا بما ذكرته).

فمن المحتمل أنه اهتدى بعد مناظرته مع الإمام الرضا(عليه السّلام) ولم يطلع الصدوق على ذلك .

لكن الإشكال الأهم من إسم ابن الجهم ، متن روايته ، ففيها تنزيهٌ للأنبياء(عليهم السّلام) يتفق مع مذهبنا ، وفيها ما يخالف عصمتهم التامه قبل البعثه ، ولذا قال

صاحب الميزان: ١/١٤٦: (أقول: قال الصدوق(رحمه الله)بعد نقل الحديث على طوله: والحديث عجيب من طريق على بن محمد بن الجهم مع نصبه وبغضه وعداوته لأهل البيت(عليهم السّلام) . انتهى. وما أعجبه منه إلا- ما شاهده من اشتماله على تنزيه الأنبياء(عليهم السّلام) من غير أن يمعن النظر فى الأصول المأخوذه فيه ، فما نقله من جوابه(عليه السّلام) فى آدم لا يوافق مذهب أئمه أهل البيت المستفيض عنهم من عصمه الأنبياء من الصغائر والكبائر قبل النبوه وبعدها.

على أن الجواب مشتمل على تقدير فى قوله تعالى: مَا نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا... ، إلى مثل قولنا: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجره وإنما نهاكما عن غيرها ، وما نهاكما عن غيرها إلا أن تكونا..الخ). انتهى.

فالروايه مضافاً إلى الجهاله فى سندها ، فيها إشكالات تتعلق بالعصمه ، وقد وضعنا أهم فقراتها بين قوسين.

لكنها بقرينه الشواهد الأخرى الصحيحه ، تدل على أن الإمام الرضا(عليه السّلام) قد أجاب المأمون على تمسك العامه بالمتشابهات وشبهات اليهود على عصمه الأنبياء التامه(عليهم السّلام) ، وشبهات قريش على عصمه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وإن كان الرواي ابن الجهم أو غيره رواها متأثرةً بتصوره ، ولم يحفظها بدقه !

### استغفار الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام) وابتلاؤهم لم يكن بسبب الذنوب

فى الخصال للصدوق ص ٣٩٩: (حدثنا أبى(رض) قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن على الخزاز ، عن فضل الأشعري ، عن الحسين بن المختار ، عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله(عليه السّلام) قال: ابتلى أيوب(عليه السّلام) سبع سنين بلا ذنب .

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسن بن على السكرى قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عماره ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه(عليهم السّلام) قال: أن أيوب(عليه السّلام) ابتلى من غير ذنب ، وإن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون ، لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً.

وقال(عليه السّلام): إن أيوب(عليه السّلام) مع جميع ما ابتلى به لم ينتن له رائحه ، ولا قبحت له صورته ، ولا خرجت منه مده من دم ولا قيح ، ولا استقدره أحد رآه ، ولا استوحش منه أحد شاهده ، ولا يدود شئ من جسده ، وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه. وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه فى ظاهر أمره ، لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأييد والفرج ، وقد قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلّم): أعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، وإنما ابتلاه الله عز وجل بالبلاء العظيم الذى يهون معه على جميع الناس ، لئلا يدعوا له الربوبيه إذا شاهدوا ما أراد الله أن



يوصله إليه من عظام نعمه متى شاهده ، ليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين: استحقاق واختصاص، ولئلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه، ولا فقيراً لفقره ولأمريضاً لمرضه ، وليعلموا أنه يسقم من يشاء ويشفى من يشاء ، متى شاء كيف شاء بأى سبب شاء ، ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء وشقاوه لمن يشاء وسعاده

لمن يشاء ، وهو فى جميع ذلك عدل فى قضائه وحكيم فى أفعاله، لا يفعل بعباده إلا الأصلاح لهم، ولا قوه لهم إلا به).

وفى معانى الأخبار/٣٨٣: ( حدثنا أبى (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن على بن رئاب ، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ، أرأيت ما أصاب علياً وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم ، وهم أهل بيته طهاره معصومون ؟

فقال: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يتوب إلى الله عز وجل ويستغفره فى كل يوم وليله مائه مره من غير ذنب. أن الله عز وجل يخص أوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب). (ورواه فى الكافى: ٢/٤٥٠)

وفى الكافى: ٢/٤٥٠: (على بن إبراهيم ، رفعه قال: لما حمل على بن الحسين إلى يزيد بن معاوية فأوقف بين يديه ، قال يزيد: وما أصابكم من مصيبه فيما كسبت أيديكم ، فقال على بن الحسين: ليست هذا الآية فىنا أن فىنا قول الله عز وجل: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا أَنْ ذَلِكُمْ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).

#### ملاحظه

إن نفى الذنوب عن الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) والإعتقاد بأنهم مطهرون منها ، كما

فى الخصال ص ٦٠٣ وأمالى الصدوق ص ٧٣٨، لا ىنافىه وجود آىات تنسب الىهم الذنوب (علىهم السّلام) ، لأنّها ذنوب من مستواهم ولىست من نوع ذنوبنا ، فىصح إطلاق الذنوب علىها بلحاظ ، ونفى كونها ذنوباً بلحاظ آخر ، كما لو دخل شخص مجلساً ولم ىسلّم على أهله ، فقلت له هذا ذنبٌ لا ىناسب أخلاقك العالىة ، ثم قلت له: لكن لا بأس فهو لىس ذنباً شرعياً .

### هشام بن الحكم ىدافع عن عصمه الأنباء والأئمّه (علىهم السّلام) تحت سىف هارون الرشىد !

فى كمال الءىن للصدوق ص ٣٦٢: (حدثنا أحمد بن زىاء الهمءانى ، والحسین بن إبراهىم بن ناتانه رضى الله عنهما قالاً: حدثنا على بن إبراهىم بن هاشم ، عن أبىه ، عن محمد بن أبى عمىر قال: أخبرنى على الأسوارى قال: كان لىحىى بن خالد مجلس فى داره ىحضره المتكلمون من كل فرقه ومله ىوم الأحد فىتناظرون فى أءىانهم ، ىحتج بعضهم على بعض ، فبلغ ذلك الرشىد ، فقال لىحىى بن خالد: ىاعباسى ما هذا المجلس الذى بلغنى فى منزلك ىحضره المتكلمون؟ قال: ىا أمىر المؤمنىن ما شىء مما رفعىى به أمىر المؤمنىن وبلغ بى من الكرامه والرفعه أحسن موقعاً عنءى من هذا المجلس ، فإنه ىحضره كل قوم مع اختلاف مءاهبهم ، فىحتج بعضهم على بعض وىعرف المحق منهم ، وىتبن لنا فساد كل مءهب من مءاهبهم .

فقال له الرشىد: أنا أحب أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم على أن لا ىعلموا بحضورى فىحتشمونى ولا ىظهروا مءاهبهم ، قال: ذلك إلى أمىر المؤمنىن متى شاء ،

قال: فضع ىدك على رأسى أن لا- تعلمهم بحضورى ، ففعل ، وبلغ الخبر المعتزله ، فتشاوروا بىنهم وعزموا على أن لا- ىكلموا هشاماً إلا فى الإمامه

لعلمهم بمذهب الرشيد وإنكاره على من قال بالإمامه.

قال: فحضروا وحضر هشام ، وحضر عبد الله بن يزيد الإباضى وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم ، وكان يشاركه فى التجاره ، فلما دخل هشام سلم على عبد الله بن يزيد من بينهم ، فقال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد: يا عبد الله كلم هشاماً فيما اختلفتم فيه من الإمامه.

فقال هشام: أيها الوزير ليس لهم علينا جواب ولا مسأله إن هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامه رجل ، ثم فارقونا بلا علم ولا معرفه ، فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق ، ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا ، فليس لهم علينا مسأله ولا جواب.

فقال بيان ، وكان من الحروريه: أنا أسألك يا هشام ، أخبرنى عن أصحاب على يوم حكموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟

قال هشام: كانوا ثلاثه أصناف: صنف مؤمنون ، وصنف مشركون ، و صنف ضلال ، فأما المؤمنون فمن قال مثل قولى إن علياً(عليه السّلام) إمام من عند الله عز وجل ومعاويه لا يصلح لها ، فأمنوا بما قال الله عز وجل فى على(عليه السّلام) وأقروا به. وأما المشركون فقوم قالوا: على إمام ، ومعاويه يصلح لها ، فأشركوا إذ أدخلوا معاويه مع على(عليه السّلام).

وأما الضلال: فقوم خرجوا على الحميه والعصيه للقبائل والعشائر لم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهال.

قال: فأصحاب معاويه ما كانوا؟ قال: كانوا ثلاثه أصناف: صنف كافرون ، وصنف مشركون ، وصنف ضلال. فأما الكافرون: فالذين قالوا إن معاويه إمام ، وعلى لا يصلح لها ، فكفروا من جهتين إذ جحدوا إماماً من الله عز وجل ، ونصبوا إماماً ليس من الله. وأما المشركون: فقوم قالوا: معاويه إمام ، وعلى يصلح

لها ، فأشركوا معاويه مع علي (عليه السلام). وأما الضلال: فعلى سبيل أولئك خرجوا للحميه والعصبيه للقبائل والعشائر. فانقطع بيان عند ذلك.

فقال ضرار: وأنا أسألك يا هشام في هذا؟ فقال هشام: أخطأت قال: ولم؟ قال: لأنكم كلكم مجتمعون على دفع إمامه صاحبي ، وقد سألتني هذا عن مسأله وليس لكم أن تتنوا بالمسأله علي حتى أسألك يا ضرار عن مذهبك في هذا الباب؟

قال ضرار: فسل ، قال: أتقول إن الله عز وجل عدل لا يجور؟

قال: نعم هو عدل لا يجور تبارك وتعالى .

قال: فلو كلف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله ، وكلف الأعمى قراءه المصاحف والكتب أتراه كان يكون عادلاً أم جائراً؟

قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك.

قال هشام: قد علمت أن الله لا يفعل ذلك ولكن ذلك على سبيل الجدل والخصومه أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً إذ كلفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه؟

قال: لو فعل ذلك لكان جائراً.

قال: فأخبرني عن الله عز وجل كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم؟

قال: بلى. قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين ، أو كلفهم ما لا دليل لهم على وجوده فيكون بمنزله من كلف الأعمى قراءه الكتب والمعقد المشي إلى المساجد والجهاد؟

قال: فسكت ضرار ساعه ، ثم قال: لا بد من دليل وليس بصاحبك !

قال: فتبسم هشام وقال: تشيع شطرك وصرت إلى الحق ضروره ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسميه!

قال ضرار: فإنى أرجع القول عليك في هذا.

قال: هات.. قال ضرار لهشام: كيف تعقد الإمامه؟

قال هشام: كما عقد الله عز وجل النبوه.

قال: فهو إذأ نبى! قال هشام: لا لأن النبوه يعقدها أهل السماء، والإمامه يعقدها أهل الأرض فعقد النبوه بالملائكه، وعقد الإمامه بالنبى، والعقدان جميعاً بأمر الله جل جلاله.

قال: فما الدليل على ذلك؟ قال هشام: الإضطرار في هذا.

قال ضرار: وكيف ذلك؟

قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثه وجوه: أما أن يكون الله عز وجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلم يكلفهم ولم يأمرهم ولم ينههم فصاروا بمنزله السباع والبهائم التي لا تكليف عليها، أفتقول هذا يا ضرار إن التكليف عن الناس مرفوع بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قال: لا أقول هذا.

قال هشام: فالوجه الثانى ينبغى أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) علماء في مثل حد الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحد إلى أحد، فيكونوا كلهم قد استغنوا بأنفسهم، وأصابوا الحق الذى لا اختلاف فيه! أفتقول هذا إن الناس استحالوا علماء حتى صاروا في مثل حد الرسول في العلم بالدين حتى لا يحتاج أحد إلى أحد، مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابه الحق؟

قال: لا أقول هذا، ولكنهم يحتاجون إلى غيرهم.

قال: فبقى الوجه الثالث وهو أنه لا بدّ لهم من عالم يقيمه الرسول لهم لا يسهوا ولا يغلطوا ولا يحيفوا ، معصوم من الذنوب ، مبرؤ من الخطايا ، يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد.

قال: فما الدليل عليه؟ قال هشام: ثمان دلالات أربع في نعت نسبه ، وأربع في نعت نفسه. فأما الأربع التي في نعت نسبه: فإنه يكون معروف الجنس ، معروف القبيلة ، معروف البيت ، وإن يكون من صالبي الملة والدعوة إليه إشاره ، فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملة والدعوة الذي ينادى باسمه في كل يوم خمس مرات على الصوامع " أشهد أن لا إله إلا الله ، وإن محمداً رسول الله " فتصل دعوته إلى كل بر وفاجر وعالم وجاهل ، مقر ومنكر ، في شرق الأرض وغربها ، ولو جاز أن تكون الحجج من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده ، ولجاز أن يطلبه في أجناس من هذا الخلق من العجم وغيرهم ، ولكان من حيث أراد الله عز وجل أن يكون صلاح يكون فساد ، ولا يجوز هذا في حكمه الله جل وجلاله وعدله أن يفرض على الناس فريضه لا توجد. فلما لم يجر ذلك لم يجر أن يكون إلا في هذا الجنس لا تصاليه بصاحب الملة والدعوة ، فلم يجر أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملة وهي قريش ، ولما لم يجر أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجر أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة ، ولما كثر أهل هذا البيت وتشاجروا في الإمامه لعلوها وشرفها ، ادعاها كل واحد منهم فلم يجر إلا أن يكون من صاحب الملة والدعوة إشاره إليه بعينه واسمه ونسبه كيلا يطمع فيها غيره.

وأما الأربع التي في نعت نفسه: فإن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله وسننه وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل ، وإن يكون معصوماً من الذنوب كلها

، وإن يكون أشجع الناس ، وإن يكون أسخى الناس .

فقال عبد الله بن يزيد الإباضي: من أين قلت: أنه أعلم الناس ؟

قال: لأنه أن لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسننه لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود ، فمن وجب عليه القطع حده ، ومن وجب عليه الحد قطعه ، فلا يقيم لله عز وجل حداً على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً .

قال: فمن أين قلت: أنه معصوم من الذنوب؟ قال: لأنه إن لم يكن معصوماً من الذنوب دخل في الخطأ ، فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه ، ولا يحتج الله بمثل هذا على خلقه .

قال: فمن أين قلت: إنه أشجع الناس ؟

قال: لأنه فته للمسلمين الذي يرجعون إليه في الحروب ، وقال الله عز وجل: وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَفَعَدَّ يَأْءٍ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، فإن لم يكن شجاعاً فَرَّ فيسوء بغضب من الله ، ولا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله عز وجل حجه الله على خلقه .

قال: فمن أين قلت أنه أسخى الناس ؟

قال: لأنه خازن المسلمين فإن لم يكن سخياً تاقت نفسه إلى أموالهم فأخذها فكان خائناً ، ولا يجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن .

فعند ذلك قال ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟ فقال: صاحب القصر أمير المؤمنين ! وكان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله ،

ص: ١٢٥

فقال عند ذلك: أعطانا والله من جراب النوره ، ويحك يا جعفر، وكان جعفر بن يحيى جالساً معه فى الستر ، مَنْ يعنى بهذا ؟

فقال: يا أمير المؤمنين يعنى به موسى بن جعفر ، قال: ما عنى بها غير أهلها ، ثم عَضَّ على شفتيه وقال: مثل هذا حَيٌّ ويبقى لى ملكى ساعه واحده! فوالله للسان هذا أبلغ فى قلوب الناس من مائه ألف سيف !!

وعلم يحيى أن هشاماً قد أُتِيَ ، فدخل الستر فقال: يا عباسى ويحك من هذا الرجال؟ فقال: يا أمير المؤمنين حسبك ، تكفى تكفى !

ثم خرج إلى هشام فغمزه ، فعلم هشام أنه قد أتى فقام يريهم أنه يبول أو يقضى حاجه ، فلبس نعليه وانسل ، ومر بيته وأمرهم بالتوارى ، وهرب ومر من فوره نحو الكوفه ، فوافى الكوفه ونزل على بشير النبال- وكان من حملة الحديث من أصحاب أبي عبد الله(عليه السّلام)- فأخبره الخبر ، ثم اعتل عله شديده فقال له البشير: آتيك بطيب ؟ قال: لا أنا ميت ، فلما حضره الموت قال لبشير: إذا فرغت من جهازى فاحملنى فى جوف الليل وضعنى بالكناسه واكتب رقعته وقل: هذا هشام بن الحكم الذى يطلبه أمير المؤمنين ، مات حتف أنفه.

وكان هارون قد بعث إلى إخوانه وأصحابه فأخذ الخلق به ، فلما أصبح أهل الكوفه رأوه ، وحضر القاضى وصاحب المعونه والعامل والمعدلون بالكوفه ، وكتب إلى الرشيد بذلك ، فقال: الحمد لله الذى كفانا أمره فخلى عنمن كان أخذ به ( !! انتهى . )  
وعنه فى البحار بتفاوت يسير: (٤٨/١٩٧)

وفى هذا النص دلالات هامه تاريخيه وعقيديه ، وهو يكشف الحكمه من نهى الإمام الكاظم(عليه السّلام)لهشام(رحمه الله)نهياً مشدداً عن المشاركه فى ذلك مجلس المناظرات البرمكى !



وإن كان زمن هذه القصة بعد وفاه الإمام الكاظم (عليه السّلام) بكثير حيث توفي الإمام الكاظم (عليه السّلام) سنة ١٨٣، وهشام قريب المثين .

### مرجع الشيعة المفيد (رحمه الله) يدافع عن عصمه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)

في مصنفات الشيخ المفيد: ١/٣٠: (فصل: ومن كلام الشيخ أدام الله عزه أيضاً: حضر في دار الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن طاهر (رحمه الله) ، وحضر رجل من المتفقه يعرف بالورثاني وهو من فقهاءهم ، فقال له الورثاني: أليس من مذهبك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان معصوماً من الخطأ ، مبراً من الزلل مأموناً عليه من السهو والغلط ، كاملاً بنفسه غنياً عن رعيته ؟

فقال له الشيخ أيده الله: بلى كذلك كان (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال له: فما تصنع في قول الله جل جلاله: وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ، أليس قد أمره الله بالإستعانة بهم في الرأي وأفقره إليهم، فكيف يصح لك ما ادعيت مع ظاهر القرآن وما فعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

فقال له الشيخ أدام الله عزه: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يشاور أصحابه لفقر منه إلى آرائهم ولحاجه دعتة إلى مشورتهم من حيث ظننت وتوهمت ، بل لأمر آخر أنا أذكره لك بعد الإيضاح عما أخبرتك به ، وذلك أنا قد علمنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان معصوماً من الكبائر والصغائر ، وإن خالفت أنت في عصمته من الصغائر. وكان أكمل الخلق باتفاق أهل الملّة وأحسنهم رأياً وأوفرهم عقلاً وأكملهم تدبيراً ، وكانت المواد بينه وبين الله سبحانه متصله والملائكة تتواتر عليه بالتوفيق من الله عز وجل والتهذيب ، والإنباء له عن المصالح ، وإذا كان بهذه الصفات لم يصح أن يدعو داع إلى اقتباس الرأي من رعيته ، لأنه ليس

أحد منهم إلا وهو دونه في سائر ما عددناه ، وإنما يستشير الحكيم غيره على طريق الإستفاده والإستعانه برأيه إذا تيقن أنه أحسن رأياً منه وأجود تدبيراً وأكمل عقلاً أو ظن ذلك فأما إذا أحاط علماً بأنه دونه فيما وصفناه ، لم يكن للإستعانه في تدبيره برأيه معنى ، لأن الكامل لا يفتقر إلى الناقص فيما يحتاج فيه إلى الكمال ، كما لا يفتقر العالم إلى الجاهل فيما يحتاج فيه إلى العلم. والآيه بينه يدل متضمنها على ذلك، ألا ترى إلى قوله تعالى: وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، فعلق وقوع الفعل بعزمه دون رأيهم ومشورتهم).

### مرجع الشيعة السيد المرتضى (قدس سره) يؤلف كتاباً في تنزيه الأنبياء (عليهم السلام)

ألف السيد المرتضى وهو من أكابر علمائنا (رحمه الله) توفي سنة ٤٣٦ ، كتاباً خاصاً سماه "تنزيه الأنبياء" ، ليساعد الشيعة في وقوفهم إمام ثقافته اليهود التي نشرها الحكام في الأمم ، وقد ردّ فيه افتراءهم على الأنبياء (عليهم السلام) وما تمسكوا به من متشابهات القرآن.

وقد تتبعت المؤلفات في هذا الموضوع، وأقدم ما رأيت منها كتاب تنزيه الأنبياء (عليهم السلام) لجعفر بن مبشر الكاتب المعتزلي ، ذكره كتابه ابن النديم في الفهرست ص ٢٠٨ ، وقال الذهبي في ميزان الإعتدال: ١/٤١٤: (جعفر بن مبشر الثقفي ، من رؤوس المعتزلة ، له تصانيف في الكلام ، وهو أخو الفقيه حبيش بن مبشر.... مات سنة أربع وثلاثين ومائتين). انتهى.

وأخوه حبيش هذا من رواه الشيعة وفقهائهم المشهورين في بغداد.

كما وجدت إسم كتاب عصمه الأنبياء لأحمد بن سهل أبي زيد البلخي المعتزلي أيضاً ، توفي ٣٢٢ ، ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٥٣ ، وابن حجر في لسان الميزان: ١/١٨٣ .

وهذا يدل على أن المدافعين عن عصمه الأنبياء (عليهم السلام) كانوا الشيعة وبعض

المعتزله فقط ، وإن أتباع الفرق المواليه للحكم القرشى كانوا يقبلون الإسرائيليات فيهم التي تطعن في عصمتهم قبل النبوه وبعدها !

أما فى القرون المتأخره فوجد مؤلفات كثيره فى تنزيه الأنبياء (عليهم السّلام) أكثرها لعلماء شيعة ، وأقل منها لمعتزله وقليل منها لصوفيه وعلماء سنيين ، وأشهرها على الإطلاق كتاب عصمه الأنبياء للفخر الرازى المتوفى ٦٠٦ هجرية ، (كشف الظنون: ١/٣٣٣) وهو سنى متأثر بالمعتزله ، وسوف نورد فقرات من كتابه.

### مقتطفات من كتاب تنزيه الأنبياء (عليهم السلام)

رأينا أن نورد فى هذا الكتاب مقتطفات منه أو فهرساً علمياً موسعاً لأهم مسائله ، ونضع لها العناوين المناسبه ، ونلفت إلى أن العناوين المطبوعه بما فيها المسأله والجواب ، ليست من كلام المؤلف ، ولا فى النسخه الأصلية.

قال (رحمه الله) فى ص ١٥: (سألت أحسن الله توفيقك ، إملاء كتاب فى تنزيه الأنبياء والأئمه (عليهم السّلام) عن الذنوب والقبائح كلها ، ما سمي منها كبيره أو صغيره والرد على من خالف فى ذلك ، على اختلافهم وضروب مذاهبهم .

وأنا أجيب إلى ما سألت على ضيق الوقت ، وتشعب الفكر ، وأبتدئ بذكر الخلاف فى هذا الباب ، ثم بالدلاله على مذهب الصحيح من جمله ما اذكره من المذاهب ، ثم بتأويل ما تعلق به المخالف من الآيات والأخبار ، التى اشتبه عليه وجهها ، وظن أنها تقتضى وقوع كبيره أو صغيره من الأنبياء والأئمه (عليهم السّلام) ، ومن الله تعالى استمد المعونه والتوفيق ، وإياه أسأل التأييد والتسديد.

ص: ١٢٩

## بيان الخلاف فى نزاهه الأنبياء(عليهم السلام) عن الذنوب

اختلف الناس فى الأنبياء(عليهم السلام) ، فقالت الشيعة الإماميه ، لا يجوز عليهم شئ من المعاصى والذنوب كبيراً كان أو صغيراً ، لا قبل النبوه ولا بعدها ، ويقولون فى الأئمه مثل ذلك.

وجوّز أصحاب الحديث والحشويه على الأنبياءالكبائر قبل النبوه ، ومنهم من جوزها فى حال النبوه سوى الكذب فيما يتعلق بأداء الشريعه ، ومنهم من جوزها كذلك فى حال النبوه بشرط الإستسرار دون الإعلان ، ومنهم من جوزها على الأحوال كلها .

ومنعت المعتزله من وقوع الكبائر والصغائر المستخفه من الأنبياء(عليهم السلام) قبل النبوه وفى حالها ، وجوزت فى الحالين وقوع ما لا يستخف من الصغائر ، ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبى(عليه السلام)الإقدام على المعصيه الصغيره على سبيل العمد ، ومنهم من منع من ذلك وقال إنهم لا يقدمون على الذنوب التى يعلمونها ذنوباً ، بل على سبيل التأويل.

وحكى عن النظام ، وجعفر بن مبشر ، وجماعه ممن تبعهما ، أن ذنوبهم لا تكون إلا على سبيل السهو والغفله ، وأنهم مؤاخذون بذلك وإن كان موضوعاً عن أممهم لقوه معرفتهم وعلو مرتبتهم.

وجوزوا كلهم ومن قدمنا ذكره من الحشويه وأصحاب الحديث على الأئمه الكبائر والصغائر ، إلا أنهم يقولون أن

وقوع الكبيره من الإمام تفسد إمامته ويجب عزله والإستبدال به.....

واعلم أن جميع ما ننزه الأنبياء(عليهم السلام) عنه ونمنع من وقوعه منهم ، يستند إلى دلالة العلم المعجز أما بنفسه أو بواسطه. وتفسير هذه الجمله ، أن العلم المعجز إذا كان

واقعاً موقع التصديق لمدعى النبوه والرساله ، وجارياً مجرى قوله تعالى له: صدقت فى إنك رسولى ومؤدّ عنى ، فلا بد من أن يكون هذا المعجز مانعاً من كذبه على الله سبحانه فيما يؤديه عنه ، لأنه تعالى لا يجوز أن يصدق الكذاب ، لأن تصديق الكذاب قبيح.....

فإن قيل: لم يبق إلا أن تدلوا على أن تجوز الكبائر يقدر فيما هو الغرض بالبعثه من القبول والإمتثال.

قلنا: لاشبهه فى أن من نجوز عليه كبائر المعاصى ولا نأمن منه الإقدام على الذنوب ، لا تكون أنفسنا ساكنه إلى قبول قوله أو استماع وعظه كسكونها إلى من لانجوز عليه شيئاً من ذلك ، وهذا هو معنى قولنا أن وقوع الكبائر منفر عن القبول....

فإن قيل: أو ليس قد جوز كثير من الناس على الأنبياء (عليهم السّلام) الكبائر مع أنهم لم ينفروا عن قبول أقوالهم والعمل بما شرعوه من الشرايع ، وهذا ينقض قولكم أن الكبائر منفره !

قلنا: هذا سؤال من لا يفهم ما أوردناه ، لأننا لم نرد بالتنفير ارتفاع التصديق وإن لا يقع امتثال الأمر جملة ، وإنما

أردنا ما فسرناه من أن سكون النفس إلى قبول قول من يجوز ذلك عليه لا يكون على حد سكونها إلى من لا يجوز ذلك عليه ، وأنا مع تجوز الكبائر نكون أبعد من قبول القول.....

ومما يدل أيضاً على أن الكبائر لا تجوز عليهم ، أن قولهم قد ثبت أنه حجه فى الشرع....

فأما ما حكيناه عن النظام وجعفر بن مبشر ومن وافقهما ، من أن ذنوب الأنبياء (عليهم السّلام) تقع منهم على سبيل السهو والغفله ، وأنهم مع ذلك مؤاخذون بها

فليس بشئ ، لأن السهو يزيل التكليف ويخرج الفعل من أن يكون ذنباً مؤاخذاً به ، ولهذا لا يصح مؤاخذه المجنون والنائم .

وحصول السهو فى أنه مؤثر فى ارتفاع التكليف بمنزله فقد قدره والآلات والأدله ، فلو جاز أن يخالف حال الأنبياء فى صحته تكليفهم مع السهو ، جاز أن يخالف حالهم لحال أممهم فى جواز التكليف مع فقد سائر ما ذكرناه ، وهذا واضح .

فأما الطريق الذى به يعلم أن الأئمة (عليهم السّلام) لا يجوز عليهم الكبائر فى حال الإمامه ، فهو أن الإمام إنما احتيج إليه لجهه معلومه ، وهى أن يكون المكلفون عند وجوده أبعد من فعل القبيح وأقرب من فعل الواجب على ما دللنا عليه فى غير موضع ، فلو جازت عليه الكبائر لكانت عله الحاجه إليه ثابتة فيه وموجبه وجود إمام يكون إماماً له ، والكلام فى إمامته كالكلام فيه ، وهذا يؤدى إلى وجود ما لا نهايه له من الأئمة وهو باطل ، أو الإنتهاء إلى إمام معصوم وهو المطلوب.....

### تنزيه آدم (عليه السلام) عن الغوايه

فمما تعلقوا به قوله تعالى فى قصه آدم (عليه السّلام): (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) (طه: ١٢١) قالوا وهذا تصريح بوقوع المعصيه التى لا تكون إلا قبيحه ، وأكده بقوله فغوى ، وهذا تصريح بوقوع المعصيه ، والغى ضد الرشد .

يقال لهم: أما المعصيه فهى مخالفه الأمر ، والأمر من الحكيم تعالى قد يكون بالواجب وبالمندوب معاً ، فلا يمتنع على هذا أن يكون آدم (عليه السّلام) مندوباً إلى ترك التناول من الشجره ، ويكون بمواقعتها تاركاً نفلًا - وفضلاً وغير فاعل قبيحاً ، وليس يمتنع أن يسمى تارك النفل عاصياً كما يسمى بذلك تارك الواجب ، فإن تسميه من خالف ما أمر به سواء كان واجباً أو نفلًا بأنه عاص ظاهره ، ولهذا

يقولون أمرت فلاناً بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني ، وإن لم يكن ما أمره به واجباً.

وأما قوله فغوى فمعناه أنه خاب ، لأننا نعلم أنه لو فعل ما ندب إليه من ترك تناول من الشجره لاستحق الثواب العظيم....

فإن قال قائل: فما قولكم في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبُّهُمَا لِيُنزِلَ آيَاتِنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ. فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الأعراف: ١٨٩-١٩٠) ، وليس ظاهر هذه الآية يقتضى وقوع المعصية من آدم (عليه السلام) لأنه لم يتقدم من يجوز صرف هذه الكناية في جميع الكلام إليه ، إلا ذكر آدم (عليه السلام) وزوجته....

يقال له: قد علمنا أن الدلالة العقلية التي قدمناها في باب أن الأنبياء (عليهم السلام) لا يجوز عليهم الكفر والشرك ، والمعاصي غير محتمله ، ولا- يصح دخول المجاز فيها ، والكلام في الجملة يصح فيه الإحتمال وضروب المجاز ، فلا بد من بناء المحتمل على ما لا يحتمل ، فلو لم نعلم تأويل هذه الآية على سبيل التفصيل لكننا نعلم في الجملة أن تأويلها مطابق لدلالة العقل. وقد قيل في تأويل هذه الآية ما يطابق دليل العقل ، ومما يشهد له اللغه وجوه.

منها ، أن الكناية في قوله سبحانه: جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ، غير راجعه إلى آدم (عليه السلام) وحواء ، بل إلى الذكور والإناث من أولادهما....

فأما ما يدعى في هذا الباب من الحديث فلا- يلتفت إليه ، لأن الأخبار يجب أن تبنى على أدله العقول ، ولا تقبل في خلال ما تقتضيه أدله العقول. ولهذا لا تقبل أخبار الجبر والتشبيه ، ونردها أو نتأولها أن كان لها مخرج سهل. وكل هذا لو لم

يكن الخبر الوارد مطعوناً على سنده مقدوحاً في طريقه ، فإن هذا الخبر يرويه قتاده عن الحسن عن سمره وهو منقطع ، لأن الحسن لم يسمع من سمره شيئاً في قول البغداديين.

وقد يدخل الوهن على هذا الحديث من وجه آخر ، لأن الحسن نفسه يقول بخلاف هذه الرواية فيما رواه خلف بن سالم ، عن إسحاق بن يوسف عن عوف ، عن الحسن في قوله تعالى: فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ، قال: هم المشركون ، وبإزاء هذا الحديث ما روى عن سعيد بن جبير وعكرمه والحسن وغيرهم ، من أن الشرك غير منسوب إلى آدم وزوجته (عليهما السلام) وإن المراد به غيرهما ، وهذه جملة واضحة .

### تنزيه نوح (عليه السلام) عما لا يليق به

فإن سأل سائل: عن قوله تعالى: (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِن وَعْدِكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ). قَالَ يَا نُوحُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ أَنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ). (هود: ٤٥-٤٦) فقال: ظاهر قوله تعالى أنه ليس من أهلك ، فيه تكذيب لقوله (عليه السلام) أن ابني من أهلي ، وإذا كان النبي لا يجوز عليه الكذب ، فما الوجه في ذلك ؟

قيل له: في هذه الآية وجوه ، كل واحد منها صحيح مطابق لأدله العقل:

أولها ، أن نفيه لأن يكون من أهله لم يتناول فيه نفي النسب ، وإنما نفى أن يكون من أهله الذين وعده الله تعالى بنجاتهم....الخ.

### تنزيه إبراهيم (عليه السلام) عن الكفر والعصيان

فإن قال قائل: فما معنى قوله تعالى حاكياً عن إبراهيم (عليه السلام): فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا



رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. (الأنعام: ٧٦-٧٨) أو ليس ظاهر هذه الآية يقتضى أنه (عليه السلام) كان يعتقد في وقت من الأوقات الإلهية للكواكب ، وهذا مما قلت أنه لا يجوز على الأنبياء (عليهم السلام) .....

قلنا: عن هذا جوابان، أحدهما: أنه لم يقل ذلك مخبراً ، وإنما قال فرضاً ومقدراً على سبيل الفكر والتأمل ، إلا ترى أنه قد يحسن من أحدنا إذا كان ناظراً فى شئ ومتأملاً بين كونه على إحدى صفتيه أن يفرضه على إحداهما لينظر فيما يؤدي ذلك الفرض إليه من صحة أو فساد ، ولا يكون بذلك مخبراً فى الحقيقة....

### تنزيه إبراهيم (عليه السلام) عن الشك فى الله تعالى

فإن قيل فما معنى قوله تعالى مخبراً عن إبراهيم (عليه السلام): (فَنظَرَ نَظْرَةً فِى النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ) (الصفوات: ٨٩)

### تنزيه إبراهيم (عليه السلام) عن الإستغفار للكفار

فإن قال قائل: فما معنى قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوَعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثْمًا) ، (التوبة: ١١٤) وكيف يجوز أن يستغفر لكافر ، أو أن يعده بالاستغفار؟ قلنا:.... فكيف يجوز أن يجعل ذلك ذنباً لإبراهيم (عليه السلام) وقد عذره الله تعالى فى أن استغفاره إنما كان لأجل مواعده ، وبأنه تبرأ منه لما تبين له منه المقام على عداوة الله تعالى....

### تنزيه يعقوب (عليه السلام) عن إيقاع التحاسد بين بنيه

فإن قيل: فما معنى تفضيل يعقوب ليوסף (عليهما السلام) على إخوته فى البر والتقريب والمحبة ، حتى أوقع ذلك التحاسد بينهم وبينه ، وأفضى إلى الحال المكروهه التى نطق بها القرآن....

فإن قيل: فلم أرسل يعقوب يوسف (عليهما السلام) مع إخوته....

### تنزيه يعقوب عن الحزن المكروه

فإن قيل: فلم أسرف يعقوب (عليه السلام) في الحزن والتهالك وترك التماسك حتى ابيضت عيناه من البكاء والحزن....

### تنزيه يوسف (عليه السلام) عن الصبر على الإستعداد

فإن قيل: كيف صبر يوسف (عليه السلام)، ولم لم ينكرها ويبرأ من الرق، وكيف يجوز على النبي الصبر على أن يستعبد ويسترق....

### تنزيه يوسف (عليه السلام) عن الهمّ بالمعصية

فإن قيل: فما تأويل قوله تعالى حاكياً عن يوسف (عليه السلام) وامرأه العزيز: ( وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ أَنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ) (يوسف: ٢٤)....

قلنا: يجوز أن يكون لما هم بدفعها وضربها، أراه الله تعالى برهاناً على أنه أن أقدم على من همّ به أهلكه أهلها وقتلوه، أو أنها تدعى عليه المرأوده على القبيح، وتقذفه بأنه دعاها إليه وضربها لامتناعها منه، فأخبر الله تعالى أنه صرف بالبرهان عنه السوء والفحشاء، اللذين هما القتل والمكروه...

فأما ما يدل من القرآن، على أنه (عليه السلام) ما هم بالفاحشه ولا عزم عليها فمواضع كثيرة منها قوله تعالى: (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ).....

تنزيه يوسف (عليه السلام) عن إلحاق الأذى بأبيه. تنزيه يوسف (عليه السلام) عن الكذب وتهمه إخوته. تنزيه يوسف (عليه السلام) عن الرضا بالسجود له. تنزيه يوسف (عليه السلام) عن طاعه الشيطان

فإن قيل: فما قولكم فى الأمراض والمحن التى لحقت أؤوب (عليه السلام) أو ليس قد نطق القرآن بأنها كانت جزاء على ذنب فى قوله: أَنى مَسَّنَى الشَّيْطَانُ بُنْصِبٍ وَعَيْدَابٍ. (ص: ٤١) والعذاب لا يكون إلا - جزاءً كالعقاب. والآلام الواقعة على سبيل الإمتحان لا تسمى عذاباً ولا عقاباً ، أو ليس قد روى جميع المفسرين أن الله تعالى إنما عاقبه بذلك البلاء لتركه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وقصته مشهوره يطول شرحها ؟

قلنا: أما ظاهر القرآن فليس يدل على أن أؤوب (عليه السلام) عوقب بما نزل به من المضار ، وليس فى ظاهره شئ مما ظنه السائل.....

فأما ما روى فى هذا الباب من جهله المفسرين فمما لا يلتفت إلى مثله ، لأن هؤلاء لا يزالون يضيفون إلى ربهم تعالى والى رسله (عليهم السلام) كل قبيح ومنكر ، ويقذفونهم بكل عظيم ! وفى روايتهم هذه السخيفه ما إذا تأمله المتأمل علم أنه موضوع الباطل مصنوع ، لأنهم روى أن الله تعالى سلط إبليس على مال أؤوب (عليهم السلام) وغنمه وأهله ، فلما أهلكتهم ودمر عليهم ورأى من صبره (عليه السلام) وتماسكه ، قال إبليس لربه يا رب أن أؤوب قد علم إنك ستخلف عليه ماله وولده فسلطنى على جسده ، فقال تعالى قد سلطتك على جسده كله إلا قلبه وبصره ، قال فأتاه فنفخه من لدن قرنه على قدمه فصار قرحه واحده ، فحذف على كناسه لبنى إسرائيل سبع سنين وأشهرات تخلف الدواب على جسده.. إلى شرح طويل نصون كتابنا عن ذكر تفصيله ! فمن يقبل عقله هذا الجهل والكفر كيف يوثق بروايته ، ومن لا يعلم أن الله تعالى لا يسلط إبليس على خلقه ، وإن إبليس لا يقدر على أن يقرح الأجساد ولا يفعل الأمراض كيف تعتمد روايته ؟ !

فإن قيل: فما الوجه في قتل موسى (عليه السلام) للقبطي وليس يخلو من أن يكون مستحقاً للقتل أو غير مستحق ، فإن كان مستحقاً فلا معنى لندمه (عليه السلام) وقوله: (هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ) وقوله: ( رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ) ، وإن كان غير مستحق فهو عاص في قتله...

قلنا: مما يجاب به عن هذا السؤال أن موسى (عليه السلام) لم يعتمد القتل ولا أراده ، وإنما اجتاز فاستغاث به رجل من شيعته على رجل من عدوه بغى عليه وظلمه وقصد إلى قتله ، فأراد موسى (عليه السلام) أن يخلصه من يده ويدفع عنه مكروهه ، فأدى ذلك إلى القتل من غير قصد إليه ، فكل ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير أن يكون مقصوداً فهو حسن غير قبيح ولا يستحق عليه العوض به ، ولا فرق بين أن تكون المدافعة من الإنسان عن نفسه ، وبين أن يكون عن غيره....

ومن العجب ، أن أبا علي الجبائي ذكر هذا الوجه في تفسيره ، ثم نسب مع ذلك موسى (عليه السلام) إلى أنه فعل معصية صغيرة ، ونسب معصيته إلى الشيطان !!

تنزيه موسى (عليه السلام) عن الضلاله والاستعفاء من رساله. وتنزيهه عن الأمر بالسحر ، وعن الخوف الحرام ، وعن نسبه الإضلال لله تعالى ، وعن سؤال الرؤيه لنفسه ، وبيان الوجه في أخذ موسى برأس أخيه (عليهما السلام) يجره ، وتنزيهه عن المعصيه في مرافقته للخضر (عليهما السلام) ، وتنزيهه عما رموه به من أخذ الحجر لثيابه وركضه عارياً.....

تنزيه داود (عليه السلام) عن المعصيه، وتفسير قوله تعالى: وَهَيْلٌ أَتَاكَ نَبِيًّا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ. وتنزيه سليمان (عليه السلام) عن المعصيه ، وعن الإفتتان. وعن الشح وعدم القناعه في طلبه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده.

تنزيه عيسى (عليه السلام) عن ادعائه الألوهية ، وتفسير قوله تعالى: إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ .

تنزيه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الضلال ، وتفسير قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيهِ فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

وقوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا .

وقوله تعالى: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ . لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ .

وقوله تعالى: سُنْفُرُكَ فَلَا تَنْسَى .

وقوله تعالى: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ .

وقوله تعالى: مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

وقوله تعالى: لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

وقوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ .

وقوله تعالى: لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا .

وقوله تعالى: وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ .

وقوله تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى .

وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

وقوله تعالى: وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وكيف يوجه هذا الخطاب إلى من لا يجوز عليه الشرك ولا شئ من المعاصي ؟

قد قيل في هذه الآية أن الخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمراد به أمته ، فقد روى عن ابن عباس أنه قال: نزل القرآن بإياك أعنى واسمعي يا جاره.... وليس يمتنع أن يتوعد الله تعالى على العموم. وعلى سبيل الخصوص من يعلم أنه لا يقع منه ما تناوله الوعيد ، لكنه لا بد من أن يكون مقدوراً له وجائزاً بمعنى الصحة لا بمعنى الشك ، ولهذا يجعل جميع وعيد القرآن عاماً لمن يقع منه ما تناوله الوعيد ، ولمن علم الله تعالى أنه لا يقع منه....

والشيعة لها في هذه الآية جواب تنفرد به وهو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما نص على أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بالإمامة في ابتداء الأمر جاءه قوم من قريش فقالوا له: يا رسول الله إن الناس قريبا عهد بالإسلام لا يرضون أن تكون النبوه فيك والإمامه في ابن عمك على بن أبي طالب ! فلو عدلت به إلى غيره لكان أولى. فقال لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما فعلت ذلك برأىي فأتخير فيه ، لكن الله تعالى أمرني به... إلى آخر ما أورده الشريف المرتضى (رحمه الله) .

وقد تعرض المؤلف (رحمه الله) إلى عدده مسائل في تنزيه الله تعالى عن التجسيم والتشبيه وبحث عدداً من أحاديثهم المرويه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل: إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن.. إن الله خلق آدم على صورته.. إن أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل ، فعليكم من الأعمال بما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا.. سترون ربكم كما ترون القمر ليله البدر لاتضامون في

وقال تعليقاً على الأخير: قلنا: أما هذا الخبر فمطعون عليه مقدوح في روايه ، فإن روايه قيس بن أبي حازم ، وقد كان خولط في عقله في آخر عمره ، مع استمراره على روايه الأخبار ! وهذا قدح لاشبهه فيه ، لأن كل خبر مروى عنه لا يعلم تاريخه يجب أن يكون مردوداً ، لأنه لا يؤمن أن يكون مما سمع منه في حال الإختلال. وهذه طريقه في قبول الأخبار وردّها ينبغي أن يكون أصلاً ومعتبراً فيمن علم منه الخروج ولم يعلم تاريخ ما نقل عنه.

على أن قيساً لو سئل من هذا القدح ، كان مطعوناً فيه من وجه آخر ، وهو أن قيس بن أبي حازم كان مشهوراً بالنصب والمعاده لأئمة المؤمنين صلاه الله وسلامه عليه والانحراف عنه ، وهو الذى قال: رأيت على بن أبى طالب على منبر الكوفة يقول: إنفروا إلى بقيه الأحزاب ، فأبغضته حتى اليوم فى قلبى! إلى غير ذلك من تصريحه بالمناصبه والمعاده. وهذا قدح لاشك فى عدالته .

وختم المؤلف (رحمه الله) كتابه بالإجابة على ما يشكله بعضهم على إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) وعصمته ، من قبيل إشكالهم وسؤالهم لماذا لم ينازع أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) الذين غصبوا خلافته ؟ قال (رحمه الله):

إن قال قائل: إذا كان من مذهبكم يا معشر القائلين بالنص أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نص على بن أبى طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخلافه بعده ، وفوض إليه أمر أمته ، فما باله لم ينازع المتآمرين بعد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى الأمر الذى وكل إليه وعول فى تدبيره عليه ، أو ليس هذا منه إغفالاً لواجب لا يسوغ إغفاله ؟

فإن قلت إنه لم يتمكن من ذلك فهلا أعذر وأبلى واجتهد ، فإنه إذا لم يصل إلى مراده بعد الإعذار والإجتهد كان معذوراً.

أو ليس هو (عليه السّلام) الذي حارب أهل البصره وفيهم زوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وطلحه والزبير، ومكانهما من الصحبه والإختصاص والتقدم مكانهما، ولم يحشمه ظواهر هذه الأحوال من كشف القناع في حربهم حتى أتى على نفوس أكثر أهل العسكر؟

وهو المحارب لأهل صفين مره بعد أخرى مع تخاذل أصحابه وتواكل أنصاره، وإنه كان في أكثر مقاماته تلك وموقفه لا يغلب في ظنه الظفر ولا يرجو لضعف من معه النصر، وكان مع ذلك كله مصمماً ماضياً قدماً...

قلنا: أما الكلام على ما تضمنه هذا السؤال فهو مما يخص الكلام في الإمامه وقد استقصيناه في كتابنا المعروف بالشافى في الإمامه، وبسطنا القول فيه في هذه الأبواب ونظائرهما بسطاً يزيل الشبهه ويوضح الحجج، لكننا لا نخلى هذا الكتاب من حيث تعلق غرضه بهذه المواضع من إشاره إلى طريقه الكلام فيها، فنقول: قد بينا في صدر هذا الكتاب أن الأئمه (عليهم السّلام) معصومون من كبائر الذنوب وصغائرها، واعتمدنا في ذلك على دليل عقلى لا يدخله احتمال ولا تأويل بشئ، فمتى ورد عن أحدهم (عليهم السّلام) فعل له ظاهر الذنب، وجب أن نصرفه عن ظاهره ونحمله على ما يطابق موجب الدليل العقلى فيهم، كما فعلنا مثل ذلك في متشابه القرآن المقتضى ظاهره ما لا يجوز على الله تعالى، وما لا يجوز على نبي من أنبيائه (عليهم السّلام).

فإذا ثبت أن أمير المؤمنين (عليه السّلام) إمام فقد ثبت بالدليل العقلى أنه معصومٌ عن الخطأ والزلل، فلا بدّ من حمل جميع أفعاله على جهات الحسن، ونفى القبيح عن كل واحد منها. وما كان له منها ظاهر يقتضى الذنب علمنا في الجمله أنه على غير ظاهره، فإن عرفنا وجهه على التفصيل ذكرناه، وإلا كفانا في تكليفنا



أن نعلم أن الظاهر معدولٌ عنه ، وأنه لا بدَّ من وجه فيه يطابق ما تقتضيه الأدلة .

وهذه الجملة كافيها في جميع المشتبهه من أفعال الأئمة (عليهم السّلام) وأقوالهم ، ونحن نزيد عليها فنقول: إن الله تعالى لم يكلف إنكار المنكر سواءً اختص بالمنكر أو تعداه إلى غيره ، إلا- بشروط معروفة ، أقواها التمكن ، وإن لا- يغلب في ظن المنكر أن إنكاره يؤدي إلى وقوع ضرر به لا يحتمل مثله ، وإن لا يخاف في إنكاره من وقوع ما هو أفحش منه وأقبح من المنكر.

وهذه شروط قد دلت الأدلة عليها ، ووافقنا المخالفون لنا في الإمامه فيها. وإذا كان ما ذكرناه مراعىً في وجوب إنكار المنكر ، فمن أين أن أمير المؤمنين (عليه السّلام) كان متمكناً من المنازعه في حقه والمجادله ، وما المنكر من أن يكون (عليه السّلام) خائفاً متى نازع وحارب ، من ضرر عظيم يلحقه في نفسه وولده وشيعته؟! ثم ما المنكر من أن يكون خاف من الإيثار من ارتداد القوم عن الدين وخروجهم عن الإسلام ونبذهم شعار الشريعة ، فرأى أن الإغضاء أصلح في الدين ، من حيث كان يجر الإنكار ضرراً فيه لا يتلافى...

ثم قد ذكرنا في كتابنا في الإمامه من أسباب الخوف وأمارات الضرر التي تناصرت بها الروايات ، ووردت من الجهات المختلفه ما فيه مقنع للمتأمل ، وأنه (عليه السّلام) غولط في الأمر وسوبق إليه وانتهزت غرته ، واغتنتم الحال التي كان فيها متشاغلاً بتجهيز النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وسعى القوم إلى سقيفه بنى ساعده ، وجرى لهم فيها مع الأنصار ما جرى...

وأما حضور مجالسهم ، فما كان عليه الصلاه والسلام ممن يتعمدها ويقصدها ، وإنما كان يكثر الجلوس في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيقع الاجتماع مع القوم هنا ، وذلك ليس بمجلس لهم مخصوص. وبعد ، فلو تعمد حضور مجالسهم لينهى

عن بعض ما يجرى فيها من منكر ، فإن القوم قد كانوا يرجعون إليه في كثير من الأمور ، لجاز ، ولكان للحضور وجه صحيح له بالدين علقه قويه.

فأما الدخول في آرائهم ، فلم يكن (عليه السّلام) ممن يدخل فيها إلا مرشداً لهم ، ومنبهاً على بعض ما شذ عنهم ، والدخول بهذا الشرط واجب....

فأما الدخول في الشورى ، فقد بينا في كتابنا المقدم ذكره الكلام فيه مستقصى ، ومن جملة أنه (عليه السّلام) لولا الشورى لم يكن ليتمكن من الإحتجاج على القوم بفضائله ومناقبه ، والأخبار الداله على النص بالإمامه عليه...ومن كان يصغى لولا الشورى إلى كلامه المستوفى في هذا المعنى ؟...

فإن قيل: فما الوجه في تحكيمه (عليه السّلام) أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وما العذر في أن حكم في الدين الرجال.... ؟

قلنا: كل أمر ثبت بدليل قاطع غير محتمل فليس يجوز أن نرجع عنه ونتشكك فيه لأجل أمر محتمل ، وقد ثبت إمامه أمير المؤمنين (عليه السّلام) وعصمته وطهارته من الخطأ ، وبرائه من الذنوب والعيوب ، بأدله عقلية وسمعيه ، فليس يجوز أن نرجع عن ذلك أجمع ، ولا- عن شئ منه ، لما وقع من التحكيم للصواب بظاهره ، وقبل النظر فيه كاحتماله للخطأ ، ولو كان ظاهره أقرب إلى الخطأ وأدنى إلى مخالفه الصواب.

بل الواجب في ذلك القطع على مطابقه ما ظهر من المحتمل لما ثبت بالدليل ، أو صرف ماله ظاهر عن ظاهره ، والعدول به إلى موافقه مدلول الدلاله التي لا يختلف مدلولها ولا يتطرق عليها التأويل.

وهذا فعلنا فيما ورد من أى القرآن التي تخالف بظاهرها الأدله العقلية مما يتعلق به الملحدون أو المجبره أو المشبهه.

وهذه جمله قد كررنا ذكرها في كتابنا هذا لجلاله موقعها من الحجج ، ولو اقتصرنا في حل هذه الشبهه عليها لكانت مغنيه كافيه...). انتهى.

ص: ١٤٥



## الفصل السادس : معركة تنزيه الأنبياء (عليهم السّلام) بين الشيعة ومخالفهم

اشاره

ص: ١٤٧



## موقف علماء الشيعة الثابت: تأويل الآيات التي يبدو منها معصية الأنبياء(عليهم السلام) ، ورد الأحاديث التي تزعم ذلك

اتضح بما تقدم أن أئمة أهل البيت(عليهم السّلام) رسموا خطأً في تنزيه الأنبياء(عليهم السّلام) والدفاع عنهم ، وأن علماء المذهب رضوان الله عليهم اتبعوهم فأجادوا الإتياع والشرح والإستدلال ، وكان موقفهم ثابتاً في أن الآيات التي يبدو منها وقوع المعصية من الأنبياء(عليهم السّلام) وأنها ليست على ظاهرها بل يجب اتباع الراسخين في العلم في تأويلها.

واتضح أن الأحاديث الصريحة في ارتكاب الأنبياء(عليهم السّلام) للمعاصي مكذوبه ، وأنها من موضوعات رواه السلطه القرشيه لتبرير معاصي الخلفاء أو من الإسرائيليات التي ابتليت بها مصادر السنه عندهم ، وكلها روايات باطله يجب التوقف فيها أو تكذيبها ، حتى لو تسرب بعضها إلى مصادرنا !

وتشمل هذه القاعده نفى وقوع المعصيه من الأنبياء(عليهم السّلام) وكلّ سلوكٍ أو وضعٍ ينفّر الناس منهم ، كما تشمل نفى السهو والنسيان عنهم(عليهم السّلام) .

قال العلامة الحلي في منتهى المطلب: ١/٣٣٥: (احتج المخالف بأن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) صلى بأصحابه فلما أحرم بالصلاه ذكر أنه جنب ، فقال لأصحابه: كما أنتم ،

ومضى ورجع ورأسه يقطر ماء ولم يستخلف ، فدل على عدم الجواز.

والجواب: أن هذا عندنا باطل ، والخبر كذب إذ الأنبياء (عليهم السلام) معصومون عن وقوع الذنب عمداً وسهواً . انتهى .

ومن هذا القبيل رد علماء الشيعة لخبر اتهام نبي داود (عليه السلام) مع أنه ورد في تفسير القمي: ٢/٢٢٩: وجاء فيه: (فلما كان اليوم الذي وعده الله عز وجل اشتدت عبادته وخلا في محرابه وحجب الناس عن نفسه وهو في محرابه يصلى ، فإذا طائر قد وقع بين يديه جناحه من زبرجد أخضر ورجلاه من ياقوت أحمر ورأسه ومنقاره من لؤلؤ وزبرجد ، فأعجبه جداً ونسى ما كان فيه ، فقام ليأخذه فطار الطائر فوق على الحائط بين داود وبين أوريا بن حنان ، وكان داود قد بعث أوريا في بعث فصعد داود (عليه السلام) الحائط ليأخذ الطير ، وإذا امرأه أوريا جالسه تغتسل ، فلما رأت ظل داود نشرت شعرها وغطت به بدنها ، فنظر إليها داود فافتتن بها ورجع إلى محرابه ونسى ما كان فيه ، وكتب إلى صاحبه في ذلك البعث لما أن يصيروا إلى موضع كيت وكيت يوضع التابوت بينهم وبين عدوهم ، وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عز وجل: فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَيَقِيَّهُم مَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ يَوْمَ آل هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ (البقره: ٢٤٨) وقد كان رفع بعد موسى (عليه السلام) إلى السماء لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي ، فلما غلبهم جالوت وسألوا النبي أن يبعث إليهم ملكاً يقاتل في سبيل الله بعث إليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت ، وكان التابوت إذا وضع بين بني إسرائيل وبين أعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل ، ولا يرجع أحد عنه إلا ويقتل . فكتب داود إلى صاحبه الذي بعثه أن ضع التابوت بينك وبين عدوك وقدم أوريا بن حنان بين يدي التابوت ، فقدمه وقتل ، فلما قتل أوريا دخل عليه الملكان وقعدوا ولم يكن تزوج امرأه أوريا ، وكانت في عدتها

ص: ١٥٠



وداود فى محرابه يوم عبادته ، فدخل عليه الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه ففزع داود منهما فقالا: لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكمم بيننا بالحق ولا تشططوا واهدنا إلى سواء الصراط. (ص: ٢٢) ولداود حينئذ تسع وتسعون امراه ما بين مهيره إلى جاريه ، فقال أحدهما لداود: إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجه ولى نعجه واحده فقال أكفنيها وعزني فى الخطاب. أى ظلمنى وقهرنى، فقال داود كما حكى الله عز وجل: قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَيَّغُضًا إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ إِنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) (ص: ٢٣-٢٤) قال: فضحك المستعدى عليه من الملائكة وقال: وقد حكم الرجل على نفسه فقال داود: أتضحك وقد عصيت لقد هممت أن أهشم فاك ، قال: فعرجا ، وقال الملك المستعدى عليه: لو علم داود أنه أحق بهشم فيه منى.

ففهم داود الأمر وذكر الخطيئه فبقى أربعين يوماً ساجداً يبكى ليله ونهاره ولا يقوم إلا وقت الصلاة ، حتى انخرق جبينه وسال الدم من عينيه....!! إلى آخر القصة الواردة فى مصادر أهل الكتاب ومصادر السنين ! وقد ردها علماء الشيعة ، وحملها بعضهم على التقيه لموافقته مذهب العامه ورواياتهم التى تجوز المعاصى على الأنبياء(عليهم السلام) .

وقد تقدم استنكارها فى مقدمه الكتاب فى حديث الإمام الرضا(عليه السلام) .

## لاعصمه للأنبياء(عليهم السلام) عند السنين لكن الصحابه عندهم معصومون !

المعروف عن المذاهب السنيه أنها تعتقد بعصمه الأنبياء(عليهم السّلام) ، لكن واقعها العملى عدم الاعتقاد بعصمتهم ، لاعن الصغائر ولا الكبائر ولا ما ينفرّ الناس منهم ، لاقبل البعثه ولا بعدها ، لا فى الأمور الشخصيه ولا فى تبليغ الرساله !

فأئمه المذاهب وعلماؤها يقولون نظرياً بعصمه الأنبياء(عليهم السّلام) عصمه غير تامه على اختلافٍ بينهم فيها ، لكنهم عندما يصلون إلى الإسرائيليات ، أو إلى القرشيات ، يقعون فى اتهام الأنبياء(عليهم السّلام) ، ويتمسكون بالآيات المتشابهه التى يبدو منها وقوع المعصيه منهم(عليهم السّلام) فينفون عنهم العصمه التى أثبتوها لهم آنفاً ! بل ينسبون اليهم المنكرات والعظائم ، حتى إلى خاتمهم وأفضلهم(صلى الله عليه وآله وسلّم)!

من جهه أخرى.. يقول علماء المذاهب السنيه إنهم لايعتقدون بعصمه الصحابه بل بعدالتهم، وقد يفسرون عدالتهم بتصديق روايتهم عن النبى(صلى الله عليه وآله وسلّم) .

لكن كلامهم هذا نظرى ، لأنهم إذا وصلوا إلى أى مسأله تتعلق بأبى بكر وعمر وعثمان ، تراهم يدافعون عنهم حتى لو كانت المسأله مقابل النبى(صلى الله عليه وآله وسلّم)!

ومعناه أنهم يقولون بعصمه هؤلاء الثلاثة ، وبعضهم يقول بعصمه عائشه وحفصه ومعاويه معهم ، فهم يبررون أخطاءهم ، وقد يكفّرون من ينتقدهم !

أما إذا اختلف الصحابه فى رأى أو فتوى أو نقل حديث ، فهم مجمعون على أن العصمه والحق دائماً مع عمر ، وفيما وافق عمر !

وقد ناقشنا بعض المتحمسين لعمر وابن تيميه ، فقال إنكم تتهموننا زوراً بأننا نعتقد بعصمه عمر وابن تيميه ، فنحن لم نقل ذلك ؟

فقلنا له إنكم لاتقولون ذلك بل تفعلونه ، فإن كنت صادقاً فأعطنا خطأ واحداً تراه لابن تيميه أو لعمر ! فغضب وولى !

وهذه مفارقة عجيبة أنهم يقولون بعصمه الأنبياء (عليهم السّلام) نظرياً ثم ينقضونها عملياً! ويقولون بعدم عصمه الصحابه نظرياً ، ثم يصرون عليها عملياً !

قال العلامة الحلبي (قدس سرّه) في نهج الحق وكشف الصدق ص ١٤٢:

( ذهب الإماميه كافه إلى أن الأنبياء (عليهم السّلام) معصومون عن الصغائر والكبائر ، ومنزهون عن المعاصي ، قبل النبوه وبعدها ، على سبيل العمد والنسيان ، وعن كل رذيله ومنقصه ، وما يدل على الخسه والضعه .

وخالفت الأشاعره في ذلك وجوّزوا عليهم المعاصي ، وبعضهم جوّزوا الكفر عليهم قبل النبوه وبعدها ! وجوزوا عليهم السهو والغلط !

ونسبوا رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) الى السهو في القرآن بما يوجب الكفر ! فقالوا إنه صلى يوماً وقرأ في سوره (النجم) عند قوله تعالى:

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ : تلك الغرانيق العلى ، منها الشفاعة ترتجى !!

وهذا اعتراف منه (صلى الله عليه و آله وسلم) بأن تلك الأصنام ترتجى الشفاعة منها ! نعوذ بالله من هذه المقالة التي نسبوا النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) إليها ، وهي توجب الشرك ! فما عذرهم عند رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وقد قتل جماعة كثيرة من أهله وأقاربه على عباده الأصنام ، ولم تأخذه في الله لومه لائم ، و(هم) ينسبون إليه هذا القول الموجب للكفر والشرك!!...

وروا عنه (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه صلى الظهر ركعتين ، فقال له ذو اليد: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟! فقال: أصدق ذو اليد؟ فقال الناس: نعم ، فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فصلّى اثنتين أخريين ، ثم سلّم.. الحديث !!

وروا في الصحيحين أنه (صلى الله عليه و آله وسلم) صلى بالناس صلاة العصر ركعتين ، ودخل حجرته ، ثم خرج لبعض حوائجه ، فذكره بعض فأنتمها !

ص: ١٥٣

وأى نسبه أنقص من هذا وأبلغ في الدناءة! فإنها تدل على إعراض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عبادة ربه وإهمالها والإشتغال عنها بغيرها ، والتكلم في الصلاة ، وعدم تدارك السهو من نفسه لو كان! نعوذ بالله من هذه الآراء الفاسده!

ونسبوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيراً من النقص! روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين عن عائشه قالت: كنت ألعبُ بالبنات عند النبي (ص) وكانت لى صواحبُ يلعبنَ معى وكان رسول الله إذا دخل تقبَّعَنَ منه ، فيشير إليهن فيلعبن معى!

مع أنهم رووا فى صحاح الأحاديث: أن الملائكة لاتدخل بيتاً فيه صور مجسمه ، أو تماثيل! وتواتر النقل عنه بإنكار عمل الصور والتماثيل ، فكيف يجوز لهم نسبه هذا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى زوجته من عمل الصور فى بيته ، الذى أسس للعباده ، وهو محل هبوط الملائكة والروح الأمين فى كل وقت! ولما رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الصور فى الكعبه لم يدخلها حتى محيت ، مع أن الكعبه بيت الله تعالى ، فإذا امتنع من دخوله مع شرفه وعلو مرتبته ، فكيف يتخذ فى بيته ، وهو أدون من الكعبه صوراً ويجعله محلاً لها.

وروى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين: قالت عائشه: رأيت النبي يسترنى بردائه وأنا أنظر إلى الحبشه وهم يلعبون فى المسجد فزجرهم عمر! وروى الحميدى عن عائشه قالت: دخل على رسول الله وعندى جارتان تغنيان بغناء بعث ، فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرنى وقال: مزماره الشيطان عند النبي؟! فأقبل عليه رسول الله وقال: دعها فلما غفل غمزتهما فخرجتا! وكيف يجوز للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الصبر على هذا ، مع أنه نصَّ على تحريم اللعب واللهو والقرآن مملوءً به ، وبالخصوص مع زوجته؟! وهلا دخلته الحميه

والغيره مع أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أغضب الناس!؟

وكيف أنكروا أبو بكر وعمر ومنعهما؟ فهل كانا أفضل منه!؟

وقد رووا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لما قدم المدينة من سفر، خرجت إليه نساء المدينة يلعبن

بالدف فرحاً بقدومه، وهو يرقص بأكمامه!! وهل يصدر مثل هذا عن رئيس، أو من له أدنى وقار، نعوذ بالله من هذه السقطات!

مع أنه لو نسب أحدهم إلى مثل هذا، قابله بالسب والشتم وتبرأ منه، فكيف يجوز نسبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مثل هذه الأشياء التي يتبرأ منها!؟

وفى الصحيحين أن ملك الموت لما جاء لقبض روح موسى (عليهما السلام) لطمه موسى ففقأ عينه! فكيف يجوز لعاقل أن ينسب موسى (عليه السلام) مع عظمته وشرف منزلته وقربه من الله تعالى والفوز بمجاوره عالم القدس، إلى هذه الكراهة!؟ وكيف يجوز منه أن يوقع بملك الموت ذلك وهو مأمور من قبل الله تعالى!؟

وفى الجمع بين الصحيحين: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فى صفه الخلق يوم القيامة: وإنهم يأتون آدم ويسألونه الشفاعة فيعتذر إليهم، فيأتون نوحاً فيعتذر إليهم، فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليه، إشفع لنا إلى ربك أما ترى ما نحن فيه!؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب غضباً لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله! وإنى قد كذبت ثلاث كذبات. نفسى، نفسى، إذهبوا إلى غيرى! وفى الجمع بين الصحيحين: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لم يكذب إبراهيم النبي إلا ثلاث كذبات!!

كيف يحل لهؤلاء نسبة الكذب إلى الأنبياء (عليهم السلام)!؟ وكيف الوثوق بشريعتهم، مع الاعتراف بتعمد كذبهم!؟

وفى الجمع بين الصحيحين أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ

قال رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمِئِنَّ قَلْبِي. ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوى إلى ركن شديد !  
ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعي !

كيف يجوز لهؤلاء الإجتراء على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالشك في العقيدة ؟

وفي الصحيحين قال: بينما الحبشه يلعبون عند النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بحرابهم دخل عمر فأهوى إلى الحصباء فحصبهم بها فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): دعهم يا عمر.

وروى الغزالي في إحياء علوم الدين أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان جالساً وعنده جوارٍ يغنين فجاء عمر فاستأذن فقال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) للجواري: أسكتن فسكتن ، فدخل عمر وقضى حاجته ثم خرج ، فقال لهن عُدْنَ ، فعدن إلى الغناء !

فقلن: يا رسول الله ، من هذا الذى كلما دخل قلت أسكتن ، وكلما خرج قلت: عدن إلى الغناء ؟ قال هذا رجل لا يؤثر سماع الباطل.

كيف يحلُّ لهؤلاء القوم روايه مثل ذلك عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟ أترى عمر أشرف من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟ حيث لا يؤثر سماع الباطل ، والنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يؤثره ؟!

وفي الجمع بين الصحيحين: عن أبي هريره قال: أقيمت الصلاة ، وعدلت الصفوف قياماً قبل أن يخرج إلينا رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فخرج إلينا رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فلما قام فى مصلاه ذكر أنه جنبٌ فقال لنا: مكانكم. فلبثنا على هيئتنا قياماً ، فاغتسل ، ثم خرج إلينا ، ورأسه يقطر ، فكبر وصلينا.

فلينظر العاقل: هل يحسن منه وصف أذى الناس بأنه يحضر الصلاة ويقوم فى الصف وهو جنب! وهل هذا الأمن التقصير فى عباده ربه وعدم المسارعه إليها وقد قال تعالى: وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ... فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ، فأى مكلف أجدر بقبول هذا الأمر من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟!

وفى الجمع بين الصحيحين عن أبي هريره قال: صلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إحدى صلاتي العشي ، قال وأكثر ظني العصر ركعتين ثم سلم ، ثم قال إلى خشبه في مقام المسجد فوضع يده عليها ، وفيهم أبو بكر وعمر فهاباه أن يكلماه ، وخرج سرعان الناس فقالوا: أقصرت الصلاة ؟ ورجلٌ يدعو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذو اليمين فقال: لم أنس ولم أقصر ، قال: بل قد نسيت! فصلى ركعتين ثم سلم !

فلينظر العاقل هل يجوز نسبه هذا الفعل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وكيف يجوز منه أن يقول: ما نسيت؟ فإن هذا سهوٌ في سهو ، ومن يعلم أن أبا بكر وعمر حفظا ما نسي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع إنهما لم يذكر ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمر أنه كان يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنه دعا زيد بن عمرو بن نفيل وذلك قبل أن ينزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقدم إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سفرةً فيها لحم فأبى أن يأكل منها ثم قال:

إني لا آكل ما تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه !!

فلينظر العاقل هل يجوز له أن ينسب نبيه إلى عباده الأصنام ، والذبح على الأنصاب ويأكل منه ! وإن زيد بن عمرو بن نفيل كان أعرف بالله منه ، وأتم حفظاً ورعايةً لجانب الله تعالى؟! نعوذ بالله من هذه الإعتقادات الفاسده !

وفى الصحيحين عن حذيفه بن اليمان قال: كنت مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فانتهى إلى سباطه قوم فبال قائماً ، فتنحيت فقال: أدنه ، فدنوت حتى قمت عند عقبيه ، فتوضأ فمسح على خفيه ! فكيف يجوز: أن ينسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والبول قائماً ، مع أن أردل الناس لو نُسب هذا إليه تبرأ منه؟! ثم المسح على الخفين والله تعالى يقول: وأرجلكم !

فانظروا إلى هؤلاء القوم: كيف يجوزون الخطأ والغلط على الأنبياء (عليهم السلام) ، وإن

النبي يجوز أن يسرق درهماً ، ويكذب في أخس الأشياء وأحقرها !

وقد لزمهم من ذلك محالات:

منها: جواز الطعن على الشرائع وعدم الوثوق بها ، فإن المبلّغ إذا جَوَّزوا عليه الكذب وسائر المعاصي جاز أن يكذب عمداً أو نسياناً ، أو يترك شيئاً مما أوحى إليه ، أو يأمر من عنده ، فكيف يبقى اعتماداً على أقواله !؟

ومنها: أنه إذا فعل المعصية ، فإما أن يجب علينا اتباعه فيها ، فيكون قد وجب علينا فعل ما وجب تركه ، واجتمع الضدان ! وإن لم يجب ، انتفت فائده البعثة.

ومنها: أنه لو جاز أن يعصى لوجب إيذاؤه والتبري منه ، لأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن الله تعالى قد نص على تحريم إيذاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً (الأحزاب: ٥٧)

ومنها: سقوط محله ورتبته عند العوام ، فلا ينفقون إلى طاعته ، فتنتفى فائده البعثة.

ومنها: أنه يلزم أن يكونوا أدون حالاً من آحاد الأمة ، لأن درجات الأنبياء (عليهم السلام) في غايه الشرف ، وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه أفحش ، كما قال تعالى: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ، (الأحزاب: ٣٠) والمحصن يرجم وغيره يحد، وحد العبد نصف حد الحر. والأصل فيه: أن علمهم بالله تعالى أكثر وأتم ، وهم مهبط وحيه ، ومنازل ملائكته ، ومن المعلوم أن كمال العلم يستلزم كثره معرفته والخضوع والخشوع ، فينافى صدور الذنب ، لكن الإجماع دل على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجوز أن يكون أقل حالاً من آحاد الأمة.

ص: ١٥٨



ومنها: أنه يلزم أن يكون مردود الشهاده ، لقوله تعالى: **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِآءٍ فَتَبَيَّنُوا** ، فكيف تقبل شهادته فى الوحي ويلزم أن يكون أدنى حالاً من عدول الأمه ، وهو باطل بالإجماع.

ومنها: أنه لو صدر عنه الذنب لوجب الإقتداء به لقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ..لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ... فَاتَّبِعُونِي... والتالى باطل بالإجماع ، وإلا اجتمع الوجوب والحرمة . انتهى.**

وقال (رحمه الله) فى نهج الحق وكشف الصدق/١٥٩:

(ذهبت الإماميه إلى أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يجب أن يكون منزهاً عن دناءه الآباء وعهر الأمهات ، بريئاً من الرذائل والأفعال الداله على الخسه ، كالإستهزاء به والسخرية والضحك عليه ، لأن ذلك يسقط محله من القلوب ، وينفر الناس عن الإنقياد إليه ، فإنه من المعلوم بالضروره الذى لا يقبل الشك والإرتياب.

وخالفت السنه فيه: أما الأشاعره فباعترار نفى الحسن والقبح ، فلزمهم أن يذهبوا إلى جواز بعثه ولد الزنا المعلوم لكل أحد ! وإن ب فاعلاً لجميع أنواع الفواحش وأبلغ أصناف الشرك ! وهو ممن يُسخر به ويُضحك عليه ويُصنع فى الأسواق ويُستهزأ به ، ويكون قد ليط به دائماً لأبنه فيه ، قواداً ، وتكون أمه فى غايه الزنا والقياده والإفتضاح بذلك ، لا تردُّ يدَ لامس ! ويكون هو فى غايه الدناءه والسفاله ، ممن قد ليط به طول عمره ، حال النبوه وقبلها ، ويصنع فى الأسواق ، ويعتمد المناكير ، ويكون قواداً بصاصاً. فهؤلاء يلزمهم القول بذلك حيث نفوا التحسين والتقييح العقلين ، وإن ذلك ممكنٌ فيجوز من الله وقوعه ، وليس هذا بأبلغ من

تعذيب الله من لا يستحق العذاب ، بل يستحق الثواب طول الأبد !

وأما المعتزله ، فلأنهم جَوَّزوا صدور الذنب عنهم (عليهم السلام) ، لزمهم القول بجواز

ذلك أيضاً ، واتفقوا على وقوع الكبائر منهم ، كما فى قصة إخوه يوسف !

فليظن العاقل بعين الإنصاف: هل يجوز المصير إلى هذه الأقاويل الفاسده ، والآراء الرديه؟ وهل يبقى مكلف ينقاد إلى قبول قول من كان يفعل به الفاحشه طول عمره إلى وقت نبوته؟ وأنه يصفع ويستتهزأ به حال النبوه؟! وهل يثبت بقول هذا حجه على الخلق؟!

واعلم أن البحث مع الأشاعره فى هذا الباب ساقط ، وأنهم إن بحثوا فى ذلك استعملوا الفضول ، لأنهم يجوزون تعذيب المكلف على أنه لم يفعل ما أمره الله تعالى به من غير أن يعلم ما أمره به ، ولا أرسل إليه رسولاً البته ! بل وعلى امتثال أمره به ، وإن جميع القبائح من عنده تعالى ، وإن كل ما وقع فى الوجود فإنه فعله تعالى وهو حسن ، لأن الحسن هو الواقع والقيح هو الذى لم يقع. فهذه الصفات الخسيسه فى النبى وأبويه تكون حسنه ، لوقوعها من الله تعالى ، فأى مانع حينئذ من البعثه باعتبارها؟!

فكيف يمكن للأشاعره منع كفر النبى (عليه السّلام) وهو من الله وكل ما يفعله تعالى فهو حسن ! وكذا أنواع المعاصى ! وكيف يمكنهم مع هذا المذهب التنزيه للأنبياء (عليهم السّلام)؟! نعوذ بالله من مذهب يؤدى إلى تحسين الكفر وتقيح الإيمان ، وجواز بعثه من اجتمعت فيه كل الرذائل والسقطات.

وقد عرفت من هذا أن الأشاعره فى هذا الباب ، قد أنكروا الضروريات !

وقال فى منهاج الكرامه ص ٣١ ، وهو الكتاب الذى حاول ابن تيميه أن يرد عليه فى منهاج سنته، قال العلامة: (الفصل الأول: فى نقل المذاهب فى هذه المسأله:

ذهبت الإماميه إلى أن الله تعالى عدلٌ حكيمٌ لا يفعل قبيحاً ولا يخلُّ بواجب وإن أفعاله إنما تقع لغرض صحيح وحكمه ، وأنه لا يفعل الظلم ولا العبث ، وأنه

رؤوفٌ بالعباد ، يفعل بهم ما هو الأصلح لهم والأنفع ، وأنه تعالى كلفهم تخييراً لا إجباراً ، ووعدهم بالثواب وتوعدهم بالعقاب على لسان أنبيائه ورسله المعصومين ، بحيث لا يجوز عليهم الخطأ ولا النسيان ولا المعاصي ، وإلا لم يبق وثوقٌ بأقوالهم ، فتنفَى فائده البعثه.

ثم أردف الرسالة بعد موت الرسول بالأمة ، فنصب أولياء معصومين (عليهم السلام) ، ليأمن الناس من غلظهم وسهوهم وخطئهم ، فينقادون إلى أوامرهم ، لئلا يخلى الله تعالى العالم من لطفه ورحمته. وأنه تعالى لما بعث رسوله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) قام بنقل الرسالة ونصَّ على أن الخليفة بعده عليُّ بن أبي طالب ، ثم من بعده ولده الحسن الزكي ، ثم على الحسين الشهيد ، ثم على بن الحسين زين العابدين ، ثم على محمد بن علي الباقر ، ثم على جعفر بن محمد الصادق ، ثم على موسى بن جعفر الكاظم ، ثم على بن علي بن موسى الرضا ، ثم على محمد بن علي الجواد ، ثم على بن محمد الهادي ، ثم على الحسن بن علي العسكري ، ثم على الخلف الحجه محمد بن الحسن (عليهم السلام) ، وإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يمت إلا عن وصيه بالإمامه.

وذهب أهل السنه إلى خلاف ذلك كله ، فلم يثبتوا العدل والحكمه في أفعاله تعالى ، وجوّزوا عليه فعل القبيح والإخلال بالواجب ، وأنه تعالى لا يفعل لغرض بل كل أفعاله لا لغرض من الأغراض ولا لحكمه البته !

وأنه تعالى يفعل الظلم والعبث ، وأنه لا يفعل ما هو الأصلح للعباد ، بل ما هو الفساد في الحقيقه ، لأن فعل المعاصي وأنواع الكفر والظلم وجميع أنواع الفساد الواقعه في العالم مستنده إليه! تعالى الله عن ذلك ، وإن المطيع لا يستحق ثواباً والمعاصي لا يستحق عقاباً ، بل قد يعذب المطيع طول عمره ، المبالغ في امتثال

أوامره تعالى كالنبي (عليه السلام) ويثيب العاصي طول عمره بأنواع المعاصي وأبلغها كإبليس وفرعون! وإن الأنبياء (عليهم السلام) غير معصومين بل قد يقع منهم الخطأ والزلل والفسوق والكذب والسهو ، وغير ذلك.

وإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينص على إمام بينهم ، وأنه مات عن غير وصيه ، وإن الإمام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر بن أبي قحافة لمبايعه عمر بن الخطاب له برضا أربعة: أبي عبيده ، وسالم مولى حذيفه ، وأسيد بن حضير ، وبشر بن سعيد ، ثم من بعده عمر بن الخطاب بنص أبي بكر عليه ، ثم عثمان بن عفان بنص عمر على سته هو أحدهم ، فاختره بعضهم ، ثم على بن أبي طالب (عليه السلام) لمبايعه الخلق له.

ثم اختلفوا ، فقال بعضهم إن الإمام بعده ابنه الحسن (عليه السلام) ، وبعضهم قال: إنه معاوية بن أبي سفيان ، ثم ساقوا الإمامه في بنى أميه إلى أن ظهر السفاح من بنى العباس ، فساقوا الإمامه إليه ، ثم انتقلت الإمامه منه إلى أخيه المنصور ثم ساقوا الإمامه في بنى العباس إلى المعتصم ، إلى أربعين .!

وقال الكراجكي (رحمه الله) في كتابه: التعجب من أغلاط العامه ص ٦٤:

( الفصل السابع في أغلاطهم في العصمه: فمن عجيب أمرهم: أنهم ينكرون عصمه الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) عن سائر الأنام ، ويقولون إن هذه العصمه إن كانت منهم جاز أن تقع في غيرهم فيساويهم في منزلتهم ، وإن كانت من الله سبحانه فقد جبرهم واضطرهم ولم يستحقوا ثواباً على عصمتهم !

وهم مع ذلك معترفون بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم في التاديه والتبليغ ، ومعصوم عما سوى ذلك من جميع كبائر الذنوب في حال نبوته وقبلها ، وأنها عصمه اختيار يستحق عليها الجزاء ، ولا يساويه أحد من أمته فيها !

ومن عجيب أمرهم: إنكارهم لعصمه الأئمه وقولهم أنها لا تقتضى الإختيار !

ومن العجب قولهم: إن العصمة ثابتة لجميع الأمة منتفیه عن كل واحد منها ، مع علمهم بأن آحادهم جماعتها ، وأنها إذا كانت مؤمنه بأجمعها كان الإيمان حاصلًا لآحادها ، ولو كفر جميعها لكان الكفر حاصلًا مع كل واحد منها .

وقد قال أحد المعتزله يوماً وقد سمع هذا الكلام: فرق بين العصمة وما ذكرت من الكفر والإيمان ، وذلك أن ما ثبت لكل واحد منها فهو ثابتٌ لجماعتها ، وليس كلما ثبت لجماعتها ثابتاً لكل واحد منها ، فلذلك إذا آمن آحادها كان جميعها مؤمنين ، وإذا كفر آحادها كان جميعها كافرين ، وليس إذا ثبت العصمة لجماعتها يكون آحادها معصومين .

فقلت له: ما رأيت أعجب من أمرك وانصرافك عن مقتضى قضيتك ، إذا كان ما ثبت لكل واحد من الأمة ثابتاً لجميعها فقد ثبت عندي وعندك الحكم على كل واحد منها بجواز الخطأ والنسيان وتعمد الغلط في الأفعال والأقوال ، فاحكم بثبوت ذلك لجميعها، وأسقط ما ادعيت من عصمتها ! فلم يدر ما يقول بعد هذا !

ومن عجيب أمرهم وطريف رأيهم قولهم: إن الأمة معصومه وقولها حجه ، وهي مفتقرة مع ذلك إلى إمام ، وإمامها غير معصوم ولا- قوله حجه ، وليس هو مفتقراً إلى إمام ، وهذا من أعجب الأقوال ! ومن عجيب المناقضة أن يكون لها إمام ولا يكون ارتفاع العصمة عن الإمام موجباً أن يكون له إمام ، ولا يكون أيضاً غنايه عن الإمام يقتضى تميزه بالعصمة عن الأنام .

إنهم جعلوا حجتهم في عصمة الأمة وفي أن إجماعها صواب وحجه خبراً نسبوه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أنه: لا-تجتمع أمتي على ضلاله ، وهذا الخبر لا-يمكنهم على أصلهم أن يدعوا فيه التواتر ، إذا كان غير موجب لسامعيه على الضروره بصحته ، فهو لامحاله من أخبار الآحاد ، فهم إذاً قد جعلوا دليل

الدعوى بأن الأمة لاتجتمع على ضلال قول بعضها ، والحجه على عصمتها شهاده واحد منها ، ولم يعلموا أن الخلاف فى قول جميعها يتضمن الخلاف فى قول بعضها ، والتخطئه لسائرهما يدخل فى التخطئه لواحدها ! وهل هم فى ذلك إلا كمن ادعى الحجه بإجماع عشره من الناس على قول أو فعل ، وجعل دليله على ذلك قول واحد من العشره ، ولم يعلم أن المخالف له فى الحجه بإجماع العشره لم يصير إلى ذلك إلا بعد المخالفه له فيمن دون العشره ! إذ لو سلم الخصم قول بعضها لم يصح خلافه له فى قول جميعها !

ولما رأوا أن خبرهم لا يصح كونه فى قسم المتواتر على أصلهم ، ولا ينصرف عن إضافته إلى أخبار الآحاد التى لا تثبت بها حجه لدعواهم ، اشتد غلظهم وعظم زللهم ، فأدّاهم إلى القول بأنهم علموا صحته بالإجماع ! وهذا من أعجب الأقوال ! وهو فى المناقضه لاحق فى الهذيان ، لأن أصل الخلاف إنما هو فى الإجماع وهل هو حجه أم لا ، فكيف يكون الإجماع دليلاً لنفسه ، وبرهاناً على ما يدعى من صوابه؟! ولو جاز هذا لكانت الدعوى نفسها برهاناً والفتوى بعينها دليلاً ، وهذا ما لا يخفى فساده على العقلاء.

ومما يوضح غلظهم فيه أن الدليل على الشئ يعرف قبل معرفه الشئ ، فإذا كانوا لم يعلموا أن الإجماع حجه ، وإن الأمة فيما تخبر به معصومه إلا بالخبر فقد وجب أن يكونوا عالمين بصحته قبل علمهم بأن الإجماع حجه ، وإن الأمة فيما تخبر به معصومه ، وإذا كانوا لم يعلموا أن الخبر صحيح إلا بالإجماع ، فقد وجب أن يكونوا عالمين بأن الإجماع حجه قبل علمهم بصحة الخبر ، فكيف يتقدم المؤخر ويتأخر المقدم ، وهل رؤى قط أعجب من هذا الأمر؟! .

أقول: ما أوردناه من كلام العلامة الحلبي والكراچكى رحمهما الله ، يكفى لبيان

أن مخالفينا ينقضون عملياً عصمه الأنبياء (عليهم السلام) التي قرروها نظرياً !

## نماذج من آراء علمائهم في عصمه الأنبياء (عليهم السلام)

### إشاره

هذه آراء بعض كبار علمائهم في عصمه الأنبياء (عليهم السلام) ، وهي صريحه في سلب قسم من العصمه عنهم (عليهم السلام) ، ثم تراهم يسلبون ما أقرروا به منها عندما يصلون إلى الإسرائيليات التي تطعن في عصمتهم وعدالتهم (عليهم السلام) ، والقرشيات التي تطعن في عصمه نبينا وعدالته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويؤيدونها بمتشابه الآيات !

وقد بسطنا الكلام في رأى الفخر الرازى لأنه إمام معترف به عند الأشعريه. وكذا فى رأى ابن تيميه لأنه هاجم الشيعة بسبب قولهم بالعصمه التامه للأنبياء (عليهم السلام) وادعى إجماع السنيين على ارتكاب الأنبياء (عليهم السلام) للمعاصى الصغيره والكبيره حتى فى تبليغ الرساله ، غايه الأمر أن الله تعالى ينههم أو يؤنبهم ويتوب عليهم !!

ولأنه انفرد بالكشف عن السبب الحقيقى لرفضهم عصمه الأنبياء (عليهم السلام) وهو أنها تستوجب الطعن فى أبى بكر وعمر ، وذلك لأن الإرتكاز الذهنى يوجب التجانس بين النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته ، وأبو بكر وعمر قد عبدا الأصنام مده طويله ، فلو قبلوا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم لما ناسب أن يكونا خليفته ، وسترى كلامه !

### رأى الغزالي

قال فى المستصفى ص ٢٧٤: (الفصل الأول فى دلالة الفعل ونقدم عليه مقدمه فى عصمه الأنبياء، فنقول: لما ثبت ببرهان العقل صدق الأنبياء وتصديق الله تعالى إياهم بالمعجزات، فكل ما يناقض مدلول المعجزه فهو محال عليهم بدليل العقل، ويناقض مدلول المعجزه جواز الكفر والجهل بالله تعالى وكتمان رساله الله

ص: ١٦٥

والكذب والخطأ والغلط فيما يبلغ ، والتقصير فى التبليغ والجهل بتفاصيل الشرع الذى أمر بالدعوه إليه.

أما ما يرجع إلى مقارفة الذنب فيما يخصه ولايتعلق بالرساله فلا يدل على عصمتهم عنه ، عندنا دليل العقل ، بل دليل التوقيف والإجماع قد دل على عصمتهم عن الكبائر ، وعصمتهم أيضاً عما يصغر أقدارهم من القاذورات ، كالزنا والسرقه واللواط.

أما الصغائر فقد أنكرها جماعه وقالوا: الذنوب كلها كبائر فأوجبوا عصمتهم عنها ، والصحيح أن من الذنوب صغائر وهى التى تكفرها الصلوات الخمس ، واجتناب الكبائر كما ورد فى الخبر ، وكما قررنا حقيقته فى كتاب التوبه من كتاب إحياء علوم الدين.

فإن قيل: لِمَ لم تثبت عصمتهم بدليل العقل ، لأنهم لو لم يعصموا لَنَفَرَت قلوب الخلق عنهم!؟

قلنا: لايجب عندنا عصمتهم من جميع ما ينفر ، فقد كانت الحرب سجلاً بينه وبين الكفار ، وكان ذلك ينفر قلوب قوم عن الإيمان ولم يعصم عنه وإن ارتاب المبطلون ، مع أنه حفظ عن الخط والكتابه كى لا يرتاب المبطلون. وقد ارتاب جماعه بسبب النسخ ، كما قال تعالى: وَإِذَا يَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ. (النحل: ١٠١) وجماعه بسبب المتشابهات فقالوا: كان يقدر على

كشف الغطاء لو كان نبياً لخلص الخلق من كلمات الجهل والخلاف كما قال تعالى: فَيَتَّبِعُونَ

مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ (آل عمران: ٧) وهذا لأن نفى المنفرات ليس بشرط دلالة المعجزه.

هذا حكم الذنوب ، أما النسيان والسهو فلاخلاف فى عصمتهم بما يتعلق بتبليغ



الشرع والرسالة ، فإنهم كلفوا تصديقه جزماً ، ولا يمكن التصديق مع تجويز الغلط ، وقد قال قوم: يجوز عليه الغلط فيما شرعه بالإجتهد ، لكن لا يقَرُّ عليه ، وهذا على مذهب من يقول المصيب واحد من المجتهدين ، أما من قال: كل مجتهد مصيب فلا يتصور الخطأ عنده في اجتهاد غيره فكيف في اجتهاده).

وقال في المنحول ص ٣٠٩: (وقد تقرر بمسلك النقل كونهم معصومين عن الكبائر ، وأما الصغائر ففيه تردد العلماء ، والغالب على الظن وقوعه ، وإليه تشير بعض الآيات والحكايات.

هذا كلام في وقوعه ، أما جوازه فقد أطبقت المعتزلة على وجوب عصمه النبي (عليه السلام) عقلاً عن الكبائر تعويلاً على أنه يورث التنفير وهو مناقض لغرض النبوه ، وهذا يبطل بكون الحرب سجلاً بينه وبين الكفار وبه اعتصم بعض اليهود في تكذيبه. والمختار ما ذكره القاضي وهو أنه لا يجب عقلاً عصمتهم إذ لا يستبان استحاله وقوعه بضروره العقل ولا بنظر العقل ، وليس هو مناقضاً لمدلول المعجزه فإن مدلولها صدق اللهجه فيما يخبر عن الله تعالى ، فلا جرم لا يجوز وقوع الكذب فيما يخبر به عن الرب تعالى لاعمداً ولا سهواً ، ومعنى التنفير باطل ، فإننا نُجَوِّزُ أن يبيئ الله تعالى كافراً ويؤيده بالمعجزه ! والمعتزله يأبون ذلك أيضاً .

والذين أوجبوا عصمته عن الكبيره اختلفوا ، فمنهم من قال كل مخالفه كبيره بالنسبه إلى عظمته ، فلا صغيره أصلاً وكل مخالفه كبيره. وهذا كما أن رفع الصوت فوق صوت من يماثل الإنسان ، قد يعدُّ صغيره وهو بعينه في مجلس الملوك كبيره دونه تُحَرِّزُ الرقاب ، فلنسبه بعد تأثير في تعظيم أثر المخالفه .

والذين أثبتوا الصغيره اضطربوا ، ومثار الإضطراب في أنه هل يورث التنفير.

أما النسيان فلا يجب كونه عندنا معصوماً عنه في أفعاله وأقواله ، إلا فيما يخبر

عن الله تعالى ، لأن تجويزه مناقض مدلول المعجزه ). انتهى.

أقول: لك أن تلاحظ فظاعه مذهب أتباع الخلافه فى قول الغزالى: (ومعنى التنفير باطل ، فإننا نُجَوِّزُ أن يَبَيِّنَ اللهُ تعالى كافرًا ويؤيده بالمعجزه ) !! ومعناه أن المهم عندهم فى العقائد والقيم والشرائع التى يدعو إلى الرسول ، هو إبلاغها للناس ليطبقوها ، وليس أن يطبقها هو !

والمهم فى شخصيه الأنبياء والرسول (عليهم السّلام) ليس إيمانهم بما جاؤوا به ولا تطبيقهم له ، بل نقلهم البريدى له ! حتيلو كانوا فسقه فجره كفره ، وضربوا بما أوحى اليهم عرض الجدار ، فنفر الناس منهم لتناقضهم وفقدانهم المصداقيه !

وهذا يضع يدنا على تأثر علماء السلطه القرشيه بتصور اليهود عن أفعال الله تعالى وفقدانها للحكمه ! وتصورهم عن أنبياء الله (عليهم السّلام) ، وأن النبوه منصب دنيوى كمنصب قضاة بنى إسرائيل ، ومنصب الخلافه الأمويه والعباسيه !

## رأى الآمدى

قال فى الأحكام فى أصول الأحكام: ١/١٦٩:

( المقدمه الأولى: فى عصمه الأنبياء (عليهم السّلام) وشرح الإختلاف فى ذلك ، وما وقع الإتياف من أهل الشرائع على عصمتهم عنه من المعاصى وما فيه الإختلاف.

أما قبل النبوه فقد ذهب القاضى أبو بكر وأكثر أصحابنا وكثير من المعتزله إلى أنه لا يمتنع عليهم المعصيه كبيره كانت أو صغيره ، بل ولا يمتنع عقلاً إرسال من أسلم وآمن بعد كفره.

وذهبت الروافض إلى امتناع ذلك كله منهم قبل النبوه ، لأن ذلك مما يوجب هضمهم فى النفوس واحتقارهم والنفره عن اتباعهم ، وهو خلاف مقتضى

ص: ١٦٨

الحكمه من بعثه الرسل ، ووافقهم على ذلك أكثر المعتزله ، إلا فى الصغائر .

والحق ما ذكره القاضى لأنه لاسمع قبل البعثه يدل على عصمتهم عن ذلك والعقل دلالتة مبنيه على التحسين والتقيح العقلى ، ووجوب رعايه الحكمه فى أفعال الله تعالى ، وذلك كله مما أبطلناه فى كتبنا الكلاميه .

وأما بعد النبوه فالإتفاق من أهل الشرائع قاطبه على عصمتهم عن تعمد كل ما يخل بصدقهم فيما دلت المعجزه القاطعه على صدقهم فيه ، من دعوى الرساله والتبليغ عن الله تعالى .

واختلفوا فى جواز ذلك عليهم بطريق الغلط والنسيان ، فمنع منه الأستاذ أبو إسحاق وكثير من الأئمه ، لما فيه من مناقضه دلالة المعجزه القاطعه . وجوزة القاضى أبو بكر ، مصيراً منه إلى أن ما كان من النسيان وفتلات اللسان غير داخل تحت التصديق المقصود بالمعجزه ، وهو الأشبه .

وأما ما كان من المعاصى القولية والفعليه التى لادلالة للمعجزه على عصمتهم عنها ، فما كان منها كفرةً فلا نعرف خلافاً بين أرباب الشرائع فى عصمتهم عنه ، إلا ما نقل عن الأزارقه من الخوارج أنهم قالوا بجواز بعثه نبى علم الله أنه يكفر بعد نبوته ، وما نقل عن الفضليه من الخوارج أنهم قضوا بأن كل ذنب يوجد فهو كفر ، مع تجويزهم صدور الذنوب عن الأنبياء فكانت كفرةً .

وأما ما ليس بكفر ، فإما أن يكون من الكبائر أو ليس منها . فإن كان من الكبائر فقد اتفقت الأئمه سوى الحشويه

ومن جوز الكفر على الأنبياء ، على عصمتهم عن تعمده من غير نسيان ولا تأويل ، وإن اختلفوا فى أن مدرك العصمه السمع ، كما ذهب إليه القاضى أبو بكر والمحققون من أصحابنا ، أو العقل ، كما ذهب إليه المعتزله .

وأما أن كان فعل الكبيره عن نسيان أو تأويل خطأ ، فقد اتفق الكل على جوازه سوى الرافضه .

وأما ما ليس بكبيره ، فإما أن يكون من قبيل ما يوجب الحكم على فاعله بالخسه ودناءه الهمه وسقوط المروءه ، كسرقه خبزه أو كسره ، فالحكم فيه كالحكم فى الكبيره. وأما ما لا يكون من هذا القبيل كنظره أو كلمه سفه نادره فى حاله غضب، فقد اتفق أكثر أصحابنا وأكثر المعتزله على جوازه عمداً وسهواً خلافاً للشيعة مطلقاً ، وخلافاً للجبائى والنظام وجعفر بن مبشر فى العمده). انتهى.

وتلاحظ فى رأى الآمدى تصديق قول العلامة الحللى (قدس سرّه) فى نهج الحق ص ١٥٩:

(واعلم أن البحث مع الأشاعره فى هذا الباب ساقط ، وأنهم إن بحثوا فى ذلك استعملوا الفضول ، لأنهم يجوزون تعذيب المكلف على أنه لم يفعل ما أمره الله تعالى به من غير أن يعلم ما أمره به ، ولا أرسل إليه رسولاً البتة!....

فكيف يمكن للأشاعره منع كفر النبى (عليه السلام) وهو من الله وكل ما يفعله تعالى فهو حسن! وكذا أنواع المعاصى! وكيف يمكنهم مع هذا المذهب التنزيه للأنبياء (عليهم السلام)؟! نعوذ بالله من مذهب يؤدى إلى تحسين الكفر وتقييح الإيمان ، وجواز بعثه من اجتمعت فيه كل الرذائل والسقطات. وقد عرفت من هذا أن الأشاعره فى هذا الباب ، قد أنكروا الضروريات). انتهى.

### رأى القاضى عياض

قال فى كتابه (الشفاه بتعريف حقوق المصطفى): ٢/١٧٢:

( فصل: قد استبان لك أيها الناظر مما قرناه ما هو الحق من عصمته (ص) عن الجهل بالله وصفاته ، أو كونه على حاله تنافى العلم شئ من ذلك كله جمله ، بعد النبوه عقلاً وإجماعاً ، وقبلها سماعاً ونقلًا ، ولا بشئ مما قرناه من أمور

ص: ١٧٠

الشرع ، وأداه عن ربه من الوحي ، قطعاً وعقلاً وشرعاً .

وعصمته عن الكذب وخلف القول ، منذ نبأه الله وأرسله ، قصداً أو غير قصد ، واستحاله ذلك عليه شرعاً وإجماعاً ونظراً وبرهاناً ، وتنزيهه عنه قبل النبوه قطعاً ، وتنزيهه عن الكبائر إجماعاً ، وعن الصغائر تحقيقاً ، وعن استدامه السهو والغفله واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للأمم ، وعصمته في كل حالاته من رضاً وغضب ، وجد ومزح . انتهى .

أقول: بذل القاضي عياض جهده في كتابه لإظهار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمظهر لائق وتنزيهه عما نسبوه اليه من أخطاء ومعاص ، لكنه اصطدم دائماً بالقرشيات التي ملأت الصحاح ، فحاول معالجتها وتأويلها بما يحفظ رواياتها ، ويحفظ مكانه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يحالفه التوفيق ، كما ستري في قضاة الغرائق !

### رأى الفخر الرازي

قال في المحصول: ٣/٢٢٥: (اختلفت الأمة في عصمه الأنبياء (عليهم السلام) على قولين: أحدهما ، قول من ذهب إلى أنه لا يجوز أن يقع منهم ذنب صغيراً كان أو كبيراً ، لاعمداً ولا سهواً ولا من جهه التأويل ، وهو قول الشيعة .

والإخر: قول من ذهب إلى جوازه عليهم ، ثم اختلفوا فيما يجوز من ذلك وما لا يجوز . والاختلاف في هذا الباب يرجع إلى أقسام أربعة:

أحدها ، ما يقع في باب الاعتقاد وقد اتفقوا على أنه لا يجوز أن يقع منهم الكفر ، وقالت الفضيلية من الخوارج أنه قد وقعت منهم ذنوب وكل ذنب عندهم كفر وشرك . وأجازت الشيعة إظهار الكفر على سبيل التقيه .

فأما الاعتقاد الخطأ الذي لا يبلغ الكفر ، مثل أن يعتقد مثلاً أن الأعراض باقية ولا يكون كذلك ، فمنهم من أباه لكونه منفراً ، ومنهم من جوزه .

وثانيها، باب التبليغ ، واتفقوا على أنه لا يجوز عليهم التغيير ، وإلا لزال الوثوق بقولهم. وقال قوم يجوز ذلك من جهة السهو.

وثالثها، ما يتعلق بالفتوى ، واتفقوا أيضاً على أنه لا يجوز عليهم الخطأ فيه ، وجوزه قوم على سبيل السهو .

ورابعها، ما يتعلق بأفعالهم ، واختلفت الأمة فيه على أربعة أقوال:

أحدها: قول من جَوَّز عليهم الكبائر عمداً. وهؤلاء منهم من قال بوقوع هذا الجائر وهم الحشويه ، وقال القاضي أبو بكر: هذا وإن جاز عقلاً ولكن السمع منع من وقوعه.

وثانيها: أنه لا يجوز أن يرتكبوا كبيره ولاصغيره عمداً ، لكن يجوز أن يأتوا بها على جهة التأويل ، وهو قول الجبائي.

وثالثها: أنه لا يجوز ذلك لا عمداً ولا من جهة التأويل لكن على سبيل السهو ، وهم مؤاخذون بما يقع منهم على هذه الجهة ، وإن كان موضوعاً عن أمتهم ، لأن معرفتهم أقوى فيقدرون على التحفظ عما لا يتأتى لغيرهم.

ورابعها: أنه لا- يجوز أن يرتكبوا كبيره ، وأنه قد وقعت منهم صغائر على جهة العمد والخطأ والتأويل إلا- ما ينفر كالكذب والتطيف ، وهو قول أكثر المعتزله .

والذى نقول به أنه لم يقع منهم ذنب على سبيل القصد لاصغيراً ولاكبيراً ، أما السهو فقد يقع منهم لكن بشرط أن يتذكروه فى الحال وينبهوا غيرهم على أن ذلك كان سهواً ، وقد سيقت هذه المسألة فى علم الكلام ، ومن أراد الإستقصاء فعليه بكتابنا فى عصمه الأنبياء، والله أعلم .) انتهى .

وقال فى عصمه الأنبياء ص ٨:

[الرابع] ما يتعلق بأفعالهم وأحوالهم ، وقد اختلفوا فيه على خمسة مذاهب:

الأول: الحشويه وهو أنه يجوز عليهم الإقدام على الكبائر والصغائر.

ص: ١٧٢

الثانى: أنه لا يجوز منهم تعمد الكبيره البته ، وأما تعمد الصغيره فهو جائز بشرط أن لا تكون منفراً ، وأما أن كانت منفراً فذلك لا يجوز عليهم ، مثل التطفيف بما دون الحبه ، وهو قول أكثر المعتزله.

الثالث: أنه لا يجوز عليهم تعمد الكبيره والصغيره ، ولكن يجوز صدور الذنب منهم على سبيل الخطأ فى التأويل ، وهو قول أبى على الجبائى.

الرابع: أنه لا يجوز عليهم الكبيره ولا الصغيره ، لا بالعمد ولا بالتأويل والخطأ. أما السهو والنسيان فجائز ، ثم إنهم يعاتبون على ذلك السهو والنسيان لما أن علومهم أكمل ، فكان الواجب عليهم المبالغه فى التيقظ ، وهو قول أبى إسحاق إبراهيم بن سيار النظام.

الخامس: أنه لا يجوز عليهم الكبيره ولا الصغيره ، لا بالعمد ولا بالتأويل ، ولا بالسهو والنسيان. وهذا مذهب الشيعة .

واختلفوا أيضاً فى وقت وجوب هذه العصمه ، فقال بعضهم: أنها من أول الولاده إلى آخر العمر، وقال الأكثرون هذه العصمه إنما تجب فى زمان النبوه فأما قبلها فهى غير واجبه. وهو قول أكثر أصحابنا رحمهم الله تعالى

والذى نقول: أن الأنبياء(عليهم السلام) معصومون فى زمان النبوه عن الكبائر والصغائر بالعمد ، أما على سبيل السهو فهو جائز .

ويدل على وجوب العصمه وجوه خمسة عشره:

الحجه الأولى ، لو صدر الذنب عنهم لكان حالهم فى استحقاق الذم عاجلاً والعقاب آجلاً أشد من حال عصاه الأمم ، وهذا باطل....

الحجه الثانيه ، لو صدر الذنب عنهم لما كانوا مقبولى الشهاده لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا....

ص: ١٧٣

الحجة الثالثة ، لو صدر الذنب عنهم لوجب زجرهم ، لأن الدلائل داله على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لكن زجر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير جائز ، لقوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَكَانَ صَدُورَ الذَّنْبِ عَنْهُمْ مَمْتَنًا...**

الحجة الرابعة ، لو صدر الفسق عن محمد عليه الصلاة والسلام لكننا إما أن نكون مأمورين بالإقتداء به وهذا لا يجوز ، أو لأنكون مأمورين بالإقتداء به وهذا أيضاً باطل لقوله تعالى: **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ....**

الحجة الخامسة ، لو صدرت المعصية عن الأنبياء (عليهم السلام) لوجب أن يكونوا موعودين بعذاب الله بعذاب جهنم ، لقوله تعالى: **وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ، وَلَكَانُوا مُلْعُونِينَ** لقوله تعالى: **إِلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ...**

الحجة السادسة ، إنهم كانوا يأمرن بالطاعات وترك المعاصي ، ولو تركوا الطاعة وفعلوا المعصية لدخلوا تحت قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ .** وتحت قوله تعالى: **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ...**

الحجة السابعة، قال الله تعالى في صفة إبراهيم وإسحاق ويعقوب: **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَالْأَلْفَ وَاللَّامَ فِي صِيغِهِ** الجمع تفيد العموم فدخل تحت لفظ الخيرات فعل كل ما ينبغى وترك كل ما لا ينبغى ، وذلك يدل على أنهم كانوا فاعلين لكل الطاعات وتاركين لكل المعاصي .

الحجة الثامنة ، قوله تعالى: **إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْإِخْيَارِ....** فدللت هذه الآية على أنهم كانوا من المصطفين الإخيار في كل الأمور...



الحججه التاسعه ، قوله تعالى حكاية عن إبليس: قَالَ فِعِزَّتِكَ لِأَغْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِعْبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ. استثنى المخلصين من إغوائه وإضلاله. ثم إنه تعالى شهد على إبراهيم وإسحاق ويعقوب (عليهم السّلام) أنهم من المخلصين ، حيث قال: أَنَا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصِهِ ذِكْرِي الدَّارِ. وقال في حق يوسف (عليه السّلام): إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ فلما أقر إبليس أنه لا يغوى المخلصين ، وشهد الله بأن هؤلاء من المخلصين ، ثبت أن إغواء إبليس ووسوسته ما وصلت إليهم...

الحججه العاشره ، قال الله تعالى: وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِفْرِيْقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فهؤلاء الذين لم يتبعوا إبليس إما أن يقال إنهم الأنبياء أو غيرهم فإن كانوا غيرهم لزم أن يكونوا أفضل منهم....

الحججه الحاديه عشره ، أنه تعالى قسم المكلفين إلى قسمين: حزب الشيطان كما قال تعالى: أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وحزب الله كما قال تعالى: أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ إِلَّا إِنْ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. ولا شك أن حزب الشيطان هو الذى يفعل ما يريد الشيطان ويأمره به ، فلو صدرت الذنوب عن الأنبياء لصدق عليهم أنهم من حزب الشيطان ، ولصدق عليهم قوله تعالى: إِلَّا إِنْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ، ولصدق على الزهاد من آحاد الأمة قوله تعالى: إِلَّا إِنْ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وحينئذ يلزم أن يكون واحد من آحاد الأمة أفضل بكثير من الأنبياء، ولا شك فى بطلانه..

الحججه الثانيه عشره ، إن أصحابنا بينوا أن الأنبياء أفضل من الملائكه ، وثابت بالدلاله أن الملائكه ما أقدموا على شئ من الذنوب ، فلو صدرت الذنوب عن الأنبياء لامتنع أن يكونوا زائدين فى الفضل على الملائكه...

الحججه الثالثه عشره ، قال الله تعالى فى حق إبراهيم (عليه السّلام): إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا

، والإمام هو الذى يقتدى به ، فلو صدر الذنب عن إبراهيم لكان اقتداء الخلق به فى ذلك الذنب واجباً. وإنه باطل .

الحججه الرابعه عشره ، قوله تعالى: لا يُنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ، فكل من أقدم على الذنب كان ظالماً لنفسه لقوله تعالى: فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ. إذا عرفت هذا فنقول: ذلك العهد الذى حكم الله تعالى بأنه لا يصل إلى الظالمين إما أن يكون هو عهد النبوه أو عهد الإمامه ، فإن كان الأول فهو المقصود ، وإن كان الثانى فالمقصود أظهر ، لأن عهد الإمامه أقل درجه من عهد النبوه ، فإذا لم يصل عهد الإمامه إلى المذنب العاصى ، فبأن لا يصل عهد النبوه إليه أولى .

الحججه الخامسه عشره ، روى أن خزيمه بن ثابت الأنصارى (رض) شهد على وفق دعوى النبى (ص) مع أنه ما كان عالماً بتلك الواقعة فقال خزيمه: إني أصدقك فيما تخبر عنه من أحوال السماء ، أفلا أصدقك فى هذا القدر؟! فلما ذكر ذلك صدقه النبى (ص) فيه ولقبه بذى الشهادتين ، ولو كان الذنب جائزاً على الأنبياء لكانت شهاده خزيمه غير جائزه....

ثم قال الرازى: (واعلم أن شبهات المخالفين فى هذه المسأله كثيره ، ونحن نذكرها على سبيل الإختصار...). انتهى.

### الملاحظه الأولى

أنه تأثر كثيراً بمنهج السيد المرتضى في كتابه تنزيه الأنبياء (عليهم السلام) الذي ألفه قبله بأكثر من قرن ونصف ، بل يمكن القول إن كتاب عصمه الأنبياء (عليهم السلام) للرازي هو نفس كتاب تنزيه الأنبياء (عليهم السلام) للسيد المرتضى ، مصوغاً بقلم سني !

### الملاحظه الثانيه

أن الرازي كغيره من علماء الأشعرية ، يجيدون الدفاع عن الأنبياء (عليهم السلام) عندما يعتمدون العقل والفطره الإنسانيه ، فيجئ دفاعهم قوياً متماسكاً ، لكنهم عندما يصطدمون بعشرات الأحاديث الصحيحه عندهم في البخارى ومسلم وغيرهما ، ينخث كلامهم ويضطرب ! فترى بعضهم يغمض بصره عن تلك الأحاديث ، أو يشير إليها إشاره ويردها ، وأحياناً أخرى يدافع عنها ، فيقع في التناقض !

فالمشكله الأساسيه التي تواجه الباحث منهم ليست الآيات المتشابهه التي يفهم من ظاهرها معصيه الأنبياء (عليهم السلام) وتحتاج إلى تفسير أو تأويل ، بل الإسرائيليات التي تثقل كاهل الصحاح في ذم الأنبياء (عليهم السلام) ، ولا يمكن تأويلها !

نعم إن العقبه الكأداء هي القرشيات التي روتها مصادرهم في ذم نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم )

وربطتها بالآيات المتشابهه وفسرتها بها ، أو جعلتها سبباً لنزولها كذباً وزوراً !

وقلما تجد من علمائهم صاحب شجاعه ، يتقرب إلى الله تعالى ويتخطى هذه الموانع دفاعاً عن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم )  
(وأنبياء الله (عليهم السلام) !

لاحظ ما قاله الرازي في ص ٧٢ ، في قصه نبي الله داود (عليه السلام): (فاعلم أن الذي أقطع

به عدم دلالة هذه الآية على صدور الكبيره من داود(عليه السلام). وبيانه من وجوه:

الأول ، أن الذى حكاه المفسرون عن داود وهو أنه عشق امرأه أوريا فاحتال حتى قتل زوجها فتزوجها ، لا يليق بالأنبياء، بل لو وصف به أفسق الملوك لكان منكراً.

الثانى ، أن الدخول فى دم أوريا أعظم من التزوج بامرأته ، فكيف ترك الله الذنب الأعظم واقتصر على ذكر الإخف؟!

الثالث، أن السوره من أولها إلى آخرها فى محاجه منكرى النبوه ، فكيف يلائمها القدح فى بعض أكابر الأنبياء بهذا الفسق القبيح ؟!

الرابع، أن الله تعالى وصف داود(عليه السلام)فى ابتداء القصة بأوصاف حميده ، وذلك ينافى ما ذكروه فى الحكايه..... !

فإن قلت: إن كثيراً من المحدثين روى هذه الحكايه !

قلت: هذه الدلائل الباهره لما أبطلت قولهم وجب القطع بفسادها، فالعجب اتفاق الناس على أن خبر الواحد لايفيد إلا الظن ، والظن إنما ينتفع به فى العمليات

وهذه المسأله ليست من العمليات ، فصارت روايتهم ساقطه العبره من كل الوجوه....وعن سعيد بن المسيب والحارث الأعور أن علياً(رض)قال:من حدثكم بحديث داود(عليه السلام)على ما يرويه القصاص جلدته مأتين وستين وهو حد الفريه على الأنبياء(عليهم السلام) . وروى أن واحداً ذكر ذلك الخبر عند عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق ، فكذب المحدث به وقال: إن كانت القصة على ما فى كتاب الله تعالى فما ينبغى أن نلتمس خلافها ، وإن كان على ما ذكرت وكفَّ الله عنها سترأ على نبيه فيما ينبغى إظهار ما عليه. فقال عمر: سماعى هذا الكلام أحب إلى مما طلعت الشمس عليه). انتهى.

فأنت ترى أن الرازي أجاد ، لأنه جرى في كلامه على مقتضى العقل والفطره ، وردَّ إسرائيليّات رواه السلطه ، لأنها تنافى عصمه نبي الله داود(عليه السلام) .

لكنه لا يملك هذه الشجاعه إذا وصل إلى القرشيات التي يستوجب ردها أن يضرب بروايه البخارى عرض الجدار ، مع أن البخارى دخل في الرواه الذين هاجمهم ! حيث تبنى اتهام رواه الإسرائيليّات لداود(عليه السلام)! قال في: ٤/١٣٤: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ..... إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً..... يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ نَعْجَةٌ ، ويقال لها أيضاً شاه...الخ.) ! انتهى.

ومعنى هذا أن البخارى تبنى كل إسرائيليّات السلطه ، لأنها كلها مبنيه على أن المقصود بتسع وتسعين نعجه: تسع وتسعون امرأه !!

ومن تأثير قداسه البخارى على الرازي أنه قال بتنزيه الأنبياء(عليهم السلام) وساق حججه التي رأيت بعضها ، لكنه غض بصره عن أحاديث البخارى وغيره التي تنسبهم إلى المعاصي ، ولم يؤولها ولم يردّها !

لقد أطل في ص ٢٨ وما بعدها في الدفاع عن نبي الله إبراهيم(عليه السلام)، فقال عن الآيات التي تمسكوا بها في اتهامه بالكفر والكذب: (تمسكوا بها من وجوه تسعه: الأولى: قوله تعالى حاكياً عن إبراهيم(عليه السلام):قَالَ هَذَا رَبِّي، فلا يخلو إما أن يقال إنه قال هذا الكلام في النظر والاستدلال أو قبل البلوغ أو بعده....

والأصح من هذه الأقوال أن ذلك على وجه الاعتبار والاستدلال لا على وجه الأخبار ، ولذلك فإن الله تعالى لم يذم إبراهيم(عليه السلام) على ذلك ، بل ذكره بالمدح والتعظيم ، وأنه أراه ذلك كى يكون من الموقنين ، هذا هو البحث المشهور في الآيه ، وفيها أبحاث آخر من حيث أن بعض الملاحده قال إن إبراهيم استدل على الشئ بما لا يدل عليه وذكر أشياء لا تصح ، فكان الطعن متوجهاً ، ونحن

نذكر كل واحد من تلك الأسئلة الأربعة عشره مع جوابه....). انتهى.

وقد تقدم قول الرازي: (الحجه الثالثه عشره: قال الله تعالى فى حق إبراهيم(عليه السّلام): إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، والإمام هو الذى يقتدى به ، فلو صدر الذنب عن إبراهيم لكان اقتداء الخلق به فى ذلك الذنب واجباً. وإنه باطل ). انتهى.

فهل فاتته أنه بذلك يطعن فيما رواه البخارى عن الأنبياء(عليهم السّلام) !؟

**رأى ابن تيميه ومشبهه الحنابله فى عصمه الأنبياء(عليهم السّلام)**

**ابن تيميه يهاجم الشيعة لقولهم بعصمه الأنبياء(عليهم السّلام) !!**

قال فى منهاج سنته: ١/٤٧٣: (وأما الرافضة فأشبهوا النصارى ، فإن الله تعالى أمر الناس بطاعه الرسل فيما أمروا به ، وتصديقهم فيما أخبروا به ، ونهى الخلق عن الغلو والإشراك بالله تعالى ، فبدلت النصارى دين الله تعالى فغفلوا فى المسيح فأشركوا به وبدلوا دينه.....

وكذلك الرافضة غلّوا فى الرسل بل فى الأئمه حتى اتخذوهم أرباباً من دون الله ، فتركوا عباده الله وحده لاشريك له التى أمرهم بها الرسل ، وكذبوا الرسل فيما أخبروا به من توبه الأنبياء واستغفارهم ) ! انتهى.

يقصد بذلك أن الشيعة كذبوا الرسل فى أن الأنبياء(عليهم السّلام) قد ارتكبوا المعاصى وتابوا ، وذلك لأن الشيعة يكذبون الإسرائيليات فى مصادر الخلافه القرشيه التى تنسب إلى الأنبياء(عليهم السّلام) المعاصى ، فتكذبيها عنده يعتبر تكديباً للرسل وكفراً !!

**السبب الغريب لهجوم ابن تيميه على العصمه !**

كشف ابن تيميه عن سبب حملته على الشيعة لتزويهم الأنبياء(عليهم السّلام) !

فقد تخيل أن غرضهم من ذلك الطعن بأبي بكر وعمر ، لأن عقيدته العصمة التامه تجعل المعاصي فضيله وارتكابها منقصه ، وأبو بكر وعمر كانا كافرين قبل الإسلام يرتكبان المعاصي ، فيكون ذلك منقصه فيهما ، فلا- يستحقان مقام الخلافه عن النبي المعصوم عصمه تامه !.

لذا رأى ابن تيميه أنه يجب الدفاع عن أبي بكر وعمر ، وذلك برفض عقيدته العصمة التامه للأنبياء(عليهم السلام) ، والقول بأنهم كانوا قبل النبوه مثل أبي بكر وعمر كفاراً يرتكبون المعاصي ثم تابوا ، ثم يجعل الكافر ومرتكب المعصيه التائب أفضل من غير مرتكبها !!

قال فى منهاج سنته: ٢/٤٢٩: (وأما ما تقوله الرافضه من أن النبي قبل النبوه وبعدها لايقع منه خطأ ، ولاذنب صغير وكذلك الأئمه ، فهذا مما انفردوا به عن فرق الأمه كلها ، وهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف ، ومن مقصودهم بذلك القدح فى إمامه أبي بكر وعمر رضى الله عنهما لكونهما أسلما بعد الكفر ، ويدعون أن علياً(رض) لم يزل مؤمناً ، وأنه لم يخطئ قط ولم يذنب قط ، وكذلك تمام الإثنى عشر. وهذا مما يظهر كذبهم وضلالهم فيه لكل ذى عقل يعرف أحوالهم ! ولهذا كانوا هم أعلى الطوائف فى ذلك وأبعدهم عن العقل والسمع....

ونكته أمرهم أنهم ظنوا وقوع ذلك من الأنبياء والأئمه نقصاً ، وإن ذلك يجب تنزيههم عنه ، وهم مخطئون إما فى هذه المقدمه وإما فى هذه المقدمه.

أما المقدمه الأولى فليس من تاب إلى الله تعالى وأتاب إليه بحيث صار بعد التوبه أعلى درجه مما كان قبلها ، منقوصاً ولا مغضوباً منه ، بل هذا مفضلٌ عظيمٌ مكرمٌ ، وبهذا ينحل جميع ما يوردونه من الشبهه). انتهى !!

ثم أفاض ابن تيميه بذكر فضائل من يعصى ويتوب ، فقال فى منهاجه ٢/٤٣٠:

(وفى الصحيحين عن النبى (ص) من غير وجه أنه قال: لله أشد فرحاً بتوبه عبده من رجل أضل راحلته بأرض دويّه مهلكه ، عليها طعامه وشرابه ، فقال (من القيلولة) تحت شجره ينتظر الموت ، فلما استيقظ إذا بدابته عليها طعامه وشرابه ! فكيف تجدون فرحه بها؟ قالوا: عظيماً يا رسول الله. قال: لله أشد فرحاً بتوبه عبده من هذا براحلته..... فمن يجعل التائب الذى اجتباه الله وهده منقوصاً بما كان من الذنب الذى تاب منه ، وقد صار بعد التوبه خيراً مما كان قبل التوبه ، فهو جاهل بدين الله تعالى وما بعث الله به رسوله ) !!.

ثم تنازل ابن تيميه قليلاً ، فقال: ( ولسنا نقول إن كل من أذنب وتاب فهو أفضل ممن لم يذنب ذلك الذنب ، بل هذا يختلف باختلاف أحوال الناس ! فمن الناس من يكون بعد التوبه أفضل ، ومنهم من يعود إلى ما كان ومنهم من لا يعود إلى مثل حاله. والأصناف الثلاثة فيهم من هو أفضل ممن لم يذنب ويتب ، وفيهم من هو مثله ، وفيهم من هو دونه ). انتهى.

ومعنى كلامه أن الكافر مرتكب المعصيه إذا تاب ، قد يكون أحياناً خيراً ممن لم يكفر ولم يرتكب المعصيه !

ثم قال: ( بل أقوال هؤلاء الذين غلبوا بجهل من الأقوال المبتدعه فى الإسلام (بقولهم بالعصمه التامه) وهم قصدوا تعظيم الأنبياء بجهل ، كما قصدت النصرى تعظيم المسيح وأحبارهم ورهبانهم بجهل ، فأشركوا بهم واتخذوهم أرباباً من دون الله)!

ثم ارتكب ابن تيميه مصادره واضحه فاستدل على معاصى الأنبياء (عليهم السّلام) بما رووه من الإسرائيليات ، وبظواهر بعض الآيات المتقدمه ! قال فى منهاجه ٢/٤٣٥:

( بل كتب التفسير والحديث والآثار والزهد وأخبار السلف مشحوناً عن



الصحابه والتابعين بمثل ما دل عليه القرآن (أى ارتكاب الأنبياء للمعاصي!) وليس فيهم من حرّف الآيات كتحرّيف هؤلاء ، ولا من كذب بما فى الأحاديث كتكذيب هؤلاء ، ولا من قال هذا يمنع الوثوق أو يوجب التنفير ونحو ذلك ، كما قال هؤلاء ) !

وقال: ( وأما المسائل المتقدمه فقد شرك غير الإماميه فيها بعض الطوائف إلا غلوهم فى عصمه الأنبياء فلم يوافقهم عليه أحد أيضاً ، حيث ادعوا أن النبى (ص) لايسهو ، فإن هذا لا يوافقهم عليه أحد فيما علمت ، اللهم إلا أن يكون من غلاه جهال النساك ، فإن بينهم وبين الرافضه قدراً مشتركاً فى الغلو وفى الجهل والإنقياد لما لا يعلم صحته ، والطائفتان تشبهان النصارى فى ذلك ) !

وقال فى ٢/٣٩٣: (فصل: وأما قوله وإن الأنبياء معصومون من الخطأ والسهو والمعصيه صغیرها وكبيرها من أول العمر إلى آخره ، وإلا لم يبق وثوق بما يبلغونه فانتفت فائده البعثه ولزم التنفير عنهم .

فيقال: أولاً إن الإماميه متنازعون فى عصمه الأنبياء.... ثم يقال ثانياً قد اتفق المسلمون علياً أنهم معصومون فيما يبلغونه عن الله فلا يجوز أن يقرّهم على الخطأ فى شىء مما يبلغونه عنه ، وبهذا يحصل المقصود من البعثه ، وأما وجوب كونه قبل أن يبعث نبياً لا يخطئ أو لا يذنب ، فليس فى النبوه ما يستلزم هذا).

لاحظ قوله: (لا يجوز أن يقرّهم على الخطأ فى شىء مما يبلغونه عنه) فهو صريح فى أن الأنبياء قد يخطئون حتى بعد البعثه فى التبليغ عن الله تعالى ! غايه الأمر أن الله لا يقرهم على الخطأ بل يوبخهم ويصحح لهم ، وذلك لتبرير زعم قريش أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) زاد فى القرآن وكفر ، ومدح الأصنام فى سورها لنجم بأنهن الغرائيق العلى ، وشفاعتهن ترتجى ، فنزل جبرئيل ووبخه وصحح له !

ثم قال في: ٢/٣٩٧ (والله تعالى قد أخبر أنه يبدل السيئات بالحسنات للتائب ، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح ، ومعلوم أن الصحابه رضى الله عنهم من عهد الرسول(ص)وقبل أن يصدر منهم ما يدعونه من الأحداث ، كانوا من خيار الخلق ، وكانوا أفضل من أولادهم الذين ولدوا بعد الإسلام). انتهى.

وبذلك كشف ابن تيميه عن هدفه وغرضه ، وهو أن يثبت أن كفر أبى بكر وعمر ومعاصيهما قبل الإسلام ، وكذا معاصى بعض الصحابه بعد الإسلام ، لا تنقص من درجتهم ، ولا تجعل درجه عليّ (عليه السّلام)والنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لعصمتهما التى يدعيها الشيعة ، وعدم عبادتهما للأصنام ، أرفع من درجه الصحابه !

ثم تمادى ابن تيميه فاعتبر أن القول بعصمه الأنبياء التامه هو حرمان للأنبياء (عليهم السّلام) من الوقوع فى المعاصى والفوز بالتوبه وثوابها العظيم !! قال فى نفس الموضوع:

(وأيضاً: فوجوب كون النبي لا يتوب إلى الله فينال محبه الله وفرحه بتوبته وترتفع درجته بذلك ، ويكون بعد التوبه التى يحبه الله منه خيراً مما كان قبلها ، فهذا مع ما فيه من التكذيب للكتاب والسنة ، غض من مناصب الأنبياء وسلبهم هذه الدرجه ، ومنع إحسان الله إليهم وتفضله عليهم بالرحمه والمغفره.

ومن اعتقد أن كل من لم يكفر ولم يذنب أفضل من كل من آمن بعد كفره وتاب بعد ذنبه ، فهو مخالف ما علم بالإضطرار من دين الإسلام ! فإنه من المعلوم أن الصحابه الذين آمنوا برسول الله(ص)بعد كفرهم وهداهم الله به بعد ضلالهم ، وتابوا إلى الله بعد ذنوبهم أفضل من أولادهم الذين ولدوا على الإسلام !

وهل يُشَبَّه بنى الأنصار بالأنصار ، أو بنى المهاجرين بالمهاجرين إلا من لا علم له!!..... وقد قال عمر بن الخطاب(رض)إنما تنقض عرى الإسلام عروه عروه ، إذا نشأ فى الإسلام من لم يعرف الجاهليه ) !! انتهى.

فالنبي عند ابن تيميه إذا ذاق طعم الكفر والجرائم والمعاصي مثل أبي بكر وعمر ، يكون أقرب إلى الله تعالى ! والذين يقولون بعصمه النبي (عليه السلام) وعدم صدور المعاصي منه فقد نقصوه حقه وحرموه من النعمه العظيمه التي لا تتحقق إلا بالكفر أو بالمعاصي وهى فرحه الله بتوبته ، والتي فاز بها أبو بكر وعمر !

وهكذا يظهر لك أن مكانه أبى بكر وعمر عنده هى حجر الزاويه فى هندسه عقائده (الإسلاميه)! وأنه لا يخجل فى سلب العصمه عن جميع الأنبياء (عليهم السلام) ورميهم بالكفر والمعاصي حتى بعد النبوه ، من أجل مساواتهم بأبى بكر وعمر ! والتفضل عليهم بدرجة التوبه العظيمه التى نالها أبو بكر وعمر بتوبتهما من كفرهما ومعاصيهما!

وقد واصل ابن تيميه خطبه الجمععه فى مقام التائبين من جرائمهم ، وكيف أن الله تعالى يمحوها بل يبدلها حسنات ، ثم قال فى: ٢/٤٠٠: (وكذلك من اتفق أن شرب السم فسقى ترياقاً فاروقاً يمنع نفوذ سائر السموم فيه ، كان بدنه أصح من بدن من لم يشرب ذلك الترياق. والذنوب إنما تضر أصحابها إذا لم يتوبوا منها. فهذا وأمثاله من خيار تأويلات المانعين لما دل عليه القرآن من توبه الأنبياء من ذنوبهم واستغفارهم، وزعمهم أنه لم يكن هناك ما يوجب توبه ولا استغفار ولا تفضل الله عليه بمحبته وفرحه بتوبتهم ومغفرته ورحمته لهم. فكيف بسائر تأويلاتهم التى فيها من تحريف القرآن وقول الباطل على الله ، ما ليس هذا موضع بسطه !

وقال: (والمقصود هنا أن الذين ادعوا العصمه مما يتاب منه ، عمدتهم أنه لو صدر منهم الذنب لكانوا أقل درجه من عصاه الأمم ، لأن درجتهم أعلى فالذنب منهم أقبح ، وأنه يجب أن يكون فاسقاً فلا تقبل شهادته ، وأنه حينئذ يستحق العقوبه فلا يكون إيذاؤه محرماً وأذى الرسول محرم بالنص ، وأنه يجب الإقتداء بهم ولا يجوز الإقتداء بأحد فى ذنب. ومعلوم أن العقوبه ونقص الدرجه إنما يكون مع عدم التوبه ، وهم معصومون من الإصرار).

ثم ذكر عدداً من أدعيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مستدلاً بها على أنها دليل على صدور الذنوب الصغيره والكبيره منه (صلى الله عليه وآله وسلم) والعياذ بال له، وإن ذلك لم يكن ينفر المسلمين منه !

ثم ختم كلامه بقوله: ٢/٤٠٨: (وهذا عمر بن الخطاب (رض) قد علم تعظيم رعيته له وطاعتهم ، مع كونه دائماً كان يعترف بما يرجع عنه من خطأ ، وكان إذا اعترف بذلك وعاد إلى الصواب زاد في أعينهم وازدادوا له محبه وتعظيماً.... فعلم أن التوبه والإستغفار (من المعاصي) لا توجب تنفيراً ولا تزيلاً وثوقاً !!

### دفاع ابن تيميه عن اليهود وعن أسطورة الغرائق !

قال فى منهاج سنته: ٢/٤٠٩: (وما أعلم أن بنى إسرائيل قدحوا فى نبي من الأنبياء بتوبته فى أمر من الأمور ! وإنما كانوا يقدحون فيهم بالإفتراء عليهم كما كانوا يؤذن موسى (عليه السلام) ، وإلا فموسى قد قتل القبطى قبل النبوه ، وتاب من سؤال الرؤيه ، وغير ذلك بعد النبوه ، وما أعلم أحداً من بنى إسرائيل قدح فيه بمثل هذا. وما جرى فى سوره النجم من قوله: (تلك الغرائق العلى وإن شفاعتها لترتجى) على المشهور عند السلف والخلف من أن ذلك جرى على لسانه ثم نسخه الله وأبطله ، هو من أعظم (الردود) على قول هؤلاء...

والعصمه المتفق عليها أنه لا يُقرُّ على خطأ فى التبليغ بالإجماع ، ومن هذا فلم يعلم أحد من المشركين نفر برجوعه عن هذا ، وقوله إن هذا مما ألقاه الشيطان. ولكن روى أنهم نفروا لما رجع إلى ذم آلهم بعد ظنهم أنه مدحها ، فكان رجوعهم لدوامه على ذمها ، لأنه قال شيئاً ثم قال إن الشيطان ألقاه. وإذا كان هذا لم ينفر ، فغيره أولى أن لا ينفر ( !!

## ابن تيميه يجوّز أن يكون النبي كافراً فاسقاً شريراً!

وأخيراً صرح ابن تيميه بمذهبه وإن لفه بلفافه! فقال بعدم عصمه الأنبياء مطلقاً وأن الله تعالى يمكن أن يبعث نبياً كافراً أو فاسقاً قبل النبوه، أو يصير كافراً فاسقاً بعدها. وهو بذلك يجرى مع روايب أشعريته فى إنكار الحسن والقبح العقليين، وإنكار لزوم الحكمة فى أفعال الله تعالى! قال فى منهاجه: ٢/٤١٣:

(ومما يبين الكلام فى مسألة العصمه أن تعرف النبوه ولوازمها وشروطها، فإن الناس تكلموا فى ذلك بحسب أصولهم فى أفعال الله تعالى، إذ كان جعل الشخص نبياً رسولاً من أفعال الله تعالى، فمن نفى الحكم والأسباب فى أفعاله وجعلها معلقةً بمحض المشيئه، وجوّز عليه فعل كل ممكن، ولم يترهه عن فعل من الأفعال، كما هو قول الجهم بن صفوان وكثير من الناس كالأشعري ومن وافقه من أهل الكلام من أتباع مالك والشافعي وأحمد وغيرهم من مشبهه القدر، فهؤلاء يجوّزون بعته كل مكلف! والنبوه عندهم مجرد إعلامه بما أوحاه إليه! والرساله مجرد أمره بتبليغ ما أوحاه إليه! والنبوه عندهم صفة ثبوتيه ولا مستلزمه لصفه يختص بها، بل هى من الصفات الإضافيه كما يقولون، مثل ذلك فى الأحكام الشرعيه. وهذا قول طوائف من أهل الكلام كالجهم بن صفوان والأشعري وأتباعهما، ولهذا من يقول بها كالقاضى

أبى بكر وأبى المعالى وغيرهما يقول إن العقل لا يوجب عصمه النبي إلا فى التبليغ خاصه، فإن هذا هو مدلول المعجزه! وما سوى ذلك إن دل السمع عليه، وإلا لم تجب عصمته منه.

وقال محققوا هؤلاء كأبى المعالى وغيره إنه ليس فى السمع قاطع يوجب العصمه، والظواهر تدل على وقوع الذنوب منهم! وكذلك كالقاضى أبى بكر إنما يثبت ما يثبت من العصمه فى غير التبليغ إذا كان من موارد الإجماع، لأن

الإجماع حجه ، وما سوى ذلك فيقول لم يدل عليه عقل ولا سمع .

وإذا احتج المعتزله وموافقوهم من الشيعة عليهم بأن هذا يوجب التنفير ونحو ذلك فيجب من حكمه الله منعهم منه ، قالوا هذا مبنى على مسأله التحسين والتقيح العقليين ونحن نقول لا يجب على الله شئ ويحسن منه كل شئ ! وإنما ننفى ما نفيه بالخبر السمعى ، ونوجب وقوع ما يقع بالخبر السمعى أيضاً ، كما أوجبنا ثواب المطيعين وعقوبه الكافرين لإخباره أنه يفعل ذلك ، ونفينا أن يغفر لمشرك لإخباره أنه لا يفعل ذلك ، ونحو ذلك. وكثير من القدرية المعتزله والشيعة وغيرهم ممن يقول بأصله فى التعديل والتجوير ، وأن الله لا يفضل شخصاً على شخص إلا بعمله ، يقول إن النبوه أو الرساله جزاءً على عمل متقدم فالنبي فَعَلَ من الأعمال الصالحه ما استحق به أن يجزيه الله

بالنبوه ، وهؤلاء القدرية فى شق ، وأؤلئك الجهميه الجبريه فى شق . انتهى .

إن اعتراف ابن تيميه هذا ، لا يقف عند تجويزه أن يكون النبي كافراً فاسقاً شريراً ! بل يصل إلى نفي الحكمه عن الله تعالى فى أفعاله وأقواله !

وهذا هو نفس معبود التوراه الذى قال التلمود فى وصفه: (سمع الله يئن كما تنن الحمامه ويبكى وهو يقول: الويل الويل لمن أخرج بيته....وَيَلِي على ما أخرجت من بيتي! ويلى على ما فرقت من بنى وبناتى) ! (الفصل لابن حزم: ١/١/٢٢٢)

ص: ١٨٨

## الفصل السابع : البخارى ينقض عصمه الأنبياء (عليهم السلام) ويفترى عليهم

اشاره

ص: ١٨٩





صحيح البخارى مشحون بالإسرائيليات التى تطعن فى الأنبياء(عليهم السلام)

وأسوأ منها القرشيات التى تطعن فى نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم )

**نبى الله إبراهيم(عليه السلام) يكذب !**

مضافاً إلى ما تقدم ، نورد هنا عدداً من افتراءات البخارى على الأنبياء(عليهم السلام) !

فقد نسب إلى نبى الله إبراهيم(عليه السلام)فى: ١١٢/٤ و١١٣، وكرر ذلك فى: ١٢١/٦ ، أنه كذب ثلاث كذبات ، اثنتان لله ، وواحدة لغير الله ! قال: ( لم يكذب ابراهيم(عليه السلام) إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن فى ذات الله عز وجل ، قوله: إِنْئى سَيَقِيمُ ، وقوله: يَلُ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ! وقال بينا هو ذات يوم وساره إذ أتى على جبار من الجبابره فقيل له إن ههنا رجلاً معه امرأه من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال من هذه ؟ قال: أختى) !

وروى فى: ٥/٢٢٦: أن ابراهيم(عليه السلام)يستحى من ربه يوم القيامة أن يشفع للناس بسبب كذباته الثلاث ! وكرر ذلك فى: ٥/٢٢٥ و٧/٢٠٣ و١٧٢/٨ و١٨٣، و١٩٢، و٢٠١ !!

ص: ١٩١

## نبى الله موسى (عليه السلام) غضوبٌ بطاش !

وفى: ٢/٩٢ ، روى ما يقوله اليهود حرفياً فى نبى الله موسى (عليه السلام) ووضع على لسان نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مثل أن موسى كان قوى الشخصية والبدن وقد غضب على ملك الموت ولطمه ففقأ عينه وأرسله إلى السماء أعور باكياً شاكياً ! فعالجه الله تعالى وأعاد له ليقبض روح موسى (عليه السلام)! واحتاج عزرائيل إلى استعمال الحيلة مع موسى فأعطاه تفاحه مسمومه ، فشمها موسى فمات !!

قال البخارى: (باب من أحب الدفن فى الأرض المقدسه... أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه ! فرجع إلى ربه فقال: أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت ! فرد الله عز وجل عليه عينه وقال: إرجع فقل له يضع يده على متن ثور ، فله بكل ما غطت به يده بكل شعره سنه ، قال: أى رب ثم ماذا ؟ قال: ثم الموت. قال: فالأن. فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسه رميه بحجر ، قال قال رسول الله (ص) فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر ) ! وكرر البخارى هذا الحديث المزعوم فى: ٤/١٣٠ ، فقال: (باب وفاه موسى وذكره بعد... كذا!) وحذف منه جمله (فقفاً عينه) ، التى أثبتها مسلم: ٧/٩٩ !!

قال ابن حجر فى فتح البارى: ٦/٣١٥: (صكه: أى ضربه على عينه ، وفى روايه همام عن أبى هريره عند أحمد ومسلم: جاء ملك الموت إلى موسى فقال أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت فقفاها !

وفى روايه عمار بن أبى عمار عن أبى هريره عند أحمد والطبرى: كان ملك الموت يأتى الناس عياناً فأتى موسى فلطمه فقفاً عينه.... وفى روايه عمار: فقال يا رب عبدك موسى فقفاً عينى ، ولولا كرامته عليك لشققت عليه ) !!

## نبى الله موسى (عليه السلام) يركض عارياً وراء ثيابه !

روى البخارى قصه (ثوبى حجر) التى يزعم فيها اليهود أن نبى الله موسى (عليه السلام) كان يغتسل ووضع ثيابه على حجر ، فركض الحجر هارباً بثيابه ، وركض موسى وراءه عارياً ، وراه بنو إسرائيل ! فغضب موسى على الحجر وأخذ ثيابه منه وضربه بعضاه !

وزعموا أن ذلك كان بتدبير الله تعالى لكى يبرئ موسى (عليه السلام) من اتهام بنى إسرائيل له بأن له أذره ! وكان تبرئه الله تعالى لنبىه (عليه السلام) لا تتم إلا ياهانتة !

قال البخارى: ٤/١٢٩: (فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر ، فجعل يقول ثوبى حجر! ثوبى حجر! حتى انتهى إلى ملاء من بنى إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبراه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعضاه ! فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ، فذلك قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً). انتهى.

وكرره البخارى هذا الحديث على عادته بمثله أو بنحوه فى: ٦/٢٨ و: ١/٧٣ !

## نبى الله سليمان (عليه السلام) مفرط فى الجنس ، معرض عن ذكر الله !

وروى البخارى فى: ٣/٢٠٩ عن سليمان (عليه السلام): (قال سليمان بن داود (عليهما السلام) لأطوفن الليلة على مائه امرأه أو تسع وتسعين كلهن يأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله فقال له صاحبه: قل إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله ! فلم يحمل منهن إلا امرأه واحده جاءت بشق رجل ! والذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فى

### البخارى يروى تفضيل نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) على الرسل والبشر

قال فى: ٥/٢٢٥: (قال: أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون ممّ ذلك؟ يجمع الناس الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما قد بلغكم ، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم(عليه السلام) فيقولون له: أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، إشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟

فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله! ولن يغضب بعده مثله! وإنه نهانى عن الشجره فعصيته ، نفسى نفسى ، إذهبوا إلى غيرى إذهبوا إلى نوح !!

فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً ، إشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟

فيقول: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لى دعوه دعوتها على قومى. نفسى نفسى نفسى ! إذهبوا إلى غيرى ، إذهبوا إلى إبراهيم !!

فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ! وإنى قد كنت كذبت ثلاث

كذبات ، فذكرهن أبو حيان في الحديث، نفسى نفسى نفسى! إذهبوا إلى غيرى إذهبوا إلى موسى !! فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله ، فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس ، إشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنى قد قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها ، نفسى نفسى نفسى ! إذهبوا إلى غيرى ، إذهبوا إلى عيسى ! فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ، ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد صبياً ، إشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله !! ولم يذكر ذنباً ، نفسى نفسى نفسى! إذهبوا إلى غيرى إذهبوا إلى محمد !!

فيأتون محمداً فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، إشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع لربي عز وجل ، ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلى ، ثم يقال يا محمد إرفع رأسك سل تعطه ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأقول أمتى يا رب أمتى يا رب ، فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لأحساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك ، من الأبواب ثم قال: والذى نفسى بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير ، أو كما بين مكة وبصرى). انتهى.

ونحن نعتقد بتفضيل نبينا وآله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على الخلق كلهم ، لكننا لانقبل حديث أبي هريره المذكور ، لأنه مصوغٌ من جو الإسرائيليات والمسيحيات عن غضب الله

تعالى ، وعن اعترافات أنبيائه بمعاصيهم إلا عيسى (عليهم السلام) !

ونظمتُ بأن البخارى أوردته لا لكى يمدح النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو لا يتردد فى تفضيل بقيه الأنبياء عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يونس (عليه السلام) ! بل ليثبت فضيله لأمتة التى فى طليعتها طلقاء قريش ! وحيثما وجدنا مدحاً لأمة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فينبغى لنا أن نفحصه حتى لا يكون موضوعاً ، أو يكون كلمه حق أريد بها باطل !

**ثم يتراجع البخارى ويفضل نبى الله موسى على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)**

**لكنه يفضل قريشاً على اليهود !**

روى صحيحه: ٨/٤٨: روى أن نبى الله موسى رغم عيوبه يبقى أفضل من نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنه يفيق قبله من نفخه الصور يوم القيامة ، أو يستثنى منها أصلاً ، لأنه أصيب بالصعقه فى طور سيناء فكفته عن صعقه الصور !

قال البخارى: ( قال (ص): لاتخرونى من بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق ، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمه من قوائم العرش فلا أدرى أفاق قبلى ، أم جزى بصعقه الطور) !! انتهى. وكرر ذلك فى: ٣/٨٨ ، و: ٤/١٢٦ و١٣١ و١٣٣ ، و: ٥/١٩٦ ، و: ٦/٣٤ ، و: ٧/١٩٣ ، و: ٨/١٧٧ !

كما روى سبباً آخر لتفضيل موسى على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أن موسى (عليه السلام) كان أوسع صدرأ ، فقد تحمل من بنى إسرائيل أكثر مما تحمل نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) من قريش! قال فى: ٤/١٣٠: (قسم النبى (ص) قسماً فقال رجل: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله ، فأتيت النبى (ص) فأخبرته ، فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهه ، ثم قال: يرحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا ، فصبر!) وكرره فى: ٥/١٠٦ و٧/٨٧ و٩٦ و١٤٣ و١٥٣ !

ص: ١٩٦

وبهذا تكون قريش أفضل من اليهود لأنها لم تؤذ نبيها(صلى الله عليه وآله وسلم) كما آذت اليهود موسى(عليه السلام)! ولهذا يبكى موسى(عليه السلام)يوم القيامة لتفضيل أمه محمد على أمته !

قال البخارى:٤/٢٤٩ عن لسان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يصف معراجه: (فلما خلصت فإذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فردّ ثم قال: مرحباً بالإخ الصالح والنبي الصالح ، فلما تجاوزت بكى! قيل له: ما يبكيك؟ قال أبكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتي) !

وينبغى أن تعرف أن تعبير(غلاماً) عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) تعبير يهودى فهم يزعمون أن الله تعالى جعل إسماعيل وذريته عيداً لأبناء إسحاق !!

وهكذا يحرص البخارى على إرضاء ولى نعمته المتوكل العباسى فى تبرئه القرشيين وتفضيلهم ، حتى لو استوجب ذلك تنقيص مقام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) !

### **ويفضل عيسى(عليه السلام)على نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)**

رواه البخارى مره واحده لأن روايته مسيحيه وليست إسرائيليه ! قال فى:٤/٩٤: (قال النبي(ص): كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه بإصبعه حين يولد ، غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب)!! انتهى.

ومعنى هذا الحديث المزعوم غريب قد يعرفه البخارى والقساوسه ، فما معنى أن الشيطان يطعن فى جنب المولود ، وهل يتسلط عليه بهذه الطعنه بإصبعه ؟ وما معنى أنه أراد أن يطعن فى جنبى عيسى(عليه السلام)فذهبت طعنه إصبعه فى الحجاب ، ولم تصل إلى أحد جنبيه؟ وما هو ذلك الحجاب ، ولماذا خص الله به عيسى من دون الرسل والبشر ، حتى نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!

## ويروى النهى عن تفضيل الأنبياء (عليهم السلام) على بعضهم !

قال الله تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ). (البقره: ٢٥٣)

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ). (آل عمران: ٨١)

فقد نصت الآيات الكريمة على تفاضل الرسل (عليهم السلام) ، وأجمع المسلمون على تفضيل نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) على الجميع ، ورواه البخارى كما رأيت.

لكن البخارى نقض ما رواه من تفضيل نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهه !

ثم خالف القرآن فروى قاعده تحريم تفضيل الأنبياء (عليهم السلام) على بعضهم !

ثم نقض هذه القاعده فروى تفضيل موسى على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) كما رأيت !!

قال البخارى: ٤/١٣٢: (عن أبى هريره قال: بينما يهودى يعرض سلعته ، أعطى بها شيئاً كرهه فقال: لا والذى اصطفى موسى على البشر ، فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول والذى اصطفى موسى على البشر ، والنبى بين أظهرنا؟! فذهب إليه فقال أبا القاسم إن لى ذمه وعهداً فما بال فلأن لطم وجهى؟! فقال: لم لطمت وجهه؟ فذكره ، فغضب النبى (ص) حتى روى فى وجهه ! ثم قال: لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ فى الصور فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث ، فإذا موسى أخذ بالعرش ، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلى ! ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى!). انتهى.



فهذا الحديث المزعوم صريح في أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقف إلى جانب اليهودى الذى زعم أن الله تعالى اصطفى موسى على البشر ، وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) خَطَأَ المسلم الذى زعم أن الله اصطفى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على البشر !!

بل زاد في آخره النهى عن تفضيله (صلى الله عليه وآله وسلم) على نبي الله يونس ! وروى بعده مباشرة: (عن النبي (ص) قال: لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ) !

وكرر حديث النهى عن تفضيل أحد على يونس بصيغ مختلفه فى أكثر من عشره مواضع فى: ٤/١٢٥ و ١٣٢ بروايتين ، و: ٥/١٩٣ و ٦/٣٠ و ٨/٢١٣ ، و: ٥/١٨٥ و ٦/٣١ وفى الإخيرتين: من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب ! والمقصود به أن لا يفضل أحد نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) على يونس (عليه السلام)!

أما السبب فهو تعريض القرشيين بنينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه كيونس لم يصبر على قومه بل ذهب مغاضباً منهم ، وهاجر إلى المدينه واستعان عليهم بالأنصار !

وإلا فلا معنى لروايته أصلاً ، أو روايته فى سياق تفضيل موسى على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

### **الأنبياء (عليهم السلام) عند البخارى عصبون كما فى التوراه !**

روى البخارى أن الأنبياء (عليهم السلام) غير معصومين عن الغضب المفرط انتقاماً لأنفسهم ! فى حديثين فى نبي قرصته نمله ، فغضب وأحرق قريه النمل بالنار ، قال فى: ٤/٢٢: (قرصت نمله نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت ، فأوحى الله إليه إن قرصتك نمله أحرقت أمه من الأمم تسبح الله) !! وكرره فى: ٤/١٠٠ !!

## قرشيات البخارى فى الطعن بنينا(صلى الله عليه وآله وسلم) أسوأ من إسرائيلياته !

عندما يصل البخارى إلى نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) تنضم قرشياته إلى إسرائيلياته ، وتتعاونان فى طعن قريش المبطن فى عصمه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) وشخصيته !!

تزعم هذه الفزى القرشيه أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من الأساس لم يكن على يقين من بعثته ، بل كان فى شك وحيره ! ثم لما أطمأن بنبوته وتأخر عليه الوحي، قرر أن ينتحر!!

وهو ثانياً ، غير معصوم حتى فى تبليغ رساله ربه ، فقد غلبه الشيطان فخان رساله وغَيَّر القرآن واستبدل ذم أصنام قريش اللات والعزى ومناه بمدحها ، وسجد لها هو والمشركون ، فعبد الأصنام وكفر برب العالمين !

وهو ثالثاً ، ليس أفضل من أنبياء بنى إسرائيل ، فموسى على عيوبه ومعاصيه أفضل منه ، ويونس على تركه لقومه ومغاضبته خير منه ، وعيسى خير منه !!

وهو رابعاً ، عصبى المزاج سئ الإخلاق مع المسلمين ، غير مسدد فى منطقته ، ولذا ينطق عن الهوى ويسب ويشتم ويلعن بغير حق ، وهو غير مسدد فى عمله فقد يؤذى ويجلد الناس ظلماً وعدواناً !

وهو خامساً ، ساذج ضعيف الشخصية والتدبير ، يقع فى أخطاء فظيعة ، فيصححها له عمر وينزل الوحي موبخاً له مؤيداً لعمر !

وهو سادساً ، ظلم قريشاً فى بدر وأخذ منهم أسرى بغير حق ، وأخذ من الأسرى فديه حتى أطلقهم ، فعاقبه الله بهزيمته وكسر رباعيته فى أحد !

وهو سابعاً ، غير مسدد فى حكمه وقضائه بين المسلمين ، فقد يقضى لشخص بالباطل لأنه حاذق فى كلامه !

وهو ثامناً ، ينهى عن الأمر ويرتكبه ، فقد نهى المسلمين عن التمنى وقول (لو) لكنه تمنى وقالها مرات !

وهو تاسعاً ، صاحب ذهن عادي ، ينسى كثيراً ، فقد نسي أنه جُنِبَ لم يغتسل وبدأ في صلاته ! وقد نسي عدد ركعات الصلاة ونقص منها ! وقد أخطأ في قراءة القرآن في صلاته فصحيحها له بدوى !

وهو عاشراً ، غلب عليه المرض في آخر حياته فأخذ يهدى وطلب من المسلمين أن يأتوه بدواه وقرطاس ليكتب لهم كتاباً يؤمنهم من الاختلاف والضلال إلى يوم القيامة ، فرفض ذلك عمر وقال نبيكم غلب عليه الوجد ، وأيده أكثر الحاضرين ، ومنعوه من كتابه ذلك العهد !

كما كان يغمى عليه في مرضه ويفيق ، فأحس بأنهم يريدون أن يسقوه دواء إذا أغمى عليه (يَلْدُوهُ) ، فنهاهم عن ذلك فلم تسمع كلامه عائشه وحفصه كلامه ولدّاته ، فلما أفاق غضب عليهم وأمرهم أن يشربوا من ذلك الدواء كلهم ، إلا بنى هاشم !

وأخيراً تقول عائشه إنه سَجِرَ ففقد ذاكرته ، وبقي لسته أشهر مسحوراً يَحْتَلُّ إليه أنه فعل الشيء وهو لم يفعله ، وأنه أتى زوجته ولم يأتها !

### روايات البخارى المشينه فى سلوك نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم )

أما إذا وصلَ الحديث إلى سلوك النبي الشخصي(صلى الله عليه وآله وسلم ) ، فترى فى البخارى الأعاجيب ! فهو مفرط فى الجنس ، يأتى نساءه التسعه فى ليله واحده ، ويباشر زوجته وهى حائض ، ويتبدلُ تبدلاً لايناسب وجيهاً اجتماعياً عادياً ، فيبول وهو واقف ، ويستقبل ضيوفه وهو مضطجع، ويستمتع الغناء ، ويشرب النبيذ !

أما عمر بن الخطاب فكان محافظاً أكثر منه ، حيث قال له أحجب نساءك فلم يفعل ، فأنزل الله آيه الحجاب ، وأمره بما أمره به عمر !

وتجد في البخاري أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مغرماً بزوجه له اسمها عائشه ، يفضلها على كل زوجاته ، فكان يستمع معها الغناء من جاريتين تغنيان لهما ، ويحملها على كتفه ويضع خده على خدها لتشاهد من شباك الغرفه رقص الأحباش ، يأخذها معه في غزواته ، وربما ترك جيشه وسابقها ، وقد سبقها مره وسبقته مره ، فتعادلا !

وقد روت عنه عائشه مئات الأحاديث ، فيها قصص حياتهما الشخصيه ، مما لا يناسب زوجين مسلمين محافظين !!

إلى غير ذلك من مطاعن البخاري في نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) التي لو أفضنا فيها لخرجنا عن قصد هذا الكتاب ، فنكتفى بالتعداد ، وتفصيل بعضها !

### **البخارى يفتح صحيحه بالطعن في نبوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) !**

صدر البخاري صحيحه بحديث بدء الوحي وكرره في أجزاء كتابه مرات ، فروى عن عائشه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبعث نبياً في جو واضح ، ولا رأى جبرئيل بالأفق المبين كما قال تعالى: وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَيْتَ إِذَا عَسَيْتَ إِذَا تَنَفَّسَ. إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ. مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ. وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ. وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ. وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ. وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ. فَأَيْنَ تَذَهَبُونَ. إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ. وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. (التكوير: ١٧-٢٩)

يقول البخاري كلا ! فقد كان الأفق غائماً وكانت النبوه مشكوكه ! والذي جاء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أشبه بكابوس منه بملك ، وكان تعامله معه وحشياً ! فقد أمره أن يقرأ ، ولم يقبل عذره بأنه لا يعرف القراءه ، فغطه غطاً عنيفاً ثلاث مرات !! أى أمسكه ، وخبزه بالأرض ، وعجنه !!

والأهم من ذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعرف جبرئيل ، ولا فهم كلامه ولا ما يريد

منه ! وعاد إلى منزله في مكة مرعوباً فشكى إلى زوجته خديجه (عليها السلام) فطمأنته ، لكنها بقيت هي في شك! فأخذت زوجها إلى ورقه بن نوفل ، وهو قسيس عجوز من قبيلتها بنى زهره ، وعرضت عليه مشكله زوجها ، فسأله ورقه وأجابته ، فطمأنه بأن الذي جاءه هو حبرئيل ، وأنه فعلاً قد بعث نبياً !!

لكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يطمئن ، خاصة بعد أن انقطع عنه الوحي ! فقرر أن يلقي بنفسه من رأس جبل شاهق وينتحر ! وذهب مراراً إلى رؤوس الجبال ، لكنه كلما ذهب إلى رأس جبل لينتحر ، كان جبرئيل يأتيه ويمنعه من ذلك !!

قال بخارى في صحيحه: ٨/٦٧: (باب التعبير وأول ما بدئ به رسول الله (ص) من الوحي.. عن عائشه أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقه في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا- جاءت مثل فلق الصبح ، فكان يأتي جِزَاء فيتحنَّث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجه فتزوده لمثلها ، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ ، فقال له النبي (ص): ما أنا بقارئ ، قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ! ثم أرسلني فقال: اقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ! ثم أرسلني فقال: اقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ! ثم أرسلني فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق ، حتى بلغ ما لم يعلم .

فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجه فقال: زمّلوني زمّلوني ، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع ! فقال يا خديجه مالي؟! وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على نفسي ! فقالت له: كلا- ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب

ثم انطلقت به خديجه حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وهو ابن عم خديجه أخو أبيها ، وكان امرأً تنصّر في الجاهليه وكان يكتب الكتاب العبرى فيكتب بالعربيه من الإنجيل ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجه: أى ابن عم إسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة: ابن أخى ماذا ترى؟ فأخبره النبي(ص) ما رأى فقال ورقه: هذا الناموس الذى أنزل على موسى ، يا ليتنى فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك؟ فقال رسول الله: أو مُخرجي هم ؟ فقال ورقه: نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقه أن توفى !

وفتر الوحى فتره حتى حزن النبي(ص) فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كى يتردى من رؤس شواهد الجبال ، فكلما أوفى بذروه جبل لكى يلقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقاً، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع ، فإذا طالت عليه فتره الوحى غداً لمثل ذلك ! فإذا أوفى بذروه جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك!!

نعم لقد افتتح البخارى بهذه الخرافه: ١/٢ وكررها فى: ٤/١٢٤، و٦/٨٨ !!

### غرائق قريش ومحاولات التغطية على البخارى !

الغرائق جمع غرنوق ، وهو طائر أبيض من طيور الماء يشبه الكركى ، يعلو فى طيرانه. وقد شبهت به قريش أصنامها الخاصه بها: اللات والعزى ومناة ، ووصفتها بالغرائق العلى ، لأن مقامها عند الله بزعمهم مقام عال كطائر الغرنوق !

قال الرازي في تفسيره: ٢٤/١٢: (والغرائق تصعد في الجو جداً عند الطيران ، فإن حجب بعضها عن بعض ضباب أو سحاب ، أحدثت عن أجنحتها حفيفاً مسموعاً يلزم به بعضها بعضاً ، فإذا نامت على جبل فإنها تضع رؤوسها تحت أجنحتها ، إلا القائد فإنه ينام مكشوف الرأس ، فيسرع انتباهه وإذا سمع جرساً صاح) . انتهى.

وقد كان موقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأصنام من أول بعثته موقفاً صريحاً حاسماً لا مساومة فيه ، رافضاً لها كلها ، داعياً إلى عبادة رب العالمين وحده لا شريك له ، وكانت سور القرآن تتوالى مهاجمة الأصنام وعُبادها ، مسفهاً أحلامهم ، حتى قال القرشيون: إن محمداً قد سب آلهتنا وسفه أحلامنا !

في ذلك الجو نزلت سورة النجم بعد أكثر من عشرين سورة من القرآن ، كلها صريحة في رفض الأصنام ، ومنها سورة الكافرون ، وقل هو الله أحد ! لكن سورة النجم تميزت بأنها ذمّت أصنام قريش الثلاثة بأسمائها ، فقال الله تعالى: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْاٰخَرَىٰ. أَلَكُمُ الدَّكْرُ وَلَهُ الْاٰنثَىٰ. تِلْكَ اِذَا قَسَمْتَ لَهَا اِنْ هِيَ اِلَّا سَمَاءٌ سَمِيْتُمُوهَا اَنْتُمْ وَاٰبَاؤُكُمْ مَا اَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ اِنْ يَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوٰى الْاَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدٰى. (١٩-٢٣) فكان ذلك إعلاناً بتسفيه أصنام قريش (اللات والعزى ومناه) وإسقاطها إلى الأبد !

ومن الطبيعي أن يكون تأثير ذلك على قريش كبيراً ، وأن يثير كبرياءها وردة فعلها العنيف ، وهذا ما حدث بالفعل حتى وصلت إلى قرار قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأنجاه الله بالهجرة.

في هذا السياق القطعي من السير لا يمكننا أن نفسر قصه الغرائق إلا- بأنها رده فعل قرشيه ، وأن أصلها أن أحد المشركين القرشيين أجاب على ذم أصنام

قريش في سورة النجم: أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ، ألكم الذكرو له الأثني ، تلك إذا قسيمة ضيزى ، إن هي إلا أسيماء سيميموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى. فقام بتحريفها إلى مدح للأصنام وقال: أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة تلك الغرائق العلى ، وإن شفاعتهن لترجى ! فأعجب ذلك القرشيين وتمنوا لو أن القرآن قال هذا المديح في آلهتهم ، بدل ذمها وذمهم !

ومن المؤكد أن قصة الغرائق وضعها رواه قريش بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولم يكن لها عين ولا أثر في سيرته (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة ، وإلا لرفعها المشركون علماً ، وطبل بها اليهود وزمروا !

لكن السؤال ما هو غرض طلقاء قريش من ترويح هذه القصة بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسبتها إليه مع أن أصنامهم انتهت وهدمت ، وتبرؤوا منها ودخلوا في الإسلام تحت السيف ثم رضوا به ؟!

الجواب: أن الغرض منها إثبات أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن معصوماً عصمه مطلقه حتى تكون كل تصرفاته وأقواله حجة ، بل كان يخطئ حتى في تبليغ الوحي ! وبذلك يمكن تبرير مخالفه الخلفاء والسلطة لأوامره (صلى الله عليه وآله وسلم) !

فالمهم عندهم تبرير مخالفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وليكن ثمن ذلك قصة الغرائق التي تزعم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتكب خيانه في نص القرآن والعباد بالله ، وكفر ومدح أصنام قريش لكي ترضى عنه ، وسجد لها وسجد معه مشايخ قريش وكل من كان في المسجد ، وزاد البخارى أن كل الإنس والجن سجدوا يومها !!

وزادت الروايه المزعومه أن زعماء قريش طاروا فرحاً بخيانه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نص القرآن ، وطبيعي أن يطير المستشرقون فرحاً بهذه القصة !!

وأخيراً المرتد سلمان رشدي والحكومات الغربيه !!



روى البخارى: ٢/٣٢: (عن عبد الله (رض) قال قرأ النبي (ص) النجم بمكة فسجد فيها وسجد من معه، غير شيخ أخذ كفاً من حصى أو تراب ورفعته إلى جبهته وقال يكفينى هذا ، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً...

وعن عبد الله (رض) أن النبي (ص) قرأ سورة النجم فسجد بها ، فما بقى أحد من القوم إلا سجد ، فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال يكفينى هذا ، فلقد رأيتاه بعد قتل كافراً...

وعن ابن عباس (رض) أن النبي (ص) سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون ، والجن والإنس ! ورواه ابن طهمان عن أيوب .

وفى: ٤/٢٣٩: (عن عبد الله (رض) قال: قرأ النبي (ص) النجم فسجد ، فما بقى أحد إلا سجد إلا رجل رأيتاه أخذ كفاً من حصى فرفعه فسجد عليه وقال: هذا يكفينى ، فلقد رأيتاه بعد قتل كافراً بالله .) وفى: ٥/٧: بنحوه .

وفى: ٦/٥٢: (قال فسجد رسول الله (ص) وسجد من خلفه إلا رجلاً رأيتاه أخذ كفاً من تراب فسجد عليه ، فرأيتاه بعد ذلك قتل كافراً ، وهو أمية بن خلف .) انتهى . فهذه ست روايات رواها البخارى على الأقل .

ورواه مسلم بنحوه فى: ٢/٨٨ ، ورواه فى: ٦/٥٢ ، وسمى الذى سجد بأنه أمية بن خلف .

وقال الحاكم فى المستدرک: ١/٢٢١: (عن عبد الله قال: أول سورة قرأها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الناس الحج ، حتى إذا قرأها سجد فسجد الناس ،

إلا رجل أخذ التراب فسجد عليه فرأيتاه قتل كافراً. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين بالإسنادين جميعاً ، ولم يخرجاه إنما اتفقا على حديث شعبه عن أبى إسحاق عن

الأسود عن عبد الله أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ والنجم ، فذكره بنحوه ، وليس يعلل أحد الحديثين الإخيرين ، فإنى لأعلم أحداً تابع شعبه على ذكره النجم ، غير قيس بن الربيع . والذي يؤدي إليه الإجتهد صحه الحديثين ، والله أعلم .

ومعنى كلام الحاكم: أنه كان الأولى بالبخارى ومسلم أن يرويا السجود فى سورة الحج لأنها أصح ، ولكنهما تركاها ورويا السجود فى سورة النجم !!

وقال البيهقى فى سننه: ٢/٣١٤: (عن عكرمه عن ابن عباس أن النبى (ص) سجد فيها يعنى والنجم ، وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والإنس . رواه البخارى فى الصحيح عن أبى معمر وغيره عن عبد الوارث .

وصححه فى مجمع الزوائد: ٧/١١٥ ، قال: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ... عن ابن عباس فيما يحسب سعيد بن جبير ، أن النبى (ص) كان بمكة ، فقرأ سورة والنجم حتى انتهى إلى: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ، فجرى على لسانه: تلك الغرائق العلى الشفاعة منهم ترتجى . قال: فسمع بذلك مشركو أهل مكة فسروا بذلك فاشتد على رسول الله (ص) فأنزل الله تبارك وتعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ . رواه البزار والطبرانى... ورجالهما رجال الصحيح ، إلا أن الطبرانى قال: لا أعلمه إلا عن ابن عباس عن النبى (ص) وقد تقدم حديث مرسل فى سورة الحج أطول من هذا ، ولكنه ضعيف الإسناد).

ويقصد بالحديث المرسل الحديث الذى يضعفه بابن لهيعة وقد وثقه عدد من علمائهم ، وله شواهد صحيحة تجعله حسناً ، وهو فى مجمع الزوائد: ٧/٧٠ ، وفيه:

(حين أنزل الله السورة التى يذكر فيها والنجم إذا هوى ، فقال المشركون: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ، فإنه لا يذكر أحداً ممن

خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذى يذكر به آلهتنا من الشتم والشر. فلما أنزل الله السوره التى يذكر فيها والنجم وقرأ: **أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ** ، ألقى الشيطان فيها عند ذلك ذكر الطواغيت ، فقال: وإنيهم من الغرائق العلى وإن شفاعتهم لترتجى، وذلك من سجع الشيطان وفتنته فوقعت هاتان الكلمتان فى قلب كل مشرك ، وذلك بها ألسنتهم واستبشروا بها ، وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه ، فلما بلغ رسول الله (ص) آخر السوره التى فيها النجم سجد وسجد معه كل من حضره من مسلم ومشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة كان كبيراً فرفع ملء كفه تراب فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم فى السجود لسجود رسول الله (ص) ، فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين من غير إيمان ولا يقين ، ولم يكن المسلمون سمعوا الذى ألقى الشيطان على ألسنه المشركين. وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى النبي (ص) وحدثهم الشيطان أن النبي (ص) قد قرأها فى السجده فسجدوا لتعظيم آلهتهم ، ففشت تلك الكلمه فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت الحبشه! فلما سمع عثمان بن مظعون وعبدالله بن مسعود ومن كان معهم من أهل مكه أن الناس أسلموا وصاروا مع رسول الله (ص)، وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفه ، أقبلوا سراعاً! فكبر ذلك على رسول الله (ص) فلما أمسى أتاه جبريل (عليه السلام) فشكا إليه ، فأمره فقرأ له ، فلما بلغها تبرأ منها جبريل! وقال: معاذ الله من هاتين ما أنزلهما ربي ولا أمرني بهما ربك! فلما رأى ذلك رسول الله (ص) شق عليه وقال: **أطعت الشيطان وتكلمت بكلامه وشركني فى أمر الله! فنسخ الله ما يلقي الشيطان وأنزل عليه: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ**

قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ). الحج: ٥٢-٥٣ فلما برأه الله عز وجل من سجع الشيطان وفتنته ، انقلب المشركون بضلالهم وعداوتهم. فذكر الحديث وقد تقدم في الهجره إلى الحبشه. رواه الطبرانى مرسلأ وفيه ابن لهيعة ، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة).

وقد أورد السيوطى قصه الغرائق بعده طرق بعضها صحيح فى الدر المنثور: ١٩٤/٤ وقال فى ص ٣٦٦: (وأخرج البزار ، والطبرانى ، وابن مردويه ، والضياء فى المختاره بسند رجاله ثقات ، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال: إن رسول الله (ص) قرأ: أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ! ففرح المشركون بذلك وقالوا: قد ذكر آلهتنا. فجاء جبريل فقال: إقرأ على ما جئتك به ، فقرأ: أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى! فقال: ما أتيتك بهذا ! هذا من الشيطان فأنزل الله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى.. إلى آخر الآيه. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، بسند صحيح عن سعيد بن جبير...!!). انتهى.

بهذا يتبين لك أن حديث الغرائق أو الآيات الشيطانية رواها البخارى ومسلم وغيرهما بأسانيد صحيحة ، فكل هؤلاء يتحملون وزرها ! ويتبين لك بطلان دعوى من قال إن الواقدى تفرد بها وأن الصحاح لم تروها !!

ويتبين لك مصيبه أن بعض الحفاظ يكذبون ليغطوا على البخارى !!

قال ابن كثير فى تفسيره: قد ذكر كثير من المفسرين هنا قصه الغرائق وما كان من رجوع كثير من مهاجرة الحبشه ظناً منهم أن مشركى قريش قد أسلموا ،

ولكنها من طرق كلها مرسله ، ولم أرها من وجه صحيح .

وقال القسطلانى فى شرح البخارى: وقد طعن فى هذه القصة وسندها غير واحد من الأئمه حتى قال ابن إسحاق وقد سئل عنها: هى من وضع الزنادقه. وقال القاضى عياض: إن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحه ولا رواه أحد بسند متصل ، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلففون عن الصحف كل صحيح وسقيم ) !

ونقل عن أبى بكر بن العربى الإمام المالكى: إن جميع ما ورد فى هذه القصة لا- أصل له ) !! (هامش عصمه الأنبياء للرازى ص ٩٤).

وذكر عبد الله النعيم فى كتابه الإستشراق فى السيره النبويه - نشر المعهد العالمى للفكر الإسلامى ١٤١٧، أن المصادر التى روت حديث الغرائق هى: طبقات ابن سعد: ١/٢٠٥ ، وتاريخ الطبرى: ٢/٢٢٦ ، وتاريخ ابن الأثير: ٢/٧٧ ، وسيره ابن سيد الناس: ١/١٥٧. وقال فى ص ٩٧: (يعتبر الواقدى أول من روج لهذه الفريه ، ثم أخذها عنه ابن سعد والطبرى وغيرهم).

ونقل فى ص ٩٣ نقد القرضاوى فى كتابه كيف نتعامل مع السنه النبويه ، وجاء فيه: (ومعنى هذا أن تفهم السنه فى ضوء القرآن ، ولهذا كان حديث الغرائق مردوداً بلا ريب ، لأنه منافٍ للقرآن ). انتهى .

وقال فى ص ٩٨: (ولم يروِ ابن إسحاق وابن هشام هذه الواقعة إطلاقاً. ومهما يكن من أمر فالواقدى هو أصلها. إن ما يدعو للتساؤل هو: كيف أمكن تمرير هذه الواقعة مع علم أصحابها بعصمه الرسل؟! ). انتهى .

ثم نقل نقد القاضى عياض فى كتابه الشفا لحديث الغرائق سنداً ومنتناً .

وكلامهم يشبه بعضه فى تبرئه البخارى من الغرائق!! ولكن عدداً منهم يعرفون

أن البخارى روى فريه الغرائق بأكثر من روايه ، وروتها صحاحهم بطرق متعدده ، يكثُر فيها الإسناد الصحيح !

غايه الأمر أن البخارى ومن شاكلة حذفوا منها إسم الغرائق وأبقوا سجود النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) المزعم بعد مدحه لأصنام قريش وسجود المشركين معه ، وقد سموا من زعماء المشركين الذين سجدوا أميه بن خلف ، وأبا أحيحة وهو سعيد بن العاص! وهم يعرفون أن سجود المشركين بعد سماع القرآن لم ينقله مصدر على الإطلاق ، فى أى قصه على الإطلاق ، إلا قصه الغرائق !

لذلك من حقنا أن نشك فى أمانه النايفين لروايه البخارى والصحاح لها ، كالذين تقدم كلامهم ، وكالفخر الرازى عندما قال فى تفسيره: ٢٣/٤٩:

(وأيضاً فقد روى البخارى فى صحيحه أن النبي (ص) قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن ، وليس فيه حديث الغرائق ! وروى هذا الحديث من طرق كثيره وليس فيها البته حديث الغرائق) !!

### تناقض الفخر الرازى فى حديث الغرائق !

وقد بحث الفخر الرازى هذه الفريه فى كتابه عصمه الأنبياء (عليهم السلام) وفى تفسيره: ٢٣/٤٩ ، فدافع عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ونفاها عنه ، ودافع عن البخارى وغيره من صحاحهم ! ثم عاد فى أواخر تفسيره واتهم بها النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

قال فى عصمه الأنبياء (عليهم السلام) ص ٩٣:

(الشبهه الثانيه: تمسكوا بقوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْتِيهِ فَيُسْخِ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. قالوا إن ظاهر الآيه يدل على أن الشيطان ملقٍ فى قراءه الأنبياء (عليه السلام) ما يؤدى إلى الشبهه ، فإذا جَوَّزنا ذلك ارتفع الوثوق !

ص: ٢١٢

روى أنه (ص) شقَّ عليه ما رأى من مباحدهم عما جاءهم به ، فتمنى فى نفسه أن يأتيه من الله تعالى ما يقارب بينه وبين قومه ، وذلك لحرصه على إيمانهم ، فجلس ذات يوم فى ناد من أنديه قريش كثير أهله ، وأحب يومئذ أن لا يأتيه شئ من الله فينفروا عنه ، وتمنى ذلك فأنزل الله تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ، فقرأ رسول الله (ص): أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ، ألقى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ويتمناه: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ! فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله (ص) فى قراءته فقرأ السوره كلها وسجد فى آخرها ، فسجد المسلمون وسجد جميع من فى المسجد من المشركين ، فلم يبق فى المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد ، إلا الوليد بن المغيرة ، وأبو أحيحة سعيد بن العاص ، فإنهما أخذتا حفته من البطحاء ورفعاها إلى جبهتهما وسجدا عليها ، لأنهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود !

وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا وقالوا: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر! فلما أمسى رسول الله (ص) أتاه جبريل (عليه السلام) وقال: ما ذا صنعت؟ تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله ، وقلت ما لم أقل لك؟! فحزن رسول الله (ص) حزناً شديداً وخاف من الله خوفاً كثيراً ، فأنزل الله هذه الآية ( !!

الجواب الذى يدل على أنه (عليه السلام) ما غير وما بدل وجوه خمسه:

الأول: قوله تعالى: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ. الثانى: وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِ بَقْرَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ. الثالث: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرَىٰ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا. و لولا أن بئتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً. الرابع: كَذَلِكَ لِنُبَيِّنَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا. الخامس: قوله: سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى .

وإذا ثبت ما ذكرناه فلنشرع فى الجواب عن الشبهه فنقول:

التمنى، جاء فى اللغة لأمرين: أحدهما تمنى القلب، والثانى التلاوه ، قال الله تعالى: وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ، أى الإلقاء...

إذا عرف ذلك فنقول: من المفسرين من حمل الآيه على تمنى القلب ، والمعنى أن النبى متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الأمور يوسوس الشيطان إليه بالباطل ويدعوه إلى ما لاينبغى ، ثم إن الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ، ويأتيه بما يرشده إلى ترك الإلتفات إلى وسوسته.

وهذا ضعيف ، لأنه لو كان كذلك لم يكن ما يخطر بباله فتنه للكفار ، وذلك يبطله قوله تعالى: لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ.. الآية: فثبت أن المراد بالتمنى القراءة ، ثم اختلف الذاهبون إلى هذا التأويل على وجوه....

فإن قلت: لعله قد ذكر ذلك استفهاماً على سبيل الإنكار ؟

قلت: هب أنه كذلك لكن قراءته فى أثناء قراءه القرآن مع كونه على ذلك الوزن توهم كونه منه ، فيعود المحذور المذكور.

أما السهو فغير جائز أيضاً ، لأنه لو جاز وقوع السهو هاهنا لجاز فى غيره وحينئذ ترتفع الثقة بالشرع ! ولأن الساهى لايجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ مطابقه لوزن هذه السوره وطريقتها ومعناها ، فإننا نعلم بالضروره أن واحداً لو أنشد قصيده لما جاز أن يسهو حتى يتفق فيه بيت شعر فى وزنها ومعناها وطريقتها.

الثالث، أن يكون الشيطان أجبر النبى(ص) على التكلم ، وهذا أيضاً فاسدٌ لوجوه ثلاثه.....

الخامس ، أن المتكلم بذلك بعض الكفره ، فإنه عليه الصلاه والسلام لما انتهى



من قراء هذه السوره إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته أنه يعيها ، فقال بعض من حضر من الكفار: تلك الغرائق العلا ، فاشتبه على القوم ، لأنهم كانوا يلغظون عند قراءته ويكثرون من الكلام طلباً لتغليظه وإخفاء قراءته. وممكن أن يكون أيضاً في الصلاة لأنهم كانوا يقربون منه في حال الصلاة ويسمعون قراءته ويلغون فيها ، وقيل: إنه عليه الصلاة والسلام كان إذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات ، فألقى بعض الحاضرين ذلك الكلام في تلك الوقاعات فتوهم القوم أنه من قراءته عليه الصلاة والسلام ، ثم أضاف الله ذلك إلى الشيطان لأنه بوسوسته حصل ، أو لأنه جعل ذلك المتكلم شيطاناً.....

ولقائل أن يقول: إذا جوزتم أن يتكلم الشيطان في أثناء كلام الرسول عليه الصلاة والسلام بما يشبهه على كل السامعين حتى يظنوه كلاماً لرسول الله (ص)

بقي هذا الإحتمال في كل ما يتكلم به الرسول (ص) فتفضى إلى ارتفاع الوثوق عن كل الشرع !

الجواب: أن ذلك الإحتمال قائم ، ولكنه لو وقع لوجب في حكمه الله تعالى أن يشرح الحال فيه كما في هذه الوقعه إزاله للتليس.....

السادس، أن المراد بالغرائق الملائكة ، وقد كان ذلك قرآناً منزلاً في وصف الملائكة ، فلما توهم المشركون أنه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته ( !! انتهى.

والتهافت في دفاع الرازي واضح ، فقد نفى أولاً أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غيّر أو بدّل في قراءته فقال: (الجواب الذى يدل على أنه (عليه السلام) ماغيّر ومابدّل...))، لكنه عاد وفسر آية: أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمِّيَّتِهِ ، بذلك ! وضعف الإحتمالات التى تنزه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو سكت عنها ، كالوجه الخامس الذى استفاده من الشريف المرتضى!

أما فى تفسيره الكبير ، فقد بدأ قوياً فى استدلاله ، لكنه ضعف فى ختام كلامه ، وعاد إلى تبنى اتهام قومه القرشيين للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وينبغى أن تعرف أن الفخر الرازى قرشى تيمى ، من عشيره أبى بكر وقيل من ذريته !

قال فى الجزء ٢٣/٤٩ : ( المسأله الثانيه: ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآيه أن الرسول(ص)لما رأى إعراض قومه عنه وشق عليه ما رأى من مبادئهم عما جاءهم به

تمنى...الى آخر ما ذكره فى كتاب العصمه ، ثم قال:

هذا روايه عامه المفسرين الظاهريين ، أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الروايه باطله موضوعه واحتجوا عليه بالقرآن والسنه والمعقول.

أما القرآن فوجوه...وأورد الآيات المتقدمه وغيرها ، ثم قال:

وأما السنه فهى ما روى عن محمد بن إسحاق بن خزيمه أنه سئل عن هذه القصه فقال: هذا وضع من الزنادقه ، وصنف فيه كتاباً. وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى: هذه القصه غير ثابتة من جهه النقل ، ثم أخذ يتكلم فى أن رواه هذه القصه مطعون فيهم .

وأيضاً فقد روى البخارى فى صحيحه أن النبي(ص)قرأ سوره النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن ، وليس فيه حديث الغرائيق. وروى هذا الحديث من طرق كثيره وليس فيها البتة حديث الغرائيق. وأما المعقول فمن وجوه:

أحدها: أن من جوز على الرسول(ص)تعظيم الأوثان فقد كفر لأن من المعلوم بالضروره أن أعظم سعيه كان فى نفى الأوثان .

وثانيها: أنه(عليه السلام)ما كان يمكنه فى أول الأمر أن يصلى ويقرأ القرآن عند الكعبه آمناً أذى المشركين له حتى كانوا ربما مدوا أيديهم إليه وإنما كان يصلى إذا لم

يحضروها ليلاً أو في أوقات خلوه وذلك يبطل قولهم

وثالثها: أن معاداتهم للرسول كانت أعظم من أن يقرؤا بهذا القدر من القراءه دون أن يقفوا على حقيقه الأمر فكيف أجمعوا على أنه عظم آلهتهم حتى خروا سجداً مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم .

ورابعها: قوله: فَيَنْسِخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ، وذلك لأن إحكام الآيات بإزاله ما يلقيه الشيطان عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات التي تبقى الشبهه معها ، فإذا أراد الله إحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن قرآناً ، فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلاً ، أولى .

وخامسها: وهو أقوى الوجوه أنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ويبطل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فإنه لا فرق في العقل بين النقصان عن الوحي وبين الزيادة فيه. فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعه. أكثر ما في الباب أن جمعاً من المفسرين ذكروها ، لكنهم ما بلغوا حد التواتر، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل النقلية والعقلية المتواتره...). انتهى.

أقول: إلى هنا يبدو الرازي منسجماً ، فقد وافق محمد بن إسحاق صاحب السيره على أن القصة فريه من وضع الزنادقه القرشيين على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه مدح أصنامهم وسجد لها ، وسجد معه القرشيون ، وكل من في المسجد !

لكن الرازي دخل مدخلاً صعباً في الدفاع عن البخارى وبقية مصادرهم التي روتها بطرق متعدده وصحتها ! وادعى أن البخارى لم يرو حديث الغرائق ، مع أنه رواه وحذف منها إسم الغرائق ، كما رأيت !

ثم دخل الرازى مدخلاً أصعب فى تفسير قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسِيخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ، لأنه اقتفى أثر مفسرى السلطه القرشيه وحبس نفسه بتفسير أُمْنِيَّتِهِ بذهن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقراءته للقرآن !

بينما التمنى أمر ذهنى ، لكن الأُمْنِيَّة قد تكون ذهنيه ، وقد تكون خارجيه ، وهى فى الآيه خارجيه ، وإلقاء الشيطان إنما هو فى الأُمْنِيَّة الخارجيه ، وليس فى ذهن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) :

ونلاحظ أن كلام الرازى الطويل بلا طائل ، فقد قال:

(ولنشرع الآن فى التفصيل فنقول التمنى جاء فى اللغه لأمرين: أحدهما: تمنى القلب والثانى: القراءه)...

ثم أخذ فى تعداد الإحتمالات على تفسير الأُمْنِيَّة بالقراءه ، وردها جميعاً فقال: (فهذه الوجوه المذكوره فى قوله تلك الغرائق العلاله قد ظهر على القطع كذبها ، فهذا كله إذا فسرنا التمنى بالتلاوه. وأما إذا فسرناها بالخاطر وتمنى القلب فالمعنى أن النبى (ص) تمنى بعض ما يتمناه من الأمور يوسوس الشيطان إليه بالباطل ويدعوه إلى ما لا ينبغى ، ثم إن الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه إلى ترك الإلتفات إلى وسوسته ، ثم اختلفوا فى كيفية تلك الوسوسه على وجوه.... واختار منها الرابع ، وختم بقوله:

(ورابعها: معنى الآيه إذا تمنى إذا أراد فعلاً مقرباً إلى الله تعالى ألقى الشيطان فى فكره ما يخالفه فيرجع إلى الله تعالى فى ذلك وهو كقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ. وكقوله: وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ .

ومن الناس من قال لا يجوز حمل الأُمْنِيَّة على تمنى القلب لأنه لو كان كذلك

لم يكن ما يخطر ببال رسول الله (ص) فتنه للكفار وذلك يبطله قوله تعالى: لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ. والجواب: لا يبعد أنه إذا قوى التمنى اشتغل خاطر به فحصل السهو في الأفعال الظاهره بسببه فيصير ذلك فتنه للكفار. فهذا آخر القول في هذه المسأله (. انتهى.

وبذلك ختم الرازي بتبني الفريه على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه يتمنى فيلقى الشيطان في ذهنه فينشغل به خاطره ، فيحصل له السهو في أفعاله ، فيكون ذلك فتنه!!

فأين صار استنكاره لفريه الغرائق ، وأنها من وضع الزندقه ؟!

بل صرح في تفسيره: ٣٢/١٤١ ، بنسبه الكفر إلى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وهو يعدد الفوائد لكلمه "قل" في (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) قال:

(الحادى والثلاثون: كأنه تعالى يقول: يا محمد ألسنت أنت الذى قلت: من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يوقفن مواقف التهم ، وحتى أن بعض المشايخ قال لمريده الذى يريد أن يفارقه: لاتخاف السلطان قال: ولم ؟ قال: لأنه يوقع الناس فى أحد الخطأين ، وأما أن يعتقدوا أن السلطان متدين ، لأنه يخالطه العالم الزاهد ، أو يعتقدوا أنك فاسق مثله ، وكلاهما خطأ ، فإذا ثبت أنه يجب البراءه عن موقف التهم فسكوتك يا محمد عن هذا الكلام يجر إليك تهمة الرضا بذلك ، لاسيما وقد سبق أن الشيطان ألقى فيما بين قراءتك: تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى ، فأزل عن نفسك هذه التهمه و: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ) ! انتهى.

فأين حمله الفخر الرازى على الزنادقه واضعى فريه الغرائق ، ونصه على أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يغيّر فى سوره النجم ولم يبدّل!!؟

نعوذ بالله من هذه الفريه على سيد الموحدين (صلى الله عليه و آله وسلم) ، التى بلغ من تأكيد

مصادرهم عليها أنها أوقعت الفخر الرازى وهو العالم المتبحر والفيلسوف المتضلع فى هذا التهافت المشين ، فنقض ما كتبه بيمينه فى الجزء الثالث والعشرين ، وعمى عن أن سورة الكافرون نزلت بالإتفاق قبل سورة النجم !

قال الزركشى فى البرهان: ١/١٩٣: (أول منازل من القرآن بمكة إقرأ بإسم ربك، ثم والقلم ، ثم يأيها المزمّل ، ثم المدثر ، ثم تبت يدا أبى لهب ، ثم إذا الشمس كورت ، ثم سبح اسم ربك الأعلى ، ثم والليل إذا يغشى ، ثم والفجر ، ثم والضحى ، ثم ألم نشرح ، ثم والعصر ، ثم والعاديات ، ثم إنا أعطيناك الكوثر ، ثم ألهاكم التكاثر ، ثم رأيت الذى ، ثم قل يأيها الكافرون ، ثم سورة الفيل ، ثم الفلق ، ثم الناس ، ثم قل هو الله أحد ، ثم والنجم إذا هوى ، ثم عبس وتولى...). انتهى.(راجع فهرست ابن النديم/٢٨، وتفسير الميزان للطباطبائى: ١٣/٢٣٣)

هذا ، وسوف نلقى مزيداً من الضوء على تفسير آيه: أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فى فصل العصمه فى القرآن ، إن شاء الله تعالى .

### **القاضى عياض أكثر علماء السنه اعتدالاً فى عصمه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم )**

قال فى الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/١٢٣:

(فصل: وأما أقواله(ص) فقد قامت الدلائل الواضحه بصحه المعجزه على صدقه وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيها من الأخبار عن شئ منها بخلاف ما هو به. لا قصداً ولا عمداً ، ولا سهواً ولا غلطاً .

أما تعمد الخلف فى ذلك فمتنف بدليل المعجزه القائم مقام قول الله صدق فيما قال ، اتفاقاً ، ويإتباع أهل المله إجماعاً .

وأما وقوعه على جهه الغلط فى ذلك ، فهذه السبيل عند الأستاذ أبى إسحاق الإسفرائينى ومن قال بقوله.

ومن جهة الإجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمه النبي لامن مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي أبي بكر الباقلاني ومن وافقه ، لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة ، لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب .

فلنعمد على ما وقع عليه إجماع المسلمين أنه لا يجوز عليه خلف في القول إبلاغ الشريعة والإعلام بما أخبر به عن ربه وما أوحاه إليه من وحيه ، لا على وجه العمد ولا على غير عمد ، ولا في حالي الرضا والسخط والصحة والمرض ، وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت: يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك؟ قال: نعم ، قلت: في الرضى والغضب؟ قال: نعم فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقاً.

ولنزد ما أشرنا إليه من دليل المعجزة عليه بياناً: فنقول إذا قامت المعجزة على صدقه وأنه لا- يقول إلا حقاً ولا يبلغ عن الله إلا صدقاً وأن المعجزة قائمه مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عنى ، وهو يقول إني رسول الله إليكم لأبلغكم ما أرسلت به إليكم ، وأبين لكم ما نزل عليكم: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ. وَقَدْ جَاءَكُمْ

الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ. وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا. فلا يصح أن يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على أى وجه كان ، فلو جوزنا عليه الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل !

فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحده من غير خصوص ، فتبرئه النبي(ص) عن ذلك كله واجب ، برهاناً وإجماعاً ، كما قاله أبو اسحاق .

فصل: وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات:

منها ما روى من أن النبي(ص) لما قرأ سورة والنجم: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ، قال: تلك الغرائق العلى ، وإن شفاعتها لترتجى . ويروى

ترتضى ، وفي روايه إن شفاعتها لترتجى وإنها لمع الغرائق العلى. وفي أخرى والغرائقه العلى تلك الشفاعه ترتجى ، فلما ختم السوره سجد وسجد معه المسلمون والكفار لَمَّا سمعوه أثنى على آلهم !

وما وقع فى بعض الروايات أن الشيطان ألقاها على لسانه وأن النبى (ص) كان يتمنى أن لو نزل عليه شئ يقارب بينه وبين قومه. وفى روايه أخرى أن لاينزل عليه شئ ينفرهم عنه ، وذكر هذه القصة ، وأن جبريل (عليه السلام) جاءه فعرض عليه السوره فلما بلغ الكلمتين قال له: ماجئتك بهاتين ! فحزن لذلك النبى (ص) فأنزل الله تعالى تسليه له: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ..الآيه وقوله: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ..الآيه.

فاعلم أكرمك الله أن لنا فى الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين: أحدهما فى توهين أصله ، والثانى على تسليمه.

أما المأخذ الأول ، فيكفيك أن هذا حديث لم يخرج أحد من أهل الصحه ولا رواه ثقة بسند سليم متصل ! وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب ، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم ، وصدق القاضى بكر بن العلاء المالكى حيث قال: لقد بلى الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون، مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده واختلاف كلماته ، فقائل يقول إنه فى الصلاه ، وآخر يقول قالها فى نادى قومه حين أنزلت عليه السوره ، وآخر يقول قالها وقد أصابته سنه ، وآخر يقول بل حدّث نفسه فيها ، وآخر يقول إن الشيطان قالها على لسانه وأن النبى (ص) لما عرضها على جبريل قال ما هكذا قرأتك ، وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان أن النبى (ص) قرأها ، فلما بلغ النبى (ص) ذلك قال: والله ما هكذا نزلت..



إلى غير ذلك من اختلاف الرواه .

ومن حُكيت هذه الحكاياه عنه من المفسرين والتابعين ، لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب ! وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفه واهيه، والمرفوع فيه حديث شعبه ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: فيما أحسب الشك في الحديث أن النبي(ص) كان بمكة وذكر القصة .

قال أبو بكر البزار: هذا الحديث لانعلمه يروى عن النبي(ص) باسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا ، ولم يسنده عن شعبه إلا أميه بن خالد ، وغيره يرسله عن سعيد بن جبير ، وإنما يعرف عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس . فقد بين لك أبو بكر(رحمه الله) أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا ، وفيه من الضعف ما نبه عليه ، مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه ، الذى لا يوثق به ولا حقيقه معه .

وأما حديث الكلبي فمما لا تجوز الروايه عنه ولا ذكره ، لقوه ضعفه وكذبه كما أشار إليه البزار(رحمه الله) .

والذى منه فى الصحيح أن النبي(ص) قرأ والنجم وهو بمكة ، فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس . انتهى .

وينبغى أن نحسن الظن بالقاضى عياض بأنه لم يطلع على الطرق والأسانيد الكثيره لحديث الغرائيق ، لكن العجب أنه أورد ما رواه البخارى فى الصحيح ، وهرب منه ولم يعلق عليه بشئ! فهل غاب عليه أن ما رواه البخارى هو حديث الغرائيق بعينه وذاته ، وأنه لم يُرَوَّ سجود المشركين مع المسلمين فى غيره أبداً؟!

ثم تابع القاضى عياض توهين حديث الغرائيق من جهه دلالتة فقال:

(هذا توهينه من طريق النقل، فأما من جهه المعنى فقد قامت الحججه وأجمعت

الأمة على عصمته(ص) ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة ، إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آله غير الله ، وهو كفر ! أو أن يتصور عليه الشيطان ويشبهه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي(ص) أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل(عليه السلام) وذلك كله ممتنع في حقه(ص)! أو يقول ذلك النبي(ص) من قبل نفسه عمداً وذلك كفر! أو سهواً وهو معصوم من هذا كله ! وقد قرنا بالبراهين والإجماع عصمته (ص) من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لاعمداً ولا سهواً ، أو أن يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان ، أو يكون للشيطان عليه سبيل أو أن يقول على الله لاعمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه ، وقد قال الله تعالى: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ، الآية. وقال تعالى: إِذَا

لَأَذْفْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ. الآية .

ووجه ثان، وهو استحاله هذه القصة نظراً وعرفاً ، وذلك أن هذا الكلام لو كان كما روى لكان بعيد الإلتئام متناقض الأقسام ، ممتزج المدح بالضم ، متخاذل التأليف والنظم ، ولما كان النبي(ص) ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك ! وهذا لا يخفى على أدنى متأمل ، فكيف بمن رجح حلمه ، واتسع في باب البيان فصيح الكلام علمه.

ووجه ثالث، أنه قد علم من عاده المنافقين ومعاندى المشركين وضَعَفَ القلوب والجَهَلَه من المسلمين نفورهم لأول وهله ، وتخليط العدو على النبي(ص) لأقل فتنه ، وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفئنه بعد الفينه ، وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهه ، ولم يَحْكِكِ أحدٌ في هذه القصة شيئاً سوى هذه الروايه الضعيفه الأصل ، ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصوله ، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجه كما فعلوا مكابرةً في قصه الإسراء ،

حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء رده، وكذلك ما روى في قصة القضية (صلح الحديبيه)، ولافتنه أعظم من هذه البليه لو وجدت ، ولا تشغيب للمعادى حينئذ أشد من هذه الحادثه لو أمكنت .

فما روى عن معاند فيها كلمه ، ولا عن مسلم بسببها بنت شفه ، فدل على بطلها واجتثاث أصلها ، ولا شك في إدخال بعض شياطين الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلى المحدثين ليلبسن به على ضعفاء المسلمين !

ووجه رابع، ذكر الرواه لهذه القضية أن فيها نزلت: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ.. الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذى رووه ، لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفترى ، وأنه لولا أن ثبته لكاد يركن إليهم ، فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه من أن يفترى وثبته حتى لم يركن إليهم قليلاً ، فكيف كثيراً! وهم يروون فى أخبارهم الواهيه أنه زاد على الركون والإفتراء بمدح آلهتهم وأنه قال(ص): (افتريت على الله وقلت ما لم يُقل) وهذا ضد مفهوم الآيه ، وهى تضعف الحديث لو صح ، فكيف ولا صحه له !؟). انتهى.

ثم ذكر عياض الوجوه التى ذكرها علماءهم لتوجيه حديث الغرائق ، وضعف أكثرها ، وبذلك تنزل وفتح الباب لاحتمال صحته ، وهو أضعف الإيمان !

### غرائق قريش يتصيدا بروكلمان ومونتغمري

انتقد الباحث السودانى عبدالله النعيم فى كتابه: الإستشراق فى السيره النبويه- (نشرالمعهد العالمى للفكر الإسلامى ١٤١٧) استغلالَ المستشرقين لروايه الغرائق، ونقل فى ص ٥١ افتراءَ المستشرق بروكلمان وقوله عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم): (ولكنه على ما يظهر اعترف فى السنوات الأولى من بعثته بآلهه الكعبه الثلاث اللواتى كان مواطنوه

يعتبرونهن بنات الله ، وقد أشار إليهن في إحدى الآيات الموحاه إليه بقوله: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى... ثم ما لبث أن أنكر ذلك وتبرأ منه في اليوم التالي ) !!

ونقل في ص ٩٦ عن المستشرق مونتغمري وات قوله: (تلا- محمد الآيات الشيطانية باعتبارها جزءاً من القرآن ، إذ ليس من المتصور أن تكون القصة من تأليف المسلمين أو غير المسلمين ، وإن انزعاج محمد حينما علم بأن الآيات الشيطانية ليست جزءاً من القرآن ، يدل على أنه تلاها ، وأن عباده محمد بمكة لا تختلف عن عباده العرب في نخله والطائف (محلثان لأصنام قريش) ولقد كان توحيد محمد غامضاً ، ولاشك أنه يعد اللات والعزى ومناه كائنات سماويه أقل من الله). انتهى.

ومع أن المستشرقين لا يحتاجون إلى الروايات الموضوعه ليمسكوا بها ، فهم يكذبون على نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى مصادرنا جهاراً نهاراً ، لكن المؤسف أن تحفل مصادر السنين وفي طليعتها البخارى بالإفتراءات على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كقصه الغرائق ، وقصه ورقه بن نوفل ، وغيرهما من القرشيات المخالفه للعقل ، فتقدم للمستشرقين مادةً ومستمسكاً للطعن فى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)والقرآن والإسلام !

### ملاحظات على قصة الغرائق

١- لعل فريه الغرائق أعظم فريه تضمنتها مصادر الحديث السنيه على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من بين أكثر من ثلاثين فريه عليه بأنه شك فى نبوته ، وأنه خالف أوامر ربه ، وتحيز لأقربائه ، وأنه كان يهتم بالأغنياء ويعبس فى وجه الفقراء ، أو اتهمته بسلوك مشين ! وقد تعرضنا لأكثرها فى المجلد الرابع من كتاب الانتصار .

٢- من المفارقات الواضحه فى رواياتهم أن سوره النجم التى اتهموا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه تعمد فى قراءتها الكفر ومدح الأصنام وسجد لها ، أو أن الشيطان قالها

على لسانه ، أو أنه نسي وأثر عليه الشيطان ففعل ذلك ! هي السوره التي نص الله تعالى فى مطلعها على عصمه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) (عصمه مطلقه بمستوى لم يبلغه نبى ولا رسول آخر (عليهم السلام) ! قال تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ. عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ.

فكأنهم تعمدوا وضع فريه الغرائق فى سوره نصت على العصمه الشامله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (تكذيباً صريحاً للقرآن ليقولوا: بل نطق عن الهوى وكفر ، وسجد للأصنام تقرباً لقريش ! فوبخه الله وتسامح معه وتاب عليه !!

٣- لا بد على زعمهم أن يكون جبرئيل قد تأخر فى توبيخ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أياماً عديده حتى انتشر خبر كفر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسجوده للأصنام فى مكه ، ووصل الخبر إلى الحبشه ففرح المسلمون المهاجرون بالحل السلمى مع قريش ! وعاد قسم منهم إلى مكه ، فوجدوا نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) عاد إلى التوحيد وكفر بالأصنام بعد أن وبخه جبرئيل (عليه السلام)، وأن قريشاً عادت إلى عداثها له ، فرجعوا أدراجهم إلى الحبشه !

وقد تندر الأخ الباحث السيد جعفر مرتضى على ذلك فقال فى الصحيح من السيره: ٣/١٤٦: (وقولهم إن هذه القضية قد كانت بعد شهرين من الهجره إلى الحبشه نقول فيه: إنهم يقولون إن عوده مهاجرى الحبشه قد كانت بعد شهرين أيضاً ، فهل وصل إليهم الخبر بالتلكس ، أو بالتلفون ، وهل جاؤوا بالطائره ، أم بالصواريخ؟! إلا أن يكون المراد أنهم بدأوا بالتوجه نحو مكه بعد شهرين من هجرتهم ، وإن كان هذا بعيداً عن ظاهر اللفظ .

وكذا قولهم إنه لما عرض (صلى الله عليه وآله وسلم) السوره على جبرئيل وقرأ الفقرتين أنكرهما جبرئيل فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : قلت على الله ما لم يقل ! فأنزل الله: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ، نقول فيه إن الخطاب فى الآيه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الناس كادوا يفتنونه مع أن الروايه تنص

على أن الشيطان هو الذى كاد أن يفتنه.. إلى غير ذلك من موارد الضعف والوهن والتناقض التى يمكن تلمسها فى هذا المجال). انتهى.

٤- ليت الفخر الرازى وعياضاً وابن كثير والقرضاوى ، وغيرهم من الذين ردوا حديث الغرائق لمخالفته للقرآن والعقل ، يتمسكون بهذا الدليل لرد غيره من المكذوبات المخالفة للقرآن مما وضعه منافقوا قریش وروجته الخلفه القرشيه ورواتها ، ولم يعدوها من الأحاديث الصحيحه أو الموثقه !!

قال الطباطبائى فى تفسير الميزان: ١٤/٣٩٦ ، عن روايه الغرائق:

( الروايه مرويه بطرق عديده عن ابن عباس وجمع من التابعين ، وقد صححها جماعه منهم الحافظ ابن حجر ، لكن الأدله القطعيه على عصمته (صلّى الله عليه و آله وسلّم) تكذب متنها وإن فرضت صحه سندها فمن الواجب تنزيه ساحته المقدسه عن مثل هذه الخطيئه ، مضافاً

إلى أن الروايه تنسب إليه (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أشنع الجهل وأقبحه فقد تلى: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى، وجهل أنه ليس من كلام الله ولا نزل به جبريل ، وجهل أنه كفر صريح يوجب الإرتداد وداوم على جهله حتى سجد وسجدوا فى آخر السوره ، ولم يتنبه ثم داوم على جهله حتى نزل عليه جبريل وأمره أن يعرض عليه السوره فقرأها عليه وأعاد الجملتين ، وهو مصر على جهله حتى أنكره عليه جبريل ، ثم أنزل عليه آيه تثبت نظير هذا الجهل الشنيع والخطيئه الفضيحه لجميع الأنبياء والمرسلين (عليهم السّلام) وهى قوله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا- إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمِّيَّتِهِ ، وبذلك يظهر بطلان ما ربما يعتذر دفاعاً عن الحديث بأن ذلك كان سبقاً من لسان دفعه بتصرف من الشيطان سهواً منه وغلطاً من غير تفطن ! فلا متن الحديث على ما فيه من تفصيل الواقعه ينطبق على هذه المعذره ، ولا دليل العصمه يجوز مثل هذا السهو والغلط.

على أنه لو جاز مثل هذا التصرف من الشيطان في لسانه (صلى الله عليه وآله وسلم) بإلقاء آيه أو آيتين في القرآن الكريم ، لارتفع الأيمن عن الكلام الإلهي فكان من الجائر حينئذ أن يكون بعض الآيات القرآنية من إلقاء الشيطان ، ثم يلقي نفس هذه الآيه وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ، الآيه ، فيضعه في لسان النبي وذكره فيحسبها من كلام الله الذي نزل به جبريل كما حسب حديث

الغرائيق كذلك ، فيكشف بهذا عن بعض ما ألقاه وهو حديث الغرائيق سترأ على سائر ما ألقاه. أو يكون حديث الغرائيق من كلام الله وآيه وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ، الخ ، وجميع ما ينافي الوثنيه من كلام الشيطان ، ويستر بما ألقاه من الآيه وأبطل من حديث الغرائيق على كثير من إلقاءاته في خلال الآيات القرآنية ، وبذلك يرتفع الاعتماد والوثوق بكتاب الله من كل جهه ، وتلغو رساله والدعوه النبويه بالكلية ، جلت ساحه الحق من ذلك). انتهى.

٥- من الحيل اللفظيه التي استعملها رواه قريش ، أنهم حاولوا تغطيه طعنهم بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقالوا إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) سجد بعد أن أكمل قراءه سورة النجم ، وكأنه سجد لله وللأصنام معاً !! وهذه بعض نصوصهم:

(فقال: وإنهن لهن الغرائيق العلى ، وإن شفاعتهن لهى التى ترتجى ، فكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فووقت هاتان الكلمتان فى قلب كل مشرك بمكه وذلكت بها ألسنتهم وتباشروا بها. وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه. فلما بلغ رسول الله (ص) آخر النجم ، سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك ، ففشت تلك الكلمه فى الناس ، وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشه ، فأنزل الله: وما أرسلنا من قبلك... ) .

وفى بعضها: (ألقى الشيطان على لسانه: وهى الغرائيق العلى، شفاعتهن ترتجى ،

فلما فرغ من السوره سجد ، وسجد المسلمون والمشركون إلا أبا أحيحة سعيد بن العاص ، فإنه أخذ كفاً من تراب فسجد عليه ، وقال: قد آن لابن أبي كبشه أن يذكر آلهتنا بخير، فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا بالحبشه أن قريشاً قد أسلمت فأرادوا أن يقبلوا ، واشتد على رسول الله(ص) وعلى أصحابه ما ألقى الشيطان على لسانه ، فأنزل الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي.. الآية). انتهى. (راجع أيضاً مجمع الزوائد: ٦/٣٢ و: ٧/٧٠).

لكن غاب عنهم أن المشركين كانوا يرفضون السجود لله تعالى كما قال عنهم: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا. فلا بد أن يكون سجودهم على أثر مدحه لآلهتهم ، وهو فى الثلث الأول للسوره بعد الآيه العشرين منها. وبما أن السوره اثنتان وستون آيه ، وسياقها متتابع ، فلا يمكن أن نجتمع بين سجود النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والمشركين معاً ، وبين قولهم إنه صبر حتى أكمل السوره فسجد لله تعالى وحده ، أو لله وللأصنام معاً !!

٦- بناءً على قصتهم المزعومه ، لا بد أن يكون النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ترك آيات ذم اللات والعزى ومناه فى سوره النجم ولم يقرأها يومئذ ، وهى قبل آيات الغرائق المزعومه وبعدها ، فكانت جريمته حذف آيات كثيره واستبدالها بآيات الغرائق الشيطانيه ! فلا يعقل أن يكون زعماء قريش فرحوا وسجدوا عند مدح أصنامهم ، ثم سمعوه يقرأ بقيه السوره ، وكلها هجوم كاسح عليهم !؟

٧- ينبغى الإلفات هنا إلى أن اللات والعزى ومناه أسماء مؤنثه ، زعمت قريش أنها ملائكه وأن الملائكه إناث ! وقد ردهم الله تعالى فى نفس الآيات:

(أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَىٰ. أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ. تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ. إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ



إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى. أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى. فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى. وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى. إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأَنْثَى. وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً. فَأَعْرِضْ عَمَّن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. ذَلِكَ مَبْلُغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى) (النجم: ١٩-٢٩)

أما مكان هذه الأصنام الثلاثة ، فقد جاء في لسان العرب: ٢/١١٢: (تقول العرب: اللات والعزى وأشباهها من الآلهة المؤنثة) ، وفي: ٥/٣٧٨: (اللات صنم كان لثقيف ، والعزى صنم كان لقريش وبنى كنانة).

وفي مجمع البحرين: ٤/١٥١: (اللات والعزى ومناه ، إسم أصنام من حجاره ، كانت في جوف الكعبة يعبدونها ، فاللات لثقيف وقيل لقريش ، والعزى لغطفان ومناه لهذيل وخزاعة).

وفي التبيان: ٩/٤٢٧: (أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ، أسماء أصنام كانت العرب تعبدها ، والعزى كانت تعبدها غطفان ، وهى شجره سمره عظيمه ، واللات صنم كانت ثقيف تعبدها ، ومنات كانت صخره عظيمه لهذيل وخزاعة كانوا يعبدونها). انتهى.

ويظهر أن هذه الثلاثة كانت مفضله عند قريش ومعها غيرها من قبائل العرب ، وأن بعض هذه الأصنام كان خارج مكة ، لكن لها ثلاثه تماثيل عند الكعبة أو داخلها، وروى أن الأصنام حول الكعبة وعلى سطحها كانت أكثر من ثلاث منه، وكانت قريش أكثر تمسكاً بالعزى من بينها! ففي أمالي الطوسي: ١/٣١٦ ، عن ابن عباس قال: وقف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على قتلى بدر فقال: جزاكم الله من عصابه شراً!

لقد كذبتُموني صادقاً ، وخَوَّنتُموني أميناً. ثم التفت إلى أبي جهل بن هشام فقال: إن هذا أعتى على الله من فرعون ! إن فرعون لما أيقن بالهلاك وَحَدَّ اللهُ ، وهذا لما أيقن بالهلاك دعا باللات والعزى ) !! (ومثله في مجمع الزوائد: ٦/٩١) .

وفي مجمع الزوائد: ٦/٢١: (وعن رجل من بنى مالك بن كنانة قال: رأيت رسول الله (ص) بسوق ذى المجاز يتخللها يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، قال وأبو جهل يحثي عليه التراب ويقول: لا يغوينكم هذا عن دينكم فإنما يريد لتتركوا آلهتكم وتتركوا اللات والعزى ، وما يلتفت إليه رسول الله ! قلت: إنعت لنا رسول الله (ص)، قال: بين بردين أحمرين ، مربع ، كثير اللحم ، حسن الوجه شديد سواد الشعر ، أبيض شديد البياض ، سابغ الشعر. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح). انتهى.

٨- نزلت سورة الإسراء في مكة ، ودلت على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يتعرض لضغط المشركين ، وأن الله تعالى ثبته وعصمه من الوقوع تحت تأثيرهم ، ولم تشر إلى أنه كان يتعرض لضغط الشيطان وتأثيره ، قال تعالى: ( وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ حَلِيلًا. وَلَوْلَا أَنْ جَبْنَاكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا. إِذَا لَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا). (الإسراء: ٧٣-٧٥)

كما أنها تضمنت تهديداً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إن هو غيّر في القرآن وتقول على ربه.

وفي المقابل ، تقول قصة الغرانيق إن الله لم يثبت نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنه خضع لضغوط قريش ولتأثير الشيطان ، فكفر بعد إيمانه ، ومدح الأصنام ، وافترى على ربه ! فالسؤال: لماذا لم يعاقبه ربه ، ولا أذاقه ضعف الحياه وضعف الممات؟! وهل هذا إلا نقض لمصداقيه القرآن واتهام الله تعالى بأنه تراجع عن تهديده؟!

٩- نزلت سورة الحاقه فى المدينه المنوره ، وفيها قوله تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ. وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ. تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ. وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ. لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ. ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ. فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ). (الحاقه: ٤٠-٤٧)

فمن حق المسلم فى المدينه أن يسأل أين مصداقيه هذا الكلام وقد كفر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وتقول على ربه وافترى عليه أعظم فريه ، وغير فى القرآن ومدح الأصنام ، فلم يأخذ منه باليمين ولاقطع منه الوتين، بل اكتفى بتوبيخه وسامحه وتاب عليه ! بل أعطاه الأجر العظيم الذى يستحقه الأنبياء (عليهم السلام) لتوبتهم من كفرهم ومعاصيهم كما يزعم ابن تيميه !!

وهكذا تستوجب قصه الغرائق مضافاً إلى طعننا بالنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) الطعن بالله تعالى وتكذيب العديد من الآيات ، وليس ما ذكرناه إلا نموذجين منها .

١٠- فى السيره والتاريخ عدده مفردات حول اللات والعزى تضى لنا خلفيه الفريه القرشيه على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وتكشف أن قبائل قريش تبنت عباده اللات والعزى فى مقابل خط الأحناف من بنى إسماعيل ، وحتى فى مقابل الكعبه ! وأن عبد المطلب جد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كان متشدداً فى رفض أصنامهم والتمسك بحنيفيه إبراهيم (عليه السلام). فى معجم البلدان: ٣/٢٢٦: (وقال أبو المنذر: وكانت قريش قد حمت للعزى شعباً من وادى حراض يقال له سيقام يضاھون به حرم الكعبه ) !!

وفى: ٤/١٨٥: (وقيل: الغبب: هو الموضع الذى كان يُنحر فيه للات والعزى بالطائف ، وخزانه ما يھدى إليهما بها.... قال أبو المنذر: وكان للعزى منحرون فى هداياهم ، يقال له الغبب) .

وفى تاريخ دمشق: ١٦/٢٣٢: من حديث خالد بن سعيد بن العاص ، عن أبيه الذى

هو من كبار زعماء قريش ، قالت روايه الغرائيق إنه أخذ كفاً من حصى وسجد عليه ، قال خالد للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم ):(أى رسول الله ، الحمد لله الذى أكرمنا بك وأنقذنا من الهلكه ، ولقد كنت أرى أبى يأتى إلى العزى بحثره مائه من الإبل والغنم فيذبحها للعزى ، ويقيم عندها ثلاثاً ثم ينصرف إلينا مسروراً ! فنظرت إلى ما مات عليه أبى ، وذلك رأى الذى كان يعاش فى فضله كيف خدع حتى صار يذبح لحجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ! فقال رسول الله (ص): إن هذا الأمر إلى الله ، فمن يسره للهدى تيسر ، ومن يسر للضلاله كان فيها ) .

وذكر الدكتور شوقى ضيف فى تاريخ الأدب العربى ص ٤١ (دارالمعارف المصريه) أن المنذر بن ماء السماء ملك المناذره المعاصر لعبد المطلب ، وهو أعظم ملك وثنى فى العرب ، أسر ابن الحارث بن شمر ملك الغساسنه النصرانى فى حرب ضروس بين المناذره والغساسنه ، فذبحه قرباناً للعزى !!

وهو يعطينا ضوءاً على نذر عبد المطلب (رض) إن رزقه الله عشره أولاد أن يذبح أحدهم قرباناً للكعبه ، أى لرب الكعبه عز وجل ، تعزيراً لدين جده إبراهيم (صلى الله عليه وآله وسلم ) ، ورداً على قريش وعلى عمل المنذر فى تعزيرهم مكانه صنم العزى !  
ومما يدل على مكانه اللات والعزى عند القرشيين غير بنى هاشم ، أن شعارهم فى الحرب ، وتعاقدهم ، وقسمهم الرسمى ، كان باسمها:

ففى طبقات ابن سعد: ٢/٤٢: (ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل ! وأوجعوا فى المسلمين قتلاً ذريعاً ، وولى من ولى منهم يومئذ وثبت رسول الله (ص) ما يزول ، يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا ) . انتهى .

كما تعاقدت قريش على قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) باسم اللات والعزى ، ففى مستدرك الحاكم: ١: ١٦٣ ، وصححه: (عن ابن عباس قال دخلت فاطمه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم )

وهى تبكى فقال: يا بنيه ما يبكيك قالت: يا أبت مالي لا أبكى وهؤلاء المملأ من قريش فى الحجر يتعاقدون باللات والعزى ومناه الثالثه الأخرى ، لو قد رأوك لقاموا إليك فيقتلونك ، وليس منهم رجل إلا وقد عرف نصيبه من دمك...الخ). (ورواه أحمد وصححه الهيثمى فى الزوائد: ٢٢٨/ ٨)

وقد بقيت عاده القسم باللات والعزى على ألسنه القرشيين حتى بعد إسلامهم! فقد روى ابن ماجه: ١/٦٧٨، أن سعد بن أبى وقاص قال للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم): حلفت باللات والعزى فقال رسول الله (ص) قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ثم انفث عن يسارك ثلاثاً ، وتعوذ ولا- تعيد). انتهى. (ورواه أبو داود فى: ٢/٩٠ ، والترمذى: ٣/٤٦ وص ٥١ ، والنسائى: ٧/٧ ، وأحمد: ١/١٨٣ و ١٨٦ و: ٢/٣٠٩ ، والبيهقى: ١/١٤٩ و: ١٠/٣٠ ، ومالك فى المدونه: ٢/١٠٨ ونحوه البخارى: ٦/٥١ و: ٧/٩٧ وص ١٤٤ وص ٢٢٢ و ٢٢٣ ومسلم: ٥/٨١ وص ٨٢).

وبهذا نفهم كُزّه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لللات والعزى بأنه مضافاً إلى كونه عصمه إلهيه ، فهو موروث من أسرته الحنيفيه ، وقد انفردت مصادرنا بروايه بغض النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لأصنام قريش ، دون مصادرهم! ففى كمال الدين وتمام النعمه: ١/١٨٤، فى خبر بحيرى الراهب: (قال بحيرى: يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنيها. فغضب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) عند ذكر اللات والعزى وقال: لا تسألنى بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما، وإنما هما صنمان من حجاره لقومى!

فقال بحيرى: هذه واحده ، ثم قال: فبالله إلا ما أخبرتني ، فقال: سل عما بدا لك فإنك قد سألتني بإلهى وإلهك الذى ليس كمثل شئ ، فقال: أسألك عن نومك ويقظتك ، فأخبره عن نومه ويقظته وأموره وجميع شأنه ، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته التى عنده ، فانكب عليه بحيرى فقبل رجله وقال: يا بنى ما أطيبك وأطيب ريحك ، يا أكثر النبيين أتباعاً... انتهى.



## الفصل الثامن : عمر عندهم معصوم وأفضل من جميع الأنبياء (عليهم السّلام) !

إشاره

ص: ٢٣٧





## النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم نظرياً ، وأبو بكر وعمر معصومان عملياً !

يقول أتباع المذاهب السنية إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم في تبليغ الرسالة فقط ، دون بقية سلوكه العام ، وسلوكه الشخصي ! لكن هذا الكلام نظري فقط ! لأن مصادرهم الصحيحة تزعم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتكب أخطاء عديدة في سلوكه الشخصي والعام ، وحتى في تبليغ الرسالة ! وأن بعض أخطائه كان يصححها له جبرئيل (عليه السلام) ، وبعضها كان يصححها له عمر بن الخطاب فيؤيده الوحي !

أما أهل بيت النبي وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فهم لا يروون عصمتهم ، ويقولون إن لهم فضائل كما لهم أخطاء ، ولا يعترفون بأنهم معيّنون من الله تعالى أوصياء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة للأمة ، بل يؤوّلون الآيات والأحاديث التي تدل على عصمتهم وإمامتهم (عليهم السلام) ، ويجعلون درجه علي (عليه السلام) رابع الصحابة ، لأنه كان الخليفة الرابع ! وأكثرهم يفضل عليه أبا بكر وعمر وعثمان ، وقد يفضلون عائشه على فاطمة الزهراء (عليها السلام)... الخ.

فالصحابه عندهم هم الأصل بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأفضل من جميع أجيال الأمة ، وعنهم يتلقون دينهم ، ولا يهتمون بالرأي المخالف لهم ، بل يعتبرونه خطأً أو انحرافاً عن الإسلام ، حتى لو كان صادراً من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وقد وصل بهم الأمر إلى أنهم يقرنون الصحابه بالنبي فى الصلاه عليه(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد يحذفون منها الصلاه على آل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، مع أنهم رروا فى أصح صحاحهم أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) علمهم الصلاه عليه ، وأمرهم أن يقرنوا به آله(عليهم السلام) فقط !

### مقوله عداله الصحابه سياج لعصمه أبى بكر وعمر !

وعندما تراهم أو تسمعهم يقولون(الصحابه)، فلا تتصور أنهم يقصدون المئه ألف شخص وأكثر، الذين رأوا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأطلقوا عليهم إسم (الصحابه) !

بل عليك أن تعرف باطن كلامهم وأنهم لا يقصدون إلا أربعه رجال منهم فقط: أبى بكر وعمر وعثمان ومعاويه، ومن وافقهم، ومعهم امرأتان: عائشه وحفصه، ومن وافقهما ! ولا يُدخِلون معهم حتى أهل بيت النبوه علياً وفاطمه والحسن والحسين(عليهم السلام)، مع أنهم أهل بيت وصحابه !

فباقى الصحابه إنما يقبلونهم بشرط أن يوافقوا هؤلاء السته، ولا عبره بقولهم جميعاً إن خالفوا السته، بل لا عبره بقولهم جميعاً إن خالفوا عمر وحده !

ولا يقول السنون نظرياً بعصمه هؤلاء الصحابه السته. لكن ما قيمه الكلام النظرى وهم عملياً يقولون بعصمتهم كمجموع، بل بعصمه عمر وأبى بكر خاصه، والدليل البسيط على ذلك أنهم لا يقبلون أن يوجه اليهما أى نقد ! ويصححون أفعالهما وأقوالهما بكل وسيله حتى فى مقابل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) !

بل يغالون فيحكمون بضلال من ينتقدهما، أو بكفره !

يشعر أتباع الخلافه القرشيه بأنهم مجبورون على القول بعصمه الشيخين ! لأن عداله الصحابه لا تكفيهم لإثبات قداستهما، لأنها سيف ذو حدين !

كما أن حديث (أصحابي كالنجوم) الذي يحتج به علماءهم في علومهم المختلفه ، رغم تضعيفهم له ، سيف ذو حدين ! إذ يكفى بموجبه أن يقتدى المسلم بأى صحابي ويأخذ منه دينه وخطه السياسى ، لأنه نجم ربانى جعله الله دليلاً لعباده ! فيحق للمسلم أن يرفض خلافه قريش وخلفائها ، ويقتدى بالذين رفضوا سقيفتها واتهموا أبا بكر وعمر بالخيانة ، ولم يباعدوا إلا مجبرين ، كسعد بن عباد ، فهو صحابي وزعيم أنصار الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم صحابه وعتره ! لكن هذا نقض لغرضهم فى تربيته الناس على تقديس الشيخين أبى بكر وعمر !

إنهم لا يريدون عداله الصحابه من أجل ذاتها ، ولا من أجل الصحابه ، بل من أجل عصمه أبى بكر وعمر بالخصوص ، ولا كرامه لمن خالفهما !

فكل ما تراه من تأكيدهم على عداله الصحابه ، إنما هو تمهيد وسياج لعقيدته عصمه عمر وأبى بكر ليس إلا !

### **اضطراهم لتضييق سياج الصحابه بأهل بدر وبيعه الرضوان !**

بعد أن أعطوا كل الصحابه صفه العداله ، وهم أكثر من مئه ألف ، وهو أمر غير معقول ، قاموا بخطوه فى تحديد السياج الذى أرادوه لأبى بكر وعمر ، فضيقوا الدائره وقالوا إن مقصودنا بالصحابه العدول المشهود لهم بالجنه ، وهم أهل بدر وأهل بيعة الشجره ، وعددهم ألف وأربع مئه كما فى البخارى !

قال البخارى فى: ٥/٦٢: (عن البراء.... كنا مع النبى (ص) أربع عشره مائه ، والحديبيه بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطره ، فبلغ ذلك النبى (ص) فأتاها فجلس على شفيرها ، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ، ثم مضمض ودعا ، ثم صبه فيها ،

فتركانها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا). انتهى.

وروى فى: ٥/٦٣، عن ابن أبى أوفى أنهم ألف وثلاث مئة. وروى فى: ٤/١٩، أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال فى قصه حاطب بن بلتع، الذى خان المسلمين وكتب إلى المشركين بأنهم ينوون غزو مكة: (إنه شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)! وكرره فى: ٤/٣٨، و٣٩، وفى: ٥/٨٩، وفى: ٦/٦٠، و: ٧/١٣٤، و: ٨/٥٥.

وروى فى: ٥/١٠: (فقال أليس من أهل بدر؟ فقال: لعل الله اطلع على أهل بدر فقال إعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم)، ونحوه فى: ٧/٩٧.

وصححو حديث مسلم: ٧/١٦٩، فى قصه حاطب أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: (لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها). وروى مسلم أن حفصه اعترضت فنهرها النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، و(أن عبدًا لحاطب جاء رسول الله (ص) يشكو حاطبًا فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار! فقال رسول الله (ص): كذبت لا يدخلها، فإنه شهد بدرًا والحديبيه). انتهى.

وبهذا ضيقوا دائره الصحابه إلى نحو ألف وخمس مئة، لأن أهل بدر ضمن أهل الحديبيه، ورفعوا علمًا لذلك آيه: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) (الفتح: ١٨) وجعلوها شعاراً ودثاراً فى الدفاع عنهم، لكنه دفاع بالمحال، لأن هذه الآيه كغيرها من الآيات متحفظة جداً، ولا إطلاق فيها، لا فى الأشخاص، ولا فى الزمان! فلو كان مقصوده عز وجل الإطلاق لما قيدها بقيدىن فاستعمل كلمه (المؤمنين) وكلمه (إذ) ولقال: لقد رضى الله عن الذين يبايعونك تحت الشجره!

فلما لم يقل ذلك وقال: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ.. فمعناه وجود غير مؤمنين

فيهم ، وأن رضاه عن المؤمنين منهم محدود بظرف (إذ) وهو زمن البيعه !

لكنهم اتخذوا قراراً بالدفاع عن هذا السياج ، لأن النيل من أهل بدر والحديبيه يعنى انهيار آخر خطوط الدفاع عن أبي بكر وعمر وعثمان !

كما تراهم عندما يحتاج الأمر يوسعون السياج ، كما فعلوا في مواجهه حمله المسلمين على يزيد بن معاويه: قال التفتازانى فى شرح المقاصد: ٥/٣١٠:

( فإن قيل: فمن علماء المذهب من لايجوز اللعن على يزيد ، مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد .

قلنا: تحامياً على أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى ، كما هو شعار الروافض ، على ما يروى فى أدعيتهم ، ويجرى فى أنديتهم ، فرأى المعتنون بأمر الدين إجماع العوام بالكلية ، طريقاً إلى الإقتصاد فى الاعتقاد . انتهى .

فهذا التوسيع قانون من السلطه وعلمائها له قوه الدين ! (فرأى المعتنون بأمر الدين إجماع العوام بالكلية) !

### عصمه عمر عندهم أعلى من عصمه جميع الأنبياء (عليهم السلام)

قال البخارى فى صحيحه: ٤/٩٦: (استأذن عمر على رسول الله (ص) وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه ، عاليه أصواتهن ، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب ، فأذن له رسول الله (ص) ورسول الله يضحك ، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله؟ قال: عجت من هؤلاء اللاتى كنّ عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب ! قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن ، ثم قال: أى عدوات أنفسهن ، أتهبني ولا- تهبن رسول الله؟ قلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله (ص) ! قال رسول الله (ص): والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلكك فجاً غير فجك). ( وكرره البخارى فى: ٤/١٩٩ و٧/٩٣ ) .

وما دام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر عن ربه بفرار الشيطان من عمر وعدم تأثيره عليه ، فهو معصومٌ من كل أنواع الذنوب ! بل هو أفضل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! لأنهم رووا أن شيطان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معه لا يهرب منه ، وأنه خاض معه صراعاً فأعانه الله عليه !!

قال النووي في شرح مسلم: ١٥/١٦٥: (الفتح الطريق الواسع، ويطلق أيضاً على المكان المنخرق بين الجبلين. وهذا الحديث محمولٌ على ظاهره أن الشيطان متى رأى عمر سالكاً فجاً هرب هيبه من عمر ، وفارق ذلك الفج وذهب في فج آخر لشده خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيئاً! قال القاضى: ويحتمل أنه ضرب مثلاً لبعث الشيطان وإغوائه منه ، وأن عمر في جميع أموره سالك طريق السداد ، خلاف ما يأمر به الشيطان. والصحيح الأول). (والديباج: ٥/٣٨٠).

وقال ابن حجر في فتح الباري: ٧/٣٨: (قوله: إلا سلك فجاً غير فجك. فيه فضيله عظيمه لعمر ، تقتضى أن الشيطان لا سبيل له عليه ، لا أن ذلك يقتضى وجود العصمه ، إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها ، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته .

فإن قيل: عدم تسليطه عليه بالوسوسه يؤخذ بطريق مفهوم الموافقه ، لأنه إذا منع من السلوك في طريق فأولى أن لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له ، فيمكن أن يكون حُفِظَ من الشيطان ، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمه له ، لأنها في حق النبي واجبه ، وفي حق غيره ممكنه .

ووقع في حديث حفصه عند الطبرانى فى الأوسط بلفظ أن الشيطان لا يلقي عمر منذ أسلم إلا خَرَّ لوجهه ، وهذا دل على صلابته فى الدين ، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض). ثم نقل كلام النووى ، وفى آخره: (والأول أولى ، بدل: والصحيح الأول)! انتهى. وهو تحريف من أجل التخفيف !

لقد رأى ابن حجر أن حديث البخارى يجعل عمر معصوماً بدرجة فوق درجة عصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! فأراد أن يخفف من وقعه فزعم أن ذلك لا يستلزم العصمه ، وأن فرار الشيطان منه لا يمنع أنه يحاول الوسوسة له من بعيد بعيد وهو هارب منه!

ثم اعترف بأن فراره منه ينفى إمكانه وسوسته أصلاً ، وقد روى هو وقبله أن الشيطان يخترُ لوجهه إذا لقي عمر ! ومع ذلك تحايل فى التأويل وقال هى عصمه جائزه وعصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واجبه !

وليس ذلك إلا- تلاعباً بالألفاظ من أجل عمر ، فالعصمه الجائزه أو المستحبه التى اخترعوها عصمه أكمل وأفضل من عصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الشيطان يفر من صاحبها ويخر لوجهه من رؤيته ، بينما لا يفر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يخر على وجهه !!

فهل رأيت كيف عَصَرَ علماء الخلافه القرشيه أدمغتهم من أجل عمر ، فجعلوا النبوه قسمين: نبوه واجبه على الله تعالى للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونبوه ممكنه قررها الله تعالى لعمر فوصل اليه مضمونها ، وكادت تصل رسمياً: (لو كان بعدى نبى لكان عمر)!

وجعلوا العصمه قسمين: عصمه واجبه على الله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعصمه ممكنه أو مستحبه لله لعمر ، وقالوا إن الله تعالى أتقن عمله المستحب أكثر من عمله الواجب فتدخل لمصلحه عمر وخصه بأن الشيطان يهرب منه ويخترُ لوجهه إذا لقيه ، ولم يتدخل لمصلحه خاتم انبيائه وسيد رسله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل تركه يغالب شيطان وسلطه عليه حتى فى صلاته !

قال ابن القيم فى زاد المعاد: ١/٢٦٨: (والصحيح عن النبي (ص) أنه كان يشير فى صلاته ، رواه أنس وجابر وغيرهما. وكان (ص) يصلى وعائشه معترضه بينه وبين القبلة فإذا سجد غمزها بيده فقبضت رجليها وإذا قام بسطتهما .

وكان (ص) يصلى فجاءه الشيطان ليقطع عليه صلاته ، فأخذه فخنقه حتى سال

لعابه على يده). انتهى.

وأفتى به سيد سابق في فقه السنه وهو كتاب موجه لأهل المذاهب الأربعة: ١/٢٦٥ وصححه محمد ناصر الألباني في تمام المنه ص ٣٠٤، فقال: (وقد صح أن الشيطان أراد أن يفسد على النبي (ص) صلواته، فمكثه الله منه وخنقه، حتى وجد برد لعابه بين إصبعيه، وقال: والله لولا -دعوه أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به أهل المدينة. والقصه في مسلم: ٢/٧٣، وعبد الرزاق: ٢/٢٤/٢٣٣٨)، وأحمد: ١/٤١٣ و ٣/٨٢ و ٥/١٠٤ و ١٠٥، والطبراني في الكبير: ٢/٢٢٤ و ٢٢٧ و ٢٥١، عن غير واحد من الصحابه بألفاظ متقاربه. أنظر صفه الصلاه (٧٤). انتهى .

وفي هذه الأحاديث المزعومه فضيله لسليمان (عليه السلام) وأن الله تعالى جعل الشيطان طليقاً بدعوته، فمنع نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) من القبض عليه وتحويله إلى لعبه لصبيان المدينة! ولعل هذه الكرامه لسليمان (عليه السلام) لأنه نبي اليهود!

ومن محاولاتهم في تهدئه خواطر المسلمين لتفضيل عمر على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)، ما نقله الصالحى وارتضاه، قال فى سبل الهدى: ١١/٢٧٥: (قال الكرمانى: إن قلت: يلزم أن يكون أفضل من أيوب ونحوه، إذ قال: مَسْنَى الشَّيْطَانُ بِنُصَيْبٍ وَعَدَابٍ؟ قلت: لا، إذ التركيب لا يدل إلا على الزمن الماضى، وذلك أيضاً مخصوص بحال الإسلام فليس على ظاهره، وأيضاً هو مقيد بحال سلوك الطريق، فجاز أن يلقاه على غير تلك الحاله. وقال القاضى عياض: ويحتمل أنه ضرب مثلاً لبعده الشيطان وأعوانه من عمر، وأنه لا سبيل له عليه، أى إنك إذا سلكت فى أمر بمعروف أو

نهى عن منكر تنفذ فيه ولا -تتركه، فليس للشيطان أن يوسوس فيه فيتركه، ويسلك غيره، وليس المراد بالطريق على الحقيقه، لأنه تعالى قال: إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ

ص: ٢٤٦



لا تَرَوْنَهُمْ فَلَإِذَا لَقِيَهُ فِي فَجٍّ ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ . انْتَهَى .

يقصد الكرماني و عياض أن حديث فرار الشيطان من عمر لا يجعله أفضل من نبي الله أيوب (عليه السلام) الذي مسه الشيطان ! لأن الحديث لا يشمل مرحلة عبادة عمر للأصنام وهي أكثر من أربعين سنة ! ولا يشمل عمر إذا لم يسلك طريقاً ، ففرار الشيطان منه محدود في الزمان وفي الحاله ! ففيه فتحه لأن يكون أيوب أفضل منه ! وهو جواب هزيل كما ترى ، لأن عصمه عمر قبل الإسلام ليست محل بحث ، وحديثهم المدعى ليس فيه حَصِيرُ فرار الشيطان منه في حاله سلوكه فجاً ، بل فيه إطلاق لكل حالات عمر ، بل هو يخزّ على وجهه بزعمهم بمجرد رؤيته !

وهذا كله لعب بالألفاظ ، فلو قلنا لمن يريد حصر فرار الشيطان منهم بسلوك عمر فجاً: هل تقبل بأن الشيطان يمس عمر إذا لم يسلك فجاً ؟ لقامت قيامته!

من ناحيه أخرى فإن عياضاً أو غيره عندما يقولون إن فرار الشيطان من عمر محصور بما إذا سلك فجاً بأمر بمعروف أو نهى عن منكر ، فماذا يبقون من سلوكه لم تشمله العصمه ؟! بل ماذا يبقون للأنبيا (عليهم السلام) من سلوك يميزون به على عمر ، وجِلُّ سلوكهم أو كلُّه عباره عن أمر بمعروف ونهى عن منكر ، وفي كله لا يهرب منهم الشيطان كما يهرب من عمر !

إنها محاولات تهدئه وتغطيه ، عن عمد ، وأحياناً عن سذاجه وبلاده ، حتى لا يصرخ المسلم: ماذا فعلتم بهذا الحديث؟! لقد طعنتم في أنبياء الله جميعاً (عليهم السلام) وصادرتم نبوتهم ، ورفعتم درجه عمر فوق درجتهم (عليهم السلام) !!

المشكلة أنهم اخترعوا حديثاً يفضل عمر على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وجميع الأنبياء (عليهم السلام) ورأوا أنهم تورطوا فيه ! فأخذوا يتكلفون لغرض تحديده وتقليصه بقدر يريدونه

باللعب بالألفاظ ، ليجعلوا عمر بعد الأنبياء (عليهم السلام) مباشره !

وكيف يمكنهم ذلك وقد فسروا قوله تعالى: (وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ). (الحج: ٥٢)  
فسروه بالأمنيه فى القلب لا فى تحققها فى الخارج كما نفسره نحن!؟

قالوا إن الشيطان يمس جميع الأنبياء (عليهم السلام) ويتسلط عليهم جزئياً حتى فى تبليغهم لرساله ربهم ! ولا- شك أن الذى يهرب منه الشيطان ويخزُّ على وجهه إذا شاهده ، أفضل من جميع الأنبياء (عليهم السلام) الذين يمسهم ويلقى فى قلوبهم الكفر والمعصيه !

أما نحن فنقول حاشا لله أن يسלט الشيطان على قلوب أنبيائه وأذهانهم (عليهم السلام) ، وليس معنى (إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) أنه يلقي فى قلب النبى وتفكيره ، بل يلقي فى أذهان الناس فى الأمر الذى تتحقق به أمنيه النبى (عليه السلام) ! فالأمنيه هنا بمعناها الخارجى العملى وليس الذهنى !

### **النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عندهم أضعف من عمر أمام شيطانه !**

روى القرشيون عن النبى المصطفى المظلوم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن شيطانه قوى لا يهرب منه إذا رآه ، بل يرافقه دائماً ولا يخاف منه ، بل يأتيه بصوره جبرئيل ويؤثر عليه !

وقد رأيت اختراعهم فريه الغرائق عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن الشيطان تسلط عليه حتى كفر معاذ الله ، وغَيَّرَ نَصَّ الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلَ عَلَيْهِ ، ومدح أصنام قريش بأنها الغرائق العلى أى الطيور المحلقة فى السماء ، وسجد لها !

قال العلامة مرتضى فى الصحيح من السير: ٢/٣٠٥: (ومن الطعن فى النبوه أيضاً.... قولهم: إنه قد كان للنبى (ص) عدو من شياطين الجن يسمى الأبيض، كان يأتيه فى صوره جبرئيل ، ولعله هو الشيطان الذى أعانه الله عليه فأسلم كما يقولون. (السيره الحلبيه: ١/٢٥٣ ، راجع: إحياء علوم الدين: ٣/١٧١ وفى هامشه عن مسلم ، والغدير: ١١/٩١ عنه ،

والمواهب اللدنيه: ١/٢٠٢، ومشكل الآثار: ١/٣٠، وحياه الصحابه: ٧١٢/٢ عن مسلم وعن المشكاه ص ٢٨٠ والمحجه البيضاء: ٥/٣٠٢/٣٠٣).

وشيطانه هذا الذى أسلم، كان يجرى منه مجرى الدم. (مشكل الآثار: ١/٣٠).

وكان يدعو الله بأن يُخسئ شيطانه، فلما أسلم ذلك الشيطان ترك ذلك!

وروا أنه عرض للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى صلاته قال: فأخذتُ بحلقه فخنقته، فإنى لأجد بَرْدَ لسانه على ظهر كفى! (مسند أبى يعلى: ١/٥٠٦ و ٣٦٠ ومسند أبى عوانه: ٢/١٤٣ والسنن الكبرى: ٢/٢٦٤ ومسند أحمد: ٢/٢٩٨ وأخرجه البخارى فى مواضع من صحيحه، وثمه مصادر كثيره أخرى وراجع الغدير: ٨/٩٥).

ويروون أيضاً أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد صلى بهم الفجر فجعل يهوى بيديه قدامه، وهو فى الصلاه، وذلك لأن الشيطان كان يلقي عليه النار ليفتنه عن الصلاه! (المصنف: ٢/٢٤، وراجع: البخارى ط. سنة ١/١٣٧: ١٣٠٩، و: ٢/١٤٣).

ونقول: ونحن لانشك فى أن هذا كله من وضع أعداء الدين، بهدف فسح المجال أمام التشكيك فى النبوه وفى الدين الحق....

وقد أخذ بعض المسلمين لربما بسلامه نيه وحسن طويه، وبلا تدبر أو تأمل، سامحهم الله وعفا عنهم. والغريب فى الأمر أننا نجدهم فى مقابل ذلك يروون عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله لعمر: والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك....!). انتهى. وقد تقدم تصحيح ابن القيم والألبانى لذلك!

ومن تخبط علمائهم فى ترقيع تفضيلهم عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! ما قاله الصالحى فى سبل الهدى والرشاد: ١/٥٠٧:

(المحفوظ: إسم مفعول من الحفظ، وسمى به لأنه محفوظ من الشيطان. روى البخارى عن أبى هريره أن النبي صلى صلاه فقال: إن الشيطان عرض لى فشد على ليقطع الصلاه على فأمكننى الله منه. وفيه دليل على حفظه منه.

فإن قيل: لم سُلط عليه الشيطان أولاً، وهلاً كان إذا سلك طريقاً هربَ الشيطان منه كما وقع لعمر بن الخطاب ، فقد روى الشيخان عن سعد بن أبي وقاص أن النبي قال لعمر: مالميك الشيطان قط سالكاً فجاً إلسلك فجاً غيره.

الجواب: أنه لما كان رسول الله(ص) معصوماً من الشيطان ومكره ، ومحفوظاً من كيده وغدره ، آمناً من وسواسه وشره ، كان اجتماعه به وهربه منه سيات في حقه(ص). ولما لم يبلغ عمر هذه الرتبة العليه والمنزله السنیه ، كان هرب الشيطان منه أولى في حقه ، وأيقن لزياده حفظه ، وأمكن لدفع شره !

على أنه يجوز أن يحمل الشيطان الذي كان يهرب من عمر غير قرينه ، أما قرينه فكان لا يهرب منه ، بل لا يفارقه لأنه وكل به . انتهى.

وقد وصفناه بالتخبط ، لأن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عندهم غير محفوظ من الشيطان ، ويكفى أن تقرأ تفسيرهم لقوله تعالى: (إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمَّتَيْهِ) وإصرارهم على أن الأمنيه هي قلب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وليست ما تحقق في الخارج كما نفسرها نحن !

ثانياً ، إنهم بهذا اللعب بالألفاظ لم يفعلوا شيئاً ، فما داموا يقبلون أن الشيطان يهرب من عمر دون النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فلن يستطيعوا أن يرتقوا ما فتقوه ! بل هم بذلك ينفون الحكمة والعصمه عن الله تعالى ، حيث عصم عمر التابع ، بأفضل وأقوى مما عصم به النبي المتبوع(صلى الله عليه وآله وسلم) !

ثالثاً ، لعل الصالحى رأى أنه لا يستطيع أن يجعل مقام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أعلى قليلاً من مقام عمر أو مساوياً له ، فطرح احتمال أن يكون الشيطان الذي يهرب من عمر غير الشيطان العام الذى هو القرين ! وهو احتمال هوائى كثيراً ما يلجأ اليه علماء الحكومه القرشيه فى ورتاتهم ، فإن لفظ الشيطان المستعمل فى حديثهم المزعوم ، والذي يهرب من عمر ، هو نفس لفظه المستعمل فى أنه تسلط على

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فالمتبادر منهما واحد! ولا قرينه ولا دليل على أن الشيطان الذى يهرب منه شيطان فرعى! وأن الأصلى لا يهرب منه بل يمسه!

والنتيجة: أنه لا طريق لهم إلا أن يعترفوا بكذب (حديثهم) المزعوم ويفروا ويفروا منه كفرار الشيطان المزعوم من عمر! ولكنهم لا يفعلون لأنه منقبه لعمر ، رواها الشيخان ، ومن أوجب الواجبات على الأمة أن تعتقد بمناقب عمر العظيمة حتى لو كانت تفضله على أنبياء الله تعالى جميعاً (عليهم السلام)!

ولك الله يا رسول الله! فقد بخلوا عليك حتى بأن يساووك بعمر!

### وزعموا أن الله تعالى يتكلم بلسان عمر!

ولم يكتفوا بمقوله إن الشيطان يهرب من عمر ويخر لوجهه خوفاً منه!

بل وضعوا حديث إن (الحق) ينطق على لسان عمر ، أى إن الله تعالى ينطق على لسانه! وذلك فى مقابل قوله تعالى عن نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم): وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ!

(قال فى فتح البارى: ٩/٣٩٧: ولقد كان الحق ينطق على لسان عمر)!

ولما رأو ذلك غلواً واضحاً خففوه فقالوا: إن الله جعل الحق على لسانه! ولكنه بنفس المعنى ، لأن قصدهم منه ومن الذى قبله: الإستمرار والشمول!

ومن سوء توفيقهم أنهم عندما يتحدثون عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يميّعون الآية الصريحة فى عصمته (صلى الله عليه وآله وسلم) وهى قوله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) فيكابرون أمام صراحتها فى عصمته منطلقه الشامله ، واستلزامها عصمه فعله الشامله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويردون بها بادعاء عشرات الأخطاء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى سلوكه الشخصى والعام ، وحتى فى التبليغ!

فإذا وصل الحديث إلى عمر وضعوا له مقابل آيه عصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثاً فرعوا أن الحق ينطق على لسانه! وتفاخروا به ولم يثبتوا له أخطاء ومعاصى ،

بل تراهم يهاجمون من يذكر له أخطاء ومعاصي ، وقد يكفرونه !

واعجب إن شئت من حجتهم في ذلك بأن عمر والصحابة أمناء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على تبليغ الدين للأجيال ، فالطعن فيهم طعن في الدين ! فيجعلون حصانه الوكيل أعظم من حصانه الأصيل (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ هذا لو صححت وكاله الصحابه التي زعموها !

ويجعلون القول بخطأ المبلغ الوكيل حراماً وطعناً في الدين ، بينما القول بخطأ الأصيل (صلى الله عليه وآله وسلم) حلالاً وليس طعناً في الدين ؟!

### وزعموا أن الملائكة (عليهم السلام) تحدث عمر !

كما وضعوا في مقابل تحديث الملائكة للنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأظهار ، أن الملائكة تحدث عمر ! وقد تقدم ذلك في كلام الغزالي ، ورواه البخاري وغيره !

قال السيوطي في الخصائص: ٢/٢١٩: (باب إخباره بأن عمر من المحدثين. أخرج الشيخان عن عائشه قالت قال رسول الله: كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر. وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: إنه لم يبعث الله نبياً إلا كان في أمته محدثون ، وإن يكن في أمتي أحد فهو عمر قالوا: يا رسول الله كيف يحدث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه).

وقال ابن حجر في شرحه للبخاري: ٧/٤٠: (قوله: محدثون ، بفتح الدال جمع محدث ، واختلف في تأويله ف قيل: ملهم ، قاله الأكثر ، قالوا: المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن وهو من ألقى في روعه شيء من قبل الملائكة الأعلى ، فيكون كالذي حدثه غيره به ، وبهذا جزم أبو أحمد العسكري).

وقيل: من يجرى الصواب على لسانه من غير قصد. وقيل مكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوه. وهذا ورد من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً ولفظه: قيل يا رسول الله وكيف يحدث قال تتكلم الملائكة على لسانه. رويناه في فوائد

الجوهري ، وحكاة القابسي وآخرون. ويؤيده ما ثبت في الروايه المعلقه ويحتمل رده إلى المعنى الأول أى تكلمه فى نفسه وإن لم ير مكلماً فى الحقيقه فيرجع إلى الإلهام).

وقال ابن تيميه فى الرد على المنطقيين ص ٥١٣: (فأما درجه السابقين الأولين كأبى بكر وعمر فتلك لا يبلغها أحد! وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى (ص) أنه قال: قد كان فى الأمم قبلكم محدثون فإن يكن فى أمتى فعمر ، وفى حديث آخر: إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه. وقال عليّ: كنا نتحدث أن السكينه تنطق على لسان عمر. وفى الترمذى وغيره: لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر ، ولو كان بعدى نبى ينتظر لكان عمر).

وقال فى منهاجه: ٦/٧٥ (و كلام عمر رضى الله عنه من أجمع الكلام وأكمله ، فإنه ملهم محدث! كل كلمه من كلامه تجمع علماً كثيراً!) انتهى .

فقد وصلوا فى كلام عمر إلى درجه كلام النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وصار عمر لا ينطق عن الهوى إن هو إلا حديث الملائكه! والفرق بينهما أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مع ذلك قد يخطئ فيصح له عمر ، أما عمر فلا يخطئ!

### ألفوا مؤلفات فى الأخطاء النبويه والتصحيحات العمريه!

افتروا على النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه كان يخطئ وكان عمر يصحح له أخطاءه ويسدده وأنه كان يختلف مع النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى الأمر فيوافقه الله تعالى وينزل الوحي طبق رأى عمر! وسموا ذلك موافقات عمر ، وقد بحثناها فى المجلد الثانى من كتاب (ألف سؤال وإشكال: ٢/مسأله ١٤٤) ، وقلنا هناك ما مضمونه: إن الوضع الطبيعى للعلاقه بين النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعمر أن تكون علاقته مسلم تابع بنبى متبوع مُطاع ، لكن الثابت أن عمر كان كثير الإعتراض على النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! والتفسير الصحيح لذلك أنه

خطأ من عمر ، وأن الإعتراض على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معصية أو رد عليه وكلاهما أمرٌ كبير لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما قال الله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .

لكن عمر ومجبيه خرجوا عن المؤلف ، وفسروا اعتراضات عمر بأنه كان دائماً مصيباً ، بينما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقع فى الخطأ ! وأن الوحي كان ينزل مؤيداً لرأى عمر منتقداً لرأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل كان أحياناً يوبخ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، معاذ الله !!

فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندهم رجلٌ ساذج ، يقع فى أخطاء فيصححها له عمر !

وكان المطلوب أن يثبتوا لعمر فضائل ، ولو بالطعن فى شخصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وقد ألفوا فى هذا الطعن المغطى به (صلى الله عليه وآله وسلم) كتباً ونظموا أراجيز وسموه (موافقات عمر) ومعناها: موافقات الله تعالى لرأى عمر ، ولو بتخطئه رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

ففى الأعلام: ٢/٦٣: ( أبو بكر بن زيد بن أبى بكر الحسنى الجراعى الدمشقى ...

(٨٨٣-٨٢٥) له .... نفايس الدرر فى موافقات عمر ) .

وفى: ٣/٣٠١: (الجلال السيوطى (٨٤٩-٩١١) ، وعدّ من مؤلفاته: قطف الثمر فى موافقات عمر ) . وكذا فى كشف الظنون: ٢/١٣٥٣ .

وفى: ٥/٣٠٢: (...-٩٣٧هـ) محمد بن إبراهيم بن محمد بن مقبل البليسى ... صنف: شرح نظم الدرر فى موافقات عمر للبدر الغزى .

وفى: ٧/٤٤: (محمد بن جمال الدين عبد الله بن أبى حفص سراج الدين عمر ، من علماء حلب ، ولى قضاءها مرات ، واستقضى بدمشق والقاهره. له كتب منها... الموافقات العمريه للقرآن الشريف) .

وفى معجم المؤلفين: ٢/٢٢: (أحمد بن النقيب (٧٧١-٨١٦ هـ) أحمد بن على بن محمد المقدسى ... له الموافقات التى وقعت فى القرآن لعمر بن الخطاب) .



وفى إيضاح المكنون: ١/٤٤٧: الدر المستطاب فى موافقات عمر بن الخطاب ، لحامد بن على بن إبراهيم بن عبد الرحيم العمادى ، المفتى الدمشقى الحنفى المتوفى سنه ١١٧١).

وفى: ٢/٤٥٨: (نظم الدرر فى موافقات عمر ، أعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبدر الدين محمد بن محمد الغزى) .

وفى هديه العارفين: ١/٤٩٧: (ابن البدر الخطيب عبد الباقي بن عبدا لباقي بن عبد القادر بن عبدا لباقي بن إبراهيم بن عمر البعلى الدمشقى... ولد سنه ١٠٠٥ وتوفى فى ذى الحجه من سنه ١٠٧١. من تصانيفه شرح الجامع الصحيح للبخارى لم يكمل. اقتطاف الثمر فى موافقات عمر) .

وفى: ٢/٢٣٣: (محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن بدر بن عثمان الغزى... توفى سنه ٩٣٥.... من تصانيفه... شرح نظم الدرر فى موافقات عمر... نظم الدرر فى موافقات عمر). انتهى.

قال ابن حجر فى فتح البارى: ١/٢٠٠: (وروى البزار باسناد حسن ، من حديث أبى سعيد الخدرى فى هذه القصة أن النبى (ص) أذن لمعاذ فى التبشير ، فلقية عمر فقال: لاتعجل ، ثم دخل فقال: يا نبى الله أنت أفضل رأياً ، إن الناس إذا سمعوا ذلك اتكلوا عليها ! قال: فَرَدَّهُ ! وهذا معدودٌ من موافقات عمر ، وفيه جواز الإجتهد بحضرتة (ص) !!

وقال فى فتح البارى: ٧/٤٢: (عن عمرو بن دينار قال: كان ابن عباس يقرأ: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ، ولا محدث. والسبب فى تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له فى زمن النبى (ص) من موافقات التى نزل القرآن مطابقاً لها) !!

وفى تحفه الأحوذى: ١٠/١٢٥: (فإن يك فى أمتى أحد) أى من المحدثين (فعمر بن

الخطاب) وفي بعض النسخ: يكون عمر بن الخطاب ، والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي (ص) من الموافقات التي نزل القرآن مطابقاً لها ، ووقع له بعد النبي (ص) عدة إصابات . انتهى .

وقال الصالحى فى سبل الهدى والرشاد: ٣/١٩٧: (عن عباده بن الصامت قال: (بايعنا رسول الله (ص) ببيعة النساء وذلك قبل أن تفترض علينا الحرب ، على ألا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا ننزى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه فى معروف ...

وقوله: على بيعه النساء ، يعنى على وفق ما نزلت عليه ببيعة النساء بعد ذلك عام الحديبيه ، وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه أصحابه ليلة العقبة ، وليس هذا بعجيب ، فإن القرآن نزل بموافقات عمر بن الخطاب . انتهى .

وفى تاريخ المدينة لابن شبة: ٣/٨٥٩: ( موافقاته رضى الله عنه... قال ابن عمر: ما أنزل الله أمراً قط فقالوا فيه وقال فيه عمر ، إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر ) ! (ورواه أحمد: ٢/٩٥ ، والترمذى: ٥/٢٨٠ ، وروى عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ) !

ثم ذكر ابن شبة عدداً من موافقات الله تعالى لعمر ، بعضها واضح الكذب ، وبعضها محرف ، وفى بعضها تخطئه صريحه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

الى آخر إفراطهم وغلوهم فى عمر ، الذى هو طعن فى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمحاله ! فى مأساه حقيقه للإسلام ، صنعتها قريش من أجل عمر ، وربت عليها الأجيال !

### واخترع الذهبى قاعده خاصه لعصمه عمر وأبى بكر !

شمس الدين الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الشركسى) من كبار أئمتهم ، معروف بكثرة مؤلفاته ، وبتشده فى النقد الرجالى والحديثى ، لكنه لم

يملك نفسه في حب عمر وأبي بكر ، فأفتى صراحةً بأن العصمة لا تختص بالأنبياء (عليهم السّلام) بل تشمل معهم نوعين من الناس هما: أبو بكر الصديق لتصديقه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وعمر الفاروق ، لأنه حاكم عادل !

قال في كتابه (الموقفه في علم مصطلح الحديث) ص ٨٤ ، بعد أن قسم طبقات أئمه الجرح والتعديل إلى: الحاد ، والمعتدل ، والمتساهل ، قال ما نصه: (والعصمة للأنبياء (عليهم السّلام) ، والصديقين ، وحكام القسط) !! انتهى.

وبذلك أضاف الذهبي من جيبه إلى الأنبياء (عليهم السّلام) نوعين: الأول ، الصديقين ليثبت العصمة لأبي بكر. والثاني، حكام القسط ليثبتها لعمر لأنه حاكم عادل !

وإنما قلنا إنه وضع القاعده من أجلهما خاصه ، لأنهم لا يقولون بعصمه كل صديق ، ولا كل حاكم عادل ، وإلا لزم أن يقولوا بعصمه كسرى الذى روى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) قال فيه (ولدت فى زمن الملك العادل) ! والذهبي نفسه أعطى وصف الملك العادل لمجموعه سلاطين تراكمه وشراكسه مع أنه لا يثبت لهم العصمه ، وفيهم رافضى قوى الرفض على حد قوله، هو رزيك بن طلائع بن رزيك سلطان مصر! قال فى أعلام النبلاء: ١٥/٢٠٨: (وولى مكانه (طلائع) ولده الملك العادل رزيك وكان مليح النظم ، قوى الرفض ، جواداً شجاعاً ، يناظر على الإمامه والقدر)!

كما وصف: تُفّاق بن سلجوق التركمانى بأنه الملك العادل (أعلام النبلاء: ١٨/٢٤٣) وكذلك وصف ألب أرسلان (١٨/٤١٤) ، ونور الدين حاكم الموصل (٢٠/١٩٠) ، وعلى بن السّلال الكردى (٢٠/٢٨١) ، وأبا بكر بن أيوب الأيوبي (٢٣/١٨٤) ، وطومباى الأول (تذكرة الحفاظ ص ٧) ، وغيرهم ممن لا يراهم معصومين ! فهو إذن يقصد بحكام القسط والعدل عمر وحده !

## وغيروا إسم العصمه لإثباتها لعمر وأبى بكر !

اخترعوا للعصمه اسم (الحفظ من الذنوب) ليخففوا على المسلمين تنقيصهم لمقام نبهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ويستعملوها لأبى بكر وعمر ، كما رأيت أنهم اخترعوا تقسيمها إلى عصمه واجبه للأنبياء (عليهم السلام) وجائزه مستحبه لأبى بكر وعمر !

قال ابن نجيم المصرى فى البحر الرائق: ١/٨٠: (ثبت عن رسول الله (ص) رسالاً ومسنداً: بينما رسول الله (ص) يصلى بالناس إذ دخل رجل فتردى فى حفرة وكان فى بصره ضرر، فضحك كثير من القوم وهو فى الصلاة ، فأمر رسول الله (ص) من ضحك أن يعيد الوضوء والصلاه. وتامه فى فتح القدير. وما قيل بأنه لا يظن الضحك بالصحابه خلفه قهقهه ، أجب عنه بأنه كان يصلى خلفه الصحابيون والمنافقون والأعراب الجهال ، فالضاحك لعله كان بعض الأحداث أو المنافقين ، أو بعض الأعراب لغبه الجهل عليهم ، كما بال أعرابى فى مسجد النبى (ص). وهو نظير قوله تعالى: (وتركوك قائماً) فإنه لم يتركه كبار الصحابه باللّهو. قال فى العنايه: وهذا من باب حسن الظن بهم رضى الله عنهم ، وإلا فليس الضحك كبيره ، وهم ليسوا من الصغائر بمعصومين ولا عن الكبائر ، على تقدير كونه كبيره. ا هـ. والمنقول فى الأصول أن الصحابه عدول فهم محفوظون من المعاصى ) !! انتهى.

وقال ابن حجر فى فتح البارى: ١/٢٤٤: (قال ابن بن المنذر... وتمسكوا بحديث لا يصح ، وحاشا أصحاب رسول الله (ص) الذين هم خير القرون أن يضحكوا بين يدي الله تعالى خلف رسول الله (ص) .) انتهى .

فاعجب لهم كيف تجاهلوا قوله تعالى: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ، وتجاهلوا الأحاديث المستفيضه التى تقول إن الصحابه قطعوا صلاتهم وتركوا الصلاه وأبا

الصلاه ، ولم يبق مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد إلا بضع عشره ، أوبضعه نفر !

ومع ذلك تراهم يقولون: حاشا أصحاب رسول الله (ص) خير القرون أن يضحكوا بين يدي الله تعالى ، فهم محفوظون من المعاصي !!

### ومن لعبهم بالألفاظ وادعائهم الأدب مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قولهم في تحفه الأهودى في شرح الترمذى: ٢/٤٨١ ، في شرح دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسلامه من كل إثم: (قال العراقي: فيه جواز سؤال العصمه من كل الذنوب ، وقد أنكر بعضهم جواز ذلك ، إذ العصمه إنما هي للأنبياء والملائكة عليهم السلام) .

قال والجواب: أنها في حق الأنبياء والملائكة واجبه ، وفي حق غيرهم جائزه ، وسؤال الجائر جائز ، إلا أن الأدب سؤال الحفظ في حقنا لا العصمه ، وقد يكون هذا هو المراد هنا). انتهى.

يقصد بذلك أنه ينبغي للمسلم لزوم الأدب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحفظ مقام العصمه الخاص به (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلا يدعو لنفسه بالعصمه من الذنوب بل بالحفظ منها.

وظاهره حسن أدب مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لكنهم يتنازلون عنه إذا جاء الحديث عن عمر ويطلقون لهوهم العنان في عصمته فيجعلونه معصوماً بدرجة أعلى من عصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! فإذا ناقشتهم قالوا لا بأس بذلك فنحن نراعى الأدب مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحفظ حرمة ومقامه ، ونقول إن عمر محفوظ من الذنوب والمعاصي ، وإن الشيطان كلما رآه صرخ وهرب !!

## ومنهم أخذ الصوفيون عصمه الأقطاب وحفظ الأولياء !

قال الشعراني في العهود المحمدية ص ٨: ( ولذلك لم يقع الإحتلام إلا- من المريدين والعوام دون الأكابر! فإن الأكابر إما معصومون كالأنبياء، أو محفوظون كأولياء! ثم إن وقع أن أحداً من أكابر الأولياء احتلام، فإنما يكون ذلك في حليلته من زوجه أو جاريه لا فيما لا يحل له، وسببه غفلته عن تدبير جسده، لما هو عليه من الإشتغال بالله عز وجل، أو أمر المسلمين، كما بلغنا أن عمر بن الخطاب(رض)احتلم في جاريته، وقال: قد ابتلينا بهذا الأمر منذ اشتغلنا بأمر المسلمين )! انتهى.

يقصد الشعراني بذلك أن الأكابر مثل عمر وأبي بكر والأقطاب، يصح أن نستعمل فيهم لفظ العصمه، لأنهم معصومون كالأنبياء(عليهم السلام)، أما الأولياء فنقول عنهم إنهم محفوظون من الذنوب، ولا نقول إنهم معصومون

ويقول الشعراني إن أكابر الأولياء لا يرون أحلاماً جنسية لأنهم مستغرقون في الله تعالى، أو في التفكير أمر المسلمين وقضاياهم! وإذا حدث ذلك فإنهم يحتلمون بزوجاتهم، كما حدث لعمر فقد كان كل عمره مستغرقاً في الله تعالى لا يحتلم، ثم استغرق بأمر المسلمين السياسي، فحدث أن احتلم ذات مره، لكن بجاريته وليس بامرأه أجنبيه!

وقال المقریزی في فضل آل البيت ص ٩٢: (وما تجد في القرآن عبادة مضافين إليه سبحانه إلا السعداء خاصه، وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد، فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم، القائمين بحقوق سيدهم، الواقفين عند مراسمه وحدوده، فشرفهم أعلى، وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام). انتهى.

وقال البيهقي في كتابه السيده فاطمه الزهراء ص ٨٢: (وقد ذهب البعض إلى أن آل البيت) يقصد كل ذريه علي وفاطمه (عليهما السلام))، محفوظون من الكبائر بعنايه الله، فقد فطروهم على حبه وحب طاعته، والناس معادن خيارهم في الجاهليه خيارهم في الإسلام.

وذهب قوم إلى أن القطب في كل عصر ، لا بد وأن يكون من أهل البيت النبوي الشريف ، وإن رأى أبو العباس كما نقل عنه تلميذه ابن عطاء ، أن القطب قد يكون من غيرهم ، ولكن قطب الأقطاب لا يكون إلا منهم ، لأنهم أذكى الناس أصلاً وأوفرهم فضلاً ، غير أن القطب من شأنه غالباً الخفاء وعدم الظهور ، فإذا لم يوجد في الظاهر من أهل البيت من يصلح للإتصاف بالقطبيه ، حمل على أنه قام بذلك رجل منهم في الباطن ، وأما القائم بتجديد الدين فلا بد أن يكون ظاهراً حتى يسير علمه في الأفاق ، وينتشر في الأقطار). انتهى.

### رأى التفتازاني: في عصمه أبي بكر وعمر وعداله باقي الصحابه !

سعد الدين التفتازاني من كبار العلماء المنظرين لمذهب الحكومات القرشيه ،

جاء في معجم المطبوعات العربيّه: ١/٦٣٥: (التفتازاني ، سعد الدين (٧٢٢-٧٩٣هجرية) مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني الهروي الشافعي الخراساني التفتازاني، نسبة إلى تفتازان بلده بخراسان ولد فيها ، كان من محاسن الزمان ، لم تر العيون مثله في الأعلام والأعيان. وهو الأستاذ على الإطلاق ، والمشار إليه بالإتفاق. اشتهرت تصانيفه في الأرض وأنت بالطول والعرض). انتهى.

وكتابه شرح المقاصد من أهم كتبهم الكلاميه المعتمده ، وقد سجل فيه رأيه في الصحابه فقال في: ٥/٣١٠: (ما وقع بين الصحابه من المحاربات والمشاجرات

على الوجه المسطور فى كتب التوارىخ ، والمذكور على ألسنه الثقات ، يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق ، وبلغ حد الظلم والفسق ، وكان الباعث عليه الحقد والعناد ، والحسد واللداد ، وطلب الملك والرياسات والميل إلى اللذات والشهوات ، إذ ليس كل صحابى معصوماً ، ولا- كل من لقي النبى (ص) بالخير موسوماً. إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله(ص)ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق ، وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق ، صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلاله فى حق كبار الصحابه ، سيما المهاجرين منهم والأنصار ، المبشرين بالثواب فى دار القرار.

وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبى(ص) ، فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء ، ومن الشناعه بحيث لا اشتباه على الآراء ، ويكاد تشهد به الجماد والعجماء ، ويبكى له من فى الأرض والسماء ، وتنهدُ منه الجبال ، وتنشق منه الصخور، ويبقى سوء عمله على كر الشهور ومر الدهور ، فلعنه الله على من باشر ، أو رضى ، أو سعى ، ولعذاب الآخره أشد وأبقى.

فإن قيل: فمن علماء المذهب من لا يجوزُ اللعن على يزيد ، مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد .

قلنا: تحامياً على أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى ، كما هو شعار الروافض ، على ما يروى فى أدعيتهم ، ويجرى فى أنديتهم ، فرأى المعتنون بأمر الدين إجماع العوام بالكلية ، طريقاً إلى الإقتصاد فى الإعتقاد ، بحيث لا تنزلُ الأقدام عن السواء ، ولا تضل الأفهام بالأهواء !! وإلا- فمَن خفى عليه الجواز والإستحقاق ، وكيف لا يقع عليهما الإتفاق؟! وهذا هو السر فيما نقل عن السلف من المبالغه فى مجانبه أهل الضلال ، وسد طريق لا يؤمن أن يجبر إلى الغوايه فى المآل ، مع علمهم



بحقيقه الحال وجليه المقال ) !! انتهى.

وفى هامش الإصابه: ١/٢٥: (وقال السعد التفتازانى: يجب تعظيم الصحابه والكف عن مطاعنهم ، وحمل ما يوجب بظاهره الطعن فيهم على محامل وتأويلات ، سيما المهاجرين والأنصار ، وأهل بيعة الرضوان ، ومن شهد بدرأً وأحدأً والحديبيه ، فقد انعقد على علو شأنهم الإجماع ، وشهد بذلك الآيات الصراح ، والأخبار الصحاح. وللروافض سيما الغلاه منهم مبالغات فى بغض البعض من الصحابه رضى الله عنهم والطعن فيهم ، بناء على حكايات وافتراءات لم تكن فى القرن الثانى والثالث ! فإياك والإصغاء إليها فإنها تضل الأحداث، وتحير الأوساط وإن كانت لا تؤثر فيمن له استقامه على الصراط المستقيم ، وكفاك شاهداً على ما ذكرنا أنها لم تكن فى القرون السالفه ولا فيما بين العتره الطاهره ، بل ثناؤهم على عظماء الصحابه وعلماء السنه والجماعه ، والمهدين من خلفاء الدين ، مشهور فى خطبهم ورسائلهم وأشعارهم). انتهى.

### نقد منطق التفتازانى فى العصمه فى مسائل:

#### المسأله الأولى

اعترف التفتازانى بأن بعض الصحابه قد انحرف بعد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عالماً عامداً وكان دافعه إلى ذلك على حد تعبيره: (الحقد والعناد ، والحسد واللداد ، وطلب الملك والرياسات، والميل إلى اللذات والشهوات) ! وأن صحبه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا توجب العصمه ولا العدالة ، فقد صدرت منهم المعاصى والظلم والفسق !

وما داموا لا يعرفون من هم المنحرفون من الصحابه ، ولا مقياس عندهم مثلنا

ص: ٢٦٣

حيث نقول بأن العتره هم المقياس لجميع الصحابه ، فوجب عليهم أن يجرؤا فيهم حكم الشبهه المحصوره ، ويحرموا على المسلمين أن يتلقوا منهم دينهم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فقد أفتى فقهاؤهم وفقهاؤنا بأنه إذا اشتبه إناء نجس بآنيه طاهره ولم يتميز ، وجب اجتناب الجميع ولا يصح الوضوء بأى منها !

قال العلامة الحلى فى نهايه الأحكام: ١/٢٥٣: (فلو اشتبه إناء طاهر بماء الغالب فى مثله النجاسه كان كما لو اشتبه بمتيقن النجاسه ، فيحتاج إلى الاجتهاد). انتهى.

فإن قلت: أفتى بعضهم فى هذه الحاله بجواز العمل بما غلب الظن على أنه طاهر فيصح الوضوء به ، قال النووى فى المجموع: ١/١٨٠: (إذا اشتبه ماء ان طاهر ونجس ، ففيه ثلاثه أوجه: الصحيح المنصوص الذى قطع به الجمهور وتظاهرت عليه نصوص الشافعى أنه لا تجوز الطهاره بواحد منهما إلا إذا اجتهد وغلب على ظنه طهارته بعلامه تظهر ، فإن ظنه بغير علامه تظهر لم تجز الطهاره به... وسواء عندنا كان عدد الطاهر أكثر أو أقل حتى لو اشتبه إناء طاهر بمائه إناء نجسه تحرى فيها ، وكذلك الأطمعه والثياب ، هذا مذهبنا ، ومثله قال بعض أصحاب مالک. كذا قال

بمثله أبو حنيفه فى القبله والطعمه والثياب ، وأما الماء فقال لا يتحرى إلا بشرط أن يكون عدد الطاهر أكثر من عدد النجس. وقال أحمد وأبو ثور والمزنى: لا يجوز التحرى فى المياه بل يتيتم ، وهذا هو الصحيح عند أصحاب مالک). (راجع أيضاً إعانه الطالبين: ١/٤٥).

فالجواب: أولاً أن الأصل فى الظن عدم الحجيه كما قال الله تعالى: وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنَى مِنَ الحَقِّ شَيْئًا . (يونس: ٣٦) فلا حجيه للظن إلا بدليل شرعى من كتاب أوسنه ، ولو سلمنا أن الله تعالى أجاز الإعتماد على غلبه الظن فى الأوانى والأطمعه المشتبهه كعدد الركعات تسهياً على العباد ، فلا يدل ذلك

على جواز الإعتقاد على الظن فى تلقى الدين بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من صحابته ، ونحن نعلم كما اعترف التفتازانى بأن فىهم أهل دنيا كذايين !

إن مجرد وجود هؤلاء فىهم مع عدم إمكانية تمييزهم ، يرفع الإطمئنان بأن ما رواه هذا الصحابى من الدين فىجب التوقف ! ثم لو سلمنا أن وثاقه الصحابى وعدالته تابعه لغلبه ظن المسلم ، فمعناه فتح باب الإجتهد فىهم ، وهذا ما يقفون ضده بشده . وثانياً ، إن دليلهم على حجيه الظن فى الإناء المشتبه هو عمل الصحابه واتفاقهم عليه ، فلو أردنا أن نثبت به حجيه قول الصحابه ، لزم الدور !

قال الغزالى فى المستصفى ص ٢٥٣: (لو اشتبه

إناء نجس بعشر أو ان طاهره فلا ترجيح للأكثر ، بل لا بد من الإجتهد والدليل ، ولا يجوز أن يأخذ واحداً ويقدر حله أو طهارته ، لأن جنسه أكثر.

لكننا نقول: الظن عباره عن أغلب الإحتمالين ، ولكن لا يجوز اتباعه إلا بدليل ، فخير الواحد لا يورث إلا غلبه الظن من حيث أن صدق العدل أكثر وأغلب من كذبه ، وصيغه العموم تتبع ، لأن إرادته ما يدل عليه الظاهر أغلب وأكثر من وقوع غيره. والفرق بين الفرع والأصل ممكن غير مقطوع ببطلانه فى الأقيسه الظنيه، لكن الجمع أغلب على الظن، واتباع الظن فى هذه الأصول لا لكونه ظناً ، لكن لعمل الصحابه به واتفاقاتهم عليه . انتهى.

فقد تشدد الغزالى حتى فى الظن الحاصل من خبر الواحد الثقه ، وحكم بأنه ليس حججه فى ذاته ، بل لعمل الصحابه به واتفاقهم عليه ! فهو يرجع بالحقيقه إلى حجيه إجماع الصحابه ، وستعرف ما فيه .

وثالثاً ، إن إجماع الصحابه بدون القول بعصمه بعضهم لا يفيد العلم .

ص: ٢٦٥

ولو سلمنا حجتيه نظرياً ، فكيف نطبقه عملياً ونحن لا نكاد نجد مسأله عقيديه أو فقهيه أو سياسيه ، إلا وقد روى فيها عنهم الرأى وخلافه !

فبيعه أبى بكر التى يضرّبونها مثلاً لإجماعهم، يعترفون بأن الإجماع فيها انتقض بمخالفه سعد بن عباده وفاطمه

الزهراء(عليها السلام)وأهل البيت(عليهم السلام) وعديدين من المهاجرين والأنصار !

## المسأله الثانيه

لايغزك أن التفتازانى بدأ كلامه بالإعتراف بأن ما وقع بين الصحابه كان صراعاً على السلطه ، حسداً وطمعاً فى الدنيا والرئاسه والشهوات ، فقد عاد وبزّر كل ذلك بقوله إنه: (يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق) فظاهر قولهم وفعلهم عنده الظلم والفسق ، أما باطنه فهو الحق والعداله من بعضهم ، والعدل والعصمه من كبارهم ! وبذلك تعرف كيف أتقن هذا الإيرانى أسلوب المحامين المعاصرين فى صياغه كلامه ، للدفاع عن نظريه الصحابه القرشيه !

وتعرف أن أتباع الحكومات القرشيه يقعون فى التناقض الذى يعيونه على الإسماعيليه الباطنيه ، فقد قلنا لبعض أتباع الإسماعيله إن إمامهم يشرب الخمر علناً ، فأجاب إن عمله فى الظاهر شربُ خمر ، أما فى الباطن فإنه بمجرد أن يلمس زجاجه الويسكى بيده الشريفة تتحول إلى شراب طهور من الجنه !

فما الفرق بين مقولتهم ومقوله التفتازانى فى ظاهر عمل الصحابه وباطنه !؟

وقد بلغت براعه التفتازانى ذروتها فى قراءته التعزیه على ظلم أهل البيت النبوى صلوات الله عليهم ، لكنه بزّر الصحابه من ذلك بمن فيهم معاويه ، وهاجم يزيد بن معاويه وأدانه بجريمه قتل الإمام الحسين(عليه السلام)، ثم تراجع وأثبت له حق الحصانه ، حتى لاتصعد الإدانه إلى من فوقه من الصحابه !

فهل رأيت محامياً محترفاً أبرع منه في الدفاع عن جرائم أئمتة؟!

### المسألة الثالثة

يظهر أن التفتازانى يقول بعصمه أبى بكر وعمر من بين الصحابه! فقد قال: (إذ ليس كل صحابى معصوماً، ولا كل من لقى النبى(ص) بالخير موسوماً. إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله (ص)ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق ، وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق ، صوتاً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلاله فى حق كبار الصحابه ) !

فقوله: (إذ ليس كل صحابى معصوماً) يشعر بأن بعضهم قد يكون معصوماً! وكلامه بعده يدل على أنه ارتضى قول (العلماء) أى علماء مذاهب السلطه القرشيه فى تبرير جميع أقوالهما وأفعالهما وإنهما محفوظان من الضلال والمعصيه! وهذه هى العصمه بعينها ! فهو يقول بها لمن سماهم (كبار الصحابه) ويقصد بهم أبا بكر وعمر فقط ، وربما قصد معهما عثمان وعلياً(عليه السلام)

### المسألة الرابعة

إن دليل (العلماء) الذى ارتضاه التفتازانى على مقام العصمه لأبى بكر وعمر، ومقام العدالة لبقية الصحابه ،

مع الإعتراف بجرائم بعضهم ، أجمله فى قوله: (إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله(ص)ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق ، وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق ، صوتاً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلاله فى حق كبار الصحابه، سيما المهاجرين منهم والأنصار المبشرين بالثواب فى دار القرار).

وترجمته بالعريه: أن عقيدته المسلمين فيهم يجب أن تحفظ ، لأنهم مبشرون بالجنه !

وهو مصادره واضحه ، لأن البحث فيما يجب أن تكون عقيدته المسلمين فيهم،

هل هي العدالة أو العصمة ، أو أن الأصل عدم أى منهما حتى تثبت قطعياً ؟

وكان ينبغي للفتازانى المنطقي أن يقول: يجب التوقف فى الصحابه ، لأن الله مدح بعضهم وبشرهم بالجنه، وذم بعضهم وأخبر أنهم سينقلبون بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ( وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ). (آل عمران: ١٤٤). ولأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مدح بعضهم ووعدهم الجنه ، وذم أكثرهم وأخبر أنهم فى النار كما فى صحيح البخارى: ٧/٢٠٩، عن أبى هريره عن النبى (ص) قال: بينا أنا قائم فإذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلمّ! فقلت أين! قال إلى النار والله! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلمّ! قلت أين؟ قال إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم) !!

وهمل النعم كما فى مقدمه فتح البارى:

ص ١٩٧: الإبل بغير راع وكذا غيرها ، أى الصحابه الخارجون على السلطه ، وهم الشاكرون فى الآيه .

كان ينبغي للفتازانى أن يقول مادامت النتيجة المنطقيه تتبع أحسن المقدمات ، فليس بوسعنا إلا التوقف فى أمر الصحابى حتى تثبت عدالته أو عصمته !

لكنه كرر دليله الواهى بقوله: (يجب تعظيم الصحابه والكف عن مطاعنهم ، وحمل ما يوجب بظاهره الطعن فيهم على محامل وتأويلات ، سيما المهاجرين والأنصار وأهل بيعة الرضوان ، ومن شهد بدرأً وأحدأً والحديبيه ، فقد انعقد على علو شأنهم الإجماع، وشهد بذلك الآيات الصراح ، والأخبار الصحاح).

وكلامه هذا دعوه إلى تعطيل العقل والشرع ، وإلغاء ما قرره عامه عقلاء المجتمعات البشريه ، وعلماء البيان والفقه والأصول ، من حجيه ظواهر الكتاب

والسنه، وظواهر أقوال الناس وأفعالهم! فإن فتواه بوجوب (حمل ما يوجب بظاهرة الطعن فيهم على محامل وتأويلات) دعوة صريحه إلى القول بعصمه الصحابه، وإلغاء الظاهر، واتباع المذهب الباطني بأسوأ أنواع الباطنيه!

أما قوله إن الآيات الصريحه تدل على علو شأنهم فهو كلام تعمد إبهامه، فإن قصد أنها تدل على عصمتهم جميعاً، ووجوب تأويل ظاهر معاصيهم وانحرافهم فهو ممنوع. وإن قصد أنها تدل على أن بعضهم من أهل الجنه، فهو صحيح، لكن لما لم يدل دليلٌ عندهم على تمييزهم، كان

حكمهم حكم الشبهه المحصوره وهو وجوب اجتناب كل أطرافها حتى يتميز الطاهر فيها من النجس، والحلال من الحرام، والتمتع من البرئ، وأهل الجنه من أهل النار!

وأما دعواه إجماع المسلمين على علو شأنهم، ونسبته إلى أهل البيت (عليهم السّلام) مديحهم، فهو ممنوع، بل الثابت بشهاده علمائهم نقض هذا الإجماع، وطعن أهل البيت (عليهم السّلام) وغيرهم في أهل السقيفه، ومن ذلك اعتراف عمر بأن علياً والعباس شهدا عليه وعلى أبي بكر بأنهم غادران خائنان آثمان! (صحيح مسلم: ٥/١٥٢)

ولو لم يكن إلا خطيه على (عليه السّلام) الشقشقيه لكفت، ولا يتسع المجال للإفاضه!

فظهر أن التفتازانى يقول بعصمه الصحابه بعضاً أو كلاً، ويقول بعدالتهم كلاً، لكنه لم يقدم دليلاً واحداً على ذلك، إلا التقليد للسلطه وعلماؤها!

### **أبو بكر وعمر معصومان عند الغزالي، لكن لا يجب تقليدهما!**

عندما يبحث علماؤهم حجيه قول الصحابي، يصرّحون بعدم عصمه الصحابه، لكنهم عملياً يعصمون الشيخين! قال الغزالي في المستصفي: ص ١٧٠:

(إن قال قائل: إن لم يجب تقليدهم، فهل يجوز تقليدهم؟

قلنا: أما العامى فيقلدهم، وأما العالم فإنه إن جاز له تقليد العالم جاز له تقليدهم وإن حرمانا تقليد العالم

للعالم فقد اختلف قول الشافعى (رحمه الله) فى تقليد الصحابه ، فقال فى القديم: يجوز تقليد الصحابى إذا قال قولاً وانتشر قوله ولم يخالف. وقال فى موضع آخر: يقلد وإن لم ينتشر ، ورجع فى الجديد إلى أنه لا يقلد العالم صحابياً ، كما لا يقلد عالماً آخر.

ونقل المزنى عنه ذلك وأن العمل على الأدله التى بها يجوز للصحابه الفتوى ، وهو الصحيح المختار عندنا إذ كل ما دل على تحريم تقليد العالم للعالم كما سيأتى فى كتاب الإجتهد لا يفرق فيه بين الصحابى وغيره.

فإن قيل: كيف لا يفرق بينهم مع ثناء الله تعالى وثناء رسول الله (ص) قال تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ... وقال تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ... وقال رسول الله (ص): خير الناس قرنى. وقال (ص): أصحابى كالنجوم إلى غير ذلك؟

قلنا: هذا كله ثناء يوجب حسن الاعتقاد فى علمهم ودينهم ومحلهم عند الله تعالى ، ولا يوجب تقليدهم لأجوازاً ولا وجوباً ، فإنه (ص) أثنى أيضاً على آحاد الصحابه ، ولا يميزون عن بقيه الصحابه بجواز التقليد أو وجوبه ، كقوله (ص): لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان العالمين لرجح. وقال (ص): إن الله قد ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه ، يقول الحق وإن كان مرأاً. وقال لعمر: والله ما سلكت فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غير فجك. وقال (ص) فى قصه أسارى بدر حيث نزلت الآية على وفق رأى عمر: لو نزل بلاء من السماء ما نجا منه إلا- عمر. وقال صلوات الله عليه: إن منكم لمحدثين وإن عمر لمنهم. وكان على (رض) وغيره من الصحابه يقولون: ما كنا نظن إلا أن ملكاً بين عينيه يسده



وأن ملكاً ينطق على لسانه ! وقال (ص) فى حق على: اللهم أدر الحق مع على حيث دار ، وقال(ص): أفضاكم على ، وأفضكم زيد ، وأعرفكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل). انتهى.

وقد ناقض الغزالي نفسه ، فقد شهد بعصمه أبى بكر وعمر وعلى ، ثم قال: (ولا-يتميزون عن بقية الصحابه بجواز التقليد أو وجوبه) ! وقال: (إذ كل ما دل على تحريم تقليد العالم للعالم...لايفرق فيه بين الصحابى وغيره ). انتهى.

فإن الدرجه التى أثبتها لهم هى درجه العصمه ، وهى توجب على الأئمه اتباعهم ، وهى فوق درجه التقليد ورجوع الجاهل إلى العالم ، أو إلى أهل الخبره .

بل ما دام الغزالي يعتقد بأن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)شهد بأن إيمان أبى بكر يزجج على إيمان العالمين بمن فيهم الأنبياء أو باستثناء الأنبياء(عليهم السلام) ، فالواجب على العالمين أن يقتدوا به فى قوله وفعله ، وإلا لم يؤمن عليهم الضلال !

وما دام عمر كالنبى(صلى الله عليه و آله وسلم)لاينطق عن الهوى ، بل ينطق على لسانه ملك معصوم ، وتحديثه الملائكة ، ويهرب منه الشيطان الذى لا-يهرب من الأنبياء(عليهم السلام) ! فالواجب على المسلمين أن يقتدوا به فى قوله وفعله ، وإلا لم يؤمن عليهم الضلال!

وما دام النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)دعا لعلى(عليه السلام)أن يجعل الله معه الحق أينما دار، ودعاؤه(صلى الله عليه و آله وسلم) مستجاب ، فالواجب على المسلمين أن يقتدوا به فى قوله وفعله ، وإلا لم يؤمن عليهم أن يتركوا الحق ويتبعوا الباطل !

لكن لا يترك قول الغزالي وغيره بعدم وجوب إطاعه أبى بكر وعمر وعدم عصمتهم ، فإنما يقولونه بألسنتهم ، ووسترى أنهم عندما يصلون إلى عملهم وسيرتهم ، يتبنون عصمتهم بالكامل ، ويدافعون عن أفعالهم ليثبتوا أنها كلها

صحيحه ، وأنهم لم يرتكبوا معصيه أبداً ، لاصغيره ولا- كبيره ، حتى فيما خالفوا فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! أما إذا وصلوا إلى حكم من يرفض شرعيه خلافتهم ، فيحكمون بكفره ويهدرون دمه ، ويوجبون قتله ! فيثبتون لهما درجه فوق العصمه ، ويجعلون ولايتهما ركناً قام عليه الإسلام ، إلى صف التوحيد والنبوه أو قبلهما !!

بل يصل بهم الأمر أنهم يجعلون ولايتهما أعظم من ولايه الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنهم لا يحكمون دائماً بالكفر والقتل على من عصى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

ليس من المبالغه أن نقول إن غيرتهم على أبى بكر وعمر ، وشدَّتْهم على من رفضهم ، أعظم من غيرتهم على الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وبعضهم يضيف اليهم عائشه وحفصه وعثمان ومعاويه .

وهذا التاريخ يشهد بأنه لم تضطهد أمه من الأمم من أجل شخصين ، كما اضطهد ملايين المسلمين من أجل عمر وأبى بكر ، ولم تُرق دماءً بذنب رفض ولايه أحد ، كما أريقت بذنب رفض ولايه أبى بكر وعمر !

لقد أقاموا كل عقيدتهم وفقههم ودولهم وتاريخهم وتربيته أبنائهم وبناتهم ، على تقديسهما واضطهاد من لا يقبلهما ، حتى كان أجيال الشيعة فى زمن الأمويين والعباسيين والعثمانيين ، يتمنون أن تعاملهم دوله الخلافه القرشيه معاملة المنكرين لله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ليخف جرمهم ، واضطهادهم ، وتقتيلهم !!

### هل تشيع الغزالي فى آخر عمره ؟

للغزالي كتاب اسمه (سر العالمين وكشف مافى الدارين) نقل الدكتور الخليلي فى كتابه (السقيفه أم الفتنة) ص ١١٤ ، عن مخطوطته فى دار الكتب المصرىهرقم: ١٣١٦.

وقد طبع الكتاب فى الهند ومصر والعراق وبيروت وإيران ، وهو مرتب على

مقالات ، وقد أظهر فيه تشييعه بصراحه ، ولذا شكك بعضهم فى نسبه اليه !

قال المرحوم الطهرانى فى الذريعه إلى تصانيف الشيعة: ١٢/١٦٨:

(١٢٠: سر العالمين) المنسوب إلى الغزالي. كتاب شيعى نسبه إليه فى تذكره خواص الأمه ، وتاج العروس ، والإتحاف فى شرح الإحياء. فراجعه).

وتابعه إليان سر كيس فى معجم المطبوعات العربيه: ٢/١٤١٢، فقال: (سر العالمين وكشف ما فى الدارين، وهو منسوب للغزالي والصواب أنه لأحد الباطنيه - هند ١٣١٤ مصر ١٣٢٤). كما وافقه الباحث السيد جعفر مرتضى فشكك بنسبه الكتاب إلى الغزالي. (مجله تراثنا: ٢/٩٧ و ٤/١٧٣)

بينما خالفهم عديدون ونسبوا الكتاب إلى الغزالي كالبغدادى فى إيضاح المكنون: ٢/١١، قال: (سر العالمين وكشف ما فى الدارين لأبى حامد الغزالي محمد بن محمد). ونحوه فى هديه العارفين: ٢/٨٠، وكذا القاضى نورالله التستري فى كتابه مجالس المؤمنين ، والفيض الكاشانى فى الوافى ، والطريحي فى مجمع البحرين ، والأمينى فى الغدير: ١/٣٩١ ، والمرعشى فى شرح إحقاق الحق: ٣٣/٢٤٤ ، كما نقلوا ذلك عن المحقق الكركي.

وقال الماحوزى فى الأربعين ص ١٥١: (ذكر مولانا محسن الكاشى فى المحججه البيضاء أن ابن الجوزى الحنبلى ذكر فى بعض تصانيفه أن الغزالي ترفض فى آخر عمره ، وأظهر رفضه فى كتاب سر العالمين).

ووافقهم السيد الميلانى فى نفحات الأزهار: ١/١٠٢ و ١٨٤/٩، مؤيداً ما استدلوا به من نسبه ابن الجوزى الكتاب إلى الغزالي فى تذكره الخواص ص ٦٢، والذهبي فى ميزان الإعتدال: ١/٥٠٠، وفى طبعتنا: ٢/٢١٥، حيث اعتمد عليه فقال: (قال أبو حامد الغزالي فى كتاب (سر العالمين): شاهدت قصه الحسن بن الصباح لما تزهد

تحت حصن الموت فكان أهل الحصن يتمنون صعوده إليهم ، ويمتنع ويقول: أما ترون المنكر قد فشا وفسد الناس! فتبعه خلق ، ثم خرج أمير الحصن يتصيد فنهض أصحابه وملكوا الحصن ! ) انتهى.

أقول: وهذا هو الصحيح ، والعبارة موجودة في سر العالمين ، ولا توجد في غيره. وقد نقل عنه الذهبي أيضاً في: ١٩/٤٠٣ ، نفس عبارته في ميزان الاعتدال وقال قبلها في ترجمه الغزالي: ١٩/٣٢٧: (ومن معجم أبي علي الصدفي ، تأليف القاضي عياض له ، قال: والشيخ أبو حامد ، ذو الأنباء الشنيعة ، والتصانيف العظيمة ، غلا في طريقه التصوف ، وتجرد لنصر مذهبهم وصار داعيه في ذلك ، وألف فيه تواليفه المشهوره ، أخذ عليه فيها مواضع ، وساءت به ظنون أمه ! والله أعلم بسره ، ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء بإحراقها والبعد عنها فامتثل ذلك. مولده سنه خمسين وأربع مئة.

قلتُ(الذهبي): ما زال العلماء يختلفون ويتكلم العالم في العالم باجتهاده ، وكل منهم معذور مأجور ، ومن عاند أو خرق الإجماع فهو مأزور ، وإلى الله ترجع الأمور. ولأبي المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في كتاب رياض الأفهام في مناقب أهل البيت قال: ذكر أبو حامد في كتابه سر العالمين وكشف ما في الدارين فقال في حديث: من كنت مولاه فعلى مولاه ، إن عمر قال لعلي: بخ أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة. قال أبو حامد: وهذا تسليم ورضي ، ثم بعد هذا غلب عليه الهوى ، حباً للرياسة وعقد البنود ، وأمر الخلافه ونهيتها ، فحملهم على الخلاف فبنذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ! وسرد كثيراً من هذا الكلام الفسل الذي ترعمه الإماميه ، وما أدري ما عذره في هذا ! والظاهر أنه رجع عنه وتبع الحق فإن الرجل من بحور العلم ، والله أعلم.

هذا إن لم يكن هذا وضع هذا وما ذاك ببعيد ، ففي هذا التأليف بلايا لا تتطب! وقال في أوله: إنه قرأه عليه محمد بن تومرت المغربي سراً بالنظاميه ، قال: وتوسمت فيه الملك). انتهى.

أقول: لم يعين الذهبي من اتهمه باحتمال وضع الكتاب ، بقوله (هذا إن لم يكن هذا وضع هذا وما ذاك ببعيد)! فهل يقصد الصدفي ، أم القاضي عياضاً! مع أنه ترجم لهما ووصف كلا منهما بالإمام ومدحهما كثيراً ، قال في سير أعلام النبلاء: ٢٠/٢١٢: (القاضي عياض: الإمام العلامة الحافظ الأوحده ، شيخ الإسلام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ، ثم السبتي المالكي. ولد في سنة ست وسبعين وأربع مئة... الخ).

وقال في تذكره الحفاظ: ٤/١٢٥٣: (الإمام الحافظ البارع أبو علي الحسين بن محمد بن فيره بن حيون الصدفي السرقسطي الأندلسي... الخ). انتهى.

فتشكيك الذهبي في الكتاب بدون حجه بعد ما اعتمد عليه كبار علمائهم!

أما البليه التي لا تتطب عند الذهبي فهي قول الغزالي في سر العالمين ص ٢١:

(المقاله الرابعه في ترتيب الخلافه والمملكه: اختلف العلماء في ترتيب الخلافه وتحصيلها لمن آل أمرها إليه ، منهم من زعم أنها بالنص ودليلهم قوله تعالى: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمِ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسِينًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (الفتح: ١٦) وقد دعاهم أبو بكر إلى الطاعه بعد رسول الله (ص) فأجابوا.

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: وَإِذْ أَسْرَرْنَا النَّبِيَّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ

هَذَا قَالَ تَبَأْنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ. (التحریم: ٣) ، قال فى الحديث: إن أبى بكر هو الخليفة من بعدى يا حميراء ، وقالت امرأه: إذا فقدناك فالى من نرجع؟ فأشار إلى أبى بكر ، ولأنه أمّ بالمسلمين على بقاء رسول الله (ص) والإمامه عماد الخلافة. هذه جملة ما يتعلق به القائلون بالنصوص.

ثم تأولوا وقالوا: إذ لو كان على أول الخلفاء لانسحب عليهم ذيل الفناء ، ولم يأتوا بفتوح ولا مناقب ، ولا يقدر فى كونه رابعاً للخلفاء ، كما لا يقدر فى نبوه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ كان آخراً.

والذين عدلوا عن هذه الطريقة زعموا أن هذا تعلق فاسد جاء على زعمكم وأهويتكم ، وقد وقع الميراث فى الأحكام والخلافه ، مثل داود وسليمان وزكريا ويحيى ، قالوا: كان لأزواجه ثمن الخلافة فبهذا تعلقوا. وهذا باطل ، إذ لو كان ميراثاً لكان العباس أولى.

لكن أسفرت الحجة وجهها ، وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته فى يوم غدیر خم باتفاق الجميع وهو يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه ، فقال عمر: بخ يا أبى الحسن لقد أصبحت م ولأى ومولى كل مولى ، فهذا تسليم ورضاً وتحكيم. ثم بعد هذا غلب الهوى بحب الرئاسة ، وحمل عمود الخلافة ، وعقود البنود ، وخفقان الهوى ، فى قعقه الرايات ، واشتباك ازدحام الخيول ، وفتح الأمصار ، سقاهم كأس الهوى ، فعادوا إلى الخلاف الأول ، فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون.

ولما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال وقت وفاته: إيتونى بدواه وبياض لا زيل عنكم إشكال لأمر ، وأذكر لكم من المستحق لها بعدى ! قال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر وقيل ليهذر. فإذن بطل تعلقكم بتأويل النصوص ، فعدتم إلى الإجماع ، وهذا

منقوض أيضاً فإن العباس وأولاده وعلياً (عليه السلام) وزوجته لم يحضروا حلقة البيعه وخالفكم أصحاب السقيفة في مبايعه الخزرجى... الخ). انتهى.

والظاهر أن استبصار الغزالي كان في آخر أيامه في طوس ، ولم يمهلها العمر حتى ينشر ذلك ، ويبرئ ذمته بإعلان رجوعه عن كتبه ومؤلفاته العديده ، وما غصت به من عدائه لأهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) وتأصيله لمذاهب مخالفهم !

وقد رأيت قبره قرب بيته أو مسجده في بلده طوس ، حيث أمضى آخر حياته، وهي في ضاحيه مشهد الإمام الرضا (عليه السلام) ، وقد اهتمت به الحكومه الإيرانيه .

### النقد الذاتى قليل نادر فى علمائهم

مضافاً إلى كتاب سر العالمين للغزالي ، فقد أعجبنى هذا النقد الذاتى للحافظ محمد بن عقيل فى كتابه القيم: النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه/ ١٧٤ ، قال:

( إننا أهل السنه قد أنكرنا على الشيعة دعواهم العصمه للأئمه الإثنى عشر ، وجاهرناهم بصيحات النكير ، وسفهننا بذلك أحلامهم ، ورددنا أدلتهم بما رددنا ، أبعده ذلك يجمل بنا أن ندعى أن مائه وعشرين ألفاً حاضرهم وباديهم وعللهم وجاهلهم وذكرهم وأثامهم ، كلهم معصومون أو كما نقول محفوظون من الكذب والفسق ، ونجزم بعدالتهم أجمعين فنأخذ روايه كل فرد منهم قضيه مسلمة نضلل من نازع فى صحتها ونفسقه ، ونتصامم عن كل ما ثبت وصح عندنا ، بل وما تواتر من ارتكاب بعضهم ما يخرم العدالة وينافيه ، من البغى ، والكذب ، والقتل بغير حق ، وشرب الخمر ، وغير ذلك مع الإصرار عليه ؟!! لا أدرى كيف تحل هذه المعضله ولا أعرف تفسير هذه المشكله.

إليك فإنى لست ممن إذا اتقى

عِضاضُ الأفاعى نامَ فوقَ العقارب

أما الأمر بحسن الظن فحسن ، ولكنه ليس في مقام بيان الحق وإبطال الباطل ، والكلام على جرح أو تعديل ، ولو سوغنا هذا لتعطلت الأحكام ، وبطلت الحدود والشهادات ، وكُبحك الشرع على أم رأسه ، إذ لا- وجه لتخصيص أشخاص دون آخرين بحسن الظن بهم في كل ما يفعلونه ، إذا ترتب على فعله حكم شرعى إلا بمخصص شرعى ، وأنى بذلك .

ولو عممنا القول بذلك لكان حسن الظن حسناً بكل فرد من أفراد المسلمين في كل ما يفعله كما يقول به بعض الصوفيه ، فيتأول حينئذ لكل منهم ما ارتكبه من القبائح والبدع المضله والكبائر ، ويحمل كل ذلك على محمل حسن وقصد صالح ، ويدخل في ذلك الخوارج وغلاه الرافضه فيما يرتكبونه من البدع والتفكير والسب ، وهلم جراً .

اللهم غفرانك ، إنه بهذا يتعطل الشرع وتلتبس الأمور ويختلط الحابل بالنابل ، بل الواجب إجراء كل شئ في مجراه عند إرادته إيضاح الحقائق وبيان المشروعات. وبهذا عمل الصحابه رضى الله عنهم فيما بينهم ، وهكذا عمل جهابذه أصحاب الحديث في الجرح والتعديل ، في رواه الحديث إلا فيمن له صحبه على حسب اصطلاحهم في تعريف الصاحب ، وهى نقطه الانتقاد عليهم ومحل

الإشكال ، إذ كيف يمكن طالب الحق أن يعتمد ما قالوه ويجرى على ماجروا عليه من التسويه ، صحه واحتجاجاً ، بين روايات الحكم والوليد ومعاويه

وعمرو وأشباههم؟! سبحان الله أفمن اتبع رضوان الله كمن بيأ بسخط من الله؟! لا- والله ، ثم لا- والله إن الإذعان للحق شأن المنصفين، وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ).



## الفصل التاسع : السلطه القرشيه تتبع اليهود حَذُو القُذَه بالقذَه والنعل بالنعل !

اشاره

ص: ٢٧٩



## تقليد اليهود.. من مصادره الخلافه الي..ترك الصلاة !

شهدت عامه المصادر كالبخارى ومسلم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حذر المسلمين من الإنحراف بعده ، وفى نفس الوقت أخبرهم بأن ذلك سيكون ، فقال: لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جُحَرَ ضَبَّ تبعتموهم ! قلنا: يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال: فمن !؟

وفى مناسبة أخرى قال لهم: والذى نفسى بيده لتبعن سنن الذين من قبلكم ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، وباعاً فباعاً ، حتى لو دخلوا جُحَرَ ضَبَّ لدخلتموه ! قالوا ومن هم يا رسول الله ، أهل الكتاب ؟ قال: فمه !؟

وفى مناسبة أخرى قال لهم: لاتقوم الساعة حتى تأخذ أمتى مأخذ الأمم والقرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، قالوا: يا رسول الله كما فعلت فارس والروم ؟ قال: وهل الناس إلا أولئك !؟

(روت ذلك عامه المصادر كالبخارى: ١٢٦ / ٩ و: ٨ / ١٥١ ، ومسلم: ٤ / ٢٠٥٤ ح ٢٦٦٩ عن أبى سعيد الخدرى ، ونحوه / ٢٠٥٥ ، وأحمد: ٣٢٧ / ٢ و ٣٢٥ و ٤٥٠ ، ونحوه ص ٣٣٦ و ٣٦٧ و ٥٢٧ و: ٣ / ٨٤ و ٨٩ و ٩٤ و: ٤ / ١٢٥ ، والرويانى: ح ١٠٨٥ عن سهل بن سعد ، والبغوى فى المصاييح: ٣ / ٤٥٨ ، من صحاحه ، عن أبى سعيد ، كما فى روايه البخارى الثانية ، وجامع الأصول: ١٠ / ٤٠٩ ح ٧٤٧٢ ، و٧٤٧٣ ، وجمع الجوامع: ١ / ٩٠٢ ، والجامع الصغير: ١ / ٢٠٤ ح ٧٢٢٤ ، وجمع الزوائد: ٧ / ٢٦١ ، وفيض القدير: ٥ / ٢٦١ ، ومسند ابن الجعد ص ٤٩١ ، والديباج على مسلم: ٦ / ٣٣ و ٣٤ ، ومصنف عبد الرزاق: ١١ / ٣٦٩ ، وكنز العمال: ١٤ / ٢٠٧ ، والكنى

والأسماء: ٢/٣٠، عن ابن عباس، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ولتركين سنن من كان قبلكم شبراً حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب دخلتم، وحتى لو أن أحدهم ضاجع أمه بالطريق لفعلتم. والحاكم: ١/٣٧ و ٤/٤٥٥ وصححه وفيه: "حتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه. ومصنف ابن أبي شيبة: ٨/٦٣٤، وفيه:

(أتم أشبه الناس سمناً وهدياً ببني إسرائيل لتسلكن طريقهم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل). قال عبد الله: إن من البيان سحراً. وقال في هامشه: القذة ريش السهم، وللسهم ثلاث قذذ متقاربه الواحد بجانب الأخرى، ويقال حذو القذة بالقذة للشيين يستويان ولا يتفاوتان).

وفي شرح مسلم للنووي: ١٦/٢١٩: (السَّن بفتح السين والنون هو الطريق، والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب كل التمثيل بشده الموافقه لهم).

وفي فتح الباري: ١٣/٢٥٥: (في روايه الكشميهني شبراً بشبر وذراعاً بذراع، عكس الذي قبله. قال عياض: الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر، تمثيلٌ للإقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه.....

وقد أخرج الطبراني من حديث المستورد بن شداد رفعه: لا تترك هذه الأمه شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه..... وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينه تتعلق بأمور الديانات أصولها وفروعها.....

عن أنس قيل يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل، إذا ظهر الإدهان في خياركم، والفحش في شراركم، والملك في صغاركم، والفقه في رذالكم). انتهى.

وفي مناسبة أخرى قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (لتنقض عرى الإسلام عروه عروه، كلما نقضت عروه تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة).

(رواه من مصادرنا: الطوسي وغيره، قال في الأمالي ص ١٨٦: أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد العطشي قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام الإسكافي قال: حدثنا حمزه بن أبي جمه الجرجاني الكاتب قال: حدثنا أبو الحارث شريح قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبد العزيز بن سليمان، عن سليمان بن حبيب، عن أبي أمامه الباهلي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ورواه من مصادرهم: أحمد: ٥/٢٥١، والبخارى فى تاريخه: ٨/ ٣٣٣ ح ٣٢١٤، وابن حبان: ٨/٢٥٣ ح ٦٦٨٠، عن أبى أمامه. والطبرانى الكبير: ٨/١١٦ ح ٧٤٨٦، والجامع الصغير: ٢/٤٠٣ ح ٧٢٣٢، وص ٤٧٣، والحاكم: ٤/٩٢، وقال: والإسناد كله صحيح ولم يخرجاه. ومجمع الزوائد: ٧/٢٨١، وقال: رواه أحمد، والطبرانى، ورجالهما رجال الصحيح). انتهى .

أمام هذه الأحاديث النبويه تواجها عده أسئله:

السؤال الأول، معنى هذه الأحاديث أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) قد نعى الأمة إلى نفسها، وأنها من بعده ستتحرف، فهل هذا حقيقه قطعيه؟!؟

والجواب: نعم إنها حقيقه قطعيه وإن كانت مُرّه، بدليل أن هذه الأحاديث صحيحه مجمع عليها عند كافة الأمة، والمجمع عليه من الأمة لا شك فيه.

والسؤال الثانى، هل المقصود بهذا الكلام النبوى انحراف غالبية الأمة، أو انحراف فئه صغيره منها؟

والجواب: أن الخطاب فى هذه الأحاديث موجه إلى جميع الأمة، فلا بد أن يشمل الانحراف غالبيتها حتى يصح نسبه الانحراف إلى الأمة، فقد قال(صلى الله عليه و آله وسلم): لتبعن سنن من كان قبلكم شيراً شبراً... والذى نفسى بيده لتبعن سنن الذين من قبلكم... ولتركين سنن من كان قبلكم... ولو كان الانحراف محصوراً بفئه قليله من الأمة لقال: ليتبعن فئه من أمتى، أو مارقه من أمتى سنن من كان قبلهم .

والسؤال الثالث، هل أن الانحراف الموعود يشمل العقائد والشرائع والسياسه، كما حدث فى بنى إسرائيل؟!؟

والجواب: نعم لا بد من القول بشمول الانحراف لكل معالم الإسلام، بدليل الإطلاقات فى ألفاظ اتباع سنن اليهود والنصارى، وبدليل السعه فى انحراف اليهود بعد أنبيائهم(عليهم السلام)، حيث شمل انحرافهم أصول عقيدتهم بالله تعالى، وطعنهم بأنبيائهم ومخالفتهم لأوصيائهم(عليهم السلام)، واتباعهم غيرهم!

ص: ٢٨٣

وقد نصت صيغ الأحاديث على الشمول كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لتفض عرى الإسلام عروه عروه ، كلما نقضت عروه تشبث الناس بالتي تليها ، فأولهن نقضاً الحكم ، وآخرهن الصلاة. وسواء أراد بالحكم الخلافة ، أو القضاء ، فهو يدل على انحراف السلطه الحاكمه .

والسؤال الرابع ، ما علاقته هذه الأحاديث النبويه بآيه الانقلاب على الأعقاب؟: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (آل عمران: ١٤٤)

والجواب: هذه الأحاديث النبويه المتفق عليها تفسر الانقلاب المقصود فى الآيه ، وتدل على أن الله تعالى لم يتحدث فيها وفى أمثالها عن فرضيه لن تحدث وأن الشرطيه والإستفهام فيها إخبار إلهي ، قبل أن يكون إنذاراً واستنكاراً!

والسؤال الخامس ، أين هذا الانحراف فى الأمه ، إن لم يكن ما تقوله الشيعه؟

والجواب: نعم هذه هى الحقيقه ، ولذلك يدور أمر الذين ينكرون وقوع الانحراف فى جمهور الأمه ، بين أن يكذبوا إخبارات النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن وقوعه ، ويكذبوا آيه الانقلاب.. وبين أن يعترفوا بعدم شرعيه السلطه القرشيه التى بدأت فى السقيفه يوم وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من غير مشوره المسلمين ، ولا استناد على نص من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأجبرت الناس على بيعتها ، ثم تواصلت سياسه الإجبار فى بنى أميه وبنى العباس بنفس طريقه الغلبه والجبر ، التى أسستها السقيفه !

فلو سألت عالماً سنياً: هل تحقق ما أخبر به النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فاتبعت الأمه سنن اليهود والنصارى أم لا؟! لحاول أن ينفى ذلك ، ويثبت لك أن الأمه بعد نبياها (صلى الله عليه وآله وسلم) مشت على طريق الهدى ، واتبعت خير أصحابه أبا بكر وعمر ، وأن الذين انحرفوا فئه قليله هم أهل الأهواء والبدع ، وهم الرافضه الذين رفضوا خلافه أبى

بكر وعمر ، وزعموا أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أوصى الأمة باتباع علي والعترة (عليهم السلام) !

ولو قلت له: لو كانت أغلبية الأمة مهتديه لما صح هذه الإطلاق والتعميم في كلام النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ولكن اللّازم أن يقول مثلاً: لتتبعن فئه من أمتي أو مارقه من أمتي سنن من كان قبلها.. لما استطاع أن يجيب !

والسؤال السادس ، من أين يبدأ هذا الإنحراف الخطير في الأمة ؟

الجواب: صحت الأحاديث أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حدد مصدر الإنحراف في أمته وأساس فتنتها ، بالحكام والأئمة القرشيين المضلين !

ففي مجمع الزوائد: ٥/٢٣٩: (وعن ثوبان قال قال رسول الله (ص): إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين. رواه أحمد ورجاله ثقات...

وعن سداد بن أوس قال قال رسول الله (ص): إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين ، وإذا وضع السيف في أمتي لا يرفع عنهم إلى يوم القيامة. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وعن عمير بن سعد وكان عمر ولامه حمص قال قال عمر لكعب: إني سائلك عن أمر فلا- تكتمني. قال: والله ما أكتمك شيئاً أعلمه ، قال: ما أخوف ما تخاف على أمه محمد (ص)؟ قال: أئمة مضلين ، قال عمر: صدقت قد أسرّ إليّ وأعلمني رسول الله (ص). رواه أحمد ورجاله ثقات .

وروى أحمد: ٥/١٤٥، عن أبي ذر قال: كنت أمشي مع رسول الله (ص) فقال: لغير الدجال أخوفني على أمتي قالها ثلاثاً! قال قلت يارسول الله ، ما هذا الذي غير الدجال

أخوفك على أمتك قال: أئمة مضلون !! (ورواه أبو يعلى: ١/٣٥٩ ح ٤٦٦ ، والفردوس: ٣/١٣١ ح ٤١٦٣ عن علي).

وفي سنن الترمذي: ٣/٣٤٢: (٢٣٣٠- عن ثوبان قال قال رسول الله (ص): إنما

أخاف على أمتي الأئمة المضلين .

قال وقال رسول الله(ص): لا تزال طائفه من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله. هذا حديث صحيح .( انتهى).

وفى تحفه الأحوذى: ٦/٤٠١: (باب ما جاء فى الأئمة المضلين: قوله: إنما أخاف على أمتي أئمة مضلين ، أى داعين إلى البيع والفسق والفجور....

قوله ( هذا حديث صحيح ) ، وأخرجه مسلم وابن ماجه بدون ذكر إنما أخاف على أمتي أئمة مضلين. وأخرجه أبو داود مطولاً .(

وروى ابن أبى شيبه فى المصنف: ١٥/١٤٢ ح ١٩٣٣٢: ( عن على قال: كنا عند النبى(ص) جلوساً وهو نائم ، فذكرنا الدجال ، فاستيقظ محمراً وجهه فقال: غير الدجال أخوف عليكم عندى من الدجال: أئمة مضلون).

وفى الطبرانى الكبير: ٨/١٧٦ عن أبى أمامه يحدث أنه سمع رسول الله(ص) يقول: لست أخاف على أمتي جوعاً يقتلهم ولا عدواً يجتاحهم ، ولكنى أخاف على أمتي أئمة مضلين ، إن أطاعوهم فتنوهم ، وإن عصوهم قتلوهم .(

أما من طرق أهل البيت(عليهم السّلام) فقد روى الطوسى فى أماليه: ٢/١٢٦: (عن عبد الله بن يحيى الحضرمى قال: سمعت علياً(عليه السّلام) يقول: كنا جلوساً عند النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) وهو نائم ورأسه فى حجرى ، فتذاكرنا الدجال ، فاستيقظ النبى محمراً وجهه فقال: غير الدجال أخوف عليكم من الدجال ، الأئمة المضلون ، وسفكك دماء عترتى من بعدى ، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم .( انتهى).

والسؤال السابع: ما دام الإنحراف وقع قطعاً بحكم أن الصادق الأمين(صلى الله عليه و آله وسلّم) أخبر به عن ربه ، فلا بد أن يكون له ثقافه تحريفيه واسعه فى العقائد والتفسير



والأحاديث والأحكام والسيره والمذاهب والمشارب! فأين هذه الآثار الثقافيه فى مصادر المسلمين ، إن لم تكن ما يقوله الشيعة  
!؟

والسؤال الثامن: كتبنا فى كتاب تدوين القرآن: الفصل العاشر موقف إخواننا السنه من الثقافه اليهوديه ، تحت عنوان:

مذهب أهل البيت أبعد المذاهب عن الثقافه اليهوديه

إذا كان عند الباحث معرفه بالثقافه اليهوديه وحساسيه منها ، ومشى بهذا النور فى مصادر الإسلام متتبعاً احتمالات التسرب والتأثير ، فلن يجد معيناً صافياً لا شائبه فيه إلا الثروه المرويه عن أهل البيت(عليهم السلام) .

ولا- يهمننا أن يستكثر الآخرون هذه الدعوى ، ولكن يهمننا أن يبحثوا فى مفردات ما أنزل الله تعالى على رسوله بروايه أهل بيته(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثم يقارنوا بينها وبين مثيلاتها من روايه غير أهل البيت ، من زاويه القرب والبعد عن الثقافه اليهوديه ، ومن زاويه احتمال التسرب والتأثير ، وزاويه التعبير عن استقلال الشخصيه الفكرية للوحى المنزل على رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم).. ثم يحكموا!...

حدثنى الأستاذ الشيخ مصطفى الزرقا ، وهو من كبار فقهاء السنه فى عصرنا ، ومن أبرز عقولهم العلميه المحترمه ، عن جلسه من جلسات مؤتمر البحوث الإسلاميه فى القاهره فى أواخر الستينات فقال: تحدث أحد المحاضرين عن مشكله الإسرائيليات فى مصادر المسلمين فحمل على الشيعة الذين جلبوا على المسلمين هذا البلاء ، وأطال فى ذلك. فطلبت الكلام بعده وقلت: لا يصح أن نظلم الشيعة ، لأنهم طائفه إسلاميه لها عراقته وأصالتها العلميه ، وقد اطلعت على مصادر من فقههم فرأيتهم فقهاً قوى المنطق والحجه مستنداً إلى القرآن والسنة.. والإسرائيليات بلاء عام ابتليت به مصادرنا كما ابتليت به مصادر الشيعة ، فلا يصح أن نقول إنه جاءنا منهم..

إن هذا الموقف شبه المنصف لهذا الفقيه يدل على اطلاعه على مصادر السنه وشئ

من مصادر الشيعة.. ولكنى مطمئن بأنه لو اطلع أكثر لقال: إن بلاء الإسرائيليات فى مصادر المسلمين وإن كان مشتركاً بين السنه والشيعة ، إلا أن منبعه عند السنه وبعض ترشحاته عند الشيعة ، والسبب فى ذلك أن السلطه كانت بيد خلفاء السنه وأئمتهم ، وكان علماء اليهود وحمله ثقافتهم يتقربون إليهم فقربوهم وأجازوا لهم بث ثقافتهم فى المسلمين ! أما الشيعة فكانوا أقلية محكومين ، وكان اليهود يتعدون عنهم خوفاً من غضب السلطه .

ولو اطلع أكثر لقال: أما على والأئمه من أهل بيت النبى فلم يكونوا بحاجة لأن تكون لهم علاقات ثقافيه مع اليهود والنصارى ، بل كانوا يأنفون من الإستماع إلى علومهم المحرفه.. ولم يعهد عنهم أنهم مدحوا شخصيات أهل الكتاب أو ثقافتهم بكلمه واحده ، بل كانوا أقوى المناظرين لهم ، وكان المسلمون إذا أخرجوا فى مسأله من أهل الكتاب هرعوا إلى أهل بيت نبىهم (صلى الله عليه و آله وسلم ) ليأخذوا جوابها..

ومن المعروف عن على(عليه السلام) أن حاخاماً يهودياً قال له: سرعان ما اختلفتم فى نبىكم. يقصد فى أمر الخلافه. فأجابه(عليه السلام): نحن لم نختلف فى نبينا بل اختلفنا عنه ، وأما أنتم فما جفت أقدامكم من البحر حتى قلت: يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهؤلاء !!

إننا على يقين بأن الباحثين المنصفين فى سلوك أهل البيت وفقههم والعلوم التى أثرت عنهم ، سوف يصلون إلى نتيجته تقول: إن أصفى المذاهب وأبعدها عن التأثير بثقافه أهل الكتاب: هو مذهب أهل البيت(عليهم السلام) .

## الفصل العاشر: أعمال تحريفية واسعة من أجل ترسيخ عصمه عمر وأبي بكر!

إشارة

ص: ٢٨٩



## إشارة

رأى أتباع الخلافة القرشيه أن كل أمرهم يتوقف على تصحيح عمل السقيفه ، فأشاعوا نشر تقديس شخصيه عمر وأبي بكر ، وبقية زعماء قريش ، مقابل قداسه عتره النبي الطاهرين (عليهم السّلام) الذين تعلم المسلمون الآيات والأحاديث فيهم ، وشاهدوا فيهم مناقبيه الأوصياء فى القول والعمل !

ولا- نتكلم هنا عن أعمال أتباع الخلافة فى تبرير عزل زعماء قريش لأهل البيت واضطهادهم وتنقيص مقامهم ! ولا عن أعمالهم فى آيات القرآن وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى عترته أهل بيته (عليهم السّلام) . وإنما عن أعمالهم لرفع مقام الصحابه من أجل عمر وأبي بكر ، فقد جعلوا لعمر مقام النبي بلا نبوه ، ومقام العصمه بدرجة أعلى من عصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد أوردنا عدداً من مسائل هذا الموضوع فى المجلد الثانى من كتاب (ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين) فى الفصل ٢١ و٢٢ ، ونكتفى هنا ببضعه أعمال يتسع لها هذا الكتاب:

## الأول: حملوا آيات مدح الصحابه أكثر مما تحتمل

في القرآن عدد من الآيات في مدح الصحابه ، وأضعافها في انتقادهم ! وهذا طبيعي لأن القرآن تنزل في ثلاث وعشرين سنه ، ليثبت الله به قلب نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) في تبليغه الرساله وبناء الأمه ، قال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا. وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا. (الفرقان: ٣٢-٣٣).

وليوجه أمه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأصحابه ، فيمدحهم عندما يحسنون ، ويشجعهم عندما يضعفون ، ويؤنبهم عندما يقصرون ! واذكروا نعمة الله عليكم ومما أنزل عليكم من الكتاب والحكمه يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم. (البقره: ٢٣١).

وَكَيفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. (آل عمران: ١).

وقد ضحخت السلطه بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) آيات مدح الصحابه ، وتناست آيات نقدهم وذمهم ! وبالغت في ذلك حتى جعلت صحابته معصومين عمليا ، لتثبت أنهم الورثه الشرعيون للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مع أن أهل البيت النبوي (عليهم السلام) أهل بيت وصحابه!

ومن الحقائق الملفته أن احتجاج أتباع الخلافه بهذه الآيات ، ظهرت في عهد معاويه ولم يكن لهما وجود في زمن أبي بكر وعمر وعثمان ! فغايه ما تجده عن عمر أنه فضل أهل بدر بالعتاء على غيرهم ، وحكم بأن الخلافه يجب أن تكون فيهم وأنها حرام على الطلقاء! قال: (هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ، ثم في أهل أحد ما بقي منهم أحد ، ثم في كذا وكذا وليس فيها لطلاق ولا لولد طليق ولا لمسلمه الفتح شئ. أخرجه الثلاثة). (أسد الغابه: ٤/٣٨٧ ، وفتح الباري: ١٣/١٧٨ ، والطبقات: ٣/٣٤٢ ، وابن عساكر: ٥٩/١٤٥ ، وكنز العمال: ١٢/٦٨١).

بل إن شهادتهم لأهل بدر بالجنة ، التي رواها بخارى فى: ١٩/ ٤، وعده مواضع أخرى ، والتي تقول إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم). لم يروها أحد عن أبى بكر ولا عمر ! مع أنها لو كانت صحيحةً لاحتجاً بها فيما احتجاً !

إن هذا يدل على أن أتباع الخلافة اتخذوا فيما بعد قرارهم بتعظيم الصحابه بآيات وأحاديث ، وإشاعتها فى المسلمين ، فملأوا بها مصادرهم ، وربوا عليها أولادهم ، وأنسوهم آيات توبيخ الصحابه ، وأحاديث دخول أكثرهم النار ! وحرموا على المسلمين انتقادهم ، بل أفتوا بكفر من ارتكب ذلك وقتله !

قال الخطيب البغدادي الكفايه فى علم الروايه ص ٦٣: (باب ما جاء فى تعديل الله ورسوله للصحابه ، وأنه لا يحتاج إلى سؤال عنهم ، وإنما يجب فيمن دونهم .

كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبى (ص) لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عداله رجاله ، ويجب النظر فى أحوالهم ، سوى الصحابى الذى رفعه إلى رسول الله (ص) لأن عداله الصحابه ثابتة معلومه بتعديل الله لهم ، وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم فى نص القرآن .

فمن ذلك قوله تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ .

وقوله: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيلاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وهذا اللفظ وإن كان عاماً فالمراد به الخاص وقيل وهو وارد فى الصحابه دون غيرهم .

وقوله: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً وقوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ .

وقوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ .

وقوله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

وقوله تعالى: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ فِي آيَاتٍ يَكْثُرُ إِرَادُهَا وَيَطُولُ تَعْدَادُهَا... انتهي.

ولو سألتهم أولاً: أين الآيات الأخرى في الصحابه ، لنفانها بآيات مدحهم ونجمع بينها وبينها ، كقوله تعالى عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْاُدْبَارَ. وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. (الأنفال: ١٥-١٦)

لما كان عندهم جواب ، لأن الصحابه جميعاً ، ما عدا بنى هاشم ، فروا فى أحد وخيبر وحنين ، وغيرها ، واستحقوا بنص الآيه نار جهنم ، إلا من ثبتت توبته !

وثانياً ، لو قلنا لهم: ما هى أقوى آيه عندكم فى مدح الصحابه؟ لقالوا: إنها قوله تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ، فقد نصت على رضا الله عن أهل بيعه الرضوان ، وكانوا ألفاً وأربع مئه ، ولذا حكمنا بأنهم من أهل الجنة .

نقول لهم: إن أهل بيعه الرضوان أو الشجره ، فيهم مؤمنون وفيهم دون ذلك ، والرضا ورد فى الآيه عن المؤمنين فقط ، واستمراره عن هؤلاء المؤمنين مشروط بأن لا يحدثوا ما يغضب الله عليهم ويحبط عملهم !

فلو كان كل المبايعين مؤمنين والرضا عنهم مطلق ، لقال عز وجل: لقد رضى



اللَّهُ عن الذين يُبايعونك ، وما قيده بالمؤمنين ، وبظرف (إِذْ يُبَايِعُونَكَ) ! فاخياره لهذين القيدين ، تحفظُ إلهي كبير ، يدل على أن رضاه محدود في الأشخاص ، وفي الظرف !

وثالثاً ، لماذا نسيتم العقد الذي بايعوا عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكان سبب رضا الله عنهم ، والذي جعلتموه رضاً مستمراً وعصمه شامله؟ فقد صرحتم بأنهم بايعوه على أن يقاتلوا معه ولا يفروا ! قال بخارى: ٤/٨: (باب البيعه في الحرب أن لا يفروا ، وقال بعضهم على الموت ، لقوله تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ... فسألت نافعاً على أى شئ بايعهم على الموت؟ قال: لا بايعهم على الصبر). انتهى .

فكيف يستمر رضا الله عليهم وقد نكثوا بيعتهم وفروا في خيبر وحنين ، وكانتا بعد بيعه الشجره؟ والله تعالى يقول: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ! (الفتح: ١٠) .

قال ابن طاوس في الطرائف ص ٥٨: (رواه علماء التاريخ مثل محمد بن يحيى الأزدي ، وابن جرير الطبرى (١) والواقدي ، ومحمد بن إسحاق ، وأبى بكر البيهقي في دلائل النبوه (٢) وأبى نعيم في كتاب حليه الأولياء (٣) والأبشهي في الإعتقاد ، عن عبد الله بن عمر ، وسهل بن سعد ، وسلمه بن الأكوع ، وأبى سعيد الخدرى ، وجابر بن عبد الله الأنصارى ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر برايته مع المهاجرين وهى رايه بيضاء ، فعاد يؤنب قومه ويؤنبونه ، ثم بعث عمر بعده فرجع يجنن أصحابه ويجنبونه ، حتى ساء ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فأعطاها علياً ففتح على يديه (٤) .

(وفى هامشه: (١) تاريخ الطبرى: ٣/٩٣ ط بيروت. (٢) رواه البيهقى فى السنن الكبرى: ٩/١٠٦، وكذا فى الإعتقاد: ١٥١. (٣) حليه الأولياء: ١/٦٢ و: ٤/٣٥٦، والحاكم النيسابورى فى المستدرک: ٣/٣٨. (٤) محب الدين الطبرى فى ذخائر العقبى: ٨٢، وابن حجر فى الصواعق المحرقة: ٧٢). انتهى .

وقال تعالى: وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَمَا كَفَرْتُمْ فَلِمَ تَعْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ. (التوبة: ٢٥).

وفى صحيح بخارى: ٥/١٠١: (عن أبى قتاده قال: وانهزم المسلمون يوم حنين وانهزمت معهم فإذا عمر بن الخطاب فى الناس فقلت له: ما شأن الناس؟، قال: أمر الله ) !! ونحوه: ٤/٥٨ .

فكيف يجوز التمسك بآيه: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ، وترك قوله عن الفار: فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، وقوله عن الناكث: فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ!؟

ورابعاً، سواء كان المدح فى الآية لكل من بايع كما تقولون، أو لبعضهم كما نقول، فإن أهل البيت (عليهم السّلام) فى طليعتهم، فهم شركاء للصحابة فيها، مضافاً إلى ما اقتصوا به من آيات وأحاديث، فكيف يصح رفع الصحابة إلى مرتبتهم لأنهم شاركوهم فى مديح!؟

وخامساً، ما ذا يعنى عندكم نص القرآن على رضا الله عز وجل عن أناس؟

هل يعنى عصمتهم، وأنهم حجه على المسلمين يجب عليهم الإقتداء بهم؟ فتكون سنتهم وقولهم وفعلهم وتقريرهم حجه شرعية كالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

وإذا اختلفوا واقتتلوا، فهل يكون إجماعهم فقط هو الحجه؟ أم يجوز للمسلم أن يقتدى بأى واحد منهم كما رويتم: أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم!؟

فيصح الإقتداء بسعد بن عباد وأهل البيت (عليهم السّلام) فى رفضهم لخلافه السقيفه؟

وسادساً، كيف تقولون إن الرضا الإلهى شمل كل أهل بيعة الشجرة فكلهم

فى الجنة ، وفيهم رأس المنافقين ابن سلول ، وفيهم ابن عديس البلوى قاتل عثمان ، وفيهم أبو الغاديه قاتل عمار الذى شهد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه من أهل النار؟!

هذه مناقشه عابره فى أهم آيه عندهم فى مدح الصحابه ، التى حاولوا بها رفعهم إلى صف أهل البيت (عليهم السّلام) . ولا يتسع المجال لبسط القول فيها وفى غيرها.

## الثانى: غيبوا الآيات الصريحه فى نقد الصحابه وذمهم !

### اشاره

فمنها قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِي (النساء: ١٣٦) ، وهو خطاب يشمل الصحابه ويأمرهم أن يؤمنوا ، ويدل على أنهم

كغيرهم ، فيهم كامل الإيمان وناقصه !

وتدل الآيه التاليه على أنهم كغيرهم من الناس ، فأكثرهم موحد فى الظاهر ، مشرك فى الواقع: وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ... وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ . (يوسف: ١٠٣ و١٠٦).

كما أن منهم من لبس إيمانه بظلم: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ. الأنعام: ٨٢

ومنهم من يؤذى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ! (التوبه: ٦١).

ومنهم يفتري على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ويتهم عرضه: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ. (النور: ١١).

ومنهم منافقون لا يعلمهم حتى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ. التوبه: ١٠١

ومنهم من يريد الحياه الدنيا فيهرب من المعركه: مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ. آل عمران: ١٥٢

ص: ٢٩٧

ويتهم الله ورسوله لتغطيه جبهه: وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ. الأحزاب: ١٠ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا. الأحزاب: ١٢

ومنهم من يتسلل هرباً من أمر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. النور: ٦٣

ومنهم من يتناقل عن الجهاد مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ! التوبة: ٣٨

ومنهم من يشبط المؤمنين عن الجهاد مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابْتُمْ مَوْجِبَهُ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا. النساء: ٧٢

ومنهم بخيلٌ بماله فكيف بدمه: هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ. محمد: ٣٨

ومنهم من يخون الله ورسوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. الأنفال: ٢٧

ومن يتبع خطوات الشيطان: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. النور: ٢١

ومنهم من يسقط في الفتنة: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ آلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ. العنكبوت: ١٠ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ. العنكبوت: ١١

ومنهم صاحب أضغان وعقد: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ

أَضَعَانَهُمْ. مُحَمَّد: ٢٩ وَلَوْ نَشَاءُ لَارْتَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ. مُحَمَّد: ٣٠

ومنه في معرض الرد والكفر: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا- لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا. النساء: ١٣٧

ولم ينته امتحانهم بوفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ. مُحَمَّد: ٣١

ومنهم من سيرتد وينقلب على عقبيه بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ). (آل عمران: ١٤٤)

ومنهم الخائن العميل للكافرين: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَهِّ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. التوبة: ١٦

ومنهم من هو من اليهود أو النصارى: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَمَا إِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. المائدة: ٥١ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ. المائدة: ٥٢

وهم مثل أتباع الأنبياء السابقين منهم الصالح ومنهم الطالح: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. البقرة: ٦٢

ولا نريد بذلك أن ننقص من حق صحابه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ففيهم أبرار أخيار ومجاهدون أئمة، نزلت فيهم آيات مديح فريده، وصدرت بحقهم شهادات

نبويه خالده ، لكنها تخص الصالحين منهم ، دون المنافقين ، ومرضى القلوب وضعفاء العقيدة. فلا بد من ميزان لمعرفةهم .

### لا بد من ميزان لتقييم الصحابه

كان الميزان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أما بعده فالميزان عترته الطاهرون (عليهم السلام) الذين قال فيهم في حديثه المتواتر عند الجميع: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

وقال في أولهم علي (عليه السلام): (علي باب علمي ، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدى. حبه إيمان وبغضه

نفاق ، والنظر إليه رأفه وموده وعباده. (فردوس الأخبار: ٣/٦٤) وروى الحاكم: ٣/١٢٩: عن أبي ذر قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلوات ، والبغض لعلي بن أبي طالب. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه. (ورواه أحمد في فضائل الصحابه: ٢/٦٣٩).

وفي صحيح مسلم: ١/٦٠ ، تحت عنوان: باب حب علي من الإيمان: عن زر بن حبيش قال: قال علي (عليه السلام): والذي فلق الحبه وبرأ النسمه ، إنه لعهد النبي (ص) إليّ: أن لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق. (ورواه ابن ماجه: ١/٤٢ ، والنسائي في سننه: ٨/١١٥ و ١١٧ وفي خصائص علي: ١٣٧٥ ، وأحمد: ١/٨٤ و ٩٥ و ١٢٨ و فضائل الصحابه: ٢/٢٦٤ ، وابن أبي شيبه في مصنفه: ١٢/٥٦ ، وعبد الرزاق في مصنفه: ١١/٥٥ ، وابن أبي عاصم في السنه: ٥٨٤٢ ، وابن حبان في صحيحه: ٩/٤٠ ، والخطيب في تاريخ بغداد: ٢/٢٥٥ و ١٤/٤٢٦ ، وابن عبد البر في الإستيعاب: ٣/٣٧ ، وأبو نعيم في حليه الأولياء: ٨/١٨٥ ، وابن حجر في الإصابه: ٢/٥٠٣ ، والحاكم في المستدرک: ٣/ ١٣٩ ، والبيهقي في سننه: ٥/٤٧ ، وابن حجر في فتح الباري: ٧/٥٧).

وفي فتح الباري: ٧/٧٢: وفي كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه يقول: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بجمانها على المنافق على أن يحبني ما أحبني ! وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا علي لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك

منافق). انتهى .

ويطول الكلام لو أردنا استعراض ما دل على أن علياً والعترة الطاهرة (عليهم السلام) ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق ، فبهم فقط نستطيع أن نعرف المرضيين وغير المرضيين من الصحابه ، من أهل السقيفه وغيرهم.

### الثالث: وضعوا أحاديث في مدح الصحابه وعصمتهم

### ليقابلوا بها أحاديث عصمه العترة (عليهم السلام)

قال الخطيب البغدادي في الكفايه ص ٦٤: (ووصف رسول الله (ص) الصحابه مثل ذلك) (مثل

الآيات) وأظن في تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم. فمن الأخبار المستفيضه عنه في هذا المعنى: ما أخبرنا أبو نعيم الحافظ ثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس... عن عبد الله بن مسعود أن النبي (ص) قال: خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق إيمانهم شهادتهم ويشهدون قبل ان يستشهدوا... ثم رواه الخطيب عن أبي هريره وعمران بن حصين ، وروى بعده:

عن أبي سعيد قال قال رسول الله (ص): لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مدد أحدكم ولا نصيفه...

عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحدكم في تركه ، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة منى ماضيه ، فإن لم تكن سنه منى ماضيه فما قال أصحابي ، إن أصحابي بمنزله النجوم في السماء فأيتها أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمه...

عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (ص): سألت ربي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدى ، فأوحى الله إليّ يا محمد إن أصحابك عندي بمنزله النجوم في السماء ، بعضها أضوأ من بعض ، فمن أخذ بشئ مما هم عليه من

اختلافهم فهم عندي على هدى....

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص): إن الله اختارني واختار أصحابي فجعلهم أصهارى وجعلهم أنصارى ، وإنه سيجئ في آخر الزمان قوم يتقصونهم ألا فلا تناكحوهم ، ألا فلا تنكحوا إليهم ، ألا فلا تصلوا معهم ، ألا فلا تصلوا عليهم ، عليهم حلت اللعنه.

وتابع الخطيب: الأخبار في هذا المعنى تتسع ، وكلها مطابقه لما ورد في نص القرآن ! وجميع ذلك يقتضى طهاره الصحابه والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطمع على بواطنهم ، إلى تعديل أحد من الخلق له ، فهو على هذه الصفه ، إلا- أن يثبت على أحد ارتكاب ما لا يحتمل إلا قصد المعصيه والخروج من باب التأويل ، فيحكم بسقوط العدالة ، وقد برأهم الله من ذلك ورفع أقدارهم عنه .

على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شئ مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجره والجهاد والنصره وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحه في الدين وقوه الإيمان واليقين ، القطع على عدالتهم والإعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين ، الذين يجيئون من بعدهم أبد الأبدين ! هذا مذهب كافه العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء .

وذهبت طائفه من أهل البدع إلى أن حال الصحابه كانت مرضيه إلى وقت الحروب التي ظهرت بينهم وسفك بعضهم دماء بعض ، فصار أهل تلك الحروب ساقطى العدالة ، ولما اختلطوا بأهل النزاهه ، وجب البحث عن أمور الرواه منهم.

وليس في أهل الدين والمتحقيقين بالعلم من يصرف إليهم خبر ما لا يحتمل نوعاً من التأويل ، وضرباً من الإجتهد ، فهم بمثابه المخالفين من الفقهاء ، المجتهدين في تأويل الأحكام لإشكال الأمر والتباسه.

ص: ٣٠٢



ويجب ان يكونوا على الأصل الذى قدمناه من حال العدالة والرضا ، إذ لم يثبت ما يزيل ذلك عنهم .

أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمذاني ، ثنا صالح بن أحمد الحافظ قال: سمعت أبا جعفر أحمد بن عبدل يقول: سمعت أحمد بن محمد بن سليمان التستري يقول: سمعت أبا زرعه يقول: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله (ص) فاعلم أنه زنديق ! وذلك أن الرسول (ص) عندنا حق والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله (ص) ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنه ، والجرح بهم أولى وهم زنادقه . انتهى .

وكلام أبي زرعه الذى رواه الخطيب البغدادي فى سياق الأحاديث كأنه حديث شريف ! يدل على تصعيد محاولتهم فى الدفاع عن أبي بكر وعمر وأتباعهما ، بحصر سند الإسلام والقرآن بهم ، وجعل التشكيك فيهم تشكيكاً فى سند الإسلام ! وكأن كل أمه الإسلام ماتت بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وضاع الإسلام ، ولا يوجد سند لإثباته إلا روايه هؤلاء !!

أما الأحاديث التى ذكرها الخطيب فى فضلهم ، فكلها ضعيفه أو موضوعه ، بدون استثناء ، بشهاده النقاد من علمائهم ! ولا يتسع المجال لبيان ذلك .

وقال القاضى الجرجانى فى شرح المواقف: ٨/٣٧٣ ، وهو من كبار متكلمي المذاهب السنيه: ( المقصد السابع: إنه يجب تعظيم الصحابه كلهم ، والكف عن القدح فيهم لأن الله سبحانه وتعالى عظمهم وأثنى عليهم ، فى غير موضع من كتابه ، كقوله: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار. وقوله: يوم لا يخزى الله

النبي والذين آمنوا معه ، نورهم يسعى بين أيديهم. وقوله: والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً. وقوله: لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة.

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على عظم قدرهم وكرامتهم عند الله .

والرسول قد أحبهم وأثنى عليهم فى أحاديث كثيرة ، منها قوله (عليه السّلام): خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. ومنها قوله: لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه. ومنها قوله: الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً بعدى ، فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله فيوشك أن يأخذه. إلى غير ذلك من الأحاديث المشهورة فى الكتب الصحاح .

ثم إن من تأمل سيرتهم ، ووقف على ماثرهم ، وجدهم فى الدين وبذلهم أموالهم وأنفسهم فى نصره الله ورسوله ، لم يتخالجه شك فى عظم شأنهم ، وبراءتهم عما ينسب إليهم المبطلون من المطاعن ، ومنعه ذلك أى تيقنه بحالهم عن الطعن فيهم ، فرأى ذلك مجانِباً للإيمان.

ونحن لا نلوث كتابنا بأمثال ذلك ، وهى مذكوره فى المطولات مع التفصى عنها ، فارجع إليها إن أردت الوقوف عليها .

وأما الفتن والحروب الواقعة بين الصحابه ، فالهشاميه من المعتزله أنكروا وقوعها ! ولا شك أنه مكابره للتواتر فى قتل عثمان ووقعه الجمل وصفين .

والمعترفون بوقوعها ، منهم من سكت عن الكلام فيها بتخطئه أو تصويب ، وهم طائفه من أهل السنه. فإن أرادوا إنه اشتغال بما لا يعنى فلا بأس به ، إذ قال الشافعى وغيره من السلف: تلك دماء طهر الله عنها أيدينا فلنظهر عنها ألسنتنا. وإن

أرادوا إنا لا نعلم أوقعت أم لا؟ فباطل ، لوقوعها قطعاً ، وأنت خير بأن الشق الثاني من التردد ينافى الإعراف بوقوعها .

واتفق العمريه أصحاب عمرو بن عبيد ، والواصلية أصحاب واصل بن عطاء على رد شهاده الفريقين ، قالوا لو شهد الجميع بباقة بقله لم نقبلها ، أما العمريه فلأنهم يرون فسق الجميع من الفريقين .

وأما الواصلية فلأنهم يفسقون أحد الفريقين لا بعينه، فلا يعلم عداله شئ منهما .

والذى عليه الجمهور من الأمه هو: أن المخطئ قتله عثمان ومحاربوا على لأنهما إمامان فيحرم القتل والمخالفة قطعاً ، إلا أن بعضهم كالقاضي أبى بكر ذهب إلى أن هذه التخطئه لا- تبلغ إلى حد التفسيق. ومنهم ذهب إلى التفسيق كالشيعة وكثير من أصحابنا). انتهى .

وقد كشف الجرجاني وجود آراء مختلفه تدين أكثر الصحابه ومنهم أبو بكر وعمر ، لكنه مرَّ عليها مروراً ورَكَّز على بضعه أحاديثهم الموضوعه المتقدمه ! ونكتفى هنا بمناقشه واحد منها:

### نقد حديث: خير القرون قرنى

روى البخارى: ٧/١٧٣، عن عبدالله بن عمر أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجئ من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم ، وأيمانهم شهادتهم. ورواه أيضاً بصيغه: خير كم قرنى، ثم الذين يلونهم- قال عمران فما أدرى قال النبى بعد قوله مرتين أو ثلاثاً- ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السَّمين). انتهى. ومعنى السَّمين: البدنه من الترف وكثره الأكل. ( وكرر روايته فى: ٧/٢٢٤، و٢٣٣) ومعناه أن التاريخ الإسلامى يسير إلى

الإنحدار ، والأمه إلى الزوال !

ص: ٣٠٥

وأصل الحديث هو تصور عمر لمستقبل الإسلام وأمته ، وأنه كالبعير سيهرم ويموت! ففي مسند أحمد: ٣/٤٦٣: (قال كنت في مجلس فيه عمر بن الخطاب بالمدينه فقال لرجل من القوم: يا فلان كيف سمعت رسول الله (ص) ينعت الإسلام؟ قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الإسلام بدأ جذعاً ثم ثنياً ثم رُباعياً ثم سُديسياً ثم بازلاً! قال فقال عمر بن الخطاب: فما بعد النزول إلا النقصان)!! (ورواه في: ٥/٥٢ ، وقال في لسان العرب إن الذي سأله عمر هو العلاء بن الحضرمي) .

وقال الزبيدي في تاج العروس: ٩/٢٤٥: (وأدنى الأسنان الإثناء ، وهو أن تنبت ثنيتها ، وأقصاها في الإبل النزول ، وفي البقر والغنم السلوغ) .

وأصل الفكره من كعب الأخبار الذي أقنع عمر بأن الإسلام سوف ينتهي ، وأن الكعبه سوف تهدم ، ومكه ستخرب ! فقد عقد البخارى باباً في: ٢/١٥٩ ، بعنوان: (باب هدم الكعبه!) روى فيه (عن أبي هريره عن النبي (ص) قال: يُخرب الكعبه ذو السويقتين من الحبشه )! (ورواه مسلم: ٨/١٨٣) ثم روى البخارى حديثين آخرين ، أحدهما عن ابن عباس عن النبي (ص) قال: كأنى به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً!

ومن الثابت أن أبا هريره كان يروى عن كعب ويسنده إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أن كعباً لم ير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! ويبدو أن عمر يفعل ذلك أيضاً لشده ثقته بكعب!

ففي مسند أحمد: ١/٢٣: عن عمر أنه سمع رسول الله (ص) يقول: سيخرج أهل مكه ثم لا يعبر بها أولاً يعبر بها إلا قليل ، ثم تمتلئ وتبنى ، ثم يخرجون منها فلا- يعودون فيها أبداً!) (وقال عنه في مجمع الزوائد: ٣/٢٩٨: رواه أحمد وأبو يعلى وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن ، وبقيه رجاله رجال الصحيح) .

وفي مسند أحمد: ٢/٢٢٠: (عن عبدالله بن عمرو قال سمعت رسول الله (ص) يقول: يخرب الكعبه ذو السويقتين من الحبشه ويسلبها حليتها ويجردها من

كسوتها! ولكأني أنظر إليه أصيلع أفيدع ، يضرب عليها بمسحاته ومعوله)! انتهى.

## الخط البياني للأمة.. نزول ثم صعود!

كل من قرأ القرآن يعرف أن الله تعالى وعد أن يظهر دينه على الدين كله: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) .

وكل من قرأ الحديث يعرف أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر أمته عن مستقبلها ومسارها وأنها ستصاب بالإنحراف والضعف ، ثم يبعث الله فيها المهدي من عترته (عليه السلام) فيظهر به دينه على الدين كله ، وينزل فيها عيسى (عليه السلام) من السماء ليساعده.

فهي أحاديث متواتره روتها مصادر السنين ومصادر أهل البيت (عليهم السلام) ، منها ما رواه الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أبشروا ثم أبشروا-ثلاث مرات-إنما مثل أمتي كمثل غيث لا يدرى أوله خير أم آخره ، إنما مثل أمتي كمثل حديقه أطعم منها فوج عاماً ، ثم أطعم منها فوج عاماً ، لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها بحراً وأعمقها طولاً- وفرعاً ، وأحسنها جنئاً! وكيف تهلك أمه أنا أولها واثنا عشر من بعدى من السعداء وأولى الألباب ، والمسيح عيسى بن مريم آخرها؟! ولكن يهلك بين ذلك نتج الهرج ، ليسوا منى ولست منهم). (الخصال ص ٤٧٥ ، وكمال الدين ص ٢٦٩ ، وعيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/٥٦).

لكنك ترى علماء السلطه القرشيه يتعمدون الإعراض عن هذه الأحاديث ويرجحون عليها حديث خير القرون المزعوم ، لأنه بتصورهم يُفضّل الصحابه الذين يحبونهم ، أى أبا بكر وعمر ، على كل البشر ، وهذا مطلوبهم حتى لو خربت الدنيا ، وهدمت الكعبه ، وانتهى الإسلام !!

وقد تمحلوا فى تأويل الأحاديث الصريحه الصحيحه التى تفضل جيلاً- أو أشخاصاً آتين من الأمة على جيل الصحابه ، مثل حديث: (تأتى أيام للعامل فيهن

أجر خمسين، قيل: منهم أو من أيارسول الله؟ قال: بل منكم) .

فهاجموا كل نوع من هذه الأحاديث تأويلاً وتمييعاً وتضعيفاً ، لتسلم لهم مقوله أن الصحابه أفضل من الجميع ! (راجع الفصل السادس عشر من المجلد الأول ، لثرى تأثير اليهود فى نشر عقيدته أن الأمه الإسلاميه تسير فى خط نزول مستمر إلى فنائها ! وأن القرآن سيرفع من الأرض ، والكعبه ستهدم ، ومكه ستخرب فلا تسكن بعدها أبداً).

### تخطب الشراح فى حديث خير القرون قرنى !

قال النووى فى مقدمه شرح مسلم: ١/٣: (المُكْرَم بتفضيل أمته زادها الله شرفاً على الأمم السابقين ، وبكون أصحابه خير القرون الكائنين ، وبأنهم كلهم مقطوع بعدالتهم عند من يعتد به من علماء المسلمين). وقال فى: ١٦/٨٤: (اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه(ص) ، والمراد أصحابه ، وقد قدمنا أن الصحيح الذى عليه الجمهور أن كل مسلم رأى النبى(ص) ولو ساعه فهو من أصحابه. وروايه خير الناس على عمومها والمراد منه جمله القرن ، ولا يلزم منه تفضيل الصحابى على الأنبياء(ص) ولا أفراد النساء على مريم وآسيه وغيرهما ، بل المراد جمله القرن بالنسبه إلى كل قرن بجملته...الخ). ثم ذكر النووى اختلافهم فى القرن ، من عشر سنوات إلى مئه وعشرين سنه !

فانظر كيف فسر القرن بالمجموع الكلى للأصحاب ، وفضلهم على المجموع الكلى لأناس كل قرن ! وهذا معنى قوله (جمله القرن بالنسبه إلى كل قرن بجملته) ولكنه يقول لا يلزم منه ذلك !

ولو أنصف لقال: يلزم منه أنهم أفضل من المجموع الكلى لأناس القرون الماضيه والآتيه مجتمعين ، لأن تفضيلهم جاء مطلقاً !

ويبدو أن البخارى لم يرو: خير القرون قرنى ، فراراً من التعميم الذى فيه ، ولكنه روى: خير الناس قرنى ، فوقع فيما فرّ منه !

قال الشوكانى فى نيل الأوطار: ٩/٢٢٨: (وحدّث أبى هريره أن خير القرون قرنه (ص) ، وفى ذلك دليل على أنهم الخيار من هذه الأمه ، وأنه لا أكثر خيراً منهم. وقد ذهب الجمهور إلى أن ذلك باعتبار كل فرد فرد. وقال ابن عبد البر: إن التفضيل إنما هو بالنسبه إلى مجموع الصحابه ، فإنهم أفضل ممن بعدهم ، لا كل فرد منهم. وقد أخرج الترمذى باسناد قوى ، من حدّث أنس مرفوعاً: مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ ، لا يدرى أوله خير أم آخره.....

وأخرج ابن أبى شيبه من حدّث عبد الرحمن بن جبير بن نفيير باسناد حسن قال رسول الله (ص): ليدركن المسيح أقواماً إنهم لمثلكم أو خير ثلاثاً.....

وأخرج أحمد ، والدارمى ، والطبرانى باسناد حسن ، من حدّث أبى جمعه قال: قال أبو عبيده: يا رسول الله أحد خير منا ، أسلمنا معك وجاهدنا معك؟ قال: قوم يكونون من بعدكم ، يؤمنون بى ولم يرونى. وقد صححه الحاكم.

وأخرج مسلم من حدّث أبى هريره رفعه: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء.

وأخرج أبو داود والترمذى من حدّث ثعلبه رفعه: تأتى أيام للعامل فيهن أجر خمسين ، قيل: منهم أو منا يا رسول الله؟ قال: بل منكم

وجمع الجمهور ، بأن الصحابه لها فضيله ومزيه لا يوازيها شىء من الأعمال ، فلمن صحب النبى (ص) فضيله الصحبه وإن قصر فى الأعمال ، وفضيله من بعد الصحابه باعتبار كثره الأعمال المستلزمه لكثرة الأجر ، فحاصل هذا الجمع أن التنصيص على فضيله الصحابه باعتبار فضيله

الصحبه ، وأما باعتبار أعمال الخير فهم كغيرهم...فتقرر بما ذكرناه عدم صحه ما جمع به الجمهور...

والذى يستفاد من مجموع الأحاديث أن للصحابه مزيه لا يشار كهم فيها من بعدهم ، وهى صحبته(ص)ومشاهدته والجهاد بين يديه وإنفاذ أوامره ونواهيه ، ولمن بعدهم مزيه لا يشار كهم الصحابه فيها وهى إيمانهم بالغيب فى زمان لا يرون فيه الذات الشريفه ، التى جمعت من المحاسن ما يقود بزمام كل مشاهد إلى الإيمان ، لإمن حقت عليه الشقاوه....). انتهى.

فتكون النتيجة عند الشوكانى قريبه من التساوى !!

ثم تابع الشوكانى:(فإن قلت: ظاهر الحديث المتقدم عن أبى عبيده قال: يارسول الله أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك؟ فقال: قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولا يرونى ، يقتضى تفضيل مجموع قرن هؤلاء على مجموع قرن الصحابه.

قلت: ليس فى هذا الحديث ما يفيد تفضيل المجموع على المجموع ، وإن سلم ذلك وجب المصير إلى الترجيح لتعذر الجمع، ولاشك أن حديث خير القرون قرنى أرجح من هذا الحديث بمسافات ، لو لم يكن إلا كونه فى الصحيحين وكونه ثابتاً من طرق، وكونه متلقى بالقبول.... فلم يبق ههنا إشكال والله أعلم!

أما ابن حجر فقد بحث فى أول المجلد السابع من فتح البارى حديث خير القرون وأفضليه الصحابه ، بحثاً مطولاً كغيره ، فقوى رأى البخارى فى أن الصحابى من رأى النبى(صلّى الله عليه وآله وسلم) ! وأفتى بأن من قاتل منهم أو أنفق فهم خير البشر على الإطلاق ! ثم قال: ( لكن هل هذه الأفضليه بالنسبه إلى المجموع أو الأفراد، محل بحث ، والى الثانى نحا الجمهور ، والأول قول ابن عبد البر. والذى يظهر أن من قاتل مع النبى(ص)أو فى زمانه بأمره ، أو أنفق شيئاً من ماله بسببه ، لا يعدله فى الفضل أحد بعده كائناً من كان ! وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث ، والأصل فى ذلك قوله تعالى: لا يَشِئُوتِ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ

ص: ٣١٠



أَوْلَيْكَ أَعْظَمُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا.. الآية واحتج بن عبد البر بحديث: مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره ، وهو حديث حسن ، له طرق قد يرتقى بها إلى الصحه .

وقد روى بن أبي شيبه من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفيير أحد التابعين باسناد حسن قال قال رسول الله(ص): ليدركنَّ المسيح أقواماً ، إنهم لمثلكم أو خير. ثلاثاً ، ولن يخزي الله أمه أنا أولها والمسيح آخرها .

وروى أبو داود والترمذى من حديث أبي ثعلبه رفعه: تأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين. قيل: منهم أو منا يا رسول الله ؟ قال: بل منكم ، وهو شاهد لحديث مثل أمتي مثل المطر .

واحتج بن عبد البر أيضاً بحديث عمر رفعه: أفضل الخلق إيماناً قوم فى أصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى..الحديث ، أخرجه الطيالسى وغيره لكن إسناده ضعيف فلا حجه فيه.

وروى أحمد والدارمى والطبرانى من حديث أبى جمعه قال قال أبو عبيده: يا رسول الله أحدٌ خير منا ، أسلمنا معك وجاهدنا معك؟ قال: قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى ، وإسناده حسن وقد صححه الحاكم .

واحتج أيضاً بأن السبب فى كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء فى إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ ، وصبرهم على أذاهم ، وتمسكهم بدينهم ، قال: فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعه حين ظهور المعاصى والفتن ، كانوا أيضاً عند ذلك غرباء ، وزكت أعمالهم فى ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك. ويشهد له ما رواه مسلم عن أبى هريره رفعه: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء .

وقد تعقب كلام بن عبد البر بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن يأتي بعد

الصحابه من يكون أفضل من بعض الصحابه ، وبذلك صرح القرطبي ، لكن كلام بن عبد البر ليس على الإطلاق في حق جميع الصحابه ، فإنه صرح في كلامه باستثناء أهل بدر والحديبيه ، نعم ، والذي ذهب إليه الجمهور أن فضيله الصحبه لا يعدلها عمل لمشاهده رسول الله (ص). انتهى.

ثم واصل ابن حجر محاولته لترجيح هذا حديث خير القرون على ما يعارضه بكلام طويل ، ومما قاله: (وأما حديث أبي جمعه فلم تتفق الرواه على لفظه ، فقد رواه بعضهم بلفظ الخيره كما تقدم ، ورواه بعضهم بلفظ: قلنا يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً.. الحديث...). انتهى.

وتلاحظ أنه أسقط حديث أبي جمعه عن الصلاحيه لمعارضه حديث القرون لتفاوت ألفاظه ، وهو يعرف أن ألفاظ حديث القرون متفاوتة ومتعارضه ، وأن صيغته تزيد على العشره ، وقد تضمن بعضها شتماً لكل أجيال المسلمين الآتية ! كالذي في فيض القدير: ٣/٦٣٨: (خير الناس قرني الذين أنا فيهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، والآخرون أراذل ) ! انتهى. يقصد الذين من بعدهم !!

ثم ختم ابن حجر بقوله: (واستدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثه وإن تفاوتت منازلهم في الفضل ، وهذا محمول على الغالب والأكثرية ) ! انتهى.

وبذلك حصر أمر التفضيل على العالمين في أبي بكر وعمر ومن تبعهما ! وهو بيت قصيدهم ، في هذه المسأله وغيرها !

قال المناوي في فيض القدير: ٢/٢٣٣: (وأما خير خير الناس قرني فخاص بقوم منهم ، والمراد في قرني كالعشره وأضرابهم ، وأما سواهم فيجوز أن يساويهم أفاضل أواخر هذه الأمه ). انتهى.

فاتجاههم إلى تضييق المقصود بالحديث ، ثابتٌ مستمر ، حتى يصل الأمر إلى

العشره المبشره ، ثم يصل منهم إلى عمر وأبى بكر خاصه !

## الرابع: ردهم شهادات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في انحراف الصحابه بعده

### اشاره

يحمد الله الشوكاني على أنه لم يبق إشكال على حديث القرون ( خير القرون قرنى) وأنه ثبت به تفضيل أبى بكر وعمر ، على أهل القرون !

أما ابن حجر فتخيل أنه عثر على علل في الأحاديث المعارضه لحديث القرون في سند بعضها ، ونقاط ضعف في تفاوت ألفاظ بعضها !

ومن العجيب أن هؤلاء الباحثين يرجحون حديث القرون وهو حديث واحد لراويين أو ثلاثة ، على أحاديث الحوض وهى عشرات الأحاديث الصحيحه الصريحه ، المتعدده الطرق والرواه إلى حد التواتر ، بل تراهم يذكرونها على مضض كأنهم مجبرون ! والسبب أنها نصت على أن أكثر الصحابه فى النار ! وأنه لا ينجو منهم إلا مثل هَمَل النَّعْم ، أى القله الذين لاراعى لهم !

قال البخارى: ٧/٢٠٨: ( عن أبى هريره عن النبي (ص) قال: (بَيْنَمَا أَنَا قَائِمٌ فَإِذَا زَمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ: هَلُمَّ ، فَقُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ ! قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدَوْا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ! ثُمَّ إِذَا زَمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ: هَلُمَّ ! قُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ ! قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدَوْا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ! فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعْمِ) !! انتهى.

وقد قتل شراح البخارى أنفسهم لإبعاد هذه الأحاديث عن الصحابه وإلصاقها بغيرهم ، وقالوا إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقصد الذين ارتدوا فى اليمن ونجد !

لكن روايه البخارى التاليه صرحت بأن هؤلاء المطرودين عن الحوض الصحابه لا البدو المرتدين! قال فى: ٢/٩٧٥: (عن ابن المسيب أن النبي (ص) قال:

يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ رَجَالٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيَحِلُّوْنَ عَنْهُ ، فَأَقُولُ يَا رَبُّ أَصْحَابِي ! فَيَقُولُ: فَإِنَّهُ لَا عَلِمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، إِنَّهُمْ ارْتَدَوْا عَلَيَّ أَعْقَابِهِمُ الْقَهْقَرَى!

(وروى شبيهاً به في: ٨/٨٦ ، وشبهها بالأول في: ٧/١٩٥ و ٢٠٧-٢١٠ و ص ٨٤ و ٨٧ و: ٨/٨٦ و ٨٧ ، ونحوه مسلم: ١/١٥٠ و: ٧/٦٦٦ وابن ماجه: ٢/١٤٤٠ و أحمد: ٢/٢٥ و ٤٠٨ و: ٣/٢٨ و ٥/٢١ و ٢٤ و ٥٠ و: ٦/١٦ ، والبيهقي في سننه: ١٤/٤ ، ونقل رواياته المتعدده في كنز العمال: ١٣/١٥٧ و: ١٤/٤٨ و: ١٥/٦٤٧ وقال رواه ( مالك والشافعي حم م ن- عن أبي هريره. وأورد ابن حجر في فتح الباري: ١١/٣٣٣ ، قرابه عشرين حديثاً في الحوض والصحابه المطرودين عنه ) .

وفي مسلم: ١/١٥٠ ، (عن أبي هريره قال قال رسول الله (ص): ترد عليّ أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه ، قالوا يا نبي الله أتعرفنا ؟ قال: نعم تردون عليّ غراً محجلين من آثار الوضوء. وليصيّدني عن طائفة منكم فلا يصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي! فيجيبني ملكٌ فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟! ) .

وفي مسلم: ٧/٧٠: (عن أبي هريره أن النبي (ص) قال: لأذودن عن حوضي رجالاً - كما تذاذ الغريبه من الإبل). (ورواه أحمد: ٢/٢٩٨ ، المسند الجامع تحقيق د. عواد: ٣/٣٤٣ و: ٥/١٣٥ و ١٨ و ٤٧١/ ، والبيهقي في البعث والنشور ص ١٢٥ ومجمع الزوائد: ١٠/٦٦٥).

فهل يعقل من الذي أخبر بوحي رب العالمين عن مستقبل الصحابه الرهيب في جهنم ، أن يقول عنهم إنهم خير القرون ، وأفضل من جميع العالمين!؟

وهل يعقل من الذي لم يرض أن يسميهم إخواني (صلى الله عليه و آله وسلم ) ، لأنهم سينقلبون من بعده ، أن

يقول عنهم إنهم خير القرون! ففي صحيح مسلم: ١/١٥٠: (وددت أنا قد رأينا إخواننا. قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد. فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجله بين ظهري خيل دهم بهم ، ألا- يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض ، ألا ليزادن رجال عن حوضي كما يزداد البعير الضال! أناديهم ألا هلم ،

يقال إنهم قد بدلوا بعدك! فأقول سحفاً سحفاً!). ورواه أحمد في مسنده: ٢/٣٠٠ وص ٤٠٨ ، والبيهقي في سننه: ١/٨٣ و ٤/٧٨ ، وابن حبان: ٣/٣٢١ ، ومجمع الزوائد: ١٠/٦٦ ، وغيرهم بدون نقيصه، لكن رواه النسائي في سننه: ١/٩٣ ، وحذف آخره لأن فيه ذم الصحابه !

وهل يعقل أن يكون الصحابه خير أهل القرون ، ثم يكون قطيعهم وأكثريتهم من أهل النار ، ولا ينجو منهم ولا يدخل الجنة إلا قلة قليلة ، يكونون منفردين عن قطيعهم مثل (هَمَل النعم) كالأغنام المنفرده البعيده عن القطيع !

قال ابن حجر في مقدمته ص ١٩٧: (والخليفة راعى الصحابه بلا شك). انتهى. فمن هم الهمل الناجون ، البعيدون عن قطع الصحابه الذى راعياه أبو بكر وعمر؟!

### **الإمام مالك يعض يديه ندماً لروايته أحاديث الحوض !**

تحالف الحسينيون والعباسيون فى جبهه واحده للثوره على الأمويين ، وكانت القياده للحسينيين ، وما أن اشتعلت الثوره فى خراسان بقياده أبى مسلم الخراسانى حتى بادر العباسيون فى الكوفه إلى سرقته وأقنعوه بالبيعه للسفاح فبايعوا له فى الكوفه وأزاحوا الحسينيين ، فغضب الحسينيون وسيطروا على اليمن والحجاز والبصره ، وزحفوا فى سبعين ألف مقاتل نحو الكوفه ووصلوا إليها وشارفوا على النصر ، وتهياً أبو جعفر المنصور للهرب ، لكن قائدهم إبراهيم بن عبدالله بن الحسن أصابه سهم طائش فقتل وتفرق جنده ، فاستتب الأمر للعباسيين .

كان مالك بن أنس أفتى بالثوره مع الحسينيين ! فعاقبه العباسيون بعد ذلك بالسجن والجلد ، ثم استرضاهم فرضى عنه السفاح والمنصور .

وقد ساء المنصور أن يرى المرجعيه الفكرية للأممه متمركزه فى الأئمه من ذريه الحسين (عليه السلام) فاتخذ قراراته غيظاً من كل أبناء على (عليه السلام) بتغيير الخط الفكرى لثوره

العباسيين ، وإعاده الإعتبار للخلفاء القرشيين ، بعد أن قامت الثورة الهاشمية على البراءة منهم ، ورفعت في مقابل الأمويين شعار: يالثرات الحسين (عليه السلام) ، وفي مقابل قريش: الدعوه إلى الرضا من آل محمد ، فقرر المنصور تأسيس مذهب في مقابلهم ، وأمر مالك بن أنس أن يكتب له كتاباً موطأً ليلزم به المسلمين ، وحصر الفتوى بمالك ، ومنع أئمه أهل البيت (عليهم السلام) وفقهاء المدينة أن يفتوا مادام مالك موجوداً فصار قراره مثلاً: (لايفتين أحد ومالك في المدينة) ، وقام باضطهاد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وقتله.

وقد استغرق هذا العمل بضع عشره سنه ، كتب مالك كتابه الموطأ في أولها ، وتبنته السلطه ونشرته ، وبعد نشره أصدر المنصور أمراً للمحدثين والفقهاء والولاة أن لا يرووا شيئاً في فضائل علي (عليه السلام) ، ولا طعنأً بأبي بكر وعمر ، وأن يفضلوهما على علي (عليه السلام) ! ثم أمر بمدح أبي بكر وعمر في خطبه الجمعة وقال: (والله لأرغمن أنفى وأنوفهم ، وأرفع عليهم بنى تيم وعدى). (منهاج الكرامه ص ٦٩) .

لكن الموطأ كان قد انتشر وفيه أحاديث الحوض وما أدراك ما أحاديث الحوض ! فكان مالك يعض أصابعه ندماً على وجودها فيه !

قال الحافظ ابن الصديق المغربي في فتح الملك العلي ص ١٥١: (وخرج مالك والبخارى ومسلم حديث الحوض ، الذي حكى عن مالك أنه قال: ما ندمت على حديث أدخلته في الموطأ إلا هذا الحديث (الموطأ: ١/٤٠ ط مصر ١٣٦٩) !

وعن الشافعي أنه قال: ما علمنا في كتاب مالك حديثاً فيه إزرأ على الصحابه إلا حديث الحوض ووددنا انه لم يذكره). انتهى .

هذا واقع الصحابه في النص الصحيح عندهم ! لكن السلطه القرشيه تريد إخفاءه ورفع الصحابه في مقابل عتره النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكأنهم ليسوا صحابه ! وكأن

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقل فيهم: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي)!

على أنهم ليسوا حريصين على مدح جميع الصحابه ، بل يريدون مدحاً مجملاً مبهماً للصحابه ، يمكنهم تفسيره بأبي بكر وعمر ومن تبعهما فقط ، من بين مئة ألف صحابي رأوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وحديث: خير الناس قرني ، برأيهم حديث جميل يصلح لهذه الوظيفة !

على أنا لو سلمنا صحه هذا الحديث وقلنا إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عن مسلمي عصره إنهم خير البشر ! فهل ينفع هذا المدح المجمل في إثبات عداله أبي بكر وعمر ، أو إثبات عصمتها ؟ فقد يكون سبب الخير وجود العتره النبويه فيهم (عليهم السلام) كما تقول خير العصور عصر رسول الله بسبب وجوده الشريف (صلى الله عليه وآله وسلم) ووجود أهل بيته الأطهار (عليهم السلام) الذين هم معدن الخير ، وبهم كانت الأمه خير أمه أخرجت للناس !

لكن القوم لا يريدونهم ، ولا يريدون عداله الصحابه ، وإنما اتخذوا حديث خير القرون جسراً لإثبات عصمه عمر وأبي بكر ! فهي بيت قصيدهم !

بل ، حتى لو قلنا إن سبب هذه الخيره والأفضليه وجود خمس مئه من الصحابه الأبرار ، فلا ينفعهم ذلك ، إذا لم يوجد نصّ يُعينهم ، ومقياس يُميزهم ، فتكون القضية بالنسبه إلى غير أهل البيت (عليهم السلام) المخصوصين بالمدح النبوي ، من نوع الشبهه المحصوره والأواني المشتبهه بين الحلال والحرام ، أو الطاهر والنجس ، وفتوى مذاهيم فيها وجوب اجتنابها جميعاً إلا ما ثبتت طهارته !

**اشاره**

اتفقت مصادرهم على أن المسلمين سألوا النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كيف نصلى عليك؟ فأمرهم بالصلاه عليه و آله معاً ، وعلمهم صيغتها ! وهذا نصها من البخارى:

(قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاكَ فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ يَا رِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا يَا رَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ). (راجع أيضاً: الأحاديث: ٣٣٦٩، ٣٣٧٠، ٦٣٥٧، ٦٣٥٨، ٤٧٩٨، ٦٣٦٠).

فهو نصٌ صريح فى أن الله تعالى لا يقبل الصلاه على نبيه إلا مقرونه بآله (صلى الله عليه و آله وسلم). وهو صيغه توقيفيه يجب اتباعها فى الصلاه وغير الصلاه ، لأن السؤال مطلق: فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ فعلمهم ، ولم يسألوه كيف نصلى عليك فى صلاتنا؟ حتى يتفلسف متفلسف فيقول نحن نتقيد بهذه الصيغه فى الصلاه ، ونحذف منها ونزيد عليها فى غير الصلاه !

**من الذى حذف الصلاه على آل النبي؟!**

ومن أين جاء قولهم ((ص) ، أو عليه و آله صحبه وسلم) ؟

اعترف الحافظ الحنبلى ابن حجر بأن العلماء والرواه ارتكبوا تحريف أحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وحذفوا منها الصلاه على آل النبي (تقيه) من حكام بنى أميه وجنودهم !

قال فى سبل السلام بشرح الكحلانى: ١/١٩٢: (ودعوى النووى وغيره الإجماع على أن الصلاه على الآل مندوبه ، غير مسلّمه ! بل نقول: الصلاه عليه (ص) لا تتم ولا يكون العبد ممتثلاً بها حتى يأتى بهذا اللفظ النبوى الذى فيه ذكر الآل ، لأنه قال السائل: كيف نصلى عليك؟ فأجابه بالكيفيه أنها الصلاه عليه وعلى آله ، فمن لم يأت بالآل فما صلى عليه بالكيفيه التى أمر بها ، فلا يكون ممتثلاً للأمر ، فلا



يكون مصلياً عليه(ص). وكذلك بقيه الحديث من قوله: كما صليت إلى آخره ، يجب ، إذ هو من الكيفية المأمور بها ، ومن فرق بين ألفاظ هذه الكيفية بإيجاب بعضها وندب بعضها ، فلا دليل له على ذلك.

وأما استدلال المهدي في البحر على أن الصلاة على الآل سنه ، بالقياس على الأذان ، فإنهم لم يذكروا معه (ص) فيه ، فكلامٌ باطل ، فإنه كما قيل لا-قياس مع النص ، لأنه لا يذكر الآل في تشهد الأذان لا ندباً ولا وجوباً ، ولأنه ليس في الأذان دعاء له (ص) بل شهاده بأنه رسول الله ، والآل لم يأت تعبدٌ بالشهادة بأنهم آله. ومن هنا تعلم أن حذف لفظ الآل من الصلاة كما يقع في كتب الحديث ، ليس على ما ينبغي! وكنت سئلت عنه قديماً فأجبت إنه قد صح عند أهل الحديث بلا ريب كيفية الصلاة على النبي(ص) وهم رواتها ، وكأنهم حذفوها خطأ تقيهُ لَمَّا كان في الدولة الأمويه من يكره ذكرهم ، ثم استمر عليه عمل الناس متابعه من الآخر للأول فلا وجه له. وبسطت هذا الجواب في حواشي شرح العمده بسطاً شافياً). انتهى .

ولم يسبق بنى أميه إلا عبدالله بن الزبير ، الذي كان في خلافته يصلي الجمعة فلا يذكر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أصلاً! وإذا ذكره لا يصلي عليه(صلى الله عليه وآله وسلم)! فسئل عن ذلك فقال:(إن هذا الحى من بنى هاشم إذا سمعوا ذكره أشرأبت أعناقهم ، وأبغض الأشياء إليه ما يسرهم! لا يمتنعى ذكره إلا أن تشمخ رجال بآنفها! وفي روايه أنه قال مرة: إن له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره)! . ( راجع الصحيح من السيره: ٢/١٥٣ ، عن العقد الفريد: ٤/٤١٣ ط دار الكتاب العربى ، وشرح النهج: ٢٠/١٢٧ ، وأنساب الأشراف: ٢٨ /٤ وقاموس الرجال: ٥/٤٥٢ ، ومقاتل الطالبين ص ٤٧٤).

## من الذى وضع الصلاة على الصحابه بدل الآل أو معها!؟

الذين حذفوا الآل من الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هم الذين وضعوا صحابته بدلهم! فهل عندهم حديث جَوَزَ لهم قَرَنَ الصحابه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الصلاة عليه ، سواء فى صلاة الفريضة أو خارجها؟ أم هو استدراكٌ على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبدعه! وكل بدعه ضلالة ، وكل ضلالة فى النار!؟

قال الحافظ الصديق المغربى فى رسالته (القول المقنع فى الرد على الألبانى المبتدع) طبع طنجة بالمغرب ١٩٨٦، ص ١٢: (وننبه هنا على خطأ وقع من جماهير المسلمين ، قلده فيه بعضهم بعضاً ولم يتفطن له إلا- الشيعة ، ذلك أن الناس حين يصلون على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم يذكرون معه أصحابه مع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين سأله الصحابه فقالوا: كيف نصلى عليك؟ أجابهم بقوله: قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد. وفى روايه: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، ولم يأت فى شئ من طرق الحديث ذكر أصحابه مع كثره الطرق وبلوغها حد التواتر.

فذكر الصحابه فى الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم زيادةً على ما علمه الشارع ، واستدراكٌ عليه ، وهو لا يجوز.

وأيضاً فإن الصلاة حقٌ للنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم ، ولا دخل للصحابه فيها ، لكن يترضى عنهم). انتهى. وهو كلام قوئى من عالم سنى منصف .

وقد رد الألبانى عليه فى مقدمه كتابه: سلسله الأحاديث الضعيفه: ٨ / ٣ ، رداً مطولاً جداً ، ومما قاله: (قلت: ليس فى هذا الكلام من الحق إلا قولك الأخير: إنه لا تجوز الزيادة على ما علمه الشارع.. إلخ ، فهذا حق نقول به ونلتزمه ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً. ولكن ما بالك أنت وأخوك خالفتم ذلك ، واستحبيت زيادة كلمه (سيدنا) فى الصلاة عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم ، ولم ترد فى شئ من طرق الحديث!؟

أليس فى ذلك استدراك صريح عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم ، يامن يدعى تعظيمه بالتقدم بين يديه؟! أما سائر كلامك فباطل لوجه:

الأول: أنك أثبتت على الشيعة بالفطنه ونزعتهم عن البدعه ، وهم فيها من الغارقين الهالكين. واتهمت أهل السنه بها وبالبلاده والغباوه ، وهم والحمد لله مبرؤون منها ، فحسبك قوله (ص) فى أمثالك: إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم. رواه مسلم.....

وتابع الألبانى قائلاً: (هذا العموم المزعوم ، أنت أول مخالف له ! لأنه يستلزم الصلاه عليه(ص) بهذه الصلوات الابراهيميه كلما ذكر عليه الصلاه والسلام ، وما رأيتك فعلت ذلك ولو مره واحده فى خطبه كتاب أو فى حديث ذكر فيه النبى(ص) ! ولا علمنا أحداً من السلف فعل ذلك والخير كله فى الإتياع (!).

والسر فى ذلك أن هذا العموم المدعى إنما هو خاص بالتشهد فى الصلاه كما أفادته بعض الأحاديث الصحيحه ، ونبه عليه الإمام البيهقى فيما ذكره الحافظ فى فتح البارى: ١١/١٥٤ ، الطبعه السلفيه فليراجعه من شاء ، والإمام الشافعى فى رسالته على ما ذكره الحافظ السخاوى فى القول البديع ، والرافعى ، والشيرازى ، والنوى ، وابن تيميه ، وابن القيم ، وابن حجر ، وغيرهم كثير وكثير جداً ، لا يمكن حصرهم ، ما زال كل واحد منهم يصلى على النبى(ص) فى خطبه كتبه ويصلى على أصحابه معه ، كما أفعل أنا أحياناً اقتداءً بهم ، وبخاصه أن الحافظ ابن كثير نقل فى تفسيره الإجماع على جوازه (!) ، ومع ذلك كله رميتنى بسبب ذلك بدائك وبدعتنى! أفهؤلاء الأئمه مبتدعه عندك ويحك! أم أنت تزن بميزانين وتكيل بكيلين؟!).

ثم قال الألبانى: (وهو يعلم أن النبى(ص) كان يصلى على أصحابه بمناسبات

مختلفه ، ومن ذلك حديث: كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل عليهم فأتاه أبو أوفى بصدقته فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى. رواه الشيخان وغيرهما ، وهو مخرج في الإرواء ، ٨٥٣ ، وغيره.....ولا دليل على أن ذلك من خصوصياته (ص) بل قد صح عن ابن عمر أنه كان يقول في الجنازه: اللهم بارك فيه وصل عليه واغفر له وأورده حوض رسولك. رواه ابن أبي شيبه في المصنف: ١٠/٤١٤ ، وسنده صحيح على شرط الشيخين. وبعد هذا كله فإنى أرجو أن يكون ظهر للقراء جميعاً من هو المبتدع !). انتهى.

هذا لبُّ ما ذكره الألبانى من كلامه الطويل الذى لم يأت فيه بدليل على جواز قرن الصحابه بالنبي فى الصلاه عليه (صلى الله عليه وآله وسلم ) ، وغايه ما ذكره ثلاثه أدله:

الأول: قوله: (والسر فى ذلك أن هذا العموم المدعى إنما هو خاص بالتشهد فى الصلاه ، كما أفادته بعض الأحاديث الصحيحه ، ونبه عليه الإمام البيهقى ، فيما ذكره الحافظ فى فتح البارى..الخ). انتهى.

وقصده أنه لا عموم لصيغه الصلاه التى علمها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين للصلاه عليه فى كل حال ، بل هو تعليم نبوى خاص بتشهد الصلاه ، ففى غير الصلاه يجوز لك أن تحذف الصلاه على الآل ، وتضع مكانهم الصحابه ، ولا حرج !

لكن ما هو دليل الألبانى على تخصيصها بتشهد الصلاه ، وحديثها فى البخارى وغيره عامٌ مطلقٌ ليس فيه حصرٌ فى التشهد ، قالوا: (فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ: قُولُوا

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ...!)؟!

يقول الألبانى أن دليله على تخصيصها: ( أفادته بعض الأحاديث الصحيحه ، ونبه عليه الإمام البيهقى فيما ذكره الحافظ فى فتح البارى). انتهى.

فقد ادعى وجود أحاديث صحيحه تحصر صيغه الصلاه النبويه التعليميه

للمسلمين فى تشهد الصلاه ، فأين هى هذه الأحاديث الصحيحه ؟!

الجواب: لاتوجد أحاديث لاصحيحه ولاضعيفه !

وإلا لآتى بها الألبانى فى رده الطويل الذى أخذ أكثر من عشر صفحات ، وهو متخصص فى الحديث ! لكنه

كما يبدو يستحل الكذب للدفاع عن الصحابه !

ثم قال الألبانى:(ونبه عليه الإمام البيهقى فيما ذكره الحافظ فى فتح البارى...)

يقصد أن هؤلاء العلماء الذين ليس فيهم واحد قبل القرن السادس! نبهوا على تخصيص صيغه الصلاه التعليميه النبويه بالتشهد دون غيره !

ويبدو أنها كذبه أخرى! ولو صدقناه لقلنا لهؤلاء: ما هو دليلكم على التخصيص؟ وهل هو الأحاديث الصحيحه التى وعد بها الألبانى !!

الدليل الثانى: قال الألبانى: (وهو يعلم أن النبى (ص) كان يصلى على أصحابه بمناسبات مختلفه ، ومن ذلك حديث: كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صلّ عليهم ، فأتاه أبو أوفى بصدقته فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى. رواه الشيخان وغيرهما ، وهو مخرج فى الإرواء ، ٨٥٣ ، وغيره....). انتهى .

والجواب: إن هذا تدليس فى الإستدلال مع الأسف ! لأن موضوعنا كيف يجب أن نصلى نحن على النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟ فكيف يستدل عليه بصلاه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) على المسلمين؟! فالنبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) يعرف تكليفه كيف يصلى علينا وعلى غيرنا ، وقد بين لنا تكليفنا نحن كيف نصلى عليه ، وحدده بصيغه تعليميه توقيفيه صحيحه.

فهل يجوز لنا أن نقول له: كلا ، نريد أن نصلى عليك كما نحب ، ونضم فى الصلاه عليك من نحب ، ونحذف منها لا نحب ! لأنك أنت تفعل ذلك ؟!

الدليل الثالث: قال الألبانى: (ولا دليل على أن ذلك من خصوصياته(ص) بل قد صح عن ابن عمر أنه كان يقول فى الجنازه: اللهم بارك فيه وصل عليه واغفر له

وأورده حوض رسولك. رواه ابن أبي شيبه في المصنف: ١٠/٤١٤، وسنده صحيح على شرط الشيخين). انتهى.

يقول الألباني بذلك لقد ثبت بأثر صحيح عن ابن عمر أنه قال لميت (اللهم بارك فيه وصل عليه) فالصلاة على المسلمين ليست من مختصات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل يجوز لأي مسلم أن يقول لمسلم آخر (اللهم صل عليه)، ونحن نقول: اللهم صل على الصحابة، فما المانع؟

والجواب: أن الألباني يعرف أن المسألة ليست جواز الصلاة على مسلم بقولنا: (اللهم صل عليه)، بل هي قرآن الصحابة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهل يجوز أن نتعدى تعليمه بالصلاة عليه، ونحذف آله من صلاتنا عليه، ونضع بدلهم الصحابة؟!!

فانظر كيف غيّر الموضوع أيضاً، وشطّ عنه بعيداً، وكذلك يفعلون!

### قرنهم الصحابة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معضله لاجل لها!

إن حذف أتباع الخلافة لآل النبي من الصلاة عليه (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووضعهم الصحابة بدلهم أو معهم وقرنهم بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، معضلة لم ولن يستطيعوا حلها! بل هي ست معضلات فقهيه

كامله:

١- هل يجوز الصلاة على غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن أمر النبي بالصلاة عليه؟

٢- هل يوجد دليل يخصص صيغه الصلاة النبويه بتشهد الصلاة؟

٣- هل يجوز حذف آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصلاة عليه؟

٤- هل يجوز وضع الصحابة مكانهم وقرنهم بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٥- هل يجوز أن ننوي بصلاتنا على آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جميع ذريته من فاطمه وعلي (عليهما السلام) وكل ذرية بني هاشم إلى يوم القيامة، ونقرنهم بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيهم من

ص: ٣٢٤

ثبت أنهم أعداء لله ورسوله ، وفيهم اليوم نصارى وملحدون وقتله وأشرار!؟

فهل يمكن أن يأمرنا الله تعالى أن نصلى على هؤلاء الكفار والفجار ونقرنهم بسيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! وهل يجب عليهم أن يقولوا (وآله المؤمنين)؟!؟

٦- إذا حلينا أصل مشكله ضم الصحابه وقرنهم بالصلاه مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فهل يجوز لنا أن نعمم الصلاه عليهم جميعاً بدون تخصيص أو تقييد ، لأننا بقولنا (وعلى أصحابه أجمعين) نقرن أكثر من مئه ألف شخص بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهؤلاء فيهم من شاركوا فى محاوله اغتيال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ليله العقبه ، وفيهم من ثبت نفاقهم بنص القرآن ونص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفيهم جماعه شهد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنهم لن يروه بعد وفاته ، وأنهم سوف ينقلبون من بعده ، ويمنعون من ورود حوضه يوم القيامه ويؤمر بهم إلى النار! فهل يجب التخلص من هذا الإشكال بأن نقول: (عليه وعلى أصحابه المؤمنين ، أو المرضيين)؟!؟

لقد أوقعوا أنفسهم فى كل هذه المشكلات ، لأنهم استدرکوا على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يتبعوا! أما نحن فلا مشكله عندنا ، لأننا لانستحل أن نقرن بنينا فى الصلاه عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا آله وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) الذين أمرنا بقرنهم به ، وهم عندنا مصطلح نبوى خاص حدده النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعلی، وفاطمه، والحسن، والحسين، وتسعه من ذريه الحسين ، آخرهم المهدي ، صلوات الله عليهم .

صحيح البخارى كتابٌ فى الحديث ، ألفه محمد بن إسماعيل بن برد زبه ، المعروف بالبخارى الخرتنكى ، نسبه إلى بلده بخارى فى شرق إيران ، وخرتنك قريه قرب بخارى فيها مولده وقبره ، وقد ولد سنة ١٩٦ وتوفى سنة ٢٥٦.

وكانت كتب الحديث قبله بالميئات ، وبعده بالألوف ، لكن المتوكل العباسى تنبى كتابه بتوثيق أحمد بن حنبل ، وأعرض عن كتاب الموطأ الذى ألفه مالك بن أنس لجد جده المنصور ! فقد ولد مالك سنة ٩٣ وتوفى سنة ١٧٩. ( مقدمه كتاب الموطأ والأعلام: ٢٥٧/٥).

قال ابن فرحون فى الديباج المذهب ص ٢٥: ( باب فى ذكر الموطأ وتأليفه إياه: روى أبو مصعب أن أبا جعفر المنصور قال لمالك: ضع للناس كتابا أحملهم عليه فكلمه مالك فى ذلك فقال: ضعه فما أحد اليوم أعلم منك ، فوضع الموطأ فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر ، وفى روايه أن المنصور قال له: يا أبا عبد الله ضع هذا العلم ودون كتابا وجنب فيه شدايد عبد الله بن عمر ورخص عبد الله بن عباس وشواذ ابن مسعود ، واقصد أواسط الأمور وما أجمع عليه الصحابه والأئمه وفى روايه أنه قال له: إجعل هذا العلم علما واحدا ، فقال له: إن أصحاب رسول الله(ص) تفرقوا فى البلاد

فأفتى كل فى مصره بما رأى فلاهل المدينه قول ، ولأهل العراق قول تعدوا فيه طورهم. فقال: أما أهل العراق فلست أقبل منهم صرفا ولا عدلا ، وانما العلم علم أهل المدينه فضع للناس العلم.

وفى روايه عن مالك فقلت له: إن أهل العراق لا- يرضون علمنا ، فقال أبو جعفر: نضرب عليه عامتهم بالسيف ونقطع عليه ظهورهم بالسياط !

وروى أن المهدي قال له: ضع كتابا أحمل الأمه عليه ، فقال له مالك: أما هذا



الصفحة فقد كفيته يعنى المغرب ، وأما الشام ففيه الأوزاعي ، وأما أهل العراق ففيهم أهل العراق ، قال عتيق الزبيدي: وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة آلاف حديث ، فلم يزل ينظر فيه كل سنة ويسقط منه حتى بقى هذا ، ولو بقى قليلاً لأسقطه كله . انتهى .

وبقى الموطأ المرجع الرسمي للدولة وعلمائها ، وكان أئمة المذاهب يمدحونه بأنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ، حتى تركه المتوكل واستعاض عنه بمسوده كتاب البخاري فصار أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى !

قال ابن عبد البر في التمهيد: ١/٧٩: (سمعت الشافعي يقول: ما رأيت كتاباً الف في العلم أكثر صواباً من موطأ مالك).

وقال الذهبي سير أعلام النبلاء: ٩/٢٠٥: (قال بندار: سمعت عبد الرحمن يقول: ما نعرف كتاباً في الإسلام بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك).

وقال السيد الميلاني في الأحاديث المقلوبه في مناقب الصحابه ص ٣٨:

(ولما أراد الرشيد الشخوص إلى العراق قال لمالك: ينبغي أن تخرج معي فإني عزمتم أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن ! (مفتاح السعادة: ٢ / ٦٨٧). ثم أراد هارون أن يعلق الموطأ على الكعبة ! (٧ كشف الظنون: ٢/١٩٠٨). ونادى منادى الحكومه: ألا لا يفتى الناس إلا مالك بن أنس) (وفيات الأعيان ٣/٢٨٤ ، مفتاح السعادة: ٢/٨٧ ، مرآة الجنان: ١/٣٧٥).

أما المتوكل الذي فقد كان صاحب مشروع جديد في التجسيم والنصب ، يختلف عن مشروع أجداده ، فقد أسس ميليشا (أصحاب الحديث) واختار لهم إماماً هو أحمد بن حنبل ، ودعاه إلى سامراء وأكرمه وعقد له مجالس ، وكان لا يعين قاضي القضاء إلا بموافقة ، ففي تاريخ بغداد ٣/١٤٧: ( أمر المتوكل

بمسائله أحمد بن حنبل عن يتقلد القضاء).

وفى تاريخ بغداد: ٢/٤٢٦: (بعث المتوكل إلى أحمد بن حنبل يسأله عن ابن الثلجى ويحيى بن أكرم فى ولاية القضاء ، فقال أما بن الثلجى فلا). انتهى .

وكان البخارى على صله دائمه بأحمد ، وقد ألف كتابه بتوجيهه ، وعرضه عليه فارتضاه ، ففى مقدمه فتح البارى ص ٤٩١: (لما صنف البخارى كتاب الصحيح عرض مسودته على ابن المدينى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم فاستحسنوه ، وشهدوا له بالصحه إلا أربعة أحاديث. قال العقيلى: والقول فيها قول البخارى وهى صحيحه). انتهى .

وطلب ابن حنبل من البخارى أن يسكن فى بغداد فاعتذر له ، لكنه ندم بعد ذلك ! ففى تاريخ بغداد: ٢/٢٢: (سمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول: دخلت بغداد آخر ثمان مرات ، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل فقال لى فى آخر ما ودعته: يا أبا عبد الله تترك العلم والناس وتصير إلى خراسان؟! قال أبو عبد الله: فأنا الآن أذكر قوله). انتهى .

مات البخارى قبل أن يكمل كتابه ، فأكملة جماعه المتوكل !

وقد اعترف بذلك ابن حجر فى مقدمه الفتح ص ٦ ، قال: (حدثنا الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملى قال: انتسخت كتاب البخارى من أصله الذى كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربرى ، فرأيت فيه أشياء لم تتم ، وأشياء مبيضة منها تراجم (عناوين) لم يثبت بعدها شيئاً ، ومنها أحاديث (أى عناوين أحاديث) لم يترجم لها ، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض !

قال أبو الوليد الباجى: ومما يدل على صحه هذا القول أن روايه أبى إسحاق المستملى وروايه أبى محمد السرخسى وروايه أبى الهيثم الكشمينى وروايه أبى

زيد المروزي ، مختلفه بالتقديم والتأخير ، مع أنهم انتسخوا من أصل واحد! وإنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيما كان في طره أو رقعته مضافه ، أنه من موضع ما ، فأضافه إليه ! ويبين ذلك أنك تجد ترجمتين (عنوانين) وأكثر من ذلك متصله ليس بينها أحاديث). انتهى .

ومع ذلك فقد تبنته السلطه وألزمت به الطلبة والناس ، وأنستهم موطأ مالك !

### السر في تبنيهم كتاب البخارى !

كتاب البخارى واحدٌ من مئات الكتب المشابهه التى ألفت قبله ، وألوف الكتب التى ألفت بعده ، وليس فيه سر سوى أنه مفصل على مزاج المتوكل! فمن أراد أن يعرف البخارى فليعرف المتوكل ، فى نصبه لأهل البيت (عليهم السلام) كلهم وكرهه لعلي (عليه السلام) خاصه ، وقتله أئمه أهل البيت (عليهم السلام) واضطهاده لشيعتهم ، ومنعه الناس من زياره قبر الحسين (عليه السلام) ثم هدمه القبر الشريف! (راجع كتابنا: جواهر التاريخ).

يوازى ذلك تقديسه لأبى بكر وعمر إلى حد العصمه ! وقد رأيت أن أهم أحاديث عصمه عمر رواها البخارى ، ومنها: (والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك). ( البخارى: ٤/٩٦، و١٩٩ و٧/٩٣ )!

### هل أن تبني البخارى عمل علمى أم ضد العلم ؟

يسأل بعضهم: لماذا لا يقوم مجموعه من العلماء المشهورين بجمع الأحاديث الصحيحه فى مدرسه أهل البيت ويصحونها ، وتخرج فى كتب ونقول للعامه هذا صحيحنا وبه حاجونا ؟

وقد أجبنا عليه: بأن هذا سؤال يسأله أهل البساطه العلميه ، فإن من مشاكل المذاهب السنيه أنها أفلت على نفسها باب الإجتهد فى الحديث ، واعتمدت على اجتهد البخارى قبل ألف ومئتي سنه ، وفرضته على الناس فى كل العصور !

أما نحن ، فمنهجنا علمي منطقي ، نعتبر كل ما روى عن النبي وآله صلوات الله عليهم ، مواد يجب أن تخضع للبحث العلمي ، والإجتهد فيها مفتوح في كل العصور ، والذي يصحح ويضعف هو المرجع بالنسبه إلى مقلديه وأهل الإختصاص الموثوق بهم. فأى النهجين أصح ؟

وهل إذا قام عالم في عصرنا فألف كتاباً جمع فيه الصحيح برأيه ، يجب عليك وعلى كل الناس تقليده ، وعلى الأجيال الآتية ؟!

كلا ، فتصحيحه حجة على نفسه وعلى من يقلده فقط ، ولا بد أن يكون في المسلمين في كل عصر مجتهدون وخبراء ، يبحثون كل الثروه العلميه التي رويت عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) ، ويجتهدون في التصحيح والتضعيف ، ويفتون المسلمين بنتيجه آرائهم فيقلدهم المسلمون بصفتهم أهل خبره في الشريعه وأحاديث السنه الشريفه .

وبذلك فقط نضمن براءه ذمه المسلمين ، وعدم جمودهم على تصحيح عالم من مئات السنين ، لم يطلع على ما اطلع عليه العلماء المتأخرون .

ص: ٣٣٠

**إشاره**

قال التفتازانى فى شرح المقاصد: ٥/٣١٠: ( فإن قيل: فمن علماء المذهب من لا يجوز اللعن على يزيد ، مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد. قلنا: تحامياً على أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى ، كما هو شعار الروافض ، على ما يروى فى أدعيتهم ، ويجرى فى أنديتهم ، فرأى المعتنون بأمر الدين إجماع العوام بالكليه ، طريقاً إلى الإقتصاد فى الاعتقاد). انتهى.

فقد أجموهم على حد تعبير التفتازانى عن الكلام على يزيد ! لكنهم لم يقفوا فى شد لجامهم عند قصور بنى أميه فقط ، بل عن أمور كثيره ، نذكر منها هنا:

**إجماع العوام عن قبول شهاده الصحابه بحق أنفسهم**

فقد شهد أهل بدر وبيعه الرضوان بأن رضا الله تعالى عنهم ليس مطلقاً ، بل هو مشروطٌ بشروط ، منها أن لا يحدثوا بعد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) وينحرفوا ! فقد روى البخارى: ٥/٦٦ ، عن المسيب أنه قال للبراء بن عازب: (طوبى لك ، صحبت النبى (ص) وبايعته تحت الشجره. فقال: يا ابن أخى إنك لا تدري ما أحدثنا بعده)!

لكنهم لم يقبلوا هذه الشهاده ، وقالوا لهم: كلا ، إن رضا الله عنكم مطلق وشامل ، وأنتم من أهل الجنه ، فاعملوا ماشتم !!

**إجماع العوام عن قبول إقرار بعض الصحابه بالمعصيه !**

ففى مسند أبى يعلى: ٩/١٧٦: (عن عبدالله بن مسعود أنه تعمد الكذب من أجل أن يأخذ ناقه ! قال: ما كذبت مذ أسلمت إلا كذبه ! كنت أرحل رسول الله (ص)

فأتى رجل من الطائف فقال: أى راحله أعجب إلى رسول الله (ص) فقلت الطائفية المنكبه ، قال ورسول الله (ص) يكرهها ! قال: فلما رحلها فأتى بها قال: من رحل لنا هذه ؟ قالوا رحل لك الذى أتيت به من الطائف ، قال: ردوا الراحله إلى ابن مسعود). (ورواه ابن أبى الدنيا فى آداب اللسان/٢٥٣، والطبرانى فى المعجم الكبير: ١٠/١٧٤، وأبو نعيم الأصفهاني فى مسند أبى حنيفة/٢٣٥ و٢٥٨ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق: ٢٤/٣١١)

### **إلجام العوام عن قبول شهادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقاتل عمار بالنار !**

فقد روى بأسانيد صحيحه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية ، وقال: قاتل عمار وسالبه فى النار ! وقد قتله فى صفين (الصحابي) أبو الغادية يسار بن سبيع ، وهو ممن بايع بيعه الشجرة أو الرضوان ! ففى مجمع الزوائد: ٩/٢٩٧: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (قاتل عمار وسالبه فى النار. رواه الطبرانى... ورجاله رجال الصحيح) .

وفى مستدرک الحاكم: ٣/٣٨٧: (أن رجلين أتيا

عمرو بن العاص يختصمان فى دم عمار بن ياسر وسلبه ، فقال عمرو خلياً عنه ، فإنى سمعت رسول الله (ص) يقول: اللهم أولعت قريش بعمار ، إن قاتل عمار وسالبه فى النار). انتهى.

وفى طبقات ابن سعد: ٣/٢٦٠، عن كلثوم بن جبر قال: (كنت بواسط القصب ، عند عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، فقلت الإذن هذا أبو غادية الجهني ، فقال عبد الأعلى: أدخلوه ، فدخل عليه مقطعات له ، فإذا رجل طوال ضرب من الرجال كأنه ليس من هذه الأمة ، فلما أن قعد قال بايعت رسول الله (ص) يوم العقبة فقال: يا أيها الناس ألا إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا هل بلغت؟ فقلنا: نعم ، فقال: اللهم اشهد ، ثم قال ألا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض !

قال: ثم أتبع ذا فقال: إنا كنا نعد عمار بن ياسر فينا حناناً ، فبينما أنا فى مسجد قباء

إذ هو يقول ألا- إن نعثلاً- هذا لعثمان ، فألتفتُ فلو أجد عليه أعواناً لوطأته حتى أقتله ، قال: قلت اللهم إنك إن تشأ تمكنى من عمار ، فلما كان يوم صفين أقبل يستن أول الكتيبه رجلاً ، حتى إذا كان بين الصفين فأبصر رجل عوره قطعنه فى ركبته بالرمح ، فعثر فانكشف المغفر عنه فضربته ، فإذا رأس عمار ندر !

قال: فلم أر رجلاً أبين ضلاله عندى منه ! إنه سمع من النبى (عليه السلام) ما سمع ثم قتل عماراً !!

قال: واستسقى أبو غاديه فأتى بماء فى زجاج فأبى أن يشرب فيها ، فأتى بماء فى قدح فشرب ، فقال رجل على رأس الأمير قائم بالنبطيه: أوى يد كفتا ! يتورع عن الشراب فى زجاج (إناء مفضض) ، ولم يتورع عن قتل عمار) !! (قال عنه فى مجمع الزوائد: ٧/٢٤٣ ، رجاله رجال الصحيح).

وفى تاريخ دمشق: ٤٣/٤٧٦: (وقال عليّ حين قتل عمار: إن امرأً من المسلمين لم يَعْظُم عليه قتل ابن ياسر ويدخل عليه المصيبه الموجهه ، لغير رشيد ! رحم الله عماراً يوم أسلم ، ورحم الله عماراً يوم قتل ، ورحم الله عماراً يوم يبعث حياً ، لقد رأيت عماراً وما يذكر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أربعة إلا كان رابعاً ، ولا خمسه إلا كان خامساً ، وما كان أحد من قدماء أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يشك أن عماراً قد وجبت له الجنه فى غير موطن ، ولا اثنين ، فهنيئاً لعمار بالجنه). انتهى.

### **ابن حنبل يقول: صحابى فى النار رضى الله تعالى عنه !**

تقدم حديث (قاتل عمار وسالبه فى النار) ، وأن رجاله رجال الصحيح ، وفى مقابله تجد فى مسند أحمد: ٤/٧٦ عنواناً: (بقية حديث أبى الغاديه رضى الله تعالى عنه) !!

لكن أحمد احتاط فرجح أن يروى عنه ولا يسمى! (العلل

لأحمد: ٢/٦٠٢)

أما ابن حبان فعده فى الثقات ! (٣/٣٨١ ونحوه فى: ٣/٤٤٨). لكن الذهبى تعجب فى

ص: ٣٣٣

ميزان الإعتدال: ١/٤٨٨، فقال: (عن أبي الغادية:

سمعت رسول الله (ص) يقول: قاتل عمار في النار. وهذا شئ عجيب ، فإن عماراً قتله أبو الغادية ) ! انتهى.

ونحوه في لسان الميزان لابن حجر: ٢/٢٠٤.

ونقل عنه في تعجيل المنفعهص ٥٠٩ أنه كان يتبجح بقتله عماراً ، قال: (كان إذا استأذن على معاويه وغيره يقول قاتل عمار بالباب ، يتبجح ) !!

أما ابن تيميه فحاول أن يشكك في قتله لعمار ، قال في منهاجه: ٧/٥٦: (وذكر ابن حزم أن عمار بن ياسر قتله أبو الغادية ، وأن أبا الغادية هذا من السابقين ممن بايع تحت الشجره ، وأولئك جميعهم قد ثبت في الصحيحين أنه لا يدخل النار منهم أحد ! ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر عن النبي (ص) أنه قال: لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجره ) !!

لكنه شهد في نفس منهاجه: ٦/٢٠٤ ، بأنه قاتل عمار ، لكن شكك في أنه من أهل بيعه الرضوان ! قال: (بل نشهد أن العشره في الجنه ، وأن أهل بيعه الرضوان في الجنه ، وأن أهل بدر في الجنه ، كما ثبت الخبر بذلك عن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا - وحى يوحى . وقد دخل في الفتنة خلق من هؤلاء المشهود لهم بالجنه ، والذي قتل عمار بن ياسر هو أبو الغادية وقد قيل إنه من أهل بيعه الرضوان ذكر ذلك ابن حزم ، فنحن نشهد لعمار بالجنه ، ولقاتله إن كان من أهل بيعه الرضوان بالجنه ) !! راجع أيضاً: ٦/٣٣٤ !

ثم عاد في كتابه رأس الحسين (عليه السلام) ص ٢٠٤ وشكك في قتله لعثمان ، قال: ولهذا كان الكلام في السابقين الأولين ومن شهد له بالجنه ، كعثمان وعلى وطلحه والزبير ونحوهم: له حكم آخر ، بل ومن هو دون هؤلاء ، مثل أكابر أهل الحديبيه الذين بايعوا تحت الشجره. وكانوا أكثر من ألف وأربعمائه ، وقد ثبت

ص: ٣٣٤



فى الصحيح عن النبى (ص) أنه قال: (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجره). فهؤلاء ونحوهم فيما شجر بينهم: إما أن يكون عمل أحدهم سعيًا مشكوراً ، أو ذنباً مغفوراً ، أو اجتهاداً قد عفى لصاحبه عن الخطأ فيه ، فلهذا كان من أصول أهل العلم أنه لا يمكن أحدٌ من الكلام فى هؤلاء بكلام يقدر فى عدالتهم وديانتهم ، بل يُعلم أنهم عدول مرضيون ، رضى الله عنهم وأرضاهم ، لا سيما والمنقول عنهم من العظائم كذبٌ مفترى ). انتهى.

ولا بد أن يكون من هذه العظائم المفتراه أن أبا لغاديه قتل عماراً !

أما عبد الرحمن بن عديس البلوى الذى قتل عثمان ، وهو من أهل بيعة الشجره ، فالأمر فيه يختلف ! وهم يتمنون أن يحكموا عليه بأنه من أهل النار ، لكن بشرط أن لا ينكسر سياج أهل الشجره لأبى بكر وعمر ! فهل من طريق؟!

### **إجماع العوام عن قبول شهادته ثقة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمين أسرارهم !**

إذا اختلف شخصان فيما بينهما ، أو اختلفنا فى قبول شهادتهما ، ترانا نبحت عن شخص متفق عليه من الطرفين أو من الأطراف ، يرضى به الجميع ويشهدون بصدقه ووثاقته ، فنعتبره حكماً عادلاً ، ونقبل شهادته أو حكمه .

والصحابه فيهم مجمع عليه وفيهم مختلف فيه. ومن المجمع عليهم حذيفه بن اليمان ثقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وموضع سره. فلماذا لا يقبلون شهادته القاصعه التى رواها البخارى؟! ولماذا لا يقارنونها بحديثهم (خير الناس قرنى)؟!

قال حذيفه ، كما فى البخارى: ٨/١٠٠: (إن المنافقين اليوم شرُّ منهم على عهد النبى (ص)! كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون ! إنما كان النفاق على عهد النبى (ص) فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان !!). انتهى.

فَمَنْ هم الذين كانوا يجهرون بالنفاق فى عهد أبى بكر وعمر وعثمان ، إلا طلقاء قريش؟ وما هو النفاق الذى كانوا يجهرون به إلا التشكيك برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والكذب عليه والطعن بعترته؟ ومن كان يحميهم إلا السلطه؟!

قال الذهبى فى السير: ٢/٣٦١: (حذيفه بن اليمان. من نجباء أصحاب محمد (ص)، وهو صاحب السر... حليف الأنصار، من أعيان المهاجرين...)

ولى حذيفه إمره المدائن لعمر، فبقى عليها إلى بعد مقتل عثمان، وتوفى بعد عثمان بأربعين ليله... وحذيفه هو الذى ندبه رسول الله (ص) ليله الأحزاب ليحس له خبر العدو، وعلى يده فتح الدينور عنوه. ومناقبه تطول، رضى الله عنه... خالد عن أبى قلابه عن حذيفه قال: إنى لأشترى دينى بعضه ببعض مخافه أن يذهب كله.... ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابه إلا قد اشترى بعض دينه ببعض. قالوا: وأنت؟ قال: وأنا والله!. انتهى.

فمن الذى كان يستعمل سياسه الإرهاب والقمع والإضطهاد مع المسلمين إلا السلطه القرشيه المعاديه لأهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

ومن كان يحمى المنافقين المجاهرين بنفاقهم ضد الإسلام ونيبه إلا السلطه ومسلحوها، وجمهورها من طلقاء قريش، الذين ملؤوا المدينه وسيطروا على الدوله؟ وهل يعقل أن يقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن هؤلاء إنهم خير القرون؟!

روى مسلم: ١/٧١: (كنا جلوساً مع حذيفه فى المسجد فجاء رجل حتى جلس الينا، فقيل لحذيفه إن هذا يرفع إلى السلطان أشياء، فقال حذيفه: إرادته أن يسمعه: سمعت رسول الله (ص) يقول: لا يدخل الجنه قتات)، وفى روايه أخرى (ينقل الحديث إلى الأمير) وفى البخارى: ٧/٨٦: (يرفع الحديث إلى عثمان)!

فهل يكون هؤلاء خير القرون يارهابهم واضطهادهم أبرار الصحابه؟!

وفى الطبرانى الكبير: ٣/٢٨٠: (عن أبى مالك الأشعري أنه قال لقومه: إجتمعوا أصلى بكم صلاه رسول الله (ص) فاجتمعوا فقال: هل فيكم أحد؟ فقالوا لا، إلا بن أخت لنا! قال فذلك من القوم، فدعا بجفنه فيها ماء فتوضأ وهم شهود، فمضمض واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً ومسح برأسه وظهر قدميه، ثم صلى بنا الظهر فكبر فيها ثنتين وعشرين تكبيره، يكبر إذا سجد وإذا رفع رأسه... الخ.) انتهى.

وفى البخارى: ١/١٣٤، عن الزهرى قال: (دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكى! فقلت له ما يبكيك؟ فقال لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاه، وهذه الصلاه قد ضيعت!!). انتهى.

فهل يكون هؤلاء خير القرون، وقد انقلبوا على أعقابهم بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيروا كل شئ، حتى الوضوء والصلاه!؟

قال المفيد فى الإفصاح ص ٥٣: (وفى قول أنس بن مالك: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة فأضاء منها كل شئ، فلما مات (عليه السلام) أظلم منها كل شئ، وما نفضنا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأيدي ونحن فى دفنه حتى أنكرنا قلوبنا شاهد عدل على القوم بما بيناه). انتهى.

وفى فتح البارى: ٨/١١٤: (قال أبو سعيد فيما أخرجه البزار بسند جيد: وما نفضنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا). وفى تحفه الأحوذى: ١٠/٦٢: (قال التوربشتى يريد أنهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه من الصفاء والألنه)!!

## إلجام العوام لتغطيه مؤامره خير القرون لقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

فى صحيح مسلم: ٨/١٢٣: قال رجل لحذيفه ( أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبه ؟ قال فقال له القوم أخبره إذ سألك ! قال: كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر ! وأشهد بالله ان اثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ). انتهى.

فمن هؤلاء الذين كانوا مستعجلين على الخلافه واستطالوا عمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فتآمروا لقتله فى عودته من تبوك ، وصعدوا إلى أعلى العقبه ليلاً وألقوا الصخور على ناقته ليقتلوه ، فنجاه الله منهم ، ولم يستطع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعلن أسماءهم ويعاقبهم خوفاً من حدوث حركه رده عن الإسلام ! فهل هؤلاء خير القرون ؟!

## إلجام العوام لتغطيه اضطهاد خير القرون لأهل بيت نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وهل خير القرون أولئك الذين عرض عليهم نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو على فراش مرضه ما لم يعرضه نبي على أمته قط ، أن يكتب لهم عهداً إن عملوا به لا يضلوا إلى يوم القيامة ، ويكونوا سادة العالم إلى يوم القيامة ! فرفضوه بقله أدب وقالوا إن نبيكم يهجر ! وهددوه بالرده ، فسكت (صلى الله عليه وآله وسلم) على ألم وطردهم من بيته ؟!

وهل خير القرون أولئك الذين تركوا جنازه نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) بين يدي أهل بيته ، وعدوا إلى السقيفه ليبياعوا أحدهم خلسه ، ثم عادوا مسلحين لا ليعزوا أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل ليهددوهم بأن يبياعوا لصاحبهم ، أو يحرقوا عليهم دارهم ؟!

## إجماع العوام عن تصديق القرآن بأن أكثره خير القرون لن يؤمنوا!

وكيف يكون أهل عصر النبوه أو قريش خاصة خير القرون وقد صدر حكم الله تعالى على أكثرهم بأنهم حق عليهم القول ، وبأنهم لن يؤمنوا وإن أظهروا الإيمان ، فقال عنهم: لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ. لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وقال: لَتُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ. (يس: ٧ و ٧٠) فهل نقض الله تعالى فى المدينة ما أنزله فى مكة؟! فقله تعالى: لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ ، يشمل أهل مكة ، وأهل الجزيره الذين بلغتهم دعوه النبی (صلی الله علیه و آله وسلم) وإنذاره فى حياته

وقوله تعالى: لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. إخبار منه وهو العليم بهم بأن أكثریتهم من أهل جهنم ، وأنهم لن يؤمنوا واقعا ، وإن آمنوا ظاهرا ، طمعا أو خوفاً. وقد فسر المقصود بالقول الذى حق عليهم بقوله تعالى: قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ. لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ( صاد ٨٤ - ٨٥ )

وهل يستطيع المسلم الذى يؤمن بالقرآن ويقول صدق الله العظيم إلا أن يعتقد بأن أكثر أهل مكة وقريش كانوا كفارا عند وفاه النبی (صلی الله علیه و آله وسلم) ولم يؤمنوا!

قال ابن الجوزى فى زاد المسير: ٦/٢٦٣: (لقد حق القول ، فيه قولان: أحدهما وجب العذاب ، والثانى سبق القول بكفرهم.

قوله تعالى: "أكثرهم، يعنى أهل مكة ، وهذه إشاره إلى إرادته الله تعالى السابقه لكفرهم. لا يؤمنون ، لما سبق من القدر بذلك). انتهى .

وأخيراً ، كيف يكونون خير القرون وقد حكم عليهم الله تعالى بأنهم فراعنه وجنود للفراعنه فقال لنبیه (صلی الله علیه و آله وسلم) : (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذَرْنِي

وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا. إِنَّ لِمَدِينَتِنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا. وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا. يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً. إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا. فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبَيْلًا. (المزمل ١٠-١٦).

وقد تحقق إخباره سبحانه ، فلم يكن مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من قريش في مهجره إلا قلة قليلة جداً ! وفى بعضهم كلام ! وعندما فتح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة ملكهم عبيداً ، ولم يعتقهم بل أطلقهم إطلاقاً ، وسماهم الطلقاء ! فكيف صاروا بمجرد وفاته صحابه عدولاً ، وكيف يجعل الله فيهم خلافة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ويأمر المسلمين أن يطيعوا قريشاً مدى الدهر ، لأنهم خير القرون؟ حاشا لله !

### من أساليبهم فى إجماع العوام:

#### ١- تسميع الحقائق وحلف الإيمان !

قال ابن حزم فى الأحكام: ٢/٢٠٣: ( وأما قدامه بن مطعون ، وسمره بن جندب والمغيره بن شعبه ، وأبو بكره ، رضوان الله عليهم ، فأفاضل أئمة عدول.

أما قدامه فبدرى مغفور له بيقين ، مرضى عنه ، وكل من تيقنا أن الله عز وجل رضى عنه وأسقط عنه الملامه ففرض علينا أن نرضى عنه وأن لا- نعدد عليه شيئاً ، فهو عدل بضروره البرهان القائم على عدالته من عند الله عز وجل وعندنا ، وبقوله (عليه السلام) إن الله اطلع على أهل بدر فقال لهم إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

وأما المغيره بن شعبه ، فمن أهل بيعه الرضوان ، وقد أخبر (عليه السلام) ألا- يدخل النار أحد بايع تحت الشجره ، فالقول فيه كالقول فى قدامه.

وأما سمره بن جندب فأُحْدَى ، وشهد المشاهد بعد أحد وهلم جراً ، والأمر فيه كالأمر فى المغيره بن شعبه.

وأما أبو بكره ، فيحتمل أن يكون شبه عليه ، وقد قال ذلك المغيره ، فلا يَأثم هو ولا المغيره ، وبهذا نقول: وكل ما احتمل ولم يكن ظاهره يقيناً فغير منقول عن متيقن حاله بالا-مس ، فهما على ما ثبت من عدالتهما ، ولا- يسقط اليقين بالشك وهذا هو استصحاب الحال الذى أباه خصومنا ، وهم راجعون إليه فى هذا المكان بالصغر منهم! فما منهم أحد امتنع من الروايه عن المغيره وأبى بكره معاً ، وأبو بكره وهو متأول ، وأما سمره فمتأول أيضاً ، والمتأول مأجور وإن كان مخطئاً ، وكذلك قدامه تأول أن لا جناح عليه وصدق لاجناح عليه عند الله تعالى فى الآخره بلا شك ، وأما فى أحكام الدنيا فلا ، ولنا فى الدنيا أحكام غير أحكام الآخره . وكذلك كل من قاتل علياً رضوان الله عليه يوم صفين.

وأما أهل الجمل فما قصدوا قط قتال على رضوان الله عليه ، ولا قصد على رضوان الله عليه قتالهم ، وإنما اجتمعوا بالبصره للنظر فى قتله عثمان رضوان الله عليه ، وإقامه حق الله تعالى فيهم ، فأسرع الخائفون على أنفسهم أخذ حد الله تعالى منهم- وكانوا أعداداً عظيمة يقربون من الألوفا- فأثاروا القتال خفيه حتى اضطر كل واحد من الفريقين إلى الدفاع عن أنفسهم، إذ رأوا السيف قد خالطهم وقد جاء ذلك نصاً مروياً.....

وليس عندنا من أمرهم إلا- أنهم فيما بدا لنا مسلمون فاضلون ، يلزمنا توقيهم والاستغفار لهم ، إلا أننا لا نقطع لهم بالجنه ولا بمغيب عقودهم ، ولا- برضى الله عز وجل عنهم ، لكن نرجو لهم ذلك ونخاف عليهم كسائر أفاضل المسلمين ولا فرق. ثم لا نجيز ذلك لعلى وأم المؤمنين وطلحه والزبير وعمار وهشام بن حكيم ومعاويه وعمرو والنعمان وسمره وأبى الغاديه وغيرهم، وهم أئمه الإسلام حقا والمقطوع على فضلهم وعلى أكثرهم بأنهم فى الجنه ، وهذا لا يخيل إلا على

وكل من ذكرنا من مصيب أو مخطئ فمأجور على اجتهاده ، إما أجرئين ، وإما أجراً ، وكل ذلك غير مسقط عدالتهم . وبالله تعالى التوفيق .)

وقال فى المحلى: ٩/٤٩: (إن من البرهان الواضح على كذب هذا الخبر ووضعه وانه لا يمكن أن يكون حقا أصلا ما فيه مما نسب إلى أم المؤمنين من أنها قالت: أبلغى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله (ص) إن لم يتب. وزيد لم يفته مع رسول الله (ص) إلا غزوتان فقط بدر وأحد فقط ، وشهد معه (عليه السلام) سائر غزواته ، وأنفق قبل الفتح وقاتل وشهد بيعه الرضوان تحت الشجرة بالحديبيه ونزل فيه القرآن وشهد الله تعالى له بالصدق وبالجنة على لسان رسوله (عليه السلام) انه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، ونص القرآن بأن الله تعالى قد رضى عنه وعن أصحابه الذين بايعوا تحت الشجرة. فوالله ما يبطل هذا كله ذنب من الذنوب غير الرده عن الإسلام فقط وقد أعاده الله تعالى منها برضاه عنه وأعاد أم المؤمنين من أن تقول هذا الباطل )

## ٢- تعليم العوام إنكار الحقائق نهاراً جهاراً !

قال ابن كثير فى النهايه: ٦/٢١١: (ثبت أيضاً الأخبار عنه صلوات الله وسلامه عليه بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، وكانوا ألفاً وأربعمائه ، وقيل وخمسائه ، ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء رضى الله عنه عاش إلا حميداً ، ولا مات إلا على السداد والاستقامه والتوفيق ، والله الحمد والمنه. وهذا من أعلام النبوات ، ودلالات الرساله .) انتهى .



### ٣- إجماع أطفال المسلمين بتريبتهم على عصمه عمر !

قال ابن حبان في صحيحه: ١٥/٣١٧: (ذكر الخبر الدال على أن عمر بن الخطاب (رض) كان من المحدثين في هذه الأمة..... عن عائشه قالت قال رسول الله (ص) قد كان يكون في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر بن الخطاب !

ذكر إجراء الله الحق على قلب عمر بن الخطاب (رض) ولسانه:

عن ابن عمر أن النبي (ص) قال: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه .

وقال ابن عمر ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال عمر بن الخطاب ، إلا نزل القرآن على نحو مما قال عمر !

ذكر بعض ما أنزل الله جل وعلا من الآي وفاقاً لما يقوله عمر بن الخطاب (رض):

عن حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب: وافقت ربي في ثلاث أو وافقت ربي في ثلاث....

ذكر الخبر الدال على أن ناحيه بعد أبي بكر كان عمر...

ذكر البيان بأن عمر بن الخطاب أول ما تنشق عنه الأرض بعد أبي بكر الصديق...

ذكر البيان بأن عمر بن الخطاب كان أحب الناس إلى رسول الله بعد أبي بكر...

ذكر إثبات الرشد للمسلمين في طاعه أبي بكر وعمر...

ذكر أمر المصطفى المسلمين بالاعتداء بأبي بكر وعمر بعده...

ذكر شهاده المصطفى للصديق والفاروق بكل شئ

كان يقوله (ص)...

ذكر البيان بأن الصديق والفاروق يكونان في الجنة سيدي كهول الأمم فيها...

ذكر رضا المصطفى عن عمر بن الخطاب في صحبته إياه... انتهى.

وليس ابن حبان إلا نموذجاً لجميع مصادرهم في الحديث ! فقد عقدوا لهذه الأحاديث أبواباً متعددة متنوعه ، في الصحاح ، والسنن ، والمسانيد ! وعلموا

الناس حفظها ونشرها ، وترديدها في زياره قبر عمر، كما في إغانه الطالبين: ٢/٣٥٧: (فيسلم على سيدنا عمر(رض) ويقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين ياسيدنا عمر بن الخطاب ، يا ناطقاً بالحق والصواب ، السلام عليك يا حليف المحراب.

السلام عليك يا من بدين الله أمر ، يا من قال في حقك سيد البشر(ص): لو كان بعدى نبئى لكان عمر .

السلام عليك يا شديد المحاماه في دين الله والغيره ، يا من قال في حقك هذا النبي الكريم(ص): ما سلك عمر فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غيره... إلخ.

قال السيد المرتضى(قدس سرّه) في كتابه الشافي في الإمامه: ٣/١٢٩ ، وهو يفند الأحاديث القرشيه الموضوعه في فضائل أبي بكر وعمر:

(وأما ما رواه من قوله(صلى الله عليه وآله وسلم): إن الحق ينطق على لسان عمر ، فهو مقتضى إن كان صحيحاً عصمه عمر والقطع على أن أقواله كلها حجه ! وليس هذا مذهب أحد في عمر ، لأنه لاخلاف في أنه ليس بمعصوم وأن خلافه سائغ !

وكيف يكون الحق ناطقاً على لسان من يرجع في الأحكام من قول إلى قول ، ويشهد على نفسه بالخطأ ، ويخالف في الشيء ثم يعود إلى قول من خالفه ، فيوافقه عليه ، ويقول (لولا على لهلك عمر) و (لولا معاذ لهلك عمر) !؟

وكيف لم يحتج بهذا الخبر هو لنفسه في بعض المقامات التي احتاج إلى الإحتجاج فيها؟! وكيف لم يقل أبو بكر لطلحه لما قال له: ما تقول لربك إذ وليت علينا فظاً غليظاً! أقول له: وليت من شهد الرسول بأن الحق ينطق على لسانه!

وليس لأحد أن يدعى في الإمتناع من الإحتجاج بذلك سبباً مانعاً كما ندعيه في ترك أمير المؤمنين(عليه السلام) الإحتجاج بذلك بالنص ، لأننا قد بينا فيما تقدم أن

لتركة (عليه السّلام) ذلك سبباً ظاهراً ، وهو تأمر القوم عليه وانبساط أيديهم ، وأن الخوف والتقيه واجبان ممن له السلطان ، ولا تقيه على عمر وأبي بكر من أحد ، لأن السلطان كان فيهما ولهما ، والتقيه منهما لا عليهما !

على أن هذا الخبر لو كان صحيحاً في سنده ومعناه ، لوجب على من ادعى أنه يوجب الإمامه (يقصد القاضي عبد الجبار الهمداني صاحب المغنى، وقد ألف الشافى رداً عليه) ، أن يبين كيفيه إيجابه لذلك ، ولا يقتصر على الدعوى المحضه ، وعلى أن يقول: إذا جاز أن يدعى في كذا وكذا أنه يوجب الإمامه ، جاز في هذا الخبر ، لأننا لما ادعينا في

الأخبار التي ذكرناها ذلك ، لم نقتصر على محض الدعوى ، بل بينا كيفيه دلاله ما تعلقنا به على الإمامه ، وقد كان يجب عليه إذا عارضنا بأخباره أن يفعل مثل ذلك .). انتهى.

وقال الأمينى فى الغدير: ٦/٣٣١: (هناك أحاديث موضوعه تذكر فى فضائل عمر لا تلتئم مع شئ مما ذكرناه بأسانيده الوثيقه) فى علم عمر) وكل من ذلك يفنّدها منها ما يعزى إليه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من قوله: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر.

وروايه: لو لم أبعث لبعثت يا عمر.

وروايه: لو كان نبى بعدى لكان عمر بن الخطاب.

وروايه: قد كان فى الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فهو عمر.

وروايه: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه.

وروايه: أن الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه .

ومنها ما روه عن على أمير المؤمنين (عليه السّلام) من قول: كنا نتحدث إن ملكاً ينطق على لسان عمر. وقوله: ما كنا نبعد أن السكينه تنطق على لسان عمر.

ومنها ما يروى عن أعظم الصحابه مثل ما يعزى إلى ابن مسعود من قوله: لو

وضع علم عمر في كفه وعلم أهل الأرض في كفه لرجح علم عمر.

وأمثال هذه من الأكاذيب ، فإن من يكون بتلك المثابه حتى يكاد أن يبعث نبياً لا يفقد علم واضحات المسائل عند ابتلائه ، أو ابتلاء من يرجع أمره إليه من أمته بها ، ولا يتعلم مثله سوره من القرآن في اثنتي عشرة سنه !

وأين كان الحق والملك والسكينه ، يوم كان لا يهتدى إلى أمهات المسائل سبيلاً فلا تسدده ، ولا تفرغ الجواب على لسانه ، ولا تضع الحق في قلبه !

وكيف يسع المسدّد بذلك كله أن يحسب كل الناس أفقه منه حتى ربات الحجال؟! وكيف كان يأخذ علم الكتاب والسنة من نساء الأمة وغوغاء الناس فضلاً عن رجالها وأعلامها؟

وكيف كان يرى عرفان لفظه مفسره بالقرآن تكلفاً ويقول: هذا لعمر الله هو التكلف ، ما عليك يا بن أم عمر أن لا تدري ما الأبُّ؟!

وكيف كان يأخذ عن أولئك الجم الغفير من الصحابه ويستفتيهم في الأحكام.

وكيف كان يعتذر عن جهله أوضح ما يكون من السنه بقوله: ألهانى عنه الصفق بالأسواق .

وكيف كان لم يسعه أن يعلم الكلاله وقيمتها ، ولم يتمكن من تعلم صور ميراث الجد ، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما أراه يعلمها ، وما أراه يقيمها. ويقول: إنى أظنك تموت قبل أن تعلم ذلك؟!

وكيف كان مثل أبي بن كعب يغلظ له في القول ويراه لاهياً عن علم الكتاب بالصفق بالأسواق وبيع الخيط والقرظه؟

وكيف كان يراه أمير المؤمنين (عليه السلام) جاهلاً

بتأويل القرآن الكريم.

وكيف وكيف ، إلى مائه كيف؟!

نعم راق القوم أن ينحتوا له فضائل ويغالوا فيها ولم يترووا في لوازمها). انتهى.

وقال المفيد (رحمه الله) في الإفصاح في إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) ص ٤٠: (فلو سلمنا لك دعواك لمن ادعت الفضل لهم على ما تمنيت لم يمنع مما ذكرناه ، لأنه لا- يوجب لهم العصمة من الضلال ، ولا- يرفع عنهم جواز الغلط والسهو والنسيان ، ولا يحيل منهم تعمد العناد. وقد رأيت ما صنع شركاؤهم في الصحبة والهجرة والسبق إلى الإسلام حين رجع الأمر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) باختيار الجمهور منهم والاجتماع ، فنكث بيعته طلحه والزبير ، وقد كانا بايعاه على الطوع والإيثار وطلحه نظير أبي بكر ، والزبير أجل منهما على كل حال ، وفارقه سعد بن أبي وقاص وهو أقدم إسلاماً من أبي بكر ، وأشرف منه في النسب ، وأكرم منه في الحسب ، وأحسن آثاراً من الثلاثة في الجهاد ! وتبعه على فراقه وخذلانه محمد بن مسلمة ، وهو من رؤساء الأنصار ، واقتفى آثارهم في ذلك وزاد عليها بإظهار سبه والبراءة منه حسان !! فلو كانت الصحبة مانعه من الضلال لمنعت من ذكرناه ومعاويه ابن أبي سفيان وأبا موسى الأشعري ، وله من الصحبة والسبق ما لا يجهل وقد علمتم عداوتهم لأمر المؤمنين (عليه السلام) وإظهارهم البراءة منه ، والقنوت عليه ، وهو ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأميره على أبي بكر وعمر وعثمان.

ولو كانت الصحبة أيضاً مانعه من الخطأ في الدين والآثام.... ولكانت صحبه السامري لموسى بن عمران (عليهما السلام) وعظم محله منه ومنزلته، تمنعه من الضلال باتخاذ العجل والشرك بالله عز وجل ، ولاستحال أيضاً على أصحاب موسى نبي الله (عليه السلام) وهم ستمائة ألف إنسان وقد شاهدوا الآيات والمعجزات وعرفوا الحجج والبيّنات أن يجتمعوا على خلاف نبيهم وهو حي بين أظهرهم ، ويباينوا خليفته

وهو يدعوهم ويعظهم ويحذرهم من الخلاف وينذرهم ، فلا يصغون إلى شئ من قوله ، ويعكفون على عباده العجل من دون الله عز وجل .

ولكان أيضاً أصحاب عيسى (عليه السّلام) معصومين من الرده ، ولم يكونوا كذلك ، بل فارقوا أمره وغيروا شرعه ، وادعوا عليه أنه كان يأمرهم بعبادته ، واتخاذة إلهاً مع الله تعالى تعمداً للكفر والضلال ، وإقداماً على العناد من غير شبهة ولا سهو ولا نسيان). انتهى.

#### ٤- إجماع العوام باستخدام وسائل الإعلام !

لو نظرنا في حجم ما يقوم به في عصرنا الذين يسميهم ابن حبان (المعتنين بأمر الدين) ، لتركيز قداسه أبي بكر وعمر في نفوس المسلمين ، لرأينا العجب !!

من مناهج التربية المدرسية والجامعية ، إلى برامج الراديو والتلفزيون ، إلى خطب المساجد ودروسها ، إلى الكتب والكتيبات والأشرطة ، إلى صفحات النت ومواقعها المتنوعة.. ومنها بإسم الصحابه لكن المقصود به أبو بكر وعمر !

والمطلوب فيها كلها غرس الإعتقاد بفضائل أبي بكر وعمر إلى حد العصمه والغلو ، وغرس الإعتقاد بأن من لم يعتقد بذلك فهو عدو للإسلام ونبيه وقرآنه !

وفي مقابله لانتكاد تجد شيئاً عن أهل البيت ، وحتى عن بقيه الصحابه !

والمطلوب أن يكبر الطفل المسلم وعنده تقديس خاص لعمر وأبي بكر لا يصل اليه تقديس آخر ، وحساسيه خاصه تجاههما بحيث تستنفر وسائل دفاعه لأقل ما يحتمل أنه يمس بهما ، أكثر مما يستنفر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وبهذا يتجاوز المعتنون بأمر (الدين) قضيه إجماع العوام عن المساس بأبي بكر وعمر ، إلى تعبئتهم للحرب من أجلهما ، ومن أجل كل ما يتعلق بهما !

وليس في كلامنا هذا مبالغه ، إذ يكفي أن تجرب مع هؤلاء المعبئين أن تبحث في عصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم  
(وأخطائه الكثيره ، فتراهم يشاركونك في البحث ! حتى إذا طرحت ما يحتمل أنه خطأ لعمر ، انصب عليك جام غضبهم بلا  
هواده !

ص: ٣٤٩





## الفصل الحادى عشر : العصمه والمعصومون فى القرآن

اشاره

ص: ٣٥١



يتصور البعض أن القرآن لا يرى عصمه الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام) ، لأنه يتحدث عن (معصيه) آدم (عليه السّلام) ويذكر (مؤاخذات) على بعض الأنبياء (عليهم السّلام) كطلب نوح (عليه السّلام) من ربه أن ينجى ابنه مع أنه كان كافراً ، وما يبدو من تحيّر إبراهيم (عليه السّلام) فى ربه هل هو النجوم أو القمر أو الشمس ، ومن قتل موسى للقبطى ، وغضبه على أخيه هارون (عليهما السّلام). ونحو ذلك من (ذنوب الأنبياء) التى أكثر اليهود فيها الكلام والإتهام وتمسك بها المخالفون لمذهب أهل البيت (عليهم السّلام) ، فحصروا عصمه الأنبياء (عليهم السّلام) فى التبليغ فقط ، ونفوها فى الأمور الشخصيه والعامه ، بل نسبوا اليهم أخطاء ومعاصى فظيعه حتى فى التبليغ كما تقدم !

لكنّ النظره الفاحصه ترينا أن العصمه والمعصومين فى القرآن ظاهره بارزه من أول مشروع خلق آدم (عليهم السّلام) وذريته ، وقد وردت فى القرآن ببضعه عشر عنواناً:

فالمعصومون هم النخبه الذين من أجلهم كان مشروع إسكان آدم فى الأرض ، وبهم ستصل الحياه الاجتماعيه إلى هدفها الربانى الحكيم الذى لم يعرفه الملائكه: قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

وهم الذين تحدى الله تعالى عدوه إبليس أن يؤثر عليهم فقال له: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ

لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ.

وهم العباد المكرمون عنده الذين: لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ .

وهم الذين يخصهم بالإطلاع على غيبه ، ويحيطهم برصد لحفظ الغيب ضمن خطه المقرر ، كما قال تعالى: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا .

وهم الذين يورثهم الكتاب عبر الأجيال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا .

وهم الذين وعد أن يغلب بهم: كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ .

ووعد أن تتجلى هذه الغلبة بعد خاتم رسله وأنبيائه(صلى الله عليه و آله وسلم): هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

وهم الذين سيورثهم الأرض بعد عهد الجبابرة: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ.

وهم عباد الرحمن الخاصون الذين خصهم بصفات وافيه من سورة الفرقان .

وهم الذين أعطاهم عنده عهداً فلن يخلفه: قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ... إلى آخر الآيات التي تتحدث بيقين عن نجاح المشروع الإلهي في آدم وذريته. وليس نجاحه إلا بهؤلاء المعصومين(عليهم السلام) ، الذين هم لبُّ هذا المشروع وضمانه ، وهدفه الأسمى !

ص: ٣٥٤

### إشاره

فى القرآن الكرىم طوائف من الآيات تتحدث عن نخبه من البشرىه ، وتصفهم بصفات تدل على عصمتهم ، وهذه أهمها:

### الطائفة الأولى: آيات الإستخلاف

### إشاره

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً. قَالُوا: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ؟ قَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا: سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. قَالَ: يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ! فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ). (البقره: ٣٠-٣٣)

### لا يكون خليفه الله فى الأرض إلا معصوماً

قالت أحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) إن المستخلف فى الآيه هو بعض المعصومين وهم آدم (عليه السّلام) وبعض الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام) وليس كل نوع الإنسان .

وذهب أغلب المفسرين السنه المتأخرين وتبعهم بعض مفسرى الشيعه ، إلى أن المستخلف فى الآيه نوع الإنسان ، وأكثروا فى توجيه ذلك بلا طائل .

والصحيح أن هذا يجعل الإلهى مختص بآدم والمعصومين من ذريته (عليهم السّلام) ، لأنه جعل تشريعى لولايه من الله على الأرض وأناسها ، وإعطاؤها لغير المعصوم يستوجب نفى الحكمه عن الله ونسبه الظلم اليه ، سبحانه وتعالى !

ذلك أن قوله تعالى للملائكه: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، ليس إخباراً عن

مجرد إسكان آدم وذريته فى الأرض ، بل عن جعل خلفاء لله منهم .

وعندما تساءل الملائكة كيف تصلح ذرية آدم للخلافه مع أنهم سيفسدون ويسفكون الدماء ؟ خطأهم الله تعالى لأنهم حكموا على جميع ذرية آدم ، وجميع مدتهم على الأرض! وأخبرهم سبحانه أن مشروع استخلافهم لا يضر به ما تفعله ذرية آدم من إفساد وسفك الدماء اى حين ! وأن آدم والمستخلفين من ذريته(عليهم السلام) أفضل من الملائكة فهم يصلحون ولا يفسدون ، وأثبت الله لهم ذلك فعلم آدم(عليه السلام) ما لا يعلمونه ، وأراهم سيره خلفائه من ذرية آدم(عليهم السلام) ، فاعترف الملائكة واستغفروا !

نعم ، يصح القول إن الإنسان خليفه الله فى الأرض ، باعتبار أن خلفاء الله الشرعيين من نوعه ، لكنه لا يعنى شمول الخلافه لغير المعصومين(عليهم السلام) بحال. وذلك كقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا) (المائدة: ٢٠) فعبر بجعلهم ملوكاً بالعموم ، لأنهم منهم.

ولا نطيل فى ذكر أقوال المفسرين فى المسأله ومناقشتها ، فإن أحداً منهم لم يأت بدليل من الآيه أو خارجها على أن هذه الخلافه تشمل كل ذرية آدم(عليه السلام) ، اللهم إلا الإستحسانات والظنون ، وهى لا تنهض دليلاً !

ولعل القائلين بعموم الخلافه لكل بنى آدم غفلوا عن أن الجاعل لها هو العالم الحكيم المطلق عز وجل ، وأن أحدنا لا يعطى هذا المقام الخطير للمفسدين ولا- للعاديين فكيف بالله تعالى ! وإذا انتفت خلافه المفسدين بالفعل أو بالقوه ، لم يبق إلا المعصومون(عليهم السلام) ، وهذا مذهب أهل البيت(عليهم السلام) .

ولعله اختلط عليهم هذا الإستخلاف التشريعى بالإستخلاف التكوينى بمعنى أن الله جعل الإنسان أجيالاً يخلف بعضها بعضاً ، كما قال نبي الله هود(عليه السلام) لقومه:

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضِيعَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. (الأعراف: ٦٩) ، فهذا استخلافٌ لكن ليس فيه ولايه ولا مقام ، بل امتنَّ الله عليهم بخلقهم بعد قوم نوح وتوريثهم حضارتهم ، رغم كفرهم.

لأجل ما تقدم فإن مقام خليفه الله لم يثبت في القرآن إلا لآدم وداود (عليهما السلام): يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ. (سوره صاد: ٢٦).

أما قوله تعالى: أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا؟ (النمل: ٦٢) وقوله تعالى: وَعِيدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّرْنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ (النور: ٥٥) ، فهو وعدٌ إلهي باستخلاف المعصومين وختامهم الإمام المهدي (عليه السلام) ، خليفه الله الموعود ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً!

في الكافي: ١/١٩٣ ، عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه). وعن الإمام الصادق (عليه السلام) ، في قوله تعالى: وَعِيدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّرْنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ، قال: هم الأئمة).

أما في السنه فثبت إسم خليفه الله لنا وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وربما لكبار الأنبياء (عليهم السلام) . ففي من لا يحضره الفقيه: ٢/٦١١ ، في روايه الزياره الجامعه: (ورضيكم خلفاء في أرضه ، وحججاً على بريته) .

وفي خصائص الأئمة للشريف الرضي (رحمه الله) ص ١٠٥: في حديث كميل بن زياد (رحمه الله) في وصف الأئمة (عليهم السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: ( اللهم بلي ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجه ، إما ظاهراً مشهوراً ، أو خافياً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبياناته.... أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاه إلى دينه). انتهى.

أما الزيدية فقد توسعوا في إعطاء لقب خليفه الله لكل من اجتمعت فيه شروط الإمامه عندهم فكان فقيهاً من ذريه علي وفاطمه (عليهما السلام) وقام بالسيف. (الأحكام: ٢/٥٠٥)

### تكريم بنى آدم لايعنى استخلافهم

### لأنه تكريمٌ تكويني واقتضائي !

استدل بعضهم على عموم الإستخلاف فى الأرض بآيه تكريم بنى آدم ، وهى قوله تعالى: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً. يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئَانِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلَمُونَ فَتِيلاً. (الإسراء: ٧٠-٧١).

لكن لا علاقته لهذا التكريم بالإستخلاف ، لأنه أعم منه محمولاً وموضوعاً ، فهو يشمل المؤمن والكافر ، كما قال الله تعالى: فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ. (الفجر: ١٥-١٧). فالإكرام هنا دنيوى يشمل حتى الكفار والفجار والطغاه ، ولا يصح القول إنهم مكرمون ، فهم خلفاء الله فى أرضه !

والمقصود بالتكريم التكويني خلق الإنسان فى أحسن تقويم ، ومنحه قدرات وظروفاً تمكنه من التكامل ونيل التكريم الحقيقى إن أراد ، كما قال تعالى عن مؤمن آل ياسين: قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ. بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ. (يس: ٢٦-٢٧). فوصل بتكريمه التكويني إلى تكريمه الحقيقى.

وأخيراً ، فإن جعل التقوى ميزاناً للكرامه والتكريم ، فى قوله تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ. (الحجرات: ١٣) يؤكد أن ماتحقق لكل بنى آدم فى قوله: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا



بِنِي آدَمَ ، تَكْرِيْمًا عَامًّا بِنِعْمِ اللهِ الَّتِي وَسَعَتْ الْكَافِرَ وَالْمُؤْمِنَ ، أَمَا الْإِسْتِخْلَافُ فَهُوَ تَكْرِيْمٌ خَاصٌّ وَمَنْصَبٌ لِعِبَادِ خَاصِّينَ لَا يَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلٍ ، قَالَ تَعَالَى: وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَہُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِہِ يَعْمَلُونَ. (الأنبياء: ٢٦-٢٧).

### خلفاء الله في الأرض ليس بالضرورة أن يكونوا حكاماً

من الواضح أن خليفة الله في أرضه وحجته على عباده ، ليس بالضرورة أن يكون حاكماً ، فأكثر أنبياء الله وأوصيائهم (عليهم السلام) كانوا محكومين مضطهدين ، ولم ينقص ذلك من مقامهم العظيم وخلافتهم عن الله تعالى في أرضه .

وهذا معنى ما رووه ورويناه من أن الخلفاء الذين بشر بهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يضرهم تكذيب من كذبهم. فقد روى الكافي: ١/٥٢٩ ، وكمال الدين ص ٢٩٩ ، واللفظ له: (عن أبي الطفيل قال: شهدت جنازه أبي بكر يوم مات ، و شهدت عمر حين بويع وعلّي جالس ناحيه ، إذ أقبل عليه غلام يهودى عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون ، حتى قام على رأس عمر فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم وأمر نبيهم؟ قال: فطأ عمر رأسه ، فقال: إياك أعني وأعاد عليه القول ! فقال له عمر: ما شأنك؟ فقال: إني جئتكم مرتاداً لنفسى شاكاً في ديني ، فقال: دونك هذا الشاب قال: ومن هذا الشاب ؟ قال: هذا على بن أبي طالب ابن عم رسول الله ، وهو أبو الحسن والحسين ابني رسول الله ، وهذا زوج فاطمه ابنة رسول الله. فأقبل اليهودى على على فقال: أكذلك أنت؟ قال: نعم ، فقال اليهودى: إني أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة..... إلى أن قال: أخبرني عن محمد كم بعده من إمام عدل وفي أى جنه يكون ، ومن الساكن معه في جنته؟ فقال: يا هارونى إن لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من الخلفاء اثنا عشر إماماً عدلاً ، لا يضرهم خذلان من خذلهم ، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم ، وإنهم أرسب في الدين

من الجبال الرواسى فى الأرض. ومسكن محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) فى جنه عدن معه أولئك الإثنا عشر الأئمه العدل. فقال: صدقت والله الذى لا إله إلا هو إنى لأجدها فى كتاب أبى هارون كتبه بيده). انتهى .

وفى معجم الطبرانى الكبير: ٢/١٩٦، و٢١٣ و٢١٤، و٢٥٦، والأوسط: ٣/٢٠١، ومجمع الزوائد: ٥/١٩١: (عن جابر بن سمره عن النبى(ص)قال: يكون لهذه الأمه اثنا عشر قيماً، لا يضرهم من خذلهم). انتهى .

وقد روى بعضهم زياده فى حديث الأئمه الإثنى عشر (كلهم تجتمع عليه الأمه) وأراد حصر تطبيقه بالحكام ، وأنه لا يشمل من أهل البيت إلا علياً(عليه السلام) ، لكن الألبانى رد هذه الزياده فى سلسلته برقم ٣٧٦ ، وقال عنها إنها منكره !

وقد بحثنا فى المجلد الثانى من كتاب (ألف سؤال وإشكال- مسأله ١٦٢) لقب خليفه الله تعالى وخليفه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، واستغلال القرشيين له وأعطاه لحكامهم ! وأن أبا بكر استكثر على نفسه لقب خليفه الله فنهاهم عنه ( ابن أبى شيبه فى المصنف: ٨/٥٧٢ ، وصححه فى الزوائد: ٥/١٨٤ عن أحمد. وكذلك عمر: شرح النهج: ١٢/٩٤)

بينما سمي معاويه نفسه (خليفه الله) فاعترض عليه صعصعه بن صوحان(رحمه الله)!

(مروج الذهب للمسعودى: ٣/٥٢) ثم تمادى حكام بنى أميه فى استغلال لقب خليفه الله لأنفسهم ، ففضلوا الحاكم الأموى بذلك على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) بحجه أن خليفه المرأ خير من رسوله فى حاجته ! (الصحيح السيره: ١/٢٩)

ونقل النووى فى الأذكار ص ٣٦٠ ، عن البغوى أنه قال: (ولا يسمى أحد خليفه الله تعالى بعد آدم وداود عليهما الصلاه والسلام).

ونقل عنه الشريينى فى مغنى المحتاج: ٤/١٣٢، قوله: (ولا يجوز تسميته بخليفه الله تعالى ، لأنه إنما يستخلف من يغيب ويموت ، والله تعالى منزه عن ذلك). انتهى .

ودليل البغوى ضعيف ، والدليل الصحيح: أن خليفه الله وخليفه الرسول منصب يحتاج إلى نص من الله تعالى أو رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإلا كان ادعاءً وافتراءً.

والنتيجه: أن نظام الإستخلاف فى الأرض ومقام الخلافه الذى نصّت عليه الآيه يدل على أن من ثبت له هذا المنصب ، فقد ثبتت له العصمه .

وقد اتضح أن توسيع إسم (خليفه الله) لكل بنى آدم ، إنما قال به بعض المتأخرين تأثراً بفكر بعض المتصوفه ، أو بفكر الغربيين الذى يؤكد على أصاله الإنسان إلى حد تأليهه ! فجعلوا التكريم بمعنى الإستخلاف وعمموه لكل إنسان ! وأن معاويه أول من ابتدع تعميمه للحاكم أى حاكم ! بحجه أن الله أعطاه الحكم فيكون استخلفه فى أرضه !

### تعليم آدم(عليه السلام)الأسماء دليل على عصمه خلفاء الله تعالى

فى آيه استخلاف آدم(عليه السلام)بحوث مهمه تتعلق بموضوعنا ، فقد أوضحت أن ملائكة خلافه الله تعالى والأفضليه على الملائكه هو العلم الإلهى الذى يعطيه لخليفته ، ودرجه العبوديه التى يوفقه لها.

فالإنسان رغم أن فيه قابليه الإفساد وسفك الدماء ، فيه إيجابيات وقابليات عظيمه لم يعرفها الملائكه ، هى التى أوجبت جعله خليفه فى الأرض ، وهى تغلب فى مصلحتها على إفساد المفسدين منه ! وأنها ستتحقق فى المعصومين(عليهم السلام) ويتحقق على يدهم إقامة دوله العدل الإلهى فى الأرض ، التى لا إفساد فيها ولاسفك دماء ، والتى تمتد حتى يرث الله الأرض ومن عليها !

وقد أثبت عز وجل للملائكه أن آدم(عليه السلام)يستطيع أن يتلقى من العلم الإلهى

فيصل إلى درجة أعلى من الملائكة ، وأن خلفاء الله من ذريته سيكونون أهلاً للتلقى والطاعة بأفضل من الملائكة !

لقد علم الله آدم أسماء خلفائه من ذريته وبين له مقامهم ، ثم عرض سيرتهم على الملائكة ، وامتنحهم في معرفه (أَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ) العظماء فلم يعرفوهم ، وعرفهم آدم (عليه السّلام) فأخبرهم بهم ، فاقتنع الملائكة وقالوا: (سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ).

وقد أكثر المفسرون في بحث الأسماء التي علمها الله لآدم (عليه السّلام) ، ثم في معنى (عرضهم) على الملائكة ، لكنهم ذهبوا بها بعيداً مع أنها لا بد أن تكون معلومات عن مستقبل أبناء آدم (عليه السّلام) في الأرض ، لتكون جواباً مقنعاً للملائكة الذين تصوروا أن كل حياة الإنسان على الأرض إفسادٌ وسفكٌ للدماء !

لذلك لانجد تفسيراً معقولاً لها ، إلا أن الله علم آدم (عليه السّلام) علماً استطاع به أن يرى مستقبل ذريته في الأرض ، ويرى أن مرحله السماح بالإفساد وسفك الدماء في الأرض ستنتهي ، ثم تبدأ مرحلة دوله العدل الإلهي على يد خلفاء الله من عتره خاتم أنبيائه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتمتد إلى آخر حياة الإنسان !

فهذا هو الجواب الوحيد الذي يقنع الملائكة بجداره آدم للخلافه ، وجداره الخلفاء من أبنائه ، وانهم لا يُفسدون في الأرض ولا يَسفكون الدماء ، بل سيصلحونها ويعمرونها ، صلوات الله عليهم !

فيكون معنى قوله تعالى: ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ.. أنه عرض عليهم شريطاً لسيره شخصيات ربانيه أعظم مقاماً من الملائكة ، فتعجبوا لهم ولم يعرفوهم ، فأخبرهم آدم (عليه السّلام) بأنهم من ذريته ، وأنهم ديرون بخلافه الله في الأرض !

وبهذا المعنى فقط تصح الشرطيه في قوله تعالى: فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ أَنْ

كُنتُمْ صَادِقِينَ. أى إن كنتم مصيبين فى قولك إنهم سيفسدون !

وقد يسأل: هل إن صور ما يكون محفوظه عند الله تعالى ، ليعلمها لمخلوق قبل أن تكون ؟

والجواب: أن هذا من بدائه عقيدتنا فى الغيب والنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم ) ، وأحاديثه عندنا صحيحه مستفيضه بل متواتره ، وأن الله تعالى علم نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) علم ما يكون إلى يوم القيامة ، فعلمه لعلى والأئمه من عترته(عليهم السلام) .

قد يقال: روى أن الله تعالى علم آدم أسماء الأشياء ، مما تحتاجه حياته على الأرض مثل إسم الماء والهواء والشجر والحيوان والجمال ؟

والجواب: أن هذا لو صح لا يكون جواباً على إشكال الملائكة ، إذ لا تلازم بين معرفه أسماء الأشياء ، وعدم الإفساد وسفك الدماء !

ثم لو صح أن يكون جواباً لاستخلاف آدم(عليه السلام) ، فلا يصح جواباً لاستخلاف ذريته ، فإن الملائكة أخبروا عن إفساد ذريته وليس عن إفساده هو ! فهم بحاجة إلى جواب يثبت عدم إفساد الذريه ، أو وجود مصلحه فى استخلافهم تغلب ما يقع من إفساد بعضهم ، وليس ذلك إلا مرحله حكم خلفاء الله فى أرضه(عليهم السلام) .

وبذلك يتضح قوه ما ورد فى مصادرنا فى تفسير الآيه الكريمة ، كالذى فى تفسير فرات الكوفى ص ٥٦ بسنده عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: (إن الله تبارك وتعالى كان ولا شئ ، فخلق خمسه من نور جلاله ، وجعل لكل واحد منهم إسماً من أسمائه المنزله ، فهو الحميد وسمى النبي محمداً ، وهو الأعلى وسمى أمير المؤمنين علياً ، وله الأسماء الحسنى فاشتق منها حسناً وحسيناً ، وهو فاطر فاشتق لفاطمه من أسمائه إسماً ، فلما خلقهم جعلهم فى الميثاق فإنهم عن يمين العرش ، وخلق الملائكة من نور ، فلما أن نظروا إليهم عظموا أمرهم وشأنهم ولقنوا

ص: ٣٦٣

التسييح فذلك قوله: وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون فلما خلق الله تعالى آدم نظر إليهم عن يمين العرش فقال: يا رب من هؤلاء؟ قال: يا آدم هؤلاء صفوتي وخاصتي، خلقتهم من نور جلالى وشققت لهم إسماً من أسمائى، قال: يا رب فيحقك عليهم علمنى أسماءهم، قال: يا آدم فهم عندك أمانه سر من سرى، لا يطلع عليه غيرك إلا بإذنى، قال: نعم يا رب، قال: يا آدم أعطنى على ذلك العهد فأخذ عليه العهد، ثم علمه أسماءهم، ثم عرضهم على الملائكة ولم يكن علمهم بأسمائهم فقال: أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا: سبحانك لا- علم لنا إلا- ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم.. علمت الملائكة أنه مستودع وأنه مفضل بالعلم، وأمروا بالسجود إذ كانت سجدتهم لآدم تفضيلاً له وعباده لله). انتهى. (والبحار: ٣٧/٦٢)

الإصطفاء الإلهي ، والإستخلاص ، والإجتباء ، والإختيار ، أوصاف قرآنيه ، وصف الله تعالى بها نخبه عباده.

والمتحصل من كلمات اللغويين أن أعلاها درجة الإصطفاء ، لأنه اختيار الصفو بذاته من البشريه ، ويليه الإستخلاص وهو تخليص الشئ من الشوائب واختياره ، ويليه الإختيار وهو انتخاب الشئ الأفضل من غيره .

قال الراغب في المفردات ص ١٥٤: (الخالص كالصافي إلا أن الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه ، والصافي قد يقال لما لا شوب فيه ، ويقال خلصته فخلص... وقوله تعالى: فَلَمَّا

اسْتَيَّأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ، أى انفردوا خالصين عن غيرهم....فالإخلاص المسلمين أنهم قد تبرؤوا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث ، قال تعالى: مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ... فحقيقه الإخلاص التبرى عن كل ما دون الله تعالى). انتهى .

وقال فى ص ٢٨٣: (أصل الصفاء خلوص الشئ من الشوب ، ومنه وذلك إسم لموضع مخصوص، والاصطفاء تناول صفو الشئ كما أن الإختيار تناول خيره والإجتباء تناول جبايته. واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بإيجاده تعالى إياه صافياً عن الشوب الموجود فى غيره ، وقد يكون باختياره وبحكمه وإن لم يتعر ذلك من الأول ، قال تعالى: الله يصطفى من الملائكه رسلاً ومن الناس - إن الله اصطفى آدم ونوحا - اصطفاك وطهرك واصطفاك - اصطفيتك على الناس - وإنهم عندنا لمن المصطفين الإختيار).

واصطفيت كذا على كذا أى اخترت ( أصطفى البنات على البنين - وسلام على عباده الذين اصطفى. ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا. والصفى

والصفيه ما يصطفيه الرئيس لنفسه....

والصفوان كالصفا الواحد صفوانه ، قال: صَفْوَانٌ عَلَيْهِ تَرَابٌ ، ويقال يوم صفوان ، صافى الشمس ، شديد البرد). انتهى .

وقال فى ص ١٦٠: (الخير ما يرغب فيه الكل ، كالعقل مثلاً والعدل والفضل والشئ النافع ، وضده الشر.... فالخير يقابل به الشر مره والضر مره نحو قوله تعالى: وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ....

وقوله: وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ، يصح أن يكون إشاره إلى إيجاده تعالى إياهم خياراً ، وأن يكون إشاره إلى تقديمهم على غيرهم). انتهى .

أقول: لاشك أن الإستخلاف الإلهى درجه أعلى من الإصطفاء والإستخلاص والإختيار ، لكن التفاضل بين هذه الثلاثة لا دليل عليه من اللغه أو استعمالات القرآن والسنه ، بل المصطفون هم المستخلصون وهم المختارون.

واستعمالات القرآن ليست لبيان درجاتها ، بل لبيان أنواع فاعلياته تعالى فى الإصطفاء والإستخلاص والإختيار، المتناسبه مع أبعاد شخصيه الإنسان ومجمعه.

فالإصطفاء ، وهو أخذ الصفو ، يتناسب مع جوهر نفوسهم الصافيه ، ويشير إلى كدوره أنفس البشر الإخرين.

والإستخلاص ، يتناسب مع جهادهم لتصفيه نياتهم وأعمالهم وتخليصها مما هو لغير الله تعالى ، حتى صاروا مخلصين ، فاستخلصهم الله وجعلهم مخلصين بالفتح. بينما بقى غيرهم فى شوائب الشرك العقدى ، وشوائبه العمليه.

والإختيار ، يتناسب مع انتخاب الله تعالى لخير البشر وصفوتهم ومخلصيهم ، فى مقابل من اختاره البشر ، أو مقابل من لم يستحق اختيار الله تعالى .

ص: ٣٦٦



ولهذا ورد تفسير آيات هذه الصفات بالنبي وآله الأطهار(صلى الله عليه وآله وسلم) ، كما ورد وصفهم بها في أحاديث عديده.

فقد ورد وصفهم بخلفاء الله تعالى ، وبالمصطفين ، كما في الزياه الجامعه:

(ورضيكم خلفاء في أرضه ، وحججاً على بريته....

وأشهد أنكم الأئمة الراشدون ، المهديون المعصومون ، المكرمون المقربون المتقون الصادقون المصطفون....اصطفاكم بعلمه ،  
وارتضاكم لدينه ، واختاركم لسره ، واجتباكم بقدرته ) .

وفي المقنعه ص ٣٢: ( وأن الأئمة بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حجج الله تعالى وأولياؤه ، وخاصة أصفياء الله...).  
وفي فقه الرضا/١٢٨: (اللهم صل على محمد وآل محمد المصطفين ، بأفضل صلواتك.. )

وفي علل الشرائع:١/١٨: (عن زراره قال:

سئل أبو عبد الله(عليه السلام)عن بدء النسل من آدم كيف كان وعن بدء النسل عن ذريه آدم فإن أناساً عندنا يقولون إن الله عز  
وجل أوحى إلى آدم يزوج بناته ببنيه ، وإن هذا الخلق كله أصله من الإخوة والإخوات ! فقال أبو عبد الله(عليه السلام): تعالى الله  
عن ذلك علواً كبيراً ، يقول من قال هذا بأن الله عز وجل خلق صفوه خلقه وأحبائه وأنبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات  
والمسلمين والمسلمات ، من حرام؟! ولم يكن له من القدره ما يخلقهم من حلال ، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر  
الطيب؟! ) . (ورواه في الفقيه:٣/٣٨١).

كما ورد وصفهم بالمخلصين بفتح اللام وكسره ، ففي الزياره الجامعه: ( السلام على الدعاه إلى الله ، والأدلاء على مرضات الله ،  
والمستقرين في أمر الله ، والتامين في محبه الله ، والمخلصين في توحيد الله ) . ( من لا يحضره الفقيه:٢/٦١٠).

وفي من لا يحضره الفقيه:١/٥١٣:(وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبادك المخلصون).

ص: ٣٦٧

وورد وصفهم بالمختارين: ففي الزياه الجامعه:(اصطفاكم بعلمه، وارتضاكم لدينه ، واختاركم لسره ، واجتباكم بقدرته....

السلام على الأئمه الدعاه ، والقاده الهداه ، والساده الولاه ، والذاده الحماه ، وأهل الذكر وأولى الأمر ، وبقية الله وخيرته...).

وفي الكافي: ١/١٩٩، في حديث الإمام الرضا (عليه السلام) عن الإمامه: ( إن الإمامه أجل قدراً وأعظم شأنًا وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بآرائهم ، أو يقيموا إماماً باختيارهم ، إن الإمامه خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل (عليه السلام) بعد النبوه والخله مرتبه ثالثه ، وفضيله شرفه بها وأشاد بها ذكره ، فقال: إني جاعلك للناس إماماً فقال

الخليل (عليه السلام) سرورا بها: " ومن ذريتي؟ قال الله تبارك وتعالى: لا ينال عهدى الظالمين ". فأبطلت هذه الآيه إمامه كل ظالم إلى يوم القيامه وصارت فى الصفوه ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها فى ذريته أهل الصفوه والطهاره فقال: ووهبنا له إسحاق و يعقوب نافله وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمه يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه وكانوا لنا عابدين لم نزل فى ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال جل وتعالى: إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين فكانت له خاصه فقلدها علياً).

وليس غرضنا هنا شرح هذه الصفات العظيمة وبيان الفروق بينها ، وفيها بحوث مفصله ، بل الغرض أن كلاً من الإصطفاء والإستخلاص والإختيار ، يستلزم العصمه كالإستخلاف ، لأن أياً منها لا يتم إلا لخيره البشر المطيعين لربهم عز وجل ، الورعين عن محارمه ومعاصيه.

ولأن من اصطفاه الله واستخلصه واختاره ، يمدّه بالحمايه والعنايه

والألطاف ، التي تعنى عصمته عن المعاصي ، بل وما فوق العصمه العاديه .

لذلك نكتفى بإيراد آيات هذه الصفات ، وبعض الأحاديث الموضحة المؤكده لدالاتها على العصمه.

## آيات الإصطفاء الإلهي

نص القرآن على أن الله تعالى اصطفى عدداً من عباده من الأمم الماضيه ، ومن هذه الأمه ، منهم أشخاص ومنهم أسر ، وهو كالإستخلاف يدل على عصمه المصطفين صلوات الله عليهم. وهذه عناوين آيات الإصطفاء:

## قانون الإصطفاء الإلهي لمهمات وأدوار

اللَّهُ يَصِيِّطُنِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رَسُولًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ. (الحج: ٧٥-٧٦)

## ابتداء الإصطفاء الإلهي من آدم (عليه السلام)

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. (آل عمران: ٣٣-٣٤)

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. (آل عمران: ٤٢)

وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِّ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. (البقره: ١٣٠)

وَأذْكَرَ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ. إِنَّا أَخْلَصْنَاَهُمْ بِخَالِصِهِ ذِكْرَى الدَّارِ. وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْإِخْتِيَارِ. وَأَذْكَرَ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْإِخْتِيَارِ. (صاد: ٤٥-٤٨)

قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ. (الأعراف: ١٤٤).

### اصطفاء طالوت ملكاً

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا إِنَّا يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ فَآلَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَيِّكِنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. (البقرة: ٢٤٧-٢٤٨).

### المصطفون (عليهم السلام) أهل السلام والأمن الإلهي

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَا يُشْرِكُونَ. (النمل: ٥٩)

### اصطفاء الإسلام ديناً

إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْنَا قَالَ أَسْلِمْنَا قَالَ أَسْلِمْنَا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. (البقرة: ١٣١-١٣٢)

### معنى الإصطفاء وأنواعه

غرض الإصطفاء: نصَّ قوله تعالى: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) على أن الإصطفاء يكون لمهمه عظيمه كحمل الرسالة الإلهية، فهو عمل إلهي يكشف عن مقام لغرض اجتماعي في الدنيا: (وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا).

وقد يكون هدفه أن يكون أصحابه قدوة للأجيال فيتبعوا ملتهم وسيرتهم، كما في إبراهيم (عليه السلام) وذريته: (وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ

اضْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ . (البقره: ١٣٠)

أنواع الإصطفاء: فمنه اصطفاء عام على العالمين كاصطفاء آدم ونوح ، والأسر المصطفاه من آل إبراهيم (عليهم السلام) : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) . (آل عمران: ٣٣)

ومنه اصطفاء لموجودين أو لآتين ، علم الله ما سيعملون فاصطفاهم قبل ولادتهم: (ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) . (آل عمران: ٣٣-٣٤)

ومنه اصطفاء على أناس معينين كاصطفاء طالوت للملك على بنى إسرائيل: (قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) .

ومنه اصطفاء بمنصب أو ميزه: (يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي) ، أو بالتطهير المناسب للشخص: (يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ)

ومنه اصطفاء لشخص على أهل عصره: (وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) .

### والإصطفاء لا يكون إلا باستحقاق:

ففى علل الشرائع: ١/٥٦ ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (أوحى الله عز وجل إلى موسى (عليه السلام): أتدرى لما اصطفيتك لكلامي دون خلقى؟ فقال موسى: لا ، يا رب ، فقال: يا موسى إنى قلبت عبادى ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لى منك نفساً. يا موسى انك إذا صليت وضعت خديك على التراب) .

وعن الصادق (عليه السلام) قال: (وكان موسى (عليه السلام) إذا صلى لم يفتل حتى يلصق خده الأيمن بالأرض والأيسر) . انتهى .

أما الذين اصطفاهم الله تعالى قبل أن يولدوا (ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) ، فقد علم الله ما هم عاملون فاصطفاهم قبل ولادتهم. على أنه قد امتحن جميع الخلق فى نشأه سابقه قبل نشأتهم فى الدنيا ، ففى الكافى: ٢/١٠: (عن أبى عبد الله (عليه السلام) أن

بعض قريش قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بأى شئ سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ فقال: إني كنت أول من آمن بربى وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألاست بربكم؟ فكنت أنا أول نبي قال: بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل). انتهى .

### تفسير آيه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا

قال الله تعالى: وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ. ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْذَنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ. جَنَّاتٌ عَرْدٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ. وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ أَنْ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ. (فاطر: ٣١-٣٦).

### الآيه من مشابهاة القرآن

فما معنى توريث القرآن للمصطفين؟ ومن هم؟ وما معنى التقسيم بعدها إلى ظالم ومقتصد وسابق بالخيرات ، فهل يمكن أن يكون الظالم من المصطفين الذين أورثهم الله الكتاب؟ وهل يدخل الجميع الجنه بمن فيهم الظالمون؟!

والموقف الشرعى والعلمى عندما يواجه الباحث المتشابه ، أن يرده إلى المحكم ، وأن يرد الجميع إلى أهل البيت (عليهم السلام) الذين قرنهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرآن فقال: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى) ، فأوجب بذلك أخذ القرآن وتفسيره منهم.

لكن هل يفعل ذلك مفسرو قریش؟ كلا! بل يتبعون ما تشابه منه ، ويهيمون في كل واد! فقد كثرت احتمالاتهم واتسع تحيرهم وتخطبهم في هذه الآيات ، حتى وصل إلى بعض مفسرى الشيعة !

وأصل الموضوع عندهم أن عمر وكعب الأخبار قالوا: إن الله ورث القرآن للأمة كلها بمن فيها الظالمون ، وكلهم في الجنة ! فتبعهما أكثر المفسرين ، وحاولوا جعل تفسيرهما مسنداً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقارب آخرون وباعدوا ، وحاولوا ترقيع ما يستلزمه هذا التفسير من مشكلات عقديه !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥١: ( وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبى شيبه ، وابن المنذر ، والبيهقى فى البعث ، عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا نزع بهذه الآية: ثم أورثنا الكتاب... قال: ألا إن سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له !!

وفى تفسير النحاس: ٥/٤٥٨: (وقال كعب: هذه الأمة على ثلاث فرق ، كلها فى الجنة ، ثم تلا: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا.. إلى قوله: جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ،

فقال: دخلوها ورب الكعبة ) ! انتهى . (ونحوه تفسير ابن كثير: ٣/٥٦٤)

وفى تفسير الطبرى: ٢٢/١٦٠ ، عن كعب: (قال: كلهم فى الجنة ، وتلا هذه الآية: جنات عدن يدخلونها). انتهى .

وفى تفسير عبد الرزاق: ٣/١٣٦: (عن عبد الله بن الحارث عن كعب قال: قرأ هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ حَتَّى بَلَغَ: جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا... فقال كعب: دخلوها ورب الكعبة ) ! (ورواه فى تفسير الثورى ص ٢٤٦)

وروا ذلك عن عمر وكعب بطرق عديدة ، وعن عثمان وعائشه أيضاً ، كما فى

تفسير ابن كثير: ٣/٥٦٤، عن عثمان قال: (هى لأهل بدونا ومقتصدنا أهل حضرنا وسابقنا أهل الجهاد). وقال ابن كثير فى تفسيره: ٢/٧٩: (والصحيح أن الأقسام الثلاثة من هذه الأمة كلهم يدخلون الجنة) .

وفى المعجم الأوسط للطبرانى: ٦/١٦٧: (عن عقبه بن صهبان قال قلت لعائشه: رأيت قول الله جل ذكره: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا... الآية؟ قالت: أما السابق فقد مضى فى حياه رسول الله (ص) وشهد له بالجنة ، وأما المقتصد فمن اتبع آثارهم فعمل بمثل أعمالهم حتى يلحق بهم ، وأما الظالم لنفسه فمثلة ومثلك ومن اتبعنا. قالت وكلهم فى الجنة). (والحاكم: ٢/٤٢٦، وصححه)

### القرطبي يرفض التفسير الرسمى

وقال القرطبي فى تفسيره: ١٤/٣٤٦: (هذه الآية

مشكله ، لأنه قال جل وعز: اصطفينا من عبادنا ثم قال: فمنهم ظالم لنفسه ! وقد تكلم العلماء فيها من الصحابه والتابعين ومن بعدهم !! قال النحاس: فمن أصح ما روى فى ذلك ما روى عن ابن عباس: فمنهم ظالم لنفسه ، قال: الكافر ، رواه ابن عيينه عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس أيضاً. وعن ابن عباس أيضاً: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال: نجت فرقتان ، ويكون التقدير فى العرييه: فمنهم من عبادنا ظالم لنفسه ، أى كافر. وقال الحسن: أى فاسق. ويكون الضمير الذى فى يدخلونها ، يعود على المقتصد والسابق ، لا على الظالم....

وقيل: الضمير فى يدخلونها يعود على الثلاثة الأصناف لى ألا يكون الظالم ها هنا كافراً ولا فاسقاً. وممن روى عنه هذا القول عمر ، وعثمان ، وأبو الدرداء ، وابن مسعود ، وعقبه بن عمرو ، وعائشه ، والتقدير على هذا القول: أن يكون الظالم لنفسه الذى عمل الصغائر....

ص: ٣٧٤



قال النحاس: وقول ثالث يكون الظالم صاحب الكبائر ، والمقتصد الذى لم يستحق الجنة بزيادة حسناته على سيئاته ، فيكون: جنات عدن يدخلونها للذين سبقوا بالخيرات لا غير. وهذا قول جماعه من أهل النظر ، لأن الضمير فى حقيقه النظر لما يليه أولى.

قلت: القول الوسط (أنه يعود على المقتصد والسابق) أولها وأصحها إن شاء الله ، لأن الكافر والمنافق لم يصطفوا بحمد الله ، ولا اصطفى دينهم. وهذا قول سته من الصحابه ، وحسبك. وسنزيده بياناً وإيضاحاً فى باقى الآيه). انتهى .

وأهم ما عمله القرطبي أنه ذكر التفسير الرسمى بصيغه: (قيل) وحاول تخفيف وقعه بتضييق دخول الظالمين الجنة ! فهو من المفسرين القلائل الذين لم يدخل فى قلبهم تفسير عمر وكعب ، بل اختار أن آيه: جنات عدن يدخلونها... تختص بالسابقين والمقتصدين ولا تشمل الظالمين !

لكنك تجد قول عمر وكعب صار عندهم حديثاً نبوياً ! فقالوا إن عمر قال: (سمعت رسول الله (ص) يقول: سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناح ، وظالمنا مغفور له ، وقرأ عمر: فمنهم ظالم لنفسه... الآيه) انتهى. (الدر المنثور: ٥/٢٥١ ، عن العقيلي وابن لآل وابن مردويه والبيهقي ، وأضاف كثر العمال: ٢/٤٨٥ عن الديلمي ).

وقال الرازى فى تفسيره: ٢٤/٢٦: (اتفق أكثر المفسرين على أن المراد من الكتاب القرآن ، وعلى هذا فالذين اصطفينا هم الذين أخذوا بالكتاب وهم المؤمنون ، والظالم والمقتصد والسابق ، كلهم منهم. ويدل عليه قوله تعالى: جنات عدن يدخلونها ، أخبر بدخولهم الجنة ، وكلمه: ثم أورثنا ، أيضاً تدل عليه لأن الإيراث إذا كان بعد الإيحاء ولا كتاب بعد القرآن فهو الموروث. والإيراث المراد منه

الأعطاء بعد ذهاب من كان بيده المعطى..... ويصحح هذا قول عمر عن النبي (ص): ظالمنا مغفور له). انتهى .

وهكذا صار التفسير الذى وضع أساسه عمر وكعب الأخبار ، الرأى الرسمى لأجيال مفسرى الدوله ، اتبعه أكثرهم على تحيّر ، ومال عنه بعضهم على وجل ! ولكنه كان سداً إمام تفسير أهل البيت (عليه السلام) !

### تفسير أهل البيت (عليهم السلام)

نورد فيما يلى نماذج من أحاديثنا المتواتره فى أن أهل البيت (عليهم السلام) هم ورثه القرآن ، وأنهم الذين عندهم علم الكتاب ، دون غيرهم !

ففى شرح الأخبار: ٣/٤٧٢: (قال أبو جعفر محمد بن على (صلى الله عليه و آله وسلم): ما يقول من قبلكم فى هذه الآيه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ. جَنَّاتٌ عَرْدُنِ يَدْخُلُونَهَا...؟ قال قلت: يقولون نزلت فى أهل القبله. قال: كلهم؟ قلت: كلهم. قال: فينبغى أن يكونوا قد غفر لهم كلهم. قلت: يا ابن رسول الله فى من نزلت؟ قال: فينا. قلت: فما لشيعتكم؟ قال: لمن اتقى وأصلح منهم الجنه ، بنا يغفر الله ذنوبهم وبنا يقضى ديونهم ، ونحن باب حطتهم كحطه بنى إسرائيل).

وفى الثاقب فى المناقب ص ٥٦٦ ، عن أبى هاشم الجعفرى (رحمه الله) قال: (كنت عند أبى محمد (عليه السلام) فسألته عن قول الله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ؟ فقال (عليه السلام): كلهم من آل محمد (عليهم السلام) ، الظالم لنفسه الذى لا يقر بالإمام ، والمقتصد العارف بالإمام

، والسابق بالخيرات ياذن الله الإمام. قال: فدمعت عيناى وجعلت أفكر فى نفسى عظم ما أعطى الله آل محمد(عليهم السّلام) ، فنظر إلّى وقال: الأمر أعظم مما حدثتك به نفسك من عظم شأن آل محمد(عليهم السّلام) فاحمد الله فقد جعلك متمسكاً بحبلهم ، تدعى يوم القيامة بهم إذا دعى كل أناس بإمامهم ، فأبشر يا أبا هاشم فإنك على خير). انتهى .

وفى بصائر الدرجات ص ١٣٥: (حدثنا العباس بن معروف عن حماد بن عيسى عن حريز عن زراره عن أبى جعفر(عليه السّلام) إن العلم الذى نزل مع آدم لم يرفع ، والعلم يتوارث ، وكان على(عليه السّلام)عالم هذه الأمه ، وإنه لن يهلك منا عالم إلا خلفه من أهله من يعلم مثل علمه ، أو ما شاء الله ).

وفى بصائر الدرجات ص ١٣٤: ( حدثنا محمد بن الحسن عن حماد عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبى الحسن الأول(عليه السّلام)قال قلت له: جعلت فداك النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم)ورث علم النبيين كلهم؟ قال لى: نعم ، قلت: من لدن آدم إلى أن انتهى إلى نفسه؟ قال: نعم ، قلت: ورثهم النبوه وما كان فى آبائهم من النبوه والعلم؟ قال: ما بعث الله نبياً إلا وقد كان محمد(صلى الله عليه و آله وسلّم)أعلم منه ، قال قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيى الموتى ياذن الله ؟ قال: صدقت ، وسليمان بن داود كان يفهم كلام الطير ، قال وكان رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلّم)يقدر على هذه المنازل ، فقال إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشكك فى أمره: مَا لِيْ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ، وكانت المردة والريح والنمل والإنس والجن والشياطين له طائعين ، وغضب عليه فقال: لَأُعَذِّبَنَّهٗ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ، وإنما غضب عليه لأنه كان يدلّه على الماء ، فهذا وهو طير قد أعطى ما لم يعط سليمان ! وإنما أرادّه ليدلّه على الماء ، فهذا لم يعط سليمان ، وكانت المردة

له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه !

إن الله وتعالى يقول في كتابه: وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلَّ اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا ، وقد ورثنا هذا القرآن ، ففيه ما تقطع به الجبال وتقطع المداين به ويحيا به الموتى ، ونحن نعرف الماء تحت الهواء ، وإن في كتاب الله آيات ما يراد بها أمر إلى أن يأذن الله به ، مع ما فيه أذن الله ، فما كتبه للماضين جعله الله في أم الكتاب ، إن الله يقول في كتابه: وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ . ثم قال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فنحن الذين اصطفانا الله فورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء). انتهى .

وروى في كتاب بصائر الدرجات ص ٦٥ ، أكثر من خمسه عشر حديثاً في هذا الموضوع ، وفيها صحيح السند بدرجة عاليه ، منها: (عن أبي جعفر (عليه السلام) قال في هذه الآية: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا.. الآية ، قال: السابق بالخيرات الإمام ، فهي في وُلد على وفاطمه (عليهم السلام) .)

وفي عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/٢٠٧: (عن الريان بن الصلت قال: حضر الرضا (عليه السلام) مجلس المأمون بمرور ، وقد اجتمع في مجلسه جماعه من علماء أهل العراق وخراسان فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا؟ فقالت العلماء: أراد الله عز وجل بذلك الأمه كلها ، فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال الرضا (عليه السلام): لا أقول كما قالوا ولكني أقول: أراد الله عز وجل بذلك العتره الطاهره فقال المأمون: وكيف عنى العتره من دون الأمه؟ فقال له الرضا (عليه السلام): إنه لو أراد الأمه لكانت أجمعها في الجنة لقول الله عز وجل: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ، ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال عز وجل: جنات عدن يدخلونها

يحلون فيها من أساور من ذهب ، الآيه. فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا- لغيرهم فقال المأمون: من العترة الطاهرة ؟ فقال الرضا(عليه السلام): الذين وصفهم الله في كتابه فقال عز وجل: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، وهم الذين قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله

وعترتي أهل بيتي إلا- وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفون فيهما أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة أهم الآل أم غير الآل ؟

فقال الرضا(عليه السلام): هم الآل ، فقالت العلماء: فهذا رسول الله (ص) يؤثر عنه أنه قال: أمتي آلى وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذى لا يمكن دفعه آل محمد أمته ! فقال أبو الحسن(عليه السلام): أخبروني فهل تحرم الصدقة على الآل ؟ فقالوا: نعم ، قال: فتحرم على الأمة؟ قالوا: لا- ، قال: هذا فرق بين الآل والأمة ! ويحكم أين يذهب بكم ؟ أضربتم عن الذكر صفحا أم أنتم قوم مسرفون! أما علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم؟ قالوا: ومن أين يا أبا الحسن؟ فقال من قول الله عز وجل: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ، فصارت وراثه النبوه والكتاب للمهتدين دون الفاسقين). انتهى .

وفى معانى الأخبار للصدوق ص ١٠٤: (عن جابر بن يزيد الجعفى ، عن أبى جعفر محمد بن على الباقر(عليهما السلام)قال: سألته عن قول الله عز وجل: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتُونَ اللَّهَ؟ فقال: الظالم منا من لا يعرف حق الإمام ، والمقتصد العارف بحق الإمام والسابق بالخيرات بإذن الله هو الإمام. جنات عدن يدخلونها ، يعنى السابق والمقتصد). انتهى .

## اختصاص أهل البيت (عليهم السلام) بعلم الكتاب لا يلقى حجيته

قال السيد الخوئي (رحمه الله) في البيان ص ٢٦٨: (فإن معنى ذلك أن الله قد خص أوصياء نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بإرث الكتاب ، وهو معنى قوله تعالى: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا (٣٢:٣٥) فهم المخصوصون بعلم القرآن على واقعه وحقيقته ، وليس لغيرهم في ذلك نصيب. هذا هو معنى المرسله ، وإلا- فكيف يعقل أن أبا حنيفة لا يعرف شيئاً من كتاب الله حتى مثل قوله تعالى: قل هو الله أحد ، وأمثال هذه الآيه مما يكون صريحاً في معناه. والأخبار الداله على الإختصاص المتقدم كثيره جداً). انتهى.

## أبناء فاطمه وأتباع أهل البيت (عليهم السلام) ورثه مجازيون للكتاب

في تفسير العياشي: ١/٧٠: (عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله (عليه السلام): إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، يقول لا حرج عليه أن يطوَّف بهما ، فنزلت هذه الآيه ، فقلت: هي خاصه أو عامه قال: هي بمنزله قوله: مَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فمن دخل فيهم من الناس كان بمنزلتهم يقول الله: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا). انتهى .

الظالم لنفسه درجات متفاوتة

## (الظالم لنفسه) مفهوم واسع في القرآن ،

يشمل الكافر والفاسق والظالم لغيره ، لأن الجميع ظلم للنفس ، وقد نص القرآن على أن بعض أنواع الظالمين لأنفسهم يدخلون جهنم ، قال تعالى: الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ. (النحل: ٢٨-٢٩).

ص: ٣٨٠

وبعضهم يدخل الجنة ، قال تعالى: وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ. (آل عمران: ١٣٣-١٣٦).

وبعضهم ظالمون لأنفسهم فكريباً وعملياً بترك عقيدته التوحيد واتخاذ عقيدته الكفر ، كقوله تعالى: وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَابَعًا. (هود: ١٠١).

وبعضهم ظالم لنفسه عملياً فقط بتعدى حدود الله تعالى: وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمُوراً. (الطلاق: ١).

أو بعمل سوء يتبعه بالإستغفار: وَمَن يَعْمَلْ سُوءً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا. (النساء: ١١٠).

وعلى هذا ، فحتى لو جعلنا الظالم لنفسه من أبناء فاطمه (عليها السلام) قسماً ملحقاً بالمصطفين

ورثه الكتاب (عليهم السلام) فالمقصود به ليس الظالم للناس بل لنفسه بسلوكه الشخصى المحض يتبعه بالإستغفار ، كما تقدم .

على أنك عرفت روايه الصدوق فى معانى الأخبار ص ١٠٤ عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (جنات عدن يدخلونها ، يعنى السابق والمقتصد). انتهى .

### رأى علماء الشيعة

قال المفيد (رحمه الله) فى المسائل العكبريه ص ١١١: (وقوله تعالى: فمنهم ظالم لنفسه بعد وصفه الوارثين للكتاب بالصفوه ، فإنه غير ما ظنه السائل أنه لم يرد بقوله: فمنهم

من أعيانهم ، وإنما أراد من ذوى أنسابهم وذرائعهم. فأما المصطفون فقد حرسوا بالاصطفاء من الظلم ووقفوا به للعدل. وكذلك قوله: ومنهم مقتصد ، يريد به من نسلهم وأهلهم وذوى أنسابهم. وقوله: ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله كذلك. ولم يرد بالأصناف الثلاثة أعيان من خير اصطفائه وتوريثه الكتاب).

قال السيد المرتضى (رحمه الله) فى رسائله: ٣/١٠٢: (والذى أعتده وأعول عليه أن يكون: فمنهم ظالم لنفسه ، من صفه عبادنا ، أى أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، ومن عبادنا ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، أى فليس كل عبادنا ظالماً لنفسه ، ولا كلهم مقتصداً ولا كلهم سابقاً بالخيرات ، فكان الذين أورثوا الكتاب السابقون بالخيرات دونهما).

وقال الشيخ الطوسى (رحمه الله) فى التبيان: ٨/٤٣٠: (إن الله تعالى أورث علم الكتاب الذى هو القرآن ، الذين اصطفاهم واجتباهم واختارهم على جميع الخلق من الأنبياء المعصومين والأئمة المنتجبين ، الذين لا يجوز عليهم الخطأ ولا فعل القبيح لا صغيراً ولا كبيراً. ويكون قوله: فمنهم ظالم لنفسه ، راجعاً إلى عبادنا وتقديره فمن عبادنا ظالم لنفسه ومن عبادنا مقتصد ومن عبادنا سابق بالخيرات ، لأن من اصطفاه الله لا يكون ظالماً لنفسه ، فلا يجوز أن ترجع الكنايه إلى الذين اصطفينا).

وقال الطبرسى (رحمه الله) فى مجمع البيان: ٨/٢٤٥: (اختُلف فى أن الضمير فى منهم إلى من يعود على قولين ، أحدهما: إنه يعود إلى العباد ، وتقدير الكلام: فمن العباد ظالم. وروى نحو ذلك عن ابن عباس ، والحسن ، وقتاده ، واختاره المرتضى قدس الله روحه من أصحابنا ، قال: والوجه فيه أنه لما علق توريث الكتاب بمن اصطفاه من عباده ، بين عقبيه أنه إنما علق وراثته الكتاب ببعض العباد دون بعض



لأن فيهم من هو ظالم لنفسه ، ومن هو مقتصد ، ومن هو سابق بالخيرات .

والقول الثانى: إن الضمير يعود إلى المصطفين من العباد ، عن أكثر المفسرين).

### بعض مفسرى الشيعة وافق على تفسير عمر وكعب !

قال فى تفسير الميزان: ١٧/٤٥: (واختلفوا فى هؤلاء المصطفين من عباده من هم ؟ فقيل هم الأنبياء، وقيل هم بنو إسرائيل الداخلون فى قوله: إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين. وقيل هم أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أورثوا القرآن من نبهم. وقيل وهو المأثور عن الصادقين (صلى الله عليه وآله وسلم) فى روايات كثيرة مستفيضه ، إن المراد بهم ذرية النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من أولاد فاطمه (عليها السلام)).

وقال فى: ١٧/٥٠: (واعلم أن الروايات من طرق الشيعة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فى كون الآيه خاصه بولد فاطمه (عليها السلام) ، كثيره جداً). انتهى .

أقول: بل وصلت هذه الروايات إلى حد التواتر ، وفيها عدد صحيح السند قطعى الحجىه بنفسه ، فقد قال السيد ابن كاووس فى سعد السعود ص ١٠٨: (أقول: وروى تأويل هذه الآيه من عشرين طريقاً). انتهى .

لكن صاحب الميزان (رحمه الله) أعرض عنها مع الأسف ، ولم يصل حتى إلى مستوى تفسير القرطبي ، بل أخذ بالتفسير القرشىء الرسمى تبعاً لكثرة المفسرين القائلين به ! فخفف معنى وراثه الكتاب ، وأدخل الظالمين الجنه !

قال فى الميزان: ١٧/٤٥: (وقوله: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات " يحتمل أن يكون ضمير منهم راجعاً إلى الذين اصطفينا ، فيكون الطوائف الثلاث الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات شركاء فى الوراثة وإن كان الوارث الحقيقى العالم بالكتاب والحافظ له هو السابق بالخيرات).

ويحتمل أن يكون راجعا إلى عبادنا - من غير إفاده الإضافه للتشريف - فيكون قوله: فمنهم مفيدا للتعليل والمعنى إنما أورثنا الكتاب بعض عبادنا وهم المصطفون لا- جميع العباد ، لأن من عبادنا من هو ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق ولا يصلح الكل للوراثه.

ويمكن تأييد أول الإحتمالين بأن لامانع من نسبه الوراثه إلى الكل مع قيام البعض بها حقيقه كما نجد نظيره فى قوله تعالى: وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب (المؤمن:٥٤) ، وما فى الآيه من المقابله بين الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات ، يعطى أن المراد بالظالم لنفسه من عليه شئ من السيئات وهو مسلم من أهل القرآن لكونه مصطفى ووارثاً! والمراد بالمقتصد المتوسط الذى هو فى قصد السبيل وسواء الطريق. والمراد بالسابق بالخيرات بإذن الله من سبق الظالم والمقتصد إلى درجات القرب ، فهو إمام غيره بإذن الله بسبب فعل الخيرات ، قال تعالى: والسابقون

السابقون أولئك المقربون. (الواقعه: ١١).

وقوله تعالى: ذلك هو الفضل الكبير، أى ما تقدم من الإيراث هو الفضل الكبير من الله ،لادخل للكسب فيه. هذا ما يعطيه السياق وتفيده الأخبار من معنى الآيه ! وفيها للقوم اختلاف عجيب ! انتهى .

وتبعه صاحب تفسير الأمثل فقال:١٤/٨٧: (ثم تنتقل الآيه إلى تقسيم مهم بهذا الخصوص فتقول: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير. ظاهر الآيه هو أن هذه المجاميع الثلاثه هى من بين الذين اصطفينا أى ورثه وحمله الكتاب السماوى. وبتعبير أوضح إن الله سبحانه وتعالى قد أوكل مهمه حفظ هذا الكتاب السماوى بعد الرسول الأكرم(صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى هذه الأمة ، الأمة التى اصطفاه الله سبحانه...

وقد ورد في روايات كثيرة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) في تفسير: سابق بالخيرات بالمعصوم ، وظالم لنفسه: بمن لا يعرف الإمام ، والمقتصد: العارف بالإمام. وهذه التفسيرات شاهد واضح على ما اخترناه لتفسير الآيه ، وهو أنه لا مانع من كون هذه المجاميع الثلاثة ضمن ورثه الكتاب الإلهي ! ولا- نحتاج إلى التذكير بأن تفسير الروايات أعلاه هو من قبيل بيان المصاديق الأوضح للآيه ، وهم الأئمه المعصومون ، إذ هم الصف الأول ، بينما العلماء والمفكرون وحماة الدين الآخرون في صفوف أخرى). انتهى .

## أهم الإشكالات على التفسير الحكومي

### إشاره

أهم الإشكالات عليه: أنه يخرب معنى توريث القرآن للمصطفين ، فيجعل كل الأمه مصطفاه بمن فيها الظلمه والقتله والجباره والمنافقون الذين هم في الدرك الأسفل من النار! فهو يخرب معنى الإصطفاء الإلهي ويطعن في حكمه الله تعالى!

وعندما يحكم بأن الظالم يدخل الجنه يصل تخريبه إلى قانون استحقات الثواب والعقاب ، لا يبقى لطاعه الله معنى لأنها تتساوى في النتيجة مع الظلم والمعصيه !

### ١- معنى توريث الكتاب الإلهي:

قال الراغب الأصفهاني ، وهو من أفضل علماء العربيه في تجذير الكلمات ، قال في المفردات ص ٥١٨: (الوراثه والإرث: انتقال قُتِيهِ إِلَيْكَ عن غيرك ، من غير عقد ولا ما يجرى مجرى العقد. وسمى بذلك المنتقل عن الميت ، فيقال للقنيه الموروثة: ميراث وإرث ، وتراث. أصله وُراث ، فقلبت الواو ألفاً وتاء ، قال: وتأكلون التراث... ويقال: ورثت مالا عن زيد وورثت زيدا ، قال: وورث سليمان داود.. وورثه أبواه.. وعلى الوارث مثل ذلك... ويقال لكل من حصل له شيء من غير

تعب: قد ورث كذا. ويقال لمن خَوَّل شيئاً مهنتاً: أُوْرث ، قال تعالى: وتلك الجنة التي أُوْرثتموها.. أولئك هم الوارثون الذين يرثون....وقال لعلی رضی الله عنه: أنت أخي ووارثی ، قال: وما أرثك؟ قال: ما ورثت الأنبياء قبلي، كتاب الله وسنتي).

وموضوعنا: وراثه الكتاب الإلهی ، وقد وردت في القرآن بثلاث صيغ:

الصيغه الأولى: الذين ورثوا الكتاب ، وأورثوا الكتاب.

ومعناها مطلق الوراثة للأمة ، كقوله تعالى عن اليهود: (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ...فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا. وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ..(الأعراف:١٦٨-١٧٠).

وقوله تعالى عن النصارى: وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ. (الشورى:١٤). فلم ينسب فيها التوريث إلى الله تعالى ، وجاءت في سياق ذم ورثه الكتاب لأنهم لم يعملوا به ، ومدح الذين عملوا به .

وشبيه بها صيغته: (الذين أوتوا الكتاب ، وأوتوا نصيباً من الكتاب) بالمبنى للمجهول ، بدون نسبة الإيتاء صريحاً إلى الله تعالى. وسياقها أيضاً الذم ، كقوله تعالى: نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ. البقره:١٠١

وقوله تعالى: وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ. البقره:١٤٤

وقوله تعالى: وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ. البقره:١٤٥

وقوله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ. آل عمران:١٩

وقوله تعالى: وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ؟ آل عمران:٢٠

وقوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ. آل عمران:١٨٧

وقوله تعالى: كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ. (الحديد:١٦)

وقوله تعالى: وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ. (البينة:٤)

وينبغي أن نسجل ثلاث ملاحظات على هذا الآيات:

الأولى ، أن تعبير (ورثوا الكتاب ، وأورثوا الكتاب ، وأوتوا الكتاب) ، وإن كان فيه مدح بأن الله تعالى آتاهم الكتاب ، لكنه مدح بنعمه أنعمها الله عليهم فلم يحفظوها ، فهو فى جوهره ذمٌ لهم ، مضافاً إلى صفاتهم الأخرى التى نصت عليها الآيات ، كالكفر والفسق ، ولذا قلنا إن سياق الآيات هو الذم.

والثانية ، أن الذين (أوتوا نصيباً من الكتاب) هم نفس (أوتوا الكتاب) أو بعضهم وهذا التعبير يدل على أنهم استوعبوا شيئاً من الكتاب ، أو طبقوه ، بينما ضيعوا الباقي ! فهو أيضاً ذم لهم وليس مدحاً .

قال الله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ.  
آل عمران:٢٣

وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا. النساء:٥١-٥٢

والثالثة ، أن إيتاء الكتاب فى هذه الآيات عام لكل الأمة ، ومجمل لم يحدد فيه الأنبياء أو الأوصياء (عليهم السّلام) أو العلماء الذين آتاهم الكتاب ، ولا مستواهم العلمى لكن يوجد آيه أخرى كشفت أن وصف هؤلاء المذمومين بأنهم ورثوا أو أورثوا أو أوتوا الكتاب ، كان بسبب وجود الصالحين المصطفين منهم الذين أورثهم الله الكتاب ، وإنما وصف به المذمومون لأنهم أممهم وقومهم !

ص: ٣٨٧

قال تعالى: وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ. وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كَلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ. وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكَلًّا. فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ. وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مَن عَبَادِهِ مِن شَرِّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ). (الأنعام: ٨٣-٨٩)

وتعبير: أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ، يكشف عن أن هؤلاء هم أهل الكتاب وأصحابه وورثته الحقيقيين ، وأن وصف غيرهم به مجازٌ بسبب وجودهم فيهم .

الصيغة الثانية: أورثنا الكتاب. وقد وردت في آيتين فقط:

إحدهما ، توريث الكتاب لبني إسرائيل ، وهي قوله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ. هُدًى وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ. (غافر: ٥٣-٥٤) ، فذكرت أن إيتاء الكتاب وتنزيله كان لموسى (عليه السلام) ، بينما توريثه لبني إسرائيل .

والثانية ، توريث القرآن للمصطفين من هذه الأمة ، وهي الآية موضوع البحث:

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ. (فاطر: ٣٢) .

وهذه الصيغة شبيهه بصيغته: آتيناهم الكتاب في قوله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ. (الجاثية: ١٤)

وقوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. (البقرة: ١٤٦).

ومن الملاحظات في الصيغتين:

الأولى ، أن المورث في الآيتين هو الله تعالى ، لكن المورث مختلف ، فتورث التوراه والإنجيل كان لبني إسرائيل عامه ، أما تورث القرآن فكان للمصطفين فقط ! فقد تحدث سبحانه في سورة فاطر من آيه ٢٧ ، في سياق متصل عن العلم والعلماء ، ثم عن التالين لكتاب الله ، ثم عن تنزيل هذا الكتاب على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم ) مصداقاً لما بين يديه ، ثم قال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، ولم يقل: ثم أورثناكم الكتاب ، أو ثم أورثنا الأئمة ، كما قال: وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ. هُدًى وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ!؟

فما هو السر في هذا العموم والخصوص في التورث الإلهي ؟

الثانيه ، أن تورث الكتاب الإلهي يختلف معناه حسب المورثين ، فتورثه للأمة يعني تورثه لأشخاص معينين منها مجازى للأمة وحقيقى لأفراد منها ، أما تورثه لأشخاص فهو تورث حقيقى يعني تعليمهم تفسيره وعلومه ليكونوا معلمين له. كما تقول إن فلاناً ورث علم الطب للشعب الفلانى ، أو ورثه للأطباء الفلانيين ، فلا بد من فى تفسيره من مراعاة التناسب بين التورث والمورث !

والفرق الذى يبدو صغيراً هو كبير جداً ، فتورث الكتاب لبني إسرائيل يعني تورث علومه لأنبياء وأوصياء منهم وجعله فى متناول كل الأمة.

أما تورث الكتاب للمصطفين من أمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيعنى تورث علومه لأئمة معينين ، وجعله فى متناول من تبعهم .

الثالثه ، لا يمكن تفسير المصطفين ورثه الكتاب الإلهي ، إلا بملاحظه الصفات المشابهه التى وصف بها القرآن حمله العلم الإلهي فى هذه الأمة ، كالذين عندهم علم الكتاب ، والراسخين فى العلم ، وأهل الذكر ، فى قوله تعالى عن وصى سليمان (عليهما السلام): قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ

قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (النمل: ٤٠)

وقوله تعالى عن وصي النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (الرعد: ٤٣)

وقوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ. (آل عمران: ٧)

وقوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (النحل: ٤٣).

وقوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا- نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (الأنبياء: ٧) وهي نفس الآية المتقدمة بدون كلمه: (من) !

وآيه الشهود التالي للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في قوله تعالى: أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (هود: ١٧)

فهذه الآيات وغيرها ، تعرفنا من هم المصطفون الذي خصهم الله في هذه الأمة بوراثه القرآن. وكذلك أحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ومثلها أحاديث أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) ، لأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أرجع أمته إليهم وجعلهم عدل القرآن في مثل قوله المتواتر (صلى الله عليه و آله وسلم): إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فقولهم قوله وحديثهم حديثه ، ومنهم يجب أن تأخذ الأمة كتاب الله وتفسيره .

## ٢- الظالم مطلقاً يستحيل أن يكون من المصطفين !

القاعده العامه في التفسير وكل بحث علمي ، بل في كل الحياه ، أن لا يبيع اليقين بالشك ، ولا المحكم بالمتشابه. ومن اليقين المحكم أن المصطفين من الله



أشخاص اختارهم الله لأدوار في الشعوب والأمم والعالم ، لأنهم أهل لذلك ، وأعطاهم ما يحتاجونه في عملهم من علم وتأيد .  
وهذا يقتضى طهارتهم وعصمتهم ووجوب اتباعهم .

وعندما نجد نصاً ظاهره أن المصطفين فيهم ظالمون عاصون لربهم ، فيجب أن نتوقف فيه ، لأن قبول ظاهره يعنى تخريب قانون الإصطفاء الإلهي ، والطعن في حكمه الله تعالى !

لهذا لا بد في آية توريث الكتاب للمصطفين من أحد أمرين:

إما أن نجعل الظالم لنفسه قسماً من عبادنا وليس من المصطفين كما اختاره الشريف المرتضى (رحمه الله) ، وغيره. قال في مجمع البيان: ٨/٢٤٥: (اختلف في أن الضمير في منهم إلى من يعود ، على قولين ، أحدهما: إنه يعود إلى العباد ، وتقدير الكلام: فمن العباد ظالم. وروى نحو ذلك عن ابن عباس ، والحسن ، وقتاده ، واختاره المرتضى قدس الله روحه ، من أصحابنا). انتهى .

وإما أن نجعل دخول الظالم لنفسه في المصطفين مجازاً ، لأنه منهم نسباً أو اتباعاً ، كما فسره الإمام الرضا (عليه السلام) وهذا الذي أرجحه لأنه روى عن المعصوم (عليه السلام) ، ولعل المرتضى لم يطلع عليه ، وقد استدل له الإمام الرضا (عليه السلام) بقوله تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ. (الحديد: ٢٦) فكما أن جعل النبوه والكتاب في بعض ذرية نوح وإبراهيم ، لم يمنع أن يكون بعضهم الآخر فاسقين ، فكذلك توريث الكتاب لعترة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يمنع أن يكون بعض آخر منهم ظالم لنفسه.

وقد تقدمت روايته من عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/٢٠٧ وفيها: (فقال العلماء: أراد الله عز وجل بذلك الأمة كلها ، فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال

الرضا(عليه السّلام): لا أقول كما قالوا ولكنى أقول: أراد الله عز وجل بذلك العتره الطاهره. فقال المأمون: وكيف عنى العتره من دون الأمه؟ فقال له الرضا(عليه السّلام): إنه لو أراد الأمه لكانت أجمعها فى الجنه لقول الله عز وجل: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ، ثم جمعهم كلهم فى الجنه فقال عز وجل: جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ، الآيه. فصارت الوراثه للعتره الطاهره لا- لغيرهم فقال المأمون: من العتره الطاهره ؟ فقال الرضا(عليه السّلام): الذين وصفهم الله فى كتابه فقال عز وجل: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، وهم الذين قال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم ):إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى إلا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفون فيهما. أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. إلى أن قال: أما علمتم أنه وقعت الوراثه والطهاره على المصطفين المهتدين دون سائرهم؟ قالوا: ومن أين يا أبا الحسن؟ فقال من قول الله عز وجل: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ، فصارت وراثه النبوه

والكتاب للمهتدين دون الفاسقين). انتهى .

### ٣- تعميمهم للمفردات الخاصه ، وتمييعهم للقوانين الحاسمه !

ليست محاوله علماء السلطه فى التعميم والتميع فى تفسير الآيه ، إلا واحده من منهج ابتدعوه فى التفسير ، كشفنا جانباً منه فى المجلد الثانى من كتاب (ألف سؤال وإشكال- المسأله ١٦٣) ، وقد ارتكبوا هنا تعميمين للكتاب والمصطفين ، وتمييعين لتوريث الكتاب ، وقانون الثواب والعقاب:

فقد عمموا الكتاب فى قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ،

فجعلوه كل كتاب إلهي ، مع أن السياق يتحدث عن القرآن ، فالآية التي قبلها: وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ. ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا..الآية. فعدلوا عن السياق بلا حجه!

وكان هدف كعب الأخبار من توسيع المصطفين وتوسيع الكتاب ، أن يعطى الشرعيه للتوراه والثقافه اليهوديه وأنها مورثه لهذه الأمم ، ويعطى لنفسه مقام مستشار الخلافه في علم الكتاب كله التوراه والإنجيل والقرآن ! وإلا- فأين التوراه والإنجيل اللذين ورثتهما الأمم ، وعند من يوجدان !؟

أما لو اعترف كعب بأن القرآن هو المورث لفئه من هذه الأمم ، فلا بد أن تكون عتره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيكون أخرج نفسه وعلمه من الساحه ، وأوجب على الأمم أن ترجع إلى العتره ورثه القرآن ومعادله ، كما أمرها نبيها(صلى الله عليه وآله وسلم)!

وقد استطاع كعب أن يقنع عمر بذلك وبأشياء كثيره ، لا يتسع لها هذا الكتاب !

ولا- نطيل الكلام في وقوف كعب وراء هذه التعميمات والتمييعات ودوافعه ، ونكتفي بالقول إن المقصود بالكتاب في الآيه هو القرآن بحكم السياق ، ولا دليل إلا التحكم لمن ادعى تعميمه لكل كتاب إلهي .

وأما جعله الظالمين من المصطفين وأهل الجنه ، فهو جزء من خطته في فتح أبواب الجنه لجميع الناس ، وهو أمر عمل له كعب وأطاعه فيه عمر حتى قال بشمول الشفاعه لجميع الخلق ، ثم قال إن النار تفتنى وينقل أهلها إلى الجنه ! (راجع المسأله ١٥٥ من كتابنا ( ألف سؤال وإشكال) ، والمجلد الثالث من العقائد الإسلاميه ).

وأما معنى المصطفين الذين أورثهم الله الكتاب ، فلا يصح أن يكونوا إلا جماعه خاصين بحكم الظهور المستحکم للكلمه ، وهم عتره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)الذين

قرنهم بالقرآن وجعلهم عدلاً له ، وسماهما الثقلين ! وتؤيد ذلك الأدلة الكثيره لاصطفاء العتره النبويه ، التي رواها المؤلف والمخالف .

ولا- دليل من عقل ولا نقل على زعم كعب أنهم كل الأمه ، ولا زعم غيره أنهم الصحابه ، إلا الإستحسان الظنى ، أو التحكم ، لمصادره ما خص الله به عتره نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم)وأعطاؤها لغيرهم !

فلو كان الصحابه هم المصطفون ورثه الكتاب ، لَمَا أوجب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) على أمته التمسك بالثقلين الكتاب والعتره فى حديث الثقلين المتواتر عند الجميع ، ولَمَا أمر الأمه أن يقرنوا العتره بالنبي(صلى الله عليه و آله وسلم)والصلاه عليهم معه فى صلواتهم !

ثم لو سلمنا أن المقصود بهم الصحابه ، لكان أهل البيت أولى بورائه الكتاب أيضاً ، لأنهم صحابه وعتره !

وخامساً ، كيف يكون الصحابه مصطفين ، وقد أخبر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى أصح كتب أتباعهم بأن أكثرهم يدخلون جهنم ، ولا ينجو منهم إلا مثل هَمَلِ النعم !

قال البخارى:٧/٢٠٨: (عن أبى هريره عن النبي(ص)قال: بينا أنا قائمٌ فإذا زمرةٌ حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هَلَمْ ، فقلت أين؟ قال إلى النار والله ! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هَلَمْ ! قلت: أين؟ قال: إلى النار والله ! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَلِ النعم) ! انتهى.

ولم تصرح روايه البخارى هذه بإسمهم ، لكن صرحت روايته الأخرى بالصحابه وفسرها شراحه بهم! قال فى صحيحه:٢/٩٧٥: (يرد على الحوض رجالٌ من أصحابى فيحلثون عنه فأقول يارب أصحابى ! فيقول: فإنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى) ! (وشبههاً به فى: ٨/٨٦. و:٧/١٩٥ و٢٠٧-٢١٠

وص ٨٤ و ٨٧ و ٨/٨٦ و ٨٧ ، ونحوه مسلم: ١/١٥٠ و ٧/٦٦ وابن ماجه: ٢/١٤٤٠ وأحمد: ٢/٢٥ و ٤٠٨ و ٣/٢٨ و ٥/٢١ و ٢٤ و ٥٠ و ٦/١٦ ، والبيهقى فى سننه: ١٤/٤ ، وغيرهم).

أما دعوى كعب وعمر ومن وافقهما بأن المصطفين كل الأمة ، فيرد عليها:

أولاً، أنه لا دليل عليها من عقل ولا نقل ، فإن الله تعالى قال: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، وظاهره أنه انتخب عبداً خاصين فأورثهم الكتاب ، ولا دليل لهم على أنهم كل الأمة إلا التحكم المحض ، أو الإستحسان والتخصص !**

وثانياً ، كيف يتجرأ مسلم أو عاقل على القول إن كل المسلمين مصطفون يدخلون الجنة بمن فيهم الظالم والمنافق ! ويرفع يده عن آيات القرآن التى تنص على دخول أصناف من هذه الأمة جهنم !؟

فأين قول الله تعالى: **وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ.** (المؤمنون: ١٠٣) وعشرات الآيات التى تدفع هذا الزعم وتردهذه الأمانى ، ومنها قوله تعالى: **لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيٌّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا.** (النساء: ١٢٣)

وأين قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى تقدم فى أكثر أصحابه: (قلت: ماشأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همَل النعم) !

إنه لا مناص لمن جعل المصطفين ورثه الكتاب كل الأمة ، من تخريب قانون الجزاء والعقاب الإلهى ! كما لا مناص له من تميم معنى التوريث ، وجعله توريثاً شكلياً لا يتعدى توريث أوراق القرآن ، لأنه لا يعترف بمركز لهذا التوريث ، وإن سألته عن علم القرآن الذى ورثه الله للأمة أين هو ؟ لقال عند جميع الأمة ! وهو يعرف أن كبير الصحابه عمر لا يعرف معنى مفردات القرآن مثل (وفاكهة وأبأ)؟!

وثالثاً ، إن روايات أهل البيت (عليهم السلام)

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم! بنا يستعطي الهدى، ويستجلى العمى إن الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاه من غيرهم). (نهج البلاغه: ٢/٢٧) .

وقال (عليه السلام): (والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم ، فأدخلناهم في حيزنا ، فكانوا كما قال الأول:

أدمتْ لعمرى شُرْبُكَ المَحْضَ صابِحاً وأَكَلَكِ بالزبدِ المَقْشَرَةَ البُجْرا ونحن وهبناكَ العلاءَ ولم تكنِ علينا وحُطنا حولك الجُرْدَ والشُّمرا). (نهج البلاغه: ١/٨٢)

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): في قوله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً: نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامه دون خلق الله أجمعين! فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً ، يقول: جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة ، فكيف يقرّون به في آل إبراهيم (عليه السلام) وينكرونه في آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

قال الراوى بريد العجلي: قلت: وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً؟ قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله ، فهو الملك العظيم). (الكافي: ١/٢٠٥)

### إخلاص الدين لله تعالى

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ. (الزمر: ٢-٣).

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ. وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ. قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي. فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ. (الزمر: ١١-١٥).

قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ. (البقرة: ١٣٩).

إِلَّا- الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا. (النساء: ١٤٦)

وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا- مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ. وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ. (البينة: ٤-٥).

### دعاء الله بانتطاع وإخلاص

وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ. (الأعراف: ٢٩).

فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. (غافر: ١٤)

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ

الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (غافر: ٦٥).

وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ. (يونس: ٢٢).

فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ. (العنكبوت: ٦٥).

وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ.  
(لقمان: ٣٢).

### المخلصون المستخلصون

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ. (يوسف: ٢٤).

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ. (يوسف: ٥٤).

فَلَمَّا اسْتَيْسَأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آيَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ. (يوسف: ٨٠).

### ابراهيم وموسى وغيرهما من المخلصين (عليهم السلام)

وَأَذْكُرُ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ. إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ. وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ  
الإختيار. (صاد: ٤٥-٤٧).

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا. (مريم: ٥١).

### المخلصون ناجون من الضلال والهلاک

وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ. فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ. إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ.  
(الصفات: ٧١-٧٤).

أَتَدْعُونَ بَعْلًا- وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آيَاتِكُمُ الْأُولِينَ. فَكَذَّبُوهُ فَأَيُّهُمْ لَمُحْضَرُونَ. إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ.  
(الصفات: ١٢٥-١٢٨).



## المخلصون مقربون من الله وليسوا أبناءه

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسِيبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ. سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ. إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ. (الصافات: ١٥٨-١٦٠).

## المخلصون ناجون من العذاب مكرمون في الجنة

إِنَّكُمْ لَعِدَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ. وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا - مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. إِلَّا - عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ. أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ. فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ. (الصافات: ٣٨-٤٢).

## يتمنى غير المخلصين أن يكونوا منهم

وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ. لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ. لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ. (الصافات: ١٦٧-١٦٩)

## معنى الإخلاص والمخلص

قال الراغب في المفردات ص ١٥٤: (الخالص كالصافي ، إلا أن الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه ، والصافي قد يقال لما لا - شوب فيه ، ويقال خلصته فخلص....وقوله: ونحن له مخلصون. إنه من عبادنا المخلصين، فإخلاص المسلمين أنهم قد تبرؤوا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث ، قال تعالى: مخلصين له الدين، وقال: لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ، وقال: وأخلصوا دينهم لله ، وهو كالأول ، وقال: إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً. فحقيقه الإخلاص: التبرى عن كل ما دون الله تعالى). انتهى .

والظاهر أن تسميه الشيء خالصاً ليس بسبب تخليصه من الشوب ، بل بسبب أنه في معرض الشوب ، وإن كان من أصله خالصاً لم يمسسه شوب في وقت ما.

ومعنى إخلاص الدين لله تعالى: توحيد توحيداً كاملاً ، قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

(وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه ، لشهادته كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادته كل موصوف أنه غير الصفة). (نهج البلاغه: ١/١٤)

هذا هو الإخلاص النظرى العقدى ، أما الإخلاص العملى فهو الطاعة الكامله لله تعالى بالقيام بما أوجه وترك ما نهى عنه ، وإخلاص النيه له فى كل ذلك.

فى تحف العقول لابن شعبه الحرانى ص ٨٦ ، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: (رأس الدين صحه اليقين ، وتمام الإخلاص تجنبك المعاصى) .

وفى معانى الأخبار للصدوق ص ٢٦٠: (أن جبرئيل (عليه السّلام) جاء إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى أرسلنى إليك بهديه لم يعطها أحداً قبلك ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قلت: وما هى؟ قال: الصبر وأحسن منه ، قلت: وما هو؟ قال: الرضا وأحسن منه ، قلت: وما هو؟ قال: الإخلاص وأحسن منه ، قلت: وما هو؟ قال: اليقين.... إلى أن قال:

قلت: يا جبرئيل فما تفسير الإخلاص؟ قال: المخلص الذى لا يسأل الناس شيئاً حتى يجد ، وإذا وجد رضى ، وإذا بقى

عنده شئ أعطاه فى الله ، فإن من لم يسأل المخلوق فقد أقر لله عز وجل بالعبوديه ، وإذا وجد فرضى فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض ، وإذا أعطى لله عز وجل فهو على حد الثقة بربه عز وجل. قلت: فما تفسير اليقين؟ قال: الموقن بعمل الله كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه ، وأن يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وهذا كله أغصان التوكل ومدرجه الزهد). انتهى .

وفى الكافى: ١/١٨١: (عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ، ولا تعرفوا حتى تصدقوا ، ولا تصدقوا حتى تسلموا. أبواباً أربعه لا يصلح أولها إلا بآخرها ، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً. إن الله تبارك

وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود ، فمن وفى لله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف فى عهده نال ما عنده ، واستكمل ما وعده ، إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون ، فقال: وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ، وقال: إنما يتقبل الله من المتقين ، فمن اتقى الله فيما أمره لقى الله مؤمناً بما جاء به محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا ، وأشركوا من حيث لا يعلمون.

إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ، ومن أخذ فى غيرها سلك طريق الردى ، وصل الله طاعه ولى أمره بطاعه رسوله ، وطاعه رسوله بطاعته ، فمن ترك طاعه ولاه الأمر لم يطع الله ولا رسوله ، وهو الإقرار بما أنزل من عند الله عز وجل ، خذوا زينتكم عند كل مسجد ، والتمسوا البيوت التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، فإنه أخبركم أنهم رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار .

إن الله قد استخلص الرسل لأمره ، ثم استخلصهم مصدقين بذلك فى نذره ، فقال: وإن من أمه إلا خلا فيها نذير. تاه من جهل ، واهتدى من أبصر وعقل ، إن الله عز وجل يقول: فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ، وكيف يهتدى من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبر؟

إتبعوا رسول الله وأهل بيته(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأقروا بما نزل من عند الله ، واتبعوا آثار الهدى ، فإنهم علامات الأمانه والتقى). انتهى .

يدل لقب المُخْلِص بالفتح ، على عصمه صاحبه ، لأن الله تعالى استخلصه ، أى أنه استحق بعمله وتخليصه لفكره ونياته من الشوائب ، أن يتقبله الله تعالى لنفسه فيجعله من المخلصين له ، وذلك يقتضى أنم يحميه حمايه تامه من شوائب نيه المعصيه فضلاً عن فعلها.

وهذا معنى المعصوم فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام) فى تعريفه: (المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقال الله تبارك وتعالى: وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). انتهى. (معانى الأخبار للصدوق: ص ١٣٢).

وقد بين الله تعالى أن عباده المخلصين لهم علاقه خاصه معه ، لكن ليست علاقه نسب ومصاهره كما يتصورها بعض الناس ! قال تعالى: وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ. سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ. إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ. (الصفات: ١٥٨-١٦٠).

وقال تعالى عن موسى (عليه السلام): وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا. (مريم: ٥١).

وقال عن يوسف (عليه السلام): وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ، كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ. (يوسف: ٢٤).

فقوله: إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ ، تعليلٌ لصرف السوء والفحشاء عنه ، ومعناه أن يوسف (عليه السلام) لَمَّا كَانَ عَبْدًا مُخْلَصًا مستخلصاً لنا ، فقد صرفنا عنه الضرر والمعصيه ، فمقام الإستخلاص يستوجب هذه الدرجه العاليه من العصمه والرعايه !

ومع هذا النص الإلهي ، فلا- قيمه لكل ما رووه من أن يوسف (عليه السلام) قد همَّ بالمعصيه وفكر بالزنا ، وجلس منها مجلس الرجل من المرأه ! معاذ الله !

فكل ذلك إسرائيليات اليهود وطعنهم بيوسف (عليه السلام) ، تلقفها عنهم رواه السلطه!

بل هَمَّتْ به لنفسها ، وهَمَّ بها أن يضربها ، فرأى برهان ربه يقول له: أهرب ولا تضربها ! فلو ضربها لرآه زوجها الذى كان لدى الباب ، ولادَّعت عليه بأنه أرادها فلم تقبل فضربها ! وللحق به السوء أى القتل ! فدفع الله عنه بإخلاقه واستخلاقه السوء والضرر من زوجها ، كما دفع عنه الفحشاء من أول ما راودته عن نفسه ، وبقيت نيته خالصة لله تعالى ، لم يشبها عمل ولا تفكير ولا نية بالفحشاء والزنا .

وقد تقدم قول الإمام الرضا(عليه السلام) من العيون: ٢/١٧٠: (وأما قوله عز وجل فى يوسف: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ، فإنها همت بالمعصية وهَمَّ يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشه ، وهو قوله عز وجل: كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ. (يوسف: ٢٤) يعنى

القتل والزنا).

أما جواب من تخيل أن معنى (هَمَّ بها) ففكر بالمعصية ، فهو:

أن معنى فعل (هَمَّ به) فى اللغة: أراد به الضرر ، فإن وُجدت قرينه صُيرف عن معناه بحسبها ، وإلا-بقى عليه. ومرأوده زليخا ليوسف(عليه السلام)قرينه على أن معنى (هَمَّتْ به) أرادته لنفسها ، لكن لاقريته توجب صرف (هَمَّ بها) فى يوسف(عليه السلام) عن معناها الأصلي ،

فيبقى معناه: هم أن يضربها كما ورد به الحديث.

وينبغى الغلفات إلى أن نوع الضرر المقصود ب-(هَمَّ به)قد يُصَرَّح به كقوله تعالى: وَهَمُّوا

بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ،(التوبة:١٣) ، وقد يعرف بالقرينه كقوله تعالى:يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعِيدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا. (التوبة:٧٤) أى بقتل النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) كما دل الحديث .

وفى مسند أحمد: ٢/٤١٦ والبخارى ٣/٦١: (أن رجلاً- أتى رسول الله يتقاضاه فأغلظ له قال فهمَّ به أصحابه ، فقال: دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً). انتهى.

أى هَمَّ المسلمون بطرده أو ضربه أو إيذائه ، حيث لم يرد أن المسلمين هموا

بقتل أحد في حضور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدون أمره .

وفى البحار: ٣٠/٨٥ ، فى قصه يهودى مع أبى بكر: (فوقف عليه وقال: إنى أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبى أو وصى نبى. فقال أبو بكر: سل عما بدا لك؟ فقال اليهودى: أخبرنى عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله؟ فقال أبو بكر: هذه مسائل الزنادقه! يا يهودى أو فى السماء شئ لا يعلمه الله؟ وهمم به المسلمون ، وكان فى القوم ابن عباس فقال: ما أنصفتم الرجل! قال أبو بكر: أو ما سمعت ما تكلم به؟! فقال ابن عباس: إن كان عندكم جواب ، وإلا فاذهبوا به إلى من يجيبه ، فإنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلى بن أبى طالب: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه...). انتهى.

فقوله (وهمم به المسلمون) أى هموا بضربه ، أو إيذائه .

على أن قوله تعالى: لِنُضِرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ، كافٍ لتفسير معنى همم بها ، فمن استخلصه الله تعالى لا يمكن أن يهيم بالفحشاء !

وهنا يأتى دور فهم الفعل الإلهى فى الإستخلاص وغيره ، وأنه فعلٌ من عالم حكيم رحيم ، بالعلم المطلق والحكمه المطلقه والرحمه الشامله ، فلا يصح أن نتصوره كأفعالنا القاصره المحدوده !

وقد كشف لنا عز وجل أن استخلاصه عز وجل ليوسف (عليه السلام) يستوجب صرف السوء عنه ، أى منع الغير من الإضرار به ، وصرف الفحشاء عنه ، أى جعل عقله وتقواه (عليه السلام) هما المسيطرين الحاكمين على نوازع الجسديه .

ولئن صح الإستثناء فى صرف الله للسوء عن الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) أو السماح به تجاههم لحكم يعلمها سبحانه ، فإن الإستثناء فى صرف الفحشاء لا يمكن ، لأنه أمر يتعلق بفعل المستخلص فهو من لوازم الإستخلاص دائماً .

أما كيف تتم عصمه المستخلص ، فقد يكون من وسائلها (رصد الملائكة) ، وقد يكون البرهان الذي أراه الله ليوسف (عليه السلام) أن الملك هتف به كما في الرواية.

وقد بين الله تعالى أنه يستعمل رصد الملائكة لحفظ معلومه عن الغيب يخبر بها رسوله ، فقال: قُلْ إِن أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمْرًا. عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا. لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا. (الجن: ٢٥-٢٨)

والإستخلاص مقام أعظم من حفظ ما يخبر به الله رسوله من الغيب ، فلا بد أن تكون وسائل حفظ المستخلص أكثر تفصيلاً من حفظ الغيب المخبر به .

هذا ، وفي هذه الآيات أبحاث أخرى لا يتسع المجال لاستيفائها .

### آيات الإجتباء تشبه آيات الإستخلاص

#### اجتبي الله آدم (عليه السلام) وعصمه

قال تعالى: وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى. ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى. (طه: ١٢١-١٢٢).

#### إبراهيم (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو المجتبيين وأبو الأنبياء

قال تعالى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. شَاكِرًا لِنِعْمَةِ اجْتَبَاءِهِ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. (النحل: ١٢٠-١٢١).

#### المجتبون الهداه (عليهم السلام) شخصيات وأسرهم قدوات البشريه

قال تعالى: وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ. وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ

دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَهُدًى وَكَوْنًا فَفَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ. وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَايَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. (الأنعام: ٨٣-٩٠).

وقال تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا. (مريم: ٥٨).

### إجتباء يوسف (عليه السلام) وتعليمه من علم الغيب

وقال تعالى: قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصِبْ صُ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عِدُوٌّ مُبِينٌ. وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُنَبِّئُكَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. (يوسف: ٥-٦)

### إجتباء بعض الأنبياء (عليه السلام) يعنى رفع درجاتهم

وقال تعالى: لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ. فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ. (القلم: ٤٩-٥٠).

### إجتباء المؤمنين مستمر في هذه الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال الله تعالى: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا



تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ. (الشورى: ١٣).

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ. (الحج: ٧٧-٧٨).

وقال تعالى: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ. (آل عمران: ١٧٩).

في مفردات الراغب ص ٨٧: (واجتباء الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهي يتحصل له منه أنواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء كما قال تعالى: وكذلك يجتبيك ربك. فاجتباؤه ربه فجعله من الصالحين. واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم. وقوله تعالى: ثم اجتباؤه ربه فتاب عليه وهدى. وقال عز وجل: يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب. وذلك نحو قوله تعالى: إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار).

وفي أساس البلاغة لزمخشري ص ١٧٢: (واجتباؤه: اختاره. مستعار منه لأن من جمع شيئاً لنفسه فقد اختصه واصطفاه ، وهو من جبهه الله وصفوته). انتهى.

والإجتباء على مقام عظيم لكنه أعم من الإستخلاص في موضوعه ، لأنه يشمل غير الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) كالمؤمنين من هذه الأمة ، قال تعالى: وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ.

ولا بد أنه أعم من الإستخلاص في وسائله أيضاً ، ولذلك لا يدل على العصمة

إلا بقريته ، كما فى آدم وغيره من الأنبياء (عليهم السلام) .

ونكتفى بغيراد بعض الأحاديث فى الإجتباء والمجتبين :

فى الكافى: ١/٤٤٤: من خطبه للإمام الصادق (عليه السلام): (فلم يمنع ربنا لحلمه وأناته وعطفه ما كان من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم ، أن انتجب لهم أحب أنبيائه إليه وأكرمهم عليه محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حومه العز مولده ، وفى دومه الكرم محتده ، غير مشوب حسبه ولا ممزوج نسبه ، ولا مجهول عند أهل العلم صفته ، بشرت به الأنبياء فى كتبها ، ونطقت به العلماء بنعتها ، وتأملتة الحكماء بوصفها... الخ).

وفى الكافى: ٨/٣٧٠: (عن إبراهيم بن أبى زياد الكرخى قال: سمعت أباً عبد الله (عليه السلام) يقول: إن إبراهيم (عليه السلام) كان مولده بكوثرى ربا وكان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط ساره وورقه أختين وهما ابنتان للاحج وكان للاحج نبياً م نذراً ولم يكن رسولاً ، وكان إبراهيم فى شبيته على الفطره التى فطر الله عز وجل الخلق عليها ، حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباها ، وإنه تزوج ساره ابنه للاحج وهى ابنه خالته ، وكانت ساره صاحبه ماشيه كثيره وأرض واسعه وحال حسنه ، وكانت قد ملكت إبراهيم (عليه السلام) جميع ما كانت تملكه ، فقام فيه وأصلحه وكثرت الماشيه والزرع حتى لم يكن بأرض كوثرى ربا رجل أحسن حالاً منه ) .

وفى الإحتجاج: ١/١٣٣ ، من خطبه الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام) قالت:

(وأشهد أن أبى محمداً عبده ورسوله اختاره قبل أن أرسله ، وسماه قبل أن اجتباها ، واصطفاه قبل أن ابتعثه ، إذ الخلائق بالغيب مكنونه ، وبستر الأهاويل مصونه ، وبنهايه العدم مقرونه ، علماً من الله تعالى بما يلى الأمور ، وإحاطه بحوادث الدهور ، ومعرفة بموقع الأمور. ابتعثه الله إتماماً لأمره ، وعزيمه على إمضاء حكمه ، وإنفاذاً لمقادير حتمه ) .

وفى تفسير الثعالبي: ١/٢٢١: (قوله تعالى: وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى. فذكر أن الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان ، وقيل بل أكلها ، وهو متأول ، وهو لا- يعلم أنها الشجرة التي نهى عنها ، لأنه تأول نهى الله تعالى عن شجره مخصوصه لاعلى الجنس ، ولهذا قيل: إنما كانت التوبه من ترك التحفظ لا من المخالفه ، وقيل: تأول أن الله تعالى لم ينهه عنها نهى تحريم).

وفى تفسير الثعالبي: ٣/١٠٢: (ويتزه آدم وحواء عن طاعتها لإبليس ، ولم أقف بعد على صحه ما روى فى هذه القصص ، ولو صح لوجب تأويله ، نعم روى الترمذى عن سمره بن جندب ، عن النبى (ص)قال: لما حملت حواء ، طاف بها إبليس وكان لايعيش لها ولد ، فقال لها سميه عبد الحارث ، فسمته عبد الحارث فعاش ذلك ، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره ! قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب انفرد به عمر بن إبراهيم عن قتاده ، وعمر شيخ بصرى.

انتهى. وهذا الحديث ليس فيه أنهما أطاعاه ، وعلى كل حال: الواجب التوقف والتنزيه لمن اجتباه الله وحسن التأويل ما أمكن ، وقد قال ابن العربى فى توهين هذا القول وتزييفه: وهذا القول ونحوه مذكور فى ضعيف الحديث فى الترمذى وغيره ، وفى الإسرائيليات التى ليس لها ثبات ، ولا يعول عليها من له قلب ، فإن آدم وحواء وإن كانا غرهما بالله الغرور فلا يلدغ المؤمن من حجر مرتين ، وما كانا بعد ذلك ليقبلا له نصحاً ولا يسمعاً له قولاً ، والقول الأشبه بالحق: أن المراد بهذا جنس الآدميين). انتهى

قال الله تعالى: قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ. قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ. إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ. (الحجر: ٣٩-٤٢).

وقال تعالى: قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ. (ص: ٨٢-٨٣).

وقال تعالى: قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا. وَاسْتَفْزَزَ مِنْهُمُ ابْنُ مَرْيَمَ لَمَّا بَصُرَتْ مِنْهُمْ بَصُوتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا. إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا. (الإسراء: ٦٣-٦٥).

وقال تعالى: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ. (النحل: ٩٨-١٠٠).

وقال تعالى: إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا - إِنَّا نَاثِمًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا - شَيْطَانًا مَرِيدًا. لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا. (النساء: ١١٧-١١٨).

### وجه دلالتها على العصمة

نصت الآيات الكريمة على أن عباد الله المخلصين لا سبيل للشيطان عليهم ، وهذا يعنى عصمتهم. أما الإشكالات التي قد تورد على هذا الاستدلال فهي مردودة ، وهذه خلاصه لها ولأجوبتها:

الأول: أن مصادر الشر ثلاثة: الشيطان والنفس والناس ، فنفي تأثير الشيطان عن إنسان لا يعنى نفي تأثير مصادر الشر الأخرى ، فيبقى في معرض المعصية.

وجوابه: أن المفهوم من آيات نفى تأثير الشيطان وأحاديثها ، أن هذه الدرجة لا تعطى لإنسان إلا بعد أن يكون غالباً لهواه قوياً  
إمام تأثير الناس ، فيها تكتمل نعمه الله على الإنسان المخلص بالعصمه. وسنورد طرفاً من أحاديثها .

والإشكال الثاني: أن نفى سلطان الشيطان في قوله تعالى: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ، وقوله تعالى: إِعْبَادَكَ مِنْهُمْ  
الْمُخْلِصِينَ ، يعنى نفى سلطنته الكامله على سلوك الإنسان ولا ينفى بقاء تأثيره إلى حد ، وهذا ينافى العصمه .

وجوابه: أن الله تعالى نفى سلطان الشيطان عن جميع الناس في قوله تعالى: وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ  
فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تُلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسِكُمْ ، (ابراهيم: ٢٢) وقوله تعالى: فَاتَّبِعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ  
سُلْطَانٍ .. (سبأ: ٢٠-٢١). ثم نفاه في الآيه عن عباد الله الخاصين المستخلصين ، فدل ذلك على أنه معناه نفى مطلق التأثير ، وإلا  
لكان تخصيصه بعباده الخاصين لغواً .

والإشكال الثالث: أن عبادى في قوله تعالى: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ (الحجر: ٤٢ والإسراء: ٦٥) ، لا تعنى عباد الله  
الخاصين بل كل العباد ، فلا تبقى ميزه للمخلصين فى نفيها عنهم لتدل على امتيازهم بها ، فضلاً عن عصمتهم.

قال صاحب الميزان: ١٢/١٦٦: (فإذا أمعنت فى الآيه وجدتها ترد على إبليس قوله لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ،  
من ثلاث جهات أصليه:

إحداها ، أنه حصر عباده فى المخلصين منهم ونفى عنهم سلطان نفسه وعم سلطانة على الباقين . والله سبحانه عمم عباده على  
الجميع ، وقصر سلطان إبليس على طائفه منهم ، وهم الذين اتبعوه من الغاوين ، ونفى سلطانة على الباقين .

والثانيه ، أنه لعنه الله ادعى لنفسه الإستقلال فى إغوائهم كما يظهر من قوله

لأغوينهم فى سياق المخاصمه والتقرىع بالانتقام. والله سبحانه ىرد عليه بأنه منه مزعمه باطله وإنما هو عن قضاء من الله وسلطان بتسليطه ، وإنما ملكه إغواء من اتبعه وكان غاويًا فى نفسه وبسوء اختياره ، فلم يأت إبليس بشىء من نفسه ، ولم يفسد أمرًا على ربه ، لا فى إغوائه أهل الغوايه فإنه بقضاء من الله سبحانه أن يستقر لأهل الغوايه غيهم بسببه.

وقد اعترف لعنه الله بذلك بعض الاعتراف بقوله رب بما أغويتنى ولا فى استثنائه المخلصين فإنه أيضاً بقضاء من الله نافذ فلا حكم الا-الله. وهذا الذى تفيده الآيه الكريمه أعنى تسليط إبليس على إغواء الغاوين الذين هم فى أنفسهم غاوون وتخليص المخلصين وهم مخلصون فى أنفسهم من كيده ، كل ذلك بقضاء من الله مبنى على أصل عظيم يفيد التوحيد القرآنى المفاد بأمثال قوله تعالى: إن الحكم إلا-الله ، (يوسف: ٦٧) وقوله: وهو الله لا-إله إلا-هو له الحمد فى الأولى والآخره وله الحكم ، (القصص: ٧٠) وقوله: الحق من ربك (آل عمران: ٦٠) وقوله: ويحق الله الحق بكلماته ، (يونس: ٨٢) ، وغير ذلك من الآيات الداله على أن كل حكم إيجابى أو سلبى فهو مملوك لله نافذ بقضائه.

ومن هنا يظهر ما فى تفسيرهم قوله: إلا-من اتبعك من الغاوين ، من المسامحه فإنهم قالوا إنه إذا قبل من إبليس واتبعه صار له سلطان عليه بعدوله عن الهدى إلى ما يدعوه إليه من الغى ، وظاهره أنه سلطان قهرى يحصل لإبليس عن سوء اختيارهم ليس من عند نفسه ، ولا بجعل من الله سبحانه.

وجه الفساد: أن فيه أخذ الإستقلال والحوال الذاتى من إبليس وإعطاؤه ذوات الأشياء ، ولو كان إبليس لايملك شيئاً من عند نفسه وبغير إذن ربه ، فالأشياء والأمر أيضاً لاتملك لنفسها شيئاً ولا حكماً حتى الضروريات ولوازم الذوات ،

إلا بإذن من الله وتمليك فافهمه.

والثالثة ، إن سلطانه على إغواء من يغويه وإن كان بجعل وتسليط من الله سبحانه ، إلا أنه ليس بتسليط على الإغواء والإضلال الإبتدائي غير الجائز إسناده إلى ساحته سبحانه ، بل تسليط على الإغواء بنحو المجازاه المسبوق بغوايتهم من عندهم وفي أنفسهم. والدليل على ذلك قوله تعالى: إلا- من اتبعك من الغاوين فإبليس إنما يغوى من اتبعه بغوايته ، أى أن الإنسان يتبعه بغوايته أولاً فيغويه هو ثانياً ، فهناك غوايه بعدها إغواء والغوايه إجرام من الإنسان والإغواء بسبب إبليس مجازاه من الله سبحانه. ولو كان هذا الإغواء إغواء ابتدائياً من إبليس لمن لا- يستحق ذلك لكان هو الأليق باللوم دون الإنسان ، كما يذكره يوم القيامة على ما يحكيه سبحانه بقوله: وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم. إبراهيم: ٢٢ ، فاللوم على الإنسان المجرم وهو مسؤول عن معصيته دون إبليس. نعم إبليس ملوم على ما يتلبس به من الفعل بسوء اختياره وهو الإغواء الذى سلطه الله عليه ، مجازاة لما امتنع من السجود لآدم لما أمر به. فالإغواء هو الذى استقرت ولايته عليه كما يشير سبحانه إليه فى موضع آخر من كلامه إذ يقول: إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ، الأعراف: ٢٧ ، وقال تعالى وهو أوضح ما يؤيد جميع ما قدمناه: كتب عليه انه من تولاه فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير. (الحج:٤). انتهى .

وجوابه: أن كلمه عبادى فى الآيه وأمثالها كقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي. (الفجر:٢٧-٣٠) تعنى عباد الله الخاصين ، وإضافه العباد اليه تعالى إضافه تشریف من قبيل (وَنَفَّخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)(الحجر:٢٩) فهى روح مخلوقه نسبها الله سبحانه إلى نفسه.

ص: ٤١٣

كما نسب البيت الحرام والمسجد اليه.

وقد أجمع المفسرون واللغويون وأحاديث النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك ، لكن الأمر اشتبه على صاحب الميزان (رحمه الله) فعمم كلمه عبادى ! لأنه تصور أن تخصيصها يعطى لإبليس سلطاناً على الباقين ، وهذا ينافى توحيد الله تعالى بالفاعليه ، وينافى قانون حريه الإنسان ومسؤوليته عن عمله.

والصحيح أنه لا يلزم شئ من ذلك. أما السلطان الذى أعطى لإبليس ونصَّ عليه الله تعالى بقوله: **إِنَّمَا**

**سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ.** (النحل: ١٠٠) وقوله: **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ.** (الحجر: ٤٢). فلم يقل أحد إنه سلطان ابتدائي بلا أرضيه من نياتهم وعملهم تجعلهم مستحقين لتسلطه عليهم ، فيزدادون غوايه إلى غوايتهم ، ومعنى نفى سلطانه عن عباد الله الخاصين أنهم بلطف ربهم لا توجد فيهم أرضيه استعمار للشيطان.

فقوله (رحمه الله): (وجه الفساد: أن فيه أخذ الإستقلال والحوال الذاتى من إبليس وإعطاؤه ذوات الأشياء ، ولو كان إبليس لا يملك شيئاً من عند نفسه وبغير إذن ربه ، فالأشياء والأمر أيضاً لا تملك لنفسها شيئاً ولا حكماً حتى الضروريات ولوازم الذوات ، إلا بإذن من الله وتمليك) انتهى.

هذا القول ، يصلح رداً على الثنويه القائلين بشراكه إبليس مع الله تعالى ، أو على الماديين القائلين بألوهيه الأسباب والأشياء أو شراكتها مع الله تعالى!

أما الأحاديث وعامه المفسرين الذين فسروا الآيه بوجود سلطان ما للشيطان على قسم من الناس ، وعدم وجوده على عباد الله الخاصين ، فإنما قصدوا سلطانه الذى نص عليه الله تعالى ، وهو سلطان مترتب على غوايه الإنسان نفسه وليس فى عرضها ، وسلطان تحت سيطره الله تعالى وليس فى عرضها .



والإشكال الرابع: أن تفسير الآيه بعصمه المخلصين ، ونفى سلطان الشيطان وكل أنواع تأثيره عليهم ، يستوجب نفى نزغه ووسوسته ومسه لهم ، مع أن القرآن نص على وسوسة الشيطان لآدم وزوجه فقال: فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى . (طه: ٢٠).

وقال: فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ . (البقره: ٣٦).

ووصف آدم وحواء بأنهما تأثرا بوسوسة الشيطان: فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى . (طه: ١٢١) .

ونص على مسّ الشيطان لأيوب (عليه السلام) فقال: وَأذْكَرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ إِنَّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ . أَرْكُضْ بَرِّجَلِكَ هَذَا مَغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ . (صاد: ٤١-٤٢).

ووصف يوسف بأنه أنساه الشيطان فقال: وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ . (يوسف: ٤٢) .

ووصف إنسائه لموسى (عليه السلام) فقال: قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا . (الكهف: ٦٣) .

ووصف قتل موسى (عليه السلام) لعدوه بأنه من عمل الشيطان ، فقال: وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنَّاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ أَنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ . قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ أَنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . (القصص: ١٥-١٦) .

وأخبر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد يصيبه نزغ من الشيطان ، وطائف منه فقال له: وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ أَنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . (فصلت: ٣٦) .

وقال له: وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا

إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ. (الأعراف: ٢٠١).

وقال له: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَعْتَدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. (الأنعام: ٦٨).

وجوابه: مع ما سنذكره من تفسير الآيات ، أنا لو سلمنا أن الشيطان يمكنه أن يوسوس أو ينزغ أو يمس المعصوم (عليه السلام) ، فلا يدل ذلك على تأثيره عليه وتسببه وقوعه في المعصية ، فلا يقدر في عصمته .

فالنزغ هو محاولته تخريب الأمر ، قال الراغب ص ٤٨٨: (النزغ دخول في أمر لإفساده ، قال: مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي). انتهى. فالسماح له بالنزغ لا يعنى تأثيره على المعصوم (عليه السلام) إلى حد إيقاعه في المعصية .

ومسُّ الشيطان يعنى أذاه أو محاولته الأذى ، ولا- يدل أيضاً على تسببه وقوع المعصوم في المعصية ، قال الراغب ص ٤٦٧: ( المس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء ، وإن لم يوجد كما قال الشاعر: وألمسه فلا أجده. والمس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسه اللمس. وكُنِيَ به عن النكاح فقيلاً: مسها وماسها....وكنى بالمس عن الجنون قال: كالذى يتخبطه الشيطان من المس. والمس يقال فى كل ما ينال الإنسان من أذى نحو قوله: وقالوا لن تمسنا النار. مستهم البأساء والضراء. ذوقوا مس سقر. مسنى الضر. مسنى الشيطان. مستهم إذا لهم مكر فى آياتنا. وإذا مسكم الضر). انتهى.

وكذلك الوسوسة ، فهى تعنى أن الشيطان يحدث فى ذهن الإنسان خطورات رديئه ، ولو سلمنا إمكان ذلك فى ذهن المعصوم فلا نسلم أن المعصوم (عليه السلام) يخضع لها بل يطردها. قال الراغب ص ٥٢٢: (الوسوسة: الخطره الرديئه ، وأصله من الوسواس وهو صوت الحلى والهمس الخفى ، قال: فوسوس إليه الشيطان.

وقال: من شر الوسواس. ويقال لهمس الصائد: وسواس). انتهى .

على أن التفسير الذى افترضه الإشكال للآيات غير دقيق ، وقد تقدم جواب الإمام الرضا(عليه السلام) عن وسوسة الشيطان لآدم وحواء(عليهما السلام)ومعصيتهما وأنها كانت فى الجنة وليست فى الأرض ، قال(عليه السلام): (فإن الله عز وجل خلق آدم حجه فى أرضه وخليفه فى بلاده لم يخلقه للجنة ، وكانت المعصية من آدم فى الجنة لا- فى الأرض ، وعصمته يجب أن تكون فى الأرض لتتم مقادير أمر الله ، فلما أهبطه إلى الأرض وجعله حجه وخليفه عصمه بقوله عز وجل: إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين. (آل عمران: ٣٣) انتهى.

وفى مسند الإمام الرضا(عليه السلام): ٢/١٢٥: (وإنما كان من الصغائر الموهوبه التى تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم ، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً ، لا يذنب صغيره ولا كبيره ، قال الله عز وجل: وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه ، فتاب عليه فهدى ). انتهى .

أقول: إن صح الحديث بأن الأنبياء(عليهم السلام) غير معصومين عن الصغائر قبل البعثه فهو يصح فى بعضهم كآدم(عليه السلام) ، ولا- يصح فى كبارهم كنبينا وأوصيائه(صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنه ثبت أن عصمتهم اعلى درجه من عصمه جميع الأنبياء(عليهم السلام) .

وأما قول أيوب(عليه السلام): وَأَذْكُرُ عَيْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ إِنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَيْدَابٍ ، فلا يدل على تأثيره عليه فى معصيه ، بل هو كقوله تعالى: وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.(الأنبياء: ٨٣).

قال فى مجمع البيان: ٨/٣٦٤: (أى بتعب ومكروه ومشقه. وقيل: بوسوسة فيقول له: طال مرضك ولا يرحمك ربك ، عن مقاتل.

وقيل: بأن يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى من الأهل والولد والمال ، وكيف زال ذلك كله ، وحصل فيما هو فيه

من البليه ، طمعاً أن يزله بذلك، ويجد طريقاً إلى تضجره وتبرمه فوجده صابراً مسلماً لأمر الله). انتهى.

وأما قوله تعالى: أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَآنَسَاءُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّي ، فمعناه أن يوسف (عليه السلام) قال للناجي من السجن: أذكركني عند سيدك ، أى عزيز مصر ، فنسى الناجي أن يذكره عنده ، فلا علاقه له بإنساء الشيطان ليوسف (عليه السلام) .

وأما قوله تعالى: وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرُهُ ، فالذى أنساه الشيطان أن يذكر قصه الحوت لموسى (عليه السلام) ، هو فتاه المرافق له ، وليس موسى (عليه السلام).

وقال فى الميزان: ١٣/٣١: (ولاضرير فى نسبه الفتى نسيانه إلى تصرف من الشيطان بناء على أنه كان يوشع بن نون النبي والأنبياء فى عصمه إلهيه من الشيطان ، لأنهم معصومون مما يرجع إلى المعصيه ، وأما مطلق إيذاء الشيطان فيما لا يرجع إلى معصيه فلا دليل يمنعه قال تعالى: وَادْخُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ). انتهى .

وأما قوله تعالى عن موسى (عليه السلام): قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، فقد تقدم جواب الإمام الرضا (عليه السلام) للمؤمن: (إن موسى دخل مدينه من مدائن فرعون عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ، وَذَلِكَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شَيْعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ، فَقَضَى مُوسَى عَلَى الْعَدُوِّ ، وَبِحَكْمِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ فَوَكَرَهُ ، فَمَاتَ! قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، يعنى الإقتتال الذى كان وقع بين الرجلين ، لا ما فعله موسى (عليه السلام) من قتله. أنه عِدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ، يعنى الشيطان. فقال المؤمن: فما معنى قول موسى: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ؟ قال: يقول: إني وضعت نفسى غير موضعها بدخولى هذه المدينه ، فَاغْفِرْ لِي ، أى أسترني من أعدائك لئلا يظفروا بى فيقتلونى ، فَغَفَرَ لَهُ أَنَّهُ

هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، قال موسى (عليه السلام): قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ، من القوه حتى قتلت رجلاً بوكزه ، فلن أكون ظهيراً  
لِلْمُجْرِمِينَ ، بل أجاهد سبيلك بهذه القوه حتى ترضى. فَأَضَى بَحَ موسى (عليه السلام) فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ  
بِالْأَمْسِ يَسْتَضِيهِ رِخُهُ عَلَى آخِرٍ ، قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ ، قاتلت رجلاً بالأمس وتقاتل هذا اليوم ، لأوذنيك ، وأراد أن  
يبطش به فلما أن أراد أن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَيْدٌ لَّهُمَا وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتَلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ أَنْ  
تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ .

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً يا أبا الحسن، فما معنى قول موسى لفرعون: فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ؟ قال الرضا(عليه  
السلام): إن فرعون قال لموسى لما أتاه: وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ، بي ! قال موسى: فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ  
الضَّالِّينَ ، عن الطريق بوقوعى إلى مدينه من مدائنك ، فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ،  
وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد (صلى الله عليه و آله وسلم): أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ، يقول: ألم يجدك وحيداً فأوى إليك  
الناس. وَوَجَدَكَ ضَالًّا ، يعنى عند قومك ، فَهَدَى ، أى هداهم إلى معرفتك. وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ، يقول: أغناك بأن جعل  
دعاءك مستجاباً). (العيون: ٢/١٧٧ والإحتجاج: ٢/٢١٨).

وأما مجرد خطاب الله تعالى لنبيه(صلى الله عليه و آله وسلم) فى الآيتين: وَإِذَا

يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ، وقوله له: وَإِذَا يُنْسِئَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، فهو من باب  
مخاطبه المسلمين من خلال النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ، ولا يدل على أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى معرض  
الترغ والإنساء من الشيطان .

فتبين بذلك ، أن كل ما يتصور أنه تسليط للشيطان على المعصومين صلوات الله عليهم ، لا يصح ، وإن صح فهو محدود لا يؤدي  
إلى وقوعهم فى المعصيه ،

فتبقى آية: إِنَّ عِيَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ (الحجر: ٤٢ والإسراء: ٦٥) ، على ظهورها في تحقق عصمتهم ، ومنع تأثيره عليهم (عليهم السلام) .

### الحكمة من نزول آيات متشابهه في عصمه الأنبياء (عليهم السلام)

سؤال يرد في الذهن: لماذا جعل الله تعالى بعض الآيات المتعلقة بعصمه أنبيائه (عليهم السلام) من المتشابهات التي توهم وقوعهم في المعاصي ؟

والجواب: نعم ، لقد تضمنت الآيات المتعلقة بسلوك الأنبياء (عليهم السلام) آيات محكمة كقوله تعالى عن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم): وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ، والذي يعصم الله منطقه فلا يفتح فمه عن كلمه إلا بوحي وعصمه إلهيه ، لا يمكن أن يصدر منه فعلٌ ولا حركةٌ ولا سكونٌ إلا بعصمه إلهيه !

وفي نفس الوقت توجد آيات توهم وقوعه في الذنب والمعصية كقوله تعالى: لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا. (الفتح: ٢). والحكمة المتصوره من ذلك:

أولاً، لعله سبحانه أراد أن يؤكد بشريتهم حتى لا يعبدوا من دونه ، وأن يبين أن عصمتهم الكامله محاطه بغلاف وحجاب. ويؤيد ذلك ما رواه الطوسي في كتاب الغيبة ص ٣٢٤ ، قال (رحمه الله) (وأخبرني جماعه ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رحمه الله) قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه مع جماعه منهم علي بن عيسى القصرى ، فقام إليه رجل فقال: إنى أريد أن أسألك عن شيء ؟ فقال له: سل عما بدا لك ، فقال الرجل: أخبرني عن الحسين (عليه السلام) أهو وليُّ الله؟ قال: نعم ، قال:

أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدو الله؟ قال: نعم ، قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عز وجل عدوه على وليه؟

فقال له أبو القاسم قدس سره: إفهم عنى ما أقول لك ، أعلم أن الله تعالى لا- يخاطب الناس بمشاهده العيان ، ولا يشافهم بالكلام ، ولكنه جلت عظمته يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم بشرا مثلهم ، ولو بعث إليه رسلاً من غير صفتهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم ، فلما جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون ويمشون فى الأسواق قالوا لهم: أنتم مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتوا بشئ نعجز عن أن نأتى بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا- نقدر عليه ، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التى يعجز الخلق عنها .

فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإعدار والإندار ، ففرق جميع من طغى وتمرد.

ومنهم: من ألقى فى النار فكانت عليه برداً وسلاماً.

ومنهم: من أخرج من الحجر الصلد الناقه وأجرى من ضرعها لبناً.

ومنهم: من فلق له البحر ، وفجر له من الحجر العيون ، وجعل له العصا اليابسه ثعباناً تلقف ما يأفكون.

ومنهم: من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله ، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم .

ومنهم: من انشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أممهم أن يأتوا بمثله ، كان من تقدير الله جل جلاله ولطفه بعباده وحكمته ، أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات فى حال غالبين وأخرى مغلوبين ، وفى حال قاهرين وأخرى مقهورين ، ولو جعلهم عز وجل فى جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم ، لاتخذهم

الناس آلهه من دون الله عز وجل! ولما عُرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار! ولكنه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم (عليهم السّلام) إلهاً هو خالقهم ومدبرهم، فيعبده ويطيعوا رسله، ويكونوا حجه لله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل، لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ! قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضى الله عنه: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس سره من الغد، وأنا أقول في نفسى: أترأه ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟! فابتدأنى فقال: يا محمد بن إبراهيم لئن أخرج من السماء فتخطفنى الطير أو تهوى بى الريح من مكان سحيق، أحبب إلى من أن أقول فى دين الله برأىي ومن عند نفسى! بل ذلك من الأصل ومسموع من الحجه صلوات الله وسلامه عليه). (ورواه فى الاحتجاج: ٢/٢٨٤).

ثانياً، ابتلاء المسلمين لكى يتوفق بعضهم فينفذ من حجاب المتشابه ويصل إلى نور المحكم، ويبقى المتخلف يعيش فى خطأ تصوره عن مقام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

### معجزه الجغرافيه القرآنيه

لماذا تكلم القرآن فى هذا الموضوع، ولم يتكلم فى ذاك؟

ولماذا تكلم فى هذا مرتين، وفى ذاك مره واحده؟

وأطال فى هذا، واختصر فى ذاك؟

وأجمل فى هذا، وبين فى ذاك؟

ص: ٤٢٢



وذكر هؤلاء بأسمائهم ، ولم يذكر أولئك ؟

واستعمل التصريح هنا ، والكنايه هنا ؟

وقال هنا كذا ، وهناك كذا ؟

وهذا الأسلوب ، وذاك الأسلوب ، وهذا التعبير وذاك ، وهذه الكلمه وتلك ؟

ولماذا أقيم بناؤه على المحكم والمتشابه ، والعام والخاص ، والمجمل والمبين والمطلق والمقيد ، والناسخ والمنسوخ ؟

الجواب على ذلك: أن القرآن بناءً ربانيٌّ يحير عنده الذهن ، ويخشع له العقل ! وكما يتميز عن كل ما قرأت وسمعت ببلاغته ، فكذلك بمقاصده وأهدافه !

لقد أتقن الله تعالى بناء القرآن بدقه متناهيه وإعجاز كبناء السماء! (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ). (سوره الواقعه: ٧٥-٧٧)

والتناسب القرآني بين عناصر القسم يدل على التشابه في دقه بناء السماء ومواقع نجومها ، ودقه سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه !

وإلى اليوم لم يكتشف العلماء من بناء الكون إلا القليل ، وكلما اكتشفوا جديداً خضعت أعناقهم لبانيه عز وجل ! ولم يكتشفوا من بناء القرآن إلا القليل ، وكلما اكتشفوا منه جديداً خضعت أعناقهم لمعماره عز وجل !!

والحديث التالي يكشف لنا عجائب في البناء القرآني، ففي دعائم الإسلام: ١٤٦ / ٢:

(عن علي (عليه السلام) قال: اعتلَّ الحسين فاشتد وجعه ، فاحتلمته فاطمه فأنت به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مستغيثه مستجيره فقالت: يا رسول الله أدع الله لابنك أن يشفيه ، ووضعت بين يديه ، فقام (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى جلس عند رأسه ، ثم قال: يا فاطمه يا بنيه ، إن الله هو الذي وهبه لك ، هو قادر على أن يشفيه. فهبط على جبرئيل فقال: يا محمد ، إن الله لم ينزل عليك سوره من القرآن إلا فيها فاء وكل فاء من آفه ، ما خلا (الحمد لله) فإنه ليس فيها فاء ، فادع بقدر من ماء فاقرأ فيه الحمد أربعين مره ثم صبه عليه

ص: ٤٢٣

فإن الله يشفيه ، ففعل ذلك فكأنما أنشط من عقال!) (وجامع أحاديث الشيعة: ١٥/٨٣).

يعنى ذلك: أن ما يبدو لنا من القرآن عادياً بسبب سذاجتنا ، كله تابعٌ لحساب بل حسابات ، إلهيه لا بشريه ، وأن هذه الحروف الثمانية والعشرين فى القرآن عوالم من الرياضيات والعلوم والحقائق ، وليست حروف كتاب بشرى !

فوجود الحرف له دلالة بل دلالات ، وعدم وجوده ، وعدده ، وتوزيعه فى الآيه ، وفى السوره ، وفى كل القرآن !

الله أكبر.. فحيثما كانت الفاء فى سوره أو موضوع ، فهى تدل على وجود آفه ! وحيثما وجدت الباء ، والسين ، وكل الحروف ، تدل على حقائق أخرى !

ثم ما معنى الآفه ؟ وما معنى خلو سوره الحمد منها ؟ وما معنى قراءه كلام الله الذى ليس فيه آفه على قدح ماء ؟ وماذا يؤثر تكرار القراءه ؟ وهل يتغير تركيب الماء بذلك ؟ ثم هل تؤثر فيزيائوه المطوره فى بدن المريض وتذهب منه الآفه ؟ !

من المؤكد أنه يوجد ارتباط بين النظام الفيزيائى والروحى للكون ، وبين نظام القرآن ، وأن للقرآن إمكانات تأثير متنوعه على عالمى الروح والماده ، هى لون أو ألوان من فاعليات الله تعالى فى الكون ، لأن القرآن كلامه سبحانه !

ومن المؤكد أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أعطى من معرفه ذلك أقصى ما يمكن أن يعطاه إنسان ويحتمله ، لأنه (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أفضل بنى الإنسان ، بل أفضل المخلوقات والمصطفى منها جميعاً ، ولقد أجاد الشاعر الأزرى بقوله:

**قَلْبَ الْعَالَمِينَ ظَهراً لِبَطْنِ رَأْيِ ذَاتِ أَحْمَدِ فَاصْطَفَاهَا**

ولكن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) لم يكن يستعمل ذلك إلا- بأمر الله تعالى أو إجازته ، وهذه قضيه مهمه فى شخصيته وسلوكه (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، حيث أعطى وسائل العمل الإعجازى ، ومع ذلك كان يعمل فى كل أموره بالأسباب والقوانين الطبيعیه العاديه ، ولا

يستعمل الإعجاز إلا عندما يؤمر ، أو عند (الضرورة).

إن الفرق بينه وبين موسى والخضر أن الخضر أعطى العلم اللدنى أو علم الباطن فهو يعمل بموجبه ، وموسى أعطى الشريعة أو علم الظاهر فهو يعمل بموجبها. أما نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أعطى العلمين معاً ، ولكنه يعمل بالظاهر إلا عندما يؤمر أو عند الضرورة ! وهذه هي سنة الله تعالى ، فهو لا يطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضاه ، ولا يرتضيه حتى يستوعب مسأله العمل بالقوانين الطبيعيه والغيبية ويسلم لإرادة الله فيها ! ثم يسلك من بين يديه ومن خلفه رسدا !

والقرآن أكبر ، أو من أكبر ، تلك الوسائل التي أعطاها الله تعالى لنبية (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد كان له ترتيب نزل به منجماً فى بضع وعشرين سنة ، وكان يؤدى فيه إداره أحداث النبوه وصناعه الأمه وتوجيه النبى والأمه ، وتسجيل كل ذلك للأجيال. ثم صار له ترتيب ككتاب تقرأه الأجيال ، كتاب له مقدمه وفصول وفقرات. أحدث من كل ما أنتجه وينتجه المؤلفون فى منهجه التأليف والأسلوب !

فما المانع أن يكون للقرآن ترتيب ثالث ، ورابع ، وخامس ، أملاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على على (عليه السلام) وادخره عنده مع وصيته المحفوظه وعهده المعهود إلى ولده المهدي الذى بشر به الأمه والعالم ؟ والذى يظهر الله على يديه صدق دين جده على الدين كله ، فتخضع لبراهينه العقول والأعناق !

أرواحنا فداه وعجل الله ظهوره.

وإذا كان نظام حروف القرآن كذلك ، فما قولك فى جغرافيته العلميه ، وما ذكره الله فيه وما لم يذكره ، ومحكمه ومتشابهه ، ومجمله ومبينه...؟!

ص: ٤٢٥



## الفصل الثاني عشر : العصمه وقاعده اللطف

اشاره

ص: ٤٢٧



وردت العصمة في القرآن بمعنى المنع من عذاب الله في الدنيا: ( قَالَ سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِي مَنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَأَعَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ) (هود: ٤٣).

والمنع من عذابه في الآخرة: قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً. (الأحزاب: ١٧). وَتَزَهَّقُهُمْ ذَلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ (يونس: ٢٧). والأعم منهما: يَوْمَ تُؤَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ. (غافر: ٣٣).

وفي الإمتناع عن الحرام: وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ. (يوسف: ٣٢).

أما قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. (المائدة: ٦٧)، فقد بينا في كتاب (آيات الغدير) أن العصمة فيها ليست بمعنى عصمة الأنبياء المصطلحة، فهي عصمة من الناس وليست عصمة عن المعاصي، وقد نزلت في آخر سورة قبل وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنحو ثمانين يوماً، و كان (صلى الله عليه وآله وسلم) قبلها معصوماً عن المعاصي.

فلا بد أن يكون المقصود فيها عصمته (صلى الله عليه وآله وسلم) من أن يطعن الناس بنبوته أو يرتدوا عن الإسلام، إن بلغ ما أنزل إليه في علي (عليه السلام).

وقال الراغب في مفرداته: (العَصْمُ: الإمساك، والإعتصام: الإستمساك... والعصام ما يعصم به أي يشد. وعصمه الأنبياء عليهم السلام) حفظه إياهم أولاً بما خصهم به من

صفاء الجوهر ، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسميه والنفسيه ، ثم بالنصره وبتثبيت أقدامهم ، ثم بإنزال السكينه عليهم ، وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق ، قال تعالى: وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ .

قال الخليل فى كتاب العين: العصمه أن يعصمك الله من الشر ، أى يدفع عنك. واعتصمت بالله أى امتنعت به من الشر ، واستعصمت أى أبيت ، وأعصمت أى لجأت إلى شئ اعتصمت به... وأعصمت فلاناً: هيات له ما يعتصم به. والغريق يعتصم بما تناله يده ، أى: يلجأ إليه... والعصمه: المنع. يقال عصمه الطعام ، أى منعه من الجوع. والعصمه: الحفظ. يقال: عصمته فانعصم. واعتصمت بالله ، إذا امتنعت بلطفه من المعصيه). انتهى

وفى الفروق اللغويه ص ٤٦٤: الفرق بين اللطف والتوفيق: أن اللطف هو فعل تسهل به الطاعه على العبد ، ولا يكون لطفاً إلا مع قصد فاعله وقوع ما هو لطف فيه من الخير خاصه ، فأما إذا كان ما يفعل عنده قبيحاً وكان الفاعل له قد أراد ذلك ، فهو انتقاد وليس بلطف.

والتوفيق فعل ما تتفق معه الطاعه ، وإذا لم تتفق معه الطاعه لم يسم توفيقاً ولهذا قالوا إنه لا يحسن الفعل...

واللطف قد يتقدم الفعل بأوقات يسيره يكون له معها تأثير فى نفس الملطوف له ، ولا يجوز أن يتقدمه بأوقات كثيره حتى لا يكون له معها فى نفسه تأثير ، فكل توفيق لطف وليس كل لطف توفيقاً....

والعصمه هى اللطيفه التى يمتنع بها عن المعصيه إختياراً، والصفه بمعصوم إذا أطلقت فهى صفه مدح وكذلك الموفق ، فإذا أجرى على التقييد فلا مدح فيه ، ولا يجوز أن يوصف غير الله بأنه يعصم.



ويقال عصمه من كذا ووقفه لكذا ولطف له في كذا ، فكل واحد من هذه الأفعال يعدى بحرف ، وهاهنا يوجب أيضاً أن يكون بينهما فروق من غير هذا الوجه الذى ذكرناه ، وشرح هذا يطول فتركته كراهه الإكثار. وأصولهما فى اللغه واشتقاقتهما أيضاً توجب فروقا من وجوه أخر فاعلم ذلك ).

وفى مجمع البحرين: ١/٢٤١: (روى أن إبليس لعنه الله تمثل ليحىي (عليه السّلام) فقال له: أنضحك. قال: لا- أريد ذلك ولكن أخبرنى عن بنى آدم. قال: هم عندنا على ثلاثه أصناف: صنف منهم وهم أشد الأَصناف عندنا نقبل على أحد منهم نفتنه عن دينه وتتمكن منه ثم يفرع إلى الإستغفار والتوبه فلا نحن نأس منه ولا نحن ندرك حاجتنا فنحن معه فى عناء. وأما الصنف الآخر منهم فهم فى أيدينا كالكره فى أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا ، قد كفونا مؤنه أنفسهم !

وأما الصنف الثالث فهم معصومون لا نقدر منهم على شئ ).

وفى مجمع البحرين: ٣/٣٩٣: (وفى الحديث: ما اعتصم عبداً من عبادى بأحد من خلقى إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته. قال بعض الشارحين: هاتان الفقرتان كناية عن الخيبة والخسران. وفيه: أعود بك من الذنوب التى تهتك العصم ، وهى كما روى عن الصادق (عليه السّلام): شرب الخمر، واللعب بالقمار ، وفعل ما يضحك الناس من المزاح واللغو ، وذكر عيوب الناس ، ومجالسه أهل الريب.

والمعصوم: الممتنع من جميع محارم الله ، كما جاءت به الروايه.

وعن على بن الحسين (عليه السّلام) الإمام منا لا- يكون إلا- معصوماً ، وليست العصمه فى ظاهر الخلقه فتعرف ، قيل: فما معنى المعصوم ؟ قال: المعتصم بحبل الله ، وحبل الله هو القرآن ، لا يفترقان إلى يوم القيامة ، والإمام يهدى إلى القرآن والقرآن يهدى إلى الإمام ، وذلك قوله تعالى . ( أن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ). وفى الدعاء إن

عصمه أمرى كذا ، أى وقايتى وحافظى من الشقاء المخلد. واعتصمت بالله: امتنعت به. وفى حديث رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): "أربع من كن فيه كان فى نور الله الأعظم وعد ، منها: من كان عصمه أمره شهاده أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله " أى ما يعصم من المهلك يوم القيامة. والمعنى: من كانت الشهادتان ويعنى بهما الإيمان ، عصمه ووقايه له من المعاصى تحجزه وتمنعه من اقتراف سخط الله وسخط رسوله. ومنه قول أبى طالب: ثمال اليتامى عصمه للأرامل ، أى حفظ لهم ووقايه يمنعهم من الضياع والحاجه ).

وفى نهج البلاغه: ٢/٤٩: (وعليكم بكتاب الله ، فإنه الجبل المتين والنور المبين ، والشفاء النافع ، والرى النافع والعصمه للمتمسك والنجاه للمتعلق ، لا يعوج فيقام ، ولا يزيغ فيستعجب ، ولا تخلقه كثره الرد ، وولوج السمع ) .

وفى نهج البلاغه: ٢/٢٣: (وإنما ينبغى لأهل العصمه والمصنوع إليهم فى السلامه أن يرحموا أهل الذنوب والمعصيه ، ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم ، فكيف بالعائب الذى عاب أخاً وغيره ببلواه...).

وفى الصحيفه السجديه ص ٩٠: (اللهم صل على محمد وآله ، وقنى من المعاصى ، واستعملنى بالطاعه ، وارزقنى حسن الانابه ، وطهرنى بالتوبه ، وأيدنى بالعصمه ، واستصلحنى بالعافيه ، وأذقنى حلاوه المغفره ). انتهى .

وقد تقدم قول الإمام الصادق (عليه السلام) فى تعريف المعصوم: (المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله ، وقال الله تبارك وتعالى: وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). (معانى الأخبار: ص ١٣٢) .

وفى الصراط المستقيم: ١/١١٦: قالوا: معصوم إسم مفعول ، فيكون مجبوراً على ترك العصيان فى كل آن ولا فخر فى ذلك على إنسان. قلنا: العصمه الملجئه من

الله إنما هي من الغلط والنسيان وأما العصمه التي لا يقع منها عصيان فهي لطف يفعله الله ، لا يوجب الإيجاب ، بل يجمع الإختيار ، والإنسان يعلم أنه يترك ذنوباً بحسب اختياره فالمعصوم يترك الجميع كذلك .

### من تعريفات المتكلمين للعصمه

قال المفيد (رحمه الله) في النكت الإعتقاديّه ص ٤٥: (فإن قيل: ما حدُّ العصمه؟

الجواب: العصمه لطف يفعله الله بالمكلف ، بحيث يمنع منه وقوع المعصيه وترك الطاعه ، مع قدرته عليهما).

وقال في تصحيح الإعتقاد ص ١٢٨: (العصمه من الله تعالى لحججه هي التوفيق واللفظ ، واعتصام من الحجج بها عن الذنوب ، والغلط في دين الله تعالى).

وقال في أوائل المقالات ص ١٦٤: (العصمه في موضوع اللغه هي: المنع ، وقد خُصت في اصطلاح المتكلمين بمن يمتنع باختياره عن فعل الذنوب والقبائح عند اللطف الذي يحصل من الله تعالى في حقه .

وعرفه صاحب كتاب (الياقوت) من قدماء الإماميه بأنه: لطف يمتنع من يختص به عن فعل المعصيه ، ولا يمنعه على وجه القهر ، أى إنه لا يكون له حينئذ داع إلى فعل المعصيه وترك الطاعه ، مع قدرته عليهما). انتهى .

وقال الشريف المرتضى (رحمه الله) في رسائله: ٣/٣٢٦: (إعلم أن العصمه هي اللطف الذي يفعله تعالى ، فيختار العبد عنده الإمتناع من فعل القبيح ، فيقال على هذا إن الله عصمه بأن فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح ، ويقال إن العبد معتصم ، لأنه أختار عند هذا الداعي الذي

فعل الإمتناع عن القبيح). انتهى .

معنى قاعده اللطف: أن العقل يحكم بأن الله تعالى لم ولن يترك عباده سدى ، فلا بد أن يلطف بهم فيبعث فيهم أنبياء ويجعل لهم أوصياء ، ويكون له على الأرض حجه فى كل عصر ، وأن يكون هذا الحجه هادياً مهدياً معصوماً.

وقد ورد هذا المعنى صريحاً وضمناً ، فى آيات وروايات عديده ، منها قوله تعالى: أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى. (القيامه: ٣٦). وقوله تعالى: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ. (المؤمنون: ١١٥).

وفى الكافي: ١/١٦٩: (على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبى عبد الله(عليه السلام)جماعه من أصحابه منهم حمران بن أعين ، ومحمد بن النعمان ، وهشام ابن سالم ، والطيار ، وجماعه فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو عبد الله(عليه السلام): يا هشام ألا تخبرنى كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سألته ؟ فقال هشام: يا ابن رسول الله إنى اجلك وأستحييك ولا يعمل لسانى بين يديك ، فقال أبو عبد الله: إذا أمرتكم بشئ فافعلوا. قال هشام: بلغنى ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه فى مسجد البصره فعظم ذلك على فخرجت إليه ودخلت البصره يوم الجمعة فأتيت مسجد البصره فإذا أنا بحلقه كبيره فيها عمرو بن عبيد وعليه شمله سوداء متزر بها من صوف ، وشمله مرتد بها والناس يسألونه ، فاستفرجت الناس فأفروا لى ، ثم قعدت فى آخر القوم على ركبتى ثم قلت: أيها العالم إنى رجل غريب تأذن لى فى مسأله ؟ فقال

لى: نعم ، فقلت له: ألك عين؟ فقال يا بنى أى شىء هذا من السؤال؟ وشىء تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت هكذا مسألتى فقال يا بنى سل وإن كانت مسألتك حمقاء! قلت: أجبنى فيه قال لى سل: قلت ألك عين؟ قال: نعم ، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص ، قلت: فلك أنف؟ قال: نعم قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة قلت: ألك فم؟ قال: نعم ، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم ، قلت: فلك إذن؟ قال: نعم ، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت ، قلت: ألك قلب؟ قال: نعم ، قلت: فما تصنع به؟ قال: أميز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس .

قلت: أوليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا ، قلت: وكيف ذلك وهى صحيحه سليمه ، قال: يا بنى إن الجوارح إذا شكّت فى شىء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ، ردتة إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك .

قال هشام: فقلت له: فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم ، قلت:

لابد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم.

فقلت له: يا أبا مروان فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شك فيه ويترك هذا الخلق كلهم فى حيرتهم وشكهم واختلافهم ، لا- يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ، و يقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك؟! قال: فسكت ولم يقل لى شيئاً! ثم التفت إلى فقال لى: أنت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا ، قال: أمن جلسائه؟ قلت: لا ، قال: فمن أين أنت؟ قال: قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت إذا هو ، ثم ضمنى إليه ، وأقعدنى فى مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت .

قال: فضحك أبو عبد الله (عليه السلام) وقال: يا هشام من علمك هذا؟ قلت: شىء أخذته

منك وألفته ، فقال: هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى). انتهى .

ومعنى كون اللطف قاعده عقليه: أن العقل يدرك بقطع النظر عن نصوص الدين أنه يستحيل على العليم الحكيم القدير عز وجل ، أن يترك مخلوقاته بدون هدايه بل إن من أفعال الله الثابته ، بمقتضى صفاته ، أنه يلطف بعباده فيبعث الأنبياء والأوصياء لهدايتهم ، وهذا معنى قولهم: يجب اللطف على الله تعالى. وتعبيرهم وإن كان ثقیلاً- وكأنه يفرض شيئاً على الله تعالى ، لكنه يعنى أن ذلك مما يدركه العقل من

قوانين فعله تعالى .

ومعنى كونها قاعده شرعيه: أن القرآن والسنة يدلان على أن الله لطيف بعباده ، فلا يتركهم بدون أنبياء وهدايه ، كما نبهت إلى ذلك آيات القرآن ، وأحاديث النبي وأهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم ) ، وبينت حدودها وتفصيلها التي لا يدركها العقل وحده .

وينبغى الإلفات إلى أن الشرع قد ينبه العقل البشرى إلى بعض الأمور المركوزه فيه فيصل اليها ، فتكون من المدركات العقليه ولا يضر بذلك أن الشرع ألفتها اليها وأثار فيه كامنها. وقد قلنا فى العقائد الإسلاميه: ١/٢٦: (سمى الله عز وجل القرآن الكريم: الذكر ، ووصف عمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه تذكير ، واستعمل ماده التذكير فى القرآن للتذكير بالله تعالى ، والتذكير باليوم الآخر ، والتذكير بالفطره والميثاق .

ووصف أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) عمل الأنبياء (عليهم السلام) بأنه مطالبه الناس بالإنسجام مع ميثاق الفطره ، فقال (عليه السلام) فى خطبه طويله فى نهج البلاغه: ١/٢٣، يذكر فيها خلق آدم (عليه السلام) وصفته: (فأهبته إلى دار البليه ، وتناسل الذريه. اصطفى سبحانه من ولده أنبياء ، أخذ على الوحي ميثاقهم ، وعلى تبليغ الرساله أمانتهم ، لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه واتخذوا الأنداد معه ، واجتالتهم الشياطين عن معرفته ، واقتطعتهم عن عبادته ، فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، وبذكروهم منسى نعمته ، ويحتجوا عليهم بالتبليغ ، ويثيروا لهم دفائن العقول ،

ص: ٤٣٦

ويروهم آيات المقدره من سقف فوقهم مرفوع...). انتهى .

وعلى هذا يمكن أن نعتبر قاعده اللطف

عقلية ، لأن العقل البشرى يدرك بقطع النظر عن الدين ، أن هذا الخالق العظيم سبحانه لا يمكن أن يترك خلقه سدى ، بل يجب بمقتضى حكمته أن يعرفهم ما يريد منهم لتحقيق هدفه السامى فيهم .

وقد ذكر أبو الفتح الكراجكى (رحمه الله) فى كتر الفوائد ص ١٩٥ أن لأفلاطون كتاباً إسمه (كتاب اللطف) ونقل عنه قوله: (نقل الطبع عسير الإنتراع) ، وقد يكون موضوع الكتاب اللطف الإنسانى ، ولكنه على أى حال من جوّ اللطف الإلهى .

## اللطف الإلهى فى القرآن

### إشاره

ورد هذا الإسم المقدس فى القرآن فى سبعة مواضع ، تشمل لطف ذاته المقدسه ، وأنواع أطفاه بمخلوقاته:

### ١- لطف الذات الإلهيه

قال الله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. (الأنعام: ١٠٣).

وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) أن الله تعالى لطيف لكن لا يوصف باللطف ، ومعناه أن ذاته تعالى من غير نوع الماده والمخلوقات ، لكن لا يوصف باللطف حتى لاستصور أن ذاته المقدسه ماده شفافه !

ففى التوحيد للصدوق/ ٣٠٥ ، من خطبه لأمير المؤمنين (عليه السّلام): (ثم قال: سلونى قبل أن تفقدونى ، فوالله الذى فلق الحبه وبرأ النسمه لو سألتمونى عن آيه آيه فى ليل أنزلت أو فى نهار أنزلت ، مكيتها ومدنيها ، سفريها وحضريها ، ناسخها ومنسوخها ، محكمها ومتشابهها ، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم !

فقام إليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان بليغاً فى الخطب ، شجاع

القلب فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاةً صعبه ، لأخجلنه اليوم لكم فى مسألتى إياه فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟

قال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذى أعبد رباه لم أره ، قال: فكيف رأيتَه صفه لنا؟ قال: ويلك لم تره العيون بمشاهده الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، ويلك يا ذعلب إن ربي لا يوصف بالبعد ، ولا بالحركة ، ولا بالسكون ، ولا بالقيام قيام انتصاب ، ولا- بجيئه ولا- بذهاب ، لطيف اللطافه لا يوصف باللطف ، عظيم العظمه لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلاله لا يوصف بالغلظ ، رؤوف الرحمه لا يوصف بالرقه ، مؤمن لا بعباده ، مدرّك لا بمجسه ، قائل لا باللفظ ، هو فى الأشياء على غير ممازجه ، خارج منها على غير مباينه ، فوق كل شئ فلا يقال شئ فوقه ، وإمام كل شئ فلا يقال له إمام ، داخل فى الأشياء لا كشئ فى شئ داخل ، وخارج منها لا كشئ من شئ خارج ! فخرّ ذعلب مغشياً عليه ، ثم قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب ، والله لا عدت إلى مثلها . انتهى .

## ٢- لطفه فى إداره الطبيعه

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ

مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ. (الحج:٦٣)

## ٣- لطفه فى التخطيط لأنبيائه (عليهم السلام) وعباده المؤمنين

وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. (يوسف: ١٠٠)

## ٤- لطفه فى إداره أرزاق عباده

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ. (الشورى: ١٩).



## ٥- لطفه في مراقبه عمل نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والناس

وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا. (الأحزاب: ٣٤).

## ٦- لطفه في الإطلاع على خفايا خلقه

وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. (الملك: ١٣-١٤).

## ٧- لطفه في الحساب يوم القيامة

يَا بَنِي إِنْهَافٍ إِنَّ تَعْمَالَ حَبِّهِ مِنْ خَزْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَيْحُرِهِ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَا أَيُّهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ. (لقمان: ١٦).

وفي التوحيد للصدوق ص ٢١٧: (اللطيف معناه أنه لطيف بعباده ، فهو لطيف بهم بار بهم ، منعم عليهم. واللفظ البر والتكرمه يقال: فلأن لطيف بالناس بار بهم يبرهم ويلطفهم إطفافاً. ومعنى ثان: أنه لطيف في تدبيره وفعله يقال: فلأن لطيف العمل ، وقد روى في الخبر أن معنى اللطيف هو أنه الخالق للخلق اللطيف كما أنه سمي العظيم لأنه الخالق للخلق العظيم). انتهى .

وفي كل واحده من هذه الآيات بحث مفصل لا يتسع له المجال .

## اللفظ في أحاديث النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)

في الكافي: ١/١٥٩: أن رجلاً سأل الإمام الصادق (عليه السلام) (أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: لا ، قلت: ففوض إليهم الأمر؟ قال: لا ، قال: قلت فماذا؟ قال: لطف من ربك بين ذلك).

وفي عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/١١٣: ( عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى رضى

الله عنه عن إبراهيم بن أبي محمود قال: سألت أبا الحسن الرضا(عليه السلام) عن قول الله تعالى: وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ. (البقره: ١٧) فقال: إن الله تبارك وتعالى لا- يوصف بالترك كما يوصف خلقه ، ولكنه متى علم أنهم لا- يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونه واللفظ ، وخلي بينهم وبين اختيارهم). انتهى .

وفي المقنعه ٣٣٩ ، من دعاء كل يوم من شهر رمضان: (وكذلك نسبت نفسك يا سيدى باللفظ ، بلى إنك لطيف فصل على محمد وآله ، والطف لما تشاء). انتهى .

وفي الكافي: ١/١٢٠ ، عن الإمام الرضا(عليه السلام) أنه قال: (إعلم علمك الله الخير أن الله تبارك وتعالى قديم ، والقدم صفته التي دلت العاقل على أنه لا شئ قبله ولا شئ معه في ديموميته ، فقد بان لنا بإقرار العامه معجزه الصفه أنه لا شئ قبل الله ، ولا شئ مع الله في بقائه ، وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شئ ، وذلك أنه لو كان معه شئ في بقائه لم يجوز أن يكون خالقاً له ، لأنه لم يزل معه ، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه ! ولو كان قبله شئ كان الأول ذلك الشئ لا هذا ، وكان الأول أولى بأن يكون خالقاً للأول .

ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم إلى أن يدعوه بها فسمى نفسه سميعاً ، بصيراً ، قادراً ، قائماً ، ناطقاً ، ظاهراً ، باطناً ، لطيفاً خبيراً ، قوياً ، عزيزاً ، حكيماً ، عليماً ، وما أشبه هذه الأسماء. فلما رأى ذلك من أسمائه القالون المكذبون ، وقد سمعونا نحدث عن الله أنه لا شئ مثله ولا شئ من الخلق في حاله ، قالوا: أخبرونا إذا زعمتم أنه لا مثل لله ولا شبه له ، كيف شاركتموه في أسمائه الحسنی فتسميتم بجمعها ! فإن في ذلك دليلاً على أنكم مثله في حالاته كلها أو في بعضها دون بعض ، إذ جمعتم الأسماء الطيبه !

قيل لهم: إن الله تبارك وتعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعانى وذلك كما يجمع الإسم الواحد معنيين مختلفين. والدليل على ذلك قول الناس

الجائز عندهم الشائع ، وهو الذى خاطب الله به الخلق فكلمهم بما يعقلون ، ليكون عليهم حجه فى تضييع ما ضيعوا ، فقد يقال للرجل: كلب وحمار وثور وسكره وعلقمه وأسد ! كل ذلك على خلافه وحالاته. لم تقع الأسمى على معانيها التى كانت بنيت عليها ، لأن الإنسان ليس بأسد ولا كلب ، فافهم ذلك رحمك الله.

وإنما سمى الله تعالى بالعلم ، بغير علم حادث علم به الأشياء استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره ، والرويه فيما يخلق من خلقه ، ويفسد ما مضى مما أفنى من خلقه ، مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغييه كان جاهلاً ضعيفاً ، كما أنا لو رأينا علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث إذ كانوا فيه جهله ، وربما فارقهم العلم بالأشياء فعادوا إلى الجهل. وإنما سمى الله عالماً لأنه لايجهل شيئاً ، فقد جمع الخالق والخلوق إسم العالم واختلف المعنى على ما رأيت.

وسمى ربنا سميعاً لا- بخرت فيه يسمع به الصوت ولا- يبصر به ، (الخِرْت: ثقب الإيبره والأذن والعين ونحوها وجمعه خروت (العين: ١/٢٣٦) كما أن خرتنا الذى به نسمع لا نقوى سبه على البصر ، ولكنه أخبر أنه لا يخفى عليه شئ من الأصوات ، ليس على حد ما سمينا نحن ، فقد جمعنا الإسم بالسمع واختلف المعنى.

وهكذا البصر لا بخرت منه أبصر ، كما أنا نبصر بخرت منا لا ننتفع به فى غيره ولكن الله بصير لا يحتمل شخصاً منظوراً إليه ، فقد جمعنا الإسم واختلف المعنى. وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق فى كبد كما قامت الأشياء ولكن قائم يخبر أنه حافظ كقول الرجل: القائم بأمرنا فلأن ، والله هو القائم على كل نفس بما كسبت ، والقائم أيضاً فى كلام الناس: الباقي والقائم أيضاً يخبر عن الكفايه كقولك للرجل: قم بأمر بنى فلأن ، أى أكفهم ، والقائم منا قائم على ساق ، فقد جمعنا الإسم ولم نجمع المعنى.

وأما اللطيف فليس على قله وضآله وصغر ، ولكن ذلك على النفاذ فى الأشياء والامتناع من أن يدرك ، كقولك للرجل: لطف عنى هذا الأمر ولطف فلأن فى مذهبه

وقوله: يخبرك أنه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحد أو يحد بوصف. والطفاه منا الصغر والقله ، فقد جمعنا الإسم واختلف المعنى). انتهى .

### من كلمات علمائنا في قاعده اللطف

قال المفيد(عليهم السلام) في النكت الإعتقاديه ص ٣٥: ( فإن قيل: ما الدليل على أن نصب الأنبياء والرسل واجب في الحكمة ؟ فالجواب: الدليل على ذلك أنه لطف واللفظ واجب في الحكمة فنصب الأنبياء والرسل واجب في الحكمة.

فإن قيل: ما حد اللطف؟ فالجواب: اللطف هو ما يقرب المكلف معه من الطاعه ويبعد عن المعصيه ولاحظ له في التمكين ولم يبلغ الإلجاء.

فإن قيل: ما الدليل على أن اللطف واجب في الحكمة؟ فالجواب: الدليل على وجوبه توقف غرض المكلف عليه فيكون واجبا في الحكمة وهو المطلوب.

فإن قيل: من نبي هذه الأمة ؟ فالجواب: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف(صلى الله عليه وآله وسلم).  
فإن قيل: ما الدليل على نبوته ؟

فالجواب: الدليل على ذلك أنه ادعى النبوه وظهر المعجز على يده وكل من ادعى النبوه وظهر المعجز على يده فهو نبي حقاً). انتهى .

وقال في ص ٣٩: فإن قيل: ما الدليل على أن الإمامه واجبه في الحكمة ؟

فالجواب: الدليل على ذلك أنها لطف واللفظ واجب في الحكمة على الله تعالى فالإمامه واجبه في الحكمة.

وقال في ص ١٦١: ( عرف المتكلمون اللطف بما أفاد هيئه مقربه إلى الطاعه ومبعده عن المعصيه بحيث لم يكن له حظ في التمكين ولا يبلغ حد الإلجاء.....

ص: ٤٤٢

والقول بوجوب اللطف يختص به العدل من المعتزلة والإماميه والزيديه ويخالفهم فيه الأشعريه ، وقد نسب الخلاف فيه أيضاً إلى بشر بن المعتمر من قدماء المعتزلة وإن حكى رجوعه عن ذلك أخيراً بعد مناظره سائر المعتزلة إياه ، لكن تعليل المعتزلة بوجوبه من جهة أنهم أوجبوه من جهة العدل وأن الله تعالى لو فعل خلافه لكان ظالماً ، والإماميه إنما أوجبوه من جهة الجود والكرم وأنه تعالى لما كان متصفاً بهاتين الصفتين اقتضى ذلك أن يجعل للمكلفين ما دام هم على ذلك الحال أصلح الأشياء لهم ، وأن لا يمنعهم صلاحاً ولا نفعاً). انتهى .

لكن يبدو أن المحقق الحلبي (رحمه الله) يقول به من باب العدل وليس من باب الكرم ، فقد قال في المسلك في أصول الدين ص ٣٠١: (ومن الواجب في الحكمه اللطف للمكلفين ، وهو أن يفعل معهم كل ما يعلم أنه محرك لدواعيهم إلى الطاعه ، لأنه لو لم يفعل ذلك لكان ناقضاً لغرضه ، إذ لا مشقه عليه في فعله ، وهو مفض إلى غرضه). انتهى .

وقال الشريف المرتضى (رحمه الله) في الشافى: ١/٣٩: (والنبوه طريق وجوبها أيضاً اللطف لم يجب عندهم أن تكون معرفه نبوه ، ولا النبوه معرفه لاستبداد كل واحده منهما بصفه لا يشركها فيها الأخرى ، والنبى لم يكن عندنا نبيا لاختصاصه بالصفات التي يشرك فيها الإمام بل لاختصاصه بالأداء عن الله تعالى بغير واسطه ، أو بواسطه هو الملك ، وهذه مزيه بينه).

وقال الشيخ الطوسى (رحمه الله) في الإقتصاد ص ٧٧: (وأما الكلام في اللطف فيحتاج أن نبين أولاً ما اللطف وما حقيقته. واللطف في عرف المتكلمين: عبارته عما يدعو إلى فعل واجب أو يصرف عن قبيح ، وهو على ضربين: أحدهما أن يقع عنده الواجب ولولاه لم يقع فيسمى توفيقاً ، والآخر ما يكون عنده أقرب إلى فعل

الواجب أو ترك القبيح.....

واللطف على ثلاثه أقسام: أحدها من فعل الله تعالى ، والثانى من فعل من هو لطف له ، والثالث من فعل غيرهما. فما هو من فعل الله تعالى على ضربين: أحدهما يقع بعد التكليف للفعل الذى هو لطف له فيوصف بأنه واجب ، والثانى ما يقع مع التكليف للفعل الذى هو لطف فيه فلا- يوصف بأنه واجب ، لأن التكليف ما أوجبه ولم يتقدم له سبب وجوب ، لكن لا- بد أن يفعل به لأنه كالوجه فى حسن التكليف.

وأما ما كان من فعل المكلف فهو تابع لما هو لطف فيه ، فإن كان واجباً فاللطف واجب وإن كان لطفاً فى فعل نفل فهو نفل.

وإذا كان اللطف من فعل غيرهما فلا- بد من أن يكون المعلوم من حاله أنه يفعل ذلك الفعل على الوجه الذى هو لطف فى الوقت الذى هو لطف فيه ، ومتى لم يعلم ذلك لم يحسن التكليف الذى هذا الفعل لطف فيه.

هذا إذا لم يكن له بدل من فعل الله يقوم مقامه ، فإن كان له بدل من فعل الله تعالى جاز التكليف لذلك الفعل إذا فعل الله تعالى ما يقوم مقامه).

وقال ابن البراج الطرابلسى (رحمه الله) فى جواهر الفقه ص ٢٤٧: (اللطف على الله واجب ، لأنه خلق الخلق ، وجعل فيهم الشهوه ، فلو لم يفعل اللطف لزم الإغراء ، وذلك قبيح ، والله لا يفعل القبيح ، فاللطف هو نصب الأدله ، وإكمال العقل ، وإرسال الرسل فى زمانهم ، وبعد انقطاعهم إبقاء الإمام ، لئلا ينقطع خيط غرضه).

وقال المحقق الحلى (رحمه الله) فى المسلك: ص ١٠١: (وهل يجب على البارئ سبحانه فعل اللطف أم لا-؟ الأكثرون يقولون بوجوبه ، واحتجوا على ذلك بوجوه:

أحدها: أن اللطف مفض إلى غرض المكلف ، وليس فيه وجه من وجوه القبح

ولا يؤدي إلى ما لا نهايه له ، وكل ما كان كذلك فهو واجب في الحكمه.

أما أنه مفض إلى غرض المكلف ، فلأننا نتكلم على هذا التقدير ، وأما أنه ليس فيه وجه من وجوه القبح ، فلأن وجوه القبح مضبوطة ، وليس فيه شيء منها.

وأما أن كل ما كان كذلك كان واجباً في الحكمه ، فلأن داعي الحكمه متعلق به ، والصوارف منتفيه عنها ، وكل ما تعلق به الداعي وانتفى الصارف عنه ، فإنه يجب أن يفعل.

الوجه الثاني: لو لم يفعل البارئ سبحانه وتعالى اللطف على هذا التقدير ، لكان ناقضاً لغرضه ، ونقض الغرض قبيح.

بيان أنه يكون ناقضاً لغرضه ، أن من دعا غيره إلى طعام له وعلم أنه يحضر إن أرسل رسولاً إليه لا غضاضه عليه في إرساله ، ولم يرسل رسوله ، فإنه يكون غير مرید لحضوره ، والعلم بذلك ظاهر.

الوجه الثالث: لو لم يجب فعل اللطف ، لكان البارئ مخالفاً بما يجب عليه في الحكمه ، إذ لا فرق بين منع اللطف وعدم التمكين.

احتج المخالف بأنه: لو وجب اللطف لوجب أن يفعل بالكافر.

والجواب: لا- نسلم أن للكافر لطفاً. وتحقيق ذلك أن اللطف هو ما يعلم المكلف أن المكلف يطيع عنده ، أو يكون أقرب إلى الطاعه ، مع تمكنه في الحالين ، والكافر قد لا يكون له لطف يحركه إلى فعل الطاعه. ويجرى هذا مجرى رجل له ثلاثة أولاد ، أحدهم يطيعه بالإ-كرام ، والآ-خر بالإهانه ، والثالث لا- يؤثر فيه أحد الأمرين ، فلا يكون لذلك لطف ، فالكافر الذي لا يطيع يجرى مجرى الثالث). انتهى .

رأينا أن أصل قاعده اللطف الإلهى ثابتٌ بحكم العقل والكتاب والسنة ، وأن موردها بعثه الأنبياء ونصب الأوصياء (عليهم السّلام) وعصمتهم .

وقد توسع فيها بعض علمائنا فاستعملوها فى حجيه خبر الواحد (رسائل المرتضى: ١/٧٤). وفى حجيه الإجماع (فرائد الأصول: ١/١٨٨، ومنيه الطالب: ٢/٣٣٧ ومصباح الفقاهه للخوئى: ٢/١٧٠، و: ٥/٦٤٥).

وفى نفى الحرج فى الأحكام: (هدايه المسترشدين: ٢/٧٣٧، وعوائد ١٩٦).

وفى وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: (جواهرالكلام: ٢١/٣٥٨ ومصباح الفقاهه للسيد الخوئى: ١/٢٩٨) .

وفى وجوب القضاء بين الناس (جواهرالكلام: ٤٠/١٠، والقضاء للسيد الكلبيكانى: ١/١٤) ، وغيرها .

وفى كل هذه الموارد رد العلماء الإستدلال بها إلا نادراً ، مثل أصل القضاء كما هو عند السيد الكلبيكانى ، وعدم خلو الواقعه من حكم كما عند الشهيد الصدر (دروس فى علم الأصول: ١/١٤٨)

وقد توسع بعضهم فى ردها حتى لحق الحيف بأصل قاعده اللطف ، وتحامل بعضهم عليها وكأنها من مبتدعات الشيخ الطوسى (رحمه الله) ، مع أن أستاذه المرتضى استدل بها ، وأستاذهما المفيد ، وغيرهم ، رحمهم الله.

نعم يصح القول إن الشيخ الطوسى أكثر فقهاءنا استدلالاً بقاعده اللطف فى الفقه والتفسير ، كما نلاحظ ذلك فى مبسوطه وتبياناه (رحمه الله).

وقد نبه السيد الخوئى (رحمه الله) الى ضروره أن لايسبب الهجوم على موارد القاعده فى الفقه مساساً بها فى العقائد ، فقال فى أجود التقريرات: ٢/٣٧:



(الوجه الثانيه فى بيان أن العقل هل يدرك الحسن والقبح بعد الفراغ عن إثبات أنفسهما أم لا ؟ والتحقيق أن يقال إن العقل وإن لم يكن له إدراك جميع المصالح والمفاسد ، إلا أن إنكار إدراكه لهما فى الجملة وبنحو الموجه الجزئيه مناف للضروره أيضاً ، ولولا ذلك لما ثبت أصل الديانه ، ولزم إفحام الأنبياء (عليهم السلام) ! إذ إثبات النبوه العامه فرع إدراك العقل لقاعده وجوب اللطف ، كما أن إثبات النبوه الخاصه بظهور المعجزه على يد مدعيها فرع إدراك العقل قبح إظهار المعجزه على يد الكاذب ، ومع إنكار إدراك العقل للحسن والقبح بنحو السالبه الكليه ، كيف يمكن إثبات أصل الشريعه فضلاً عن فروعه ). انتهى .

وكلامه (رحمه الله) واضح فى أنه لا يقبل قاعده اللطف فى الفقه ، ولكنه يقبلها فى العقائد ، غير أن موقفهم العام منها فى الفقه يبقى أكثر تأثيراً على الفقيه ، ولذا قال السيد الخوئى (رحمه الله) فى جواب سؤال كما فى صراط النجاه: ٢/٤٤٥: (سؤال ١٤٠٣: قاعده اللطف التى ناقشتموها فى الأصول صغرى وكبرى ، على ما فى مصباح الأصول ، فى مناقشتكم لشيخ الطائفه التى استدل بها جمع من أصحابنا على وجوب الإمامه ، لأنها من صغرياتنا ، هل يمكن الإستدلال على هذه الكبرى ، بما دل من القرآن الكريم على أنه لطيف بعباده ، فتكون الإمامه من صغريات ما دلت على الكبرى المستفاده من الكتاب العزيز ، أم أن اللطف المشار إليه فى القرآن الكريم غير اللطف المصطلح الذى تكون مسأله وجوب الإمامه من صغرياتنا ؟

الخوئى: نعم هو كما كتب ، لا يدل على صحه الإستدلال بالقاعده إن تمت القاعده ، ولا دلالة للآيه الشريفه فى أدله الأحكام كما زعم ). انتهى .

ولعل أهم إشكالاتهم على تطبيقات قاعده اللطف فى الفقه أن اللطف الواجب

على الله تعالى ، إنما هو اللطف الواقعي وليس ما نتصوره لطفاً !

ثم إن اللطف الواجب هو اللطف التي تمت مقتضياته وفقدت موانعه ، ولا- علم لنا بتحقيق ذلك ، بعكس الأمر في أصل النبوه والإمامه والعصمه. (راجع هدايه المسترشدين للشيخ محمد تقى الرازى: ٢/٧٣٧).

### ضرر الإغراق في التأصيل بقاعده اللطف

كان الطابع العام لخطاب علماء المسلمين سنه وشيعه الإستدلال ب- (النقل) ، أى بنصوص الكتاب والسنة ، إلى أن ظهر في مطلع القرن الثالث الأسلوب الكلامى الفلسفى ، بسبب اتساع ترجمه الكتب اليونانيه ، خاصه فى عهدى الرشيد والمأمون ، فأخذ علماء السنه يستعملونه فى خطابهم ، ويكتبون فيه مؤلفاتهم ، فى الكلام والفقہ والتفسير !

وقد بقى علماء الشيعه متمسكين فى تأليفهم وخطابهم بالأسلوب التقليدى فحفظوا مؤلفاتهم وخطابهم لقرنين بعيدة عن التأثير بالأسلوب الفلسفى اليونانى .

لكن بحلول القرن الخامس حدثت ثلاثه تطورات على أسلوب علماء الشيعه:

الأول ، ظهر على يد المفيد (رحمه الله) الذى كان يعيش فى العاصمه بغداد ، حيث رأى أن اللازم أن يكتب علماء الشيعه بأسلوب العصر ، ويردُّوا الشبهات عن المذهب بنفس أسلوبها الذى كتبها فيه علماء السنه فى عصره وقبلهم !

من هنا اتجه هو وتلاميذه الكبار كالسيد المرتضى والشيخ الطوسى رحمهم الله إلى التأصيل بلغه عصرهم ، وكان (رحمه الله) ينتقد من قبله بأنهم اقتصروا على النقل فقلدوا ولم يتعمقوا ولم يحتهدوا !

قال عن الشيخ الصدوق (رحمه الله) في مسأله الإراده والمشيه: (قال الشيخ أبو جعفر (رحمه الله): نقول: شاء الله وأراد ، ولم يحب ولم يرض ، و شاء عز اسمه ألا يكون شئ إلا بعلمه ، وأراد مثل ذلك.

فعلق عليه المفيد (رحمه الله) بقوله: الذى ذكره

الشيخ أبو جعفر (رحمه الله) فى هذا الباب لا يتحصل ، ومعانيه تختلف وتتناقض ، والسبب فى ذلك أنه عمل على ظواهر الأحاديث المختلفه ولم يكن ممن يرى النظر فيميز بين الحق منها والباطل ، ويعمل على ما يوجب الحجه ، ومن عول فى مذهبه على الأقاويل المختلفه وتقليد الرواه كانت حاله فى الضعف ما وصفناه. والحق فى ذلك: أن الله تعالى لا يريد ) (تصحيح اعتقادات الإماميه ص ٤٨) .

وقد اشتبه الأمر على المفيد (رحمه الله) فإن الصدوق (رحمه الله) لم يقل ذلك تقليداً ، بل عمل بأحاديث غفل عنها المفيد ، وهى تجعل الإراده الإلهيه أنواعاً منها الإراده بمعنى السماح التكويني ، وهذا معنى أنه لا يكون شئ فى الكون إلا بإرادته.

ففي الكافي: ١/١٥٠: (عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): شاء وأراد وقدر وقضى؟ قال: نعم ، قلت: وأحب؟ قال: لا ، قلت: وكيف شاء وأراد وقدر وقضى ولم يحب؟ قال: هكذا خرج إلينا). (راجع: تعليق الطباطبائي على الحديث ، والكافي: ١/١٥٧ ، والمحاسن للبرقي: ١/٢٤٤ ، والحقائق الناضره: ١٣/٤٥٢ ، وتفسير الميزان: ١٣/٧٤ و: ١٩/٩٠).

فالملاحظه الأولى على المتجددين ، أن التقليديين أكثر إحاطه منهم بأحاديث النبي وأهل البيت (عليهم السلام) ، وهذا ما ينبغى ملاحظته عند إشكالاتهم عليهم.

والملاحظه الثانيه ، أن المتجددين مع جهدهم المشكور فى التأصيل ، واستعمالهم لغه الخطاب العصريه ، إلا أنهم قد يبالغون فى الإعتماد على ما أصلوه ، ثم يكررونه حتى يتخيل المخالف أن هذا كل دليلهم فى المسأله !

وهذا ما حدث في قاعده اللطف حيث تراها في مؤلفات المفيد وتلاميذه (رحمه الله) ،

أبرز ما استدلووا به على بعثه الأنبياء والأوصياء وعصمتهم (عليهم السلام) ، حتى جاء بعدهم الفخر الرازي فتخيل أنه إن رد قاعده اللطف فقد رد مذهب الشيعة بكامله !

قال في المحصول ص ١٢٤: (فهذا ما على هذه الطريقة من الاعتراضات ومن أحاط بها تمكن من القدح في جميع مذاهب الشيعة أصولاً وفروعاً ، لأن أصولهم في الإمامه مبنيه على هذه القاعده ، ومذاهبهم في فروع الشريعة مبنيه على التمسك بهذا الإجماع. والله أعلم) انتهى.

طبعاً نحن لانصدق ما زعمه الفخر الرازي ، وقد ظهر شكه هو في تعميمه بقوله ( والله أعلم ) ، لكنه قرأ للسيد المرتضى والشيخ المفيد فوجد قاعده اللطف محور استدلالهم على الإمامه والعصمه ، فدبج صفحات في مناقشتها دون أن يسميها ، وطمع في أن يصدق القارئ كلامه هذا .

ولو وجد أن المحور في استدلالهم الآيات والأحاديث كآيه التطهير وحديث الثقلين وحديث علي مع القرآن والقرآن مع علي ، والعشرات من أمثالها ، ، وأن قاعده اللطف ليست إلا تأصيلاً عقلياً مكماً للدليل ، لما طمع بذلك !

والنتيجة: أن قاعده اللطف قاعده عقليه ، يدرك أصلها العقل ويقطع به ، لكنه لا يدرك تفاصيلها ، ولذلك لا بد من الإقتصار في الإستدلال على القدر المتيقن منها ، وعدم تجاوزه إلى الإستحسانات والإحتمالات .

أما ما دل عليه القرآن والسنة من أصلها أو تفاصيلها ، فيرتقى عن كونه استحساناً واحتمالاً عقلياً ، ويكون وحياً من خالق العقل سبحانه.

أما التطور الثاني ، على أسلوب علماء الشيعة ، فهو تأثير احتكاكهم بثقافه الروم عن طريق علماء حلب ، والذي ورثه علماء جبل عامل بشكل خاص .

والتطور الثالث ، تأثير الفلسفه اليونانيه بعد أن اجتهد فيها المسلمون وحاولوا إخضاعها لثقافه الإسلام ، واستعملوا أسلوبها فى خطابهم ومؤلفاتهم ، واتجاهاتهم العقديه والعرفانيه .

ولا يتسع المجال لبسط الكلام فى صفات وإيجابيات وسلبيات هذه الإتجاهات فى أسلوب الفهم والخطاب ، وتأثيرها أحياناً على المضمون .

### كيف يلفظ الله تعالى بالمعصوم

اتفق علماءنا على أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) والأئمه (عليهم السلام) معصومون ، عن كل معصيه وكل ما يشين شخصيتهم الربانيه الساميه .

وبحثوا فى حدود العصمه ، وأدلتها ، والموارد التى فيها إشكال أو سؤال .

ثم بحثوا فى ماهيه العصمه فاتفقوا على أنها من فعل الله تعالى ، وبما يحفظ حريه اختياره ومسؤوليته عن عمله.

وعندما تأملوا فى كيفيه حصولها للمعصوم (عليه السلام) ، والوسائل التى يستعملها الله تعالى لتحقيقها ، وجدوها متعدده وأكثرها مجهولاً لنا ، فقالوا إنها أطفء إلهيه من الله تعالى لعباده المكرمين ، وعرفوا العصمه بأنها لطف إلهى بالمعصوم يمنعه من الوقوع فى المعصيه وما يشين .

وهذا موقف علمى صحيح من كيفيه عصمه الله تعالى لخاصه عباده (عليهم السلام) ، لكننا لانعدم نصوصاً تعطينا أضواءً مهمه على الوسائل الربانيه فى العصمه ، منها:

١- ينبغى أن نتذكر السلطه الإلهيه والهيمنه الكامله على كل الوجود ، وهى سلطه أعمق ، وأكثر تنوعاً ، من كل ما نعرف من سلطات .

قال الله تعالى: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَافِي فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ. وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَيَّمٍ لَّهُمْ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَشَدِيدٌ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ. ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا لَهُ الْحُكْمَ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ. (الأنعام: ٥٩-٦٢).

وقال تعالى: سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسِرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ. لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ. (الرعد: ١٠-١١).

وقال تعالى: أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. (التوبة: ٧٨).

وفي حديث النبي وأهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) من تفصيل هذه الآيات وتفسيرها ما يخشع له العقل القلب. قال الشريف المرتضى في الأمالي: ٢/٢: (إن سأل سائل عن الخبر المروي عن عبد الله بن عمر أنه قال سمعت النبي (ص) يقول: إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف شاء ثم يقول قال رسول الله (ص) عند ذلك اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك. وعما يرويه أنس قال قال رسول الله (ص) ما من قلب آدمي إلا وهو بين إصبعين من أصابع الله تعالى فإذا شاء أن يثبتته واثبته وان شاء أن يقلبه قلبه .

وعما يرويه ابن حوشب قال قلت لأبي سلمة زوج النبي (ص): ما كان أكثر دعاء النبي (ص)؟ قالت: كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، فقالت قلت: يا رسول الله ما أكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ؟ فقال: يا أم سلمة ما من آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله عز وجل ، ما شاء أقام ،

وما شاء أزاغ. فقال ما تأويل هذه الأخبار على ما يطابق التوحيد وينفى التشبيه؟ أوليس من مذهبكم أن الأخبار

التي يخالف ظاهرها الأصول ولا- تطابق العقول ، لا- يجب ردها والقطع على كذب راويها ، إلا بعد أن لا يكون لها فى اللغة مخرج ولا تأويل....

ثم استعرض معنى الإصبع وأنها تستعمل بمعان مجازيه فى لغة العرب وشعرهم ، وقال: (فكأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أراد المبالغة فى وصفه بالقدرة على قلب القلوب وتصريفها بغير مشقه ولا كلفه ، وإن كان غيره تعالى يعجز عن ذلك ولا يتمكن منه ، فقال إنها بين إصبعين من أصابعه ، كناية عن هذا المعنى واختصاراً للفظ الطويل ، وجرياً على مذهب العرب فى إخبارهم عن مثل هذا المعنى). انتهى.

وفى قصص الأنبياء للجزائرى ص ٤٧١: (بينما عيسى بن مريم جالس وشيخ يعمل بمسحاه ويشير الأرض ، فقال عيسى (عليه السلام): اللهم انزع منه الأمل فوضع الشيخ المسحاه واضطجع ، فلبث ساعه فقال عيسى (عليه السلام): اللهم أردد إليه الأمل ، فقام يعمل بمسحاته ، فسأله عيسى عن ذلك فقال: بينما أنا اعمل إذ قالت لى نفسى: إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير! فألقيت المسحاه واضطجعت ، ثم قالت لى نفسى: والله لا بد لك من عيش ما بقيت ، فقامت إلى مسحاتى). (وتاريخ دمشق: ٤٧/٤٦٨ ، ومستدرک سفينه البحار: ١/١٨٥ ، عن مجموعه ورام).

٢- إن كل شخص منا يحيط به بضعه ملائكة يعملون بأمر الله تعالى ، فكيف بالمعصوم؟ قال الله تعالى: إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ. (هود: ٥٧) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ. (الإنفطار: ١٠-١٢). إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ

لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ. (الطارق: ٤). لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ يَمِينِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ (الرعد: ١١).

٣- وسائل الفعل الإلهى كثيره ، وهى أوسع وأعمق مما نتصور! قال الله تعالى:

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. (الفتح: ٤) ، وقد ذكر في الآيه إنزال روح السكينة على قلوب المؤمنين ، وهي كما في الأحاديث روح خاصه ترافق المؤمن وتوجب اليقين في فكره والطمأنينه في نفسه ، وهي نوع من أنواع جنود السماوات والأرض ، التي تشمل أنواعاً كثيره من المخلوقات ، والقوى المنظوره وغير المنظوره ، المتصوره لنا وغير المتصوره !

٤- من وسائل العصمه أن الله يبعث ملكاً يرافق المعصوم ويكلمه ويرشده ، قال علي(عليه السلام) يصف رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (ولقد قرن الله به(صلى الله عليه وآله وسلم) من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره). (نهج البلاغه: ٢/١٥٧).

وفي حليه الأبرار للسيد البحراني: ١/٣٤: (قرن جبرائيل بنبيه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث سنين ، يسمع حسه ولا يرى شخصه ، ويعلمه الشئ بعد الشئ ، ولا- ينزل عليه القرآن فكان في هذه المده مبشراً بالنبوه غير مبعوث إلى الأمه). (عن المناقب: ١/٤٣).

٥- ومن وسائل العصمه أن الله تعالى يلقي حاله خاصه على شخصيه المعصوم من الخشوع والإحساس بوجود الله تعالى ، فيعيش كل حياته حاله استحضار لربه عز وجل وحضور بين يديه ، وكفى بذلك عاصماً له عن معصيته. وتحدث هذه الحاله له في آخر دقيقه من حياه المعصوم السابق (عليهم السلام) .

ففي بصائر الدرجات ص ٤٩٧: (باب الوقت الذي يعرف الإمام الأخير ما عند الأول. حدثنا محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن الحكم بن مسكين ، عن عبيد بن زراره وجماعه معه قالوا: سمعنا أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: يعرف الإمام الذي بعده علم من كان قبله في آخر دقيقه تبقى من روحه). (وروى حديثين آخرين مثله. وروى الكليني في الكافي: ١/٢٧٤، ثلاثه أحاديث):



وفى بصائر الدرجات ص ٤٨٦: (باب فى الإمام متى يعلم أنه إمام. حدثنا محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى قال قلت لأبى الحسن الرضا (عليه السّلام): أخبرنى عن الإمام متى يعلم أنه إمام حين يبلغه أن صاحبه قد مضى أو حين يمضى؟ مثل أبى الحسن (عليه السّلام) قبض ببغداد وأنت ها هنا؟ قال: يعلم ذلك حين يمضى صاحبه. قلت: بأى شىء؟ قال: يلهمه الله ذلك.....

حدثنا محمد بن عيسى... قال: بينا أبو الحسن (عليه السّلام) جالس مع مؤدب له يكنى أبا زكريا وأبو جعفر (عليه السّلام) عندنا أنه ببغداد وأبو الحسن يقرأ من اللوح إلى مؤدبه ، إذ بكى بكاء شديداً ، سأله المؤدب ما بكأؤك؟ فلم يجبه ، فقال: إئذن لى بالدخول فأذن له ، فارتفع الصياح والبكاء من منزله ، ثم خرج إلينا ، فسألناه عن البكاء فقال: إن أبى قد توفى الساعة. فقلنا: بما علمت؟ قال: دخلنى من إجلال الله ما لم أكن أعرفه قبل ذلك ، فعلمت أنه قد مضى ! فتعرفنا ذلك الوقت من اليوم والشهر ، فإذا هو قد مضى فى ذلك الوقت....

عن هارون بن الفضل قال: رأيت أبا الحسن (عليه السّلام) فى اليوم الذى توفى فيه أبو جعفر (عليه السّلام) فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ، مضى أبو جعفر ! فقيل له: وكيف عرفت ذلك؟ قال: تداخلنى ذلّة الله لم أكن أعرفها . انتهى .

٦- أن المعصوم تحدّثه الملائكة وتوجهه عند اللزوم ، فى الكافى: ١/٢٧١:

(عن محمد بن إسماعيل قال: سمعت أبا الحسن (عليه السّلام) يقول: الأئمة علماء صادقون مفهمون محدثون..... عن محمد بن مسلم قال: ذكر المحدث عند أبى عبد الله (عليه السّلام) فقال: إنه يسمع الصوت ولا يرى الشخص. فقلت له: جعلت فداك كيف يعلم أنه كلام الملك؟ قال: إنه يعطى السكينة والوقار حتى يعلم أنه كلام ملك.....

ثم روى عن الإمام الباقر (عليه السّلام) أن علياً (عليه السّلام) كان محدثاً فسأله حمران: من يحدثه؟

فقال: يحدثه ملك، قلت: تقول: إنه نبي؟ قال: فحرك يده هكذا: أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذى القرنين، أو ما بلغكم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: وفيكم مثله).

٧- أن الله يؤيد المعصوم بملك خاص. والأحاديث في ذلك عديدة، منها ما رواه في الكافي: ١/٢٧٣: (عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ؟ قال: خلق من خلق الله عز وجل

أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده...

عن أسباط بن سالم قال: سأله رجل من أهل هيت وأنا حاضر عن قول الله عز وجل: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا؟ فقال: منذ أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد، (صلى الله عليه وآله وسلم) ما صعد إلى السماء وإنه لفينا...

عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ

مِنْ أَمْرِ رَبِّي؟ قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مع الأئمة وهو من الملكوت .

عن أبي حمزة قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن العلم ، أهو علمٌ يتعلمه العالم من أفواه الرجال ، أم في الكتاب عنكم تقرأونه فتعلمون منه؟ قال: الأمر أعظم من ذلك وأوجب ، أما سمعت قول الله عز وجل: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ؟ ثم قال: أئى شئ يقول أصحابكم فى هذه الآية ، أيقرون أنه كان فى حال لا يدرى ما الكتاب ولا الإيمان؟ فقلت: لا أدرى جعلت فداك ما يقولون ، فقال: بلى قد كان فى حال لا يدرى ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله تعالى الروح التى ذكر فى الكتاب ، فلما أوحاها إليه علم بها العلم والفهم ، وهى الروح التى يعطيها الله تعالى من شاء ، فإذا أعطاها عبداً علمه الفهم....

عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، لم يكن مع أحد ممن مضى ، غير محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مع الأئمة يسددهم ، وليس كل ما طلب وجد). انتهى.

وفى الكافي: ١/٢٧٤: (عن سعد الإسكاف قال أتى رجل أمير المؤمنين (عليه السلام) يسأله عن الروح أليس هو جبرئيل؟ فقال له أمير المؤمنين: جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل ، فكرر ذلك على الرجل فقال له: لقد قلت عظيماً من القول ما أحد يزعم أن الروح غير جبرئيل فقال له: أمير المؤمنين: إنك ضال تروى عن أهل الضلال ، يقول الله تعالى لنبىه (صلى الله عليه وآله وسلم): أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ، يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ ، والروح غير الملائكة صلوات الله عليهم). انتهى.

وفى الكافي: ١/٢٧١: (عن جابر الجعفى قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا جابر إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثه أصناف وهو قول الله عز وجل: وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً. فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مِمَّا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ. وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مِمَّا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ. وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. (الواقعه: ٧-١١) فالسابقون هم رسل الله (عليهم السلام) وخاصة الله من خلقه ، جعل فيهم خمسة أرواح: أيدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء ، وأيدهم بروح الإيمان فبه خافوا الله عز وجل ، وأيدهم بروح القوه فبه قدروا على طاعة الله ، وأيدهم بروح الشهوه فبه اشتهاوا طاعة الله عز وجل وكرهوا معصيته ، وجعل فيهم روح المدرج الذى به يذهب الناس ويجيئون. وجعل فى المؤمنين وأصحاب الميمنه روح الإيمان فبه خافوا الله، وجعل فيهم روح القوه فبه قدروا على طاعة الله ، وجعل فيهم روح الشهوه فبه اشتهاوا طاعة الله ، وجعل فيهم روح المدرج الذى به يذهب الناس ويجيئون....

عن جابر ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن علم العالم فقال لى: يا جابر إن فى الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح الحياه وروح القوه وروح الشهوه ، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى ، ثم قال: يا جابر إن هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثن إلا روح القدس فإنها

لا تلهو ولا تلعب...

عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن علم الإمام بما فى أقطار الأرض وهو فى بيته مرخى عليه ستره؟ فقال: يا مفضل إن الله تبارك وتعالى جعل فى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) خمسة أرواح: روح الحياه فيه دب ودرج، وروح القوه فيه نهض وجاهد، وروح الشهوه فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان فيه آمن وعدل، وروح القدس فيه حمل النبوه فإذا قبض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) انتقل روح القدس فصار إلى الإمام. وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو. والأربعه الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو، وروح القدس كان يرى به). انتهى.

٨- قلنا فى دلالة الإستخلاص الإلهى على العصمه: وقد بين الله تعالى أنه يستعمل رصد الملائكه لحفظ معلومه عن الغيب يخبر بها رسوله، فقال: قُلْ إِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّى أَمَدًا. عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصِيدًا. لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا. (الجن: ٢٥-٢٨)

والإستخلاص مقام أعظم من حفظ ما يخبر به الله رسوله من الغيب، فلا بد أن تكون وسائل حفظ المستخلص أكثر تفصيلاً من حفظ الغيب المخبر به.

٩- وردت أحاديث عديده فى صفات ومقامات للنبى والأئمه (صلى الله عليه وآله وسلم)، تُعتبر كل واحده منها من وسائل الله تعالى فى عصمتهم، صلوات الله عليهم، ويطول الكلام لو أردنا عرضها ولو إجمالاً، لذا نكتفى بالإشاره إلى بعضها:

فمنها: عرض الأعمال على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه (عليهم السلام)، فقد روى الكلينى فى الكافى تحت هذا العنوان: ١/٢١٩، عده أحاديث، منها: (عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: تعرض الأعمال على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعمال العباد كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروها، وهو قول الله تعالى: إِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ.

ص: ٤٥٨

وسكت.... عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: إِعْمَلُوا

فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ؟ قال: هم الأئمة....

عن عبد الله بن أبان الزيات وكان مكيناً عند الرضا (عليه السلام) قال: قلت للرضا (عليه السلام): أدع الله لى ولأهل بيتى ، فقال: أو لست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علىّ فى كل يوم وليله ! قال: فاستعظمت ذلك فقال لى: أما تقرأ كتاب الله عز وجل: إِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ؟ قال: هو والله على بن أبى طالب (عليه السلام). انتهى .

وفى الكافي: ١/٣٨٧: (عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن الإمام ليسمع فى بطن أمه ، فإذا ولد خط بين كتفيه: وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عموداً من نور ، يبصر به ما يعمل أهل كل بلده ). انتهى .

ومنها: أن الله تعالى أعطاهم من إسمه الأعظم أضعاف ما أعطى غيرهم ، فى الكافي: ١/ ٢٣٠: (عن على بن محمد النوفلى ، عن أبى الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إسم الله الأعظم ثلاثه وسبعون حرفاً ، كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيَّره إلى سليمان ، ثم انبسطت الأرض فى أقل من طرفه عين ! وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً. وحرف عند الله مستأثر به فى علم الغيب ). انتهى .

ومنها: أن قوه نفس المعصوم (عليه السلام) وقربه من الله تعالى ، يجعل رغبته وتوجهه النفسى إلى الشئ كافياً لأن يكشفه الله له: فى الكافي: ١/٢٥٨: (عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك ).

ومنها: أنهم أصحاب ليله القدر الذين تنزل عليهم الملائكة بأمر الله فيها. فى

الكافي: ١/٢٤٧، عن الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث: (إن ليله القدر في كل سنه ، وإنه ينزل في تلك الليله أمر السنه ، وإن لذلك الأمر ولاه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (فقلت: من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صلبى أئمه محدثون). انتهى .

أقول: وهذا باب واسع ، يفهم منه الكثير من عطاءات الله وأفعاله عز وجل في عصمه أنبيائه وأوصيائهم (عليهم السلام) ، وإن كان الكثير منه مختصاً بالنبى وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يشرّكهم فيه غيرهم ، فالمعصومون درجات .

### درجات العصمه واللفظ بالمعصومين (عليهم السلام)

#### إشاره

نص القرآن الكريم على أن الله تعالى جعل مخلوقاته درجات ، وفضل بعضها على بعض ، لأسباب وحكم وأسرار يعلمها عز وجل. وهذه أهم آيات التفضيل:

### تفضيل بنى آدم على كثير من المخلوقات

قال الله تعالى: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا هُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا. (الإسراء: ٧٠).

### تفضيل بعض الناس على بعضهم فى الرزق والتكوين

( وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعَدْوِهِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ). (النحل: ٧١).

(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ). (الأنعام: ١٦٥).

(أَهُمْ يَفْسِقُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ نَحْنُ فَسِقْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ. وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا

مِنْ فَضْلِهِ وَمَعَارِجَ عَلَيْهِمَا يُظْهِرُونَ. وَلِيُؤْتِيَهُمْ أَبُوَابًا وَسِرْرًا عَلَيْهِمَا يَتَكُونُونَ. وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلِّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ). (الزخرف: ٣٢-٣٥).

### تفضيل الرجال على النساء

(الرِّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ). (النساء: ٣٤).

(وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا). (النساء: ٣٢).

### تفضيل المجاهدين على القاعدين

(فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا. النساء: ٩٥ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا. النساء: ٩٦)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. المائدة: ٥٤)

### تفضيل العلماء على غيرهم

(يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ). (المجادلة: ١١).

### التفضيل في الآخرة أكبر منه في الدنيا

(وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا. كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا. انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا. (الإسراء: ١٩-٢١).

( وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا. ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا. (النساء: ٦٩-٧٠).

( فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا. (النساء: ١٧٥).

تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ. (الشورى: ٢٢).

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ. فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ. كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ. يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ. لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ. فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. (الدخان: ٥١-٥٧).

(سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. الحديد: ٢١)

### تفضيل بعض الأنبياء (عليهم السلام) على بعض

(وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا. (الإسراء: ٥٥)

### تفضيل بعض الرسل (عليهم السلام) على بعض

(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ. (البقرة: ٢٥٣).



## تفضيل إبراهيم وآل إبراهيم ومن معهم (عليهم السلام)

(وَتَلَسَّكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ. وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ. (الأنعام: ٨٣-٨٤)

## تفضيل آل إبراهيم عامه

(أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا. فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا. (النساء: ٥٤-٥٥).

## تفضيل داود وسليمان (عليهما السلام) خاصة

(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ. (النمل: ١٥-١٦).

(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ. سبأ: ١٠)

أَنْ أَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. سبأ: ١١)

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ. (سبأ: ١٠-١٢).

## تفضيل نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)

(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ. وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ. (الشرح: ١-٤) (إِلَّا- رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا). (الإسراء: ٨٧).



شَيْءٌ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). (الحديد: ٢٨-٢٩). (قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). (آل عمران: ٧٣-٧٤)

### عصمه نبينا وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرقى أنواع العصمه

أجمع المسلمون على أن نبينا محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الخلق عند الله تعالى ، وأنه صاحب لواء رئاسه المحشر يوم القيامة ، وقد روى ذلك جميعهم .

لكن رواه السلطه وقعوا فى التناقض ، فرووا ذلك ورووا ضده أيضاً! وفضلوا بعض الأنبياء على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فى البخارى! وقد بحثنا ذلك فى كتاب (ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) ) ، مسأله ١٣٧.

فقد امتاز الشيعة بالقول إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الخلق على الإطلاق ، وإن درجه عصمته أعلى من درجه عصمه جميع الأنبياء (عليهم السلام) ، فالأفضليه استحقاق بالعمل وبعثق الوعى والعبوديه ، والعصمه استحقاق يتناسب مع مستوى العمل.

ويكفى دليلاً عليه قوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ، فهذه رتبه عظيمه لم تثبت لأحد من الأنبياء (عليهم السلام) ، ومن عصم الله منطقته عن الهوى فجعله وحياً يوحى ، فقد عصم فعله أيضاً ، أو بطريق أولى! حيث لا يمكن تصور عصمه لسان أحد عن المعصيه والخطأ بدون عصمه بقيه جوارحه!

هذا مضافاً إلى الآيات الأخرى ، والأحاديث الصحيحه المتواتره ، التى نصّت على مقامه الفريد (صلى الله عليه وآله وسلم) ودرجه عصمته الخاصه ، ودلت على أن درجه عترته الطاهرين (عليهم السلام) تلى درجته (صلى الله عليه وآله وسلم) مباشرة .

وقد رواها معنا رواه الخلفاء أيضاً ، ولكنهم عملوا على تأويلها أو تضعيفها ، ومنها الحديث الصحيح المعروف: (نحن ولد عبد المطلب سادّة أهل الجنه ، أنا ، وعلى أخى ، وحمزه عمى ، وجعفر بن عمى ، والحسن ، والحسين ، والمهدى). وقد استوفينا مصادره وتصحيحه عند الطرفين فى معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السّلام): ١/١٩٨ ، ومن ذلك تصحيح الحاكم له على شرط مسلم: ٣/٢١١ .

وينبغى الإلفات إلى أن مقام حمزه بن عبد المطلب وجعفر بن أبى طالب ، يلى مقام المعصومين من العتره (عليهم السّلام) ولا يتقدم على أحد منهم ، كما قد يُتوهم من ظاهر الحديث ، فهما مرضيّان غير معصومين رضى الله عنهما ، والعصمه عندنا مختصه بمن دل عليهم النص النبوى فقط ، وهم العتره ، أو أهل البيت بالمعنى الأخص: على وفاطمه والحسن والحسين وتسعه من ذريه الحسين آخرهم المهدي (عليهم السّلام) . وهم المعنى النبوى المصطلح لأهل البيت ، وآل محمد ، والعتره ، فى مقابل المعنى اللغوى الأوسع منهم .

ومنها ، حديث النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم ) لفاطمه الزهراء (عليها السّلام) ، الذى رواه الصدوق فى كمال الدين ص ٦٦٢ ، عن سلمان قال: (كنت جالساً بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى مرضته التى قبض فيها فدخلت فاطمه (عليها السّلام) فلما رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها ، فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : ما يبكيك يا فاطمه؟ قالت: يا رسول الله أخشى على نفسى وولدى الضيعه بعدك ! فاغرورقت عينا رسول الله بالبكاء ثم قال: يا فاطمه أما علمت أنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا ، وأنه حتم الفناء على جميع خلقه ، وأن الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض إطلاعه فاخترانى من خلقه فجعلنى نبياً ، ثم اطّلع إلى الأرض إطلاعه ثانياه فاختر منها زوجك ، وأوحى إلى أن أزوجك إياه ، وأتخذة ولياً ووزيراً ، وأن أجعله خليفتى فى أمتى . فأبوك خير أنبياء الله ورسله ، وبعلك خير الأوصياء ، وأنت أول

من يلحق بي من أهلي.

ثم أطلع إلى الأرض إطلاعه ثلثه فاخترتك وولديك ، فأنت سيده نساء أهل الجنة وابناك حسن وحسين سيذا شباب أهل الجنة ، وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة كلهم هادون مهديون ، وأول الأوصياء بعدى أخى على ، ثم حسن ، ثم حسين ، ثم تسعه من ولد الحسين فى درجتى ، وليس فى الجنة درجه أقرب إلى الله من درجتى ودرجه أبى إبراهيم ! أما تعلمين يا بنيه أن من كرامه الله إياك أن زوجك خير أمتى ، وخير أهل بيتى ، أقدمهم سلماً وأعظمهم حلاً ، وأكثرهم علماً . فاستبشرت فاطمه (عليها السلام) وفرحت بما قال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ... الحديث). (ورواه فى شرح الأخبار: ١/١٢٢، عن أبى سعيد الخدرى ، والطبرى فى المسترشد ص ٦١٣، بتفصيلات أخرى.. الخ).

وروت منه مصادر الخلافه فقرات مهمه بسند صحيح ، كالطبرانى فى الكبير: ٣/٥٧ والصغير: ١/٦٧، وابن عساكر: ٤٢/١٣٠، والطبرى فى ذخائر العقبى ص ١٣٥، وابن الأثير فى أسد الغابه: ٤/٤٢، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ٨/٢٥٣، ولم يضعفه أحد منهم غير الذهبى فى القرن الثامن ! بحجه ضعف أحد رواته (الهيثم بن حبيب) الذى قال عنه الهيثمى فى الزوائد: ٣/١٩٠. وأما الهيثم بن حبيب فلم أر من تكلم فيه غير الذهبى اتهمه بخبر رواه ، وقد وثقه ابن حبان). انتهى.

بل وثق الهيثم هذا كبار أئمه الجرح والتعديل عندهم كأحمد وأبى عوانه وشعبه وأبى حاتم وأبى زرعه وغيرهم ، كما بيناه فى (جواهر التاريخ: ١/١١٥) ووقع الهيثمى والذهبي فيه فى التناقض أو الكذب !

ونكتفى بهذا القدر فى تفضيل نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) على بقية الأنبياء (عليهم السلام) ، وقد تعرضنا له فى مؤلفاتنا الأخرى ، وبيننا أن مقام عترته وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) يلى مقامه مباشرة ، بل هو ملحق به ، وجزء لا يتجزأ منه .

ص: ٤٦٧

## النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته المعصومون (عليهم السلام) منظومه خاصه لا يقاس بهم أحد

العصمه هي الإمتناع بالله تعالى عن جميع معاصي الله ، على حد تعبير الإمام الصادق (عليه السلام) ، وهي مقام ربانتي عظيم دون شك ، غير أن مقام النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلى منها بكثير ! ويكفي لذلك قوله تعالى عن نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) : وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ، وهي أعلى مرتبه يمكن أن يصل إليها إنسان .

وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث المتواتر عن أهل بيته (عليهم السلام) : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . فقد جعلهم عدلاً للقرآن الذي لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهم مثله لا يأتيهم الباطل ، وهم ورثه القرآن ، وحجه الله في بيانه وهدايه الأمم به .

وقد روت مصادر الخلافه قليلاً ، وروت مصادرنا كثيراً ، من الأحاديث التي تكشف عن مقامهم العظيم ، وأنهم مشروع رباني مميز ، منذ تكوين الكون ، وفي مسيره وجوده ، إلى ختامها بالحياه الآخره .

ولا يتسع المجال لبحث مفرداتها ولا لعرضها ، فنكتفي بالإشاره إلى أهمها:

١- صحت الأحاديث بأن الله تعالى أول ما خلق أنوارهم (عليهم السلام) من نور عظمته قبل خلق الخلق .

٢- وأن وجود المعصوم على الأرض ضروره ، ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً ، وإلا لساخت الأرض بأهلها .

٣- وأن الله تعالى جعلهم واسطه في فيض عطائه على الوجود .

٤- وأعطاهم ما شاء من الولايه التكوينييه والتشريعيه .

٥- وفرض ولايتهم على الأنبياء والأوصياء السابقين (عليهم السلام) .

٦- وفرض ولايتهم على هذه الأمة ، فلا يقبل من أحد عملاً إلا بها .

٧- وأن دوله العدل الإلهي ستقوم على يدهم ، وتستمر إلى يوم القيامة .

### درجه شيعه النبي وآله(صلى الله عليه وآله وسلم) في أحاديث الطرفين

بل دلت الأحاديث الصحيحة على أن شيعه أهل البيت ومحبيهم(عليهم السّلام) ملحقون بدرجةهم يوم القيامة ، ومن ذلك الحديث المشهور الذي رواه أبو داود والترمذى ، وأحمد ، والطبرانى وغيرهم ، وهو حديث صحيح لا يمكن لأحد أن يطعن في أحد من رواته. وقد رويناها نحن بنفس السند كما في كامل الزيارات ص ١١٧: (عن أبي سعيد قال: حدثنا نصر بن علي قال: حدثنا علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر قال: أخذ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بيد الحسن والحسين فقال: من أحب هذين الغلامين وأباهما وأمهما فهو معي في درجتي يوم القيامة). (ورواه الصدوق في الأمالي ص ٢٩٩، وغيره) .

ورواه منهم كثيرون كالترمذى: ٥/٣٠٥ ، قال: (حدثنا نصر بن علي الجهضمي أخبرنا علي بن جعفر بن محمد بن علي قال أخبرني أخي موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب أن النبي(ص)أخذ بيد حسن وحسين وقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث جعفر بن محمد إلا من هذا الوجه ).

ورواه الطبري في الكبير: ٣/٥٠ ، والصغير: ٢/٧٠ ، وابن عساكر: ١٣/١٩٥ و١٩٦ ، وفي هامشه: مسند أحمد: ١/٧٧ ، وأسد الغابه: ٤/٢٩ .

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد: ١٣/٢٨٩ وقال: قال أبو عبد الرحمن عبد الله: لما

حدث بهذا الحديث نصر بن علي أمر المتوكل بضربه ألف سوط ، وكلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنه ، ولم يزل به حتى تركه ، وكان له أرزاق فوفرها عليه موسى ). انتهى.

ورواه المزى فى تهذيب الكمال: ٢٠/٣٥٤ ، وقال: (رواه عن نصر بن علي ، فوافقناه فيه بعلو ، وقال: غريب لا نعرفه من حديث جعفر إلا من هذا الوجه. وقد كتبناه من وجه آخر عن نصر بن علي فى ترجمه الحسين بن علي). انتهى .

(ورواه المزى فى: ٢٩/٣٦٠ ، وذكر قصه المتوكل. وأسندة القاضى عياض فى الشفا: ٢/٤٩ ، بنحو القطع إلى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم )، ورواه كنز العمال: ١٢/١٠٣ ، و١٣/٦٣٩ ، عن مصادر أخرى . وأسندة البيهقى فى لباب الأنساب: ١/٢٦ بنحو القطع إلى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)).

ورواه الهيثمى فى الصواعق: ٢/٤٠٦ ، وقال:

(وليس المراد بالمعنى هنا المعنى من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب نظير ما فى قوله تعالى: فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا).

ورواه الذهبى فى سيره: ١٢/١٣٥ ، وشهد بوثاقه رواته ، لكنه رده بخلاً بدرجه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) على الذين يحبون عترته ! قال: ( قلت: هذا حديث منكر جداً.... ثم ذكر قصه المتوكل عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وقال: قلت: والمتوكل سنى ، لكن فيه نصب. وما فى رواه الخبر إلا ثقه ! وما كان النبي (ص) من حبه وبث فضيله الحسنين ليجعل كل من أحبهما فى درجته فى الجنة ، فلعله قال: فهو معى فى الجنة. وقد تواتر قوله (عليه السلام): المرء مع من أحب. ونصر بن علي ، فمن أئمه السنه الأثبات). انتهى.

والعجيب أن الذهبى قَبِلَ أن يكون محب العتره مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) ، ولم يقبل أن يكون فى درجته ! وكان عليه كما وسَّع معنى المعنى ، أن يقبل توسيع الدرجة !

ولم يطعن الذهبى فى علي بن جعفر الصادق (عليه السلام) ، لكنه شكك فى حفظه بدون



دليل ! إلا أنه لم يعجبه حديثه فشكك في حفظه !

كما ارتكب الذهبى تضييف هذا الحديث في سيره: ٣/٢٥٤، فقال: (إسناده ضعيف والمتن منكر). انتهى. ولم يبين سبب حكمه بضعفه، لأنه لا يستطيع أن يضعف أياً من رواته ! فهل هذا إلا هوى !

وتبعه الألبانى فضعفه في ضعيف الترمذى ص ٥٠٤، والضعيفه ٣١٢٢، وتخريج المختاره ٣٩٢، تقليداً بإسم الإجتهد، وتعصباً بإسم البحث العلمى!

ومن عسى أن يضعف الألبانى والذهبى من رجال رواته، التى تبدأ بنصر الذى اتفقوا على وثاقته وأنه من أئمه السنه، عن على بن جعفر الصادق (عليه السلام) الذى هو من رجال الترمذى، ولم يجرحه أحد من علماء الجرح، ثم يصل إلى سلسله الذهب الأئمه المعصومين (عليهم السلام) الذين قال أحمد بن حنبل عن إسنادهم: (لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه) !!

قال فى هامش مسند زيد بن على ص ٤٤٠: (أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور أن علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، لما دخل نيسابور كان فى قبه مستوره على بغله شهباء وقد شق بها السوق، فعرض له الإمامان الحافظان أبو زرعه وأبو مسلم الطوسى ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يحصى فقالا: يا أيها السيد الجليل ابن الساده الأئمه، بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرميين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك أن نذكرك به. فاستوقف غلماناه وأمر بكشف المظله وأقر عيون الخلايق برؤيه طلعتة، وإذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه، والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصارخ، و متمرغ فى التراب، ومقبل حافر بغلته وعلا الضجيج، فصاحت الأئمه الأعلام: معاشر الناس،

أنصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم، وكان

المستملى أبا زرعه ومحمد بن أسلم الطوسى ، فقال على الرضا رضى الله عنه: حدثنى أبى موسى الكاظم ، عن أبيه جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر ، عن أبيه زين العابدين ، عن أبيه شهيد كربلا ، عن أبيه على المرتضى ، قال حدثنى حبيبي وقره عيني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال حدثنى جبريل (عليه السلام) قال حدثنى رب العزه سبحانه وتعالى قال: لا إله إلا الله حصنى ، فمن قالها دخل حصنى ، ومن دخل حصنى أمن من عذابي. ثم أرخى الستر على المظله وسار ، قال فعد أهل المحابر وأهل الدواوين الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً. قال الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه: لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه ! انتهى .

وقال أبو نعيم فى الحليه: ٣/١٩١ ، بعد أن رواه بتفاوت يسير: (هذا حديث ثابت مشهور بهذا الإسناد من روايه الطاهرين عن آبائهم الطيبين ، وكان بعض سلفنا من المحدثين إذا روى هذا الإسناد قال: لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق).

وقال ابن الشجرى فى الأمالى ص ٢٥ ، والقزوينى فى التدوين: ٣/٤٨١ ، بعد حديث بسند مشابه: (قال على بن مهرويه: قال أبو حاتم محمد بن إدريس الرازى: قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروى: لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لأفاق). وقال الزمخشرى فى ربيع الأبرار ص ٦٧٣: ( كان يقول يحيى بن الحسين الحسنى فى إسناد صحيفه الرضا: لو قرئ هذا الإسناد فى أذن مجنون لأفاق).

وقال الإربلى فى كشف الغمه: ١/١٣٤: (هذا الحديث نقله أحمد فى مواضع من مسنده ، وهو حديث خطره عظيم ، ومجده كريم ، ووجده وسيم ، وشرفه قديم فإنه جعل درجه محبيهم مع درجته ، وهذا محل يقف دونه الخليل والكليم ، وههنا ينقاد المنقول والمعقول ، وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلم بما يقول). انتهى .

وأغرب من الألباني والذهبي: ابن تيمية الذى قال فى منهاجه: ٧/٣٩٧: (فصل. قال الرافضى: الحادى عشر ، ما رواه الجمهور من وجوب محبته وموالاته. روى أحمد بن حنبل فى مسنده أن رسول الله(ص)أخذ بيد حسن وحسين فقال: من أحب هذين وأباهما وأمهما فهو معى فى درجتى يوم القيامة... وأورد عدة أحاديث أوردها العلامة الحلى(رحمه الله)فى كتابه منهاج الكرامه الذى ألف ابن تيميه كتابه للرد عليه ، ثم قال:

(والجواب من وجوه: أحدها ، المطالبه بتصحيح النقل وهيئات له بذلك !

وأما قوله رواه أحمد فيقال: أولاً ، أحمد له المسند المشهور وله كتاب مشهور فى فضائل الصحابه روى فيه أحاديث لا يرويهما فى المسند لما فيها من الضعف ، لكونها لا تصلح أن تروى فى المسند لكونها مراسيل أو ضعافاً بغير الإرسال .

ثم إن هذا الكتاب زاد فيه ابنه عبد الله زيادات ، ثم إن القطيعى الذى رواه عن ابنه عبد الله زاد عن شيوخه زيادات ، وفيها أحاديث موضوعه باتفاق أهل المعرفه. وهذا الرافضى وأمثاله من شيوخ الرافضه جهال ، فهم ينقلون من هذا المصنف فيظنون أن كل ما رواه القطيعى أو عبد الله قد رواه احمد نفسه ، ولا يميزون بين شيوخ أحمد وشيوخ القطيعى ، ثم يظنون أن أحمد إذا رواه فقد رواه فى المسند ، فقد رأيتهم فى كتبهم يعزون إلى مسند أحمد أحاديث ما سمعها أحمد قط ، كما فعل ابن البطريق وصاحب الطرائف منهم وغيرهما ، بسبب هذا الجهل منهم! وهذا غير ما يفترونه من الكذب فإن الكذب كثير منهم .

وبتقدير أن يكون أحمد روى الحديث ، فمجرد روايه أحمد لا توجب أن يكون صحيحاً يجب العمل به ، بل الإمام أحمد روى أحاديث كثيره ليعرّف ويبين للناس ضعفها ، وهذا فى كلامه وأجوبته أظهر وأكبر من أن يحتاج إلى

بسط ، لاسيما في مثل هذا الأصل العظيم.

مع أن هذا الحديث الأول من زيادات القطيعي ، رواه عن نصر بن علي الجهضمي ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر .الخ). انتهى .

وأول سؤال يرد في الذهن: لماذا افترض ابن تيميه أن راوي الحديث ابن حنبل وحده ؟ ألا يعرف أن له رواه آخرين عديدين؟! والجواب: أن هذه عادة ابن تيميه ! فهو يعرف أن للحديث مصادر عديده غير مسند أحمد ، وأنه لايمكنه تضعيف سنده ! لكنه تصور أن نقل العلامة الحلبي له عن مسند أحمد نقطه ضعف ، لأن الحديث من زيادات عبد الله بن أحمد وتلميذه القطيعي علي مسند أحمد تحت نظره ، فركز هجومه عليها ! وصور الأمر كأنه: هل كتب أحمد هذا الحديث بيده ؟ أو أضافه ولده أو تلميذه ؟ فلو قلنا لابن تيميه: حسناً ، إعتبره من روايه ابن أحمد أو القطيعي ، فما رأيك فيه ؟ هل تطعن في واحد منهما ، وهل تستطيع تضعيف رواه الحديث ؟!

ثم نلاحظ أن ابن تيميه قال: (فقد رأيتهم في كتبهم يعزون إلى مسند أحمد أحاديث ما سمعها أحمد قط ! كما فعل ابن البطريق وصاحب الطرائف منهم وغيرهما ، بسبب هذا الجهل منهم ). انتهى .

وهذا يعنى أنه قرأ الطرائف لابن طاوس (رحمه الله) ، وقرأ العمده لابن البطريق (رحمه الله) ورأى أنهما نقلتا الحديث عن مسند أحمد !

أما في الطرائف ص ١١١ فقال: (ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده) انتهى ، فقد اقتصر في روايته علي أحمد ، ونسبها اليه كغيره من علماء السنه !

لكن ابن البطريق رواه في العمده في ص ٢٧٤ عن عبد الله بن أحمد عن الجهضمي .الخ. ورواه بعده في ص ٢٨٣ ، فقال: (ومن الجمع بين الصحاح الستة

ص: ٤٧٤

لرزين العبدري في الجزء الثالث في باب مناقب الحسن والحسين (عليهما السلام)، وبالإسناد المقدم من سنن أبي داود قال: عن علي (عليه السلام) قال: كنت إذا سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطاني وإذا سكت ابتدأني وأخذ بيد الحسن والحسين يوماً وقال: من أحب هذين وأباهما وأمهما ومات ، كان متبعاً لسنتي كان معي في الجنة). انتهى .

فقد قرأ ابن تيميه روايته عن الجمع بين الصحاح أيضاً ، فلماذا أهملها ؟!

إنه لا يريد أن يبحث بحثاً علمياً ، لافى سند الحديث ولا في متنه ! بل همه أن يفتش عن شيء يتصوره نقطه ضعف ليهرج به ويترك كل ما سواه !

وهو حاضر لذلك أن يطعن في أحمد ومسنده وعبدالله بن أحمد والقطيعي ، من أجل أن يردّ فضيله للنبي وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لمجرد أن عالماً شيعياً استدل بها !

### زياده رزين العبدري عن أبي داود

قال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: ٢/٥٠٠: (من أجنبي وأحب هذين يعني حسناً وحسيناً ، وأباهما وأمهما ، كان معي في الجنة في درجتي. زاد أبو داود (ومات متبعاً لسنتي). وبها يعلم أن مجرد محبتهم من غير اتباع للسنة كما يزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة ، لا يفيد مدعيها شيئاً من الخير بل تكون عليه وبالاً وعذاباً أليماً في الدنيا والآخرة). انتهى .

أقول: بقطع النظر عن تفسير ابن حجر المتوتر لهذه الزيادة ، فقد أخذها هو وغيره من رزين العبدري ، صاحب كتاب الجمع بين الصحاح ، حيث نسبها هو إلى سنن أبي داود ، ولا وجود للحديث في سنن أبي داود !

قال السيد البحراني في غايه المرام: ٦/٤٨: (الخامس عشر: الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري في الجزء الثالث ، في باب مناقب الحسن والحسين من سنن أبي داود عن علي ، قال: كنت إذا سألت رسول الله أعطاني وإذا سكت

ابتداني ، وأخذ بيد حسن وحسين يوماً وقال: من أحب هذين وأباهما وأمهما ومات متبعاً لسنتي كان معي في الجنة . انتهى .

ونص صاحب البحار: ٣٧/٧٦ ، على أن الزيادة من رزين نفسه ، فقد نقل الحديث عن ابن الأثير عن الترمذی ، ثم قال: (وذكر رزين بعد قوله: وأمهما: ومات متبعاً لسنتي غير مبتدع) . انتهى .

وكذا السيد المرعشي في شرح إحقاق الحق: ٩/١٧٨ ، قال: ( رزين العبدري في الجمع بين الصحاح (مخطوط) قال: إن النبي أخذ بيد حسن وحسين يوماً وقال: من أحب هذين وأباهما وأمهما ومات متبعاً لسنتي كان معي في الجنة ) . انتهى .

وأدق ما وجدناه قول الأذرعي في بشاره المحبوب بتكفير الذنوب ص ٦٦ ، بعد نقل الحديث: (رواه الترمذی . زاد رزين: ومات متبعاً لسنتي غير مبتدع) . انتهى .

فكيف يصح نسبه الزيادة إلى أبي داود والحديث لا يوجد في سننه أصلاً ! وحتى لو قلنا بنقص نسخه أبي داود الموجوده فلا يمكننا نسبه الزيادة اليه ، فيتعين أن تكون لرزين تعليقاً منه على روايه الترمذی ، كما ذكر الأذرعي .

على أن هذه الزيادة لو ثبتت لا تغير من الأمر شيئاً ، ولا تحتل ما حملها إياه ابن حجر فجعل اتباع سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمعنى اتباع أبي بكر وعمر ! لأن اتباع سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتحقق إلا بحب أهل بيته (عليهم السلام) ولا يتحقق حبهم إلا بطاعتهم دون من خالفهم ، وأخذ سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم دون ما خالفهم .

الفصل الأول: عقيدته اليهود نفى الحكمة عن الله تعالى ونفى العصمة عن الأنبياء (عليهم السلام) !! ٩

لماذا يحسد اليهود الشعوب التي عندها مقدسات ؟! ١١

لم يكن اليهود موحدين حتى في عصور أنبيائهم (عليهم السلام) ! ١٢

الإلحاد الصريح في اليهود الماضين والمعاصرين ..... ١٤

افتراء اليهود على الله تعالى ونفيهم عنه العلم والعدل ! ١٥

وصفوا الله تعالى بأنه لا يعلم ما خلق ! ..... ١٦

و وصفوه بالطيش والغضب والظلم ! ..... ١٦

وزعموا أن يعقوب صارع الله تعالى فعجز الله أن يغلبه ! ١٧

و وصفوا معبودهم بأنه موجود مادي يسكن في السماء

و وصفوه بأن له سبعة أرواح كالقطط ! ..... ١٧

من إهانات اليهود لأنبيائهم (عليهم السلام) وافتراءاتهم عليهم ! ..... ١٨

من افتراءاتهم على ابراهيم (عليه السلام) بأنه كان قبل نبوته يعبد الأوثان ! ..... ١٨

واتهموا ابراهيم (عليه السلام) بأنه تزوج ساره وهي أخته !

١٨

واتهموه بأنه كذب على الحاكم القبطي ولم له يقل إن ساره زوجته ! ..... ١٨

واتهموا نبي الله إسحاق (عليه السلام) بنفس التهمة !

٢٣

واتهموا ابراهيم وبقية الأنبياء (عليهم السلام) بأنهم كانوا يشربون الخمر ! ..... ٢٤

وزعموا أن لوطاً سكن في سدوم اختلافه مع ابراهيم (عليهما السلام) ..... ٢٤

ونسبوا إلى ساره رضى الله عنها الظلم والقسوه ! ٢٥

واتهموا إبراهيم(عليه السلام)بأنه أطاع ساره وطرد هاجر وابنها إسماعيل(عليه السلام)! ..... ٢٦

ص: ٤٧٧



أما مصادرنا فتبرئ إبراهيم وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم) من الظلم والمعصية..... ٢٨

واتهموا نبي الله هارون وموسى (عليهما السلام) بالشرك والمعاصي! ..... ٣٢

واتهموا أنبياء الله بالحيل والدجل والبلاهة! ..... ٣٣

واتهموا يوشع (عليه السلام) بأنه ختن اليهود بسكاكين من حجر الصوان! ..... ٣٥

وافتروا على سليمان (عليه السلام) أنه أشرك بالله تعالى

٣٦

النتائج الخطيرة لتخريب اليهود لعقيدة العدل والعصمه

٣٦

الفصل الثاني: امتياز الشيعة عن اليهود والسنين بعقيدة العصمه التامه ٣٩

نؤمن بالعدالة المطلقة لله تعالى والعصمه التامه للأنبياء والأئمه (عليهم السلام) ..... ٤١

الفصل الثالث: من أحاديث الشيعة فى عصمه الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) عصمه تامه ٤٥

من شرائع ديننا عصمه الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)

٤٧

وجوب طاعه الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) تستوجب عصمتهم.... ٥٠

ضروره بعثه الأنبياء (عليهم السلام) تستوجب عصمتهم

٥١

العصمه من أول صفات الإمام (عليه السلام) ... ٥٢

أحاديث نصّت على إمامه الأئمه الإثنى عشر (عليهم السلام) وعصمتهم .... ٥٣

كتاب كفايه الأثر فى النصوص على الأئمه الإثنى عشر (عليهم السلام) .... ٥٨

كتاب كفايه الأثر فى النصوص على الأئمه الإثنى عشر (عليهم السلام) ..... ٥٨

العصمه التامه هى الوسطيه بين الغلو والتقصير

٤٩

ص: ٤٧٨

الفصل الرابع: من كلمات علماء الشيعة فى عصمه الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) ٧٣

الأنبياء (عليهم السلام) معصومون مطهرون كاملون.... ٧٥

العصمه عن الذنوب ، والغلط، والرذائل، والمنفرات ... ٧٧

أصل الأدله عندنا على العصمه التامه لأنبياء والأئمة (عليهم السلام) الدليل العقلى..... ٧٨

العصمه لاتعنى الإجبار ، ولا تنافى الإختيار..... ٩١

الفصل الخامس: دفاع أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم عن عصمه الأنبياء (عليهم السلام) ..... ١٠٣

الإمام الصادق (عليه السلام) يتألم لظلم الناس للأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) ..... ١٠٥

الإمام الرضا (عليه السلام) يدافع

عن عصمه الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) ... ١٠٧

استغفار الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وابتلاؤهم لم يكن بسبب الذنوب..... ١١٨

هشام بن الحكم يدافع عن عصمه الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) تحت سيف هارون الرشيد! ..... ١٢٠

مرجع الشيعة الشيخ المفيد (رحمه الله) يدافع عن عصمه نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) ..... ١٢٧

مرجع الشيعة السيد المرتضى (قدس سرّه) يؤلف كتاباً فى تنزيه الأنبياء (عليهم السلام) ..... ١٢٨

مقتطفات من كتاب تنزيه الأنبياء (عليهم السلام) ... ١٢٩

الفصل السادس: معركه تنزيه الأنبياء (عليهم السلام) بين الشيعة ومخالفهم..... ١٤٧

موقف علماء الشيعة الثابت: تأويل الآيات التى يبدو منها

١٤٩

موقف علماء الشيعة الثابت: تأويل الآيات التى يبدو منها

١٤٩

معصيه الأنبياء (عليهم السلام) ، ورد الأحاديث التى تزعم ذلك ..... ١٤٩

لا عصمه للأنبياء (عليهم السلام) عند السنين لكن الصحابه عندهم معصومون! ..... ١٥٢

نماذج من آراء علمائهم فى عصمه الأنبياء (عليهم السلام)

١٦٥

رأى الغزالي ..... ١٦٥

رأى الآمدى ..... ١٦٨

ص: ٤٧٩

رأى القاضى عياض..... ١٧٠

رأى الفخر الرازى..... ١٧١

ملاحظات على كتاب عصمه الأنبياء للفخر الرازى.... ١٧٧

رأى ابن تيميه ومشبهه الحنابله فى عصمه الأنبياء(عليهم السلام) ..... ١٨٠

ابن تيميه يهاجم الشيعة لقولهم بعصمه الأنبياء(عليهم السلام)!! ..... ١٨٠

دفاع ابن تيميه عن اليهود وعن روايه الغرانيق! ..... ١٨٦

ابن تيميه يجوز أن يكون النبى كافراً فاسقاً شريراً!

١٨٧

الفصل السابع: البخارى ينقض عصمه الأنبياء(عليهم السلام) ويفترى عليهم..... ١٨٩

صحيح البخارى مشحون بالإسرائيليات التى تطعن فى الأنبياء(عليهم السلام) ..... ١٩١

وبالقرشيات التى تطعن فى نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ..... ١٩١

نبى الله إبراهيم(عليه السلام)يكذب! ..... ١٩١

نبى الله موسى(عليه السلام)غضوبٌ بطَّاش! ... ١٩٢

نبى الله موسى(عليه السلام)يركض عارياً وراء ثيابه!

١٩٣

نبى الله سليمان(عليه السلام)مفرط فى الجنس ، معرض عن ذكر الله! ..... ١٩٣

البخارى يروى تفضيل نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)على الرسل والبشر ١٩٤

البخارى يروى تفضيل نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)على الرسل والبشر ..... ١٩٤

تراجع البخارى وفضل نبى الله موسى على نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ..... ١٩٦

لكنه فضل قريشاً على اليهود! ..... ١٩٦

و يفضل عيسى (عليه السلام) على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ..... ١٩٧

ويروى النهى عن تفضيل الأنبياء على بعضهم! ..... ١٩٨

الأنبياء (عليهم السلام) عند البخارى عصيون كما فى التوراه! ..... ١٩٩

قرشيات البخارى فى الطعن بنينا (صلى الله عليه وآله وسلم) أسوأ من الإسرائيليات! ..... ٢٠٠

روايات البخارى المشينه فى السلوك الشخصى لنينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ..... ٢٠١

ص: ٤٨٠

البخارى يفتتح صحيحه بالطعن فى نبوه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) !..... ٢٠٢

غرائق قريش ومحاولات التغطيه على البخارى!..... ٢٠٤

البخارى يروى فريه الغرائق فى ست مواضع!... ٢٠٧

تناقض الفخر الرازى فى حديث الغرائق!..... ٢١٢

القاضى عياض أكثر علماء السنه اعتدالاً فى عصمه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)..... ٢٢٠

غرائق قريش يتصيدا بروكلمان ومونتغمرى... ٢٢٥

ملاحظات على قصه الغرائق..... ٢٢٦

الفصل الثامن: عمر عندهم معصوم وأفضل من جميع الأنبياء(عليهم السلام) !..... ٢٣٧

النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم نظرياً ، وأبو بكر وعمر معصومان عملياً!..... ٢٣٩

عداله الصحابه سياج لعصمه أبى بكر وعمر!..... ٢٤٠

اضطراهم لتضييق سياج الصحابه بأهل بدر ويعة الرضوان !... ٢٤١

عصمه عمر عندهم أعلى من عصمه جميع الأنبياء(عليهم السلام) ..... ٢٤٣

النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أضعف من عمر إمام شيطانه!..... ٢٤٨

وزعموا أن الله تعالى يتكلم بلسان عمر!..... ٢٥١

زعموا أن الملائكة(عليهم السلام) تحدث عمر ! ٢٥٢

وألّفوا مؤلفات فى الأخطاء النبويه والتصحيحات العمريه !

٢٥٣

واخترع الذهبى قاعده خاصه لعصمه عمر وأبى بكر!

٢٥٦

وغيروا إسم العصمه لإثباتها لعمر وأبى بكر!..... ٢٥٨

ومن لعبهم بالألفاظ وادعائهم الأدب مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! ..... ٢٥٩

و منهم أخذ الصوفيون عصمه الأقطاب وحفظ الأولياء !

٢٦٠

التفتازانى: يرى عصمه أبى بكر وعمر وعداله باقى الصحابه! ..... ٢٦١

نقد منطق التفتازانى فى العصمه فى مسائل:

٢٦٣

أبو بكر وعمر معصومان عند الغزالي ، لكن لا يجب تقليدهما ! ٢٦٩

ص: ٤٨١



هل تشيع الغزالي في آخر عمره؟..... ٢٧٢

النقد الذاتى قليل نادر فى علمائهم..... ٢٧٧

الفصل التاسع: السلطه القرشيه تتبع اليهود حَذُو القُذَه بالقُذَه والنعل بالنعل!..... ٢٧٩

حَذُو اليهود... من مصادره الخلافه إلى ترك الصلاة!

٢٨١

الفصل العاشر: أعمال تحريفيه واسعه من أجل فرض عصمه عمر وأبى بكر!..... ٢٨٩

الأول: حَمَلُوا آيات مدح الصحابه أكثر مما تحتمل..... ٢٩٢

الثانى: غيبوا الآيات الصريحه فى نقد الصحابه وذمهم!

٢٩٧

الثالث: اخترعوا حديث : خير القرون قرنى من أجل عصمه أبى بكر وعمر!..... ٣٠١

الثالث: اخترعوا حديث : خير القرون قرنى من أجل عصمه أبى بكر وعمر!..... ٣٠١

الخط البيانى للأمه.. نزولٌ ثم صعود!..... ٣٠٧

تخبط الشراح فى حديث خير القرون قرنى!

٣٠٨

الرابع : ردهم شهادات النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى انحراف الصحابه بعده!..... ٣١٣

الخامس: قرنوا الصحابه بالنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى الصلاة عليه من أجل عمر!..... ٣١٨

السادس: عصموا البخارى من أجل عصمه عمر!..... ٣٢٦

السابع : نظريه إجمام العوام بيد المعتنين بأمر الدين!.....

٣٣١

إجمام العوام عن قبول شهاده الصحابه بحق أنفسهم

إلجام العوام عن قبول إقرار بعض الصحابه بالمعصيه

إلجام العوام عن قبول شهاده النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) لقاتل عمار بالنار! ..... ٣٣٢

صحابى فى النار ، رضى الله تعالى عنه! ..... ٣٣٣

إلجام العوام عن قبول شهاده ثقه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأمين سره! ..... ٣٣٥

إلجام العوام عن مؤامره خير القرون لقتل النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ..... ٣٣٨

إلجام العوام عن الكلام فى اضطهاد خير القرون لأهل بيت نبيهم (صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ..... ٣٣٨

إلجام العوام عن نص القرآن بأن أكثره خير القرون لن يؤمنوا!..... ٣٣٩

١-إلجام العوام بتميع الحقائق وحلف الإيمان المغلظه !

٣٤٠

٢-إلجام العوام بتعليمهم إنكار الحقائق نهراً جهاراً !

٣٤٢

٣-إلجام العوام ، وتربيته أطفال المسلمين على عصمه عمر!..... ٣٤٣

٤-تعبئه العوام بوسائل الإعلام ..... ٣٤٨

الفصل الحادى عشر:العصمه والمعصومون فى القرآن ..... ٣٥١

المعصومون ثمره الوجود البشرى..... ٣٥٣

آيات العصمه فى القرآن ..... ٣٥٥

الطائفه الأولى: آيات الإستخلاف..... ٣٥٥

الطائفه الثانيه: آيات الإصطفاء الإلهى..... ٣٦٥

تفسير آيه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا..... ٣٧٢

الطائفه الثالثه: آيات الإستخلاص الإلهى..... ٣٩٧

الفصل الثانى عشر:العصمه وقاعده اللطف..... ٤٢٧

ص: ٤٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

